الآيات الثلاث وهى مائة وخمس أوست وستون آية (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (الْحَمْدُ) وهو الوصف بالجميل ثابت (لِلّٰهِ) وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أوهما احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ فى سورة الكهف (الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ) خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين (وَجَعَلَ) خلق (الظُّلُمٰتِ وَالنُّورَ) أى كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) مع قيام هذا الدليل (بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يسوون غيره فى العبادة (هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِّنْ طِينٍ) بخلق أبيكم آدم منه

وابطال مذاهب المبطلين والملحدين اه (قوله الآيات الثلاث) وآخرها قوله وكنتم عن آياته تستكبرون وقوله الآيات الثلاث وآخرها قوله لعلكم تتقون اه (قوله وهو) أى الحمد اللغوى الوصف بالجميل وهذا الحد ذكره الزمخشرى فى الفائق واشترط صاحب المطالع وغيره فى ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل أى ظاهرا أو باطلا ليخرج نحو ذق إنك أنت العزيز الكريم فانه على جهة التهكم لا على جهة التعظيم وأما الحمد الاصطلاحى فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما اه كرخى (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال هو المراد بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء هو المراد بقولهم الجملة انشائية وقوله أو هما هو المراد بقولهم انها مستعملة فى الخبر والانشاء على سبيل استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه اه وقوله للايمان به أى بما ذكر من ثبوت الحمد لله أى أن الاعلام به فائدته أن يؤمن الخلق به اه وقوله أفيدها الثالث وتوجيه ذلك أن قائل الحمد لله لا يقصد به الاخبار عن حمد غيره ولا الاعلام به اللذين هما فائدة الخبر أو لازم فائدته كما تقرر ذلك فى فن المعانى وانما يقصد إيجاد وصفه وصدور الحمد منه له تعالى إذ الثواب انما هو على ذلك لا على مجرد الاخبار اه كرخى (قوله قاله الشيخ) أى قال ما ذكر وهو قوله وهو الوصف بالجميل إلى آخر العبارة اه (قوله الذى خلق السموات والأرض) قدم السموات لشرفها لأنها متعبد الملائكة ولم يقع فيها معصية ولتقدم وجودها كما قاله القاضى ومراده أن السموات على هذه الهيئة متقدمة على الأرض الكائنة على هذه الهيئة الموجودة لأنه تعالى قال فى سورة النازعات أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها فانه صريح فى أن بسط الأرض مؤخر عن تسوية السماء كما سيأتى ايضاحه اه كرخى (قوله أى كل ظلمة ونور) فيدخل فيهما ظلمة الجهل والكفر ونور العلم والايمان والليل والنهار والكسوف وغير ذلك اه كرخى (قوله لكثرة أسبابها) أى محالها فكل جرم كثيف له ظلمة أى ظل فظله ظلمته وأما الاجرام النيرة فلا ظل لها فلا ظلمة لها وهى قليلة كالنار والكواكب اه شيخنا وفى البيضاوى وجمع الظلمات لكثرة أسبابها والاجرام الحاملة لها وفى شيخ الاسلام عليه قوله لكثرة أسبابها إذ ما من جرم إلا وله ظل والظل هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار ولا ترد الاجرام النيرة كالكواكب لان مرجع كل نير إلى النار على ما قيل ان الكواكب أجرام نورية نارية وان الشهب تنفصل من نار الكواكب فصح أن النور من جنس النار اه (قوله ثم الذين كفروا) ثم هذه ليست للترتيب الزمانى وانما هى للتراخى بين الرتبتين والمراد استبعاد أن يعدلوا به غيره مع ما أوضح من الدلالات وهذه عطف اما على قوله الحمد لله واما على قوله خلق السموات قال الزمخشرى فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد أن يعدلوا به مع وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أنتم تمترون استبعاد أن يمتروا بعد ما ثبت أنه يحييهم ويميتهم ويبعثهم اه سمين (قوله بربهم) يجوز أن يتعلق بكفروا فيكون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول ولا مفعول له حينئذ ويجوز أن يتعلق بيعدلون وقدم للفاصلة وفى الباء حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون بمعنى عن ويعدلون من العدول أيضا أى يعدلون عن ربهم إلى غيره والثانى أنها للتعدية ويعدلون من العدل وهو التسوية بين الشيئين أى ثم الذين كفروا يسوون بربهم غيره من المخلوقين فيكون المفعول محذوفا اه سمين (قوله هو الذى خلقكم من طين) أى من جميع أنواعه فلذلك اختلفت ألوان بنى آدم وعجنت طينتهم بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت أخلاقهم اه خازن (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أشار إلى قول الأكثران فى الكلام حذف مضاف وهو ما قدره ومن لابتداء الغاية لأنه أخذ ترابه من وجه الارض أحمرها وأبيضها

ذلك المبنى لما لم يسم فاعله ويقرأ بالياء على الغيبة (وهم لا يظلمون) يجوز أن يكون حالا من كل لأنها فى معنى الجمع ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى

(ثُمَّ قَضَى أَجَلاً) لكم تموتون عند انتهائه (وَأَجَلٌ مُسَمًّى) مضروب (عِنْدَهُ) لبعثكم (ثُمَّ أَنْتُمْ) أيها الكفار (تَمْتَرُونَ) تشكون فى البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر (وَهُوَ اللّٰهُ) مستحق للعبادة (فِي السَّمٰوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ

يرجعون على القراءة بالياء على أنه خرج من الخطاب إلى الغيبة كقوله حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ٭ قوله تعالى (إلى أجل) هو متعلق بتداينتم ويجوز أن يكون صفة لدين أى مؤخر ومؤجل وألف (مسمى) منقلبة عن ياء وكذا كل ألف وقعت رابعة فصاعدا إذا كانت منقلبة فانها تكون منقلبة عن ياء ثم ينظر فى أصل الياء (بالعدل) متعلق بقوله وليكتب أى ليكتب بالحق فيجوز أن يكون أى وليكتب عادلا ويجوز أن يكون مفعولا به أى بسبب العدل وقيل الباء زائدة والتقدير وليكتب العدل وقيل هو متعلق بكاتب أى كاتب موصوف بالعدل أو مختار (كما علمه الله) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف وهو

وغيرهما اختلفت أخلاقهم ثم صورت آدم ثم نفخ فيه الروح وإنما نسب هذا الخلق إلى المخاطبين لا إلى آدم عليه السلام وهو المخلوق منه حقيقة لتوضيح منهاج القياس والمبالغة فى ازاحة الاشتباه والالتباس مع ما فيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية هى أن كل فرد من أفراد البشر له حظ من انشائه عليه السلام منه حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت أنموذجا منطويا على فطرة سائر آحاد بشر الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لجريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خلقا لكل أحد من فروعه منه وذهب المهدوى وغيره الى أنه لا حذف وأن الانسان مخلوق ابتداء من طين لخبر ما من مولود يولد إلا ويذر على النطفة من تراب حفرته أو لأن النطفة من الغذاء وهو من الطين تخصيص خلقهم بالذكر من بين سائر دلائل صحة البعث مع أن ما ذكر من خلق السموات والأرض من أوضحها وأظهرها كما ورد فى قوله تعالى أوليس الذى خلق السموات والأرض الآية لما أن محل النزاع بعثهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك أظهر وهم بشؤن أنفسهم أعرف وبالتعامى عن الحجة النيرة أقبح اه كرخى (قوله ثم قضى أجلا) أى كتبه وقدره والأجل الأول من وقت الولادة إلى وقت الموت والأجل الثانى من وقت الموت إلى وقت البعث وهو مدة البرزخ فلكل أحد أجلان أجل إلى الموت وأجل من الموت إلى البعث فان كان الانسان تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث فى أجل العمر وإن كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من أجل العمر وزيد فى أجل البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب اه خازن وفى السمين وقضى ان كان بمعنى أظهر فثم للترتيب الزمانى على أصلها لأن ذلك متأخر عن الخلق وهى صفة فعل وإن كان بمعنى كتب وقدر فهى للترتيب فى الذكر لأنها صفة ذات وذلك مقدم على خلقنا اه (قوله وأجل مسمى مضروب) أى مقدر عنده لا علم لكم به بخلاف الأجل الأول فلكم به علم فى الجملة فلذلك أضاف الثانى إليه دون الاول اه شيخنا (قوله تشكون فى البعث) يشير إلى أن الآية الأولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث ويؤخذ منه صحة الحشر والنشر اه كرخى (قوله وهو الله) مبتدأ وخبر وقوله فى السموات متعلق بالخبر من حيث ملاحظة الوصف الذى تضمنته وهو كونه معبودا فالله فيه معنى العبادة وقد أشار الشارح إلى هذا اه شيخنا وفى أبى السعود فى السموات متعلق بالمعنى الوصفى الذى ينبئ عنه الاسم الجليل اما باعتبار أصل اشتقاقه واما باعتبار أنه اسم اشتهر بما اشتهرت به الذات من صفات الكمال فلوحظ منها ما يقتضيه المقام من المالكية والعبادة وليس المراد بما ذكر من الاعتبار أن الاسم الجليل يحمل على معناه اللغوى بل مجرد ملاحظة أحد المعانى المذكورة فى ضمنه كما لوحظ مع اسم الاسد فى قوله أسد على إلى آخره ما اشتهر به من وصف الجراءة اه وفى الكرخى فى السموات وفى الأرض متعلق بالمعنى الوصفى الذى يتضمنه لفظ الله من صفات الكمال كما تقول هو حاتم فى طيء على تضمين معنى الجود الذى اشتهر به كأنك قلت هو جواد فى طيء ولا يتعلق بلفظ الله لأنه اسم لا صفة أو معنى كونه تعالى فيهما أنه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل قال التفتازانى شبهت حالة علمه بهما بحالة كونه فيهما لأن العالم إذا كان فى مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه شىء منه اه وفى السمين قوله وهو الله فى السموات وفى الأرض فى هذه الآية أقوال كثيرة لخصت جميعها فى اثنى عشر وجها وذلك أن هو فيه قولان أحدهما هو ضمير اسم الله تعالى يعود على ما عادت عليه الضمائر قبله والثانى أنه ضمير القصة قاله أبو على قال الشيخ وإنما فر إلى هذا لأنه لو عاد على الله لصار التقدير الله الله فيتركب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ليس بينهما نسبة اسنادية قلت الضمير انما هو عائد على ما تقدم من الموصوف بتلك الصفات الجليلة وهى خلق السموات

وجهركم) ماتسرون وماتجهرون به بينكم (ويعلم ما تكسبون) تعملون من خير وشر (وما تأتيهم) أى أهل مكة (من) زائدة (آية من آيات ربهم) من القرآن

والأرض وجعل الظلمات والنور وخلق الناس من طين إلى آخرها فصار فى الاخبار بذلك فائدة من غير شك فعلى قول الجمهور يكون هو مبتدأ والله خبره وفى السموات متعلق بنفس الجلالة لما تضمنه من معنى العبادة كأنه قيل وهو المعبود فى السموات وهو قول الزجاج وابن عطية والزمخشرى قال الزمخشرى فى السموات متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه وهو الذى فى السماء إله وقال الزجاج هو متعلق بما تضمنه اسم الله من المعانى كقولك أمير المؤمنين الخليفة فى المشرق والمغرب قال ابن عطية هذا عندى أفضل الأقوال وأكثرها احرازا لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وإيضاحه أنه أراد أن يدل على خلقه وآيات قدرته وإحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع هذه كلها فى قوله وهو الله الذى له هذه كلها فى السموات وفى الأرض كأنه قال وهو الخالق والرازق والمحيى والمميت فى السموات وفى الأرض كما تقول زيد السلطان فى الشام والعراق فلو قصدت ذات زيد لكان محالا فاذا كان مقصد قولك الآمر الناهى الذى يولى ويعزل كان نطقا صحيحا فأقمت السلطنة مقام هذه الصفات كذلك فى الآية الكريمة أقمت الله مقام تلك الصفات قال الشيخ ماذكره الزجاج وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى لكن صناعة النحو لا تساعد عليه لأنهما زعما أن فى السموات متعلق باسم الله لما تضمنه من تلك المعانى ولو صرح بتلك المعانى لم يعمل جميعها بل العمل من حيث اللفظ لواحد منها وإن كان فى السموات متعلقا بجميعها من حيث المعنى بل الأولى أن يتعلق بلفظ الله لما تضمنه من معنى الألوهية وإن كان علما لأن العلم يعمل فى الظرف لما تضمنه من المعنى الوجه الثانى أن فى السموات متعلق بمحذوف هو صفة لله تعالى حذفت لفهم المعنى فقدره بعضهم وهو الله المعبود وبعضهم وهو الله المدبر وحذف الصفة قليل جدا الوجه الثالث قال النحاس وهو أحسن ماقيل فيه أن الكلام تم عند قوله وهو الله والمجرور متعلق بمفعول يعلم وهو سركم وجهركم أى يعلم سركم وجهركم فيهما وهذا ضعيف جدا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وقد عرفت مافيه الوجه الرابع أن الكلام تم أيضا عند الجلالة ويتعلق الظرف بنفس يعلم وهذا ظاهر ويعلم على هذين الوجهين مستأنف إلى آخر عبارته اه (قوله وجهركم) ذكره للمقابلة إذ ذكر علمه بالسر يغنى عن الجهر أى لأنه مفهوم منه بالأولى وتعليق علمه عزوجل بماذكر خاصة مع شموله لجميع مافيهما حسبما تفيده الجملة السابقة لانسياق النظم الكريم إلى بيان حال المخاطبين اه كرخى (قوله ويعلم ماتكسبون) يعنى من خير ومن شر تنبيه فى الآية سؤال وهو أن الكسب إما أن يكون من أعمال القلوب وهو المسمى بالسر أو من أعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر فالأفعال لاتخرج عن هذين النوعين يعنى السر والجهر فقوله ويعلم ماتكسبون يقتضى عطف الشىء على نفسه وذلك غير جائز فما معنى ذلك وأجيب عنه بأنه يجب حمل قوله ويعلم ماتكسبون على مايستحقه الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل أنه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا المال كسب فلان أى مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس الكسب والالزام عطف الشىء على نفسه ذكره الامام فخر الدين اه خازن (قوله وماتأتيهم من آية من آيات ربهم) كلام مستأنف وارد لبيان كفرهم بآيات الله تعالى وإعراضهم عنها بالكلية بعدمابين فى الآية الأولى إشراكهم بالله تعالى وإعراضهم عن بعض آيات التوحيد وفى الآية الثانية امتراءهم فى البعث وإعراضهم عن بعض آياته وما نافية وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو للدلالة على الاستمرار التجددى ومن الأولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لآية وإضافة الآيات إلى اسم الرب المضاف إلى ضميرهم لتفخيم شأنها المستتبع لتهويل مااجترؤا عليه فى حقها والمراد بها إما الآيات التنزيلية فاتيانها نزولها والمعنى

من تمام أن يكتب وقيل هو متعلق بقوله (فليكتب) ويكون الكلام قد تم عند قوله أن يكتب والتقدير فليكتب كما علمه الله (وليملل) ماضى هذا الفعل أمل وفيه لغة أخرى أملى ومنه قوله فهى تملى عليه وفيه كلام يأتى فى موضعه إن شاءالله (منه شيئا) يجوز أن يتعلق من بيبخس ويكون الابتداء غاية البخس ويجوز أن يكون التقدير شيئا منه فلما قدمه صار حالا والهاء للحق (أن يمل هو) هو هنا توكيد والفاعل مضمر والجمهور على ضم الهاء لأنها كلمة منفصلة عما قبلها فهى مبدوء بها وقرىء باسكانها على أن يكون أجرى المنفصل مجرى المتصل بالواو أو الفاء أو اللام نحو وهو فهو لهو (بالعدل) مثل الأولى (من رجالكم) يجوز أن يكون صفة لشهيدين ويجوز أن يتعلق باستشهدوا (فان لم يكونا) الألف ضمير الشاهدين (فرجل) خبر مبتدأ محذوف

(إلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٦) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ) بالقرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ) عواقب

(مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ أَلَمْ يَرَوْا) في أسفارهم إلى الشام وغيرها (كَمْ) خبرية بمعنى كثيرا (أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ) أمة من الأمم الماضية (مَكَّنَّاهُمْ) أعطيناهم

ما ينزل إليهم آية من الآيات القرآنية التي من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله تعالى المنبئة عن جريان أحكام ألوهيته تعالى على كافة الكائنات واحاطة علمه بجميع أحوال الخلق وأعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايمان بها إلا كانوا عنها معرضين أي على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه وأما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات التكوينية التي من جملتها ما ذكر من جلائل شؤنه تعالى الشاهدة بوحدانيته تعالى إلا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدي الى الايمان بمكونها اه أبو السعود (قوله إلا كانوا عنها) هذه الجملة الكونية في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير في تأتيهم والثاني أنه من آية وذلك لتخصصها بالوصف وتأتيهم يحتمل أن يكون ماضي المعنى لقوله كانوا ويحتمل ان يكون مستقبل المعنى لقوله فسوف يأتيهم واعلم أن الفعل الماضي لا يقع بعد الا إلا بأحد شرطين إما وقوعه بعد فعل كهذه الآية الكريمة أو اقترانه بقد نحو ما زيد إلا قد قام وهنا التفات من خطابهم بقوله خلقكم إلى غيبة في قوله وما تأتيهم اه سمين (قوله فقد كذبوا) ضمنه معنى استهزؤا فعداه بالباء والظاهر كما قال السفاقسي ان الفاء لتعقيب الاعراض بالتكذيب فهي عاطفة على الجملة قبلها وجعلها الزمخشري جواب شرط مقدر أي إن كانوا معرضين عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة أزيد من الأولى لأن المعرض عن الشيء قد لا يكون مكذبا به بل قد يكون غافلا عنه غير متعرض له فاذا صار مكذبا فقد زاد على الاعراض اه كرخي (قوله بالحق) من اقامة الظاهر مقام المضمر إذ الأصل فقد كذبوا بها أي بالآية ولما ظرف زمان والعامل فيه كذبوا والأنباء جمع نبأ وهو ما يعظم وقعه من الاخبار وفي الكلام حذف أي يأتيهم مضمون الأنباء وبه متعلق بخبر كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والضمير في به عائد عليها ويجوز أن تكون مصدرية قال ابن عطية أي أنباء كونهم مستهزئين وعلى هذا فالضمير لا يعود إليها لأنها حرفية بل يعود على الحق وعند الاخفش يعود إليها لأنها اسم عنده اه سمين (قوله عواقب) بالرفع تفسير للأنباء أي المراد بالانباء هنا عواقب استهزائهم وعبارة أبي السعود وأنباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة التي نطقت بها آيات الوعيد وفي لفظة الانباء إيذان بغاية العظم لأن النبأ لا يطلق إلا على خبر عظيم الوقع وحملها على العقوبات الآجلة أو على ظهور الاسلام وعلو كلمته يأباه الآيات الآتية اه (قوله ألم يروا) أي أهل مكة وهذا شروع في توبيخهم ببذل النصح لهم ورأى بصرية كما هو المتبادر من قول الشارح في أسفارهم وجملة أهلكنا سدت مسد مفعولها أو علمية والجملة المذكورة سدت مسد مفعوليها وكم مفعول مقدم لأهلكنا ومن قبلهم على حذف المضاف أي من قبل زمنهم ووجودهم ومن لابتداء الغاية وأما من في قوله من قرن فللبيان أي بيان كم وهي تمييزها اه شيخنا والمعنى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الأخبار كم أمة أهلكنا من قبل أهل مكة أي من قبل خلقهم أو من قبل زمانهم على حذف مضاف واقامة المضاف إليه مقامه اه أبو السعود (قوله في أسفارهم) أي للتجارة وقوله إلى الشام أي في الصيف وإلى غير الشام كاليمن في الشتاء كما سيأتي في سورة قريش (قوله من الأمم الماضية) كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم اه كرخي (قوله مكناهم) أي القرن وجمع الضمير باعتبار كون القرن جمعا في المعنى وجملة مكناهم والجملتان بعدها نعوت لقرنا أي قرنا موصوفا بالصفات الثلاث ومع ذلك فقد أهلكناهم بذنوبهم ولم ينفعهم ولم يدفع عنهم التمكين وما بعده من الصفات فيخاف على قريش أن ينزل بهم الهلاك مثل ما نزل بمن قبلهم مع أن من قبلهم كانوا أعظم شأنا منهم لكن لما

أي فالمستشهد رجل (وامرأتان) وقيل هو فاعل أي فليشهد رجل وقيل الخبر محذوف تقديره رجل وامرأتان يشهدون ولو كان قد قرئ بالنصب لكان التقدير فاستشهدوا وقرئ في الشاذ وامرأتان بهمزة ساكنة ووجهه أنه خفف الهمزة فقربت من الألف والمقربة من الألف في حكمها ولهذا لا يبتدأ بها فلما صارت كالألف قلبها همزة ساكنة كما قالوا خأتم وعألم قال ابن جني ولا يجوز أن يكون سكن الهمزة لأن المفتوح لا يسكن لخفة الفتحة ولو قيل انه سكن الهمزة لتوالي الحركات وتوالي الحركات يجتنب وان كانت الحركة فتحة كما سكنوا باء ضربت لكان حسنا (ممن ترضون) هو في موضع رفع صفة لرجل وامرأتين تقديره مرضيون وقيل هو صفة لشهيدين وهو ضعيف للفصل الواقع

كذبوا

مكانا (فِي ٱلْأَرْضِ) بالقوة والسعة (مَا لَمْ نُمَكِّنْ) نعط (لَكُمْ) فيه التفات عن الغيبة (وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَاءَ) المطر (عَلَيْهِم مِّدْرَارًا) متتابعا (وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ) تحت مساكنهم (فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ) بتكذيبهم الأنبياء (وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ) (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا)

كذبوا الأنبياء استحقوا الهلاك فقريش إذا استمروا على التكذيب يخشى عليهم مثلهم اه شيخنا (قوله أيضا مكناهم في الأرض) عداه بنفسه وقوله مالم نمكن لكم عداه بالحرف والفرق بينهما أن مكنه في كذا معناه أثبته فيه ومنه ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وأما مكن له فمعناه جعل له مكانا ومنه إنا مكنا له في الأرض أولم نمكن لهم حرما آمنا هذا قول الزمخشري وأما الشيخ فانه يظهر من كلامه التسوية بينهما فانه قال وتعدى مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر والأكثر تعديته باللام نحو ومكنا ليوسف إنا مكنا له أولم نمكن لهم وقال أبو عبيدة مكناهم ومكنا لهم لغتان فصيحتان نحو نصحته ونصحت له قلت وبهذا قال أبو علي والجرجاني اه سمين (قوله أعطيناهم مكانا) لو أخر لفظ مكانا عن ماليكون تفسيرا لها لكان أوضح لأنه إذا ضمن مكنا معنى أعطينا كما قال كانت ما مفعولا به بمعنى المكان كما في السمين وقوله بالقوة والسعة نعت لمكانا أي أعطيناهم مكانا ملتبسا ومصحوبا بالقوة والسعة وفي عبارته ضيق وبسطها يعلم من الخازن ونصه يعني أعطيناهم مالم نعطكم يا أهل مكة وقيل أمددنا لهم في العمر والبسطة في الأجسام والسعة في الأرزاق مثل ما أعطى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم اه (قوله مالم نمكن لكم) في ماهذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذي وهي حينئذ صفة لمصدر محذوف والتقدير التمكين الذي لم نمكن لكم والعائد محذوف أي الذي لم نمكنه لكم والثاني أن تكون مفعولا بها لكن على المعنى لأن معنى مكناهم أعطيناهم مالم نعطكم ذكره أبو البقاء قال الشيخ هذا تضمين والتضمين لا ينقاس الثالث أن تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف أي شيئا لم نمكنه لكم ذكره أبو البقاء أيضا قال الشيخ وهذا أقرب إلى الصواب اه سمين (قوله فيه التفات) أي في الخطاب في لكم الذي هو خطاب لأهل مكة وقوله عن الغيبة أي التي يقتضيها السياق في قوله ألم يروا فلو قال مالم نمكن لهم لكان جاريا على الظاهر والمعنى مكنا القرون الماضية مالم نمكن لأهل مكة اه شيخنا والالتفات له فوائد منها تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدته العامة ويختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله كما هو مقرر في علم البديع ووجهه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عنايته وخصصه بالمواجهة اه كرخي (قوله تجري من تحتهم) إن جعلنا جعل تصييرية كان تجري مفعولا ثانيا وإن جعلناها انخاذية كان حالا اه سمين (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) أي أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب مايخصهم من الذنوب فما أغنت عنهم تلك العدد والأسباب فسيحل بهؤلاء مثل ماحل بهم من العذاب وهذا كما ترى آخر مابه الاستشهاد والاعتبار وأما قوله تعالى وأنشأنا من بعدهم أي أحدثنا من بعد إهلاك كل قرن قرنا آخرين بدلا من الهالكين فلبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وأن ماذكر من إهلاك الأمم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيئا بل كلما أهلك أمة أنشأ بدلها أخرى اه أبو السعود (قوله آخرين) صفة لقرنا لأنه اسم جمع كقوم ورهط فلذلك اعتبر معناه والقرن لفظ يقع على معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك لاقترانهم في مدة من الزمان ومنه قوله عليه السلام خير القرون قرني ويطلق على المدة من الزمان أيضا وقيل اطلاقه على الناس والزمان بطريق الاشتراك أو الحقيقة والمجاز والراجح الثاني لأن المجاز خير من الاشتراك وإذا قلنا بالراجح فالأظهر أن الحقيقة هي القوم لأن غالب مايطلق عليهم والغلبة مؤذنة بالاصالة غالبا ثم اختلف الناس في كمية القرن حالة إطلاقه على الزمان فالجمهور أنه مائة سنة واستدلوا بقوله عليه السلام لعبدالله بن بشر المازني تعيش قرنا فعاش مائة سنة وقيل مائة وعشرون قاله إياس بن

بينهما وقيل هو بدل من رجالكم وأصل ترضون ترضوون لأن لام الرضا واو لقولك الرضوان (من الشهداء) يجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف أي ترضونه كائنا من الشهداء ويجوز أن يكون بدلا من (أن تضل) يقرأ بفتح الهمزة على أنها المصدرية الناصبة للفعل وهو مفعول له وتقديره لأن تضل إحداهما (فتذكر) بالنصب معطوف عليه فان قلت ليس الغرض من استشهاد المرأتين مع الرجل أن تضل إحداهما فكيف يقدر باللام فالجواب ماقاله سيبويه أن هذا كلام محمول على المعنى وعادة العرب أن تقدم مافيه السبب فيجعل في موضع المسبب لأنه يصير إليه ومثله قولك أعددت هذه الخشبة أن تميل الحائط فأدعمه بها ومعلوم أنك لم

معاوية وزرارة بن أبي أوفى وقيل ثمانون نقله صالح عن ابن عباس وقيل سبعون قاله الفراء وقيل ستون لقوله عليه السلام معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين وقيل أربعون حكاه محمد بن سيرين رفعه إلى النبي ﷺ وكذلك الزهراوي رفعه إلى النبي ﷺ وقيل ثلاثون حكاه النقاش وعن أبي عبيدة كانوا يرون أن ما بين القرنين ثلاثون سنة وقيل عشرون وهو رأي الحسن البصري وقيل ثمانية وعشرون عاما وقيل هو المقدار الوسط من أعمار أهل ذلك الزمان واستحسن هذا بأن أهل الزمن القديم كانوا يعيشون أربعمائة سنة وثلثمائة وألفا وأكثر وأقل وقدر بعض الناس في قوله تعالى كم أهلكنا من قبلكم من قرن أهل أي أهل قرن لأن القرن الزمان ولا حاجة إلى ذلك إلا على اعتقاد أنه حقيقة فيه مجاز في الناس وقد تقدم أن الراجح خلافه اه سمين (قوله مكتوبا) أشار به إلى أن الكتاب مصدر بمعنى اسم المفعول وهو الشيء الذي يكتب من المعاني والألفاظ فقوله في قرطاس متعلق به ولو أريد بالكتاب الصحيفة التي كتبت بالفعل لضاع قوله في قرطاس فلم يبق له معنى (قوله رق) في المصباح والرق بالفتح الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة وقرأ بها بعضهم في قوله في رق منشور اه وتفسير الشارح القرطاس بالرق تفسير بالأخص وفسره البيضاوي بالورق وهو تفسير بالأخص أيضا والقرطاس في اللغة أعم منهما في المصباح والقرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف أشهر من ضمها والقرطس وزان جعفر لغة فيه اه وفي القاموس القرطاس مثلث القاف وكجعفر ودرهم الكاغد اه وفي المصباح الكاغد معروف بفتح الغين وبالدال المهملة وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب اه وفي القاموس الكاغد القرطاس اه وفي السمين القرطاس الصحيفة يكتب فيها تكون من ورق وكاغد وغيرهما ولا يقال قرطاس إلا إذا كان مكتوبا وإلا فهو طرس وكاغد اه (قوله كما اقترحوه) أي طلبوه كما سيأتي في قوله تعالى ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اه شيخنا وفي المصباح واقترحته ابتدعته من غير سبق مثال اه وفي المختار واقترح عليه شيئا سأله إياه من غير سبق روية اه وفي أبي السعود وقال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد حيث قالوا لرسول الله ﷺ لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى وأنك رسوله اه (قوله فلمسوه بأيديهم) الضمير المنصوب يجوز أن يعود على القرطاس وأن يعود على الكتاب بمعنى المكتوب وبأيديهم متعلق بلمسوه والباء للاستعانة كعملت بالقدوم ولقال جواب لو وجاء على الأفصح من اقتران جوابها المثبت باللام اه سمين (قوله لأنه أبلغ في الشك) أي لأن السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس ولأن الغالب أن اللمس بعد المعاينة اه كرخي (قوله لقال الذين كفروا) فيه إظهار في مقام الإضمار اه (قوله إن هذا) إن نافية وهذا مبتدأ وإلا سحر خبره فهو استثناء مفرغ والجملة المنفية في محل نصب بالقول وأوقع الظاهر موقع المضمر في قوله لقال الذين كفروا شهادة عليهم بالكفر والجملة الامتناعية لا محل لها من الإعراب لاستئنافها اه سمين (قوله وقالوا لولا أنزل عليه) الظاهر أن هذه الجملة مستأنفة سيقت للإخبار عنهم بفرط تعنتهم وتصلبهم في كفرهم اه سمين ولولا هذه تحضيضية كما قال الشارح بلا جواب لها وقد أجاب الله تعالى مقالتهم هذه بجوابين الأول قوله ولو أنزلنا ملكا الخ والثاني قوله ولو جعلناه ملكا الخ اه شيخنا (قوله يصدقه) أي يخبر بتصديقه في دعوى النبوة اه شيخنا (قوله لقضي الأمر) جواب لو لكن شرطها المذكور ليس كافيا في ترتب جوابها عليه فلذلك أشار الشارح إلى أن في الكلام حذفا بقوله فلم يؤمنوا وهذا المحذوف معطوف على شرطها فهو من جملته اه شيخنا قوله من

مكتوبا (في قرطاس) رق كما اقترحوا (فلمسوه بأيديهم) أبلغ من عاينوه لأنه أبلغ في الشك (لقال الذين كفروا إن) ما (هذا إلا سحر مبين) تعنتا وعنادا (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد ﷺ (ملك) يصدقه (ولو أنزلنا ملكا) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضي الأمر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من

بقصد ما عدا إذا الخشبة ميل الحائط وإنما المعنى لأدعم بها الحائط إذا مال وكذلك الآية تقديرها لأن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت أو لضلالها ولا يجوز أن يكون التقدير مخافة أن تضل لأنه عطف عليه فتذكر فيصير المعنى مخافة أن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت وهذا عكس المراد ويقرأ فتذكر بالرفع على الاستئناف ويقرأ إن بكسر الهمزة على أنها شرط وفتحة اللام على هذا حركة بناء لالتقاء الساكنين فتذكر جواب الشرط ورفع الفعل لدخول الفاء الجواب ويقرأ بتشديد الكاف وتخفيفها يقال ذكرته وأذكرته و (إحداهما)

اهلا كهم) أى من غير إمهال وقوله عند وجود مقترحهم أى مطلوبهم اه شيخنا (قوله أى المنزل اليهم) كان الظاهر أن يقول اليه لانهم طلبوا نزول الملك اليه لكن النازل اليه نازل اليهم كما تقدم فى قوله وما تأتيهم من آية الخ اه شيخنا (قوله لجعلناه رجلا) أى فلم يفدهم طلب نزول الملك لأنه لو نزل لهم الملك لنزل على صورة رجل فيقولوا له ما أنت إلا بشر مثلنا و يستمرون يطلبون الملك فلا تنقطع شبهتهم فنزول الملك لايفيدهم شيئا بل يزدادون فى الحيرة والاشتباه اه شيخنا وفى أبى السعود والمعنى لو جعلنا النذير الذى اقترحوه ملكا لمثلنا ذلك الملك رجلا لعدم استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وفى ايثار رجلا على بشرا إيذان بأن الجعل بطريق التمثيل لابطريق قلب الحقيقة وتعيين لما يقع به التمثيل اه (قوله إذ لاقوة للبشر الخ) عبارة الخازن وذلك أن البشر لايستطيعون أن ينظروا إلى الملائكة فى صورهم التى خلقوا عليها ولو نظر إلى الملك ناظر لصعق عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتى الانبياء فى صور الانس كما جاء جبريل إلى النبى ﷺ فى صورة دحية الكلبى وكما جاء الملكان إلى داود عليه السلام فى صورة رجلين وكذلك أتت الملائكة إلى ابراهيم ولوط عليهما السلام ولما رأى النبى ﷺ جبريل فى صورته التى خلق عليها صعق لذلك و غشى عليه اه (قوله وللبسنا) جواب شرط مقدر تقديره ولو جعلناه رجلا للبسنا الخ وكان يكفى الشارح فى التقدير الاقتصار على هذا المقدر فمازاده من قوله ولو أنزلناه ليس ضروريا اه شيخنا (قوله شبهنا عليهم) أى خلطنا عليهم مايلبسون مايخلطون على أنفسهم اه بيضاوى وفى الكرخى زد ناهم ضلالا على ضلالهم اه (قوله وللبسنا عليهم) عطف على جواب لو مبنى على الجواب الأول وقرىء بحذف لام الجواب اكتفاء بها فى المعطوف عليه يقال لبست الأمر على القوم ألبسه إذا شبهته وجعلته مشكلا عليهم وأصله الستر بالثوب وقرىء الفعلان بالتشديد لبا لغة أى ولخلطنا عليهم بتمثيله رجلا مايلبسون على أنفسهم حينئذ بأن يقولوا له إنما أنت بشر ولست بملك ولو استدل على ملكيته بالقرآن المعجز الناطق بها أو بمعجزات أخر غير ملجئة إلى التصديق لكذبوه كما كذبوا النبى عليه السلام ولو أظهر لهم صورته الاصلية لزم الأمر الأول والتعبير عن تمثيله تعالى له رجلا باللبس إما لكونه فى صورة اللابس أو لكونه سببا للبسهم أو لوقوعه فى صحبته بطريق المشاكلة وفيه تأكيد لاستحالة جعل النذير ملكا كأنه قيل لو فعلناه لفعلنا مالايليق بشأننا من لبس الأمر عليهم وقد جوز أن يكون المعنى وللبسنا عليهم حينئذ مثل مايلبسون على أنفسهم الساعة فى كفرهم بآيات الله البينة اه أبو السعود وفى الخازن وانما كان فعلهم تلبيسا لأنهم لبسوا على ضعفتهم فى أمر النبى ﷺ فقالوا انما هو بشر مثلكم ولو رأوا الملك رجلا للحقهم من اللبس مثل مالحق لضعفائهم فيكون اللبس نقمة من الله وعقوبة لهم على ما كان منهم من التخليط فى السؤال واللبس على الضعفاء اه (قوله مايلبسون) فى ما قولان أحدهما أنها موصولة بمعنى الذى أى ولخلطنا عليهم مايخلطون على أنفسهم أو على غيرهم قاله أبو البقاء وتكون ما حينئذ مفعولا بها الثانى أنها مصدرية أى وللبسنا عليهم مثل ما يلبسون على غيرهم و يشكونهم وقرأ ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة هى فاء الفعل ولم يأت بلام فى الجواب اكتفاء بها فى المعطوف عليه وقرأ الزهرى وللبسنا بلامين وتشديد الفعل على التكثير اه سمين (قوله ولقد استهزىء) قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو بكسر الدال على أصل التقاء الساكنين والباقون بالضم على الاتباع ولم يبال بالساكن لانه حاجز غير حصين وقد قررت هذه القاعدة بدلائلها فى البقرة عند قوله تعالى فمن اضطر وبرسل متعلق باستهزىء ومن قبلك صفة لرسل اه سمين (قوله فيه تسلية) أى وفيه

اهلاكهم عند وجود مقترحهم اذا لم يؤمنوا (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ) أى المنزل اليهم (مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ) أى الملك (رَجُلًا) أى على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذ لاقوة للبشر على رؤية الملك (وَ) لو أنزلناه وجعلناه رجلا (لَلَبَسْنَا) شبهنا (عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ) على أنفسهم بأن يقولوا ماهذا إلا بشر مثلكم (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبى ﷺ (فَحَاقَ) نزل (بِالَّذِينَ

الفاعل و (الأخرى) المفعول و يصح فى المعنى العكس الا انه يمتنع فى الاعراب على ظاهر قول النحويين لأن الفاعل والمفعول إذا لم تظهر فيهما علامة الاعراب أوجبوا تقديم الفاعل فى كل موضع يخاف فيه اللبس فعلى هذا اذا أمن اللبس جاز تقديم المفعول كقوله كسر عيسى العصا وهذه الآية من هذا القبيل لأن النسيان والاذكار لا يتعين فى واحدة منهما بل ذلك على الابهام وقد علم بقوله فتذكر أن التى تذكر هى الذاكرة والتى تذكر هى الناسية كما علم من

به يستهزئون) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا (قل لمن ما في السموات والأرض قل لله)

وعيد أيضا لأهل مكة كما أشار له بقوله فكذا يحيق بمن استهزأ بك اه شيخنا (قوله سخروا منهم) السخرية الاستهزاء والتهكم يقال سخر منه وبه ويقال استهزأ به فلا يتعدى بمن اه سمين (قوله ما كانوا به يستهزئون) ما هذه عبارة عن الشيء المستهزأ به وهو الرسل وشرائعهم ولا معنى لنزول هذا بهم فحينئذ يحتمل أن ما مصدرية وأن المصدر المنسبك مستعمل في المسبب عنه الذي ذكره الشارح بقوله وهو العذاب فانه مسبب عن الاستهزاء وهذا يبعده عود الضمير عليها ولا يعود الا على الأسماء ويحتمل أنها باقية على الاسمية ويكون قد استعمل اسم السبب في المسبب لكن فيه أن السبب انما هو الاستهزاء وهي عبارة عن المستهزأ به فليتأمل اه شيخنا وفي السمين قوله فحاق بالذين سخروا فاعل حاق ما كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد الهاء في به و به متعلق بيستهزئون و يستهزئون خبر لكان ومنهم متعلق بسخروا على أن الضمير يعود على الرسل قال تعالى إن تسخروا منا فانا نسخر منكم والذي يظهر أن الضمير في به يعود على الرسول الذي يتضمنه الجمع فكأنه قيل فحاق بهم عاقبة استهزائهم بالرسول المندرج في جملة الرسل وأما على رأي الاخفش وابن السراج فيعود على ما المصدرية لأنها عندهما اسم وحاق ألفه منقلبة عن ياء بدليل يحيق كباع يبيع والمصدر حيق وحيوق وحيقان كالغليان والنزوان ومعنى حاق أحاط وقيل عاد عليه وبال مكره قاله الفراء وقيل دار والمعنى يدور على الاحاطة والشمول ولا يستعمل إلا في الشر وهل يحتاج الى تقدير مضاف قبل ما كانوا نقل الواحدي عن أكثر المفسرين ذلك أي عقوبة ما كانوا أو جزاء ما كانوا ثم قال وهذا اذا جعلت ما عبارة عن القرآن والشريعة وما جاء به النبي ﷺ فان جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان عليه السلام توعدهم به إن لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير المضاف والمعنى فحاق بهم العذاب الذي يستهزئون به و ينكرونه اه (قوله قل سيروا في الأرض) أي لتعرفوا أحوال أولئك الامم وقوله ثم انظروا أي تفكروا وكلمة ثم إما لأن النظر في آثارها لكن لا يتم إلا بعد انتهاء السير إلى أماكنهم فالتراخي المفاد بثم من حيث ان انتهاء السير بعيد عن ابتدائه وإما لاظهار ما بين وجوب السير ووجوب النظر من التفاوت فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الى النظر كما يفصح عنه العطف بالفاء في قوله فانظروا والآية بخلاف وجوب النظر فانه ذاتي مقصود في نفسه وأما ما قيل من أن الامر الاول لاباحة السير للتجارة ونحوها والثاني لايجاب النظر في آثارهم وثم لتباعد ما بين الواجب والمباح فلا يناسب المقام اه أبو السعود ببعض تصرف (قوله كيف كان عاقبة المكذبين) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها ولم يؤنث فعلها لان تأنيثها غير حقيقي ولانها في تأويل المآل والمنتهى فان العاقبة مصدر على وزن فاعلة وهو محفوظ في ألفاظ تقدم ذكرها وهي منتهى الشيء وما يصير اليه والعاقبة إذا أطلقت اختصت بالثواب قال تعالى والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد تستعمل في العقوبة كقوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى فكان عاقبتهما أنهما في النار فصح أن تكون استعارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وكيف معلقة للنظر فهي في محل نصب على إسقاط الخافض لان معناها هنا التفكر والتدبر اه سمين (قوله من هلاكهم) بيان للعاقبة (قوله قل لمن ما في السموات الخ) هذه حجة قاطعة لا يقدرون على التخلص منها أصلا اه أبو السعود ولمن خبر مقدم واجب التقديم لاشتماله على ماله صدر الكلام فان من استفهامية والمبتدأ ما وهي بمعنى الذي والمعنى قل لمن الذي في السموات والارض أي استقر وثبت لمن وقوله قل لله قيل انه أمره أن يجيب أولا وان كان المقصود أن يجيب غيره ليكون أول من بادر الى الاعتراف بذلك اه سمين (قوله قل لله) تقرير لهم وتنبيه على أنه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يتأتى لأحد أن

لفظ كسر من يصح منه الكسر فعلى هذا يجوز أن يجعل احداهما فاعلا والأخرى مفعولا وان يعكس (فان قيل) لم لم يقل فتذكرها الاخرى (قيل) فيه وجهان أحدهما أنه أعاد الظاهر ليدل على الابهام في الذكر والنسيان ولو أضمر لتعين عوده الى المذكور والثاني أنه وضع الظاهر موضع المضمر تقديره فتذكرها وهذا يدل على أن احداهما الثانية مفعول مقدم ولا يجوز أن يكون فاعلا في هذا الوجه لان الضمير هو المظهر بعينه والمظهر الاول فاعل تضل فلو جعل الضمير لذلك المظهر لكانت الناسية هي المذكورة وذا محال والمفعول الثاني لتذكر محذوف تقديره الشهادة ونحو ذلك وكذلك مفعوله (يأب) وتقديره ولا يأب الشهداء اقامة

يجيب

يجيب غيره كما تعلق به قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقوله كتب على نفسه الرحمة جملة مستقلة غير داخلة تحت الأمر بالقول اهـ أبو السعود (قوله إن لم يقولوه) أي إن لم يقولوا هذا الجواب المذكور بتلك الآيات وقوله لا جواب غيره الأظهر التفريع أو التعليل أي فلا جواب غيره أو لأنه لا جواب غيره اهـ شيخنا (قوله كتب على نفسه الرحمة) أي قضى وأوجب إيجاب فضل لا أنه مستحق عليه تعالى وقيل معناه القسم وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جوابه لما تضمنه من معنى القسم وعلى هذا فلا يوقف على قوله الرحمة وقال الزجاج إن الجملة من قوله ليجمعنكم في محل نصب على أنها بدل من الرحمة لأنه فسر قوله ليجمعنكم بأنه أمهلكم وأمد لكم في العمر والرزق مع كفركم فهو تفسير للرحمة وقد ذكر الفراء هذين الوجهين أعني أن الجملة تمت عند قوله الرحمة أو أن ليجمعنكم بدل منها فقال إن شئت جعلت الرحمة غاية الكلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم وإن شئت جعلتها في موضع نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوأ الآية واستشهاده بهذه الآية حسن جدا ورد ابن عطية هذا أن قوله ليجمعنكم جواب قسم وجملة الجواب وحدها لا موضع لها من الإعراب وإنما يحكم على موضع جملة القسم والجواب بمحل الإعراب والذي ينبغي في هذه الآية أن يكون الوقف عند قوله الرحمة وقوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف أي والله ليجمعنكم والجملة القسمية لا تعلق لها بما قبلها من حيث الإعراب وإن تعلقت به من حيث المعنى وإلى على بابها أي ليجمعنكم في القبور مبعوثين أو محشورين إلى يوم القيامة وقيل هي بمعنى اللام كقوله إنك جامع الناس ليوم وقيل بمعنى في أي ليجمعنكم في يوم القيامة وقيل زائدة أي ليجمعنكم يوم القيامة اهـ سمين (قوله فضلا منه) أي إنعاما على وجه الفضل والإحسان وذلك لأنه وعد بالرحمة فصارت الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لأن إخلاف الوعد نقص وهو على الله محال وفيه رد على من قال إن الرحمة واجبة عليه مطلقا لا بالوعد والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية إلى معرفته والعلم بتوحيده والإمهال على الكفار اهـ كرخي (قوله فهم لا يؤمنون) إن قيل ظاهر اللفظ يدل على أن خسرانهم سبب لعدم إيمانهم والأمر بالعكس أجيب أن سبق القضاء بالخسران والخذلان هو الذي حملهم على الامتناع من الإيمان بحيث لا سبيل لهم أصلا اهـ كرخي أي فمعنى خسروا أنفسهم قضي عليهم بالخسران فصح التسبب في قوله فهم لا يؤمنون اهـ (قوله وله ما سكن في الليل والنهار) من السكنى فيشمل المتحرك والساكن ولذلك فسره الشارح بحل أي استقر فيشمل القسمين أو هو من السكون ضد التحرك واكتفى بأحد الضدين لدلالته على الآخر وخص الساكن بالذكر دون المتحرك لأن الساكن من المخلوقات أكثر عددا من المتحرك أو لأن السكون هو الأصل والحركة طارئة اهـ كرخي وفي السمين قوله وله ما سكن الخ جملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان أظهرهما أنها استئناف إخبار بذلك والثاني أنها في محل نصب نسقا على قوله لله أي على الجملة المحكية بقل أي قل هو لله وقل له ما سكن وما موصولة بمعنى الذي ولا يجوز غير ذلك وسكن قيل معناه ثبت واستقر ولم يذكر الزمخشري غيره وقال هو من سكن مقابل تحرك فعلى الأول لا حذف في الآية الكريمة قال الزمخشري وتعديه بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ورجح هذا التفسير ابن عطية وعلى الثاني اختلفوا فمنهم من قال لا بد من محذوف لفهم المعنى وقدر ذلك المحذوف معطوفا فقال تقديره وله ما سكن وما تحرك كقوله في موضع آخر تقيكم الحر أي والبرد وحذف المعطوف فاش في كلامهم ومنهم من قال لا حذف لأن كل متحرك قد يسكن وقيل لأن المتحرك أقل والساكن أكثر فلذلك أوثر بالذكر اهـ (قوله حل) هو من باب قعد فهو بضم الحاء في المضارع وفي المصباح وحللت بالبلد حلولا من باب قعد إذا

إن لم يقولوه لا جواب غيره (كَتَبَ) قضى (عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) فضلا منه وفيه تلطف في دعائهم إلى الإيمان (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ليجازيكم بأعمالكم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَهُ) تعالى (مَا سَكَنَ) حل (فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) أي كل شيء

الشهادة وتحمل الشهادة و(إذا) ظرف ليأب ويجوز أن يكون ظرفا للمفعول المحذوف و(أن تكتبوه) في موضع نصب بسأموا وسأموا يتعدى بنفسه وقيل بحرف الجر (صغيرا أو كبيرا) حالان من الهاء و(إلى) متعلقة بتكتبوه ويجوز أن تكون حالا من الهاء أيضا و(عند الله) ظرف لأقسط واللام في قوله (للشهادة) يتعلق بأقوم وأفعل يعمل في الظروف وحروف الجر وصحت الواو في أقوم كما صحت في فعل التعجب وذلك لجموده وإجرائه مجرى الأسماء الجامدة وأقوم يجوز أن يكون من أقام المعدية

لكنه حذف الهمزة الزائدة ثم أتى بهمزة أفعل كقوله تعالى أي الحزبين أحصى فيكون المعنى أثبت

فهو ربه وخالقه ومالكه (وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ) لما يقال (ٱلْعَلِيمُ) بما يفعل (قُلْ) لهم (أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا) أعبده (فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ) مبدعهما (وَهُوَ يُطْعِمُ) يرزق (وَلَا يُطْعَمُ) يرزق لا (قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ) لله من هذه الامة (وَ) قيل لى (لَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) به (قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى) بعبادة غيره (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة

نزلت به ويتعدى أيضا بنفسه فيقال حللت البلد اه (قوله فهو ربه الخ) بيان لمعنى اللام فى وله اه (قوله قل لهم أغير الله) أى قل لهم ماذكر رداً عليهم حيث دعوك إلى دين آبائك اه شيخنا (قوله أغير الله أتخذ وليا) أى معبوداً بطريق الاستقلال أو الاشتراك وإنما سلطت الهمزة على المفعول الأول لا على الفعل إيذانا بأن المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولى مطلقا كما فى قوله قل أغير الله أبغى ربا اه أبو السعود (قوله أعبده) يحتمل أنه تفسير للفعل وهو الظاهر ويحتمل أنه تفسير لوليا فيكون إشارة إلى أنه بمعنى معبوداً اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أعبده أشار به إلى أن المراد بالولى المعبود لأن الانكار بما ذكر رد لمن دعا رسول الله ﷺ إلى الشرك فناسب تفسير الولى بالمعبود اه (قوله فاطر السموات) بدل من الله أو صفة له وقد تعرف بالاضافة لأنه بمعنى الماضى بدليل قراءة فطر بالفعل الماضى فاتفقت الصفة والموصوف فى التعريف اه شيخنا وفى المصباح فطر الله الخلق فطراً من باب قتل خلقهم والاسم الفطرة اه وفى السمين والفطر الابداع والايجاد من غير سبق مثال ومنه فاطر السموات أى موجدها على غير مثال يحتذى وعن ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى فطر وفاطر حتى اختصم الى أعرابيان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى أنشأتها وابتدأتها ويقال فطرت كذا وفطره وفطوراً وانفطر انفطاراً وفطرت الشاة حلبتها بأصبعين وفطرت العجين خبزته من وقته وقوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها اشارة منه إلى ما فطر أى أبدع وركز فى الناس من معرفته ففطرة الله ما ركز من القوة المدركة لمعرفته وهو المشار اليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وعليه كل مولود يولد على الفطرة الحديث وهذا أحسن ما سمعت فى تفسير فطرة الله فى الكتاب والسنة اه وفى الكرخى والفطير ضد الخمير وهو العجين الذى لم يختمر وكل شىء أعجلته عن إدراكه فهو فطير ويقال إياك والرأى الفطير ويقال عندى خبز خمير وخبز فطير اه (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكارى أى لا ينبغى لى ولا يمكن منى أن أعبد غيره اه شيخنا (قوله قل إنى أمرت الخ) أى قل جوابا ثانيا عن دعائهم لك الى دين آبائك اه شيخنا (قوله أول من أسلم) أى انقاد لله وقوله من هذه الامة أى فهو من جملة أمته من حيث انه مرسل لنفسه بمعنى انه يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء به من الشريعة والاحكام كما أنه مرسل لغيره وهو أول من انقاد لهذا الدين اه شيخنا ومن يجوز أن تكون نكرة موصوفة واقعة موقع اسم جمع أى أول فريق أسلم وأن تكون موصولة أى أول الفريق الذى أسلم وأفرد الضمير فى أسلم إما باعتبار لفظ فريق المقدر وإما باعتبار لفظ من اه كرخى (قوله ولا تكونن من المشركين) معطوف على أمرت بتقدير عامل كما أشار له المفسر والمعنى إنى أمرت بما ذكر ونهيت عن الاشراك اه شيخنا وفى السمين قوله ولا تكونن فيه تأويلان أحدهما انه على اضمار القول أى وقيل لى لا تكونن قال أبو البقاء ولو كان معطوفا على ما قبله لفظا لقال وأن لا أكون واليه نحا الزمخشرى فانه قال ولا تكونن أى وقيل لى لا تكونن ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك والثانى أنه معطوف على أمرت حملا على المعنى والمعنى قل إنى قيل لى كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين فهما جميعا محمولان على القول لكن جاء الاول بغير لفظ القول وفيه معناه فحمل الثانى على المعنى وقيل عطف على قل أمر بأن يقول كذا ونهى عن كذا اه (قوله قل إنى أخاف) أى قل جوابا ثالثا اه (قوله بعبادة غيره) أى أو بمخالفة أمره ونهيه أى عصيان كان فيدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا وفيه بيان لكمال اجتنابه صلى الله عليه وسلم المعاصى على الاطلاق اه كرخى (قوله عذاب يوم عظيم) مفعول لأخاف وفيه تعريض باستحقاقهم له والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة تقديره ان

لاقامتكم الشهادة ويجوز أن يكون من قام اللازم ويكون المعنى ذلك أثبت لقيام الشهادة وقامت الشهادة ثبتت وألف (أدنى) منقلبة عن واو لأنه من دنا يدنو و (ألا ترتابوا) فى موضع نصب وتقديره وأدنى لئلا ترتابوا أو الى أن لا ترتابوا (تجارة) يقرأ بالرفع على أن تكون التامة و (حاضرة) صفتها ويجوز أن تكون الناقصة واسمها تجارة وحاضرة صفتها و (تديرونها) الخبر و (بينكم) ظرف لتديرونها وقرىء بالنصب على أن يكون اسم الفاعل مضمراً فيه تقديره الا أن تكون المبايعة تجارة والجملة المستثناة

عصيت

(مَنْ يُصْرَفْ) بالبناء للمفعول أى العذاب وللفاعل أى الله والعائد محذوف (عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ) تعالى أى أراد له الخير (وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) النجاة الظاهرة (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ) بلاء كمرض وفقر (فَلَا كَاشِفَ) رافع (لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ) كصحة وغنى (فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره (وَهُوَ الْقَاهِرُ) القادر الذى لا يعجزه شىء مستعليا (فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ) فى خلقه (الْخَبِيرُ) ببواطنهم كظواهرهم *ونزل لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم

عصيت ربى استحقيت العذاب العظيم اه كرخى وفى السمين قوله ان عصيت ربى شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه ولذلك جىء بفعل الشرط ماضيا وهذه الجملة الشرطية فيها وجهان أحدهما أنها معترضة بين الفعل وهو أخاف و بين مفعوله وهو عذاب والثانى أنها فى محل نصب على الحال قال الشيخ كأنه قيل إنى أخاف عاصيا ربى وفيه نظر إذ المعنى يأباه وأخاف وما فى حيزه خبر لأن وأن وما فى حيزها فى محل نصب بقل اه (قوله من يصرف) من شرطية و يصرف فعل الشرط والضمير فى عنه عائد عليها على كل من القراءتين ومن عليه) واقعة على الشخص أى أى شخص يصرف العذاب عنه أو يصرف الله العذاب عنه نقد رحمه الله فقوله والعائد محذوف فيه مسامحة وذلك لأن العائد هو الضمير فى عنه والمحذوف على القراءة الثانية إنما هو مفعول الفعل وهو ضمير يعود على العذاب فكأنه قيل من يصرفه الله عنه فمراده بالعائد مفعول الفعل وأيضا تعبيره بالعائد فيه مسامحة أخرى لأنه يقتضى أن من موصولة مع أنها شرطية بدليل جزم الفعل بعدها والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وذلك) أى صرف العذاب أو الرحمة أو كل منهما الفوز المبين (قوله وإن يمسك الله بضر) أى ينزله بك (قوله كمرض وفقر) أى وسوء حال فالضر إما فى النفس كقلة العلم والفضل والعفة وإما فى البدن كعدم جارحة ونقص ومرض وإما فى حالة ظاهرة من قلة مال وجاه اه كرخى (قوله إلا هو) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من محل لا كاشف فإن محله الرفع على الابتداء والثانى أنه بدل من الضمير المستكن فى الخبر اه كرخى (قوله وان يمسك بخير) جوابه محذوف تقديره فلا راد له غيره كما فى آية يونس وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله فهو على كل شىء قدير تعليل لكل من الجواب المذكور فى الشرطية الأولى والمحذوف فى الثانية اه (قوله ومنه مسك به) أى بالمذكور من الضر والخير وقوله ولا يقدر على رده أى المذكور من الضر والخير أو المراد ولا يقدر على رده أى الضر ويكون فى الكلام اكتفاء أى ولا على إيصاله أى الخير اه (قوله الذى لا يعجزه شىء) أى فالقهر إما أن يراد به الغلبة أو التذليل وما هنا من الأول وكذا قوله انا فوقهم قاهرون ومن الثانى فأما اليتيم فلا تقهر اه كرخى وعبارة الخازن يعنى وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم مقهورون تحت قدرته وهو القاهر والقهار ومعناه الذى يدبر خلقه بما يريد وان شق عليهم فلا يستطيع أحد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره وتقديره وهذا معنى القاهر فى صفة الله تعالى لأنه القادر القاهر الذى لا يعجزه شىء أراده ومعنى فوق عباده هنا أن قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار والقهر الذى لا يقدر أحد على الخروج منه ولا ينفك عنه فكل من قهر شيئا فهو مستعل عليه بالقهر والغلبة وقال ابن جرير الطبرى معنى القاهر المتعبد خلقه العالى عليهم وإنما قال فوق عباده لأنه تعالى وصف نفسه بقهره إياهم ومن صفة كل قاهر شيئا أن يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام حينئذ والله الغالب عباده المذل لهم العالى عليهم بتذليله إياهم فهو فوقهم بقهره إياهم وهم دونه اه (قوله مستعليا فوق عباده) أى استعلاء يليق به أى هو فوق عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة وفى تقديره مستعليا اشارة إلى أن الظرف فى محل الحال وانه متعلق بهذا المحذوف اه كرخى وفى السمين قوله فوق عباده فيه أوجه أظهرها أنه منصوب باسم الفاعل قبله والفوقية هنا عبارة عن الاستعلاء والغلبة والثانى أنه مرفوع على أنه خبر ثان أخبر عنه بشيئين أحدهما أنه قاهر والثانى أنه فوق عباده بالغلبة والقهر والثالث أنه منصوب على الحال من الضمير فى القاهر كأنه قيل وهو القاهر مستعليا أو غالبا ذكره المهدوى وأبو البقاء اه (قوله ونزل لما قالوا) أى أهل مكة فقالوا يا محمد أرنا من يشهد أنك رسول الله فانا لا نرى أحدا نصدقه ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى

فى موضع نصب لأنه استثناء من الجنس لأنه أمر بالاستشهاد فى كل معاملة واستثنى منه التجارة الحاضرة والتقدير إلا فى حال حضور التجارة ودخلت الفاء فى (فليس) إيذانا بتعلق ما بعدها بما قبلها و (ألا تكتبوها) تقديره فى ألا تكتبوها وقد تقدم الخلاف فى موضعه من الاعراب فى غير موضع (ولا يضار كاتب) فيه وجوه من القراآت قد ذكرت فى قوله لا تضار والدة وقرىء هنا باسكان الراء مع التشديد وهى ضعيفة لأنه فى التقدير جمع بين

إما من شهد لك بالنبوة من أهل الكتاب أنكروك (قل) لهم (أي شيء أكبر شهادة) تمييز محول عن المبتدأ (قل الله) إن لم يقولوه لا جواب غيره هو (شهيد بيني وبينكم) على صدقي (وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم) يا أهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن (أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) استفهام إنكار (قل) لهم (لا أشهد) بذلك (قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون) معه من الأصنام

وزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر اهـ خازن (قوله إما) بقلب الهمزة الثانية ياء على حد قوله ومدا ابدل ثاني الهمزين الخ اهـ شيخنا (قوله محول عن المبتدأ) والأصل شهادة أي شيء أكبر أو أي شيء شهادته أكبر وعلم من هذا جواز إطلاق الشيء على الله تعالى وهو كذلك لكن بشرط التقييد بأن يقال هو شيء لا كسائر الأشياء اهـ شيخنا (قوله قل الله) الله مبتدأ خبره محذوف أي الله أكبر شهادة وقوله شهيد خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح فالكلام جملتان لا جملة واحدة اهـ شيخنا وفي السمين بعد أن قرر مثل هذا والجملة من قوله قل الله جواب لأي من حيث اللفظ والمعنى ويجوز أن يكون الجلالة مبتدأ وشهيد خبرها والجملة على هذا جواب لأي من حيث المعنى أي أنها دالة على الجواب وليست عين الجواب اهـ (قوله لا جواب غيره) أي لأنه لا جواب غيره (قوله قل الله شهيد بيني وبينكم) المراد بشهادة الله إظهار المعجزة على يد النبي ﷺ فإن حقيقة الشهادة ما يبين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك أن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات في الألفاظ دون الأفعال فإن دلالتها لا يعرض لها الاحتمال وأن المعجزة نازلة من قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني اهـ كرخي وقوله بيني وبينكم المعنى شهيد بيننا وتكرير البين لتحقيق المقابلة اهـ أبو السعود (قوله على صدقي) أي لأنه أعجزهم عن المعارضة كما يدل عليه سبب النزول وقد أتمها بقوله وأوحي إلي هذا القرآن ناطقا بالحجج والأدلة كيف اكتفى من النبي ﷺ في الجواب بقوله الله شهيد بيني وبينكم مع أن ذلك لا يكفي من غيره والاقتصار على ذكر الإنذار لما أن الكلام مع الكفار اهـ كرخي (قوله وأوحي إليّ الخ) بمنزلة التعليل لما قبله يعني أن الله شهد لي بالنبوة لأنه أوحى إلي هذا القرآن ونزوله علي شهادة من الله بأني رسوله اهـ خازن (قوله ومن بلغ) فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه في محل نصب عطفا على المنصوب في لأنذركم ويكون من موصولة والعائد عليها من صلتها محذوف أي ولأنذر الذي بلغه القرآن والثاني أن في بلغ ضميرا مرفوعا يعود على من ويكون المفعول محذوفا وهو منصوب المحل أيضا نسقا على مفعول لأنذركم والتقدير ولأنذر الذي بلغ الحلم فالعائد هنا مستتر في الفعل والثالث أن من مرفوعة المحل نسقا على الضمير المرفوع في لأنذركم وجاز ذلك لأن الفصل بالمفعول والجار والمجرور أغنى عن التأكيد والتقدير لأنذركم به ولينذركم الذي بلغه القرآن اهـ سمين (قوله أي بلغه القرآن) أي ممن أتى بعدي إلى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الأمم قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي وكلمه اهـ خازن (قوله لتشهدون) لام الابتداء المؤكدة زحلقت لخبر إن وأصل التركيب أإنكم تشهدون فدخلت الهمزة على إن واللام على الخبر اهـ شيخنا وهذه الجملة الاستفهامية تحتمل أن تكون منصوبة المحل لكونها في حيز القول وهو الظاهر كأنه أمر أن يقول أي شيء أكبر شهادة وأن يقول أئنكم لتشهدون وتحتمل أن لا تكون داخلة في حيزه فلا محل لها حينئذ وأخرى صفة لآلهة لأن ما لا يعقل يعامل جمعه معاملة المؤنثة الواحدة اهـ سمين (قوله استفهام إنكار) أي لا ينبغي ولا يصح منكم هذه الشهادة لأن المعبود واحد لا تعدد فيه اهـ شيخنا (قوله بذلك) أي أن مع الله آلهة أخرى أي بل أجحد ذلك وأنكره اهـ خازن (قوله قل إنما هو إله واحد) أي وبذلك أشهد اهـ خازن ويجوز في ما هذه وجهان أظهرهما أنها كافة لأن عن عملها وهو مبتدأ وإله خبره وواحد صفته والثاني أنها موصولة بمعنى الذي وهو مبتدأ وإله خبره وهذه الجملة صلة وعائد والموصول في محل نصب اسما لأن وواحد خبرها والتقدير إن الذي هو إله واحد ذكره أبو البقاء

ثلاث سواكن إلا أن له وجها وهو أن الألف لمدها تجري مجرى المتحرك فتبقى ساكنان والوقف عليه ممكن ثم أجرى الوصل مجرى الوقف أو يكون وقف عليه وقفة يسيرة وقد بينا ذلك في الفوائد * والطاعن (فإنه) يعود على الآباء أو الإصرار و(كم) متعلق بمحذوف تقديره لا أجد لكم (ويعلمكم الله) مستأنف لا موضع له وقيل موضعه حال من الفاعل في اتقوا تقديره واتقوا الله مضمونا التعليم أو الهداية ويجوز أن

(كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم) منهم (فهم لا يؤمنون) به (ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (أو كذب بآياته) القرآن (إنه) أى الشأن (لا يفلح الظالمون) بذلك (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا) توبيخا

وهو ضعيف ويدل على صحة الوجه الأول تعينه فى قوله تعالى إنما الله إله واحد إذ لا يجوز فيه أن تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول وقال أبو البقاء وهذا الوجه أليق بما قبله ولا أدرى ما وجه ذلك اه سمين (قوله الذين آتيناهم الكتاب) وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا فى زمن النبى وهذا تكذيب لهم فى قولهم أى العرب أن اليهود والنصارى لا يعرفونه روى أن النبى لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن سلام قال له عمر إن الله أنزل على نبيه بمكة الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ولأنا أشد معرفة بمحمد منى بابنى فقال عمر كيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا ولا أدرى ما تصنع النساء اه خازن والموصول مبتدأ ويعرفونه خبر والضمير المنصوب يجوز عوده على الرسول أو على القرآن لتقدمه فى قوله وأوحى إلى هذا القرآن أو على التوحيد لدلالة قوله قل إنما هو إله واحد أو على كتابهم أو على جميع ذلك وأفرد الضمير اعتبارا بالمعنى كأنه قيل يعرفون ما ذكرنا وقصصنا اه سمين (قوله الذين خسروا أنفسهم) نعت للذين آتيناهم الكتاب فهو عبارة عن اليهود والنصارى ويؤيد ذلك قول الشارح منهم الظاهر فى عوده على أقرب مذكور وهو الذين آتيناهم وأجاز بعضهم أن يكون مستأنفا وهو بعيد من صنيع الشارح اه شيخنا وفى السمين قوله الذين خسروا أنفسهم فى محله أربعة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فهم لا يؤمنون ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط الثانى انه نعت للذين آتيناهم الكتاب قاله الزجاج الثالث أنه خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين خسروا أنفسهم الرابع أنه منصوب على الذم وهذان الوجهان متفرعان على النعت لأنهما مقطوعان عنه وعلى الأقوال الثلاثة يكون قوله فهم لا يؤمنون من باب عطف جملة اسمية على مثلها ويجوز أن يكون عطفا على خسروا وفيه نظر من حيث إنه يترتب عدم الايمان على خسرانهم والظاهر أن الخسران هو المترتب على عدم الايمان وعلى الوجه الأول يكون الذين خسروا أعم من أهل الكتاب الجاحدين والمشركين وعلى غيره يكون خاصا بأهل الكتاب والتقدير الذين خسروا أنفسهم منهم اى من أهل الكتاب اه ومعنى هذا الخسران كما قاله جمهور المفسرين ان الله تعالى جعل لكل إنسان منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل أهل النار فى الجنة ولأهل النار منازل أهل الجنة فى النار اه كرخى (قوله أى لا أحد أظلم الخ) اى لجمعهم بين أمرين لا يجتمعان عند عاقل افتراؤهم على الله بما هو باطل غير ثابت وتكذيبهم بما هو ثابت بالحجة هذا ما جرى عليه الكشاف وغيره من جمعهم بين الأمرين او لأن المعنى لا أحد أظلم ممن ذهب إلى أحد الأمرين فكيف بمن جمع بينهما اه كرخى (قوله ممن افترى على الله كذبا) وهم مشركو العرب بدليل قول الشارح بنسبة الشريك اليه وقوله او كذب بآياته وهم اهل الكتابين الذين انكروا معرفته وكذبوا قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقوله بذلك اى المذكور من افتراء الكذب وتكذيب آيات الله اه شيخنا (قوله إنه لا يفلح الظالمون بذلك) بمعنى انهم لا ينجحون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب اه كرخى (قوله واذكر) اى للناس تحذيرا لهم اى اذكر هذا اليوم من حيث ما يقع فيه المذكور بقوله ثم نقول الخ وقوله نحشرهم اى كل الخلق او العابدين للآلهة الباطلة مع معبوداتهم اه شيخنا (قوله ويوم نحشرهم) فيه خمسة أوجه احدها انه منصوب بفعل مضمر بعده وهو على ظرفيته اى ويوم نحشرهم كان كيت وكيت وحذف ليكون ابلغ فى التخويف والثانى انه معطوف على ظرف محذوف وذلك الظرف معمول

يكون حالا مقدرة * قوله تعالى (فرهن) خبر مبتدأ محذوف تقديره فالوثيقة او التوثق ويقرأ بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن مثل سقف وسقف وأسد وأسد والتسكين لثقل الضمة بعد الضمة وقيل رهن جمع رهان ورهان جمع رهن وقد قرىء به مثل كلب وكلاب والرهن مصدر فى الأصل وهو هنا بمعنى مرهون (الذى اؤتمن) إذا وقفت على الذى ابتدأت أوتمن فالهمزة للوصل والواو بدل من الهمزة التى هى فاء الفعل فاذا وصلت حذفت همزة الوصل وأعدت الواو إلى أصلها وهو الهمز وحذفت ياء الذى لالتقاء الساكنين وقد أبدلت الهمزة ياء ساكنة وياء الذى محذوفة لما ذكرنا

(أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) أنهم شركاء الله (ثم لم تكن) بالتاء والياء (فتنتهم) بالنصب والرفع أي معذرتهم (إلا أن قالوا) أي قولهم (والله ربنا) بالجر نعت والنصب نداء (ما كنا مشركين) قال تعالى (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على أنفسهم) بنفي الشرك عنهم (وضل) غاب (عنهم)

وقد قرئ به و (أمانته) مفعول لأداء المصدر أو من والأمانة بمعنى المؤتمن (ولا تكتموا) الجمهور على التاء للخطاب كصدر الآية وقرئ بالياء على الغيبة لأن قبله غيبا إلا أن الذي قبله مفرد في اللفظ وهو حسن ولذلك جاء الضمير مجموعا على المعنى (فإنه) الهاء ضمير من ويجوز أن يكون ضمير الشأن و(آثم) فيه أوجه أحدها أنه خبر إن و(قلبه) مرفوع به والثاني كذلك إلا أن فيه بدل من آثم لا على نية طرح الأول والثالث أن قلبه بدل من الضمير في آثم والرابع أن قلبه مبتدأ وآثم خبر مقدم والجملة خبر إن حين جلست قوم قوله فيمتنع على التشديد حيث لأنه

لقوله لا يفلح الظالمون والتقدير إنه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم فإنه يحشرهم فالثالث أنه منصوب بقوله انظر كيف كذبوا وفيه بعد لبعده من عامله لكثرة الفواصل الرابع أنه مفعول به لا كر مقدرا الخامس أنه مفعول به لمقدر متأخر تقديره احذروا أو اتقوا يوم نحشرهم كقوله واخشوا يوما وهو كالذي قبله فلا تقدحا ساروا قرأ الجمهور نحشرهم بنون العظمة وكذا ثم نقول وقرأ حميد ويعقوب بياء الغيبة فيهما وهو الله تعالى وقرأ الجمهور على ضم الشين من نحشرهم وأبو هريرة بكسرها وهما لغتان في المضارع من باب ضرب وقتل كما في المصباح والضمير المنصوب في نحشرهم يعود على المفترين الكذب وقيل على الناس كلهم فيندرج هؤلاء فيهم والتوبيخ مختص بهم وقيل يعود على المشركين وأصنامهم ويدل عليه قوله احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وجميعا حال من مفعول نحشرهم ويجوز أن يكون توكيدا عند من أثبته من النحويين كأجمعين وعطف هنا بثم للتراخي الحاصل بين الحشر والقول ومفعولا تزعمون محذوفان للعلم بهما أي تزعمونهم شركاء أو تزعمون أنها شفعاؤكم وقوله ثم نقول للذين إن جعلنا الضمير في نحشرهم عائدا على المفترين الكذب كان ذلك من باب إقامة الظاهر مقام المضمر إذ الأصل ثم نقول لهم وإنما أظهر تنبيها على قبح الشرك اه سمين (قوله أين شركاؤكم) إضافتها إليهم لأن شركتها ليست إلا بتسميتهم وتقولهم الكاذب وهذا السؤال المنبئ عن غيبة الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا الآية إنما يقع بعد ما جرى بينها وبينهم من التبري من الجانبين وانقطاع ما بينهم من الأسباب والعلائق حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحو ذلك من الآيات الكريمة إما لعدم حضورها حينئذ حقيقة بإبعادها عن ذلك الموقف وإما بتنزيل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة منزلة عدم حضورها حقيقة إذ ليس السؤال عنها من حيث ذواتها بل إنما هو من حيث إنها شركاء كما يعرب عنه الوصف بالموصول ولا ريب في أن عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث شركاء غائبة لا محالة وإن كانت حاضرة من حيث ذواتها أصناما كانت أو غيرها اه كرخي (قوله أنهم شركاء الله) من الحذف مع معموليها سادة مسد المفعولين المحذوفين اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) فعلى الأولى يجوز في فتنتهم الرفع على أنه اسم تكون وخبرها إلا أن قالوا والنصب على العكس وعلى هذه القراءة يتعين الجر في ربنا وعلى الثانية يتعين النصب في فتنتهم على الوجه السابق ويتعين النصب أيضا في ربنا فالقراءات ثلاثة وإن كانت عبارة الشارح توهم أنها أكثر وحاصل الثلاثة أن قراءة التاء فيها قراءتان الرفع والنصب في فتنتهم مع تعين الجر في ربنا وأن قراءة الياء يتعين فيها النصب في كل من فتنتهم وربنا اه شيخنا (قوله أي معذرتهم) أي جوابهم وسماه فتنة لأنه كذب اه كرخي (قوله إلا أن قالوا) أي فقد كذبوا في الآخرة كما كان دأبهم في الدنيا فكذبوا في هذا القول من وجهين أصله وتوكيده بالقسم اه شيخنا (قوله ما كنا مشركين) وحينئذ يختم على أفواههم وتشهد جوارحهم والجمع بين هذا وبين قوله ولا يكتمون الله حديثا هو أن في القيامة مواقف مختلفة ففي بعضها لا يكتمون بل يكذبون ويحلفون كما في قوله فوربك لنسألنهم أجمعين مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان اه كرخي (قوله كيف كذبوا) كيف منصوب على حد نصبها في قوله كيف تكفرون بالله وقد تقدم بيانه وكيف وما بعدها في محل نصب بانظر لأنها معلقة لها عن العمل وكذبوا وإن كان معناه مستقبلا لأنه في يوم القيامة فهو لتحققه أبرزه في صورة الماضي وقوله وضل يجوز أن يكون نسقا على كذبوا فيكون داخلا في حيز النظر ويجوز أن يكون استئناف إخبار فلا يندرج في حيز

(مِّمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) ه على الله من الشركاء (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) إذا قرأت (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغطية لـ (أن) لا (يَفْقَهُوهُ) يفهموا القرآن (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) صمما

المنظور اليه وقوله ما كانوا يجوز فى ما أن تكون مصدرية أى وضل عنهم افتراؤهم وهو قول ابن عطية ويجوز أن تكون موصولة اسمية أى وضل عنهم الذى كانوا يفترونه وعلى الأول لا يحتاج إلى ضمير عائد على ما عند الجمهور وعلى الثانى لا بد من ضمير عند الجميع اه سمين (قوله ما كانوا يفترونه) أشار به إلى أن ما موصولة والعائد محذوف اه كرخى وتقدم أن فيها احتمالين اه (قوله من الشركاء) بيان لما وإيقاع الافتراء عليها مع أنه فى الحقيقة واقع على أحوالها من الالهية والشركة والشفاعة ونحوها للمبالغة فى أمرها حتى كأنها نفس المفترى اه أبو السعود (قوله ومنهم من يستمع اليك الخ) قال الكلبى اجتمع أبو سفيان وأبو جهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف والحرث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أبا قتيلة ما يقول محمد قال ما أدرى ما يقول غير أنى أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية وأخبارها فقال أبو سفيان إنى أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقر بشىء من هذا وفى رواية الموت أهون علينا من هذا اه خازن وقال هنا يستمع وفى يونس يستمعون بالجمع لأن ما هنا فى قوم قليلين فنزلوا منزلة الواحد وما فى يونس فى جميع الكفار فناسب الجمع فأعيد الضمير على معنى من وفى الأول على لفظها وإنما لم يجمع ثم فى قوله ومنهم من ينظر اليك لأن الناظرين الى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن اه كرخى (قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة) جعل هنا يحتمل أن تكون للتصيير فتتعدى لاثنين أولهما أكنة والثانى الجار قبله فيتعلق بمحذوف أى صيرنا الأكنة مستقرة على قلوبهم ويحتمل أن تكون بمعنى خلق فتتعدى لواحد ويكون الجار قبله حالا فيتعلق بالمحذوف لأنه لو تأخر لوقع صفة لأكنة ويحتمل أن تكون بمعنى ألقى فتتعلق على بها كقولك ألقيت على زيد كذا وقوله تعالى وألقيت عليك محبة منى وهذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما أنها مستأنفة سيقت للاخبار بما تضمنته من الختم على قلوبهم وسمعهم ويحتمل أن تكون فى محل نصب على الحال والتقدير ومنهم من يستمع اليك فى حال كونه مجعولا على قلبه كنان وفى آذانه وقر فعلى الاول يكون قد عطف جملة فعلية على اسمية وعلى الثانى تكون الواو للحال وقد مقدرة بعدها عند من يقدرها قبل الماضى الواقع حالا والأكنة جمع كنان وهو الوعاء الجامع وقال بعضهم الكن بالكسر ما يحفظ فيه الشىء وبالفتح المصدر يقال كننته كنا أى جعلته فى كن وجمع على أكنان قال تعالى ومن الجبال أكنانا والكنان الغطاء الساتر والفعل من هذه المادة يستعمل ثلاثيا ورباعيا يقال كننت الشىء وأكننته كنا وأكنانا إلا أن الراغب فرق بين فعل وأفعل فقال وخص كننت بما يستر من بيت أو ثوب أو غير ذلك من الأجسام قال تعالى كأنهن بيض مكنون وأكننت بما يستر فى النفس قال تعالى أو أكننتم فى أنفسكم قلت ويشهد ما قاله قوله تعالى إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون وقوله تعالى ما تكن صدورهم وكنان يجمع على أكنة فى القلة والكثرة لتضعيفه اه سمين (قوله أكنة) جمع كنان كأزمة جمع زمام وأعنة جمع عنان وفى المصباح كننته أكنه من باب رد سترته فى كنه بالكسر وهو السترة وأكننته بالألف أخفيته وقال أبو زيد الثلاثى والرباعى لغتان فى الستر وفى الاخفاء جميعا واكتن الشىء واستكن استتر والكنان الغطاء وزنا ومعنى والجمع أكنة مثل أغطية اه (قوله وفى آذانهم وقرا) فى المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل فى البعير وأوقر بعيره بالالف ووقرت الاذن توقر من باب تعب ووقرت تقر من باب وعد ثقل سمعها ووقرها الله يقرها من باب وعد يستعمل لازما ومتعديا والوقار الحلم والرزانة وهو مصدر وقر بالضم مثل جمل جمالا ويقال أيضا وقر يقر من باب وعد

بالرفع على الاستئناف أى فهو يغفر وبالجزم عطفا على جواب الشرط وبالنصب عطفا على المعنى باضمار أن تقديره فأن يغفر وهذا يسمى الصرف والتقدير يكن منه حساب فغفران وقرىء فى الشاذ بحذف الفاء والجزم على أنه بدل من يحاسبكم * قوله تعالى (والمؤمنون) معطوف على الرسول فيكون الكلام تاما عنده وقيل المؤمنون مبتدأ و (كل) مبتدأ ثان والتقدير كل منهم (آمن) وخبر المبتدأ الثانى والجملة خبر الاول وأفرد الضمير فى آمن ردا على لفظ كل (وكتبه) يقرأ بغير ألف على الجمع لأن الذى معه جمع ويقرأ وكتابه على الافراد وهو جنس ويجوز أن يراد به القرآن وحده (ورسله) يقرأ بالضم والاسكان وقد ذكر وجهه (لا نفرق) تقديره يقولون وهو فى موضع الحال وأضاف (بين) إلى (أحد)

فلا يسمعونه سماع قبول (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن) ما (هذا) القرآن (إلا أساطير) أكاذيب (الأولين) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (وهم ينهون) الناس (عنه) عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (وينأون) يتباعدون (عنه) فلا يؤمنون به وقيل نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به (وإن) ما (يهلكون) بالنأي عنه (إلا أنفسهم) لأن ضرره عليهم (وما يشعرون) بذلك

فهو وقر ووقر مثل رسول بالمرأة وقور أيضا فعول بمعنى فاعل مثل صبور وشكور والوقار العظمة أيضا ووقر وقرا من باب وعد جلس بوقار وأوقرت النخلة بالألف كثر حملها فهي موقرة وموقر بحذف الهاء وأوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل اهـ والحاصل أن المادة تدل على الثقل والرزانة ومنه الوقار للتؤدة والسكينة اهـ سمين (قوله فلا يسمعونه) أي القرآن (قوله حتى إذا جاءوك) حتى هذه ابتدائية أي يبتدأ بعدها الجمل وقوله يجادلونك حال من الواو في جاءوك وقوله يقول الذين كفروا جواب إذا اهـ شيخنا وفي السمين ويصح أن تكون غائية أيضا وكذا في الكرخي ونصه حتى إذا جاءوك أي بلغ عنادهم إلى أنهم إذا جاءوك في حال كونهم يجادلونك يقول الذين كفروا الخ وهذا جواب إذا وهو العامل فيها اهـ كرخي (قوله إلا أساطير الأولين) في المختار والأساطير الأباطيل والواحد أسطورة بالضم وإسطارة بالكسر اهـ وفي السمين وأساطير فيه أقوال أحدها أنه جمع لواحد مقدر واختلف في ذلك المقدر فقيل أسطورة وقيل إسطورة وقيل أسطارة وقيل إسطير وقال بعضهم بل لفظه مفرده المرادف والثاني أنه جمع جمع فأساطير جمع أسطار وأسطار جمع سطر بفتح الطاء وأما سطر بسكونها فجمعه في القلة على أسطر وفي الكثرة على سطور كفلس وأفلس وفلوس والثالث أنه جمع جمع الجمع فأساطير جمع أسطار وأسطار جمع أسطر وأسطر جمع سطر وهذا مروي عن الزجاج وهذا ليس بشيء فإن أسطارا ليس جمع أسطر بل هما مثالا جمع قلة الرابع أنه اسم جمع قال ابن عطية وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وهذا ليس بشيء لأن النحويين قد نصوا على أنه إذا كان على صيغة منتهى الجموع لم يسموه اسم جمع بل يقولون هو جمع كعباديد وشماطيط وظاهر كلام الراغب أن أساطير جمع سطر بفتح الطاء فإنه قال وجمع سطر بمعنى الفتح أسطار وأساطير وقال المبرد هي جمع أسطورة نحو أرجوحة وأراجيح وأحدوثة وأحاديث ومعنى الأساطير الأحاديث الباطلة اهـ (قوله كالأضاحيك) جمع أضحوكة بالضم وكذلك الأعاجيب اهـ شيخنا (قوله وهم ينهون عنه) في الضميرين أعني هم والهاء في عنه أوجه أحدها أن المرفوع يعود على الكفار والمجرور يعود على القرآن وهو أيضا الذي عاد إليه الضمير المنصوب في يفقهوه والمشار إليه بقولهم إن هذا والثاني أن هم يعود على من تقدم ذكرهم من الكفار وفي عنه يعود على الرسول وعلى هذا ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة فإن قوله جاءوك يجادلونك خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فخرج من هذا الخطاب إلى الغيبة وقيل يعود المرفوع على أبي طالب وأتباعه اهـ سمين (قوله عنه) على حذف مضاف كما أشار له المفسر (قوله وينأون عنه) في المصباح نأى نأيا من باب سعى بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الأكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة إلى الثاني فيقال أنأيته عنه اهـ (قوله وقيل نزلت في أبي طالب الخ) وحينئذ فجمع الضمير المرفوع من حيث استتباعه لأتباعه وقوله كان ينهى عن أذاه الخ فعلى الأول وهم ينهون عنه نهي عن اتباعه وعلى الثاني نهي عن أذاه اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وقيل نزلت الخ أشار إلى أن قوله وهم ينهون عنه نزلت في عمه أبي طالب وهو قول ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير والقائل بأنها نزلت في المشركين كما قرره الشارح جماعة منهم الكلبي والحسن والنهي عليه نهي عن تعظيمه وعلى الأول عن تحقيره وجمع الضمير لأنه عظيم قومه ولا يخفى على الناظر في الآيات أن الوجه الأول هو المختار وذلك أن جميع الآيات المتقدمة في ذم طريقتهم وكذلك ينبغي أن يكون قوله وهم ينهون عنه محمولا على أمر مذموم وإذا حملناه على أن أبا طالب كان ينهى عن إيذائه لما حصل هذا النظم وأيضا قوله تعالى بعد ذلك وإن يهلكون إلا أنفسهم يعني به ما تقدم ذكره ولا يليق ذلك بالنهي عن أذيته لأن ذلك حسن لا يوجب الهلاك اهـ (قوله بالنأي عنه) عبارة أبي السعود بالنهي والنأي انتهت (قوله بذلك) أي بإهلاكهم أنفسهم

لا نفرق بين أحد في معنى الجمع (وقالوا) معطوف على آمن (غفرانك) أي اغفر غفرانك فهو منصوب على المصدر وقيل التقدير نسألك غفرانك * قوله تعالى (كسبت) وفي الثانية (اكتسبت) قال قوم لا فرق بينهما واحتجوا بقوله ولا تكسب كل نفس إلا عليها وقال ذوقوا ما كنتم تكسبون فجعل الكسب في السيآت كما جعله في الحسنات وقال آخرون الاكتساب افتعال يدل على شدة الكلفة وفعل السيئة شديد لما يؤول إليه (لا تؤاخذنا) يقرأ بالهمزة والتخفيف

(قوله ولو ترى يا محمد الخ) شروع فى حكاية ما سيصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم فى الدنيا والخطاب للنبى أو لكل أحد اه أبو السعود وجواب لو محذوف لفهم المعنى والتقدير لرأيت شيئا عظيما وهولا مفظعا وحذف الجواب كثير فى التنزيل وترى يجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف أى ولو ترى حالهم ويجوز أن تكون القلبية والمعنى ولو صرفت فكرك الصحيح لان تتدبر حالهم لازددت يقينا وفى لو هذه وجهان أظهرهما أنها الامتناعية فينصرف المضارع بعدها للمضى فاذا قيل على أصلها من دلالتها على الزمن الماضى وهذا وان كان لم يقع بعد لأنه سيأتى يوم القيامة الا أنه أبرز فى صورة الماضى لتحقق الوعد والثانى أنها بمعنى أن الشرطية واذ بمعنى اذا والذى حمل هذا القائل على ذلك كونه لم يقع بعد وقد تقدم تأويله وقرأ الجمهور وقفوا مبنيا للمفعول من وقف ثلاثيا وعلى يحتمل أن تكون على بابها وهو الظاهر وقيل يجوز أن تكون بمعنى فى وليس بذاك وقرأ ابن السميقع وزيد بن على وقفوا مبنيا للفاعل ووقف يتعدى ولا يتعدى وفرقت العرب بينهما بالمصدر فمصدر اللازم على فعول ومصدر المتعدى على فعل ولا يقال أوقفت قال أبو عمرو ابن العلاء لم أسمع شيئا فى كلام العرب أوقفت فلانا الا أنى لو رأيت رجلا واقفا فقلت له ما أوقفك ههنا لكان عندى حسنا وانما كان حسنا لأن تعدى الفعل بالهمزة مقيس نحو ضحك زيد وأضحكته أنا ولكن سمع غيره فى وقف المتعدى أوقفته اه سمين (قوله نرد الى الدنيا) أى لنؤمن بدليل قوله الآتى للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى اه شيخنا (قوله ولا نكذب بآيات ربنا) اى بآياته الناطقة بأحوال النار وأهوالها الآمرة باتقائها اذ هى التى تخطر حينئذ بالهم ويتحسرون على ما فرطوا فى حقها أو بجميع آياته اه أبو السعود (قوله برفع الفعلين الخ) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائى وقوله ونصبهما هذه قراءة حمزة وحفص عن عاصم وقوله ورفع الاول ونصب الثانى الخ هذه قراءة ابن عامر وأبى بكر فأما قراءة الرفع فيهما ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن الرفع فيهما على العطف على الفعل قبلهما وهو نرد ويكونون قد تمنوا ثلاثة أشياء الرد الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم من المؤمنين والثانى أن الواو واو الحال والمضارع خبر مبتدا مضمر والجملة الاسمية فى محل نصب على الحال من مرفوع نرد والتقدير ياليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيكون تمنى الرد مقيدا بهاتين الحالتين فيكون الفعلان أيضا داخلين فى التمنى والثالث ان قوله ولا نكذب يكون خبر مبتدا محذوف والجملة استئنافية لا تعلق لها بما قبلها وانما عطفت هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على أداة التمنى وما فى حيزها فليست داخلة فى التمنى أصلا وانما أخبر الله تعالى عنهم أنهم أخبروا عن أنفسهم بأنهم لا يكذبون بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين فتكون هذه الجملة وما عطف عليها فى محل نصب بالقول كان التقدير فقالوا ياليتنا نرد وقالوا نحن لا نكذب ونكون من المؤمنين ومعنى الآية اخبروا انهم لا يكذبون بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين على كل حال ردوا أو لم يردوا واما نصبهما فباضمار أن بعد الواو التى بمعنى مع كقولك ليت لى مالا وأنفق منه فالفعل منصوب باضمار أن وأن مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر والواو حرف عطف فتستدعى معطوفا عليه وليس قبلها فى الآية الا فعل فكيف يعطف اسم على فعل فلاجرم انا نقدر مصدرا متوهما نعطف هذا المصدر المنسبك من أن وما بعدها عليه والتقدير ياليتنا لنا رد وانتفاء تكذيب بآيات ربنا وكون من المؤمنين أى ياليتنا لنا رد مع هذين الشيئين فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنيين أيضا فهذه الثلاثة الاشياء أعنى الرد وعدم التكذيب والكون من المؤمنين متمناة

(ولو ترى) يا محمد (إذ وقفوا) عرضوا (على النار فقالوا يا) للتنبيه (ليتنا نرد) الى الدنيا (ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) برفع الفعلين استئنافا ونصبهما فى جواب التمنى ورفع الأول ونصب الثانى وجواب لو لرأيت أمرا عظيما قال تعالى (بل)

والماضى آحده وهو من الأخذ بالذنب وحكى وأخذته بالواو

{ سورة آل عمران }

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) قد تقدم الكلام عليها فى أول سورة البقرة والميم من ميم حركت لالتقاء الساكنين وهو الميم ولام التعريف فى اسم الله ولم تحرك لسكونها وسكون الياء قبلها لان جميع هذه الحروف التى على هذا المثال تسكن اذا لم يلقها ساكن بعدها كقوله لام ميم ذلك الكتاب وحم وطس وق وك وفتحت لوجهين أحدها كثرة استعمال اسم الله بعدها والثانى ثقل الكسرة بعد الياء والكسرة وأجاز الأخفش كسرها وفيه من القبح ما ذكرنا وقيل فتحت لان حركة همزة الله القيت عليها وهذا جيد لأن همزة

للاضراب عن إرادة الايمان المفهوم من التمنى (بَدَا) ظهر (لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ) يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (وَلَوْ رُدُّوا) إلى الدنيا فرضا (لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) من الشرك (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى وعدهم بالايمان (وَقَالُوا) أى منكرو البعث (إِنْ) ما (هِيَ) أى الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَى

بقيد الاجتماع لا أن كل واحد متمنى وحده لأنه كما قدمت لك أن شرط اضمار أن بعد هذه الواو أن تصلح مع مكانها فالنصب يعين أحد محتملاتها فى قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وشبهه وأما قراءة ابن عامر برفع الأول ونصب الثانى فظاهرة مما تقدم لأن الأول يرتفع على حد ما تقدم من التأويلات وكذلك نصب الثانى يتخرج على ما تقدم ويكون قد أدخل عدم التكذيب فى التمنى أو استأنفه إلا أن المنصوب يحتمل أن يكون من تمام قوله نرد أى تمنوا الرد مع كونهم من المؤمنين وهذا ظاهر إذا جعلنا ولا نكذب معطوفا على نرد أو حالا منه وأما إذا جعلنا ولا نكذب مستأنفا فيجوز ذلك أيضا ولكن على سبيل الاعتراض ويحتمل أن يكون من تمام ولا نكذب أى لا يكون منا تكذيب مع كونه من المؤمنين ويكون قوله ولا نكذب حينئذ على حاله أعنى من احتماله العطف على مفرد والحالية أو الاستئناف ولا يخفى حينئذ دخول كونهم من المؤمنين فى التمنى وخروجه منه بما قدرته لك وقرىء شاذا عكس قراءة ابن عامر أى بنصب نكذب ورفع نكون وتخريجها على ما تقدم إلا أنها يضعف فيها جعل ونكون من المؤمنين حالا لكونه مضارعا مثبتا إلا بتأويل بعيد وهو تقدير مبتدأ ويدل على هذا قراءة أبى شاذا ونحن نكون من المؤمنين اه سمين (قوله للاضراب عن إرادة الايمان الخ) أى عما ينبىء عنه التمنى من الايمان أى ليس ذلك عن عزيمة صادقة ناشئة عن رغبة فى الايمان بل لأنه ظهر لهم الخ اه أبو السعود وعبارة زاده يعنى أن بل هنا ليست للانتقال بل لابطال كلام الكفرة أى ليس الأمر كما قالوه من أنهم لو ردوا إلى الدنيا لآمنوا يعنى أن التمنى الواقع منهم يوم القيامة ليس لأجل كونهم راغبين فى الايمان بل لأجل خوفهم من العقاب الذى شاهدوه فانهم لما قالوا ياليتنا نكون كذا فكأنهم قالوا ردنا لأجل ذلك فأبطل الله هذا الكلام الضمنى لهم اه (قوله ما كانوا يخفون) وهو الشرك فكانوا يخفونه ويسترونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه شيخنا (قوله بشهادة جوارحهم) متعلق ببدا والباء سببية وقوله فتمنوا ذلك أى الايمان ضجرا لا محبة وارادة له اه كرخى فالتمنى الذى استنتجه الشارح من التقرير قبله غير التمنى الذى أبطله الاضراب (قوله فرضا) أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن لو الواردة فى القرآن لا تكون أبدا اه كرخى (قوله لما نهوا عنه من الشرك) أى للحكم الأول به اه كرخى (قوله فى وعدهم الايمان) أى الذى فى ضمن تمنيهم اه كرخى (قوله وقالوا ان هى) عطف على عادوا داخل فى حيز الجواب والمعنى لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا إن هى الخ اه أبو السعود لكن المتبادر من صنيع الشارح ان هذا كلام مستأنف وعبارة السمين قوله وقالوا هل هذه الجملة معطوفة على جواب لو والتقدير ولو ردوا لعادوا ولقالوا أو هى مستأنفة ليست داخلة فى حيز لو وهى معطوفة على قوله وانهم لكاذبون ثلاثة أوجه ذكر الزمخشرى الوجهين الأول والأخير فانه قال وقالوا عطف على لعادوا أى لو ردوا لكفروا ولقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة العذاب ويجوز أن يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون فى كل شىء والوجه الأول منقول عن أبى زيد إلا أن ابن عطية رده فقال وتوقيف الله لهم فى الآية بعدها على البعث والاشارة اليه فى قوله أليس هذا بالحق يرد على هذا التأويل وقد يجاب عن هذا باختلاف حالين فان اقرارهم بالبعث حقيقة إنما هو فى الآخرة وانكارهم ذلك إنما هو فى الدنيا بتقدير عودهم إلى الدنيا فاعترافهم به فى الدار الآخرة غير مناف لانكارهم إياه فى الدنيا اه (قوله إن هى إلا حياتنا) إن نافية وهى مبتدأ وحياتنا خبرها أى ليس لنا حياة غير هذه الحياة التى نحن فيها فى الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الاخبار بذلك حتى

الوصل لاحظ لها فى الثبوت فى الوصل حتى تلقى حركتها على غيرها وقيل الهمزة فى الله همزة قطع وإنما حذفت لكثرة الاستعمال فلذلك ألقيت حركتها على الميم لأنها تستحق الثبوت وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف أل (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) قد ذكر إعرابه فى آية الكرسى (نزل عليك) هو خبر آخر وما ذكرناه فى * قوله لا تأخذه مثله ههنا وقرىء نزل عليك بالتخفيف و(الكتاب) بالرفع وفى الجملة وجهان أحدهما هى منقطعة والثانى هى متصلة بما قبلها والضمير محذوف تقديره

أبرزوها

(إذ وقفوا) عرضوا (على ربهم) لرأيت أمرا عظيما (قال) لهم على لسان الملائكة توبيخا (أليس هذا) البعث والحساب (بالحق قالوا بلى وربنا) إنه لحق (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) به في الدنيا (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (حتى) غاية للتكذيب (إذا جاءتهم الساعة) القيامة (بغتة) فجأة (قالوا يا حسرتنا) هي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) أي الدنيا (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم)

أبرزوها مقصورة في رواية وهي ضمير مبهم يفسره خبره أي لا يعلم ما يراد به إلا بذكر خبره وهو من الضمائر التي يفسرها ما بعدها لفظا ورتبة اهـ سمين (قوله إذ وقفوا على ربهم) فيه وجهان أحدهما أنه من باب الحذف تقديره على سؤال ربهم أو ملك ربهم أو جزاء ربهم والثاني أنه من باب المجاز لأنه كناية عن الحبس للتوبيخ كما يوقف العبد بين يدي سيده ليعاتبه ذكر ذلك الزمخشري اهـ سمين (قوله قال أليس هذا بالحق) في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها استئنافية في جواب سؤال مقدر تقديره ماذا قال لهم ربهم إذ وقفوا عليه فقيل قال لهم أليس هذا بالحق والثاني أن تكون الجملة حالية وصاحب الحال ربهم كأنه قيل وقفوا عليه قائلا لهم أليس هذا بالحق اهـ سمين (قوله قالوا بلى وربنا) أكدوا اعترافهم باليمين إظهاراً لكمال تيقنهم بحقيته وإيذانا بصدور ذلك عنهم بالرغبة والنشاط اهـ أبو السعود قال ابن عباس في القيامة مواقف ففي موقف يعترفون بما ينكرونه في الدنيا وفي موقف ينكرون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين اهـ خازن (قوله إنه لحق) نبه به على أن بلى تقع جوابا للاستفهام الداخل على نفي فيفيد إبطاله اهـ كرخي وهذا بيان لمفاد بلى وبيان للمقسم عليه اهـ (قوله قال فذوقوا العذاب) الفاء لترتيب التعذيب على اعترافهم بحقية ما كفروا به في الدنيا لكن لا على أن مدار التعذيب هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيته الآن كما نطق به قوله بما كنتم تكفرون أي بسبب كفركم في الدنيا بذلك أو بكل ما يجب الإيمان به في الدنيا اهـ أبو السعود (قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) هم الذين حكيت أحوالهم اهـ أبو السعود (قوله بالبعث) تفسير للقاء الله (قوله غاية للتكذيب) أي لا للخسر لأن خسرانهم لا غاية له أي ما زال بهم التكذيب إلى حسرتهم وقت مجيء الساعة اهـ كرخي (قوله إذا جاءتهم الساعة) المراد بالساعة وقت مقدمات الموت فالكلام على حذف المضاف أي جاءتهم مقدمات الساعة وهي الموت وما فيه من الأهوال ولما كان الموت من مبادئ الساعة سمي باسمها ولذلك قال ﷺ من مات فقد قامت قيامته اهـ أبو السعود بتصرف (قوله بغتة) في نصبها أربعة أوجه أحدها أنها مصدر في موضع الحال من فاعل جاءتهم أي مباغتة أو من مفعوله أي مبغوتين الثاني أنها مصدر على غير المصدر لأن معنى جاءتهم بغتتهم فهو كقولهم أتيته ركضا الثالث أنها منصوبة بفعل محذوف من لفظها أي تبغتهم بغتة الرابع بفعل من غير لفظها أي أتتهم بغتة والبغت والبغتة مفاجأة الشيء بسرعة من غير اعتداد له ولا جعل بال منه حتى لو استشعر الإنسان به ثم جاءه بسرعة لا يقال فيه بغتة والألف واللام في الساعة للغلبة كالنجم والثريا لأنها غلبت على يوم القيامة وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها على الله تعالى وقوله قالوا جواب إذا اهـ سمين (قوله هي شدة التألم) أي شدة التلهف والتحسر على ما فات وقوله فاحضري ليس المقصود طلب حضورها بل الاعتراف بما وقع لهم من شدة الندم والتحسر عليه اهـ شيخنا وفي السمين قوله يا حسرتنا هذا مجاز لأن الحسرة لا يتأتى منها الإقبال وإنما المعنى على المبالغة في شدة التحسر وكأنهم نادوا الحسرة وقالوا إن كان لك وقت فهذا أوان حضورك ومثله يا ويلنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادي حيث ترك ما أحوجه تركه إلى نداء هذه الأشياء اهـ (قوله على ما فرطنا فيها) أي في العمل الصالح فيها والتفريط التقصير في الشيء مع القدرة على فعله والضمير المجرور عائد على الدنيا وإن لم يجر لها ذكر لكونها معلومة اهـ من أبي السعود (قوله وهم يحملون أوزارهم) الواو للحال وصاحب الحال الواو في قالوا أي قالوا يا حسرتنا في حالة حملهم أوزارهم وصدرت هذه الجملة بضمير مبتدأ ليكون ذكره مرتين فهو أبلغ والحمل هنا قيل مجاز

من عنده و(بالحق) حال من الكتاب (مصدقا) إن شئت جعلته حالا ثانية وإن شئت جعلته بدلا من موضع قوله بالحق وإن شئت جعلته حالا من الضمير في المجرور و(التوراة) فوعلة من ورى الزند يرى إذا ظهرت منه النار فكأن التوراة ضياء من الضلال فأصلها وورية فأبدلت الواو الأولى تاء كما قالوا تولج وأصله وولج وأبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الفراء أصلها تورية على تفعلة كتوصية ثم أبدل من الكسرة

بأن تأتيهم عند البعث فى أقبح شىء صورة وأنتنه ريحا فتركبهم (أَلَا سَاءَ) بئس (مَا يَزِرُونَ) يحملونه حملهم ذلك (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أى الاشتغال بها (إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) وأما الطاعة وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ) وفى قراءة ولدار الآخرة أى الجنة (خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الشرك (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) بالياء

عن مقاساتهم العذاب الذى سببه الأوزار وقيل هو حقيقة وفى الحديث أنه يمثل له عمله بصورة قبيحة منتنة الريح فيحملها وخص الظهر لأنه يطيق من الحمل ما لا يطيقه غيره من الأعضاء كالرأس والكاهل وهذا كما تقدم فى قوله فلمسوه بأيديهم لأن اليد أقوى فى الادراك اللمسى من غيرها والأوزار جمع وزر كحمل وأحمال وعدل وأعدال والوزر فى الأصل الثقل ومنه وزرته أى حملته شيئا ثقيلا ووزير الملك من هذا لأنه يتحمل أعباء ما قلده الملك من مؤنة رعيته وحشمه ومنه أوزار الحرب لسلاحها وآلتها وقيل الأصل فى ذلك الوزر بفتح الواو والزاى وهو الملجأ الذى يلتجأ إليه من الجبل قال تعالى كلا لا وزر ثم قيل للثقل وزر تشبيها بالجبل ثم استعير الوزر للذنب تشبيها به فى ملاقاة المشقة منه والحاصل أن هذه المادة تدل على الرزانة والعظمة اهـ سمين وفى المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر من باب وعد إذا حمل الاثم وفى التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال اهـ (قوله بأن تأتيهم عند البعث الخ) عبارة الخازن قال قتادة والسدى إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شىء صورة وأطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبنى فقد طالما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أى ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شىء صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طالما ركبتنى فى الدنيا فأنا اليوم أركبك فذلك قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الآية اهـ (قوله وما الحياة الدنيا الخ) لما حقق فيما سبق أن وراء الحياة الدنيا حياة أخرى يلقون فيها من الخطوب ما يلقون بين بعده حال تينك الحياتين فى أنفسهما واللعب ما يشغل النفس عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد إلى الهزل اهـ أبو السعود (قوله أى الاشتغال بها) يشير به إلى تقدير مضاف أى ما أشغالها وأعمالها وقوله وأما الطاعات الخ جواب عما يرد على الحصر من أن بعض أعمال الحياة الدنيا غير لهو ولعب وهى الطاعات وحاصل الجواب أنها ليست من أشغالها وأعمالها فتم الحصر الحقيقى اهـ شيخنا (قوله وللدار الآخرة) أى التى هى محل الحياة الأخرى اهـ أبو السعود فقدم بيان حال الحياتين (قوله وفى قراءة ولدار الآخرة أى بالاضافة) وفى هذه القراءة تأويلان أحدهما قول البصريين إنه من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه والتقدير ولدار الساعة الآخرة أو ولدار الحياة الآخرة يدل عليه وما الحياة الدنيا ومثله قولهم حبة الحمقاء ومسجد الجامع وصلاة الأولى ومكان الغربى التقدير حبة البقلة الحمقاء ومسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الأولى ومكان الجانب الغربى وحسن ذلك أيضا فى الآية كون هذه الصفة جرت مجرى الجوامد فى إيلائها العوامل كثيرا وكذلك كل ما جاء مما وهم فيه إضافة الموصوف إلى صفته وإنما احتاجوا إلى ذلك لئلا يلزم إضافة الشىء إلى نفسه وهو ممتنع لأن الاضافة إما للتعريف أو للتخصيص والشىء لا يعرف نفسه ولا يخصصها والثانى وهو قول الكوفيين أنه إذا اختلف لفظ الموصوف وصفته جازت إضافته إليها وأوردوا ما قدمته من الأمثلة قال الفراء هى إضافة الشىء إلى نفسه كقولك بارحة الأولى ويوم الخميس وحق اليقين وإنما يجوز عند اختلاف اللفظين وقراءة ابن عامر موافقة لمصحفه فإنها رسمت فى مصاحف الشاميين بلام واحدة واختارها بعضهم لموافقتها لما أجمع عليه فى يوسف ولدار الآخرة خير وفى مصاحف الناس بلامين اهـ سمين (قوله خير للذين يتقون) أى خير من الحياة الدنيا لأن منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير متعقبة بالآلام بل مستمرة على الدوام اهـ أبو السعود ويجوز أن يكون أفعل لمجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اهـ سمين (قوله أفلا يعقلون) الهمزة داخلة على مقدر والفاء عاطفة على ذلك المقدر وتقديره على قراءة التاء أتغفلون فلا تعقلون أو ألا تتفكرون فلا تعقلون وعلى قراءة الياء

المفتحة قلبت الياء ألفا كما قالوا فى ناصية ناصاة ويجوز إمالتها لأن أصل ألفها ياء (والانجيل) إفعيل من النجل وهو الأصل الذى يتفرع عنه غيره ومنه سمى الولد نجلا واستنجل الوادى إذا نز ماؤه وقيل هو من السعة من قولهم نجلت الاهاب إذا شققته ومنه عين نجلاء واسعة الشق فالانجيل الذى هو كتاب عيسى تضمن سعة لم تكن لليهود وقرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة ولا يعرف له نظير إذ ليس فى الكلام أفعيل إلا أن الحسن ثقة فيجوز أن يكون سمعها و (من قبل) يتعلق بأنزل وبنيت قبل لقطعها عن الاضافة والأصل من قبل ذلك فقبل فى حكم بعض الاسم وبعض

أيفعلون

للتحقيق (نَعْلَمُ إِنَّهُ) أى الشأن (لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ) لك من التكذيب (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) فى السر لعلمهم أنك صادق وفى قراءة بالتخفيف أن لاينسبوك إلى الكذب (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ) وضعه موضع المضمر (بِآيَاتِ اللّٰهِ) القرآن (يَجْحَدُونَ) يكذبون (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبى ﷺ (فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا

أيعقلون أو ألا يتذكرون فلا يعقلون اه أبو السعود (قوله بالتاء) أى و يكون فيه التفات (قوله ذلك) أى أن الدار الآخرة خير من الحياة الدنيا اه (قوله قد نعلم إنه ليحزنك) استئناف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن الذى يعتريه مما حكى عن الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان أنه عليه السلام بمكانة من الله تعالى وأن مايفعلون فى حقه فهو راجع اليه تعالى فى الحقيقة وأنه ينتقم منهم لامحالة أشد انتقام وكلمة قد لتأكيد العلم بماذكر المفيد لتأكيد الوعيد كما فى قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين ونحوهما باخراجها إلى معنى التكثير والمراد كثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته ونعلم متعد إلى اثنين وما بعده ساد مسدهما فانه معلق عن العمل بلام الابتداء وكسرت إن لدخول اللام فى حيزها واسم ان ضمير الشأن وخبرها الجملة المفسرة له والموصول فاعل يحزنك وعائده محذوف أى الذى يقولونه وهو ماحكى عنهم من قولهم إن هذا إلا أساطير الأولين ونحو ذلك وقرىء ليحزنك من أحزن المنقول من حزن اللازم اه أبو السعود (قوله فانهم لايكذبونك) الفاء للتعليل فان قوله قد نعلم الخ بمعنى لايحزنك كما يقال فى مقام المنع والزجر نعلم ماتفعل ووجه التعليل بأن التكذيب فى الحقيقة لى وأنا الحليم الصبور فتخلق باخلاقى ويحتمل أن يكون المعنى انه يحزنك قولهم لأنه تكذيب لى وأنت لم تحزن لنفسك بل لما هو أهم اه شهاب وفى السمين وقال الزمخشرى المعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك رسوله المصدق فهم لايكذبونك فى الحقيقة إنما يكذبون الله بجحود آياته فانته عن حزنك كقول السيد لغلامه وقد أهانه بعض الناس ولم يهينوك وإنما أهانونى وعلى هذه الطريقة ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله اه (قوله فى السر) دفع بهذا التناقض بين نفى التكذيب هنا و بين اثباته فى قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون إذ معناه يكذبون على ماقاله وحاصل الدفع أن المنفى التكذيب فى السر والمثبت التكذيب فى العلانية وقد صرح الخازن بالامرين و بعضهم دفع التناقض بأن المنفى تكذيبه هو والمثبت تكذيب ماجاء به وعن على رضى الله عنه أن أباجهل قال لى إنا لانكذبك ولكن نكذب الذى جئت به اه من الخازن (قوله أى لاينسبونك إلى الكذب) أشار بهذا إلى أن الهمزة على هذه القراءة التى هى من أكذبه للنسبة وعبارة الكرخى الهمزة للمصادفة أى لايلفونك كاذبا أى لايصادفونك أو للنسبة أى لاينسبونك إلى الكذب اعتقادا أو للتعدية أى لايقولون لك أنت كاذب بل رويت الكذب اه (قوله يجحدون) أى فى العلانية والتعبير عن التكذيب بالجحود للايذان بأن آياته تعالى واضحة بحيث يشاهد صدقها كل أحد وان من ينكرها فانما ينكرها بطريق الجحود الذى هو الانكار مع العلم اه أبو السعود والجحد والجحود نفى مافى القلب ثباته أو اثبات مافى القلب نفيه اه كرخى وقيل الجحد إنكار المعرفة فليس مرادفا للنفى من كل وجه اه سمين (قوله فيه تسلية للنبى) وذلك لأن عموم البلوى مما يهون أمرها بعض تهوين وتصدير الكلمة بالقسم لتأكيد التسلية اه أبو السعود (قوله على ما كذبوا) مامصدرية أى على تكذيبهم و إيذائهم والمراد بايذائهم إما عين تكذيبهم و إما مايقارنه من فنون الايذاء اه أبو السعود (قوله وأوذوا) يجوز فيه أربعة أوجه أظهرها أنه عطف على قوله كذبت أى كذبت الرسل وأوذوا فصبروا على كل ذلك والثانى أنه معطوف على فصبروا اى فصبروا وأوذوا والثالث وهو بعيد أن يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا فى صلة الحرف المصدرى والتقدير فصبروا على تكذيبهم وايذائهم والرابع أن يكون مستأنفا قال أبو البقاء ويجوز أن يكون الوقف تم على قوله كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا وقرأ الجمهور وأوذوا بواو بعد

الاسم لايستحق اعرابا (هدى) حال من الانجيل والتوراة ولم يثن لأنه مصدر ويجوز أن يكون حالا من الانجيل ودل على حال للتوراة محذوفة كما بدل أحد الخبرين على الآخر (للناس) يجوز أن يكون صفة لهدى وأن يكون متعلقا به و(الفرقان) فعلان من الفرق وهو مصدر فى الاصل فيجوز أن يكون بمعنى الفارق أو المفروق ويجوز أن يكون التقدير ذا الفرقان * قوله تعالى (لهم عذاب) ابتداء وخبر فى موضع خبر ان ويجوز أن يرتفع العذاب بالظرف * قوله تعالى فى الارض يجوز أن يكون صفة لشىء وأن يكون

حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا) بإهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك (وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) مواعيده (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ) ما يسكن به قلبك (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ) عظم (عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ) عن الإسلام لحرصك عليهم (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ

الهمزة من آذى يؤذى رباعيا وقرأ ابن عامر فى رواية شاذة وأذوا من غير واو بعد الهمزة وهو من أذيت الرجل ثلاثيا لا من آذيت رباعيا اهـ سمين (قوله حتى أتاهم نصرنا) الظاهر أن هذه الغاية متعلقة بقوله فصبروا أى كان غاية صبرهم نصر الله إياهم وإن جعلنا وأوذوا عطفا عليه كانت غاية لهما وهو واضح جدا وإن جعلناه مستأنفا كانت غاية له فقط وإن جعلناه معطوفا على كذبت كانت الغاية للثلاثة والنصر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أى نصرنا إياهم وفيه التفات من ضمير الغيبة إلى التكلم إذ قبله بآيات الله ولو جاء على ذلك لقيل نصره وفائدة الالتفات إسناد النصر إلى ضمير المتكلم المشعر بالعظمة اهـ سمين (قوله ولا مبدل لكلمات الله) المراد بكلمات الله تعالى ما ينبىء عنه بقوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون وقوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلى من المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام الدالة على نصرة رسول الله ﷺ أيضا لا من الآيات المذكورة وظائرها فإن الأخبار بعدم تبدلها إنما يفيد عدم تبدل المواعيد الواردة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام ويجوز أن يراد بكلماته تعالى جميع كلماته التى من جملتها تلك المواعيد الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة فى حقه عليه السلام دخولا أوليا والالتفات إلى الاسم الجليل للإشعار بعلة الحكم فإن الألوهية من موجبات أن لا يغالبه أحد فى فعل من الأفعال ولا يقع منه تعالى خلف فى قول من الأقوال اهـ أبو السعود (قوله ولقد جاءك من نبإ المرسلين) جملة قسمية جىء بها لتحقيق ما منحوا من النصر وتأكيد ما فى ضمنه من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لتقرير جميع ما ذكر من تكذيب الأمم وما ترتب عليه من الأمور والجار والمجرور فى محل رفع على أنه فاعل إما باعتبار مضمونه أى بعض نبإ المرسلين أو بتقدير الموصوف أى بعض من نبإ المرسلين كما مر فى تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية وأيا ما كان فالمراد بنبئهم عليه السلام على الأول نصره تعالى إياهم عند التى واللتيا وعلى الثانى جميع ما جرى بينهم وبين أممهم على ما ينبىء عنه قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا الآية وقيل فى محل النصب على الحالية من المستكن فى جاء العائد إلى ما يفهم من الجملة السابقة أى ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبإ المرسلين اهـ أبو السعود فقول الجلال ما يسكن به قلبك حل معنى لا حل إعراب اهـ (قوله وإن كان كبر عليك إعراضهم) كلام مستأنف مسوق لتأكيد إيجاب الصبر المستفاد من التسلية ببيان أنه أمر لا محيد عنه أصلا وإعراضهم مرتفع بكبر والجملة فى محل نصب على أنها خبر لكان مقدمة لا سمها الذى هو ضمير الشأن ولا حاجة الى تقدير قد وقيل اسم كان إعراضهم وكبر جملة فعلية فى محل النصب على أنها خبر لكان مقدم على اسمها لأنه فعل رافع لضمير مستتر كما هو المشهور اهـ أبو السعود والاتيان بلفظ كان مع استقامة المعنى بدونها ليبقى الشرط على مضيه ولا تقلبه أن للاستقبال لأن كان لقوة دلالتها على المضى لا تقلبها كلمة ان إلى الاستقبال بخلاف سائر الأفعال اهـ كرخى وسبب نزول هذه الآية أن الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى النبى ﷺ فى نفر من قريش فقالوا يا محمد ائتنا بآية من عند الله كما كانت الأنبياء تفعل فانا نصدقك فأبى الله أن يأتيهم بآية مما اقترحوا فأعرضوا عنه فشق ذلك عليه لما أنه كان شديد الحرص على إيمان قومه فكان إذا سألوه آية يود أن ينزلها الله طمعا فى إيمانهم نزلت هذه الآية اهـ أبو السعود (قوله فان استطعت الخ) شرطية أخرى محذوفة الجواب وقعت جوابا للشرط الأول والمعنى إن شق عليك إعراضهم عن الايمان بما جئت به من البينات وعدم عدهم لها من الآيات وأحببت أن تجيبهم إلى ما سألوه اقتراحا فان

متعلقا بيصور وقوله تعالى (فى الأرحام) فى متعلقة بيصور ويجوز أن يكون حالا من الكاف والميم أى يصوركم وأنتم فى الأرحام مضغ (كيف يشاء) كيف فى موضع نصب بيشاء وهو حال والمفعول محذوف تقديره يشاء تصويركم وقيل كيف ظرف ليشاء وموضع الجملة حال تقديره يصوركم على مشيئته أى مريدا فعلى هذا يكون حالا من ضمير اسم الله ويجوز أن يكون حالا من الكاف والميم أى يصوركم متقلبين على مشيئته (لا إله إلا هو العزيز الحكيم) هو مثل قوله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وقوله تعالى (منه آيات) الجملة فى موضع نصب على الحال من الكتاب ولك أن ترفع آيات بالظرف لأنه قد اعتمد ولك أن ترفعه بالابتداء والظرف

استطعت الخ اه أبو السعود (قوله أن تبتغى) أي طلب هذا معناه الاصلى والمراد هنا تتخذ والتعبير بالابتغاء للايذان بأن ماذكر من النفق والسلم مما لا يستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه وفيه من الدلالة على المبالغة فى حرصه على إسلام قومه وترامية إلى حيث لو قدر أن يأتى بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لفعل رجاء لايمانهم ما لا يخفى اه أبو السعود (قوله سربا) أى تنفذ فيه إلى جوف الأرض اه أبو السعود وفى السمين والنفق السرب النافذ فى الأرض وأصله فى جحرة اليربوع ومنه النافقاء والقاصعاء وذلك أن اليربوع يحفر فى الأرض سربا ويجعل له بابين وقيل ثلاثة النافقاء والقاصعاء والراهطاء ثم يدقق بالحفر ما يقارب وجه الأرض فاذا نابه أمر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج وقد تقدم لك استيفاء هذه المادة عند ذكر ينفقون والمنافقون وقوله فى الأرض ظاهره أنه متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يكون صفة لنفقا فيتعلق بمحذوف وهى صفة لمجرد التوكيد إذ النفق لا يكون إلا فى الأرض وجوز أبو البقاء مع هذين الوجهين أن يكون حالا من فاعل تبتغى أى وأنت فى الأرض قال وكذلك فى السماء يعنى من جواز الاوجه الثلاثة وهذا الوجه الثالث ينبغى أن لا يجوز لخلوه عن الفائدة والسلم قيل المصعد وقيل الدرج وقيل السبب تقول العرب اتخذنى سلما لحاجتك أى سببا وهو مشتق من السلامة قالوا لانه يسلم به إلى المصعد والسلم مذكر وحكي الفراء تأنيثه اه (قوله فتأتيهم بآية) أى من تحت الأرض أو من فوق السماء اه شيخنا (قوله هدايتهم) الاولي جمعهم على الهدى لان مفعول المشيئة بعد لو يؤخذ من جوابها لكنه راعى مآل المعنى وقوله ولكن لم يشأ ذلك فيه استثناء نقيض المقدم واستنتاج نقيض التالى وهذا عندهم لا ينتج لعدم لزومه واطراده لكنهم قد يستعملونه فى مادة المساواة بين المقدم والتالى كما هنا فيها يحصل الانتاج اه شيخنا (قوله فلا تكونن من الجاهلين) نهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل إلى إتيان ما يقترحونه من الآيات طمعا فى إيمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى وإذا عرفت أنه تعالى لم يشأ هدايتهم وإيمانهم بأحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم أو الميل إلى نزول اقتراحاتهم من الجاهلين بدقائق شؤونه تعالى التى من جملتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم اما اختيارا فلعدم توجههم اليه وأما اضطرارا فلخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار ويجوز أن يراد بالجاهلين على الوجه الثانى المقترحون ويراد بالنهى منعه عليه السلام من المساعدة على اقتراحهم وإيرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهى الذى هو الوصف الجامع بينه عليه السلام وبينهم اه أبو السعود وفى الخازن فلا تكونن من الجاهلين يعنى لا يشتد تحسرك على تكذيبهم ولا تجزع على إعراضهم عنك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وإنما نهاه عن هذه الحالة وغلظ له الخطاب تبعيدا له عن هذه الحالة اه (قوله بذلك) أى بأنه لو أراد إيمانهم لآمنوا أى بأن ما أراده يكون وما لا فلا اه شيخنا (قوله إنما يستجيب الخ) تقرير لما مر من أن على قلوبهم أكنة وفى آذانهم وقرا وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى والاستجابة الاجابة المقرونة بالقبول اه أبو السعود (قوله والموتى الخ) مقابل لقوله إنما يستجيب الخ كأنه قال والذين لا يستجيبون ولا يسمعون يبعثهم الله اه خازن وفى السمين قوله والموتى يبعثهم الله فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنها جملة من مبتدأ وخبر سيقت للاخبار بقدرته وأن من قدر على بعث الموتى يقدر على إحياء قلوب الكفرة بالايمان فلا تتأسف على من كفر والثانى أن الموتى منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر بعده ورجح هذا الوجه على الرفع بالابتداء لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها فهو نظير قوله تعالى والظالمين أعد لهم عذابا أليما بعد قوله يدخل من

أن تبتغى نفقا) سربا (فى الأرض أو سلما) مصعدا (فى السماء فتأتيهم بآية) مما اقترحوا فافعل المعنى إنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فلا تكونن من الجاهلين) بذلك (إنما يستجيب) دعاءك إلى الايمان (الذين يسمعون) سماع تفهم واعتبار (والموتى) أى الكفار شبههم بهم

خبره (هن أم الكتاب) فى موضع رفع صفة لآيات وإنما أفرد أما وهو خبر عن جمع لان المعنى أن جميع الآيات بمنزلة آية واحدة وأفرد على المعنى ويجوز أن يكون أفرد فى موضع الجمع على ما ذكرنا فى قوله وعلى سمعهم ويجوز أن يكون المعنى كل منهن أم الكتاب كما قال الله تعالى فاجلدوهم ثمانين أى فاجلدوا كل واحد منهم (وأخر) معطوف على آيات و(متشابهات) نعت لأخر (فان قيل) واحدة متشابهات متشابهة وواحدة أخر أخرى والواحد هنا لا يصح أن يوصف بهذا الواحد فلا

فى عدم السماع (يبعثهم
الله) فى الآخرة (ثم إليه
يرجعون) يردون فيجازيهم
بأعمالهم (وقالوا) أى كفار
مكة (لولا) هلا (نزل
عليه آية من ربه)
كالناقة والعصا والمائدة
(قل) لهم (إن الله قادر
على أن ينزل) بالتشديد
والتخفيف (آية) مما
اقترحوا (ولكن أكثرهم
لا يعلمون) أن نزولها
بلاء عليهم لوجوب هلاكهم
ان جحدوها (وما من)
زائدة (دابة) تمشى (فى
الأرض ولا طائر
يطير) فى الهواء (بجناحيه
إلا أمم أمثالكم)
فى تدبير خلقها ورزقها
وأحوالها (ما فرطنا)
تركنا (فى الكتاب)
اللوح المحفوظ (من) زائدة
(شىء) فلم نكتبه

بشاء فى رحمه والثالث أنه مرفوع نسقا على الموصول قبله والمراد بالموتى الكفار أى انما يستجيب المؤمنون
السامعون من أول وهلة والكافرون الذين يحييهم الله تعالى بالايمان ويوفقهم له وعلى هذا فتكون الجملة من
قوله يبعثهم الله فى محل نصب على الحال الا أن هذا القول يبعده قوله تعالى ثم اليه يرجعون الا أن يكون
من ترشيح المجاز وتقدمت له نظائر وقرىء يرجعون من رجع اللازم اه (قوله فى عدم السماع) أى
النافع (قوله يبعثهم الله) أى يحييهم وقوله ثم إليه يرجعون اشارة للحشر (قوله فيجازيهم بأعمالهم) جواب
عن سؤال وهو وما فائدة قوله ثم إليه يرجعون مع أنه مفهوم من قوله والموتى يبعثهم الله لانهم اذا بعثوا من
قبورهم فقد رجعوا الى الله بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب انه ليس مفهوما منه لأن المراد به وقوفهم
بين يديه للحساب والجزاء وهو غير البعث الذى هو الاحياء بعد الموت اه كرخى (قوله وقالوا لولا نزل
الخ) حكاية لبعض آخر من جناياتهم وأباطيلهم بعد حكاية ماقالوا فى حق القرآن وقد بلغت بهم الضلالة
والطغيان الى حيث لم يقنعوا بما شاهدوا من الآيات حتى تجرؤا على ادعاء أنها ليست من قبيل الآيات وانما
هى مااقترحوه من الخوارق المعقبة للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة
من السماء الآية اه أبو السعود (قوله كالناقة والعصا والمائدة) وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى واحياء الموتى يشير الى أنهم طلبوا معجزة ظاهرة من جنس معجزات سائر الأنبياء
وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات لتركهم
الاعتداد بما أنزل عليه كأنه لم ينزل عليه شىء من الآيات عنادا منهم اه كرخى (قوله بلاء
عليهم) أى لعدم نفعهم وقوله لوجوب هلاكهم الخ أى كما هو سنة الله والمراد الوجوب العادى أى
المستمر بطريق جرى العادة اه كرخى (قوله وما من دابة الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان كمال
قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على تنزيل الآية وانما لم ينزلها محافظة
على الحكم البالغة اه أبو السعود (قوله تمشى فى الأرض) قدر المتعلق خاصا لوجود الدليل عليه
وهو التصريح بتعلق بجناحيه وهو يطير فكان قرينة على تقدير المشى هنا اه شيخنا (قوله الا أمم)
أى طوائف متخالفة والجمع باعتبار المعنى كأنه قيل ومامن دواب ولا طيور الا أمم أمثالكم أى كل
أمة منها مثلكم اه أبو السعود وفى الكرخى قوله الا أمم أمثالكم أى كل نوع منها على طريقة
قد سخره الله عليها بالطبع فهى ما بين ناسجة كالعنكبوت ومدخرة كالنمل وغير ذلك اه قال
العلماء جميع ماخلق الله عز وجل لا يخرج عن هاتين الحالتين إما أن يدب على الأرض
أو يطير فى الهواء حتى ألحقوا حيوان الماء بالطير لأن الحيتان تسبح فى الماء كما أن الطير
تسبح فى الهواء وانما خص مافى الأرض بالذكر دون مافى السماء وان كان مافى السماء مخلوقا
له لأن الاحتجاج بالمشاهد أظهر وأولى مما لا يشاهد وانما ذكر الجناح فى قوله بجناحيه للتأكيد
كقوله كتبت بيدى ونظرت بعينى اه خازن (قوله فى تدبير خلقها) أى وفى أنها تعرف ربها وتوحده
وتسبحه وتصلى له كما أنتم تعرفونه وتوحدونه وتسبحونه وتصلون له وفى أنها يفهم بعضها عن بعض
ويألف بعضها بعضا كما أن جنس الانسان يألف بعضهم بعضا ويفهم بعضهم عن بعض وفى أن الذكر
منها يعرف الانثى وفى أنها تبعث بعد الموت للحساب اه من الخازن (قوله مافرطنا) يقال فرط الشىء
أى ضيعه وتركه وفرط فى الشىء أى أهمل ماينبغى أن يكون فيه والجملة اعتراض مقررة لمضمون
ماقبلها اه أبو السعود (قوله اللوح المحفوظ) أى من الشيطان ومن تغيير شىء منه وطوله مابين السماء
والأرض وعرضه مابين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء فى الهواء فوق السماء السابعة قاله ابن
اه من الجلال فى سورة البروج وفى السمين واختلفوا فى الكتاب ما المراد به فقيل اللوح

يقال أخرى متشابهة الا أن
يكون بعض الواحدة يشبه
بعضا وليس المعنى على ذلك
وانما المعنى أن كل آية تشبه
آية أخرى فكيف صح
وصف هذا الجمع بهذا الجمع
ولم يوصف مفرده بمفرده
(قيل) التشابه لا يكون الا
بين اثنين فصاعدا فاذا
اجتمعت الاشياء المتشابهة
كان كل منها مشابها للآخر
فلما لم يصح التشابه الا فى حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع

وعلى

وعلى هذا فالعموم ظاهر لأن الله أثبت ما كان وما يكون فيه وقيل القرآن وعلى هذا فالعموم باق فمنهم من قال ثم وأن جميع الأشياء مثبت في القرآن إما بالصريح وإما بالإيماء ومنهم من قال إنه يراد به الخصوص والمعنى من شيء يحتاج إليه المكلفون اهـ (قوله ثم إلى ربهم يحشرون) بيان لأحوال الأمم في الآخرة بعد بيان أحوالها في الدنيا وإيراد ضميرها بصيغة جمع العقلاء لإجرائها مجراهم في وجوه المماثلة السابقة اهـ أبو السعود (قوله فيقضي بينهم الخ) يشير به إلى أنه عائد على الأمم كلها من الطير والدواب ولما كانت ممثلة بما أراد الله منها أجريت مجرى العقلاء اهـ كرخي (قوله للجماء) أي فاقدة القرون اهـ سمار وفي المصباح وجمت الشاة جما من باب تعب إذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والأنثى جماء والجمع جم مثل أحمر وحمراء وحمر اهـ (قوله ثم يقول لهم) أي الأمم (قوله والذين كذبوا بآياتنا) متعلق بقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء والموصول عبارة عن المعهودين في قوله ومنهم من يستمع إليك الآيات ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اهـ أبو السعود (قوله في الظلمات) خبر ثالث وهو عبارة عن العمى كما في قوله صم بكم عمي والمراد به بيان كمال عراقتهم في الجهل وسوء الحال فإن الأصم الأبكم إذا كان بصيرا ربما يفهم شيئا بإشارة غيره وإن لم يفهمه بعبارته وكذا ربما يفهم ما في ضميره بإشارته وإن كان عاجزا عن العبارة وأما إذا كان مع ذلك أعمى أو كان في الظلمات فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية اهـ أبو السعود وقيل إنه حال من الضمير المستكن في الخبر اهـ سمين وفسر الشارح الظلمات بالكفر وفيه تسمح من حيث تفسير الجمع بالمفرد وعبارة غيره أي ظلمات الكفر أو ظلمات الجهل والعناد والتقليد اهـ شيخنا وعبارة الخازن في الظلمات يعني في ظلمات الكفر حائرين مترددين فيها لا يهتدون سبيلا اهـ (قوله من يشأ الله الخ) تحقيق للحق وتقرير لما سبق من حالهم ببيان أنهم من أهل الطبع لا يتأتى منهم الإيمان أصلا وهو مبتدأ خبره ما بعده ومفعول المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتفاء الغرابة في تعلقها به اهـ أبو السعود (قوله أخبروني) استعمال أرأيت في الإخبار مجاز أي أخبروني عن حالكم العجيبة ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سببا للإخبار عنه أو الإبصار به طريقا إلى الإحاطة به علما وإلى صحة الإخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التي بمعنى علم أو أبصر في الإخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الإخبار اهـ شهاب قال أبو حيان في النهر ومذهب البصريين أن التاء هي الفاعل وما لحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ومذهب الكسائي أن الفاعل هو التاء وأن أداة الخطاب اللاحقة في موضع المفعول الأول ومذهب الفراء أن التاء هي حرف خطاب كهي في أنت وأن أداة الخطاب بعده هي في موضع الفاعل استعيرت فيه ضمائر النصب للرفع ولا يلزم من كون أرأيت بمعنى أخبرني أن يتعدى تعديته لأن أخبروني يتعدى بعن تقول أخبرني عن زيد وأرأيت يتعدى لمفعول به صريح وإلى جملة استفهامية هي في موضع المفعول الثاني كقولك أرأيتك زيدا ما صنع فالمعنى أي شيء مبتدأ وصنع في موضع الخبر والمفعولان في هذه الآية الأول منهما محذوف تقديره أرأيتكم إياه أي العذاب لأن المسألة من باب تنازع عاملين رأى وأتى في معمول واحد وهو عذاب الله أو الساعة فرأى يطلبه مفعولا أولا وأتى يطلبه فاعلا فأعمل الثاني وأضمر في الأول ضمير منصوب كما هو مذهب البصريين والمفعول الثاني لأرأيتكم هو جملة الاستفهام وهي قوله أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف في أرأيتكم مقدر تقديره أغير الله تدعون لكشفه ويرد على مذهب الكسائي أمران أحدهما أن

فيقضي بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (صُمٌّ) عن سماعها سماع قبول (وَبُكْمٌ) عن النطق بالحق (فِي الظُّلُمَاتِ) الكفر (مَنْ يَشَإِ اللَّهُ) إضلاله (يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ) هدايته (يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الإسلام (قُلْ) يا محمد لأهل مكة (أَرَأَيْتَكُمْ) أخبروني

لأن كل واحد من مفرداته يشابه باقيها فأما الواحد فلا يصح فيه هذا المعنى ونظيره قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان فثنى الضمير وإن كان لا يقال في الواحد يقتتل (ما تشابه منه) ما بمعنى الذي ومنه حال من ضمير الفاعل والهاء تعود على الكتاب (ابتغاء) مفعول له والتأويل مصدر أول يؤول وأصله من آل يؤول إذا انتهى نهايته (والراسخون) معطوف على اسم الله والمعنى أنهم يعلمون تأويله أيضا و(يقولون) في موضع نصب على الحال وقيل الراسخون مبتدأ ويقولون الخبر والمعنى أن الراسخين لا يعلمون تأويله بل يؤمنون به (كل) مبتدأ

(إنْ أتاكُمْ عذابُ اللهِ) في الدنيا (أوْ أتتْكُم الساعةُ) القيامة المشتملة عليه

أي كله أو كل منه و(من عند) الغير ووضع آمنا وكل من عند ربنا نصب يقولون *قوله تعالى (لا تزغ قلوبنا) الجمهور على ضم التاء ونصب القلوب يقال زاغ القلب وأزاغه الله وقرئ بفتح التاء ورفع القلوب على نسبة الفعل إليها و(إذ هديتنا) ليس بظرف لأنه أضيف إليه بعد (من لدنك) لدن مبنية على السكون وهي مضافة لأن علة بنائها موجودة بعد الإضافة والحكم يتبع العلة وتلك العلة أن لدن بمعنى عند الملاصقة للشيء بعد إذا ذكرت لم تختص بالمقاربة ولدن عند مخصوص بعد صار فيها معنى لا يدل عليه الظرف بل هو من قبيل ما يفيده الحرف فصارت كأنها متضمنة للحرف الذي كان ينبغي أن يوضع دليلا على القرب ومثله ثم وهنا لأنهما بنيا لما تضمنا حرف الإشارة * وفيها لغات هذه إحداها وهي فتح اللام وضم الدال وسكون النون والثانية كذلك إلا أن الدال ساكنة

هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين كقولك أرأيتك زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكانت المفاعيل ثلاثة وثانيها أنه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل في المعنى لأن كلا من الكاف والتاء واقع على المخاطب وليس المعنى على ذلك إذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد ليس هو المخاطب ولا هو بدل منه وقال الفراء كلاما حسنا رأيت أن أذكره فإنه مفيد بارع قال للعرب في أرأيت لغتان ومعنيان أحدهما رؤية العين فإذا أردت هذا عديت الرؤية بالضمير إلى المخاطب وتصرف تصرف سائر الأفعال تقول للرجل أرأيتك على غير هذه الحال تريد هل رأيت نفسك ثم تثني وتجمع فتقول أرأيتماكما أرأيتموكم أرأيتنّ كنّ والمعنى الآخر تقول أرأيتك وأنت تريد معنى أخبرني كقولك أرأيتك إن فعلت كذا ماذا تفعل أي أخبرني وتترك التاء إذا أردت هذا المعنى موحدة على كل حال تقول أرأيتكما أرأيتكم أرأيتكن وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل واقعا من المخاطب على نفسه فاكتفوا من علامة المخاطب بذكرها في الكاف وتركوا التاء في التذكير والتوحيد مفردة إذ لم يكن الفعل واقعا اهـ واعلم أن الناس اختلفوا في الجملة الاستفهامية الواقعة بعد المنصوب في نحو أرأيتك زيدا ما صنع فالجمهور على أن زيدا مفعول أول والجملة بعده في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني وقال ابن كيسان إن الجملة الاستفهامية في أرأيتك زيدا ما صنع بدل من أرأيتك وقال الأخفش إنه لا بد بعد أرأيت التي بمعنى أخبرني من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة التي بعده الاستفهام لأن أخبرني موافق لمعنى الاستفهام إذا تقرر هذا فلنرجع إلى الآية الكريمة فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في هذه الآية على ثلاثة أقوال أحدها أن المفعول الأول والجملة الاستفهامية التي سدت مسد الثاني محذوفان لفهم المعنى والتقدير أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم أو اتخاذكم غير الله إلها هل يكشف ضركم ونحو ذلك فعبادتكم أو اتخاذكم مفعول أول والجملة الاستفهامية سادة مسد الثاني والتاء هي الفاعل والكاف حرف خطاب والثاني أن الشرط وجوابه وسيأتي بيانه قد سدا مسد المفعولين لأنهما قد حصلا المعنى المقصود فلم يحتج هذا الفعل إلى مفعول وليس بشيء لأن الشرط وجوابه لم يعهد فيهما أن يسدا مسد مفعولي ظن وكون الفعل غير محتاج لمفعول إخراج له عن وضعه فإن عنى بقوله سدا مسدهما أنهما دالان عليهما فهو المدعى والثالث أن المفعول الأول محذوف والمسألة من باب التنازع بين أرأيتكم وأتاكم والمتنازع فيه هو لفظ العذاب وهذا اختيار الشيخ ولنورد كلامه ليظهر فإنه كلام حسن قال فنقول الذي نختاره أنها باقية على حكمها من التعدي إلى اثنين فالأول منصوب والثاني لم نجده بالاستقراء إلا جملة استفهامية أو قسمية فإذا تقرر هذا فنقول المفعول الأول في هذه الآية محذوف والمسألة من باب التنازع تنازع أرأيتكم وفعل الشرط في عذاب الله فأعمل الثاني وهو أتاكم فارتفع عذاب به ولو أعمل الأول لكان التركيب عذاب الله بالنصب ونظير ذلك اضرب إن جاءك زيد على إعمال جاءك ولو نصب لجاز وكان من إعمال الأول وأما المفعول الثاني فهو الجملة الاستفهامية وهي أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة بالمفعول الأول المحذوف محذوف تقديره أغير الله تدعون لكشفه والمعنى قل أرأيتكم عذاب الله إن أتاكم أو الساعة إن أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو لكشف نوازلها انتهى اهـ سمين (قوله إن أتاكم عذاب الله) في جواب الشرط خمسة أوجه أحدها أنه محذوف قدره الزمخشري بقوله إن أتاكم عذاب الله من تدعون قال الشيخ وإصلاحه أن يكون فمن تدعون بالفاء لأن جواب الشرط إذا وقع جملة استفهامية فلا بد فيه من الفاء الثاني أنه أرأيتكم قاله الحوفي وهو فاسد لوجهين

بغتة (أغير الله تدعون) لا (إن كنتم صادقين) فى أن الأصنام تنفعكم فادعوها (بل إياه) لا غيره (تدعون) فى الشدائد (فيكشف ما تدعون إليه) أن يكشف عنكم من الضر ونحوه (إن شاء) كشفه (وتنسون) تتركون (ما تشركون) معه من الأصنام فلا تدعونه (ولقد أرسلنا إلى أمم من) زائدة (قبلك) رسلا فكذبوهم (فأخذناهم بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يتضرعون) يتذللون فيؤمنون (فلولا) فهلا (إذ جاءهم بأسنا) عذابنا (تضرعوا) أى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له

أحدها أن جواب الشرط لا يتقدم عند جمهور البصريين وإنما جوزه الكوفيون وأبو زيد والمبرد الثانى أن الجملة المصدرة بالهمزة لا تقع جوابا للشرط ألبتة إنما يقع من الاستفهام ما كان بهل أو اسم من أسماء الاستفهام الثالث أنه أغير الله وهو ظاهر عبارة الزمخشرى قال الشيخ ولا يجوز أن يتعلق الشرط بقوله أغير الله لأنه لو تعلق به لكان جوابا له لكنه لا يقع جوابا لأن جواب الشرط إذا كان استفهاما بالحرف لا يقع إلا بهل الرابع أن جواب الشرط محذوف تقديره إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتم الله ودل عليه قوله أغير الله تدعون الخامس أنه محذوف أيضا ولكنه مقدر من جنس ما تقدم فى المعنى تقديره إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فأخبرونى عنه أتدعون غير الله لكشفه كما تقول أخبرنى عن زيد إن جاءك ما تصنع به أى إن جاءك فأخبرنى فحذف الجواب لدلالة أخبرنى عليه ونظيره أنت ظالم إن فعلت أى فأنت ظالم فحذف فأنت ظالم لدلالة ما تقدم عليه وهذا ما اختاره الشيخ قال وهو جار على قواعد العربية وادعى أنه لم يره لغيره اه سمين (قوله بغتة) راجع لقوله إن أتاكم أو أتتكم قوله أغير الله تدعون تقديره أإلها غير الله تدعون وهو استفهام توبيخ وتقريع وقوله تدعون أى لكشف ما حل بكم اه من أبى حيان (قوله فادعوها) الأولى فادعوه أى الغير لكنه راعى المعنى (قوله بل إياه تدعون) إضراب انتقالى عن النفى الذى علم من الاستفهام (قوله ما تدعون إليه) أى الذى تدعونه إليه أى إلى كشفه أشار إلى هذا المضاف المحذوف بقوله أن يكشفه الواقع بدلا من الهاء فى إليه أى يكشف ما تدعون إلى كشفه وإليه متعلق بتدعون والضمير حينئذ يعود على ما الموصولة أى الذى تدعون إلى كشفه اه من السمين (قوله من الضر) كالمرض وقوله ونحوه كالفقر اه (قوله إن شاء) جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه أى إن شاء أن يكشف كشف وادعاء تقديم جواب الشرط هنا واضح لاقترانه بالفاء فهو من جنس من قولهم أنت ظالم إن فعلت لكن يمنع من كونه جوابا هنا أنها سببية مرتبة أى أنها أفادت ترتب الكشف على الدعاء وأن الدعاء سبب فيه على أن لنا خلافا فى فاء الجزاء هل تفيد السببية أو لا اه سمين (قوله وتنسون ما تشركون) الظاهر فى ما أن تكون موصولة اسمية والمراد بها ما عبد من دون الله مطلقا العقلاء وغيرهم إلا أنه غلب غير العقلاء عليهم كقوله ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض والعائد محذوف أى ما تشركون به مع الله فى العبادة اه سمين (قوله ولقد أرسلنا) تسلية أخرى للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا تضجر من حالهم فإن هذه عادة الأمم قبلهم مع أنبيائهم اه شيخنا (قوله فكذبوهم) قدره ليصح ترتب قوله فأخذناهم الخ اه شيخنا (قوله فأخذناهم) أى عاقبناهم بالبأساء والضراء وفى المصباح أخذه الله أهلكه وأخذه بذنبه عاقبه عليه وآخذه بالمد كذلك اه (قوله بالبأساء والضراء) صيغتا تأنيث لا مذكر لهما على أفعل كأحمر وحمراء وهو القياس فإنه لم يقل أضرر ولا أبأس صفة بل للتفضيل اه شهاب (قوله لعلهم يتضرعون) هذا الترجى بحسب عقول البشر اه شيخنا (قوله فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) إذ منصوب بتضرعوا فصل به بين حرف التحضيض وما دخل عليه وهو جائز حتى فى المفعول به تقول لولا زيدا ضربت وتقدم أن حرف التحضيض مع الماضى يكون معناه التوبيخ والتضرع تفعل من الضراعة وهى الذلة والهيئة المنبئة عن الانقياد إلى الطاعة يقال ضرع يضرع ضراعة فهو ضارع وضرع والسهولة والتذلل المفهومة من هذه المادة اشتقوا منها للثدى اسما فقالوا له ضرع اه سمين (قوله أى لم يفعلوا) أى التضرع مع قيام المقتضى له وهو البأساء والضراء وأشار المفسر بذلك إلى التحضيض بمعنى النفى اه شيخنا وفى

وذلك تخفيف كما خفف عضد والثالثة ضم اللام وسكون الدال والرابعة لدى والخامسة لد بفتح اللام وضم الدال من غير نون والسادسة فتح اللام وإسكان الدال ولا شىء بعد الدال * قوله تعالى (جامع الناس) الإضافة غير محضة لأنه مستقبل والتقدير جامع الناس (ليوم) تقديره لعرض يوم أو حساب يوم وقيل اللام بمعنى فى أى فى يوم * والهاء فى (فيه) تعود على اليوم وإن شئت على الجمع وإن شئت

الكرخى ومعناه نفى التضرع كما أشار اليه الشيخ المصنف ولكنه جاء بلولا ليفيد أنهم لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع إلا عنادهم وذلك أن لولا إذا دخلت على الماضى أفادت اللوم والتنديم والتوبيخ كأنه قيل لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين ولو نفى التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع ومن ثم قال التفتازانى وذلك إنما يجب إذا لم يكن له فى ترك الفعل عذر مانع عنه اه (قوله ولكن قست قلوبهم) استدراك وقع بين الضدين أى فلم يتضرعوا إليه تعالى برقة القلب والخضوع ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم أى استمرت على ماهى عليه من القساوة أو ازدادت قساوة اه أبوالسعود فهذا من أحسن مواقع الاستدراك اه شيخنا (قوله فلم تلن للايمان) أشار به إلى أن المراد بالقساوة الكفر فالتضرع سببه الايمان والقسوة سببها الكفر الاترى أنك تقول آمن فتضرع وقسا قلبه فكفر وهو مبنى على أن التحضيض للطلب ولكن قضية كلام الكشاف أنه فى معنى النفى كما مرت الاشارة إليه اه كرخى (قوله وزين لهم الشيطان) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون استئنافية أخبر تعالى عنهم بذلك والثانى وهو الظاهر أنها داخلة فى حيز الاستدراك فهى نسق على قوله قست قلوبهم وهذا رأى الزمخشرى فانه قال لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع الا قسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم وقد تقدم ذلك وما فى قوله ما كانوا يحتمل أن تكون موصولة اسمية أى الذى كانوا يعملونه وأن تكون مصدرية أى زين لهم عملهم كقوله زينا لهم أعمالهم ويبعد جعلها نكرة موصوفة اه سمين (قوله فأصروا عليها) أى ولم يخطروا ببالهم أن مااعتراهم من البأساء والضراء ماهو إلا لأجلها اه أبوالسعود (قوله فلم يتعظوا) تفسير لتركوا (قوله فتحنا عليهم الخ) وإنما أخذوا فى حالة الرخاء والسلامة ليكون أشد لتحسرهم على مافاتهم اه خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله حتى إذا فرحوا الخ حتى هنا ابتدائية أى تبتدأ بعدها الجمل أى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهى مع ذلك غاية لقوله فتحنا أو لمايدل هو عليه كأنه قيل وفعلوا مافعلوا حتى إذا اطمأنوا بما فتح لهم وبطروا أخذناهم الخ اه أبوالسعود (قوله فاذا هم مبلسون) إذا هى الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب مذهب سيبويه أنها ظرف مكان ومذهب جماعة منهم الرياشى أنها ظرف زمان ومذهب الكوفيين أنها حرف فعلى تقدير كونها ظرف مكان أو زمان الناصب لها خبر المبتدا أى أبلسوا فى مكان اقامتهم أو فى زمانها والابلاس الاطلاق وقيل الحزن الحاصل من شدة اليأس ومنه اشتق ابليس وقد تقدم فى موضعه وأنه هل هو أعجمى أم لا اه سمين وفى الخازن فاذا هم مبلسون المبلس اليائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال لمن سكت عند انقطاع حجته وجوابه قد أبلس اه وفى المختار أبلس من رحمة الله أى يئس والابلاس أيضا الانكسار والحزن يقال أبلس فلان إذا سكت غما اه (قوله فقطع دابر القوم) الجمهور على قطع مبنيا للمفعول دابر مرفوع به وقرأ عكرمة قطع مبنيا للفاعل وهو الله تعالى دابر مفعول به وفيه التفات إذ هو خروج من تكلم فى قوله أخذناهم بغتة إلى غيبة والدابر التابع من خلف يقال دبر الولد والده ودبر فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا وقيل الدابر الأصل يقال قطع الله دابره أى أصله قاله الاصمعى وقال أبو عبيد دابر القوم آخرهم ومنه دبر السهم الهدف أى سقط خلفه اه سمين (قوله بان استؤصلوا) أشار به إلى أن المراد بقطع آخرهم قطع جميعهم باللزوم العادى اه شيخنا (قوله والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل) عبارة الخازن قال الزجاج حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم واستأصل شأفتهم ومعنى هذا أن قطع دابرهم نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين أرسلوا اليهم فكذبوهم فذكر الحمد تعليما للرسل ولمن آمن بهم

فلم تلن للايمان (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من المعاصى فأصروا عليها (فَلَمَّا نَسُوا) تركوا (مَا ذُكِّرُوا) وعظوا وخوفوا (بِهِ) من البأساء والضراء فلم يتعظوا (فَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) من النعم استدراجا لهم (حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) فرح بطر (أَخَذْنَاهُمْ) بالعذاب (بَغْتَةً) فجأة (فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) آيسون من كل خير (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا) أى آخرهم بأن استؤصلوا (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصر الرسل واهلاك الكافرين

على الحساب أو العرض * ولاريب فى موضع جر صفة ليوم (إن الله لايخلف) أعاد ذكر الله مظهرا تفخيما ولو قال انك لاتخلف كان مستقيما ويجوز أن يكون مستأنفا وليس محكيا عمن تقدم و(الميعاد) مفعال من الوعد قلبت واوه ياء لسكونها وانكسار ما قبلها * قوله تعالى (لن تغنى) الجمهور على التاء لتأنيث الفاعل ويقرأ بالياء لأن تأنيث الفاعل غير حقيقى وقد فصل

ليحمدوا

ليحمدوا الله على كفايته إياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ربهم إذا أهلك المشركين المكذبين وقيل معناه الثناء الكامل والشكر الدائم لله رب العالمين على إنعامه على رسله وأهل طاعته باظهار حججهم على من خالفهم وإهلاك أعدائهم واستئصالهم بالعذاب اه (قوله قل أرأيتم إن أخذ الله) المفعول الأول محذوف تقديره أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذها الله والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وقد تقدم أن الشيخ يجعله من التنازع وجواب الشرط محذوف على نحو ما مر ولم يؤت هنا بكاف الخطاب وأتى به هناك لأن التهديد هناك أعظم فناسب التأكيد بالاتيان بكاف الخطاب ولما لم يؤت بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع في التاء لئلا يلتبس ولو جيء معها بالكاف لاستغنى بها كما تقدم وتوحيد السمع وجمع الأبصار مفهوم مما تقدم في البقرة اه سمين (قوله من إله غير الله) أي أي فرد من الآلهة الثابتة بزعمكم فقول الشارح بزعمكم متعلق بهذا فكان الأنسب تقديمه هنا بأن يقول من إله غير الله بزعمكم اه شيخنا (قوله بما أخذه منكم) أفاد أن الهاء في به تعود على الجميع ووحدها ذهابا به مذهب اسم الاشارة والاستفهام هنا للانكار اه كرخي (قوله انظر كيف نصرف الآيات) تعجيب لرسول الله من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة أي انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة من أسلوب إلى أسلوب وقوله ثم هم يصدفون عطف على نصرف داخل في حكمه وهو العمدة في التعجيب اه أبو السعود أي هو محط التعجيب وفي السمين وكيف معموله لنصرف ونصبها إما على التشبيه بالحال أو التشبيه بالظرف وهي معلقة لانظر فهي في محل نصب باسقاط حرف الجر وهذا كما تقدم ويصدفون معناه يعرضون يقال صدف عن الشيء صدفا وصدوفا أي أعرض اه وفي المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله قل أرأيتكم) تنازع أرأيت وأتاكم في عذاب الله فأعملنا الثاني وأضمرنا في الأول على قياس ما سبق والمفعول الثاني جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله ليلا أو نهارا) هذا تفسير ابن عباس قاله الحسن وما جرى عليه القاضي من أن المراد بالبغتة العذاب الذي يأتيهم فجأة من غير سبق علامة والمراد بالجهرة العذاب الذي يأتيهم مع سبق علامة تدل عليه هو الأولى لأنه لو جاءهم ذلك ليلا وقد عاينوا مقدمته لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون بقدومه لم يكن جهرة اه كرخي (قوله الكافرون) أشار به الى أن المراد هلاك سخط وغضب فلا يرد أن غيرهم يهلكون لكن لا سخطا وتعذيبا بل إثابة ورفع درجة اه كرخي والاستفهام بمعنى النفي ولذلك دخلته إلا وهو استثناء مفرغ كما أشار له المفسر اه (قوله وما نرسل المرسلين الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة على الاطلاق وتحقيق لما في عهدة الرسل وإظهار أن ما يقترحه الكفرة عليهم ليس مما يتعلق بالرسالة أصلا اه أبو السعود وفي السمين قوله إلا مبشرين ومنذرين حال من المرسلين وفي هذه الحال معنى العلية أي لم نرسلهم لأن تقترح عليهم الآيات بل لأن يبشروا وينذروا اه (قوله فمن آمن وأصلح) يجوز في من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة وعلى كلا التقديرين فمحلها رفع بالابتداء والخبر فلا خوف فإن كانت شرطية فالفاء في جواب الشرط وإن كانت موصولة فالفاء زائدة لشبه الموصول بالشرط وعلى الأول يكون محل الجملتين الجزم وعلى الثاني لا محل للأولى ومحل الثانية الرفع وحمل على اللفظ فأفرد في آمن وأصلح وعلى المعنى فجمع في فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويقوى كونها موصولة مقابلتها بالموصول بعدها في قوله والذين كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله فلا خوف عليهم) أي بلحوق العذاب وقوله ولا هم يحزنون أي بفوات الثواب وقوله في الآخرة راجع

(قل) لأهل مكة (أرأيتم) أخبروني (إن أخذ الله سمعكم) أصمكم (وأبصاركم) أعماكم (وختم) طبع (على قلوبكم) فلا تعرفون شيئا (من إله غير الله يأتيكم به) بما أخذه منكم بزعمكم (انظر كيف نصرف) نبين (الآيات) الدلالات على وحدانيتنا (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها فلا يؤمنون (قل) لهم (أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة) ليلا أو نهارا (هل يهلك إلا القوم الظالمون) الكافرون أي ما يهلك إلا هم (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (فمن آمن) بهم (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة

بينهما أيضا (من الله) في موضع نصب لأن التقدير من عذاب الله والمعنى لن تدفع الأموال عنهم عذاب الله و(شيئا) على هذا في موضع المصدر تقديره غنى ويجوز أن يكون شيئا مفعولا به على المعنى لأن معنى تغني عنهم تدفع ويكون من الله صفة لشيء في الاصل قدم فصار حالا والتقدير لن تدفع عنهم الاموال شيئا من عذاب

يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) يخرجون عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندي خزائن الله) التي منها يرزق (ولا) أني (أعلم الغيب) ما غاب عني ولم يوح إلي (ولا أقول لكم إني ملك) من الملائكة (إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى) الكافر (والبصير) المؤمن لا (أفلا تتفكرون) في ذلك فتؤمنون

للشمس اه (قوله والذين كذبوا بآياتنا) مقابل قوله فمن آمن وكأنه قال ومن لم يؤمن اه (قوله بما كانوا يفسقون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب فسقهم اه سمين (قوله قل لا أقول لكم الخ) استئناف مسوق لإظهار تبريه عما يقترحونه عليه أي قل للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات وأخرى غير ذلك أي لا أدعي أن خزائن مقدوراته مفوضة إلي أتصرف فيها كيف أشاء حتى تقترحوا علي تنزيل الآيات وإنزال العذاب وقلب الجبال ذهبا وغير ذلك مما لا يليق بشأني وقوله ولا أعلم الغيب عطف على محل عندي أي لا أدعي أيضا أني أعلم الغيب من أفعاله تعالى حتى تسألوني عن وقت الساعة أو وقت نزول العذاب أو نحوهما ولا أقول لكم إني ملك حتى تكلفوني من الأمور الخارقة للعادة ما لا يطيقه البشر كالرقي في السماء أو حتى تعدوا عدم اتصافي بصفاتهم قدحا في أمري والمعنى أني لا أدعي شيئا من هذه الأشياء الثلاثة حتى تقترحوا علي ما هو من آثارها وأحكامها وتجعلوا عدم إجابتي إلى ذلك دليلا على عدم صحة ما أدعيه من الرسالة التي لا تعلق لها بشيء مما ذكر قطعا بل إنما هي عبارة عن تلقي الوحي من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبئ عنه قوله إن أتبع إلا ما يوحى إلي اه أبو السعود وفي الخازن قل لا أقول لكم الخطاب للنبي ﷺ يعني قل يا محمد لهؤلاء المشركين لا أقول لكم عندي خزائن الله نزلت حين اقترحوا عليه الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم إنما بعثت بشيرا ونذيرا ولا أقول لكم عندي خزائن الله جمع خزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء إحرازه بحيث لا تناله الأيدي والمعنى ليس عندي خزائن الرزق فأعطيكم منها ما تريدون لأنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ إن كنت رسولا من الله فاطلب منه أن يوسع علينا ويغني فقرنا فأخبر أن ذلك بيد الله تعالى لا بيدي ولا أعلم الغيب يعني فأخبركم بما مضى وما سيقع في المستقبل وذلك أنهم قالوا له أخبرنا بمصالحنا ومضارنا في المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع المضار فأجابهم بقوله ولا أعلم الغيب فأخبركم بما تريدون ولا أقول لكم إني ملك وذلك أنهم قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ويتزوج النساء فأجابهم بقوله ولا أقول لكم إني ملك لأن الملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر ويشاهد ما لا يشاهدون فلست أقول شيئا من ذلك ولا أدعيه فتنكرون قولي وتجحدون أمري وإنما نفى عن نفسه الشريفة هذه الأشياء تواضعا لله تعالى واعترافا له بالعبودية وأن لا يقترحوا عليه الآيات العظام إن أتبع إلا ما يوحى إلي يعني ما أخبركم إلا بوحي من الله أنزله علي ومعنى الآية أن النبي ﷺ أعلمهم أنه لا يملك خزائن الله التي منها يرزق ويعطي وأنه لا يعلم الغيب فيخبر بما كان وبما سيكون وأنه ليس بملك حتى يطلع على ما لا يطلع عليه البشر إنما يتبع ما يوحى إليه من ربه عز وجل فما أخبر عنه من غيب فإنما هو بوحي الله إليه اه (قوله خزائن الله) أي الأمكنة التي يحفظ فيها الرزق (قوله ولا أعلم) معطوف على عندي بإعادة النافي كما أشار له المفسر بما قدره اه شيخنا (قوله من الملائكة) أي من جنس الملائكة فأقدر على ترك الأكل ونحوه اه كرخي (قوله أفلا تتفكرون) الفاء عاطفة على مقدر دخلت عليه الهمزة أي ألا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه اه أبو السعود (قوله فتؤمنون) معطوف على تتفكرون المنفي أي أفلا تؤمنون فليس جوابا للنفي وإلا لنصب اه شيخنا والفرق بين كون ما بعد الفاء جوابا للنفي وكونه ليس جوابا أنه إذا قصد تسبب مدخول الفاء عما قبلها كان ما بعدها واقعا في جواب النفي بسبب جواب الشرط عنه وإن لم يقصد التسبب بل قصد نفي كل من الفعلين على حياله لم يكن جوابا للنفي وحينئذ يجب رفعه ولهذا قال الأشموني واحترز بقوله الجواب عن الفاء التي لمجرد العطف نحو ما تأتينا فتكرمنا بمعنى ما تأتينا فما تكرمنا فيكون الفعلان مقصودا نفيهما انتهى فملخص أن مدار النصب

الله * والوقود بالفتح الحطب وبالضم التوقد وقيل هما لغتان بمعنى * قوله تعالى (كدأب) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف وفي ذلك المحذوف أقوال * أحدها تقديره كفروا كفرا كعادة آل فرعون وليس الفعل المقدر هنا هو الذي في صلة الذين لأن الفعل قد قطع تعلقه بالكاف لأجل استيفاء الذين خبره ولكن بفعل دل عليه كفروا التي هي صلة * والثاني تقديره عذبوا عذابا كدأب آل فرعون ودل عليه أولئك هم وقود النار * والثالث تقديره بطل انتفاعهم بالأموال والأولاد كعادة آل فرعون * والرابع تقديره

وعدمه

وعدمه دائر مع قصد المتكلم وملاحظته فقول الشارح فتؤمنون يصح نصبه أيضا اذا لوحظ تسببه على ماقبله بل هو الأظهر من حيث المعنى كما لا يخفى فلو نصبه الشارح لكان أولى اه (قوله وأنذر به الذين الخ) بعد ما حكي لرسوله ان الكفرة لا يتعظون ولا يخافون أمره بتوجيه الانذار إلى من يتوقع منه الاتعاظ والخوف فى الجملة وهم المؤمنون العاصون اه شيخنا (قوله وهي محل الخوف) أى المخوف به لأن معناها يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذا الحال لأن كلا محشور فالمخوف منه إنما هو الحشر على هذه الحالة والمعنى خوف العاصين بالعذاب لعلهم يتقون اه كرخى (قوله والمراد بهم) أى الذين يخافون (قوله لعلهم يتقون) متعلق بانذر (قوله الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه كما قال ابن عباس وعنه أيضا يعنى بالغداة صلاة الصبح وبالعشى صلاة العصر ويروى عنه أن المراد منه الصلوات الخمس وإنما ذكر هذين الوقتين تنبيها على شرفهما اه خازن (قوله يريدون وجهه) حال من ضمير يدعون أى يدعونه تعالى مخلصين له فيه وتقييده به لتأكيد عليته للنهى فان الاخلاص من أقوى موجبات الاكرام المضاد للطرد اه أبو السعود (قوله لا شيئا من أغراض الدنيا) بالغين المعجمة أو بالعين المهملة اه قارى (قوله (وهم الفقراء) كعمار وبلال وصهيب (قوله وكان المشركون طعنوا فيهم) أى فى دينهم وطلبوا أن يطردهم الخ أى استكبارا منهم عن مجالستهم لفقرهم ورثاثة حالهم اه شيخنا وعبارة الخازن جاء الاقرع بن حابس التيمى وعيينة بن حصن الفزارى وعباس بن مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي ﷺ جالسا مع ناس من ضعفاء المؤمنين كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فلما رأوهم حوله حقروهم وقالوا يارسول الله لو جلست فى صدر المجلس وأبعدت عنك هؤلاء ورائحة جبابهم وكانت عليهم جبب من صوف لها رائحة كريهة لمداومة لبسها لعدم غيرها لجالسناك وأخذنا عنك فقال النبي ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحى أن ترانا مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا فأتى بالصحيفة ودعا عليا ليكتب فنزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين الآية فألقى رسول الله ﷺ الصحيفة ثم دعانا وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه وإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله واصبر نفسك الآية فكان يقعد معنا بعد ذلك وندنو منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التى يريد أن يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم اه (قوله ماعليك من حسابهم من شىء) هذا بمنزلة التعليل يعنى لا تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك وقيل ماعليك حساب رزقهم فتطردهم عنك ولا رزقهم عليك إنما هو على الله اه خازن وقوله وما من حسابك عليهم من شىء هذا تتميم ومجرد فائدة والا فالكلام قد تم بدونه اه شيخنا وفى السمين قوله ماعليك من حسابهم من شىء ماهذه يجوز أن تكون الحجازية الناصبة للخبر فيكون عليك فى محل النصب على انه خبرها عند من يجوز إعمالها فى الخبر المقدم إذا كان ظرفا وحرف جر وأما إذا كانت تميمية أو منعنا إعمالها فى الخبر المتقدم مطلقا كان عليك فى محل رفع خبرا مقدما والمبتدأ هو من شىء وزيدت فيه من وقوله من حسابهم قالوا من تبعيضية وهي فى محل نصب على الحال وصاحب الحال هو من شىء لأنها لو تأخرت عنه لكانت صفة له وصفة النكرة متى قدمت انتصبت على الحال فعلى هذا يتعلق بمحذوف والعامل فى الحال الاستقرار فى عليك ويجوز أن يكون من شىء فى محل رفع بالفاعلية ورافعه عليك لاعتماده على النفى ومن حسابهم حال أيضا من شىء والعامل فيها الاستقرار والتقدير ما استقر عليك شىء من حسابهم وقوله ومامن حسابك عليهم من شىء كالذى قبله

(وأنذر) خوف (به) أى بالقرآن (الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ) أى غيره (وَلِيٌّ) ينصرهم (وَلَا شَفِيعٌ) يشفع لهم وجملة النفى حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجْهَهُ) تعالى لا شيئا من أغراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردوهم ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعا فى اسلامهم (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ) زائدة (شَيْءٍ)

كذبوا تكذيبا كدأب آل فرعون فعلى هذا يكون الضمير فى كذبوا لهم وفى ذلك تخويف لهم لعلمهم بما حل بآل فرعون وفى أخذهم لآل فرعون (والذين من قبلهم) على هذا فى موضع جر عطفا على آل فرعون وقيل الكاف فى موضع رفع خبر ابتداء محذوف تقديره دأبهم فى ذلك مثل دأب آل فرعون فعلى هذا يجوز فى والذين من قبلهم

إن كان باطنهم غير مرضي (وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم) جواب النفي (فتكون من الظالمين) إن فعلت ذلك (وكذلك فتنا) ابتلينا (بعضهم ببعض) أي الشريف بالوضيع والغني بالفقير بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان (ليقولوا) أي الشرفاء والأغنياء

إلا أنه هنا يمتنع من حيث كان جارا لما ذكر وذلك أن قوله من حسابك لا يجوز أن ينتصب على الحال لأنه يلزم تقدمه على عامله المعنوي وهو ممتنع أو ضعيف لا سيما وقد تقدمت هنا على العامل فيها وعلى صاحبها وقد تقدم لك أن الحال إذا كانت ظرفا أو حرف جر كان تقديمها على العامل المعنوي أحسن منه إذا لم تكن كذلك فتعين لك أن تجعل قوله من حسابك بيانا لا حالا ولا خبرا حتى تخرج من هذا المحذور وكون من هذه تبعيضية غير ظاهر وقدم خطابه ﷺ في الجملتين تشريفا له ولو جاءت الجملة الثانية على نمط الأولى لكان التركيب وما عليهم من حسابك من شيء فتقدم المجرور على كما قدمه في الأولى لكنه عدل عن ذلك لما تقدم وفي هاتين الجملتين ما يسميه أهل البديع رد العجز على الصدر كقولهم عادات السادات سادات العادات وقال الزمخشري بعد كلام قدمه في معنى التفسير فإن قلت أما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم إليه وما من حسابك عليهم من شيء قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى في قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا يستقل بهذا المعنى إلا الجملتان جميعا كأنه قيل لا تؤاخذ أنت ولا هم بحساب صاحبه اه (قوله من حسابهم) أي أعمالهم وقوله من زائدة أي في المبتدأ (قوله إن كان باطنهم غير مرضي) أي كما طعن المشركون فيهم بذلك فقالوا إنهم يريدون بإيمانهم واتباعهم لك أمور الدنيا كالأكل والشرب اه شيخنا (قوله فتطردهم) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على جواب النفي بأحد معنييه فقط وهو انتفاء الطرد لانتفاء كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لأنه ينتفي المسبب بانتفاء سببه ولو صح ذلك في مثل ما هو ما يأتينا فيحدثنا نصب فيحدثنا وهو يحتمل معنيين أحدهما انتفاء الإتيان وانتفاء الحديث كأنه قيل ما يكون منك إتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو مقصود الآية الكريمة أي ما يكون مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف يقع طرد والمعنى الثاني انتفاء الحديث وثبوت الإتيان كأنه قيل ما يأتينا محدثا بل يأتينا غير محدث وهذا المعنى لا يليق بالآية الكريمة والعلماء وإن أطلقوا قولهم إنه منصوب على جواب النفي فإنما يريدون المعنى الأول دون الثاني والثاني أن يكون منصوبا على جواب النهي وأما قوله فتكون ففي نصبه وجهان أظهرهما أنه منصوب عطفا على فتطردهم والمعنى الإخبار بانتفاء حسابهم والطرد والظلم المسبب عن الطرد قال الزمخشري ويجوز أن يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبب لأن كونه ظالما مسبب عن طردهم والثاني من وجهي النصب أنه منصوب على جواب النهي في قوله ولا تطرد الذين ولم يذكر مكي ولا الواحدي ولا أبو البقاء غيره اه سمين (قوله وكذلك فتنا) الكاف في محل نصب على أنها نعت لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم الذي فهم من سياق أخبار الأمم الماضية فتنا بعض هذه الأمة ببعض والإشارة بذلك إلى الفتون المدلول عليه بقوله فتنا اه سمين (قوله بعضهم) أي الناس يعني وكذلك ابتلينا الغني بالفقير والفقير بالغني والشريف بالوضيع والوضيع بالشريف فكل أحد مبتلى بضده فكان ابتلاء الأغنياء الشرفاء حسدهم لفقراء الصحابة على كونهم سبقوهم إلى الإسلام وتقدموا عليهم فامتنعوا من الدخول في الإسلام لذلك فكان ذلك سببا لابتلائهم وأما فتنة الفقراء بالأغنياء فلما يرون من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم اه خازن (قوله ليقولوا) في هذه اللام وجهان أظهرهما وعليه أكثر المعربين أنها لام كي والتقدير ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلاء منا وامتحانا والثاني أنها لام الصيرورة أي العاقبة كقوله * لدوا للموت وابنوا للخراب * وقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويكون قوله أهؤلاء الخ صادرا على سبيل الاستخفاف بالمؤمنين اه سمين (قوله أي الشرفاء) أي الذين هم البعض الأول وقوله

وجهان أحدهما هو جر بالعطف أيضا وكذا في موضع الحال وقد معه مرادة ويجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له ذكر لشرح حالهم والوجه الآخر أن يكون الكلام تم على فرعون والذين من قبلهم مبتدأ و(كذبوا) خبره و(شديد العقاب) تقديره شديد عقابه فالإضافة غير محضة وقيل شديد هنا بمعنى مشدد فيكون على هذا من إضافة اسم الفاعل إلى المفعول وقد جاء فعيل بمعنى مفعل ومفعل * قوله تعالى (ستغلبون وتحشرون) يقرأ بالتاء على الخطاب أي واجههم بذلك وبالياء تقديره وأخبرهم أحوالهم فإنهم سيغلبون ويحشرون (وبئس المهاد) أي جهنم

منكرين أى فالاستفهام للانكار وقوله أهؤلاء أى الذين هم البعض الثانى (قوله منكرين) أى لوقوع المن على الفقراء رأسا على طريقة قولهم لوكان خيرا ماسبقونا اليه هذا هو غرضهم وليس غرضهم تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوع المن لهم اه أبو السعود بالمعنى (قوله أهؤلاء) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب المحل على الاشتغال بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر العامل فى ضميره بواسطة على و يكون المفسر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والتقدير أفضل الله هؤلاء من عليهم أواختارهم ولا محل لقوله من الله عليهم لكونها مفسرة وانما رجح هنا إضمار الفعل لأنه وقع بعد أداة يغلب ايلاء الفعل لها والثانى أنه مرفوع المحل على أنه مبتدأ والخبر من الله عليهم وهو وان كان سالما من الاضمار الموجود فى الوجه الذى قبله إلا أنه مرجوح لما تقدم وعليهم متعلق بمن ومن بيننا يجوز أن يتعلق به أيضا قال أبو البقاء ميزهم علينا ويجوز أن يكون حالا وقال أبو البقاء أيضا أى من عليهم منفردين والجملة من قوله أهؤلاء من الله فى محل نصب بالقول وقوله بأعلم بالشاكرين الفرق بين الباءين أن الاولى لا تعلق لها لكونها زائدة فى خبر ليس والثانية متعلقة بأعلم وتعدى العلم بهذا لما ضمنه من معنى الاحاطة وكثيراً مايقع ذلك فى عبارة العلماء فيقولون علم بكذا والعلم بكذا لما تقدم اه سمين (قوله قال تعالى) أى رداً عليهم (قوله بلى) جواب الاستفهام التقريرى (قوله وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهى عن طردهم وصفوا بالايمان بآيات الله كما وصفوا سابقا بالمداومة على عبادته تنبيها على احرازهم لفضيلة العلم وفضيلة العمل وتأخير الوصف بالعلم مع تقدمه على الوصف بالعمل لأن مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الايمان كما أن مدار النهى عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة اه أبو السعود وإذا منصوب بجوابه أى فقل سلام عليكم وقت مجيئهم أى أوقع هذا القول كله فى وقت مجيئهم اليك وهذا معنى واضح اه سمين (قوله سلام عليكم) مبتدأ وخبر وجاز الابتداء به وان كان نكرة لانه دعاء والدعاء من المسوغات اه سمين وهذا السلام يحتمل أنه سلام التحية أمر أن يبدأهم به إذا قدموا عليه خصوصية لهم وإلا فالسنة أنه من القادم لا من الجالس ويحتمل أنه سلامه تعالى عليهم إكراما لهم أمر بتبليغه لهم وقوله كتب الخ وقوله أنه من عمل الخ من جملة المقول فأمر أن يقول لهم أموراً ثلاثة اه شيخنا (قوله أنه من عمل الخ) الجملة استئنافية ومع ذلك هى تفسير للرحمة اه أبو السعود وهذا على قراءة الكسر وأما على قراءة الفتح فقد بينها الشارح (قوله وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة) والحاصل أن القراآت ثلاثة وكلها سبعية كسر الأولى والثانية وفتحهما وفتح الأولى وكسر الثانية فمتى كسرت الأولى تعين كسر الثانية ومتى فتحت الأولى جاز فى الثانية الوجهان هذا حاصل ماأشار اليه الشارح وعبارة السمين قرأ ابن عامر وعاصم بالفتح فيهما وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى بالكسر فيهما ونافع بفتح الأولى وكسر الثانية وهذه القراآت الثلاثة فى المتواتر فأما القراءة الأولى ففتح الأولى من أربعة أوجه أحدها أنها بدل من الرحمة بدل شىء من شىء والتقدير كتب على نفسه أنه من عمل الخ فان نفس هذه الجملة المتضمنة للاخبار بذلك رحمة والثانى أنها فى محل رفع على أنها مبتدأ والخبر محذوف أى عليه أنه من عمل الخ والثالث أنها فتحت على تقدير حذف حرف الجر والتقدير لأنه من عمل فلما حذفت اللام جرى فى محلها الخلاف المشهور الرابع أنها مفعول بكتب والرحمة مفعول من أجله أى كتب أنه من عمل لأجل رحمته إياكم وأما فتح الثانية فمن ثلاثة أوجه أحدها أنها فى محل رفع على أنها مبتدأ والخبر محذوف أى فغفرانه ورحمته حاصلان أو كائنان أو فعليه غفرانه ورحمته الثانى أنها فى محل رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أى فأمره أوشأنه أنه غفور رحيم الثالث أنها تكرير للاولى

منكرين (أهؤلاء) الفقراء (مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا) بالهداية أى لو كان ماهم عليه هدى ماسبقونا اليه قال تعالى (أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)له فيهديهم بلى(وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ) لهم (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ) قضى (رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ) أى الشأن وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة (مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا

المخصوص بالذم ﴿قوله تعالى (قد كان لكم آية) آية اسم كان ولم يؤنث لان التأنيث غير حقيقى ولانه فصل ولان الآية والدليل بمعنى وفى الخبر وجهان أحدهما لكم و (فى فئتين) نعت لآية ﴿والثانى أن الخبر فى فئتين ولكم متعلق بكان ويجوز أن يكون لكم فى موضع نصب على الحال على أن يكون صفة لآية أى آية كائنة لكم فيتعلق بمحذوف و (التقتا) فى موضع جر نعتا لفئتين و(فئة) خبر مبتدأ محذوف أى أحدها فئة (وأخرى) نعت لمبتدأ محذوف تقديره وفئة اخرى (كافرة) فان قيل إذا قررت فى الاولى احداهما مبتدأ كان القياس ان يكون والاخرى أى والاخرى فئة كافرة قيل لما علم أن التفريق

بجهالة) منه حيث ارتكبه (ثم تاب) رجع (من بعده) بعد عمله عنه (وأصلح) عمله (فإنه) أي الله (غفور) له (رحيم) به وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نفصل) نبين (الآيات) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) فتجتنب وفي قراءة بالتحتانية وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله قل لا أتبع أهواءكم) في عبادتها (قد ضللت إذاً) إن اتبعتها (وما أنا من المهتدين قل إني على بينة) بيان (من ربي و) قد (كذبتم به) بربي

كررت لطال الكلام وعطفت عليها بالفاء وهذا منقول عن أبي جعفر النحاس وأما القراءة الثانية
فكسر الأولى من ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة وأن الكلام تم قبلها وجيء بها بعدها
كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة والثاني أنها كسرت بعد قول مقدر أي قال الله تعالى ذلك
وهذا في المعنى كالذي قبله والثالث أنه أجرى كتب مجرى قال فكسرت بعده كما تكسر بعد القول
الصريح وأما كسر الثانية ففي وجهين أحدهما أنها على الاستئناف بمعنى أنها في صدر جملة وقعت
خبرا لمن الموصولة أو جوابا لها إن كانت شرطا والثاني أنها عطف على الأولى وتكرير لها وأما
القراءة الثالثة فيؤخذ فتح الأولى وكسر الثانية مما تقدم في كسرهما وفتحهما بما يليق من ذلك
وهو ظاهر اه (قوله بجهالة) حال من فاعل عمل أي عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار
والمفاسد بذلك للإيذان بأن المؤمن لا يباشر ما يعلم أنه يؤدي إلى الضرر فإذا عمله فلا يكون إلا مع
الجهل اه أبو السعود وعبارة الخازن بجهالة أي جاهلا بمقدار ما يستحقه من العقاب وما يفوته من
الثواب وقيل إنه وإن علم أن عاقبة ذلك السوء مذمومة إلا أنه آثر اللذة العاجلة القليلة على الآجلة
الكثيرة ومن فعل هذا فهو جاهل اه (قوله وأصلح عمله) أي بالتوبة فيما يستقبله (قوله كما بينا ما ذكر)
أي من أول السورة إلى هنا اه أبو حيان (قوله ولتستبين) معطوف على محذوف كما قدره المفسر
(قوله وفي قراءة بالتحتانية) أي ورفع سبيل فالحاصل أن القراآت ثلاثة سبعية فمن قرأ الفعل
بالفوقانية جاز في سبيل النصب والرفع والتاء محتملة للمعنيين لأنها في حالة النصب حرف خطاب
وفي حالة الرفع للتأنيث ومن قرأ بالتحتانية تعين الرفع في سبيل اه شيخنا (قوله بالتحتانية) وذلك
لأن السبيل يذكر ويؤنث فأنث الفعل بناء على تأنيثه وذكره بناء على تذكيره اه أبو السعود فالتذكير
كما في قوله تعالى وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا والتأنيث
كقوله تعالى قل هذه سبيلي اه كرخي (قوله خطاب للنبي) أي ولتستبين أنت أي تستوضح وتعلم
سبيلهم فتعاملهم بما يليق بهم اه أبو السعود (قوله قل إني نهيت) أمر بالرجوع إلى مخاطبة المصرين
على الشرك إثر ما أمر بمعاملة أهل الخير بما يليق بحالهم أي قل لهم قطعا لأطماعهم الفارغة في ركونك
إليهم إني منعت وصرفت بالدلائل العقلية والسمعية كما في آية غافر قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون
من دون الله لما جاءني البينات من ربي أن أعبد أي عن أن أعبد الذين تدعون وهي الأصنام وعبر عنها
بصيغة العاقل بحسب زعمهم اه أبو السعود (قوله أن أعبد الذين) في محل أن الخلاف المشهور إذ هي
على حذف حرف الجر تقديره نهيت عن أن أعبد وقوله قد ضللت إذا إذا حرف جواب وجزاء ولا عمل لها هنا
لعدم فعل تعمل فيه والمعنى إن اتبعت أهواءكم فقد ضللت فما اهتديت فهي في قوة شرط وجزاء اه سمين
(قوله قل لا أتبع أهواءكم) كرر الأمر مع قرب العهد اعتناء بالمأمور به وإيذانا باختلاف القولين
من حيث أن الأول حكاية لما هو من جهته تعالى وهو النهي والثاني حكاية لما هو من جهته عليه السلام
وهو الانتهاء عما ذكر من عبادة ما تعبدونه اه أبو السعود (قوله قد ضللت) استئناف مؤكد لانتهائه
عما نهي عنه وقوله وما أنا من المهتدين عطف على ضللت والعدول إلى الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار
اه أبو السعود (قوله إن اتبعتها) أي الأهواء (قوله قل إني على بينة من ربي) تحقيق للحق الذي
هو عليه إثر إبطال الباطل الذي هم عليه اه أبو السعود (قوله بيان) أي دليل وبرهان واضح وهو
القرآن من ربي أي منزل من عند ربي اه (قوله وكذبتم به) أي بوحدانيته وهذه الجملة إما حالية
أو مستأنفة بتقدير قد أو بدونها جيء بها لإفادة قبح مضمونها واستبعاد وقوعه مع تحقيق ما يقتضي

هنا لنفس الشيء المقدم ذكره كان التعريف والتنكير واحداً ه ويقرأ في الشاذ فئة تقاتل وأخرى كافرة بالجر فيهما على أنه بدل من فئتين ويقرأ أيضاً بالنصب فيهما على أن يكون حالاً من الضمير في التقتا تقديره التقتا مؤمنة وكافرة وفئة وأخرى على هذا للحال وقيل فئة وما عطف عليها على قراءة من

ماتستعجلون به) من العذاب (إن) ما (الحكم) فى ذلك وغيره (إلا لله يقض) القضاء (الحق وهو خير الفاصلين) الحاكمين وفى قراءة يقص أى يقول (قل) لهم (لو أن عندى ماتستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم) بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عندالله (والله أعلم بالظالمين) متى يعاقبهم (وعنده) تعالى (مفاتح الغيب) خزائنه أوالطرق الموصلة الى علمه

عدمه من البينة الواضحة اه أبو السعود وفى السمين فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة سيقت للاخبار بذلك والثانى أنها فى محل نصب على الحال وحينئذ هل يحتاج إلى اضمار قد أم لا والهاء فى به يجوز أن تعود على ربى وهو الظاهر وقيل على القرآن لأنه كالمذكور وقيل على بينة لأنها فى معنى البيان وقيل لأن التاء فيها للمبالغة والمعنى على أمر بين من ربى ومن ربى فى محل جر صفة لبينة اه (قوله حيث أشركتم) أى أشركتم غيره معه (قوله ماعندى) ما نافية وقوله ماتستعجلون به ماموصولة وقوله من العذاب بيان لما الثانية وسبب هذه الآية أن النبى كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء كما فى آية الأنفال وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه خازن (قوله فى ذلك) أى فى التقديم والتأخير اه أبو السعود (قوله يقض الحق) أى يحكم ولم يرسم يقض الا بضاد كأن الياء حذفت خطا كما حذفت لفظا لالتقاء الساكنين كما حذفت فى قوله فما تغن النذر وكما حذفت الواو من سندع الزبانية ويمح الله الباطل لما تقدم وأما نصب الحق بعده ففيه أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف أى يقضى القضاء الحق والثانى أنه ضمن يقضى معنى ينفذ فلذلك عداه الى المفعول به الثالث أن قضى بمعنى صنع فيتعدى بنفسه من غير تضمين الرابع أنه على اسقاط حرف الجر أى يقضى بالحق فلما حذف انتصب مجروره اه سمين (قوله وفى قراءة يقص) من قص الحديث أو من قص الأثر أى تتبعه قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وعلى هذه القراءة فالحق مفعول به اه سمين (قوله قل لو أن عندى) أى لو أنه مفوض إلى من جهته تعالى اه أبو السعود وقوله ماتستعجلون به الاستعجال المطالبة بالشىء قبل وقته فلذلك كانت العجلة مذمومة والاسراع تقديم الشىء فى وقته فلذلك كانت السرعة محمودة اه خازن ويفهم منه أن تعدى استعجل بالباء من حيث تضمينه معنى المطالبة وإلا فالذى فى كتب اللغة أنه إنما يتعدى بنفسه اه (قوله لقضى الأمر) أى فصل وقوله بأن أعجله أى ماتستعجلون (قوله والله أعلم بالظالمين) فيه حذف مضافين أى بوقت عقوبتهم كما أشار الى ذلك المفسر بقوله متى يعاقبهم اه شيخنا (قوله وعنده مفاتح الغيب) بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم اثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة والمعنى أن ماتستعجلونه من العذاب ليس مقدورا لى حتى ألزم بتعجيله ولا معلوما لدى فأخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلما فينزله حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله خزائنه) فتكون المفاتح جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمخزن وزنا ومعنى فالمفتح فى اللغة هو المخزن والمفاتح الخزائن وقوله أو الطرق فعلى هذا تكون المفاتح جمع مفتح بكسر الميم وفتح التاء وهو الآلة المعلومة ويؤيد الثانى قراءة مفاتيح هكذا يستفاد هذا التوزيع من البيضاوى وفى الخازن المفتاح الذى يفتح به المغلاق وجمعه مفاتيح ويقال فيه مفتح بكسر الميم وفتح التاء وجمعه مفاتح والمفتح بفتح الميم وكسر التاء الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهى مفتح وجمعه مفاتح فقوله وعنده مفاتح الغيب يحتمل أن يكون المراد منه المفاتيح التى يفتح بها ويحتمل أن يكون المراد منه الخزائن فعلى التفسير الاول يكون قد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لأن المفاتيح هى التى يتوصل بها الى ما فى الخزائن المستوثق منها بالاغلاق فمن علم كيف يفتح بها ويتوصل الى ما فيها فهو عالم وكذلك ههنا أن الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ماغاب منها وما لم يغب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثانى يكون المعنى وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات اه وفى السمين فى المفاتح ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع مفتح بكسر الميم والقصر مع فتح التاء وهو الآلة التى يفتح

رفع بدل من الضمير فى التقتا (ترونهم) يقرأ بالتاء مفتوحة وهو من رؤية العين (ومثليهم) حال و (رأى العين) مصدر مؤكد ويقرأ فى الشاذ ترونهم بضم التاء على مالم يسم فاعله وهو من أورى إذا دله غيره عليه كقولك أريتك هذا الثوب ويقرأ فى المشهور بالياء على الغيبة فأما القراءة بالتاء فلأن أول الآية خطاب وموضع الجملة على هذا يجوز أن يكون نعتا صفة لفئتين لأن فيها ضميرا يرجع عليها ويجوز أن يكون حالا من الكاف فى لكم وأما القراءة بالياء فيجوز أن يكون فى معنى التاء إلا أنه رجع من الخطاب إلى الغيبة والمعنى

وهى الخمسة التى فى قوله تعالى إن الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى (وَيَعْلَمُ مَا) يحدث (فِى ٱلْبَرِّ) القفار (وَٱلْبَحْرِ) القرى التى على الأنهار (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ) زائدة (وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ) عطف على ورقة

واحد وقد ذكر نحوه ويجوز أن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون من رؤية القلب على كل الأقوال لوجهين أحدهما قوله رأى العين والثانى أن رؤية القلب علم ومحال أن يعلم الشىء شيئين (يؤيد) يقرأ بالهمز على الأصل وبالتخفيف وتخفيف الهمزة هنا جعلها واواً خالصة لأجل الضمة قبلها ولا يصح أن تجعل بين بين لقربها من الألف ولا يكون ما قبل الألف إلا مفتوحا ولذلك لم تجعل الهمزة المبدوء بها بين بين لاستحالة الابتداء بالألف ۞ قوله تعالى (زين) الجمهور على ضم الزاى ورفع (حب) ويقرأ بالفتح ونصب حب تقديره زين للناس الشيطان على ما جاء صريحا فى الآية الأخرى وحركت الهاء فى (الشهوات) لأنها اسم غير صفة

بها كثير ومنابر والثانى أنه جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمسجد وهو المكان ويؤيده تفسير ابن عباس بقوله هى خزائن المطر والثالث أنه جمع مفتاح بكسر الميم والألف وهو الآلة أيضاً إلا أن هذا فيه ضعف من حيث إنه كان ينبغى أن تقلب ألف المفرد ياء فيقال مفاتيح كدنانير ولكنه قد نقل فى جمع مصباح مصابح وفى جمع محراب محارب وهذا كما أتوا بالياء فى جمع ما لا مد فى مفرده كقولهم دراهيم وصياريف فى جمع درهم وصيرف فزادوا فى هذا ونقصوا من ذاك وقد قرىء مفاتيح بالياء وهى تؤيد أن مفاتح جمع مفتاح وإنما حذفت مدته وجوز الواحدى أن يكون مفاتح جمع مفتح بفتح التاء والميم كذهب على أنه مصدر فعلى هذا مفاتح جمع مفتح بمعنى الفتح كأن المعنى وعنده فتوح الغيب أى هو يفتح الغيب على من يشاء من عباده اهـ (قوله لا يعلمها إلا هو) فى محل نصب على الحال من مفاتح والعامل فيها الاستقرار الذى تضمنه الظرف لوقوعه خبراً وقال أبو البقاء أو نفس الظرف إن رفعت به مفاتح أى إن رفعته به فاعلا وذلك على رأى الأخفش وتضمنه الاستقرار لابد منه على كل قول فلا فرق بين أن ترفع به الفاعل أو تجعله خبراً اهـ سمين (قوله وهى الخمسة التى فى قوله تعالى الخ) عبارة الخازن واختلف قول المفسرين فى مفاتح الغيب فقيل مفاتح الغيب خمس وهى ما روى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون فى غد إلا الله ولا يعلم أحد ما يكون فى الأرحام إلا الله ولا تعلم نفس ماذا تكسب غداً ولا تدرى نفس بأى أرض تموت ولا يدرى أحد متى يجىء المطر وفى رواية أخرى لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم ما فى غد إلا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد إلا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى الساعة إلا الله أخرجه البخارى وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الأرض وعلم نزول العذاب وقال عطاء هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الآجال وعلم أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم وقال ابن عباس إنها خزائن غيب السموات والأرض من الأقدار والأرزاق اهـ (قوله ويعلم ما فى البر الخ) بيان لتعلق علمه بالمشاهدات إثر بيان تعلقه بالمغيبات وقوله وما تسقط من ورقة الخ بيان لتعلق علمه بأحوالها بعد بيان تعلقه بذواتها اهـ أبو السعود (قوله القفار) جمع قفر وهو المفازة التى لا ماء بها ولا نبات اهـ مصباح وهذا قول مجاهد وعبارة الخازن قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والأمصار ولا يحدث فيها شىء إلا وهو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لأن جميع الأرض إما بر أو بحر وفى كل واحد منهما من عجائب مصنوعاته وغرائب مبتدعاته ما يدل على عظيم قدرته وسعة علمه اهـ (قوله إلا يعلمها) حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفى والتقدير وما تسقط من ورقة إلا عالما هو بها لأنه مسقطها بإرادته اهـ كرخى والمعنى أنه يعلم عدد ما يسقط من الورق وما يبقى على الشجر من ذلك اهـ خازن (قوله ولا حبة فى ظلمات الأرض الخ) قيل هى الحبة المعروفة تكون فى بطن الأرض قبل أن تنبت وقيل هى الحبة التى فى الصخرة التى فى أسفل الأرضين وقوله ولا رطب الخ الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت وقيل الرطب الحى واليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شىء لأن جميع الأشياء إما رطبة أو يابسة فإن قلت إن جميع هذه الأشياء داخلة تحت قوله وعنده مفاتح الغيب فلم أفردها بالذكر قلت ذكرها من قبيل التفصيل بعد الإجمال وقدم ذكر البر والبحر لما فيهما من العجائب ثم الورقة لأنها يراها كل أحد لكن لا يعلم عددها إلا الله ثم ذكر ما هو أضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا يجمع الكل وهو الرطب واليابس اهـ خازن (قوله عطف على ورقة) أى الثلاثة معطوفة على ورقة لكن لا يناسب تسليط السقوط عليها كما لا يخفى إذ لا يناسب وما يسقط رطب ولا يابس

فالمعنى وما من حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا يستفاد من عبارة غيره كأبي السعود حيث قال في حل المعنى أي ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها وكذا قوله ولا رطب ولا يابس وفي السمين قوله ولا حبة عطف على لفظ ورقة ولو قرىء بالرفع لكان على الموضع وفي ظلمات صفة لحبة وقوله ولا رطب ولا يابس معطوفان أيضا على لفظ ورقة وقرأهما الحسن وابن اسحق بالرفع على المحل وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكونا مبتدأين والخبر قوله الا في كتاب مبين اه (قوله الا في كتاب مبين) في هذا الاستثناء غموض فقال الزمخشري قوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لأن معنى الا يعلمها والا في كتاب مبين واحد وأبرزه الشيخ في عبارة قريبة من هذه فقال وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لأن قوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوف على من ورقة والاستثناء الأول منسحب عليها كما تقول ماجاءني من رجل الا أكرمته ولا امرأة فالمعنى الا أكرمتها ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة اه سمين (قوله والاستثناء بدل اشتمال) أي على تفسير الكتاب بما ذكره وقيل هو بدل كل بناء على تفسير الكتاب بعلم الله تعالى وعبارة الخطيب الا في كتاب مبين فيه قولان أحدهما أنه علم الله الذي لا يغير ولا يبدل والثاني أنه اللوح المحفوظ لأن الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل أن يخلق السموات والأرض فهو على الأول بدل من الاستثناء الأول بدل الكل وعلى الثاني بدل الاشتمال اه (قوله يقبض أرواحكم عند النوم) هذا مبنى على أن في الجسد روحين روح الحياة وهي لا تخرج الا بالموت وروح التمييز وهي تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وترى المنامات ثم ترجع إلى الجسد عند تيقظه وسيأتي إيضاح هذه المسئلة في سورة الزمر ان شاء الله تعالى وفي زاده على البيضاوي هنالك مانصه وعلى ماذكره المصنف ليس في ابن آدم الا روح واحدة يكون لابن آدم بحسبها ثلاثة أحوال حالة يقظة وحالة نوم وحالة موت فباعتبار تعلقها بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقها بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقها عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت اه فعلى هذا معنى يتوفاكم الليل يقطع أرواحكم عن التعلق ببواطنكم أي يقطع تعلقها بالباطن ومعنى يبعثكم فيه يرد تعلقها بالباطن اه (قوله ويعلم ما جرحتم) الظاهر أن ما مصدرية وإن كان كونها موصولة اسمية أكثر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة بما بعدها والعائد على كلا التقديرين الاخيرين محذوف وكذا عند الأخفش وابن السراج على القول الأول اه سمين وفي المصباح وجرح من باب نفع واجترح عمل بيده واكتسب ومنه قيل لكواسب الطير والسباع جوارح جمع جارحة لأنها تكسب بيدها اه والتقييد بالظرفين جرى على الغالب اذ الغالب أن النوم في الليل والكسب في النهار وخص النهار بالذكر دون الليل لأن الكسب فيه أكثر لأنه زمن حركة الانسان والليل زمن سكونه اه كرخي (قوله ثم يبعثكم فيه) عطف على يتوفاكم وتوسيط العلم بينهما لبيان ما في بعثهم من عظم الاحسان اليهم بالتنبيه على ما يكسبونه من السيئات اه أبو السعود (قوله برد أرواحكم) أي يوقظكم قال القاضي أطلق البعث ترشيحا للتوفي أي لما استعير التوفي من الموت للنوم كان البعث الذي هو في الحقيقة الاحياء بعد الموت ترشيحا لأنه أمر يلائم المستعار منه اه كرخي (قوله ليقضى أجل مسمى) الجمهور على ليقضى مبنيا للمفعول وأجل رفع به وفي الفاعل المحذوف احتمالان أحدهما أنه ضمير الباري تعالى والثاني أنه ضمير المخاطبين أي لتقضوا أي لتستوفوا آجالكم وقرأ أبو رجاء وطلحة ليقضى مبنيا للفاعل وهو الله تعالى أجلا مفعولا به ومسمى صفة فهو مرفوع على الأول ومنصوب على الثاني ويترتب على ذلك خلاف للقراء في إمالة ألفه

هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ) يقبض أرواحكم عند النوم (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ) كسبتم (بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) أي النهار برد أرواحكم (لِيُقْضَى أَجَلٌ

من (النساء) في موضع الحال من الشهوات والنون في القنطار أصل وزنه فعلال مثل حملاق وقيل هي زائدة واشتقاقه من قطر يقطر اذا جرى والذهب والفضة يشبهان بالماء في الكثرة وسرعة التقلب و (من الذهب) في موضع الحال من المقنطرة (والخيل) معطوف على النساء لا على الذهب والفضة لأنها لا تسمى قنطارا وواحد الخيل خائل وهو مشتق من الخيلاء مثل طير وطائر وقال قوم لا واحد له من لفظه بل هو اسم للجمع والواحد فرس ولفظه لفظ المصدر ويجوز أن يكون مخففا من خيل ولم يجمع (الحرث) لأنه مصدر بمعنى المفعول وأكثر الناس على أنه لا يجوز ادغام الثاء في الذال هنا لئلا يجمع بين ساكنين لأن الراء ساكنة فأما الادغام في قوله يلهث ذلك فجائز و (المآب)

(مُسَمًّى) هو أجل الحياة (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ) بالبعث (ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَهُوَ الْقَاهِرُ) مستعليا (فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) ملائكة تحصي أعمالكم (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ) وفي قراءة توفاه (رُسُلُنَا)

واللام في ليقضى متعلقة بما قبلها من مجموع الفعلين أي يتوفاكم ثم يبعثكم لاجل ذلك اه سمين (قوله مسمى) أي معين عند الله (قوله وهو القاهر فوق عباده) أي فوقية مايق بجلاله والمعنى أنه هو الغالب المتصرف في أمورهم لا غيره يفعل بهم ما يشاء ايجادا واعداما وإحياء وإماتة وإثابة وتعذيبا إلى غير ذلك اه كرخي (قوله ويرسل عليكم حفظة) يعني أن من جملة قهره لعباده إرسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الأقوال والافعال قيل ان مع كل انسان ملكين ملك عن يمينه وملك عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب منها فان لم يتب منها كتبها عليه صاحب الشمال وفائدة جعل الملائكة موكلين بالانسان انه إذا علم أن له حافظا من الملائكة موكلا به يحفظ عليه أقواله وأفعاله في صحائف تنشر له وتقرأ عليه يوم القيامة على رءوس الاشهاد كان ذلك أزجر له عن فعل القبيح وترك المعاصي وقيل المراد بقوله ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون بني آدم ورزقه وأجله وعمله اه خازن (قوله ويرسل عليكم حفظة) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه عطف على اسم الفاعل الواقع صلة لأل لانه في معنى يفعل والتقدير وهو الذي يقهر عباده ويرسل فعطف الفعل على الاسم لانه في تأويله والثاني أنها جملة فعلية عطفت على جملة اسمية وهي قوله وهو القاهر الثالث أنها معطوفة على الصلة وما عطف عليها وهو قوله يتوفاكم ويعلم وما بعده أي وهو الذي يتوفاكم ويرسل عليكم اه سمين (قوله حتى إذا جاء) حتى هذه هي التي يبتدأ بها الكلام وهي مع ذلك تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل ويرسل عليكم حفظة تحفظ أعمالكم مدة حياتكم حتى إذا انتهت مدة أحدكم كائنا ما كان وجاءه أسباب الموت ومباديه توفته رسلنا اه أبو السعود (قوله توفته رسلنا) يعني أعوان ملك الموت الموكلين بقبض أرواح البشر فان قلت قال الله تعالى في آية أخرى الله يتوفى الأنفس حين موتها وقال في آية أخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت وجه الجمع بين هذه الآيات أن المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى فاذا حضر أجل العبد أمر الله ملك الموت بقبض روحه ولملك الموت أعوان من الملائكة فيأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصلت إلى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات وقيل المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وإنما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث شاء وجعلت له أعوان يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم وقال أيضا ما من أهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين وقيل إن الارواح إذا كثرت عليه يدعوها فتستجيب له اه خازن وفي الكرخي والدنيا كلها بين ركبتي ملك الموت وجميع الخلائق بين عينيه ويداه يبلغان المشرق والمغرب وكل من نفد أجله يعرفه بسقوط صحيفة من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث أعوانه من الملائكة ويتصرفون بحسب ذلك اه وفي القرطبي وقال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة إن كان مؤمنا أو إلى ملائكة العذاب إن كان كافرا ويقال معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فاذا قبض نفسا مؤمنة دفعها إلى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها الى السماء وإذا قبض نفسا كافرة دفعها إلى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها الى السماء ثم ترد إلى سجين وروح المؤمن إلى عليين اه (قوله وفي قراءة توفاه) أي بالامالة المحضة وهي التي للكسر أقرب وهذه قراءة حمزة وهي تحتمل وجهين أظهرهما أنه ماض وإنما

مفعل من آب يؤوب والاصل مأوب فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها في الاصل وهو آب قلبت ألفا (قوله تعالى (قل أؤنبئكم) يقرأ بتحقيق الهمزتين على الاصل وتقلب الثانية واوا خالصة لانضمامها وتليينها وهو جعلها بين الواو والهمزة وسوغ ذلك انفتاح ما قبلها (بخير من ذلكم) من في موضع نصب بخير تقديره بما يفضل ذلك ولا يجوز أن يكون صفة لخير لان ذلك يوجب أن تكون الجنة وما فيها مما رغبوا فيه بعضا لما زهدوا فيه من الاموال ونحوها (للذين اتقوا) خبر المبتدأ الذي هو (جنات) و(تجري) صفة لها وعند ربهم يحتمل وجهين أحدهما أن يكون ظرفا للاستقرار والثاني أن يكون صفة للجنات في الاصل قدم فانتصب على الحال ويجوز أن يكون العامل تجري

الملائكة الموكلون بقبض الأرواح (وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) يقصرون فيما يأمرون (ثُمَّ رُدُّوا) أى الخلق (إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ) مالكهم (الْحَقِّ) الثابت العدل ليجازيهم (أَلَا لَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ فيهم (وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قُلْ) يا محمد لأهل مكة (مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أهوالها فى أسفاركم حين (تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا) علانية (وَخُفْيَةً) سراً تقولون (لَئِنْ) لام قسم (أَنْجَيْتَنَا) وفى قراءة أنجانا أى الله

و(من تحتها) متعلق بتجرى ويجوز أن يكون حالا من (الانهار) أى تجرى الانهار كائنة تحتها * ويقرأ جنات بكسر التاء وفيه وجهان أحدهما هو مجرور بدلا من خير فيكون للذين اتقوا على هذا صفة لخير والثانى أن يكون منصوبا على إضمار أعنى أو بدلا من موضع بخير ويجوز أن يكون الرفع على خبر مبتدأ محذوف أى هو جنات ومثله بشر من ذلكم النار

حذفت تاء التأنيث لوجهين أحدهما كونه تأنيثا مجازيا والثانى الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول والثانى أنه مضارع وأصله تتوفاه بتاءين فحذفت إحداهما على خلاف فى أيتهما اهـ سمين (قوله الملائكة الموكلون الخ) أى وهم غير الحفظة (قوله وهم لا يفرطون) هذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما أنها حال من رسلنا والثانى أنها استئنافية سيقت للاخبار عنهم بهذه الصفة اهـ كرخى (قوله ثم ردوا) عطف على توفته وقوله أى الخلق أى المذكورون بقوله أحدكم ففيه الالتفات والسر فى الافراد أولا والجمع ثانيا وقوع التوفى على الانفراد والرد على الاجتماع اهـ أبو السعود (قوله مالكهم) أشار به إلى الجواب عما يقال الآية فى المؤمنين والكافرين جميعا وقد قال فى آية أخرى وإن الكافرين لا مولى لهم فكيف الجمع بينهما وحاصل الجواب أن المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود وثم الناصر فلا منافاة اهـ كرخى (قوله ألا له الحكم) أى لا لغيره لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فانه وإن لم يكن حاكم فى الحقيقة غيره فيها لكن فيها بحسب الظاهر حكام متعددة اهـ كرخى (قوله وهو أسرع الحاسبين) أى لانه لا يحتاج إلى فكر وعد اهـ كرخى (قوله لحديث بذلك) وفى حديث آخر أنه تعالى يحاسب الكل فى مقدار حلب شاة اهـ كرخى (قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أى قل توبيخا وتقريرا لهم بانحطاط شركائهم عن رتبة الالهية من ينجيكم شدائدهما الهائلة التى تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب أو من الخسف فى البر والغرق فى البحر اهـ أبو السعود وقوله ويوم ذو كواكب أى أنه يوم اشتدت ظلمته حتى صار كالليل فى ظلمته وفى ظهور الكواكب فيه لأن الكواكب لا تظهر إلا فى الظلمة اهـ شهاب وعبارة الخازن قل من ينجيكم من ظلمات البر إذا ضللتم وتحيرتم وأظلمت عليكم الطرق فيه ومن الذى ينجيكم من ظلمات البحر إذا ركبتم فيه فأخطأتم الطريق وأظلمت عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدائد والأهوال وقيل حمله على الحقيقة أولى فظلمة البر هى ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء إلى الطريق الصواب وظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والأمواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد من الوقوع فى الهلاك فالمقصود أنه عند اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الانسان فيها إلا إلى الله تعالى لانه هو القادر على كشف الكروب وإزالة الشدائد وهو المراد من قوله تدعونه تضرعا وخفية فاذا اشتد بكم الأمر تخلصون له الدعاء تضرعا منكم اليه واستكانة أى جهراً وخفية يعنى سراً اهـ (قوله تدعونه) فى موضع جر بالاضافة لما قدره الشارح اهـ شيخنا وفى السمين تدعونه فى محل نصب على الحال إما من مفعول ينجيكم وهو الظاهر أى ينجيكم داعين إياه وإما من فاعله أى مدعوا من جهتكم اهـ وما جرى عليه الشارح بعيد جدا لأن حذف المضاف إلى الجملة لم يعهد وكأنه حل معنى فقط لا حل إعراب اهـ (قوله تضرعا وخفية) يجوز فيهما وجهان أحدهما أنهما مصدران فى موضع الحال أى تدعونه متضرعين ومخفين والثانى أنهما مصدران من معنى العامل لا من لفظه كقوله قعدت جلوسا وقرأ الجمهور خفية بضم الخاء وقرأ أبو بكر بكسرها وهما لغتان كالعدوة والعدوة والاسوة والاسوة وقرأ الاعمش وخيفة كالتى فى الاعراف وهى من الخوف فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وسكونها ويظهر على هذه القراءة أن يكون مفعولا من أجله لولا ما يأباه تضرعا من المعنى اهـ سمين (قوله لئن أنجيتنا) الظاهر أن الجملة القسمية تفسير للدعاء قبلها ويجوز أن تكون منصوبة المحل على إضمار القول فيكون ذلك

(مِنْ هٰذِهِ) الظلمات والشدائد (لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) المؤمنين (قُلْ) لهم (اللّٰهُ يُنَجِّيكُمْ) بالتخفيف والتشديد (مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ) غم سواها (ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ) به (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) من السماء كالحجارة والصيحة (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) كالخسف (أَوْ يَلْبِسَكُمْ) يخلطكم (شِيَعًا) فرقا مختلفة الأهواء (وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا أهون وأيسر ولما نزل ما قبله أعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي أن لا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها

ويذكرني بوضعه إن شاء الله تعالى و(خالدين فيها) حال إن شئت من الهاء في تحتها وإن شئت من الضمير في اتقوا والعامل الاستقرار وهي حال مقدرة (وأزواج) معطوف على جنات الرفع فأما على القراءة الأخرى فيكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره ولهم أزواج (ورضوان) يقرأ بكسر الراء وضمها وهما لغتان وهو مصدر ونظيره بالكسر الإتيان والقربان ونظيره

القول في محل نصب على الحال من فاعل تدعونه أي تدعونه قائلين ذلك اهـ سمين وقد اجتمع هنا شرط وقسم فحذف جواب المؤخر منهما وهو الشرط على القاعدة اهـ شيخنا (قوله من هذه) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية وهذه إشارة إلى الظلمات لأنها تجري مجرى المؤنثة الواحدة وكذلك في منها يعود على الظلمات كما تقدم وقوله ومن كل كرب عطف على الضمير المجرور بإعادة حرف الجر وهو واجب عند البصريين وقد تقدم اهـ سمين (قوله والشدائد) عطف تفسير (قوله المؤمنين) أخذه من قوله بعده ثم أنتم تشركون اهـ شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) أي قرأ كل منهما من قرأ بالتخفيف قرأ أنجيتنا بتاء الخطاب أي أن من قرأ بتاء الخطاب فرق فرقتين في ينجيكم وأما من قرأ أنجانا بدون تاء فيقرأ ينجيكم بالتشديد لا غير فمجموع القراآت ثلاثة اهـ شيخنا (قوله قل هو القادر) استئناف مسوق لبيان أنه تعالى هو القادر على إلقائهم في المهالك إثر بيان أنه هو المنجي لهم منها وقوله أن يبعث أي يرسل عذابا من فوقكم متعلق بعذابا أو متعلق بمحذوف وقع صفة لعذابا أي عذابا كائنا من جهة الفوق اهـ أبو السعود (قوله من السماء الخ) هذا أحد تفسيرين وعبارة الخازن من فوقكم هي الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط أو من تحت أرجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم يعني أئمة السوء والسلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم يعني عبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم يعني من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم يعني السفلة اهـ (قوله كالحجارة) أي التي نزلت على أصحاب الفيل والصيحة أي الصرخة أي صرخة جبريل التي صرخها على ثمود قوم صالح فهلكوا اهـ شيخنا (قوله كالخسف) أي الذي وقع بقارون (قوله أو يلبسكم) عطف على يبعث أي يخلطكم فرقا أي يفرقكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة متابعة لإمام ومعنى خلطهم إنشاب القتال بينهم وهذه عبارة الزمخشري جعله من اللبس الذي هو الخلط وبهذا التفسير الحسن ظهر تعدي يلبس إلى المفعول وشيعا نصب على الحال وهي جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة من يتقوى بهم الإنسان والجمع شيع كما تقدم وأشياع كذا قاله الراغب والظاهر أن أشياعا جمع شيع كعنب وأعناب وضلع وأضلاع وشيع جمع شيعة فهو جمع الجمع اهـ سمين وفي الخازن شيعا جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا على أمرهم شيعة وأشياع وأصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الإنسان اهـ وفي القاموس وشيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره والفرقة على حدة ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة والجمع أشياع وشيع كعنب اهـ (قوله ويذيق بعضكم بأس بعض) هذا هو ما عليه الناس اليوم من الاختلافات وسفك بعضهم دماء بعض اهـ خازن والبأس العذاب كما في المصباح (قوله لما نزلت) أي آية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض وقوله أهون وأيسر أي مما قبله ولما نزل ما قبله أي قوله على أن يبعث عليكم الخ اهـ كرخي وعبارة أبي السعود وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عند قوله عذابا من فوقكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو من تحت أرجلكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض هذا أهون أو هذا أيسر اهـ فلى هذا الواو في كثير من نسخ الشارح بمعنى أو التي للشك من الراوي وفي بعض النسخ بأو وهي ظاهرة (قوله أعوذ بوجهك) أي قال هذا مرتين مرة عند نزول قوله عذابا من فوقكم وأخرى عند نزول قوله أو من تحت أرجلكم كما تقدم في عبارة أبي السعود (قوله فمنعنيها) أي منعني هذه المسئلة أي لم يجبني في هذه الدعوة لما سبق في علمه القديم أن القتال يقع بينهم لا محالة فكان

أول

أنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ) نبين لهم (الآيَاتِ) الدلالات على قدرتنا (لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) يعلمون أن ماهم عليه باطل (وَكَذَّبَ بِهِ) بالقرآن (قَوْمُكَ وَهُوَ الحَقُّ) الصدق (قُلْ) لهم (لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الامر بالقتال (لِكُلِّ نَبَإٍ) خبر (مُسْتَقَرٌّ) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) تهديد لهم (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ)

أول ابتداله فى زمن على ومعاوية وآخره إلى قيام الساعة اه شيخنا وفى الخازن وعن خباب بن الأرت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأطالها فقالوا يارسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال أجل إنها صلاة رغبة ورهبة إنى سألت ربى فيها ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألته أن لا يهلك أمتى بالجدب فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها أخرجه الترمذى اه (قوله وفى حديث لما نزلت) أى هذه الآية وقوله قال إما أنها أى الأمور الأربعة عذابا من فوقكم وعذابا من تحت أرجلكم وتلبيسكم فرقا ونصب القتال بينكم فهذه الأربعة كائنة قبل القيامة لكن الأخيران قد وقعا من منذ عصر الصحابة والأولان تفضل الله بتأخير وقوعهما إلى قرب الساعة اه شيخنا وفى الخازن قال أبو العالية فى قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا الآية هن أربع وكلهن عذاب فوقع ثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان وهما واقعتان ولابد الخسف والمسخ اه (قوله ولم يأت تأويلها) أى الآية أو الأمور الأربعة أى صرفها عن ظاهرها بل هى باقية على ظاهرها وقوله بعد أى بعد نزولها اه شيخنا (قوله وكذب به) الهاء فى به تعود على العذاب المتقدم فى قوله عذابا من فوقكم قاله الزمخشرى وقيل تعود على القرآن وقيل تعود على الوعيد المتضمن فى هذه الآيات المتقدمة وقيل تعود على النبى صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد لأنه خوطب بالكاف عقيبه فلو كان كذلك لقال وكذب بك قومك وادعاء الالتفات فيه أبعد اه سمين (قوله وهو الحق) فى هذه الجملة وجهان الظاهر منهما أنها استئناف والثانى أنها حال من الهاء فى به أى كذبوا به حال كونه حقا وهو أعظم فى القبح اه سمين (قوله الصدق) أى لانه منزل من عند الله أو لانه واقع لامحالة اه كرخى (قوله قل لست عليكم بوكيل) أى بحفيظ وكل إلى أمركم لأمنعكم من التكذيب وأجبركم على التصديق بالقتال والمعنى لست مأموراً بقتالكم فتكون منسوخة فلهذا قال الشارح وهذا قبل الأمر بالقتال اه شيخنا وعليكم متعلق بما بعده وهو بوكيل وقدم لأجل الفواصل ويجوز أن يكون حالا من قوله بوكيل لأنه لو تأخر لجاز أن يكون صفة له هذا عند من يجوز تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وهو اختيار جماعة اه سمين (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) مراده بهذه العبارة أن هذا منسوخ لكن دعوى النسخ لاتصح على التفسير الذى ذكره هو حيث قال فأجازيكم فان هذا المعنى وهو أن المجازاة ليست من تلقائه ثابت قبل الأمر بالقتال وبعده فجمع الشارح بين التفسير المذكور وبين دعوى النسخ تلفيق بين قولين وعبارة الخازن قل لست عليكم بوكيل أى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين لست عليكم بحفيظ حتى أجازيكم على تكذيبكم وإعراضكم عن قبول الحق بل إنما أنا منذر والله المجازى لكم على أعمالكم وقيل معناه إنما أدعوكم إلى الله وإلى الايمان به ولم أومر بحربكم فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة بآية السيف اه (قوله لكل نبأ مستقر) أى لكل شىء ينبأ به من الانباء التى من جملتها عذابكم أو لكل خبر من الاخبار التى من جملتها خبر مجيئه مستقر أى وقت استقرار ووقوع ألبتة أو وقت استقرار بوقوع مدلوله اه أبو السعود ويجوز رفع مستقر بالابتداء وخبره الجار قبله وبالفاعلية عند الاخفش بالجار قبله ويجوز أن يكون مستقر اسم مصدر أى استقرار أو مكانه أو زمانه اه سمين وقد حمله الشارح على انه اسم زمان أى وقت استقرار وإن كان يصح جعله اسم مكان اه شيخنا (قوله وقت يقع فيه) أى فى الدنيا أو فى الآخرة أو فيهما (قوله وإذا رأيت الذين الخ) إذا منصوب بجوابها وهو فاعرض أى أعرض عنهم فى هذا الوقت ورأيت هنا يحتمل أن تكون البصرية وهو الظاهر ولذلك تعدت لواحد قال

الضم الشكران والكفران *قوله تعالى (للذين يقولون) يجوز أن يكون فى موضع جر صفة للذين اتقوا أو بدلا منه ويضعف أن يكون صفة للعباد لان فيه تخصيصا لعلم الله وهو جائز على ضعفه ويكون الوجه فيه إعلامهم بأنه عالم بمقدار مشقتهم فى العبادة فهو يجازيهم عليها كما قال والله أعلم بايمانكم ويجوز أن يكون فى موضع نصب على تقدير أعنى وأن يكون فى موضع رفع على اضمارهم * قوله تعالى (الصابرين) وما بعده يجوز أن يكون مجروراً وأن يكون منصوبا صفة للذين إذا جعلته فى

بالاستهزاء (فأعرض عنهم) ولا تجالسهم (حتى يخوضوا في حديث غيره وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (ينسينك) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشيطان) فقعدت معهم (فلا تقعد بعد الذكرى) أي تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل (وما على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أي الخائضين (من) زائدة (شيء) إذا جالسوهم (ولكن) عليهم (ذكرى) تذكرة لهم وموعظة (لعلهم يتقون) الخوض (وذر) اترك (الذين اتخذوا دينهم) الذي كلفوه (لعبا ولهوا) باستهزائهم به (وغرتهم الحياة الدنيا) فلا تتعرض لهم

الشيخ ولا بد من تقدير حال محذوفة أي وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وهم خائضون فيها أي وإذا رأيتهم ملتبسين بالخوض فيها اه قلت ولا حاجة إلى ذلك لأن قوله الذين يخوضون في قوة الخائضين واسم الفاعل حقيقة في الحال للاحلاف فيحمل هذا على حقيقته فيستغنى عن حذف هذه الحال التي قدرها وهي حال مؤكدة ويحتمل أن تكون علمية وضعفه الشيخ بأنه يلزم عليه حذف المفعول الثاني وحذفه إما اقتصاراً وإما اختصاراً فإن كان الأول فممنوع اتفاقا وإن كان الثاني فالصحيح المنع حتى منع ذلك بعض النحويين اه سمين (قوله يخوضون) الخوض في اللغة هو الشروع في الماء والعبور فيه ويستعار للأخذ في الحديث والشروع فيه يقال تخاوضوا في الحديث وتفاوضوا فيه لكن أكثر ما يستعمل الخوض في الحديث على وجه اللعب والعبث اه خازن (قوله في حديث غيره) الضمير للآيات والتذكير باعتبار كونها قرآنا أو باعتبار كونها حديثا فإن وصف الحديث بمغايرتها يشير إلى اعتبارها بعنوان الحديثية اه أبو السعود (قوله وإما ينسينك) قرأ العامة بتخفيف السين من أنساه كقوله وما أنسانيه إلا الشيطان فأنساه الشيطان ذكر ربه وقرأ ابن عامر بتشديدها من نساه والتعدي جاء في هذا الفعل بالهمزة مرة وبالتضعيف أخرى كما تقدم في أنجى ونجى وأسهل وسهل والمفعول الثاني محذوف في القراءتين تقديره وإما ينسينك الشيطان الذكر أو الحق والأحسن أن يقدر ما يليق بالمعنى أي وإما ينسينك الشيطان ما أمرت به من ترك مجالسة الخائضين بعد تذكرك له فلا تقعد بعد ذلك معهم وإنما أبرزهم ظاهرين تسجيلا عليهم بصفة الظلم وجاء الشرط الأول بإذا لأن خوضهم في الآيات محقق وفي الشرط الثاني بإن لأن إنساء الشيطان له ليس أمراً محققا بل قد يقع وقد لا يقع وهو معصوم منه ولم يجيء مصدر على فعلى غير ذكرى اه سمين (قوله والتخفيف والتشديد) أي للسين وقوله وفتحها أي النون اه (قوله أي تذكره) أي النهي المفهوم من السياق اه شيخنا (قوله فيه وضع الظاهر الخ) وذلك للنعي عليهم بأنهم بذلك الخوض ظالمون واضعون للتكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم اه أبو السعود (قوله وقال المسلمون الخ) دخول على الآية الآتية وبيان لسبب نزولها اه (قوله وما على الذين) الجار والمجرور خبر مقدم وقوله من شيء مبتدأ ومن مزيدة فيه (قوله إذا جالسوهم) أي فمجالستهم مباحة بشرط الوعظ والنهي عن المنكر فالنهي السابق في قوله وإذا رأيت الخ مخصوص بما إذا لم يصحب الجلوس معهم نهي عن المنكر وقوله وما على الذين الخ مخصص لقوله فأعرض عنهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن ذكرى) فيه أربعة أوجه أحدها أنها منصوبة على المصدر بفعل مضمر وقدره بعضهم أمراً أي ولكن ذكروهم ذكرى وبعضهم قدره خبراً أي ولكن يذكرونهم ذكرى والثاني أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولكن عليهم ذكرى أو عليكم ذكرى أي تذكيرهم الثالث أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو ذكرى أي النهي عن مجالستهم والامتناع منها ذكرى الرابع أنه عطف على موضع شيء المجرور بمن أي ما على المتقين من حسابهم شيء ولكن عليهم ذكرى فيكون من عطف المفردات وأما على الأوجه السابقة فهو من عطف الجمل اه سمين (قوله اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) اتخذوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعد لواحد على أنه بمعنى اكتسبوا وعملوا ولعبا ولهواً على هذا مفعول من أجله أي اكتسبوه لأجل اللهو واللعب والثاني أنه متعد إلى اثنين أولهما دينهم وثانيهما لعبا ولهواً اه سمين (قوله الذي كلفوه) وهو دين الإسلام وقوله لعبا ولهواً كعبادة الحجر وتحريم البحائر وكذا من جعل طريقته الخمر والزمر والرقص ونحوه وأشار بما قدره إلى جواب ما يقال المشركون لا دين لهم من الأديان المشروعة فكيف أضيف

موضع جر أو نصب وإن جعلت الذين رفعا نصبت الصابرين بأعني (فإن قيل) لم دخلت الواو في هذه وكلها لقبيل واحد فيه (جوابان) أحدهما أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وإن كان إليهم

وهذا قبل الأمر بالقتال (وَذَكِّرْ) عظ (بِهِ) بالقرآن الناس (أَنْ) لا (تُبْسَلَ نَفْسٌ) تسلم إلى الهلاك (بِمَا كَسَبَتْ) عملت (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلِيٌّ) ناصر (وَلَا شَفِيعٌ) يمنع عنها العذاب (وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ) تفد كل فداء (لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا) ماتفدى به (أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا

إليهم دين وأخبر عنه أنهم اتخذوه لعبا ولهوا وهذا حاصل أحد الأجوبة فى الكشاف فعلى هذا المراد بالدين الدين المقيد وليس المراد مطلق الدين اه كرخى وفى البيضاوى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا أى بنوا أمر دينهم على التشهى وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب أو اتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به أو جعلوا عيدهم الذى جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو والمعنى أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم ويجوز أن يكون تهديدا لهم كقوله ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الأمر بالكف عنهم وترك التعرض لهم اه وفى زكريا عليه ما نصه لاخفاء أنه لادين للمشركين من الأديان المشروعة وقد أضيف لهم دين وأخبر عنهم بأنهم اتخذوه لعبا ولهوا وقد ذكر الشارح لذلك ثلاثة معان الأول أنهم اتخذوا ما يشتهونه كعبادة الأصنام ونحوها دينا لهم الثانى أنهم اتخذوا دينهم الذى كلفوه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا بحيث سخروا به الثالث أن المراد بدينهم العيد الذى جعل ميقات عبادتهم اه (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ (قوله أن تبسل نفس) أصل البسل فى اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليك بسل أى حرام ممنوع اه خازن وعبارة أبى السعود وأصل الابسال والبسل المنع ومنه أسد باسل لأن فريسته لا تفلت منه أو لأنه ممتنع والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك أى حرام ممنوع اه وفى المختار وأبسله أسلمه فهو مبسل وقوله تعالى أن تبسل نفس بما كسبت قال أبو عبيد أن تسلم والمستبسل الذى يسلم نفسه على الموت أو الضرب وقد استبسل أى أن يطرح نفسه فى الحرب ويريد أن يقتل أو يقتل لامحالة اه (قوله ليس لها الخ) استئناف أو حال من نفس أو صفة لها اه أبو السعود (قوله من دون الله) فى من وجهان أظهرهما أنها لابتداء الغاية والثانى أنها زائدة نقله ابن عطية وليس بشىء وإذا كانت لابتداء الغاية ففيما تتعلق به وجهان أحدهما أنها حال من ولى لأنها لو تأخرت لكانت صفة له فتتعلق بمحذوف وهو حال والثانى أنها خبر ليس فتتعلق بمحذوف أيضا هو خبر ليس وعلى هذا فيكون لها متعلقا بمحذوف على البيان وقد مر له نظائر ومن دون الله فيه حذف مضاف أى من دون عذابه وجزائه اه سمين (قوله تفد كل فداء) أى تفتد بكل فداء كما عبر به الخازن وعدل بهذا المعنى من باب ضرب وفى المصباح يقال عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب إذا جعلته مثله قائما مقامه والعدل أيضا الفدية قال تعالى وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اه وفى البيضاوى والعدل الفدية لأنها تعادل المفدى وكل نصب على المصدر اه (قوله ماتفدى به) جعل الشارح الضمير النائب عن الفاعل راجعا للمفعول وهو المفدى به ولا يصح رجوعه للعدل لأنه هنا مصدر باق على مصدريته فليس مثله فى قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه هناك بمعنى المفدى به لا المصدر اه أبو السعود (قوله أولئك الذين أبسلوا) يجوز أن يكون الذين خبرا ولهم شراب خبرا ثانيا وأن يكون لهم شراب حالا إما من الضمير فى أبسلوا وإما من الموصول نفسه وشراب فاعل لاعتماد الجار قبله على ذى الحال ويجوز أن يكون لهم شراب مستأنفا فهذه ثلاثة أوجه فى لهم شراب ويجوز أن يكون الذين بدلا من أولئك أو نعتا لهم فيتعين أن تكون الجملة من لهم شراب خبر المبتدأ فيحصل فى الموصول أيضا ثلاثة أوجه كونه خبرا أو بدلا أو نعتا فجاءت مع ما قبلها ستة أوجه فى هذه الآية وشراب يجوز رفعه من وجهين الابتدائية والفاعلية وشراب فعال بمعنى مفعول وفعال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم لاينقاس لا يقال أكال بمعنى مأكول وضراب بمعنى مضروب والاشارة بذلك فى قول الزمخشرى والحوفى إلى الذين اتخذوا فلذلك أتى بصيغة الجمع وفى قول ابن عطية وأبى البقاء

الموصوف بها واحدا ودخول الواو فى مثل هذا الضرب تفخيم لانه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بالمدح والجواب الثانى أن هذه الصفات متفرقة فيهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق فالموصوف بها متعدد * قوله تعالى (شهد الله) الجمهور على أنه فعل وفاعل ويقرأ شهداء لله جمع شهيد أو شاهد بفتح الهمزة وزيادة لام مع اسم الله وهو حال من يستغفرون ويقرأ كذلك إلا انه مرفوع على تقديرهم شهداء ويقرأ شهداء الله بالرفع والاضافة و(انه) أى بأنه فى موضع نصب أو جر على ماذكرنا من الخلاف فى غير موضع (قائما) حال من هو والعامل فيه معنى الجملة أى يفرد قائما وقيل هو حال من اسم الله أى يشهد لنفسه بالوحدانية وهى حال مؤكدة

ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) بكفرهم

(لهم شراب من حميم) (قل أندعوا) أنعبد (من دون الله ما لا ينفعنا) بعبادته (ولا يضرنا) بتركها وهو الاصنام (ونرد على أعقابنا) نرجع إلى الشرك (بعد إذ هدانا الله) إلى الاسلام (كالذى استهوته) أضلته (الشياطين فى الأرض حيران) متحيرا لا يدرى ابن يذهب حال من الهاء (له أصحاب) رفقة (يدعونه إلى الهدى) اى ليهدوه الطريق يقولون له (ائتنا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قل إن هدى الله) الذى هو الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (وأمرنا لنسلم) اى بأن نسلم (لرب العالمين وأن)

إلى الجنس المفهوم من قوله أن تبسل نفس إذ المراد به عموم الأنفس فلذلك أشير اليه بالجمع اه سمين وفى البيضاوى أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أى سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة اه (قوله لهم شراب) استئناف لبيان كيفية الابسال وعاقبته كأنه قيل ماذا لهم حين أبسلوا بما كسبوا أو خبر ثان عن أولئك اه شيخنا (قوله قل أندعوا من دون الله الخ) قيل نزلت فى أبى بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن إلى عبادة الأصنام فتوجه الأمر إلى النبى حينئذ للايذان بما بينه وبين الصديق من الاتصال والاتحاد تنويها بشأن الصديق أى أنعبد متجاوزين عبادة الله الجامع لجميع صفات الألوهية التى من جملتها القدرة على ذلك النفع والضر مالا يقدر على نفعنا إذا عبدناه ولا ضرنا إذا تركناه وأدنى مراتب المعبودية القدرة على ذلك اه أبو السعود (قوله ونرد على أعقابنا) عطف على ندعوا داخل فى حكم الانكار والنفى أى ونرد إلى الشرك والتعبير عنه بالرد على الاعقاب لزيادة تقبيحه بتصويره بصورة ما هو علم فى القبح اه أبو السعود (قوله بعد إذ هدانا الله) إذ ظرفية أى بعد وقت هدانا الله أى بعد وقت هداية الله لنا أو بمعنى أن المصدرية وهو ظاهر اه شيخنا (قوله كالذى استهوته) اصله من الهوى وهو النزول من علو إلى سفل فكأن الشياطين حيث حيرته فى الأرض طلبت هويه فيها اه أبو السعود وعبارة البيضاوى كالذى ذهبت به مردة الجن فى المهامة اه استفعال من هوى يهوى إذا ذهب اه وفى المختار والمهمة المفازة البعيدة والجمع المهامة اه وفى هذه الكاف وجهان أحدهما أنه نعت مصدر محذوف أى نرد ردا مثل رد الذى استهوته والثانى أنها فى محل نصب على الحال من مرفوع نرد أى نرد مشبهين الذى استهوته الشياطين فمن جوز تعدد الحال جعلها حالا ثانية ان جعل على أعقابنا حالا ومن لم يجوز ذلك جعل هذه الحال بدلا من الحال الاولى أو لم يجعل على أعقابنا حالا بل متعلقا بنرد اه سمين (قوله فى الارض) فيه اربعة اوجه أحدها أنه متعلق بقوله استهوته الثانى أنه حال من مفعول استهوته الثالث أنه حال من حيران الرابع انه حال من الضمير المستكن فى حيران وحيران حال إما من هاء استهوته على أنها بدل من الأولى أو عند من يجيز تعددها وإما من الذى وإما من الضمير المستكن فى الظرف وحيران مؤنثه حيرى فلذلك لم ينصرف والفعل حار يحار حيرة وحيران وحيرورة اه سمين (قوله له أصحاب الخ) جملة فى محل نصب صفة لحيران أو حال من الضمير فيه أو هى مستأنفة اه شيخنا (قوله والاستفهام الخ) هو قوله أندعوا أى لا ينبغى لنا ولا يمكن أن نعبد غير الله بعد أن هدانا لانا لو فعلنا ذلك لكنا مثل من حيرته الشياطين إلى آخر التمثيل وقوله وجملة التشبيه الخ أى فهى فى حيز النفى فالتشبيه منفى لا مثبت اه شيخنا وفى السمين قوله أندعوا استفهام توبيخ وانكار والجملة فى محل نصب بالقول وما مفعوله وهى موصولة أو نكرة موصوفة ومن دون الله متعلق بندعوا قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى ينفعنا ولا معمولا لينفعنا لتقدمه على ما وكل من الصلة والصفة لا يعمل فيما قبل الموصول والموصوف اه (قوله حال من ضمير نرد) أى أنرد على أعقابنا مشبهين بالذى استهوته مردة الجن اه أبو السعود (قوله الذى هو الاسلام) يشير به إلى أن الهدى على نوعين كما صرحوا به هدى دلالة وارشاد وهو فى وسع الرسل وغيرهم وهدى هو توفيق وتأييد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره اه كرخى (قوله وأمرنا الخ) عطف على أن هدى الله هو الهدى داخل تحت القول اه أبو السعود وقوله لنسلم فى هذه اللام أقوال أحدها أن مفعول الامر محذوف تقديره وأمرنا بالاخلاص لنسلم الثانى قال الزمخشرى هى تعليل للامر بمعنى أمرنا وقيل لنا أسلموا لأجل أن نسلم الثالث أن اللام زائدة أى أمرنا أن نسلم الرابع أن اللام بمعنى الباء أى بأن نسلم الخامس أن اللام وما بعدها مفعول الامر واقعة موقع أن أى أنهما يتعاقبان تقول أمرتك

على الوجهين وقرأ ابن مسعود القائم على انه بدل او خبر مبتدا محذوف (العزيز الحكيم) مثل الرحمن الرحيم فى قوله والهكم إله واحد وقد ذكره قوله تعالى (ان الذين) الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ويقرأ بالفتح على ان الجملة مصدر وموضعه جر بدلا من أنه لا إله إلا

لتقوم

أى بأن (أقيموا الصلاة واتقوه) تعالى (وهو الذى إليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة للحساب (وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق) أى محقا (و) اذكر (يوم يقول) للشىء (كن فيكون) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا (قوله الحق) الصدق الواقع لا محالة (وله الملك يوم ينفخ فى الصور) القرن

لقوم وإن تقوم اه سمين (قوله أى بأن أقيموا) أشار به إلى أن قوله وأن أقيموا معطوف على محل لنسلم كأنه قيل وأمرنا أيضا بإقامة الصلاة والاتقاء وهذا تبع فيه الكشاف اه كرخى وفى السمين قوله وأن أقيموا فيه أقوال أحدها أنه فى محل نصب بالقول نسقا على قوله إن هدى الله هو الهدى أى قل هذين الشيئين والثانى أنه نسق على لنسلم والتقدير وأمرنا لكذا للإسلام ولنقيم الصلاة وأن توصل بالأمر كقوله كتبت إليه بأن قم حكاه سيبويه والثالث أنه معطوف على مفعول الأمر المقدر والتقدير وأمرنا بالإيمان وبإقامة الصلاة وقال الزمخشرى فإن قلت علام عطف قوله وأن أقيموا قلت على موضع لنسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا قال الشيخ وظاهر هذا التقدير أن لنسلم فى موضع المفعول الثانى لأمرنا وعطف عليه وأن أقيموا فتكون اللام على هذا زائدة والرابع أنه محمول على المعنى إذ المعنى قيل لنا أسلموا وأن أقيموا اه (قوله وهو الذى إليه تحشرون) جملة مستأنفة موجبة لامتثال ما أمر به من الأمور الثلاثة اه أبو السعود (قوله أى محقا) أى لا هازلا ولا عابثا وأشار به إلى أن بالحق فى محل نصب على الحال وقد تقدم له هذا مرارا اه كرخى (قوله ويوم يقول كن الخ) مستأنف كما أشار له الشارح بتقدير العامل لبيان أن خلقه لما ذكر من السموات والأرض لا يتوقف على مادة ولا مدة بل يتم بمحض الأمر التكوينى والمراد بالقول المذكور حقيقته أو المراد به التمثيل والتشبيه تقريبا للعقول لأن سرعة قدرته تعالى أقل زمنا من زمن النطق بكن اه شيخنا (قوله فيكون) هى هنا تامة وكذلك قوله كن لتكون مرفوع ولا تحتاج إلى منصوب وفى فاعلها أوجه أحدها أنه ضمير جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيامة الثانى أنه ضمير الصور المنفوخ فيها ودل عليه قوله يوم ينفخ فى الصور والثالث أنه ضمير اليوم أى فيكون ذلك اليوم العظيم والرابع أن الفاعل هو قوله والحق صفته أى فيوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قد تم على الحق اه سمين (قوله قوله الحق) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مبتدأ والحق نعته وخبره قوله يوم يقول والثانى أنه فاعل بقوله فيكون والحق نعته أيضا وقد تقدم هذان الوجهان والثالث أن قوله مبتدأ والحق خبره أخبر عن قوله أنه لا يكون إلا حقا الرابع أنه مبتدأ أيضا والحق نعته ويوم ينفخ خبره وعلى هذا فقوله وله الملك جملة من مبتدأ وخبر معترضة بين المبتدأ وخبره فلا محل لها حينئذ من الإعراب اه سمين (قوله لا محالة) بفتح الميم مصدر ميمى من حال يحول يقال لا محالة أى لا بد وبالضم اسم مفعول من أحال يحيل يقال هو محال أى باطل اه كرخى (قوله وله الملك يوم ينفخ) إنما أخبر عن ملكه يومئذ وإن كان الملك له تعالى خالصا فى كل وقت فى الدنيا والآخرة لأنه لا منازع له يومئذ يدعى الملك وأنه المنفرد بالملك يومئذ وأن من كان يدعى الملك بالباطل من الجبابرة والفراعنة وسائر الملوك الذين كانوا فى الدنيا قد زال ملكهم واعترفوا بأن الملك لله الواحد القهار وأنه لا منازع له فيه وعلموا أن الذى كانوا يدعونه من الملك فى الدنيا باطل وغرور اه خازن (قوله يوم ينفخ فى الصور) فيه أوجه أحدها أنه خبر لقوله قوله الحق وقد تقدم هذا بتحقيقه الثانى أنه بدل من يوم يقول فيكون حكمه حكم ذاك الثالث أنه ظرف لتحشرون أى وهو الذى إليه تحشرون فى يوم ينفخ فى الصور الرابع أنه منصوب بنفس الملك أى وله الملك فى ذلك اليوم الخامس أنه منصوب بقوله يقول السادس أنه منصوب بعالم الغيب بعده السابع أنه منصوب بقوله قوله الحق اه سمين (قوله فى الصور) هو نائب الفاعل كما ذكره السمين (قوله القرن) أى المستطيل وفيه جميع الأرواح وفيه ثقب بعددها فإذا نفخ خرجت كل روح من ثقبة ووصلت لجسدها فتحله الحياة اه من السمين وفى الخازن واختلف العلماء فى الصور المذكور فى الآية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه وهو لغة أهل

هو أى شهد الله بوحدانيته بأن الدين وقيل هو بدل من القسط وقيل هو فى موضع نصب بدلا من الموضع والدال على الوجوه كلها بدل كلها بدل الشىء من الشىء وهو هو ويجوز بدل الاشتمال (عند الله) ظرف العامل فيه الدين وليس بحال منه لأن أن لا تعمل فى الحال (بغيا) مفعول من أجله والتقدير اختلفوا بغيا من بعد ما جاءهم العلم للبغى ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال (ومن يكفر) من مبتدأ والخبر يكفر وقيل الجملة من الشرط والجزاء هى الخبر وقيل الخبر هو الجواب والتقدير سريع الحساب له قوله تعالى (ومن اتبعن) من فى موضع رفع عطفا على التاء فى

أسلمت أى وأسلم من اتبعنى وجوههم لله وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف أى

النفخة الثانية من اسرافيل لاملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما شوهد (وَهُوَ الْحَكِيمُ) فى خلقه (الْخَبِيرُ) بباطن الأشياء كظاهرها (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ) هو لقبه واسمه تارح (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً) تعبدها استفهام توبيخ

اليمن قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل على صحة هذا القول ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ فكأن ذلك ثقل على أصحابه فقالوا كيف نفعل يا رسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وربما قال توكلنا على الله أخرجه الترمذى وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها إحياؤها بنفخ الروح فيها وهذا قول الحسن ومقاتل والقول الأول أصح لما تقدم فى الحديث ولقوله تعالى فى آية أخرى ثم نفخ فيه أخرى ولإجماع أهل السنة أن المراد بالصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للحساب اه (قوله النفخة الثانية) وهى نفخة البعث للحساب والنفخة الأولى نفخة الصعق أى الموت قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون اه شيخنا (قوله لمن الملك اليوم الخ) كل من السؤال وجوابه منه تعالى فيتجلى فى ذلك اليوم على خلقه ويسأل هذا السؤال ويجيب نفسه بنفسه أفاده المحلى فى سورة غافر اه شيخنا (قوله عالم الغيب والشهادة) فى رفعه أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ مضمر أى هو عالم الغيب الثانى أنه فاعل بقوله يقول أى يوم يقول عالم الغيب الثالث أنه فاعل بفعل محذوف يدل عليه الفعل المبنى للمفعول كأنه لما قال ينفخ فى الصور سأل سائل فقال من الذى ينفخ فقيل عالم الغيب أى ينفخ فيه عالم الغيب أى يأمر بالنفخ فيه كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال أى يسبحه رجال ومثله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم فى قراءة من بنى زين للمفعول ورفع قتل وشركاؤهم كأنه قيل من زينه لهم فقيل زينه شركاؤهم اه سمين (قوله وإذ قال ابراهيم) منصوب على المفعولية بمضمر كما قدره الشارح وهذا المضمر معطوف على قل أندعو لا على أقيموا كما قيل لفساد المعنى أى واذكر لهم أى لقريش بعد أن أنكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضر وقت قول ابراهيم الذى يدعون أنهم على ملته اه أبو السعود (قوله لأبيه آزر) اختلف العلماء فى لفظة آزر فقال مجاهد آزر اسم أبى ابراهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة وقال البخارى فى تاريخه الكبير ابراهيم بن آزر وهو فى التوراة تارخ فعلى هذا يكون لأبى ابراهيم اسمان آزر وتارح مثل يعقوب واسرائيل اسمان لرجل واحد فيحتمل أن يكون اسمه آزر وتارح لقب له وبالعكس فالله سماه آزر وإن كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارخ ليعرف بذلك وكان آزر أبو ابراهيم من كوثى وهى قرية من سواد الكوفة وفى القاموس فى باب الثاء المثلثة وكوثى بالضم قرية بالعراق ومحلة بمكة لبنى عبد الدار اه وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم كان والد ابراهيم يعبده وإنما سماه الله بهذا الاسم لأن من عبد شيئا أو أحبه جعل اسم ذلك المعبود أو المحبوب اسما له فهو كقوله تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم وقيل معناه وإذ قال ابراهيم لأبيه عابد آزر فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والأول أصح لأن آزر اسم أبى ابراهيم لأن الله تعالى سماه به وكان أهل ملك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون إلهية النجوم فى السماء والأصنام فى الأرض فيجعلون لكل نجم صنما فإذا أرادوا التقرب إلى ذلك النجم عبدوا ذلك الصنم ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكرا على أبيه منبها له على ظهور فساد ما هو مرتكبه أتتخذ أى أتكلف نفسك إلى خلاف ما تدعو إليه الفطرة الأولى بأن تجعل أصناما آلهة تعبدها وتخضع لها ولا نفع فيها ولا ضر الخ اه خطيب وفى السمين والجمهور على أن آزر بزنة آدم مفتوح

كذلك ويجوز إثبات الياء على الأصل وحذفها تشبيها له برءوس الآى والقوافى كقول الأعشى

فهل يمنعنى ارتيادى البلا ... د من حذر الموت أن يأتين

وهو كثير فى كلامهم (أأسلمتم) هو فى معنى الأمر أى أسلموا كقوله فهل أنتم منتهون أى انتهوا * قوله تعالى (فبشرهم) هو خبر إن ودخلت الفاء فيه حيث كانت صلة الذى فعلا وذلك مؤذن بأن استحقاق البشارة بالعذاب جزاء على الكفر ولا يمنع إن من دخول الفاء فى الخبر لأنها لم تغير معنى الابتداء بل أكدته فلو دخلت على الذى كان أو ليت لم يجز دخول الفاء فى الخبر * ويقرأ ويقاتلون النبيين ويقتلون هو المشهور ومعناهما متقارب * قوله تعالى (يدعون) فى موضع حال من الذين (وهم معرضون) فى

الزاي والراء وإعرابه حينئذ على أوجه أحدها أنه بدل من أبيه أو عطف بيان له إن كان آزر لقبا له وإن كان صفة بمعنى المخطىء كما قاله الزجاج أو المعوج كما قاله الفراء أو الشيخ الهرم كما قاله الضحاك فيكون نعتا لأبيه أو حالا منه بمعنى وهو في حال اعوجاج أو خطأ وينسب للزجاج وإن قيل إن آزر اسم صنم كان يعبده أبو ابراهيم فيكون حينئذ عطف بيان لأبيه أو بدلا منه ويكون على حذف مضاف أي لأبيه عابد آزر ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا فيكون عابد صفة لأبيه أعرب هذا باعرابه أو يكون منصوبا على الذم وآزر ممنوع من الصرف واختلف في علة منعه فقال الزمخشري والأقرب أن يكون وزن آزر فاعل كعابر وشالخ وفالغ فعلى هذا هو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال أبو البقاء وزنه أفعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه من الازر أو الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربي ولم يصرف للتعريف ووزن الفعل وإذا قلنا بكونه صفة على ماقاله الزجاج بمعنى المخطىء أو بمعنى المعوج أو بمعنى الهرم كما قاله الفراء والضحاك فيشكل منع صرفه ويشكل أيضا وقوعه صفة للمعرفة وقد يجاب عن الاول بأن الاشكال يندفع بادعاء وزنه على أفعل فيمتنع حينئذ للوزن والصفة كأحمر وبابه وأما على قول الزمخشري فلا يتمشى ذلك وعن الثاني بأنا لا نسلم أنه نعت لأبيه حتى يلزم وصف المعارف بالنكرات بل هو منصوب على الذم وقرأ أبي بن كعب وعبد الله بن عباس والحسن ومجاهد في آخرين بضم الراء على أنه منادى حذف حرف ندائه كقوله تعالى يوسف أعرض عن هذا ويؤيده مافي مصحف أبي يا آزر باثبات حرف النداء وهذا إنما يتمشى على دعوى أنه علم وأما على دعوى وصفيته فيضعف لأن حذف حرف النداء قليل معها اه (فائدة) قد جرى المفسرون على أن آزر اسم أبيه وهو مشكل بما تقرر في السير من أن جميع نسبه صلى الله عليه وسلم مطهر من عبادة الأصنام بدليل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ويجاب بأن محل ذلك مادام النور المحمدي في أصلابهم أما بعد انتقاله منهم فتجوز عليهم عبادة الأصنام وغيرها من سائر أنواع الكفر تأمل (قوله أصناما) جمع صنم وهو والتمثال والوثن بمعنى وهو الذي يتخذ من خشب أو حجارة أو حديد أو ذهب أو فضة على صورة الانسان اه خازن (قوله إني أراك وقومك) أي الذين يتبعونك في عبادتها والرؤية إما علمية فالظرف مفعولها الثاني وإما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ اه أبو السعود (قوله كما أريناه) أي بعين البصيرة لانه تعالى أراه بعين البصيرة أن أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجزاه الله بأن أراه بعين البصر ملكوت السموات والارض وفي الخازن وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض معناه وكما أرينا ابراهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال في عبادة الاصنام نريه ملكوت السموات والارض فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل في قوله وكذلك نري ابراهيم لانه تعالى كان أراه بعين البصيرة أن أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجزاه الله بأن أراه بعد ذلك ملكوت السموات والارض فحسنت هذه العبارة لهذا المعنى والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالرهبوت والرغبوت والرحموت من الرهبة والرغبة والرحمة قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السموات والارض وذلك أنه أقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسي وما في السموات من العجائب وحتى رأى مكانه في الجنة فذلك قوله وآتيناه أجره في الدنيا يعني أريناه مكانه في الجنة وكشف له عن الارض حتى نظر إلى أسفل الارضين ورأى مافيها من العجائب قال البغوي وروى عن سلمان ورفعه بعضهم عن علي قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض أبصر رجلا على فاحشة

(إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ) باتخاذها (فِي ضَلَالٍ) عن الحق (مُبِينٍ) بين (وَكَذَٰلِكَ) كما أريناه اضلال أبيه وقومه (نُرِي إِبْرَاهِيمَ

موضع رفع صفة لفريق أو حالا من الضمير في الجار وقد ذكرنا ذلك في قوله أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم قوله تعالى (ذلك) هو خبر مبتدأ محذوف أي ذلك الأمر ذلك فعلى هذا يكون قوله (بأنهم قالوا) في موضع نصب على الحال لما في ذا من معنى الاشارة أي ذلك الامر مستحقا بقولهم وهذا ضعيف والجيد أن يكون ذلك مبتدأ و بأنهم خبره أي ذلك العذاب مستحق بقولهم *قوله تعالى (فكيف إذا جمعناهم) كيف في موضع نصب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره كيف يصنعون أو كيف يكونون وقيل كيف ظرف لهذا المحذوف وإذا ظرف للمحذوف أيضا *قوله تعالى (قل اللهم) الميم المشددة عوض عن ياء وقال الفراء الأصل ياالله أمنا بخير وهو مذهب ضعيف وموضع بيان ضعفه غير هذا الموضع (مالك الملك) هو نداء ثان أي يامالك

مَلَكُوتَ) ملك (السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) ليستدل به على وحدانيتنا (وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال (فَلَمَّا جَنَّ) أظلم (عَلَيْهِ اللَّيْلُ

فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى يا إبراهيم أنت رجل مجاب الدعوة فلا تدعون على عبادى فإنما أنا من عبدى على ثلاث خلال أى خصال إما أن يتوب إلى فأتوب عليه وإما أن أخرج منه نسمة تعبدنى وإما أن يبعث إلى فإن شئت عفوت وإن شئت عاقبت وفى رواية وإن تولى فإن جهنم من ورائه قال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار واختلف فى هذه الرؤية هل كانت بعين البصر أو بعين البصيرة على قولين أحدهما انها كانت بعين البصر الظاهر فشق لابراهيم السموات حتى رأى العرش وشق له الأرض حتى رأى ما فى بطنها والقول الثانى ان هذه الرؤية كانت بعين البصيرة لأن ملكوت السموات والأرض عبارة عن الملك وذلك لا يعرف إلا بالعقل فبان بهذا أن هذه الرؤية كانت بعين البصيرة إلا أن يقال المراد بملكوت السموات والأرض نفس السموات والأرض اه وفى السمين قوله وكذلك نرى ابراهيم فى هذه الكاف ثلاثة أوجه أظهرها أنها للتشبيه وهى فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزمخشرى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم ونبصره ملكوت وقدره المهدوى وكما هديناك يا محمد أرينا ابراهيم قال الشيخ وهذا بعيد من دلالة اللفظ قلت إنما كان بعيدا لأن المحذوف من غير الملفوظ به ولو قدره بقوله وكما أريناك يا محمد الهداية لكان قريبا لدلالة اللفظ والمعنى عليه معا وقدره أبو البقاء بوجهين أحدهما قال هو نصب على اضمار أريناه تقديره وكما رأى أباه وقومه فى ضلال مبين أريناه ذلك أى ما رآه صواب باطلاعنا اياه عليه والثانى قال ويجوز أن يكون منصوبا بنرى التى بعده على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه ملكوت السموات والأرض رؤية كرؤية ضلال أبيه اه قلت فقوله على إضمار أريناه لا حاجة اليه ألبتة ولأنه يقتضى عدم ارتباط قوله نرى ابراهيم ملكوت السموات بما قبله الثانى أنها للتعليل بمعنى اللام أى ولذلك الانكار الصادر منه عليهم والدعاء الى الله فى زمن كان يدعى فيه غير الله آلهة نريه ملكوت الثالث أن الكاف فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر أى والأمر كذلك أى كما رآه من ضلالهم نقل الوجهين الاخيرين أبو البقاء وغيره ونرى هذا مضارع والمراد به حكاية حال ماضية ونرى يحتمل أن تكون المتعدية لاثنين لأنها فى الأصل بصرية فأكسبتها همزة النقل مفعولا ثانيا وجعلها ابن عطية منقولة من رأى بمعنى عرف وكذلك الزمخشرى اه (قوله ملكوت السموات والأرض) هل يختص الملكوت بملك الله تعالى أم يقال له ولغيره فقال الراغب والملكوت مختص بملك الله تعالى وهذا هو الذى ينبغى وقال الشيخ ومن كلامهم له ملكوت اليمن وملكوت العراق فعلى هذا لا يختص اه سمين (قوله من الموقنين) اليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد زوال الشبهة لأن الانسان فى أول الحال لا ينفك عن شبهة وشك فاذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سببا لحصول اليقين والطمأنينة فى القلب اه خازن (قوله وما بعدها) أى الى قوله من الموقنين وقوله اعتراض أى بين قوله واذ قال ابراهيم وبين الاستدلال عليهم بوحدانيته تعالى بالمذكور فى قوله فلما جن عليه الليل الخ كما أشار الى ذلك المصنف بقوله وعطف على قال اه كرخى وفى السمين والجملة المشتملة على التشبيه أو التعليل معترضة بين قوله وإذ قال ابراهيم منكرا على أبيه وقومه عبادة الأصنام وبين الاستدلال على ذلك بقوله فلما جن عليه الليل اه (قوله فلما جن عليه الليل) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على قوله واذ قال ابراهيم الخ عطفا للدليل على مدلوله فيكون قوله وكذلك نرى ابراهيم معترضا كما تقدم ويجوز أن تكون معطوفة على الجملة من قوله وكذلك نرى ابراهيم قال ابن عطية الفاء فى قوله فلما جن رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهى ترجح أن المراد بالملكوت ما فصل فى هذه الآية والأول

الملك ولا يجوز أن يكون صفة عند سيبويه على الموضع لأن الميم فى آخر المنادى تمنع من ذلك عنده وأجاز المبرد والزجاج أن يكون صفة (تؤتى الملك) هو وما بعده من المعطوفات خبر مبتدأ محذوف أى أنت وقيل هو مستأنف وقيل الجملة فى موضع الحال من المنادى وانتصاب الحال عن المنادى مختلف فيه والتقدير من يشاء إيتاءه إياه ومن يشاء انتزاعه منه (بيدك الخير) مستأنف وقيل حكمه حكم ما قبله من الجمل ه قوله تعالى (الميت من الحى) يقرأ بالتخفيف والتشديد وقد ذكرناه فى قوله إنما حرم عليكم الميتة (بغير حساب) يجوز أن يكون حالا من المفعول المحذوف أى ترزق من تشاؤه غير محاسب ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل أى تشاء غير محاسب له أو غير مضيق له ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو مفعول محذوف

أحسن وإليه نحا الزمخشري وجن ستر وقد تقدم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة وهنا خصوصية لذلك الفعل المسند إلى الليل يقال جن عليه الليل وأجن عليه بمعنى أظلم فيستعمل قاصراً وجنه وأجنه فيستعمل متعدياً فهذا مما اتفق فيه فعل وأفعل لزوماً وتعدياً إلا أن الأجود في الاستعمال جن عليه الليل وأجنه الليل فيكون الثلاثي لازماً والرباعي متعدياً اهـ سمين * ذكر القصة في ذلك قال أهل التفسير وأصحاب الأخبار والسير ولد ابراهيم عليه السلام في زمن نمروذ بن كنعان الملك وكان نمروذ أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس إلى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له إنه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال إنهم وجدوا ذلك في كتب الأنبياء وقال السدى رأى نمروذ في منامه كأن كوكباً قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعاً شديداً فدعا السحرة والكهان وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك أهل دينك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة في ناحيته وأمر بعزل النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجلاً يحفظهم فاذا حاضت المرأة خلوا بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت من الحيض حالوا بينهما قالوا فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم وقال محمد بن اسحق بعث نمروذ الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم فانه لم يعلم بحبلها لأنها كانت صغيرة لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدى فخرج نمروذ بالرجال إلى العسكر وعزلهم عن النساء تخوفاً من ذلك المولود فمكث بذلك ماشاء الله ثم بدت له حاجة إلى المدينة فلم يأمن عليها أحداً من قومه إلا آزر فبعث إليه فأحضره إلى عنده وقال له ان لى اليك حاجة أحب أن أوصيك بها ولم أبعثك فيها إلا لثقتى بك فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك فقال آزر أنا أشح على ديني من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجة الملك ثم قال لو دخلت على أهلي فنظرت اليهم فلما دخل على أم إبراهيم ونظر إليها فلم يتمالك حتى واقعها فحملت من ساعتها بابراهيم قال ابن عباس لما حملت أم ابراهيم قال الكهان لنمروذ إن الغلام الذي أخبرناك به قد حملت به أمه الليلة فأمر نمروذ بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم إبراهيم وأخذها الطلق خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها قالوا فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء ثم رجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت وأن الولد في موضع كذا فانطلق إليه أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له سرباً في النهر فواراه فيه وسد بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلا إلى مغارة كانت قريباً منها فوضعت فيها إبراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت إلى بيتها وكانت تختلف إليه لتنظر مافعل فتجده حياً وهو يمص إبهامه قال أبو روق قالت أم إبراهيم لأنظرن إلى أصابعه فوجدته يمص من أصبع ماء ومن أصبع لبناً ومن أصبع سمناً ومن أصبع عسلاً ومن أصبع تمراً وقال ابن اسحق كان آزر قد سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاماً فمات فصدقها وسكت عنها وكان إبراهيم يشب في اليوم كالشهر وفي الشهر كالسنة فلم يمكث في المغارة إلا خمسة عشر شهراً حتى قال لأمه أخرجيني فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والأرض وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي الذي مالي إله غيره ونظر في السماء فرأى كوكباً قال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي واتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هكذا الخ ثم رجع إلى أبيه

أي رزقاً غير قليل * قوله تعالى (لا يتخذ المؤمنون) هو نهي وأجاز الكسائي فيه الرفع على الخبر والمعنى لا ينبغي (من دون) في موضع نصب صفة لأولياء (فليس من الله في شيء) التقدير فليس في شيء من دين الله فمن الله في موضع نصب على الحال لانه صفة للنكرة قدمت عليه (الا أن تتقوا) هذا رجوع من الغيبة إلى الخطاب وموضع أن تتقوا نصب لانه مفعول من أجله وأصل (تقاة) وقية فأبدلت الواو تاء لانضمامها ضماً لازماً مثل تجاة وأبدلت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وانتصابها على الحال ويقرأ تقية ووزنها فعيلة والياء بدل من الواو أيضاً (ويحذركم الله نفسه) أي عقاب نفسه كذا قال الزجاج وقال غيره لا حذف هنا * قوله تعالى (ويعلم ما في السموات) هو مستأنف وليس من جواب الشرط لانه يعلم ما فيها على الاطلاق * قوله تعالى (يوم تجد) يوم هنا مفعول به أي اذكر وقيل هو ظرف والعامل فيه قدير وقيل العامل فيه وإلى الله المصير وقيل العامل فيه ويحذركم الله عقابه يوم تجد فالعامل فيه العقاب لا التحذير

آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وعرف دين قومه الا أنه لم ينادهم بذلك فلما رجعت به أمه أخبرته أنه ابنه وأخبرته بما صنعت به فسر بذلك وفرح فرحا شديداً وقيل إنه مكث في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربي قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبي قالت اسكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذي كنا نحدث أنه يغير دين أهل الأرض ثم أخبرته بما قال فأتاه أبوه آزر فقال ابراهيم يا أبتاه من ربي قال أمك قال فمن رب أمي قال أنا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب نمروذ فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر في خلال الصخر فأبصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال إنه قال لأبويه أخرجاني فأخرجاه من السرب حين غابت الشمس فنظر إبراهيم إلى الابل والخيل والغنم فسأل أباه ما هذه قال إبل وخيل وغنم فقال ابراهيم لا بد لهذه من إله هو ربها وخالقها ثم نظر فاذا المشترى قد طلع ويقال إنها الزهرة وكانت تلك الليلة من آخر الشهر آخر طلوع القمر فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يعني اسود بظلامه رأى كوكبا قال هذا ربي ثم اختلف العلماء في وقت هذه الرؤية وفي وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ أو بعده على قولين أحدهما أنه كان قبل البلوغ في حال طفوليته وذلك قبل قيام الحجة عليه فلم يكن لهذا القول الذي صدر من إبراهيم في هذا الوقت اعتبار ولا يترتب عليه حكم لأن الأحكام إنما تثبت بعد البلوغ وقيل إن إبراهيم لما خرج من السرب في حال صغره ونظر إلى السماء وما فيها من العجائب وكان قد خصه الله بالعقل الكامل والفطرة السليمة تفكر في نفسه وقال لا بد لهذه الخلائق من خالق مدبر وهو إله الخلق ثم نظر في حال تفكره فرأى الكوكب وقد أزهر فقال هذا ربي على ما سبق إلى وهمه وذلك في حال طفوليته وقبل النظر في معرفة أحكام الرب سبحانه وتعالى واستدل أصحاب هذا القول على صحته بقوله لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين قالوا وهذا يدل على نوع تحير وذلك لا يكون إلا في حال الصغر وقبل البلوغ وقيام الحجة وهذا القول ليس بسديد ولا مرضي لأن الأنبياء معصومون في كل حال من الأحوال وأنه لا يجوز أن يكون لله عز وجل رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو بالله عارف وله موحد ومن كل منقصة منزه ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على إبراهيم وقد عصمه وطهره وآتاه رشده من قبل وأراه ملكوت السموات والأرض ورأى الكوكب قال معتقداً هذا ربي حاشى إبراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك لأن منصبه أعلى وأشرف من ذلك صلى الله عليه وسلم والقول الثاني الذي عليه جمهور المحققين أن هذه الرؤية وهذا القول كان بعد بلوغ إبراهيم وحين شرفه الله بالنبوة وأكرمه بالرسالة ثم اختلف أصحاب هذا القول في تأويل الآية ومعناها فذكروا فيها وجوها الوجه الاول أن ابراهيم عليه السلام أراد أن يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم وخطأهم في تعظيم النجوم وعبادتها لانهم كانوا يرون أن كل الأمور إليها فأراهم إبراهيم أنه معظم ما عظموه فلما أفل الكوكب والشمس والقمر أراهم النقص الداخل على النجوم بسبب الغيبة والافول ليثبت خطأ ما كانوا يعتقدون فيها من الالوهية ومثل هذا كمثل الحوارى الذى ورد على قوم كانوا يعبدون صنما فأظهر تعظيمه فأكرموه لذلك حتى صاروا يصدرون عن رأيه في كثير من أمورهم إلى أن دهمهم عدو لا قبل لهم به فشاوروه في أمر هذا العدو فقال الرأي عندي أن تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون إليه فلم يغن شيئا فلما تبين لهم أنه لا يضر ولا ينفع ولا يدفع دعاهم الحوارى وأمرهم أن يدعوا الله عز وجل ويسألوه أن يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فصرف عنهم ما كانوا

يحذرون

(وما عملت) ما فيه بمعنى الذي والعائد محذوف وموضعه نصب مفعول أول و(محضرا) المفعول الثاني هكذا ذكروا والأشبه أن يكون محضراً حالا وتجد المتعدية إلى مفعول واحد (وما عملت من سوء) فيه وجهان * أحدهما هي بمعنى الذي أيضا معطوفة على الاولى والتقدير وما عملت من سوء محضراً أيضا و(تود) على هذا في موضع نصب على الحال والعامل تجد * والثاني أنها شرط وارتفع تود على أنه أراد الفاء أي فهي تود ويجوز أن يرتفع من غير تقدير حذف لأن الشرط هنا ماض واذا لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الجزم والرفع * قوله تعالى (فإن تولوا) يجوز أن يكون خطابا فتكون التاء محذوفة أي فإن تتولوا وهو خطاب كالذي قبله ويجوز أن يكون للغيبة فيكون لفظه لفظ الماضي * قوله تعالى (ذرية) قد ذكرنا وزنها وما فيها من القراآت فأما نصبها فعلى البدل من نوح وما عطف عليه من الاسماء ولا يجوز أن يكون بدلا من آدم لأنه ليس بذرية ويجوز أن يكون

زعمكم (فلما أفل) غاب (قال لا أحب الآفلين) أن أتخذهم أربابا لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى القمر بازغا) طالعا (قال) لهم (هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي) يثبتني على الهدى (لأكونن من القوم الضالين) تعريض لقومه بأنهم على ضلال

يعبدون فأسلموا جميعا الوجه الثاني أن إبراهيم عليه السلام قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام إنكار وتوبيخ لقومه تقديره أهذا ربي الذي تزعمون وإسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى أفإن مت فهم الخالدون يعني أفهم الخالدون والمعنى أيكون هذا ربا ودلائل النقص فيه ظاهرة الوجه الثالث أن إبراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان إلها كما تزعمون لما غاب فهو كقوله ذق إنك أنت العزيز الكريم يعني عند نفسك وبزعمك وكما أخبر عن موسى عليه السلام في قوله تعالى وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا يريد إلهك بزعمك الوجه الرابع أن في هذه الآية إضمارا تقديره يقولون أي قال يقولون هذا ربي وإضمار القول كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا أي يقولان ربنا تقبل منا الوجه الخامس أن الله تعالى قال في حقه وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والفاء تقتضي التعقيب فدل هذا على أن هذه الواقعة بعد أن أراه الله ملكوت السموات والأرض فمن كان بهذه المنزلة الشريفة العالية لا يليق بحاله أن يعتقد إلهية هذه الكواكب أو يتخذها ربا اهـ خازن (قوله رأى كوكبا) جواب لما اهـ كرخي وعلى هذا فقوله قال هذا ربي مستأنف وقيل إن جملة رأى كوكبا في محل الحال وقوله قال هذا ربي هو جواب لما أي فلما جن عليه رائيا كوكبا قال الخ اهـ من السمين (قوله قيل هو الزهرة) بفتح الهاء نورني نؤدة كوكب في السماء الثالثة اهـ (قوله قال لقومه) أي إرادة لهدايتهم وبطلان معتقدهم ليؤمنوا بزعمهم واعتقادهم أو قاله على سبيل الاستهزاء لا على الحقيقة والاعتقاد لأن هذا لا يكون أبدا وهذا شأن من ينصف خصمه فأتى بطلانه ثم يكر عليه فيبطله بالحجة اهـ كرخي (قوله وكانوا نجامين) القياس منجمين كما في عبارة غيره أي عالمين بمطالع النجوم وحسابها وقيل معنى نجامين أنهم كانوا يعبدون النجوم كما كانوا يعبدون الشمس والقمر أيضا كما تقدم عن الخطيب (قوله في زعمكم) أي فالجملة خبرية لا استفهامية كما قيل اهـ (قوله فلما أفل) في المصباح أفل الشيء أفلا وأفولا من بابي ضرب وقعد غاب ومنه أفل فلان عن البلد إذا غاب عنها والأفيل الفصيل وزنا ومعنى والجمع إفال بالكسر وقال الفارابي الإفال بنات المخاض فما فوقها وقال أبو زيد الأفيل الفتى من الإبل وقال الأصمعي ابن سنة أشهر أو سبعة وقال ابن فارس جمع الأفيل أفل والإفال صغار الغنم اهـ (قوله لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال) أي لأن الأفول حركة والحركة تقتضي حدوث المتحرك وإمكانه فيمتنع أن يكون المتحرك ربا وإلها اهـ كرخي (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أي لم يؤثر ويفد وهو من باب خضع قال نجع نجوعا كما في المختار وفي المصباح ونجع الدواء والوعظ والعلف ظهر أثره اهـ (قوله بازغا) حال من القمر والبزوغ الطلوع يقال بزغ بفتح الزاي يبزغ بضمها ويستعمل قاصرا ومتعديا يقال بزغ البيطار الدابة أي أسال دمها فبزغ هو أي سال هذا هو الأصل ثم قيل لكل طلوع بزوغ ومنه بزغ ناب الصبي والبعير تشبيها بذلك اهـ سمين وفي المصباح بزغ البيطار والحاجم بزغا من باب قتل شرط وأسال الدم وبزغ ناب البعير بزوغا طلع وبزغت الشمس طلعت فهي بازغة اهـ (قوله قال لهم هذا ربي) أي بزعمكم كما تقدم (قوله يثبتني على الهدى) أي وإلا فالهدى حاصل للأنبياء بحسب الفطرة والخلقة فلا يتصور نفيه اهـ وفي الكرخي قوله يثبتني على الهدى إذ لا يمكن حمل لفظ الهداية على التمكين وإزاحة الأعذار ونصب الدلائل لأن كل ذلك كان حاصلا لإبراهيم اهـ (قوله تعريض لقومه الخ) إنما عرض بضلالهم في أمر القمر لأنه أيس منهم في أمر الكوكب ولو قاله في الأول لما أنصفوا ولا أصغوا ولهذا صرح

حالا منهم أيضا والعامل فيها اصطفى (بعضها من بعض) مبتدأ وخبر في موضع نصب صفة لذرية * قوله تعالى (إذ قالت) قيل تقديره اذكر وقيل هو ظرف لعليم وقيل العامل فيه اصطفى المقدرة مع آل عمران محررا حال من ما وهي بمعنى الذي لأنه لم يصر ممن يعقل بعد وقيل هو صفة لموصوف محذوف أي غلاما محررا وإنما قدروا غلاما لأنهم كانوا لا يجعلون لبيت المقدس إلا الرجال * قوله تعالى (وضعتها أنثى) أنثى حال من الهاء أو بدل منها (بما وضعت) يقرأ بفتح العين وسكون التاء على أنه ليس من كلامها بل معترض وجاز ذلك لما فيه من تعظيم الرب تعالى ويقرأ بسكون العين وضم التاء على أنه من كلامها والأولى أقوى لأن الوجه في مثل هذا أن يقال وأنت أعلم بما وضعت ووجه جوازها أنها وضعت

في الثالثة بالبراءة منها وأنهم على شرك أي فالتعريض هنا لاستدراك الخصم إلى الإذعان والتسليم اهـ كرخي (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أي الدليل المذكور (قوله ذكره لتذكير خبره) أي وهو ربي وهذا كالمعين لأن المبتدأ والخبر عبارة عن شيء واحد والرب سبحانه وتعالى مصان عن شبهة التأنيث ألا تراهم قالوا في صفته علام ولم يقولوا علامة وإن كان علامة أبلغ صيانة له عن علامة التأنيث اهـ كرخي (قوله هذا أكبر) أي جرما وضوءا ونفعا فجرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله العراقي اهـ (قوله مما تشركون) ما مصدرية أي بريء من إشراككم أو موصولة أي من الذي تشركونه مع الله في عبادته فحذف العائد ويجوز أن تكون موصوفة والعائد أيضا محذوف إلا أن حذف عائد الصفة أقل من حذف عائد الصلة فالجملة بعدها لا محل لها على القولين الأولين ومحلها الجر على الثالث اهـ سمين وقد جرى المفسر على أنها موصولة حيث بينها بقوله من الأصنام والأجرام والأجرام عبارة عن الكوكب والقمر والشمس اهـ شيخنا (قوله فطر السموات والأرض) أي وما فيهما ومن جملته معبودا تكم وهي الأصنام والكواكب والشمس والقمر فهي مخلوقة له فلا يصح أن تكون آلهة وقد أبطل الأول بقوله إني أراك وقومك الخ والثاني بقوله لا أحب الآفلين والثالث بقوله إني بريء مما تشركون والرابع بقوله لئن لم يهدني ربي اهـ شيخنا (قوله حنيفا) حال من التاء في وجهت (قوله وحاجه قومه) روي أنه لما شب إبراهيم وكبر جعل آزر يصنع الأصنام ويعطيها له ليبيعها فيذهب بها وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر وضرب فيه رؤسها وقال لها اشربي استهزاء بقومه حتى فشا فيهم استهزاؤه فجادلوه بذلك قوله تعالى وحاجه قومه الخ اهـ خازن (قوله وهددوه) عطف تفسير على جادلوه فمحاجتهم كانت بالتهديد لا بالبرهان لعدمه عندهم ومحاجته كانت بالبرهان ففرق بين المقامين اهـ وفي زاده على البيضاوي يعني أنه عليه السلام لما أورد عليهم الحجة المذكورة أوردوا عليه حججا على صحة أقوالهم بأن قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ومثل قولهم أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ومثل أنهم خوفوه بأنك لما طعنت في ألوهية هذه الأصنام وقعت في الآفات اهـ شيخنا (قوله أن تصيبه بسوء) كخبل وجنون اهـ خازن وقوله إن تركها أي ترك عبادتها (قوله قال أتحاجوني الخ) استئناف وقع جوابا لسؤال نشأ من حكاية محاجتهم كأنه قيل فماذا قال حين حاجوه اهـ أبو السعود (قوله بتشديد النون) أي إدغام نون الرفع في نون الوقاية وقوله وتخفيفها أي لئلا يجتمع مشددان في كلمة واحدة وهما الجيم والنون اهـ كرخي (قوله وهي نون الرفع) وهي الأولى عند النحاة قال سيبويه وغيره من البصريين لأنها المعهود حذفها وقوله ونون الوقاية وهي الثانية عند الفراء قال الأخفش في قوم لأنها التي يحصل بها الثقل ولأن الأولى دالة على الإعراب فبقاؤها أولى وبرهن كل على مختاره بما يطول بنا الكلام في ذكره اهـ كرخي فمن أدلة سيبويه على أن المحذوف هو الأولى أنها نائبة عن الضمة وهي قد تحذف تخفيفا كما في قراءة أبي عمرو ينصركم ويأمركم ويشعركم فكذا ما ناب عنها ودليل الفراء على أن المحذوف هو الثانية أن الثقل إنما حصل بها اهـ شيخنا (قوله وقد هدان) رسم بلا ياء لأنها من ياءات الزوائد وفي النطق يجب حذفها في الوقف ويجوز إثباتها وحذفها في الوصل اهـ شيخنا وقوله إليها أي إلى وحدانيته وفي السمين وجملة وقد هدان في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أظهرهما أنه الياء في أتحاجوني أي أتجادلونني في الله حال كوني مهديا من عنده والثاني أنها حال من الله أي أتخاصمونني فيه حال كونه هاديا لي فحجتكم لا تجدي شيئا لأنها داحضة اهـ (قوله ولا أخاف ما تشركون به) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة أخبر عليه السلام أنه لا يخاف

فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا) ذكره لتذكير خبره (ربي هذا أكبر) من الكوكب والقمر (فلما أفلت) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال يا قوم إني بريء مما تشركون) بالله من الأصنام والأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد قال (إني وجهت وجهي) قصدت بعبادتي (للذي فطر) خلق (السموات والأرض) أي الله (حنيفا) مائلا إلى الدين القيم (وما أنا من المشركين) به (وحاجه قومه) جادلوه في دينه وهددوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها (قال أتحاجوني) بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند الفراء أتجادلونني (في) وحدانية (الله وقد هدان) تعالى إليها (ولا أخاف)

مايشركون به من إشاعة به وكانوا قد خوفوه من ضرر يحصل له بسبب سب آلهتهم ويحتمل أن تكون في محل نصب على الحال باعتبارين أحدهما أن تكون ثانية عطفا على الأولى فيكون الحالان من الياء في أتحاجوني والثاني أنها حال من الياء في هداني فتكون جملة حالية من بعض جملة حالية فهي قريبة من الحال المتداخلة إلا أنه لا بد من إضمار مبتدأ على هذا الوجه قبل الفعل المضارع لما تقدم من أن الفعل المضارع المنفي بلا حكمه حكم المثبت من حيث إنه لا يباشره الواو اهـ سمين (قوله ما تشركونه) أشار إلى أن ما موصولة فالهاء في به تعود على ما والمعنى ولا أخاف الذي تشركون الله به أو تعود على الله والمحذوف هو العائد على ما ويجوز أن تكون مصدرية وعلى هذا فالهاء في به لا تعود على ما عند الجمهور بل تعود على الله تعالى والتقدير ولا أخاف إشراككم بالله والمفعول محذوف أي ما تشركون غير الله به اهـ كرخي (قوله لكن) أفاد به أن الاستثناء إذا كان منقطعا مقدر بلكن وهو هنا كذلك فإن المشيئة ليست مما يشركونه به والمصدر المأخوذ من الفعل وأن مبتدأ خبره محذوف تقديره لكن مشيئة ربي أخافها اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله لكن أشار به إلى أن الاستثناء منقطع وهو ما جرى عليه ابن عطية والحوفي وهو أحد قولي أبي البقاء والكواشي قال الحوفي وتقديره لكن مشيئة الله إياي بضر أخافها والثاني أنه متصل وهو أظهر القولين لأنه من جنس الأول والمستثنى منه الزمان كما أشار إلى ذلك في الكشاف بقوله إلا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف فحذف الوقت يعني لا أخاف معبوداتكم في وقت قط لأنها لا تقدر على منفعة ولا مضرة إلا أن يشاء ربي شيئا من المكروه يصيبني من جهتها اهـ (قوله يصيبني) صفة لشيئا وهو إشارة إلى تقدير مضاف أي إلا أن يشاء ربي إصابة شيء لي من المكروه وقوله فيكون بالنصب عطفا على مدخول أن أو بالرفع استئنافا أي فهو يكون اهـ شيخنا (قوله وسع ربي) أي أحاط وقوله كل شيء مفعول به وقوله علما تمييز محول عن الفاعل كما أشار له المفسر وفي السمين علما فيه وجهان أظهرهما أنه تمييز محول عن الفاعل تقديره وسع علم ربي كل شيء كقوله واشتعل الرأس شيبا أي شيب الرأس والثاني أنه منصوب على المفعول المطلق لأن معنى وسع علم قال أبو البقاء لأن ما يسع الشيء فقد أحاط به والعالم بالشيء محيط بعلمه اهـ والجملة من قوله وسع ربي كل شيء علما كالعلة للاستثناء أي ولا يبعد أن يكون في علمه أن يحيق بي مكروه من قبلها بسبب من الأسباب لأنه أحاط بكل شيء علما اهـ أبو السعود (قوله أفلا تتذكرون) أي أتعرضون عن التأمل في أن آلهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع فلا تتذكرون أنها غير قادرة اهـ أبو السعود (قوله هذا) أي سعة علمه (قوله وكيف أخاف ما أشركتم) استئناف مسوق لنفي الخوف عنه بالطريق الإلزامي بعد نفيه عنه بحسب الواقع ونفس الأمر بقوله سابقا ولا أخاف ما تشركون به اهـ أبو السعود فعلى هذا يكون الخوف منفيا هنا هو ما سبق وهو هناك إصابة الأصنام له بسوء فينبغي أن يكون هنا كذلك وينسحب هذا المعنى إلى قوله أحق بالأمن فيكون المراد بالأمن في حقه الأمن من إصابة الأصنام له بسوء وفي حقهم الأمن من عاقبة الشرك وهو العذاب في الآخرة والشراح قد فسروا الأمن في جانب الفريقين بالأمن من العذاب في الآخرة وقد عرفت أن هذا لا يناسب جانبه كما لا يخفى اهـ شيخنا وقد تقدم الكلام على كيف في أول البقرة وهذه نظيرتها وما يجوز فيها ثلاثة أوجه كونها موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أو مصدرية والعائد على الأولين محذوف أي ما أشركتموه بالله أو إشراككم بالله غيره وقوله ولا تخافون يجوز في هذه الجملة أن تكون نسقا على أخاف فتكون داخلة في حيز التعجب والإنكار وأن تكون حالية أي كيف أخاف الذي تشركون حال كونكم أنتم غير خائفين عاقبة إشراككم ولا بد من إضمار مبتدأ قبل المضارع المنفي بلا لما تقدم غير مرة

من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء (إلا) لكن (أن يشاء ربي شيئا) من المكروه يصيبني فيكون (وسع ربي كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (وكيف أخاف ما أشركتم) بالله

الظاهر موضع المضمر تعجبا ويقرأ بسكون العين وكسر التاء كأن قائلا قال لها ذلك (سميتها مريم) هذا الفعل مما يتعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بحرف الجر تقول العرب سميتك زيدا وبزيد * قوله تعالى (وأنبتها نباتا) هو هنا مصدر على غير لفظ الفعل المذكور وهو نائب عن إنبات وقيل التقدير فنبتت نباتا والنبت والنبات بمعنى وقد يعبر بهما عن النابت وتقبلها أي قبلها ويقرأ على لفظ الدعاء في تقبلها وأنبتها وكفلها وربها بالنصب أي يا ربها و(زكريا) المفعول الثاني ويقرأ في المشهور كفلها بفتح الفاء وقرئ أيضا بكسرها وهي لغة يقال كفل يكفل مثل علم يعلم ويقرأ بتشديد الفاء والفاعل الله وزكريا المفعول وهمزة زكرياء للتأنيث إذ ليست منقلبة ولا زائدة للتكثير ولا

(وَلَا تَخَافُونَ) أنتم من الله (أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ) فى العبادة (مَالَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) بعبادته (عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا) حجة برهانا وهو القادر على كل شىء (فَأَىُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ) أنحن أم أنتم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) من الأحق به أى وهو نحن فاتبعوه قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا) يخلطوا (إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) أى شرك كما فسر بذلك فى حديث الصحيحين (أُولٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ) من العذاب (وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَتِلْكَ) مبتدأ ويبدل منه (حُجَّتُنَا) التى احتج بها إبراهيم على وحدانية الله

أى كيف أخاف الذى تشركون أو عاقبة اشراككم حال كونكم آمنين من مكر الله الذى أشركتم به غيره وهذه الجملة وإن لم يكن فيها رابط يعود على ذى الحال لا يضر ذلك لأن الواو نفسها رابطة اهـ سمين (قوله وهى لا تضر الخ) فيه مراعاة معنى ما (قوله مالم ينزل) مفعول لأشركتم وهى موصولة اسمية أو نكرة ولا تكون مصدرية لفساد المعنى وبه وعليكم متعلقان بينزل ويجوز فى عليكم وجه آخر وهو أن يكون حالا من سلطانا لأنه لو تأخر عنه لجاز أن يكون صفة له اهـ سمين (قوله فأى الفريقين) أى من الموحد والمشرك ولم يقل أينا أحق بالأمن أنا أم أنتم احترازا عن تزكية نفسه والمراد من الأحق الحقيق فمعنى أحق بالأمن أنه كامل الاستحقاق لأن الواقع أنه ليس للمشرك أمن أصلا اهـ كرخى (قوله إن كنتم تعلمون) ان شرطية وجوابها محذوف قدره الشارح بقوله فاتبعوه وقدره غيره بقوله فأخبرونى اهـ شيخنا (قوله قال تعالى الذين آمنوا الخ) عبارة السمين قوله الذين آمنوا الخ هو من كلام ابراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى ثلاثة أقوال للعلماء وعليها يترتب الاعراب فان قلنا إنها من كلام ابراهيم جوابا عن السؤال فى قوله فأى الفريقين وكذا إن قلنا إنها من كلام قومه وأنهم أجابوا بما هو حجة عليهم كان الموصول خبر مبتدا محذوف أى هم الذين آمنوا وإن جعلناه لمجرد الاخبار من البارى تعالى كان الموصول مبتدا وفى خبره أوجه أحدها أنه الجملة بعده فان أولئك مبتدأ ثان والأمن مبتدا ثالث ولهم خبره والجملة خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الأول الثانى أن يكون أولئك بدلا أو عطف بيان ولهم خبر الموصول والأمن فاعل به لاعتماده الثالث كذلك إلا أن لهم خبر مقدم والأمن مبتدا مؤخر والجملة خبر الموصول وأما على قولنا بأن الذين خبر مبتدا محذوف فيكون أولئك مبتدا فقط وخبره الجملة بعده أو الجار وحده والأمن فاعل به والجملة الاولى على هذا منصوبة بقول مضمر أى قال لهم الذين آمنوا ان كانت من كلام الخليل أو قالوا هم الذين آمنوا الخ إن كانت من كلام قومه فقوله ولم يلبسوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنها معطوفة على الصلة فلا محل لها حينئذ والثانى أن تكون الواو للحال والجملة بعدها فى محل نصب على الحال أى آمنوا غير ملبسين إيمانهم بظلم اهـ (قوله فى حديث الصحيحين) ففيهما عن ابن مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله ﷺ ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا قول لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وفى رواية ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه وذكره اهـ خازن وذهب المعتزلة إلى أن المراد بالظلم فى الآية المعصية لا الشرك بناء على أن خلط أحد الشيئين بالآخر يقتضى اجتماعهما ولا يتصور خلط الايمان بالشرك لأنهما ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ترد عليهم بأن يقال كما أن الايمان لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الايمان عندكم لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصى فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم ولهم أن يجيبوا عنها بأن الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يفهم من ذكره بلفظ الفعل إلا هذا حتى أنه يعطف عليه عمل الصالحات فى مواضع كثيرة وذهب أهل السنة إلى أن المراد من الظلم ههنا الاشراك تمسكا بالحديث وقالوا ان أريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره فظاهر أنه يجامع الشرك وكذا إن أريد به تصديق القلب لجواز أن يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون اهـ زاده على البيضاوى (قوله وتلك حجتنا) إشارة إلى ما احتج به إبراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل إلى قوله وهم مهتدون أو من قوله قال أتحاجونى إلى قوله وهم مهتدون وقوله آتيناها ابراهيم أى أرشدناه إليها وعلمناه إياها وقوله على قومه متعلق بحجتنا إن يجعل خبر تلك

للالحاق وفيه أربع لغات هذه إحداها والثانية القصر والثالثة زكرى بياء مشددة بغير ألف والرابعة زكر بغير ياء (كلما) قد ذكرنا إعرابه أول البقرة و (المحراب) مفعول دخل وحق دخل أن يتعدى بفى أو بإلى لكنه اتسع فيه فأوصل بنفسه إلى المفعول و (عندها) يجوز أن يكون ظرفا لوجد وأن يكون حالا من الرزق وهو صفة له فى الأصل أى رزقا كائنا عندها ووجد المتعدى

من أفول الكوكب وما بعده والقمر (آتيناها إبراهيم) أرشدناه لها حجة (على قومه نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين في العلم والحكمة (إن ربك حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (ووهبنا له إسحق ويعقوب) ابنه (كلاً) منهما (هدينا ونوحاً هدينا من قبل)

إلى معمول واحد وهو جواب كلما * وأما (قال يامريم أنى لك) فهو مستأنف والدال لم يعطفه بالفاء ولذلك قالت هو من عند الله ولا يجوز أن يكون قال بدلا من وجد لأنه ليس في معناه ويجوز أن يكون التقدير فقال فحذف الفاء كما حذفت في جواب الشرط كقوله وإن أطعتموهم إنكم وكذلك قول الشاعر : من يفعل الحسنات الله يشكرها * وهذا الموضع شبيه جواب لشرط لأن كلما تشبه الشرط في اقتضائها الجواب (هذا) مبتدأ وأنى خبره والتقدير من أين لك ولك تبيين ويجوز أن يرتفع هذا بلك وأنى ظرف للاستقرار * قوله تعالى (هنالك) أكثر ما يقع هنا

ومحذوف ان جعل بدلا منه أي آتيناها حجة على قومه اه بيضاوي وعبارة السمين تلك إشارة الى الدلائل المتقدمة من قوله وكذلك نري ابراهيم إلى قوله وما أنا من المشركين ويجوز في حجتنا وجهان أحدهما أن تكون خبر المبتدأ وفي آتيناها حينئذ وجهان أحدهما أنه في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ويدل على ذلك التصريح بوقوع الحال في نظيرتها كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا والثاني أنه في محل رفع على أنه خبر ثان أخبر عنه بخبرين أحدهما مفرد والآخر جملة والثاني من الوجهين الأولين أن تكون حجتنا بدلا أو بيانا لتلك والخبر الجملة الفعلية اه (قوله من أفول الكوكب الخ) فعلى هذا يكون اسم الاشارة وهو تلك راجعا إلى قوله فلما جن عليه الليل إلى هنا اه شيخنا وقوله وما بعده وهو القمر والشمس اه (قوله أرشدناه لها) أي بإلهام أو بوحي قولان وقوله حجة حال من الهاء في آتيناها وأشار الشارح بذلك إلى أن قوله على قومه حال متعلق بمحذوف هو الحال في الحقيقة اه شيخنا (قوله نرفع درجات) فيه وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لا محل لها من الاعراب الثاني جوزه أبو البقاء وبدأ به أنها في موضع الحال من آتيناها يعني من فاعل آتيناها أي في حال كوننا رافعين ولا تكون حالا من المفعول إذ لا ضمير فيها يعود اليه اه كرخي (قوله بالاضافة) أي فالمفعول به هو درجات وقوله والتنوين أي فالمفعول به هو من نشاء ودرجات معمول فيه أي نرفع من نشاء رفعه في درجات أي رتب اه شيخنا (قوله ان ربك حكيم عليم) خطاب لمحمد ﷺ على ما قاله السمين وأبو حيان فهذا رجوع الى الخطاب في قوله قل إن هدى الله هو الهدى وقوله وإذ قال ابراهيم الخ على حسب ما قدره الشارح هناك اه شيخنا (قوله ووهبنا له الخ) عطف على قوله وتلك حجتنا فإن عطف كل من الفعلية والاسمية على الأخرى مما لا نزاع في جوازه اه أبو السعود ولما أظهر ابراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه بالحجج القاطعة والبراهين القوية والدلائل الصحيحة التي فهمه الله تعالى اياها وهداه اليها عدد نعمه عليه وإحسانه بأنه رفع درجته في عليين وأبقى النبوة في ذريته الى يوم الدين فقال تعالى ووهبنا له يعني لابراهيم اسحق ويعقوب الخ اه خازن والمقصود من تلاوة هذه النعم على محمد ﷺ تشريفه لأن شرف الوالد يسري الى الولد وجملة ما ذكر في هذه الآية ثمانية عشر رسولا وبقي سبعة وهم آدم وادريس وشعيب وصالح وهود وذو الكفل ومحمد فهؤلاء الخمسة والعشرون رسولا هم الذين يجب الايمان بهم تفصيلا اه شيخنا (قوله كلا هدينا) أي للشرع الذي أوتيه ابراهيم فاستقامة تديانه به اه أبو السعود (قوله ونوحا هدينا) بين آدم ونوح ألف ومائة سنة وعاش آدم تسعمائة وستين سنة ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة ابن ادريس وكان بين ادريس ونوح ألف سنة وبعث نوح لأربعين سنة ومكث في قومه ألف سنة إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل بعث نوح وهو ابن ثلثمائة وخمسين وابراهيم ولد على رأس ألفي سنة من آدم وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده اسماعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحق عاش مائة وسبعا وأربعين ويوسف بن يعقوب عاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة وبين موسى وابراهيم خمسمائة وخمس وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرون سنة وبين موسى وداود خمسمائة وتسع وستون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو ألف وسبعمائة سنة وأيوب

أي قبل إبراهيم (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ) أي نوح (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) ابنه (وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ) بن يعقوب (وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى) ابنه (وَعِيسَى) ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت (وَإِلْيَاسَ) ابن أخي هرون أخي موسى (كُلٌّ) منهم (مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ) ابن إبراهيم (وَالْيَسَعَ) اللام زائدة (وَيُونُسَ وَلُوطًا) بن هاران أخي إبراهيم

عاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة فلاته سبع سنين ويونس هو ابن متى وهي أمه اهـ من التحبير في علم التفسير للسيوطي وعبارة الزرقاني على المواهب ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها خاء معجمة ابن أخنوخ وهو إدريس اهـ (قوله أي قبل إبراهيم) أي بعشرة قرون اهـ من التحبير (قوله ومن ذريته داود الخ) داود وما عطف عليه معطوف على نوح فالناصب له هدينا ومن ذريته حال منه وما عطف عليه أي هدينا نوحا وهدينا داود وسليمان الخ حال كونهم من ذريته أي ذرية نوح وزكريا وما عطف عليه معطوف على داود المعطوف على نوح وكذلك إسماعيل وما عطف عليه فجملة الأربعة عشر إلى نوح منصوبة بفعل الهداية الذي نصب نوحا اهـ من السمين (قوله ومن ذريته أي نوح) عبارة الخازن اختلفوا في هذا الضمير إلى من يرجع فقيل يرجع إلى إبراهيم يعني ومن ذرية إبراهيم داود وسليمان وقيل يرجع إلى نوح وهو اختيار جمهور المفسرين لأن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور ولأن الله تعالى ذكر في جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن أخي إبراهيم ولم يكن من ذريته فثبت بهذا أن هاء الكناية ترجع إلى نوح وقال الزجاج كلا الاحتمالين جائز لأن ذكرهما جميعا قد جرى اهـ (قوله وأيوب) أي وذو الكفل ابنه وأيوب هو ابن أموص بن رازح بن عيص بن إسحق بن إبراهيم وقوله وموسى هو ابن عمران بن يصهر بن لاوي بن يعقوب وقوله وهرون هو أخو موسى وكان أكبر من موسى بسنة اهـ خازن (قوله كما جزيناهم) أي شرفناهم وفضلناهم بأنواع الكرامات اهـ أبو السعود (قوله يفيد أن الذرية) وذلك لأن عيسى ليس له أب بل له أم ينسب إلى نوح اهـ شيخنا (قوله وإلياس) الهمزة أوله وتركه قيل هو ابن أخي هرون أخي موسى وقيل غيره اهـ من المحلي في سورة الصافات قال ابن مسعود إلياس هو إدريس وله اسمان مثل يعقوب وإسرائيل وقال محمد بن إسحاق هو إلياس بن ياسين ابن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وهذا هو الصحيح لأن أصحاب الأنساب يقولون إن إدريس جد نوح لأن نوحا بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس اهـ خازن أي فلا يصح أن يكون إلياس هو إدريس لأنه يلزم عليه جعل الجد من ذرية فرعه اهـ شيخنا وإدريس بن شيث بن آدم لصلبه اهـ من التحبير (قوله ابن أخي هرون الخ) كذلك وقع للشارح تبعا لشيخه المحلي في سورة الصافات وهو أحد قولين والقول الآخر الذي مشى عليه جمهور المفسرين أنه من أسباط هرون وأنه ابن ياسين بن فنحاص ابن عيزار بن هرون بن عمران والشارح نفسه قد جرى على هذا الذي جزم به في كتابه التحبير فلو قال ابن أخي موسى لوافق ما قالوه اهـ شيخنا (قوله واليسع) هو ابن أخطوب بن العجوز اهـ خازن وقرأ الجمهور اليسع بلام واحدة ساكنة وفتح الياء بعدها وقرأ الأخوان والليسع بلام مشددة وياء ساكنة بعدها فقراءة الجمهور فيها تأويلان أحدهما أنه منقول من فعل مضارع والأصل يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ثم فتحت السين بعد حذف الواو لأجل حرف الحلق وهو العين مثل يهب ويقع ويدع ويلغ ثم سمي به مجردا عن الضمير وزيدت فيه الألف واللام وقيل الألف واللام فيه للتعريف كأنه قدر تنكيره والثاني أنه اسم أعجمي لا اشتقاق له وأما قراءة الأخوين فأصله ليسع كضيغم وصيرف وهو اسم أعجمي ودخول الألف واللام فيه على الوجهين المتقدمين واختار أبو عبيد قراءة التخفيف فقال سمعنا اسم هذا النبي في جميع الأحاديث اليسع ولم يسمه أحد منهم الليسع وهذا لا حجة فيه لأنه روى اللفظ بأحد لغتيه وإنما آثر الرواة هذه اللفظة لخفتها لا لعدم صحة الأخرى وقال الفراء قراءة التشديد أشبه بأسماء العجم وقد تقدم أن في يونس ويوسف ثلاث لغات وكذلك في سين يوسف اهـ سمين (قوله بن هاران) في القاموس هاران بن تارح أخو إبراهيم

ظرف مكان وهو أصلها وقد وقعت هنا زمانا أي في ذلك الوقت فإنك تجعلها زمانا وأصلها المكان كقولك أسك عند طلوع الشمس وقيل هنا مكان أي في ذلك المكان دعا زكريا والكاف حرف للخطاب وهنا تصير هنا للمكان البعيد عنك ودخلت اللام لزيادة البعد وكسرت على أصل التقاء الساكنين هي والألف فلم وقيل كسرت لئلا تلتبس بلام الملك وإذا حذفت الكاف قلت هنا كان للمكان الحاضر والعامل في هنالك دعا (قال) مثل قال إني لك (من لدنك) يجوز أن يتعلق بهب لي فيكون من لابتداء غاية الهبة

(وَكُلًّا) منهم (فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) بالنبوة (وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) (٥٩) (وَإِخْوَانِهِمْ) عطف على كلا أو نوحا ومن للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر (وَاجْتَبَيْنَاهُمْ) اخترناهم (وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ) الدين الذي هدوا إليه (هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا) فرضا (لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (وَالْحُكْمَ) الحكمة (وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا) أي بهذه الثلاثة (هَؤُلَاءِ) أي أهل مكة (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا) أرصدنا لها (قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) هم المهاجرون والأنصار

وأبو لوط عليهما السلام اه (قوله وكلا فضلنا على العالمين) اعلم أن الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب هكذا وهي أن الله خص كل طائفة من الأنبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر أولا نوحا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب لأنهم أصول الأنبياء وإليهم يرجع حسبهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فإنه صبر على البلاء والشدة حتى أعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة في فضل الأنبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهرون من ذلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى وإلياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له أتباع ولا شريعة وهم إسمعيل واليسع ولوط فإذا اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله عطف على كلا) أي فالعامل فيه فضلنا وقوله أو نوحا أي فالعامل فيه هدينا أي وفضلنا أو هدينا من آبائهم الخ وقوله ومن للتبعيض أي على كل من العطفين وظاهره أن التبعيض معتبر في كل من الآباء والذرية والإخوان والظاهر أنه لا يحتاج إليه في الأخير لأن إخوانهم كلهم مهديون لأن المراد بهدي أو تفضيل الآباء والذرية والإخوان تفضيلهم أو هدايتهم بالإيمان ويحتاج إلى التبعيض في مدخولها الأول من حيث إن بعض آبائهم لم يكن مسلما كما قاله الخازن ويمثل له بآزر على ما سبق في التفضيل أو الهداية لبعض آبائهم لا لكلهم ويحتاج إليه أيضا في الثاني كما أشار له الشارح بقوله وبعضهم كان في ولده كافر وأما قوله لأن بعضهم الخ فلم يظهر به التبعيض في الآباء ولا في الذرية لأنا إذا قلنا وفضلنا أو هدينا بعض ذرياتهم لم يخرج من لا ولد له وغاية تصحيح العبارة بالنسبة إليه جعل الإضافة إلى المجموع أي ومن ذريات مجموعهم وهذا لا يقتضي أن لكل منهم ذرية فالحاصل أن الشارح سكت عن تقرير التبعيض في المجرور الأول والثالث وقرره في الثاني بوجهين أولهما غير صحيح والثاني صحيح فتأمل اه شيخنا (قوله لأن بعضهم لم يكن له ولد) كيحيى وعيسى اه كرخي (قوله واجتبيناهم) عطف على فضلنا وتكرير الهداية في قوله وهديناهم الخ لتكرير التأكيد وتمهيد البيان ما هدوا إليه اه أبو السعود (قوله ذلك الدين الذي هدوا إليه) وهو التوحيد بدليل قوله ولو أشركوا الخ فقد فسر الإشارة بالدين المدلول عليه بالسياق وعبارة السمين قوله ذلك هدى الله المشار إليه هو المصدر المفهوم من الفعل قبله إما الاجتباء وإما الهداية أي ذلك الاجتباء هدى الله أو ذلك الهدى إلى الطريق المستقيم هدى الله ويجوز أن يكون هدى الله خبرا وأن يكون بدلا من ذلك والخبر يهدي به وعلى الأول يكون هدى الله حالا والعامل فيه اسم الإشارة ويجوز أن يكون خبرا ثانيا ومن عباده تبيين أو حال إما من من وإما من عائده المحذوف اه (قوله أولئك الذين آتيناهم الخ) إشارة إلى المذكورين من الأنبياء الثمانية عشر وليس لكل منهم كتاب فالمراد بإيتاء الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه أعم من أن يكون ذلك بالإنزال عليه ابتداء أو بوراثته ممن قبله اه أبو السعود بالمعنى (قوله الحكمة) أي العلم وقوله والنبوة أي الرسالة (قوله أرصدنا لها) أي أعددنا ووفقنا لها أي للإيمان بها والقيام بحقوقها اه (قوله ليسوا بها بكافرين) أي في وقت من الأوقات بل هم مستمرون على الإيمان بها فإن الجملة الاسمية الإيجابية كما تفيد دوام الثبوت كذلك السلبية تفيد دوام النفي بمعونة المقام لا نفي الدوام كما حقق في مقامه اه أبو السعود والباء في بها متعلقة بكافرين قدمت عليه لرعاية السجع

ويجوز أن يكون في الأصل صفة لـ (ذرية) قدمت فانتصبت على الحال و(سميع) بمعنى سامع * قوله تعالى (فنادته) الجمهور على إثبات تاء التأنيث لأن الملائكة جماعة وكره قوم التاء لأنها للتأنيث وقد زعمت الجاهلية أن الملائكة إناث فلذلك قرأ من قرأ فناداه بغير تاء والقراءة به جيدة لأن الملائكة جمع وما اعتلوا به ليس بشيء لأن الإجماع على إثبات التاء في قوله وإذ قالت الملائكة يا مريم

وفي قراءة بحذفها وصلا (قُلْ) لاهل مكة (لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أي القرآن (أَجْرًا) تعطونيه (إِنْ هُوَ) ما القرآن (إِلَّا ذِكْرَىٰ) عظة (لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن (وَمَا قَدَرُوا) أي اليهود (اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) اى ماعظموه حق عظمته أو ماعرفوه حق معرفته (إِذْ قَالُوا) أي للنبي ﷺ وقد خاصموه في القرآن (مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ) لهم (مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ)

والباء في بكافرين زائدة في خبر ليس اه سمين (قوله أولئك الذين هدى الله) أولئك مبتدأ والذين خبره وجملة في هدى الله صلة والعائد محذوف كما قدره الشارح (قوله فبهداهم اقتده) احتج بهذه الآية بعض العلماء على أن محمداً ﷺ أفضل من جميع الأنبياء وذلك لأن جميع خصال الكمال التي كانت متفرقة فيهم أمر بالاقتداء بهم فيها أي التخلق بها ليحوز الجميع فكان نوح صاحب تحمل الأذى من قومه وابراهيم صاحب كرم واسحاق ويعقوب صاحبي صبر على البلاء والمحن وداود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة وأيوب صاحب صبر على البلاء ويوسف جامعا بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس من أصحاب الزهد في الدنيا واسماعيل صاحب صدق ويونس صاحب تضرع فأمر محمد أن يقتدى بهم وجمع له جميع ما تفرق فيهم اه خازن بالمعنى (قوله من التوحيد والصبر) أي دون الفروع المختلفة باختلاف الشرائع ودون المنسوخة فانها بعد النسخ لا تتبع اه شيخنا (قوله بهاء السكت) وهي حرف يجتلب للاستراحة عند الوقف فثبوتها وقفا لا اشكال فيه وأما ثبوتها وصلا فاجراء ومعاملة له مجرى الوقف كما قال في الخلاصة

وقف بها السكت على الفعل المعل * بحذف آخر كأعط من سأل

ثم قال وربما أعطى لفظ الوصل ما * للوقف نثرا وفشا منتظما

اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي لحمزة والكسائي بحذفها وصلا أي واثباتها وقفا فيثبتانها عند الوقف ويحذفانها عند الوصل على أصل قاعدتها اه شيخنا (قوله قل لا أسألكم عليه) أي على القرآن أو على التبليغ فمن مساق الكلام يدل عليهما وان لم يجر لهما ذكر أجرا أي عوضا من جهتكم كما لم يسأله من قبلي من الأنبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما أمر عليه السلام بالاقتداء بهم فيه اه أبو السعود (قوله عظة) عبارة أبي السعود عظة وتذكير لهم كافة من جهته تعالى فلا يختص بقوم دون آخرين اه (قوله وما قدروا الله) يقال قدر يقدر من باب نصر ينصر وأصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشيء إذا سبره وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل في معرفة الشيء وحق قدره نصب على المصدرية والأصل قدره الحق ثم أضيفت الصفة إلى الموصوف اه أبو السعود (قوله أي اليهود) كفنحاص بن عازوراء وكمالك بن الصيف فقد جاء يخاصم النبي ﷺ فقال له النبي أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله تعالى يبغض الحبر السمين أي العالم الجسيم وكان مالك المذكور كذلك وكان فيها ماذكر فقال نعم وكان يحب إخفاء ذلك لكن أقر لاقسام النبي عليه فقال له النبي أنت حبر سمين يعني فتكون مبغوضا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال أصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فلما سمعت اليهود تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا أليس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال أغضبني محمد فقلته فقالوا وأنت إذا غضبت تقول على الله غير الحق فعزلوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف اه خازن (قوله إذ قالوا) أي وقت أن قالوا ماذكر فقولهم المذكور فيه تنقيص لله وجهل به لان من عظمته لطفه بعباده بانزال الكتب عليهم فنفوا هذا الوصف الجليل عنه اه شيخنا وفي السمين إذ قالوا منصوب بقدروا وجعله ابن عطية منصوبا بقدره وفي كلام ابن عطية مايشعر بأنها للتعليل ومن شيء مفعول به زيدت فيه من لوجود شرطي الزيادة اه (قوله قل لهم) أي في الرد عليهم (قوله نورا) أي بينا بنفسه وهدى للناس أي مبينا لغيره اه أبو السعود ونورا منصوب على الحال وفي صاحبه وجهان أحدهما أنه الهاء في به فالعامل فيها جاء والثاني أنه الكتاب فالعامل فيها أنزل وللناس صفة لهدى

(وهو قائم) حال من الهاء في نادته (يصلي) حال من الضمير في قائم ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لقائم ان الله يقرأ بفتح الهمزة أي بأن الله وبكسرها اى قالت أن الله لان النداء قول (يبشرك) الجمهور على التشديد ويقرأ بفتح الياء وضم الشين مخففا وبضم الياء وكسر الشين مخففا أيضا يقال بشرته وبشرته وأبشرته ومنه قوله وأبشروا بالجنة (بيحيى) اسم أعجمي وقيل سمي بالفعل الذي ماضيه حيي

بالياء والتاء في المواضع الثلاثة (قراطيس) أي يكتبونه في دفاتر مقطعة (تبدونها) أي ما يحبون إبداءه منها

(وتخفون كثيرا) مما فيها كصفة محمد صلى الله عليه وسلم (وعلمتم) أيها اليهود في القرآن (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه (قل الله) أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره (ثم ذرهم في خوضهم) باطلهم (يلعبون)

اهـ سمين (قوله بالياء والتاء الخ) عبارة السمين قرأه ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة وكذلك تبدونها وتخفون والباقون بتاء الخطاب في الأفعال الثلاثة فأما الغيبة فللحمل على ما تقدم من الغيبة في قوله وما قدروا الله الخ وعلى هذا فيكون في قوله وعلمتم تأويلان أحدهما أنه خطاب لهم أيضا وإنما جاء به على طريقة الالتفات والثاني أنه خطاب للمؤمنين من قريش اعترض به بين الأمر بقوله قل من أنزل وبين قوله قل الله وأما قراءة تاء الخطاب ففيها مناسبة لقوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ورجحها مكي وجماعة لذلك قال وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض وهو الاختيار لذلك ولأن أكثر القراء عليه اهـ (قوله في المواضع الثلاثة) أي يجعلون ويبدون ويخفون (قوله يجعلونه قراطيس) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى ألقى أي يضعونه في كاغد وهذه الجملة في محل نصب على الحال إما من الكتاب وإما من الهاء في به كما تقدم في نورا وهدى وقراطيس فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف حرف الجر أي في قراطيس وورق فهو شبيه بالظرف المبهم فلذلك تعدى إليه الفعل بنفسه والثاني أنه على حذف مضاف أي يجعلونه ذا قراطيس والثالث أنهم نزلوه منزلة القراطيس وقد تقدم تفسير القراطيس والجملة من قوله تبدونها في محل نصب صفة لقراطيس وأما وتخفون فقال أبو البقاء إنها صفة أيضا لها وقدر ضميرا محذوفا أي وتخفون منها كثيرا وأما مكي فقال وتخفون مبتدأ لا موضع له من الإعراب اهـ سمين (قوله مقطعة) أي مفصولا بعضها من بعض جعلوه أجزاء تفريق وتباين جزأ وفعلوا ذلك ليتمكنوا من إخفاء ما أرادوا إخفاءه فيجعلون ما يريدون إخفاءه على حدة ليتمكنوا من إخفائه بخلاف ما لو جمعوا الكل في مجلد واحد كالمصحف فربما اطلع غيرهم على جميع ما فيه اهـ شيخنا (قوله مما فيها) أي في القراطيس التي نسخوها من التوراة وعبارة الخازن تبدونها يعني القراطيس المكتوبة وتخفون كثيرا أي مما كتبوه من القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في التوراة اهـ وعبارة البيضاوي وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تجزئتها بإبداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة وإخفاء بعض لا يشتهونه انتهت وهي تقتضي أن البعض الذي يخفونه هو الذي لم يجعلوه في القراطيس وعليها يكون قول الشارح مما فيها معناه مما في التوراة وذلك الكثير هو الذي لم يكتبوه في القراطيس فما أحبوا إظهاره كتبوه وما لم يحبوه لم يكتبوه ولم ينقلوه منها اهـ (قوله كصفة محمد) أي وكآية الرجم وكآية أن الله يبغض الحبر السمين فهذه آية في التوراة أي العالم الضخم بجسمه اهـ شيخنا (قوله وعلمتم) يجوز أن يكون على قراءة الغيبة في يجعلونه وما عطف عليه مستأنفا وأن يكون حالا وإنما أتى به خطابا لأجل الالتفات وأما على قراءة تاء الخطاب فهو حال ومن اشترط قد في الماضي الواقع حالا أضمرها هنا أي وقد علمتم اهـ سمين (قوله في القرآن) أي من القرآن بدليل مقابلته بقوله من التوراة وعبارة البيضاوي وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش اهـ (قوله ببيان ما التبس الخ) الباء سببية متعلقة بقوله وعلمتم اهـ (قوله قل الله) الجلالة يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون فاعلا بفعل محذوف أي قل أنزله الله وهذا هو الصحيح للتصريح بالفعل في قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم والثاني أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الله أنزله ووجه مناسبته مطابقة الجواب للسؤال وذلك أن جملة السؤال اسمية فلتكن جملة الجواب كذلك اهـ سمين (قوله في خوضهم يلعبون) يجوز أن يكون في خوضهم متعلقا بذرهم

(مصدقا) حال منه (وسيدا وحصورا ونبيا) كذلك * قوله تعالى (غلام) اسم يكون ولي خبره ويجوز أن يكون فاعل يكون على أنها تامة فيكون لي متعلقا بها أو حالا من غلام أي أنى يحدث غلام لي وأنى بمعنى كيف أو من أين (بلغني الكبر) وفي موضع آخر بلغت من الكبر والمعنى واحد لأن ما بلغك فقد بلغته (عاقر) أي ذات عقر فهو على النسب وهو في المعنى مفعول أي معقورة ولذلك لم يلحق تاء التأنيث (كذلك) في موضع نصب أي يفعل ما يشاء فعلا كذلك * قوله تعالى (اجعل لي آية) أي صير فلي آية مفعول أول ولي مفعول ثان (آيتك) مبتدأ و(ألا تكلم) خبره وإن كان قد قرئ

(وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه) قبله من الكتب (ولتنذر) بالتاء والياء عطف على معنى ماقبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به (أم القرى ومن حولها) أي أهل مكة وسائر الناس (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به)

تكلم بالرفع فهو جائز على تقدير أنك لاتكلم كقوله ألا يرجع إليهم قولا (إلا رمزا) استثناء من غير الجنس لأن الاشارة ليست كلاما والجمهور على فتح الراء واسكان الميم وهو مصدر رمز ويقرأ بضمها وهو جمع رمزة بضمتين وأقر ذلك في الجمع ويجوز أن يكون مسكن الميم في الأصل وإنما اتبع الضم ويجوز أن يكون مصدراً غير جمع وضم اتباعا كاليسر واليسر (كثيرا) أي ذكرا كثيرا و(العشي) مفرد وقيل جمع عشية (والابكار) مصدر والتقدير وقت الابكار يقال أبكر إذا دخل في البكرة * قوله تعالى (وإذ قالت) تقديره واذكر إذ قالت وإن شئت كان معطوفا على إذ قالت امرأة عمران * والأصل في اصطفي اصتفي ثم

وأن يتعلق بيلعبون وأن يكون حالا من مفعول ذرهم وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فهذه أربعة أوجه وأما يلعبون فيجوز أن يكون حالا من مفعول ذرهم ومن منع تعدد الحال لواحد لم يجز حينئذ أن يكون في خوضهم حالا من مفعول ذرهم بل يجعله إما متعلقا بذرهم كما تقدم أو بيلعبون أو حالا من فاعله ويجوز أن يكون يلعبون حالا من ضمير خوضهم وجاز ذلك لأنه في قوة الفاعل لأن المصدر مضاف لفاعله والتقدير ذرهم يخوضوا لاعبين وأن يكون حالا من الضمير المستقر في خوضهم إذا جعلناه حالا لأنه تضمن معنى الاستقرار فتكون حالا متداخلة اهـ سمين (قوله يلعبون) أي يستهزئون ويسخرون اهـ خازن وفي القاموس لعب كسمع لعبا بكسر العين ضد جد اهـ فاللعب يشمل الهزل والسخرية والاستهزاء (قوله وهذا كتاب) مبتدأ وخبر وقوله أنزلناه الخ صفات للخبر وقدم وصفه بالانزال على وصفه بالبركة بخلاف قوله وهذا ذكر مبارك أنزلناه قالوا لأن الأهم هنا وصفه بالانزال إذ جاء عقيب انكارهم أن ينزل الله على بشر من شيء بخلافه هناك ووقعت الصفة الأولى جملة فعلية لأن الانزال يتجدد وقتا فوقتا والثانية إسما صريحا لأن الاسم يدل على الثبوت والاستقرار وهو مقصود هنا أي بركته ثابتة مستقرة اهـ سمين (قوله مصدق الذي بين يديه) أي موافق للكتب التي قبله في التوحيد وتنزيه الله والدلالة على البشارة والنذارة اهـ خازن (قوله أي أنزلناه للبركة الخ) فهذه العلة مأخوذة من الوصف من حيث إن تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية الاشتقاق اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولتنذر قرأ الجمهور بتاء الخطاب للرسول عليه السلام وأبو بكر عن عاصم بياء الغيبة والضمير للقرآن وهو الظاهر أي ينذر بمواعظه وزواجره ويجوز أن يعود على الرسول عليه السلام للعلم به وهذه اللام فيها وجهان أحدهما أنها متعلقة بأنزلنا عطفا على مقدر فقدره أبو البقاء ليؤمنوا ولتنذر وقدره الزمخشري فقال ولتنذر معطوف على مادل عليه صفة الكتاب كأنه قيل أنزلناه للبركات ولتصديق ماتقدمه من الكتب وللانذار والثاني أنها متعلقة بمحذوف متأخر أي ولتنذر أنزلناه اهـ (قوله أي أهل مكة) اشارة إلى تفسير أم القرى وإلى حذف مضاف في الكلام وإنما ذكرت بهذا الاسم المنبيء عن كونها أعظم القرى وقبلة لاهلها إيذانا بأن إنذار أهلها أصل مستتبع لانذار أهل الأرض كافة اهـ من أبي السعود (قوله والذين يؤمنون بالآخرة) أي إيمانا يعتد به بخلاف بعض أهل الكتاب فلا يرد كيف قال في وصف القرآن ذلك مع أن كثيرا ممن يؤمن بالآخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لا يؤمنون به اهـ كرخي وفي الخازن والذين يؤمنون بالآخرة الخ وذلك لأن الذي يؤمن بالآخرة يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن كان كذلك فيرغب في تحصيل الثواب ودرء العقاب عنه وذلك لا يحصل إلا بالنظر التام فاذا نظر وتفكر علم أن دين محمد أشرف الأديان وشريعته أعظم الشرائع اهـ فلزم من الايمان بالآخرة على الوجه المذكور الايمان بمحمد أو بالقرآن على الاحتمالين في الضمير في به وهذا الموصول يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع بالابتداء وخبره يؤمنون به ولم يتحد المبتدأ والخبر لتغاير متعلقيهما فلذلك جاز أن يقع الخبر بلفظ المبتدأ والا فيمتنع أن تقول الذي يقوم يقوم والذين يؤمنون يؤمنون وعلى هذا فذكر الفضلة هنا واجب ولم يتعرض النحويون لذلك ولكن تعرضوا لنظائره والثاني أنه منصوب عطفا على أم القرى أي ولتنذر الذين آمنوا بالآخرة فيكون قوله يؤمنون به حالا من الموصول وليست حالا مؤكدة لما تقدم لك من تسويغ وقوعه خبرا وهو اختلاف المتعلق والهاء في به تعود على القرآن أو على الرسول وهم على صلاتهم يحافظون حال وذكر أبو علي في الروضة ان أبا بكر قرأ على صلواتهم اهـ سمين (قوله

وهم

افترى عَلَى اللهِ كَذِبًا) بادعاء النبوة ولم يتنبأ (أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) نزلت في مسيلمة (و) من (مَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ) وهم المستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِذِ الظَّالِمُونَ) المذكورون (فِي غَمَرَاتِ) سكرات (الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ) اليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا (أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ) الينا لنقبضها (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) الهوان

وهم على صلاتهم يحافظون) يعني أن الايمان بالآخرة يحمل على الايمان بمحمد وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة وتخصيصها بالذكر لأنها أشرف العبادات والاولايمان يحمل على المحافظة على جميع الطاعات اه خازن (قوله خوفا من عقابها) أي الآخرة (قوله بادعاء النبوة) أي مثلا والا فوجوه الكذب كثيرة اه (قوله أو قال أوحي الي) عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وهذا بقطع النظر عن تفسير الشارح الافتراء ادعاء النبوة وأما بالنظر اليه فيكون عطف تفسير هذا وفيه أن كلا من عطف الخاص وعطف التفسير لا يكون بأو والأحسن أنه من عطف المغاير باعتبار العنوان وتكون أو للتنويع في كذب مسيلمة يعني أنه تارة ادعى النبوة بأن قال أنا نبي وتارة ادعى الايحاء بأن قال ان الله أوحى الي وان كان لزم النبوة أي منهوم وما في نفس الأمر الايحاء ويلزم الايحاء النبوة هذا ويفهم من صنيع الشارح الآتي أو بمعنى الواو حيث قال بدعوى النبوة والايحاء كذبا اه شيخنا (قوله أو قال أوحي الي) عطف على افترى والى في محل رفع لقيامه مقام الفاعل وجوز أبو البقاء ان يكون القائم مقامه ضمير المصدر قال تقديره أوحي الى الوحي أو الايحاء والأول أولى لأن فيه فائدة جديدة بخلاف الثاني فان معنى المصدر مفهوم من الفعل قبله اه سمين (قوله نزلت في مسيلمة) أي قوله ومن أظلم الخ اه شيخنا (قوله ومن من قال الخ) أشار به الى أن من في محل جر لأنه نسق على من المجرورة بمن اه كرخي (قوله سأنزل) أي سآتي وأنظم وأجمع وأتكلم مثل ما أنزل الله أي قرآنا مثل الخ أو بمثل الخ اه شيخنا وفي السمين ومثل يجوز فيه وجهان أحدهما انه منصوب على المفعول به أي سأنزل قرآنا مثل ما أنزل الله وما على هذا موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أي مثل الذي أنزله أو مثل شيء أنزله والثاني أن يكون نعتا لمصدر محذوف تقديره سأنزل انزالا مثل ما أنزل الله وما على هذا مصدرية أي مثل انزال الله اه (قوله وهم المستهزئون) أي من كفار قريش اه شيخنا (قوله ولو ترى) بصرية ومفعولها محذوف أي ولو ترى الظالمين إذ هم في غمرات الموت أي وقت كونهم فيها اه شيخنا (قوله المذكورون) أي بقوله ومن أظلم ممن افترى الخ وقوله أو قال الخ وقوله ومن قال الخ يدل على هذا قوله فيما يأتي بعد قوله غير الحق بدعوى النبوة والايحاء كذبا مع قوله تعالى وكنتم عن آياته تستكبرون الظاهر في أنه خطاب للمستهزئين اه شيخنا (قوله في غمرات الموت) خبر المبتدأ والجملة في محل خفض بالظرف والغمرات جمع غمرة وهي الشدة العظيمة وأصلها من غمره الماء اذا ستره كأنها تستر بغمها من تنزل به اه سمين وفي المختار وقد غمره الماء أي علاه وبابه نصر والغمرة الشدة والجمع غمر بفتح الميم كنوبة ونوب وغمرات الموت شدائده اه (قوله والملائكة باسطوا أيديهم) جملة في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في قوله في غمرات وأيديهم خفض لفظا وموضعه نصب وانما سقطت النون تخفيفا اه سمين (قوله يقولون لهم الخ) أشار به الى أن قوله أخرجوا منصوب المحل بهذا القول المضمر وهذا القول في محل نصب على الحال من الضمير في باسطوا وفي الحديث ان أرواح الكفار تأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج فيفيد أن أرواح الكفار لا تخرج بغيره وليس المراد كما أشار اليه من أخرجوا طلب اخراج الانفس والأرواح منهم لأنهم غير قادرين عليه بل ايذاؤهم وتغليظ الأمر عليهم اه كرخي (قوله اليوم تجزون) في هذا الظرف وجهان أحدهما انه منصوب بأخرجوا بمعنى أخرجوها من أبدانكم فهذا القول في الدنيا ويجوز أن يكون في يوم القيامة والمعنى خلصوا أنفسكم من العذاب فالوقف على قوله اليوم والابتداء بقوله تجزون عذاب الهون والثاني انه منصوب بتجزون والوقف حينئذ على أنفسكم والابتداء بقوله اليوم والمراد باليوم يحتمل ان يكون وقت الاحتضار وان يكون يوم القيامة وعذاب الهون مفعول ثان والأول قام مقام

أبدلت التاء طاء لتوافق الصاد في الاطباق وكرر اصطفى إما توكيدا وإما ليبين من اصطفاها عليهم * قوله تعالى (ذلك من أنباء الغيب) يجوز ان يكون التقدير الامر ذلك فعلى هذا من أنباء الغيب حال من ذا ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ ومن أنباء خبره ويجوز ان يكون (نوحيه) خبر ذلك ومن أنباء حالا من الهاء في نوحيه ويجوز أن يكون متعلقا بنوحيه أي الايحاء مبدوء به من أنباء الغيب (إذ يلقون) ظرف لكان ويجوز ان يكون

الفاعل والهون الهوان قال تعالى أيمسكه على هون وأضاف العذاب إلى الهون إيذانا بأنه متمكن فيه وذلك لأنه ليس كل عذاب يكون فيه هون لأنه قد يكون على سبيل الزجر والتأديب كضرب الوالد ولده ويجوز أن يكون من باب إضافة الموصوف إلى صفته وذلك أن الأصل العذاب الهون وصفه به مبالغة ثم أضافه إليه على حد الإضافة في قولهم بقلة الحمقاء ونحوه ويدل على أن الهون بمعنى الهوان قراءة عبد الله وعكرمة له كذلك اه سمين (قوله بما كنتم) ما مصدرية أي بكونكم قائلين غير الحق وكونكم مستكبرين والباء متعلقة بتجزون أي بسببه وغير الحق نصبه من وجهين أحدهما أنه مفعول به أي تذكرون غير الحق والثاني أنه نعت مصدر محذوف أي تقولون القول غير الحق وقوله وكنتم يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه عطف على كنتم الأولى فيكون صلة لما كما تقدم والثاني أنها جملة مستأنفة سيقت للإخبار بذلك وعن آياته متعلق بتستكبرون وقدم لأجل الفواصل اه سمين (قوله ويقال لهم إذا بعثوا) أشار به إلى أن هذا القول قول الملائكة الموكلين بعقابهم وقيل هو قول الله تعالى ومنشأ هذا الخلاف أن الله تعالى هل يكلم الكفار أم لا وقد تقدم الكلام على ذلك والأول أقوى لأن هذه الآية معطوفة على ما قبلها والعطف يوجب التشريك اه كرخي (قوله فرادى) منصوب على الحال من فاعل جئتمونا وفيه وجهان أحدهما أنه بمعنى المستقبل أي تجيئوننا وإنما أبرزه في صورة الماضي لتحققه كقوله تعالى أتى أمر الله ونادى أصحاب الجنة والثاني أنه ماض والمراد به حكاية الحال بين يدي الله تعالى يوم يقال لهم ذلك فذلك اليوم يكون مجيئهم ماضيا بالنسبة إلى ذلك اليوم واختلف الناس في فرادى هل هو جمع أم لا والقائلون بأنه جمع اختلفوا في مفرده فقال الفراء فرادى جمع فرد وفريد وفرد وفردان ونجوز أن يكون جمعا لهذه الأشياء وقال ابن قتيبة هو جمع فردان كسكران وسكارى وعجلان وعجالى وقال قوم هو جمع فريد كرديف ورداف وأسير وأسارى قاله الراغب وقيل هو اسم جمع لأن فردا لا يجمع على فرادى وقول من قال إنه جمع له فإنما يريد في المعنى ومعنى فرادى فردا فردا اه سمين وفي البيضاوي وفرادى جمع فرد والألف للتأنيث ككسالى وقرئ فرادا بالتنوين كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى اه فهذه أربع قراءات الأولى هي المتواترة والثلاثة بعدها شواذ كما في السمين (قوله كما خلقناكم) في هذه الكاف أوجه أحدها أنها منصوبة المحل على الحال من فاعل جئتمونا فمن أجاز تعدد الحال أجاز ذلك من غير تأويل ومن منع ذلك جعل الكاف بدلا من فرادى الثاني أنها في محل نصب نعتا لمصدر محذوف أي مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم أول مرة وقدره مكي منفردين انفرادا مثل حالكم أول مرة والأول أحسن لأن دلالة الفعل على المصدر أقوى من دلالة الوصف عليه الثالث أن الكاف في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في فرادى أي مشبهين ابتداء خلقكم كذا قدره أبو البقاء وفيه نظر لأنهم لم يشبهوا ابتداء خلقهم وصوابه أن يقدر مضاف أي مشبهة حالكم حال ابتداء خلقكم اه سمين فتلخص من كلامه أن ما مصدرية والمعنى أن حالكم في مجيئكم منفردين كحالكم حين خلقكم أول مرة (قوله أول مرة) أي المرة الأولى فإن الإنسان خلق مرتين الأولى ولادته والثانية إحياؤه للبعث اه شيخنا وفي السمين قوله أول مرة منصوب على ظرف الزمان والعامل فيه خلقناكم ومرة في الأصل مصدر لمر يمر مرة ثم اتسع فيها فصارت زمانا قال أبو البقاء وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل وقال الشيخ وانتصب أول مرة على الظرف أي أول زمان ولا يتقدر أول خلق لأن أول خلق يستدعي خلقا ثانيا ولا يخلق ثانيا إنما ذلك إعادة ولا خلق بمعنى أنه لا يجوز أن تكون المرة على بابها من المصدرية وتقدر أول من الخلق لما ذكر اه (قوله أي حفاة الخ) تفسير للتشبيه أي أن مجيئكم الآن مثله

على الله غير الحق) من دعوى النبوة والإيحاء كذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) تتكبرون عن الإيمان بها وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا (و) يقال لهم إذا بعثوا (ولقد جئتمونا فرادى) منفردين عن الأهل والمال والولد (كما خلقناكم أول مرة) أي حفاة عراة غرلا

ظرفا للاستقرار الذي تعلق به لديهم * والأقلام جمع قلم والقلم بمعنى المقلوم أي المقطوع كالقبض بمعنى المقبوض والنقض بمعنى المنقوض (أيهم يكفل مريم) مبتدأ وخبر في موضع نصب أي يقترعون أيهم فالعامل فيه ما دل عليه يلقون (وإذ يختصمون) مثل إذ يلقون ويختصمون بمعنى اختصموا وكذلك يلقون أي ألقوا ويجوز أن يكون حكى الحال * قوله تعالى (إذ قالت الملائكة) إذ بدل من إذ التي قبلها ويجوز أن يكون ظرفا ليختصمون ويجوز أن يكون التقدير اذكر (منه) في موضع جر صفة للكلمة ومن هنا لابتداء الغاية (اسمه) مبتدأ و (المسيح) خبره و (عيسى) بدل منه

(وَتَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنَاكُمْ) أعطينا كم من الأموال (وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) فى الدنيا (٦٥) بغير اختياركم (وَ) يقال لهم توبيخا

(مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ) الأصنام (الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ) اى فى استحقاق عبادتكم (شُرَكَاءُ) لله (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) وصلكم اى تشتت جمعكم وفى قراءة بالنصب ظرف اى وصلكم بينكم (وَضَلَّ) ذهب (عَنْكُم مَّا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) فى الدنيا من شفاعتها :

خروجكم من بطون أمهاتكم من حيث انكم فى الحالين حفاة عراة غرل وغرل جمع أغرل كحمر جمع أحمر والأغرل ذو القلفة ويقال لها الغرلة بضم الغين وسكون الراء اه شيخنا (قوله وتركتم ماخولناكم) فيها وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا وقد مضمرة على رأى أى وقد تركتم والثانى أنها لا محل لها لاستئنافها وما مفعولة بترك وهى موصولة اسمية ويضعف جعلها نكرة موصوفة والعائد محذوف أى ماخولناكموه وترك هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى التخلية ولو ضمنت معنى صير تعدت لاثنين وخول يتعدى لاثنين لأنه بمعنى أعطى وملك والخول ما أعطاه الله من النعم بمعنى خولته كذا ملكته الخول كقولهم مولته أى ملكته المال (قوله وراء ظهوركم متعلق بتركتم ويجوز أن يضمن ترك هنا معنى صير فيتعدى لاثنين أولهما الموصول والثانى الظرف فيتعلق بمحذوف أى وصيرتم بالترك الذى خولناكموه كائنا وراء ظهوركم اه سمين وفى المختار وخول الشىء تخويلا ملكه اياه والتخول التعهد وفى الحديث كان النبى ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة أى يتعهدنا وخول الرجل حشمه الواحد خائل اه وفى القاموس والخولى الراعى الحسن القيام على المال والجمع خول بالتحريك اه (قوله بغير اختياركم) متعلق بتركتم (قوله أنهم فيكم) أشار الشارح إلى أن فى الكلام حذف مضافين وهذا الظرف متعلق بخبر أن قدم عليه اه شيخنا (قوله بينكم) هو هنا مصدر بان يبين بينا بمعنى البعد ويطلق على الضدين كالبعد والقرب والوصل والانقطاع والمراد به هنا الوصل كما قال الشارح أى الاتصال أى العلقة والارتباط اه شيخنا عن السمين (قوله أى وصلكم) بينكم هذا تفسير للضمير المستكن فى تقطع على هذه القراءة فهو عائد على ما يفهم من الشركاء إذ يفهم منها الوصل أى الارتباط والتعلق والمعنى لقد تقطع هو أى وصلكم بينكم اى فى بينكم أى التقطع كائن فى بينكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله بينكم قرأ نافع والكسائى وعاصم فى رواية حفص عنه بينكم نصبا والباقون بينكم رفعا فأما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه أحسنها أن الفاعل مضمر يعود على الاتصال والاتصال وان لم يكن مذكورا حتى يعود عليه ضمير لكنه تقدم ما يدل عليه وهو لفظ شركاء فان الشركة تشعر بالاتصال والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم فانتصب بينكم على الظرفية الثانى أن الفاعل هو بينكم وانما بقى على حاله منصوبا حملا له على أغلب أحواله وهو مذهب الأخفش وقال الواحدى لما جرى فى كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه فى أغلب أحواله ثم قال فى قوله ومنا دون ذلك فدون فى موضع رفع عنده وإن كان منصوب اللفظ ألا ترى أنك تقول منا الصالحون ومنا الطالحون إلا أن الناس لما حكوا هذا المذهب لم يتعرضوا لبناء هذا الظرف بل صرحوا بأنه معرب منصوب وهو مرفوع المحل قالوا وانما بقى على نصبه اعتبارا باغلب أحواله وفى كلام الشيخ لما حكى مذهب الأخفش ما يصرح بأنه مبنى فانه قال وخرجه الأخفش على أنه فاعل ولكنه مبنى حملا على أكثر أحواله وفيه نظر لأن ذلك لا يصلح أن يكون علة للبناء وعلل البناء محصورة ليس هذا منها ثم قال الشيخ وقد يقال لاضافته إلى مبنى كقوله ومنا دون ذلك وهذا ظاهر فى أنه جعل حمله على أكثر أحواله علة لبنائه الثالث قال الزمخشرى لقد تقطع بينكم لقد وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد القول إلى مصدره بهذا التأويل اه وأما القراءة الثانية ففيها وجهان أحدهما أن بين اسم غير ظرف وانما معناها الوصل أى لقد تقطع وصلكم ثم للناس بعد ذلك عبارتان عبارة تؤذن بأن بين مصدر بان يبين بينا بمعنى بعد فيكون من الاضداد أى أنه مشترك اشتراكا لفظيا يستعمل للوصل والفراق كالجون للأسود والأبيض ويعزى هذا لأبى عمرو وابن جنى والمهدوى والزهراوى وقال الزجاج والرفع أجود ومعناه لقد تقطع وصلكم فقد أطلق هؤلاء أن بين بمعنى الوصل وعبارة تؤذن (١) بأنه مجاز ووجه المجاز كما قاله

او عطف بيان ولا يجوز أن يكون خبراً آخر لأن تعدد الاخبار يوجب تعدد المبتدأ والمبتدأ هنا مفرد وهو قوله اسمه ولو كان عيسى خبرا آخر لكان أسماؤه أو أسماؤها على تأنيث الكلمة والجملة صفة لكلمة و (ابن مريم) خبر مبتدأ محذوف أى هو ابن ولا يجوز أن يكون بدلا مما قبله ولا صفة لأن ابن مريم ليس باسم ألا ترى أنك لا تقول اسم هذا الرجل ابن عمرو الا اذا كان قد علق علما عليه وانما ذكر الضمير فى اسمه على معنى الكلمة لأن المراد (ويكلم) احوال مقدرة يبشرك بمكون أو مخلوق (وجيها) * ومن المقربين *

(١) قوله وعبارة تؤذن كذا فى الأصل ولعل فيه سقطا اه

 بهامش نسخة المؤلف قوله إسناد القول لعله الفعل اه قوله مع البين لعله الشيئين كذا بهامش نسخة المؤلف

(إن الله فالق) شاق (الحب) عن النبات (والنوى) عن النخل (يخرج الحي من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (ومخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحي ذلكم) الفالق المخرج (الله فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (فالق الإصباح) مصدر بمعنى الصبح

الفارسي انه لما استعمل بين مع البين المتلابسين في نحو بيني وبينك شركة وبيني وبينك رحم وصداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمعنى الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع بينكم أي وصلكم والثاني أن هذا كلام محمول على معناه إذ المعنى لقد تفرق جمعكم وتشتت وهذا لا يصلح أن يكون تفسير إعراب انتهت مع بعض تصرف (قوله إن الله فالق الحب الخ) لما قدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة أردفه بذكر الدلائل على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على أن المقصود الأعظم هو معرفة الله بصفاته وأفعاله وأنه المبدع للاشياء ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الأصنام التي كانوا يعبدونها فالمعنى أن الذي يستحق أن يعبد هو الذي فلق الحب والنوى لا غير اه خازن (قوله فالق الحب) يجوز أن تكون الاضافة محضة على أنه اسم فاعل بمعنى الماضي لأن ذلك قد كان ويدل عليه قراءة عبدالله بن مسعود فلق فعلا ماضيا ويجوز أن تكون الاضافة غير محضة على أنه بمعنى الحال أو الاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرور اللفظ منصوب المحل والفلق هو شق الشيء وقيده الراغب بابانة بعضه عن بعض وفسر بعضهم فالق هنا بمعنى خالق قيل ولا يعرف هذا لغة وهذا لا يلتفت اليه لأن هذا منقول عن ابن عباس والضحاك أيضا اه سمين (قوله شاق الحب عن النبات) فيشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق أخضر ويشق النواة اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة في الهواء والحب هو الذي ليس له نوى كالحنطة والشعير والنوى ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش اه خازن (قوله يخرج الحي من الميت) الجملة إما خبر ثان وإما مستأنفة والمراد بالحي ما ينمو من الحيوان والنبات وبالميت ما لا ينمو كالنطفة والحبة اه أبو السعود فالمراد بالحي كل ما ينمو وإن لم يكن فيه روح وبالميت ضده ولو كان أصل حيوان اه وفي زاده وإنما لم يحمل الحي والميت على معناهما الحقيقي لأن قوله يخرج الحي من الميت وقع في موضع البيان لقوله فالق الحب والنوى ولذلك ترك العاطف بينهما فلو حملا على أصل معناهما لما صلحت الجملة لأن تكون بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله ومخرج الميت لما لم يصلح بيانا له لم يحسن عطفه على يخرج الحي فلذلك جعل معطوفا على فالق وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله اه (قوله أيضا يخرج الحي) يجوز فيه وجهان أحدهما أنها جملة مستأنفة فلا محل لها والثاني أنها في محل رفع خبرا ثانيا لأن وقوله ومخرج يجوز فيه وجهان أيضا أحدهما أنه معطوف على فالق ولم يذكر الزمخشري غيره أي أن الله فالق ومخرج أخبر عنه بهذين الخبرين وعلى هذا فيكون يخرج على وجهيه وعلى كونه مستأنفا يكون معترضا على جهة البيان لما قبله من معنى الجملة والثاني أن يكون معطوفا على يخرج وهل يجعل الفعل في تأويل اسم ليصح عطف الاسم عليه أو يجعل الاسم في تأويل الفعل ليصح عطفه عليه احتمالان مبنيان على ما تقدم في يخرج إن قلنا إنه مستأنف فهو فعل غير مؤول باسم فيرد الاسم إلى معنى الفعل فكأن مخرج في قوة يخرج وإن قلنا إنه خبر ثان فهو في تأويل اسم واقع موقع خبر ثان فلذلك عطف عليه اسم صريح اه سمين (قوله من النطفة والبيضة) لف ونشر مرتب (قوله مصدر) أي معناه الدخول في الصباح يقال أصبح اصباحا دخل في الصباح والصباح والصبح الفجر وفي المصباح الصبح الفجر والصباح مثله وهو أول النهار والصباح أيضا خلاف المساء وأصبحنا دخلنا في الصباح اه وفي السمين الجمهور على كسر الهمزة وهو مصدر يقال أصبح يصبح اصباحا وقال الليث والزجاج إن الصبح والصباح والاصباح واحد وهو أول النهار وقيل الاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وقيل هو اضاءة

وصاحبها معنى الكلمة وهو مكون أو مخلوق وجاز أن ينتصب الحال عنه وهو نكرة لأنه قد وصف ولا يجوز أن تكون أحوالا من المسيح ولا من عيسى ولا من ابن مريم لأنها أخبار والعامل فيها الابتداء أو المبتدأ أو هما وليس شيء من ذلك يعمل في الحال ولا يجوز أن تكون أحوالا من الهاء في اسمه للفصل الواقع بينهما ولعدم العامل في الحال * قوله تعالى (في المهد) يجوز أن يكون حالا من الضمير في يكلم

الفجر نقل ذلك عن مجاهد والظاهر أن الاصباح فى الأصل مصدر سمى به الصبح وقرأ الحسن وأبو رجاء وعيسى بن عمر الأصباح بفتح الهمزة وهو جمع صبح نحو قفل وأقفال وبرد وأبراد اه (قوله أى شاق عمود الصبح الخ) ايضاحه قول الكشاف فان قلت فما معنى فالق الصبح والظلمة هى التى تنفلق عن الصبح قلت فيه وجهان أحدهما أن يراد فالق ظلمة الاصباح يعنى أنه على حذف مضاف وهى الغبش فى آخر الليل والثانى أن يراد فالق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار وإسفاره يقال انشق عمود الفجر وانصدع يسمى الفجر فلقا بمعنى مفلوق اه كرخى وفى زاده فان قيل ظاهر الآية يدل على أنه تعالى فالق الصبح وليس كذلك فانه تعالى فلق الظلمة عن الصبح الخارج منها أجيب بوجهين الأول كأنه تعالى شق الظلمة الخالصة الواقعة فى الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح الكاذب الذى تعقبه ظلمة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه أيضا بياض النهار وإسفاره فيصح أن يقال انه تعالى فالق الاصباح الأول عن ظلمة آخر الليل وعن بياض النهار أيضا والجواب الثانى أن المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف مضاف والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذى فى الاصباح المستطيل الكاذب اه (قوله وجاعل الليل) فى قراءة الجمهور بخفض الليل بالاضافة مناسبة لقوله فالق الاصباح وقرأ الكوفيون وجعل الليل سكنا بنصبه على أنه مفعول به وسكنا المفعول الثانى أو حال اه كرخى وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائى من السبعة اه خطيب والسكن ما سكنت اليه واسترحت به يريد أن الناس يسكنون فى الليل سكون راحة لأن الله جعل الليل لهم كذلك قال ابن عباس ان كل ذى روح يسكن فيه لأن الانسان قد أتعب نفسه فى النهار فاحتاج إلى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة اه خازن وفى المصباح والسكن ما يسكن اليه من أهل ومال وغير ذلك وهو مصدر سكنت إلى الشىء من باب طلب اه (قوله من التعب) أى الحاصل فى النهار اه خازن (قوله عطفا على محل الليل) وهو النصب أى وحسبانا عطف على سكنا ففيه العطف على معمولى عامل واحد وفى الكرخى قوله عطفا على محل الليل وهو النصب كما علمت مناسبته لما بعده كجعل لكم النجوم وأنشأكم اه (قوله حسبانا) مصدر حسب كالحسبان بالكسر فكل من المضموم الحاء ومكسورها مصدر حسب كالحساب فلهذا الفعل ثلاثة مصادر اه شيخنا وفى المصباح حسبت المال حسبا من باب قتل أحصيته عددا وفى المصدر أيضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب إلا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله حسبانا للأوقات) أى على أوقات مخالفة تحسب بها الأوقات التى تتعلق بها العبادات والمعاملات اه أبو السعود والحساب العد والظاهر ان فى الكلام مضافا محذوفا اى علامتى حسبان وفى زاده فانه تعالى قدر حركة الشمس مقدارا من السرعة والبطء بحيث تتم دورتها فى سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم دورته فى شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الأربعة كنضج الثمار وأمور الحرث والنسل وباختلاف منازل القمر وتجدد الأهلة فى كل شهر تعلم آجال الديون ومواقيت الأشياء قال تعالى قل هى مواقيت للناس والحج وقال تعالى وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب اه (قوله أو الباء محذوفة) اى فهو منصوب بنزع الخافض وهو متعلق بمحذوف وعبارة السمين وقال مكى عن الأخفش إنه منصوب على إسقاط الخافض والتقدير يجريان بحسبان اه (قوله وهو حال من مقدر) لو قال وهو متعلق بمقدر كما فى عبارة غيره لكان أحسن اه (قوله وهو الذى جعل لكم النجوم) الظاهر ان جعل بمعنى خلق فيكون متعدية

(وَجَاعِلُ ٱللَّيْلِ سَكَنًا) تسكن فيه الخلق من التعب (وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ) بالنصب عطفا على محل الليل (حُسْبَانًا) للأوقات او الباء محذوفة وهو حال من مقدر أى يجريان بحسبان كما فى آية الرحمن (ذَٰلِكَ) المذكور (تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ) فى ملكه (ٱلْعَلِيمِ) بخلقه (وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ) فى الأسفار (قَدْ فَصَّلْنَا) بينا (ٱلْآيَاتِ) الدلالات على قدرتنا (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وَهُوَ ٱلَّذِى

اى يكلمهم صغيرا ويجوز ان يكون ظرفا (وكهلا) يجوز أن يكون حالا معطوفة على وجيها وان يكون معطوفا على موضع فى المهد إذا جعلته حالا (ومن الصالحين) حال معطوفة على وجيها * قوله تعالى (كذلك الله يخلق) قد ذكر فى قوله كذلك الله يفعل ما يشاء فى قصة زكريا و (إذا قضى أمرا) مشروح فى البقرة * قوله تعالى (ويعلمه) يقرأ بالنون حملا على قوله ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ويقرأ بالياء حملا على يبشرك

لواحد ولكم متعلق بجعل وكذا لتهتدوا فإن قيل كيف يتعلق حرفا جر متحدان في اللفظ والمعنى فالجواب أن الثاني بدل من الأول بدل اشتمال بإعادة العامل فإن لتهتدوا جار ومجرور إذ اللام لام كي والفعل بعدها منصوب بإضمار أن عند البصريين والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم ونظيره في القرآن لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا فلبيوتهم بدل من لمن يكفر بإعادة العامل اهـ سمين (قوله أنشأكم) إنما قال هنا أنشأ لأنه موافق لقوله وأنشأنا من بعدهم وقوله بعده وهو الذي أنشأ جنات بخلاف بقية السور اهـ كرخي (قوله هي آدم) فكل أفراد النوع الإنساني ترجع إليه حتى حواء باعتبار أنها خلقت من ضلعه الأيسر وحتى عيسى باعتبار أن أمه من ذريته اهـ خازن (قوله فمستقر) فمن قرأ بفتح القاف قال المستقر بمعنى القرار ومن فتحها جعله مكان استقرار وأما المستودع فيجوز أن يكون اسما للإنسان الذي استودع ذلك المكان وذلك على قراءة الكسر ويجوز أن يكون المكان نفسه أي المستودع فيه فمن قرأ فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ومن كسر القاف جعل المعنى فمنكم من استقر ومنكم من استودع والفرق بين المستقر والمستودع أن المستقر أقرب إلى الثبات من المستودع لأن المستقر من القرار والمستودع معرض للرد وجعل الحصول في الرحم استقرارا وفي الصلب استيداعا لأن النطفة تبقى في صلب الآباء زمانا قصيرا والجنين يبقى في بطن الأم زمانا طويلا ولما كان المكث في بطن الأم أكثر من المكث في صلب الأب حمل المستقر على الرحم والمستودع على الصلب اهـ خازن (قوله أيضا فمستقر منكم) على قراءة كسر القاف يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره منكم كما قدره المفسر ولو قدمه على المبتدأ فقال فمنكم مستقر لكان أوضح وعلى قراءة الفتح يكون مبتدأ أيضا والخبر مقدر لكن تقديره لكم أي فلكم مكان استقرار كما صنع الشارح ويقاس عليه المقدر في مستودع اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة بفتح القاف الخ) وأما مستودع فهو بفتح الدال لا غير لكن على قراءة الكسر في مستقر يكون معنى مستودع شيء مودوع وهو النطفة في الصلب وعلى قراءة الفتح يكون معنى مستودع مكان استيداع وهو الصلب نفسه اهـ شيخنا (قوله يفقهون) أي غوامض الدقائق باستعمال الفكرة وتدقيق النظر فإن لطائف صنعه تعالى لأطوار تخليق بني آدم مما يحار في فهمه الألباب وهذا هو السر في إيثار يفقهون هنا على يعلمون كما ورد في شأن النجوم لأن ذلك أمر ظاهر اهـ أبو السعود وفي الكرخي وخص ما هنا بالفقه وهو تدقيق النظر لأن الاستدلال بالأنفس أدق من الاستدلال بالنجوم في الآفاق لظهورها فلهذا كان الاستدلال بها أقوى قال تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس اهـ (قوله وهو الذي أنزل من السماء ماء) هذا مناسب لما قبله لأنه امتن على خلقه بإيجادهم حيث قال وهو الذي أنشأكم الخ ذكر هنا ما يحتاج إليه في معاشهم وبقائهم ويناسب أيضا قوله إن الله فالق الحب والنوى فهذا يناسب أول الكلام السابق وآخره اهـ شيخنا (قوله فأخرجنا به) أي بسببه فالسبب واحد والمسببات كثيرة وقوله فيه التفات وسره كمال العناية بشأن هذا المخرج أي أخرجنا بما ذكر بعظمتنا وقدرتنا اهـ شيخنا (قوله فأخرجنا منه الخ) شروع في تفصيل ما أجمل من الإخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم أي فأخرجنا من النبات الذي لا ساق له شيئا خضرا اهـ أبو السعود (قوله خضرا) اسم فاعل يقال خضر الشيء فهو خضر وأخضر كعور فهو عور وأعور خضر وأخضر بمعنى كما قال الشارح اهـ شيخنا (قوله نخرج منه) التعبير بالمضارع مع أن المقام للماضي لاستحضار الصورة الغريبة اهـ أبو السعود وفي السمين قوله نخرج منه أي من الخضر

أنشأكم) خلقكم (من نفس واحدة) هي آدم (فمستقر) منكم في الرحم (ومستودع) منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ما يقال لهم (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شيء) ينبت (فأخرجنا منه) أي النبات شيئا (خضرا) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا)

وهو صفة حال معطوفة على وجيها (ورسولا) فيه وجهان أحدهما هو صفة مثل صبور وشكور فيكون حالا أيضا أو مفعولا به على تقدير ونجعله رسولا وفعول هنا بمعنى مفعل أي مرسلا والثاني أن يكون مصدرا كما قال الشاعر
* ألا أبلغ أبا سلمى رسولا تروعه *
فعلى هذا يجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال وأن يكون مفعولا معطوفا على الكتاب أي ونعلمه رسالة و(إلى) على الوجهين تتعلق برسول لأنهما يعملان عمل الفعل ويجوز أن يكون إلى نعتا لرسول فيتعلق بمحذوف (أني) في موضع الجملة ثلاثة

والجمهور

والجمهور على نخرج مسندا الى ضمير المعظم نفسه وقرأ ابن محيصن والأعمش يخرج بياء الغيبة مبنيا للمفعول حب بالرفع قائم مقام الفاعل وعلى كل من القراءتين تكون الجملة صفة لخضرا وهذا هو الظاهر وجوزوا فيها أن تكون مستأنفة ومتراكب رفعا ونصبا صفة لحب الاعتبارين اهـ (قوله يركب بعضه بعضا) من باب سمع وفى القاموس ركبه يركبه كسمعه يسمعه ركوبا ومركبا علاه كارتكبه والاسم الركبة بالكسر اهـ (قوله ومن النخل الخ) شروع فى تفصيل حال الشجر اثر بيان حال النجم اهـ أبو السعود والنخل اسم جنس جمعى يذكر ويؤنث قال تعالى كأنهم أعجاز نخل خاوية وقال تعالى كأنهم أعجاز نخل منقعر اهـ شيخنا (قوله ويبدل منه) أى بدل بعض (قوله أول ما يخرج منها) أى قبل انشقاق الكيزان عنه فيقال له فى هذه الحالة طلع فاذا انشقت عنه الكيزان سمى عذقا وهو العنقو اهـ شيخنا (قوله قنوان) جمع تكسير مفرده قنو كصنو وصنوان وهذا الجمع ملتبس بالمثنى حالة الوقف فاذا قلت عندى قنوان وسكنت النون لا يدرى أنه مثنى أو جمع ويمتازان بحركات النون فنون المثنى مكسورة دائما ونون هذا الجمع تتوارد عليها الحركات الثلاث بحسب الاعراب ويمتازان أيضا فى النسب فاذا نسبت الى المثنى رددته الى المفرد فقلت قنوى واذا نسبت الى الجمع أبقيته على حاله لأنه جمع تكسير فقلت قنوانى ويمتازان أيضا فى الاضافة فنون المثنى تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير فتقول فى المثنى هذان قنواك وفى الجمع هذه قنوانك ويقال مثل هذا فى صنوان مثنى وجمعا اهـ شيخنا (قوله قريب بعضها من بعض) أى أو قريبة من المتناول اهـ بيضاوى وخص القريبة بالذكر لزيادة النعمة فيها وذكر الطلع مع النخل لأنه طعام وإدام دون سائر الأكمام وتقديم النبات لتقدم القوت على الفاكهة اهـ كرخى (قوله وجنات) معطوف على نبات على صنيع الشارح وكذا الزيتون والرمان معطوفان على نبات على القاعدة فى تكرر المعطوفات أنها على الأول وقيل كل على ماقبله وينبنى على الخلاف ما إذا قلت مررت بك وبزيد وبعمرو فاذا عطفت وبعمرو على بك كان الاتيان بالباء واجبا وإذا عطفته على بزيد كان الاتيان بها جائزا اهـ شيخنا وفى السمين قوله وجنات الجمهور على كسر التاء من جنات لأنها منصوبة نسقا على نبات أى فأخرجنا بالماء النبات وجنات وهو من عطف الخاص على العام تشريفا لهذين الجنسين على غيرهما كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال وعلى هذا فقوله ومن النخل من طلعها قنوان جملة معترضة وإنما جيء بهذه الجملة معترضة وأبرزت فى صورة المبتدأ والخبر تعظيما للمنة به لأنه من أعظم أقوات العرب ولأنه جامع بين التفكه والقوت ويجوز أن ينتصب جنات نسقا على خضرا وجوز الزمخشرى وجعله الأحسن أن ينتصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقرأ الأعمش ومحمد بن أبى ليلى وأبو بكر فى رواية عنه عن عاصم وجنات بالرفع وفيها ثلاثة أوجه أحدها أنها مرفوعة بالابتداء والخبر محذوف واختلفت عبارة المعربين فى تقديره فمنهم من قدره مقدما ومنهم من قدره متأخرا فقدره الزمخشرى متقدما أى وثم جنات وقدره أبو البقاء ومن الكرم جنات وهذا تقدير حسن لمقابلته لقوله ومن النخل أى ومن النخل كذا ومن الكرم كذا والثانى أن يرتفع عطفا على قنوان تغليبا للجوار هذا نص ابن الانبارى والثالث أن يعطف على قنوان قال الزمخشرى أى على معناه قال أى يخرج من النخل قنوان وجنات من أعناب أى من نبات أعناب اهـ (قوله مشتبها) يقال مشتبه ومتشابه بمعنى كما يقال اشتبه وتشابه كذلك اهـ شيخنا (قوله ورقهما) أى لونا وشكلا (قوله حال) أى من الزيتون والرمان معا ولا يرد عليه أنه كان يقال مشتبهين وذلك لأن الشارح جعلها حالا سببية حيث جعل فاعلها اسما ظاهرا محذوفا وكأنه لعلمه من المقام هذا هو المناسب فى فهم كلامه اهـ شيخنا (قوله إلى ثمره)

يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها (وَمِنَ النَّخْلِ) خبر ويبدل منه (مِنْ طَلْعِهَا) أول ما يخرج منها والمبتدأ (قِنْوَانٌ) عراجين (دَانِيَةٌ) قريب بعضها من بعض (وَ) أخرجنا به (جَنَّاتٍ) بساتين (مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا) ورقهما حال (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) ثمرهما (انْظُرُوا) يا مخاطبين نظر اعتبار.

أوجه أحدها جر أى بأنى وذلك مذهب الخليل ولو ظهرت الباء لتعلقت برسول أو بمحذوف يكون صفة لرسول أى ناطقا بأنى أو مخبرا والثانى موضعها نصب على الموضع وهو مذهب سيبويه أو على تقدير يذكر أنى ويجوز أن يكون بدلا من رسول إذا جعلته مصدرا تقديره وبعلمه أنى قد جئتكم والثالث موضعها رفع أى هو أنى قد جئتكم إذا جعلت رسولا مصدرا أيضا (بآية) فى موضع الحال أى محتجا بآية (من ربكم) يجوز أن يكون صفة لآية وأن يكون متعلقا بجئت (أنى أخلق) يقرأ بفتح الهمزة وفى موضعه ثلاثة أوجه أحدها جر بدلا من آية والثانى رفع أى هى أنى والثالث أن يكون بدلا من أنى الاولى

(إلى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (إذا أثمر) أول ما يبدو كيف هو (و) إلى (ينعه) نضجه إذا أدرك كيف يعود (إن في ذلكم لآيات) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين (وجعلوا لله) مفعول ثان (شركاء) مفعول أول ويبدل منه (الجن) حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان (و) قد (خلقهم) فكيف يكونون شركاء (وخرقوا)

أي ثمر كل واحد مما ذكر اه بيضاوي وقوله وهو جمع ثمرة أي على كل من الفتح والضم اه شيخنا (قوله إذا أثمر) أي فتجدده وضعيفا لا ينتفع فيه وإلى ينعه أي فتجدده وقد صار قويا جامعا للمنافع اه شيخنا (قوله وإلى ينعه) مصدر ينع بكسر النون ينع بفتحها أي مكسورة في الماضي مفتوحة في المضارع ويصح العكس والمصدر على كل حال ينع بوزن منع اه شيخنا وفي السمين قوله وينعه الجمهور على فتح الياء وسكون النون وقرأ ابن محيصن بضم الياء وهي قراءة قتادة والضحاك وقرأ ابراهيم ابن أبي عبلة واليماني يانعه ونسبها الزمخشري لابن محيصن فيجوز أن يكون عنه قراءتان والينع بالفتح والضم مصدر ينعت الثمرة أي نضجت والفتح لغة الحجاز والضم لغة بني نجد ويقال أيضا ينع بضم الياء والنون وينوع بواو بعد ضمتين وقيل الينع بالفتح جمع يانع كتاجر وتجر وصاحب وصحب ويقال ينعت الثمرة وأينعت ثلاثيا ورباعيا بمعنى وقيل أينعت الثمرة وينعت احمرت قاله الفراء ويقال ينع يينع بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع هذا قول أبي عبيد وقال الليث بعكس هذا أي بكسرها في الماضي وفتحها في المضارع وناسب ختام هذه الآية بقوله لقوم يؤمنون كون ما تقدم دالا على وحدانيته وإيجاده المصنوعات المختلفة فلابد لها من مدبر مع أنها ناشئة من أرض واحدة وتسقى بماء واحد وهذه الدلائل إنما تنفع المؤمنين المتدبرين دون غيرهم اه وفي المختار ينع الثمر أي نضج وبابه ضرب وجلس وقطع وخضع اه (قوله كيف يعود) أي كيف يصير قويا ينتفع به وهذا على أن الضمير في يعود للثمر ويحتمل أنه للينع الذي هو النضج والاستواء ويكون معنى يعود يحصل ويتجدد (قوله إن في ذلكم) الاشارة إلى جميع ما تقدم من قوله إن الله فالق الحب إلى هنا (قوله خصوا بالذكر الخ) يشير بهذا إلى أن قوة الدلالة وظهورها لا تفيد ولا تنفع إلا إذا قدر الله للعبد حصول الإيمان فأما من سبق قضاء الله له بالكفر لم تنفعه هذه الدلالة اه كرخي (قوله وجعلوا لله الخ) الضمير لعبدة الأوثان وهم مشركو العرب بدليل قول الشارح حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان وهذا شروع في بيان معاملتهم لخالقهم بعد أن بين الامتنان عليهم بإيجادهم وبما يحتاجون إليه في معاشهم فكان مقتضى ذلك أن لا يشركوا معه غيره لكنهم خالفوا مقتضى العقل السليم اه شيخنا (قوله مفعول ثان) لو جعله متعلقا بشركاء وجعله هو الثاني والجن هو الأول لكان أوضح اه شيخنا وفي السمين الجمهور على نصب الجن وفيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن الجن هو المفعول الأول والثاني هو شركاء قدم ولله متعلق بشركاء والجعل هنا بمعنى التصيير وفائدة التقديم كما قال الزمخشري استعظام أن يتخذ لله شريك من كان ملكا أو جنيا أو إنسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء اه ومعنى كونهم جعلوا الجن شركاء لله هو أنهم يعتقدون أنهم يخلقون المضار والحيات والسباع كما جاء في التفسير وقيل ثم طائفة من الملائكة يسمون الجن كان بعض العرب يعبدها الثاني أن يكون شركاء مفعولا أول ولله متعلق بمحذوف على أنه المفعول الثاني والجن بدل من شركاء أجاز ذلك الزمخشري وابن عطية والحوفي وأبو البقاء ومكي وقرأ أبو حيوة ويزيد بن قطيب الجن رفعا على تقدير هم الجن جوابا لمن قال جعلوا لله شركاء فقيل هم الجن ويكون ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه والاستنقاص بمن جعلوه شريكا لله تعالى إلى آخر ما ذكره في عبارته اه (قوله وقد خلقهم) أشار به إلى أن الجملة في محل الحال والمعنى على تقدير العلم كأنه قيل وقد علموا أن الله خلقهم لا الجن اه كرخي (قوله وخرقوا) الضمير لليهود والنصارى ومشركي العرب فاليهود والنصارى خرقوا له البنين ومشركو العرب خرقوا له البنات فكلام الشارح على هذا التوزيع اه شيخنا

ويقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف أو على إضمار القول (كهيئة) الكاف في موضع نصب نعتا لمعمول محذوف أي هيئة كهيئة الطير والهيئة مصدر في معنى المهيأ كالخلق بمعنى المخلوق وقيل الهيئة اسم حال الشيء وليست مصدراً والمصدر التهيء والتهيؤ والتهيئة ويقرأ كهيئة الطير على إلقاء حركة الهمزة على الياء وحذفها وقد ذكر في البقرة اشتقاق الطير وأحكامه والهاء في (فيه) تعود على معنى الهيئة

(قوله

بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا (له بنين وبنات بغير علم) حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيهاً له (وتعالى عما يصفون) بأن له ولداً هو (بديع السموات والأرض) مبدعهما من غير مثال سبق (أنى) كيف (يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخلق كل شيء) من شأنه أن يخلق (وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه) وحدوه

(قوله بالتخفيف) أي في قراءة الجمهور بمعنى الاختلاق يقال خلق الإفك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله بمعنى كذب اهـ كرخي وخرق من باب ضرب كما في المصباح وعبارة السمين قرأ الجمهور وخرقوا بتخفيف الراء ونافع بتشديدها وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء وابن عمر كذلك أيضاً إلا أنه شدد الراء والتخفيف في قراءة الجماعة بمعنى الاختلاق قال الفراء يقال خلق الإفك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لأن القائلين بذلك خلق كثير وجم غفير وقيل هما لغتان والتخفيف هو الأصل وأما قراءة الحاء المهملة فمعناها التزوير أي زوروا له أولاداً لأن المزور محرف ومغير للحق إلى الباطل وقوله بغير علم فيه وجهان أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف أي خرقوا له خرقاً بغير علم قاله أبو البقاء وهو ضعيف المعنى والثاني وهو الأحسن أن يكون منصوباً على الحال من فاعل خرقوا أي افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم اهـ (قوله بغير علم) أي بحقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب بل رمياً بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية أو بغير علم بمرتبة ما قالوه وأنه من الشناعة والبطلان بحيث لا يقادر قدره اهـ أبو السعود (قوله حيث قالوا عزير ابن الله) كان عليه أن يقول والمسيح ابن الله فاليهود قالوا الأول والنصارى قالوا الثاني وعلى هذا يكون المراد بالجمع ما فوق الواحد إذ لم يدع لله إلا ابنان عزير والمسيح وقوله والملائكة بنات الله مقالة العرب اهـ شيخنا (قوله سبحانه) هذا من جانبه تعالى تنزيه ذاته بنفسه تنزيهاً لائقاً به وقوله وتعالى معطوف على الفعل المقدر العامل في سبحانه أي نزه بذاته تنزيهاً اهـ أبو السعود (قوله بأن له ولداً) عبارة أبي السعود أي تباعد عما يصفونه من أن له شريكاً أو ولداً اهـ (قوله بديع السموات والأرض) قرأ الجمهور برفع العين وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو بديع فيكون الوقف على قوله والأرض فهي جملة مستقلة بنفسها الثاني أنه فاعل بقوله تعالى أي تعالى بديع السموات وتكون هذه الجملة الفعلية معطوفة على الفعل المقدر قبلها وهو الناصب لسبحان فإن سبحان كما تقدم من المصادر اللازم إضمار ناصبها الثالث أنه مبتدأ وخبره ما بعده من قوله أنى يكون له ولد إلى آخر عبارته اهـ سمين (قوله أنى يكون له ولد) أنى بمعنى كيف أو من أين وفيها وجهان أحدهما أنه خبر كان الناقصة وله في محل نصب على الحال وولد اسمها ويجوز أن تكون منصوبة على التشبيه بالحال أو الظرف كقوله كيف تكفرون بالله والعامل فيها قال أبو البقاء يكون وهذا على رأي من يجيز في كان أن تعمل في الأحوال والظروف وله خبر يكون وولد اسمها ويجوز في يكون أن تكون تامة وهذا أحسن أي كيف يوجد له ولد وأسباب الولدية منتفية اهـ سمين وهذه الجملة مستأنفة مسوقة كالتي قبلها لبيان استحالة ما نسبوه إليه وتقدير تنزيهه عنه وقوله ولم تكن له صاحبة حال مؤكدة للاستحالة المذكورة فإن انتفاء أن يكون له صاحبة مستلزم لانتفاء أن يكون له ولد ضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وإن أمكن وجوده بلا والد اهـ أبو السعود (قوله وخلق كل شيء) هذه الجملة إما مستأنفة سيقت لتحقيق ما ذكر من الاستحالة أو حال مقررة لها أي أنى يكون له ولد والحال أنه خالق جميع الأشياء ومن جملتها ما سموه ولداً له فكيف يتصور أن يكون المخلوق ولداً لخالقه اهـ أبو السعود (قوله من شأنه أن يخلق) احترز به عن ذاته وصفاته اهـ كرخي (قوله ذلكم) إشارة إلى المنعوت بما ذكر من خلق السموات والأرض وإبداعهما ومن أنه بكل شيء عليم ومن أنه خلق كل شيء فإذا كانت هذه الصفات ملاحظة في اسم الإشارة حصل التكرار في قوله خالق كل شيء إذ يصير المعنى الذي خلق كل شيء خالق كل شيء ويجاب بأن قوله فيما سبق وخلق كل شيء أي في الماضي كما تنبئ عنه صيغة الماضي وبأن قوله هنا خالق كل شيء أي مما

لأنها بمعنى المهيأ ويجوز أن تعود على الكاف لأنها اسم بمعنى مثل وأن تعود على الطين وأن تعود على المعمول المحذوف (فيكون) أي فيصير فيجوز أن تكون كان هنا التامة لأن معناها صار وصار بمعنى انتقل ويجوز أن تكون الناقصة (وطائراً) على الأول حال وعلى الثاني خبر و(بإذن الله) يتعلق بيكون بما تأكلون يجوز أن تكون بمعنى الذي ونكرة موصوفة ومصدرية وكذلك ما الأخرى والأصل في (تدخرون) تذتخرون إلا أن الذال مجهورة والتاء مهموسة فلم يجتمعا فأبدلت التاء دالاً لأنها من مخرجها لتقرب من الدال ثم أبدلت

(وهو على كل شيء وكيل) حفيظ (لا تدركه الأبصار) أي لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وحديث الشيخين إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به (وهو يدرك الأبصار) أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علما (وهو اللطيف) بأوليائه (الخبير) بهم قل يا محمد لهم (قد جاءكم بصائر) حجج (من ربكم

سيكون فلا تكرار وهكذا أجاب أبو السعود في الكرخي. لكم مبتدأ الله خبر أول ربكم خبر ثان لا إله إلا هو خبر ثالث خالق كل شيء رابع فاعبدوه والفاء هنا لمجرد السببية من غير عطف إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر وعكسه أي هو حكم مترتب على تلك الأوصاف وهي علل مناسبة له حيث وجدت وجدت وحيث عدمت عدم وبما تقرر علم أن فائدة ذكر خالق كل شيء في الآية بعد قوله وخلق كل شيء جعله توطئة لقوله تعالى فاعبدوه وأما قوله وخلق كل شيء فأتى به ذكرا استدلالا على نفي الولد اهـ (قوله وهو على كل شيء) معطوف على جملة ذلكم الخ وقوله وكيل أي متولي جميع أمور خلقه الذين أنتم من جملتهم ففوضوا أموركم إليه واقتصروا على عبادته ذكره عليه اهـ أبو السعود (قوله لا تدركه الأبصار) جمع بصر وهو حاسة النظر أي القوة الناظرة وقد يقال للعين من حيث إنها محلها أي الحاسة اهـ بيضاوي (قوله وهذا) أي النفي المذكور مخصوص أي مقصور على زمن الدنيا وقوله لرؤية المؤمنين علة للتخصيص الذي هو القصر أي لثبوت رؤية المؤمنين الخ وقوله مخصوص يقتضي أنه عام وهو كذلك لأن حكم الفعل المنفي من قبيل العام كما هو مقرر في الأصول اهـ شيخنا (قوله لقوله تعالى الخ) تعليل للعلة (قوله وقيل المراد لا تحيط به) أي وعلى هذا القيل يكون العموم على إطلاقه ولا يحيط به بصر أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة لعدم انحصاره اهـ شيخنا وفي الخازن قال جمهور المفسرين معنى الإدراك الإحاطة بكنه الشيء وحقيقته والأبصار ترى الباري جل جلاله ولا تحيط به كما أن القلوب تعرفه ولا تحيط به وقال سعيد بن المسيب في تفسير قوله لا تدركه الأبصار لا تحيط به الأبصار وقال ابن عباس كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به وقد تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا إن الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وإن رؤيته مستحيلة عقلا لأن الله أخبر أن الأبصار لا تدركه وإدراك البصر عبارة عن الرؤية إذ لا فرق بين قوله أدركته ببصري ورأيته ببصري فثبت بذلك أن قوله لا تدركه الأبصار بمعنى لا تراه الأبصار وهذا يفيد العموم ومذهب أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم في عرصات القيامة وفي الجنة وإن رؤيته غير مستحيلة عقلا واحتجوا لصحة مذهبهم بظاهر أدلة الكتاب والسنة والإجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين في الآخرة قال الله تبارك وتعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ففي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث اهـ (قوله أيضا وقيل المراد لا تحيط به) أي فالمنفي إنما هو الإحاطة به تعالى والشمول لا أصل الرؤية وخرج بالبصر رؤية القلب التي هي عبارة عن أمر يخلقه الله تعالى في القلب في المنام وهو الرؤيا أو عن دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال ونعوت الإكرام وهو المسمى عند الصوفية بمقام الشهود اهـ كرخي (قوله وهو يدرك الأبصار) فيه تفسيران على أسلوب لا تدركه الأبصار الأول قوله أي يراها والثاني قوله أو يحيط بها علما اهـ شيخنا (قوله وهو اللطيف بأوليائه) هذا بمعنى أن اللطيف مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة قال بعضهم ولا يظهر لهذا مناسبة بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى خفاء الإدراك ويكون راجعا لقوله لا تدركه الأبصار وقوله الخبير راجعا لقوله وهو يدرك الأبصار وعبارة البيضاوي يجوز أن يكون هذا من باب اللف والنشر المرتب أي لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف وهو الذي لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها اهـ (قوله قد جاءكم الخ) استئناف وارد على لسان النبي والبصائر جمع بصيرة وهي النور الذي تبصر به النفس أي الروح كما أن البصر هو النور الذي تبصر به العين والمراد بالبصائر هنا الحجج والأدلة اهـ أبو السعود وإطلاق البصائر عليها مجاز من إطلاق اسم المسبب على

الدال دالا وأدغمت ومن العرب من قلب التاء دالا ويدغم ويقرأ بتخفيف الدال وفتح الخاء وماضيه دخره قوله تعالى ومصدقا حال معطوفة على قوله بآية أي جئتكم بآية ومصدقا (لما بين يدي) ولا يجوز أن يكون معطوفا على وجيها لأن ذلك يوجب أن يكون ومصدقا لما بين يديه على لفظ الغيبة (من التوراة) في موضع نصب على الحال من الضمير المستتر في الظرف وهو بين والعامل فيها الاستقرار أو نفس الظرف ويجوز أن يكون حالا من مايكون العامل

السبب

(فمن أبصر) هافا من (فلنفسه) أبصر لأن ثواب إبصاره له (ومن عمى) عنها فضل (فعليها) وبال إضلاله (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات) ليعتبروا (وليقولوا) أى الكفار فى عاقبة الأمر (دارست)

السبب اه شيخنا والمراد بها هنا آيات القرآن اه كرخى وفى السمين والبصائر جمع بصيرة وهى الدلالة التى توجب إبصار النفوس للشىء ومنه قيل للدم الدال على القتيل بصيرة والبصيرة مختصة بالقلب كالبصر بالعين هذا قول بعضهم وقال الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصر قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى ومن ربكم يجوز أن يتعلق بالفعل قبله وأن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لما قبله أى بصائر كائنة من ربكم ومن فى الوجهين لابتداء الغاية مجازا اه وفى القاموس البصر محركة حس العين والجمع أبصار مثل سبب وأسباب ومن القلب نظره وخاطره والبصير المبصر والجمع بصراء والعالم وبالهاء عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله فمن أبصرها) أى اهتدى بها وقوله فلنفسه قدر الشارح متعلقه فعلا مؤخرا للاختصاص ولو قدره اسما لكان أولى ليصح الإتيان بالفاء لكون الجملة حينئذ اسمية بخلاف ما لو كانت فعلية والفعل ماض فلا تدخل عليها الفاء وليوافق ما بعده وهو قوله فعليها حيث قدره اسما مبتدأ وجعل الجملة اسمية اه شيخنا وفى السمين قوله فمن أبصر فلنفسه يجوز فى من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة فالفاء جواب الشرط على الأول ومزيدة فى الخبر لشبه الموصول باسم الشرط على الثانى ولا بد قبل لام الجر من محذوف يصح به الكلام والتقدير فالإبصار لنفسه ومن عمى فالعمى عليها فالإبصار والعمى مبتدآن والجار بعدهما هو الخبر والفاء داخلة على هذه الجملة الواقعة جوابا أو خبرا وإنما حذف مبتدؤها للعلم به وقدر الزجاج قريبا من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمى فعليها ضرر عماها قال الشيخ وما قدرناه من المصدر أولى وهو فالإبصار والعمى لوجهين أحدهما أن المحذوف يكون مفردا لا جملة والجار يكون عمدة لا فضلة والثانى وهو أقوى أنه لو كان التقدير فعلا لم تدخل الفاء سواء كانت من شرطية أو موصولة مشبهة بالشرط لأن الفعل الماضى إذا لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب شرط أو خبر مبتدأ مشبه بالشرط لم تدخل الفاء فى جواب الشرط ولا فى خبر المبتدأ لو قلت من جاءنى فأكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا فإنه لا بد فيه من الفاء ولا يجوز حذفها إلا فى الشعر اه (قوله لأن ثواب إبصاره) أى نفعه (قوله ومن عمى) أى ومن ضل كما قال الشارح وإنما عبر عن الضلال بالعمى تقبيحا له وتنفيرا عنه اه شيخنا (قوله وكذلك نصرف الآيات) الكاف فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف تقدره الزجاج ونصرف الآيات مثل ما صرفناها فيما يتلى عليكم وقدره غيره نصرف الآيات فى غير هذه السورة تصريفا مثل التصريف فى هذه السورة اه سمين (قوله ليعتبروا) قدره ليعطف عليه وليقولوا والحاصل أنه علل تبيين الآيات بعلل ثلاث أولاها محذوفة واللام فى الأولى والأخيرة لام العلة حقيقة بخلافها فى الثانية فهى لام العاقبة كما أشار له المفسر بقوله فى عاقبة الأمر كالتى فى قوله لدوا للموت وابنوا للخراب ولا يصح أن تكون لام العلة حقيقة لأنه ليس المقصود من تبيين الآيات أن يقولوا هذه المقالة الشنعاء اه شيخنا ولام العاقبة هى التى تدخل على شىء ليس مقصودا من أصل الفعل ولا حاملا عليه اه كرخى وفى السمين قوله وليقولوا الجمهور على كسر اللام وهى لام كى والفعل بعدها منصوب بإضمار أن فهو فى تأويل مصدر مجرور بها على ما عرف غير مرة وسماها أبو البقاء وابن عطية لام الصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وجوز أبو البقاء فيها الوجهين أعنى كونها لام العاقبة أو العلة حقيقة فإنه قال واللام لام العاقبة أى أن أمرهم يصير إلى هذا وقيل إنه قصد بالتصريف أن يقولوا دارست عقوبة لهم يعنى فهذه علة صريحة وقد أوضح بعضهم هذا فقال المعنى نصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزداد كفرا ولتبينه لبعضهم فيزداد إيمانا ونحوه يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا اه (قوله دارست) بوزن قاتلت وقوله وفى قراءة درست بوزن قتلت وهاتان سبعيتان وبقى

فيه مصدقا (ولأحل) هو معطوف على محذوف تقديره لأخفف عنكم أو نحو ذلك (وجئتكم بآية) هذا تكرير للتوكيد لأنه قد سبق هذا المعنى فى الآية التى قبلها * قوله تعالى (منهم الكفر) يجوز أن يتعلق من بأحس وأن يكون حالا من الكفر (أنصارى) هو جمع نصير كشريف وأشراف وقال قوم هو جمع نصر وهو ضعيف إلا أن تقدر فيه حذف مضاف أى من صاحب نصرى أو تجعله مصدرا وصف به و(إلى) فى موضع الحال متعلقة بمحذوف وتقديره من أنصارى مضافا إلى الله أو إلى أنصار الله وقيل هى بمعنى مع وليس بشىء فإن إلى لا تصلح أن تكون بمعنى مع ولا قياس

ذاكرت أهل الكتاب وفي قراءة درست أي كتب الماضين وجئت بهذا منها (وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أي القرآن (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) رقيبا فتجازيهم بأعمالهم (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ)

سبعية ثالثة درست بوزن قتلت أي قدمت وعفت اه شيخنا وفي السمين وأما القراآت التي في دارست فثلاث في المتواتر فقرأ ابن عامر درست بوزن ضربت وابن كثير وأبو عمرو دارست بزنة قاتلت والباقون درست بوزن ضربت أنت فأما قراءة ابن عامر فمعناها بليت وقدمت وتكررت على الاسماع يشيرون إلى أنها من أحاديث الأولين كما قالوا أساطير الأولين وأما قراءة ابن كثير وأبي عمرو فمعناها دارست يا محمد غيرك من أهل الأخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظتها من نقلتها كما حكى عنهم فقالوا إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وفي التفسير أنهم كانوا يقولون هو يدارس سلمان وأما قراءة الباقين فمعناها حفظت وأتقنت لدرس اخبار الأولين كما حكى عنهم فقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا أي يكرر عليها بالدرس ليحفظها وقرىء هذا الحرف في الشاذ عشر قراآت أخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة فقرأ ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن علي والحسن البصري وقتادة درست فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مسندا لضمير الآيات وقرىء درست فعلا ماضيا مشددا مبنيا للفاعل المخاطب فيحتمل أن يكون للتكثير أي درست الكتب الكثيرة وقرىء درست كالذي قبله إلا أنه مبني للمفعول أي درسك غيرك الكتب فالتضعيف للتعدية وقرىء دورست مسندا لتاء المخاطب من دارس كقاتل الا أنه بني للمفعول فقلبت ألفه الزائدة واوا والمعنى دارسك غيرك وقرىء دارست بتاء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل وقرىء درست بفتح الدال وضم الراء مسندا إلى ضمير الآيات وهو مبالغة في درست بمعنى بليت وقدمت وانمحت أي اشتد درسها وبلاها وقرأ أبي درس فاعله النبي ﷺ وقرأ الحسن في رواية درسن فعلا ماضيا مسندا لنون الاناث وهي ضمير الآيات وكذا هي في بعض مصاحف ابن مسعود وقرىء درسن كالذي قبله إلا أنه بالتشديد بمعنى اشتد درسها وبلاها وقرىء دارسات جمع دارسة بمعنى قديمات أو بمعنى ذات دروس اه (قوله ذاكرت) أي قرأت معهم وعليهم فتعلمت هذا القرآن منهم فهو من الكتب الماضية ولم تجىء به من عند الله ابتكارا وقوله درست أي قرأت عليهم وتعلمت منهم وقوله وجئت بهذا أي القرآن منها راجع لكل من المعنيين اه شيخنا (قوله ولنبينه) الضمير للآيات باعتبار المعنى أي بتأويلها بالكتاب أو للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما أو للمصدر أي للتبيين أو التصريف اه بيضاوي (قوله اتبع ما أوحى اليك) لما حكى عن المشركين قبائحهم وعدم ثباتهم على مقتضى الآيات عقب ذلك بأمره بالثبات على مقتضاها وبعدم الاعتداد بهم وبأباطيلهم أي دم على ما أنت عليه من الشرائع والاحكام التي عمدتها التوحيد وقوله وأعرض معطوف على اتبع وما بينهما اعتراض مؤكد لايجاب اتباع الوحي لا سيما في أمر التوحيد اه أبو السعود (قوله ما أوحى اليك) يجوز في ما أن تكون اسمية والعائد هو القائم مقام الفاعل واليك فضلة ويجوز أن تكون مصدرية والقائم مقام الفاعل حينئذ الجار والمجرور أي الايحاء الجائي من ربك ومن لابتداء الغاية مجازا ومن ربك متعلق بأوحى وقيل بل هو حال من ما نفسها وقيل بل هو حال من الضمير المستتر في أوحى وهو بمعنى ما قبله اه سمين (قوله لا إله إلا هو) جملة اعتراضية بين المتعاطفين اه خازن وقوله وأعرض عن المشركين أي لأن اشراكهم بمشيئة الله بدليل قوله ولو شاء الله الخ اه شيخنا أي اترك قتالهم فعلى هذا يكون الامر بالاعراض منسوخا بآية القتال اه خازن وهذا هو المناسب لقول الشارح وهذا قبل الأمر بالقتال اه شيخنا وقيل انها محكمة والمعنى لا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت الى رأيهم ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم اه بيضاوي (قوله ولو شاء الله) مفعول المشيئة محذوف أي عدم إشراكهم اه (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أي من جهتهم تقوم بأمورهم وتدبر مصالحهم وعليهم في الموضعين

بعضده (الحواريون) الجمهور على تشديد الياء وهو الأصل لأنها ياء النسبة ويقرأ بتخفيفها لأنه فر من تضعيف الياء وجعل ضمة الياء الباقية دليلا على الأصل كما قرأوا يستهزون مع ان ضمة الياء بعد الكسرة مستثقل واشتقاق الكلمة من الحور وهو البياض وكان الحواريون يقصرون الثياب وقيل اشتقاقه من حار يحور إذا رجع فكأنهم الراجعون الى الله وقيل هو مشتق من نقاء القلب وخلوصه وصدقه * قوله تعالى (فاكتبنا مع الشاهدين) في الكلام حذف تقديره مع الشاهدين لك بالوحدانية * قوله تعالى (والله خير الماكرين) وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما والاصل وهو

متعلق بما بعده قدم اهتماما أو رعاية للفواصل اه أبو السعود لكن قوله من جهتهم يناسب قوله تقوم بأمورهم الخ ولا يناسب قول الشارح فتجبرهم الخ فالمناسب له أن يكون المراد وما أنت عليهم بوكيل من جهتنا فيكون مساويا في المعنى لقوله وما جعلناك عليهم حفيظا ولينظر ما فائدته بعده على صنيع الشارح اه شيخنا وفي السمين وهذه الجملة في معنى الجملة قبلها لأن معنى ما أنت عليهم بوكيل هو معنى وما جعلناك عليهم حفيظا أي رقيبا اه (قوله فتجبرهم) يستعمل ثلاثيا ورباعيا كما في المصباح ونصه وأجبرته على كذا بالألف حملته عليه قهرا وغلبة فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفي لغة لبني تميم وكثير من أهل الحجاز يتكلم بها جبرته جبرا من باب قتل وقال الأزهري جبرته وأجبرته لغتان جيدتان اه (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أي فهو منسوخ والاشارة راجعة إلى قوله وأعرض عن المشركين وان كان بعيدا في اللفظ لكونه قريبا في المعنى اه شيخنا (قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الخ) قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان المؤمنون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة لا علم لهم بالله عز وجل وقال السدي لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان عمه يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحرث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة ابن أبي معيط وعمرو بن العاص والأسود بن أبي البختري الى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وأن محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه و إلهه فدعاه فجاء النبي ﷺ فقال له أبو طالب ان هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك فقال له أبو طالب قد أنصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي ﷺ أرأيتم إن أعطيتكم هذا فهل أنتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم العجم وأدت لكم الخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هي فقال قولوا لا إله الا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمن من يأمرك فأنزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني ولا تسبوا أيها المؤمنون الأصنام التي يعبدها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعني فيسبوا الله ظلما بغير علم لأنهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج نهوا قبل القتال أن يلعنوا الأصنام التي كانت تعبدها المشركون وقال ابن الانباري هذه الآية منسوخة أنزلها الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواه بأصحابه نسخ هذه الآية ونظائرها بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل إنما نهوا عن سب الاصنام وان كان في سبها طاعة وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التي هي أعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك من أعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الاصنام وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا آلهتهم فيسبوا ربكم فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقتها النهي عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك اه خازن (قوله فيسبوا الله) الظاهر أنه منصوب على جواب النهي باضمار أن بعد الفاء أي لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب عليه ما تكرهون من سب الله ويجوز أن يكون مجزوما نسقا على فعل النهي قبله

فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الأمر بالقتال (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ) هم (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي الأصنام (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا)

خير الماكرين * قوله تعالى (متوفيك ورافعك الى) كلاهما للمستقبل ولا يتعرفان بالاضافة والتقدير رافعك إلى ومتوفيك لأنه رفع إلى السماء ثم يتوفى بعد ذلك وقيل الواو للجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير وقيل متوفيك من بينهم ورافعك إلى السماء فلا تقديم فيه ولا تأخير (وجاعل الذين اتبعوك) قيل هو خطاب لنبينا عليه الصلاة والسلام فيكون الكلام تاما على ماقبله وقيل هو لعيسى والمعنى ان الذين اتبعوه ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار إلى قبل يوم القيامة بالملك والغلبة فأما يوم القيامة فيحكم بينهم فيجازي كلا على عمله * قوله تعالى (فأما الذين كفروا) يجوز أن يكون الذين مبتدأ (فأعذبهم) خبره ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب بفعل محذوف يفسره فأعذبهم تقديره فأعذب بغير ضمير مفعول لعمله في الظاهر قبله فحذف

وجعل الفعل المشغول بضمير الفاعل مفسراً

اعتداء وظلما (بغير علم) أي جهلا منهم بالله (كذلك) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه (زينا لكل أمة عملهم) من الخير والشر فأتوه (ثم إلى ربهم مرجعهم) في الآخرة (فينبئهم بما كانوا يعملون) فيجازيهم به (وأقسموا) أي كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن بها قل) لهم (إنما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير (وما يشعركم) يدريكم بإيمانهم إذا جاءت

كقولهم لا عددها فتشقها اهـ سمين (قوله اعتداء) أشار به إلى أن عدوا مفعول مطلق وهو ملاق في المعنى ليسبوا أو إلى أنه مفعول من أجله وفي السمين قوله عدوا في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر لأنه نوع من العامل فيه لأن السب من جنس العدو والثاني أنه مفعول من أجله أي لأجل العدو وظاهر كلام الزجاج أنه خالط القولين فجعلهما قولا واحدا فإنه قال وعدوا منصوب على المصدر لأن المعنى فيعدوا عدوا قال ويكون على إرادة اللام والمعنى فيسبوا الله للظلم والثالث أنه منصوب على أنه واقع موقع الحال المؤكدة لأن السب لا يكون إلا عدوا اهـ (قوله أي جهلا منهم بالله) أي بما يجب في حقه ويذكر به اهـ أبو السعود (قوله كذلك زينا) كذلك نعت لمصدر محذوف أي زينا لهؤلاء أعمالهم تزيينا مثل تزييننا لكل أمة عملهم وقيل تقديره مثل تزيين عبادة الأصنام للمشركين زينا لكل أمة عملهم وهو قريب من الأول اهـ سمين (قوله ثم إلى ربهم الخ) معطوف على ما قدره الشارح وهو قوله فأتوه اهـ شيخنا (قوله وأقسموا) أي حلفوا وسمي الحلف قسما لأنه يكون عند انقسام الناس إلى مصدق ومكذب وقوله أي غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فإذا كان الأمر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية وقوله لئن جاءتهم الخ إخبار عنهم من الله لا حكاية لقولهم وإلا لقيل لئن جاءتنا الخ اهـ أبو حيان (قوله أي غاية اجتهادهم الخ) أشار به إلى أن جهد مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اهـ شيخنا (قوله مما اقترحوا) أي طلبوا وعبارة الخازن قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد إنك تخبرنا أن موسى كان له عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله ﷺ أي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله ﷺ إن فعلت ما تقولون أتصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله ﷺ أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله ﷺ وجعل يدعو الله عز وجل أن يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبريل فقال لك ما شئت إن شئت أصبح ذهبا ولكن إن لم يصدقوك لنعذبنهم وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله ﷺ بل يتوب تائبهم فأنزل الله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم يعني وحلفوا بالله جهد أيمانهم يعني أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشده قال الكلبي ومقاتل إذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه اهـ (قوله ليؤمنن بها) أي وليس غرضهم بذلك إلا التهكم وعدم الاعتداد بما شاهدوا من الآيات اهـ أبو السعود (قوله قل إنما الآيات عند الله) أي لا عندي فالمراد بالعندية أنه تعالى هو المختص بالقدرة على أمثال هذه الآيات دون غيره لأن المعجزات الدالة على النبوات شرطها أن لا يقدر على تحصيلها أحد إلا الله تعالى اهـ كرخي (قوله قل إنما الآيات عند الله) أي أمرها في حكمه وقضائه لا تتعلق بها قدرة أحد بوجه من الوجوه حتى يمكنني أن أتصدى لاستنزالها اهـ أبو السعود (قوله وما يشعركم) أي يعلمكم أي وأي شيء يعلمكم بإيمانهم أي لا تعلمون ذلك فما استفهامية مبتدأ وجملة يشعر خبرها والكاف مفعول أول والثاني محذوف قدره بقوله بإيمانهم وأشار بقوله أي أنتم الخ إلى أن الاستفهام إنكاري وقوله إنها الخ مستأنف في جواب سؤال نشأ من الجملة قبله كأنه قيل فحينئذ ما حالهم إذا جاءت فقيل من جانب الله تعالى أنها إذا جاءت الخ وهو مع ذلك بمنزلة التعليل للنفي المستفاد من الاستفهام وهذا كله على قراءة كسر إن اهـ شيخنا وفي السمين قوله وما يشعركم ما استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبر وفاعل يشعركم يعود عليها وهي لا تتعدى لاثنين الأول ضمير

له وموضع الفعل المحذوف بعد الصلة ولا يجوز أن يقدر الفعل قبل الذين لأن أما لا يليها الفعل ومثله (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم) وأما ثمود فهديناهم فيمن نصب قوله تعالى (ذلك نتلوه) فيه ثلاثة أوجه * أحدها ذلك مبتدأ ونتلوه خبره * والثاني المبتدأ محذوف وذلك خبره أي الأمر ذلك ونتلوه في موضع الحال أي الأمر المشار إليه متلوا و(من الآيات) حال من الهاء والثالث ذلك مبتدأ ومن الآيات خبره ونتلوه حال والعامل فيه

أى أنتم ألا تدرون ذلك (أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) لما سبق فى علمى وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وَأَبْصَارَهُمْ) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ) أى بما أنزل من الآيات (أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ) نتركهم (فِى طُغْيَانِهِمْ) ضلالهم (يَعْمَهُونَ) يترددون متحيرين (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى)

الخطاب والثانى محذوف أى وأى شىء يعلمكم ايمانهم إذا جاءتهم الآيات التى اقترحوها وقرأ العامة أنها بفتح الهمزة وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلاف عنه بكسرها فأما قراءة الكسر فاستجودها الخليل وغيره لأن معناها استئناف اخبار بعدم ايمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم كل آية وأما قراءة الفتح فقد وجهها الناس على أوجه أظهرها أنها بمعنى لعل حكى الخليل أتيت السوق أنك تشترى لنا منه شيئا أى لعلك فهذا من كلام العرب كما حكاه الخليل شاهدا على كون أن بمعنى لعل ويدل على ذلك أنها فى مصحف أبى وقراءته وما أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ونقل عنه وما يشعركم لعلها إذا جاءت ورجحوا ذلك بأن لعل قد كثر ورودها فى مثل هذا التركيب كقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكى الثانى أن تكون لا مزيدة وهذا رأى الفراء وشيخه قال ومثله ما منعك أن لا تسجد أى أن تسجد فيكون التقدير وما يشعرهم أنها إذا جاءت يؤمنون والمعنى على هذا أنها لو جاءت لم يؤمنوا الثالث أن ما حرف نفى يعنى أنه نفى شعوركم بذلك وعلى هذا فليطلب ليشعركم فاعل فقيل هو ضمير الله تعالى أضمر للدلالة عليه اه وهذا كلام مستأنف من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية إلى ما أشعر به الجواب السابق من عدم مجىء الآيات خوطب به المسلمون فقط أو مع النبى اه أبو السعود (قوله أى أنتم لا تدرون ذلك) أشار به إلى أنه استفهام انكارى لكن لا على أن مرجع الانكار هو وقوع المشعر به بل هو نفس الاشعار مع تحقق المشعر به فى نفسه أى أى شىء يعلمكم أنها إذا جاءت الخ اه أبو السعود (قوله وفى قراءة الخ)لو أخر هذا عن قوله وفى أخرى الخ لكان أولى لأنه لا يقرأ بالتاء إلا من يقرأ أن بالفتح والحاصل أن القراآت ثلاثة لا أربعة كما وهم بعضهم كسران ويتعين معها الياء فى لا يؤمنون وفتحها ويجوز معها الياء والتاء وهذا فى القراآت السبعية وقوله خطابا للكفار أى فى التاء والكاف فى يشعركم فالخطاب لهم فى الموضعين وأما على قراءة الياء فيكون الخطاب فى يشعركم للمؤمنين اه شيخنا (قوله أو معمولة لما قبلها) أى على أنها المفعول الثانى ولا مزيدة أى وما يشعركم ايمانهم أى لا تعلمون ايمانهم فلا حذف على هذه القراءة مع هذا التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وبخلاف قراءة الكسر فالثانى عليهما محذوف والشارح انما تعرض لتقديره على قراءة الكسر إذ كلامه أولا فيها اه شيخنا (قوله ونقلب أفئدتهم) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها وما عطف عليها من قوله ونذرهم عطف على يؤمنون داخل فى حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم وما يشعركم أنا نذرهم وهذا يساعده ما جاء فى التفسير عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والثانى أنها استئناف اخبار وجعله الشيخ الظاهر والظاهر ما تقدم اه سمين (قوله كما لم يؤمنوا به) متعلق بما قدره الشارح وهو قوله فلا يؤمنون والمراد فلا يؤمنون ثانيا أى عند نزول مقترحهم لو نزل بدليل قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة أى عند نزول الآيات السابقة على اقتراحهم كانشقاق القمر اه شيخنا (قوله ونذرهم) عطف على لا يؤمنون داخل فى حكم الانكار مقيد بما قيد به مبين لما هو المراد بتقليب الأفئدة فبين انه ليس على ظاهره بل معناه ان يخليهم وشأنهم ويطبع على قلوبهم اه أبو السعود (قوله يعمهون) فى محل الحال أو مفعول ثان لأن الترك بمعنى التصيير وفى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب إذا تردد متحيرا مأخوذ من قولهم أرض عمهاء اذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولو أننا نزلنا اليهم) أى ولو أننا آتيناهم ما طلبوه ولم نقتصر عليه بل زدنا عليه فجمعنا لهم جميع أنواع المخلوقات يشهدون بصدقك الخ اه شيخنا وهذا تصريح بما أشعر به قوله وما يشعركم الخ من الحكم الداعية الى ترك اجابة ما اقترحوه اه

معنى الاشارة ويجوز أن يكون ذلك فى موضع نصب بفعل دل عليه نتلوه تقديره نتلوا ذلك فيكون من الآيات حالا من الهاء أيضا و (الحكيم) هنا بمعنى المحكم * قوله تعالى (خلقه من تراب) هذه الجملة تفسير للمثل فلا موضع لها وقيل موضعها حال من آدم وقد معه مقدرة والعامل فيها معنى التشبيه والهاء لآدم ومن متعلقة بخلق ويضعف أن يكون حالا لأنه يصير تقديره خلقه كائنا من تراب وليس المعنى عليه (ثم قال له) ثم ههنا لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر عنه لان قوله (كن) لم يتأخر عن خلقه وانما هو فى المعنى تفسير

اقترحوا(وَحَشَرْنَا) جمعنا (عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا) بضمتين جمع قبيل أى فوجا فوجا و بكسر القاف وفتح الباء أى معاينة فشهدوا بصدقك(مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) لما سبق فى علم الله(إِلَّا) لكن(أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) إيمانهم فيؤمنون (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ) ذلك

معنى الخلق وقد جاءت ثم ... مقيدة بترتيب الخبر ... عنه كقوله قالينا مرجعهم ... الله شهيد وتقول زيد ... ثم هو كريم ويجوز أن ... يكون لترتيب الخبر عنه ... أن يكون المعنى صوره ... لينا ثم قال له كن لما ودماء ... قوله تعالى (فمن حاجك فيه) ... الهاء ضمير عيسى ومن ... شرطية والماضى بمعنى ... المستقبل و(ما) بمعنى الذى ... (من العلم) حال من ضمير ... الفاعل ولا يجوز أن تكون ... مصدرية على قول سيبويه ... الجمهور لأن ما المصدرية ... يعود اليها ضمير وفى ... حاجك ضمير فاعل اذ ليس ... دما يصح أن يكون فاعلا ... علم لا يصح ان يكون فاعلا ... من لا تزاد فى الواجب ... يخرج على قول الأخفش ... ن تكون مصدرية

أبو السعود(قوله كما اقترحوا) أى بقولهم لولا أنزل علينا الملائكة وقولهم لوما تأتينا بالملائكة وقولهم فأتوا بآياتنا الخ اه أبو السعود (قوله وحشرنا عليهم) أى زيادة على ما اقترحوه كل شىء أى من أصناف المخلوقات كالسباع والطيور اه شيخنا(قوله جمع قبيل) بمعنى الكفيل بصحة الأمر ونظيره رغيف ورغف وقضيب وقضب وقوله أى فوجا فوجا الفوج الجماعة أى جماعات جماعات فالعموم فى كل شىء للانواع والأصناف لا للافراد وفى المصباح الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج مثل ثوب وأثواب وجمع الأفواج أفاويج اه وقوله وبكسر القاف وفتح الباء الخ وعلى هذه القراءة فهو مصدر منصوب على الحال أى معاينين ومشاهدين للكفار أى حالة كون الكفار معاينين ورائين للأصناف اه شيخنا وفى السمين قوله قبلا قرأ الكوفيون هنا وفى الكهف بضم القاف والباء وفيها أوجه أحدها أن يكون قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل كرغيف ورغف وقضيب وقضب ونصيب ونصب وانتصابه على الحال قال الفراء والزجاج جمع قبيل بمعنى كفيل أى كفلاء بصدق محمد صلى الله عليه وسلم والثانى أن يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة أو صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شىء فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات والثالث أن يكون قبلا بمعنى قبلا كالقراءة الأخرى فى أحد وجهيها وهو المواجهة أى مواجهة ومعاينة ومنه آتيك قبلا لا دبرا أى آتيك من قبل وجهك وقال تعالى ان كان قميصه قد من قبل وقرأ نافع وابن عامر قبلا هنا وفى الكهف بكسر القاف وفتح الباء وفيها وجهان أحدهما أنها بمعنى مقابلة أى مشاهدة ومعاينة وانتصابه على هذا على الحال من كل قاله أبو عبيدة والفراء والزجاج ونقله الواحدى أيضا عن جميع أهل اللغة يقال لقيته قبلا أى عيانا والثانى أنها بمعنى ناحية وجهة قاله المبرد وجماعة من أهل اللغة كأبى زيد وانتصابه حينئذ على الظرف كقولهم لى قبل فلان دين وما قبلك حق اه (قوله فشهدوا) أى الملائكة وما بعدهم (قوله ما كانوا ليؤمنوا) اللام لام الجحود وأن مضمرة بعدها وجوبا وهى فى الحقيقة متعلقة بمحذوف هو الخبر أى ما كانوا أهلا للايمان اه شيخنا قال ابن عباس ما كانوا ليؤمنوا هم أهل الشقاء إلا أن يشاء الله هم أهل السعادة الذين سبق لهم فى علمه أنهم يدخلون فى الايمان اه خازن(قوله إلا أن يشاء الله) حمله الشارح على الانقطاع حيث فسر إلا بلكن على عادته فى أن المنقطع يفعل فيه كذلك ووجهه أن من آمن منهم غير من أخبر عنه بعدم الايمان ولو أنزلت اليه الملائكة إلى آخر ما تقدم اه شيخنا وعبارة الكرخى إلا لكن أن يشاء الله أشار تبعا لأبى البقاء والحوفى إلى أن الاستثناء منقطع أى لأن المشيئة ليست من جنس إرادتهم واستبعده أبو حيان وجرى على أنه متصل وكذلك البيضاوى وكثير من المعربين كالسفاقسى قالوا والمعنى ما كانوا ليؤمنوا فى حال من الأحوال إلا فى حال مشيئته أو فى سائر الأزمان إلا فى زمن مشيئته وقيل هو استثناء من علة عامة أى ما كانوا ليؤمنوا لشىء من الأشياء إلا لمشيئة الله الايمان وهو الأولى والله أعلم بمراده اه وعلى الانقطاع تكون أن ومدخولها فى تأويل مبتدأ محذوف الخبر والتقدير لكن مشيئة الله إيمانهم تحصل أو نحو ذلك (قوله فيؤمنون) لم يجعله الشارح منصوبا عطفا على المنصوب قبله فحينئذ يجعل مستأنفا أى فهم يؤمنون اه شيخنا (قوله يجهلون) ذلك أى أنهم لو أتوا ما اقترحوا بل وبزيادة عليه لم يؤمنوا فاقسامهم بالله جهد أيمانهم على الايمان أقسام على ما لا يشعرون به اه قارى وعبارة البيضاوى ولكن أكثرهم يجهلون انهم لو أوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون ولذلك أسند الجهل إلى أكثرهم مع أن مطلق الجهل يعمهم أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون

فيتمنون

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا) كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه (شَيَاطِينَ) مردة (الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي) يوسوس (بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ) مموهه من الباطل (غُرُورًا) أي ليغروهم (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) أي الإيحاء المذكور (فَذَرْهُمْ) دع الكفار (وَمَا يَفْتَرُونَ) من الكفر وغيره مما زين لهم

يتمنون نزول الآية طمعا في إيمانهم اهـ (قوله وكذلك جعلنا الخ) استئناف مسوق لتسلية النبي عما شاهده من عداوة قريش له وما بنوه عليها من الأقاويل الباطلة ببيان أن ذلك ليس مختصا بك بل هو أمر ابتلي به كل من سبقك من الأنبياء وعمل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر مؤكد لما بعده اهـ أبو السعود (قوله ويبدل منه شياطين) ثم محل هذا الإعراب أن جعل بمعنى صير فمفعولها الأول عدوا والثاني لكل نبي والشياطين بدل من المفعول الأول وبعضهم أعرب عدوا مفعولا ثانيا مقدما ولكل نبي حالا منه قدم عليه وشياطين مفعولا أول مؤخرا وعبارة السمين قال الواحدي ومعناه جعلنا لك عدوا كما جعلنا لمن قبلك من الأنبياء فيكون قوله وكذلك عطفا على معنى ما تقدم من الكلام وما تقدم يدل على معناه على أنه جعل له أعداء وجعل تتعدى لاثنين بمعنى صير وأعرب الزمخشري وأبو البقاء والحوفي شياطين مفعولا أول والثاني عدوا ولكل نبي حالا من عدوا لأنه صفته في الأصل أو متعلق بالجعل قبله ويجوز أن يكون المفعول الأول عدوا ولكل نبي هو الثاني قدم وشياطين بدل من المفعول الأول اهـ (قوله مردة الإنس) جمع مارد وهو المتمرد المستعد للشر واختلف العلماء في معنى شياطين الإنس والجن على قولين أحدهما أن المراد شياطين من الإنس وشياطين من الجن والشيطان كل عات متمرد من الجن والإنس وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وهو قول مجاهد وقتادة قالوا وشياطين الإنس أشد تمردا من شياطين الجن لأن شيطان الجن إذا عجز عن إغواء المؤمن الصالح وأعياه ذلك استعان على إغوائه بشيطان الإنس ليفتنه وقال مالك بن دينار إن شيطان الإنس أشد علي من شيطان الجن وذلك أني إذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي القول الثاني أن الجميع من ولد إبليس وأضيفت الشياطين إلى الإنس على معنى أنهم يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبي والسدي ورواية عن ابن عباس قالوا والمراد بشياطين الإنس التي مع الإنس وشياطين الجن التي مع الجن وذلك أن إبليس قسم جنده قسمين فبعث فريقا منهم إلى الجن وفريقا إلى الإنس والفريقان شياطين الجن والإنس بمعنى أنهم يغوونهم ويضلونهم وكل من الفريقين أعداء النبي ﷺ ولأوليائه من المؤمنين والصالحين ومن ذهب إلى هذا القول قال ويدل على صحته أن لفظ الآية يقتضي إضافة الشياطين إلى الإنس والإضافة تقتضي المغايرة فعلى هذا تكون الشياطين نوعا مغايرا للإنس والجن وهم أولاد إبليس وعداوة الإنس للأنبياء ظاهرة وأما عداوة شياطين الجن لهم فهي من حيث إنهم يعصونهم وإن لم ينالوا مرادهم فيهم ومن حيث إنهم يعاونون أعداءهم من الإنس عليهم وقوله يوحي بعضهم إلى بعض يعني يلقي ويسر بعضهم إلى بعض ويناجي بعضهم بعضا وهو الوسوسة التي يلقيها إلى من يريد إغواءه فعلى القول الأول أن شياطين الإنس والجن يسر بعضهم إلى بعض ما يفتنون به المؤمنين والصالحين وعلى القول الثاني أن أولاد إبليس يلقى بعضهم بعضا في كل حين فيقول شيطان الإنس لشيطان الجن أضللت صاحبي بكذا وكذا فأضل أنت صاحبك بمثله ويقول شيطان الجن لشيطان الإنس كذلك فذلك وحي بعضهم إلى بعض اهـ خازن (قوله يوحي بعضهم إلى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه به أو حال من الشياطين أو نعت لعدوا والوحي عبارة عن الإيحاء والقول السريع أي يلقي ويوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس أو بعض كل من الفريقين إلى بعض آخر اهـ أبو السعود (قوله من الباطل) قيد به لأن الزخرف يطلق على كل مزين حقا كان أو باطلا فلذلك قيد بقوله من الباطل اهـ شيخنا (قوله أي ليغروهم) بابه قعد (قوله المذكور) أي في ضمن الفعل اهـ شيخنا (قوله وما يفترون) ما موصولة اسمية أو نكرة

ومن زائدة والمقدر من بعد مجيء العلم إياك والأصل في (تعالوا) تعاليوا لأن الأصل في الماضي تعالى والياء منقلبة من واو لأنه من العلو فأبدلت الواو ياء لوقوعها رابعة ثم أبدلت الياء ألفا فإذا جاءت واو الجمع حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها و(ندع) جواب لشرط محذوف و(نبتهل) و(نجعل) معطوفان عليه ونجعل المتعدية إلى مفعولين أي نصير والمفعول الثاني (على الكاذبين) * قوله تعالى (لهو القصص) مبتدأ وخبر في موضع خبر إن (إلا الله) خبر من إله تقديره وما إله إلا الله * قوله تعالى (فإن تولوا) يجوز أن يكون اللفظ ماضيا ويجوز أن يكون مستقبلا تقديره يتولوا ذكره النحاس وهو ضعيف

(ولتصغى) عطف على غرورا أى تميل (إليه) أى الزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا) يكتسبوا (ما هم مقترفون) من الذنوب فيعاقبوا عليه ☆ ونزل لما طلبوا من النبى ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكما قل (أفغير الله أبتغى) أطلب (حكما) قاضيا بينى وبينكم (وهو الذى أنزل إليكم الكتاب) القرآن (مفصلا) مبينا فيه الحق من الباطل (والذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه (يعلمون أنه منزل) بالتخفيف والتشديد (من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين)

موصوفة والعائد على كل محذوف أى وما يفترونه أو مصدرية وعلى كل قول فمحلها نصب وفيه وجهان أحدهما أنه نسق على المفعول فى ذرهم أى اتركهم واترك افتراءهم والثانى أنها مفعول معه وهو مرجوح لأنه متى أمكن العطف من غير ضعف فى التركيب أو فى المعنى كان أولى من المفعول معه اهـ سمين (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ اهـ (قوله عطف على غرورا) وإنما لم ينصب لأنه ليس مصدراً ولاختلاف الفاعل ففاعل هذا الفعل وفاعل الأول الغارون اهـ أبو السعود وقوله وفاعل الأول أى الفعل المعلل وفى الكرخى قوله عطف على غرورا أى الذى هو مفعول له وما بينهما اعتراض والتقدير يوحى بعضهم إلى بعض للغرور ولتصغى ولكن لما كان المفعول الأول مستكملا لشروط النصب نصب وهذا فاتته شرط النصب وهو صريح المصدرية واتحاد الفاعل فإن فاعل الوحى بعضهم وفاعل الإصغاء الأفئدة فلذا وصل الفعل بحرف العلة اهـ (قوله أيضا عطف على غرورا) أى فاللام للتعليل وهى مكسورة وأن مقدرة بعدها جوازاً وكذا يقال فى بقية العلل وهى قوله وليرضوه وليقترفوا اهـ شيخنا (قوله وليقترفوا) ترتيب هذه المفاعيل فى غاية الفصاحة لأنه أولا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الفعل أى الاقتراف فكل واحد مسبب عما قبله اهـ أبو حيان (قوله من الذنوب) بيان لما وقوله فيعاقبوا عليه أشار به إلى تقدير مضاف أى وبال وعاقبة ما هم مقترفون اهـ شيخنا (قوله ونزل لما طلبوا) أى مشركو قريش وقوله أن يجعل بينه وبينهم حكما أى من أحبار اليهود أو من أساقفة النصارى ليخبرهم بما فى كتابهم من أمر النبى اهـ أبو السعود (قوله أفغير الله الخ) كلام مستأنف وارد على إرادة القول والهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه الكلام أى قل لهم أأميل إلى زخارف الشياطين فأبتغى حكما اهـ أبو السعود وفى السمين ويجوز نصب غير من وجهين أحدهما أنه مفعول لأبتغى مقدما عليه وولى الهمزة لما تقدم فى قوله أغير الله أتخذ وليا ويكون حكما حينئذ إما حالا وإما تمييزاً لغير ذكره الحوفى وأبو البقاء وابن عطية والثانى أن ينتصب غير على الحال من حكما لأنه فى الأصل يجوز أن يكون وصفا له وحكما هو المفعول به فتحصل فى نصب غير وجهان وفى نصب حكما ثلاثة أوجه كونه حالا أو تمييزاً أو مفعولا والحكم أبلغ من الحاكم قيل لأن الحكم من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم فإنه يصدق بمرة وقيل لأن الحكم لا يحكم إلا بالعدل والحاكم قد يجور اهـ (قوله قاضيا) إشارة إلى المراد من الحكم هنا وإسناد الابتغاء المنكر إلى نفسه عليه الصلاة والسلام لا إلى المشركين كما فى قوله تعالى أفغير دين الله يبغون مع أنهم الباغون لإظهار النصفة أو لمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك حكما اهـ كرخى (قوله وهو الذى أنزل الخ) جملة حالية مؤكدة لإنكار ابتغاء غيره تعالى حكما ونسبة الإنزال إليهم خاصة مع أن مقتضى السياق نسبته إلى النبى ﷺ لا سيما إليهم نحو المنزل واستدعائهم إلى قبول حكمه بإيهام قوة نسبته إليهم اهـ أبو السعود (قوله والذين آتيناهم الخ) مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته تعالى لتحقيق حقية الكتاب وتقرير كونه منزلا من عنده ببيان أن الذين وثقوا بحكمهم من علماء اليهود والنصارى عالمون بحقيته وكونه من عند الله اهـ أبو السعود (قوله الكتاب التوراة) عبارة الخطيب الكتاب أى المعهود إنزاله من التوراة والإنجيل والزبور اهـ (قوله يعلمون أنه) أى الكتاب الذى هو القرآن بالتخفيف والتشديد سبعيتان وقوله بالحق الباء للملابسة اهـ (قوله الشاكين فيه) أى فى أن الذين أوتوا الكتاب يعلمون أنه منزل الخ وكذا يقال فى قوله والمراد بذلك فالضمير والإشارة راجعان لشىء واحد اهـ شيخنا وأشار بقوله والمراد بذلك التقرير للكفار الخ إلى جواب عن سؤال وهو أن هذا الخطاب غير ملائم بحسب الظاهر

لأن حرف المضارعة لا يحذف قوله تعالى (سواء) الجمهور على الجر وهو صفة لكلمة ويقرأ سواء بالنصب على المصدر ويقرأ كلمة بكسر الكاف وإسكان اللام على التخفيف والنقل مثل كبد وكبد (بيننا وبينكم) ظرف لسواء أى استوى الكلمة بيننا ولم تؤنث سواء وهو صفة مؤنث لأنه مصدر وصف به فأما قوله (ألا نعبد) ففى موضعه وجهان

لأن

لأن النهي المذكور محال في حقه ﷺ وحاصل الجواب أن متعلق الامتراء هو علم أهل الكتاب بحقية القرآن وهو أحد الأجوبة في الكشاف والثاني أنه من باب التهييج والتحريض على الأمر والثالث أن الخطاب له لكن المقصود الغير لأنه ﷺ حاشاه من ذلك اه كرخي (قوله أنه حق) أي بأنه حق (قوله وتمت كلمة ربك الخ) شروع في بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته أثر بيان كماله من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق والمعنى لا أحد يقدر على تحريف القرآن كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضمانا له من الله بالحفظ كقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون أو لا نبي ولا كتاب بعده ينسخه اه أبو السعود (قوله أيضا وتمت) أي بلغت الغاية كلمات ربك قرأ عاصم وحمزة والكسائي كلمة على التوحيد دون ألف على ارادة الجنس والباقي بألف على الجمع لتنوعها أمرا ونهيا ووعدا ووعيدا اه كرخي وترسل بالتاء على كل من قراءة الجمع وقراءة الافراد وكذا كل موضع اختلف فيه القراء جمعا وإفرادا فانه يكتب بالتاء المجرورة على كل من القراءتين باتفاق المصاحف إلا موضعين من ذلك فقد اختلف فيهما المصاحف أحدهما بيونس والآخر بغافر وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الإسلام

وكل ما اختلف * جمعا وفردا فيه بالتاء عرف

أي رسم بها وذلك في قوله تعالى آيات للسائلين بيوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله فيها وألقوه في غيابات الجب قرأها بالجمع نافع والباقون بالتوحيد وفي قوله لولا أنزل عليه آيات من ربه بالعنكبوت قرأها ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وهم في الغرفات آمنون بسبأ قرأها حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله فهم على بينات منه بفاطر قرأها نافع وابن عامر وشعبة والكسائي بالجمع والباقون بالتوحيد وفي قوله جمالات صفر بالمرسلات قرأها حفص وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله وتمت كلمات ربك صدقا بالأنعام قرأها عاصم وحمزة والكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع وفي قوله كذلك حقت كلمات ربك بأول يونس قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد واختلفت المصاحف في ثاني يونس ان الذين حقت عليهم كلمات ربك وفي قوله في غافر وكذلك حقت كلمات ربك والقياس فيهما التاء قرأهما نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد انتهت (قوله تمييز) أي على التوزيع أي صدقا في أخباره وعدلا في أحكامه فلا جور فيها وفي الكرخي صدقا في الأخبار والمواعيد وعدلا في الأحكام لأنه منزه عن الظلم وقوله تمييز تبع فيه أبا البقاء والطبري قال ابن عطية وهو غير صواب ولعل مراده أن كلمات الله من شأنها الصدق والعدل والتمييز إنما يفسر ما انبهم وليس في ذلك إبهام وأعربه الكواشي حالا من ربك أو مفعولا له وعلى الأول يكون الصدق باقيا على معناه الحقيقي لأن المعنى تمت من جهة الصدق والعدل وعلى الثاني يكون بمعنى الصادق والعادل اه (قوله لا مبدل لكلماته) لما وصفها بالتمام وهو في كلامه تعالى يقتضي عدم قبول النقص والتغيير قال لا مبدل لكلماته اه خازن وهذا إما استئناف مبين لفضله على غيره اثر بيان فضله في نفسه وإما حال من فاعل تمت على ان الظاهر مغن عن الضمير الرابط اه أبو السعود (قوله بنقض أو خلف) لف ونشر مرتب (قوله وهو السميع لما يقال) ومنه قول المتحاكمين اه (قوله أي الكفار) تفسير للأكثر (قوله في جدالهم لك الخ) وذلك ان المشركين قالوا للنبي أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا أنت تزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتلها الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام اه خازن (قوله في أمر الميتة) أي أو في عقائدهم وهو ظنهم أن

الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) بالأحكام والمواعيد (صِدْقاً وَعَدْلاً) تمييز (لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) بنقض أو خلف (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (الْعَلِيمُ) بما يفعل (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ) أي الكفار (يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) في جدالهم لك في أمر الميتة

أحدهما جر بدلا من سواء أو من كلمة تقديره تعالوا الى ترك عبادة غير الله والثاني هو رفع تقديره هي أن لا نعبد إلا الله وأن هي المصدرية وقيل تم الكلام على سواء ثم استأنف فقال بيننا وبينكم أن لا نعبد أي بيننا وبينكم التوحيد فعلى هذا يجوز أن يكون أن لا نعبد مبتدأ والظرف خبره والجملة صفة لكلمة ويجوز أن يرتفع ألا نعبد بالظرف (فان تولوا) هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير يتولوا لفساد المعنى لأن قوله (فقولوا اشهدوا) خطاب للمؤمنين ويتولوا للمشركين وعند ذلك لا يبقى في الكلام جواب للشرط والتقدير فقولوا لهم * قوله

إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وَإِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) يكذبون فى ذلك (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فيجازى كلا منهم (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) أى ذبح على اسمه (إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) من الذبائح (وَقَدْ فَصَّلَ) بالبناء للمفعول وللفاعل فى الفعلين (لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) فى آية حرمت عليكم الميتة

آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم مهتدون اه كرخى (قوله إذ قالوا ما قتل الله الخ) عبارة أبى السعود إذ قالوا للمسلمين أنكم تعبدون الله فما قتله الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم اه (قوله إلا يخرصون) أصل الخرص الحزر والتخمين ومنه خرص النخلة وسمى الكذب خرصا لما يدخله من الظنون الكاذبة اه خازن وقوله يكذبون فى ذلك أى فى قولهم ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (قوله إن ربك الخ) تقرير لمضمون الشرطية وما بعدها وتأكيد لما تفيده من التحذير اه أبو السعود (قوله هو أعلم من يضل) فى كون أفعل التفضيل على بابه إشكال وذلك أن الاضافة تقتضي أن الله بعض الضالين لأن أفعل التفضيل بعض ما يضاف اليه فلذلك تخلص الشارح من الاشكال بجعله بمعنى اسم الفاعل اه شيخنا وفى السمين ما نصه فى أعلم هذه وجهان أحدها أنها ليست للتفضيل بل بمعنى اسم فاعل فى قوة الفعل كأنه قيل إن ربك هو علم قال الواحدى ولا يجوز ذلك لأنه لا يطابق قوله وهو أعلم بالمهتدين والثانى أنها على بابها من التفضيل ثم اختلف هؤلاء فى محل من فقال بعض البصريين هو جر بحرف مقدر حذف وبقى عمله لقوة الدلالة عليه بقوله وهو أعلم بالمهتدين وهذا ليس بشىء لأنه لا يحذف الجار ويبقى أثره إلا فى مواضع تقدم التنبيه عليها وما ورد بخلافها فضرورة الثانى أنها فى محل نصب على إسقاط الخافض الثالث وهو قول الكوفيين أنها نصب بنفس أعلم فانها عندهم تعمل عمل الفعل الرابع أنها منصوبة بفعل مقدر يدل عليه أعلم قاله الفارسى اه وعبارة أبى السعود ومن موصولة أو موصوفة فى محل النصب لا بنفس أعلم فان أفعل التفضيل لا ينصب الظاهر فى مثل هذه الصورة بل بفعل دل هو عليه أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر اه (قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أمر مرتب على النهى عن اتباع المضلين الذين من جملة إضلالهم تحريم الحلال وتحليل الحرام اه أبو السعود وفى الخازن فكلوا هذا جواب لقول المشركين للمسلمين أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم فقال الله للمسلمين فكلوا الخ اه وفى الكرخى ما نصه فى هذه الفاء وجهان أحدهما أنها جواب شرط مقدر قال الزمخشرى بعد كلام فقيل للمسلمين إن كنتم محقين فى الايمان فكلوا والثانى عاطفة على محذوف قال الواحدى ودخلت الفاء للعطف على ما دل عليه أول الكلام كأنه قيل كونوا على الهدى فكلوا والظاهر أنها عاطفة على ما تقدم من مضمون الجمل المتقدمة كأنه قيل اتبعوا ما أمركم الله من أكل المذكى دون الميتة فكلوا الخ اه ومعنى ذكر اسم الله عليه ذكره عند ذبحه (قوله أى ذبح على اسمه) سيأتى إيضاح هذا فى كلام الشارح بعد قوله ولا تأكلوا الخ اه شيخنا (قوله وما لكم الخ) هذا تأكيد لاباحة ما ذبح على اسم الله اه خازن أى وأى غرض لكم فى أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتأكلوا من غيره اه كرخى (قوله وقد فصل لكم) أى بين وميز والواو للحال وقوله بالبناء للمفعول وللفاعل فى الفعلين أى فصل وحرم وبقى ثالثة سبعية وهى بناء الأول للفاعل والثانى للمفعول فالقراآت السبعية ثلاثة اه شيخنا وفى السمين قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ببنائهما للمفعول ونافع وحفص عن عاصم ببنائهما للفاعل وحمزة والكسائى وأبو بكر عن عاصم ببناء الأول للفاعل وبناء الثانى للمفعول ولم يأت عكس هذه وقرأ عطية العوفى كقراءة الأخوين إلا أنه خفف الصاد من فصل والقائم مقام الفاعل هو الموصول والعائد على ما على قراءة المفعول هو الضمير فى حرم عليكم والفاعل فى قراءة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى والعائد عليها محذوف أى حرمه والجملة فى محل نصب على الحال اه (قوله فى آية حرمت عليكم الميتة الخ) هذه الآية تقدمت فى المائدة

تعالى (لم تحاجون) الأصل لما فحذفت الألف لما ذكرنا فى قوله فلم تقتلون واللام متعلقة بتحاجون (إلا من بعده) من يتعلق بأنزلت والتقدير من بعد موته * قوله تعالى (ها أنتم) ها للتنبيه وقيل هى بدل من همزة الاستفهام ويقرأ بتحقيق الهمزة والمد وبتليين الهمزة والمد وبالقصر والهمز وقد ذكرنا إعراب هذا الكلام فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون (فيما) هى بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (علم) مبتدأ ولكم خبره وبه فى موضع نصب على الحال لأنه صفة لعلم فى الأصل قدمت عليه

منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لامانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ) بفتح الياء وضمها (بِأَهْوَائِهِمْ) بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بِغَيْرِ عِلْمٍ) يعتمدونه فى ذلك (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين الحلال إلى الحرام (وَذَرُوا) اتركوا (ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ) فى الآخرة (بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ) يكتسبون (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) بأن مات أو ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمداً و نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس

وحينئذ فى المقام اشكال أورده فخر الدين الرازى وحاصله ان سورة الانعام مكية وسورة المائدة مدنية من آخر القرآن نزولا بالمدينة وقوله وقد فصل لكم الخ يقتضى أن ذلك التفصيل قد تقدم على هذا المحل والمدنى متأخر عن المكى فيمتنع كونها متقدمة ثم قال بل الأولى أن يقال وقد فصل لكم الخ أى فى قوله تعالى بعد هذه الآية فى هذه السورة قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما الآية وهذه وان كانت مذكورة بعدها هنا بقليل إلا أن هذا القدر من التأخر لا يمنع أن يكون هو المراد قال كاتبه وقد ذكر المفسرون وجها وهو أن الله علم أن سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام فى الترتيب لا فى النزول فبهذا الاعتبار حسنت الحوالة على مافى المائدة بقوله وقد فصل لكم الخ باعتبار تقدمه فى الترتيب وان كان متأخراً فى النزول والله أعلم بمراده اه خازن (قوله إلا ما اضطررتم إليه) استثناء منقطع اه سمين وفى البيضاوى إلا ما اضطررتم إليه مما حرم عليكم فانه أيضا حلال حال الضرورة اه قال التفتازانى ظاهره أن ما موصولة فيكون الاستثناء منقطعا لأن ما اضطر إليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليكم إلا أن يقال المراد بما حرم جنس ما حرم ولك أن تجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية فى معنى المدة أى الأشياء التى حرمت عليكم إلا وقت الاضطرار إليها أى فيكون الاستثناء متصلا وفيه أنه لا يكون حينئذ استثناء متصلا بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر اه زكريا وزاده وفى الكرخى ما نصه قوله منه أى مما حرم والاستثناء كما قال الحوفى منقطع وقال أبو البقاء متصل من طريق المعنى لأنه وبخهم بترك الأكل مما سمى عليه وذلك يتضمن إباحة الأكل مطلقا وأشار المصنف إلى ذلك بقوله فهو أيضا حلال لكم الخ وحاصله أن الاستثناء من الجنس فهو متصل اه (قوله المعنى لامانع لكم الخ) أى فالاستفهام للانكار (قوله ليضلون) قرأ الكوفيون بضم الياء وكذا التى فى يونس ربنا ليضلوا والباقون بالفتح وسيأتى لذلك نظائر فى سورة إبراهيم وغيرها والقراءتان واضحتان فانه يقال ضل فى نفسه وأضل غيره والمفعول محذوف على قراءة الكوفيين وهى أبلغ فى الذم فانها تتضمن قبح فعلهم حيث ضلوا فى أنفسهم وأضلوا غيرهم كقوله تعالى وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل وقراءة الفتح لا تحوج إلى حذف فرجحها بعضهم بهذا الاعتبار وأيضا فانهم أجمعوا على الفتح فى ص عند قوله إن الذين يضلون عن سبيل الله وقوله بأهوائهم متعلق بيضلون والباء سببية أى بسبب اتباعهم أهواءهم وشهواتهم وقوله بغير علم متعلق بمحذوف لأنه حال أى يضلون مصاحبين للجهل اى ملتبسين بغير علم اه سمين (قوله من تحليل الميتة وغيرها) أى مما ذكر معها فى آية المائدة اه (قوله قيل الزنا) وكانوا يعتقدون حل السر منه وقوله وقيل كل معصية فالسر أعمال القلب كالرياء والحسد والكبر والعجب والعلانية أعمال الجوارح اه خازن وفى الكرخى قوله والاثم قيل الزنا الخ وذلك أن العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يستحى فيسر به وغير الشريف لا يبالى به فيظهره فحرمهما الله عزوجل وهذا ما عليه أكثر المفسرين كما قاله البغوى اه (قوله سيجزون) أى إن لم يتوبوا وأراد الله عقابهم اه خازن (قوله وإلا فما ذبحه المسلم) أى وإن لم نسلك هذا التخصيص بل أبقينا هذا العام على ظاهره فلا يصح لأن ما ذبحه المسلم الخ والدليل على هذا التخصيص ما فى بقية الآية وهو قوله وانه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم وان أطعتموهم الخ والفسق فى ذكر اسم غير الله فى الذبح كما قال فى آخر السورة قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما إلى قوله أو فسقا أهل لغير الله به فصار هذا الفسق الذى أهل لغير الله به مفسرا لقوله وإنه لفسق وإذا كان كذلك كان قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه مخصوصا بما أهل لغير الله به اه شيخنا وأما الميتة فحكمها معلوم من مواضع أخر كآية المائدة وآية قل لا أجد فيما أوحى إلى الآية فالحاصل أنه

ولا يجوز أن تتعلق الباء بعلم إذ فيه تقديم الصلة على الموصول فان علقتها بمحذوف يفسره المصدر جاز وهو الذى يسمى تبيينا ٭قوله تعالى (بإبراهيم) الباء تتعلق بأولى وخبر ان (للذين اتبعوه) وأولى أفعل من ولى بل وألفه منقلبة عن ياء لأن فاءه واو فلا تكون لامه واوا إذ ليس فى الكلام ما فاؤه ولامه واوان الا واو (وهذا النبى)

وعليه الشافعي (وَإِنَّهُ) أي الاكل منه (لَفِسْقٌ) خروج عما يحل (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ) يوسوسون (إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ) الكفار (لِيُجَادِلُوكُمْ) في تحليل الميتة (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ) فيه (إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) ونزل في أبي جهل وغيره

كان الأولى للشارح حمل الآية على ماذبح على اسم غير الله والدليل على ذلك قوله وإنه لفسق وتفسير الفسق بقوله الآتي أو فسقا أهل لغير الله به وفي الخازن مانصه قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات ومافي معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الأصنام وسياق الآية يريد ماقاله عطاء واختلاف العلماء في ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم إلى تحريمها سواء تركها عمداً أو نسيانا وهو قول ابن سيرين والشعبي ونقله الامام فخر الدين عن مالك ونقل عن عطاء أنه قال كل مالم يذكر اسم الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام واحتجوا على ذلك بظاهر هذه الآية وقال النووي وأبو حنيفة إن ترك التسمية عامدا لاتحل وإن تركها ناسيا حلت وقال الشافعي تحل الذبيحة سواء ترك التسمية عامداً أو ناسيا ونقله البغوي عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الجوزي عن أحمد روايتين فيما إذا ترك التسمية عامداً وإن تركها ناسيا حلت فمن أباح أكل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها قال المراد من الآية الميتات وماذبح على اسم الأصنام بدليل أن الله تعالى قال في سياق الآية وإنه لفسق وأجمع العلماء على أن آكل ذبيحة المسلم التي ترك التسمية عليها لايفسق اهـ (قوله وعليه الشافعي) أي خلافا للحنفية في انه إن ترك التسمية عمداً لايحل أو نسيانا فيحل تمسكا بقوله تعالى ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وأجاب الأول بأن المراد ماذكر عليه اسم غير الله بدليل أنه سماه فسقا وأيضا في الحديث حين سئل ﷺ عن متروك التسمية قال كلوا فان تسمية الله في قلب كل مؤمن وفي الحديث أيضا ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليها وجملة وانه لفسق حالية وان واللام لانكارهم فسقيته وصرحوا بجوازه في نحو لقيته وإنك لراكب وعليه فلايبالي بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقيل انها مستأنفة قالوا ولايجوز أن تكون منسوقة على ماقبلها لأن الأولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف اهـ كرخي وعبارة السمين قوله وانه لفسق هذه الجملة فيها أوجه أحدها إنها مستأنفة قالوا لايجوز أن تكون نسقا على ماقبلها لأن الأولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف والثاني أنها منسوقة على ماقبلها ولا يبالي بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقد تقدم تحقيق ذلك وقد أوردت من ذلك شواهد صالحة من شعر وغيره والثالث أنها حالية أي لاتأكلوه والحال انه فسق اهـ (قوله أي الأكل منه) أشار بهذا إلى أن الضمير عائد على مصدر الفعل المذكور كما ذكره السمين اهـ (قوله وإن الشياطين) أي إبليس وجنوده بدليل قوله يوسوسون اهـ (قوله ليجادلوكم) أي الكفار الذين هم أولياء الشياطين وذلك أن المشركين قالوا يامحمد أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا تزعم أن ماقتلت أنت وأصحابك حلال وماقتله الصقر والكلب حلال وماقتله الله حرام فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن واللام في ليجادلوكم متعلقة بيوحون أي يوحون لاجل مجادلتكم وأصل يوحون يوحيون فاعل اهـ سمين (قوله وإن أطعتموهم) قيل إن لام التوطئة للقسم مقدرة فلذلك أجيب القسم المقدر بقوله انكم لمشركون وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده وجاز الحذف لأن فعل الشرط ماض اهـ سمين (قوله انكم لمشركون) أي لأن من أحل شيئا مما حرم الله أو حرم شيئا مما أحل الله فهو مشرك لانه أثبت حاكما غير الله ومن كان كذلك فهو مشرك اهـ خازن وفي الكرخي فاذ من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك اهـ (قوله ونزل في أبي جهل وغيره) عبارة الخازن اختلف المفسرون في هذين المثالين هل هما مخصوصان بانسانين معينين أو هما عامان في كل مؤمن وكافر فذكروا في ذلك قولين أحدهما ان الآية في رجلين معينين ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس في

معطوف على خبر إن ويقرأ النبي بالنصب أي واتبعوا هذا النبي *قوله تعالى (وجه النهار) وجه ظرف لآمنوا بدليل قوله (واكفروا آخره) ويجوز أن يكون ظرفا لأنزل *قوله تعالى (إلا لمن تبع) فيه وجهان أحدهما انه استثناء مما قبله والتقدير ولاتقروا إلا لمن تبع فعلى هذا اللام غير زائدة ويجوز أن تكون زائدة ويكون محمولا على المعنى أي اجحدوا كل أحد إلا من تبع والثاني أن النية التأخير والتقدير ولاتصدقوا أن يؤتى أحد مثل ماأوتيتم إلا من تبع دينكم فاللام على هذا زائدة ومن في موضع نصب على الاستثناء من أحد فأما قوله (قل إن الهدى) فمعترض بين الكلامين لأنه مشدد وهذا الوجه بعيد لأن فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه وعلى العامل فيه

(أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً) بالكفر (فَأَحْيَيْنَاهُ) بالهدى (وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان (كَمَنْ مَثَلُهُ) مثل زائدة أى كمن هو (فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) وهو الكافر لا (كَذَٰلِكَ) كما زين للمؤمنين الايمان (زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الكفر والمعاصى (وَكَذَٰلِكَ) كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا)

قوله وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم كمن مثله فى الظلمات يريد بذلك أباجهل بن هشام وذلك أن أبا جهل رمى النبى صلى الله عليه وسلم بفرث فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وكان حمزة قد رجع من صيد وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فأقبل حمزة غضبان حتى علا أبا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل أبوجهل يتضرع إلى حمزة ويقول ياأبا يعلى أما ترى ماجاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلم حمزة يومئذ فأنزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت فى عمر بن الخطاب وأبى جهل وقال عكرمة والكلبى نزلت فى عمار بن ياسر وأبى جهل وقال مقاتل نزلت فى النبى ﷺ وأبى جهل وذلك أن أباجهل قال زاحمنا بنوعبدمناف فى الشرف حتى إذا صرنا نحن وهم كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نؤمن إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه فنزلت هذه الآية القول الثانى وهو قول الحسن فى آخرين ان هذه الآية عامة فى حق كل مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لأن المعنى اذا كان حاصلا فى الكل دخل فيه كل أحد اه (قوله أومن كان ميتا) الهمزة للانكار والواو لعطف هذه الاسمية على مثلها مأخوذة من قوله وان أطعتموهم الخ أى أأنتم مثلهم ومن كان ميتا الخ اه أبو السعود بالمعنى وعبارة السمين أومن كان قد تقدم أن هذه الهمزة يجوز أن تكون مقدمة من تأخير وهو رأى الجمهور وأن تكون على حالها وبينها وبين الواو فعل مضمر تقديره أيستويان ومن كان الخ ومن فى محل رفع بالابتداء وكمن خبره وهى موصولة ويمشى فى محل نصب صفة لنورا ومثله مبتدأ وفى الظلمات خبره والجملة صلة من ومن مجرورة بالكاف والكاف ومجرورها كما تقدم فى محل رفع خبر لمن الأولى وليس بخارج فى محل نصب على الحال من الموصول أى مثل الذى استقر فى الظلمات حال كونه مقيما فيها الخ اه وهذا مثل ضربه الله لحال المؤمن والكافر فبين أن المؤمن المهتدى بمنزلة من كان ميتا فأحياه وأعطاه نورا يهتدى به فى مصالحه وان الكافر بمنزلة من هو فى الظلمات منغمس فيها اه خازن (قوله بالهدى) أى الايمان (قوله فى الناس) أى فيما بينهم آمنا من جهتهم اه أبو السعود وقوله يتبصر به أى يتعرف وقوله وهو أى النور اه (قوله مثل زائدة) أى لأن المثل معناه الصفة والمستقر فى الظلمات ذواتهم لا صفاتهم لكن الذى جرى عليه المعرب أنها غير زائدة وأنها مبتدأ اه (قوله فى الظلمات) أى ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة اه خازن (قوله لا) أى لا يستويان أى لا يستوى المؤمن والكافر وأشار بذلك الى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله كذلك زين للكافرين) قال أهل السنة المزين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زينا لهم أعمالهم ولأن حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعى وحصولها لا يكون الا بخلق الله تعالى فدل بذلك على أن المزين هو الله تعالى وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان ويرده ماتقدم اه خازن (قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية الخ) يعنى وكما جعلنا فى مكة أكابر وعظماء جعلنا فى كل قرية أكابر وعظماء وقيل هو معطوف على ماقبله ومعناه كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا فى كل قرية أكابر جمع الاكبر ولا يجوز أن يكون مضافا لأنه لا يتم المعنى بل فى الآية تقديم وتأخير تقديره وكذلك جعلنا فى كل قرية مجرميها أكابر وانما جعل المجرمين أكابر لأنهم أقدر على المكر والخداع وترويج الباطل بين الناس من غيرهم وإنما حصل ذلك لأجل رياستهم وذلك سنة الله أنه جعل فى كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم وجعل فساقهم أكابرهم اه خازن (قوله أكابر) مفعول أول لجعل وأكابر مضاف ومجرميها مضاف اليه والثانى فى كل قرية وجب تقديمه ليصح عود الضمير عليه فهو على حد قوله

وتقديم مافى صلة أن عليها على هذا فى موضع أن يؤتى ثلاثة أوجه أحدها جر تقديره ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد والثانى أن يكون نصبا على تقدير حذف حرف الجر والثالث أن يكون مفعولا من أجله تقديره ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم مخافة أن يؤتى أحد وقيل أن يؤتى متصل بقوله قل ان الهدى هدى الله والتقدير أن لا يؤتى أى هو أن لا يؤتى فهو فى موضع رفع (أو يحاجوكم) معطوف على يؤتى وجمع الضمير لاحد لأنه فى مذهب الجمع كما قال لا نفرق بين أحد منهم ويقرأ أن يؤتى على الاستئناف وموضعه رفع على أنه مبتدأ تقديره

بالصد عن الإيمان (وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ) لأن وباله عليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ) أي أهل مكة (آيَةٌ) على صدق النبي ﷺ (قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ) به (حَتَّى نُؤْتَى

كذا إذا عاد عليه مضمر * مما به عنه مبينا يخبر

هذا أحسن الأعاريب وإن كان المتبادر من صنيع الشارح أن مجرميها هو الأول وأكابر هو الثاني وذلك لأن قوله فساق مكة مقابل مجرميها والظاهر في عبارته أن فساق هو الأول وأكابر هو الثاني وهذا الاعراب مناقش فيه من جهة العربية اه شيخنا وفي السمين قوله وكذلك جعلنا قيل كذلك نسق على كذلك قبلها فعيها ما فيها وقدره الزمخشري بأن معناه وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها واللام في ليمكروا يجوز أن تكون للعاقبة وأن تكون للعلة مجازا وجعل تصييرية فتتعدى لاثنين واختلف في تقريرهما والصحيح أن يكون في كل قرية مفعولا ثانيا قدم على الأول والأول أكابر مضافا لمجرميها والثاني أن يكون في كل قرية مفعولا ثانيا وأكابر هو الأول ومجرميها بدل من أكابر ذكر ذلك أبو البقاء الثالث أن يكون أكابر مفعولا ثانيا قدم ومجرميها مفعولا أول أخر والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر فيتعلق الجار بنفس الفعل قبله ذكر ذلك ابن عطية قال الواحدي رحمه الله والآية على التقديم والتأخير تقديره جعلنا مجرميها أكابر ولا يجوز أن يكون أكابر مضافة لأنه لا يتم المعنى ويحتاج إلى إضمار المفعول الثاني للجعل لأنك إذا قلت جعلت زيدا وسكت لم يفد الكلام حتى تقول رئيسا أو دليلا أو ما أشبه ذلك ولأنك إذا أضفت الأكابر فقد أضفت النعت إلى المنعوت وذلك لا يجوز عند البصريين الرابع أن المفعول الثاني محذوف قالوا وتقديره جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها فساقا ليمكروا وهذا ليس بشيء لأنه لا يحذف شيء إلا لدليل والدليل على ما ذكروه غير واضح اه (قوله بالصد عن الإيمان) أي مثلا قال أبو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور زاد بعضهم والغيبة والنميمة والأيمان الكاذبة وترويج الباطل وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة أربعة يصرفون الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ ويقولون هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم اه خازن (قوله وما يشعرون) حال من الضمير في يمكرون وقوله بذلك أي بأن وبال مكرهم عليهم (قوله وإذا جاءتهم آية) أي علامة قالوا لن نؤمن به أي برسالته حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني من النبوة وذلك أن الوليد بن المغيرة قال للنبي ﷺ لو كانت النبوة حقا لكنت أنا أولى بها منك لأني أكبر منك سنا وأكثر منك مالا فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فأنزل الله هذه الآية وإذا جاءتهم آية يعني حجة بينة ودلالة واضحة على صدق محمد ﷺ قالوا يعني الوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام أو كل واحد من رؤساء الكفر ويدل عليه الآية التي قبلها وهي قوله وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها فكان من مكر كفار قريش أن قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني من النبوة وإنما قالوا هذه المقالة الخبيثة حسدا منهم للنبي ﷺ وفي قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله قولان أحدهما وهو المشهور أن القوم أرادوا أن تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبي ﷺ وأن يكونوا متبوعين لا تابعين والقول الثاني وهو قول الحسن ومنقول عن ابن عباس أن المعنى وإذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع محمد ﷺ قالوا لن نؤمن لك يعني لن نصدقك حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني حتى يوحى إلينا ويأتينا جبريل يصدقك بأنك رسول الله فعلى هذا القول لم يطلبوا النبوة وإن طلبوا أن تخبرهم الملائكة بصدق محمد ﷺ وأنه رسول الله تعالى وعلى القول الأول يكونوا قد طلبوا أن يكونوا أنبياء ويدل على صحة هذا القول

إتيان أحد مثل ما أوتيتم عكن أو يصدق ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف تقديره أتصدقون أن يؤتى أو أتشيعون أن يؤتى ويقرأ شاذا أن يؤتى على تسمية الفاعل وأحد فاعله والمفعول محذوف أي أن يؤتى أحد أحدا (يؤتيه من يشاء) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو يؤتيه وأن يكون خبرا ثانيا قوله تعالى (من إن تأمنه) من مبتدأ ومن أهل الكتاب خبره والشرط وجوابه صفة لمن لأنها نكرة وكما يقع الشرط خبرا يقع صلة وصفة وحالا وقرأ أبو الأشهب العقيلي تئمنه بكسر حرف المضارعة و (بقنطار) الباء بمعنى على أو بمعنى في أي في حفظ قنطار وقيل الباء بمعنى على (يؤده) فيه خمس قراآت أجودها كسر الهاء وصلتها بياء في اللفظ وقد ذكرنا علة

سياق الآية وهو قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته يعنى أنه تعالى علم من يستحق الرسالة فيشرفه بها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس أهلا لها وأنتم لستم أهلا لها ولأن النبوة لا تحصل لمن يطلبها خصوصا لمن عنده حسد ومكر وغدر اه خازن (قوله مثل ما أوتى رسل الله) قال بعضهم يسن الوقف هنا ويستجاب الدعاء بين هاتين الجلالتين ووجدت بخط بعض الفضلاء ما نصه دعاء عظيم يدعى به بين الجلالتين بسورة الانعام وهو اللهم من الذى دعاك فلم تجبه ومن الذى استجارك فلم تجره ومن الذى سألك فلم تعطه ومن الذى استعان بك فلم تعنه ومن الذى توكل عليك فلم تكفه ياغوثاه ياغوثاه ياغوثاه بك أستغيث أغثنى يا مغيث واهدنى هداية من عندك واقض حوائجنا واشف مرضانا واقض ديوننا واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا بحق القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك يا أرحم الراحمين اه (قوله والوحى الينا) أى أن يوحى الله الينا الملائكة بخبر بأنا نصدقك وفى نسخة ويوحى الينا وعليها يكون معطوفا على نؤتى (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله لفعل دل عليه أعلم) أى لا نفس أعلم لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به الصريح إلا إن أول بعالم وهذا جواب عن سؤال وهو أن حيث هنا ليست ظرفا لأنه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان آخر لأن علمه تعالى لا يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة ومن جوز كونه بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة أى لمجرد الصفة من غير تفضيل نحو وهو أهون عليه بمعنى هين فمعناه أنه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيئا آخر فى المكان لكن قال أبو حيان الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية وتضمين أعلم معنى ما يتعدى إلى الظرف فيكون التقدير الله أنفذ علما حيث يجعل أى هو نافذ العلم فى هذا الموضع الذى يجعل فيه رسالاته وقال السفاقسى الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية والاشكال انما يرد من حيث مفهوم الظرف وكم من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لا سيما قد قام فى هذا الموضع الدليل القاطع على ذلك اه لكن الأول أوجه والثانى أقيس اه كرخى (قوله بقولهم ذلك) أى لن نؤمن حتى نؤتى الخ (قوله عند الله) يجوز أن ينتصب بيصيب ويجوز أن ينتصب بصغار لأنه مصدر وأجازوا أن يكون صفة لصغار فيتعلق بمحذوف وقدره الزجاج فقال ثابت عند الله والصغار الذل والهوان يقال فيه صغر ككرم كما فى القاموس وصغر من باب تعب كما فى المصباح والمصدر صغر كعنب وصغر كقفل وصغار كسحاب والصغر ضد الكبر يقال فيه صغر بالضم فهو صغير وصغر كفرح صغرا كعنب وصغرا كشجر وصغرانا كعثمان اه والعندية هنا مجاز عن حشرهم يوم القيامة أو عن حكمه وقضائه بذلك كقولك ثبت عند فلان القاضى كذا أى فى حكمه ولذلك قدم الصغار على العذاب لأنه يصيبهم فى الدنيا وبما كانوا الباء للسببية وما مصدرية ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى اه سمين (قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) يقال شرح الله صدره فانشرح أى وسعه لقبول الايمان والخير فوسع وذلك أن الانسان إذا اعتقد فى عمل من الأعمال أن نفعه زائد وخيره راجح وربحه ظاهر مال بطبعه اليه وقويت رغبته فيه فتسمى هذه الحالة سعة النفس وانشراح الصدر وقيل الشرح الفتح والبيان يقال شرح الله لفلان أمره إذا أوضحه وأظهره وشرح المسئلة إذا كانت مشكلة وأوضحها وبينها فقد ثبت أن للشرح معنيين أحدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدرا أى فتحه لقبوله ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام يعنى فتحه ووسعه لقبوله والثانى أن الشرح نور يقذفه الله تعالى فى قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وينشرح صدره له ومعنى الآية فمن يرد الله أن يهديه للايمان بالله وبرسوله وبما جاء به من عنده يوفقه له ويشرح صدره لقبوله ويهونه عليه ويسهله له بفضله وكرمه ولطفه به وإحسانه اليه فعند ذلك يستنير

مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ) من الرسالة والوحى الينا لأنا أكثر مالا وأكبر سنا قال تعالى (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ) بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أى يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) بقولهم ذلك (صَغَارٌ) ذل (عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) أى بسبب مكرهم (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ)

هذا فى أول الكتاب والثانية كسر الهاء من غير ياء اكتفى بالكسرة عن الياء لدلالتها عليها ولأن الأصل أن لا يزاد على الهاء شىء كبقية الضمائر والثالثة إسكان الهاء وذلك أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وهو ضعيف وحق هاء الضمير الحركة وانما تسكن هاء السكت والرابعة ضم الهاء وصلتها بواو فى اللفظ على تبيين الهاء المضمومة بالواو لأنها من جنس الضمة كما بينت المكسورة بالياء والخامسة ضم الهاء من غير واو لدلالة الضمة عليها ولأنه الأصل ويجوز تحقيق الهمزة وابدالها واوا للضمة قبلها (إلا مادمت) ما فى موضع

بأن يقذف فى قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد فى حديث (ومن يرد) الله (أن يضله يجعل صدره ضيقا) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حرجا) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كأنما يصعد) وفى قراءة يصاعد

نصب على الظرف أى إلا مدة دوامك ويجوز أن يكون حالا لأن ما مصدرية والمصدر قد يقع حالا والتقدير إلا فى حال ملازمتك والجمهور على ضم الدال وماضيه دام يدوم مثل قال يقول ويقرأ بكسر الدال وماضيه دمت يدام مثل خفت تخاف وهي لغة (ذلك بأنهم) أى ذلك مستحق بأنهم (فى الاميين) صفة لسبيل قدمت عليه فصارت حالا ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار فى علينا وذهب قوم إلى عمل ليس فى الحال فيجوز على هذا أن يتعلق بها وسبيل اسم ليس وعلينا الخبر ويجوز أن يرتفع سبيل بعلينا فيكون فى ليس ضمير الشأن (ويقولون على الله) يجوز أن يتعلق على بيقولون لأنه بمعنى يفترون ويجوز أن يكون حالا من الكذب

الاسلام فى قلبه فيضيء به ويتسع له صدره ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر فقال هو نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الانابة إلى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وأسنده الطبرى عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله ﷺ حين نزلت عليه هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قال إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الانابة إلى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل انى الموت اه خازن (قوله بأن يقذف فى قلبه) الباء للتصوير وقوله فى قلبه تصوير لصدره اه شيخنا (قوله كما ورد فى حديث) هو ما تقدم فى عبارة الخازن (قوله يجعل صدره) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى خلق وأن يكون بمعنى سمى وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة كالفارسى وغيره من معتزلة النحاة لأن الله تعالى لا يصير ولا يخلق أحدا كذلك فعلى الأول يكون ضيقا مفعولا ثانيا عند من شدده وهم العامة غير ابن كثير وكذلك عند من خففها ساكنة ويكون فيه لغتان التثقيل والتخفيف كميت وميت وهين وهين وقيل المخفف مصدر ضاق يضيق ضيقا كقوله تعالى ولا تك فى ضيق يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا بفتح الضاد وكسرها وبالكسر قرأ ابن كثير فى النحل والنمل فنى جعله مصدرا يجيء فيه الأوجه الثلاثة فى المصدر الواقع وصفا لجثة نحو رجل عدل وهى حذف مضاف أو المبالغة أو وقوعه موقع اسم الفاعل أى يجعل صدره ذا ضيق أو ضائقا أو نفس الضيق مبالغة وإذا كان جعل بمعنى خلق يكون ضيقا حالا وإذا كان بمعنى سمى كان ضيقا مفعولا ثانيا والكلام عليه بالنسبة إلى التشديد والتخفيف وتقرير المعانى كالكلام عليه أولا وحرجا وحرجا بفتح الراء وكسرها هو المتزايد فى الضيق فهو أخص من الأول فكل حرج ضيق من غير عكس وعلى هذا فالمفتوح والمكسور بمعنى واحد ونصبه على القراءتين إما على كونه نعتا لضيقا وإما على كونه مفعولا به تعدد وذلك أن الأفعال النواسخ إذا دخلت على مبتدأ وخبر متعدد كان الخبران أو الأكثر على حالها فكما يجوز تعداد الخبر مطلقا أو بتأويل فى المبتدأ والخبر الصريحين فكذلك فى المنسوخين تقول زيد كاتب شاعر فقيه ثم تقول ظننت زيدا كاتبا شاعرا فقيها فتقول زيدا مفعول أول وكاتبا مفعول ثان وشاعرا مفعول ثالث وفقيها مفعول رابع كما تقول خبر ثان وثالث ورابع ولا يلزم من هذا أن يتعدى الفعل لثلاثة ولا أربعة لأن ذلك بالنسبة إلى تعدد الألفاظ فليس هذا كقولك فى أعلمت زيدا عمرا فاضلا إذ المفعول الثالث هنا ليس متكررا الشيء واحد وإنما نبهت هذا لأن بعض الناس وهم فى فهمه اه سمين (قوله بالتخفيف) أى تخفيف الياء بحذف الياء الثانية التى هى عين الكلمة فيصير وزنه فيلا بوزن ضربا وقوله والتشديد أى تشديد الياء ووزنه فيعل كهين وميت اه شيخنا وفى السمين وإذا قلنا إنه مخفف من المشدد فهل المحذوف الياء الاولى أو الثانية خلاف مرت له نظائر اه (قوله شديد الضيق) أى زائد الضيق بحيث لا يدخله الحق فهو أخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس اه كرخى (قوله بكسر الراء) أى على أنه اسم فاعل فعله حرج فهو حرج كفرح فهو فرح وقوله صفة أى اسم فاعل أى أنه مشتق بدليل مقابلته بقوله وفتحها مصدر ومحل هاتين القراءتين عند تشديد ضيق وأما عند تخفيفه فيقرأ صاحب هذه القراءة حرجا بفتح الراء لا غير ويقرأ يصعد فياسيا أى بوزن يعلم فالقراءتان فى يصاعد اللتان فيهما تشديد الصاد محلهما عند من يشدد الياء فى ضيقا تأمل اه شيخنا (قوله كأنما يصعد) أى كأنه يصعد أى يتكلف الصعود فلا يستطيعه وكأن هذه هى التى من أخوات ان فلما اتصلت بها ما كفتها عن العمل وهيأتها للدخول على الفعل اه شيخنا وفى السمين وهذه الجملة التشبيهية

يحتمل

في الصاد وفي أخرى سكونها (في السماء) إذا كلف الإيمان لشدته عليه (كذلك) الجعل (يجعل الله الرجس) العذاب أو الشيطان أي يسلطه (على الذين لا يؤمنون وهذا) الذي أنت عليه يا محمد (صراط) طريق (ربك مستقيماً) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكد للجملة والعامل فيها معنى الإشارة (قد فصلنا) بينا (الآيات لقوم يذكرون) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون (لهم دار السلام)

مقدماً عليه ولا يجوز أن يتعلق بالكذب لأن الصلة لا تتقدم على الموصول ويجوز ذلك على المذهبين (وهم يعلمون) جملة في موضع الحال وقوله تعالى (بلى) في الكلام حذف تقديره بلى عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال (من أوفى) وهي شرط (فإن الله) جوابه والمعنى فإن الله يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر * قوله تعالى (يلوون) وهو في موضع نصب صفة لفريق وجمع على المعنى ولو أفرد جاز

يحتمل أن يكون مستأنفة شبه فيها حال من جعل الله صدره ضيقاً حرجاً بأنه بمنزلة من كلف الصعود إلى السماء المظلة أو إلى مكان مرتفع وعر كالعقبة وجوزوا فيها وجهين آخرين أحدهما أن يكون مفعولاً آخر متعدد كما تعدد ما قبلها والثاني أن يكون حالاً وفي صاحبها احتمالان أحدهما هو الضمير المستكن في ضيقاً والثاني هو الضمير في حرجاً وفي السماء متعلق بما قبله اه والمعنى أن الكافر إذا دعي إلى الإسلام شق عليه جداً كأنه قد كلف أن يصعد إلى السماء ولا يقدر على ذلك وقيل يجوز أن يكون المعنى كأن قلب الكافر يصعد إلى السماء نبواً عن الإسلام وتكبراً وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجد إلا أن يصعد إلى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الأمر فيكون المعنى أن الكافر إذا دعي إلى الإسلام فإنه يتكلف مشقة وصعوبة في ذلك فمن يتكلف الصعود إلى السماء وليس يقدر على ذلك اه خازن (قوله وفيهما) أي في هاتين القراءتين وقد علمت أنهما عند من شدد الياء في ضيق وقوله إدغام التاء في الأصل فالأصل يتصعد ويتصاعد فقلبت التاء صاداً ثم سكنت وأدغمت في الصاد اه وقوله وفي أخرى سكونها أي بوزن يعلم ومنه إليه يصعد الكلم الطيب اه شيخنا فالقراءات ثلاث فابن كثير يصعد بإسكان الصاد وتخفيف العين مضارع صعد إذا ارتفع وشعبة يصاعد بتشديد الصاد وألف بعدها وتخفيف العين مضارع تصاعد وأصله يتصاعد فأدغم تخفيفاً كما تقدم والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين من غير ألف بينهما كيذكر مشدداً مضارع تصعد بمعنى صاعد فأصله يتصعد بفوقية فأدغم تخفيفاً اه كرخي (قوله كذلك الجعل) أي جعل صدره ضيقاً حرجاً وفي السمين قوله كذلك يجعل هو كنظائره وقدره الزجاج مثل ما قصصنا عليك يجعل أي فيكون نعتاً أو خبراً أو نعت مصدر محذوف فلك أن ترفع مثل وأن تنصبها بالاعتبارين عنده والأحسن أن يقدر لها مصدر مناسب كما قدره الناس وهو مثل ذلك الجعل أي جعل الصدر ضيقاً حرجاً يجعل الله الرجس كذا قدره مكي وغيره ويجعل يحتمل أن يكون بمعنى يلقي وهو الظاهر فيتعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر ولذلك تعدى هنا بعلى والمعنى كذلك يلقي الله العذاب على الذين لا يؤمنون ويجوز أن يكون بمعنى صير أي يصيره مستعلياً عليهم محيطاً بهم والتقدير الصائغ فيه مقرراً عليهم وقوله مستقيماً حال من صراط والعامل فيه أحد شيئين إما ها لما فيها من معنى التنبيه وإما ذا لما فيه من معنى الإشارة وهي حال مؤكدة لا منتقلة لأن صراط الله لا يكون إلا كذلك اه (قوله أي سلطه) تفسير للجعل على التفسير الثاني في الرجس وأما تفسيره على الأول فمعناه يلقي ويصب اه شيخنا (قوله وهذا الذي أنت عليه) وهو الإسلام أو القرآن أو التوفيق اه شيخنا (قوله المؤكدة للجملة) فيه مسامحة لأنه لو كان كذلك لكان عاملها واجب الإضمار كما قال ابن مالك

وإن تؤكد جملة فمضمر * عاملها ولفظها يؤخر

فلا يصح قوله والعامل فيه الخ فالحق أنها مؤكدة لصاحبها وهو صراط ربك وقوله معنى الإشارة فيه مسامحة فكان الأولى أن يقول والعامل فيه اسم الإشارة باعتبار ما فيه من معنى الفعل فإنه في معنى أشير فهو على حد قوله

وعامل ضمن معنى الفعل لا * حروفه مؤخراً لن يعملا

اه شيخنا (قوله لقوم يذكرون) هم أصحاب محمد ومن تبعهم بإحسان اه شيخنا (قوله لهم دار السلام) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة فلا محل لها كأن سائلاً سأل عما أعد الله لهم فقيل له ذلك ويحتمل أن تكون حالاً من فاعل يذكرون ويحتمل أن تكون وصفاً لقوم وعلى هذين الوجهين فيجوز أن يكون الحال أو الوصف الجار والمجرور فقط ويرتفع دار السلام بالفاعلية وهذا

أي السلامة وهي الجنة (عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) اذكر (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ) بالنون والياء أي الله الخلق (جَمِيعًا) ويقال لهم (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ) بإغوائكم (وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم) الذين أطاعوهم (مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات

عندهم أولى لأنه أقرب إلى المفرد من الجملة والأصل في الوصف والحال والخبر الإفراد فما قرب إليه فهو أولى وعند ربهم حال من دار والعامل فيها الاستقرار في لهم دار السلام والسلام والسلامة بمعنى كاللذاذ واللذاذة ويجوز أن ينتصب عند بنفس السلام لأنه مصدر أي يسلم عليهم عند ربهم أي في جنته ويجوز أن ينتصب بالاستقرار في لهم وقوله وهو وليهم يحتمل أيضا الاستئناف وأن يكون حالا أي لهم دار السلامة والحال أن الله وليهم وناصرهم وبما كانوا الباء سببية وما بمعنى الذي أو نكرة أو مصدرية اه سمين (قوله أي السلامة) أي من جميع المكاره أي السلامة الدائمة التي لا تنقطع سميت الجنة بذلك لأن جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كما قال تعالى في وصفهم ادخلوها بسلام آمنين وقيل المراد بالسلام التحية كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما اه خازن (قوله عند ربهم) في المراد بهذه العندية وجوه أحدها أنها معدة عنده كما تكون الحقوق معدة مهيأة حاضرة كقوله جزاؤهم عند ربهم وثانيها أن هذه العندية تشعر بأن هذا الأمر المدخر موصوف بالقرب من الله بالشرف والرتبة لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالى عنهما بالتناهي كقوله تعالى في صفة الملائكة ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم وأنا عند ظن عبدي بي وقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر اه كرخي (قوله وهو وليهم) أي متولي إيصال الخير إليهم بسبب أعمالهم الصالحة اه شيخنا وعبارة البيضاوي وهو وليهم أي مواليهم أو ناصرهم بما كانوا يعملون أي بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزائها فيتولى إيصاله إليهم اه يعني أن الولي إن كان بمعنى المحب أو الناصر كانت الباء للسببية أي يحبهم وينصرهم بسبب أعمالهم وإن كان بمعنى متولي الأمور والمتصرف فيها فالباء للملابسة أي متولي أمورهم ملتبسا بجزاء أعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء اه زاده (قوله ويوم نحشرهم) وقوله يا معشر الجن استفيد من صنيع الشارح أن الكلام جملتان حيث قدر لكل فعلا مستقلا اه شيخنا (قوله الخلق) أي كلهم إنسهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم اه شيخنا وفي البيضاوي الضمير لمن يحشر من الثقلين اه أي وغيرهما كما في الكشاف اه زاده (قوله جميعا) حال من الهاء أو توكيد لها اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أي لبعضهم وهو عصاة الجن يا معشر الجن في محل نصب بذلك القول المضمر والمعشر الجماعة والجمع معاشر لقوله عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الأنبياء لا نورث وقوله من الإنس في محل نصب على الحال أي أولياؤهم حال كونهم من الإنس ويجوز أن يكون من لبيان الجنس لأن أولياءهم كانوا إنسا وجنا والتقدير أولياؤهم الذين هم الإنس وربنا حذف منه حرف النداء اه سمين (قوله وقد استكثرتم) أي أكثرتم من الإنس أي من إغوائكم إياهم ففي الكلام مضاف محذوف ولو قدره الشارح هكذا من إغواء الإنس لكان أولى اه شيخنا (قوله وقال أولياؤهم من الإنس الخ) لعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين وهم الإنس دون المضلين وهم الجن للإيذان بأن المضلين قد أفحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم أصلا اه أبو السعود (قوله انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الخ) عبارة الخازن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني استمتع الإنس بالجن والجن بالإنس فأما استمتاع الإنس بالجن فقال الكلبي كان الرجل في الجاهلية إذا سافر ونزل بأرض قفر وخاف على نفسه من الجن قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في جوارهم وأما استمتاع الجن بالإنس فهو أنهم قالوا قد سدنا الإنس حتى عاذوا بنا فيزدادون بذلك شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم وقيل استمتاع الإنس بالجن هو ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الأمور التي كانوا يهوونها ويسهلون سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس

على اللفظ والجمهور على إسكان اللام وإثبات واو بعدها ويقرأ بفتح اللام وتشديد الواو وضم الياء على التكثير ويقرأ بضم اللام وواو واحدة ساكنة والأصل يلوون كقراءة الجمهور إلا أنه همز الواو لانضمامها ثم ألقى حركتها على اللام والألسنة جمع لسان وهو على لغة من ذكر اللسان وأما من أنثه فيجمعه على ألسن و(بالكتاب) في موضع الحال من الألسنة أي ملتبسة بالكتاب أو ناطقة بالكتاب و(من الكتاب) هو المفعول الثاني لحسب * قوله تعالى (ثم يقول) هو معطوف على يؤتيه ويقرأ بالرفع على الاستئناف (بما كنتم) في موضع صفة لربانيين ويجوز أن تكون الباء بمعنى

للجن

للجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي وقيل استمتاع الانس بالجن فيما كانوا يدلونهم على أنواع الشهوات وأصناف الطيبات ويسهلونها عليهم واستمتاع الجن بالانس هي طاعة الانس للجن فيما يأمرونهم به وينقادون لحكمهم فصار الجن كالرؤساء للانس والانس كالاتباع اهـ (قوله والجن بطاعة الانس لهم) أي وفي ذلك حصول غرض الجن حيث قبلوا ما ألقوا اليهم اهـ أبو السعود (قوله وهذا) أي قولهم المذكور تحسر منهم أي على حالهم اذ قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث اهـ كرخي (قوله خالدين فيها) حال من الكاف في مثواكم والعامل فيه فعل مقدر ان جعل مثوى اسم مكان لأنه لا يعمل أو هو نفسه ان جعل مصدرا بمعنى الاقامة وعلى الثاني يكون في الكلام حذف مضاف ليصح الاخبار أي ذات اقامتكم وتكون الكاف فاعلا بالمصدر اهـ شيخنا (قوله من الأوقات) تبع السيوطي في هذا التفسير شيخه المحلي في سورة الصافات وهو مخالف في ذلك لظاهر قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والعجب من الشارح أنه اختار هذا التفسير هنا مع أنه في كتابه الدر المنثور قال ان السلف على أن الكفار لا يخرجون من النار أصلا اهـ قاري وفي حواشي البيضاوي لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون منها وجهوه بأن المراد النقل من النار إلى الزمهرير أي ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد الى الجحيم اهـ من الشهاب وزاده (قوله أيضا من الأوقات الخ) ايضاحه أن الاستثناء يصح أن يكون من الجنس باعتبار الزمان أو المكان أو العذاب لدلالة خالدين عليها أي خالدين في كل زمان الا زمن مشيئة الله أو خالدين في مكان وعذاب مخصوصين الا أن يشاء الله نقلهم إلى غيرها أو هو في قوم مخصوصين فما بمعنى من التي للعقلاء والمستثنى هو من كان من الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله وهم من آمن في الدنيا اهـ كرخي (قوله لشرب الحميم) هو ماء شديد الحرارة لجئوا إلى شربه اذا استغاثوا من شدة حر النار اهـ شيخنا (قوله وعن ابن عباس أنه) أي الاستثناء (قوله كما متعنا عصاة الانس والجن الخ) عبارة السمين وكذلك نولي أي كما خذلنا عصاة الانس والجن حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم الى بعض في النصرة والمعونة فهي نعت لمصدر محذوف أو في محل رفع أي الأمر مثل تولية بعض الظالمين وهو رأي الزجاج في غير موضع اهـ (قوله من الولاية) أي الأمارة أي نؤمر ونسلط بعضهم على بعض (قوله بما كانوا) الباء سببية وما موصولة والضمير عائد على البعض الثاني اهـ (قوله يا معشر الجن والانس الخ) شروع في حكاية ما سيكون من توبيخ المعشرين بما يتعلق بخاصة أنفسهم اثر حكاية توبيخ معشر الجن باغراء الانس واضلالهم اياهم اهـ أبو السعود (قوله أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالانس الخ) فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك والرسل انما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين أحدهما أن الخطاب للانس وان تناولها اللفظ فالمراد أحدهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب كما سيأتي وقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة والثاني أن المراد برسل الجن هم الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ ثم ولوا الى قومهم منذرين كما قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية والحاصل أن الرسل من الانس والجن تبع أو للرسل رسل من الجن اليهم وقال الضحاك ومقاتل انه بعث اليهم رسل منهم لظاهر الآية اهـ كرخي وفي السمين منكم في محل رفع صفة لرسل فيتعلق بمحذوف وقوله يقصون عليكم يحتمل أن يكون صفة ثانية وجاءت مجيئا حسنا حيث تقدم ما هو قريب من المفرد على الجملة ويحتمل أن يكون في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما هو رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها بالوصف والثاني أنه الضمير المستتر في منكم

والجن بطاعة الانس لهم (وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قَالَ) تعالى لهم على لسان الملائكة (النَّارُ مَثْوَاكُمْ) مأواكم (خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ) في صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَكَذَلِكَ) كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض (نُوَلِّي) من الولاية (بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا) أي على بعض (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من المعاصي (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالانس أو رسل الجن

السبب فتتعلق بكان وما مصدرية أي بعلمكم الكتاب ويجوز أن تكون الباء متعلقة بربانيين (تعلمون) يقرأ بالتخفيف أي تعرفون وبالتشديد أي تعلمونه غيركم (تدرسون) يقرأ بالتخفيف أي تدرسون الكتاب فالمفعول محذوف ويقرأ بالتشديد وضم التاء أي تدرسون الناس الكتاب * قوله

نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا) أن قد بلغنا قال تعالى (وغرتهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك) أي ارسال الرسل (أن) اللام مقدرة وهي مخففة أي لأنه (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) منها (وأهلها غافلون) لم يرسل إليهم رسول يبين لهم (ولكل) من العاملين

تعالى (ولا يأمركم) يقرأ بالرفع أي ولا يأمركم الله أو النبي فهو مستأنف ويقرأ بالنصب عطفا على يقول فيكون الفاعل ضمير النبي أو البشر ويقرأ بإسكان الراء فرارا من توالي الحركات وقد ذكر في البقرة (إذ) في موضع جر بإضافة بعد إليها (وأنتم مسلمون) في موضع جر بإضافة إذ إليها * قوله تعالى (لما آتيتكم) يقرأ بكسر اللام وفيما يتعلق به وجهان أحدهما أخذ أي لهذا المعنى وفيه حذف مضاف تقديره لرعاية

وقوله رسل منكم زعم الفراء أن في الآية حذف مضاف أي ألم يأتكم رسل من أحدكم يعني من جنس الإنس قال كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح وجعل القمر فيهن نورا وإنما هو في بعضها فالتقدير يخرج من أحدهما وجعل القمر في إحداهن فحذف للعلم به وإنما احتاج الفراء إلى ذلك لأن الرسل عنده مختصة بالإنس يعني أنه لم يعتقد أن الله أرسل للجن رسلا منهم بل إنما أرسل إليهم الإنس كما يروى في التفسير وعليه قام الإجماع أن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل للإنس والجن وهذا هو الحق أعني أن الجن لم يرسل منهم إلا بواسطة رسالة الإنس كما جاء في الحديث عن الجن الذين لما سمعوا القرآن ولوا إلى قومهم منذرين ولكن لا يحتاج إلى تقدير مضاف وإن قلنا إن رسل الجن من الإنس للمعنى الذي ذكرته وهو أنه يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا بواسطة رسالة الإنس وقد زعم قوم أن الله أرسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف اهـ (قوله نذرهم) جمع نذير (قوله يقصون عليكم آياتي) أي يتلونها مع التوضيح والتبيين نحن نقص عليك أحسن القصص أي نبين لك أحسن البيان والقاص من يأتي بالقصة اهـ وفي المصباح وقصصت الخبر قصا من باب رد حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اهـ (قوله قالوا شهدنا) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ فقيل قالوا شهدنا الخ اهـ أبو السعود أي أقررنا واعترفنا (قوله أن قد بلغنا) في نسخة أي قد بلغنا أي وصل إلينا ما ذكر من إرسال الرسل وإنذارهم إيانا فالمشهود به هنا إرسال الرسل وإنذارهم والمشهود به فيما سيأتي كفرهم فلا تكرار في الإخبار عن شهادتهم مرتين اهـ شيخنا ويصح ضبطه بالبناء للمفعول كما يقتضيه عبارة الخازن ونصها اعترفوا بأن الرسل قد أتتهم وبلغتهم رسالات ربهم وأنذروهم لقاء يومهم هذا وأنهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين تشهد عليهم جوارحهم بالشرك (قوله وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) يعني في الدنيا فإن قلت كيف أقروا على أنفسهم بالكفر في هذه الآية وجحدوا الشرك والكفر في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والأحوال مختلفة فإذا رأوا ما حصل للمؤمنين من الخير والفضل والكرامة أنكروا الشرك لعل ذلك الإنكار ينفعهم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فحينئذ يختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فإن قلت لم كرر شهادتهم على أنفسهم قلت شهادتهم الأولى اعتراف منهم بما كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر والكذب وفي قوله وشهدوا على أنفسهم ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلة نظرهم لأنفسهم وأنهم قوم غرتهم الحياة الدنيا ولذاتها فكان عاقبة أمرهم أنهم اضطروا بالشهادة على أنفسهم بالكفر والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصي اهـ خازن (قوله ذلك) مبتدأ خبره أن لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى ذلك ثابت لأن الشأن لم يكن ربك الخ اهـ أبو السعود وقوله وهي مخففة أي من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والتقدير ذلك لأنه أي الشأن لم يكن ربك الخ (قوله بظلم) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من ربك أو من الضمير في مهلك أي لم يكن مهلك القرى متلبسا بظلم ويجوز أن يكون حالا من القرى أي ملتبسة بذنوبها والمعنيان منقولان في التفسير والثاني أن يتعلق بمهلك على أنه مفعول وهو بعيد وقد ذكره أبو البقاء اهـ سمين (قوله وأهلها) الواو للحال اهـ سمين وقوله لم يرسل إليهم الخ تفسير للغفلة اهـ شيخنا (قوله ولكل) أي من المكلفين من الثقلين اهـ أبو السعود فالجن كالإنس

ما آتيتكم والثاني أن يتعلق بالميثاق لأنه مصدر أي توثقنا عليهم لذلك وما

(دَرَجَاتٌ) جزاء (مِمَّا عَمِلُوا) من خير وشر (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ) عن خلقه وعبادتهم (ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) يا أهل مكة بالإهلاك (وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ) من الخلق (كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ) أذهبها ولكنه أبقاكم رحمة لكم (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ) من الساعة والعذاب (لَآتٍ) لا محالة (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) فائتين عذابنا (قُلْ) لهم (يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنِّي عَامِلٌ) على حالتي (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ) موصولة

بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد محذوف و (من كتاب) حال من المحذوف أو من الذي * وقرأ بالفتح وتخفيف ما وفيها وجهان * أحدهما أن ما بمعنى الذي وموضعها رفع بالابتداء واللام لام الابتداء دخلت لتوكيد معنى القسم وفي الخبر وجهان أحدهما من كتاب وحكمة أي الذي أو تيتموه من الكتاب والنكرة هنا كالمعرفة والثاني الخبر لتؤمنن به والهاء عائدة على المبتدأ واللام جواب القسم لأن أخذ الميثاق

في أنهم يأتون ويعلمون اه شيخنا وفي السمين قوله ولكل حذف المضاف إليه للعلم به أي ولكل فريق من الجن والإنس وقوله مما عملوا في محل رفع نعت لدرجات وقيل ولكل من المؤمنين خاصة وقيل ولكل من الكفار خاصة لأنها جاءت عقيب خطاب الكفار إلا أنه يبعد قوله درجات وقد يقال إن المراد بها هنا المراتب وإن غلب استعمالها في الخير اه (قوله درجات) فسرها الشارح بقوله جزاء وكأن المسوغ لتفسير الجمع بالمفرد كون الجزاء مصدرا وما مصدرية أو موصولة ومن الداخلة عليها ابتدائية أو تعليلية أو بيانية اه شيخنا وعبارة البيضاوي درجات أي مراتب مما عملوا أي من أعمالهم أو من جزائها أو من أجلها اه (قوله بالياء والتاء) أي قرأ ابن عامر بخطاب إسنادا للخاطبين مناسبة للاحقه إن يشأ يذهبكم والباقي بغيب إسنادا للغائبين مناسبة لسابقه ولكل درجات اه كرخي (قوله وربك الغني) مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون الغني ذو الرحمة وصفان وإن يشأ وما بعده هو الخبر اه كرخي (قوله ذو الرحمة) ومن جملة رحمته إرسال الرسل للخلق وتأخيرهم للاستئصال بالهلاك فهذا الوصف مناسب لسابق الكلام ولاحقه اه شيخنا (قوله بالإهلاك) أي إهلاك جميعكم أي استئصالكم بالموت في وقت واحد وإلا فموتهم على التدريج واقع لا محالة اه شيخنا (قوله ويستخلف) أي ينشيء ويوجد بدليل قوله كما أنشأكم كأنه قيل وينشيء من بعدكم أي بعد إذهابكم ما يشاء إنشاء كائنا كإنشائكم من ذرية الخ اه أبو السعود (قوله من ذرية قوم آخرين) أي من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتكم بل كانوا طائعين وهم أهل سفينة نوح ولكنه أبقاكم ترحما عليكم اه أبو السعود وهذا الجار متعلق بأنشأكم ويجوز في من أن يكون لابتداء الغاية أي ابتداء إنشائكم من ذرية قوم ويجوز أن يكون تبعيضية قاله ابن عطية اه كرخي (قوله من الساعة) بيان لما فهي اسم إن وخبرها لآت وهو منقوص كقاض واللام لام التوكيد دخلت للخبر اه شيخنا (قوله فائتين عذابنا) أي خارجين منه بل هو مدرككم لا محالة يقال أعجزني فلان أي فاتني فلم أقدر عليه والمراد بيان دوام انتفاء الإعجاز لا بيان انتفاء دوام الإعجاز فإن الجملة الاسمية كما تدل على دوام الثبوت كذلك تدل بمعونة المقام إذا دخل عليها حرف النفي على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حقق في موضعه اه كرخي (قوله اعملوا على مكانتكم) المقصود من هذا الأمر الوعيد والتهديد والمبالغة في الزجر عما هم عليه فهو كقوله اعملوا ما شئتم اه خازن واختلف في ميم مكان ومكانة هل هي أصلية وهما من مكن يمكن وقيل زائدة وهما من الكون فالمعنى على الأول اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم فالمكانة مصدر وعلى الثاني اعملوا على جهتكم وحالتكم التي أنتم عليها اه سمين والشارح قد فسرها بالحالة فيكون جاريا على زيادة الميم اه (قوله حالتكم) أي التي أنتم عليها وهي الكفر والعداوة وقوله إني عامل على حالتي من الإسلام والمصابرة اه خازن (قوله فسوف تعلمون) سوف لتأكيد مضمون الجملة وهذه الجملة تعليل لما قبلها والعلم عرفاني ومن إما استفهامية معلقة لفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وخبرها جملة تكون وهي مع خبرها في محل نصب لسدها مسد مفعول تعلمون أي فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها وإما موصولة فمحلها النصب على أنها مفعول لتعلمون أي فسوف تعلمون الذي له عاقبة الدار اه أبو السعود وفي السمين قوله من تكون في من هذه وجهان أحدهما أن تكون موصولة وهو الظاهر فهي في محل نصب مفعول به وعلم هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى العرفان والثاني أن تكون استفهامية فتكون في محل رفع بالابتداء وتكون له عاقبة الدار تكون واسمها وخبرها في

مفعول العلم (تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أنحن أم أنتم (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ) يسعد (الظَّالِمُونَ) الكافرون (وَجَعَلُوا) أي كفار مكة (لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ) خلق (مِنَ الْحَرْثِ) الزرع (وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا) يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه إلى سدنتها (فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ) بالفتح والضم (وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا) فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها

محل رفع خبرها وهي وخبرها في محل نصب اما لسدها مسد مفعول واحد ان كانت علم عرفانية واما لسدها مسد اثنين ان كانت يقينية اه (قوله مفعول العلم) أي العرفاني فهو متعد لواحد (قوله أي العاقبة المحمودة) وهي الاستراحة واطمئنان الخاطر وهذه حاصلة في الدار الآخرة التي هي الجنة فحصلت المغايرة بين الظرف والمظروف اه شيخنا (قوله أنحن أم أنتم) الظاهر أن هذا إنما يناسب جعل من استفهامية كما قال به بعضهم ولا يظهر له وجه على كونها موصولة الذي مشى عليه الشارح إذ المعنى عليه تعلمون الفريق الذي له عاقبة الدار وهو المسلم وهذا المعنى لا مجال للاستفهام فيه اه (قوله انه لا يفلح الظالمون) استئناف وكأنه في جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما عاقبتهم اه شيخنا (قوله وجعلوا لله الخ) لما بين تعالى قبح طريقتهم وما كانوا عليه من انكار البعث وغير ذلك عقبه بذكر أنواع من أحكامهم الفاسدة تنبيها على ضعف عقولهم اه خازن وجعل هنا متعد لمفعولين الأول نصيبا والثاني لله ومن الحرث حال من نصيبا أو متعلق بجعلوا أو متعد لواحد أي عينوا وميزوا نصيبا وكل من الظرفين متعلق بجعلوا اه شيخنا أو الثاني بدل من الأول (قوله من الحرث والانعام) وكذا من الثمار وسائر أموالهم اه خازن (قوله ولشركائهم نصيبا) أشار بهذا إلى أن في الآية حذف أحد القسمين ولم يذكر اكتفاء بقوله فقالوا هذا لله بزعمهم الخ اه أبو السعود وفي زاده ودل على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا اه روى أنهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه إلى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم إن رأوا ماعينوه لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم وإن رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبا لها وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم أشركوا للخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكي له اه بيضاوي وفي الخازن وكانوا يجبرون ماجعلوه لها مما جعلوه لله ولا يجبرون ماجعلوه له مما جعلوه لها وكان إذا أصابهم قحط استعانوا بما جعلوه لله وأكلوا منه ووفروا ماجعلوه لها ولم يأكلوا منه فإذا هلك ماجعلوه لها أخذوا بدله مما جعلوه لله ولا يفعلون كذلك فيما جعلوه لها اه (قوله بزعمهم) الباء متعلقة بقالوا أو بما تعلق به لله من نحو مستقر اه زكريا ومن المعلوم أن الزعم هو الكذب وإنما نسبوا للكذب في هذه المقالة مع أن كل شيء لله لأن هذا الجعل لم يأمرهم الله به فهو مجرد اختراع منهم اه من البيضاوي وفي أبي السعود وإنما قيد الأول بالزعم للتنبيه على أنه في الحقيقة جعل لله تعالى غير مستتبع لشيء من الثواب كالتطوعات التي يبتغى بها وجه الله تعالى لا لما قيل من أنه للتنبيه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به فإن ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقيد به الثاني ويجوز أن يكون ذلك تمهيدا لما بعده على معنى أن قولهم هذا لله مجرد زعم منهم لا يعملون بمقتضاه الذي هو اختصاصه تعالى به اه وقوله للتنبيه على أنه في الحقيقة الخ ايضاح هذا أنهم جعلوه لله على وجه أنه يستحقه من جهتهم لا على وجه التقرب به اليه والجعل بالمعنى المذكور كذب غير موافق للشرع فإن الله يملك كل شيء لذاته ولا يتوقف ملكه لشيء على أن يجعله المخلوق له كما فعل هؤلاء فانهم جعلوه لله من قبل أنفسهم فيعطوه له من عندهم وهذا زعم وكذب اه (قوله بالفتح والضم) أي في هذه الكلمة والكلمة الآتية وهاتان قراءتان سبعيتان فقراءة الجمهور بالفتح على لغة أهل الحجاز وهي الفصحى وقرأه بالضم الكسائي وحده على لغة بني أسد اه شيخنا وفي المصباح زعم زعما من باب قتل وفي الزعم ثلاث لغات فتح الزاي لأهل الحجاز وضمها لبني أسد وكسرها لبعض قيس ويطلق الزعم بمعنى القول ومنه زعمت الحنفية وزعم سيبويه أي قال وعليه قوله تعالى أو تسقط السماء كما زعمت

قسم في المعنى فاما قوله (ثم جاءكم) فهو معطوف على ما آتيتكم والعائد على ما من هذا المعطوف فيه وجهان أحدهما تقديره ثم جاءكم به واستغنى عن اظهاره بقوله به فيما بعد والثاني أن قوله (لما معكم) في موضع الضمير تقديره مصدق له لأن الذي معهم هو الذي آتاهم ويجوز أن يكون العائد ضمير الاستقرار العامل في مع ويجوز أن تكون الهاء في (به) تعود على الرسول والعائد على المبتدأ محذوف وسوغ ذلك طول الكلام وان تصديق الرسول تصديق للذي أوتيه * والقول الثاني ان ما شرط واللام قبله لتلقي القسم كالتي في قوله لئن لم ينته

اى قلت أى كما أخبرت ويطلق على الظن يقال فى زعمى كذا وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قال الأزهرى وأكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب وقال المرزوقى أكثر ما يستعمل فيما كان باطلا أو فيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعما قال خبرا لا يدرى أحقا هو أو باطل قال الخطابى ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم قال غير مقول صالح وادعى مالا يمكن اه وفى السمين بزعمهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقالوا أى قالوا ذلك القول بزعم لا بيقين واستبصار وقيل هو متعلق بما تعلق به الاستقرار من قوله لله وقرأ العامة بفتح الزاى فى الموضعين وهذه لغة الحجاز وهى الفصحى وقرأ الكسائى بزعمهم بالضم وهى لغة بنى أسد وهل المفتوح والمضموم بمعنى واحد أو المفتوح مصدر والمضموم اسم خلاف مشهور وفى لغة لبعض قيس وبنى تميم كسر الزاى ولم يقرأ بهذه اللغة فيما علمت اه (قوله التقطوه) أى وردوه الى نصيبها وقالوا هى فقيرة محتاجة اه شيخنا (قوله ساء ما يحكمون) ما عبارة عن الحكم فالهاء التى قدرها الشارح مفعول مطلق بدليل الجمل المخصوص الذى قدره الشارح الحكم والمخصوص والفاعل فيما صدق واحد وفى السمين وأعربها الحوفى هنا فقال ما بمعنى الذى والتقدير ساء الذى يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وما قبله الخبر وحذف لدلالة يحكمون عليه ويجوز أن تكون ما تمييزا على مذهب من يجيز ذلك فى بئسما فتكون فى موضع نصب والتقدير ساء حكما حكمهم ولا يكون يحكمون صفة لما لأن الغرض الابهام ولكن فى الكلام حذف يدل عليه ما والتقدير ساء ما يحكمون فحذفت ما الثانية اه (قوله هذا) اسم الاشارة بدل أو عطف بيان من حكمهم اه (قوله وكذلك زين) هذا فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف كنظائره فقدره الزمخشرى بتقدير بن فقال ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة الأموال بين الله والآلهة أو مثل ذلك التزيين البليغ الذى علم من الشياطين قال الشيخ قال ابن الانبارى ويجوز أن يكون ذلك مستأنفا غير مشار به إلى ما قبله فيكون للمعنى وهكذا زين وفى هذه الآيات قراآت كثيرة والمتواتر منها ثنتان الاولى قراءة العامة زين مبنيا للفاعل وقتل نصب على المفعولية وأولادهم خفض بالاضافة وشركاؤهم رفع على الفاعلية وهى قراءة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما لم يسم فاعله أولادهم نصبا على المفعول بالمصدر شركائهم خفضا على اضافة المصدر إليه فاعلا وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغى وهو أعلى القراء السبعة سندا وأقدمهم هجرة أما علو سنده فانه قرأ على أبى الدرداء وواثلة ابن الاسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية بن أبى سفيان والمغيرة المخزومى ونقل يحيى البرماوى أنه قرأ على عثمان نفسه وأما قدم هجرته فانه ولد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك به أن هشام بن عمار أحد شيوخ البخارى أخذ عن أصحابه وترجمته متسعة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى والحسن البصرى وعبد الملك صاحب ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما تقدم أولادهم خفضا بالاضافة شركاؤهم رفعا على الفاعلية وقرأ أهل الشام كقراءة ابن عامر الا أنهم خفضوا الاولاد أيضا وتخريجها سهل وهو أن يجعل شركاؤهم بدلا من أولادهم بمعنى أنهم يشركونهم فى النسب والمال وغير ذلك وقرأت فرقة من أهل الشام ورويت عن ابن عامر أيضا زين بكسر الزاى بعدها ساكنة على أنه فعل ماض مبنى للمفعول على حد قيل وبيع وقتل مرفوع على ما لم يسم فاعله وأولادهم بالنصب وشركاؤهم بالخفض والتوجيه واضح مما تقدم فهى كالقراءة الأولى سواء غاية ما فى الباب أنه أخذ من زان الثلاثى وبنى للمفعول فأعل اه من السمين (قوله لكثير من المشركين) اللام متعلقة بزين وكذلك اللام فى قوله ليردوهم فان قيل كيف تعلق حرفا جر بلفظ واحد ومعنى واحد

النقطوه أوفى نصيبها شىء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غنى عن هذا كما قال تعالى (فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ) أى لجهته (وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ) بئس (مَا يَحْكُمُونَ) حكمهم هذا (وَكَذَلِكَ) كما زين لهم ما ذكر (زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ)

المنافقون وليست لازمة بدليل قوله وإن لم ينتهوا عما يقولون فعلى هذا تكون ما فى موضع نصب بآتيت والمفعول الثانى ضمير المخاطب ومن كتاب مثل من آية فى قوله ما ننسخ من آية وباقى الكلام على هذا الوجه ظاهر * ويقرأ لما بفتح اللام وتشديد الميم وفيها وجهان أحدهما أنها الزمانية أى أخذنا ميثاقهم لما آتيناهم شيئا من كتاب وحكمة ورجع من الغيبة إلى الخطاب على المألوف من طريقتهم والثانى أنه أراد لمن ما ثم أبدل من النون ميما لمشابهتها إياها فتوالت ثلاث ميمات فحذفت الثانية لضعفها بكونها بدلا وحصول التكرير بها ذكر هذا المعنى ابن جنى فى المحتسب ويقرأ آتيتكم على لفظ الواحد وهو موافق

بالرفع فاعل زين وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به (لِيُرْدُوهُمْ) يهلكوهم (وَلِيَلْبِسُوا) يخلطوا (عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ) حرام (لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ) من خدمة الأوثان وغيرهم (بِزَعْمِهِمْ) أي لا حجة لهم

عامل واحد من غير تبعية ولا عطف فالجواب أن معناهما مختلف فإن الأولى للعدية والثانية للعلية وقال الزمخشري إن كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وإن كان من السدنة فهي للصيرورة يعني أن الشياطين يفعل التزيين وغرضه بذلك الإرداء فالتعليل فيه واضح وأما السدنة فإنهم لم يزينوا لهم ذلك وغرضهم إهلاكهم ولكن لما كان مآل حالهم إلى الإرداء أتى باللام الدالة على العاقبة والمآل اه سمين (قوله بالوأد) وهو دفن الإناث بالحياة مخافة الفقر والعيلة والسبي وكانوا يقتلون الإناث بالوأد كانوا ينحرون الذكور لآلهتهم فكان الرجل يحلف لئن ولد له كذا من الذكور لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب لينحرن عبد الله اه خازن وفي المصباح وأد ابنته وأدا من باب وعد فهي وئيدة وهي موؤدة والوأد القتل قال وأده إذا أثقله اه (قوله من الجن) أي أو من السدنة اه بيضاوي (قوله فاعل زين) أي الذي هو لفظ القرآن ولا يصح أيضا من حيث المعنى أن يكون فاعل زين الذي هو لفظ الشارح في قوله كما زين لهم ما ذكر أي زين لهم شركاؤهم ما ذكر أي قسمة أموالهم بين الله وأصنامهم (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله بإضافته) أي إضافة قتل إلى شركائهم إضافته للفاعل على سبيل الإسناد المجازي كما قال وإضافة القتل الخ اه شيخنا وقوله وإضافة القتل مبتدأ وقوله لأمرهم به خبر والفاعل الحقيقي لهذا المصدر هو الكثير القاتلون لأولادهم وحقيقة الإسناد وكذلك زين لكثير قتلهم أولادهم بسبب أمر شركائهم لهم به (قوله وليلبسوا) عطف على ليردوهم علل التزيين بشيئين بالإرداء وبالتخليط وإدخال الشبهة عليهم في دينهم والجمهور على وليلبسوا بكسر الباء من لبست عليه الأمر ألبسه بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع إذا أدخلت عليه فيه الشبهة وخلطته فيه وقرأ النخعي وليلبسوا بفتح الباء فقيل هي لغة في المعنى المذكور تقول لبست عليه الأمر بفتح الباء وكسرها ألبسه وألبسه والصحيح أن لبس بالكسر بمعنى لبس الثياب وبالفتح بمعنى الخلط والصحيح أنه استعار اللبس لشدة المخالطة الحاصلة بينهم وبين التخليط حتى كأنهم لبسوها كالثياب وصارت محيطة بهم اه سمين (قوله يخلطوا) أي يدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين إسمعيل فتركوه فرجعوا عنه بلبس الشياطين اه خازن (قوله ولو شاء الله) أي عدم فعلهم ذلك ما فعلوه أي ما زين لهم من القتل واللبس اه أبو السعود وعبارة البيضاوي ولو شاء الله ما فعلوه أي ما فعل المشركون ما زين لهم أو ما فعل الشركاء التزيين أو الفريقان جميع ذلك وفي السمين قوله ما فعلوه الضمير المرفوع لكثير والمنصوب للقتل لتصريح به ولأنه المسوق للحديث عنه وقيل المرفوع للشركاء والمنصوب للتزيين وقيل المنصوب للبس المفهوم من الفعل قبله وهو بعيد (قوله فذرهم) الفاء فاء الفصيحة أي إذا كان بمشيئة الله فذرهم وافتراءهم أو وما يفترونه من الإفك فإن فيما شاء الله حكمة بالغة إنما نملي لهم ليزدادوا إثما اه أبو السعود (قوله وقالوا) حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم وهذه إشارة إلى ما جعلوه لآلهتهم والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله أنعام فهو وحرث خبر عن اسم الإشارة وقوله حجر فعل بمعنى مفعول كذبح وطحن بمعنى مذبوح ومطحون يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لأن أصله المصدر ولذلك وقع صفة لأنعام وحرث اه أبو السعود فجعلوا نصيب الآلهة أقساما ثلاثة الأول ما ذكره بقوله حجر والثاني ما ذكره بقوله وأنعام حرمت ظهورها الخ والثالث قوله وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها الخ وفي الخازن هذه أنعام أي البحائر والسوائب والوصائل والحوامي اه (قوله حجر) أي محجورة أي ممنوعة أي محرمة (قوله لا يطعمها) أي الأنعام والحرث أي لا يأكلها وهذه الجملة صفة ثانية لأنعام وحرث اه شيخنا (قوله وغيرهم) أي من الرجال دون النساء اه شيخنا (قوله بزعمهم) حال من فاعل

لقوله وإذ أخذ الله ولقوله أصري ويقرأ آتيناكم على لفظ الجمع للتعظيم (أأقررتم) فيه حذف أي بذلك و(إصري) بالكسر والضم لغتان قرئ بهما * قوله تعالى (فمن تولى) من مبتدأ يجوز أن تكون بمعنى الذي وأن تكون شرطا (فأولئك) مبتدأ ثان و(هم الفاسقون) مبتدأ وخبره ويجوز أن يكون هم فصلا * قوله تعالى (أفغير) منصوب (يبغون) ويقرأ بالياء على الغيبة كالذي قبله وبالتاء على الخطاب والتقدير قل لهم (طوعا وكرها) في موضع الحال ويجوز أن

قالوا أي قالوا ما ذكر ملتبسين بزعمهم الباطل والمقول جمل ثلاثة الأولى هذه أنعام وحرث الخ الثانية وأنعام حرمت ظهورها الخ باعتبار أنه خبر لمبتدأ محذوف والثالثة قوله وأنعام لا يذكرون الخ باعتبار المذكور اه شيخنا (قوله فيه) أي القول المذكور (قوله وأنعام حرمت ظهورها) خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة على قوله هذه أنعام الخ أي قالوا مشيرين إلى طائفة أخرى من أنعامهم وهذه أنعام حرمت الخ اه أبو السعود (قوله كالسوائب الخ) عبارة أبي السعود يعنون بها البحائر والسوائب والحوامي اه (قوله وأنعام لا يذكرون) أي وهذه أنعام لا يذكرون الخ (قوله لا يذكرون) صفة لأنعام لكنه غير واقع في كلامهم المحكي كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره اه أبو السعود (قوله ونسبوا ذلك) أي التقسيم المذكور أي تقسيم الأنعام التي هي نصيب الآلهة إلى أقسام ثلاثة أحدها ما ذكره بقوله حجر لا يطعمها الخ والثاني ما ذكره بقوله وأنعام حرمت ظهورها الخ والثالث ما ذكره بقوله وأنعام لا يذكرون الخ اه شيخنا (قوله افتراء عليه) معمول لمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفي السمين فيه أربعة أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه أنه مفعول من أجله أي قالوا ما تقدم لأجل الافتراء على البارئ تعالى الثاني أنه مصدر على غير المصدر لأن قوله المحكي عنهم افتراء فهو نظير قعد القرفصاء وهو قول الزجاج الثالث أنه مصدر عامله من لفظه مقدر أي افتروا ذلك افتراء الرابع أنه مصدر في موضع الحال أي قالوا ذلك حال افترائهم وهي تشبه الحال المؤكدة لأن هذا القول المخصوص لا يكون قائله إلا مفتريا وقوله على الله يجوز تعلقه بافتراء على القول الأول والرابع وعلى الثاني والثالث فقالوا لا بافتراء لأن المصدر المؤكد لا يعمل ويجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لافتراء وهذا جار على كل قول من الأقوال السابقة اه (قوله بما كانوا يفترون) أي بسببه أو بدله اه سمين (قوله وقالوا ما في بطون الخ) حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم (قوله ما في بطون هذه الأنعام) قال ابن عباس وقتادة والشعبي أرادوا أجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد منها ميتا أكله الرجال والنساء جميعا وهو قوله وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء اه خازن (قوله ما في بطون هذه الأنعام) أي أجنتها التي في بطونها وقوله الأنعام المحرمة وهي ما في قوله وأنعام حرمت ظهورها وتقدم أنها أقسام ثلاثة بدليل الكاف السابقة في كلامه فيراد على هذين النوعين الحوامي التي سبق ذكرها في كلامه اه (قوله خالصة) خبر عن ما باعتبار معناها وقوله ومحرم خبرها باعتبار لفظها فعلى هذا تكون التاء في خالصة للتأنيث وهذا من جملة ما قيل هنا لكنه بعيد من قول الشارح حلال فالظاهر أن المناسب له أن التاء للنقل إلى الاسمية أو للمبالغة كما في علامة ونسابة وقد قيل بهذين الوجهين أيضا وعبارة الكرخي ويجوز أن يكون على المبالغة كعلامة ونسابة وراوية والخاصة والعامة أو على المصدر على وزن فاعلة كالعافية والعاقبة وذكر محرم للحمل على اللفظ وهذا نادر لا نظير له وإنما عهد مراعاة المعنى ثم اللفظ في من وما اه (قوله أي النساء) عبارة أبي السعود أي جنس أزواجنا وهن الإناث انتهت (قوله مع تأنيث الفعل) أي باعتبار معنى ما وهو الأجنة وهذا عند النصب وأما عند الرفع فباعتبار تأنيث الميتة وقوله وتذكيره أي باعتبار لفظ ما وهذا عند النصب وعند الرفع باعتبار أن تأنيث الميتة مجازي فالقراءات أربعة وكلها سبعية وفي السمين قوله وإن يكن ميتة قرأ ابن كثير يكن بياء الغيبة ميتة رفعا وابن عامر تكن بتاء التأنيث ميتة رفعا وعاصم في رواية أبي بكر تكن بتاء التأنيث ميتة نصبا والباقون يكن

فيه (وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا) فلا تركب كالسوائب والحوامي (وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله (افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) عليه (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ) المحرمة وهي السوائب والبحائر (خَالِصَةٌ) حلال (لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا) أي النساء (وَإِن يَكُن مَّيْتَةً) بالرفع والنصب

يكونا مصدرين على غير المصدر لأن أسلم بمعنى انقاد وأطاع (ترجعون) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة * قوله تعالى (قل آمنا) تقديره قل يا محمد آمنا أي أنا ومن معي أو أنا والأنبياء وقيل التقدير قل لهم قولوا آمنا * قوله تعالى (ومن يبتغ) الجمهور على إظهار الغينين وروي عن أبي عمرو الإدغام وهو ضعيف لأن كسرة الغين الأولى تدل على الياء المحذوفة و(دينا) تمييز ويجوز أن يكون مفعول يبتغ و(غير) صفة له قدمت عليه فصارت حالا (وهو في الآخرة من الخاسرين) هو في الإعراب مثل قوله

مع تأنيث الفعل وتذكيره (فهم فيه شركاء سيجزيهم) الله (وصفهم) ذلك بالتحليل والتحريم أي جزاءه (إنه حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (قد خسر الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (أولادهم) بالوأد (سفها) جهلا (بغير علم وحرموا ما رزقهم الله) مما ذكر (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي أنشأ) خلق (جنات) بساتين (معروشات) مبسوطات على الأرض كالبطيخ (وغير معروشات) بأن ارتفعت على ساق كالنخل (و) أنشأ (النخل والزرع مختلفا أكله) ثمره وحبه في الهيئة والطعم (والزيتون والرمان متشابها) ورقهما حال (وغير متشابه) طعمهما

كان كثير ميتة كأنثى بكر والذكير والتأنيث واضحان لأن تأنيث الميتة مجازي لأنها تقع على الذكر والأنثى من الحيوان فمن أنث فباعتبار اللفظ ومن ذكر فباعتبار المعنى هذا عند من يرفع ميتة وأما من نصبها فإنه يسند الفعل حينئذ إلى الضمير فيذكر باعتبار لفظ ما في قوله ما في بطون ويؤنث باعتبار معناها ومن نصب ميتة فعلى خبر كان الناقصة ومن رفع فيحتمل وجهين أحدهما أن تكون التامة وهذا هو الظاهر أي وإن وجد ميتة أو حدثت وأن تكون الناقصة وحينئذ يكون خبرها محذوفا أي وإن يكن هناك أو في البطون ميتة وهو رأي الأخفش اه (قوله فهم) أي ذكورهم وإناثهم فيه شركاء أي يأكلون منه جميعا اه أبو السعود (قوله وصفهم ذلك) أي المذكور من الحرث والأنعام وأحسنها وقوله أي جزاءه إشارة إلى أن قوله وصفهم على حذف مضاف أي سيجزيهم جزاء وصفهم لما ذكر بالتحليل والتحريم وصفهم ما ذكر مما ذكر فسيجزيهم الله جزاءه أي سيوصل لهم جزاءه ويوقعه بهم اه شيخنا (قوله إنه حكيم عليم) أي فلأجل حكمه وعلمه لا يترك جزاءهم الذي هو من مقتضيات الحكمة اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم) أي في الدنيا باعتبار السعي في نقص عددهم وإزالة ما أنعم الله به عليهم وفي الآخرة باستحقاق العذاب الأليم اه خازن والجملة جواب قسم محذوف وقوله سفها الخ متعلق بقتلوا على أنه علة له أي لخفة عقلهم وجهلهم لأن الله هو الرازق لهم ولأولادهم اه أبو السعود وروى البخاري عن ابن عباس قال إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من الأنعام قد خسر الذين إلى قوله وما كانوا مهتدين اه خازن (قوله بالوأد) أي للبنات أي وبالنحر للذكور على ما تقدم (قوله بغير علم) أي بغير حجة وقوله وحرموا معطوف على قتلوا فهو صلة ثانية اه شيخنا (قوله مما ذكر) أي الحرث والأنعام وقوله افتراء على الله مفعول لحرموا اه شيخنا (قوله قد ضلوا) أي عن الطريق المستقيم (قوله وما كانوا مهتدين) أي إلى الحق بعد ضلالهم فعلم أن فائدته بعد قوله قد ضلوا أنهم بعدما ضلوا لم يهتدوا مرة أخرى اه كرخي (قوله معروشات وغير معروشات) أصل العرش في اللغة شيء مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال عرشت الكرم أعرشه عرشا من باب ضرب ونصر وعرشته تعريشا إذا جعلته كهيئة السقف واعترش العنب العريش إذا علاه وركبه واختلفوا في معنى قوله معروشات فقال ابن عباس المعروشات ما انبسط على الأرض وانتشر مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك وغير معروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع وسائر الشجر وقال الضحاك كلاهما في الكرم خاصة لأن منه ما يعرش ومنه ما لا يعرش بل يبقى على وجه الأرض منبسطا وقيل المعروشات ما غرسه الناس في البساتين واهتموا به فعرشوه من كرم أو غيره وغير معروشات هو ما أنبته الله في البراري والجبال من كرم وشجر اه خازن (قوله كالبطيخ) هذا يقتضي أن البطيخ يسمى بستانا وجنة مع أن البستان في اللغة اعتبر في حقيقته أن يكون فيه شجر أو نخل أو هما وفي القاموس والبستان الحديقة ثم قال والحديقة الروضة ذات الشجر والجمع حدائق والبستان من النخل والشجر أو كل ما أحاط به البناء أو القطعة من النخل اه (قوله والنخل والزرع) عطف على جنات وإنما أفردهما مع أنهما داخلان في الجنات لما فيهما من الفضيلة على سائر ما ينبت في الجنات والمراد بالزرع جميع الحبوب التي يقتات بها اه زاده (قوله مختلفا أكله) حال مقدرة لأن النخل والزرع وقت خروجه لا أكل منه حتى يكون مختلفا أو متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اه كرخي (قوله أكله) أي أكل كل واحد منهما فالضمير راجع لكل واحد منهما والمراد بالأكل المأكول أي مختلف المأكول من كل منهما في الهيئة

وإنه في الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر * قوله تعالى (كيف يهدي الله) حال أو ظرف والعامل فيها يهدي وقد تقدم نظيره (وشهدوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو حال من الضمير في كفروا وقد معه مقدرة ولا يجوز أن يكون العامل يهدي لأنه يهدي من شهد أن الرسول حق والثاني أن يكون معطوفا على كفروا

والطعم

(كلوا من ثمره إذا أثمر) قبل النضج (وآتوا حقه) زكاته (يوم حصاده) بالفتح والكسر من العشر أو نصفه (ولا تسرفوا) بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء (إنه لا يحب المسرفين) المتجاوزين ما حدلهم

والعلم اه شيخنا (قوله كلوا من ثمره) أي ثمر كل واحد وإذا أثمر ولماذكر الله الامتنان على عباده بخلق هذه الجنات المحتوية على أنواع الثمار ذكر ماهو المقصود الأصلي وهو الانتفاع بها وهذا أمر إباحة لأنه لما أوجب الزكاة في الحبوب والثمار كان ذلك مظنة توهم تحريم الاكل على المالك لكان شركة الفقراء معه فبين إباحة الاكل في هذا الوقت رعاية لحق النفس فانها مقدمة على رعاية حق الغير اه خازن (قوله قبل النضج) أما بعده فيحرم الاكل منه لتعلق الزكاة به كما هو مبسوط في كتب الفروع (قوله وآتوا حقه يوم حصاده) يعني يوم جذاذه وقطعه واختلفوا في هذا الحق المأمور باخراجه فقال ابن عباس وأنس بن مالك هو الزكاة المفروضة فان قلت على هذا التفسير اشكال وهو أن فرض الزكاة كان بالمدينة وهذه السورة مكية فكيف يمكن حمل قوله وآتوا حقه على الزكاة المفروضة قلت ذكر ابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس وقتادة أن هذه الآية نزلت بالمدينة فعلى هذا القول تكون الآية محكمة نزلت في حكم الزكاة وان قلنا ان هذه الآية مكية تكون منسوخة بآية الزكاة لأنه قد روى عن ابن عباس أنه قال نسخت آية الزكاة كل صدقة في القرآن وقيل في قوله وآتوا حقه يوم حصاده انه حق سوى الزكاة فرض يوم الحصاد وهو اطعام من حضر وترك ما سقط من الزرع والثمر وهذا قول علي بن الحسن وعطاء ومجاهد وحماد وقال مجاهد كانوا يلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الأصم كان أهل المدينة اذا صرموا النخل يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فما سقط منه أكله وعلى هذا القول فهل هذا الأمر أمر وجوب أو ندب فيه قولان أحدهما أنه أمر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكاة ولقوله ﷺ في حديث الاعرابي هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع والقول الثاني أنه أمر ندب واستحباب فتكون الآية محكمة فان قلت فعلى القول الأول كيف تؤدى الزكاة يوم الحصاد والحب في السنبل وإنما يجب الاخراج بعد التصفية والجفاف قلت معناه قدروا إخراج الواجب منه يوم حصاده فانه قريب من زمان التنقية والجفاف ولأن النخل يجب إخراج الحق منه يوم حصاده وهو الصرام والزرع محمول عليه إلا أنه لا يمكن اخراج الحق منه إلا بعد التصفية وقيل معناه وآتوا حقه الذي وجب يوم حصاده بعد التصفية وقيل ان فائدة ذكر الحصاد أن الحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه وإنما يجب يوم حصاده وحصوله في يد مالكه لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله في يد مالكه اه خازن (قوله بالفتح والكسر) عبارة السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح الحاء والباقون بكسرها وهما لغتان في المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيبويه جاؤا بالمصدر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وربما قالوا فيه فعال يعني أن هذا مصدر خاص دال على معنى زائد على مطلق المصدر فان المصدر الأصلي انما هو الحصد والحصد ليس فيه دلالة على انتهاء زمان ولا عدمها بخلاف الحصاد والحصاد اه (قوله ولا تسرفوا بإعطاء كله) عبارة الخازن ولا تسرفوا الخ الاسراف تجاوز الحد فيما يفعله الانسان وان كان في الانفاق أشهر وقيل السرف تجاوز ما حد لك وسرف المال انفاقه في غير منفعة ولهذا قال سفيان ما أنفقت في غير طاعة الله فهو سرف وان كان قليلا قال ابن عباس في رواية عنه عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا فأنزل الله هذه الآية ولا تسرفوا قال السدي معناه لا تعطوا أموالكم وتقعدوا فقراء وقال الزجاج وعلى هذا لو أعطى الانسان كل ماله ولم يوصل إلى عياله شيئا فقد أسرف لانه قد صح في الحديث ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل الآية على هذا القول لا تجاوزوا الحد في البخل والامساك

أي كيف يهديهم بعد اجتماع الأمرين والثالث أن يكون التقدير وأن شهدوا أي بعد أن آمنوا وأن شهدوا فيكونوا في موضع جر * قوله تعالى (أولئك) مبتدأ و(جزاؤهم) مبتدأ ثان و(أن عليهم لعنة الله) أن واسمها وخبرها خبر جزاء أي جزاؤهم اللعنة ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا من أولئك بدل الاشتمال * قوله تعالى (خالدين فيها) حال من الهاء والميم في عليهم والعامل فيها الجار أو ما يتعلق به وفيها يعني اللعنة * قوله تعالى (ذهبا) تمييز والهاء في به تعود على الملء أو على ذهب * قوله تعالى (مما تحبون) ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لان المحبة لا تنفق فان جعلت المصدر بمعنى المفعول فهو جائز على رأي أبي علي (وما تنفقوا من شيء) قد ذكر نظيره في البقرة والهاء في (به) تعود

(وَ) أنشأ (مِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً) صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار (وَفَرْشًا) لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشا لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها (كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) طرائقه في التحريم والتحليل (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) أصناف بدل من حمولة وفرشا (مِنَ الضَّأْنِ) زوجين (اثْنَيْنِ) ذكر وأنثى (وَمِنَ الْمَعْزِ) بالفتح والسكون (اثْنَيْنِ قُلْ) يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله

حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وهذان القولان يشتركان في أن المراد من الإسراف مجاوزة الحد إلا أن الأول في البذل والإعطاء والثاني في الإمساك والبخل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الأصنام في الحرث والأنعام وهذا القول أيضا يرجع إلى مجاوزة الحد لأن من أشرك الأصنام في الحرث والأنعام فقد جاوز ما حد له وقال الزهري معناه لا تنفقوا في معصية الله عز وجل اهـ (قوله ومن الأنعام الخ) شروع في تفصيل حال الأنعام وإبطال ما تقولوا على الله في شأنها بالتحريم والتحليل اهـ أبو السعود (قوله حمولة وفرشا) منصوبان على أنهما نسق على جنات أي وأنشأ من الأنعام حمولة والحمولة ما أطاق الحمل عليه من الإبل والفرش صغارها هذا هو المشهور في اللغة وقيل الحمولة كبار النعم أعني الإبل والبقر والغنم والفرش صغارها قاله وبدل له أنه أبدل منه قوله بعد ذلك ثمانية أزواج من الضأن اثنين كما يأتي وقال الزجاج أجمع أهل اللغة على أن الفرش صغار الإبل قال أبو زيد يحتمل أن تكون سميت بالمصدر لأن الفرش في الأصل مصدر والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة منها ما تقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع واتساع خف البعير قليلا والأرض الملساء ونبات يلتصق بالأرض وقيل الحمولة كل ما حمل عليه من إبل وبقر وبغل وحمار والفرش ما اتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش اهـ سمين (قوله لا تصلح له الخ) كأن تأنيث الضمائر العائدة على الفرش المذكر باعتبار كونه حيوانات فليتأمل وفي بعض النسخ لا يصلح بالتذكير وهو ظاهر وقوله سميت أي الإبل الصغار والغنم (قوله لدنوها منها) أي ولأنها تفرش على الأرض عند الذبح اهـ بيضاوي (قوله مما رزقكم الله) أي من الثمار والزروع والأنعام اهـ خازن (قوله ثمانية أزواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد إذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الإطلاق الأول اهـ من الخازن وأبي السعود (قوله أصناف) أربعة ذكور من كل من الإبل والبقر والغنم وأربعة إناث كذلك اهـ شيخنا (قوله من الضأن اثنين) الكبش والنعجة ومن المعز اثنين التيس والعنز فالتيس للذكر والعنز للأنثى اهـ شيخنا وهذه الأزواج الأربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها في التفصيل مع تأخر أصلها في الإجمال لكون هذين النوعين عرضة للأكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة وهو السر في الاقتصار على الأمر بالأكل من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه في السائبة وأخواتها اهـ أبو السعود والضأن قيل جمع ضائن للذكر وضائنة للأنثى وقيل اسم جمع وكذا يقال في المعز سواء سكنت عينه أو فتحت اهـ شيخنا وفي المصباح المعز اسم جنس لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وهي مؤنثة وتفتح العين وتسكن وجمع الساكن أمعز ومعيز مثل عبد وأعبد وعبيد والمعزى ألفها للإلحاق لا للتأنيث ولهذا تنون في النكرة وتصغر على معيز ولو كانت الألف للتأنيث لم تحذف والذكر ماعز والأنثى ماعزة اهـ وفيه أيضا والعنز الأنثى من المعز إذا أتى عليها حول (قوله اثنين) بدل من ثمانية أزواج إن جوزنا البدل من البدل ومن متعلقة بالفعل المقدر وإلا فمن الضأن بدل من الأنعام واثنين بدل من حمولة وفرشا اهـ قاري وفي السمين في نصب اثنين وجهان أحدهما أنه بدل من ثمانية أزواج وهو ظاهر قول الزمخشري فإنه قال والدليل عليه ثمانية أزواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين وبه صرح أبو البقاء فقال واثنين بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية والثاني أنه منصوب بأنشأ مقدرا وهو قول الفارسي ومن يتعلق بما نصب اثنين اهـ (قوله بالفتح والسكون) سبعيتان (قوله لمن حرم ذكور الأنعام) أي بعض ذكورها وقوله وإناثها أخرى أي بعض إناثها أي مع أنه يلزمه أن يحرم كل الذكور فقط أو كل الإناث فقط أو جميع الذكور والإناث

على ما أوحى على شيء * قوله تعالى (حلا) أي حلالا والمعنى كان كله حلا (إلا ما حرم) في موضع نصب لأنه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان ويجوز أن يعمل فيه حلا ويكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه لأن حلا وحلالا في موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح (من قبل) متعلق بحرم * قوله تعالى (من بعد ذلك) يجوز أن يتعلق بافترى وأن يتعلق بالكذب * قوله تعالى (قل صدق الله) الجمهور على اظهار اللام

على

(آلذَّكَرَيْنِ) من الضأن والمعز (حَرَّمَ) الله عليكم (أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ) منهما (أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ) ذكراً كان أو أنثى (نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ) عن كيفية تحريم ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه المعنى من أين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الانوثة فجميع الاناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار (وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ

وهو الاصل وقرأ بالادغام لان الصاد فيها انساط وفى اللام انساط بحيث يلاقى طرفاهما فصارا متقاربين والمقدر قل لهم صدق الله و(حنيفا) يجوز أن يكون حالا من ابراهيم ومن الملة وذكر لان الملة والدين واحد * قوله تعالى (وضع للناس) الجملة فى موضع جر صفة لبيت والخبر (للذى ببكة) و(مباركا وهدى) حالان من الضمير فى وضع وإن شئت فى الجار والعامل فيها الاستقرار * قوله تعالى (فيه آيات بينات) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة

على ما سيأتى إيضاحه اهـ شيخنا (قوله آلذكرين) فيه قراءتان لا غير مد الهمزة مداً لازماً بقدر ثلاث ألفات وتسهيل الهمزة الثانية على حد قوله فى الخلاصة

همز أل كذا ويبدل * مدا فى الاستفهام أو يسهل

اهـ شيخنا (قوله أيضاً آلذكرين حرم) آلذكرين منصوب بما بعده وسبب ايلائه الهمزة ما تقدم فى قوله أأنت قلت للناس وأم عاطفة الانثيين على آلذكرين وكذلك أم الثانية عاطفة ما الموصولة على ما قبلها فحلها نصب تقديره أم الذى اشتملت عليه أرحام الانثيين فلما التقت ميم أم ساكنة مع ما مدها وجب الادغام وأم فى قوله أم كنتم شهداء منقطعة ليست عاطفة لأن ما بعدها جملة مستقلة فيقدر ببل والهمزة والتقدير بل أكنتم شهداء وإذ منصوب بشهداء انكر عليهم وتهكم بهم فى نسبتهم إلى الحضور فى وقت الايصاء بذلك وهذا إشارة إلى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات عندهم وقوله قل آلذكرين وقوله مثنى وقوله أيضاً آلذكرين ثانيا وقوله أم كنتم شهداء جمل اعتراض بين المعدودات وقعت تفصيلا لثمانية أزواج قال الزمخشرى فان قلت كيف فصل بين المعدود وبين بعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبى من المعدود وذلك أن الله منّ على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من حرمها تأكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات فى الكلام لا تساق إلا للتوكيد اهـ سمين (قوله نبئونى بعلم) أى ناشىء عن طريق الاخبار من الله بأنه حرم ما ذكر وهذا أمر تعجيز إذ هم لا يعترفون بنبوة النبى فلا طريق لهم إلى معرفة أمثال ذلك إلا المشاهدة والسماع وقد نفاه بقوله أم كنتم شهداء الخ اهـ خازن (قوله عن كيفية) أى جهة أو سبب تحريم الخ هل هى الذكورة أو الانوثة أو اشتمال الرحم وقوله تحريم ذلك أى ذكور الانعام تارة وإناثها أخرى أى بعض كل كما تقدم وقوله ان كنتم صادقين فيه أى فى تحريم ذلك اهـ شيخنا (قوله المعنى من أين جاء التحريم) يشير بهذا إلى أن أم متصلة لأنه تقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين وسميت بذلك لأن ما بعدها وما قبلها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر ولأن الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية لأن المعنى معها ليس على الاستفهام وإن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر اهـ كرخى (قوله فجميع الاناث) أى حرام وقوله فالزوجان أى كل من الذكور والاناث حرام أى لزمكم تحريم جميع الانعام الموجودة فى الخارج ذكورها وإناثها إن قلتم ان علة تحريم بعض الذكور أو بعض الاناث هى اشتمال الرحم وذلك لأن كل ذكر من النعم وكل أنثى كذلك قد اشتمل عليه الرحم حين كان جنينا فلم خصصتم التحريم بعد النتاج ببعض الذكور تارة وبعض الاناث أخرى اهـ شيخنا (قوله فمن أين التخصيص) أى تخصيص تحريم البحيرة والوصيلة والسائبة والحام بالابل دون بقية النعم من البقر والغنم والمراد ذكر ذلك المعنى المحرر ونسبه لنفسه اهـ خازن لكنه بعيد من السياق اهـ شيخنا (قوله والاستفهام) أى فى المواضع الثلاثة آلذكرين أم الانثيين أما اشتملت للانكار أى إنكار أن الله حرمها والمقصود انكار أصل فعل التحريم لكنه أورد فى صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل فى المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهانى من جهة أنه لابد للفعل من متعلق فاذا نفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفى الفعل اهـ قارى وفى أبى السعود والاستفهام للانكار أى إنكار أن الله سبحانه حرم عليهم شيئا من الانواع الاربعة وإظهار كذبهم فى ذلك وتفصيل ما ذكر من الذكور والاناث وما فى بطونها للمبالغة فى الرد عليهم بايراد الانكار على كل مادة من مواد افترائهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة وإناثها أخرى مسندين

(أم) بل (كنتم شهداء) حضورا (إذ وصاكم الله بهذا) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بذلك (ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحي إلي) شيئا (محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون) بالياء والتاء (ميتة)

ذلك كله إلى الله سبحانه وتعالى عقب تفصيل كل واحد من نوعي الصغار ونوعي الكبار عاد كرمي الأمر بالاستفهام والانكار مع حصول التبكيت بإيراد الأمر عقيب تفصيل الأنواع الأربعة بأن يقال الذكور حرم أم الاناث أم ما اشتملت عليه أرحام الاناث لما في التثنية والتكرير من المبالغة في التبكيت والالزام اهـ (قوله أم كنتم شهداء) أم منقطعة وهي التي بمعنى بل والهمزة وبل للانتقال من توبيخهم بنفي العلم عنهم المستفاد من قوله نبئوني بعلم إذ هو أمر تعجيز أي لا علم لكم بذلك إلى توبيخهم بنفي حضورهم وقت إيصائهم بالتحريم والهمزة المقدرة معها للانكار ولذلك قال الشارح في جوابها لا أي لم تكونوا شهداء اهـ شيخنا وفي الخازن أم كنتم شهداء أي هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم به فإنكم لا تقرون بنبوة أحد من الأنبياء فكيف تثبتون هذه الأحكام وتنسبونها إلى الله تعالى اهـ (قوله حضورا) أي حاضرين مشاهدين تحريم بعض وتحليل بعض آخر اهـ قاري (قوله إذ وصاكم الله) أي وقت أن وصاكم أي في زعمكم اهـ شيخنا (قوله فاعتمدتم ذلك) أي الايصاء وقوله فيه أي في التحريم (قوله كذبا بذلك) أي بنسبة ذلك التحريم إليه اهـ قاري (قوله بغير علم) متعلق بمحذوف حال من فاعل افترى أي افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم وإنما وصفوا بعدم العلم بذلك مع أنهم عالمون بعدم صدوره عنه إيذانا بخروجهم في الظلم عن حدود النهايات اهـ أبو السعود (قوله قل لا أجد الخ) لما بكتهم فيما سبق وألزمهم أن ما يقولونه في أمر التحريم كذب أمر رسوله بأن يبين لهم ما حرمه عليهم اهـ أبو السعود (قوله فيما أوحي إلي) أي القرآن وفيه إيذان بأن مناط الحل والحرمة هو الوحي لا محض العقل اهـ أبو السعود (قوله شيئا محرما) أشار إلى أن محرما صفة لموصوف محذوف اهـ كرخي (قوله على طاعم) أي أيا كان من الذكور أو من الاناث فهذا رد لقولهم وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا الخ اهـ أبو السعود وقوله يطعمه من باب فهم اهـ مختار (قوله إلا أن يكون) استثناء من محرما الذي هو ذات فهو منقطع إذ الكون ميتة الخ ليس من جنس الأشياء المحرمة إذ هي ذوات اهـ شيخنا وفي السمين في هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل قال أبو البقاء استثناء من الجنس وموضعه نصب أي لا أجد محرما إلا الميتة والثاني أنه منقطع قال مكي وأن يكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقال الشيخ وإلا أن يكون استثناء منقطع لأنه كون وما قبله عين ويجوز أن يكون موضعه نصبا بدلا على لغة تميم ونصبا على الاستثناء على لغة الحجاز وظاهر كلام الزمخشري أنه متصل فإنه قال محرما أي طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها إلا أن يكون ميتة أي إلا أن يكون الشيء المحرم ميتة وقرأ ابن عامر في رواية أوحي بفتح الهمزة والحاء مبنيا للفاعل اهـ (قوله بالياء والتاء) الأول ظاهر والثاني باعتبار مراعاة خبر يكون وقوله مع النصب أي نصب ميتة صوابه مع الرفع لأنه إذا نصب ميتة جاز في الفعل الوجهان وإذا رفع تعين في الفعل التأنيث وعلى قراءة الرفع يكون قوله أو دما الخ معطوفا على المستثنى وهو أن تكون مع ما بعده أي الا وجود ميتة أو دما الخ وعلى قراءة النصب يكون معطوفا على ميتة والمراد بالميتة هنا ما مات بنفسه لأجل عطف قوله أو فسقا فإنه من أفراد الميتة شرعا اهـ شيخنا وفي السمين وقرأ ابن عامر الا أن تكون ميتة بالتأنيث ورفع ميتة يعني الا أن توجد ميتة فتكون تامة عنده ويجوز أن تكون الناقصة والخبر محذوف تقديره الا أن تكون هناك ميتة وقال أبو البقاء ويقرأ برفع ميتة على أن تكون تامة وهو ضعيف لأن المعطوف منصوب قلت كيف يضعف قراءة متواترة وأما قوله لأن المعطوف منصوب فذلك غير لازم لأن النصب على قراءة من رفع ميتة يكون نسقا على محل أن تكون الواقعة مستثناة تقديره الا أن

مفسرة لمعنى البركة والهدى ويجوز أن يكون موضعها حالا أخرى ويجوز أن تكون حالا من الضمير في قوله للعالمين والعامل فيه هدى ويجوز أن يكون حالا من الضمير في مباركا وهو العامل فيها ويجوز أن تكون صفة لهدى كما أن للعالمين كذلك و (مقام إبراهيم) مبتدأ والخبر محذوف أي منها مقام إبراهيم (ومن دخله) معطوف عليه أي ومنها أمن من دخله وقيل هو خبر تقديره هي مقام وقيل بدل وعلى هذين الوجهين قد عبر عن الآيات بالمقام وبأمن الداخل وقيل ومن دخله مستأنف ومن شرطية (حج البيت) مصدر يقرأ بالفتح والكسر وهما لغتان وقيل الكسر اسم

بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية (أو دماً مسفوحاً) سائلاً بخلاف غيره كالكبد والطحال (أو لحم خنزير فإنه رجس) حرام (أو) إلا أن يكون (فسقاً أهل لغير الله به) أي ذبح على اسم غيره (فمن اضطر) إلى شيء مما ذكر فأكله (غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور) له ما أكل (رحيم) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير (وعلى الذين هادوا) أي اليهود (حرمنا كل ذي ظفر) وهو ما لم تفرق أصابعه

يكون ميتة وإلا دماً مسفوحاً وإلا لحم خنزير وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة بالنصب على أن اسم تكون مضمر عائد على مؤنث أي إلا أن تكون المأكولة ميتة ويجوز أن يعود الضمير من تكون على محرماً وإنما أنث الفعل لتأنيث الخبر وقرأ الباقون يكون بالتذكير ميتة نصباً واسم يكون يعود على قوله محرماً أي إلا أن يكون ذلك المحرم وقدره أبو البقاء ومكي وغيرهما إلا أن يكون المأكول أو ذلك ميتة اهـ (قوله بالنصب) أي فيهما (قوله أو دماً مسفوحاً) هو على قراءة العامة معطوف على خبر يكون وهو ميتة وعلى قراءة ابن عامر وأبي جعفر يكون معطوفاً على المستثنى وهو أن يكون وقد تقدم تحرير ذلك ونفسه وخاصة لدماً والسفح الصب وقيل السيلان وهو قريب من الأول وسفح يستعمل قاصراً ومتعدياً يقال سفح زيد دمعه ودمه أي أجراه وسفح هو إلا أن الفرق بينهما وقع باختلاف المصدر ففي المتعدي يقال سفح وفي اللازم يقال سفوح ومن المتعدي قوله تعالى أو دماً مسفوحاً فإن اسم المفعول التام لا يبنى إلا من متعد ومن اللازم ما أنشده أبو عبيدة لكثير عزة

أقول ودمعي واكف عند رسمها ۞ عليك سلام الله والدمع يسفح

اهـ سمين (قوله فإنه) أي لحم الخنزير لأنه المحدث عنه وإن كان غيره من باقي أجزائه أولى بالتحريم فلذلك خص اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان وغيره أولى اهـ شيخنا (قوله أو فسقاً) أي ذا فسق أي معصية فهو من قبيل المبالغة على حد زيد عدل إذ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة والعين المحرمة ذات ووصفها بالفسق مجاز وفي زاده جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون تناولها فسقاً اهـ (قوله أو فسقاً) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على خبر يكون أيضاً أي إلا أن يكون فسقاً وأهل في محل نصب لأنه صفة له كأنه قيل أو فسقاً مهلاً به لغير الله وجعل العين المحرمة نفس الفسق مبالغة أو على حذف مضاف ويفسره ما تقدم في قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق الثاني أنه منصوب عطفاً على محل المستثنى أي إلا أن يكون ميتة أو إلا فسقاً وقوله فإنه رجس اعتراض بين المتعاطفين اهـ سمين (قوله فمن اضطر) أي أصابته الضرورة الداعية إلى أكل شيء مما ذكر وقوله مما ذكر أي الأمور الأربعة (قوله غير باغ) أي على مضطر آخر مثله ولا عاد أي متجاوز قدر الضرورة وهذان حالان للتقييد والتقييد بالأول ليس لبيان أنه لو لم يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر هو أخذه حق مضطر آخر فإن من أخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر وأكله فإن حرمته ليست باعتبار كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه حقاً للمضطر الآخر وبالثانية لتحقق زوال الحرمة المبحوث عنها قطعاً فإن التجاوز عن القدر الذي يسد الرمق حرام من حيث إنه لحم الميتة اهـ أبو السعود وعبارة الشارح نفسه في سورة البقرة فمن اضطر أي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق اهـ (قوله فإن ربك الخ) جواب الشرط محذوف أي فلا مؤاخذة عليه وهذا المذكور تعليل له اهـ شيخنا (قوله ويلحق بما ذكر) أي من الأمور الأربعة وكان الأولى تقديم هذا على قوله فمن اضطر الخ وهذا جواب عن سؤال تقديره محرمات غير محصورة فيما ذكر والآية تقتضي الحصر فيه وحاصل الجواب الذي أراده أن الحصر بالنسبة إلى المحرم في القرآن بدليل قوله فيما أوحي إلي فلا ينافي أن هناك محرمات أخر بالسنة اهـ شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا) أي خاصة لا على من عداهم من الأولين والآخرين فهذا رد عليهم في قولهم لسنا أول من حرمت عليهم وإنما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الأمر إلينا اهـ أبو السعود (قوله حرمنا كل ذي ظفر) قال ابن عباس هو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب وكل ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والإوز والبط قال القتبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل

للمصدر وهو مبتدأ وخبره (على الناس) ولله يتعلق بالاستقرار في على تقديره استقر لله على الناس ويجوز أن يكون الخبر لله وعلى الناس متعلق به إما حالاً وإما مفعولاً ولا يجوز أن يكون لله حالاً لأن العامل في الحال على هذا يكون معنى والحال لا يتقدم على العامل المعنوي ويجوز أن يرتفع الحج بالجار الأول أو الثاني والحج مصدر أضيف إلى المفعول (من استطاع) بدل من الناس بدل بعض من كل وقيل هو في موضع رفع تقديره هم من استطاع أو الواجب عليه من استطاع والجملة بدل أيضاً وقيل هو مرفوع

حضورا (إذ وصاكم الله بهذا) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بذلك (ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا أجد في ما أوحي إلي) شيئا (محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون) بالياء والتاء (ميتة)

مفسرة لمعنى البركة والهدى ويجوز أن يكون موضعها حالا أخرى ويجوز أن تكون حالا من الضمير في قوله للعالمين والعامل فيه هدى ويجوز أن يكون حالا من الضمير في مباركا وهو العامل فيها ويجوز أن تكون صفة لهدى كما أن للعالمين كذلك و (مقام إبراهيم) مبتدأ والخبر محذوف أي منها مقام إبراهيم (ومن دخله) معطوف عليه أي ومنها أمن من دخله وقيل هو خبر تقديره هي مقام وقيل بدل وعلى هذين الوجهين قد عبر عن الآيات بالمقام وبأمن الداخل وقيل ومن دخله مستأنف ومن شرطية (حج البيت) مصدر يقرأ بالفتح والكسر وهما لغتان وقيل الكسر اسم

ذلك كله إلى الله سبحانه وإنما عقب تفصيل كل واحد من نوعي الصغار ونوعي الكبار بما ذكر من الأمر بالاستفهام والإنكار مع حصول التبكيت بإيراد الأمر عقيب تفصيل الأنواع الأربعة بأن يقال الذكور حرم أم الإناث أم ما اشتملت عليه أرحام الإناث لما في التثنية والتكرير من المبالغة في التبكيت والإلزام اهـ (قوله أم كنتم شهداء) أم منقطعة وهي التي بمعنى بل والهمزة وبل للإضراب عن توبيخهم بنفي العلم عنهم المستفاد من قوله نبئوني بعلم إذ هو أمر تعجيز أي لا علم لكم بذلك إلى توبيخهم بنفي حضورهم وقت إيصائهم بالتحريم والهمزة المقدرة معها للإنكار ولذلك قال الشارح في جوابها لا أي لم تكونوا شهداء اهـ شيخنا وفي الخازن أم كنتم شهداء أي هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم به فإنكم لا تقرون بنبوة أحد من الأنبياء فكيف تثبتون هذه الأحكام وتنسبونها إلى الله تعالى اهـ (قوله حضورا) أي حاضرين مشاهدين تحريم بعض وتحليل بعض آخر اهـ قاري (قوله إذ وصاكم الله) أي وقت أن وصاكم أي في زعمكم اهـ شيخنا (قوله فاعتمدتم ذلك) أي الإيصاء وقوله فيه أي في التحريم (قوله كذبا بذلك) أي بنسبة ذلك التحريم إليه اهـ قاري (قوله بغير علم) متعلق بمحذوف حال من فاعل افترى أي افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم وإنما وصفوا بعدم العلم بذلك مع أنهم عالمون بعدم صدوره عنه إيذانا بخروجهم في الظلم عن حدود النهايات اهـ أبو السعود (قوله قل لا أجد الخ) لما بكتهم وبين وألزمهم أن ما يقولونه في أمر التحريم كذب أمر رسوله هنا أن يبين لهم ما حرمه عليهم اهـ أبو السعود (قوله فيما أوحي إلي) أي القرآن وفيه إيذان بأن مناط الحل والحرمة هو الوحي لا محض العقل اهـ أبو السعود (قوله شيئا محرما) أشار إلى أن محرما صفة لموصوف محذوف اهـ كرخي (قوله على طاعم) أي أيا كان من الذكور أو من الإناث فهذا رد لقولهم وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا الخ اهـ أبو السعود وقوله يطعمه من باب فهم اهـ عمار (قوله إلا أن يكون) استثناء من محرما الذي هو ذات فهو منقطع إذ الكون ميتة الخ ليس من جنس الأشياء المحرمة إذ هي ذوات اهـ شيخنا وفي السمين في هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل قال أبو البقاء استثناء من الجنس وموضعه نصب أي لا أجد محرما إلا الميتة والثاني أنه منقطع قال مكي وأن يكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقال الشيخ وإلا أن يكون استثناء منقطع لأنه كون وما قبله عين ويجوز أن يكون موضعه نصبا بدلا على لغة تميم ونصبا على الاستثناء على لغة الحجاز وظاهر كلام الزمخشري أنه متصل فإنه قال محرما أي طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها إلا أن يكون ميتة أي إلا أن يكون الشيء المحرم ميتة وقرأ ابن عامر في رواية أوحي بفتح الهمزة والحاء مبنيا للفاعل اهـ (قوله بالياء والتاء) الأول ظاهر والثاني باعتبار مراعاة خبر يكون وقوله مع التحتانية صوابه مع الفوقانية ويكون حينئذ تامة فالقراءات ثلاثة لأنه إذا نصب ميتة جاز في الفعل الوجهان وإذا رفع تعين في الفعل التأنيث وعلى قراءة الرفع يكون قوله أو دما الخ معطوفا على المستثنى وهو أن يكون مع ما بعده أي إلا وجود ميتة أو دما الخ وعلى قراءة النصب يكون معطوفا على ميتة والمراد بالميتة هنا ما مات بنفسه لأجل عطف قوله أو فسقا فإنه من أفراد الميتة شرعا اهـ شيخنا وفي السمين وقرأ ابن عامر إلا أن تكون ميتة بالتأنيث ورفع ميتة يعني إلا أن توجد ميتة فتكون تامة عنده ويجوز أن تكون الناقصة والخبر محذوف تقديره إلا أن تكون هناك ميتة وقال أبو البقاء ويقرأ برفع ميتة على أن تكون تامة وهو ضعيف لأن المعطوف منصوب قلت كيف يضعف قراءة متواترة وأما قوله لأن المعطوف منصوب فذلك غير لازم لأن النصب على قراءة من رفع ميتة يكون نسقا على محل أن تكون الواقعة مستثناة تقديره إلا أن

بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التحتانية (أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا) سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال (أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) حرام (أَوْ) أى إلا أن يكون (فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) أى ذبح على اسم غيره (فَمَنِ اضْطُرَّ) إلى شىء مما ذكر فأكله (غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ) له ما أكل (رَحِيمٌ) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) أى اليهود (حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ) وهو ما لم تفرق أصابعه

تكون ميتة وإلا دما مسفوحا وإلا لحم خنزير وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتأنيث ميتة بالنصب على أن اسم تكون مضمر عائد على مؤنث أى إلا أن تكون المأكولة ميتة ويجوز أن يعود الضمير من تكون على محرما وإنما أنث الفعل لتأنيث الخبر وقرأ الباقون يكون بالتذكير ميتة نصبا واسم يكون يعود على قوله محرما أى إلا أن يكون ذلك المحرم وقدره أبو البقاء ومكى وغيرهما إلا أن يكون المأكول أو ذلك ميتة اهـ (قوله بالنصب) أى فيهما (قوله أو دما مسفوحا) هو على قراءة العامة معطوف على خبر يكون وهو ميتة وعلى قراءة ابن عامر وأبى جعفر يكون معطوفا على المستثنى وهو أن يكون وقد تقدم تحرير ذلك ومسفوحا صفة لدما والسفح الصب وقيل السيلان وهو قريب من الأول وسفح يستعمل قاصرا ومتعديا يقال سفح زيد دمعه ودمه أى أهراقه وسفح هو إلا أن الفرق بينهما وقع باختلاف المصدر فى المتعدى يقال سفح وفى اللازم يقال سفوح ومن المتعدى قوله تعالى أو دما مسفوحا فإن اسم المفعول التام لا يبنى إلا من متعد ومن اللازم ما أنشده أبو عبيدة لكثير عزة

أقول ودمعى واكف عند رسمها * عليك سلام الله والدمع يسفح

اهـ سمين (قوله فإنه) أى لحم الخنزير لأنه المحدث عنه وإن كان غيره من باقى أجزائه أولى بالتحريم فلذلك خص اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان فغيره أولى اهـ شيخنا (قوله أو فسقا) أى ذا فسق أى معصية فهذا من قبيل المبالغة على حد زيد عدل إذ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة والعين المحرمة ذات ووصفها بالفسق مجاز وفى زاده جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة فى كون تناولها فسقا اهـ (قوله أو فسقا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على خبر يكون أيضا أى إلا أن يكون فسقا وأهل فى محل نصب لأنه صفة له كأنه قيل أو فسقا مهلا به لغير الله وجعل العين المحرمة نفس الفسق مبالغة أو على حذف مضاف ويفسره ما تقدم فى قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق الثانى أنه منصوب عطفا على محل المستثنى أى إلا أن يكون ميتة أو إلا فسقا وقوله فإنه رجس اعتراض بين المتعاطفين اهـ سمين (قوله فمن اضطر) أى أصابته الضرورة الداعية إلى أكل شىء مما ذكر وقوله مما ذكر أى الأمور الأربعة (قوله غير باغ) أى على مضطر آخر مثله ولا عاد أى متجاوز قدر الضرورة وهذان حالان للتقييد والتقييد بالأولى ليس لبيان أنه لو لم يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر هو أخذ حق مضطر آخر فإن من أخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر وأكله فإن حرمته ليست باعتبار كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه حقا للمضطر الآخر وبالثانية لتحقق زوال الحرمة المبحوث عنها قطعا فإن التجاوز عن القدر الذى يسد الرمق حرام من حيث إنه لحم الميتة اهـ أبو السعود وعبارة الشارح نفسه فى سورة البقرة فمن اضطر أى ألجأته الضرورة إلى أكل شىء مما ذكر فأكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق اهـ (قوله فإن ربك الخ) جواب الشرط محذوف أى فلا مؤاخذة عليه وهذا المذكور تعليل له اهـ شيخنا (قوله ويلحق بما ذكر) أى من الأمور الأربعة وكان الأولى تقديم هذا على قوله فمن اضطر الخ وهذا جواب عن سؤال تقديره المحرمات غير محصورة فيما ذكر والآية تقتضى الحصر فيه وحاصل الجواب الذى أراده أن الحصر بالنسبة إلى المحرم فى القرآن بدليل قوله فيما أوحى إلى فلا ينافى أن هناك محرمات أخر بالسنة اهـ شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا) أى خاصة لا على من عداهم من الأولين والآخرين فهذا رد عليهم فى قولهم لسنا أول من حرمت عليهم وإنما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الأمر إلينا اهـ أبو السعود (قوله حرمنا كل ذى ظفر) قال ابن عباس هو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب وكل ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والإوز والبط قال القتبى هو كل ذى مخلب من الطير وكل

للصدر وهو مبتدأ وخبره (على الناس) ولله يتعلق بالاستقرار فى على تقديره استقر لله على الناس ويجوز أن يكون الخبر لله وعلى الناس متعلق به إما حالا وإما مفعولا ولا يجوز أن يكون لله حالا لأن العامل فى الحال على هذا يكون معنى والحال لا يتقدم على العامل المعنوى ويجوز أن يرتفع الحج بالجار الأول أو الثانى والحج مصدر أضيف إلى المفعول (من استطاع) بدل من الناس بدل بعض من كل وقيل هو فى موضع رفع تقديره هم من استطاع أو الواجب عليه من استطاع والجملة بدل أيضا وقيل هو مرفوع

كالإبل والنعام (وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا) الثروب وشحم الكلى (إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا) أي ما علق بها منه (أَوِ) حملته (الْحَوَايَا) الأمعاء جمع حاوياء وحاوية (أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) منه وهو شحم الألية فإنه أحل لهم (ذَٰلِكَ) التحريم (جَزَيْنَاهُمْ) به (بِبَغْيِهِمْ) بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)

فالحج بتقديره ولله على الناس أن يحج البيت من استطاع وعلى هذا في الكلام حذف تقديره من استطاع منهم ليكون في الجملة ضمير يرجع على الأول وقيل من مبتدأ شرط والجواب محذوف تقديره من استطاع فليحج ودل على ذلك قوله (ومن كفر) وجوابها * قوله تعالى (لم تصدون) اللام متعلقة بالفعل و(من) مفعوله و(تبغونها) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الضمير في تصدون أو من السبيل لأن فيها ضميرين راجعين إليهما فلذلك صح أن تجعل حالا من كل واحد منهما و(عوجا) حال * قوله تعالى (هذا بأسكم) يجوز أن يكون ظرفا ليردوكم وأن يكون ظرفا

ذي حافر من الدواب وسمي الحافر ظفرا على الاستعارة اهـ خازن وفي السمين وفي الظفر لغات خمس أعلاها ظفر بضم الظاء والفاء وهي قراءة العامة وظفر بسكون العين وهي تخفيف المضموم وبها قرأ الحسن في رواية أبي بن كعب والأعرج وظفر بكسر الظاء والفاء ونسبها الواحدي لأبي السمال قراءة وظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وهي تخفيف المكسورها ونسبها الناس للحسن أيضا قراءة واللغة الخامسة أظفور ولم يقرأ بها فيما علمت وجمع الثلاثي أظفار وجمع أظفور أظافير وهو القياس وأظافر من غير مد وليس بقياس اهـ (قوله كالإبل والنعام) أي والإوز والبط اهـ شيخنا (قوله الثروب) جمع ثَرْب بسكون الراء بوزن فلس وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء كما في القاموس وقوله وشحم الكلى جمع كلية بضم الكاف أو كلوة كذلك اهـ شيخنا وتفسير الثروب بما ذكر نظرا للمعنى اللغوي والمراد بها هنا الشحم الذي على الكرش فقط كما فسره به القرطبي ولا يراد به ما يشمل الشحم الذي على الأمعاء لئلا ينافي الاستثناء في قوله أو الحوايا فإن الحوايا هي الأمعاء وشحمها حلال فمقتضى الاستثناء فدخاله في الثروب المحرمة فوجب التنافي في الكلام فتلخص أن الذي حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى وأن ما عدا ذلك حلال لهم اهـ (قوله إلا ما حملت ظهورهما) ما موصولة في محل نصب على الاستثناء المتصل من الشحوم أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف كما قدره بقوله منه أي إلا الشحم الذي حملته ظهورهما اهـ (قوله أي ما علق بها منه) أي الشحم (قوله أو حملته الحوايا) عبارة السمين قوله أو الحوايا في موضع رفع عطفا على ظهورهما أي وإلا الذي حملته الحوايا من الشحم فإنه أيضا غير محرم وهذا هو الظاهر اهـ (قوله الأمعاء) وسميت بما ذكر لأنها محوية أي ملفقة كالحلقة وكالحوية التي توضع على ظهر البعير ويركب عليها أو لاحتوائها واشتمالها على المصلات كالبعر فإن المصلات تستحيل في الكرش ثم تستقر في الأمعاء حتى تخرج منها اهـ شيخنا وفي السمين الحوايا قيل هي المباعر وقيل المصارين والأمعاء وقيل كل ما يحويه البطن فاجتمع واستدار وقيل هو الدوارة التي في بطن الشاة اهـ وفي المصباح المعى المصران وقصره أشهر من مده وجمعه أمعاء مثل عنب وأعناب وجمع الممدود أمعية مثل حمار وأحمرة اهـ (قوله جمع حاوياء) كقاصعاء وقواصع وقوله أو حاوية كزاوية وزوايا هذان قولان في مفرد الحوايا وبقي ثالث وهو حوية كهدية وهدايا ففي مفرده أقوال ثلاثة وقال الفارسي يصح أن يكون جمعا لكل من الثلاثة فإن كان مفردها حاوية أو حاوياء فوزنها فواعل كضوارب كزاوية وزوايا وقاصعاء وقواصع والأصل حواوي كضوارب قلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة ياء واستثقلت الكسرة على الياء فقلبت فتحة فتحركت حرف العلة وهي الياء التي هي لام الكلمة بعد فتحة فقلبت ألفا فصارت حوايا ففيه أربعة أعمال وإن شئت قلت قلبت الواو همزة مفتوحة فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت همزة مفتوحة بين ألفين يشبهها فقلبت الهمزة ياء ففيه ثلاثة أعمال واختلف أهل التصريف في ذلك وإن قلنا إن مفردها حوية فوزنها فعائل كطرائق والأصل حوائي فقلبت الهمزة ياء مكسورة ثم فتحت تلك الياء ثم قلبت الياء الثانية التي هي لام الكلمة ألفا فصارت حوايا ففيه ثلاثة أعمال فاللفظ متحد والعمل مختلف اهـ سمين (قوله وهو شحم الألية) فهو متصل بالعصعص وهو عظم وهذا يكون في الضأن اهـ شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وقوله جزيناهم خبر والعائد محذوف قدره بقوله به (قوله بما سبق في سورة النساء) أي من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله إلى أن قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ فكانوا كلما ارتكبوا معصية من هذه المعاصي عوقبوا بتحريم شيء مما أحل لهم وهم ينكرون

ذلك ويدعون أنه لم تزل محرمة على الأمم قبلهم اه أبو السعود (قوله فى أخبارنا ومواعيدنا) أو هو تعريض بكذبهم حيث قالوا حرمها إسرائيل على نفسه بلا ذنب منا فنحن مقتدون به اه كرخى (قوله بما جئت به) أى الذى من جملته التحليل والتحريم اه شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم الخ) أى فلا تغتروا بذلك فانه إمهال لا إهمال اه أبو السعود (قوله وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان) وحينئذ فلا يرد كيف قال فى الجواب ذلك مع أن المحل محل عقوبة فكان الأنسب أن يقال فقل ربكم ذو عقوبة شديدة وإنما قال بعد ذلك ولا يرد بأسه الخ نفيا للاغترار بسعة رحمته فى الاجتراء على معصيته ولئلا يغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته وذلك أبلغ فى التهديد اه كرخى (قوله ولا يرد بأسه) الجملة خبر ثان عن المبتدأ الذى هو ربكم أو هى معطوفة على الاسمية برمتها وعلى كل فهو من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين يحتمل أن يكون من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والأصل ولا يرد بأسه عنكم اه كرخى (قوله سيقول الذين أشركوا الخ) لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرم أخبر الله عنهم بما سيقولونه عنادا وهذا إخبار من الله فهو صادق وقد وقع مقتضاه كما حكى عنهم فى سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا الخ اه شيخنا وفى الكرخى ما نصه سيقول الذين أشركوا أى إظهارا أنهم على الحق لا اعتذارا عن ارتكاب هذه القبائح اه (قوله لو شاء الله) أى لو شاء عدم تحريمنا وعدم إشراكنا وهذه المقدمة صادقة لكن مرادهم مقدمة أخرى لم يصرحوا بها هى محل كذبهم ومحل المناقشة الآتية وهى ما قدره الشارح بقوله فهو راض به اه شيخنا (قوله ولا آباؤنا) معطوف على نا وجاز العطف لوجود الفصل بلا فتقدير الشارح لفظ نحن تفسير لنا لا لصحة العطف وقوله ولا حرمنا معطوف على ما أشركنا اه شيخنا وفى الكرخى قوله نحن ولا آباؤنا أشار إلى أن ضمير الفصل مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع فى أشركنا ومال فى ذلك إلى ما قيل إنه يجب أن يكون الضمير المؤكد قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف ولكن الأكثر على الاكتفاء على المؤكد بزيادة لا وهذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون فيجوز عندهم من غير تأكيد ولا فصل قال ذلك هنا وقال فى النحل وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه الآية بزيادة من دونه مرتين وبزيادة نحن لأن الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز إثباته وعلى تحريم أشياء من دون الله فلم يحتج إلى من دونه فحذف وتبعه فى الحذف نحن طردا للتخفيف بخلاف العبادة فانها غير مستنكرة وإنما المستنكر عبادة شىء مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شىء كما دل عليه أشرك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب استيفاء الكلام فيه بزيادة نحن وظاهر أن ذكر التحريم فى آية لو شاء الله ما أشركنا تصريح بما أفاده أشركنا اه (قوله من شىء) من زائدة فى المفعول أى ما حرمنا شيئا ومن دونه متعلق بحرمنا أى ما حرمنا من غير إذنه لنا فى ذلك اه سمين (قوله قال تعالى) أى تسلية له ﷺ (قوله كما كذب هؤلاء) عبارة البيضاوى كذلك كذب الذين من قبلهم أى مثل هذا التكذيب لك فى أن الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم رسلهم اه وأشار بذلك إلى أن الكاف صفة لمصدر محذوف أى كذب الذين من قبلهم تكذيبا مثل ذلك التكذيب والاشارة إلى التكذيب المدلول عليه بقولهم لو شاء الله الخ اه زاده (قوله حتى ذاقوا) أى استمروا على التكذيب حتى ذاقوا الخ اه من السمين (قوله من علم) يحتمل أن يكون مبتدأ وعندكم خبر مقدم وأن يكون فاعلا بالظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله أيضا من علم) أى من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا أى فتظهروه لنا وتبينوه كما بينا لكم خطأ قولكم وفعلكم اه أبو السعود وقوله فتخرجوه

فى أخبارنا ومواعيدنا (فَإِنْ كَذَّبُوكَ) فيما جئت به (فَقُلْ) لهم (رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ) عذابه إذا جاء (عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا) نحن (وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ) فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كَذَلِكَ) كما كذب هؤلاء (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم (حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا) عذابنا (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ) بأن الله راض بذلك (فَتُخْرِجُوهُ لَنَا) أى لا علم عندكم (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ) فى ذلك (إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ) تكذبون فيه (قُلْ) إن لم تكن لكم حجة

(لكافرين) وهو فى المعنى مثل قوله كفروا بعد إيمانهم * قوله تعالى (ولا تفرقوا) الأصل تتفرقوا والحذف التاء الثانية وقد ذكر وجهه في البقرة ويقرأ بتشديد التاء والوجه فيه أنه سكن التاء الأولى حين نزلها متصلة بالألف ثم أدغم (نعمة الله

التامة (فَلَوْ شَاءَ) هدايتكم (لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ * قُلْ هَلُمَّ) أحضروا (شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا) الذى حرمتموه (فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يشركون (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ) أقرأ (مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ

منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة بعد النفى معنى وهو الاستفهام الانكارى اه شيخنا (قوله فلله الحجة) جواب شرط مقدر قد قدره الشارح (قوله الحجة البالغة) وهى انزال الكتب وارسال الرسل اه خازن (قوله التامة) أى الكاملة التى لا نقصان فيها أو البالغة غاية النهاية والوضوح الى قطع عذر المحجوج وتزيل الشك عمن نظر فيها اه كرخى (قوله فلو شاء هدايتكم) أى الى الحجة البالغة وقوله لهداكم أجمعين أى فالمنفى فى الخارج مشيئة هداية الكل والا فقد هدى بعضهم اه خازن (قوله قل هلم شهداءكم) هلم هنا اسم فعل بمعنى احضر وا وشهداءكم مفعول به فان اسم الفعل يعمل عمل مسماه من متعد ولازم واعلم أن هلم فيها لغتان لغة الحجازيين ولغة التميميين فأما لغة الحجاز فانها فيها بصيغة واحدة سواء أسندت لمفرد أم مثنى أم مجموع مذكر أم مؤنث نحو هلم يا زيد يا زيدان يا زيدون يا هند يا هندان يا هندات وهى على هذه اللغة عند النحاة اسم فعل لعدم تغيرها والزمت العرب فتح الميم على هذه اللغة وهى حركة بناء بنيت على الفتح تخفيفا وأما لغة تميم وقد نسبها الليث الى بنى سعد فتلحقها الضمائر كما تلحق سائر الأفعال فيقال هلما هلموا هلمى وقال الفراء يقال هلمين يا نسوة وهى على هذه اللغة فعل صريح لا يتصرف هذا قول الجمهور وقد خالف بعضهم فى فعليتها على هذه اللغة وليس بشىء والزمت العرب فيها أيضا على لغة تميم فتح الميم اذا كانت مسندة لضمير الواحد المذكر ولم يجيزوا فيها ما أجازوه فى رد وشد من الضم والكسر اه سمين (قوله أيضا قل هلم شهداءكم) انما أمروا باحضارهم لتلزمهم الحجة ويظهر ضلالهم وأنه لا متمسك لهم سوى تقليدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة التى تدل على أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم اه أبو السعود (قوله فان شهدوا) أى بعد مجيئهم وحضورهم (قوله فلا تشهد معهم) أى فلا تصدقهم فيما يقولون بل بين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم فى الشهادة الباطلة اه بيضاوى وقوله فان تسليمه الخ أى فكان بمنزلة الشهادة فأطلق عليه اسم الشهادة استعارة تصريحية أصلية ثم اشتق منه قوله فلا تشهد فيكون استعارة تبعية اه زاده وقيل هو مجاز مرسل من اطلاق اللازم وارادة الملزوم لأن الشهادة من لوازم التسليم وقيل هو كناية وقيل مشاكلة وزاد قوله بل بين لهم فساده لأن السكوت قد يشعر بالرضا اه شهاب (قوله ولا تتبع أهواء الذين الخ) فى ان وقع منهم شهادة فانما هى اتباع الهوى فلا تتبع أنت أهواءهم اه خازن (قوله والذين لا يؤمنون بالآخرة) عطف على الموصول قبله لتعدد صفاتهم القبيحة وان كان الماصدق واحدا وهو مشركو العرب وكذا يقال فى قوله وهم بربهم الخ فانه عطف على لا يؤمنون والمعنى ولا تتبع أهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به اه أبو السعود (قوله يشركون) عبارة البيضاوى يجعلون له عديلا انتهت (قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) لما بين الله تعالى فساد مقالة الكفار فيما زعموا أن الله أمرهم بتحريم ما حرموه على أنفسهم فكأنهم سألوا وقالوا أى شىء حرم الله فأمر الله عز وجل نبيه محمدا ﷺ أن يقول لهم تعالوا تفاعل من التعالى الذى صار عاما وأصله أن يقول من كان فى مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وقيل أصله أن تدعو الانسان الى مكان مرتفع وهو من العلو وهو ارتفاع المنزلة فكأنه دعاه الى ما فيه رفعة وشرف ثم كثر فى الاستعمال والمعنى تعالوا وهلموا أيها القوم أتل يعنى أقرأ ما حرم ربكم عليكم يعنى الذى حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا شك فيه ولا ظنا ولا كذبا كما تزعمون أنتم بل هو وحى أوحاه الله الى اه خازن (قوله أتل ما حرم) فى ما هذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى حرمه والموصول فى محل نصب مفعولا به والثانى أن تكون مصدرية

هو مصدر مضاف الى الفاعل و(عليكم) يجوز أن يتعلق به كما تقول أنعمت عليك ويجوز أن يكون حالا من النعمة فيتعلق بمحذوف (اذ كنتم) يجوز أن يكون ظرفا للنعمة وأن يكون ظرفا للاستقرار فى عليكم اذا جعلته حالا (فأصبحتم) يجوز أن تكون الناقصة فعلى هذا يجوز أن يكون الخبر (بنعمته) فيكون المعنى فأصبحتم فى نعمته أو ملتبسين بنعمته أو مشمولين و(اخوانا) على هذا حال يعمل فيها أصبح أو ما يتعلق به الجار ويجوز أن يكون اخوانا خبر أصبح ويكون الجار حالا يعمل فيه أصبح أو حالا من اخوانا لأنه صفة له قدمت عليه وأن يكون متعلقا بأصبح لأن الناقصة تعمل فى الجار ويجوز

أى

أي أتل تحريم ربكم ونفس التحريم لا يتلى وإنما هو مصدر واقع موقع المفعول به أي أتل محرم ربكم الذي حرمه هو والثالث أنها استفهامية في محل نصب بحرّم بعدها وهي معلقة لأتل والتقدير أتل أي شيء حرم ربكم وهذا ضعيف لأنه لا تعلق إلا أفعال القلوب وما حمل عليها وأما عليكم ففيه وجهان أحدهما أنه متعلق بحرم أي وهو اختيار البصريين والثاني أنه متعلق بأتل وهو اختيار الكوفيين يعني أن المسألة من باب الإعمال وقد عرفت أن اختيار البصريين إعمال الثاني واختيار الكوفيين إعمال الأول اهـ سمين وحاصل ما ذكر في هاتين الآيتين إلى تذكرون من المحرمات عشرة أشياء بجعل وأوفوا الكيل والميزان اثنين وتسعة بجعلهما واحدا خمسة بصيغة النهي وأربعة بصيغة الأمر وتؤول الأوامر بالنهي لأجل التناسب اهـ شيخنا وفي أبي السعود وهذه الأحكام العشرة لا تختلف باختلاف الأمم والأعصار وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه آيات محكمات لم ينسخهن شيء في جميع الكتب وهن محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الأحبار والذي نفس كعب بيده إن هذه الآيات لأول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات اهـ وتقدم عن غيره أن أول التوراة أول هذه السورة إلى قوله وعلم ما تكسبون اهـ شيخنا (قوله أن مفسرة) عبارة السمين في أن أوجه أحدها أن أن تفسيرية لأنه تقدمها ما هو بمعنى القول لا حروفه ولا ناهية وتشركوا مجزوم بها وهذا وجه ظاهر وهو اختيار الفراء فإن قلت إذا جعلت أن مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب أن يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالأوامر قلت لما وردت هذه الأوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم أن التحريم راجع إلى أضدادها وهي الإساءة إلى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث العهد قال الشيخ وأما عطف هذه الأوامر فيحتمل وجهين أحدهما أنها لست معطوفة على المناهي قبلها لئلا يلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت في حيز أن التفسيرية بل هي معطوفة على قوله أتل ما حرم أمرهم أولا بأمر ترتب عليه ذكر مناه ثم أمرهم ثانيا بأوامر وهذا معنى واضح والثاني أن تكون الأوامر معطوفة على المناهي وداخلة تحت أن التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون أن مفسرة له وللمنطوق قبله الذي دل على حذفه والتقدير وما أمركم به فحذف وما أمركم به لدلالة ما حرم عليه لأن معنى ما حرم ربكم عليكم ما نهاكم ربكم عنه فالمعنى تعالوا أتل ما نهاكم ربكم عنه وما أمركم به وإذا كان التقدير هكذا صح أن تكون أن تفسيرية لفعل النهي الدال عليه التحريم وفعل الأمر المحذوف وهذا لا نعلم فيه خلافا بخلاف الجمل المتباينة بالخبر والاستفهام والإنشاء فإن في جواز العطف فيها خلافا اهـ الوجه الثاني أن تكون أن ناصبة للفعل بعدها وهي وما في حيزها في محل نصب بدلا من ما حرم الوجه الثالث أنها الناصبة أيضا وهي وما في حيزها بدل من العائد المحذوف إذ التقدير ما حرمه وهذا في المعنى كالذي قبله ولا على هذين الوجهين زائدة لئلا يفسد المعنى كزيادتها في قوله تعالى أن لا تسجد ولئلا يعلم فإن قلت فما تصنع بقوله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وإنما يستقيم عطفه على أن لا تشركوا إذا جعلت أن هي الناصبة حتى يكون المعنى أتل عليكم نفي الإشراك وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيما قلت أجعل قوله وأن هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا بمعنى ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كأنه قيل واتبعوا صراطي لأنه مستقيم أو واتبعوا صراطي إنه مستقيم الوجه الرابع أن تكون أن الناصبة وما في حيزها منصوب على الإغراء بعليكم ويكون

أن) مفسرة (لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ) بالوأد

أن تتعلق بالحوان لأن التقدير ما حيتم بسببه ويجوز أن تكون أصبح تامة ويكون الكلام في بسببه اخوانا قريبا من الكلام في الناقصة والاخوان جمع أخ من الصداقة لا من النسب * والشفا يكتب بالألف وهي من الواو تثنيته شفوان و (من النار) صفة لحفرة ومن للتبعيض والضمير في (منها) للنار أو للحفرة (ولتكن منكم) يجوز أن تكون كان هنا التامة فتكون (أمة) فاعلا (ويدعون) صفته ومنكم متعلقة بتكن أو بمحذوف على أن يكون صفة لأمة قدم عليها فصار حالا ويجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون الخبر ومنكم إما حال من أمة أو متعلق بكان الناقصة ويجوز أن يكون يدعون صفة ومنكم الخبر * قوله تعالى (جاءهم البينات) إنما حذف التاء لأن تأنيث البينة غير حقيقي ولأنها بمعنى الدليل * قوله تعالى (يوم تبيض) هو ظرف لعظيم أو للاستقرار في لهم وفي تبيض أربع لغات فتح التاء وكسرها من

(مِنْ) أجل (إملاق) فقر تخافونه (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ) الكبائر كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أي علانيتها وسرها (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

غير الف وتياض الألف مع فتح التاء وكسرها وكذلك تسود (أكفرتم) تقديره يقال لهم أكفرتم والمحذوف هو الخبر * قوله تعالى (تلك آيات الله) قد ذكر في البقرة * قوله تعالى (كنتم خير أمة) قيل كنتم في علمي وقيل هو بمعنى صرتم وقيل كان زائدة والتقدير أنتم خيرا وهذا خطأ لأن كان لا تزاد في أول الجملة ولا تعمل في خير (تأمرون) خبر ثان أو تفسير لخير أو مستأنف (لكان خيرا لهم) أي لكان الايمان ودل لفظ الفعل على ارادة المصدر (منهم المؤمنون) هو مستأنف * قوله تعالى (إلا أذى) أذى مصدر من معنى يضروكم لأن الأذى والضرر متقاربان في المعنى فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا وقيل هو منقطع لأن المعنى لن يضروكم بالهزيمة لكن يؤذونكم بتصديكم لقتالهم (يولوكم

الكلام قد تم عند قوله ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم أن لا تشركوا أي الزموا نفي الاشراك وعدمه وهذا وان كان ذكره جماعة كما قاله ابن الانباري ضعيف لتفكيك التركيب عن ظاهره ولأنه لا يتبادر إلى الذهن الوجه الخامس أنها وما في حيزها في محل نصب أو جر على حذف لام العلة والتقدير أتل ما حرم ربكم عليكم لئلا تشركوا وهذا منقول عن أبي اسحق الوجه السادس أن تكون هي وما بعدها في محل نصب باضمار فعل تقديره أوصيكم أن لا تشركوا لأن قوله وبالوالدين احسانا محمول على أوصيكم بالوالدين وهو مذهب أبي اسحق أيضا الوجه السابع أن تكون أن وما في حيزها في محل رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أي المحرم أن لا تشركوا وهذا يحوج إلى زيادة لا لئلا يفسد المعنى الوجه الثامن أنها في محل رفع أيضا على الابتداء والخبر الجار قبله والتقدير عليكم عدم الاشراك ويكون الوقف على قوله ربكم كما تقدم في وجه الاغراء وهو مذهب أبي بكر ابن الانباري فانه قال ويجوز أن تكون في موضع رفع بعليكم كما تقول عليكم الصيام والحج الوجه التاسع أن تكون في موضع رفع بالفاعلية بالجار قبلها وهو ظاهر قول ابن الانباري المتقدم والتقدير استقر عليكم عدم الاشراك اهـ (قوله من أجل املاق) من سببية متعلقة بالفعل المنهي عنه أي لا تقتلوا أولادكم لأجل الاملاق والاملاق الفقر في قول ابن عباس وقيل الجوع بلغة لخم وقيل الاسراف يقال أملق أي أسرف في نفسه قاله محمد بن نعيم الزيدي وقيل الانفاق يقال أملق ماله أي أنفقه قاله المنذر بن سعيد والاملاق الافساد أيضا قاله شمر قال وأملق يكون قاصرا ومتعديا يقال أملق الرجل إذا افتقر فهذا قاصر وأملق ما عنده الدهر أي أفسده اهـ سمين وفي المصباح أملق املاقا افتقر واحتاج وملقت الثوب ملقا من باب قتل غسلته وملقته ملقا وملقت له أيضا توددت له من باب تعب وتملقت له كذلك اهـ (قوله نحن نرزقكم وإياهم) هذا تعليل للنهي قبله وكان ظاهر السياق أن يقدم ويقال نحن نرزقهم وإياكم كما في آية الاسراء لأن الكلام في الأولاد ولكن قدم هنا خطاب الآباء ليكون كالدليل على ما بعده وقال هنا من املاق وفي الاسراء خشية املاق قال بعضهم لأن هذا في الفقر الناجز فيكون خطابا للآباء الفقراء وما في الاسراء في المتوقع فيكون خطابا للآباء الأغنياء فلعلهم كان فقراؤهم يقتلون أولادهم وأغنياؤهم كذلك اهـ شيخنا وفي السمين وفي هذه الآية قدم المخاطبين وفي الاسراء قدم ضمير الأولاد عليهم فقال نحن نرزقهم وإياكم فقيل للتفنن في البلاغة وأحسن منه أن يقال الظاهر من قوله من املاق حصول الاملاق للوالد لا توقعه وخشيته فبدىء أولا بالعدة برزق الآباء بشارة لهم بزوال ما هم فيه من الاملاق وأما في آية الاسراء فظاهرها أنهم موسرون وإنما يخشون حصول الفقر ولذلك قال خشية املاق وإنما تخشى الأمور المتوقعة فبدىء فيها بضمان رزقهم فلا معنى لقتلكم إياهم فهذه الآية تفيد النهي للآباء عن قتل الأولاد وان كانوا متلبسين بالفقر والأخرى عن قتلهم وان كانوا موسرين ولكن يخافون وقوع الفقر وإفادة معنى جديد أولى من ادعاء كون الآيتين بمعنى واحد للتأكيد اهـ (قوله ما ظهر منها وما بطن) بدل اشتمال من الفواحش وتعليق النهي بقربانها إما للمبالغة في الزجر عنها لقوة الدواعي إليها وإما لأن قربانها داع إلى مباشرتها وتوسيط النهي عنها بين النهي عن قتل الأولاد والنهي عن القتل مطلقا كما وقع في سورة بني اسرائيل باعتبار أنها مع كونها في نفسها جناية عظيمة في حكم الأولاد فان أولاد الزنا في حكم الأموات وقد قال ﷺ في حق العزل هذا وأد خفي اهـ كرخي (قوله ما ظهر منها) بأن اطلع عليها الناس وقوله وما بطن أن لم يطلع عليه إلا الله اهـ (قوله ولا تقتلوا النفس) هذا شبيه بذكر الخاص بعد العام اعتناء بشأنه لأن الفواحش يندرج فيها

إلا بالحق) كالقود وحد الردة ورجم المحصن (ذلكم) المذكور (وصاكم به لعلكم تعقلون) تتدبرون (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي) أي بالخصلة التي (هي أحسن) وهي ما فيه صلاحه (حتى يبلغ أشده) بأن يحتلم (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل وترك البخس (لا نكلف نفسا إلا وسعها) طاقتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث (وإذا قلتم) في حكم أو غيره (فاعدلوا) بالصدق (ولو كان) المقول له أو عليه (ذا قربى) قرابة

قتل النفس فجرد منها هذا استعظاما له وتهويلا ولأنه قد استثنى منه في قوله إلا بالحق ولو لم يذكر هذا الخاص لم يصح الاستثناء من عموم الفواحش فلو قيل في غير القرآن لا تقربوا الفواحش إلا بالحق لم يكن شيئا وقوله إلا بالحق في محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا أي لا تقتلوها إلا ملتبسين بالحق ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف أي إلا قتلا ملتبسا بالحق وهو أن يكون القتل للقصاص أو للردة أو للزنا بشرطه كما جاء مبينا في السنة اهـ سمين (قوله إلا بالحق) استثناء مفرغ أي لا تقتلوها في حال من الأحوال إلا حالا ملابسا بالحق اهـ أبو السعود فهذا الاستثناء راجع لقوله لا تقتلوا لا لقوله حرم والباء للملابسة هي ومدخولها حال من الواو في تقتلوا والأولى أن قوله إلا بالحق مفعول مطلق أي إلا القتل الملتبس بالحق يدل على هذا قول الشارح كالقود الخ فإن القود قتل اهـ شيخنا (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله المذكور أي من الأمور الخمسة وقوله وصاكم أي أمركم به خبر المبتدأ اهـ شيخنا وفي أبي حيان ذلكم إشارة إلى جميع ما تقدم وفي لفظ وصاكم من اللطف والرأفة وجعلهم أوصياء له تعالى ما لا يخفى من الاحسان ولما كان العقل هو مناط التكاليف قال لعلكم تعقلون أي فوائد هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا اهـ (قوله لعلكم تعقلون) أي تستعملون عقولكم التي تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة اهـ أبو السعود (قوله أي بالخصلة التي هي أحسن) أشار إلى أن الاستثناء مفرغ وأنه نعت مصدر وأتى بصيغة التفضيل تنبيها على أنه يتحرى في ذلك ويفعل الأحسن ولا يكتفي بالحسن وتخصيصه مع أن حال البالغ كذلك لأن طمع الطامعين فيه أكثر لضعفهم ولعظم إثمه اهـ كرخي (قوله التي هي أحسن) أي لليتيم اهـ (قوله حتى يبلغ أشده) ليس غاية للنهي إذ ليس المعنى فإذا بلغ أشده فاقربوه لأن هذا يقتضي إباحة أكل الولي له بعد بلوغ الصبي بل هو غاية لما يفهم من النهي كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه إليه اهـ أبو السعود بالمعنى والأشد قيل هو اسم مفرد لفظا ومعنى وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل هو جمع وعلى هذا فمفرده شدة كنعمة أو شد ككتاب أو شد كضر أقوال ثلاثة في مفرده اهـ من السمين (قوله بأن يحتلم) هذا تفسير للأشد باعتبار أول زمانه وفي الأحقاف تفسيره بأن يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة وهذا تفسير له باعتبار آخر زمانه وذلك لأن الأشد عبارة عن قوة الانسان وشدته واشتعال حرارته وهذا مبدؤه من البلوغ وانتهاؤه إلى الثلاثة والثلاثين اهـ شيخنا وفي الخازن والأشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى في الشباب إلى حد الرجال اهـ (قوله وأوفوا الكيل والميزان) هما الآلة التي يكال بها ويوزن وأصل الكيل مصدر ثم أطلق على الآلة والميزان في الأصل مفعال من الوزن ثم نقل لهذه الآلة كالمصباح والمقياس لما يستصبح به ويقاس وأصل ميزان موزان ففعل به ما فعل بميقات وقد تقدم في البقرة وبالقسط حال من فاعل أوفوا أي أوفوهما مقسطين أي ملتبسين بالقسط ويجوز أن يكون حالا من المفعول أي أوفوا الكيل والميزان بالقسط أي تامين اهـ سمين (قوله لا نكلف نفسا الخ) اعتراض جيء به بين المتعاطفين للإيذان بأن مراعاة العدل في الكيل والميزان أمر عسر كأنه قيل عليكم بما في وسعكم وما عداه معفو عنكم اهـ أبو السعود (قوله طاقتها في ذلك) أي الإيفاء (قوله فإن أخطأ في الكيل) الظاهر فإن أخطأت أي النفس ولعل التذكير باعتبار كونها شخصا اهـ قاري (قوله فلا مؤاخذة عليه) أي لا إثم ومع ذلك يضمن ما أخطأ فيه كما في كتب الفروع اهـ شيخنا (قوله وإذا قلتم) أي أو فعلتم فعلا (قوله فاعدلوا بالصدق) أي في القول بمعنى لا تتركوا الصدق وأفهم أنه في الفعل أولى كما في قوله تعالى ولا تقل لهما أف فلا يرد أن يقال لم خص العدل بالقول مع أن الفعل أحوج إلى العدل فإن الضرر الناشىء

الأدبار) الأدبار مفعول ثان والمعنى يجعلون ظهورهم تليكم (ثم لا تنصرون) مستأنف ولا يجوز الجزم عند بعضهم عطفا على جواب الشرط لأن جواب الشرط يقع عقيب المشروط وثم للتراخي فلذلك لم تصلح في جواب الشرط والمعطوف على الجواب كالجواب وهذا خطأ لأن الجزم في مثله قد جاء في قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وإنما استؤنف هنا ليدل على أن الله لا ينصرهم قاتلوا أو لم يقاتلوا * قوله تعالى إلا بحبل في موضع

(وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بالتشديد تتعظون والسكون (وَأَنَّ) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا (هَـٰذَا) الذى وصيتكم به (صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا) حال (فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ) الطرق المخالفة له (فَتَفَرَّقَ) فيه حذف إحدى التاءين تميل (بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ) دينه (ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ) التوراة وثم

نصب على الحال تقديره ضربت عليهم الذلة فى كل حال إلا فى حال عقد العهد لهم فالباء متعلقة بمحذوف تقديره إلا متمسكين بحبل *قوله تعالى (ليسوا) الواو اسم ليس وهى راجعة على المذكورين قبلها و (سواء) خبرها أى ليسوا مستوين ثم استأنف فقال (من أهل الكتاب أمة قائمة) وأمة مبتدأ وقائمة نعت له والجار قبله خبره ويجوز أن تكون أمة فاعل الجار وقد وضع الظاهر هنا موضع المضمر والاصل منهم أمة وقيل أمة رفع بسواء وهذا ضعيف فى المعنى والاعراب لأنه منقطع عما قبله ولا يصح أن تكون الجملة خبر ليس وقيل

من الجور الفعلى أقوى من الضرر الناشىء من الجور القولى اه كرخى (قوله وبعهد الله) مضاف لفاعله أى ماعهد اليكم من الامور المعدودة أو مفعوله أى ماعهدتم الله عليه من الايمان والنذور وغيرها اه أبو السعود (قوله ذلكم) أى ماذكر من الامور الاربعة وقوله وصاكم به أى أمركم به (قوله لعلكم تذكرون) لما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلكم تعقلون من الأمور الظاهرة الجلية مما يجب تعقلها وتفهمها ختمت بقوله لعلكم تعقلون ولما كانت هذه الاربعة خفية غامضة لابد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلكم تذكرون اه أبو حيان (قوله والسكون) صوابه والتخفيف إذ لا سكون هنا بل الذال مفتوحة على كلا القراءتين اه شيخنا وفى السمين وتذكرون حيث وقع بقرؤه الاخوان وعاصم فى رواية حفص بالتخفيف والباقون بالتشديد والاصل تتذكرون فمن خفف حذف إحدى التاءين وهل هى تاء المضارعة أو تاء التفعل خلاف مشهور ومن ثقل أدغم التاء فى الذال اه (قوله وأن بالفتح) أى مع التشديد أو التخفيف وقوله على تقدير اللام أى لام التعليل على كل من الوجهين فعلى التشديد يكون هذا اسم أن وصراطى خبرها وعلى التخفيف يكون اسمها ضمير الشأن محذوفا وهذا صراطى مبتدأ وخبر والجملة خبرها وهذه اللام المقدرة على كل من التخفيف والتشديد متعلقة باتبعوه أى اتبعوه لأنه مستقيم وقوله استئنافا ومع ذلك فيه معنى العلة لما بعده فتلخص أن القراآت السبعية ثلاثة الكسر واحد والفتح مع التشديد والتخفيف اه ملخصا من السمين (قوله وأن هذا صراطى) هذا إشارة إلى ماذكر فى هاتين الآيتين من الأوامر والنواهى قاله مقاتل وقيل الاشارة إلى ماذكر فى السورة فانها بأمرها فى إثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة اه أبو السعود (قوله صراطى) أى دينى مستقيما أى لا اعوجاج فيه وقد تشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار روى الدارقطنى عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها ثم قرأ هذه الآية وأخرجه ابن ماجه فى سننه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا عند النبى ﷺ فخط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن شماله ثم وضع يده فى الخط الاوسط وقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذه السبل تعم اليهودية والمجوسية والنصرانية وسائر أهل الملل وأهل البدع وأهل الضلالات من أهل الاهواء والشذوذ فى الفروع وغير ذلك من أهل التعمق فى الجدل والخوض فى الكلام وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد قاله ابن عطية اه قرطبى (قوله حال) أى من صراطى مؤكدة والعامل فيها اسم الاشارة اه شيخنا (قوله الطرق المخالفة) أى الأديان المخالفة له (قوله فتفرق) منصوب باضمار أن بعد الفاء فى جواب النهى والجمهور على فتفرق بتاء خفيفة والبزى بتشديدها فمن خفف حذف إحدى التاءين ومن شدد أدغم وبكم يجوز أن يكون مفعولا به فى المعنى أى فتفرقكم ويجوز أن يكون حالا أى وأنتم معها اه سمين (قوله دينه) أى الذى هو الاسلام اه أبو السعود (قوله ذلكم) إشارة إلى ما مر من اتباع دينه وترك غيره من الأديان اه شيخنا (قوله وصاكم به لعلكم تتقون) كرر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وأمر تعالى باتباعه ونهى عن سبل الطريق ختم ذلك بالتقوى التى هى اتقاء النار إذ من اتبع صراطه نجا النجاة الأبدية وحصل على السعادة السرمدية اه أبو حيان (قوله وثم

لترتيب الأخبار) وذلك لأن إيتاء موسى كان قبل نزول القرآن ولو كانت للترتيب الحقيقي لأفاد الترتيب عكس الواقع والمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وهو كذا وكذا إلى قوله لعلكم تتقون ثم أخبركم أنا آتينا موسى الكتاب الخ اه خازن وفي السمين وأصل ثم المهلة في الزمان وقد تأتي للمهلة في الأخبار وقال الزجاج هو معطوف على أتل تقديره اتل ما حرم ثم اتل ما آتينا وقيل هو عطف على وصاكم به قال فإن قلت كيف صح عطفه عليه بثم والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية قديمة لم يزل يتواصاها كل أمة على لسان نبيها فكأنه قيل ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له إسحق وقال ابن عطية مهلتها في ترتيب القول الذي أمر به محمد ﷺ كأنه قال ثم مما وصيناه أنا آتينا موسى الكتاب ويدل على ذلك أن موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد عليه السلام وقال ابن القشيري في الكلام محذوف تقديره ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل إنزالنا القرآن على محمد عليه السلام وقال الشيخ والذي ينبغي أن تستعمل للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة وبذلك قال بعض النحويين قلت وهذه استراحة وأيضا لا يلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب وكان ينبغي أن يقول من غير اعتبار ترتيب ولا مهلة على أن الغرض في هذه الآية عدم الترتيب في الزمان اه (قوله تماما) يجوز فيه خمسة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أي لأجل تمام نعمتنا الثاني أنه حال من الكتاب أي حال كونه تماما الثالث أنه نصب على المصدر لأنه بمعنى آتيناه إيتاء تمام لا نقصان الرابع أنه حال من الفاعل أي متممين الخامس أنه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون على حذف الزوائد والتقدير أتممناه إتماما وعلى الذي متعلق بتماما أو بمحذوف على أنه صفة هذا إذا لم يجعل مصدرا مؤكدا فإن جعل مصدرا تعين جعله صفة اه سمين (قوله على الذي أحسن) أي فعل الحسن بسبب القيام به فأحسن لازم هذا ما تقتضيه عبارته وعبارة أبي السعود أي على من أحسن القيام به كائنا من كان اه وعليها فاللام في كلام الشارح زائدة في المعمول اه والقيام بالكتاب عبارة عن العمل بأحكامه اه (قوله أي بني اسرائيل) أي المدلول عليهم بذكر موسى وإيتاء الكتاب اه أبو السعود (قوله بلقاء ربهم) متعلق بيؤمنون قدم عليه للفاصلة (قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك) يجوز أن يكون كتاب وأنزلناه ومبارك أخبارا عن اسم الإشارة عند من يجيز تعدد الخبر مطلقا أو بالتأويل عند من لم يجوز ذلك ويجوز أن يكون أنزلناه ومبارك وصفين لكتاب عند من يجيز تقديم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح اه سمين (قوله مبارك) أي كثير المنافع دينا ودنيا اه أبو السعود (قوله فاتبعوه) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فإن عظم شأن الكتاب في نفسه وكونه منزلا من جنابه تعالى مستتبعا للمنافع الدينية والدنيوية موجب لاتباعه أي إيجاب اه أبو السعود (قوله واتقوا الكفر) الأولى واتقوا مخالفته أي الكتاب (قوله أن تقولوا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله قال الشيخ والعامل فيه أنزلناه مقدرا مدلولا عليه بنفس أنزلناه الملفوظ به تقديره أنزلناه أن تقولوا قال ولا جائز أن يعمل فيه أنزلناه الملفوظ به لئلا يلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي وذلك أن مبارك إما صفة وإما خبر وهو أجنبي على كل من التقديرين وهذا الذي منعه هو ظاهر قول الكسائي والفراء والثاني أنه مفعول به والعامل فيه واتقوا أي واتقوا قولكم كيت وكيت وقوله لعلكم ترحمون معترض جار مجرى التعليل وعلى كونه مفعولا من أجله يكون تقديره عند البصريين على حذف مضاف تقديره كراهية أن تقولوا وعند الكوفيين يكون تقديره لأن لا تقولوا كقوله تعالى رواسي أن تميد بكم أي لئلا تميد بكم وهذا مطرد عندهم في هذا النحو اه سمين (قوله أن

للنعمة (عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) بالقيام به (وَتَفْصِيلًا) بيانا (لِكُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه في الدين (وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ) أي بني اسرائيل (بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ) بالبعث (يُؤْمِنُونَ وَهَٰذَا) القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ) يا أهل مكة بالعمل بما فيه (وَاتَّقُوا) الكفر (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أنزلناه (أَنْ) لا

أمة اسم ليس والواو فيها حرف يدل على الجمع كما قالوا أكلوني البراغيث وسواء الخبر وهذا ضعيف إذ ليس الغرض بيان تفاوت الأمة القائمة التالية لآيات الله بل الغرض أن من أهل الكتاب مؤمنا وكافرا (يتلون) صفة أخرى لأمة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في قائمة أو من الأمة لأنها قد وصفت والعامل على هذا الاستقرار و(آناء الليل) ظرف ليتلون لا لقائمة لأن قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة وواحد الآناء أنى مثل معى ومنهم من يفتح الهمزة فيصير على وزن عصا ومنهم من يقول أني بالياء وكسر الهمزة (وهم يسجدون) حال من الضمير في يتلون أو مستأنفا في قائمة ويجوز أن يكون

(تقولوا إنما أنزل الكتاب) على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا وإن) مخففة واسمها محذوف أي

أنا (كنا عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) لجودة أذهاننا (فقد جاءكم بينة) بيان (من ربكم وهدى ورحمة) لمن اتبعه (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف) أعرض (عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) أي أشده (بما كانوا يصدفون هل ينظرون) ما ينتظر المكذبون (إلا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتي ربك) أي أمره بمعنى عذابه (أو يأتي بعض آيات ربك) أي علاماته

تقولوا) أي يوم القيامة (قوله إنما أنزل الكتاب) أي جنسه المنحصر في التوراة والزبور والإنجيل لوجودهم من قبلنا وأما الصحف فليست من جنس الكتاب في العرف اهـ ابن الكمال وتخصيص الإنزال بكتابيهما لأنهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على الأحكام اهـ أبو السعود وقال ابن الكمال دل هذا على أن المجوس ليسوا من أهل الكتاب إذ لو كانوا منهم لكانوا ثلاث طوائف اهـ (قوله أي إنا كنا) هذا التقدير يقتضي أن المخففة الداخلة على الفعل الناسخ عاملة مع أن المنصوص أنها لا تعمل وفي السمين وإن كان أن مخففة من الثقيلة عند البصريين وهي هنا مهملة ولذلك وليتها الجملة الفعلية وقد تقدم تحقيق ذلك وقال الزمخشري بعد أن قرر مذهب البصريين كما قدمته والأصل أنه كنا عن دراستهم فقدرها اسماعيل وقد وهو ضمير الشأن كما قدر النحويون ذلك في أن بالفتح إذا خففت وهذا مخالف لنصوصهم وذلك لأنهم نصوا على أن إن بالكسر إذا خففت ووليتها الجملة الفعلية الناسخة فلا عمل لها لا في ظاهر ولا في مضمر اهـ وفي الشهاب قوله أنه كنا كذا قدره الزمخشري وليس مراده تقدير معمول للمخففة كما صرح به السفاقسي بل لبيان أن أصلها الثقيلة أي معها بالضمير لأنها لا تكون إلا عاملة وكذا من قدرها أنا كنا فلا يرد قول أبي حيان أن المخففة إذا لزمت اللام في أحد جزأيها ووليها الناسخ فهي مهملة اهـ (قوله قراءتهم) أي لكتبهم أي لم نفهم معنى ما قرؤوه لأنه بالعبرانية أو السريانية أو غيرهما ونحن عرب لا نعرف إلا العربية اهـ شيخنا وفي المصباح درست العلم درسا من باب قتل ودراسة أيضا اهـ (قوله لغافلين) بمعنى لا علم لنا بما في كتابهم لأنه ليس بلغتنا والمراد بهذه الآية إثبات الحجة على أهل مكة وقطع عذرهم بإنزال القرآن بلغتهم والمعنى وأنزلنا القرآن بلغتهم لئلا يقولوا يوم القيامة إن التوراة والإنجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا بلسانهما ولغتهما فلم نعرف ما فيهما فقطع الله عذرهم بإنزال القرآن عليهم بلغتهم اهـ خازن (قوله أو تقولوا) معنى أيضا أي انقطع اعتذاركم بهذا أيضا أي لا عذر لكم في القيامة بقولكم لو أنا أنزل علينا الخ وذلك لأنه قد أنزل عليكم الآن أي في الدنيا في حياتكم اهـ (قوله لكنا أهدى منهم) أي إلى الحق الذي هو المقصد الأقصى أو إلى ما فيه من الأحكام (قوله فقد جاءكم بينة) متعلق بمحذوف تعطيه الفاء الفصيحة إما معلل به أي لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم الخ وإما شرط له أي إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم من كونكم أهدى من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم بينة الخ اهـ أبو السعود (قوله فمن أظلم الخ) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فإن مجيء القرآن المشتمل على الهدى والرحمة موجب لغاية أظلمية من يكذب به أي وإذا كان الأمر كذلك فمن أظلم الخ اهـ أبو السعود (قوله أعرض عنها) بين بهذا أن صدف لازم وقد يستعمل متعديا ولذا قال أبو السعود وصدف أي صرف الناس عنها اهـ وفي القاموس وصدف عنه يصدف أعرض وصدف فلانا صرفه كأصدفه اهـ وفي المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اهـ (قوله سوء العذاب) من إضافة الصفة إلى الموصوف أي العذاب السيء اهـ أبو السعود (قوله بما كانوا يصدفون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب إعراضهم أو صدفهم اهـ من الكرخي وعبارة الخازن بسبب إعراضهم أو تكذيبهم بآيات الله اهـ (قوله هل ينظرون) يعني أهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شبهوا بالمنتظر اهـ بيضاوي وقوله ما كانوا منتظرين الخ أي لا ينكرهم يوم القيامة وما فيه وقوله شبهوا الخ فالمعنى لا يقع منهم شيء إلا هذه الأمور والحصر إضافي أي لا الإيمان فلا يحصل لهم أصلا اهـ شيخنا فهذا استئناف مسوق لبيان أنهم لا يتأتى منهم الإيمان اهـ أبو السعود (قوله بالتاء والياء)

مستأنفا وكذلك (تؤمرون وتنهون) إن شئت جعلتها أحوالا وإن شئت استئنافا قوله تعالى (وما يعملون) يقرأ بالتاء على الخطاب وبالياء حملا على الذي قبله قوله تعالى (كمثل ريح) فيه حذف مضاف تقديره كمثل مهلك ريح أي ما ينفقون هالك كالذي تهلكه (فيها)

أى لأن إتيان الملائكة غير حقيقي اهـ أبو السعود (قوله الدالة على الساعة) أى قربها وهى عشرة أى العلامات الكبرى عشرة وهى الدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن تسوق الناس إلى المحشر اهـ من أبى السعود والخازن (قوله يوم يأتى بعض آيات ربك) الجمهور على نصب اليوم وناصبه ما بعد لا وهذا على أحد الأقوال الثلاثة فى لا وهى أنها يتقدم معمول ما بعدها عليها مطلقا أو لا يتقدم مطلقا أو يفصل بين أن يكون جواب قسم فيمتنع أو لا فيجوز اهـ سمين (قوله وهى طلوع الشمس الخ) تفسير للبعض فى الموضعين وكأن التأنيث فى المبتدأ نظرا لمرجع الضمير وهى الآيات وفى نسخة وهو طلوع وهى ظاهرة اهـ شيخنا (قوله وهى طلوع الشمس من مغربها) كما روى الطبرانى بسنده عن أبى ذر قال قال النبى ﷺ يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس إذا غربت قالوا الله ورسوله أعلم قال إنها تذهب إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فإذا أراد الله أن يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب إن مسيرى بعيد فيقول لها اطلعى من حيث غربت فقال الناس يا رسول الله هل لذلك من آية فقال آية تلك الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه خافوا أن يكون ذلك بين يدى أمر عظيم فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينتظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب اهـ خازن (قوله كما فى حديث الصحيحين) فى البخارى مع شرحه للقسطلانى ما نصه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ويؤيده ما رواه البيهقى فى كتاب البعث والنشور عن الحاكم أبى عبد الله أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوى وذلك أن الكفار يسلمون فى زمن عيسى ولو لم ينفع الكفار إيمانهم أيام عيسى لما صار الدين واحدا فإذا قبض عيسى ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم إلى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها أى الأرض وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أى لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها إيمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لأن حكم الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا اهـ وفى الخازن قال الضحاك من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع إيمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك فأما من آمن من شرك أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لأنها حالة اضطرار كما لو أرسل الله عذابا على أمة فآمنوا وصدقوا فإنه لا ينفعهم ذلك لمعاينتهم الأهوال والشدائد التى تضطرهم إلى الإيمان والتوبة اهـ (قوله لا ينفع نفسا) أى نفسا كافرة أو مؤمنة عاصية ويكون قوله لم تكن آمنت راجعا للأولى وقوله أو كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا إيمانها أو لا توبتها من المعاصى وفى الكلام حذف دل عليه قوله أو كسبت ويكون فاعل لا ينفع أمران حذف منهما واحد وقد أشار الشارح للحذف بقوله أى لا ينفعها توبتها اهـ شيخنا (قوله من قبل) أى قبل إتيان الآيات اهـ خازن (قوله الجملة) أى جملة لم تكن آمنت من قبل صفة نفس وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لأنه ليس بأجنبى لاشتراك الموصوف وهو المفعول والفاعل فى

ـم يأتِى بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) وهى طلوع الشمس من مغربها كما فى حديث الصحيحين (لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ) الجملة صفة نفس

صر) مبتدأ وخبر فى موضع صفة لريح ويجوز أن يرتفع صر بالظرف لأنه قد اعتمد على ما قبله و(أصابت) فى موضع جر أيضا صفة لريح ولا يجوز أن يكون صفة لصر لأن الصر مذكر والضمير فى أصابت مؤنث وقيل ليس فى الكلام حذف مضاف بل تشبيه ما أنفقوا بمعنى الكلام وذلك أن قوله كمثل ريح إلى قوله فأهلكته متصل بعضه ببعض فامتزجت المعانى فيه وفهم المعنى (ظلموا) صفة لقوم * قوله تعالى (من دونكم) صفة لبطانة وقيل من زائدة لأن المعنى بطانة دونكم فى العمل والإيمان (لا يألونكم) فى موضع نعت لبطانة أو حال مما تعلقت به من ويألو يتعدى إلى مفعول واحد و(خبالا) على التمييز ويجوز أن يكون انتصب لحذف حرف الجر تقديره لا يألونكم فى تخبيلكم ويجوز أن

(أو) نفسا لم تكن (كسبت في إيمانها خيرا) طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث .

العامل وهذا هو المشهور ويصح كونها حالا من الهاء أو مستأنفة اه كرخي (قوله أو نفسا لم تكن كسبت الخ) أشار به إلى أنه معطوف على المنفي وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بأن الإيمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لأن قوله لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن كسبت فيه خيرا صريح في ذلك ورد بأن في الآية حذفا كما تقدم تقديره فمبنى الشبهة على أن الفاعل واحد هو المذكور فقط ومبنى ردها على أنه متعدد المذكور وآخر مقدرا اه شيخنا (قوله كما في الحديث) روى عن صفوان بن عسال المرادي قال قال رسول الله ﷺ باب من قبل المغرب مسيرة عرضه أو قال يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اه خازن وفي كتاب الاشاعة في أشراط الساعة ما نصه ومن الأشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره فإن طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أو قريبا من ذلك وإن خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الأقلام لا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها إلى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعله الله غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما إلا قليل من الناس وهم أهل الأوراد وحملة القرآن فينادي بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبريل إلى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يأمركما أن ترجعا إلى مغاربكما فتطلعا منه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك يتضرعون إلى الله عز وجل والغافلون في غفلاتهم اذ نادى مناد ألا ان باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس وإذا بهما أسودان كالعكمين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر والعكم بالكسر الغرارة أي كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام فيرتفعان مثل البعيرين المقرنين ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح أهل الدنيا وتذهل الامهات عن أولادها وتضع كل ذات حمل حملها فأما الصالحون والأبرار فإنهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فإذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فأخذ بقرونهما فردهما إلى المغرب فيغربهما في باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فإذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك إلا ما كان قبل ذلك يجب أن يفعله قبل ذلك فإنه يجري لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجري لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها الآية قال عمر بن الخطاب للنبي ﷺ وما باب التوبة يا رسول الله فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة جهة المغرب فهو من أبواب الجنة له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجواهر ما بين المصراع إلى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله تعالى إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد

يكون مصدرا في موضع الحال (ودوا) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يألونكم وقد معه مرادة وما مصدرية أي عنتكم (قد بدت البغضاء) حال أيضا ويجوز أن يكون مستأنفا (من أفواههم) مفعول بدت ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون حالا أي ظهرت خارجة من أفواههم * قوله تعالى (ها أنتم أولاء تحبونهم) قد ذكر اعرابه في قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم (بالكتاب كله) الكتاب هنا جنس أي بالكتب كلها وقيل هو واحد (عضوا عليكم) عليكم مفعول عضوا ويجوز أن يكون حالا أي حنقين عليكم (من الغيظ) متعلق بعضوا أيضا ومن لابتداء الغاية أي من أجل الغيظ ويجوز أن يكون حالا أي مغتاظين (بغيظكم) يجوز أن يكون مفعولا به كما تقول مات بالسم أي بسببه ويجوز أن يكون حالا أي موتوا مغتاظين * قوله تعالى (لا يضركم) يقرأ بكسر الضاد واسكان الراء على أنه

من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب قال أبى بن كعب يارسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال ياأبى ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس بعد ذلك فيلحون على الدنيا ويعمرونها ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان ثم تمكث الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة السنة منها بقدر شهر والشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة وروى أبو نعيم عن ابن عمر قال لاتقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال اه ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئا الا أعطوه حتى تتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلايبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون فى الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل المرأة فى وسط الطريق بقوم واحد عنها وينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تنحيت عن الطريق لكان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد لاحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى مرنى أسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانيته فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول انما سألت ربى أن ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت المعلوم اه (قوله قل انتظروا) أمر تهديد على حد اعملوا ماشئتم وذلك لأنهم لا ينتظرون ماذكر لانكارهم للبعث وما بعده وقوله انا منتظرون ذلك أى وقوعه بكم لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة اه أبو السعود أى فنرى سوء العاقبة لكم وحسنها لنا وفى الخازن قل انتظروا ماوعدتم به من مجىء الآيات ففيه وعيد وتهديد انا منتظرون يعنى ماوعدكم ربكم من العقاب يوم القيامة أو قبلها فى الدنيا قال بعض المفسرين وهذا انما ينتظره من تأخر فى الوجود من المشركين والمكذبين بمحمد ﷺ الى الوقت والمراد بهذا أن المشركين انما يمهلون قدر مدة الدنيا فاذا ماتوا أو ظهرت الآيات لم ينفعهم الايمان وحلت بهم العقوبة اللازمة أبدا وقيل ان قوله قل انتظروا انا منتظرون المراد منه الكف عن قتال الكفار فتكون الآية منسوخة بآية القتال وعلى القول الأول تكون الآية محكمة اه (قوله ان الذين فرقوا دينهم الخ) اختلف فى المراد من هذه الآية فقال الحسن هم جميع المشركين لأن بعضهم عبد الاصنام وقالوا هذه شفعاؤنا عند الله وبعضهم عبد الملائكة وقالوا انهم بنات الله وبعضهم عبد الكواكب فكان هذا هو تفريق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدى والضحاك هم اليهود والنصارى لأنهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال أبو هريرة فى هذه الآية هم أهل الضلالة من هذه الامة وروى ذلك مرفوعا قال قال رسول الله ﷺ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء وليسوا منك هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة أسنده الطبرى فعلى هذا يكون المراد من هذه الآية الحث على أن تكون كلمة المسلمين واحدة وألا يتفرقوا فى الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة وروى أبو داود والترمذى عن معاوية قال قام فينا رسول الله ﷺ فقال ألا ان من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار الا ملة واحدة قالوا ومن هى يارسول الله قال من

(قُلِ ٱنْتَظِرُوا) أحد هذه الأشياء (إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) ذلك (إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ) باختلافهم فيه

جواب الشرط وهو من ضار يضير ضيرا بمعنى ضر ويقال فيه ضاره يضوره بالواو ويقرأ بضم الضاد وتشديد الراء وضمها وهو من ضر يضر وفى رفعه ثلاثة أوجه أحدها أنه فى نية التقديم أى لا يضركم كيدهم شيئا ان تتقوا وهو قول سيبويه والثانى أنه حذف الفاء وهو قول المبرد وعلى هذين القولين الضمة اعراب والثالث أنها ليست اعرابا بل لما اضطر الى التحريك حرك بالضم اتباعا لضمة الضاد وقيل حركها بحركتها الاعرابية المستحقة لها فى الأصل ويقرأ بفتح الراء على أنه مجزوم حرك بالفتح لالتقاء الساكنين اذ كان أخف من الضم والكسر (شيئا) مصدر أى ضررا * قوله تعالى (واذ غدوت) أى واذكر و(من أهلك) من لابتداء الغاية والتقدير من بين أهلك وموضعه نصب تقديره فارقت أهلك و(تبوىء) حال وهو يتعدى الى مفعول بنفسه والى آخر تارة بنفسه وتارة بحرف الجر فمن الأول هذه الآية

فأخذوا بعضه وتركوا بعضه (وَكَانُوا شِيَعًا) فرقاً في ذلك وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى (لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) فلا تتعرض لهم (إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ) يتولاه (ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ) في الآخرة (بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) أي لا إله إلا الله (فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) أي جزاء عشر حسنات (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا) أي جزاؤه

كان على ما أنا عليه وأصحابي أخرجه الترمذي اه خازن (قوله فأخذوا بعضه) أي كما تقدم حكايته عنهم في سورة النساء بقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وتقدم تفسيره هناك اه شيخنا (قوله شيعا فرقا) أي تتشيع كل فرقة الى إمام منهم أي تتبعه وتقتدي به اه شيخنا وقوله في ذلك أي في دينهم (قوله أي تركوا دينهم الخ) فيه أنهم أخذوا بعضه فكيف يقال إنهم تركوه ويجاب بأن ترك البعض ترك للكل اه أبو السعود والمعنى تركوا جملته وترك الجملة يصدق بترك بعضها (قوله لست منهم في شيء) أي من القتال أي لست مأمورا به وهذا ما جرى عليه الشارح بدليل قوله وهذا منسوخ الخ وفي السمين قوله لست منهم في شيء في محل رفع خبر إن ومنهم خبر ليس إذ به تتم الفائدة وعلى هذا فيكون في شيء متعلقا بالاستقرار الذي تعلق به منهم أي لست مستقرا منهم في شيء أي من تفريقهم ويجوز أن يكون في شيء هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه وذلك على حذف مضاف أي لست في شيء كائن من تفريقهم فلما قدمت الصفة نصبت حالا اه والمعنى لست من البحث عن تفريقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم المناقشة والمؤاخذة وقيل من قتالهم في شيء سوى تبليغ الرسالة وإظهار شعائر الدين الحق الذي أمرت بالدعوة اليه فيكون منسوخا بآية السيف اه أبو السعود وهذا على قول من يقول ان المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الآية أهل الاهواء والبدع من هذه الأمة قال معناه لست منهم في شيء أي أنت منهم بريء وهم منك براء تقول العرب ان فعلت كذا فلست منك ولست مني أي كل واحد منا بريء من صاحبه اه خازن (قوله فلا تتعرض لهم) أي بالقتل (قوله ثم ينبئهم الخ) عبر عن اظهاره بالتنبي لما بينهما من الملابسة في أنهما سببا للعلم إيذانا بأنهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته أي يظهره لهم على رءوس الاشهاد اه أبو السعود (قوله وهذا) أي قوله لست منهم في شيء منسوخ (قوله من جاء بالحسنة) أي جاء بها يوم القيامة كما ذكره في سورة النمل والباء للملابسة أي جاء يوم القيامة ملتبسا بها ومتصفا بأنه قد عملها في الدنيا وهذا استئناف لبيان قدر جزاء العاملين والتقييد بالعشرة لأنه أقل مراتب التضعيف والا فقد جاء الوعد به إلى سبعين والى سبعمائة والى أنه بغير حساب اه شيخنا (قوله فله عشر أمثالها) أي جزاء عشر الخ فهو على حذف مضاف كما أشار له الشارح والامثال جمع مثل وهو مذكر فكان قياسه عشرة بالتاء على القاعدة وأشار الشارح الى الجواب عن هذا بأن المعدود محذوف وهو غير موصوف أمثالها كما قدره بقوله عشر حسنات والحسنات مؤنث فناسب تذكير العدد اه شيخنا وفي السمين انما ذكر العدد والمعدود مذكر لأوجه منها أن الاضافة لها تأثير كما تقدم غير مرة فاكتسب المذكر من المؤنث التأنيث فأعطي حكم المؤنث في سقوط التاء من عدده ولذلك يؤنث فعله حالة اضافته لمؤنث نحو يلتقطه بعض السيارة ومنها أن هذا المذكر عبارة عن مؤنث فروعي المراد منه دون اللفظ ومنها أنه روعي الموصوف المحذوف والتقدير فله عشر حسنات أمثالها ثم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه وترك العدد على حاله ومثله مررت بثلاثة نسابات ألحقت التاء في عدد المؤنث مراعاة للموصوف المحذوف إذ الأصل بثلاثة رجال نسابات وقال أبو علي اجتمع هنا أمران كل منهما يوجب التأنيث فلما اجتمعا قوي التأنيث أحدهما أن الأمثال في المعنى حسنات فجاز التأنيث والآخر أن المضاف إلى المؤنث قد يؤنث وان كان مذكرا اه (قوله ومن جاء بالسيئة) وهي الشرك فمن فسر الحسنة بما ذكر فسر السيئة بالشرك إذ غاية ما هنا قولان كما في الخازن هذا والآخر حمل الحسنة والسيئة على العموم قال الخازن وهذا أولى لأن حمل اللفظ على العموم أولى اه شيخنا (قوله فلا يجزى إلا مثلها) أي إن جوزي اه شيخنا والكلام على حذف المضاف كما

(للمؤمنين) والثاني (مقاعد) ومن الثاني وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت وقيل اللام فيه زائدة (للقتال) يتعلق بتبوىء ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون صفة لمقاعد ولا يجوز أن يتعلق بمقاعد لأن المقعد هنا المكان وذلك لا يعمل قوله تعالى (إذ همت) إذ ظرف لعليم ويجوز أن يكون ظرفا لتبوىء وأن يكون لغدوت (أن تفشلا) تقديره بأن تفشلا فموضعه نصب أو جر على ما ذكرنا من الخلاف (وعلى) يتعلق بيتوكل دخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى أن فشلوا فتوكلوا أنتم وان صعب الأمر

(وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ينقصون من جزائهم شيئا (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ (١١٧) مُسْتَقِيمٍ) ويبدل من محله (دِينًا قِيَمًا) مستقيما (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي) عبادتي من حج وغيره (وَمَحْيَايَ) حياتي (وَمَمَاتِي) موتي (لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ) في ذلك (وَبِذَلِكَ) أي التوحيد (أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) من هذه الأمة (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا) إلها أي لا أطلب غيره

ذكره بقوله أي جزاءه ولفظه مثل مصححة والمعنى فلا يجزى إلا جزاءها لا أزيد منه وإنما ذكر لفظ المثل مشاكلة لما قبله اه (قوله وهم) أي العاملون لا يظلمون (قوله ينقصون من جزائهم) هذا بالنظر إلى الثواب أي ولا يزادون في العقاب شيئا فالظلم يكون بأحد أمرين نقص الثواب وزيادة العقاب والشق الثاني صرح به غير الشارح اه شيخنا (قوله قل إنني هداني الخ) شروع في بيان ما هو عليه من الدين الحق الذي يدعون أنهم عليه مع أنهم فارقوه بالكلية أي قل إنني أرشدني ربي بالوحي وبما نصب من الآيات التكوينية إلى صراط الخ اه شيخنا (قوله ويبدل من محله) أي محل إلى صراط ومحله النصب لأنه المفعول الثاني وهدى يتعدى تارة بإلى كما هنا وتارة بنفسه كما في قوله ويهديكم صراطا مستقيما اه شيخنا وفي السمين قوله دينا في نصبه من أوجه أحدها أنه مصدر على المعنى أي هداني هداية دين قيم أو على إضمار عرفني دينا قيما أو الزموا دينا وقال أبو البقاء إنه مفعول ثان لهداني وهو غلط لأن المفعول الثاني هو المجرور بإلى فاكتفى به وقال مكي إنه منصوب على البدل من محل إلى صراط اه وقيما نعت (قوله مستقيما) أي لا عوج فيه وقوله ملة بدل من دينا وقوله حنيفا حال من إبراهيم وكذا قوله وما كان الخ فهو عطف حال على أخرى اه شيخنا وهذا رد على الذين يدعون أنهم على ملته من أهل مكة واليهود اه أبو السعود (قوله حنيفا) الأصل في الحنيف المائل عن الضلالة إلى الاستقامة والعرب تسمي كل من اختتن أو حج حنيفا تنبيها على أنه على دين إبراهيم اه خازن وفي القاموس الحنيف كأمير الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه وكل من حج أو كان على دين إبراهيم ﷺ وتحنف عمل عمل الحنيفية أو اختتن أو اعتزل عبادة الأصنام والميه مال اه وفي المختار الحنيف المسلم وتحنف الرجل أي عمل عمل الحنيفية وقال احنف ومال أحنف أي اعتزل الأصنام وتعبد اه (قوله قل إن صلاتي) أعيد الأمر لأن المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق متعلق بأصولها اه أبو السعود وهذا غير ظاهر لأن كون الصلاة وما بعدها لله من قبيل الأصول لا الفروع كما لا يخفى اه شيخنا (قوله عبادتي الخ) أي فهو عطف عام على خاص (قوله ومحياي ومماتي) بفتح الأول وسكون ياء الثاني وبالعكس قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفي الخطيب قرأ نافع ومحياي بسكون ياء المتكلم وفيها الجمع بين ساكنين والباقون بالفتح وفتح الياء من مماتي نافع وسكنها الباقون اه وفي الشهاب وقراءة نافع وإن كان فيها الجمع بين ساكنين إلا أنه نوى فيها الوقف فلهذا جاز التقاؤهما اه (قوله لله رب العالمين) قدره بعضهم إخلاصها لله وبعضهم مخلوقة لله والأولى الذي ينبغي أن يقدر الأمران معا الإخلاص بالنظر للعبادة والخلق بالنظر للحياة والممات فتأمل (قوله في ذلك) أي المذكور من الأمور الأربعة (قوله أي التوحيد) أي أو الإخلاص (قوله وأنا أول المسلمين) هذا بيان لمسارعته إلى امتثال الأمر وأن ما أمر به ليس من خصائصه بل الكل مأمورون به يقتدي به من أسلم منهم فيه اه أبو السعود (قوله أيضا وأنا أول المسلمين) أي المنقادين لله ولما أورد أن المسلمين بهذا المعنى تقدم عليه كثير منهم من الأنبياء وأممهم أجاب عنه الشارح بأن المراد الأولية النسبية اه شيخنا وفي القرطبي ما نصه فإن قيل أوليس إبراهيم والنبيون قبله قلنا عنه جوابان أحدهما أنه أولهم من حيث إنه مقدم عليهم في الخلق وفي الجواب يوم ألست بربكم ثانيهما أنه أول المسلمين من أهل ملته اه (قوله قل أغير الله) أي قل يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك أغير الله الخ وذلك أن الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع إلى ديننا اه خازن وفي الخطيب وهذا جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم اه (قوله أي لا أطلب غيره) أشار به إلى أن الاستفهام للنفي وغير مفعول به لأبغي وحينئذ فنصب ربا على التمييز كما صرح به

فتوكلوا * قوله تعالى (ببدر) ظرف والباء بمعنى في ويجوز أن يكون حالا و(أذلة) جمع ذليل وإنما جيء بهذا البناء فرارا من تكرير اللام الذي يكون في ذللاء * قوله تعالى (إذ تقول) يجوز أن يكون التقدير اذكر ويجوز أن يكون بدلا من إذ همت ويجوز أن يكون ظرفا لنصركم (ألن يكفيكم) همزة الاستفهام إذا دخلت على النفي قلبته إلى الإثبات وبقي زمان الفعل على ما كان عليه و(أن يمدكم) فاعل يكفيكم (ثلاثة آلاف) الجمهور على كسر الفاء وقد أسكنت في الشواذ على أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وهذه الفاء إذا وقف عليها كانت بدلا من الهاء

(وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ) ذنبا (إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ) تحمل نفس (وَازِرَةٌ) آثمة (وِزْرَ) نفس (أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضا فيها (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) بالمال والجاه وغير ذلك (لِيَبْلُوَكُمْ) ليختبركم (فِي مَا آتَاكُمْ) أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ) لمن عصاه (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم

الكرخي أو القرطبي وهذا غير متعين بل يجوز جعله حالا وقوله الا عطف بيان على ربا تفسيرا له وهو هكذا ثابت في بعض النسخ وساقط من بعض آخر (قوله وهو رب كل شيء) أي فكيف يكون المملوك شريكا لمالكه اه (قوله ولا تكسب كل نفس الخ) وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم واما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فقوله ولا تكسب الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الأول وقوله ولا تزر الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الثاني اه أبو السعود (قوله إلا عليها) الظاهر أنه أي هذا الجار والمجرور حال أي الا حالة كون ذنبها عليها من حيث عقابه أي مستعليا عليها بالمضرة أو حالة كونه مكتوبا عليها لا على غيرها أي لا تكسب ذنبا من الذنوب الا حالة كونه عليها بأحد المعنيين السابقين هذا غاية ما يفهم في إعراب هذا الظرف اه شيخنا (قوله ولا تزر وازرة الخ) أي ولا غير وازرة أيضا فلا تحمل نفس طائعة أو عاصية ذنب غيرها وانما قيد في الآية بالوازرة موافقة لسبب النزول وهو أن الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيلي أحمل عنكم أوزاركم وهو وازر وآثم إثما كبيرا اه (قوله وزر نفس أخرى) فاذا كان الوزر مضافا اليها مباشرة أو تسببا كالأمر به والدلالة عليه فعليها وزر مباشرتها له وتسببها فيه كما قال وليحملن أثقالهم الخ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة الآية وكذا ما ورد من حمل سيئات المظلوم على الظالم والمديون ونحو ذلك كخبر من عمل سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فلا يرد ما قيل ان هذا مناف لنحو قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية ولخبر من عمل سيئة الحديث اه كرخي (قوله بما كنتم فيه تختلفون) أي من الأديان والملل (قوله خلائف الأرض) الاضافة على معنى في كما أشار له الشارح وقوله جمع خليفة كصحيفة وصحائف فهذا من قبيل قوله

والمدّ زيد ثالثا في الواحد * همزا يرى في مثل كالقلائد

اه شيخنا وفي القرطبي والخلائف جمع خليفة ككرائم جمع كريمة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة اه وفي المصباح والخليفة أصله خليف بغير هاء لأنه بمعنى الفاعل دخلته الهاء للمبالغة كعلامة ونسابة ويكون وصفا للرجل خاصة ويقال خليفة آخر بالتذكير ومنهم من يقول خليفة أخرى بالتأنيث ويجمع باعتبار أصله على خلفاء مثل شريف وشرفاء وباعتبار اللفظ على خلائف اه (قوله ورفع بعضكم الخ) يعني أنه تعالى خالف بين أحوال عباده فجعل منهم الحسن والقبيح والغني والفقير والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوي والضعيف وهذا التفاوت ليس لأجل العجز عن المساواة بينهم أو الجهل أو البخل فانه منزه عن ذلك وانما هو لأجل الابتلاء والامتحان وهو قوله ليبلوكم الخ أي ليعاملكم معاملة المبتلي والمختبر وهو أعلم بأحوال عباده منهم اه خازن (قوله وغير ذلك) كالشرف والقوة (قوله أعطاكم) أي من المال والجاه والفقر أيكم يشكر وأيكم يصبر اه كرخي (قوله سريع العقاب لمن عصاه) أي لأن ما هو آت قريب أو سريع التمام عند ارادته تعالى لتعاليه عن استعمال المبادي والآلات والمعنى سريع العقاب إذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب مع أنه حليم والحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وقال هنا باللام في الجملة الثانية فقط وقاله في الاعراف باللام المؤكدة في الجملتين لأن ما هنا وقع بعد قوله من جاء الخ وقوله وهو الذي فأتى باللام المؤكدة في الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فأتى باللام في الجملة الأولى لمناسبة ما قبلها وفي الثانية تبعا للام في الأولى اه كرخي (قوله وانه لغفور رحيم) جعل خبران في هذه الآية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة

التي يتوقف عليها ومنهم من يقول ان تاء التأنيث هي الموقوف عليها وهي لغة وقرىء شاذا بهاء ساكنة وهو اجراء الوصل مجرى الوقف أيضا وكلاهما ضعيف لأن المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد (مسومين) بكسر الواو أي مسومين خيلهم أو أنفسهم وبفتحها على ما لم يسم فاعله * قوله تعالى (الا بشرى) مفعول ثان لجعل ويجوز أن يكون مفعولا له ويكون جعل المتعدية إلى واحد والهاء في جعله تعود على الامداد أو على

وأكده باللام وجعل خبر إن السابقة صفة جارية على غير من هي له للتنبيه على أنه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيهما وعلى أنه معاقب بالعرض مسامح في العقوبة اه أبو السعود وقوله بالذات يعني أن مغفرته ورحمته لا تتوقف على شيء وقوله بالعرض يعني أن عقابه لا يكون إلا بعد صدور ذنب فهذا معنى الذات والعرض اه شهاب

سورة الاعراف مكية

(قوله الثمان أو الخمس آيات) هذان قولان في المدني منها فعلى القول الأول ينتهي المدني منها بقوله إنا لا نضيع أجر المصلحين وعلى الثاني ينتهي بقوله وانه لغفور رحيم اه شيخنا * بسم الله الرحمن الرحيم * (قوله الله أعلم بمراده بذلك) حكى الخازن هذا القول بعبارة أوضح من هذه العبارة ونصه وقيل هي حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهي سره في كتابه العزيز اه (قوله هذا) أي القرآن أي القدر الذي كان قد نزل منه وقت نزول هذه الآية وجملة أنزل صفة كتاب مشرفة له ولمن أنزل عليه اه أبو السعود (قوله فلا يكن في صدرك الخ) توجيه النهي إلى الحرج مع أن المراد نهيه عليه السلام عنه اما لما مر من المبالغة في تنزيهه عن وقوع مثل الحرج منه فان النهي لو وجه له لأوهم امكان صدور المنهي عنه منه واما للمبالغة في النهي فان وقوع الحرج في صدره سبب لاتصافه به والنهي عن السبب نهي عن المسبب بالطريق البرهاني ونفي له من أصله بالمرة فالمراد نهيه عما يورث الحرج اه أبو السعود (قوله منه) متعلق بمحذوف على أنه صفة لحرج ومن سببية أي حرج بسببه تقول حرجت منه أي ضقت بسببه ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه صفة له أي حرج كائن وصادر منه والضمير في منه يجوز أن يعود على الكتاب وهو الظاهر ويجوز أن يعود على الانزال المدلول عليه بانزل أو على الانذار أو على التبليغ المدلول عليهما بسياق الكلام أو على التكذيب الذي تضمنه المعنى اه سمين (قوله لتنذر به) إنما جر باللام لاختلاف زمنه مع زمن المعلل إذ الانزال قد مضى زمنه بالنسبة لزمن الانذار والتذكير ولاختلاف الفاعل أيضا ففاعل الانزال هو الله تعالى وفاعل الانذار هو النبي ﷺ اه شيخنا (قوله متعلق بانزل) أي وما بينهما اعتراض توسط لتقرير ما قبله وتمهيداً لما بعده اه أبو السعود (قوله أي للانذار) أي انذار الكافرين بدليل ما بعده (قوله وذكرى للمؤمنين) يجوز أن يكون في محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجهين أحدهما أنه عطف على كتاب أي كتاب وذكرى أي تذكرة فهي اسم مصدر وهذا قول الفراء والثاني من وجهي الرفع أنها خبر مبتدأ مضمر أي هو ذكرى وهذا قول أبي اسحق الزجاج والنصب من ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل من لفظه تقديره وتذكر به ذكرى أي تذكيرا والثاني أنها في محل نصب نسقا على موضع لتنذر فان موضعه نصب فيكون إذ ذاك معطوفا على المعنى وهذا كما نعطف الحال الصريحة على الحال المؤولة كقوله تعالى دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائما ويكون حينئذ مفعولا من أجله كما تقول لتكرمني واحسانا الى الثالث قال أبو البقاء وبه بدأ أنها حال من الضمير في أنزل وما بينهما معترض وهذا سهو فان الواو مانعة من ذلك وكيف تدخل الواو على حال صريحة والجر من وجهين أحدهما العطف على المصدر المنسبك من أن المقدرة بعد لام كي والفعل والتقدير للانذار والتذكير والثاني العطف على الضمير في به وهذا قول الكوفيين والذي حسنه كون ذكرى في تقدير حرف مصدري وهو أن وفعل ولو صرح بأن لحسن معها حذف حرف الجر فهو أحسن من مررت بك

إلا واسألهم عن القرية الثمان أو الخمس آيات مائتان وخمس أو ست آيات (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. الٓمٓصٓ) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ) خطاب للنبي ﷺ (فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ) ضيق (مِّنْهُ) أن تبلغه مخافة أن تكذب (لِتُنذِرَ) متعلق بانزل أي للانذار (بِهِ وَذِكْرَىٰ) تذكرة (لِلْمُؤْمِنِينَ) به قبلهم

التسويم أو على النصر أو على التنزيل (ولتطمئن) معطوف على بشرى إذا جعلتها مفعولا له تقديره ليبشركم ولتطمئن ويجوز أن يتعلق بفعل محذوف تقديره ولتطمئن قلوبكم بشركم * قوله تعالى (ليقطع طرفا) اللام متعلقة بمحذوف تقديره ليقطع طرفا أمدكم بالملائكة أو نصركم (أو يكبتهم) قيل أو بمعنى الواو وقيل هي للتفصيل أي كان القطع لبعضهم والكبت لبعضهم والتاء في يكبتهم أصل وقيل هي بدل من الدال وهو من كبدته أصبت كبده (فينقلبوا) معطوف على يقطع أو يكبتهم * قوله تعالى (ليس لك) اسم ليس شيء ولك الخبر

(اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ) أي القرآن (وَلَا تَتَّبِعُوا) تتخذوا (مِن دُونِهِ) أي الله أي غيره (أَوْلِيَاءَ) تطيعونهم في معصيته تعالى (قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) بالتاء والياء تتعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال وفي قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة (وَكَمْ) خبرية مفعول (مِّن قَرْيَةٍ) أريد أهلها (أَهْلَكْنَاهَا) أريد إهلاكها (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا) عذابنا

وزيد إذ المقدر لأن تنذر به وبأن تذكر وللمؤمنين يجوز أن تكون اللام مزيدة في المفعول به تقوية له لأن العامل فرع والتقدير وتذكر المؤمنين وأن تتعلق بمحذوف لأنه صفة لذكرى اهـ سمين (قوله اتبعوا الخ) كلام مستأنف خوطب به كافة المكلفين أو خصوص الكافرين كما هو المتبادر من قوله ولا تتبعوا الخ اهـ شيخنا (قوله من ربكم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بأنزل وتكون من لابتداء الغاية المجازية والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال إما من الموصول وإما من عائده القائم مقام الفاعل اهـ سمين (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله والمعنى لا تعدلوا عنه إلى غيره من الشياطين والكهان والثاني أن يتعلق بمحذوف لأنه كان في الأصل صفة لأولياء فلما قدم عليه نصب حالا وإليه يميل تفسير الزمخشري فإنه قال أي لا تتولوا من دونه أحداً من شياطين الإنس والجن ليحملوكم على الأهواء والبدع اهـ سمين (قوله قليلا ما تذكرون) أي تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون فهو منصوب على المصدرية أو الظرفية اهـ شيخنا وفي السمين قليلا نعت مصدر محذوف أي تذكرا قليلا تذكرون أو نعت ظرف زمان محذوف أيضا أي زمانا قليلا تذكرون فالمصدر أو الظرف منصوب بالفعل بعده وما مزيدة للتوكيد وهذا إعراب جلي اهـ (قوله بالتاء والياء) ظاهر هذه العبارة الإشارة إلى قراءتين بالتاء وحدها وبالياء وحدها ولا تزال مسلمة لكنهما مع فتح الذال المشددة والثانية لا وجود لها في السبع فحينئذ الأولى حمل عبارته على أنها إشارة إلى قراءة واحدة وهي الياء التحتية ثم التاء الفوقية وصورتها هكذا يتذكرون وقوله وفيه إدغام التاء في الأصل الخ إشارة لقراءة أخرى وهي تذكرون بالتاء وتشديد الذال وإن لم يذكرها قبل ذلك وقوله وفي قراءة بسكونها تقدم له مثله وتقدم أنه سهو وأن حقه أن يقول وفي قراءة بحذفها فهي مفتوحة وهي هكذا تذكرون بتخفيف الذال فالحاصل أن القراءات السبعية هنا ثلاث يتذكرون بالياء ثم التاء تذكرون بالتاء مع تشديد الذال تذكرون بالتاء مع تخفيف الذال فقوله بالتاء والياء إشارة إلى الأولى وإن كانت عبارته موهمة غير المراد وقوله وفيه إدغام الخ إشارة إلى الثانية وإن لم يصرح بها وقوله وفي قراءة بسكونها إشارة إلى الثالثة مع ما في عبارته من الخلل فتأمل وعبارة الخطيب قرأ ابن عامر بياء قبل التاء وتخفيف الذال وقرأ حفص وحمزة والكسائي بتخفيف الذال من غير ياء قبل التاء والباقون بتشديد الذال من غير ياء قبل التاء اهـ (قوله وكم من قرية الخ) شروع في إنذارهم بما حصل للأمم الماضية بسبب إعراضهم عن الحق اهـ أبو السعود (قوله خبرية) أي بمعنى كثيرا ولم ترد في القرآن إلا هكذا ويجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية وقوله مفعول أي لفعل مقدر يفسره المذكور على حد زيدا ضربته لكن يجب تقدير الفعل بعدها لتقع في الصدر أي وكثيرا من القرى أي من جنسها أهلكنا أهلكناها اهـ شيخنا وفي السمين وكم من قرية أهلكناها في كم وجهان أحدهما أنها في موضع رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها ومن قرية تمييز والضمير في أهلكناها عائد على معنى كم وهي هنا خبرية للتكثير والتقدير وكثير من القرى أهلكناها والثاني أنها في موضع نصب على الاشتغال بإضمار فعل يفسره ما بعده ويقدر الفعل متأخرا عن كم لأن لها صدر الكلام والتقدير وكم من قرية أهلكنا أهلكناها وإنما كان لها صدر الكلام لوجهين أحدهما مشابهتها لكم الاستفهامية والثاني أنها نقيضة رب لأنها للتكثير ورب للتقليل فحمل النقيض على نقيضه كما يحملون النظير على نظيره اهـ (قوله أريد) أي بلفظ القرية أي فهي مستعملة في أهلها فالمجاز مرسل لا بالحذف ولو كان مراده الثاني لاستغنى عن هذه العبارة وقدر المضاف على عادته فيقول وكم من أهل قرية الخ اهـ شيخنا (قوله أريد إهلاكها) جواب

ومن الأمر حال من شيء لأنها صفة مقدمة أو يتوب أو يعذبهم معطوفان على يقطع وقيل أو بمعنى إلا أن * قوله تعالى (أضعافا) مصدر في موضع الحال من الربا تقديره مضاعفا * قوله تعالى (وسارعوا) يقرأ بالواو وحذفها فمن أثبتها عطفه على ما قبله من الأوامر ومن لم يثبتها استأنف ويجوز إمالة الألف هنا لكسرة الراء (عرضها السموات) الجملة في موضع جر وفي الكلام حذف تقديره عرضها مثل عرض السموات (أعدت) يجوز أن تكون في موضع جر صفة للجنة وأن تكون حالا منها لأنها قد وصفت وأن تكون مستأنفا ولا يجوز أن تكون حالا من

عما

عما يقال ان الاهلاك بعد مجيء العذاب فكيف هذا الترتيب اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أردنا اهلاكها أشار إلى أن الكلام على حذف الارادة فلا يرد كيف قال أهلكناها فجاءها بأسنا والاهلاك انما هو بمجيء البأس اه (قوله بياتا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على الحال وهو في الأصل مصدر يقال بات يبيت بيتا و بيتة و بياتا و بيتوتة قال الليث البيتوتة دخولك في الليل فقوله بياتا أي بائتين وجوزوا أن يكون مفعولا له وأن يكون في حكم الظرف وقال الواحدي قوله بياتا أي ليلا وظاهر هذه العبارة أن يكون ظرفا لولا أن يقال أراد تفسير المعنى اه سمين وظاهر عبارة الشارح حيث فسره بقوله ليلا أنه جعله ظرفا فيكون جاريا على القول الثالث لكن يتوقف في عطف قوله أوهم قائلون على ماذا يعطف إلا أن يقال مراد الشارح حل المعنى أن مراده القول الأول اه (قوله أوهم قائلون) يقال قال يقيل كباع يبيع قيلا كبيعا وقائلة وقيلولة وألفه منقلبة عن ياء بخلاف قال من القول فهي منقلبة عن واو اه شيخنا وهذه الجملة في محل نصب نسقا على الحال وأو هنا للتنويع لا لشيء آخر كأنه قيل أتاهم بأسنا تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب وهل يحتاج إلى تقدير واو حال قبل هذه الجملة أم لا خلاف بين النحويين قال الزمخشري فإن قلت لا يقال جاء زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله تعالى أوهم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورجحه الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم يحتج إلى واو لأن الضمير قد عاد على الأول والصحيح أنها إذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لأن واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاء زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حده وقال أبو بكر أضمرت واو الحال لوضوح معناها كما تقول العرب لقيت عبد الله مسرعا أو هو يركض فيحذفون الواو لأمنهم اللبس لأن الضمير قد عاد على صاحب الحال من أجل أن أو حرف عطف والواو كذلك فاستثقلوا الجمع بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثاني اه سمين وتخصيص هاتين الحالتين بالعذاب لأن نزول المكروه عند الغفلة أفظع وحكايته للسامعين أزجر وأردع عن الاغترار بأسباب الأمن والراحة اه كرخي (قوله والقيلولة استراحة الخ) هذا قول ثان في تفسيرها والأول هو ماذكره أولا بقوله نائمون الخ وعبارة الخازن وهي نوم نصف النهار أو استراحة نصفه وان لم يكن معها نوم اه وهي أصرح في حكاية القولين من عبارة الشارح (قوله استراحة نصف النهار) أي وقت الزوال الفارق بين النصفين وليس المراد استراحة النصف الذي هو من الطلوع إلى الزوال أو منه إلى الغروب اه شيخنا (قوله أي مرة جاءها الخ) أي فأو للتنويع وقوله جاءها أي جاء بعضها ليلا كقوم لوط وقوله ومرة نهاراً كقوم شعيب اه شيخنا (قوله فما كان دعواهم) أي دعاؤهم واستغاثتهم بربهم أو ادعاؤهم واعترافهم بالجناية فالدعوى تأتي بالمعنيين كما في الخازن وكلام الشارح محتمل لهما لكن في بعض نسخه هكذا قولهم وتضرعهم وهي تعين المعنى الأول اه شيخنا (قوله إذ جاءهم بأسنا) أي في الدنيا وإذ منصوبة بدعواهم اه سمين (قوله إلا أن قالوا الخ) يعني انهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم فكان حاصل أمرهم الاعتراف بالجناية تحسراً وندامة وطمعا في الخلاص اه شيخنا (قوله فلنسألن الذين الخ) اللام لام قسم مقدر وهذا بيان لعذابهم الأخروي اثر بيان عذابهم الدنيوي غير انه قد تعرض لبيان مبادىء أحوال المكلفين جميعا لكونه داخلا في التهويل والفاء لترتيب الاحوال الأخروية على الدنيوية في الذكر حسب ترتبها عليها في الوجود اه أبو السعود (قوله أيضا فلنسألن الخ) أي سؤال توبيخ والمنفي في قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون انما هو سؤال الاستعلام أو الأول

نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم أي مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ) قولهم (إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَلَنَسْأَلَنَّ)

المضاف إليه لثلاثة أشياء أحدها أنه لا عامل وما جاء من ذلك متأول على ضعفه والثاني أن العرض هنا لا يراد به المصدر الحقيقي بل يراد به المسافة والثالث أن ذلك يلزم منه الفصل بين الحال و بين صاحب الحال بالخبر * قوله تعالى (الذين ينفقون) يجوز أن يكون صفة للمتقين وأن يكون نصبا على اضمار أعني وأن يكون رفعا على اضمارهم وأما (الكاظمين) ففي الجر والنصب * قوله تعالى (والذين اذا فعلوا) يجوز أن يكون معطوفا على الذين ينفقون في أوجهه الثلاثة ويجوز أن يكون مبتدأ ويكون أولئك مبتدأ ثانيا وجزاؤهم ثالثا ومغفرة خبر الثالث والجميع خبر الذين و(ذكروا) جواب إذا (ومن) مبتدأ و (يغفر) خبره (إلا الله) فاعل يغفر أو

الذين أرسل إليهم) أى الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم (ولنسألن المرسلين) عن الابلاغ (فلنقصن عليهم بعلم) لنخبرنهم عن علم بما فعلوه (وما كنا غائبين) عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا (والوزن) للأعمال أو لصحائفها بميزان له لسان.

فى موقف الحساب والثانى فى موقف العقاب اه أبو السعود فان قيل قد أخبر عنهم فى الآية الأولى بأنهم اعترفوا بالظلم فى قوله الا أن قالوا إنا كنا ظالمين فما فائدة هذا السؤال قلت لما اعترفوا بما ذكروا سئلوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والمقصود من هذا السؤال التقريع والتوبيخ للكفار فان قيل فما فائدة سؤال الرسل مع العلم بأنهم قد بلغوا قلت فائدة الرد على الكفار إذا أنكروا التبليغ بقولهم ماجاءنا من بشير ولا نذير فيكون هذا السؤال للتقريع والتوبيخ أيضا اه خازن وفى الكرخى فان قيل فما الفائدة فى سؤال الرسل مع العلم بأنه لم يصدر عنهم تقصير البتة فالجواب أنهم إذا بينوا أنهم لم يصدر عنهم تقصير البتة التحق التقصير كاملا بالامم فيتضاعف اكرام الله تعالى للرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف الخزى والهوان فى حق الكفار لما ثبت أن ذلك التقصير انما كان منهم اه (قوله الذين أرسل اليهم) القائم مقام الفاعل الجار والمجرور وقوله بعلم فى موضع الحال من الفاعل والباء للمصاحبة أى لنقصن على الرسل والمرسل اليهم حال كوننا ملتبسين بالعلم ثم أكد هذا المعنى بقوله وما كنا غائبين اه سمين (قوله فلنقصن عليهم) أي على المرسلين والامم لما سكتوا عن الجواب كما دل عليه قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل الآية وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين الخ أى فلنخبرنهم بما فعلوا اخبارا ناشئا عن علمنا اه شيخنا (قوله وما كنا غائبين) أى حتى يخفى علينا اه كرخى (قوله والامم الخالية) أى وعن الامم الخالية أى التى خلت ومضت بالنسبة ليوم القيامة فيشمل جميع الامم وقوله فيما عملوا فى بمعنى عن والجار والمجرور بدل اشتمال اه (قوله والوزن يومئذ) الوزن مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما هو الظرف أى الوزن كائن أو مستقر يومئذ أى يوم إذ يسئل الرسل والمرسل اليهم فحذفت الجملة المضاف اليها إذ وعوض منها التنوين هذا مذهب الجمهور خلافا للاخفش وفى الحق على هذا الوجه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت للوزن أى الوزن الحق كائن فى ذلك اليوم والثانى أنه خبر مبتدا محذوف كأنه جواب سؤال مقدر من قائل يقول ماذلك الوزن فقيل هو الحق لا الباطل والثالث أنه بدل من الضمير المستكن فى الظرف وهو غريب ذكره مكى والثانى من وجهى الخبر أن يكون الخبر الحق ويومئذ على هذا فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف ناصبه الوزن أى يقع الوزن ذلك اليوم والثانى أنه مفعول به على السعة وهذا الثانى ضعيف جداً لا حاجة اليه اه سمين (قوله للاعمال أو لصحائفها) هذان قولان وبقى ثالث وهو أن الموزون هو نفس الاشخاص العاملين وعبارة الخازن ثم اختلف العلماء فى كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الأعمال المكتوب فيها الحسنات والسيئات وقال ابن عباس يؤتى بالأعمال الحسنة على صور حسنة وبالأعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع فى الميزان فعلى قول ابن عباس أن الأعمال تصور صوراً وتوضع تلك الصور فى الميزان ويخلق الله تعالى فى تلك الصور ثقلا وخفة ونقل البغوى عن بعضهم أنها توزن الأشخاص واستدل لذلك بما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة أخرجاه فى الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على ماذكر من وزن الأشخاص فى الميزان لأن المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقداره وحرمته لا وزن جسده ولحمه والصحيح قول من قال إن الصحائف توزن أو نفس الأعمال تتجسد وتوزن والله أعلم بحقيقة ذلك فان قلت أليس الله عز وجل يعلم مقادير أعمال العباد فما الحكمة فى وزنها قلت فيه حكم منها اظهار العدل وأن الله عز وجل لا يظلم عباده ومنها امتحان الخلق بالايمان بذلك فى الدنيا واقامة الحجة عليهم فى العقبى ومنها

بدل من المضمر فيه وهو الوجه لانك إذا جعلت الله فاعلا احتجت إلى تقدير ضمير أى ومن يغفر الذنوب له غير الله (وهم يعلمون) فى موضع الحال من الضمير فى يصروا أو من الضمير فى استغفروا ومفعول يعلمون محذوف أى يعلمون المؤاخذة بها أو عفو الله عنها * قوله تعالى (ونعم أجر) المخصوص بالمدح محذوف أى ونعم الأجر الجنة * قوله تعالى (من قبلكم سنن) يجوز أن يتعلق بخلت وأن يكون حالا من سنن ودخلت الفاء فى (سيروا) لأن المعنى على الشرط أى ان شككتم فسيروا (كيف) خبر (كان) و (عاقبة) اسمها * قوله تعالى (ولا تهنوا) الماضى وهن وحذفت الواو فى المضارع لوقوعها بين ياء وكسرة و (الأعلون) واحدها على حذفت منه الألف لالتقاء

تعرف العباد ما لهم من خير وشر وحسنة وسيئة ومنها إظهار علامة السعادة والشقاوة ونظيره أنه تعالى أثبت أعمال العباد في اللوح المحفوظ وفي صحائف الحفظة الموكلين ببني آدم من غير جواز النسيان عليه سبحانه وتعالى اهـ (قوله وكفتان) بكسر الكاف وفتحها في المثنى والمفرد وأما الجمع فهو كفف بكسر الكاف لا غير اهـ شيخنا ومثله في المختار وفي المصباح أن الضم لغة في المفرد فعليه يكون مثلث الكاف اهـ (قوله صفة الوزن) والمعنى والوزن الحق ثابت يوم السؤال المذكور اهـ أبو السعود (قوله فمن ثقلت موازينه) أي تفضلا من الله وقوله بالحسنات يشير إلى أن الموازين جمع موزون وهو وإن كان واحدا لكل الخلق وكل الأعمال جمعه للتعظيم اهـ أبو السعود (قوله ومن خفت موازينه) أي عدلا منه (قوله بالسيئات) أي بسبب ثقل السيئات فالمعنى أن السيئات أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما فعله المفسر في الشق الأول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهي التي تخف في الشق الثاني وعبارة الخازن في سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيئاته على حسناته اهـ وقوله بأن رجحت سيئاته أي بسبب زيادتها على الحسنات كما نقل عن الباري هناك اهـ وفي تذكرة القرطبي ما نصه فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الآخرة ثلاث طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فأما المتقون فإن حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم إن كانت لهم في الكفة الأخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي ويكفر صغائرهم باجتنابهم الكبائر ويؤمر بهم إلى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته وأما الكافر فإنه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا يوجد له حسنة توضع في الكفة الأخرى فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير فيأمر الله تعالى بهم إلى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وآثامه وهذان الصنفان هما المذكوران في القرآن في آيات الوزن لأن الله تعالى لم يذكر إلا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بالفلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود في النار بعد أن وصفه بالكفر وأما الذين خلطوا فسنهم النبي صلى الله عليه وسلم فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فإن كانت الحسنات أثقل ولو بصؤابة دخل الجنة وإن كانت السيئات أثقل ولو بصؤابة دخل النار إلا أن يعفو الله وإن تساويا كان من أصحاب الأعراف هذا إن كانت الكبائر فيما بينه وبين الله وأما إن كان عليه تبعات وكانت له حسنات كثيرة جدا فإنه يؤخذ من حسناته فيرد على المظلوم وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم ويحمل على الظالم من أوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع هذا ما تقتضيه الأخبار وقال أحمد بن حرب تبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالأعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس من شأن التبعات وقال سفيان الثوري إنك إن تلق الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قلت هذا صحيح لأن الله غني كريم وابن آدم فقير مسكين محتاج في ذلك اليوم إلى حسنة يدفع بها سيئة إن كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره وثوابه اهـ ملخصا (قوله بما كانوا) متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون قدم عليه للفاصلة وتعدى يظلمون بالباء إما لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا بآياتنا وإما لتضمنه معنى الجحد نحو وجحدوا بها اهـ سمين (قوله ولقد مكناكم الخ) لما أمر الله أهل مكة باتباع ما أنزل إليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبة الإهلاك في الدنيا والعذاب المخلد

وكفتان كما ورد كائن (يَوْمَئِذٍ) يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الْحَقُّ) العدل صفة الوزن (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) بالحسنات (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بالسيئات (فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) بتصييرها إلى النار (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) يجحدون (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ) يا بني آدم (فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا

الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها * قوله تعالى (قرح) يقرأ بفتح القاف وسكون الراء وهو مصدر قرحه إذا جرحه ويقرأ بضم القاف وسكون الراء وهو بمعنى الجرح أيضا وقال الفراء الضم ألم الجراح ويقرأ بضمهما على الإتباع كاليسر واليسر والطنب والطنب ويقرأ بفتحهما وهو مصدر قرح يقرح إذا صار له قرحة وهو بمعنى دمي (وتلك) مبتدأ و(الأيام) خبره (نداولها) جملة في موضع الحال والعامل فيها معنى الإشارة ويجوز أن تكون الأيام بدلا أو عطف بيان ونداولها الخبر ويقرأ يداولها بالياء والمعنى مفهوم و(بين الناس)

تمطيعًا يجئ) بالياء أسباب تعيشون بها جمع معيشة (قَلِيلًا مَا) لتأكيد القلة (تَشْكُرُونَ) على ذلك (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ) أى أباكم آدم (ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ) أى صورناه وأنتم فى ظهره (ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء

فى الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا فى امتثال الأمر والنهى اه أبو السعود ومكنا كم من التمكين بمعنى التمليك وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرنا كم على التصرف فيها اه خازن (قوله معايش بالياء) أى باتفاق السبعة وإن قرىء شاذا بالهمز وليس كصحائف لأن المدفيه زائد وفى معيشة أصلى لأن أصلها معيشة كمكرمة أومعيشة كمرلة أو معيشة كترثة فالياء أصلية على كل حال وقد قال فى الخلاصة :

والمد زيد ثالث فى الواحد * همزا يرى فى مثل كالقلائد

وياء معيشة عين الكلمة ثم انه على الوجه الأول نقلت ضمة الياء كسرة ثم نقلت للعين وعلى الثانى نقلت كسرة الياء الى العين والوجه الثالث لا صحة له فى التصريف اه من السمين وفى المصباح عاش عيشا من باب سار صار ذا حياة فهو عائش والأنثى عائشة وعياش أيضا مبالغة والمعيش والمعيشة مكسب الانسان الذى يعيش به والجمع المعايش هذا على قول الجمهور انه من عاش فالميم زائدة ووزن معايش مفاعل فلا يهمز وبه قرأ السبعة وقيل هو من معش فالميم أصلية ووزن معيش ومعيشة فعيل وفعيلة ووزن معائش فعائل فيهمز وبه قرأ أبو جعفر المدنى والأعرج اه وفى القاموس العيش الحياة يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة أيضا ما يتعيش به من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش والمعيش من له بلغة من العيش اه (قوله لتأكيد القلة) أى زائدة لتأكيد القلة وقوله على ذلك أى المذكور من التمكين والجعل اه (قوله ولقد خلقناكم الخ) تذكير لنعمة عظيمة على آدم سارية الى ذريته موجبة لشكرهم كافة اه أبو السعود والمراد خلقنا أباكم وصورنا أباكم ففى الكلام حذف مضاف فى الموضعين كما أفاده الشارح قال أبو السعود وإنما نسب الخلق والتصوير الى المخاطبين مع أن المراد خلق آدم وتصويره إعطاء لمقام الامتنان حقه وتأكيدا لوجوب الشكر عليهم بالرمز إلى أن لهم حظا من خلقه وتصويره لأنهما من الأمور السارية الى ذريته جميعا اه وقال القارى نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لأنه أبو البشر اه (قوله أى أباكم آدم) أى حين كان طينا غير مصور وقوله ثم صورناكم أى صورناه حين كان بشرا بتخطيطه وشق حواسه اه شيخنا (قوله أى صورناه وأنتم الخ) نسخة هكذا كما هنا وفى نسخة أى صورناه وأنتم الخ وفى نسخة أى صورناكم وأنتم الخ والظاهر أنه على الأولى مراده جوابان وعلى الثانية يكون لا موقع لقوله وأنتم الخ وعلى الثالثة يكون ذكره معيبا اه شيخنا (قوله أيضا أى صورناه الخ) مراده بهذا دفع سؤال حاصله أن الأمر بسجود الملائكة كان قبل خلق الذرية وظاهر الآية يقتضى العكس اه (قوله وأنتم فى ظهره) يشير بذلك الى جواب عن سؤال وهو أنه أتى بثم الثانية وهى للترتيب مع أن الأمر بالسجود لآدم كان قبل خلقنا وتصويرنا أو على ظاهره وثم هنا للترتيب الاخبارى لا الوجودى وهذا ما صححه الحاكم أو لتفاوت ما بين معنى السجود له وما قبله لأن السجود له أكمل احسانا وأتم انعاما مما قبله اه كرخى وفى السمين ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة الخ اختلف الناس فى ثم فى هذين الموضعين فمنهم من لم يلزم فيها ترتيبا وجعلها بمنزلة الواو فإن خلقنا وتصويرنا بعد قوله تعالى للملائكة اسجدوا ومنهم من قال هى للترتيب فى الاخبار لا فى الزمان ولا طائل تحت هذا ومنهم من قال هى للترتيب الزمانى وهذا هو موضوعها الأصلى ومنهم من قال الأولى للترتيب الزمانى والثانية للترتيب الاخبارى واختلفت عبارة القائلين بأنها للترتيب فى الموضعين فقال بعضهم إن ذلك على حذف مضافين والتقدير ولقد خلقنا أباكم ثم صورنا أباكم ثم قلنا

ظرف ويجوز أن يكون حالا من الهاء (وليعلم) اللام متعلقة بمحذوف تقديره وليعلم الله دوالها وقيل التقدير ليتعظوا وليعلم الله وقيل الواو زائدة (منكم) يجوز أن يتعلق بتخذ ويجوز أن يكون حالا من (شهداء) * (وليمحص) معطوف على وليعلم * قوله تعالى (أم حسبتم) أم هنا منقطعة أى بل حسبتم و(أن تدخلوا) أن والفعل يسد مسد المفعولين وقال الأخفش المفعول الثانى محذوف (ويعلم الصابرين) يقرأ بكسر الميم عطفا على الأول وبنصبها على تقدير وهو يعلم والأكثر فى القراءة الفتح وفيه وجهان أحدهما أنه مجزوم أيضا لكن الميم لما حركت لالتقاء الساكنين حركت بالفتح اتباعا للفتحة قبلها والوجه الثانى أنه منصوب على اضمار أن والواو ههنا

ويعنى بأبينا آدم عليه السلام والترتيب الزمانى هنا ظاهر بهذا التقدير وقال بعضهم الخطاب فى خلقنا كم وصورنا كم لآدم عليه السلام وإنما خاطبه بصيغة الجمع وهو واحد تعظيما له ولأنه أصل الجميع والترتيب أيضا واضح وقال بعضهم المخاطب بنو آدم والمراد بهم أبوهم وهذا من باب الخطاب لشخص والمراد به غيره كقوله وإذ نجينا كم من آل فرعون الخ وإنما المنجى والذى كان يسام سوء العذاب اسلافهم وهذا مستفيض فى لسانهم والترتيب أيضا واضح على هذا ومن قال إن الأولى للترتيب الزمانى والثانية للترتيب الاخبارى اختلفت عباراتهم أيضا فقال بعضهم المراد بالخطاب الأول آدم وبالثانى ذريته والترتيب الزمانى واضح وثم الثانية للترتيب الاخبارى وقال بعضهم ولقد خلقنا كم فى ظهر آدم ثم صوّرنا كم فى بطون أمهاتكم وقال بعضهم ولقد خلقنا أرواحكم ثم صورنا أجسادكم وهذا غريب نقله القاضى أبو يعلى فى المعتمد وقال بعضهم خلقنا كم نطفا فى أصلاب الرجال ثم صورنا كم فى أرحام النساء وقال بعضهم ولقد خلقنا كم فى بطون أمهاتكم ثم صورنا كم فيها بعد الخلق بشق السمع والبصر فثم الأولى للترتيب الزمانى والثانية لترتيب الاخبار اه (قوله فسجدوا) أى قبل دخول الجنة وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه من الشبراملسى عليه (قوله كان بين الملائكة) كان مراده بهذا تقرير كون الاستثناء متصلا والا لو كان مراده الانقطاع لم يسر الا بلكن على عادته وحاصل تقرير الاتصال كما فى أبى السعود أنه كان جنيا مفردا مغمورا بألوف من الملائكة متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه فى قوله ثم قلنا للملائكة الخ ثم استثنى منهم اه شيخنا (قوله لم يكن من الساجدين) هذه الجملة استئنافيه لأنها جواب سؤال مقدر وهذا كما تقدم فى قوله فى البقرة أبى واستكبر وتقدم أن الوقف على ابليس وقيل فائدة هذه الجملة التوكيد لما أخرجه الاستثناء من نفى سجود ابليس وقال أبو البقاء انها فى محل نصب على الحال أى إلا ابليس حال كونه ممتنعا من السجود وهذا كما تقدم له فى البقرة من أن أبى فى موضع نصب على الحال اه سمين (قوله قال ما منعك) ما استفهامية فى محل رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها أى أى شىء منعك وأن فى محل نصب أو جر لأنها على حذف حرف الجر إذ التقدير ما منعك من السجود وإذ منصوب بتسجد أى ما منعك من السجود فى وقت أمرى اياك به وقوله خلقتنى من نار لا محل لهذه الجملة لأنها كالتفسير والبيان للخيرية اه سمين وقال هنا ما منعك وفى سورة الحجر قال يا ابليس مالك أن لا تكون مع الساجدين وقال فى سورة ص أن تسجد لما خلقت بيدى واختلاف العبارات عند الحكاية يدل على أن اللعين قد أدرج فى معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الأمر ومفارقة الجماعة والاستكبار مع تحقير آدم وقد وبخ على كل واحدة منها لكن اقتصر عند الحكاية فى كل موطن على ما ذكر فيه اكتفاء بما ذكر فى موطن آخر وقد تركت حكاية التوبيخ رأسا فى سورة البقرة والاسراء والكهف وطه اه أبو السعود (قوله زائدة) أى لتأكيد معنى النفى فى منعك فهو كما فى ص بحذفها وهو الأصل لأن القرآن يفسر بعضه بعضا فيصير المعنى أى شىء منعك أن تسجد وأن منسبكة بمصدر أى من السجود والاستفهام للتوبيخ واظهار معاندته وكفره اه كرخى (قوله إذ أمرتك) ظرف لمنعك أو لتسجد اه (قوله قال أنا خير منه الخ) استئناف مسوق للجواب عن سؤال نشأ من حكاية عدم سجوده اه أبو السعود وكان من حق الجواب أن يقول منعنى كذا وكذا لكن تباعد عن هذا الجواب وأداه باللازم اه شيخنا وقوله خلقتنى من نار الخ تعليل لما ادعاه من فضله

(فَسَجَدُوا إلاَّ إبْلِيسَ) أبا الجن كان بين الملائكة (لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ) تعالى (مَا مَنَعَكَ أَلاَّ) زائدة (تَسْجُدَ إذْ) حين (أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ

بمعنى الجمع كالتى فى قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن والتقدير أظننتم أن تدخلوا الجنة قبل أن يعلم الله المجاهدين وأن يعلم الصابرين ويقرب عليك هذا المعنى أنك لو قدرت الواو بمع صح المعنى والاعراب * قوله تعالى (من قبل أن تلقوه) الجمهور على الجر بمن واضافته إلى الجملة وقرىء بضم اللام والتقدير ولقد كنتم تمنون الموت أن تلقوه من قبل فان تلقوه بدل من الموت بدل الاشتمال والمراد لقاء أسباب الموت لأنه قال (فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) وإذا رأى الموت لم يبق بعده حياة * ويقرأ تلاقوه وهو من المفاعلة التى تكون بين اثنين لأن ما لقيك فقد لقيته ويجوز أن تكون من واحد مثل سافرت * قوله تعالى (قد خلت من قبله الرسل) فى موضع رفع صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى رسول وقرأ ابن عباس رسل نكرة وهو قريب من معنى

(خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها) أي من الجنة وقيل من السموات (فما يكون) ينبغي (لك أن تتكبر فيها فاخرج) منها (إنك من الصاغرين) الذليلين (قال أنظرني) أخرني (إلى يوم يبعثون) أي الناس (قال إنك من المنظرين) وفي آية أخرى إلى يوم الوقت المعلوم أي وقت النفخة الأولى (قال فبما أغويتني) أي بإغوائك لي والباء للقسم وجوابه (لأقعدن لهم) أي لبني آدم (صراطك المستقيم) أي على الطريق الموصل إليك (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مؤمنين

وقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر اهـ أبو السعود (قوله أيضا خلقتني من نار الخ) أي والنار خير من الطين لأنها جسم نوراني وقد أخطأ طريق الصواب لأن النار فيها الخفة والطيش والارتفاع والاضطراب وأما الطين ففيه الرزانة والأناة والصبر والحلم والتثبت اهـ خازن وأيضا فالطين سبب للحياة من إنبات النبات والنار سبب لهلاك الأشياء والطين سبب لجمع الأشياء والنار سبب لتفريقها اهـ كرخي (قوله قال فاهبط منها) الفاء لترتب الأمر على ما ظهر من اللعين من المخالفة اهـ أبو السعود (قوله أن يتكبر فيها) لا مفهوم له بمعنى أنه لا يتوهم أنه يجوز أن يتكبر في غيرها ولما اعتبر بعضهم هذا المفهوم احتاج إلى تقدير حذف معطوف كقوله سرابيل تقيكم الحر قال والتقدير فما يكون لك أن تتكبر فيها ولا في غيرها والضمير في يبعثون يعود على بني آدم لدلالة السياق عليهم كما دل على ما عاد عليه الضمير ان في منها وفيها كما تقدم اهـ سمين (قوله فاخرج منها) تأكيد للأمر بالهبوط متفرع على علته وقوله إنك الخ تعليل للأمر بالخروج اهـ أبو السعود (قوله إنك من الصاغرين) في المختار الصغار بالفتح الذل والضيم وكذا الصغر وقد صغر الرجل من باب طرب فهو صاغر والصاغر أيضا الراضي بالضيم اهـ (قوله قال أنظرني الخ) لما كره اللعين أن يذوق مرارة الموت طلب البقاء والخلود لأن يوم البعث هو يوم النفخة الثانية ولا موت حينئذ لأن الموت قد تم عند النفخة الأولى ولم يجب لسؤاله بل عامله بما أمهله الله إلى النفخة الأولى اهـ من الخازن (قوله إلى يوم يبعثون) أي يوم النفخة الثانية والموت مستحيل حينئذ فغرضه الفرار منه اهـ (قوله وفي آية أخرى الخ) يشير إلى أن هذا محمول على ما جاء مقيدا بوقت النفخة الأولى حيث تموت الخلائق كلهم لا النفخة الثانية التي هي يوم الناس فيها لرب العالمين التي طلبها وإنما أجيب إلى الإنظار مع أنه إنما طلبه ليفسد أحوال عباد الله لما في ذلك من ابتلاء العباد ولما في مخالفته من عظيم الثواب اهـ كرخي (قوله أي وقت النفخة الأولى) أي والموت ممكن حينئذ فيموت كغيره (قوله قال فبما أغويتني الخ) غرضه بهذا أخذ ثاره منهم لأنه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم أحب أن ينتقم منهم أخذا بالثار اهـ شيخنا وفي هذه الباء وجهان أحدهما أن تكون قسمية وهو الظاهر والثاني أن تكون سببية وبه بدأ الزمخشري قال فبما أغويتني فبسبب إغوائك إياي لأقعدن لهم ثم قال والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لأجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم اهـ سمين (قوله والباء للقسم) أي داخلة على قسم مقدر ومتعلقة بفعله المقدر وهي كافية وقوله فبعزتك لأغوينهم وإغواؤه إياه أثر من آثار قدرة الله تعالى وعزته وحكم من أحكام سلطانه فمآل الأقسام بهما واحد فلعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكي تارة إقسامه بأحدهما وأخرى بالآخر اهـ أبو السعود (قوله أي على الطريق الخ) أشار به إلى أن صراطك منصوب على الظرف وهو كما قال الزجاج نحو ضرب زيد الظهر والبطن أي عليهما والمعنى أحول بينهم وبينه اهـ كرخي والطريق الموصل هو دين الإسلام اهـ شيخنا (قوله من بين أيديهم ومن خلفهم الخ) أي من الجهات التي يعتاد هجوم العدو منها وهي الجهات الأربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وإنما عدى الفعل إلى الأوليين بمن الابتدائية لأنه منهما متوجه إليهم وعدى إلى الأخيرين بحرف المجاوزة لأن الآتي منهما كالمنحرف المار على عرضهم اهـ أبو السعود وإشارة إلى نوع تباعد منه في هاتين الجهتين لقعود ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو نفر من الملائكة اهـ شيخنا (قوله ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم) أي ولا يأتي أيضا من تحتهم أما الأول فلكونه يحب العلو وأما لأن الإتيان منها منفر ومرع للآتي وهو يحب إليه لا يصيره ملائما في إلا من الجهات الأربع اهـ شيخنا (قوله ولا تجد أكثرهم) يحتمل أن تكون من الوجدان بمعنى اللقاء والمصادفة فيتعدى

المعرفة ومن متعلقة بخلقت ويجوز أن يكون حالا من الرسل (أفإن مات) الهمزة عند سيبويه في موضعها والفاء تدل على تعلق الشرط بما قبله وقال يونس الهمزة في مثل هذا حقها أن تدخل على جواب الشرط تقديره

لواحد

لواحد فشاكرين حال وأن يكون بمعنى العلم فيتعدى لاثنين وهذه الجملة إما استئنافية وإما معطوفة على قوله لأقعدن الخ فتكون من جملة المقسم عليه ويكون اللعين قد أقسم على جملتين مثبتتين وأخرى منفية اه من السمين وقال هذا ظنا منه كما قال تعالى ولقد صدّق عليهم إبليس ظنه لما رأى منهم أن مبدأ الشر متعدد ومبدأ الخير واحد وقيل سمعه من الملائكة وقيل رآه في اللوح المحفوظ اه من أبي السعود والخازن (قوله قال اخرج منها) أي من الجنة مذؤما بالهمز من ذأمه يذأمه ذأما كقطعه يقطعه قطعا إذا عابه ومقته اه شيخنا وفي المختار الذأم العيب يهمز ولا يهمز يقال ذأمه من باب قطع إذا عابه وحقره فهو مذؤوم اه وفيه أيضا مقته أبغضه من باب نصر فهو مقيت اه وفيه أيضا دحره طرده وأبعده وبابه قطع اه وفي السمين قوله مذؤما مدحورا حالان من فاعل اخرج عند من يجيز تعدد الحال لذي حال واحدة ومن لا يجيز ذلك فمدحورا صفة لمذؤما أو هي حال من الضمير في الحال قبلها فتكون الحالان متداخلتين ومذؤما مدحورا اسما مفعول من ذأمه ودحره فأما ذأمه فيقال بالهمز ذأمه يذأمه كرأسه يرأسه وذامه يذيمه كباعه يبيعه من غير همز فمصدر المهموز ذأم كرأس وأما مصدر غير المهموز فسمع فيه ذام بألف وحكى ابن الأنباري فيه ذيما كبيع قال يقال ذأمت الرجل أذأمه وذمته أذيمه ذيما والذأم العيب وقيل الاحتقار ذأمت الرجل أي احتقرته قاله الليث وقيل الذأم الذم قاله ابن قتيبة وابن الأنباري والجمهور على مذؤما بالهمز وقرأ أبو جعفر والأعمش والزهري مذوما بواو واحدة دون همز والدحر الطرد والإبعاد يقال دحره يدحره دحرا ودحورا ومنه ويقذفون من كل جانب دحورا اه (قوله واللام للابتداء) أي داخلة على المبتدأ وهو من الموصولة على هذا الوجه وجملة تبعك صلتها وقوله لأملأن جواب قسم مقدر بعد قوله منهم وهذا القسم المقدر وجوابه المذكور مجموعهما خبر المبتدأ الذي هو من والرابط متضمن في قوله منكم لأنه بواسطة التغليب مشتمل على الناس المعبر عنهم بمن الموصولة والشارح لم يعرب الآية على هذا الاحتمال وإنما أعربها على الاحتمال الثاني في كلامه وقوله أو موطئة للقسم أي دالة على قسم مقدر بجنبها والتقدير والله لمن تبعك الخ ومن شرطية مبتدأ وجملة تبعك جملة الشرط وقوله لأملأن الخ جواب القسم المقدر واللام فيه واقعة في الجواب لمحض التأكيد بخلاف اللام الأولى على ما عرفت فقول الشارح وهو لأملأن فيه مساهلة إذ القسم ليس هو هذا بل هو مقدر وهذا جوابه وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور كما أشار له بقوله وفي الجملة الخ أي جملة جواب القسم هكذا أوضحه السمين ونصه قوله لمن تبعك منهم في هذه اللام وفي من وجهان أظهرهما أن اللام لام التوطئة لقسم محذوف ومن شرطية في محل رفع بالابتداء ولأملأن جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده والثاني أن اللام لام الابتداء ومن موصولة وتبعك صلتها وهي في محل رفع بالابتداء أيضا ولأملأن جواب قسم محذوف وذلك القسم المحذوف وجوابه في محل رفع خبر لهذا المبتدأ والتقدير للذي تبعك منهم والله لأملأن جهنم منكم فإن قلت أين العائد من الجملة القسمية الواقعة خبرا عن المبتدأ قلت هو متضمن في قوله منكم لأنه لما اجتمع ضميرا غيبة وخطاب غلب الخطاب على ما عرف غير مرة اه (قوله أو موطئة للقسم) وسميت موطئة لأنها وطأت الجواب للقسم المحذوف أي مهدته له وتسمى أيضا المؤذنة لأنها تؤذن بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط اه كرخي (قوله أي منك بذريتك) بيان للمخاطبين (قوله تغليب الحاضر) وهو إبليس على الغائب وهو الناس (قوله وفي الجملة) وهي لأملأن معنى جزاء من أي فهي دالة عليه وهذا على حد قوله ٭ واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ٭ جواب ما أخرت اه (قوله معنى جزاء من

(قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا) بالهمز معيبا أو ممقوتا (مَدْحُورًا) مبعدا عن الرحمة (لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ) من الناس واللام للابتداء أو موطئة للقسم وهو (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) أي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من

أتنقلبون على أعقابكم إن مات لأن الغرض التنبيه أو التوبيخ على هذا الفعل المشروط ومذهب سيبويه الحق لوجهين أحدهما أنك لو قدمت الجواب لم يكن للفاء وجه إذ لا يصح أن تقول أتزورني فإن زرتك ومنه قوله أفإن مت فهم الخالدون والثاني أن الهمزة لها صدر الكلام وإن لها صدر الكلام وقد وقعا في موضعهما والمعنى يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط والجواب لأنهما كالشيء الواحد (على أعقابكم) حال أي راجعين ٭ قوله تعالى (وما كان لنفس أن تموت) أن تموت اسم كان و(إلا بإذن الله) الخبر واللام للتبيين متعلقة بكان وقيل هي متعلقة بمحذوف تقديره الموت لنفس وأن تموت تبيين

الشرطية أى من تبعك أعدبه (و) قل (يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ) تأكيد للضمير فى اسكن ليعطف عليه (وَزَوْجُكَ) حواء بالمد (الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) بالأكل منها وهى الحنطة (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) إبليس

للمحذوف ولا يجوز أن تعلق اللام بمعوت لما فيه من تقديم الصلة على الموصول قال الزجاج التقدير وما كان نفس لتموت ثم قدمت اللام (كتابا) مصدر أى كتب ذلك كتابا (ومن يرد ثواب الدنيا) بالاظهار على الأصل والادغام لتقاربهما (نؤته منها) مثل نؤده اليك (وسنجزى) بالنون والياء والمعنى مفهوم قوله تعالى (وكأين) الاصل فيه أى التى هى بعض من كل أدخلت عليها كاف التشبيه وصارا فى معنى كم التى للتكثير كما جعلت الكاف مع ذا فى قولهم كذا لمعنى لم يكن لكل واحد منهما وكأن معنى لولا بعد التركيب لم يكن لها قبله وفيها خمسة أوجه كلها قد قرئ به * فالمشهور كأين بهمزة بعدها ياء مشددة وهو الاصل * والثانى كائن بألف

الشرطية) وذلك لأن قوله لأملأن الخ قول فى المعنى إلى المحذوف وهو أعذبه وقد عرفت أن هذا كله على الاحتمال الثانى فى كلامه وأما على الاحتمال الاول فهى موصولة تأمل اه شيخنا (قوله ويا آدم) معطوف على اخرج كما أشار اليه الشارح بتقدير العامل وهذا أدق مما صنعه غيره كالبيضاوى وأبى السعود وغيرهما وعبارة البيضاوى ويا آدم أى وقلنا يا آدم اسكن الخ اه وقدر قلنا ليعلم أن هذه القصة معطوفة على قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا الخ اه زاده (قوله اسكن) أى ادخل وتقدم فى سورة البقرة عن شيخ الاسلام ما ينبغى الوقوف عليه فراجعه وعبارة الخازن اسكن أنت وزوجك أى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك وذلك بعد أن أهبط منها إبليس وأخرجه وطرده اهو تخصيص الخطاب فى يا آدم به للايذان بأصالته فى تلقى الوحى وتعاطى المأمور به وتعميمه فى قوله فكلا وقوله ولا تقربا للايذان بتساويهما فى مباشرة المأمور به وتجنب المنهى عنه فحواء مساوية فيما ذكر بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها اه أبو السعود وفى شرح المواهب للزرقانى ما نصه واختلفوا فى أن حواء خلقت فى الجنة فقال ابن اسحق خلقت قبل دخول آدم الجنة لقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وقيل خلقت فى الجنة بعد دخول آدم الجنة لأنه لما أسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه الايسر ليسكن اليها ويأنس بها قاله ابن عباس وينسب لأكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما فى الجنة وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده فى علم الله تعالى اه (قوله ليعطف عليه الخ) أشار به إلى أن أنت تأكيد للضمير المستكن فى الفعل ليحسن عطف وزوجك عليه كما مر وترك رغدا اكتفاء بما مضى فى سورة البقرة وقال فيها وكلا منها بالواو وقال هنا بالفاء والسبب فيه أن الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس ففى سورة البقرة ذكر الجنس وفى سورة الاعراف ذكر النوع وتقدم نظير هذا فى سورة البقرة اه كرخى (قوله فكلا من حيث شئتما) فى الكلام حذف أى فكلا منها أى من ثمارها حيث شئتما اه أبو السعود فحيث ظرف مكان والمعنى فكلا من ثمارها فى أى مكان شئتما الأكل فيه (قوله ولا تقربا هذه الشجرة) قرب يستعمل لازما فيكون بضم الراء فى الماضى والمضارع ويستعمل متعديا كما هنا فيكون بكسرها فى الماضى وفتحها فى المضارع وبفتحها فى الماضى وضمها فى المضارع وفى المصباح قرب الشئ منا قربا أى دنا الى أن قال وقربت الأمر أقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته اه (قوله فتكونا من الظالمين) مجزوم بالعطف على ما قبله أو منصوب بأن المضمرة بعد الفاء فى جواب النهى اه أبو السعود وقوله من الظالمين أى لأنفسكما بدليل ما يأتى (قوله فوسوس لهما الشيطان الخ) الوسوسة حديث يلقيه الشيطان فى قلب الانسان يقال وسوس إذا تكلم كلاما خفيا مكررا وأصله صوت الحلى فان قلت كيف وسوس لهما وآدم وحواء فى الجنة وإبليس قد أخرج منها قلت أجيب عنه بوجوه منها أنه كان يوسوس فى الارض فيصل وسوسته إلى السماء ثم الى الجنة بالقوة القوية التى جعلها الله له وأما ما قيل من أنه دخل فى جوف الحية فقصة مشهورة ركيكة ومنها أنهما ربما قربا من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة على بابها فيقرب أحدهما منه اه خازن وفى خط بعض الفضلاء على المواهب ما نصه قال القاضى أحمد النوبى رحمه الله فى اختصاره لتاريخ الخميس وروى أن إبليس بعد ما صار ملعونا رأى آدم وحواء فى طيب عيش ونعمة ورأى نفسه فى مذلة ونقمة فحسدهما فهو أول حاسد ثم أراد أن يدخل الجنة ليوسوس لهما وذلك بعد ما أخرج منها فمنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلاثمائة سنة من سنى الدنيا

وذلك

وذلك بقدر ثلاث ساعات من ساعات الآخرة وإبليس وان صار مطرودا من الجنة وممنوعا من دخولها لكن لم يمنع من السموات فكان يصعد الى السماء السابعة إلى زمن إدريس فلما رفع ادريس الى السماء السابعة منع إبليس منها وكان لا يمنع من السموات الأخر الى زمن عيسى فلما رفع عيسى الى السماء الرابعة منع إبليس منها ومما فوقها وكان يصعد الى الثالثة فلما أوحى الله الى نبينا ﷺ منع من الثلاث الأخر أيضا فصار ممنوعا من السموات كلها اهـ وعبارة السمين فوسوس لهما أى فعل الوسوسة لأجلهما والفرق بين وسوس له ووسوس اليه أن وسوس له بمعنى وسوس لأجله كما تقدم ووسوس اليه ألقى اليه الوسوسة والوسوسة الكلام الخفى المكرر ومثله الوسواس وهو صوت الحلى والوسوسة أيضا الخطرة الرديئة ووسوس لا يتعدى الى مفعول بل هو لازم ويقال رجل موسوس بكسر الواو ولا يقال بفتحها قاله ابن الأعرابى وقال غيره يقال موسوس له وموسوس اليه وقال الليث الوسوسة حديث النفس والصوت الخفى من ريح بهز قصبا ونحوه كالهمس قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وقال الأزهرى وسوس ووزوز بمعنى واحد اهـ وفى القاموس ورجل موزوز مغرر

(قوله ليبدى لهما) اللام للعاقبة فان غرضه من الوسوسة وقوعهما فى المعصية ليخرجا من الجنة كما خرج هو هذا هو غرضه بهذه الوسوسة ويصح أن تكون للعلة والغرض لجواز أن يكون مقصوده ظهور سوآتهما زيادة على وقوعهما فى المعصية اهـ شيخنا (قوله ماورى عنهما) أى غطى وستر كانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وكان لباسهما نورا وطىء اهـ أبو السعود وعبارة الخازن واختلفوا فى اللباس الذى نزع عنهما فقال ابن عباس كان لباسهما الظفر أى غطاء على الجسد من جنس الاظفار فنزع عنهما وبقيت الأظفار فى اليدين والرجلين تذكرة وزينة وانتفاعا وقال وهب كان لباسهما نورا وقال مجاهد كان التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا أقرب لأن اطلاق اللباس يتبادر فيه اهـ (قوله فوعل) أشار بهذا الى أن الواو الثانية زائدة فحينئذ لا يجب قلب الأولى همزة وإنما يجب لو كانت الثانية أصلية كما أوضحوه فى قول الخلاصة * وهمز أول الواوين رد اهـ شيخنا وفى السمين قوله ماورى ما موصولة بمعنى الذى وهى مفعول به ليبدى أى ليظهر الذى ستر وقرأ الجمهور ورى بواوين صريحتين وهو ماض مبنى للمفعول أصله وارى كضارب فلما بنى للمفعول أبدلت الألف واوا كضورب قالوا والأولى فاء الكلمة والثانية زائدة وقرأ عبد الله أورى بإبدال الأولى همزة وهو بدل جائز لا واجب وهذه قاعدة كلية وهى أنه اذا اجتمع فى أول الكلمة واوان وتحركت الثانية أو كان لها نظير متحرك وجب إبدال الأولى همزة تخفيفا فان لم تتحرك ولم تحمل على متحرك جاز الابدال كهذه الآية الكريمة اهـ (قوله وقال مانها كما الخ) معطوف على وسوس بطريق البيان له أى على أنه عطف بيان له (قوله إلا أن تكونا ملكين) أى والملائكة تعلم الخير والشر ولا يموتون ولهم المنزلة والقرب من العرش فاستشرف آدم لأن يكون منهم لأجل ما ذكر وذلك بمعزل عن الدلالة على أفضلية الملائكة عليه فليس فى الآية دليل عليها اهـ خازن بتصرف وقوله أو تكونا من الخالدين أى الذين لا يموتون أو الذين يخلدون فى الجنة اهـ أبو السعود والاستثناء مفرغ وهو مفعول من أجله فيقدره البصريون إلا كراهة أن تكونا ويقدره الكوفيون إلا أن لا تكونا وقد تقدم غير مرة أن قول البصريين أولى لأن اضمار الاسم أحسن من إضمار الحرف والجمهور على ملكين بفتح اللام وقرأ على وابن عباس والحسن والضحاك ويحيى بن أبى كثير والزهرى وابن حكيم عن ابن كثير ملكين بكسرها قالوا ويؤيده هذه القراءة قوله فى موضع آخر هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والملك يناسب الملك بالكسر اهـ سمين وهذه القراءة شاذة كما فى الكرخى (قوله أى وذلك

(لِيُبْدِيَ) يظهر (لَهُمَا مَا وُورِيَ) فوعل من المواراة (عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا) كراهة (أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ) وقرىء بكسر اللام (أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) أى وذلك لازم عن الأكل منهما كما فى آية أخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وَقَاسَمَهُمَا)

بعدها همزة مكسورة من غير ياء وفيه وجهان أحدهما هو فاعل من كان يكون حكى عن المبرد وهو بعيد الصحة لأنه لو كان كذلك لكان معربا ولم يكن فيه معنى التكثير والثانى أن أصله كائن قدمت الياء المشددة على الهمزة فصار كيئن فوزنه الآن كعلف لأنك قدمت العين واللام ثم حذفت الياء الثانية لثقلها بالحركة والتضعيف كما قالوا فى أيهما أيهما ثم أبدلت الياء الساكنة الفا كما أبدلت فى آية وطائى وقيل حذفت الياء الساكنة وقدمت المتحركة فانقلبت ألفا وقيل لم يحذف منه شىء ولكن قدمت المتحركة وبقيت الأخرى ساكنة وحذفت

أى أقسم لهما بالله (إنى لكما لمن الناصحين) فى ذلك (فدلاهما) حطهما عن منزلتهما (بغرور) منه (فلما ذاقا الشجرة) أى أكلا منها (بدت لهما سوآتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به (وناداهما ربهما)

أى أحد الأمرين لازم أى ناشىء عن الأكل منها وقضية هذه الآية عدم اجتماع الأمرين وقضية الآية الأخرى اجتماعهما بالأكل منها فمن ثم قيل ان الواو فى الآية الأخرى بمعنى أو اه كرخى (قوله أى أقسم لهما) إشارة به إلى أن المفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه أبو السعود وفى السمين المفاعلة هنا يحتمل أن تكون على بابها فقال الزمخشرى كأنه قال لهما أقسم لكما انى لمن الناصحين فقالا له أتقسم بالله أنت إنك لمن الناصحين لنا فجعل ذلك مقاسمة بينهم أو أقسم لهما بالنصيحة وأقسما له بقبولها أو أخرج قسم إبليس على وزن المفاعلة لأنه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم وقال ابن عطية وقاسمهما أى حلف لهما وهى مفاعلة إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين وتقديره كالقسم وإن كان بادى الرأى يعطى أنها من واحد ويحتمل أن يكون فاعل بمعنى أفعل كباعدته وأبعدته وذلك أن الحلف لما كان من إبليس دونهما كان فاعل بمعنى أصل الفعل اه (قوله إنى لكما لمن الناصحين) يجوز فى لكما أن يتعلق بما بعده على أن أل معرفة لا موصولة وهذا مذهب أبى عثمان أو على أنها الموصولة ولكن تسوّع فى الظرف وعديله ما لا يتسامح فى غيرهما اتساعا فيهما لدورانهما فى الكلام وهو رأى البصريين ونصح يتعدى لواحد تارة بنفسه وتارة بحرف الجر ومثله شكر وكال ووزن وهل الأصل التعدى بحرف الجر أو التعدى بنفسه أو كل منهما أصل الراجح الثالث وزعم بعضهم أن المفعول فى هذه الأفعال محذوف وأن المجرور باللام هو الثانى فاذا قلت نصحت لزيد فالتقدير نصحت لزيد الرأى وكذلك شكرت له صنيعه وكلت له طعامه ووزنت له متاعه فهذا مذهب رابع وقال الفراء العرب لا تكاد تقول نصحتك إنما يقولون نصحت لك وأنصح لك وقد يجوز نصحتك اه سمين (قوله فدلاهما) التدلية والادلاء ارسال الشىء من الأعلى إلى الأسفل اه أبو السعود وفى الخازن فدلاهما بغرور يعنى فخدعهما بغرور يقال مازال فلان يدلى فلانا بغرور يعنى مازال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل وقال الازهرى وأصله أن الرجل العطشان يتدلى فى البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه والغرور إظهار النصح مع إبطال الغش وقيل حطهما من منزلة الطاعة إلى حالة المعصية لأن التدلى لا يكون إلا من علو إلى سفل ومعنى الآية أن إبليس لعنه الله غرّ آدم باليمين الكاذبة وكان آدم عليه الصلاة والسلام يظن أن أحداً لا يحلف بالله كاذبا وإبليس أول من حلف بالله كاذبا فلما حلف إبليس ظن آدم أنه صادق فاغترّ به اه وقوله بغرور الباء للحال أى مصاحبين للغرور منه أو مصاحبا هو للغرور فهى حال من الفاعل أو المفعول ويجوز أن تكون الباء سببية أى دلاهما بسبب أن غرّهما والغرور مصدر حذف فاعله ومفعوله والتقدير بغروره إياهما اه سمين (قوله حطهما عن منزلتهما) ينبغى أن يكون المراد المنزلة الحسية وإن كانت عبارته ظاهرة فى المعنوية وذلك لأن آدم لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت غاية الأمر أنه دلى وأنزل من العلو وهو الجنة إلى السفل وهو الأرض تأمل (قوله فلما ذاقا الشجرة) يعنى طعما من ثمرها وفيه دليل على أنهما تناولا اليسير من ذلك قصدا إلى معرفة طعمه لان الذوق يدل على الاكل اليسير وقوله بدت الخ فيه حذف أى سقط عنهما لباسهما فبدت لهما سوآتهما اه خازن روى فى أخبار آدم عليه السلام أنه لما أكل من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل ولم يكن ذلك مجعولا فى شىء من أطعمة الجنة إلا فى هذه الشجرة فلذلك نهيا عن أكلها قال فجعل يدور فى الجنة فأمر الله تعالى ملكا يخاطبه فقال قل له أى شىء تريد قال آدم أريد أن أضع ما فى بطنى من الاذى فقيل للملك قل له فى أى مكان تضعه أتحت العرش أم على السرر أم على الانهار أم تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط إلى الدنيا اه من الاحياء للغزالى (قوله ودبره) أى الآخر (قوله يسوء صاحبه) أى يحزنه (قوله وطفقا) أى شرعا وأخذا يخصفان

بالتنوين مثل قاض • والوجه الثالث كأن على وزن كعن وفيه وجهان أحدهما أنه حذف إحدى الياءين على ما تقدم ثم حذفت الاخرى لاجل التنوين والثانى أنه حذف الياءين دفعة واحدة واحتمل ذلك لما امتزج الحرفان • والوجه الرابع كأى بياء خفيفة بعد الهمز ووجهه أنه حذف الياء الثانية وسكن الهمزة لاختلاط الكلمتين وجعلهما كالكلمة الواحدة كما سكنوا الهاء فى لهو وفهو وحرك الياء لسكون ما قبلها • والخامس كيئن بياء ساكنة قبل الهمزة وهو الاصل فى كائن وقد ذكر فأما التنوين فأبقى فى الكلمة على ما يجب لها فى الاصل فمنهم من يحذفه

عليهما أي على القبل والدبر أي جعل كل منهما يستر عورته بالورق قيل ورق التين وقيل ورق الموز اه شيخنا وفي المختار وطفق يفعل كذا أي جعل يفعل كذا وبابه طرب وبعضهم يقول هو من باب جلس اه وفيه أيضا خصف النعل خصفا خرزها وقوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة أي يلزقان بعضه ببعض ليستترا به عورتيهما اه ويفهم منه أن على ليست صلة ليخصفان بل هي في المعنى للتعليل والمعنى جعلا يخصفان الورق بعضه ببعض عليهما أي لأجلهما أي لأجل استتارهما به فليتأمل وفي المصباح خصف الرجل نعله خصفا من باب ضرب فهو خصاف وهو فيه كرقع الثوب اه وعبارة البيضاوي أخذا يلزقان ويرقعان ورقة فوق ورقة اه وفي المصباح ولزق به الشيء كسمع يلزق لزوقا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال ألزقه ولزقه لزقا فعله من غير إحكام ولا إتقان فهو ملزق أي غير متقن اه (قوله ألم أنهكما) تفسير للنداء فلا محل له من الإعراب أو معمول لقول محذوف أي وقال أو قائلا ألم أنهكما الخ اه أبو السعود وقال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك قال أطعمتني حواء قال لحواء لم أطعمتيه قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتيها قالت أمرني إبليس قال الله أما أنت يا حواء فلأدمينك كل شهر كما أدميت الشجرة وأما أنت يا حية فأقطع رجليك فتمشين على وجهك وليشدخن رأسك كل من لقيك وأما أنت يا إبليس فملعون اه خازن (قوله وأقل لكما الخ) أي كما حكى هذا القول في سورة طه بقوله فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك الآية (قوله بين العداوة) أي حيث أبى السجود وقال لأقعدن لهم صراطك المستقيم ومما تقرر علم أنهما كانا عرفا عداوة إبليس لهما وحذرا منها حيث قال لهما في سورة طه إن هذا عدو لك ولزوجك الخ اه كرخي (قوله قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) هذا خبر من الله تعالى عن آدم عليه السلام وحواء واعترافهما على أنفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالا يا ربنا إنا فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمخالفة أمرك وطاعة عدونا وعدوك ما لم يكن لنا أن نفعله من أكل الشجرة التي نهيتنا عن الأكل منها اه خازن (قوله بمعصيتنا) هو إما مأخوذ من قوله وعصى آدم ربه أي قبل النبوة وإما للاعتراف بكونه ظالما لكونه ترك الأولى ويدل عليه ما روي في الأثر حسنات الأبرار سيئات المقربين أو لأن القصد بذلك هضم النفس والبهج على الطاعة على الوجه الأبلغ اه كرخي (قوله وإن لم تغفر لنا) هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه أي والله إن لم تغفر لنا اه سمين (قوله قال اهبطوا) أي إلى الأرض وقوله أي آدم أي بدائية لا تفسيرية اه قاري وقوله بما اشتملتما أي مع ما اشتملتما الخ هبط آدم بسرنديب جبل بالهند وحواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وإبليس بالأبلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب البصرة وقيل بجدة والحية أهبطت بسجستان وقيل بأصبهان اه من شراح المواهب (قوله بعضكم لبعض الخ) جملة حالية اه (قوله من ظلم بعضهم) أي من أجل (قوله مكان استقرار) وهو المكان الذي يعيش فيه الإنسان والقبر الذي يدفن فيه اه شيخنا (قوله قال فيها تحيون) أعيد الاستئناف إما للإيذان ببعد اتصال ما بعده بما قبله كما في قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون إثر قوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون وقوله قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي بعد قوله قال أأسجد لمن خلقت طينا وإما للإظهار الاعتناء بمضمون ما بعده من قوله فيها تحيون الخ اه أبو السعود وحيي من باب رضي فتحيون أصله تحييون بوزن ترضيون تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه تفعون بحذف لام الكلمة اه (قوله بالبناء للفاعل) أي في تخرجون وأما الفعلان قبله فبالبناء للفاعل لا غير اه

أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة والاستفهام للتقرير (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا) بمعصيتنا (وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ قَالَ اهْبِطُوا) أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) مكان استقرار (وَمَتَاعٌ) تمتع (إِلَى حِينٍ) تنقضي فيه آجالكم (قَالَ فِيهَا) أي الأرض (تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول

في الوقف لأنه منون ومنهم من شدد فيه لأن الحكم تغير بامتزاج الكلمتين وأما أي فقال ابن جني هي مصدر أوى يأوي إذا انضم واجتمع وأصله أوي فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فقلبت وأدغمت مثل طي وشي وأما موضع كأين فرفع بالابتداء ولا تكاد تستعمل إلا وبعدها من وفي الخبر ثلاثة أوجه * أحدها (قتل) وفي قتل الضمير الذي هو عائد على كأين لأن

(يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا) أي خلقناه لكم (يُوَارِي) يستر (سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا) هو ما يتجمل به من الثياب (وَلِبَاسُ التَّقْوَى) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) دلائل قدرته (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ) يضلنكم (الشَّيْطَانُ) أي لا تتبعوه فتفتنوا (كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ) بفتنته (مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ) حال (عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا)

(قوله يا بني آدم الخ) هذا تذكير ببعض النعم لأجل امتثال ما هو المقصود الآن في قوله لا يفتننكم الخ اه شيخنا (قوله أي خلقناه لكم) أي بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة منها كالمطر فهو سبب لنبات القطن والكتان وغيرهما ولمعيشة الحيوانات ذوات الصوف وغيره فبهذا الاعتبار كأن اللباس نفسه أنزل من السماء ونظير هذا وأنزل لكم من الأنعام الخ وأنزلنا الحديد الخ اه من أبي السعود والخازن (قوله يواري سوآتكم) أي التي قصد إبليس إبداءها من أبويكم حتى اضطرا إلى لزق الأوراق فأنتم مستغنون عن ذلك باللباس اه أبو السعود (قوله وريشا) يحتمل أن يكون من باب عطف الصفات والمعنى أنه وصف اللباس بشيئين مواراة السوأة والزينة وعبر عنها بالريش لأن الريش زينة للطائر كما أن اللباس زينة للآدميين ولذلك قال الزمخشري والريش لباس الزينة استعير من ريش الطائر لأنه لباسه وزينته ويحتمل أن يكون من باب عطف الشيء على غيره أي أنزلنا عليكم لباسا موصوفا بالمواراة ولباسا موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشري فإنه قال أي أنزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لأن الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وعلى هذا فالكلام في قوة حذف موصوف وإقامة صفته مقامه فالتقدير ولباسا ريشا أي ذا ريش والريش فيه قولان أحدهما أنه اسم لهذا الشيء المعروف والثاني أنه مصدر قال راشه يريشه ريشا إذا جعل فيه الريش فينبغي أن يكون الريش مشتركا بين المصدر والعين وهذا هو التحقيق وقرأ عثمان وابن عباس والحسن وغيرهم ورياشا وفيها تأويلان أحدهما وبه قال الزمخشري أنه جمع ريش فيكون كشعب وشعاب والثاني أنه مصدر أيضا فيكون ريش ورياش مصدرين لراشه الله ريشا ورياشا أي أنعم عليه وقال الزجاج هما اللباس فعلى هذا هما اسمان للشيء الملبوس كما قالوا لبس ولباس قلت وجوز الفراء أن يكون رياش جمع ريش وأن يكون مصدرا فأخذ الزمخشري بأحد القولين وغيره بالآخر اه سمين (قوله ولباس التقوى) أي الناشئ عنها أو الناشئة عنه والإضافة قريبة من كونها بيانية اه شيخنا وقوله العمل الصالح أي الذي يقيكم العذاب أو هو الصوف والثياب الخشنة أي لبس المتواضع المتقشف اه كرخي (قوله ذلك خير) الإشارة للباس الثالث على كل من القراءتين أي خير من اللباسين الأولين وقوله ذلك من آيات الله إشارة إلى إنزال اللباس بأقسامه اه شيخنا وإنما كان لباس التقوى خيرا لأنه يستر من فضائح الآخرة اه كرخي (قوله دلائل قدرته) أي الدالة على قدرته (قوله فيه التفات) أي في قوله لعلهم وكان مقتضى المقام لعلكم اه (قوله لا يفتننكم) هو نهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته والإصغاء إليه وقد تقدم معنى ذلك في قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج وقرأ ابن وثاب وإبراهيم لا يفتنكم بضم حرف المضارعة من أفتنه بمعنى حمله على الفتنة وقرأ زيد بن علي لا يفتنكم بغير نون توكيد اه سمين (قوله أي لا تتبعوه) أشار بهذا إلى أن النهي في الحقيقة لبني آدم وإن كان النهي في الظاهر للشيطان اه شيخنا (قوله كما أخرج) نعت لمصدر محذوف أي لا يفتننكم فتنة مثل إخراج أبويكم اه أبو السعود وفي السمين قوله كما أخرج نعت لمصدر محذوف أي لا يفتننكم فتنة مثل فتنة إخراج أبويكم ويجوز أن يكون التقدير لا يخرجنكم بفتنته إخراجا مثل إخراجه أبويكم وقوله ينزع جملة في محل نصب على الحال وفي صاحبها احتمالان أحدهما أنه الضمير في أخرج العائد على الشيطان والثاني أنه الأبوين وجاز الوجهان لأن المعنى يصح على كل من التقديرين والصناعة مساعدة لذلك فإن الجملة مشتملة على ضمير الأبوين وعلى ضمير الشيطان اه وإسناد النزع إليه لتسببه فيه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت فيما مضى اه أبو السعود وفي السمين قوله ينزع عنهما جيء بلفظ المضارع

كأين في معنى نبي والجيد أن يعود الضمير على لفظ كأين كقولك مائة نبي قتل والضمير للنبي إذ هو المبتدأ فإن قلت لو كان كذلك لأنثت فقلت قتلت قلت هذا محمول على المعنى لأن التقدير كثير من الرجال قتل فعلى هذا يكون (معه ربيون) في موضع الحال من الضمير في قتل والثاني أن يكون قتل في موضع جر صفة لنبي ومعه ربيون الخبر كقولك كم من رجل صالح معه مال والوجه الثالث أن يكون الخبر محذوفا أي في الدنيا أو صابر ونحو ذلك وعلى هذا يجوز

على أنه حكاية حال لأنها قد وقعت وانقضت والنزع الجذب للشيء بقوة عن مقره ومنه تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ومنه نزع القوس ويستعمل فى الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا سلبه ومنه والنازعات غرقا لأنها تقلع أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهى المخاصمة والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع الاشتياق الشديد ومنه نزع الى وطنه اه (قوله انه يراكم) تعليل للنهى أى للتحذير اللازم له فكأنه قيل فاحذروه لأنه يراكم الخ وقوله إنا جعلنا الشياطين الخ تأكيد لهذا التعليل اه أبو السعود بالمعنى وهو تأكيد للضمير المتصل لسوغ العطف عليه كذا فى عبارة بعضهم قال الواحدى أعاد الكناية ليحسن العطف كقوله اسكن أنت وزوجك قات ولا حاجة إلى التأكيد فى مثل هذه الصورة لصحة العطف اذ الفاصل هنا موجود وهو كاف فى صحة العطف فليس نظير اسكن أنت وزوجك اه (قوله وقبيله) المشهور قراءته بالرفع نسقا على الضمير المستتر ويجوز أن يكون نسقا على اسم ان على الموضع عند من يجوز ذلك ولاسيما عند من يقول يجوز ذلك بعد الخبر باجماع ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر فتحصل فى رفعه ثلاثة أوجه وقرأ اليزيدى وقبيله نصبا وفيها تخريجان أحدهما أنه منصوب نسقا على اسم أن لفظا ان قلنا ان الضمير عائد على الشيطان وهو الظاهر والثانى أنه مفعول معه أى يراكم مصاحبا قبيله والضمير فى أنه فيه وجهان الظاهر منهما كما تقدم أنه للشيطان الثانى أن يكون ضمير الشأن وبه قال الزمخشرى ولا حاجة تدعو إلى ذلك والقبيل الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعدا من جماعة شتى هذا قول أبى عبيد والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة تأنيث القبيل لهذه المغايرة اه سمين وفى المصباح والقبيل الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل بضمتين والقبيلة لغة فيه وقبائل الرأس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة وهم بنو أب واحد اه فتفسير الشارح له بالجمع بالنظر لمعناه وان كان لفظه مفردا (قوله من حيث لا ترونهم) أى اذا كانوا على صورهم الأصلية أما إذا تصوروا فى غيرها فنراهم كما وقع كثيرا ومن ابتدائية أى رؤية مبتدأة من مكان لا ترونهم فيه اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله من حيث لا ترونهم من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان الرؤية ولا ترونهم فى محل خفض باضافة الظرف اليه هذا هو الظاهر فى اعراب هذه الآية والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه ورؤيتهم إيانا من حيث لا نراهم فى الجملة لا يقتضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا بل تقييده بقوله من حيث لا ترونهم أى من الجهة التى يكونون فيها على أصل خلقتهم من الأجسام اللطيفة يقتضى جواز رؤيتهم فى غير تلك الجهة والحق جواز رؤيتهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الأحاديث الصحيحة وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مرئيين فى بعض الأحيان لبعض الناس دون بعض اه (قوله للطافة أجسادهم) فأجسادهم مثل الهواء نعلمه ونتحققه ولا نراه وهذا وجه عدم رؤيتنا لهم ووجه رؤيتهم لنا كثافة أجسادنا ووجه رؤية بعضهم بعضا أن الله تعالى قوى شعاع أبصارهم جدا حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل فينا تلك القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وعبارة الخازن قال العلماء رحمهم الله تعالى ان الله تعالى خلق فى عيون الجن ادراكا يرون بذلك الادراك الانس ولم يخلق فى عيون الانس هذا الادراك فلم يروا الجن وقالت المعتزلة الوجه فى أن الانس لا يرون الجن رقة أجسام الجن ولطافتها والوجه فى رؤية الجن للانس كثافة أجسام الانس والوجه فى رؤية الجن بعضهم بعضا أن الله تعالى قوى شعاع أبصار الجن وزاد فيها حتى يروا بعضهم بعضا ولو جعل فى أبصارنا هذه القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وحكى الواحدى وابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ

أن يكون قتل صفة لنبي ومعه ربيون حال على ماتقدم ويجوز أن يكون قتل مسندا الى الربيين فلا ضمير فيه على هذا والجملة صفة نبي ويجوز أن يكون خبرا فيصير فى الخبر أربعة أوجه ويجوز أن يكون صفة لنبي والخبر محذوف على ما ذكرنا * ويقرأ قاتل فعلى هذا يجوز أن يكون الفاعل مضمرا وما بعده حال وأن يكون الفاعل ربيون ويقرأ قتل بالتشديد فعلى هذا لا ضمير فى الفعل لأجل التكثير والواحد لا تكثير فيه كذا ذكر ابن جنى ولا يمتنع فيه أن يكون فيه ضمير الأول لأنه فى معنى الجماعة وربيون بكسر الراء منسوب الى الربة وهى الجماعة ويجوز ضم الراء فى الربة أيضا وعليه قرىء ربيون بالضم وقيل من كسر أتبع والفتح هو الأصل وهو منسوب الى الرب وقد قرىء به (فما وهنوا) الجمهور على فتح الهاء وقرىء بكسرها وهى لغة والفتح أشهر وقرىء باسكانها على تخفيف المكسور و (استكانوا).

كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها (قالوا وجدنا عليها آباءنا) فاقتدينا بهم (والله أمرنا بها) أيضا (قل) لهم (إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) أنه قاله استفهام إنكار (قل أمر ربي بالقسط) العدل (وأقيموا) معطوف على معنى بالقسط أي قال اقسطوا وأقيموا أو قبله فأقبلوا مقدرا (وجوهكم) لله (عند كل مسجد) أي أخلصوا له سجودكم (وادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خلقكم ولم تكونوا شيئا (تعودون) أي يعيدكم أحياء يوم القيامة

قال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بني آدم مساكن لهم إلا من عصمه الله كما قال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم قال مجاهد قال إبليس جعل لنا أربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيخنا شابا وقال مالك ابن دينار رحمه الله تعالى إن عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة إلا من عصمه الله تعالى اهـ (قوله إنا جعلنا الشياطين) أي صيرنا فهو متعد لاثنين وذلك الجعل بأن أوجد بينهم مناسبة أو بأن أرسل الشياطين على الذين لا يؤمنون ومكنهم من إغوائهم اهـ أبو السعود (قوله وإذا فعلوا) أي العرب فاحشة جملة مستأنفة أو معطوفة على الصلة قبلها والفاحشة الفعلة المتناهية في القبح اهـ أبو السعود والمراد الفاحشة شرعا وإلا فهم يرون فعلهم طاعة اهـ شيخنا (قوله كالشرك) أشار به إلى أن المراد بالفاحشة عموما وإن كان السبب في نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة اهـ شيخنا وقوله وطوافهم أي العرب فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل فكان أحدهم إذا قدم حاجا أو معتمرا يقول لا ينبغي أن أطوف في ثوب قد عصيت ربي فيه فيقول من يعير مئزرا فإن وجده وإلا طاف عريانا وإذا فرغ وطاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه وحرمها على نفسه اهـ خازن (قوله قالوا وجدنا الخ) أي محتجين بأمرين تقليد الآباء والافتراء على الله اهـ أبو السعود (قوله أيضا) أي كما قالوا المقالة الأولى أي قالوا وجدنا الخ وقالوا لو الله أمرنا بها فقد اعتذروا بأمرين اهـ شيخنا (قوله قل لهم) أي ردا عليهم في المقالة الثانية ولم يتعرض لرد الأولى لوضوح فسادها لما هو معلوم أن تقليد مثل الآباء ليس بحجة اهـ شيخنا (قوله أتقولون على الله الخ) هذا من جملة المأمور به أي وقل لهم أتقولون الخ اهـ شيخنا يعني أسكتهم بما تعمم كلام الله مشافهة ولا أخذتموه عن الأنبياء الذين هم وسائط بين الله وعباده في تبليغ أوامره ونواهيه لأنكم تنكرون نبوة الأنبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون اهـ خازن (قوله استفهام إنكار) أي وتوبيخ وفيه معنى النهي اهـ شيخنا (قوله قل أمر ربي بالقسط) بيان لما أمر الله به حقيقة بعد أن كذبهم فيما قالوه عن الله اهـ شيخنا (قوله معطوف على معنى الخ) غرضه بهذا دفع إيراد صرح به غيره وحاصله أن أمر إخبار وأقيموا إنشاء وهو لا يعطف على الخبر وحاصل الجواب أنه عطف إنشاء على إنشاء لكن الإنشاء المعطوف عليه إما أن يؤخذ من معنى الكلام وإما أن يقدر اهـ شيخنا (قوله على معنى بالقسط) أي مع ضميمة معنى أمر فإن قوله أي قال بيان لمعنى أمر وقوله أقسطوا بيان لمعنى بالقسط وقوله أو قبله الخ التقدير أو معطوف على فأقبلوا حال كونه مقدرا قبله أي قبل وأقيموا فأو في قوله أو قبله داخلة على فأقبلوا وقوله مقدرا حال منه وقوله قبله معمول لمقدر فتأمل اهـ شيخنا وفي السمين قوله وأقيموا فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على الأمر المقدر أي الذي ينحل إليه المصدر وهو بالقسط وذلك أن القسط مصدر فهو ينحل لحرف مصدري وفعل فالتقدير قل أمر ربي بأن أقسطوا وأقيموا وكما أن المصدر ينحل لأن والفعل الماضي نحو عجبت من قيام زيد وخرج أي من أن قام وخرج ولأن والفعل المضارع كقوله ٭ للبس عباءة وتقر عيني ٭ أي لأن ألبس عباءة وتقر كذلك ينحل لأن وفعل الأمر لأنها توصل بالصيغ الثلاث الماضي والمضارع والأمر بشرط التصرف وقد تقدم لنا تحقيق هذه المسألة وإشكالها وجوابها وهذا بخلاف ما فإنها لا توصل بالأمر وبخلاف كي فإنها لا توصل إلا بالمضارع فلذلك لا ينحل المصدر إلى ما وفعل أمر ولا إلى كي وفعل ماض أو أمر ويجوز أن يكون قوله وأقيموا معطوفا على أمر محذوف تقديره قل أقبلوا وأقيموا اهـ (قوله سجودكم) أي صلاتكم وحينئذ فعطف قوله وادعوه الخ عطف عام على خاص هذا ما يناسب صنيعه اهـ شيخنا (قوله كما بدأكم) إما

استفعلوا من الكون وهو الذل وحكي عن الفراء أن أصلها استكنوا أشبعت الفتحة فنشأت الألف وهذا خطأ لأن الكلمة في جميع تصاريفها ثبتت عينها تقول استكان يستكين استكانة فهو مستكين ومستكان له والإشباع لا يكون على هذا الحد ٭ قوله تعالى (وما كان قولهم) الجمهور

(وفريقا) منكم (هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) أي غيره (ويحسبون أنهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم) ما يستر عورتكم (عند كل مسجد)

على فتح اللام على أن اسم كان ما بعد (الا) وهو أقوى من أن يجعل خبرا والأول اسما لوجهين أحدهما أن (أن قالوا) يشبه المضمر في أنه لا يضمر فهو أعرف والثاني أن ما بعد إلا مثبت والمعنى كان قولهم ربنا اغفر لنا دأبهم في الدعاء ويقرأ برفع الأول على أنه اسم كان وما بعد الا الخبر (في أمرنا) يتعلق بالمصدر وهو اسرافنا ويجوز أن يكون حالا منه أي اسرافا واقعا في أمرنا ه قوله تعالى (بل الله مولاكم) مبتدأ وخبر وأجاز الفراء النصب وهي قراءة والتقدير بل أطيعوا الله ه قوله تعالى (الرعب) يقرأ بسكون العين وضمها وهما لغتان (بما أشركوا) الباء تتعلق بنلقي ولا يمنع ذلك لتعلق في به أيضا لأن في ظرف والباء بمعنى السبب فهما في يختلفان وما مصدرية وما الثانية نكرة موصوفة أو بمعنى الذي وليست مصدرية (وبئس مثوى الظالمين) أي

مستأنف لبيان بطلان اعتقادهم في انكار البعث فبين بطلانه بأن شبه البعث بما هو معروف عندهم وهو البدء أي أن الذي قدر على ابتدائكم ولم تكونوا شيئا يقدر على اعادتكم كذلك فقول الشارح ولم تكونوا شيئا بيان لوجه الشبه بين الاعادة والبدء أي أن كلا من عدم لكن بقطع النظر عن المادة وهي النطفة في البدء وإما تعليل لقوله وأقيموا الخ أي امتثلوا ما ذكر لأنه يعيدكم فيجازيكم بعملكم تأمل اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي يعيدكم احياء باعادته فتجزون فالتشبيه في مجرد الخلق بلا كيفية فلا يرد كيف قال ذلك مع أنه تعالى بدأنا أولا نطفة ثم علقة الخ والعود ليس كذلك وايضاح الجواب أنه تعالى كما أوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه في نفس الاحياء والخلق لا في الكيفية والترتيب اه وفي السمين قوله كما بدأكم الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وقيل تقديره تخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرهما مكي والأول أليق بلفظ الآية الكريمة اه (قوله فريقا هدى) مستأنف أو حال من فاعل بدأ وهو الله وفريقا الأول معمول لهدى بعده وفريقا الثاني معمول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق في المعنى على حد زيدا مررت به أي وأضل فريقا حق عليهم الخ اه شيخنا وفي السمين قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة في نصب فريقا وجهان أحدهما أنه منصوب بهدى بعده وفريقا الثاني منصوب باضمار فعل يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى والتقدير وأضل فريقا حق عليهم وقدره الزمخشري وخذل فريقا لغرض له في ذلك والجملتان الفعليتان في محل نصب على الحال من فاعل بدأكم أي بدأكم حال كونه هاديا فريقا ومضلا فريقا وقد مضمرة عند بعضهم ويجوز على هذا الوجه أيضا ان تكون الجملتان الفعليتان مستأنفتين فالوقف على تعودون على هذا الاعراب تام بخلاف ما إذا جعلتهما حالين فالوقف على قوله الضلالة الوجه الثاني أن ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون أي تعودون فريقا مهديا وفريقا حاقا عليه الضلالة وتكون الجملتان الفعليتان على هذا في محل نصب على النعت لفريقا وفريقا ولا بد حينئذ من حذف عائد على الموصوف من هدى أي فريقا هداهم ولو قدرته هداه بلفظ الأفراد لجاز اعتبارا بلفظ فريقا إلا أن الأحسن هداهم بلفظ الجمع لمناسبة قوله وفريقا حق عليهم والوقف حينئذ على قوله الضلالة ويؤيد اعرابه حالا قراءة أبي بن كعب تعودون فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وفريقين نصب على الحال وفريقا وفريقا بدل أو منصوب باضمار أعني على القطع ويجوز أن ينتصب فريقا الأول على الحال من فاعل تعودون وفريقا الثاني نصب باضمار فعل يفسره حق عليهم الضلالة كما تقدم تحقيقه في كل منهما اه (قوله حق عليهم الضلالة) أي ثبت في الأزل وقوله انهم اتخذوا تعليل لقوله حق عليهم الخ والفريق متعدد في المعنى اه شيخنا وفي القاموس والفرقة بالكسر الطائفة من الناس والجمع فرق والفريق كأمير أكثر منها والجمع أفرقاء وأفرقة وفروق اه (قوله ويحسبون أنهم مهتدون) معطوف على اتخذوا أو حال منه ودلت هذه الآية على أن مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لا بد من الجزم والقطع لأنه تعالى ذم الكفار بأنهم يحسبون كونهم مهتدين ولولا أن هذا الحسبان مذموم لما ذمهم بذلك ودلت أيضا على أن كل من شرع في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى أو لم يحسب ذلك اه كرخي (قوله يا بني آدم الخ) قال ابن عباس كان العرب يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل يقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزل يا بني آدم الخ وقوله وكلوا الخ قال الكلبي كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجهم الا القوت ولا يأكلون لحما ولا دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون أن يفعلوا

حرم زينة الله التي أخرج لعباده) من اللباس (والطيبات) المستلذات (من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم (خالصة) خاصة بهم يوم القيامة بالرفع والنصب حال (يوم القيامة كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعلمون) يتدبرون فإنهم المنتفعون بها (قل إنما حرم ربي الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) أي جهرها وسرها (والإثم) المعصية (والبغي) على الناس (بغير الحق) هو الظلم (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به) بإشراكه (سلطانا) حجة (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (ولكل أمة أجل) مدة (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (يا بني آدم

كفعلهم فنزل وكلوا واشربوا أي من اللحم والدسم اهـ خازن (قوله عند الصلاة والطواف) غرضه تعميم المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره فلو أسقط لفظ عند لكان أوضح اهـ (قوله ولا تسرفوا) أي بتحريم الحلال أو بالتعدي إلى الحرام أو بالإفراط في الطعام اهـ أبو السعود (قوله قل من حرم الخ) أي قل لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يحرمون على أنفسهم في أيام الحج اللحم والدسم اهـ خازن (قوله إنكارا عليهم) أي وتوبيخا وإذا كان للإنكار فلا جواب له إذ لا يراد به استعلام ولذلك نسب مكي إلى الوهم في زعمه أن قوله قل هي للذين آمنوا الخ جوابه اهـ كرخي (قوله زينة الله التي أخرج) أي من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع اهـ أبو السعود (قوله لعباده من اللباس) هو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين والمراد ما يستر العورة وقيل من جميع أنواع الزينة فيدخل فيه جميع أنواع الملبوس ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا ناظر إلى عموم اللفظ لا إلى خصوص السبب اهـ كرخي (قوله قل هي للذين آمنوا) الضمير عائد على الزينة من الثياب والطيبات من الرزق لكن على وجه أعم بأن يراد بها الأعم من الدنيوية والأخروية لأجل أن يصح الإخبار عنها بقوله للذين آمنوا في الحياة الدنيا وبقوله خالصة يوم القيامة اهـ (قوله للذين آمنوا) أي غير خالصة لهم لأنه شركهم فيها المشركون وقوله خالصة أي لا يشركهم فيها أحد لأنه لا حظ للمشركين يوم القيامة في الطيبات من الرزق ولا من الثياب اهـ خازن (قوله بالاستحقاق) أي الأصلي وهذا جواب كيف أخبر عن الزينة والطيبات بأنها للذين آمنوا في الحياة الدنيا مع أن المشاهد أنها لغير الذين آمنوا أكثر وأدوم وحاصل الجواب أن في الآية إضمارا تقديره قل هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا خالصة للمؤمنين يوم القيامة يعني لهم أصالة وللكفار تبعا لقوله ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار اهـ كرخي (قوله بالرفع) أي على أنه خبر ثان وقوله حال أي من الضمير المستكن في الخبر المحذوف أي هي كائنة لهم في الدنيا حاله كونها خالصة يوم القيامة اهـ خازن (قوله مثل ذلك التفصيل) أي التبيين (قوله لقوم يعلمون) أي يعلمون أن الله واحد لا شريك له فأحلوا حلاله وحرموا حرامه اهـ خازن (قوله قل إنما حرم الخ) أي قل للمشركين الذين يتجردون من ثيابهم في الطواف والذين يحرمون أكل الطيبات إن الله لم يحرم ما تحرمونه بل أحله وإنما حرم الفواحش الخ اهـ خازن (قوله المعصية) أي فهو عطف عام على خاص والثلاثة بعده معطوفة عليه عطف خاص على عام لمزيد الاعتناء بها اهـ شيخنا (قوله وأن تشركوا بالله) أي تسووا به في العبادة وقوله ما لم أي إلها أو معبودا لم ينزل به الخ (قوله وغيره) كتحليل ما لم يحل والإلحاد في صفاته وقولهم الله أمرنا بها اهـ (قوله مدة) أي مدة العمر من أولها إلى آخرها وقوله فإذا جاء أجلهم أي آخر هذه المدة فلذلك أظهر لاختلاف الأجل في الموضعين والأجل يطلق على كل من مدة العمر بتمامها وعلى الجزء الأخير منها وفي المصباح أجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه وهو مصدر أجل الشيء أجلا من باب تعب وأجل أجولا من باب قعد لغة وأجلته تأجيلا جعلت له أجلا والآجال جمع أجل مثل سبب وأسباب اهـ (قوله فإذا جاء أجلهم) أي أجل كل واحد اندرج تحت الأمة وقوله ساعة أي شيئا قليلا من الزمان فهي مثل ضرب لغاية القلة من الزمان اهـ أبو السعود (قوله لا يستأخرون عنه) جواب إذا والمضارع المنفي بلا إذا وقع جوابا لإذا في الظاهر جاز أن يتلقى بالفاء وأن لا يتلقى بها قال الشيخ وينبغي أن يعتقد أن بين الفاء والفعل بعدها اسما مبتدأ فتصير الجملة اسمية ومتى كانت كذلك وجب أن تتلقى بالفاء أو بإذا الفجائية وساعة نصب على الظرف وهي مثل في قلة الزمان اهـ سمين (قوله ولا يستقدمون) هذا مستأنف

النار فالمخصوص بالذم محذوف والمثوى مفعل من ثوت ولامه ياء * قوله تعالى (صدقكم الله وعده) صدق يتعدى إلى

مفعاء

معناه الاخبار بأنهم لا يسبقون أجلهم المضروب لهم بل لابد من استيفائهم إياه كما أنهم لا يتأخرون عنه أقل زمان وقال الحوفي وغيره إنه معطوف على لا يستأخرون وهذا لا يجوز لأن اذا انما يترتب عليها وعلى ما بعدها الأمور المستقبلة لا الماضية والاستقدام بالنسبة إلى مجيء الأجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ويصير هذا من باب الاخبار بالضروريات التي لا يجهل أحد معناها فيصير نظير قولك إذا قمت فيما يأتي لم يتقدم قيامك فيما مضى ومعلوم أن قيامك في المستقبل لم يتقدم قيامك هذا وقال الواحدي ان قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم على الأجل وقت حضوره وكيف يحسن التقديم مع هذا الأصل قيل هذا على المقاربة تقول جاء الشتاء إذا قرب وقته ومع مقاربة الاجل يتصور التقدم وان كان لا يتصور مع الانقضاء والمعنى لا يستأخرون عن آجالهم إذا انقضت ولا يستقدمون عليها اذا قاربت الانقضاء قلت هذا بناء منه على أنه معطوف على لا يستأخرون وهو ظاهر أقوال المفسرين اه سمين وعبارة الكرخي قوله ولا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط إذ لا يصح ترتبه على الشرط أو استئناف لأن اذا الشرطية لا يترتب عليها إلا المستقبل أي فلا يترتب على مجيء الأجل إلا المستقبل والاستقدام سابق فالوجه انقطاع لا يستقدمون عن الجواب استئنافا كما حققه التفتازاني وقال هنا وفي سائر المواضع بالفاء إلا في يونس فبحذفها لأن مدخولها في غير يونس جملة معطوفة على أخرى مصدرة بالواو وبينهما اتصال وتعقيب فحسن الاتيان بالفاء الدالة على التعقيب بخلاف ما في يونس اه وقال أبو السعود معطوف على الجواب لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه في نفسه كالتأخر بل للمبالغة في انتفاء التأخر بنظمه في سلك المستحيل عقلا اه وقال القاري وحاصل كلام القاضي أن هذا بمنزلة المثل أي لا يقصد من مجموع الكلام إلا أن الوقت تقرر لا يتغير ولا يتبدل اه وهو نظير قولهم الرمان حلو حامض يعني فالجزاء مجموع الأمرين لا كل واحد على حدته تأمل اه شيخنا (قوله اما يأتينكم رسل منكم) إنما قال رسل بلفظ الجمع وإن كان المراد به واحدا وهو النبي ﷺ لأنه خاتم الأنبياء وهو مرسل الى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب في قوله يا بني آدم لأهل مكة ومن يلحق بهم وقيل أراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب في قوله يا بني آدم عام في كل بني آدم وإنما قال منكم يعني من جنسكم ومثلكم من بني آدم لأن الرسول إذا كان من جنسهم كان أقطع لعذرهم وأثبت للحجة عليهم لأنهم يعرفونه ويعرفون أحواله فاذا أتاهم بما لا يليق بقدرته أو بقدرة أمثاله علم أن ذلك الذي أتى به معجزة له وحجة على من خالفه اه خازن (قوله فمن اتقى الخ) هذه الجملة الشرطية أي مجموع الشرط والجزاء جواب الشرط السابق اه وعبارة السمين قوله فمن اتقى وأصلح يحتمل أن تكون من شرطية وأن تكون موصولة فان كان الاول كانت هي وجوابها جوابا للشرط الاول وهي مستقلة بالجواب دون الجملة التي بعدها وهي والذين كذبوا وان كان الثاني كانت هي وخبرها والجملة المشار اليها كلاهما جوابا للشرط كأنه قسم جواب قوله اما يأتينكم إلى متق ومكذب ولكن لابد من تقدير رابط بين هذه الجملة وبين الجملة الشرطية والتقدير فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم انتهت وما سلكه من التوزيع غير لازم بل يصح جعل مجموع الجملتين جوابا سواء جعلت من شرطية أو موصولة وقد جرى أبو السعود على انها شرطية وأن الجواب مجموع الشرطية والحملية ومثله البيضاوي وإيراد الاتقاء في الاول للايذان بأن مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب وإدخال الفاء في الجزء الأول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد اه كرخي (قوله فلا خوف عليهم) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه (قوله فلم يؤمنوا بها)

إمّا (فيه ادغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى) الشرك (وَأَصْلَحَ) عمله (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا) تكبروا (عَنْهَا) فلم يؤمنوا بها (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فَمَنْ) أي لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك والولد اليه (أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِنَا) القرآن (أُولَئِكَ

مفعولين في مثل هذا النحو وقد يتعدى إلى الثاني بحرف الجر فيقال صدقت زيدا في الحديث (إذ) ظرف لصدق ويجوز أن يكون ظرفا للوعد (حتى) يتعلق بفعل محذوف تقديره دام ذلك الى وقت فشلكم والصحيح أنها لا تتعلق في مثل هذا بشيء وأنها ليست حرف جر بل هي حرف تدخل على الجملة بمعنى الغاية كما تدخل الفاء والواو على الجمل وجواب (اذا) محذوف تقديره بأن أمركم ونحو ذلك ودل على المحذوف * قوله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم) معطوف

إشارة إلى أن قوله نصيبهم على حذف مضاف اهـ (قوله ينالهم) أي في الدنيا (قوله مما كتب لهم في اللوح المحفوظ الخ) عبارة الخازن واختلفوا في ذلك النصيب على قولين أحدهما أن المراد به العذاب المعين لهم في الكتاب ثم اختلفوا فيه فقال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقال ابن عباس في رواية عنه كيف من افترى على الله كذبا أن وجهه اسود وقال الزجاج هو المذكور في قوله فأنذرتكم نارا تلظى وقوله إذ الأغلال في أعناقهم فهذه الأشياء هي نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم في كفرهم والقول الثاني أن المراد بالنصيب المذكور في الكتاب هو شيء سوى العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى عنه من عمل خيرا جوزي به ومن عمل شرا جوزي به وقال قتادة جزاء أعمالهم التي عملوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا في الكتاب من خير أو شر قاله مجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس أيضا وقال الربيع ابن أنس ينالهم ما كتب لهم في الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب القرظي عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من الكتاب من الأعمال والأرزاق والأعمار فإذا فرغ هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وصحح الطبري هذا القول الأخير وقال إن الله تعالى أتبع ذلك بقوله حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم فبان أن الذي ينالهم هو ما قدر لهم في الدنيا فإذا فرغ توفتهم رسل ربهم قال الإمام فخر الدين رحمه الله تعالى وإنما حصل الاختلاف لأن لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حمله على العمر والرزق أولى لأنه تعالى بين أنهم وإن بلغوا ذلك المبلغ العظيم فإنه ليس بمانع أن ينالهم ما كتب لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكي يصلحوا ويتوبوا اهـ (قوله حتى إذا جاءتهم رسلنا) حتى هذه غاية وتقدم لك الكلام عليها غير مرة هل هي جارة أو حرف ابتداء وتقدم عبارة الزمخشري فيها واختلفوا فيها إذا كانت حرف ابتداء أيضا هل هي حينئذ جارة وتتعلق بعاملها تعلق حروف الجر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والجملة بعدها في محل جر أو ليست جارة بل هي حرف ابتداء فقط غير جارة وإن كان معناها الغاية خلاف الأول قول ابن درستويه والثاني قول الجمهور وقوله يتوفونهم في محل نصب على الحال وكتبت أينما متصلة وحقها الانفصال لأن ما موصولة إذ التقدير أين الذين تدعونهم ولذلك كتب إن ما توعدون لآت منفصلا وإنما عند الله متصلا اهـ سمين (قوله أي الملائكة) أي الموكلون بقبض الأرواح أو الملائكة الموكلون بإدخالهم النار ففي المقام قولان ذكرهما الخازن ونصه حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يعني حتى إذا جاءت هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعني ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم عند استكمال أعمارهم وأرزاقهم لأن لفظ الوفاة يفيد هذا المعنى قالوا يعني قال الرسل وهم الملائكة أين ما كنتم تدعون من دون الله وهذا سؤال توبيخ وتقريع وتبكيت لا سؤال استعلام والمعنى أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله أدعوهم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل إن هذا يكون في الآخرة والمعنى حتى إذا جاءتهم رسلنا يعني ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عددهم عند حشرهم إلى النار قالوا أين ما كنتم تدعون من شركاء وأولياء تعبدونهم من دون الله فادعوهم ليدفعوا عنكم ما جاءكم من أمر الله اهـ (قوله أين ما كنتم تدعون) أي أين الآلهة التي كنتم تدعون أي تعبدونها من دون الله فيمنعونكم منا اهـ كرخي (قوله قالوا ضلوا عنا) جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك أن السؤال إنما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم من دون الله ولو جاء الجواب على نسق السؤال لقيل هم في المكان الفلاني وإنما المعنى ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعونه فأجابوا بأنهم ضلوا عنهم وغابوا اهـ كرخي (قوله فلم نرهم) أي مع

نصيبهم (نصيبهم) حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك (حتى إذا جاءتهم رسلنا) أي الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تبكيتا (أين ما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم

على الفعل المحذوف فقوله تعالى (إذ تصعدون) تقديره اذكروا إذ ويجوز أن تكون ظرفا لعصيتم أو تنازعتم أو فشلتم (ولا تلوون) الجمهور على فتح التاء وقد ذكرناه في قوله تلوون ألسنتهم ويقرأ بضم التاء وماضيه ألوى وهي لغة ويقرأ (على أحد) بضمتين وهو الجبل قوله تعالى (والرسول يدعوكم) جملة في موضع الحال (غما) التقدير مضاعفا على هذا يكون في موضع نصب صفة لغم وقيل المعنى بسبب الغم فيكون مفعولا به وقيل التقدير بدل غم فيكون صفة لغم أيضا (لكيلا تحزنوا) قيل لا زائدة لأن المعنى أنه غمهم ليحزنهم عقوبة لهم على تركهم مواقفهم وقيل ليست زائدة والمعنى على نفي الحزن عنهم بالتوبة وكي ههنا هي العاملة بنفسها

شدة احتياجها إليهم في هذا الوقت ثم سمعوا وقت الاحتياج إليهم اه شيخنا (قوله وشهدوا على أنفسهم) يحتمل أن يكون معطوفا على قالوا فيكون من جملة جواب السؤال ويحتمل أن يكون استئنافا إخبارا من الله تعالى بإقرارهم على أنفسهم بالكفر كذا في البحر وورد عليه أنه إذا عطف على قالوا يكون جوابا وهو لا يصح أن يكون جوابا إذ لو كان جوابا لكان من مقولهم ولا تعارض بين هذا وبين قوله والله ربنا ما كنا مشركين لأنه من طوائف مختلفة أو في مواقف وأوقات مختلفة اه شهاب (قوله عند الموت) يشير إلى أن المراد بالرسل ملائكة الموت وقد عرفت من عبارة الخازن أنه أحد قولين اه (قوله قال تعالى لهم) أي لهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب وجعلوا له شركاء اه خازن (قوله في جملة أمم) الظرفية مجازية أي ادخلوا حال كونكم في أمم أي في غمارهم وعدادهم والظاهر أن هذه الحال مقدرة إذ مصيرهم في غمار الأمم إنما هو بعد تمام الدخول وذلك لأن الأمم المذكورة قد سبقوهم في الدخول فلا يصيرون في غمارها إلا بعد الدخول اه شيخنا (قوله في أمم) المراد بهم الجماعات والأحزاب وأهل الملل وقوله قد خلت وقوله من قبلكم وقوله من الجن والإنس صفات ثلاثة لأمم كما صرح به السمين (قوله متعلق بادخلوا) عبارة السمين قوله في أمم يجوز أن يتعلق قوله في أمم وقوله في النار كلاهما بادخلوا فيجيء الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا جر متحدا اللفظ والمعنى بعامل واحد فيجاب بأحد وجهين إما أن في الأولى ليست للظرفية بل للمعية كأنه قيل ادخلوا في أمم أي مصاحبين لهم في الدخول وقد تأتي في بمعنى مع كقوله تعالى ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وإما أن في النار بدل من قوله في أمم وهو بدل اشتمال كقوله أصحاب الأخدود النار فإن النار بدل من الأخدود كذلك في النار بدل من أمم بإعادة العامل بدل اشتمال وتكون الظرفية الأولى مجازا لأن الأمم ليسوا ظروفا لهم حقيقة وإنما المعنى ادخلوا في جملة أمم اه (قوله لعنت أختها) أي في الدين (قوله التي ضلت بها) أي في الدخول أو في التلبس بذلك الدين فيلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس اه خازن وقول الشارح لضلالها بها يؤيد الاحتمال الثاني (قوله حتى إذا اداركوا) أي تداركوا أي تلاحقوا في النار اه بيضاوي وقوله أي تداركوا تفسير له لبيان أصله أي أصله تداركوا فأدغمت التاء في الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان لمعناه أي لحق بعضهم بعضا وأدركه اه شهاب وفي السمين قال مكي ولا يستطاع اللفظ بوزنها مع ألف الوصل لأنك ترد الزائد أصليا فتقول افاعلوا فتصير فاء تفاعل فاء لادغامها في فاء الفعل وذلك لا يجوز فإن وزنها على الأصل فقلت تفاعلوا جاز قلت هذا الذي ذكره من كونه لا يمكن وزنه إلا بالأصل وهو تفاعلوا ممنوع وقوله لأنك ترد الزائد أصليا فلنا لا يلزم ذلك لأنا نزنه بلفظه مع همزة الوصل ونأتي بتاء التفاعل بلفظها فنقول وزن اداركوا اتفاعلوا فنلفظ بالتاء اعتبارا بأصلها لا بما صارت إليه حال الادغام وهذه المسئلة نصوا على نظيرتها وهي أن تاء الافتعال إذا أبدلت إلى حرف مجانس لما بعدها كما تبدل طاء أو دالا في نحو اصطبر واضطرب وازدجر وادّان فإنهم قالوا نلفظ في الوزن بأصل تاء الافتعال ولا نلفظ بما صارت إليه من طاء أو دال فنقول وزن اصطبر افتعل لا افطعل ووزن ازدجر افتعل لا افدعل فكذلك نقول هنا وزن اداركوا اتفاعلوا لا افاعلوا فلا فرق بين تاء الافتعال والتفاعل في ذلك اه (قوله قالت أخراهم لأولاهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما هي في آخر كل أمة لأولها وقال السدي قالت أخراهم الذين كانوا في آخر الزمان لأولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل يعني قال آخرهم دخولا النار وهم الأتباع لأولاهم دخولا وهم

عند الموت (أين ما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم (وشهدوا على أنفسهم) عند الموت (أنهم كانوا كافرين) (قال) تعالى لهم يوم القيامة (ادخلوا في) جملة (أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت أمة) النار (لعنت أختها) التي قبلها لضلالها بها (حتى إذا اداركوا) تلاحقوا (فيها جميعا قالت أخراهم) وهم الأتباع (لأولاهم)

لأجل اللام فيها * قوله تعالى (أمنة) المشهور في القراءة فتح الميم وهو اسم للأمن وقرأ بسكونها وهو مصدر مثل الأمن و(نعاسا) بدل ويجوز أن يكون عطف بيان ويجوز أن يكون نعاسا هو المفعول وأمنة حال منه والأصل أنزل عليكم نعاسا ذا أمنة لأن النعاس ليس هو الأمن بل هو الذي حصل الأمن ويجوز أن يكون أمنة مفعولا (يغشى) يقرأ بالياء على أنه النعاس وبالتاء للأمنة والجملة في موضع نصب صفة لما قبله و(طائفة) مبتدأ و(قد أهمتهم) خبره (يظنون) يظنون حال من الضمير في أهمتهم ويجوز أن يكون أهمتهم صفة ويظنون الخبر

والجملة حال والعامل يغشى وتسمى هذه الواو واو الحال وقيل الواو بمعنى إذ

أى لاجلهم وهم المتبوعون (رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا) مضعفا (مِنَ النَّارِ قَالَ) تعالى (لِكُلٍّ) منكم ومنهم (ضِعْفٌ) عذاب مضعف (وَلٰكِنْ لَا تَعْلَمُونَ) بالياء والتاء ما لكل فريق (وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) لانكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا) تكبروا (عَنْهَا) فلم يؤمنوا بها (لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)

وليس بشيء و(غير الحق) المفعول الأول أى امرا غير الحق وبالله الثانى و(ظن الجاهلية) مصدر تقديره ظنا مثل ظن الجاهلية (من شيء) من زائدة وموضعه رفع بالابتداء وفى الخبر وجهان أحدهما لنا فمن الامر على هذا حال اذ الاصل هل شيء من الامر والثانى أن يكون من الامر هو الخبر ولنا تبين وتم الفائدة كقوله ولم يكن له كفوا أحد (كله لله) يقرأ بالنصب على التوكيد أو البدل ولله الخبر وبالرفع على الابتداء ولله الخبر والجملة خبر ان (يقولون) حال من الضمير

القادة لان القادة يدخلون النار أولا اه خازن وأخراهم وأولاهم يحتمل أن يكون فعلى أنثى أفعل الذى للمفاضلة والمعنى على هذا كما قال الزمخشرى أخراهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لأولاهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤساء ويحتمل أن تكون أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر مقابل أول لا تأنيث آخر الذى للمفاضلة كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى والفرق بين أخرى بمعنى آخرة وبين أخرى تأنيث آخر بزنة أفعل للتفضيل أن التى للتفضيل لا تدل على الانتهاء كما لا يدل عليه مذكرها ولذلك يعطف أمثالها عليها فى نوع واحد تقول مررت بامرأة وأخرى وأخرى كما تقول برجل وآخر وآخر وهذه تدل على الانتهاء كما يدل عليه مذكرها ولذلك لا يعطف أمثالها عليها ولأن الأولى تفيد افادة غير وهذه لا تفيد افادة غير والظاهر فى هذه الآية الكريمة انهما ليستا للتفضيل بل لما ذكرت لك اه سمين (قوله أى لأجلهم) عبارة السمين قوله لأولاهم اللام للتعليل أى لأجلهم ولا يجوز أن تكون التى للتبليغ كهى فى قولك قلت لزيد افعل قال الزمخشرى لأن خطابهم مع الله لا معهم وقد بسط القول قبله فى ذلك الزجاج فقال والمعنى قالت أخراهم يا ربنا هؤلاء أضلونا لأولاهم فذكر نحوه قلت وعلى هذا فاللام الثانية فى قوله أولاهم لأخراهم يجوز أن تكون للتبليغ لأن خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اه (قوله ضعفا مضعفا) أشار به إلى أن المراد بالضعف هنا تضعيف الشيء وزيادته إلى ما لا يتناهى لا الضعف بمعنى مثل الشيء مرة واحدة اه كرخى وفى السمين قوله ضعفا قال أبو عبيدة الضعف مثل الشيء مرة واحدة وقال الأزهرى ما قاله أبو عبيدة هو ما يستعمله الناس فى مجارى كلامهم والضعف فى كلام العرب المثل إلى ما زاد ولا يقتصر به على مثلين بل تقول هذا ضعفه أى مثلاه وثلاثة أمثاله لأن الضعف فى الأصل زيادة غير محصورة ألا ترى الى قول الله تعالى فأولئك لهم جزاء الضعف لم يرد به مثلا ولا مثلين وأولى الاشياء به أن يجعل عشرة أمثاله كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فأقل الضعف محصور وهو المثل وأكثره غير محصور اه (قوله عذاب مضعف) أى إلى غير نهاية أما القادة فبكفرهم وتضليلهم وأما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم اه كرخى (قوله بالياء والتاء) أى ولكن لا يعلمون أى الفريقان وقوله والتاء أى خطابا لاخراهم اه شيخنا وفى السمين قراءة العامة بتاء الخطاب إما خطابا للسائلين وإما خطابا لاهل الدنيا أى ولكن لا تعلمون ما أعد من العذاب لكل فريق وقرأ أبو بكر عن عاصم بالغيبة فيحتمل أن يكون الضمير عائدا على الطائفة السائلة تضعيف العذاب أو على الطائفتين أى لا يعلمون قدر ما أعد لهم من العذاب اه (قوله وقالت أولاهم لأخراهم) أى مشافهة ومخاطبة لها اه (قوله فما كان لكم) أى فى الدنيا علينا من فضل أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وإنا وإياكم سيان فى الضلال واستحقاق العذاب اه أبو السعود فهو رد لقول الطائفة الاخرى هؤلاء أضلونا وفى السمين المعنى انتفى أن عليهم للسفلة فضلا فى الدنيا بسبب اتباعهم إياهم وموافقتهم لهم فى الكفر أى اتباعكم ايانا وعدم اتباعكم سواء لانكم كنتم فى الدنيا عندنا أقل من أن يكون لكم علينا فضل باتباعكم بل كفرتم اختيارا لا أنا حملناكم على الكفر اجبارا اه (قوله لم تكفروا بسببنا) أى بل كفرتم باختياركم فلا دخل لنا فى كفركم اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم الخ) هذا أحد قولين والآخر أنه من قول القادة للاتباع كما فى الخازن ونصه فذوقوا العذاب هذا يحتمل أن يكون من قول القادة للاتباع والأمة الأولى للاخرى التى بعدها ويحتمل أن يكون من قول الله تعالى يعنى يقول الله للجميع فذوقوا العذاب الخ اه (قوله لا تفتح لهم) قرأ أبو عمرو لا تفتح

بضم

إذا عرج بأرواحهم إلى السماء بعد الموت فيهبط بها إلى سجين بخلاف المؤمن فيفتح له وتصعد روحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث (ولا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ) يدخل (الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاطِ) ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم

في يخفون و (شيء) اسم كان والخبر لنا أو من الأمر مثل هل لنا (لنزل الذين) بالفتح والتخفيف وقرأ بالتشديد على ما لم يسم فاعله أي أخرجوا بأمر الله * قوله تعالى (إذا ضربوا في الأرض) يجوز أن تكون إذا هنا تحكي بها حالهم فلا يراد بها المستقبل لا محالة فعلى هذا يجوز أن يعمل فيها قالوا وهو للماضي ويجوز أن تكون كفروا وقالوا ماضيين ويراد بها المستقبل المحكي به الحال فعلى هذا تكون المقدر يكفرون ويقولون لإخوانهم (أو كانوا غزا) الجمهور على تشديد الزاي وهو جمع غاز والقياس غزاة كقاض وقضاة لكنه جاء على فعل حملا على الصحيح نحو شاهد وشهد وصائم وصوم * ويقرأ بتخفيف الزاي وفيه وجهان أحدهما أن أصله غزاة حذفت الهاء تخفيفا لأن التاء

بضم التاء من فوق والتخفيف والأخوان بالياء من تحت والتخفيف أيضا والباقون بالتأنيث والتشديد فالتأنيث والتذكير باعتبار الجمع والجماعة والتخفيف والتضعيف باعتبار التكثير وعدمه والتضعيف هنا أوضح لكثرة المتعلق وهو في هذه القراءات مبني للمفعول اه سمين (قوله إذا عرج بأرواحهم) أي أو بأدعيتهم وأعمالهم كما هو شأن أرواح المؤمنين وأدعيتهم وأعمالهم اه كرخي (قوله فيهبط بها إلى سجين) عبارة المحلي في سورة المطففين لفي سجين قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده وقوله لفي عليين قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش اه (قوله كما ورد في حديث) عبارة القرطبي جاءت بذلك أخبار صحاح ذكرناها في كتاب التذكرة منها حديث البراء بن عازب وفيه في قبض روح الكافر قال ويخرج منها ريح كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله ﷺ لا تفتح لهم أبواب السماء إذا دعوا فالله أعلم والحديث انتهت (قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) أي يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقب الإبرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه اه بيضاوي وفي الخازن ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول والجمل معروف وهو الذكر من الإبل وسم الخياط ثقب الإبرة قال الفراء الخياط والمخيط ما يخاط به والمراد به الإبرة في هذه الآية وإنما خص الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات لأنه أكبر من سائر الحيوانات جسما عند العرب فجسم الجمل من أعظم الأجسام وثقب الإبرة من أضيق المنافذ فكان ولوج الجمل مع عظم جسمه في ثقب الإبرة الضيق محالا فثبت أن الموقوف على المحال محال فوجب بهذا الاعتبار أن دخول الكفار الجنة مأيوس منه قطعا وقال بعض أهل المعاني لما علق الله تعالى دخولهم الجنة بولوج الجمل في سم الخياط وهو خرق الإبرة كان ذلك نفيا لدخولهم الجنة على الأبد وذلك أن العرب إذا علقت ما يجوز كونه بما لا يجوز كونه استحال كون ذلك الجائز وهذا كقولك لا آتيك حتى يشيب الغراب ويبيض القار اه وفي السمين والولوج الدخول بشدة ولذلك يقال هو الدخول في ضيق فهو أخص من مطلق الدخول والوليجة كل ما يعتمده الإنسان والوليجة الداخل في قوم ليس هو منهم ولا يقال للبعير جمل إلا إذا بزل وقيل لا يقال له ذلك إلا إذا بلغ أربع سنين وأول ما يخرج ولد الناقة ولم يعرف ذكورته أو أنوثته يقال له سليل فإن كان ذكرا فهو سقب والأنثى حائل ثم هو حوار إلى الفطام وبعده فصيل إلى سنة وفي الثانية ابن مخاض وبنت مخاض وفي الثالثة ابن لبون وبنت لبون وفي الرابعة حق وحقة وفي الخامسة جذع وجذعة وفي السادسة ثني وثنية وفي السابعة رباع ورباعية وفي الثامنة سديس لهما وقيل سدسة للأنثى وفي التاسعة بازل وبازلة وفي العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد البزول والإخلاف سن بل يقال بازل عام أو عامين ومخلف عام أو عامين حتى يهرم فيقال له عود اه وفي المصباح ولج الشيء في غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجته إيلاجا أدخلته اه (قوله في سم الخياط) السم مثلث السين لكن السبعة على الفتح وقرئ شاذا بالكسر والضم اه شيخنا وفي المصباح السم ما يقتل بالفتح في الأكثر وجمعه سموم مثل فلس وفلوس وسمام أيضا مثل سهم وسهام والضم لغة لأهل العالية

(وكذلك) الجزاء (نجزى المجرمين) بالكفر (لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة (وكذلك نجزى الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ وقوله (لا نكلف نفسا إلا وسعها) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)

دليل على الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصفة والثانى أنه أراد قراءة الجماعة فحذف أحد الزايين كراهة التضعيف (ليجعل الله) اللام تتعلق بمحذوف أى ندمهم أو أوقع فى قلوبهم ذلك ليجعله حسرة وجعل هنا بمعنى صير وقيل اللام هنا لام العاقبة أى صار أمرهم إلى ذلك كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا قوله تعالى (أو متم) الجمهور على ضم الميم وهو الاصل لأن الفعل منه يموت منه ويقرأ بالكسر وهو لغة يقال مات يمات مثل خاف يخاف فكما تقول خفت تقول مت (لمغفرة) مبتدأ و(من الله) صفته (ورحمة) معطوف عليه

والكسر لغة لبنى تميم والسم ثقب الابرة وفيه اللغات الثلاث وجمعه سمام اه وفى السمين وسم الخياط ثقب الابرة وهو الخرق وسينه مثلثة وكل ثقب ضيق فم وسم وقيل كل ثقب فى البدن وقيل كل ثقب فى أنف أو أذن فهو سم وجمعه سموم والسم القاتل سمى بذلك للطفه وتأثيره فى مسام البدن حتى يصل الى القلب وهو فى الأصل مصدر ثم أريد به معنى الفاعل لدخوله باطن البدن وقد سمه إذا أدخله فيه ومنه السامة للخاصة الذين يدخلون فى بواطن الامور ومسامها ولذلك يقال لهم الدخال والسموم الريح الحارة لأنها تؤثر تأثير السم القاتل والخياط والمخيط الآلة التى يخاط بها فعال ومفعل كإزار ومئزر ولحاف وملحف وقناع ومقنع اه (قوله وكذلك الجزاء) أى المذكور وهو أمران عدم فتح أبواب السماء لأرواحهم وعدم دخولهم الجنة أى ونجزى المجرمين كما جزينا المكذبين المستكبرين اه شيخنا (قوله لهم) أى للذين كذبوا واستكبروا فهذا بيان لجزاء آخر لهم غير الجزاء السابق اه شيخنا وهذه الجملة محتملة للحالية و للاستئناف ويجوز حينئذ فى مهاد أن يكون فاعلا بالجار والمجرور فتكون الحال من قبيل المفردات وأن يكون مبتدأ فتكون الحال من قبيل الجمل اه كرخى (قوله جمع غاشية) وهو الغطاء كاللحاف ونحوه ومعنى الآية أن النار محيطة بهم من تحتهم ومن فوقهم اه خازن وفى القاموس والغاشية الغطاء والغاشية القيامة والنار اه (قوله عوض من الياء المحذوفة) هذا بناء على الصحيح من أن الاعلال أى التغيير والتصرف بالحذف مقدم على منع الصرف أى حذف التنوين فأصله غواشى بتنوين الصرف فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء ثم لوحظ كونه على صيغة مفاعل فى الأصل فحذف تنوين الصرف فخيف من رجوع الياء فيحصل الثقل فأتى بالتنوين عوضا عنها فغواش المنون ممنوع من الصرف لان تنوينه تنوين عوض كما علمت وتنوين الصرف قد حذف وإنما كان الراجح تقديم الاعلال لأن سببه ظاهر وهو الثقل وسبب منع الصرف خفى وهو مشابهة الفعل اه شيخنا وفى السمين وللنحاة فى الجمع الذى على مفاعل إذا كانت منقوصا بقياس خلاف هل هو منصرف أو غير منصرف فبعضهم قال هو منصرف لأنه قد زالت منه صيغة منتهى الجموع فصار وزنه وزن جناح وقد زال فانصرف وقال الجمهور هو ممنوع من الصرف والتنوين تنوين عوض واختلف فى المعوض عنه ماذا فالجمهور على أنه عوض من الياء المحذوفة وذهب المبرد الى أنه عوض من حركتها والكسر ليس كسر إعراب وهكذا جوار وموال وهذا الحكم ليس خاصا بصيغة مفاعل بل كل غير منصرف إذا كان منقوصا فحكمه ما تقدم نحو يعيل تصغير يعلى وبعض العرب يعرب غواش ونحوه بالحركات على الحرف الذى قبل الياء المحذوفة فيقول هؤلاء جوار وقرىء ومن فوقهم غواش برفع الشين وهى كقراءة عبد الله وله الجوار المنشآت برفع الراء وقد حررت هذه المسئلة وما فيها من المذاهب واللغات فى موضوع غير هذا اه (قوله وكذلك نجزى الظالمين) أى ونجزى الظالمين كذلك أى كالجزاء المذكور للمكذبين المستكبرين وهو أن لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وعبر عن الكفار بالمجرمين تارة وبالظالمين أخرى إشارة لاتصافهم بالامرين اه شيخنا وفى الكرخى وذكر الجرم فى حرمان الجنة والظلم فى دخول النار تنبيها على أن الظلم أعظم الاجرام اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما أعد لهم فى الآخرة أتبعه بذكر وعد المؤمنين وما أعد لهم فى الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من وحى الله اليه وتنزيله عليه من شرائع دينه وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه فى ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفسا الا وسعها يعنى لا نكلف نفسا إلا ما يسعها من الأعمال وما يسهل عليها

ودخل فى طوقها وقدرتها ومالا حرج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال مجاهد معناه الا ما افترض عليها يعني الذى افترض عليها من وسعها الذى تقدر عليه ولا تعجز عنه وقد غلط من قال إن الوسع بذل المجهود قال أكثر أصحاب المعانى إن قوله تعالى لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض وقع بين المبتدأ والخبر والتقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون لا نكلف نفسا إلا وسعها وإنما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدا والخبر لأنه من جنس هذا الكلام لأنه تعالى لما ذكر عملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم قدرها وعلوها يتوصل إليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من أصحاب المعانى هو من تمام الخبر والعائد محذوف كأنه قال لا نكلف نفسا منهم إلا وسعها فحذف العائد للعلم به اهـ خازن (قوله ونزعنا ما فى صدورهم) أى خلقناهم فى الجنة على هذه الحالة وليس المراد أنهم دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم بل المراد أنهم دخلوها مطهرين منه قاله أبو حيان اهـ شيخنا (قوله ما فى صدورهم) أى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اهـ (قوله تجرى من تحتهم الأنهار) حال من الضمير (قوله هدانا لهذا) أى أرشدنا للعمل الذى هذا ثوابه اهـ خازن وهو يؤيد نسخة شارحنا هذه وفى نسخة لهذا العمل هذا جزاؤه بإسقاط الذى وفى أكثر النسخ لعمل هذا جزاؤه اهـ شيخنا (قوله لهذا العمل) وهو قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله الذى هذا أى جرى الأنهار من تحتهم ودخول الجنة اهـ شيخنا (قوله وما كنا لنهتدى) بواو كما هى ثابتة فى مصاحف الأمصار غير الشام وفيها وجهان أظهرهما أنها واو الاستئناف والجملة بعدها مستأنفة والثانى أنها حالية وقرأ ابن عامر ما كنا بدون واو والجملة على ما تقدم من احتمالى الاستئناف والحال وهى فى مصحف الشاميين كذلك فقد قرأ كل بما فى مصحفه اهـ سمين (قوله لدلالة ما قبله) وهو وما كنا لنهتدى عليه والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا أو لشقينا وقيل ان جوابها ما كنا لنهتدى قدم عليها كما قدم فى قوله ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها والأول هو الأكثر فى لسان العرب ومعمول نهتدى وهذانا الثانى محذوف لظهور المراد ولإرادة التعميم كما أشير إليه والجملة مستأنفة أو حالية اهـ كرخى (قوله لقد جاءت) هذا إقسام من أهل الجنة أى والله لقد جاءت رسل ربنا فى الدنيا بالحق أى ما أخبرونا به فى الدنيا من الثواب حق وصدق فقد حصل لنا عيانا اهـ شيخنا (قوله ونودوا) اختلف فى المنادى فقيل هو الله وقيل الملائكة اهـ خازن (قوله أى أنه) أى الشأن (قوله فى المواضع الخمسة) أى جواز الوجهين فى المواضع الخمسة أولها هذا الموضع وآخرها أن أفيضوا علينا من الماء اهـ شيخنا (قوله أن تلكم الجنة) أى التى كانت الرسل تعدكم بها فى الدنيا اهـ خازن (قوله أورثتموها) الجملة حال من الجنة والعامل معنى اسم الاشارة على أن تلكم الجنة مبتدأ وخبر أو الجنة صفة والخبر أورثتموها اهـ أبو السعود (قوله أورثتموها) أى من أهل النار بما كنتم تعملون أى أو حصلت لكم بلا تعب كالميراث فلا يرد كيف قال ذلك مع الميراث هو ما ينتقل من ميت إلى حى وهو مفقود هنا وحاصل الجواب أنه على تشبيه أهل الجنة وأهل النار بالوارث والموروث عنه لأن الله خلق فى الجنة منازل للكفار بتقدير إيمانهم فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لأهل الجنة أو لأن دخول الجنة لا يكون الا برحمة الله تعالى لا بعمل فأشبه الميراث وإن كانت الدرجات فيها بحسب الأعمال وفى صحيح البخارى المنفى فى الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمثبت فى الآية دخولها بالعمل المتقبل والقبول انما يحصل من الله تعالى تفضلا اهـ كرخى وفى الخازن روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال ما من أحد الا وله منزل فى الجنة

(ونزعنا ما فى صدورهم من غل) حقد كان بينهم فى الدنيا (تجرى من تحتهم) تحت قصورهم (الأنهار وقالوا) عند الاستقرار فى منازلهم (الحمد لله الذى هدانا لهذا) العمل الذى هذا جزاؤه (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن) مخففة أى انه أو مفسرة فى المواضع الخمسة (تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون)

والتقدير ورحمة لهم و(خير) الخبر وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ويكون المفعول محذوفا أى من جمعهم المال * قوله تعالى (لإلى الله) اللام جواب قسم محذوف ولدخولها على حرف الجر جاز أن يأتى (تحشرون) غير مؤكد بالنون والاصل لتحشرون إلى الله * قوله تعالى (فبما رحمة) ما زائدة وقال الاخفش وغيره يجوز ان تكون نكرة بمعنى شيء ورحمة بدل منه والباء تتعلق بلنت (وشاورهم فى الامر) الامر هنا جنس وهو عام يراد به الخاص لانه لم يؤمر بمشاورتهم فى الفرائض ولذلك

ومنزل في النار فأما الكافر فإنه يرث المؤمن منزله من الجنة والمؤمن يرث الكافر منزله من النار وإذ في رواية فذلك قوله تعالى أورثتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمى الله الكافر ميتا بقوله أموات غير أحياء وسمى المؤمن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفي الشرع أن الأحياء يرثون الأموات قال أورثتموها يعني أن المؤمن حي وهو يرث من الكافر منزله في الجنة لأنه في حكم الميت ولا يعارض هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لن يدخل الجنة أحد بعمله وإنما يدخلها برحمة الله تعالى وانقسام المنازل والدرجات بالأعمال والله أعلم اهـ وفي القرطبي وبالجملة فالجنة ومنازلها لا تنال إلا برحمته فإذا دخلوها بأعمالهم فقد ورثوها برحمته ودخلوها برحمته إذ أعمالهم رحمة منه لهم وتفضل منه عليهم اهـ (قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) سيأتي مقابله بقوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ اهـ شيخنا وهذا النداء إنما يكون بعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار فيقول أهل الجنة يا أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعني ما وعدنا في الدنيا على ألسنة رسله من الثواب على الإيمان به وبرسله وطاعته حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا يعني من العذاب على الكفر قالوا نعم يعني قال أهل النار مجيبين لأهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فإن قلت هل هذا النداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار أو من البعض للبعض قلت ظاهر قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار يفيد العموم والجمع إذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا فإن قلت إذا كانت الجنة في السماء والنار في الأرض فكيف يمكن أن يبلغ هذا النداء أو كيف يصح أن يقع قلت إن الله تعالى قادر على أن يقوي الأصوات والأسماع فيصير البعيد كالقريب اهـ خازن ويحتمل أنه تعالى يقرب إحدى الدارين من الأخرى إما بإنزال العليا وإما برفع السفلى فإن قلت كيف يرى أهل الجنة أهل النار وبالعكس مع أن بينهما حجابا وهو سور الجنة أجيب باحتمال أن سور الجنة لا يمنع الرؤية لما وراءه لكونه شفافا كالزجاج وباحتمال أن فيه طاقات تحصل الرؤية منها اهـ (قوله تقريرا) أي وشماتة منهم وفرحا وقوله وتبكيتا في القاموس بكته ضربه باليد والعصا واستقبله بما يكره كبكته والتبكيت التقريع والغلبة بالحجة اهـ (قوله قالوا نعم) هي حرف جواب كأجل وجير وإي وبلى ونقيضها لا وهي تكون لتصديق الأخبار أو إعلام استخبار أو وعد طالب وقد يجاب بها النفي المقرون باستفهام وهو قليل جدا وتبدل عينها حاء وهي لغة فاشية كما تبدل حاء حتى عينا اهـ سمين (قوله فأذن مؤذن بينهم) قيل هو إسرافيل صاحب الصور وقيل غيره من الملائكة اهـ خازن وقوله أسمعهم تفسير لقوله بينهم أي أذن بينهم أسمعهم أن لعنة الله الخ (قوله عوجا) العوج بالكسر في المعاني وفي الأعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح فيما كان منتصبا كالرمح والحائط اهـ أبو السعود (قوله معوجة) عبارته في آل عمران مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق انتهت وهو حال بدليل قوله بمعنى معوجة وإن كان يحتمل المفعولية وأن المعنى على التعليل أي تبغون لأجلها عوجا اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود هناك تبغونها عوجا بأن تلبسوا على الناس وتوهموهم أن فيه ميلا عن الحق بنفي النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اهـ وفي الخازن هنا ويبغونها عوجا يعني ويحاولون أن يغيروا دين الله وطريقته التي شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه أنهم يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وذلك أنهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم ما لم يعظمه الله فأخطؤوا الطريق وضلوا عن السبيل اهـ (قوله والنار) أي وأصحاب النار وفي عبارة غيره التصريح بهذا المضاف اهـ (قوله حاجز) أي يحجز ويمنع وصول أثر كل من الدارين إلى الأخرى اهـ أبو السعود (قوله قيل هو سور الأعراف) الإضافة

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ) تقريرا وتبكيتا (أَنْ) مخففة (قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا) من الثواب (حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ) كم (رَبُّكُمْ) من العذاب (حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ) نادى مناد (بَيْنَهُمْ) بين الفريقين أسمعهم (أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَيَبْغُونَهَا) أي يطلبون السبيل (عِوَجًا) معوجة (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ وَبَيْنَهُمَا) أي أصحاب الجنة والنار (حِجَابٌ) حاجز قيل هو سور الأعراف (وَعَلَى الْأَعْرَافِ) وهو سور الجنة

قرأ ابن عباس في بعض الأمر (فإذا عزمت) الجمهور على فتح الزاي أي إذا تحررت أمرا بالمشاورة وعزمت على فعله (فتوكل على الله) وقرأ بضم التاء أي إذا أمرتك بفعل شيء فتوكل علي فوضع الظاهر موضع المضمر * قوله تعالى (فمن ذا الذي) هو مثل من ذا الذي يقرض وقد ذكر (من بعده) أي من بعد خذلانه فحذف المضاف ويجوز أن تكون الهاء ضمير الخذلان أي بعد الخذلان * قوله تعالى

يانية

بيانية أي سورهو الاعراف ثم فسر الاعراف بقوله وهو سور الجنة فاستفيد من مجموع العبارتين أن الحجاب هو الاعراف ومقابل قوله قيل هو سور الاعراف قد ذكره الخازن بقوله وبينهما حجاب وهو المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية ثم قال وقال مجاهد الأعراف حجاب بين الجنة والنار اه وفي السمين وجعل بعضهم نفس الاعراف هو نفس الحجاب المتقدم ذكره عبر عنه تارة بالحجاب وتارة بالاعراف قاله الواحدي ولم يذكر غيره ولذلك عرف الاعراف لانه عنى به الحجاب اه وقوله وهو سور الجنة هذا أحد أقوال في تفسير الاعراف ذكرها الخازن ونصه قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدي انما سمي الاعراف لأن أصحابه يعرفون الناس وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاعراف الشيء المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك وعنه أن الاعراف جبل بين الجنة والنار يحبس عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار اه وفي القرطبي وقيل الاعراف جبل أحد يوضع هناك وذكر الزهراوي حديثا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدا يحبنا ونحبه وأنه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه أقوام يعرفون كلا بسيماهم هم إن شاء الله من أهل الجنة وذكر حديثا آخر عن صفوان بن سليم أن النبي ﷺ قال إن أحدا على ركن من أركان الجنة اه (قوله رجال استوت حسناتهم وسيآتهم) هذا قول من ثلاثة عشر قولا في أهل الاعراف ذكر الخازن منها ثمانية وزاد عليه القرطبي خمسة ونص الاول واختلف العلماء في أهل الاعراف فروى عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فقصرت بهم سيآتهم عن الجنة وخلفتهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله تعالى فيهم قال بعضهم انما جعلوا على الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم ليسوا من أهل الجنة ولا من أهل النار لكن الله تعالى يدخلهم الجنة بفضله ورحمته لأنه ليس في الآخرة دار الا الجنة أو النار وقال ابن مسعود رضي الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيآته أكثر بواحدة دخل النار وأن الميزان يخف ويثقل بمثقال حبة من خردل من إيمان ومن استوت حسناته وسيآته كان من أصحاب الاعراف فوقفوا على الاعراف فاذا نظروا الى أهل الجنة نادوهم سلام عليكم واذا نظروا الى أهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهنالك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار وأصحاب الاعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فهم بذلك المكان حتى اذا أراد الله تعالى أن يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم وتبدو في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين أهل الجنة ذكره ابن جرير في تفسيره وقال شرحبيل بن سعد أصحاب الأعراف قوم خرجوا في الغزو من غير اذن آبائهم ورواه الطبري بسنده الى يحيى بن شبل مولى لبني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا عصاة لآبائهم فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية آبائهم أن يدخلوا الجنة زاد في رواية هم آخر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزي أنهم قوم رضي عنهم آباؤهم دون أمهاتهم أو أمهاتهم دون آبائهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن أبي صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم أولاد المشركين الذين ماتوا أطفالا فهذه الاقوال الخمسة تدل على أن أصحاب الاعراف دون أهل الجنة في الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وقال مجاهد أصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعلى هذا القول انما يكون لبثهم على الاعراف على

(رجال) استوت حسناتهم وسيآتهم كما في الحديث (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار

(أن يغل) يقرأ بفتح الياء وضم الغين على نسبة الفعل الى النبي أي ذلك غير جائز عليه ويدل على ذلك قوله (يأت بما غل) ومفعول يغل محذوف أي يغل الغنيمة أو المال ويقرأ بضم الياء وفتح الغين على ما لم يسم فاعله وفي المعنى ثلاثة أوجه أحدها ان يكون ماضيه اغللته أي نسبته الى الغلول كما تقول أكذبته اذا نسبته الى الكذب أي لا يقال عنه انه يغل اي يكون الثاني هو من غللته اذا وجدته غالا كقولك احمدت الرجل اذا اصبته محمودا والثالث معناه أن يغله غيره اي ما كان لنبي أن يخان (ومن يغلل) مستأنفة ويجوز أن تكون حالا ويكون التقدير في حال علم الغال بعقوبة الغلول * قوله تعالى (أفمن اتبع) من بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء و(كمن) الخبر ولا يكون شرطا لان كمن لا يصلح ان يكون جوابا و(بسخط) حال * قوله تعالى (هم درجات) مبتدأ وخبر

(سيماهم) علامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم) قال تعالى (لم يدخلوها) أي أصحاب الأعراف الجنة (وهم يطمعون) في دخولها قال الحسن لم يطمعهم إلا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (وإذا صرفت أبصارهم) أي أصحاب الأعراف (تلقاء) جهة (أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا) في النار (مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف).

سبيل الرحمة أو ليرى غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل إنهم أنبياء حكاه ابن الأنباري وإنما أجلسهم الله على ذلك المكان العالي تمييزا لهم على سائر أهل القيامة وإظهارا لفضلهم وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرفين على أهل الجنة وأهل النار ومطلعين على أحوالهم ومقادير ثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار وقال أبو مجلز أصحاب الأعراف ملائكة يعرفون الفريقين بسيماهم يعني يعرفون أهل الجنة وأهل النار فقيل لأبي مجلز إن الله تعالى قال وعلى الأعراف رجال وأنت تقول إنهم ملائكة فقال إن الملائكة ذكور ليسوا بإناث وضعف الطبري قول أبي مجلز قال لأن لفظ الرجال في لسان العرب لا يطلق إلا على الذكور من بني آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه الأقوال الثلاثة أن أصحاب الأعراف أفضل من أهل الجنة لأنهم أعلى منهم منزلة وأفضل وقيل إنما أجلسهم الله في ذلك المكان العالي ليروا بين أهل الجنة ومن أهل النار والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اهـ ونص الثاني وقيل هم الشهداء ذكره المهدوي والقشيري وقيل هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة حال الناس فإذا رأوا أصحاب النار تعوذوا بالله أن يردوا إلى النار وإذا رأوا أهل الجنة سلموا عليهم وذكر الثعلبي بإسناده عن ابن عباس في قوله عز وجل وعلى الأعراف رجال قال الأعراف موضع عال على الصراط عليه ابن عباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وحكى الزهراوي أنهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم في كل أمة واختار هذا القول النحاس وقال وهو من أحسن ما قيل فيهم فهم على السور بين الجنة والنار وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع في مقابلة صغائرهم وقيل هم أولاد الزنا ذكره القشيري عن ابن عباس اهـ (قوله سيماهم) أي زيادة على معرفتهم بكونهم في الجنة وكونهم في النار لأن أهل الأعراف يشرفون على أهل الجنة في الجنة فيخاطبونهم وعلى أهل النار في النار كذلك فيعرفون كلا برؤيته في الجنة أو في النار وسيماه اهـ شيخنا (قوله إذ موضعهم) أي موضع أهل الأعراف وقوله عال أي مشرف على الجنة وعلى النار اهـ (قوله ونادوا أصحاب الجنة) سيأتي مقابله في قوله ونادى أصحاب الأعراف الخ فأهل الأعراف تارة ينادون أهل الجنة وتارة ينادون أهل النار اهـ شيخنا (قوله أبصارهم نادوا) أي رجال الأعراف وقوله قال تعالى أشار به إلى أن الوقف على سلام عليكم وأن قوله لم يدخلوها مستأنف لأنه جواب سؤال سائل عن أصحاب الأعراف فقال ما صنع بهم فقيل لم يدخلوها أي ولكنهم يطمعون في دخولها أي فضل الله ورحمته وقيل طمع بمعنى علم أي وهم يعلمون أنهم سيدخلونها اهـ كرخي (قوله أن سلام عليكم) أي سلمتم من الآفات وحصل لكم الأمن والسلامة اهـ خازن وفي أبي السعود أن سلام عليكم أي قالوا ذلك على سبيل التحية والدعاء أو على سبيل الإخبار بنجاتهم من المكاره اهـ (قوله وهم يطمعون) أي أطمعهم الله تعالى بدليل كلام الحسن الذي نقله (قوله وروى الحاكم الخ) مراده بهذا بيان الكرامة التي في كلام الحسن اهـ (قوله إذ طلع عليهم ربك) أي ظهر لهم بأن أزال عنهم الحجب المانعة لهم من رؤيته فرأوه هذا هو المراد اهـ (قوله وإذا صرفت أبصارهم) أي لا عن قصد لأن المكروه لا ينظر إليه الإنسان قصدا في العادة وفي الخازن وفي عدم التعرض لتعلق أنظارهم بأصحاب الجنة والتعبير عن تعلق أبصارهم بأصحاب النار بالصرف إشعار بأن التعلق الأول بطريق الرغبة والميل والثاني بخلافه اهـ (قوله تلقاء أصحاب النار) يستعمل تلقاء ظرف مكان كما هنا ويستعمل مصدرا كالتبيان ولم يجئ من المصادر على التفعال بالكسر غير التلقاء والتبيان

والتقدير ذو درجات فحذف المضاف و(عند الله) ظرف لمعنى درجات كأنه قال هم متفاضلون عند الله ويجوز أن يكون صفة لدرجات * قوله تعالى (من أنفسهم) في موضع نصب صفة لرسول ويجوز أن يتعلق ببعث وما في هذه الآية قد ذكر مثله في قوله وابعث فيهم رسولا منهم * قوله تعالى (قد أصبتم مثليها) في موضع رفع صفة لمصيبة * قوله تعالى (وما أصابكم) ما بمعنى الذي

(رِجَالًا) من أصحاب النار (يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ) من النار (جَمْعُكُمْ) المال أو كثرتكم (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) أى واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين (أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ) قد قيل لهم (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ) وقرىء ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفى حال أى مقولا لهم ذلك (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) من الطعام (قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا) منعهما (عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ

والزلزال وعلى كل حال هو ممدود وقد قرىء هنا بمده وقصره قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله رجالا من أصحاب النار) كانوا عظماء فى الدنيا فينادونهم على السور بأسمائهم ويقولون لهم وهم فى النار يا وليد بن المغيرة يا أبا جهل بن هشام يا فلان يا فلان اه خازن (قوله ما أغنى عنكم) ما استفهامية استفهام توبيخ أى أى شىء أغنى أى دفع عنكم جمعكم فى الدنيا أى ليس لكم الآن شىء نافع من النار مما كان لكم فى الدنيا ويصح أن تكون نافية اه شيخنا (قوله أى واستكباركم عن الايمان) قدره السمين وكونكم مستكبرين وهذا هو المناسب لأن ما بعدها فعلان فيؤخذ من كل مصدر وان كان يعبر مكان الثانى باسم الفاعل لأجل صحة الحمل وكأن الشارح جرى على رأى من يقول إن كان لا تدل على الحدث وانها لمجرد الربط والدلالة على النسبة فيؤخذ المصدر مما بعدها لا منها تأمل اه شيخنا (قوله مشيرين الى ضعفاء المسلمين) وذلك لأن أهل النار يرون أهل الجنة وأهل الأعراف ينظرون الى الفريقين فيشير أهل الأعراف لضعفاء المؤمنين الذين كانوا يعذبون فى الدنيا وكان المشركون يستهزؤن بهم ويعذبونهم كصهيب و بلال وسلمان وخباب وأشباههم ويقولون لأهل النار أهؤلاء الخ اه شيخنا (قوله أهؤلاء) استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة اه (قوله قد قيل لهم) أى الذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة ادخلوها بفضل الله فهذا بقية كلام أصحاب الاعراف فهو خبر ثان عن اسم الاشارة أى أهؤلاء قد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم فى اقسامكم اه شيخنا (قوله وقرىء ادخلوا الخ) وهاتان القراءتان شاذتان على عادته حيث يعبر فى الشاذ بقرىء وفى السبعى بقوله وفى قراءة وعليهما فلا يحتاج الى تقدير القول لأن الجملة خبرية فتقع خبرا من غير تأويل وقوله فجملة النفى أى جنسها والا فهما جملتان وقوله حال أى من فاعل ادخلوا وقوله أى مقولا لهم ذلك لا يحتاج اليه الا على القراءتين الشاذتين كما صرح به فى السمين وذلك لأجل أن ترتبط الحال بصاحبها وحينئذ يكون الحال فى الحقيقة هذا المقدر والجملتان معمولتان له فكلام الشارح فيه مسامحة اه شيخنا فقوله فجملة النفى تفريع على قوله وقرىء الخ (قوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ) قال ابن عباس رضى الله عنهما لما صار أصحاب الأعراف الى الجنة طمع أهل النار فى الفرج عنهم فقالوا يا رب ان لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيأذن لهم فينظرون الى قراباتهم فى الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم وينظر أهل الجنة الى قراباتهم من أهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فتنادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم فينادى الرجل أباه وأخاه فيقول قد احترقت أفض علىّ من الماء فيقال لهم أجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين اه خازن (قوله من الطعام) أى الشامل للشروب والمأكول بتضمين أفيضوا معنى ألقوا أو بمعنى الواو لقوله حرمهما أو هى على بابها من اقتضائها لأحد الشيئين إما تخييرا أو إباحة أو غير ذلك مما يليق بها وعلى هذا يقال كيف قيل حرمهما فأعيد الضمير مثنى وكان من حق من يقول انها لأحد الشيئين أن يعود مفردا على ما تقرر غير مرة وأجابوا بأن المعنى حرم كلا منهما أو كليهما اه كرخى وقوله بتضمين أفيضوا الخ واحتيج لهذا التضمين ليصح تعلق المعطوف بهذا الفعل وبعضهم جعله متعلقا بمحذوف تقديره أو أطعمونا مما رزقكم الله فهذا التركيب من قبيل قولهم علفتها تبنا وماء باردا اه (قوله منعهما على الكافرين) أى فالتحريم مستعمل فى لازمه لانقطاع التكليف حينئذ اه شيخنا (قوله الذين اتخذوا) يجوز أن يكون فى محل جر وهو الظاهر نعتا أو بدلا من الكافرين ويجوز أن يكون رفعا أو نصبا على القطع اه سمين وهذه الاوصاف من كلام الله تعالى وعبارة الخازن ولما وصفهم

وهو مبتدأ والخبر (فبإذن الله) أى واقع بإذن الله (وليعلم) اللام متعلقة بمحذوف أى وليعلم الله أصابكم هذا ويجوز أن يكون معطوفا على معنى فبإذن الله تقديره فبإذن الله ولأن يعلم الله (تعالوا قاتلوا) انما لم يأت بحرف العطف لأنه أراد أن يجعل كل واحدة من الجملتين مقصودة بنفسها ويجوز أن يقال ان المقصود هو الامر بالقتال وتعالوا ذكر ما لو سكت عنه لكان فى الكلام دليل

نتركهم العمل له (وما كانوا بآياتنا يجحدون) أي وكما جحدوا (ولقد جئناهم) أي أهل مكة (بكتاب) قرآن (فصلناه) بيناه بالأخبار والوعد والوعيد (على علم) حال أي عالمين بما فصل فيه (هدى) حال من الهاء (ورحمة لقوم يؤمنون) به (هل ينظرون) ما ينتظرون (إلا تأويله) عاقبة ما فيه (يوم يأتي تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الإيمان به (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)

أنه تعالى بهذه الصفات الذميمة فإن قلنا بتسامهم الخ اه (قوله لهواً ولعباً) اللهو صرف الهم بالأخس أن يقصر به والمعب طلب الفرح بالأخس أن يطلب به اه بيضاوي (قوله وغرتهم الحياة الدنيا) أي شغلتهم بالطمع في طول العمر وحسن العيش والجاه ونيل الشهوات اه خازن (قوله ننساهم) أي نعاملهم معاملة الناسي المنسي من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار تركاً كلياً والفاء في قوله فاليوم فصيحة اه أبو السعود (قوله نتركهم في النار) أي فالنسيان في حق الله مستعمل في لازمه بمعنى أن الله لا يجيب دعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلهم بل يتركهم في النار كما تركوا العمل اه خازن وفي زاده شبه معاملته تعالى مع الكفار معاملة من نسي عبده من الخير ولم يلتفت إليه وشبه عدم إخطارهم لقاء الله بالبال وعدم الاهتمام به بحال من عرف شيئاً ونسيه وكثر مثل هذه الاستعارات في القرآن لأن تعليم المعاني التي في عالم الغيب لا يمكن أن يعرفها إلا بما يماثلها من عالم الشهادة اه (قوله كما نسوا) الكاف تعليلية وما مصدرية وقوله لقاء يومهم هذا أي العمل للقاء يومهم فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح اه (قوله أي وكما جحدوا) أشار به إلى أن كلمة ما في قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفاً على أختها المجرورة بالكاف التي هي في محل نصب على أنها صفة مصدر محذوف أي ننساهم نسياناً كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم منكرين أن الآيات من عند الله ويجوز أن تكون الكاف للتعليل أي فاليوم نتركهم لأجل نسيانهم وجحودهم والتعليل واضح في المعطوف دون التشبيه اه زاده (قوله بيناه بالأخبار الخ) عبارة السمين والمراد بتفصيله إيضاح الحق من الباطل أو تنزيله في فصول مختلفة كقوله وقرآناً فرقناه وقرأ الجحدري وابن محيصن بالضاد المعجمة أي فضلناه على غيره من الكتب السماوية وقوله على علم حال إما من الفاعل أي فصلناه عالمين بتفصيله وإما من المفعول أي فصلناه مشتملاً على علم ونكر علم تعظيماً وقوله هدى ورحمة الجمهور على النصب وفيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله أي فصلناه لأجل الهداية والرحمة والثاني أنه حال إما من كتاب وجاز ذلك لتخصصه بالوصف وإما من مفعول فصلناه اه (قوله بالأخبار والوعد الخ) أي وكذا بقية الأنواع السبعة التي نظمها بعضهم في قوله

حلال حرام محكم متشابه * بشير نذير قصة عظة مثل

والمراد بالأخبار قصص الماضين اه (قوله حال) أي من فاعل فصلناه (قوله هل ينظرون) أي أهل مكة (قوله عاقبة ما فيه) الذي فيه الإخبار بحلول العذاب بهم يوم القيامة بهذا هو تأويله وتأويل الشيء ما يؤول إليه فشبه لحوقه لهم وعدم فرارهم منه بانتظار الشيء وترقبه وعبر عنه بالانتظار والمعنى ليس لهم مفر مما وعدوا به في القرآن اه شيخنا وفي زاده هل ينظرون إلا تأويله أي إلا عاقبة ما وعد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فإن هذه الأمور تأويل المواعيد المذكورة في الكتاب من حيث إن تلك المواعيد تؤول إليها فإن تأويل الشيء مرجعه ومصيره أي الذي تؤول ذلك الشيء إليه والمعنى هل ينتظرون ويتوقعون إلا ما تؤول هو إليه فإن قيل كيف يتوقعون وينتظرون ذلك مع جحودهم له أجيب بأنهم مع جحودهم إياه جعلوا بمنزلة المنتظرين له من حيث إنه آتيهم لا محالة ويحتمل أن يكون فيهم أقوام شكون ويتوقعون اه (قوله الذين نسوه) أي التأويل وقوله من قبل أي قبل إتيانه (قوله قد جاءت رسل ربنا) أي قد تبين عندنا في الدنيا بالحق أي قد تبين صدقهم فيما أخبرونا به في الدنيا فيعترفون بذلك لمشاهدتهم ومعاينتهم للعذاب الذي أخبروا به اه شيخنا (قوله من شفعاء) من مزيدة في المبتدأ ولنا خبر مقدم ويجوز أن تكون من شفعاء فاعلاً ومن مزيدة أيضاً وهذا جائز عند كل أحد لاعتماد

عليه وقيل الأمر الثاني حال (هم للكفر) اللام في قوله للكفر و(للإيمان) متعلقة بأقرب وجاز أن يعمل أقرب فيهما لأنهما يشبهان الظرف وكما عمل أطيب في قولهم هذا بسراً أطيب منه رطباً في الظرفين المقدرين لأن أفعل يدل على معنيين على أصل الفعل وزيادته فيعمل في كل واحد منهما بمعنى غير الآخر فتقديره يزيد قربهم إلى

أَوْ) هل (نُرَدُّ) إلى الدنيا (فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) أي صاروا إلى الهلاك (وَضَلَّ) ذهب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من دعوى الشريك (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ) مخففا ومشددا أي يغطي كلا منهما الآخر (يَطْلُبُهُ) يطلب كل منهما الآخر طلبا

الجار على الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب بإضمار أن في جواب الاستفهام فيكون قد عطف اسما مؤولا على اسم صريح أي فهل لنا شفعاء فشفاعة منهم لنا اه سمين (قوله أو هل نرد) يشير به إلى أن نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام وقوله فنعمل منصوب بإضمار أن في جواب الاستفهام الثاني اه كرخي (قوله فيقال لهم) أي في جواب الاستفهامين (قوله من دعوى الشريك) أي من دعوى نفع الشريك إذ كانوا يدعون أن الأصنام التي ادعوا شركتها لله تشفع لهم عنده اه شيخنا (قوله الذي خلق السموات والأرض الخ) سيأتي في هذا الشارح في سورة فصلت أنه ابتدأ الخلق في يوم الأحد وأنه خلق الأرض في يومين الأحد والاثنين والسموات في يومين الخميس والجمعة وأنه خلق الجبال والوحوش والأشجار والزروع والحيوانات في الثلاثاء والأربعاء لكن يشكل على هذا التوزيع أنه لم يكن ثم أيام لعدم الشمس والقمر حينئذ ولا يتعين الأحد ولا غيره من الأيام إلا بوجودها بالفعل تأمل اه شيخنا والجواب الذي ذكره بقوله أي في قدرها لا يدفع هذا الإشكال كما لا يخفى وعبارة كنز العمال للكمال الهندي حديث خلق الله عز وجل الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الأربعاء الصخر والماء والطين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه فخلق الله في أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال حتى حين يموت من مات وفي الثانية ألقى الله الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس وخلق في الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة رواه مسلم والحاكم عن ابن عباس اه (قوله لأنه لم يكن ثم الخ) أي واليوم إنما هو الزمان الذي بين طلوع الشمس وغروبها فوقت خلق السموات والأرض لم يكن ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب إذ ذاك اه شيخنا (قوله والعدول عنه) أي عن الخلق في لمحة وقوله التثبت أي التمهل في الأمور اه (قوله هو في اللغة سرير الملك) ويسمى فيها أيضا مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى في العرف عن السلطان والمملكة بالعرش هذا وأما المراد به هنا فهو الجسم النوراني المرتفع على كل الأجسام المحيط بكلها اه شيخنا (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه إلى الله بعد صرفه عن ظاهره وطريقة الخلف التأويل بتعيين محمل اللفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء أي التمكن والتصرف بطريق الاختيار أي ثم استولى على العرش يتصرف فيه بما يريد منه اه شيخنا (قوله مخففا ومشددا) وعلى هاتين القراءتين فالليل فاعل معنى والنهار مفعول لفظا ومعنى وذلك أن المفعولين في هذا الباب متى صلح أن يكون كل منهما فاعلا ومفعولا وجب تقديم الفاعل معنى لئلا يلتبس نحو أعطيت زيدا عمرا فإن لم يلتبس نحو أعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة جاز وهذا كما في الفاعل والمفعول الصريحين نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرا والآية الكريمة من باب أعطيت زيدا عمرا لأن كلا من الليل والنهار يصلح أن يكون غاشيا ومغشيا فوجب جعل الليل في قراءة الجماعة هو الفاعل المعنوي والنهار هو المفعول من غير عكس اه سمين (قوله أي يغطي كلا منهما الآخر) يشير به إلى أن معناه يأتي بالليل على النهار فيغطيه وفيه محذوف تقديره ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الحال عليه أولا لأن اللفظ يحتملهما بجعل الليل مفعولا أولا والنهار مفعولا ثانيا أو بالعكس وذكر في آية أخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اه كرخي (قوله يطلبه) أي يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء اه أبو السعود والجملة حال من الليل لأنه هو المحدث عنه أي يغشي النهار طالبا له ويجوز أن تكون حالا من النهار أي مطلوبا وفي الجملة ذكر كل منهما اه سمين ويجوز أن تكون حالا من كل منهما وعليه الجلال

الكفر على قربهم إلى الإيمان واللام هنا على بابها وقيل هي بمعنى إلى يقولون مستأنف ويجوز أن يكون حالا من الضمير في أقرب أي قربوا إلى الكفر قائلين * قوله تعالى (الذين قالوا) يجوز أن يكون في موضع رفع على إضمارهم وفي موضع نصب على إضمار أعني أو صفة للذين نافقوا أو بدلا منه وفي موضع جر بدلا من المجرور في أفواههم أو قلوبهم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر قل

(حَثِيثًا) سريعا (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ) بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره (مُسَخَّرَاتٍ) مذللات (بِأَمْرِهِ) بقدرته (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ) جميعا (وَالْأَمْرُ) كله (تَبَارَكَ) تعظم (اللَّهُ رَبُّ) مالك (الْعَالَمِينَ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا) حال تذللا (وَخُفْيَةً) سرا (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالشرك

قادرون والتقدير قل لهم (وقعدوا) يجوز أن يكون معطوفا على الصلة معترضا بين قالوا ومعمولها وهو (لو أطاعونا) وان يكون حالا وقد مرادة * قوله تعالى (بل أحياء) أى بل هم أحياء ويقرأ بالنصب عطفا على أمواتا كما تقول ظننت زيدا قائما بل قاعدا وقيل أضمر الفعل تقديره بل أحسبوهم أحياء وحذف ذلك لتقدم مايدل عليه (وعندربهم) صفة لأحياء ويجوز أن يكون ظرفا لأحياء لأن المعنى يحيون عندالله ويجوز أن يكون ظرفا (ليرزقون) ويرزقون صفة لاحياء ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى أحياء أى يحيون مرزقين ويجوز أن

حيث قال أى يطلب كل منهما الآخر (قوله حثيثا) يحتمل أن يكون نعت مصدر محذوف أى طلبا حثيثا كما أشار له الشارح ويحتمل أن يكون حالا من فاعل يطلبه أى حاثا أو من مفعوله أى محثوثا والحث الاعجال والسرعة والحمل على فعل الشئ كالحض عليه فالحث والحض أخوان يقال حثثت فلانا فاحتث فهو حثيث ومحثوث اه من السمين وفعله من باب رد كما فى المختار (قوله لنصب) أى نصب الألفاظ الثلاثة وحينئذ ينصب مسخرات أيضا على الحال من هذه الثلاثة فكان الانسب للشارح التنبيه على هذا أيضا اه شيخنا (قوله مذللات) أى لما يراد منها من طلوع وغروب ومسير ورجوع اه خازن (قوله بأمره) متعلق بمسخرات ويجوز أن تكون الباء للحال أى مصاحبة لأمره غير خارجة عنه فى تسخيرها اه كرخى (قوله ألا له الخلق والأمر) ألا أداة استفتاح وله خبر مقدم والخلق مبتدأ مؤخر والخلق بمعنى المخلوقات والأمر معناه التصرف فى الكائنات وفى هذه الآية رد على من يقول إن للشمس والقمر والكواكب تأثيرات فى هذا العالم اه خازن (قوله تبارك الله) فعل ماض لا يتصرف أى لم يجئ منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل وقوله تعظم أى وتمجد وارتفع وقال الزجاج تبارك من البركة وهى الكثرة فى كل خير اه من الخازن (قوله ادعوا ربكم) قيل معناه اعبدوا ربكم لأن معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولانه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا وطمعا والمعطوف يجب أن يكون مغايرا للمعطوف عليه وقيل المراد به حقيقة الدعاء وهو الصحيح لأن الدعاء هو السؤال وهو نوع من أنواع العبادة لان الداعى لا يقدم الدعاء إلا إذا عرف من نفسه الحاجة إلى ذلك المطلوب وانه عاجز عن تحصيله وعرف أن ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ايصالها اليه فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تضرعا يعنى ادعوا ربكم تذللا واستكانة وهو اظهار الذل الذى فى النفس والخشوع يقال ضرع فلان لفلان اذا ذل له وخشع وقال الزجاج تضرعا يعنى تملقا وحقيقته أن تدعوه خاضعين خاشعين متعبدين بالدعاء له تعالى اه خازن ثم قال وفرع بعض أرباب الطريقة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فقال هل الافضل اظهار العبادات أم لا فذهب بعضهم إلى أن اخفاء الطاعات والعبادات أفضل من اظهارها لهذه الآية ولكونه أبعد عن الرياء وذهب بعضهم إلى أن اظهارها أفضل ليقتدى به غيره فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن على الحكيم الترمذى فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالأولى اخفاء العبادات صونا لعمله عن البطلان وان كان قد بلغ فى الصفاء وقوة اليقين إلى التمكين بحيث صار مباينا لشائبة الرياء كان الأولى فى حقه الاظهار لتحصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم إلى أن اظهار العبادات المفروضات أفضل من اخفائها فصلاته المكتوبة فى المسجد أفضل من صلاته لها فى بيته وصلاة النفل فى البيت أفضل صلاته فى المسجد وكذا اظهار الزكاة أفضل من إخفائها ويقاس على هذا سائر العبادات اه (قوله حال) أى من الواو فى ادعوا أى متذللين مسرين أو ذوى تذلل وسر اه شيخنا (قوله وخفية) أى فالأدب فى الدعاء أن يكون سرا لهذه الآية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا لقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء ولا يسمع لهم صوت فما كان إلا همسا بينهم وبين ربهم اه خازن (قوله بالتشدق) هو التوسع فى الكلام من غير احتياط واحتراز كذا فى النهاية اه قارى فحاصله ان التشدق ادارة الكلام فى الشدق من غير وصوله إلى القلب وفى القاموس وتشدق لوى شدقه للتفصح اه وفى المصباح الشدق جانب الفم بالفتح والكسر قاله الأزهرى وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور أشداق مثل حمل وأحمال ورجل أشدق واسع الشدقين وشدق

والمعاصي (بعد إصلاحها) ببعث الرسل (وادعوه خوفا) من عقابه (وطمعا) في رحمته (إن رحمت الله قريب من المحسنين) المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) أي متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين

يكون حالا من الضمير في الظرف إذا جعلته صفة * قوله تعالى (فرحين) يجوز أن يكون حالا من الضمير في يرزقون ويجوز أن يكون صفة لأحياء إذا نصب ويجوز أن ينتصب على المدح ويجوز أن يكون من الضمير في أحياء أو من الضمير في الظرف (من فضله) حال من العائد المحذوف في الظرف تقديره بما آتاهموه كائنا من فضله (ويستبشرون) معطوف على فرحين لأن اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع ويجوز أن يكون التقدير وهم يستبشرون فيكون الجملة حالا من الضمير في فرحين أو من ضمير المفعول في آتاهم (من خلفهم) متعلق بيلحقوا ويجوز أن يكون حالا تقديره متخلفين عنهم (ألا خوف عليهم) أي بأن لا خوف عليهم فأن مصدرية

الوادي بالكسر عرضه وناحيته اه وهذا راجع لقوله تضرعا وقوله ورفع الصوت راجع لقوله وخفية اه (قوله والمعاصي) عطف عام (قوله وادعوه خوفا وطمعا) أصل الخوف انزعاج في الباطن يحصل من توقع أمر مكروه يقع في المستقبل والطمع توقع محبوب يحصل في المستقبل والمعنى وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فيما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جريج معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الرياء في الدعاء بالذكر وطمعا في الإجابة فإن قلت قال في أول الآية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه خوفا وطمعا وهذا هو عطف الشيء على نفسه فما فائدة ذلك قلت الفائدة فيه أن المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية بيان شرطين من شروط الدعاء وقوله وادعوه خوفا وطمعا بيان شرطين آخرين فالمعنى كونوا جامعين في أنفسكم بين الخوف والرجاء في أعمالكم ولا تطمعوا أنكم وفيتم حق الله في العبادة والدعاء وإن اجتهدتم فيهما اه خازن بنوع تصرف وفي القرطبي وادعوه خوفا وطمعا أمر الله تعالى بأن يكون العبد وقت الدعاء في حال ترقب وتخوف وأمل في الله حتى يكون الخوف والرجاء للإنسان كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامته وإذا انفرد أحدهما هلك الإنسان فيدعو الإنسان خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه والخوف الانزعاج لما لا يؤمن من المضار والطمع توقع المحبوب قاله القشيري وقال بعض أهل العلم ينبغي للعبد أن يغلب الخوف طول حياته فإذا جاءه الموت غلب الرجاء قال ﷺ لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى أخرجه مسلم اه (قوله إن رحمت الله قريب) أصل الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم وتستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة وإذا وصف بها الباري جل وعز فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد دون الرقة فرحمة الله عز وجل عبارة عن الإفضال والإنعام على عباده وإيصال الخير إليهم وقيل هي إرادة إيصال الخير والنعمة إلى عباده فعلى القول الأول تكون الرحمة من صفات الأفعال وعلى القول الثاني تكون من صفات الذات اه خازن (قوله قريب من المحسنين) قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت إلى المعنى دون اللفظ وقيل إن تأنيث الرحمة ليس بحقيقي وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند أهل اللغة وكون الرحمة قريبة من المحسنين لأن الإنسان في كل ساعة من الساعات في إدبار عن الدنيا وإقبال على الآخرة وإذا كان كذلك كان الموت أقرب إليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة الله التي هي الثواب في الآخرة إلا الموت وهو قريب من الإنسان اه خازن (قوله وتذكير قريب) جواب عما يقال إن النعت لم يطابق المنعوت وقوله لإضافتها إلى الله أي وهو مذكر لفظا وفي هذا شيء لأن الأدب مع الله أن لا يوصف بذكورة ولا غيرها فالأحسن ما علمته من أن التذكير إما باعتبار أن الرحمة مجازية التأنيث أو باعتبار أن المراد بها الثواب وهو مذكر فيكون التذكير باعتبار معناها تأمل اه (قوله وهو الذي يرسل) عطف على قوله إن ربكم الله الخ وقوله يرسل الرياح وهي أربعة الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اه أبو السعود وفي الخازن الريح هو الهواء المتحرك يمنة ويسرة وهي أربعة الصبا وهي الشرقية والدبور وهي الغربية والشمال التي تهب من تحت القطب الشمالي والجنوب وهي القبلية وعن ابن عمر أنها ثمان منها أربعة عذاب وهي القاصف والعاصف والصرصر والعقيم ومنها أربعة رحمة وهي الناشرات والمبشرات والمرسلات والنازعات اه (قوله أي متفرقة) أي متعددة منفصلة متنوعة هذا ما تقتضيه عبارته ولم يوافقه عليه غيره من المفسرين أصلا فبعضهم فسر قوله بشرا بكونها ناشرة للسحاب وبعضهم فسرها بكونها منشورة أي غير مطوية كناية عن اتساعها اه

تخفيفا وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أي مبشرا ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير (حتى إذا أقلت) حملت الرياح (سحابا ثقالا) بالمطر (سقناه) أي السحاب وفيه التفات عن الغيبة (لبلد ميت) لا نبات به أي لا حيائها (فأنزلنا به) بالبلد (الماء فأخرجنا به) بالماء (من كل الثمرات كذلك) الإخراج (نخرج الموتى) من قبورهم بالإحياء (لعلكم تذكرون) فتؤمنون (والبلد الطيب) العذب التراب (يخرج نباته) حسنا (بإذن ربه) هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها

الجملة بدل من الذين بدل الاشتمال أي ويستبشرون بسلامة الذين لم يلحقوا بهم ويجوز أن يكون التقدير لأنهم لا خوف عليهم فيكون مفعولا من أجله * قوله تعالى (يستبشرون) هو مستأنف مكرر للتوكيد (وأن الله) بالفتح عطفا على نعمة من الله أي وبأن الله وبالكسر على الاستئناف * قوله تعالى (الذين استجابوا) في موضع جر صفة

سيد (قوله عقيما) أي غير منتج لشيء اه (قوله وفي أخرى بسكونها وفتح النون الخ) وصاحب هذه القراءة قرأ الريح بالإفراد وأصحاب القراءات الثلاث الأخر منهم من قرأ الرياح بالجمع ومنهم بالإفراد والقراءات الأربع سبعية كما في السمين (قوله مصدرا) أي مؤكدا لعامله لأن أرسل وانشر متقاربان اه سمين (قوله أي مبشرا) الأولى مبشرات لأنه تفسير للجمع اه شيخنا (قوله ومفرد الأولى) أي نشرا سواء ضم الشين أو سكنت فهذا راجع للقراءتين الأوليين وقوله والأخيرة بشير أي فتجمع على بشر بضمتين وبشر بضم فسكون والمراد هنا الثاني اه شيخنا (قوله حتى إذا أقلت) حقيقة أقله حمله قليلا أو وجده قليلا استعمل بمعنى حمله لأن الحامل يستقل ما يحمله وفيه القل بمعنى الحامل وحتى غاية لقوله يرسل اه شهاب وفي الخازن يقال أقل فلان الشيء إذا حمله واشتقاق الإقلال من القلة فمن يرفع شيئا يراه قليلا اه (قوله سحابا) اسم جنس جمعي يصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه فالثاني في قوله ثقالا والأول في قوله سقناه اه شيخنا (قوله عن الغيبة) أي في قوله وهو الذي يرسل (قوله لبلد ميت) اللام للتبليغ كقولك قلت لك وقال الزمخشري لأجل بلد فجعلها لام العلة ولا تظهر وفرق بين قولك سقت لك مالا وسقت لأجلك مالا فإن الأول معناه أوصلته لك وأبلغتكه والثاني لا يلزم منه وصوله إليك اه أبو حيان (قوله لا نبات به) أي لعدم الماء اه كرخي (قوله أي لإحيائها) هكذا في بعض النسخ وفي بعض آخر لإحيائه والبلد يذكر ويؤنث وفي المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله فأنزلنا به) الضمير يعود لأقرب مذكور وهو بلد ميت وعلى هذا فلا بد من أن تكون الباء ظرفية بمعنى أنزلنا في ذلك البلد الميت الماء وجعل الشيخ هذا هو الظاهر وقيل الضمير يعود على السحاب ثم في الباء وجهان أحدهما هي بمعنى من أي فأنزلنا من السحاب الماء والثاني أنها سببية أي فأنزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود على السوق المفهوم من الفعل والباء سببية أيضا أي فأنزلنا بسبب سوق السحاب وهو ضعيف لعود الضمير على غير مذكور مع إمكان عوده على مذكور وقوله فأخرجنا به الخلاف في هذه الهاء كالذي في التي قبلها ويزيد عليه وجه آخر أحسن منها وهو العود على الماء ولا ينبغي أن يعدل عنه اه سمين (قوله من كل الثمرات) من تبعيضية أو ابتدائية اه سمين (قوله كذلك الإخراج) التشبيه في مطلق الإخراج من العدم وهذا رد على منكري البعث ومحصله أن من قدر على إخراج الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على إحياء الموتى من قبورهم اه خازن (قوله بالإحياء) وذلك الإحياء بمطر كالمني اه كرخي (قوله والبلد الطيب الخ) لما قال فأخرجنا به من كل الثمرات تمم هذا المعنى بكيفية ما يخرج من النبات من الأرض الكريمة والأرض السبخة وفي الكلام حال محذوفة أي يخرج نباته وافيا حسنا وحذفت لفهم المعنى ولدلالة البلد الطيب عليها ولمقابلتها بقوله إلا نكدا وبإذن ربه في موضع الحال اه من النهر لأبي حيان وفي السمين وقوله بإذن ربه يجوز أن تكون الباء سببية أو حالية اه وخص خروج نبات الطيب بقوله بإذن ربه على سبيل المدح والتشريف وإن كان كل من النباتين يخرج بإذنه تعالى اه من النهر لأبي حيان وفي أبي السعود بإذن ربه أي بمشيئته وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لأنه أوقعه في مقابلة قوله والذي خبث الخ اه (قوله والبلد الطيب) في القاموس البلد والبلدة مكة وكل قطعة من الأرض مستحيزة عامرة أو غير عامرة والتراب والبلد القبر المقبرة والدار والأثر الخ اه (قوله هذا مثل للمؤمن) أي ولعله تشبيه المؤمن بالأرض الطيبة وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول

المطر على الأرض الطيبة فاذا انزل القرآن انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وأنواع الأخلاق الحميدة وشبه الكافر بالأرض الرديئة السبخة التى لا ينتفع بها و إن أصابها المطر فكذلك الكافر إذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يزيده إلا عتوا وكفرا وان عمل حسنة فى الدنيا كانت بمشقة وكلفة ولا ينتفع بها فى الآخرة اه خازن (قوله والذى خبث) أى والبلد الذى خبث وقوله إلا نكدا أى قليلا عديم النفع ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذى خبث لا يخرج نباته إلا نكدا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وفى السمين قوله إلا نكدا فيه وجهان أحدهما أن ينتصب حالا أى عسرا مبطئا يقال منه نكد ينكد نكدا بالفتح فهو نكد بالكسر والثانى أن ينتصب على أنه نعت مصدر محذوف أى إلا خروجا نكدا وصف الخروج بالنكد كما يوصف به غيره اه وفى المصباح نكد نكدا من باب تعب فهو نكد تعسر ونكد العيش نكدا اشتد وعسر اه وفى القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر والبئر قل ماؤها ونكد زيد حاجة عمرو كنصر منعه إياها وفلانا منعه ماسأله أو لم يعطه إلا أوله وكعنى كثر سؤاله وقل نائله ورجل نكد ونكد ونكد شؤم عسر وقوم انكاد ومناكيد والنكد بالضم قلة العطاء و يفتح والغزيرات اللبن من الابل والتى لا لبن لها ضد وعن ابن فارس والتى لا يبقى لها ولد فيكثر لبنها لأنها لا ترضع الواحدة نكداء وعطاء منكود نزر قليل اه (قوله عسرا بمشقة) أى فى استنباته (قوله وهذا مثل للكافر) أى ولعمله (قوله لقد أرسلنا نوحا الخ) المقصود من سياق هذه القصص تسلية النبى ﷺ وقال هنا لقد أرسلنا من غير عاطف وفى هود والمؤمنون ولقد بعاطف وأجاب الكرمانى بأنه فى هود قد تقدم ذكر الرسول مرات وفى المؤمنون ذكر نوح ضمنا فى قوله وعلى الفلك لأنه أول من صنعها فحسن أن يؤتى بالعاطف على ماتقدم بخلافه فى هذه السورة اه سمين (قوله نوحا) اسمه عبد الغفار وهو ابن لمك بفتح الميم وسكونها ابن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة اه خازن ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه أبو السعود وهو أول نبى بعثه الله بعد ادريس وكان نوح نجارا وهو الذى صنع السفينة بنفسه فى عامين وسمى نوحا لكثرة مايناح على نفسه واختلفوا فى سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه فى شأن ولده كنعان وقيل لأنه مرّ بكلب مجزوم فقال له اخسأ ياقبيح فأوحى الله اليه أعبتنى أم عبت الكلب اه خازن (قوله إلى قومه) فى المصباح قوم الرجل أقرباؤه الذين يجتمعون معه فى جد واحد وقد يقيم الرجل بين الأجانب فيسميهم قومه مجازا للمجاورة وفى التنزيل قال ياقوم اتبعوا المرسلين قيل كان مقيما بينهم ولم يكن منهم وقيل كانوا قومه اه (قوله اعبدوا الله) أى وحدوه اه (قوله مالكم من إله الخ) استئناف مسوق لتعليل العبادة أو الأمر بها اه أبو السعود (قوله بدل من محله) أى فان محله رفع على زيادة من وإله مبتدأ ولكم الخبر كما ذكره الشيخ فى سورة المؤمنون اه كرخى (قوله إنى أخاف عليكم الخ) الجملة تعليل للعبادة ببيان الصارف عن تركها أثر تعليلها ببيان الداعى اليها اه أبو السعود (قوله ان عبدتم غيره) أى فالمراد بالخوف الجزم واليقين لانه كان جازما أن العذاب ينزل بهم إما فى الدنيا و إما فى الآخرة إن لم يقبلوا الدعوة وقيل بل المراد منه الشك لانه يجوز أن يؤمنوا وأن يستمروا على الكفر ومع هذا التجويز لم يكن قاطعا بنزول العذاب فلهذا قال إنى أخاف عليكم الخ اه كرخى (قوله قال الملأ من قومه) فى المصباح الملأ مهموز أشراف القوم سموا

بمشقة وهذا مثل للكافر (كَذَٰلِكَ) كما بينا ماذكر (نُصَرِّفُ) نبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) الله فيؤمنون (لَقَدْ) جواب قسم محذوف (أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) بالجر صفة لاله والرفع بدل من محله (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) إن عبدتم غيره (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة (قَالَ الْمَلَأُ) الاشراف

للمؤمنين أو نصب على اضمار أعنى أو رفع على اضمارهم أو مبتدأ وخبره (للذين أحسنوا منهم واتقوا) ومنهم حال من الضمير فى أحسنوا و (الذين قال لهم الناس) بدل من الذين استجابوا أو صفة * قوله تعالى (فزادهم إيمانا) الفاعل مضمر تقديره زادهم القول (حسبنا الله) مبتدأ وخبر وحسب مصدر فى موضع اسم الفاعل تقديره محسبنا الله أى كافينا يقال أحسبنى الشىء أى كفانى * قوله تعالى (بنعمة من الله) فى موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا به لم (يمسسهم)

فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) هي أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه (وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ) بالتخفيف والتشديد (رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ) أريد الخير (لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

حال أي سالمين الضمير في انقلبوا ويجوز أن يكون العامل فيها نعمة وصاحب الحال الضمير في الحال تقديره فانقلبوا منعمين بريئين من سوء (واتبعوا) معطوف على انقلبوا ويجوز أن يكون حالا أي وقد اتبعوا * قوله تعالى (ذلكم) مبتدأ و(الشيطان) خبره و(يخوف) يجوز أن يكون حالا من الشيطان والعامل الاشارة ويجوز أن يكون الشيطان بدلا او عطف بيان ويخوف الخبر والتقدير يخوفكم بأوليائه وقرىء في في الشذوذ يخوفكم اولياؤه وقيل لاحذف فيه والمعنى يخوف من يتبعه فأما من توكل على الله فلا يخافه (فلا تخافوهم) إنما جمع الضمير لأن الشيطان جنس ويجوز ان يكون الضمير للاولياء قوله تعالى (لا يحزنك) الجمهور على فتح الياء وضم

بذلك للأنهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأى اولأنهم يملؤن العيون أبهة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اه وفي أبي السعود الملأ الذين يملؤن صدور المحافل بأجسادهم والقلوب بجلالتهم وهيبتهم والعيون بجمالهم وابهتهم اه (قوله من قومه) لم يقل هنا الذين كفروا من قومه كما قال قوم هود فيما سيأتي لأن الملأ من قوم هود كان فيهم من آمن ومن كفر بخلاف الملأ من قوم نوح فكلهم أجمعوا على هذا الجواب فلم يكن أحدمنهم مؤمنا فان قيل سيأتي في سورة هود تقييد قوم نوح بالذين كفروا فالجواب أن ما سيأتي في دعائهم إلى الايمان في أثناء زمن رسالته فكان فيهم من آمن ومن كفر وأما هنا فهو في أول دعائهم له اهشيخنا (قوله إنا لنراك في ضلال مبين) الرؤية قلبية ومفعولاها الضمير والظرف اه أبو السعود وجعلوا الضلال ظرفا له مبالغة في وصفهم له بذلك وزادوا في المبالغة بأن أكدوا ذلك بأن صدروا الجملة بأن وفي خبرها اللام وقوله ليس بي ضلالة من أحسن الرد وأبلغه لأنه نفى أن تلتبس به ضلالة واحدة فضلا عن أن يحيط به الضلال ولو قال لست ضالا لم يؤد هذا المؤدى اه سمين وفي المصباح ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي الفصحى وبها جاء القرآن في قوله قل إن ضللت فانما أضل على نفسي وفي لغة لأهل العالية من باب تعب والاصل في الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة بالهاء للذكر والمؤنث والجمع الضوال مثل دابة ودواب اه (قوله مبين) أي واضح بتركك ملة آبائك اه كرخي (قوله هي أعم من الضلال الخ) وذلك لان ضلالة دالة على واحدة غير معينة ونفي فرد غير معين نفي عام بخلاف ضلال فانه مصدر يعم الواحد والتثنية والجمع ونفيه لا يقتضي على سبيل القطع النفي العام فكان قوله ليس بي ضلالة أبلغ في نفي الضلال عن نفسه من قوله ليس بي ضلال وإنما ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق اه كرخي (قوله ولكني رسول الخ) جاءت لكن هنا أحسن مجيء لانها بين نقيضين لان الانسان لا يخلو من أحد شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تجامع الضلال ومن رب صفة لرسول ومن لابتداء الغاية المجازية اه سمين (قوله أبلغكم الخ) استئناف مسوق لتقرير رسالته وتفصيل أحكامه وقيل صفة أخرى لرسول وجمع الرسالة لاختلاف أوقاتها ولتنوع معانيها أولأن المراد بها المرسل به وهو يتعدد اه أبو السعود وفي السمين قوله أبلغكم يجوز أن يكون جملة مستأنفة أتى بها لبيان كونه رسولا ويجوز أن تكون صفة لرسول ولكنه راعى الضمير السابق الذي للتكلم فقال أبلغكم ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال يبلغكم والاستعمالان جائزان في كل اسم ظاهر سبقه ضمير حاضر من متكلم أو مخاطب فيجوز لك فيه وجهان مراعاة الضمير السابق وهو الأكثر ومراعاة الاسم الظاهر فتقول أنا رجل أفعل كذا مراعاة لأنا وإن شئت أنا رجل يفعل كذا مراعاة لرجل ومثله أنت رجل تفعل ويفعل بالخطاب والغيبة اه (قوله وأنصح لكم) يقال نصحته ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح إرادة الخير لغيره كما يريده لنفسه وقيل النصح تحري قول أو فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه والمعنى أنه قال أبلغكم جميع تكاليف الله وشرائعه وأرشدكم إلى الوجه الأصلح والأصوب لكم وادعوكم إلى ما دعاني اليه وأحب لكم ما أحب لنفسي قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة وبين النصيحة هو أن تبليغ الرسالة أن يعرفهم جميع أوامر الله ونواهيه وجميع أنواع التكاليف التي أوجبها عليهم وأما النصيحة فهي أن يرغبهم في قبول تلك الأوامر والنواهي والعبادات ويحذرهم عذابه إن عصوه اه خازن (قوله وأعلم من الله) أي من جهته بالوحي ما لا تعلمون من الأمور الآتية أو أعلم

العذاب إن لم تؤمنوا (وَلِتَتَّقُوا) الله (وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) بها (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ) من الغرق (فِي الْفُلْكِ) السفينة (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ) عن الحق (وَ) أرسلنا (إِلَى عَادٍ) الاولى (أَخَاهُمْ هُودًا)

من شؤمه وبطشه الشديد مالا تعلمون قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين لا يعلمون ما علمه نوح بالوحي اه أبو السعود (قوله أوعجبتم) استفهام انكار اه (قوله على رجل منكم) أي من جملتكم أو من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من إرسال البشر ويقولون لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين اه بيضاوي (قوله لينذركم) علة للمجيء أي ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي وقوله ولتتقوا علة ثانية مرتبة على العلة قبلها وقوله ولعلكم ترحمون علة ثالثة مرتبة على التي قبلها اه أبو السعود وهذا الترتيب في غاية الحسن لأن المقصود من الارسال الانذار ومن الانذار التقوى ومن التقوى الفوز بالرحمة اه خازن وقوله ولعلكم ترحمون بها أي بالتقوى المفهومة من الفعل أو بالموعظة الأول للكرخي والثاني للخازن وعبارة الكرخي ولعلكم ترحمون بها أي بسبب التقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على عزة المطلب وأن التقوى غير موجبة للرحمة بل هي منوطة بفضل الله تعالى وأن المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله اه (قوله فكذبوه) أي فاستمروا على تكذيبه في دعوى النبوة وما نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم وأنذرهم بما في تضاعيفه واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة بعد ما كرر عليه الصلاة والسلام عليهم الدعوة مرارا فلم يزدهم دعاؤه إلا فرارا حسبما نطق به قوله تعالى قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا الآيات إذ هو الذي يعقبه الانجاء والاغراق لا مجرد التكذيب اه أبو السعود (قوله والذين معه) قيل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل كانوا تسعة أبناؤه الثلاثة وستة ممن آمن به اه أبو السعود والثلاثة سام وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك اه شيخنا (قوله في الفلك) متعلق بالاستقرار في الظرف قبله أو بفعل الانجاء على أن في سببية اه شيخنا وفي المختار الفلك السفينة واحد وجمع تذكر وتؤنث قال الله تعالى في الفلك المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم فجمع وكأنه يذهب بها إذا كانت واحدة إلى المركب فيذكر وإلى السفينة فيؤنث اه (قوله السفينة) روي أنه اتخذها في سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في أسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الانس وفي أعلاها الطير وركبها في عاشر رجب ونزل منها في عاشر المحرم اه بيضاوي في سورة هود (قوله كذبوا بآياتنا) أي استمروا عليه (قوله عمين عن الحق) أي عن فهمه وعمين جمع عم صفة مشبهة لكن تصرف فيه بحذف لامه كقاض إذا جمع وأصله عميين بياءين الأولى مكسورة والثانية ساكنة حذفت الأولى تخفيفا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على * حد المثنى ما به تكملا

اه شيخنا وفي السمين ويقال عم إذا كان أعمى البصيرة غير عارف بأموره وأعمى أي في البصر وهذا قول الليث وقيل عم وأعمى بمعنى كخضر وأخضر وقال بعضهم عم فيه دلالة على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو أريد الحدوث لقيل عام كما يقال فارح وضائق وقد قرىء قوما عامين حكاها الزمخشري اه (قوله وإلى عاد الخ) صرح هنا وفيما يأتي في صالح وشعيب بتعيين المرسل اليهم دون ما سبق في نوح وما يأتي في لوط وذلك لأن المرسل اليهم إذا كان لهم اسم قد اشتهروا به ذكروا به وإلا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومدين بأسماء مشهورة اه أبو السعود (قوله الأولى) سيأتي في سورة النجم أن عادا الأولى هي قوم هود وعادا الثانية قوم صالح وهم ثمود بينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله أخاهم هودا) أخاهم نصب بأرسلنا الأولى كأنه قيل لقد أرسلنا نوحا وأرسلنا إلى عاد

الزاي والماضي حزنه ويقرأ بضم الياء وكسر الزاي والماضي أحزن وهي لغة قليلة وقيل حزن حدث له الحزن وأحزنته أحدثت له الحزن وأحزنته عرضته للحزن (يسارعون) قرأ بالإمالة والتفخيم ويقرأ يسرعون بغير ألف من أسرع (شيئا) في موضع المصدر أي ضررا * قوله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا) يقرأ بالياء وفاعله الذين كفروا وأما المفعولان فالقائم مقامها قوله (انما نملي لهم خير لأنفسهم) فان وما عملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه وعند الأخفش المفعول الثاني محذوف تقديره نافعا أو نحو ذلك وفي ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي والثاني مصدرية ولا يجوز

قالَ يا قومِ اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من إله غيره أفلا تتقون) تخافونه فتؤمنون (قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة) جهالة (وإنا لنظنك من الكاذبين) في رسالتك (قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) مأمون على الرسالة (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء) في الأرض (من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) قوة وطولا وكان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين

أخاهم هودا وكذا ما يأتي من قوله وإلى ثمود أخاهم صالحا وإلى مدين أخاهم شعيبا ولوطا ويكون ما بعد أخاهم بدلا أو عطف بيان وأجاز مكي أن يكون النصب بإضمار اذكر وليس بشيء لأن المعنى على ما ذكرت مع عدم الاحتياج إليه وعاد اسم للحي ولذلك صرف ومنهم من جعله اسما للقبيلة ولذلك منعه وعاد في الأصل اسم الأب الكبير وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة أو الحي وكذلك ما أشبهه من نحو ثمود إن جعلته اسما لمذكر صرفته وإن جعلته اسما لمؤنث منعته وقد بوب له سيبويه بابا وأما هود فقد اشتهر في ألسنة النحاة أنه عربي وفيه نظر لأن الظاهر من كلام سيبويه لما عده مع نوح ولوط أنه أعجمي وهود اسمه عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح فليس من أنبياء بني إسرائيل فمعنى أخاهم أنه منهم ومن قال إنه من عاد في النسب فالأخوة ظاهرة اهـ سمين وفي التحبير للسيوطي هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام وقيل بن شالخ بن أرفخشد بن سام كان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة وأربعا وستين سنة اهـ (قوله قال يا قوم اعبدوا الله) قال هنا قال بدون الفاء وفي قصة نوح فقال بها والسر أن نوحا كان مواظبا على دعوة قومه غير متوان فيها على ما حكى عنه في سورة نوح قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فناسبه التعقيب بالفاء وأما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء اهـ خازن (قوله أفلا تتقون) إنكار واستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعدما علموا ما حل بقوم نوح والفاء للعطف على مقدر أي ألا تتفكرون أو أتغفلون فلا تتقون وقال هنا أفلا تتقون وفي سورة هود أفلا تعقلون ولعلهم خاطبهم بكل منهما وقد اكتفى بحكاية كل منهما في موطن عن حكايته في موطن آخر كما لم يذكر هنا ما ذكر هناك من قوله إن أنتم إلا مفترون وقس على ذلك حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من القصص اهـ أبو السعود (قوله إنا لنراك في سفاهة) أخبر الله عن قوم نوح أنهم قالوا له في ضلال مبين وعن قوم هود أنهم قالوا له في سفاهة والسر في ذلك أن نوحا لما خوف قومه بالطوفان وشرع في عمل السفينة بعد ذلك قالوا له إنا لنراك في ضلال مبين حيث تتعب نفسك في إصلاح سفينة في أرض ليس فيها من الماء شيء وأما هود فإنه لما نهاهم عن عبادة الأصنام ونسب من عبدها إلى السفه وهو قلة العقل قابلوه بمثل ما نسبهم إليه فقالوا له إنا لنراك في سفاهة اهـ خازن (قوله ولكني رسول) استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى من الرشد فإن الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك فكأنه قيل ليس بي شيء مما تنسبونني إليه ولكني في غاية من الرشد والصدق ولم يصرح بنفي الكذب اكتفاء بما في حيز الاستدراك ومن لابتداء الغاية اهـ أبو السعود (قوله وأنا لكم ناصح أمين) أتى هود بالجملة الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وأنصح لكم وذلك لأن صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة وكان نوح يكرر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تراخ فناسب التعبير بالفعل وأما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا عبر بالاسمية اهـ خازن (قوله أن جاءكم) أي من أن جاءكم اهـ (قوله واذكروا الخ) شروع في بيان ترتيب أحكام النصح والأمانة والإنذار وتفصيلها وإذ منصوب على المفعولية لا الظرفية أي اذكروا وقت الجعل المذكور وتوجيه الأمر بالذكر إلى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة بالذات للمبالغة في إيجاب ذكرها بإيجاب ذكر الوقت لأن الوقت مشتمل عليها فإذا استحضر كانت هي حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا وهو معطوف على مقدر كأنه قيل لا تعجبوا أو تدبروا في أمركم واذكروا الخ اهـ أبو السعود (قوله بسطة) قرئ في السبع بالسين والصاد وقوله قوة وطولا أي وملكا اهـ كرخي (قوله وكان طويلهم الخ) سيأتي للمحلي في سورة الفجر أن طويلهم كان أربعمائة ذراع اهـ والمراد بالأذرع

أن يكون كائنة ولا زائدة إذ لو كان كذلك لانتصب خبرا محلى واحتاجت أن إلى خبر ما إذا كانت زائدة أو قدر الفعل عليها وكلاهما ممتنع وقد قرئ شاذا بالنصب على أن يكون لأنهم حيران ولهم تبيين أو حال من خبر وقد قرئ في الشاذ بكسر إن وهو جواب قسم محذوف والقسم وجوابه يسدان مسد المفعولين وقرأ حمزة تحسبن بالتاء على الخطاب للنبي ﷺ الذين

(فاذكروا آلاء الله) نعمه (لعلكم تفلحون) تفوزون (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر) نترك (ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (إن كنت من الصادقين) في قولك (قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها) أي سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما نزل الله بها) أي بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (فانتظروا) العذاب (إني معكم من المنتظرين) ذلك بتكذيبكم لي فأرسلت عليهم الريح العقيم (فأنجيناه) أي هودا (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا

في جميع الأقوال اذرعهم وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة وكانت عينه بعد موته تفرخ فيها الضباع اهـ من الخطيب وعبارة الكازروني في سورة الفجر وكان طول الطويل منهم خمسمائة ذراع وطول القصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اهـ (قوله فاذكروا آلاء الله) جمع مفرده الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل وأحمال أو ألى بضم الهمزة وسكون اللام كقفل وأقفال أو إلى بكسر الهمزة وفتح اللام كضلع وأضلاع وعنب وأعناب أو ألى بفتحهما كقفا وأقفاء اهـ سمين (قوله قالوا أجئتنا الخ) أي قالوا ذلك في جواب نصحه لهم والاستفهام للانكار فأنكروا عليه مجيئه بتخصيص الله بالعبادة ومرادهم مجيئه من متعبده أي المكان الذي اعتزل فيه للعبادة أو من السماء على سبيل التهكم أو مرادهم به القصد والتصدي اهـ أبو السعود (قوله من العذاب) أي المدلول عليه بقوله أفلا تتقون اهـ أبو السعود (قوله إن كنت من الصادقين) جواب ان محذوف لدلالة المذكور عليه أي فأت به اهـ كرخي وقوله في قولك أي في اخبارك بنزول العذاب اهـ أبو السعود (قوله وجب) أي حق وثبت وقوله من ربكم أي من جهته وقوله رجس الرجس العذاب من الارجاس الذي هو الاضطراب والغضب ارادة الانتقام اهـ أبو السعود (قوله أتجادلونني) انكار واستقباح لانكارهم مجيئه داعيا لهم الى عبادة الله وترك عبادة الأصنام وقوله في أسماء أي عارية عن المسميات إذ ليس فيها من معنى الألوهية شيء اهـ أبو السعود (قوله سميتموها) أي اخترعتموها والجملة صفة أولى وقوله ما أنزل الله الخ صفة ثانية والهاء مفعول ثان والأول محذوف قدره الشارح بقوله أصناما وكانت ثلاثة سموا أحدها صمودا والآخر صمدا والآخر هبا اهـ شيخنا (قوله فانتظروا) مرتب على قوله قال قد وقع عليكم اهـ أبو السعود وقوله العذاب أي الذي تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا الخ (قوله فأرسلت عليهم الريح العقيم) وكانت باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها وكان وقت مجيئها في عجز الشتاء وابتدأتهم صبيحة الأربعاء لثمان بقين من شوال وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام فأهلكت رجالهم ونساءهم وأولادهم وأموالهم بأن رفعت ذلك في الجو فمزقته اهـ وسيأتي بسط ذلك في سورة الأحقاف والحاقة وعبارته في الذاريات إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور اهـ وفي الخازن قال السدي بعث الله عز وجل الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض فلما رأوها تبادروا إلى البيوت فدخلوها وأغلقوا الابواب فجاءت الريح فقلعت أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكتهم أرسل الله عليهم طيرا أسود فنقلتهم الى البحر فألقتهم فيه وقيل ان الله تعالى أمر الريح فأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم انين تحت الرمل ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل ثم احتملتهم فرمت بهم في البحر اهـ (قوله فأنجيناه) الفاء فصيحة كما في قوله فانفجرت أي فوقع ما وقع فأنجيناه اهـ أبو السعود وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله فأرسلت الخ اهـ (قوله والذين معه) أي في الدين فالمعية مجاز عن المتابعة اهـ من الشهاب وقد أشار الشارح لهذا بقوله من المؤمنين والذين اتبعوه كانوا شرذمة قليلة يكتمون ايمانهم اهـ خازن ونجاتهم بأن جعلوا في حظيرة ما يصل اليهم من الريح إلا ما يلين عليهم جلودهم وتلتذ به أنفسهم اهـ كرخي وبعد ذلك أتوا مكة مع هود فعبدوا الله فيها حتى ماتوا اهـ بيضاوي (قوله أي استأصلناهم) تفسير لقطع الدابر لأن الدابر هو الآخر واذا قطع الآخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستئصال أي الاستيعاب بالقطع اهـ شيخنا (قوله عطف على كذبوا) أي فهم من جملة الصلة وهو عطف علة على معلول أو عطف توكيد اهـ شيخنا فان قيل لما أخبر عنهم أنهم كانوا مكذبين لزم القطع

كفروا المفعول الأول وفي المفعول الثاني وجهان أحدهما الجملة من أن وما عملت فيه والثاني أن المفعول الاول محذوف أقيم المضاف اليه مقامه والتقدير ولا تحسبن إملاء الذين كفروا وقوله إنما نملي لهم بدل من المضاف المحذوف والجملة سدت مسد

(و) أرسلنا (إلى ثمود) بترك الصرف مرادا به القبيلة (أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقي (هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها معنى الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها (فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء)

المفعولين والمقدر ولا تحسبن أن إملاء الذين كفروا خير لأنفسهم ويجوز أن يعمل أن وما عملت فيه بدلا من الذين كفروا بدل الاشتمال والجملة سدت مسد المفعولين (إنما نملي لهم ليزدادوا) مستأنف وقيل إنما نملي لهم تكرير للأول وليزدادوا هو المفعول الثاني لتحسب على قراءة التاء والتقدير ولا تحسبن يا محمد إملاء الذين كفروا خيرا ليزدادوا إنما نملي ليزدادوا إثما وروي عن بعض الصحابة أنه قرأه كذلك قوله تعالى (ما كان الله ليذر) خبر كان محذوف تقديره ما كان الله مريدا لأن يذر ولا يجوز أن يكون الخبر ليذر لأن الفعل بعد اللام ينتصب بأن فيصير التقدير ما كان الله لترك المؤمنين

بأنهم كانوا غير مؤمنين فإنه نبه بقوله بعد ذلك وما كانوا مؤمنين فالجواب أن معناه أنهم مكذبون وعلم الله منهم أنهم لو بقوا لم يؤمنوا أيضا فلو علم أنهم سيؤمنون لما أفناهم وإليه أشار الشيخ في التقرير اه كرخي (قوله وإلى ثمود) اسم قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر وهو ثمود بن عابر بن سام بن نوح أخاهم صالحا أي في النسب لأنه صالح بن عبد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود المذكور فهو من فروعه اه أبو السعود فليس من أنبياء بني إسرائيل وكان بين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة كما في الخازن اه (قوله بترك الصرف) أي التنوين وقوله مرادا به القبيلة حال مقيدة لعاملها وهو ترك فالمانع له من الصرف العلمية والتأنيث المعنوي فإن لم يرد به القبيلة بل أريد به الحي صرف لكنه لم يقرأ بالصرف هنا إلا شذوذا اه شيخنا (قوله قد جاءتكم الخ) أي وقال قد جاءتكم الخ وهذا القول وقع منه بعد خروج الناقة فالعطف بدليل السياق اه شيخنا وقوله بينة المراد بها الناقة اه وعبارة أبي السعود قد جاءتكم بينة من ربكم الخ ليس هذا أول خطاب لهم بل بعد ما نصحهم كما نص في سورة هود من قوله هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها الآيات اه (قوله هذه ناقة الله الخ) استئناف مسوق لبيان البينة وإضافتها إلى الله للتعظيم ولمجيئها من جهته من غير واسطة معتادة ولذلك كانت آية مسلمة اه أبو السعود (قوله لكم آية) يحتمل أن قوله لكم خبر ثان أو حال أخرى أو معمول لمحذوف أي أعني لكم اه شيخنا (قوله عاملها معنى اسم الإشارة عبارة) السمين والعامل فيها إما معنى التنبيه وإما معنى الإشارة كأنه قال أنبهكم عليها أو أشير إليها في هذه الحال ويجوز أن يكون العامل مضمرا تقديره انظروا إليها في هذه الحال والجملة لا محل لها لأنها كالجواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا أين آيتك فقال هذه ناقة الله وأضافها إلى الله تشريفا كبيت الله وروح الله وذلك لأنها لم تتوالد بين جمل وناقة بل خرجت من حجر صلد كما هو المشهور وقوله لكم أي أعني لكم وخصوا بذلك لأنهم هم السائلون لها أو المنتفعون بها من بين سائر الناس لو أطاعوا ويحتمل أن يكون قوله هذه ناقة الله مفسرا لقوله بينة لأن البينة تستدعي شيئا يتبين به المدعى فتكون الجملة في محل رفع على البدل وجاز إبدال جملة من مفرد لأنها في قوته اه (قوله من صخرة عينوها) وكان يقال لها الكاثبة وكانت منفردة في ناحية الجبل فقالوا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تكون على شكل البخت وتكون عشراء جوفاء أي ذات جوف واسع وبراء أي ذات وبر وصوف فدعا الله فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله تعالى أي كانت عظيمة جدا ثم وقت خروجها ولدت ولدا مثلها في العظم فمكثت الناقة مع ولدها ترعى وتشرب كما يأتي بسطه اه أبو السعود (قوله فذروها) مفرع على كونها آية من آيات الله فإن ذلك يوجب عدم التعرض لها اه شيخنا وقوله تأكل جواب الأمر وعدم التعرض للشرب إما للاكتفاء عنه بذكر الأكل أو لتعميمه له أيضا كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا وقد ذكر ذلك في قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اه كرخي (قوله في أرض الله) الظاهر تعلقه بتأكل وقيل يجوز تعلقه بقوله فذروها وعلى هذا فتكون المسألة من التنازع وأعمال الثاني ولو أعمل الأول لأضمر في الثاني فقال تأكل فيها في أرض الله وانجزم تأكل جوابا للأمر وقد تقدم الخلاف في جازمه هل هو نفس الجملة الطلبية أو أداة مقدرة وقرأ أبو جعفر تأكل برفع الفعل على أنه حال وهو نظير فهب لي من لدنك وليا يرثني رفعا وجزما اه سمين (قوله بسوء) الظاهر أن الباء للتعدية أي لا توقعوا عليها سوءا ولا تلصقوه بها ويجوز أن تكون للمصاحبة أي لا تمسوها حال مصاحبتكم للسوء وقوله فيأخذكم نصب على جواب النهي

أي

أى لا تجمعوا بين المس بالسوء وبين أخذ العذاب إياكم وإن لم يكن أخذ العذاب لهم من صنعهم إلا أنهم باشروا أسبابه اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله فيأخذكم جواب النهي فالنصب فيه بأن مضمرة بعد الفاء ونهى عن المس الذي هو مقدمة الإصابة بالسوء الشامل لأنواع الأذى ونكر السوء مبالغة في النهي أي لا تتعرضوا لها بشيء مما يسوءها أصلا اهـ (قوله بعقر أو غيره) كالمنع من الرعي (قوله وبوأكم في الأرض) أي أرض الحجر بكسر الحاء مكان بين الحجاز والشام اهـ أبو السعود كما سيأتي في سورة الحجر في قوله تعالى ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين (قوله تتخذون) أي تعملون وتصنعون ويتعدى لواحد فيكون من سهولها متعلقا بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه حال من قصوراً إذ هو في الأصل صفة لها أو بآخر بمعنى أن مادة القصور من سهل الأرض كالطين واللبن والآجر كقوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم أي مادته من الحلي وقيل من بمعنى في وفي التفسير أنهم كانوا يسكنون في القصور صيفا وفي الجبال شتاء ويجوز أن يكون المتعدي لاثنين ثانيهما من سهولها اهـ سمين (قوله من سهولها) أي السهل منها اللين وهو غير الجبل وقوله قصوراً إنما سميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحبسهم عن نيلها اهـ شيخنا (قوله تنحتون) النحت نجر الشيء الصلب اهـ أبو السعود وفي القاموس نحته ينحته كضربه ونصره وعلمه براه والسفر البعير أنضاه وفلانا صرعه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به اهـ وفي السمين وتنحتون الجبال بيوتا يجوز أن يكون الجبال على إسقاط الخافض أي من الجبال كقوله واختار موسى قومه فتكون بيوتا مفعوله ويجوز أن يضمن تنحتون معنى ما يتعدى لاثنين أي وتتخذون الجبال بيوتا بالنحت أو تصيرونها بيوتا بالنحت ويجوز أن يكون الجبال هو المفعول به وبيوتا حال مقدرة كقولك خط هذا الثوب جبة أي مقدراً له كذلك وبيوتا وإن لم يكن مشتقا فإنه في معنى المشتق أي مسكونة اهـ وإنما كانوا ينحتون بيوتا في الجبال لطول أعمارهم فإن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اهـ كرخي قال الضحاك فكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة إلى ألف سنة وكذا كان قوم هود اهـ خطيب في سورة هود (قوله ونصبه على الحال المقدرة) أي لأن الجبال لا تصير بيوتا إلا بعد نحتها اهـ (قوله قال الملأ الذين الخ) قرأ ابن عامر وحده وقال بواو عطف هذه الجملة على ما قبلها موافقة لمصاحف الشام فإنها مرسومة فيها والباقون بحذفها إما اكتفاء بالربط المعنوي وإما لأنه جواب لسؤال مقدر كما تقدم نظيره وموافقة لمصاحفهم وهذا كما تقدم في قوله ما كنا لنهتدي إلا أنه هو الذي حذف الواو هناك اهـ سمين (قوله تكبروا) أي فالسين زائدة وقوله به أي صالح وقوله للذين استضعفوا اللام للتبليغ اهـ (قوله لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا بإعادة العامل وفيه وجهان أحدهما أنه بدل كل من كل إن عاد الضمير في منهم على قومه ويكون المستضعفون كلهم مؤمنين فقط كأنه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من قوم صالح والثاني أنه بدل بعض من كل إن عاد الضمير على المستضعفين ويكون المستضعفون ضربين مؤمنين وكافرين كأنه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء دون الكافرين من الضعفاء وقوله أتعلمون في محل نصب بالقول ومن ربه متعلق بمرسل ومن للابتداء مجازا ويجوز أن يكون صفة فيتعلق بمحذوف اهـ سمين (قوله أتعلمون أن صالحا الخ) قالوا ذلك استهزاء (قوله قالوا إنا بما أرسل به الخ) حق الجواب أن يقولوا نعم أو نعلم أنه مرسل من ربه لكن عدلوا عنه مسارعة إلى تحقيق الحق وإظهار إيمانهم وتنبيها على أن أمر إرساله ظاهر لا ينبغي أن يسئل عنه وإنما يسئل عن الإيمان به اهـ أبو السعود (قوله إنا بالذي الخ) لم يقولوا إنا بما أرسل به كافرون إظهاراً لمخالفتهم إياهم ورداً لمقالتهم اهـ أبو السعود (قوله لها يوم في الماء) فإذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى

بعقر أو غيره (فيأخذكم عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء) في الأرض (من بعد عاد وبوأكم) أسكنكم (في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً) تسكنونها في الصيف (وتنحتون الجبال بيوتاً) تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه) تكبروا عن الإيمان به (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) أي من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار (أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه) إليكم (قالوا) نعم (إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون) وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فملوا ذلك

على ما اسم عليه وخبر كان هو اسمها في المعنى وليس البرك هو الله تعالى وقال الكوفيون اللام زائدة والخبر هو الفعل وهذا ضعيف لأن ما بعدها قد انتصب فإن كان النصب باللام نفسها ليست زائدة وإن كان النصب بأن فسد لما ذكرنا وأصل يذر يوذر حذفت الواو تشبيها لها بيدع لأنها في معناها وليس

فشرب كل ما فيها ثم فتح فيحلبون ما شاؤا حتى ملؤا أوانيهم فيشربون ويدخرون اه أبو السعود (قوله فعقروا الناقة) أي في يوم الأربعاء فقال لهم صالح تصبحون غداً وجوهكم مصفرة ثم تصبحون في يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة فأصبحوا يوم الخميس فاصفرت وجوههم فأيقنوا بالعذاب ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد خوفهم ثم اسودت في يوم السبت فتحضروا للهلاك فأصبحوا يوم الأحد وقت الضحى فتكفنوا بالأنطاع وتحنطوا كما يفعل بالميت وألقوا أنفسهم إلى الأرض فلما اشتد الضحى أتتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت في ذلك الوقت كل شيء له صوت مما في الأرض ثم تزلزلت بهم الأرض حتى هلكوا جميعاً اه خازن وأما ولد الناقة فهرب فارا فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها أمه فدخلها وانطبقت عليه اه أبو السعود وقيل إنهم أدركوه وذبحوه اه شيخنا (قوله عقرها قدار) أي ابن سالف وكان رجلاً أحمر أزرق قصيراً يزعمون أنه ابن زانية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه وكان فاعل ذلك مع رضا باقي قومه اه خازن (قوله بأن قتلها بالسيف) أي فالمراد من قوله فعقروا فنحروا ولما كان العقر سبباً للنحر أطلق العقر على النحر إطلاقاً لاسم السبب على المسبب اه كرخي وفي السمين والعقر أصله كشف العراقيب في الإبل وهو أن يضرب قوائم البعير أو الناقة فيقع وكانت هذه سنتهم في الذبح ثم أطلق على كل نحر عقر وإن لم يكن فيه كشف عراقيب تسمية للشيء بما يلازمه غالباً إطلاقاً للمسبب على سببه هذا قول الأزهري وقال ابن قتيبة العقر القتل كيف كان يقال عقرتها فهي معقورة وقيل العقر الجرح اه وفي المصباح عقره عقراً من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقراً ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر في غير القوائم وربما قالوا عقره إذا نحره فهو عقير وجمال عقرى اه (قوله وعتوا عن أمر ربهم) العتو والعتي التجبر أي الارتفاع عن الطاعة يقال منه عتا يعتو عتواً وعتياً بقلب الواوين ياءين والأحسن فيه إذا كان مصدراً تصحيح الواوين كقوله وعتوا عتواً كبيراً وإذا كان جمعاً الإعلال نحو قوم عتي لأن الجمع أثقل فناسبه الإعلال تخفيفاً وقوله أشد على الرحمن عتيا يحتمل للوجهين اه سمين (قوله عن أمر ربهم) وهو ما بلغهم صالح من الأمر والنهي اه أبو السعود فالمراد بأمره حكمه اه شيخنا (قوله وقالوا يا صالح الخ) أي قالوا ذلك استهزاء به وتعجيزاً له وقوله بما تعدنا أي بقولك ولا تمسوها بسوء الخ اه كرخي والعائد من تعدنا محذوف أي تعدناه ولا يجوز أن تقدره تعدنا به مُعَدًّى إليه بالباء وإن كان الأصل تعديه إليه بها لئلا يلزم حذف العائد المجرور بحرف من غير اتحاد متعلقهما لأن بما متعلق بائتنا وبه متعلق بالوعد اه سمين (قوله على قتلها) أي بسبب قتلها وقوله إن كنت من الصادقين أي فإن كونك منهم يستدعي صدقك فيما تقول من الوعد والوعيد اه شيخنا (قوله فأخذتهم الرجفة) في الآية اكتفاء أي والصيحة كما ذكره الشارح وقد وقع التصريح بها في آية أخرى فكان عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر في كل موضع واحدة منهما اه قاري (قوله فأصبحوا في دارهم) أي أرضهم فالمراد بها الجنس فإن قيل الفاء للتعقيب وقوله فأخذتهم الرجفة يقتضي أن الرجفة أخذتهم عقيب قولهم ائتنا بما تعدنا وليس الأمر كذلك لقوله تعالى في آية أخرى تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب أن أسباب الهلاك وجدت عقيب قولهم ائتنا وهو أنهم في اليوم الأول اصفرت وجوههم وفي اليوم الثاني احمرت وفي اليوم الثالث اسودت فكان ابتداء العذاب متعقباً قولهم اه كرخي (قوله جاثمين) في القاموس جثم لزم مكانه ولم يبرح أو وقع على صدره اه وأما قوله باركين على الركب فما أعرف أنه أخذه من اللغة أو من القصة اه قاري وجواب هذا التوقف أنه أخذه من اللغة في غير القاموس

بأمرهم بأن قتلها بالسيف (وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا) به من العذاب على قتلها (إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين

حذف الواو في يدرسله إذ لم تقع بين ياء وكسرة لأن ما هو في تقدير الكسرة بخلاف يدع من الأصل يودع حذفت الواو لوقوعها بين الياء وبين ما هو في تقدير الكسرة إذ الأصل يودع مثل يوعد وإنما فتحت الدال من يدع لأن لامه حرف حلق فيفتح له ما قبله ومثله يسع ويطأ ويقع ونحو ذلك ولم يستعمل من يذر ماضياً اكتفاء بترك (يمر) يقرأ بسكون الياء وماضيه مار وبتشديدها وماضيه مير وهما بمعنى واحد وليس التشديد لتعدي الفعل مثل فرح وفرحته لأن مار ومير يتعديان إلى مفعول واحد قوله تعالى (ولا يحسبن) يقرأ بالياء على الغيبة و (الذين يبخلون) الفاعل وفي المفعول الأول وجهان أحدهما (هو)

في السمين وقال أبو عبيدة الجثوم للناس والطير كالبروك للإبل اهـ وفي المصباح جثم الطائر والأرنب يجثم من بابي دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير وربما أطلق على الظباء والإبل والفاعل جاثم وجثام مبالغة ثم استعير الثاني فقيل كذا بالهاء للرجل الذي يلازم الحضر ولا يسافر وقيل فيه جثامة وزان علامة ونسابة ثم سمى به ومنه الصعب بن جثامة الليثي اهـ (قوله فتولى عنهم) أي فأعرض عنهم صالح وفي وقت هذا التولي قولان أحدهما أنه تولى عنهم بعد أن ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم والفاء للتعقيب فدل على أنه حصل هذا التولي بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثاني أنه تولى عنهم وهم أحياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه أنه خاطبهم بقوله وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وهذا الخطاب لا يليق إلا بالأحياء فعلى هذا القول يحتمل أن يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وأجاب أصحاب القول الأول عن هذا بأنه خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم توبيخا وتقريعا كما خاطب النبي ﷺ الكفار من قتلى بدر حين ألقوا في القليب فجعل يناديهم بأسمائهم الحديث في الصحيح وفيه فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم أقواما قد جيفوا فقال ﷺ ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل إنما خاطبهم صالح بذلك ليكون عبرة لمن أتى من بعدهم فينزجر عن مثل تلك الطريقة التي كانوا عليها اهـ خازن (قوله واذكر) خطاب لمحمد ﷺ أي اذكر هذا الوقت لأجل أن تسلى عما وقع فيه ولم يقدر هنا أرسلنا كما في السابق واللاحق مع أنه المناسب للمصرح به فيما سبق في قصة نوح وذلك لأن الإرسال لم يكن وقت قوله المذكور فالظرف هنا مانع من تقدير الإرسال اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله واذكر لوطا الخ يشير به إلى أن لوطا منصوب بالإضمار المذكور وأن العامل في الظرف بدل من لوطا بدل اشتمال بمعنى واذكر وقت إذ قال لقومه وهذا تبع فيه الزمخشري وهو مبني على تصرف إذ وقال أبو البقاء العامل فيه مقدر تقديره واذكر رسالة لوط إذ قال فإذا منصوب برسالة اهـ ولو نصب لوطا بأرسلنا كما صنع فيما قبله لكان صحيحا اهـ (قوله ولوطا) هو ابن هاران بن تارح وهو آزر فلوط ابن أخي إبراهيم وإبراهيم عمه فليس لوط من أنبياء بني إسرائيل وكانا ببابل بالعراق فهاجرا إلى الشام فنزل إبراهيم أرض فلسطين ونزل لوط بالأردن وهي قرية بالشام فأرسله الله إلى أهل سذوم بالذال المعجمة وهي بلد بحمص اهـ من الخازن وأبي السعود (قوله أتأتون الفاحشة) استفهام إنكاري توبيخي تقريعي وقوله ما سبقكم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ والتقريع فإن مباشرة القبيح قبيحة واختراعه أقبح فأنكر الله عليهم أولا فعلها ثم وبخهم بأنهم أول من فعلها اهـ أبو السعود وفي السمين في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا محل لها من الإعراب والثاني أنها حال وفي صاحب الحال وجهان أحدهما هو فاعل أي أتأتون مبتدئين بها والثاني أنه المفعول أي أتأتونها مبتدأ بها غير مسبوقة من غيركم وفي الباء في بها وجهان أحدهما أنها حالية أي ما سبقكم أحد مصاحبا لها أي ملتبسا بها والثاني أنها للتعدية قال الزمخشري الباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة إذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة اهـ (قوله من أحد) من زائدة في الفاعل لتوكيد النفي وقوله من العالمين للتبعيض اهـ خازن (قوله أئنكم لتأتون الخ) توبيخ آخر وهذا أشنع مما سبق لتأكيده بأن وباللام واسمية الجملة اهـ أبو السعود (قوله وإدخال الألف بينهما) كان الأولى أن يقول وإدخال الألف وتركه أي الإدخال وقوله على الوجهين أي التحقيق والتسهيل

(فتولى) أعرض صالح (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) و اذكر (لوطا) ويبدل منه (إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أي أدبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الإنس والجن (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال

وهو ضمير النحل الذي دل عليه يحلون والثاني هو محذوف تقديره النحل وهو على هذا فصل ويقرأ تحسبن بالتاء على الخطاب والتقدير ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون فحذف المضاف وهو ضعيف لأن فيه إضمار البخل قبل ذكر ما يدل عليه وهو على هذا فصل أو توكيد والأصل في (ميراث) موراث فقلبت الواو لانكسار ما قبلها والميراث مصدر كالميعاد ❊ قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير) العامل في موضع ان وما عملت فيه قالوا وهي المحكية به ويجوز أن يكون معمولا لقول المضاف

شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) متجاوزون الحلال الى الحرام (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ) أى لوطا وأتباعه (مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) من أدبار الرجال (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب

وصنيعه يقتضى أن القراآت السبعية أربعة وليس كذلك إذلم يذهب أحد من السبعة إلى ادخال ألف بين الهمزتين المحققتين فالقراآت ثلاثة تحقيقهما بدون ألف بينهما وتسهيل الثانية بدون ألف بينهما وبادخالها بينهما اه شيخنا وبقيت قراءة رابعة سبعية ذكرها السمين بقوله وقرأ نافع وحفص عن عاصم أئنكم بهمزة واحدة على الخبر المستأنف وهو بيان لتلك الفاحشة اه وفى الخطيب وقرأ نافع وحفص بكسر الهمزة ولاياء بينها وبين النون على الخبر وقرأ ابن كثير بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة مسهلة ولامد بينهما وأبو عمرو كذلك إلا أنه يمد بين الهمزتين وهشام بتحقيق الهمزتين بينهما مدة والباقون بتحقيقهما من غير مدة بينهما اه (قوله شهوة) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله أى لأجل الاشتهاء أى لاحامل لكم عليه الامجرد الشهوة لاغير والثانى أنها مصدر واقع موقع الحال أى مشتهين أو باق على مصدريته ناصبة أتأتون لأنه بمعنى أتشتهون ويقال شهى يشهى شهوة وشهى يشهو شهوة اه سمين من بابى تعب وعلا اه مصباح (قوله من دون النساء) حال من الرجال أو من الواو فى تأتون أى متجاوزين النساء اه أبو السعود وإ عاذمهم وعيرهم ووبخهم بهذا العمل الخبيث لأن الله تبارك وتعالى خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة وموضعا للنسل فاذا تركهن الانسان وعدل عنهن إلى غيرهن من الرجال فكأنما أسرف وجاوز واعتدى لأنه وضع الشيء فى غير محله وموضعه الذى خلق له لأن أدبار الرجال ليست محلا للولادة التى هى مقصودة بتلك الشهوة فى الانسان اه خازن (قوله بل أنتم قوم مسرفون) بل للاضراب والمشهور أنه اضراب انتقالى من قصة إلى قصة فقيل عن مذكور وهو الاخبار بتجاوزهم عن الحد فى هذه الفاحشة أو عن توبيخهم وتقريعهم والانكار عليهم وقيل بل للاضراب عن شيء محذوف واختلف فيه فقال أبو البقاء تقديره ماعدلتم بل أنتم وقال الكرمانى بل أنتم رد لجواب زعموا أن يكون لهم عذر أى لاعذر لكم بل أنتم الخ اه سمين (قوله وما كان جواب قومه) العامة على نصب جواب خبراً لكان والاسم أن وما فى حيزها وهو الأفصح إذ فيه جعل الاعرف اسما وقرأ الحسن جواب بالرفع على أنه اسمها والخبر الا أن قالوا وقد تقدم ذلك وأتى هنا بقوله وما فى النمل والعنكبوت بقوله فما والفاء هي الأصل فى هذا الباب لأن المراد أنهم لم يتأخر جوابهم عن نصيحته وأما الواو فالتعقيب أحد محاملها فتعين هنا أنها للتعقيب لأمر خارجى وهو القرينة فى السورتين المذكورتين لأنها اقتضت ذلك بوضعها اه سمين (قوله جواب قومه) أى المستكبرين منهم المتصدين للحل والعقد وقوله الا أن قالوا استثناء مفرغ أى ماكان جوابهم شيئا الاقولهم المذكور فيقول بعضهم لبعض وليس المراد أنهم لم يصدر منهم جواب عن نصح وموعظة لوط لهم الاهذه المقالة كما هو المتبادر إلى الأفهام بل المراد أنهم لم يصدر منهم فى المرة الاخيرة من مرات المحاورة بينه وبينهم الا هذه المقالة والا فقد صدر منهم قبل ذلك كثير من القبائح اه أبو السعود (قوله من قريتكم) وهى سذوم بوزن رسول بالذال المعجمة من قرى حمص بالشام (قوله إنهم أناس يتطهرون) قالوا ذلك سخرية واستهزاء بلوط وقومه اه أبو السعود (قوله وأهله) وهم ابنتاه فلم ينج من العذاب الاهو وبنتاه لأنهما اللتان آمنتا به اه خازن نخرج لوط من أرضهم وطوى الله الأرض فى وقته حتى نجا ووصل إلى ابراهيم اه قرطبي من سورة هود (قوله إلا امرأته) أى الكافرة واسمها واهلة وقوله كانت من الغابرين استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من استثنائها كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اه أبو السعود (قوله الباقين فى العذاب) فى المصباح

لانه مصدر وهذا يخرج على قول الكوفيين فى أعمال الأول وهو أصل ضعيف ويزاده ضعفا لأن الثانى فعل والأول مصدر واعمال الفعل أقوى (سنكتب ماقالوا) يقرأ بالنون وماقالوا منصوب به (وقتلهم) معطوف عليه وما مصدرية أو بمعنى الذى * ويقرأ بالياء وتسمية الفاعل ويقرأ بالياء على مالم يسم فاعله (وقتلهم) الرفع وهو ظاهر ونقول بالنون والياء * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (بما) خبره والتقدير مستحق بما قد قدمت و (ظلام) فعال من الظلم * فان قيل بناء فعال للتكثير ولم يلزم من نفى الظلم الكثير نفى الظلم القليل فلو قال بظالم لكان أدل على نفى الظلم قليله وكثيره (فالجواب) عنه من ثلاثة أوجه * أحدها أن فعال قد جاء لايراد به الكثرة

(وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً) هو حجارة السجيل فأهلكتهم (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ وَ) أرسلنا (إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ) معجزة (مِنْ رَبِّكُمْ) على صدق (فَأَوْفُوا) أتموا (الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا) تنقصوا (النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالكفر والمعاصي (بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) ببعث الرسل (ذَٰلِكُمْ) المذكور (خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) مريدي الإيمان فبادروا اليه (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ) طريق (تُوعِدُونَ)

غير غبور أمن باب قعد بقي وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الاضداد قال الزبيدى غبر غبوراً مكث اه (قوله وأمطرنا عليهم) قال أبو عبيد يقال مطر في الرحمة وأمطر في العذاب وقال الراغب ويقال مطر في الخير وأمطر في العذاب قال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وهذا مردود بقوله تعالى عارض ممطرنا فانهم إنما عنوا بذلك الرحمة وهو من أمطر رباعيا ومطر وأمطر بمعنى واحد يتعديان لمفعول واحد يقال مطرتهم السماء وأمطرتهم وقوله وأمطرنا ضمن معنا أرسلنا ولذلك عدى بعلى وعلى هذا المطر أمفعول به لانه يراد به الحجارة ولا يراد به المصدر أصلا إذ لو كان كذلك لقيل امطاراً اه سمين وفي أبي السعود مطراً أي نوعا من المطر عجيبا وقد بينه الله بقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل اه والسجيل الآجر المحروق وكانت معجونة بالكبريت والنار كما في الخازن وعبارة الجلال في سورة هود فلما جاء أمرنا باهلاكهم جعلنا عاليها أي قراهم سافلها بأن رفعها جبريل إلى السماء وكانت خمسة وأسقطها مقلوبة إلى الارض وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع في النزول مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها اه وقوله وأمطرنا عليها أي على أهلها الخارجين عنها في الاسفار وغيرها وقيل بعد ما قلبها أمطر عليها اه خازن هناك (قوله فانظر كيف كان الخ) يحتمل أن يكون المأمور هو الرسول ﷺ ويحتمل أن يكون كل أحد من المكلفين ليعتبروا بذلك فينزجروا قاله الأصفهاني في تفسيره اه كرخي وعبارة أبي السعود فانظر خطاب لكل من يأتي منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيراً من أعمالهم اه (قوله والى مدين) هو اسم أعجمي وهو اسم قبيلة سموا باسم أبيهم مدين بن ابراهيم الخليل وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم الخليل فهو أخوهم في النسب وليس من أنبياء بني اسرائيل اه أبو السعود وسيأتي أن مدين اسم لقرية شعيب أيضا فهو مشترك بينها وبين القبيلة وبين أبيها (قوله قد جاءتكم بينة) لم تبين هذه المعجزة في القرآن العظيم كأكثر معجزات نبينا ﷺ وقيل إن المراد بها نفسه وقيل إن المراد بها قوله فأوفوا الكيل الخ وقيل غير ذلك اه من الخازن (قوله فأوفوا الكيل والميزان) المراد بهما الآلة التي يكال ويوزن بها وكان عادتهم نقص الكيل والميزان وبخس الحقوق فلذلك أمرهم بما ذكر اه شيخنا (قوله بعد اصلاحها ببعث الرسل) قال ابن عباس كانت الأرض قبل أن يبعث الله شعيبا رسولا تعمل فيها المعاصي وتستحل فيها المحارم وتسفك فيها الدماء قال فذلك فسادها فلما بعث الله شعيبا ودعاهم الى الله صلحت الارض وكل نبي يبعث إلى قومه فهو صلاحهم اه قرطبي (قوله ذلكم المذكور) أي من إيفاء الكيل والميزان وعدم البخس وعدم الفساد اه شيخنا (قوله فبادروا اليه) تقدير لجواب الشرط (قوله بكل صراط) أي محسوس بدليل ما ذكره فكانوا يجلسون على الطرق ويقولون لمن يريد شعيبا أنه كذاب ارجع لا يفتنك عن دينك فان آمنت به قتلناك اه شيخنا والباء يجوز فيها أن تكون على حالها من الالصاق أو المصاحبة أو تكون بمعنى في وتوعدون وتصدون وتبغون هذه الجمل أحوال أي لا تقعدوا موعدين وصادين وباغين ولم يذكر الموعد به لتذهب النفس كل مذهب ومفعول تصدون من آمن قال أبو البقاء من آمن مفعول تصدون لا مفعول توعدون إذ لو كان كذلك لكانت المسئلة من التنازع وإذا كانت من التنازع وأعملت الأول لأضمرت في الثاني فكنت تقول تصدونهم لكنه ليس في القرآن كذلك فدل على أن توعدون ليس عاملا فيه وكلامه يحتمل أن تكون المسئلة من التنازع ويكون ذلك على اعمال الثاني وهو مختار البصريين وحذف من الأول وأن لا تكون وهو الظاهر والضمير في به اما لكل صراط واما لله للعلم به واما لسبيل الله وجاز ذلك لأنه يذكر ويؤنث

كقول طرفة
ولست بحلال التلاع مخافة
ولكن متى يسترفد القوم أرفد
لا يريد ههنا أنه قد يحل التلاع قليلا لأن ذلك يدفعه قوله متى يسترفد القوم أرفد وهذا يدل على نفي البخل في كل حال ولأن تمام المدح لا يحصل بارادة الكثرة * والثاني ان ظلاما هنا للكثرة لأنه مقابل للعباد وفي العباد كثرة وإذا قوبل بهم الظلم كان كثيرا * والثالث أنه اذا نفى الظلم الكثير انتفى الظلم القليل ضرورة لأن الذي يظلم إنما يظلم لانتفاعه

وعلى هذا فقد جمع بين الاستعمالين هنا حيث قال به وذكروها وتبغونها عوجا فأنث ومثله قل هذه سبيلي اهـ سمين (قوله تخوفون الناس) في القاموس الوعيد التهديد والتوعد التهدد كالإيعاد اهـ ثم قال وهدده خوفه اهـ (قوله بأخذ ثيابهم الخ) لكانوا قطاع طرق وكانوا مكاسين اهـ شيخنا (قوله تطلبون الطريق عوجا) بأن تصفوا للناس أنها معوجة اهـ أبو السعود وكان الأولى للشارح أن يقول تطلبون السبيل لأن الضمير راجع للسبيل الذي هو الطريق المنوي وقوله الطريق يوهم أنه راجع للطريق المذكور بقوله بكل صراط وليس كذلك فإن ذاك حسي وما هنا معنوي اهـ شيخنا (قوله واذكروا) إما أن يكون مفعوله محذوفا فيكون هذا الظرف معمولا لذلك المعمول أي اذكروا نعمته عليكم في ذلك الوقت وإما أن يجعل نفس الظرف معمولا به قاله الزمخشري اهـ سمين (قوله إذ كنتم قليلا) يحتمل قلة العدد ويحتمل قلة المال ويحتمل قلة القوة التي هي الضعف فقوله فكثركم أي كثر عددكم وكثركم بالغنى بعد الفقر وكثركم بالقدرة بعد الضعف اهـ خازن (قوله كيف كان) كيف وما في حيزها معلقة للنظر عن العمل فهي وما بعدها في محل نصب على إسقاط الخافض والنظر هنا التفكر وكيف خبر كان واجب التقديم اهـ سمين (قوله المفسدين قبلكم) وأقربهم إليكم قوم لوط فانظروا كيف أنزل الله عليهم حجارة من السماء اهـ خازن (قوله بتكذيبهم رسلهم) متعلق بالمفسدين وقوله أي آخر أمرهم بيان للعاقبة وقوله من الهلاك بيان للأمر اهـ (قوله بالذي أرسلت به) أي من الشرائع والأحكام اهـ أبو السعود (قوله وطائفة لم يؤمنوا) طائفة عطف على طائفة الأولى فهي اسم كان ولم يؤمنوا معطوف على آمنوا الذي هو خبر كان عطفت اسما على اسم وخبرا على خبر ومثله لو قلت كان عبد الله ذاهبا وبكر خارجا فقد عطفت المرفوع على مثله وكذلك المنصوب وقد حذف وصف طائفة الثانية لدلالة وصف الأولى عليه إذ التقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا وحذف أيضا متعلق الإيمان في الثانية لدلالة الأول عليه إذ التقدير لم يؤمنوا بالذي أرسلت به والوصف بقوله منكم الظاهر أو المقدر هو الذي سوغ وقوع طائفة اسما لكان من حيث ان الاسم في هذا الباب كالمبتدأ والمبتدأ لا يكون نكرة إلا بمسوغ تقدم التنبيه عليه اهـ سمين (قوله فاصبروا) يجوز أن يكون الضمير للمؤمنين من قومه وأن يكون للكافرين منهم وأن يكونوا للفريقين وهذا هو الظاهر أمر المؤمنين بالصبر ليحصل لهم الظفر والغلبة والكافرون أمروا بالصبر لينصر الله عليهم المؤمنين كقوله تعالى قل تربصوا أو على سبيل التنزل معهم أي اصبروا فستعلمون من ينصر ومن يغلب مع علمه بأن الغلبة له وحتى بمعنى إلى اهـ سمين (قوله بيننا) صنيع الشارح يقتضي أن هذا الضمير واقع على شعيب فقط وذلك لأنه قدر الفاعل وهو قوله وبينكم والأولى أن يكون هذا الضمير راجعا للفريقين فلا حذف ولا تقدير اهـ شيخنا وكان الأولى أن يفسره بأن يقول أي بيني وبينكم وفي السمين قوله بيننا غلب ضمير المتكلم على ضمير المخاطب إذ المراد بيننا جميعا من مؤمن وكافر ولا حاجة إلى ادعاء حذف معطوف تقديره بيننا وبينكم اهـ (قوله وهو خير الحاكمين) بمعنى أنه حاكم عادل منزه عن الجور والميل والحيف في حكمه وإنما قال خير الحاكمين لأنه قد يسمى بعض الأشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين اهـ خازن (قوله قال الملأ الخ) استئناف بياني كأنه قيل فماذا قالوا بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب اهـ أبو السعود (قوله معك) متعلق بالإخراج لا بالإيمان وتوسيط النداء باسمه العلمي بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية

تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو بالمكس منهم (وَتَصُدُّونَ) تصرفون (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (مَنْ آمَنَ بِهِ) بتوعدكم إياه بالقتل (وَتَبْغُونَهَا) تطلبون الطريق (عِوَجًا) معوجة (وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) قبلكم بتكذيبهم رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا) به (فَاصْبِرُوا) انتظروا (حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا) وبينكم بإنجاء المحق وإهلاك المبطل (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أعدلهم (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) عن الإيمان (لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ

بالظلم فإذا ترك الظلم الكثير مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر كان للظلم القليل المنفعة أترك وفيه وجه راجح وهو أن يكون على السبب أي لا ينسب إلى الظلم فيكون من بزاز وعطار ه قوله تعالى (الذين قالوا) جر في موضع جر بدلا من قوله الذين قالوا ويجوز أن يكون نصبا بإضمار أعني ورفعا على إضمارهم

من قريتنا أو لتعودن) ترجعن (في ملتنا) ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيبا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قال أ) نعود فيها (ولو كنا كارهين) لها استفهام انكار (قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغي (لنا أن نعود فيها إلا

الوقاحة والطغيان أي والله لنخرجنك وأتباعك اه أبو السعود (قوله من قريتنا) سيأتي أنها مدين وان بينها وبين مصر ثمانية مراحل وأنها سميت باسم الذي بناها وهو مدين بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتي أيضا أن شعيبا أرسل إلى أهل تلك القرية وإلى أهل الأيكة وهي غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة تأمل (قوله أو لتعودن) عطف على جواب القسم الأول أي والله لنخرجنك والمؤمنين أو لتعودن فالعود مسند إلى ضمير شعيب ومن آمن معه اه سمين وفي أبي السعود أو لتعودن عطف على جواب القسم أي والله ليكونن أحد الأمرين البتة ومقصودهم الأصلي هو العود كما يفصح عنه عدم تعرضه لجواب الاخراج وإنما لم يقولوا أو لنعيدكم على طريقة ما قبله لأن مرادهم العود بطريق الاختيار اه (قوله الجمع) وهم قوم شعيب على الواحد وهو شعيب وقوله لأن شعيباً لم يكن في ملتهم أي لم يكن تلبس بها فيما مضى قط حتى تصح نسبة العود اليه وقوله وعلى نحوه أي نحو التغليب المذكور الواقع منهم ونحوه هو التغليب الواقع منه وقوله أجاب أي شعيب فغلب في قوله المقدر وهو الذي قدره الشارح بقوله أنعود فيها وفي الذي صرح به بقوله قد افترينا وقوله إن عدنا اه شيخنا وفي السمين وعاد لها في لسانهم استعمالان أحدهما وهو الأصل أنه الرجوع إلى ما كان عليه من الحال الأول والثاني استعمالها بمعنى صار وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفي بمرفوع وتفتقر إلى منصوب واستشكلوا على كونها بمعناها الأصلي أن شعيباً ﷺ لم يكن قط على دينهم ولا في ملتهم فكيف يحسن أن يقال أو لتعودن أي ترجعن إلى حالتكم الأولى والخطاب له ولأتباعه * وقد أجيب عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها أن هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس على العوام والايهام لهم أنه كان على دينهم وعلى ملتهم الثاني أن يراد بعوده رجوعه إلى حاله قبل بعثته من السكوت لأنه قبل أن يبعث اليهم كان يخفي إيمانه وهو ساكت عنهم بريء من معبوداتهم غير الله الثالث تغليب الجماعة على الواحد لأنهم لما أصحبوه مع قومه في الاخراج سحبوا عليه وعليهم حكم العود إلى الملة تغليباً لهم عليه وأما إذا جعلناها بمعنى صار فلا اشكال في ذلك إذ المعنى لتصيرن في ملتنا بعد أن لم تكونوا في ملتنا حال على الأول خبر على الثاني وعدى عاد بفي الظرفية تنبيها على أن الملة صارت لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم اه (قوله قال أولو كنا كارهين) الهمزة لانكار الوقوع وكلمة لو في مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشيء في الزمن الماضي لانتفاء غيره فيه بل هي لمجرد الربط مثل أن وبيان تحقق مايفيده الكلام السابق من الحكم بالايجاب أو النفي على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الاجمال فيكتفي بالواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الأحوال المغايرة لها والجملة في محل النصب على الحال من ضمير الفعل المقدر اه أبو السعود (قوله كارهين لها) أي للعود فيها (قوله إن عدنا في ملتكم) شرط حذف جوابه عند الجمهور أي فقد افترينا وحذف لدلالة ما تقدم عليه وعند أبي زيد والمبرد والكوفيين هو قوله قد افترينا وهو مردود بأنه لو كان جوابا بنفسه لوجبت فيه الفاء وقال أبو البقاء قد افترينا بمعنى المستقبل لأنه لم يقع وإنما سد مسد جواب أن وساغ دخول قد هنا لأنهم نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكأن المعنى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها استئناف اخبار فيه معنى التعجب قاله الزمخشري كأنه قيل ما أكذبنا على الله إن عدنا في الكفر والثاني أنه جواب قسم محذوف حذفت اللام منه والتقدير والله لقد افترينا ذكره الزمخشري أيضا وجعله ابن عطية احتمالا اه سمين (قوله وما يكون ينبغي) أي لا يصح ولا يتصور في حال من الأحوال ووقت من الأوقات إلا في حال ووقت مشيئة الله عودنا الخ اه أبو السعود (قوله الا

(ألا تؤمن) يجوز أن يكون في موضع جر على تقدير بأن لا تؤمن لأن معنى عهد وصى ويجوز أن يكون في موضع نصب على تقدير حذف الجر وافضاء الفعل اليه ويجوز أن ينتصب بنفس عهد لأنك تقول عهدت اليه عهداً لا على أنه مصدر لأن معناه ألزمته ويجوز أن تكتب أن مفصولة وموصولة ومنهم من يحذفها في الخط اكتفاء بالتشديد (حتى يأتينا بقربان) فيه حذف مضاف تقديره بتقريب قربان أي بشرع لنا ذلك * قوله تعالى (والزبر) يقرأ بغير باء اكتفاء بحرف العطف وبالباء على اعادة الجار والزبر جمع زبور مثل رسول ورسل (والكتاب) جنس *
قوله تعالى (كل نفس) مبتدأ

ذلك يخذلنا (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) أي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم (عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ) احكم (بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) الحاكمين (وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) أي قال بعضهم لبعض (لَئِنِ) لام قسم (اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب ميتين (الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا) مبتدأ خبره .

أن يشاء الله ربنا) في هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل والثاني أنه منقطع ثم القائلون بالاتصال مختلفون فمنهم من قال هو مستثنى من الأوقات العامة والتقدير وما يكون لنا أن نعود فيها في وقت من الأوقات إلا في وقت مشيئة الله ذلك وهذا متصور في حق من عدا شعيباً فإن الأنبياء لا يشاء الله ذلك لهم لأنه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الأحوال العامة والتقدير ما يكون لنا أن نعود فيها في حال إلا في حال مشيئة الله تعالى اهـ سمين (قوله علماً) تمييز محول عن الفاعل كما أشار له الشارح (قوله ربنا افتح بيننا الخ) إعراض عن مكالمتهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا يتصور منهم الإيمان والإقبال على الله بالدعاء اهـ أبو السعود (قوله بيننا وبين قومنا) كرر قوله بيننا وبين قومنا بخلاف قوله حتى يحكم الله بيننا زيادة في تأكيد تمييزه ومن معه من قومه وقد تقدم أن الفتح الحكم بلغة حمير وقيل بلغة مراد اهـ سمين (قوله احكم) أي اقض لأنهم يسمون القاضي الفاتح والفتاح لأنه يفتح مواضع الحق اهـ كرخي (قوله وبين قومنا) أي الكفار (قوله وقال الملأ الذين كفروا الخ) لعل هؤلاء غير أولئك المستكبرين ودونهم في الرتبة شأنهم الوساطة بينهم وبين العامة ويجوز أن يكونوا عين الأولين اهـ أبو السعود (قوله إنكم إذاً لخاسرون) أي في الدين أو في الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وإذاً حرف جواب وجزاء معترض بين اسم إن وخبرها والجملة سادة مسد جوابي الشرط والقسم الذي وطأت له اللام اهـ أبو السعود وفي السمين قوله إنكم إذاً لخاسرون هو جواب القسم الموطأ له باللام قال الزمخشري فإن قلت ما جواب القسم الذي وطأته اللام في قوله لئن اتبعتم شعيباً وما جواب الشرط قلت قوله إنكم إذاً لخاسرون ساد مسد الجوابين قال الشيخ والذي قاله النحويون أن جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضي فعل الشرط فإن عنى بأنه ساد مسدهما أنه اجتزى بذكره عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وإن عنى من حيث الصناعة النحوية فليس كما زعم لأن الجملة يمتنع أن لا يكون لها محل من الإعراب وأن يكون لها محل من الإعراب وإذاً حرف جواب وجزاء وقد تقدم الكلام عليها مشبعاً وخلاف الناس فيها وهي هنا معترضة بين الاسم والخبر وقد ذكر بعضهم أن إذاً هذه هي الظرفية في الاستقبال نحو قولك أكرمك إذا جئتني أي وقت مجيئك قال ثم حذفت الجملة المضاف هي إليها والأصل إنكم إذا اتبعتموه لخاسرون فإذا ظرف والعامل فيه لخاسرون ثم حذفت الجملة المضاف إليها وهي اتبعتموه وعوض منها التنوين فلما جيء بالتنوين وهو ساكن التقى بمجيئه ساكنان هو والألف قبله فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فبقي اللفظ إذاً كما ترى وزعم هذا القائل أن ذلك جائز بالحمل على إذ التي للمضي في قولهم حينئذ ويومئذ فكما أن التنوين هناك عوض عن جملة عند الجمهور فكذلك هنا اهـ (قوله فأخذتهم الرجفة) وهكذا في سورة العنكبوت وفي سورة هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة أي صيحة جبريل وصرخته عليهم من السماء ولعلها أي الصيحة كانت في مبادي الرجفة فأسند هلاكهم إلى السبب القريب تارة وإلى البعيد أخرى اهـ أبو السعود وفي الخازن قال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم باباً من جهنم فأرسل عليهم حراً شديداً فأخذ بأنفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا في الأسراب ليبردوا فيها فوجدوها أشد حراً من الظاهر فخرجوا هاربين إلى البرية فبعث الله عليهم سحابة فيها ريح طيبة باردة فأظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها برداً ونسيماً فنادى بعضهم بعضاً حتى إذا اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم ناراً ورجفت بهم الأرض من تحتهم فاحترقوا كاحتراق الجراد في المقلى وصاروا

وجاز ذلك وإن كان نكرة لما فيه من العموم و(ذائقة الموت) الخبر وأنث على معنى كل لأن كل نفس نفوس ولو ذكر على لفظ كل جاز وإضافة ذائقة غير محضة لأنها نكرة يحكى بها الحال وقرئ شاذاً ذائقةٌ الموتَ بالتنوين والإعمال ويقرأ شاذاً أيضاً ذائقه الموت على جعل الهاء ضمير كل على اللفظ وهو مبتدأ وخبر (وإنما) ما فيها كافة فلذلك نصب

(أجوركم) بالفعل ولو كانت بمعنى الذي أو مصدرية لرفع أجوركم * قوله تعالى (لتبلون) الواو فيه ليست لام الكلمة بل واو الجمع وماذا

(الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق (فتولى) أعرض (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) فلم تؤمنوا (فكيف آسى) أحزن (على قوم كافرين) استفهام بمعنى النفي (وما أرسلنا في قرية من نبي) فكذبوه (إلا أخذنا) عاقبنا (أهلها بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يضرعون) يتذللون فيؤمنون (ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان السيئة)

رمادا وروي أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم سلط عليهم الحر حتى هلكوا وقال قتادة بعث الله شعيبا إلى أصحاب الأيكة وإلى أهل مدين فأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة وأما أهل مدين فأخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا وقال أبو عبد الله البجلي كان أبو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في يوم الظلة اسمه كلمن فلما هلك رثته ابنته بشعر اهـ (قوله كأن لم يغنوا فيها) أي عوقبوا بقولهم لنخرجنك الخ عوقبوا بمقابله أي استؤصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم أصلا أي عوقبوا بقولهم المذكور وصاروا هم المخرجين من القرية إخراجا لا دخول بعده أبدا اهـ أبو السعود وفي المصباح غني بالمال غنى على مثل رضي يرضى رضى فهو غني والجمع أغنياء وغني بالمكان أقام به فهو غان اهـ (قوله مخففة) أي من الثقيلة (قوله الذين كذبوا شعيبا كانوا الخ) استئناف لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم وإعادة الموصول والصلة كما هي لزيادة التقرير والإيذان بأن ما ذكر في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين اهـ أبو السعود (قوله وغيره) وهو الفصل ولفظ شعيب وضمير الفصل في قوله كانوا هم الخ (قوله وقال يا قوم الخ) ان قلت إن كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم أو بعده على قولين بسط في قصة صالح اهـ خازن وفي أبي السعود وكان هذا القول بعدما هلكوا قال ما ذكر تأسفا لشدة حزنه عليهم ثم أنكر على نفسه ذلك فقال فكيف الخ أي هم ليسوا أهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم اهـ (قوله فكيف آسى) أصله أأسى بهمزتين فقلبت الثانية ألفا اهـ وفي المصباح وأسي أسا من باب تعب حزن فهو أسي مثل حزين اهـ (قوله وما أرسلنا في قرية الخ) إشارة إجمالية إلى بيان أحوال سائر الأمم إثر بيان أحوال الأمم المذكورة تفصيلا ومن مزيدة لتوكيد النفي اهـ أبو السعود والمقصود من هذا السياق تحذير وتخويف كفار قريش وغيرهم من الكفار لينزجروا عما هم عليه من الكفر والتكذيب اهـ خازن (قوله فكذبوه) أشار إلى أن في الكلام حذفا لأن قوله إلا أخذنا الخ لا يترتب على الإرسال وإنما يترتب على الذي قدره اهـ شيخنا (قوله إلا أخذنا أهلها) استثناء مفرغ من أعم الأحوال وأخذنا في محل النصب على الحال لكن الماضي لا يقع حالا بعد إلا إلا بأحد شرطين تقدير قد كما هنا أو ذكرها كما في قولك ما زيد إلا قد قام والتقدير وما أرسلنا في قرية من القرى المهلكة نبيا من الأنبياء في حال من الأحوال إلا حال كوننا أخذنا الخ لكن لا على معنى أن ابتداء الإرسال مقارن للأخذ المذكور بل على معنى أنه مستتبع له غير منفك عنه اهـ أبو السعود (قوله لعلهم يضرعون) لم يدغم في الأنعام لمناسبة الماضي المذكور هناك بقوله تضرعوا في أن كلاهما جاء على الفك وهنا لم يذكر الماضي أتى بالمضارع مدغما على الأصل اهـ شيخنا (قوله ثم بدلنا) عطف على أخذنا داخل في حكمه اهـ أبو السعود وعبارة الخازن ثم بدلنا مكان السيئة أي ابتلاء واختبارا لهم بهذا كالعقوبة السابقة وذلك لأن ورود النعمة على البدن والمال بعد الشدة والضيق يستدعي الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر قال أهل اللغة السيئة كل ما يسوء صاحبه والحسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فأخبر الله تعالى في هذه الآية أنه يؤاخذ أهل المعاصي والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج اهـ وفي مكان وجهان أظهرهما أنه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيء الحال الحسن فالحسنة هي المأخوذة الحاصلة ومكان السيئة هو المتروك الذاهب وهو الذي تصحبه الباء في مثل هذا التركيب لو قيل في نظيره بدلت زيدا بعمرو فزيد هو المأخوذ وعمرو هو المتروك وقد تقدم تحقيق هذا في البقرة في موضعين أولهما فبدل الذين ظلموا والثاني ومن يبدل نعمة الله فمكان والحسنة مفعولان إلا أن أحدهما وصل إليه الفعل

حرك لالتقاء الساكنين وضمة الواو دليل على المحذوف ولم تقلب الواو ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها لأن ذلك عارض وكذلك لا يجوز همزها مع انضمامها ولو كانت لازمة لجاز ذلك * قوله تعالى لتبيننه * ولا تكتمونه) يقرآن بالياء على الغيبة لأن الراجع إليه الضمير اسم ظاهر وكل ظاهر عنه يكنى بضمير الغيبة ويقرآن بالتاء على الخطاب تقديره والله لتبيننه ولما كان أخذ الميثاق في معنى القسم جاء باللام

العذاب (الحسنة) الغنى والصحة (حتى عفوا) كثروا (وقالوا) كفرا للنعمة (قد مس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فأخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه قبله (ولو أن أهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله ورسلهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والأرض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) عاقبناهم (بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى) المكذبون (أن يأتيهم بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون) غافلون عنه

والنون فى الفعل ولم يأت بهما فى يكتمون اكتفاء بالتوكيد فى الفعل الأول لأن تكتمونه توكيد * قوله تعالى (لا يحسبن الذين يفرحون) يقرأ بالياء على الغيبة وكذلك (فلا يحسبنهم) بالياء وضم الباء وفاعل الاول الذين يفرحون وأما مفعولاه فمحذوفان اكتفاء بمفعولى يحسبنهم لأن الفاعل فيهما واحد فالفعل

بنفسه وهو الحسنة والآخر بحذف حرف الجر وهو مكان والثانى أنه منصوب على الظرفية والتقدير ثم بدلنا فى مكان السيئة الحسنة إلا أن هذا ينبغى أن يرد لأنه بدل لابد له من مفعولين أحدهما على اسقاط الباء اه سمين (قوله العذاب) أى الحاصل بشدة الفقر والمرض اه شيخنا وقوله الغنى والصحة لف ونشر مرتب (قوله كثروا) أى عدداً وعددا من عفا النبات إذا كثر وتكاثف اه أبو السعود وفى المصباح وعفا الشىء كثر وفى التنزيل حتى عفوا أى كثروا وعفوته كثرته يتعدى ولا يتعدى و يتعدى أيضا بالهمزة فيقال أعفيته اه (قوله كما مسنا) أى ماذكر من الأمرين وقوله وهذه عادة الله الخ هذا من جملة مقولهم وقوله فكونوا الخ هذا من قول بعضهم لبعض اه شيخنا (قوله فأخذناهم بغتة الخ) وذلك أعظم حسرة والمراد من ذكر هذه القصة أن يعتبر من سمعها فينزجر اه خازن وعبارة الكرخى فأخذناهم بغتة قال أبو البقاء هو عطف على عفوا يريد وما عطف عليه أيضا أعنى أن الأخذ ليس متسببا عن العفاء فقط بل عليه وعلى قولهم تلك المقالة الجاهلية لأن المعنى ليس أنه بمجرد كثرتهم ونموهم أخذهم بغتة بل بمجموع الامرين بل الظاهر أنه بقولهم ذلك فقط اه (قوله ورسلهم) فى نسخة ورسله (قوله والمعاصى) أى ومن جملتها قولهم قد مس آباءنا الضراء إلى آخر ماسبق عنهم اه شيخنا (قوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) فبركات السماء المطر وبركات الأرض النبات والثمار وجميع مافيها من الخيرات والأنعام والأرزاق والأمن والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله واحسانه على عباده وأصل البركة ثبوت الخير الالهى فى الشىء و يسمى المطر بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة فى نبات الأرض لانه نشأ من بركات السماء وهى المطر وقال البغوى أصل البركة المواظبة على الشىء أى تابعنا عليهم المطر من السماء والنبات من الأرض ورفعنا عنهم القحط والجدب اه خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان اه (قوله ولكن كذبوا الرسل) أى فلم يؤمنوا بهم ولم يتقوا وقد اكتفى بذكر الأول لاستلزامه للثانى اه كرخى (قوله بما كانوا يكسبون) أى من الكفر والمعاصى التى من جملتها قولهم قد مس آباءنا الخ وهذا الأخذ عبارة عما فى قوله فأخذناهم بغتة فهو الأخذ حال السعة والرخاء لا حال الجدب كما قيل فانه قد بدل بالسعة اه أبو السعود (قوله أفأمن أهل القرى) الهمزة للانكار والتوبيخ كما سيأتى فى الشارح والفاء للعطف على أخذناهم بغتة ومابينهما وهو قوله ولو أن أهل القرى إلى هنا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه جىء به للمسارعة إلى بيان أن الأخذ المذكور بما كسبت أيديهم والمعنى أبعد ذلك الأخذ أمن أهل القرى الخ اه أبو السعود وفى السمين قوله أفأمن الخ قال الزمخشرى فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطف الأولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وقوله ولو أن أهل القرى إلى قوله بما كانوا يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه و إنما عطفت بالفاء لأن المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى قال الشيخ وهذا الذى ذكره رجوع عن مذهبه فى مثل ذلك إلى مذهب الجماعة وذلك أن مذهبه فى الهمزة الداخلة على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف ومذهب الجماعة أن حرف العطف فى نية التقديم وإنما تأخر وتقدمت عليه الهمزة لقوة تصدرها فى أول الكلام وقد تقدم تحرير هذا غير مرة والزمخشرى هنا لم يقدر بينهما معطوفا عليه بل جعل مابعد الفاء معطوفا على ماقبلها من الجمل وهو قوله فأخذناهم بغتة اه (قوله المكذبون) فيه اشارة إلى أن أفأمن معطوف على فأخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اه كرخى (قوله بياتا) حال من

بأسنا

(أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى) نهارا (وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله) استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون أو لم يهد) يتبين (للذين يرثون الأرض) بالسكنى (من بعد) هلاك (أهلها أن) فاعل مخففة واسمها محذوف أي أنه (لو نشاء أصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفا بأو

الثاني تكرير للأول وحسن لما طال الكلام لمفصل بالأول والفاء زائدة إذ ليست للعطف ولا للجواب وقال بعضهم (بعمارة) هو معمول حسب الأول ومعموله الثاني محذوف دل عليه معمول حسب الثاني لأن التقدير لا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة وهم ولا يحسبنهم هو أنفسهم أي فلا تحسبن أنفسهم واعى بمفازة الذي هو معمول الأول عن ذكره ثانيا لحسب الثاني وهذا وجه

بأسنا قوله وهم نائمون حال من ضميرهم البارز أو المستتر في بياتا اه كرخي (قوله أو أمن الخ) انكار بعد انكار للمبالغة في التوبيخ اه أبو السعود (قوله ضحى) أي ضحوة النهار وهي في الأصل ضوء الشمس إذا ارتفعت اه أبو السعود وفي السمين الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال ضحى وضحاء إذا ضممته قصرته وإذا فتحته مددته وقال بعضهم الضحى بالضم والقصر لأول ارتفاع الشمس والضحاء بالفتح والمد لقوة ارتفاعها قبل الزوال والضحى مؤنث اه (قوله وهم يلعبون) أي يلهون ويشتغلون بما لا يعنيهم كأنهم يلعبون اه أبو السعود (قوله أفأمنوا مكر الله) تكرير النكير لزيادة التوبيخ والمراد بمكر الله إتيان بأسه في الوقتين المذكورين ولذلك عطف الأول والثالث بالفاء فإن الانكار فيهما متوجه إلى ترتب الأمن على الأخذ المذكور وأما الثاني فمن تتمة الأول اه أبو السعود ولذلك عطف بالواو (قوله استدراجه إياهم الخ) والمكر بهذا المعنى مجاز بالاستعارة لأن المعنى الحقيقي له لا يليق هنا وفي المصباح المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر من باب نصر فهو ماكر ومكار اه وفي السمين والمراد بمكر الله هنا فعل يعاقب به الكفرة على كفرهم وأضيف إلى الله لما كان عقوبة على ذنبهم فإن العرب تسمي العقوبة على أي وجه كانت باسم الذنب الذي وقعت عليه العقوبة وهذا نص في قوله ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وقد تقدم لك في قوله ومكروا ومكر الله أنه من باب المقابلة أيضا والفاء في قوله فلا يأمن للتنبيه على أن العذاب يعقب أمن مكر الله اه (قوله الذين يرثون الأرض) المراد بهم أهل مكة وما حولها اه أبو السعود (قوله فاعل) أي المصدر المأخوذ منها ومن جواب لو هو الفاعل والتقدير أو لم تبين إصابتنا لهم بالعذاب لو شئنا الإصابة فمعمول المشيئة محذوف دل عليه جواب لو وأتى بجواب لو هنا خاليا من اللام وهو جائز على قلة اه شيخنا وفي السمين قوله أو لم يهد قرأ الجمهور يهد بالياء من تحت وفي فاعله حينئذ ثلاثة أوجه أظهرها أنه المصدر المؤول من أن وما في حيزها والمفعول محذوف والتقدير أو لم يهد أي يبين ويوضح للوارثين مآلهم وعاقبة أمرهم إصابتنا إياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك فقد سبكنا المصدر من أن ومن جواب لو الثاني أن الفاعل هو ضمير الله تعالى أي أو لم يبين الله ويؤيده قراءة من قرأ نهد بالنون الثالث أنه ضمير عائد على ما يفهم من سياق الكلام أي أو لم يهد ما جرى للأمم السابقة كقولهم إذا كان غدا فأتني أي إذا كان ما بيني وبينك مما دل عليه السياق وعلى هذين الوجهين فإن وما في حيزها في تأويل مصدر كما تقدم في محل المفعول والتقدير أو لم يبين ويوضح الله أو ما جرى للأمم إصابتنا إياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك وقرأ مجاهد نهد بنون العظمة وإن هي المخففة من الثقيلة ولو فاصلة بينها وبين الفعل وقد تقدم أن الفصل بها قليل ونشاء وإن كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لأن لو الامتناعية تخلص المضارع للمضي اه (قوله لو نشاء) أي الإصابة وقوله بذنوبهم أي بسبب ذنوبهم (قوله في المواضع الأربعة) أولها أفأمن أهل القرى وآخرها أو لم يهد وهذه الأربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو فقوله والفاء والواو الداخلة فيه ضمير يعود على الهمزة فكان عليه الإبراز أي الداخلة هي أي الهمزة عليهما وقوله للعطف أي على مذكور وهو قوله فأخذناهم بغتة وأما قوله ولو أن أهل القرى إلى قوله بما كانوا يكسبون فهو اعتراض بين المتعاطفين وعلى هذا فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام فأمن وأمن وهكذا وهذا مذهب الجمهور ومذهب الزمخشري أنها في مكانها وأن كلا من الفاء والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة والتقدير أمهلوا فأمنوا أمن أهل القرى الخ وكلام الشارح محتمل للمذهبين اه شيخنا (قوله في الموضع الأول) أي من موضعي الواو وهو قوله أو أمن أهل القرى وقوله عطفا بأو وعلى هذا فسكون

(و) نحن (نطبع) نختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) الموعظة سماع تدبر (تلك القرى) التي مر ذكرها (نقص عليك) يا محمد (من أنبائها) أخبار أهلها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم (بما كذبوا) كفروا به (من قبل) مجيئهم بل استمروا على الكفر (كذلك) الطبع (يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا

الهمزة جزأين العاطف لا استفهامية ويكون استفهامية في مواضع ثلاثة فقط اهـ شيخنا وفي
الكرخي قوله عطفا على أو أي محلها أو الفاء العاطفة التي معناها التعقيب والمعنى أفأمنوا إتيان العذاب ضحى
أو أمنوا أن يأتيهم ليلا اهـ (قوله ونطبع على قلوبهم) مستأنف كما أشار له الشارح ولا يجوز عطفه
على جواب لأنه يؤدي إلى كون الطبع منفيا بمقتضى لو مع أنه ثابت لهم اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله
ونحن نطبع أشار بتقدير المبتدأ إلى أنه خبر منقطع عما قبله وهو خبر مبتدأ محذوف ولا يجوز عطفه
على أصبناهم على أنه بمعنى ونطبع لأنه في سياق جواب لو لإفضائه إلى نفي الطبع عنهم والمراد إثباته وهذا
اختيار الزجاج والزمخشري وجماعة اهـ (قوله فهم لا يسمعون) أي أخبار الأمم المهلكة فضلا عن
التدبر والتفكر فيها والاعتبار بها اهـ أبو السعود (قوله تلك القرى نقص الخ) قال الزمخشري هذا
كقوله تعالى هذا بعلي شيخا في كونه مبتدأ وخبرا وحالا يعني أن تلك مبتدأ أشار بها إلى ما بعدها
والقرى خبرها ونقص حال أي قاصين كقوله فتلك بيوتهم خاوية قال الزمخشري فإن قلت ما معنى تلك
القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بالصفة كما في قولك هو الرجل الكريم ألا ترى
أنك لو اقتصرت على هو الرجل لم يكن مفيدا ويجوز أن يكون القرى صفة لتلك ونقص الخبر ويجوز
أن يكون نقص خبرا بعد خبر اهـ سمين وتصدير الكلام بذكر القرى وإضافة الأنباء إليها مع أن
المقصود أنباء أهلها وبيان أحوالهم حسبما يعرب عنه قوله ولقد جاءتهم رسلهم الخ لأن حكاية
إهلاكهم بالمرة على وجه الاستئصال بحيث يشمل أماكنهم بالخسف بها أفظع وأشنع اهـ أبو السعود
(قوله التي مر ذكرها) وهي قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب اهـ خازن (قوله نقص
عليك) أي لتتسلى وليحذر كفار قريش أن يصيبهم مثل ما أصاب هذه القرى اهـ خازن والمضارع
يحتمل أن يكون على معناه والمراد نقص عليك فيما سيأتي مفرقا في السور كما هو الواقع فإن القرى
المذكورة فيما سبق سيأتي قصصها في السور الآتية بأبسط مما ذكر هنا ويحتمل أن يكون بمعنى الماضي
ويحتمل أن يكون بالمعنيين اهـ شيخنا (قوله من أنبائها) أي من بعض أنبائها لأنه إنما قص عليه
عليه الصلاة والسلام ما فيه عظة وازدجار دون غيرهما ولها أنباء غيرها لم نقصها عليه وإنما قص عليه
أنباء أهل هذه القرى لأنهم اغتروا بطول الإمهال مع كثرة النعم فتوهموا أنهم على الحق فذكرها
الله تعالى لقوم محمد ﷺ ليحترزوا عن مثل تلك الأعمال اهـ كرخي (قوله ولقد جاءتهم) لام قسم
(قوله ليؤمنوا) اللام زائدة لتوكيد النفي اهـ (قوله عند مجيئهم) أي الرسل أي مجيئهم البينات
والمعجزات وقوله بما كذبوا أي بالشرائع التي كذبوها وقول الشارح قبل مجيئهم فيه شيء لأن
التكذيب والكفر قبل مجيء الرسل لا يضير ولا يترتب عليه شيء لعدم التكليف إذ ذاك فلعل
معنى قوله قبل مجيئهم قبل مجيئهم بالمعجزات يعني بعد إرسالهم ودعائهم الخلق يعني أنهم
كذبوا في ذلك الوقت واستمروا على التكذيب إلى ما بعد مجيء الرسل بالمعجزات (قوله
كفروا به) الأولى تقدير العائد منصوبا لفقد شرط حذف المجرور وذلك لأن المتعلق مختلف
ولعل الحامل له على تقديره مجرورا التصريح به كذلك في سورة يونس اهـ شيخنا وعبارة
الكرخي قوله كفروا به يشير إلى أنه هنا لم يذكر متعلق التكذيب وفي يونس ذكره
فقال بما كذبوا به والفرق أنه لما حذف في قوله ولكن كذبوا استمر حذفه بعد ذلك وأما
في يونس فقد أبرزه في قوله فكذبوه فنجيناه كذبوا بآياتنا فناسب ذكره موافقة قاله معناه
الكرماني اهـ (قوله كذلك الطبع) أي المذكور في قوله ونطبع على قلوبهم وعبارة السمين قوله كذلك
يطبع الله أي مثل ذلك الطبع على قلوب أهل القرى المنتفي عنهم الإيمان يطبع الله على قلوب

ضعيف مضعف عنه مدوحه بما ذكرنا في الوجه الأول * وقرأ بالتاء فيهما على الخطاب وفتح الباء فيهما والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والقول فيه أن الذين يفرحون هو المفعول الأول والثاني محذوف لدلالة مفعول حسب الثاني عليه وقيل التقدير لا تحسبن الذين يفرحون بمفازة وأغنى المفعول الثاني هنا عن ذكره لحسب الثاني وحسب الثاني مكرر أو بدل لما ذكرنا في القراءة بالياء فيهما لأن الفاعل فيهما واحد أيضا وهو النبي صلى الله عليه وسلم * وقرأ بالياء في الأول وبالتاء في الثاني ثم في التاء في الفعل الثاني

الكفرة الجائين بعدهم اه وفى أبى السعود على قلوب الكافرين أى المذكورين وغيرهم اه (قوله لأكثرهم) الظاهر أنه متعلق بالوجدان كقولك ماوجدت له مالا أى ماصادفت له مالا ولا لقيته الثانى أن يكون حالا من عهد لأنه فى الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها نصب على الحال والاصل وما وجدنا عهداً لأكثرهم وهذا لم يذكر أبو البقاء غيره وعلى هذين الوجهين فوجد متعد لواحد وهو من عهد ومن مزيدة فيه لوجود الشرطين الثالث أنه فى محل نصب مفعولا ثانياً لوجد إذ هي بمعنى علم والمفعول الأول هو من عهد وقد يترجح هذا بأن وجد الثانية علمية لا وجدانية بمعنى الاصابة فاذا تقرر هذا فينبغى أن تكون الاولى كذلك مطابقة للكلام ومناسبة له ومن يرجح الاول يقول ان الاولى لمعنى والثانية لمعنى آخر اه سمين (قوله أى الناس) أى فهذه الجملة اعتراض وقعت فى آخر الكلام فان الاعتراض فى الآخر جائز فليست مرتبطة بما قبلها ومن جعلها مرتبطة به فسر الضمير بالامم السابق ذكرها اه شيخنا (قوله يوم أخذ الميثاق) ظرف لعهدهم بواسطة تقدير الوصف أى المأخوذ عليهم يوم أخذ الميثاق اه شيخنا (قوله مخففة) أى وغير عاملة لمباشرتها الفعل فقد زال اختصاصها المقتضى لاعمالها وقال الزمخشرى وإن الشأن والحديث وجدنا فظاهر هذه العبارة انها عاملة وان اسمها ضمير الامر والشأن وقد صرح أبو البقاء بأنها عاملة هنا وان اسمها محذوف إلا أنه لم يقدره ضميرا لحديث بل غيره فقال واسمها محذوف أى انا وجدنا وهذا مذهب النحويين أعنى اعتقاد اعمال المخففة من هذه الحروف اه سمين (قوله وان وجدنا أكثرهم) أى علمنا فهو متعد لاثنين واللام الداخلة على المعمول الثانى هي الفارقة بين النافية والمخففة على حد قوله

وخففت إن فقل العمل ✱ وتلزم اللام إذا ما تهمل

اه شيخنا (قوله أى الرسل المذكورين) وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب اه خازن (قوله موسى) وعاش من العمر مائة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف أربعمائة سنة وبينه أى موسى وابراهيم سبعمائة سنة كما ذكره فى التحبير (قوله بآياتنا التسع) أى كما سيأتى التعبير عنها بهذا العدد فى سورة الاسراء وسيأتى للشارح نفسه هناك انها العصا واليد البيضاء والسنون المجدبة والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع والطمس وكلها مذكورة فى هذه السورة أى الاعراف إلا الطمس ففي سورة يونس قد ذكر بقوله ربنا اطمس على أموالهم وسيأتى للشارح ان معناه مسخ أموالهم حجارة فقد ذكر ثنتان من التسع هنا بقوله فألقى عصاه ونزع يده وواحدة فى قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة فى قوله فأرسلنا عليهم الطوفان الخ اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) هذا يدل على أن النبي لابد له من آية ومعجزة يتميز بها عن غيره وإلا لم يكن قبول قوله أولى من قبول قول غيره اه كرخى (قوله إلى فرعون) كان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فهو علم شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر اه شهاب قال فى كتاب التحبير فرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكنيته أبو مرة وقيل أبو العباس وهو فرعون الثانى الذى أرسل إليه موسى وكان قبله فرعون آخر وهو أخوه واسمه قابوس بن مصعب ملك العمالقة ولم يذكر فى القرآن وفرعون إبراهيم النمرود وفرعون هذه الأمة أبى جهل اه ﴿ فائدة ﴾ كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة ولم ير مكروها قط ولو كان حصل له فى تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع لما ادعى الربوبية اه خازن (قوله وملئه) تقدم فى أبى السعود أن الملأ أشراف الناس الذين يملؤن المجالس باجرامهم والعيون بجمالهم والقلوب بمهابتهم والشارح فسره بالقوم فظاهره الاطلاق فيشمل الرفيع والوضيع اه شيخنا (قوله

لِأَكْثَرِهِمْ) أى الناس (مِنْ عَهْدٍ) أى وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وَإِنْ) مخففة (وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ) أى الرسل المذكورين (مُوسَى بِآيَاتِنَا) التسع (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) قومه

وجهان أحدهما الفتح على انه خطاب لواحد والضم على انه لجماعة وعلى هذا يكون مفعولا الفعل الاول محذوفين لدلالة مفعولى الثانى عليهما والفاء زائدة أيضا والفعل الثانى ليس بدل ولا مكرر لان فاعله غير فاعل الاول والمفازة مفعلة من الفوز و (من العذاب) متعلق بمحذوف لانه صفة للمفازة لان المفازة مكان والمكان لا يعمل ويجوز أن تكون المفازة مصدراً فتتعلق من به ويكون التقدير فلا تحسبنهم فائزين فالمصدر فى موضع اسم الفاعل ✱ قوله تعالى (الذين يذكرون الله) فى موضع جر نعتا لأولى أو فى موضع نصب باضمار أعنى أو رفع على اضمارهم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره يقولون ربنا (قياما وقعوداً) حالان من ضمير الفاعل فى يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا

(فظلموا) كفروا (بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) بالكفر من إهلاكهم (وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين) إليك فكذبه فقال أنا (حقيق) جدير (على أن) أي بأن (لا أقول على الله إلا الحق) وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده (قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي) إلى الشام (بني إسرائيل) وكان استعبدهم (قال) فرعون له (إن كنت جئت بآية) على دعواك (فأت بها إن كنت من الصادقين) فيها (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان

وظلموا بها) يجوز أن يضمن ظلموا معنى كفروا فيتعدى بالباء كتعديته ويؤيده إن الشرك لظلم عظيم ويجوز أن تكون الباء سببية والمفعول محذوف تقديره فظلموا أنفسهم أو ظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الإيمان بسبب الآيات اهـ سمين (قوله كيف كان عاقبة المفسدين) كيف خبر لكان مقدم عليها واجب التقديم لأن له صدر الكلام وعاقبة اسمها وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب على إسقاط حرف الجر إذ التقدير فانظر إلى كذا اهـ سمين (قوله وقال موسى الخ) كلام مستأنف لتفصيل ما أجمل قبله من كيفية إظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين ولم يحك هنا القول وما بعده من جواب فرعون إثر ما ذكرهما بل بعد ما جرى بينهما من المحاورات المحكية بقوله قال فمن ربكما يا موسى الآيات وقوله وما رب العالمين الآيات فطوى ذكرها هنا للإيجاز اهـ أبو السعود (قوله أنا حقيق) أي فحقيق خبر لمبتدأ محذوف على هذه القراءة كما قدره الشارح وقوله أي بأن أي فعلى بمعنى الباء (قوله وفي قراءة) أي لنافع بتشديد الياء وذلك لقلب ألف على ياء وإدغامها في ياء المتكلم المجرورة بها أي بعلى وقوله مبتدأ سوغ الابتداء بالنكرة العمل في الجار والمجرور فإن على متعلق بحقيق اهـ شيخنا وفي السمين وهل حقيق بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول الظاهر أنه يحتمل الأمرين مطلقا أعني على قراءة نافع وعلى قراءة غيره وقال الواحدي ناقلا عن غيره أنه مع قراءة نافع محتمل للأمرين ومع قراءة العامة بمعنى مفعول فإنه قال وحقيق على هذه القراءة يعني قراءة نافع يجوز أن يكون بمعنى فاعل قال شمر تقول العرب حق علي أن أفعل كذا وقال الليث حق الشيء معناه وجب ويحق عليك أن تفعله وحقيق أن أفعله فهذا بمعنى فاعل ثم قال وقال الليث وحقيق بمعنى مفعول وعلى هذا تقول فلان محقوق عليه أن يفعل ثم قال وحقيق على هذه القراءة يعني قراءة العامة بمعنى محقوق اهـ وقرأ أبي بأن لا أقول وهذه تقوي أن على بمعنى الباء وقرأ عبد الله والأعمش أن لا أقول دون حرف جر فاحتمل أن يكون ذلك الجار على كما هو قراءة العامة وأن يكون الجار الباء كما هو قراءة أبي والحق يجوز أن يكون مفعولا به لأنه يتضمن معنى جملة وأن يكون منصوبا على المصدر أي القول الحق والاستثناء مفرغ اهـ (قوله فأرسل معي بني إسرائيل) أي خل أمرهم واترك سبيلهم حتى يذهبوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم اهـ أبو السعود وكان سبب سكناهم بمصر مع أن آباءهم كان بالأرض المقدسة أن الأسباط أولاد يعقوب جاؤا مصر إلى أخيهم يوسف فمكثوا وتناسلوا في مصر فلما ظهر فرعون استعبدهم واستعملهم في الأعمال الشاقة وأحب موسى أن يخلصهم من هذا الأسر ويذهب بهم إلى الأرض المقدسة أرض الشام التي هي وطن آبائهم اهـ شيخنا (قوله وكان) أي فرعون استعبدهم أي عاملهم معاملة العبيد الأرقاء في الاستخدام وفي اللغة استعبده اتخذه عبدا اهـ (قوله على دعواك) أي للرسالة (قوله فإذا هي ثعبان) إذا الفجائية وقد تقدم أن فيها ثلاثة مذاهب ظرف مكان أو زمان أو حرف وقال ابن عطية وإذا ظرف مكان في هذا الموضع عند المبرد من حيث كانت خبرا عن جثة والصحيح الذي عليه الناس أنها ظرف زمان في كل موضع قلت المشهور عند الناس قول المبرد وهو مذهب سيبويه وأما كونها زمانا فهو مذهب الرؤاسي وعزي لسيبويه أيضا وقوله من حيث كانت خبرا عن جثة ليست هي هنا خبرا عن جثة بل الخبر عن هي لفظ ثعبان لا لفظ إذا اهـ سمين والثعبان هو الذكر من الحيات وصفت هنا بأنها ثعبان والثعبان من الحيات العظيم الضخم وفي آية أخرى فقوله كأنها جان والجان الحية الصغيرة ووجه الجمع أنها كانت في العظم كالثعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي الجان قال ابن عباس لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء

وحرف الجر يتعلق بمحذوف هو الحال في الأصل تقديره ومصطجعين على جنوبهم (ويتفكرون) معطوف على يذكرون ويجوز أن يكون حالا أيضا أي يذكرون الله متفكرين (باطلا) مفعول من أجله والباطل هنا فاعل بمعنى المصدر مثل العاقبة والعافية والمعنى ما خلقتهما عبثا ويجوز أن يكون حالا تقديره ما خلقت هذا خاليا عن حكمة ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي خلقا باطلا فإن قيل *

مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فإذا هي بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم) فائق في علم السحر وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور (يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه) أخر أمرهما

فاتحة فمها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الأرض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب هاربا وأحدث أي تغوط في ثيابه بحضرة قومه في ذلك اليوم أربعمائة مرة واستمر معه هذا المرض وهو الإسهال حتى غرق وقيل إنها أحدثت قبة القصر بين أنيابها وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات بعضهم بعضا فمات في ذلك اليوم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى أنشدك بالذي أرسلك أن تأخذها وأنا أومن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأمسكها بيده فعادت عصا كما كانت اهـ خازن مع بعض زيادة من زاده (قوله مبين) أي ظاهر لا شك في كونه ثعبانا اهـ أبو السعود (قوله ونزع يده) أي اليمنى وقوله أخرجها من جيبه أي طوق قميصه وقوله ذات شعاع أي نور يغلب على ضوء الشمس وقوله من الأدمة أي السمرة (قوله للناظرين) متعلق بمحذوف لأنه صفة لبيضاء وقال الزمخشري فإن قلت بم يتعلق للناظرين قلت يتعلق ببيضاء والمعنى فإذا هي بيضاء للنظار ولا تكون بيضاء للنظار إلا إذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر إليه كما يجتمع النظار للعجائب اهـ سمين (قوله وفي الشعراء أنه) أي القول المذكور (قوله فكأنهم قالوه معه الخ) عبارة السمين قال في هذه السورة قال الملأ فأسند القول إليهم وفي الشعراء قال للملأ حوله فأسند القول إلى فرعون وأجاب الزمخشري عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها أن يكون هذا الكلام صادرا منه ومنهم فحكي هنا عنهم وفي الشعراء عنه والثاني أنه قاله ابتداء وتلقفه عنه خاصته فقالوه لأعقابهم والثالث أنهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما تفعل الملوك يرى الواحد منهم الرأي فيبلغه للخاصة ثم يبلغونه للعامة وهذا الوجه قريب من الثاني في المعنى اهـ (قوله يريد أن يخرجكم) هذا من بقية القول الذي قبله اهـ (قوله فماذا تأمرون) قد تقدم الكلام على ماذا مشبعا في أول هذا التصنيف والجمهور على تأمرون بفتح النون وروي عن نافع كسرها وعلى كلتا القراءتين يجوز أن تكون ماذا كله اسما واحدا في محل نصب على أنه مفعول ثان لتأمرون بعد حذف الباء ويكون المفعول الأول لتأمرون محذوفا وهو ياء المتكلم والتقدير بأي شيء تأمرونني وعلى قراءة نافع لا نقول إن المفعول محذوف بل هو في قوة المنطوق به لأن الكسرة دالة عليه فهذا الحذف غير الحذف في قراءة الجماعة ويجوز أن يكون ما اسمها في محل رفع بالابتداء وذا موصول وصلته تأمرون والعائد محذوف والمفعول الأول أيضا محذوف على قراءة الجماعة وتقدير العائد منصوب المحل غير معدى إليه بالباء فتقديره فما الذي تأمرونيه وقدره ابن عطية تأمرون به فورد عليه الشيخ بأنه يلزم من ذلك حذف العائد المجرور بحرف لم يجر الموصول قبله ثم اعتذر عنه بأنه أراد التقدير الأصلي ثم اتسع فيه بأن حذف الحرف فاتصل الضمير بالفعل وهذه الجملة هل هي من كلام الملأ ويكونون قد خاطبوا فرعون بذلك وحده تعظيما له كما تخاطب الملوك بصيغة الجمع أو يكونون قالوه له ولأمرائه أو يكون من كلام فرعون على إضمار قول أي فقال لهم فرعون فماذا تأمرون ويؤيد كونها من كلام فرعون قوله قالوا أرجه وهل تأمرون من الأمر المعهود أو من الأمر الذي بمعنى المشاورة الثاني منقول عن ابن عباس وقال الزمخشري هو من أمرته فأمرني بكذا أي شاورته فأشار علي برأي اهـ سمين وفي أبي السعود فماذا تأمرون هذا من كلام فرعون كما في قوله تعالى ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب أي فإذا كان كذلك فماذا تشيرون علي في أمره وقيل قاله الملأ من قبله بطريق التبليغ إلى العامة فقوله قالوا أرجه وأخاه على الأول وهو الأظهر حكاية لكلام الملأ الذين شاورهم فرعون وعلى الثاني حكاية لكلام العامة الذين خاطبهم الملأ ويأباه أن الخطاب لفرعون وأن المشاورة ليست من وظائفهم اهـ (قوله قالوا أرجه) فيه ست قراءات ثلاثة

كيف قال هذا والثاني ذكر السموات والأرض والإشارة إليها بهذه في ذلك ثلاثة أوجه أحدها أن الإشارة إلى الخلق المذكور في قوله خلق السموات وعلى هذا يجوز أن يكون الخلق مصدرا وأن يكون بمعنى المخلوق ويكون من إضافة الشيء إلى ما هو في المعنى والثاني أن السموات والأرض بمعنى الجمع فعادت الإشارة إليه والثالث أن يكون المعنى ما خلقت هذا المذكور أو المخلوق (فما) دخلت الفاء لمعنى الجزاء فالتقدير إذا رهبنا أو وحدناك فما (من تدخل النار) في موضع نصب بتدخل وأجاز قوم أن يكون منصوبا بفعل دل عليه جواب الشرط هو

باثبات الهمزة التي بعد الجيم وهي كسر الهاء من غير إشباع وضمها كذلك وباشباع حتى يتولد منها واو والثلاثة التي بعدها أي الهمزة المذكورة سكون الهاء وكسرها من غير اشباع وبه حتى يتولد منها ياء اه شيخنا وفي السمين قوله أرجئه في هذه الكلمة هنا والتي في الشعراء ست قراآت في المشهور المتواتر والالتفات الى أنكر بعضها ولا لمن أنكر على راويها وضبط ذلك أن يقال ثلاث مع الهمز وثلاث مع عدمه فأما الثلاث التي مع الهمزة فأولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر أرجئهو بهمزة ساكنة وهاء متصلة بواو الثانية قراءة أبي عمرو أرجئه كما تقدم الا أنهم يصلها بواو الثالثة قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر أرجئه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة وأما الثلاث التي دون الهمز فأولها قراءة الاخوين أرجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلا ووقفا الثانية قراءة الكسائي وورش عن نافع أرجهي بها متصلة بياء الثالثة قراءة قالون بهاء مكسورة دون ياء فأما ضم الهاء وكسرها فقد عرف بما تقدم وأما الهمز وعدمه فلغتان مشهورتان يقال أرجأته وأرجيته أي أخرته وقد قرىء قوله تعالى ترجي من تشاء بالهمز وعدمه وهذا كقولهم توضأت وتوضيت وهل هما مادتان أصليتان أم المبدل فرع المهموز احتمالان اه (قوله وأرسل في المدائن) قيل هي مدائن صعيد مصر وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد اه أبو السعود ومدائن جمع مدينة ومدينة على وزن فعيلة فالياء زائدة في المفرد فلذلك تقلب همزة في الجمع على حد قوله في الخلاصة

والمدّ زيد ثالثا في الواحد * همزاً يرى في مثل كالقلائد

والمدينة من مدن بالمكان اذا أقام به فالفعل من باب نصر اه شيخنا وفي السمين قوله في المدائن متعلق بأرسل وحاشرين مفعول به ومفعول حاشرين محذوف أي حاشرين السحرة بدليل ما بعده والمدائن جمع مدينة ووزنها فعيلة فيميها أصلية وياؤها زائدة مشتقة من مدن يمدن مدونا أي أقام اه (قوله حاشرين) نعت لمحذوف أي رجالا حاشرين وقوله جامعين مفعوله محذوف أي جامعين السحرة وقوله يأتوك مجزوم في جواب الأمر (قوله وفي قراءة سحار) أي بالامالة وتركها فالقراآت ثلاثة اه (قوله فجمعوا) أي السحرة وهذا المقدر مصرح به في الشعراء بقوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم الخ وكانوا أي السحرة اثنين وسبعين ساحرا وقال كعب الأحبار اثنى عشر ألفا وقال ابن اسحق خمسة عشر ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا وقال السدي بضعا وثمانين ألفا اه خازن (قوله بتحقيق الهمزة الخ) لا يستفاد من عبارته إلا التنبيه على قراءتين فكان الأولى أن يقول ويركه لتكون عبارته منبهة على أربع قراءات وثم خامسة وهي إسقاط الهمزة الأولى وكلها سبعية وفي السمين وقرأ الحرميان وحفص عن عاصم ان بهمزة واحدة والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم على أصولهم من التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينهما وعدمه فقراءة الحرميين على الاخبار وجوز الفارسي أن يكون على نية الاستفهام يدل عليه قراءة الباقين وجعلوا ذلك مثل قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي وقد تقدم تحقيق هذا وأنه مذهب أبي الحسن ونكر أجرا للتعظيم قال الزمخشري كقولهم ان له لابلا وان له لغنما اه (قوله ان كنا نحن الغالبين) شرط جوابه محذوف للدلالة عليه عند الجمهور أو ما تقدم عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه ونحن يجوز فيه أن يكون تأكيدا للضمير المرفوع وأن يكون فصلا فلا محل له عند البصريين ومحله الرفع عند الكسائي والنصب عند الفراء اه سمين (قوله قال نعم) أي لكم الاجر وانكم لمن المقربين أي ولكم المنزلة الرفيعة عندي زيادة على الأجر أي اني لا أقتصر لكم على الأجر بل أزيدكم عليه تقريبكم مني اه شيخنا وفي الخطيب وانكم

(وأرسل في المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل ساحر) وفي قراءة سحار (عليم) يفضل موسى في علم السحر فجمعوا (وجاء السحرة فرعون قالوا أإن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم

(فقد أحزنه) وأجاز قوم أن يكون من مبتدأ والشرط وجوابه الخبر وعلى جميع الاوجه الكلام كله في موضع رفع خبر ان وقوله تعالى (ينادي) صفة لمناديا أو حال من الضمير في مناديا فان قيل ما الفائدة في ذكر الفعل مع دلالة الاسم الذي هو مناد عليه قيل فيه ثلاثة أوجه أحدها هو توكيد كما تقول قم قائما والثاني أنه وصل به ما حسن التكرير وهو قوله (للايمان) والثالث انه لو اقتصر على الاسم لجاز أن يكون سمع معروفا بالنداء بذكر ما ليس نداء فلما قال ينادي ثبت أنهم سمعوا نداءه في تلك الحال ومفعول ينادي محذوف أي ينادي الناس (أن آمنوا) أن هنا بمعنى أي فيكون النداء

(وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) عصاك (وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ) ما معنا (قَالَ أَلْقُوا) أمر للإذن بتقديم إلقائهم توسلا به إلى إظهار الحق (فَلَمَّا أَلْقَوْا) حبالهم وعصيهم (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ) صرفوها عن حقيقة إدراكها (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) خوفوهم حيث خيلوها حية تسعى (وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)

لمن المقربين عطف على محذوف سد مسد الجواب كأنه قيل جوابا لقولهم أئن لنا لأجرا إن لكم لأجرا وإنكم لمن المقربين أراد أني لا أقتصر لكم على الثواب بل أزيدكم عليه وتلك الزيادة أني أجعلكم من المقربين عندي قال الكلبي تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج من عندي والآية تدل على أن كل الخلق كانوا عالمين بأن فرعون كان عبدا ذليلا مهينا عاجزا وإلا لما احتاج إلى الاستعانة بالسحرة وتدل أيضا على أن السحرة ما كانوا قادرين على قلب الأعيان وإلا لما احتاجوا إلى طلب الأجر والمال من فرعون لأنهم لو قدروا على قلب الأعيان لقلبوا التراب ذهبا ولنقلوا ملك فرعون لأنفسهم ولجعلوا أنفسهم ملوك العالم ورؤساءهم والمقصود من هذه الآيات تنبيه الإنسان لهذه الدقائق وأن لا يغتر بكلمات أهل الأباطيل والأكاذيب اهـ (قوله وإنكم لمن المقربين) هذه الجملة نسق على الجملة المحذوفة التي نابت نعم عنها في الجواب إذ التقدير قال نعم إن لكم لأجرا وإنكم لمن المقربين اهـ سمين (قوله قالوا ياموسى الخ) تأدب السحرة مع موسى حيث قدموه على أنفسهم وإن كانوا راغبين باطنا في الإلقاء بدليل التأكيد بقولهم وإما أن نكون نحن الملقين وقد جازاهم الله على هذا الأدب حيث منّ عليهم بالإيمان اهـ خازن وفي الكرخي قالوا ياموسى أي قالوا ذلك اعتمادا على غلبتهم أو أدبا معه كأهل الصنائع ولكن كانت رغبتهم في التقدم كما ينبئ عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل لأن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا ممن له قوة وملكة في الأمر الذي يدعيه فيخير من يقابله في الابتداء بالعمل أو التأخر وكأنه يقول لا أبالي بفعلك سواء تقدم أو تأخر قال الواحدي ولم يقل فقالوا لأن المعنى لما جاؤا قالوا فلم يصح دخول الفاء على هذا الوجه اهـ (قوله إما أن تلقي) إما هنا للتخيير ويطلق عليها حرف عطف مجازا وفي محل أن تلقي وإما أن نكون ثلاثة أوجه أحدها النصب بفعل مقدر أي افعل إما إلقاءك وإما إلقاءنا كذا قدره الشيخ وفيه نظر لأنه لا يفعل إلقاءهم فينبغي أن يقدر فعل لائق بذلك وهو اختر أي اختر إما إلقاءك وإما إلقاءنا وقدره مكي وأبو البقاء فقالا إما أن تفعل الإلقاء الثاني الرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره أمرك إما إلقاؤك وإما إلقاؤنا الثالث أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره إما إلقاؤك مبدوء به وإما إلقاؤنا مبدوء به وإنما أتى هنا بأن المصدرية قبل الفعل بخلاف قوله تعالى وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم لأن أن وما بعدها هنا إما مفعول به وإما مبتدأ والمفعول به والمبتدأ لا يكونان فعلا صريحا بل لابد أن ينضم إليه حرف مصدري يجعله في تأويل اسم وأما آية التوبة فالفعل بعدها إما خبران لآخرون وإما صفة له والخبر والصفة يقعان جملة فعلية من غير حرف مصدري وحذف مفعول الإلقاء للعلم به والتقدير إما أن تلقي حبالك وعصيك لأنهم كانوا يعتقدون أنه يفعل كفعلهم أو نلقي حبالنا وعصينا اهـ سمين (قوله أمر للإذن الخ) غرضه بهذا الجواب عن إيراد حاصله كيف أمرهم بالسحر وأقرهم عليه وحاصل الجواب أنه إنما أمرهم لتظهر معجزته لأنهم إذا لم يلقوا قبله لم تظهر معجزته اهـ خازن (قوله توسلا به) أي بتقديم إلقائهم اهـ (قوله سحروا أعين الناس) وهذا هو السحر الذي هو محض تخييل في عين الرائي والشيء المسحور حقيقته على ما هي عليه لم تنقلب وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشيء كالعصا حيث صارت حية هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة اهـ خازن (قوله عن حقيقة إدراكها) في العبارة قلب أي عن إدراك حقيقتها اهـ شيخنا (قوله واسترهبوهم) يجوز أن يكون استفعل فيه بمعنى أفعل أي أرهبوهم وهو قريب من قولهم قر واستقر وعظم واستعظم وهذا رأي المبرد ويجوز أن تكون السين على بابها أي استدعوا رهبة الناس منهم وهو رأي الزجاج اهـ سمين (قوله بسحر عظيم) أي في باب السحر وعند السحرة وإن كان حقيرا في نفسه وذلك أنهم ألقوا حبالا غلاظا وأخشابا طوالا فإذا

قوله آمنوا ويجوز أن تكون أن المصدرية وصلت بالأمر فيكون التقدير على هذا ينادي للإيمان بأن آمنوا (مع الأبرار) صفة للمفعول المحذوف تقديره أبرارا مع الأبرار وأبرارا على هذا حال والأبرار جمع بر وأصله برر ككتف وأكتاف ويجوز الإمالة في الأبرار تغليبا لكسرة الراء الثانية * قوله تعالى (على رسلك) أي على ألسنة رسلك وعلى متعلقة بوعدتنا ويجوز أن يكون بآتنا و(الميعاد) مصدر بمعنى الوعد * قوله تعالى (عامل منكم) منكم صفة لعامل و(من ذكر أو أنثى) بدل من منكم وهو بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ويجوز أن يكون من ذكر أو أنثى صفة أخرى لعامل يقصد بها الإيضاح ويجوز أن

(وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف) بحذف إحدى التاءين من الأصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبون بتمويههم (فوقع الحق) ثبت وظهر (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر

يكون من ذكر حالا من الضمير في منكم تقديره استقر منكم كائنا من ذكر أو أنثى و(بعضكم من بعض) مستأنف ويجوز أن يكون حالا أو صفة (فالذين هاجروا) مبتدأ و(لأكفرن) وما اتصل به الخبر وهو جواب قسم محذوف (ثوابا) مصدر وفعله دل عليه الكلام المتقدم لأن تكفير السيئات إثابة فكأنه قال لأثيبنكم ثوابا وقيل هو حال وقيل تمييز وكلا القولين كوفي والثواب بمعنى الإثابة وقد يقع بمعنى الشيء المثاب به كقولك هذا الدرهم ثوابك فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الجنات أي مثابا بها أو حالا من ضمير المفعول في لأدخلنهم أي مثابين ويجوز أن يكون مفعولا به لأن معنى أدخلنهم أعطينهم فيكون على هذا بدلا من جنات ويجوز أن يكون مستأنفا أي نعطيهم ثوابا * قوله تعالى (متاع قليل) أي

هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وذلك أنهم طلوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصي زئبقا أيضا فلما أثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس أنها حيات وكانت سعة الأرض ميلا في ميل فصارت كلها حيات اهـ خازن وكانت تلك الواقعة في الاسكندرية اهـ خطيب وفي الخازن قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وبلغ ذنب الحية وراء البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فكانت تبلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك المجمع ففزعوا ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت في يده عصا كما كانت فلما رأوا السحرة ذلك عرفوا أنه من أمر السماء وليس بسحر فعند ذلك خروا ساجدين وقالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اهـ وروي أنها لما ابتلعت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا وأعدم الله بقدرته تلك الأجرام العظام قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اهـ أبو السعود وقيل كانت الحبال والعصي حمل ثلثمائة بعير اهـ خازن (قوله وأوحينا إلى موسى) أي على لسان جبريل وقوله أن ألق عصاك يجوز أن تكون المفسرة بمعنى الإيحاء ويجوز أن تكون مصدرية فتكون هي وما بعدها مفعول الإيحاء اهـ سمين وصريح السياق يقتضي أن إلقاء العصا وانقلابها حية وقع مرتين بحضرة فرعون الأولى كانت سببا في جمع السحرة والثانية بحضرتهم فالأولى ذكرت سابقا في قوله فألقى عصاه الخ والثانية هي المذكورة هنا اهـ ووقع انقلابها حية أيضا مرة أخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن حاضرا هناك أحد غير موسى وقد ذكرت هذه المرة في سورة طه في قوله وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا إلى قوله قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى (قوله فإذا هي) يجوز أن تكون الفاء عاطفة ولا بد من حذف جملة قبلها ليترتب ما بعد الفاء عليها والتقدير فألقاها فإذا هي ومن جوز أن تكون الفاء زائدة في نحو خرجت فإذا الأسد حاضر جوز زيادتها هنا وعلى هذا فتكون هذه الجملة قد أوحيت إلى موسى كالتي قبلها وأما على الأول أعني كون الفاء عاطفة فالجملة غير موحى بها إليه اهـ سمين (قوله تلقف) قرأ العامة تلقف بتشديد القاف من تلقف والأصل تتلقف بتاءين حذفت إحداهما إما الأولى وإما الثانية وقد تقدم ذلك في نحو تذكرون والبزي على أصله في إدغامها فيما بعدها فقرأ فإذا هي تلقف بتشديد التاء أيضا وقد تقدم تحقيقه عند قوله ولا تيمموا الخبيث وقرأ حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف كعلم يعلم وركب يركب يقال لقفت الشيء ألقفه لقفا وتلقفته ألتقفه تلقفا إذا أخذته بسرعة فأكلته أو ابتلعته ويقال لقف ولقم بمعنى واحد قاله أبو عبيد اهـ سمين (قوله من الأصل) أي الفعل الماضي الذي هو أصل للمضارع والتاء في الماضي هي الثانية في المضارع فيه تنبيه على أن المحذوفة هي الثانية وهذا أحد قولين كما تقدم في عبارة السمين (قوله تبتلع) الأولى أن يقول تأخذ وتبتلع وفي المختار لقف من باب فهم ولقفه أي تناوله بسرعة اهـ (قوله ما يأفكون) أصل الإفك قلب الشيء عن وجهه ومنه قيل للكذاب أفاك لأنه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح إلى الباطل اهـ خازن وفي المصباح أفك يأفك من باب ضرب إفكا بالكسر فهو أفوك وأفاك وأفكه صرفه وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك اهـ وما يجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي يأفكونه ويجوز أن تكون مصدرية اهـ سمين (قوله وبطل ما كانوا يعملون) أي ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله وإليه أشار الشيخ المصنف وهذا لا ينافي سجودهم طوعا فإن المراد أن معجزة التي ألجأتهم إلى السجود طوعا ويجوز في ما أن تكون موصولة وأن تكون مصدرية أي وبطل الذي كانوا يعملونه أو عملهم وهذا المصدر يجوز أن يكون على بابه وأن يكون

واقعا

وإنما وقع المفعول به بخلاف ما يأتى فكون فإنه يتعين أن يكون وإنما وقع المفعول به ليصح المعنى إذ اللفظ يستدعى غيبا يصح تسلطه عليه اهـ كرخى (قوله فغلبوا هنالك) هنالك يجوز أن يكون مكانا أى غلبوا فى المكان الذى وقع فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وقيل يجوز أن يكون زمانا وهذا ليس أصله وقد أثبت له بعضهم هذا المعنى فى قوله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وفى قول الشاعر * فهناك يعترفون أين المفزع * ولا حجة فيهما لأن المكان فيهما واضح اهـ سمين (قوله وألقى السحرة الخ) أى خروا سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خروجهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم إلى ذلك قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى من بنى إسرائيل ستمائة ألف اهـ أبو السعود وقوله ساجدين حال من السحرة وكذلك قالوا أى ألقوا حال كونهم ساجدين قائلين ذلك ويجوز أن يكون قالوا حالا من الضمير المستتر فى ساجدين وعلى كلا القولين هم متلبسون بالسجود لله تعالى ويجوز أن يكون مستأنفا لا محل له وجعله أبو البقاء حالا من فاعل انقلبوا فإنه قال يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين قد قالوا وهذا ليس بجيد للفصل بقوله وألقى السحرة اهـ سمين (قوله رب موسى وهرون) يجوز أن يكون نعتا لرب العالمين وأن يكون بدلا وأن يكون عطف بيان وفائدة ذلك نفى توهم من يتوهم أن رب العالمين قد يطلق على غير الله تعالى كقول فرعون أنا ربكم الأعلى وقدموا موسى فى الذكر على هرون وإن كان هرون أسن منه لكبره فى الرتبة أو لأنه وقع فاصلة هنا ولذلك قال فى سورة طه رب هرون وموسى لوقوع موسى فاصلة أو لكون كل طائفة منهم قالت إحدى المقالتين فنسب فعل البعض إلى المجموع فى سورة وفعل بعض آخر إلى المجموع فى أخرى اهـ سمين (قوله لعلمهم الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا (قوله قال فرعون آمنتم الخ) أى قال فاذكر منكرا على السحرة موبخا لهم على ما فعلوه اهـ أبو السعود فالاستفهام للانكار والتوبيخ وأصل هذا الفعل آمن بوزن آدم وأصله أأمن بهمزتين فقلبت الثانية ألفا وجوبا على القاعدة والثانية هى فاء الكلمة والأولى زائدة فهو بوزن أفعل كأكرم ثم إنه دخلت عليه همزة الاستفهام فاجتمع همزتان صريحتان وبعدها ألف منقلبة عن همزة فى الأصل فقوله وإبدال الثانية صوابه الثالثة التى هى فاء الفعل فتحصل ما ذكره قراءة واحدة وهى تحقيق الهمزتين همزة الاستفهام والهمزة التى بعدها التى هى زائدة فى الفعل وبعدها ألف منقلبة عن همزة التى هى فاء الكلمة وبقى قراآت ثلاث غير هذه وهى تسهيل الهمزة الثانية وحذف الأولى التى هى همزة الاستفهام وقلبها واوا فى الوصل مع تسهيل الثانية فالقراآت أربع كلها سبعية اهـ شيخنا وفى السمين اختلف القراء فى هذا الحرف هنا وفى طه وفى الشعراء فبعضهم جرى على منوال واحد وبعضهم قرأ فى موضع بشىء لم يقرأ به فى غيره فأقول إن القراء فى ذلك على أربع مراتب الأولى قراءة الأخوين وأبى بكر عن عاصم وهى تحقيق الهمزتين فى السور الثلاث من غير إدخال ألف بينهما وهو استفهام إنكار وأما الألف الثالثة فالكل يقرؤنها كذلك لأنها هى فاء الكلمة أبدلت لسكونها بعد همزة مفتوحة وذلك أن أصل هذه الكلمة أأأمنتم بثلاث همزات الأولى للاستفهام والثانية همزة أفعل والثالثة فاء الكلمة فالثالثة يجب قلبها ألفا لما عرفته أول هذا الموضوع وأما الأولى فمحققة ليس إلا وأما الثانية فهى التى فيها الخلاف بالنسبة إلى التحقيق والتسهيل الثانية قراءة حفص وهى آمنتم بهمزة واحدة بعدها الألف المشار إليها فى جميع القراآت وهذه القراءة تحتمل الخبر المحض المتضمن للتوبيخ وتحتمل الاستفهام المشار إليه ولكنه حذف لفهم المعنى ولقراءة الباقين الثالثة قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر والبزى عن ابن كثير وهى تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين والألف

(فغلبوا) أى فرعون وقومه (هنالك وانقلبوا صاغرين) صاروا ذليلين (وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال فرعون أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا (به) بموسى

لهم متاع فالمبتدأ محذوف * قوله تعالى (لكن الذين اتقوا) الجمهور على تخفيف النون وقرىء بتشديدها والاعراب ظاهر (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم والعامل معنى الاستقرار وارتفاع جنات بالابتداء وبالجار (نزلا) مصدر وانتصابه بالمعنى لأن معنى لهم جنات أى ننزلهم وعند الكوفيين هو حال أو تمييز ويجوز أن يكون جمع نازل كما قال الأعشى * أو ينزلون فإنا معشر نزل * وقد ذكر ذلك أبو على فى التذكرة فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى خالدين ويجوز إذا جعلته مصدرا أن يكون بمعنى المفعول فيكون حالا من الضمير المجرور فى فيها أى منزولة (من

(قبل أن آذن) أنا (لكم إن هذا) الذي صنعتموه (لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) ما ينالكم مني (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا إنا إلى ربنا) بعد موتنا بأي وجه كان (منقلبون) راجعون في الآخرة (وما تنقم) تنكر (منا)

المذكورة وهو استفهام إنكار كما تقدم الرابعة قراءة قنبل عن ابن كثير وهي المعرفة من السور الثلاث وذلك أنه قرأ في هذه السورة حال الابتداء آمنتم بهمزتين أولاهما محققة والثانية مسهلة بين بين وألف بعدها كقراءة رفقته البزي وحال الوصل قرأ قال فرعون وآمنتم بإبدال الأولى واواً وسهل الثانية بين بين وألف بعدها وذلك أن الهمزة إذا كانت مفتوحة بعد ضمة جاز إبدالها واواً وقد فعل مثل ذلك أيضاً في سورة الملك في قوله وإليه النشور وأمنتم فأبدل الهمزة الأولى واواً لانضمام ما قبلها حال الوصل وأما في الابتداء فحققها لزوال الموجب لقلبها إلا أنه ليس في سورة الملك ثلاث همزات وسيأتي ذلك في موضعه وقرأ في سورة طه كقراءة حفص أعني بهمزة واحدة بعدها ألف وفي سورة الشعراء كقراءة رفقته البزي فإنه ليس قبلها ضمة فيبدلها واواً في حال الوصل ولم يدخل أحد من القراء مداً بين الهمزتين هنا سواء في ذلك من حقق أو سهل لئلا يجتمع أربع متشابهات والضمير في به عائد على الله تعالى لقوله قالوا آمنا برب العالمين ويجوز أن يعود على موسى وأما الذي في سورة طه والشعراء في قوله آمنتم له فالضمير لموسى لقوله إنه لكبيركم اه (قوله قبل أن آذن لكم) أصله أأذن وهو فعل مضارع منصوب بأن والهمزة الأولى همزة المتكلم التي تدخل على المضارع والثانية فاء الفعل لوقوعها ساكنة بعد همزة أخرى وأصله أأذن على وزن أعلم اه شيخنا (قوله إن هذا لمكر الخ) يعني أن ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها مع مواطأة موسى في المدينة قبل أن تخرجوا إلى الميعاد وقوله إن هذا لمكر وقوله لتخرجوا الخ هاتان شبهتان ألقاهما إلى أسماع عوام القبط فأراهم أن إيمان السحرة مبني على المواطأة بينهم وبين موسى وأن غرضهم بذلك إخراج القوم من المدينة وإبطال ملكهم ومعلوم أن مفارقة الأوطان مما لا يطاق فجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتاً للقبط على ما هم عليه وتهييجاً لعداوتهم لموسى ثم عقبهما بالوعيد ليريهم أن له قوة فقال فسوف تعلمون اه أبو السعود (قوله لمكر) أي حيلة وخديعة وقوله في المدينة أي مصر وقوله أهلها أي القبط (قوله فسوف تعلمون) حذف معمول العلم للعلم به أي تعلمون ما يحل بكم ثم فسر هذا الإبهام بقوله لأقطعن جاء به في جملة قسمية تأكيداً لما يفعله وقرأ مجاهد وابن جبير وحميد المكي وابن محيصن لأقطعن مخففاً من قطع الثلاثي وكذا ولأصلبنكم من صلب الثلاثي وروي ضم اللام وكسرها وهما لغتان في المضارع يقال صلبه يصلبه ويصلبه اه سمين (قوله من خلاف) يحتمل أن يكون المعنى أنه يقطع من كل شق طرفاً فيقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وكذا هو في التفسير فيكون الجار والمجرور في محل نصب على الحال كأنه قال مختلفة ويحتمل أن يكون المعنى لأقطعن لأجل مخالفتكم إياي فتكون من تعليلية وتتعلق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد وأجمعين تأكيد أتى به دون كل وإن كان الأكثر سبقه بكل وجيء هنا ثم وفي السورتين ولأصلبنكم بالواو لأن الواو صالحة للمهلة فلا تنافي بين الآيات اه سمين (قوله بأي وجه كان) أي سواء كان بهلاك أو لا فلا نبالي بوعيدك لأنا صائرون إلى رحمة ربنا اه أبو السعود (قوله وما تنقم منا) عبارة الخازن يعني وما تكره منا وما تطعن علينا وقال عطاء معناه وما لنا عندك ذنب تعذبنا عليه اه وفي المصباح نقمت عليه أمره ونقمت منه نقماً من باب ضرب ونقوماً ونقمة أنقمه من باب تعب لغة إذا عبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله وفي التنزيل وما نقموا على اللغة الأولى أي وما طعنوا فيها وقدحوا وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروهاً اه (قوله إلا أن آمنا الخ) أي والإيمان خير الأعمال وأصل المفاخر فلا نعدل عنه أصلاً طلباً لمرضاتك ثم أعرضوا عن خطابه إظهاراً لما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتعريضاً له ففزعوا إلى الله عز وجل وقالوا ربنا أفرغ

عند الله) إن جعلت نزلا مصدراً كان من عند الله صفة له وإن جعلته جمعاً ففيه وجهان أحدهما هو حال المعمول من المحذوف لأن التقدير نزلا إياها والثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي ذلك من عند الله أي بفضله (وما عند الله) ما بمعنى الذي وهو مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما هو (خير) و(للأبرار) نعت لخير والثاني أن يكون الخبر للأبرار والنية به التقديم أي والذي عند الله مستقر للأبرار وخير على هذا خبر ثان وقال بعضهم للأبرار حال من الضمير في الظرف وخير خبر المبتدأ وهذا بعيد لأن فيه الفصل بين المبتدأ والخبر بحال لغيره والفصل بين الحال

عليها

مسلمين وقالَ الملأُ مِن قَومِ فِرعَونَ) له (أتذرُ) تترك (موسى وقومَهُ ليُفسِدوا في الأرضِ) بالدعاء الى مخالفتك (ويذرَكَ وآلهتَكَ) وكان صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الاعلى (قالَ سنُقتّلُ) بالتشديد والتخفيف (أبناءَهُم) المولودين (ونَستَحيي) نستبقى (نِساءَهُم) كفعلنا بهم من قبل (وإنّا فوقَهُم قاهِرونَ) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل (قالَ موسى لِقَومِهِ استَعينوا باللهِ واصبِروا) على أذاهم (إنّ الأرضَ للهِ يورِثُها) يعطيها (مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ والعاقِبَةُ) المحمودة (لِلمُتّقينَ) الله

علينا صبرا الخ اه أبو السعود (قوله إلا أن آمنا) يجوز أن يكون فى محل نصب مفعولا به أى ما تعيب علينا إلا إيماننا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى ما تنال منا وتعذبنا لشىء من الأشياء إلا لإيماننا وعلى كل من القولين فهو استثناء مفرغ اه سمين (قوله لما جاءتنا) يجوز أن تكون ظرفية كما هو رأى الفارسى وأحد قولى سيبويه والعامل فيها على هذا آمنا أى آمنا حين مجىء الآيات وأن تكون حرف وجود لوجود وعلى هذا فلا بد لها من جواب وهو محذوف تقديره لما جاءتنا آمنا بها من غير توقف اه سمين (قوله عند فعل ما توعده بنا) فى العبارة قلب كما يدل له تعبير غيره وحقها عند فعل ما توعدنا به اه وقوله لئلا نرجع كفارا تعليل لقوله أفرغ (قوله وتوفنا مسلمين) أى ثابتين على الاسلام غير مفتونين بالوعيد قيل فعل بهم فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون اه أبو السعود (قوله ويذرك) قرأ العامة ويذرك بياء الغيبة ونصب الراء وفى النصب وجهان أظهرهما أنه على العطف على ليفسدوا والثانى أنه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب فى جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم إياك وعبادة آلهتك أى لا يمكن وقوع ذلك وقرأ الحسن فى رواية عنه ونعيم بن ميسرة ويذرك برفع الراء وفيها ثلاثة أوجه أظهرها انه نسق على أتذر أى أتطلق له ذلك والثانى أنه استئناف إخبار بذلك الثالث أنه حال ولا بد من اضمار مبتدأ أى وهو يذرك وقرأ الجماعة وآلهتك بالجمع وفى التفسير أنه كان يعبد آلهة متعددة كالبقر والحجارة والكواكب أو آلهته التى شرع عبادتها لهم وجعل نفسه الاله الأعلى فى قوله أنا ربكم الأعلى وقرأ على بن أبى طالب وابن مسعود وابن عباس وأنس وجماعة كثيرة وآلهتك وفيها وجهان أحدهما أن الآلهة اسم للمعبود ويكون المراد بها معبود فرعون وهى الشمس وفى التفسير أنه كان يعبد الشمس والشمس تسمى إلاهة علما عليها ولذلك منعت الصرف للعلمية والتأنيث والثانى أن الالهة مصدر بمعنى العبادة أى ويذر عبادتك لأن قومه كانوا يعبدونه ونقل ابن الانبارى عن ابن عباس أنه كان ينكر قراءة العامة ويقرأ والاهتك ويقول ان فرعون كان يعبد ولا يعبد اه سمين (قوله وآلهتك) الاضافة لأدنى ملابسة باعتبار أنه صنعها وأمرهم بعبادتها لتقربهم اليه وعبارة الخازن قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها ولذلك أخرج لهم السامرى عجلا وقال السدى كان فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أنا ربكم ورب هذه الاصنام وذلك قوله تعالى أنا ربكم الأعلى والأقرب أن يقال ان فرعون كان دهريا منكرا لوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلى هو الكواكب فاتخذ أصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها ويأمر بعبادتها وكان يقول فى نفسه انه هو المطاع والمخدوم فى الارض فلهذا قال أنا ربكم الأعلى اه (قوله أصناما صغارا) أى على صورة الكواكب (قوله قال سنقتل أبناءهم الخ) لما لم يقدر فرعون على موسى أن يفعل معه مكروها لخوفه منه لما رأى منه من المعجزة عدل الى قومه فقال سنقتل الخ وقال ابن عباس كان ترك القتل فى بنى اسرائيل بعد ما ولد موسى فلما جاءه موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان أعاد فيهم القتل اه خازن (قوله بالتشديد) أى مع ضم النون وقوله والتخفيف أى مع فتح النون وسكون القاف اه شيخنا (قوله المولودين) أى الصغار وقوله ونستحيى نساءهم أى للخدمة وقوله كفعلنا بهم من قبل أى قبل مجىء موسى (قوله وإنا فوقهم قاهرون) أى كما كنا اه أبو السعود (قوله ففعلوا بهم ذلك) أى القتل للأولاد والاستبقاء للنساء (قوله فشكا بنو) إسرائيل أى الى موسى (قوله يورثها) فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الجلالة أى هى له حال كونه مورثا لها من يشاؤه الثانى

وصاحب الحال بخبر المبتدأ وذلك لا يجوز فى الاختيار ＊ قوله تعالى (لمن يؤمن) من فى موضع نصب اسم ان ومن نكرة موصوفة أو موصولة (خاشعين) حال من الضمير فى يؤمن وجاء جمعا على معنى من ويجوز أن يكون حالا من الهاء والميم فى اليهم فيكون العامل انزل و(لله) متعلق بخاشعين وقيل هو متعلق

(قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) فيها (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالقحط (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون (فإذا جاءتهم الحسنة) الخصب والغنى (قالوا لنا هذه) أي نستحقها ولم يشكروا عليها (وإن تصبهم سيئة) جدب وبلاء (يطيروا) يتشاءموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين (ألا إنما طائرهم) شؤمهم (عند الله) يأتيهم به

أنه الضمير المستتر في الجار أي أن الأرض مستقرة لله حال كونها موروثة من الله لمن يشاء من عباده ويجوز أن يكون يورثها خبرا ثانيا وأن يكون خبرا وحده ولله هو الحال ومن يشاء مفعول ثان ويجوز أن يكون جملة مستأنفة وقرأ الحسن ورويت عن حفص يورثها بالتشديد على المبالغة وقرىء يورثها بفتح الراء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل هو من يشاء والألف واللام في الأرض يجوز أن يكون للعهد وهي أرض مصر أو للجنس وقرأ ابن مسعود بنصب العاقبة نسقا على الأرض والمتقين خبرها فيكون قد عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر فهو من عطف الجمل اه سمين (قوله قالوا أوذينا) أي بالقتل وذلك أن بني إسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يستعملهم في الأعمال الشاقة نصف النهار فلما جاء موسى وجرى بينه وبين فرعون ما جرى شدد فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم اه خازن (قوله من قبل أن تأتينا) أي بالرسالة (قوله كيف تعملون فيها) أي من الإصلاح والإفساد فإن قيل إذا حمل هذا النظر على الرؤية لزم إشكال لأن الفاء في قوله فينظر للتعقيب فيلزم أن تكون رؤية الله لتلك الأعمال متأخرة عن حصول تلك الأعمال وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى فالجواب أن المعنى تعلق رؤية الله تعالى بذلك الشيء والتعلق نسبة حادثة والنسب والإضافات لا وجود لها في الأعيان فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية في ذات الله تعالى اه كرخي (قوله ولقد) لام قسم أخذنا أي ابتلينا وهذا شروع في تفصيل مبادي هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لإظهار الاعتناء بمضمونها والسنون جمع سنة والمراد بها عام القحط اه أبو السعود وقال الخازن يعني بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة بمعنى أخذهم الجدب في السنة ويقال أسنتوا كما يقال أجدبوا ومنه قوله ﷺ اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اه وفي السمين قوله بالسنين جمع سنة وفيه لغات أشهرها إجراؤه مجرى جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء وتحذف نونه للإضافة واللغة الثانية أن يجعل الإعراب على النون ولكن مع الياء خاصة نقل هذه اللغة أبو زيد والفراء اه (قوله بالقحط) هو احتباس المطر (قوله ونقص من الثمرات) يعني وإتلاف الغلات بالآفات اه خازن وعن كعب الأحبار يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة فيه إلا تمرة وقال ابن عباس إن القحط كان لأهل البادية ونقص الثمار كان في أمصارهم اه أبو السعود (قوله فإذا جاءتهم الحسنة) بيان لعدم تذكرهم وتماديهم في الغي اه أبو السعود وإنما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الإرادة بإحداثها ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها إلا بالتبع وهذا من محاسن علم المعاني اه كرخي (قوله يطيروا) الأصل يتطيروا فأدغمت التاء في الطاء لمقاربتها لها والتطير التشاؤم وأصله أن يفرق المال ويطير بين القوم فيطير لكل واحد حظه وما يخصه ثم أطلق على الحظ والنصيب السيء بالغلبة اه سمين (قوله ألا إنما طائرهم الخ) استئناف مسوق من قبله تعالى لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق وتصديره بكلمة التنبيه لإبراز كمال العناية بمضمونه أي ليس سبب شؤمهم وهو أعمالهم السيئة إلا عنده تعالى مكتوبة لديه فإنها التي ساقت إليهم ما يسوءهم اه أبو السعود وإنما أداة حصر اه (قوله أيضا إلا إنما طائرهم عند الله) أي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فإنها التي ساقت إليهم ما يسوءهم اه بيضاوي وقوله أي سبب خيرهم الخ ذكر فيه وجهين بناهما على معنيين للطائر فإنه يقال للحظ والنصيب خيرا كان أو شرا وللتشاؤم فاستعمل المعنى الأول في الوجه الأول والثاني في الثاني اه زكريا وفي الخازن قال ابن عباس طائرهم ما قضى

قوله (لا يشترون) وهو في نية التأخير أي لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا لأجل الله (أولئك) مبتدأ و(لهم أجرهم) فيه أوجه أحدها أن قوله لهم خبر أجر والجملة خبر الأول و(عند ربهم) ظرف للأجر لأن التقدير لهم أن يؤجروا عند ربهم ويجوز أن يكون حالا من الضمير في لهم وهو ضمير الأجر والآخر أن يكون الأجر مرتفعا بالظرف ارتفاع الفاعل بفعله فعلى هذا يجوز أن يكون عند ظرفا للأجر وحالا منه * والوجه الثالث أن

لهم

لهم وقدر عليهم من عند الله وفي رواية عنه شؤمهم عند الله ومعناه أن ما جاءهم بكفرهم بالله وقيل الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار اهـ وفي المصباح وطائر الإنسان عمله الذي يقلده و تطير من الشيء واطير منه والاسم الطيرة وزان عنبة وهي التشاؤم اهـ وفيه أيضا الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اهـ (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه إشعار أن بعضهم يعلمون أن ما أصابهم من الخير من جهة الله تعالى وما أصابهم من المصائب إنما هو بما كسبت أيديهم ولكنهم لا يعملون بمقتضى علمهم عنادا واستكبارا اهـ أبو السعود (قوله لا يعلمون أن ما يصيبهم من عنده) أي لأن أكثر الخلق ينسبون الحوادث إلى الأسباب المحسوسة ويقطعونها عن قضاء الله تعالى وقدره والحق أن الكل من الله لأن كل موجود إما واجب لذاته أو ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته لا يوجد إلا بإيجاد الواجب لذاته فكان الكل من الله فإسنادها إلى غير الله تعالى يكون جهلا بكمال الله تعالى اهـ كرخي (قوله وقالوا) أي آل فرعون مهما أي شيء تأتنا به مهما اسم شرط جازم ومن آية بيان له والضميران في به وبها راجعان لمهما الأول مراعاة للفظها والثاني مراعاة لمعناها اهـ شيخنا وهذا شروع في بيان بعض آخر مما أخذوا به من فنون العذاب التي هي في أنفسها آيات بينات وعدم رجوعهم مع ذلك عما كانوا عليه من الفساد أي قالوا بعد ما رأوا ما رأوا من شأن العصا والسنين ونقص الثمار اهـ أبو السعود (قوله فدعا عليهم) أي وقال يا رب إن عبدك فرعون علا في الأرض وبغى وعتا وإن قومه قد نقضوا العهد رب فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية اهـ خازن وفي الخطيب قال سعيد بن جبير لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه إلا الإقامة على الكفر والتمادي على الشر فتابع الله عليهم الآيات فأخذهم الله أولا بالسنين وهو القحط ونقص الثمرات وأراهم قبل ذلك من المعجزات اليد والعصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم موسى وقال يا رب إن عبدك فرعون علا في الأرض وبغى وعتا وإن قومه قد نقضوا العهد فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم الطوفان وهو الماء فأرسل الله عليهم المطر من السماء وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل من ذلك الماء في بيوت بني إسرائيل شيء وركد ذلك الماء على أرضهم فلم يقدروا أن يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت حتى كان الرجل منهم لا يرى شمسا ولا قمرا ولا يستطيع الخروج من داره فصرخوا إلى فرعون فاستغاثوا به فأرسل إلى موسى عليه السلام فقال ادع لنا ربك يكشف عنا العذاب فقد صار بحرا واحدا فإن كشفت هذا العذاب عنا آمنا بك فأزال الله تعالى عنهم المطر وأرسل الريح فجفف الأرض وخرج من النبات ما لم ير مثله قط فقالوا هذا الذي جزعنا منه خير لنا لكنا لم نشعر فلا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني إسرائيل وقيل المراد بالطوفان الجدري وهو بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما قروح في البدن تنفط وتقيح وقيل هو الموتان وهو بضم الميم موت في الماشية وقيل هو الطاعون فنكثوا العهد ولم يؤمنوا فأقاموا شهرا في عافية فأرسل الله عليهم الجراد فأكل النبات والثمار وأوراق الشجر حتى كان يأكل الأبواب وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب بني إسرائيل شيء من ذلك وعظم الأمر عليهم حتى صارت عند طيرانها تغطي الشمس ووقع بعضها على بعض في الأرض ذراعا فضجوا من ذلك وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك فأعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله تعالى عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام

(وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن ما يصيبهم من عنده (وَقَالُوا) لموسى (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) فدعا عليهم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ)

يكون أجرهم مبدأ وعند ربهم خبره ويكون لهم يتعلق بما دل عليه الكلام من الاستقرار والثبوت لأنه في حكم الظرف

﴿سورة النساء﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قد مضى القول في قوله يا أيها الناس في أوائل البقرة (من نفس واحدة) في موضع نصب بخلقكم ومن لابتداء الغاية وكذلك (منها زوجها) و(منهما رجالا كثيرا) نعت لرجال ولم يؤنثه لأنه حمله على المعنى لأن رجالا بمعنى عدد أو جنس أو جمع كما ذكر الفعل المسند إلى جماعة المؤنث كقوله وقال نسوة وقيل كثيرا نعت لمصدر محذوف أي بثا كثيرا (تساءلون) قرأ بتشديد السين والأصل تتساءلون فأبدلت التاء الثانية سينا فرارا من تكرير المثل والتاء تشبه السين في الهمس وقرأ بالتخفيف على حذف التاء الثانية لأن الباقية تدل عليهما ودخل حرف الجر

من السبت إلى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الأعظم وقيل إن موسى عليه السلام برز إلى الفضاء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وقيل أرسل الله تعالى ريحا فاحتملت الجراد فألقاه في البحر وكان قد بقي من زرعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما يكفينا فما نحن بتاركي ديننا ولم يؤمنوا وأقاموا شهرا في عافية وعادوا إلى أعمالهم الخبيثة فأرسل الله تعالى عليهم القمل واختلفوا في القمل فعن ابن عباس أنه السوس الذي يخرج من الحنطة وعن قتادة أنه أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وعن عكرمة أنه الحمنان وهو ضرب من القراد وعن عطاء أنه القمل المعروف فأكل ما أبقاه الجراد ولحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا وكان أحدهم يخرج عشرة أجربة إلى الرحى فلا يرد منها إلا شيئا يسيرا وعن سعيد بن جبير كان إلى جنبهم كثيب أعفر فضربه موسى عليه السلام بعصاه فصار قملا فأخذت أبشارهم وأشعارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدري ومنعهم النوم والقرار فصاحوا وصرخوا هم وفرعون إلى موسى عليه السلام وقالوا إنا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى فرفع الله عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فنكثوا وعادوا إلى أخبث أعمالهم وقالوا اليوم تيقنا أنه ساحر حيث جعل الرمل دواب ولم يؤمنوا فدعا موسى عليه السلام عليهم بعد ما أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله تعالى عليهم الضفادع فملأت منها بيوتهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم عن ثوب ولا طعام ولا شراب إلا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى رقبته ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تثب في قدورهم فيفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فيركبه الضفدع فيكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف إلى شقه الآخر ويفتح فاه إلى أكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه ولا يعجن عجينا ولا يفتح قدرا إلا امتلأت ضفادع وعن ابن عباس أن الضفادع كانت برية فلما أرسلها الله تعالى إلى آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تلقي نفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فأثابها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء فلقوا منها أذى شديدا فشكوا إلى موسى عليه السلام وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقي إلا أن نتوب التوبة النصوح ولا نعود فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع فأماتها وأرسل عليهم المطر والريح فاحتملها إلى البحر بعد ما أقامت عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت ثم نكثوا العهد ولم يؤمنوا وعادوا لكفرهم وأعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسى بعد ما أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم كلها دما فما يستقون من بئر ولا نهر إلا وجدوه دما عبيطا أحمر فشكوا إلى فرعون وقالوا إنه ليس لنا شراب فقال فرعون سحركم موسى فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا دما عبيطا وكان فرعون لعنه الله تعالى يجمع بين القبطي والإسرائيلي على الإناء الواحد فيكون ما يلي القبطي دما وما يلي الإسرائيلي ماء حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الإناء دما حتى كانت القبطية تقول للإسرائيلية اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتأخذه في فمها ماء وإذا مجته في فيها صار دما واعترى فرعون العطش حتى إنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها صار ماؤها دما فمكثوا على ذلك سبعة أيام لا يشربون إلا الدم فأتوا موسى وشكوا إليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى عليه السلام ربه فكشفه عنهم وقيل الدم الذي سلطه الله عليهم هو الرعاف

في المفعول لأن المعنى تتجادلون به (والأرحام) يقرأ بالنصب وفيه وجهان أحدهما معطوف على اسم الله أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها والثاني هو محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد وعمرا والتقدير الذي تعظمونه والأرحام لأن الحلف به تعظيم له ويقرأ بالجر قيل هو معطوف على المجرور وهذا لا يجوز عند البصريين وإنما جاء في الشعر على قبحه وأجازه الكوفيون على ضعف وقيل الجر على القسم وهو ضعيف أيضا لأن الأخبار وردت بالنهي عن الحلف بالآباء ولأن التقدير في القسم وبرب الأرحام وهذا قد أغنى عنه ما قبله وقد قرئ شاذا بالرفع وهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره والأرحام محترمة أو واجب حرمتها وقوله تعالى (بالطيب) هو المفعول الثاني لتتبدلوا (إلى أموالكم) إلى متعلقة بمحذوف وهو في موضع الحال أي مضافة إلى أموالكم وقيل هو مفعول به على المعنى لأن معنى لا تأكلوا أموالهم لا تضيفوها (إنه) الهاء ضمير المصدر الذي دل عليه تأكلوا أي إن الأكل والأخذ

فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ اهـ (قوله الطوفان) فيه قولان أحدهما أنه جمع طوفانة أي هو اسم جنس كقمح وقمحة وشعير وشعيرة وقيل بل هو مصدر كالنقصان والرجحان وهذا قول المبرد في آخرين والأول قول الأخفش قال هو فعلان من الطواف لأنه يطوف حتى يعم وواحده في القياس طوفانة والطوفان الماء الكثير قاله الليث اهـ سمين (قوله دخل بيوتهم) أي بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني إسرائيل مع أنها كانت في خلال بيوت القبط اهـ شيخنا (قوله سبعة أيام) أي واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والجراد) جمع جرادة الذكر والأنثى فيه سواء فيقال جرادة ذكر وجرادة أنثى كنملة وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق في أسماء الأجناس قليل جدا يقال أرض جرداء أي ملساء وثوب أجرد إذا ذهب وبره اهـ سمين (قوله كذلك) أي واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والقمل) قيل هو القردان وقيل دواب تشبهها أصغر منها وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل نوع من الجراد أصغر منه وقيل الحمنان الواحدة حمنانة نوع من القردان وقيل هو القمل المعروف الذي يكون في بدن الإنسان وثيابه ويؤيد هذا قراءة الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم فيكون فيه لغتان القمل كقراءة العامة والقمل كقراءة الحسن وقيل القمل البراغيث وقيل الجعلان اهـ سمين (قوله أو هو نوع من القراد) يجمع على قردان كغراب وغربان اهـ شيخنا (قوله والضفادع) جمع ضفدع بوزن درهم ويجوز كسر داله فيصير بزنة زبرج والضفدع مؤنث وليس بمذكر فعلى هذا يفرق بين مذكره ومؤنثه بالوصف فيقال ضفدع ذكر وضفدع أنثى كما قلنا ذلك في الملتبس بتاء التأنيث نحو حمامة وجرادة ونملة اهـ سمين وفي القاموس الضفدع كزبرج وجعفر وجندب ودرهم وهذا أقل ومردود الواحدة بهاء والجمع ضفادع وضفادي اهـ (قوله آيات) حال من الخمسة المذكورة مفصلات أي مبينات فكانت كل واحدة منها تمكث عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت وبين كل ثنتين منها شهر اهـ من الخازن وعبارة الكرخي قوله مفصلات حال من المذكورات وتفصيلها أنه كان كل عذاب ممتدا أسبوعا ثم سألوا موسى الدعاء برفعه ووعدوه بالإيمان وإرسال بني إسرائيل ثم نكثوا وكان بين كل عذابين شهر فيكون إلزاما للحجة عليهم كما أشار الشيخ المصنف لبعض ذلك في تقريره التابع غاية الاختصار انتهت وفي الخطيب آيات نصب على الحال مفصلات أي مبينات لا تشكل على عاقل أنها آيات الله تعالى ونقمه عليهم أو مفصلات لامتحان حالهم إذ كان بين كل آيتين شهر وكان امتداد كل واحدة أسبوعا كما مرت الإشارة إلى ذلك وقيل إن موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة وآمنوا به عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل اهـ (قوله ولما وقع عليهم الرجز الخ) هذا مفرع على الخمسة المذكورة وهي الطوفان وما بعده إذ كانوا في كل واحدة من الخمس يلتجئون إلى موسى ويطلبون منه ويسألونه أن يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويواعدونه بالإيمان به وإرسال بني إسرائيل معه ويدعو الله فيكشف عنهم فيستمروا على الإيمان شهرا ثم ينكثوا وينقضوا فقوله قالوا يا موسى الخ معناه أنهم قالوا ذلك في كل من الخمسة المذكورة وقوله فلما كشفنا عنهم الرجز أي كل واحد من أنواع الخمسة وقوله إلى أجل متعلق بكشفنا والمعنى استمر كشفه عنهم إلى أجل وهو مدة الشهر التي كانوا يؤمنون فيها وقوله هم بالغوه أي بالغو نهايته وفراغه وقوله إذا هم ينكثون جواب لما والمعنى فاجؤا النكث عقب انقضاء الأجل المذكور وقوله فانتقمنا منهم أي بعد الأنواع الخمسة وكان كل واحد منها تمكث عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت وبينه وبين الذي يليه شهر كما عرفت تأمل (قوله من كشف العذاب عنا) بيان لما وعلى هذا فمعنى عهد عندك أعلمك أي ادع لنا ربك بما أعلمك به وهو كشف العذاب

(الطُّوفَانَ) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام (وَالْجَرَادَ) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (وَالْقُمَّلَ) السوس أو هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد (وَالضَّفَادِعَ) فملأت بيوتهم وطعامهم (وَالدَّمَ) في مياههم (آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ) مبينات (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الإيمان بها (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ) العذاب (قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) من كشف العذاب عنا إن آمنا (لَئِنْ)

* الجمهور على ضم الحاء من (حوب) وهو اسم لمصدر وقيل مصدر وقرئ بفتحها وهو مصدر حاب يحوب إذا أثم * قوله تعالى (وإن خفتم) في جواب هذا الشرط وجهان أحدهما هو قوله فانكحوا ما طاب لكم وإنما جعل جوابا لأنهم كانوا يتحرجون من الولاية في أموال اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار من النساء مع أن الجور يقع بينهن إذا كثرن فكأنه قال إذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذلك * والوجه الثاني أن جواب الشرط قوله فواحدة لأن المعنى أن

لام قسم (كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه فإذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم) البحر الملح (بأنهم) بسبب أنهم (كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) لا يتدبرونها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وهم بنو اسرائيل (مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها) بالماء والشجر صفة للارض وهى الشام (وتمت كلمت ربك الحسنى) وهى قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض الخ (على بنى إسرائيل بما صبروا) على أذى عدوهم (ودمرنا) أهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارة

عا ان آمنا أو مفاه وعد أي بما وعدك به وهو كشف العذاب عنا ان آمنا وفى البيضاوى بما عهد عندك أى بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية أو بالذى عهده اليك أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك فى آياتك وهو صلة لادع أو حال من الضمير فيه بمعنى أدع الله متوسلا اليه بما عهد عندك أو متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل أسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك أو هو قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الخ اه (قوله لام قسم) أى إذا قلنا ان الجواب بعدها مبنى على قسم مقدر قبلها لا على الشرط تقديره والله لئن الخ قال أبو حيان والجملة فى موضع الحال من قالوا أى قالوا ذلك مقسمين لئن كشفت الخ اه كرخى (قوله فلما كشفنا بدعاء موسى) أى فى كل واحدة من الخمس (قوله الى أجل) يعنى الوقت الذى أجل لهم وهو وقت اهلاكهم بالغرق فى اليم اه خازن وعبارة أبى السعود الى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون فيه أو مهلكون اه (قوله إذا هم ينكثون) جواب لما أى فلما كشفنا عنهم فاجؤا نكث العهد من غير تأمل وتوقف اه أبو السعود وأصل النكث من نكث الصوف ليغزله ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد إحكامه وإبرامه اه زاده (قوله ينقضون عهدهم) أى الذى ذكروه بقولهم لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل اه شيخنا (قوله فانتقمنا منهم) أى فأردنا أن ننتقم منهم لما أسلفوا من المعاصى والجرائم فان قوله تعالى فأغرقناهم عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ اه أبو السعود (قوله لا يتدبرونها) أى فالمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا مؤاخذ به فسقط ما يقال الغفلة لا مؤاخذة بها اه شيخنا وفى القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها عنه اه وفى المصباح وقد تستعمل الغفلة فى ترك الشىء اهمالا واعراضا اه (قوله مشارق الأرض ومغاربها) أى جانبها الشرقى والغربى فملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتصرفوا فيها شرقا وغربا كيف شاؤا اه أبو السعود وفى الخازن وأراد بمشارقها ومغاربها جميع جهاتها ونواحيها اه (قوله صفة للأرض) فيه ضعف من جهة الصناعة حيث فصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف فالأولى أنه صفة للمشارق والمغارب اه أبو السعود (قوله وهى الشام) وعلى هذا فالتعبير بالارث من حيث إنهم أخذوها من غير تعب فأشبهت الارث الشرعى والحامل له على هذا التفسير وصفها بقوله التى باركنا فيها وهذا الوصف لا يعين هذا المعنى بل يمكن تفسير الأرض بأرض مصر وهى أيضا ذات بركة بالنيل وغيره ويؤيد الحمل على هذا ما فى آيات أخر كقوله فى الشعراء كذلك وأورثناها بنى اسرائيل وقوله فى الدخان كذلك وأورثناها قوما آخرين فتأمل وحملها بعضهم على مطلق الأرض كما فى الخازن ونصه وقيل أراد جميع جهات الأرض وهو اختيار الزجاج قال لأن داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بنى اسرائيل وقد ملكا الأرض اه (قوله كلمت ربك) ترسم هذه التاء المجرورة وما عداها فى القرآن بالهاء على الأصل اه شيخنا (قوله وهى قوله الخ) تفسير لكلمة ربك يعنى المراد بالكلمة وعده تعالى لهم بقوله ونريد أن نمن الخ وتمامه عبارة عن انجازه اه شهاب وقال زاده ولما كان الانجاز تماما للوعد لأن الوعد بالشىء يصيره كالشىء المعلق واذا حصل الموعود به فقد تم ذلك الوعد وكمل كما أنه اذا حصل المعلق عليه يتم المعلق وينقضى اه (قوله الخ) وهو قوله منهم ما كانوا يحذرون (قوله بما صبروا) الباء سببية (قوله ودمرنا أهلكنا) أى وخربنا ما كان يصنع الخ أى الذى كان فرعون يصنعه على أن فرعون اسم كان ويصنع خبرها مقدم والجملة صلة والعائد محذوف أى يصنعه اه أبو السعود وفى السمين قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون يجوز فى هذه الآية أربعة أوجه أحدها أن يكون فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة

حتم أن لا تقسطوا فى نكاح اليتامى فانكحوا منهن واحدة ثم أعاد هذا المعنى فى قوله فان خفتم أن لا تعدلوا فلما طال الفصل بين الأول وجوابه ذكر هذا الوجه أبو على (ألا تقسطوا) الجمهور على ضم التاء وهو من أقسط اذا عدل وقرئ بفتحها وهو ... الكوفية

الكونية صلة ما والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذي كان فرعون يصنعه الثاني أن اسم كان ضمير عائد على ما الموصولة ويصنع مسند لفرعون والجملة خبر عن كان والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون الثالث أن تكون كان زائدة وما مصدرية والتقدير ودمرنا ما يصنع فرعون أي صنعه ذكره أبو البقاء قلت وينبغي أن يجيء هذا الوجه أيضا وإن كانت ما موصولة اسمية على أن العائد محذوف تقديره ودمرنا الذي يصنعه فرعون الرابع أن ما مصدرية أيضا وكان ليست زائدة بل ناقصة واسمها ضمير الأمر والشأن والجملة من قوله يصنع فرعون خبر كان فهي مفسرة للضمير اه (قوله وما كانوا يعرشون) هذا آخر قصة فرعون وقومه (قوله بكسر الراء وضمها) سبعيتان وقوله من البنيان كصرح هامان اه (قوله وجاوزنا ببني إسرائيل الخ) شروع في قصة بني إسرائيل وشرح ما أحدثوه من الأمور الشنيعة بعد أن أنقذهم الله من مملكة فرعون والمقصود من سياقها تسلية رسول الله ﷺ وتنبيه المؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم وجاوز بمعنى أصل الفعل أي جاز أي قطعنا بهم البحر اه أبو السعود وفي الخازن يقال جاز الوادي وجاوزه إذا قطعه وخلفه وراء ظهره اه وفي السمين قوله وجاوزنا ببني إسرائيل هو كقوله وإذ فرقنا بكم البحر من كون الباء يجوز أن تكون للتعدية وأن تكون للحالية وجاوز بمعنى جاز ففاعل بمعنى فعل اه (قوله عبرنا) يقال عبر به البحر إذا قطع به عبره بضم العين وكسرها أي جانبه وشطه وهو من باب دخل ونصر فمصدره العبور كالدخول أو العبر كالنصر اه شيخنا عن المصباح (قوله بضم الكاف وكسرها) سبعيتان من بابي قعد وضرب اه شيخنا (قوله على أصنام) يعني تماثيل على صور البقر قيل كانت من الحجارة وقيل كانت بقرا حقيقة وهذا مبدأ شأن العجل الذي اتخذوه بعد ذلك وتعلقوا به وكان القوم العاكفون من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم اه خازن (قوله قالوا يا موسى الخ) قال البغوي لم يك ذلك شكا منهم في وحدانية الله وإنما كان غرضهم إلها يعظمونه ويتقربون بتعظيمه إلى الله وظنوا أن ذلك لا يقدح في الدين وكان ذلك لشدة جهلهم وقيل إن غرضهم عبادة الصنم حقيقة فيكون ذلك ردة منهم اه خازن وعلى كل فالقائل للقول المذكور بعضهم لا كلهم إذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم موسى للميقات ويبعد منهم مثل هذا القول اه كرخي (قوله كما لهم آلهة) الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لإلها وما موصولة ولهم صلتها أي كالذي ثبت لهم وآلهة بدل من الضمير المستكن في لهم والتقدير اجعل لنا إلها كائنا كالذي استقر لهم الذي هو آلهة اه أبو السعود وفي السمين الثالث من الوجوه أن تكون ما بمعنى الذي ولهم صلتها وفيه حينئذ ضمير مرفوع مستتر وآلهة بدل من ذلك الضمير والتقدير كالذي استقر هو لهم آلهة اه (قوله إن هؤلاء متبر ما هم فيه) هؤلاء إشارة لمن عكفوا على الأصنام ومتبر فيه وجهان أحدهما أن يكون خبرا لأن وما موصولة بمعنى الذي نائب فاعله وهم فيه جملة اسمية صلته وعائده والثاني أن يكون الموصول مبتدأ ومتبر خبره قدم عليه والجملة خبر لأن والتتبير الإهلاك ومنه التبر وهو كسارة الذهب لإهلاك الناس عليه وقيل التتبير التكسير والتحطيم ومنه التبر لأنه كسارة الذهب اه سمين (قوله ما هم فيه) أي من الدين الباطل وقوله ما كانوا يعملون أي من عبادتها اه (قوله قال أغير الله الخ) شروع في بيان شؤون الله الموجبة لتخصيص العبادة به بعد بيان أن ما طلبوا عبادته مما لا يصح أن يعبد أصلا لكونه هالكا ولذلك وسط بينهما لفظ قال مع كون كل منهما كلام موسى والاستفهام للإنكار والتعجب والتوبيخ وانتصاب غير على المفعولية وإلها إما تمييز أو حال اه أبو السعود وفي

(وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وَجَاوَزْنَا) عبرنا (بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا) فمروا (عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ) بضم الكاف وكسرها (عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ) يقيمون على عبادتها (قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا) صنما نعبده (كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه (إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ) هالك (مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا) معبودا

من قسط إذا جار وتكون لا زائدة (ما طاب) ما هنا بمعنى من ولها نظائر في القرآن ستمر بك إن شاء الله تعالى وقيل ما تكون لصفات من يعقل وهي هنا كذلك لأن ما طاب يدل على الطيب منهن وقيل هي نكرة موصوفة تقديره فانكحوا جنسا طيبا يطيب لكم أو عددا يطيب لكم وقيل هي مصدرية والمصدر المقدر بها وبالفعل مقدر باسم الفاعل أي انكحوا الطيب (من النساء) حال من ضمير الفاعل في طاب (مثنى وثلاث ورباع) نكرات لا تنصرف

عَلَى الْعَالَمِينَ) في زمانكم بما ذكره في قوله (وَ) اذكروا (إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ) وفي قراءة أنجاكم (مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ) يكلفونكم ويذيقونكم (سُوءَ الْعَذَابِ) أشده وهو (يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ) يستبقون (نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ) الإنجاء والعذاب (بَلَاءٌ) إنعام أو ابتلاء (مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) أفلا تتعظون فتنتهون عما قلتم (وَوَاعَدْنَا) بألف ودونها (مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً) نكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه

السمين الهمزة للإنكار والتوبيخ وفي نصب غير وجهان أحدهما أنه مفعول به لأبغيكم على حذف اللام تقديره أبغي لكم غير الله أي أطلب لكم فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه وهو غير منقاس وفي إلها على هذا وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه تمييز لغير والثاني أنه حال ذكره الشيخ وفيه نظر والثاني من وجهي غير أنه منصوب على الحال من إلها وإلها هو المفعول به على ما تقرر والأصل أبغي لكم إلها غير الله فغير الله صفة لإلها فلما قدمت صفة النكرة عليها نصبت حالا اهـ (قوله وأصله أبغي لكم) أي فحذفت اللام فاتصل الفعل بالكاف اهـ (قوله وهو فضلكم) يجوز أن يكون في محل نصب على الحال إما من الله وإما من المخاطبين لأن الجملة مشتملة على كل من ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة فلا محل لها اهـ سمين (قوله على العالمين في زمانكم) وهم القبط فتفضيل بني إسرائيل عليهم بإنجائهم وإغراقهم اهـ شيخنا (قوله واذكروا إذ أنجيناكم) هذا مسوق من جهة موسى أي واذكروا يا بني إسرائيل إذ أنجيناكم وإسناد الإنجاء إليه على هذه القراءة مجاز وعلى قراءة أنجاكم ظاهر لا تجوز فيه اهـ شيخنا وفي أبي السعود وإذ أنجيناكم تذكير لهم من جهته تعالى بنعمة الإنجاء من استعباد فرعون لهم وقوله من آل فرعون أي من إهلاكهم لكم لا بمجرد تخليصهم من أيديهم وهم على حالهم في المسكنة والمذلة بل بإهلاكهم بالكلية اهـ (قوله يسومونكم) حال من آل فرعون (قوله وهو يقتلون) أي فيقتلون بدل من يسومونكم (قوله الإنعام) راجع لقوله وإذ أنجيناكم وقوله أو العذاب راجع لقوله يسومونكم الخ والبلاء يستعمل في كل من الإنعام والامتحان فلذلك قال إنعام أو ابتلاء فالأول للأول والثاني للثاني وفي الكرخي البلاء مشترك بين النعمة والمحنة فالله يختبر شكر عباده بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة اهـ (قوله عما قلتم) وهو اجعل لنا إلها الخ (قوله وواعدنا موسى الخ) أي وعدناه بأن نكلمه عند انتهاء ثلاثين ليلة بصومها وإنما عبر بالليالي مع أن الصوم في الأيام لما تقرر لنا دونه على البيضاوي عن ابن عباس أنه صام تلك المدة الليل والنهار فكان يواصل الصوم وحرمة الوصال إنما هي على غير الأنبياء اهـ شيخنا وفي الخازن قال المفسرون إن موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني إسرائيل إذا أهلك الله تعالى عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما أهلك الله تعالى فرعون سأل موسى عليه السلام ربه أن ينزل عليه الكتاب الذي وعد به بني إسرائيل فأمره أن يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقيل بل أكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك فأمره الله أن يصوم عشر ذي الحجة وقال له أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وكانت فتنة بني إسرائيل في تلك العشر التي زادها الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام وقيل إن الله أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يصوم ثلاثين يوما ويعمل فيها ما يقرب به ثم كلمه وأعطاه الألواح في العشر التي زادها فلهذا قال وأتممناها بعشر وهذا التفصيل الذي ذكره هنا هو تفصيل ما أجمله في سورة البقرة وهو قوله تعالى وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة فذكر هناك على الإجمال وذكرها على التفصيل اهـ وفي زاده ما الحكمة في تفصيل الأربعين هنا إلى الثلاثين والعشر مع الاقتصار على الأربعين في سورة البقرة حيث قيل فيها وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة وتقرير الجواب أن الحكمة في التفصيل ههنا الإشارة إلى أن أصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر كانت لإزالة الخلوف وما ذكره في سورة البقرة فهو بيان للحاصل وجمع بين العددين أو يقال فصل الأربعين إلى مدتين لكون ما وقع في إحدى المدتين مغايرا لما وقع في الأخرى فالثلاثون للتقرب والعشر لإنزال التوراة اهـ (قوله أنكر) أي

للعدل والوصف وهي بدل من ما وقيل هي حال من النساء ويقرأ شاذا وربع بغير ألف ووجهها أنه حذف الألف كما حذفت في خيم والأصل خيام وكما حذفت في قولهم أم والله والواو في وثلاث ورباع ليست للعطف الموجب للجمع في زمن واحد لأنه لو كان كذلك لكان عبثا اذ من أدرك الكلام بفصل التسمية هذا التفصيل ولأن المعنى غير صحيح أيضا لأن مثنى ليس عبارة عن ثنتين فقط بل عن ثنتين ثنتين وثلاث عن ثلاث ثلاث وهذا المعنى

كره

كره خلوف فمه وهو تغير الفم من أثر الصوم وفي المصباح خلف فم الصائم خلوفا من باب قعد تغيرت ريحه وأخلف بالألف لغة وزاد بعضهم من صوم أو مرض وخلف الطعام تغيرت ريحه أو طعمه اه (قوله فاستاك) أي أزال الخلوف بالسواك (قوله بخلوف فمه) أي مع بقاء خلوف فمه (قوله وأتممناها بعشر) في هذا الضمير قولان أحدهما أنه يعود على المواعدة المفهومة من واعدنا أي وأتممنا مواعدته بعشر والثاني أنه يعود على ثلاثين قاله الحوفي قال الشيخ ولا يظهر لأن الثلاثين لم تكن ناقصة فتتم بعشر وحذف تمييز عشر لدلالة الكلام عليه أي وأتممناها بعشر ليال وفي مصحف أبي وتممناها بالتضعيف اه سمين (قوله أربعين حال) عبارة السمين في نصب أربعين ثلاثة أوجه أحدها أنه حال قال الزمخشري وأربعين نصب على الحال أي تم بالغا هذا العدد قال الشيخ وعلى هذا لا يكون الحال أربعين بل الحال هو هذا المحذوف الثاني أن ينتصب أربعين على المفعول به الثالث أنه منصوب على الظرف قال ابن عطية ويصح أن يكون أربعين ظرفا من حيث هو عدد أزمنة وفي هذا نظر كيف يكون ظرفا للتمام والتمام إنما هو بآخر جزء من تلك الأزمنة إلا بتجوز بعيد وهو أن كل جزء من أجزاء الوقت سواء كان أولا أو آخرا إذا نقص ذهب التمام اه سمين (قوله وأصلح أمرهم) عبارة الخازن وأصلح أمور بني إسرائيل واحملهم على عبادة الله تعالى اه (قوله ولا تتبع) أي دم على عدم اتباع سبيل المفسدين (قوله ولما جاء موسى لميقاتنا) قال أهل التفسير والأخبار لما جاء موسى لميقات ربه تطهر وطهر ثيابه وصام ثم أتى طور سيناء فأنزل الله تعالى ظلة غشيت الجبل على أربع فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهوام الأرض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما في الهواء ورأى العرش بارزا وأدناه ربه حتى سمع صرير الأقلام على الألواح وكلمه وكان جبريل معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق إلى رؤيته فقال رب أرني الخ وإنما سألها مع علمه أنها لا تجوز في الدنيا لما هاج به من الشوق وفاض عليه من أنوار الجلال واستغرق في بحر المحبة فعند ذلك سأل الرؤية وقال السدي لما كلم الله موسى عليه السلام غاص عدو الله إبليس الخبيث في الأرض حتى خرج من بين قدمي موسى فوسوس إليه أن مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى ربه الرؤية اه خازن (قوله أي للوقت الخ) وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة وكلمه الله فيه وأعطاه التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر اه شيخنا (قوله وكلمه ربه) أي أزال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه وليس المراد أنه أنشأ له كلاما سمعه لأن كلام الله قديم ولم يرو في التفاسير هنا بيان ما فهمه موسى من ذلك الكلام اه شيخنا (قوله أرني) فعل أمر مبني على حذف الياء وياء المتكلم مفعول أول والثاني محذوف قدره الشارح بقوله نفسك والمعنى مكني من رؤيتك وهيئني لها فإن فعلت بي ذلك أنظر إليك فنظر جواب الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله يفيد إمكان رؤيته تعالى) أي كما وقعت لنبينا ﷺ وعبر بلن تراني دون لن تنظر إلي مع أنه المطابق لقوله أنظر إليك لأن الرؤية هي المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دونها وأما المطابقة في الاستدراك فقوله ولكن انظر إلى الجبل فواضحة أي لأن المقصود منه تعظيم أمر الرؤية اه كرخي وفي الشهاب ولما كانت الرؤية مسببة عن النظر متأخرة عنه لأن النظر تقليب الحدقة نحو الشيء التماسا لرؤيته والرؤية الإدراك بالباصرة بعد النظر خطر بالبال أن يقال كيف جعل النظر جوابا لأمر الرؤية مسببا عنه فيكون متأخرا عنها فأشار إلى توجيهه بأن المراد بالإراءة ليس إيجاد الرؤية بل التمكين منها وهو مقدم على النظر وسبب له اه فيكون من قبيل إطلاق اسم المسبب وإرادة السبب اه وفي الخازن والمقصود من الاستدراك تعظيم أمر الرؤية وأنه لا يقوى عليها إلا من قواه الله بتوفيقه ألا ترى أنه لما ظهر أثر التجلي على الجبل اندك اه (قوله أي لا تقدر على رؤيتي) يفيد إمكان رؤيته

فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى (وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ) من ذي الحجة (فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ) وقت وعده بكلامه إياه (أَرْبَعِينَ) حال (لَيْلَةً) تمييز (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ) عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة (اخْلُفْنِي) كن خليفتي (فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ) أمرهم (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) بموافقتهم على المعاصي (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا) أي للوقت الذي وعدناه الكلام فيه (وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة (قَالَ رَبِّ أَرِنِي) نفسك (أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي) أي لا تقدر على رؤيتي والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته

يدل على أن المراد التخيير لا الجمع (فواحدة) أي فانكحوا واحدة ويقرأ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي فالمنكوحة واحدة ويجوز أن يكون المقدر فواحدة تكفي (أو ما ملكت) أو للتخيير على بابها ويجوز أن تكون للإباحة وما هنا بمنزلة ما في قوله ما طاب (أدنى ألا تعولوا) أي إلى أن لا تعولوا وقد ذكرنا مثله في آية الدين * قوله تعالى (نحلة)

تعالى (ولكن انظر إلى الجبل) الذي هو أقوى منك (فإن استقر) ثبت (مكانه فسوف تراني) أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه) أي ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم (للجبل جعله دكا) بالقصر والمد أي مدكوكا مستويا بالأرض (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه لهول ما رأى (فلما أفاق قال سبحانك) تنزيها لك (تبت إليك) من سؤال ما لم أومر به (وأنا أول المؤمنين) في زماني (قال) تعالى له (يا موسى إني اصطفيتك) اخترتك (على الناس) أهل زمانك

تعالى) في إرادته ولكون الرؤية جائزة أجاب الله موسى حيث سأل الرؤية بنفي كونه فاعلا للرؤية لا بنفي أصل الرؤية ولو لم تكن جائزة لأجابه بنفي أصلها بأن يقول لن أرى اهـ (قوله أي ظهر من نوره) أي نور عرشه وعبارة الخازن فأمر الله ملائكة السماء السابعة بحمل عرشه فلما بدا نور عرشه انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى واسم الجبل زبير وقال الضحاك أظهر الله عز وجل من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ما تجلى للجبل من عظمة الله إلا مثل سم الخياط حتى صار دكا وروي عن سهل بن سعد الساعدي أن الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اهـ (قوله أيضا أي ظهر من نوره الخ) أشار إلى أن التجلي هو الظهور والمراد ظهور بعض نوره سبحانه وتعالى كما في الحديث فقرأ ﷺ الآية ووضع إبهامه على المفصل الأعلى من الخنصر وقال هكذا فساخ الجبل وقال ابن عباس وغيره لما وقع النور عليه تدكدك أما الظهور الجسماني فمستحيل عليه تعالى اهـ كرخي (قوله جعله دكا) قرأ الأخوان دكاء بالمد على وزن حمراء والباقون دكا بالقصر والتنوين فقراءة الأخوين تحتمل وجهين أحدهما أنها مأخوذة من قولهم ناقة دكاء أي منبسطة السنام غير مرتفعة وإما من قولهم أرض دكاء للناشزة وفي التفسير أنه لم يذهب كله بل ذهب أعلاه فهذا يناسبه وأما قراءة الجماعة فدكا مصدر واقع موقع المفعول به أي مدكوكا أو مدكا أو على حذف مضاف أي ذا دك وفي انتصابه على القراءتين وجهان المشهور أنه مفعول ثان لجعل بمعنى صير والثاني وهو رأي الأخفش أنه مصدر على المعنى إذ المعنى دكه دكا وأما على القراءة الأولى فهو مفعول فقط أي صيره مثل ناقة دكاء أو أرض دكاء والدك والدق بمعنى وهو تفتت الشيء وسحقه وقيل تسويته بالأرض وقرأ ابن وثاب دكا بضم الدال والقصر وهو جمع دكاء كحمر في حمراء أي جعله قطعا اهـ سمين وقال الكلبي جعله دكا أي كسرا جبالا صغارا وقيل إنه صار ستة أجبل فوقع ثلاثة منها بالمدينة وهي أحد وورقان ورضوى ووقع ثلاثة بمكة وهي ثور وثبير وحراء اهـ خازن (قوله بالقصر والمد) فعلى القصر حذفت الألف لالتقاء الساكنين وعلى الثاني وزنه حمراء وهما قراءتان سبعيتان وقوله أي مدكوكا يحتمل أنه تفسير لكل من القراءتين ويحتمل أنه على التوزيع وأن الأول من التفسيرين للمقصور والثاني للممدود والثاني صرح به السمين اهـ وفي الكرخي قوله بالقصر أي مع التنوين في قراءة حمزة والمد أي مع ترك التنوين كحمراء في قراءة حمزة والكسائي اهـ (قوله صعقا) حال مقارنة والخرور السقوط كذا أطلقه الشيخ وقيده الراغب بسقوط يسمع له خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو والإفاقة رجوع الفهم والعقل إلى الإنسان بعد جنون أو سكر أو نحوهما ومنه إفاقة المريض وهي رجوع قوته وإفاقة الحلب وهي رجوع الدر إلى الضرع يقال استفق ناقتك أي اتركها حتى يعود لبنها والفواق ما بين حلبتي الحالب وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى اهـ سمين (قوله لهول ما رأى) أي من النور (قوله تنزيها لك) أي من النقائص كلها اهـ خازن أو عن أن ترى في الدنيا (قوله قال يا موسى الخ) هذا تسلية لموسى عليه السلام على ما فاته من الرؤية فمحصله أنك وإن فاتك الرؤية فقد أعطيتك نعما كثيرة فاشتغل بذكرها اهـ شيخنا (قوله أهل زمانك) جواب سؤال تقديره كيف قال على الناس مع أن كثيرا من الأنبياء أعطي الرسالة وأجيب عن ذلك بوجوه منها أن موسى اختص بالمجموع أي الرسالة والكلام من غير واسطة وفيه أن الكلام من غير واسطة وقع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالأحسن الجواب بما قاله الشارح اهـ من الخازن وفي الكرخي قوله من أهل زمانك وهرون لم يكن كليما ولا ذا شرع فلا يرد كيف

مصدر لأن معنى آتوهن أعطوهن وقيل هو مصدر في موضع الحال فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الفاعلين أي ناحلين وأن يكون من الصدقات وأن يكون من النساء أي منحولات (نفسا) تمييز والعامل فيه طبن والمفرد هنا في موضع الجمع لأن المعنى مفهوم وحسن ذلك أن نفسا هنا في معنى الجنس فصار كدرهما في قولك عندي عشرون درهما (فكلوه) الهاء تعود على شيء

قال

قال اصطفيتك على الناس وكان هرون مصطفى مثله ونبيا اه (قوله برسالاتي) أي وحيي وقوله بالجمع أي في قراءة الجمهور لأن الذي أرسل به ضروب وأنواع وقوله والإفراد أي في قراءة نافع وابن كثير والمراد به المصدر أي بإرسالي إياك أو على أنه على حذف مضاف أي تبليغ رسالتي اه كرخي (قوله وبكلامي) هو محتمل لأن يراد به المصدر أي بتكليمي إياك فيكون كقوله وكلم الله موسى تكليما ويحتمل أن يراد به التوراة وما أوحاه إليه من قولهم القرآن كلام الله تسمية للشيء باسم المصدر وقدم الرسالة على الكلام لأنها أسبق أو ليترقى إلى الأشرف وكرر حرف الجر تنبيها على مغايرة الاصطفاء للكلام اه سمين (قوله من الفضل) أي من الرسالة ومن إعطاء التوراة يوم النحر اه كرخي (قوله من الشاكرين لأنعمي) جمع نعمة وفي المصباح وجمع النعمة نعم كسدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء يجمع على أبؤس اه وفي القصة أن موسى عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع أحد أن ينظر إليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له زوجته أنا لم أرك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة قال ذلك لك إن لم تتزوجي بعدي فإن المرأة لآخر أزواجها اه خازن (قوله وكتبنا له في الألواح) قال ابن عباس يريد ألواح التوراة والمعنى وكتبنا لموسى في ألواح التوراة قال البغوي وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وقال الحسن كانت الألواح من خشب وقال الكلبي من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير من ياقوتة حمراء وقال ابن جريج من زمرد أمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاء بها من جنة عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وقال الربيع بن أنس كانت الألواح من زبرجد وقال وهب أمر الله بقطع ألواح من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده ثم شقها بأصبعه وسمع موسى عليه الصلاة والسلام صريف الأقلام بالكلمات العشرة وكان ذلك في أول يوم من ذي الحجة وكان طول الألواح عشرة أذرع على طول موسى وقيل إن موسى خر صعقا يوم عرفة فأعطاه الله التوراة يوم النحر وهذا أقرب إلى الصحيح واختلفوا في عدد الألواح فروي عن ابن عباس أنها كانت سبعة ألواح وروي عنه أنها اثنان واختاره الفراء قال وإنما جمعت على عادة العرب في إطلاق الجمع على ما أريد على الواحد وقال وهب كانت عشرة ألواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن أنس نزلت التوراة وهي وقر سبعين بعيرا يقرأ الجزء منها في سنة ولم يقرأها إلا أربعة وهم موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام والمرادة وهم لم يقرأها من لم يحفظها ويقرأها عن ظهر قلبه إلا هؤلاء الأربعة وقال الحسن هذه الآية في التوراة ألف آية اه خازن (قوله يحتاج إليه في الدين أي دينهم (قوله بدل) أي أن قوله موعظة وتفصيلا بدل من قوله من كل شيء باعتبار محله وهو النصب وأما قوله لكل شيء فهو معمول لقوله وتفصيلا أو صفة له اه شيخنا (قوله فخذها) أي الألواح والفاء عاطفة لمحذوف على كتبنا والمحذوف هو لفظ قلنا أي فقلنا خذها فحذف القول وأبقى معموله هذا ما ذكره بقوله قبله أي قبل لفظ خذها لفظ قلنا مقدرا معطوفا على كتبنا وقوله بقوة حال من فاعل خذها اه شيخنا (قوله أحذوا بأحسنها) أي التوراة ومعنى بأحسنها بحسنها إذ كل ما فيها حسن أو أمروا فيها بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير أحسن من ترك الشر وذلك لأن الكلمة المحتملة لمعنيين أو لمعان تحمل على أشبه محتملاتها بالحق وأقربها إلى الصواب أو ان فيها حسنا وأحسن كالقود والعفو

(برسالاتي) بالجمع والإفراد (وبكلامي) أي تكليمي إياك (فخذ ما آتيتك) من الفضل (وكن من الشاكرين) لأنعمي (وكتبنا له في الألواح) أي ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة (من كل شيء) يحتاج إليه في الدين (موعظة وتفصيلا) تبيينا (لكل شيء) بدل من الجار والمجرور قبله (فخذها) قبله قلنا مقدرا (بقوة) بجد واجتهاد (وأمر قومك يأخذوا بأحسنها

والهاء في منه تعود على المال لأن الصدقات مال (هنيئا) مصدر جاء على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف أي أكلا هنيئا وقيل هو مصدر في موضع الحال من الهاء والتقدير مهنأ أو طيبا و (مريئا) مثله والمريء فعيل بمعنى مفعل لأنك تقول أمرأني الشيء إذا لم تستعمله مع هنأني فإن قلت هنأني ومرأني لم تأت بالهمزة في مرأني لتكون تابعة لهنأني ﴿قوله تعالى (أموالكم التي) الجمهور على إفراد التي لأن الواحد من الأموال مذكر فلو قال اللواتي لكان جمعا كما أن الأموال جمع والصفة إذا جمعت من أجل أن الموصوف جمع كان

والانتصار والصبر والمأمور به والمباح فأمروا بما هو الأكثر ثوابا وقولهم الصيف أحر من الشتاء أى
هو فى حره أبلغ من الشتاء فى برده هو بالنظر إلى غالب أيام الشتاء وإلا فى بعضها حرفيا لنظر اليه أفعل
التفضيل باق على بابه ونظير هذه الآية ما فى الاحقاف من قوله أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا
وقد قال الشيخ فيها ان أحسن بمعنى حسن وقد فات السيوطى التنبيه على ذلك هنا وحينئذ فلا يرد
السؤال كيف قال بأحسنها مع أنهم مأمورون بجميع ما فيها اه كرخى وقوله أى هو فى حره أبلغ من
الشتاء فى برده تحقيق هذا أن تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء غير مراد بل المراد تفضيل كثرة
الحرارة وقوتها على كثرة البرودة وقوتها فلما أريد بأحسنها المأمور لكونه أبلغ فى الحسن من المنهى
عنه فى القبح كان اللازم أن لا يجوز الأخذ بالمنهى عنه اه زاده (قوله سأريكم دار الفاسقين) أى
أريكموها على الحالة التى حدثت لها بعد خروج أهلها منها وهى خرابها ودمارها كما قدم فى قوله
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اه شيخنا وفى الشهاب قوله سأريكم دار الفاسقين تأكيد للأمر
بالأخذ بالأحسن وحث عليه فهو فى معنى العلة فوضع الارادة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام مسببه
مبالغة وفيه التفات لأن المراد سأريهم فلا يفرطوا فيما أمروا به ويجوز فيه التغليب لأن المراد سأريك
وقومك اه (قوله وهى مصر) عبارة البيضاوى هى دار فرعون وقومه بمصر أو منازل عاد وثمود
وأضرابهم أو دارهم فى الآخرة وهى جهنم انتهت ومعنى الاراءة الادخال بطريق الارث ويؤيده
قراءة من قرأ سأورثكم بالثاء المثلثة كما فى قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها اه أبو السعود وهذه القراءة ترد القول الثالث وهو أن المراد بدارهم جهنم والعجب من
السيوطى بعد هذا الخلاف المقرر كيف يرده بدعوى التصحيف والتحريف فانه قد ذكر فى حسن
المحاضرة ما نصه (فائدة) اشتهر على ألسنة كثير من الناس فى قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين انها مصر
وقد أخرج ابن الصلاح وغيره من الحفاظ ان ذلك غلط نشأ عن تصحيف وإنما الوارد عن مجاهد
وغيره من مفسرى السلف فى قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت اه وجمهور
المفسرين على أن بنى اسرائيل بعد ذهابهم الى الشام رجعوا الى مصر وملكوا أرض القبط وأموالهم
كما يأتى بسطه فى سورة الشعراء وعبارة القرطبى هناك كذلك وأورثناها بنى اسرائيل يريد أن
جميع ما ذكره الله من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بنى اسرائيل قال الحسن
وغيره رجع بنو اسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه اه وفى الكرخى فى سورة
الدخان فقد رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل انهم لم يعودوا إلى مصر
والقوم الآخرون غير بنى اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه (قوله سأصرف الخ) استئناف مسوق
لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكر فى الآيات التى هى ما كتب فى ألواح التوراة أو ما يعمها
وغيرها وقوله عن آياتى أى عن فهمها بدليل قوله فلا يتفكرون فيها فمعنى صرفهم عنها الطبع على
قلوبهم بحيث لا يفهمونها اه من أبى السعود (قوله بغير الحق) حال من الذين يتكبرون
أى حال كونهم ملتبسين بالدين الغير الحق وقوله وإن يروا معطوف على يتكبرون فهو من
جملة الصلة وقوله كل آية أى أى آية كانت اه شيخنا (قوله سبيل الرشد) قرأ الاخوان هنا وفى
الكهف فى قوله مما علمت رشدا خاصة دون الاولين فيها بفتحتين والباقون ضم وسكون واختلف
الناس فيهما هل هما بمعنى واحد فقال الجمهور نعم هما لغتان فى المصدر كالبخل والبخل والسقم والسقم
والحزن والحزن وقال أبو عمرو بن العلاء الرشد بضم وسكون الصلاح فى النظر وبفتحتين الدين قالوا
ولذلك أجمع على قوله فان آنستم منهم رشدا بالضم والسكون وعلى قوله فأولئك تحروا رشدا بفتحتين

(سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) فرعون وأتباعه وهى مصر لتعتبروا بهم (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ) دلائل قدرتى من المصنوعات وغيرها (الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بأن أخذلهم فلا يتفكرون فيها (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ) طريق (الرُّشْدِ) الهدى الذى جاء من عند الله (لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا)

واحدا كواحد الموصوف فى التذكير والتأنيث وقرئ فى الشاذ اللواتى جمعا اعتبارا بلفظ الاموال (جعل الله) أى صيرها فهو متعد إلى مفعولين والاول محذوف وهو العائد ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون قياما حالا (قياما) يقرأ بالياء والالف وهو مصدر قام والياء بدل من الواو وأبدلت منها لما أعلت فى الفعل وكانت قبلها كسرة والتقدير التى جعل الله لكم سبب قيام أبدانكم أى بقائها ويقرأ قيما بغير ألف وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مصدر مثل الحول والعوض وكان القياس أن تثبت الواو لتحصنها بتوسطها كما صحت فى الحول والعوض ولكن أبدلوها ياء

الغي) الضلال (يتخذوه سبيلا ذلك) الصرف (بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) تقدم مثله (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) البعث وغيره (حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هل) ما (يجزون إلا) جزاء (ما كانوا يعملون) من التكذيب والمعاصي (واتخذ قوم موسى من بعده) أي بعد ذهابه إلى المناجاة (من حليهم) الذي استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقي عندهم (عجلا) صاغه لهم منه السامري (جسدا) بدل لحما ودما (له خوار) أي صوت يسمع

وروي عن ابن عامر الرشد بضمتين وكأنه من باب الإتباع اه سمين (قوله سلكوه) تفسير ليتخذوه المجزوم جوابا للشرط اه (قوله ذلك بأنهم) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ خبره الجار بعده أي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم والثاني أنه في محل نصب ثم اختلف في ذلك فقال الزمخشري صرفهم الله عن ذلك الصرف بعينه فجعله مصدرا وقال ابن عطية فعلنا ذلك فجعله مفعولا به وعلى الوجهين فالباء في بأنهم كذبوا وبأنهم متعلقة بذلك المحذوف اه سمين (قوله وكانوا) في هذه الجملة احتمالان أحدهما أنه نسق على خبر أن أي ذلك بأنهم كذبوا وبأنهم كانوا غافلين عن آياتنا والثاني أنها مستأنفة أخبر تعالى عنهم بأن من شأنهم الغفلة عن الآيات وتدبرها اه سمين (قوله تقدم مثله) أي في قوله فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين قال الشارح هناك في تفسير الغفلة لا يتدبرونها اه (قوله والذين كذبوا) في خبره وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله حبطت أعمالهم وهل يجزون خبر ثان أو مستأنف والثاني أن الخبر هل يجزون والجملة من قوله حبطت في محل نصب على الحال وقد مضمرة عند من يشترط ذلك وصاحب الحال فاعل كذبوا اه سمين (قوله ولقاء الآخرة) فيه وجهان أحدهما أنه من باب إضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف والتقدير ولقائهم الآخرة والثاني أنه من باب إضافة المصدر للظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة ذكرهما الزمخشري اه سمين (قوله لعدم شرطه) أي الثواب وشرطه الإيمان لأنه مقدار من الجزاء يعطى للمؤمنين في مقابلة أعمالهم الحسنة ونعمالهم التي لا يتوقف على نية وإن نفعهم في تخفيف العذاب لكن التخفيف لا يقال له ثواب اه شيخنا (قوله هل يجزون) هذا الاستفهام معناه النفي ولذلك دخلت إلا ولو كان معناه التقرير لكان موجبا فيبعد دخول إلا أو يمتنع وقال الواحدي هنا لا بد من تقدير محذوف أي إلا بما كانوا أو على ما كانوا أو جزاء ما كانوا لأن نفس ما كانوا يعملونه لا يجزونه إنما يجزون بمقابله وهو واضح اه سمين (قوله واتخذ قوم موسى) عطف قصة على قصة (قوله أي بعد ذهابه إلى المناجاة) وقيل بعدما عهد إليهم أن لا يعبدوا غير الله اه كرخي (قوله من حليهم) جمع حلي كثدي وثدي وأصله حلوي اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وأدغمت في الياء وكسرت اللام لأجل الياء ثم كان عليه أن يقول التي استعاروها ويقول صاغه لهم منها إلا أن يقال تبع الشارح مراعاة للجنس فكأنه قال من جنس حليهم الذي استعاروه الخ اه شيخنا (قوله الذي استعاروه) أي قبل الغرق فبقي عندهم بعده ملكا لبني إسرائيل بحكم الغنيمة أي فاستمر عندهم حين خرجوا من مصر وغرق فرعون واستقروا في الشام اه من الخازن وعبارة الكرخي قوله فبقي عندهم وقد ملكوه بعد المهلكين كما ملكوا غيره من أملاكهم لقوله تعالى كم تركوا من جنات إلى قوله وأورثناها بني إسرائيل فلا يرد لم قال من حليهم ولم يكن الحلي لهم وإنما كان عارية في أيديهم اه (قوله عجلا) وهذا العجل وقد ذبحه موسى وحرقه وذراه في الهواء كما سيأتي في سورة طه في قوله لنحرقنه الخ اه شيخنا (قوله صاغه لهم منه السامري) أي لأنه كان صائغا والسامري هذا كان من بني إسرائيل وكان منافقا اه شيخنا (قوله جسدا) أتى بهذا البدل لدفع توهم أنه صورة عجل منقوشة على حائط مثلا وقوله له خوار الخوار صوت البقر قيل كان يتحرك ويمشي وقيل لم يكن فيه شيء من أثر الحياة إلا الصوت اه من الخازن وفي السمين قوله له خوار في محل النصب نعتا لعجلا وهذا يقوي كون جسدا نعتا لأنه إذا اجتمع نعت وبدل قدم النعت على البدل والجمهور على خوار بخاء معجمة وواو صريحة وهو صوت البقر خاصة وقد يستعار للبعير والخور الضعف ومنه أرض خوارة وريح خوارة والخوران مجرى الروث وصوت البهائم أيضا وقرأ علي رضي الله عنه وأبو السماك

حملا على قام وعلى اعتلالها في الفعل * والثاني أنها جمع قيمة كديمة وديم والمعنى أن الأموال كالقيم للنفوس إذ كان بقاؤها بها وقال أبو علي هذا لا يصح لأنه قد قرئ في قوله دينا قيما ملة إبراهيم وفي قوله الكعبة البيت الحرام قياما ولا يصح معنى القيمة فيهما * والوجه الثالث أن يكون الأصل

انقلب كذلك بوضع التراب الذى أخذه من حافر فرس جبريل فى فمه فان أثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذوا الثانى محذوف أى إلها (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا) فكيف يتخذ إلها (اتَّخَذُوهُ) إلها (وَكَانُوا ظَالِمِينَ) باتخاذه (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ) أى ندموا على عبادته (وَرَأَوْا) علموا (أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا) بها

له جؤار بالجيم والهمزة وهو الصوت الشديد اه (قوله انقلب) أى الحلى كذلك أى عجلا جسدا له خوار والمراد انقلب العجل كذلك أى له خوار اه شيخنا (قوله فان أثره الخ) وذلك أن السامرى لما رأى فرس جبريل كلما وضعت حافرها على مكان من الأرض اخضر ونبت العشب فى هذا المكان لوقته فتفطن لذلك وعلم أن لهذا التراب أثر الحياة فأخذ شيئا من هذا التراب الذى وضعت حافرها عليه فكان عنده إلى أن وضعه فى فم العجل الذى صاغه من الحلى وواقعة فرس جبريل كانت عند عبور البحر أمام خيل فرعون ليتبعوها لكونها كانت أنثى وكانت خيلهم ذكورا كما سيأتى بسط ذلك فى سورة طه اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) تقريع لهم (قوله اتخذوه إلها) هذا قد سبق وأعيد تأكيدا اه (قوله ولما سقط فى أيديهم الخ) هذا كناية عن الندم ومعلوم أن الندم متأخر عن علمهم بالخطأ فقدمه على الرؤية للمسارعة إلى بيانه والاشعار بغاية سرعته حتى كأنه سابق على الرؤية اه أبو السعود وسقط فعل ماض مبنى للمجهول وأصله سقطت أفواههم على أيديهم ففى بمعنى على وذلك من شدة الندم فان العادة أن الانسان إذا ندم بقلبه على شىء عض بفمه على أصابعه فسقوط الأفواه على الأيدى لازم للندم فأطلق اسم اللازم وأريد الملزوم على سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب إلا بعد نزول القرآن اه شيخنا وفى الخازن والسقوط عبارة عن النزول من أعلى إلى أسفل اه وفى السمين قوله ولما سقط فى أيديهم الجار والمجرور قائم مقام الفاعل وفى بمعنى على فمعنى فى أيديهم على أيديهم ونقل الفراء والزجاج أنه يقال سقط فى يده وأسقط أيضا إلا أن الفراء قال سقط أى الثلاثى أكثر وأجود وهذه اللفظة تستعمل فى الندم والتحير وقد اضطربت أقوال أهل اللغة فى أصلها فقال أبو مروان اللغوى قول العرب سقط فى يده مما أعيانى معناه وقال الواحدى قد بان من أقوال المفسرين وأهل اللغة ان سقط فى يده ندم وأنه يستعمل فى صفة النادم فأما القول فى أصله ومأخذه فلم أر لأحد من أئمة اللغة شيئا ارتضيه فيه إلا ما ذكر الزجاج فانه قال قوله تعالى سقط فى أيديهم بمعنى ندموا وهذه اللفظة لم تسمع قبل القرآن ولم تعرفها العرب ولم يوجد ذلك فى أشعارهم وقال أبو عبيدة يقال لمن ندم على أمر وعجز عنه سقط فى يده وقال الواحدى وذكر اليد ههنا لوجهين أحدهما أنه يقال للذى يحصل وإن كان ذلك مما لا يكون فى اليد قد حصل فى يده مكروه فشبه ما يحصل فى النفس وفى القلب بما يرى بالعين وخصت اليد بالذكر لأن مباشرة الذنوب بها فاللامة ترجع عليها لأنها هى الجارحة العظمى فيسند إليها ما لم تباشره كقوله ذلك بما قدمت يداك وكثير من الذنوب لم تقدمه اليد الوجه الثانى ان الندم حصل فى القلب وأثره يظهر فى اليد لأن النادم يعض يده ويضرب إحدى يديه على الأخرى كقوله فأصبح يقلب كفيه فتقليب الكف عبارة عن الندم وكقوله ويوم يعض الظالم على يديه فلما كان أثر الندم يحصل فى اليد من الوجه الذى ذكرناه أضيف سقوط الندم إلى اليد لأن الذى يظهر للعيون من فعل النادم هو تقليب الكف وعض الأنامل واليد كما أن السرور معنى فى القلب يستشعره الانسان والذى يظهر من حاله الاهتزاز والحركة والضحك وما يجرى مجراه وقال الزمخشرى ولما سقط فى أيديهم ولما اشتد ندمهم لأن من شأن من اشتد ندمه وحزنه أن يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لأن فاه قد وقع فيها وقيل من عادة النادم أن يطأطىء رأسه ويضع ذقنه على يده معتمدا عليها ويصير على هيئة لو نزعت يده لسقط على وجهه فكأن اليد مسقوط فيها وفى بمعنى على فمعنى فى أيديهم على أيديهم كقوله ولأصلبنكم فى جذوع النخل واعلم ان سقط فى يده عده بعضهم فى الأفعال التى لا تتصرف كنعم وبئس وقرأ ابن السميفع سقط فى أيديهم مبنيا للفاعل وفاعله مضمر أى سقط الندم هذا قول الزجاج وقال الزمخشرى سقط العض وقال ابن عطية سقط الخسران والخيبة وكل هذه أمثلة وقرأ ابن أبى عبلة

القاف وبواو وألف وفيه وجهان أحدهما أنه مصدر قاومت قواما مثل لاوذت لواذا فصحت فى المصدر لما صحت فى الفعل والثانى أنها اسم لما يقوم به الأمر وليس بمصدر ويقرأ كذلك إلا أنه بغير ألف وهو مصدر صحت عينه وجاءت على الأصل كالعوض * ويقرأ بفتح القاف وواو وألف وفيه وجهان أحدهما هو اسم المصدر مثل السلام والكلام والدوام والثانى هو لغة فى القوام الذى هو بمعنى القامة يقال جارية حسنة القوام والقوام والتقدير التى جعلها الله سبب بقاء قامتكم (وارزقوهم فيها) فيه وجهان أحدهما أن فى على أصلها والمعنى اجعلوا لهم فيها رزقا والثانى انها بمعنى

أسقطوا عنها ضمير المفعول وقد تقدم أنها لغة نقلها الفراء والزجاج اه باختصار (قوله وذلك) أي قوله ولما سقط في أيديهم بعد رجوع موسى الخ وإنما قدمه على قوله ولما رجع موسى الخ ليتصل ما قالوه بما فعلوه كما أفاده أبو السعود ونصه وما حكي عنهم من الندامة والرؤية والقول وإن كان بعد رجوع موسى كما ينطق به ما سيأتي في طه لكن أريد بتقديمه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد اه قوله لئن لم يرحمنا) لام قسم (قوله بالياء والتاء فيهما) وعلى قراءة التاء قرأ ربنا بالنصب على النداء اه شيخنا وفي الكرخي بالياء والتاء فيهما أي قرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب فيهما حكاية لدعائهم والفاعل مستتر ونصب ربنا على النداء أي لئن لم تغفر لنا أنت يا ربنا والباقون بالياء على الغيبة حكاية لاخبارهم فيهما بهم أي قال بعضهم لبعض لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا وربنا رفع بالفاعلية اه (قوله غضبان) أي لما فعلوه من عبادة غير الله وكان قد أخبره الله بذلك قبل رجوعه كما سيأتي في سورة طه قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري اه شيخنا وغضبان أسفا منصوبان على الحال من موسى عند من يجيز تعدد الحال وعند من لا يجيزه يجعل أسفا حالا من الضمير المستكن في غضبان فيكون حالا متداخلة أو يجعلها بدلا من الأولى وفيه نظر لعسر إدخاله في أقسام البدل وأقرب ما يقال إنه بدل بعض من كل إن فسرنا الأسف بالشديد الغضب أو بدل اشتمال إن فسرناه بالحزن يقال أسف يأسف أسفا أي اشتد غضبه ويقال لمعناه حزن ولما كانا متقاربين في المعنى صح الدليل على ما ذكرته لك اه سمين (قوله قال بئسما خلفتموني) بئس فعل ماض لإنشاء الذم وفاعله مستتر تقديره هو وما تمييز بمعنى خلافة وجملة خلفتموني صفة لها والرابط محذوف والمخصوص بالذم محذوف أي خلافتكم كل هذا أشار له الشارح اه شيخنا (قوله أعجلتم أمر ربكم) أي ميعاده أي تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الأمر إذا تركه غير تام وأعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الأربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم اه أبو السعود وفي الخازن العجلة التقدم على الشيء قبل وقته والمعنى أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له أي أعجلتم وعد ربكم من الأربعين وذلك أنهم قدروا أنه لما لم يأت على رأس الثلاثين فقد مات اه وفي زاده والأمر واحد الأوامر وهو بمعنى المأمور به وهو أن ينتظروا موسى أربعين يوما حافظين لعهده وما وصاهم به من التوحيد وإخلاص العبادة لله حتى يأتيهم بكتاب الله وأن العجلة عن الشيء عبارة عن تركه غير تام أنكر عليهم في عدم إتمامهم ما أمرهم الله به من انتظاره إلى أن يجيء من غير أن يغيروا شيئا مما تركهم عليه وأصل الكلام أعجلتم عن أمر ربكم وقال الإمام العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك كانت مذمومة والسرعة غير مذمومة لأن معناها عمل الشيء في أول أوقاته اه (قوله وألقى الألواح) وكان حاملا لها فألقاها من شدة الغضب اه خازن (قوله فتكسرت) وكانت سبعة فرفع منها ستة وبقي واحد أي رفع ما في الستة من الأخبار بالغيب وبقي ما في السابع من المواعظ والأحكام وأما أجرام الألواح فلم ترفع وسيأتي أن الذي رفع قدر ذو رجع في لوحين كما يأتي في قوله وفي نسختها هدى ورحمة الخ اه شيخنا وفي الخازن قال الإمام فخر الدين وظاهر قوله الآتي أخذ الألواح يدل على أن الألواح لم تتكسر ولم يرفع من التوراة شيء اه وفي زاده المراد بإلقائها أنه وضعها في موضع ليفرغ لما قصده من مكالمة قومه لا رغبة عنها فلما فرغ عاد إليها فأخذها بعينها اه (قوله رأس أخيه) على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله يجره إليه حال من ضمير موسى المستتر في أخذ أي أخذه جارا إليه اه (قوله قال) أي هرون (قوله بكسر الميم وفتحها) أي قرأ الأخوان وأبو بكر وابن عامر هنا وفي طه بكسر الميم والباقون بفتحها فأما قراءة الفتح ففيها مذهبان مذهب البصريين أنهما بنيا على الفتح

وذلك بعد رجوع موسى (قالوا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا) بالياء والتاء فيهما (لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى إلى قومه غضبان) من جهتهم (أسفا) شديد الحزن (قال) لهم (بئسما) أي بئس خلافة (خلفتموني) ها (من بعدي) خلافتكم هذه حيث أشركتم (أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح) ألواح التوراة غضبا لربه فتكسرت (وأخذ برأس أخيه) أي بشعره بيمينه ولحيته بشماله (يجره إليه) غضبا (قال ابن أم) بكسر الميم وفتحها أراد أمي

من *قوله تعالى (حتى إذا بلغوا) حتى فيها غير عاملة وإنما دخلت على الكلام لمعنى الغاية كما تدخل على المبتدأ وجواب إذا (فإن آنستم) وجواب إن (فادفعوا) فالعامل في إذا ما يتلخص من معنى جوابها فالتقدير إذا بلغوا راشدين فادفعوا (إسرافا وبدارا) مصدران معمول لها وقيل هما مصدران في موضع الحال أي مسرفين ومبادرين والبدار مصدر

وذكرها أعطف لقلبه (إنَّ (١٩٤) ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا) قاربوا (يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ) تفرح (بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ) بإهانتك إياي (وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ) بعبادة العجل فى المؤاخذة (قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي) ما صنعت بأخى (وَلِأَخِي) أشركه فى الدعاء إرضاء له ودفعا للشماتة به (وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ) قال تعالى (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ) إلها (سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ) عذاب (مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) فعذبوا بالأمر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة (وَكَذَٰلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ) على الله بالإشراك وغيره (وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا) رجعوا عنها (مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا) بالله (إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا) أى التوبة (لَغَفُورٌ) لهم (رَّحِيمٌ) بهم (وَلَمَّا سَكَتَ) سكن (عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ) التى ألقاها (وَفِي نُسْخَتِهَا)

لتركبهما تركيب خمسة عشر فعلى هذا فليس ابن مضافا لأم بل هو مركب معها فحركتها حركة بناء والثانى مذهب الكوفيين وهو أن ابن مضاف لأم وأم مضافة لياء المتكلم وقد قلبت ألفا كما قلب فى المنادى المضاف إلى ياء المتكلم نحو يا غلاما ثم حذفت الألف واجتزى عنها بالفتحة كما يجتزى عن الياء بالكسرة وحينئذ فحركة ابن حركة اعراب وهو مضاف لأم فهى فى محل خفض بالإضافة وأما قراءة الكسر فعلى رأى البصريين هو كسر بناء لأجل ياء المتكلم بمعنى أنا أضفنا هذا الاسم المركب كله لياء المتكلم فكسر آخره ثم اجتزى عن الياء بالكسرة وعلى رأى الكوفيين يكون الكسر كسر اعراب وحذف الياء مجتزأ عنها بالكسرة كما اجتزى عنها بالفتحة اه سمين (قوله وذكرها) أى الأم أعطف لقلبه هذا جواب عما يقال إن هرون شقيق موسى فلم اقتصر فى خطابه على الأم وكان هرون أكبر من موسى وكان كثير الحلم ولهذا كان محببا فى بنى اسرائيل اه من الخازن وفى الكرخى كان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين اه (قوله استضعفونى) أى وجدونى ضعيفا اه كرخى (قوله وكادوا يقتلوننى) أى لأنى نهيتهم عن عبادة العجل وعبارة البيضاوى إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى هذا إزاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى وقاربوا لى ان يقتلونى (قوله فلا تشمت بى الأعداء) أصل الشماتة الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت فلان بفلان إذا سر بمكروه نزل به والمعنى لا يسر الاعداء بما تفعل بى من المكروه اه خازن وفى المصباح شمت به يشمت من باب سلم إذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اه (قوله قال) أى موسى رب اغفر لى الخ وذلك لما تبين له من عذر أخيه هارون اه خازن وقوله ما صنعت بأخى أى وما فعلت من إلقاء الألواح وقوله ولأخى أى اغفر له تفريطه فى عدم منعهم اه من البيضاوى (قوله سينالهم غضب الخ) فيل ما ذكر قد وقع قبل نزول هذه الآية فما وجه الاستقبال ووجهه أن هذا الكلام خبر عما أخبر الله به موسى حين أخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل فلا استقبال بالنظر الى اخبار الله لموسى اه من الخازن (قوله فى الحياة الدنيا) متعلق بكل من الغضب والذلة وقوله فعذبوا الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله والذين عملوا السيآت) أى التى من جملتها عبادة العجل اه (قوله ولما سكت عن موسى الغضب) فى هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغرى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت اه بيضاوى وقوله مبالغة وبلاغة الخ هذا اشارة الى أن فى قوله ولما سكت عن موسى الغضب استعارتين استعارة بالكناية تشبيه الغضب بانسان ناطق يغرى موسى ويقول له قل لقومك كذا وكذا وألق الألواح وخذ برأس أخيك ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام واستعارة تصريحية تبعية بتشبيه السكون بالسكوت اه زاده وزكريا (قوله وفى نسختها) فعلة بمعنى مفعول أى منسوخها أى مكتوبها فالنسخ يطلق على الكتابة كما يطلق على النقل والتغيير والاضافة على معنى فى أى المنسوخ والمكتوب فيها استفيد هذا كله من صنيع الشارح والمكتوب اما النقوش وهو ظاهر واما الالفاظ أو المعانى بواسطة كتابة النقوش الدالة عليهما اه شيخنا وفى الخازن وفى نسختها النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت هذا الكتاب فهو نقل ما فى الأصل الى الفرع فعلى هذا قيل أراد بها الألواح لأنها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل أراد بها النسخة المكتتبة من الألواح التى أخذها موسى بعدما تكسرت وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما ألقى موسى الالواح فتكسرت صام أربعين يوما فردت عليه فى لوحين وفيهما ما فى الأولى بعينه فيكون نسخها نقلها قال القشيرى فعلى هذا وفى نسختها أى وفيما

بادرت وهو من باب المفاعلة التى تكون بين اثنين لأن اليتيم مار إلى الكبر والولى مار إلى أخذ ماله فكأنهما يستبقان ويجوز أن يكون من واحد (أن يكبروا) مفعول بدارا أى بدار أكبرهم نسخ

نسخ من الألواح المتكسرة ونقل إلى الألواح الجديدة وعلى قول من قال إن الألواح لم تتكسر وأخذها موسى بعينها بعدما ألقاها يكون معنى وفى نسختها المكتوب فيها اه (قوله أى ما نسخ فيها أى كتب) أشار إلى جواب كيف قال وفى نسختها ولم يقل فيها وإنما يقال نسختها الشىء كتبه مرة ثم نقله ثانيا وأما أول مكتوب فلا يسمى نسخة وإيضاحه ما قيل إن الله تعالى لقن موسى التوراة ثم أمره بكتابتها ونقلها من صدره إلى الألواح وسماها نسخة وقيل لما ألقى الألواح انكسر منها لوحان فنسخ ما فيها نسخة أخرى وكان فيهما الهدى والرحمة اه كرخى وقال عطاء وفى نسختها معناه وفيما بقى منها وذلك أنه لم يبق منها إلا سبعها وذهب ستة أسباعها ولكن لم يذهب من الحدود والأحكام شىء اه قرطبى (قوله هم لربهم يرهبون) هم مبتدأ ويرهبون خبره والجملة صلة الموصول وقوله لربهم متعلق بيرهبون واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بالتأخر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وأدخل اللام على المعمول أى الذى هو ربهم لتقدمه أى على الفعل لأنه لما تقدم ضعف فقوى باللام كقوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقال المبرد اللام متعلقة بمصدر مقدر أى رهبتهم لربهم ورد بأن فيه حذف المصدر وإبقاء معموله ولا يجوز عند البصريين إلا فى الشعر وأيضا فهو مخرج للكلام عن فصاحته وقيل هى بمعنى من أجل ربهم لا للرياء والسمعة فمفعول يرهبون على هذا محذوف أى يرهبون عقابه اه (قوله أى من قومه) أشار به إلى أن اختار يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير كما ذكره والمفعول الأول سبعين أى اختار موسى سبعين رجلا من قومه وأعرب بعضهم قومه الأول وسبعين بدلا منه بدل بعض من كل وحذف الضمير أى سبعين منهم ويحتاج هذا إلى مفعول ثان وهو المختار منه وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه اه كرخى (قوله سبعين رجلا) روى أن الله تعالى أمره أن يأتيه فى سبعين رجلا من بنى اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب معه الباقون وروى أنه لم يصب إلا ستين شيخا فأوحى الله اليه أن يختار من الشبان عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا فأمرهم موسى عليه السلام أن يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم إلى طور سيناء لميقات ربه اه خطيب (قوله ممن لم يعبدوا العجل) وجملتهم اثنا عشر ألفا وكان جملة بنى اسرائيل الذين خرجوا معه من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا فكلهم عبدوا العجل إلا هذه الشرذمة القليلة وقوله بأمره تعالى متعلق باختار اه شيخنا (قوله أى للوقت الذى وعدناه) أى موسى (قوله ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل) أى ليسألوه التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين عبدوه اه أبو السعود فهذا الميقات غير ميقات الكلام السابق فى قوله وواعدنا موسى الخ لهذا بعد ميقات الكلام ولم يبينوا مدة هذا اه شيخنا وعبارة الخازن واختلف أهل التفسير فى ذلك الميقات فقيل إنه الميقات الذى كلمه فيه ربه وسأله فيه الرؤية وذلك لما خرج إلى طور سيناء أخذ معه هؤلاء السبعين فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى أحاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا فى الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا الله وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل كذا لا تفعل كذا فلما انكشف الغمام أقبلوا على موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهى المراد من الرجفة المذكورة فى هذه الآية وقال السدى ان الله أمر موسى أن يأتيه فى سبعين من بنى اسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهب بهم إلى ميقات ربه ليعتذروا فلما أتوا إلى ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك ياموسى

(هُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه (وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ) أى من قومه (سَبْعِينَ رَجُلًا) ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى (لِّمِيقَاتِنَا) أى للوقت الذي وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل

(وكفى بالله) فى فاعل كفى وجهان أحدهما هو اسم الله والباء زائدة دخلت لتدل على معنى الأمر إذ التقدير اكتف بالله والثانى أن الفاعل مضمر والتقدير كفى الاكتفاء بالله فبالله على هذا فى موضع نصب مفعولا به و (شهيدا) حال وقيل تمييز وكفى يتعدى إلى مفعولين وقد حذفا هنا والتقدير كفاك الله شرهم ونحو ذلك والدليل على ذلك قوله فسيكفيكهم الله * قوله تعالى (قل منه) يجوز أن يكون بدلا مما ترك ويجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف فى ترك أى مما تركه قليلا أو كثيرا أو مستقرا مما قل (نصيبا) قيل هو واقع موقع المصدر والعامل فيه معنى ما تقدم إذ المقدر عطاء أو استحقاقا وقيل

فخرج بهم فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل

قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة (قال) موسى (رب لو شئت أهلكتهم من قبل) أى قبل خروجى بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتهمونى (وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) استفهام استعطاف أى لا تعذبنا بذنب غيرنا (إن) ما (هى) أى الفتنة التى وقعت فيها السفهاء (إلا فتنتك) ابتلاؤك (تضل بها من تشاء) إضلاله (وتهدى من تشاء) هدايته (أنت ولينا) متولى أمورنا (فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب) أوجب (لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة) حسنة (إنا هدنا) تبنا (إليك قال) تعالى (عذابى أصيب به من أشاء) تعذيبه (ورحمتى وسعت) عمت (كل شىء) فى الدنيا

حتى نرى الله جهرة فإنك قد كلمته فأرناه فأخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكى ويدعو الله ويقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى اه (قوله فخرج بهم) معطوف على اختار (قوله فلما أخذتهم الرجفة) اختلفوا هل كان مع الرجفة موت أم لا ومعظم الروايات على أنهم ماتوا بها وقال وهب لم يموتوا ولكنهم لما رأوا الهيبة أخذتهم الرعدة فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت ودعا ربه وبكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة اه من الخازن وفى القرطبى وقد تقدم فى البقرة عن وهب ابن منبه أنهم ماتوا يوما وليلة اه (قوله لم يزايلوا) أى لم يفارقوا قومهم الخ فعاقبهم بالرجفة من حيث إقرارهم على المنكر وعدم نهيهم من فعله وفى الكرخى لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل أى ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وفى هذا إشارة إلى الجواب عما يقال كيف أخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل اه (قوله وهم غير الذين سألوا الرؤية) أى غير السبعين الذين سألوا منه الرؤية أى لأنهم كانوا فى ميعاد أحد أو ثلاث فى ميعاد الاعتذار عن عبادة العجل وفى الكرخى وهم غير الذين سألوا الرؤية أى جهرة بل كانوا سبعين قبل هؤلاء الذين أخذتهم الرجفة وهم أخذتهم الصاعقة فماتوا اه (قوله لو شئت أهلكتهم) مفعول المشيئة محذوف أى لو شئت إهلاكهم وقوله أهلكتهم جواب لو والأكثر الإتيان باللام فى هذا النحو ولذلك لم تأت مجردة منها إلا هنا وفى قوله لو نشاء أصبناهم بذنوبهم وفى قوله لو نشاء جعلناه أجاجا اه كرخى (قوله ليعاين بنو إسرائيل ذلك) أى هلاكهم ولا يتهمونى أى بقتلهم اه شيخنا (قوله وإياى) معطوف على الهاء فى أهلكتهم وقال موسى هذا تسليما لقضاء الله وإن كان لم يسبق منه ما يوجب هلاكه اه شيخنا وفى الخطيب لو شئت أهلكتهم من قبل أى من قبل عبادة العجل وإياى بقتلى القبطى اه (قوله أى لا تعذبنا بذنب غيرنا) أشار به إلى أن الاستفهام الذى للاستعطاف معناه النفى ويجوز أن تكون الهمزة لإنكار وقوع الإهلاك ثقة بلطف الله تعالى قاله ابن الأنبارى اه كرخى (قوله أى الفتنة) وهى عبادة العجل (قوله ابتلاؤك) أى حيث أوجدت خوار العجل أو أسمعتهم كلامك فطمعوا فى الرؤية اه كرخى وفى الخطيب إن هى إلا فتنتك المعنى أن تلك الفتنة التى وقع فيها السفهاء لم تكن إلا فتنتك أى اختبارك وابتلاؤك وهذا تأكيد لقوله أتهلكنا بما فعل السفهاء منا لأن معناه لا تهلكنا بفعلهم فإن تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء أضللت بها قوما فافتتنوا بأن أوجدت فى العجل خوارا فزاغوا به وأسمعتهم كلامك حتى طمعوا فى الرؤية وهديت قوما فعصمتهم منها حتى ثبتوا على دينك وذلك معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء اه (قوله واكتب لنا) أى حقق وأثبت اه أبو السعود وهذا من جملة دعاء موسى فأوله أنت ولينا وآخره إنا هدنا إليك اه من الخازن وحينئذ فلا ينبغى جعل قوله واكتب لنا أول الربع اه شيخنا (قوله فى هذه الدنيا حسنة) أى ما يحسن من نعمة وطاعة وعافية وقوله وفى الآخرة حسنة وهى الجنة اه (قوله إنا هدنا إليك) الجملة استئناف مسوق لتعليل الدعاء فإن التوبة مما يوجب قبوله اه أبو السعود وفى الخازن وهدنا من هاد يهود إذا رجع وأصل الهود الرجوع برفق وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم وبعده صار اسم ذم وهو لازم لهم اه (قوله تبنا) أى رجعنا عن المعصية التى جئناك للاعتذار منها اه أبو السعود (قوله قال عذابى الخ) استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق إليه الكلام كأنه قيل فماذا قال الله عند دعاء موسى فقيل قال عذابى الخ أى وهم ممن تناوله مشيئتى فجعلت توبتهم مشوبة بالعذاب الدنيوى كقتل أنفسهم فيها اه من أبى السعود (قوله ورحمتى وسعت كل شىء) أى وقد نال قومك نصيب منها فى ضمن العذاب الدنيوى اه أبو السعود ولما نزلت هذه الآية فرح إبليس وقال أنا

هو حال مؤكدة والعامل فيها معنى الاستقرار فى قوله للرجال نصيب ولهذا حسنت الحال عنها وقيل هو حال من الفاعل فى قل أو كثر وقيل هو معمول لفعل محذوف تقديره

من

من ذلك الشيء فصرفها الله عنه فأنزل فسأكتبها الخ فقالت اليهود نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن
بآيات ربنا فأخرجهم الله منها وأثبتها لهذه الأمة فأنزل الذين يتبعون الرسول الخ اهـ خازن وفي
الخطيب ورحمتي وسعت أي عمت وشملت كل شيء من خلقي في الدنيا فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع
ولا عاص إلا وهو متقلب في نعمتي وهذا معنى حديث أبي هريرة في الصحيحين إن رحمتي سبقت غضبي
وفي رواية غلبت غضبي وأما في الآخرة فقال تعالى فسأكتبها الخ اهـ (قوله فسأكتبها) أثبتها
في الآخرة أي حال كونها في الآخرة فالتي في الآخرة خاصة بمن ذكر والتي في الدنيا عامة للبر والفاجر
اهـ شيخنا وعبارة الخازن فسأكتبها للذين يتقون الخ قال بعضهم قال الله لموسى أجعل لك الأرض
مسجدا وطهورا تصلون حيث أدركتكم الصلاة وأجعلكم تقرءون التوراة عن ظهر قلب يقرؤها
الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نريد أن نصلي إلا
في الكنائس ولا نستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهر قلب ولا نقرؤها إلا نظرا فقال تعالى فسأكتبها
إلى قوله أولئك هم المفلحون فجعل هذه الأمور لهذه الأمة اهـ (قوله الذين يتقون) فيه تعريض بقومه
كأنه قيل لا لقومك لأنهم غير متقين فيكفيهم ما قدر لهم من الرحمة وإن كانت مقارنة للعذاب الدنيوي
اهـ أبو السعود (قوله ويؤتون الزكاة) خصها لأنها كانت أشق عليهم ولعل الصلاة إنما لم تذكر مع
إنافتها على سائر العبادات اكتفاء عنها بالاتقاء الذي هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك
المنكرات عن آخرها اهـ كرخي (قوله الذين يتبعون) في محله أوجه أحدها الجر نعتا لقوله للذين
يتقون الثاني أنه بدل منه الثالث أنه منصوب على القطع الرابع أنه مرفوع على خبر ابتداء مضمر وهو
معنى القطع اهـ سمين وقوله الرسول أي الذي يوحى إليه كتابا مختصا به اهـ أبو السعود وفي الخازن ذكر
الإمام فخر الدين الرازي في معنى هذه التبعية وجهين أحدهما أن المراد بذلك أن تتبعوه باعتقاد نبوته
من حيث وجدوا صفته في التوراة إذ لا يجوز أن تتبعوه في شرائعه قبل أن يبعث إلى الخلق
قال وفي قوله والإنجيل أن المراد سيجدونه مكتوبا في الإنجيل لأن من المحال أن يجدوه فيه
قبل ما أنزل الله الإنجيل الوجه الثاني أن المراد بالذين يتبعون الرسول من أدرك من بني إسرائيل
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى أن هؤلاء المدركين له لا تكتب لهم رحمة
الآخرة إلا إذا اتبعوه قال وهذا القول أقرب لأن اتباعه قبل أن يبعث لا يمكن فتبين بهذه
الآية أن هذه الرحمة لا يفوز بها من بني إسرائيل إلا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالآيات في زمن
موسى عليه السلام ومن كانت هذه صفته في أيام رسول الله ﷺ وكان مع ذلك متبعا لرسول
الله ﷺ في شرائعه فعلى هذين الوجهين يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من بني إسرائيل
خاصة ويكون المراد بالقصر الذي يفهم من هذا التركيب القصر النسبي الإضافي والمعنى
فسأجعلها خاصة بمن تبع محمدا من أهل الكتاب دون من بقي على دينه منهم فليس له نصيب في رحمة
الآخرة وهذا لا ينافي أن رحمة الآخرة تعم المؤمنين من سائر الأمم وجمهور المفسرين على خلاف
ذلك فإنهم قالوا المراد بهم جميع أمة الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بني إسرائيل أو من غيرهم
وأجمع المفسرون على أن المراد من قوله الذين يتبعون الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم اهـ من الخازن
مع زيادة لكن يرد على هذا الاحتمال أن رحمة الآخرة تكون مقصورة على الأمة المحمدية وأنها
لا تتناول سائر الأمم وهذا غير صحيح تأمل ثم رأيت في الشهاب على البيضاوي ما نصه فإن قيل
الرحمة الأخروية لو اختصت ببني إسرائيل الموجودين في زمن محمد ﷺ الذين آمنوا به لزم

(فسأكتبها) في الآخرة
(للذين يتقون ويؤتون
الزكاة والذين هم
بآياتنا يؤمنون الذين
يتبعون الرسول النبي الأمي)

أوجب لهم نصيبا وقيل هو
منصوب على إضمار أعني * قوله تعالى (فارزقوهم منه)
الضمير يرجع إلى المقسوم
لأن ذكر القسمة يدل عليه
* قوله تعالى (من خلفهم)
يجوز أن يكون ظرفا لتركوا
وأن يكون حالا من (ذرية)
(ضعافا) يقرأ بالتفخيم
على الأصل وبالإمالة لأجل
الكسرة وجاز ذلك مع
حرف الاستعلاء لأنه
مكسور مقدم ففيه انحدار
(خافوا) يقرأ بالتفخيم على
الأصل وبالإمالة لأن الخاء
تنكسر في بعض الأحوال
وهو خفت وهو جواب لو
ومعناها إن * قوله تعالى
(ظلما) مفعول له أو مصدر
في موضع الحال (في بطونهم
نارا) قد ذكر في البقرة
فيه شيء والذي يخص هذا
الموضع أن في بطونهم حال
من نار أي نارا كائنة في
بطونهم وليس بظرف
ليأكلون ذكره في التذكرة
(وسيصلون) يقرأ بفتح
الياء وماضيه صلي النار
يصلاها ومنه قوله
لا يصلاها إلا الأشقى
ويقرأ بضمها على ما لم يسم

(الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل) باسمه وصفته (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم في شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من الميتة ونحوها (ويضع عنهم إصرهم) ثقلهم (والأغلال) الشدائد (التي كانت عليهم) كقتل النفس في التوبة وقطع أثر النجاسة

فاعله ويقرأ بتشديد اللام على التكثير * قوله تعالى (للذكر مثل حظ الانثيين) الجملة في موضع نصب يوصي لأن المعنى يفرض لكم أو يشرع في أولادكم والتقدير في أمر أولادكم (فإن كن) الضمير للمتروكات أي فإن كانت المتروكات ودل ذكر الأولاد عليه (فوق اثنتين) صفة لنساء أي أكثر من اثنتين (وإن كانت واحدة) النصب أي كانت الوارثة واحدة وبالرفع على أن كان تامه و (النصف) بالضم والكسر لغتان وقد قرئ بهما (فلأمه) بضم الهمزة وهو الأصل و بكسرها اتباعا لكسرة اللام قبلها وكسر الميم بعدها (وإن كانوا إخوة) الجمع هنا

أن لا تثبت لغيركم من المؤمنين وليس كذلك فالجواب أن الاختصاص إضافي أي لا تتجاوزهم إلى طائفة أخرى وهي من لم يؤمن به من بني اسرائيل الموجودين في زمانه ﷺ اه (قوله الأمي) نسبة إلى الأم كأنه باق على حالته التي ولد عليها اه أبو السعود والمراد به الذي لا يقرأ الخط ولا يكتب وهذا الوصف من خصوصياته ﷺ إذ كثير من الأنبياء كان يكتب ويقرأ اه كرخي والعامة على ضم الهمزة إما نسبة إلى الأمة وهي أمة العرب وذلك لأن العرب لا تحسب ولا تكتب ومنه الحديث انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب واما نسبة إلى الأم وهو مصدر أم يؤم أي قصد يقصد والمعنى على هذا أن هذا النبي الكريم مقصود لكل أحد وفيه نظر لأنه كان ينبغي أن يقال الأمي بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على أنه من تغيير النسب وسيأتي أن هذه قراءة بعضهم واما نسبة إلى أم القرى وهي مكة واما نسبة إلى الأم كأن الذي لا يقرأ ولا يكتب على حالة ولادته من أمه وقرأ يعقوب الأمي بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على أنه من تغيير النسب كما قالوا في النسب إلى أمية أموي وخرجها بعضهم على أنها نسبة إلى الأم وهو القصد أي الذي هو القصد والسداد فقد تحصل أن كلا من القراءتين يحتمل أن تكون مغيرة من الأخرى اه سمين (قوله الذي يجدونه) الظاهر أن وجد هذه متعدية لواحد لأنها بمعنى اللقي والتقدير يلقونه أي يلقون اسمه ونعته مكتوبا لأنه بمعنى وجدان الضالة فيكون مكتوبا حالا من الهاء في يجدونه وقال أبو علي إنها متعدية لاثنين أولهما الهاء والثاني مكتوبا قال ولا بد من حذف مضاف أعني ذكره أو اسمه قال سيبويه تقول إذا نظرت في هذا الكتاب هذا عمرو وإنما المعنى هذا اسم عمرو أو هذا ذكر عمرو قال هذا يجوز على سعة الكلام اه سمين (قوله عندهم) ذكر هذا الظرف إشارة إلى أن شأنه حاضر عندهم لا يغيب عنهم أصلا اه أبو السعود وهذا الظرف وعديله كلاهما متعلق بيجدونه ويجوز وهو الظاهر أن يتعلقا بمكتوبا أي كتب اسمه ونعته عندهم في توراتهم وإنجيلهم اه سمين وذكر الانجيل قبل نزوله من قبيل ما نحن فيه من ذكر محمد ﷺ والقرآن قبل مجيئهما اه أبو السعود (قوله باسمه وصفته) ذكر الحلبي في تاريخه أن لفظ محمد مذكور في التوراة باللغة السريانية بلفظ المنحمنا بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية أو فتحها والكسر أفصح وبعدها نون مشددة بعدها ألف ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هو معنى لفظ محمد وهو الذي يحمده الناس كثيرا وذكر أن لفظ أحمد مذكور في الانجيل بهذا اللفظ العربي الذي هو لفظ أحمد وفيه أيضا ما نصه وذكر الحسن ابن محمد الدامغي في كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الأحبار أنه قال اسم النبي ﷺ عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وفي التوراة موذ موذ وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ومحمد صلى الله عليه وسلم اه بحروفه (قوله يأمرهم بالمعروف) حال من الرسول وهذا إلى قوله أولئك هم المفلحون من جملة أوصافه المكتوبة في الكتابين كما يستفاد من عبارة أبي السعود الآتية (قوله مما حرم في شرعهم) وهو لحوم الابل وشحم الغنم والمعز والبقر اه خازن (قوله ونحوها) كالدم ولحم الخنزير اه خازن (قوله ويضع عنهم إصرهم) يعني ثقلهم والاصر الثقل الذي يأصر صاحبه أي يحبسه عن الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا العهد والميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل أن يعملوا بما في التوراة من الأحكام فكانت تلك الشدائد والاغلال

التي كانت عليهم هي وضع الأثقال والشدائد التي كانت عليهم في الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم أخذ الدية وترك العمل في يوم السبت وأن صلاتهم لا تجوز إلا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني إسرائيل شبهت بالأغلال مجازاً لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالأغلال التي تجمع اليد إلى العنق كما أن اليد لا تمتد مع وجود الغل فكذلك لا تمتد إلى الحرام التي نهيت عنه وكانت هذه الأثقال في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد ﷺ نسخ ذلك كله اهـ خازن وفي المصباح الغل الطوق من حديد يجعل في العنق اهـ (قوله فالذين آمنوا به) بيان لكيفية اتباعه وبيان لعلو شأن المتبعين له اهـ أبو السعود (قوله وعزروه) أي عظموه وأصل التعزير المنع والنصرة وتعزير الشيء تفخيمه وإجلاله ورفع الأعداء عنه وهو قوله ونصروه أي على أعدائه اهـ خازن فهي أي قوله ونصروه عطف لازم اهـ (قوله أي القرآن) وعبر عنه بالنور الذي عن كونه ظاهراً بنفسه ومظهراً لغيره وقضية كلامه أن معه متعلق بأنزل أي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباعه ﷺ بالعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه أو اتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه وهذا جواب لما يقال القرآن لم ينزل معه بل نزل عليه وإنما نزل مع جبريل اهـ كرخي وفي أبي السعود أنزل معه على حذف مضاف أي مع نبوته اهـ (قوله أولئك هم المفلحون) إشارة إلى المذكورين من حيث اتصافهم بما فصل من الصفات الفاضلة للإشعار بعليتها للحكم اهـ أبو السعود (قوله قل يا أيها الناس الخ) لما حكى في الكتابين من نعوت رسول الله وشرف من اتبعه أمره ببيان أن تلك السعادة غير مختصة بأهلهما بل هي شاملة لكل من اتبعه مع اختصاص رسالة كل رسول بقومه وإرسال موسى إلى فرعون وقومه مع أنهم غير بني إسرائيل إنما كان بأمرهم بعبادة الله وبإرسال بني إسرائيل من الأسر وأما العمل بأحكام التوراة فمختص ببني إسرائيل اهـ أبو السعود وذلك لأن التوراة لم تنزل على موسى إلا بعد غرق فرعون وقومه اهـ (قوله جميعاً) حال من ضمير إليكم وقوله الذي له ملك السموات يجوز فيه الرفع والنصب والجر فالرفع والنصب على القطع وقد سبق غير مرة والجر من وجهين إما النعت للجلالة وإما البدل منها اهـ سمين (قوله لا إله إلا هو) لا محل لهذه الجملة من الإعراب إذ هي بدل من الصلة قبلها وفيها بيان لها لأن من ملك العالم كان هو الإله على الحقيقة وكذا قوله يحيي ويميت فيه بيان لقوله لا إله إلا هو وسيقت لبيان اختصاصه بالإلهية لأنه لا يقدر على الإحياء والإماتة غيره قال ذلك الزمخشري اهـ سمين (قوله فآمنوا بالله ورسوله) قال الزمخشري فإن قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبي بعد قوله إني رسول الله إليكم جميعاً قلت عدل عن المضمر إلى الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم أن الذي يجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته كائناً من كان أنا أو غيري إظهاراً للنصفة اهـ سمين (قوله يرشدون) بابه تعب ونصر وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو إصابة الصواب ورشد رشداً من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة ورشده القاضي ترشيداً جعله رشيداً اهـ (قوله ومن قوم موسى الخ) استئناف مسوق لدفع ما عسى أن يوهم من تخصيص كتابة الرحمة بمن تبع محمداً وذلك التوهم هو حرمان قوم موسى من كل خير وبيان أنهم ليسوا كلهم كذلك بل منهم أمة الخ وصيغة المضارع في الفعلين لحكاية الحال الماضية اهـ أبو السعود واختلف في هؤلاء القوم فقيل هم الذين أسلموا من بني إسرائيل كعبد الله

(فالذين آمنوا به) منهم (وعزروه) وقروه (ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه) أي القرآن (أولئك هم المفلحون) قل خطاب للنبي ﷺ (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (ومن قوم موسى أمة) جماعة (يهدون) الناس

الاثنين لأن الاثنين يحجبان عند الجمهور وعند ابن عباس هو على بابه والاثنان لا يحجبان والسدس والثلث والربع والثمن بضم أوساطها وهي اللغة الجيدة وإسكانها لغة وقرئ بها (من بعد وصية) يجوز أن يكون حالاً من السدس تقديره مستحقاً من بعد وصية والعامل الظرف ويجوز أن يكون ظرفاً أي يستقر لهم ذلك بعد إخراج الوصية ولا بد من تقدير حذف المضاف لأن الوصية هنا المال الموصى به وقيل تكون الوصية مصدراً مثل (الفريضة) (أو دين) أو لأحد الشيئين ولا تدل على الترتيب إذ لا فرق بين

(بالحق وبه يعدلون) في الحكم (وقطعناهم) فرقنا بني اسرائيل (اثنتي عشرة) حال (أسباطا) بدل منه أي قبائل (أمما) بدل مما قبله (وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه) في التيه (أن اضرب بعصاك الحجر) فضربه (فانبجست) انفجرت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الأسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم وظللنا عليهم الغمام) في التيه من حر الشمس (وأنزلنا عليهم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون و) اذكر (إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا) أمرنا (حطة وادخلوا الباب) أي باب القرية (سجدا) .

ابن سلام وأصحابه وقيل قوم بقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى عليه الصلاة والسلام قبل التحريف والتبديل ودعوا الناس اليه اه خازن فإن قيل إن هؤلاء القوم كانوا قليلين في العدد ولفظ الأمة ينبئ عن الكثرة فالجواب أنهم لما أخلصوا في الدين جاز اطلاق الأمة عليهم كقوله تعالى إن إبراهيم كان أمة اه كرخي (قوله بالحق) الباء للملابسة وهي مع مدخولها في محل الحال من الواو في يهدون أي يهدون الناس حال كونهم ملتبسين بالحق (قوله وقطعناهم اثنتي عشرة) الظاهر أن قطعناهم متعد لواحد لأنه لم يتضمن معنى ما يتعدى لاثنين فعلى هذا يكون اثنتي عشرة حالا من مفعول قطعناهم أي فرقناهم معدودين بهذا العدد وجوز أبو البقاء أن يكون قطعناهم بمعنى صيرناهم وأن اثنتي عشرة مفعول ثان وجزم الحوفي بذلك وتمييز اثنتي عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثنتي عشرة فرقة وأسباطا بدل من ذلك التمييز اه سمين وعشرة بسكون الشين باتفاق السبعة وسبب تفرقهم اثنتي عشرة أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمي لواحد منهم والأسباط جمع سبط وهو ولد الولد فهو كالحفيد هكذا في كتب اللغة وتخصيص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن أمر عرفي اه شيخنا (قوله أي قبائل) فيه مسامحة وذلك لأن القبائل يقال لفرق العرب وهم بنو اسمعيل وأما بنو اسرائيل فيقال فيهم أسباط ومراده أنهم كالقبائل في التفرق والعدد اه شيخنا (قوله بدل مما قبله) أي فهو بدل من البدل وهو الأسباط اه (قوله إذ استسقاه قومه) أي طلبوا منه السقيا وقد عطشوا في التيه وقوله الحجر وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان اه منه في سورة البقرة (قوله أن اضرب بعصاك) يجوز في أن أن تكون المفسرة للايحاء وأن تكون المصدرية اه سمين وقد تقدمت قصة العصا والحجر في سورة البقرة (قوله فانبجست) في المصباح بجست الماء بجسا من باب قتل فانبجس بمعنى فجرته فانفجر اه (قوله قد علم كل أناس) أي بالعلم الضروري الذي خلقه الله في كل وأناس اسم جمع واحده انسان وقيل جمع تكسير له وفي المصباح والانسان اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع والأناس بالضم مشتق من الانس وقد تحذف همزته تخفيفا على غير قياس فيصير ناس اه (قوله مشربهم) أي عينهم الخاصة بهم اه أبو السعود (قوله وظللنا عليهم الغمام) أي السحاب أي جعلناه بحيث يلقي ظله عليهم ويسير بسيرهم ويسكن باقامتهم وكان ينزل لهم بالليل من السماء عمود من نور يسيرون بضوئه اه أبو السعود (قوله هما الترنجبين) وهو شيء حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كل إنسان صاعا وكانت الريح الجنوب تسوق الطير السماني عليهم فيأخذ كل رجل منهم ما يكفيه اه أبو السعود والسماني نوع حباري (قوله ما رزقناكم) وهو المن والسلوى اه أبو السعود (قوله وما ظلمونا) رجوع إلى سنن الكلام الأول بعد حكاية خطابهم وهو معطوف على جملة محذوفة أي فظلموا بأن كفروا تلك النعم وما ظلمونا بذلك الخ اه أبو السعود ويوضح هذا المقدر ما حكى عنهم في سورة البقرة بقوله وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اه شيخنا (قوله واذكر إذ قيل لهم الخ) أي اذكر يا محمد وقت قوله تعالى لأسلافهم اسكنوا الخ أي بعد خروجهم من التيه اه شيخنا (قوله بيت المقدس) وقيل أريحاء كما تقدم له في سورة البقرة فالقول المذكور على لسان موسى على الأول قاله لهم قبل أن يموت في التيه أي قال لهم إذا خرجتم من التيه اسكنوا بيت المقدس الخ وعلى لسان يوشع على الثاني وعلى هذا الثاني يكون يوشع قاله لهم بعد أن خرجوا من التيه (قوله وكلوا منها) أي من مطاعمها وثمارها حيث شئتم أي من نواحيها من غير أن يزاحمكم فيها أحد اه أبو السعود (قوله أمرنا حطة) أي مسئلتنا هكذا عبر به الشارح

قولك جاءني زيد أو عمرو وبين قولك جاء عمرو أو زيد لأن أو لأحد الشيئين والواحد لا ترتيب فيه وبهذا يفسر قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وإنما يقع الترتيب فيما إذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ

في

في سورة البقرة حطة أي أن تحط عنا خطايانا (قوله سجوداً انحناء) أي لا سجوداً شرعياً بوضع الجبهة على الأرض بل المراد اللغوي وهو الانحناء بأن يكونوا على هيئة الراكعين (قوله نغفر لكم) مرتب على قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً اهـ أبو حيان اهـ (قوله بالنون) وحينئذ يقرأ خطاياكم بجمع الكسير بوزن هدايا وبجمع السلامة أي خطيئاتكم وقوله وبالتاء الخ أي تغفر وحينئذ يقرأ خطاياكم بجمع السلامة أي خطيئاتكم أو بالإفراد أي خطيئتكم وعلى التاء لا يقرأ خطايا بوزن هدايا وعلى الياء لا يقرأ بصيغة الإفراد فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله فبدل الذين ظلموا منهم قولاً الخ) في الكلام حذف لأن بدل يتعدى إلى اثنين إلى أحدهما بالباء وهو المتروك وإلى الآخر بغير الباء وهو المأخوذ والتقدير فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولاً غير الذي الخ اهـ زاده (قوله قولاً غير الذي قيل لهم) أي وبدلوا الفعل أيضاً بدليل ما بعده (قوله فقالوا حبة الخ) هذا مجرد هذيان قصدهم به إغاظة موسى وليس له معنى يقابلون به معنى القول الذي قيل لهم اهـ شيخنا (قوله على أستاههم) أي أدبارهم جمع سته بوزن سبب وهو الدبر وفي المصباح الاست بوزن حمل العجيزة ويراد به حلقة الدبر والأصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه كسبب وأسباب اهـ (قوله عذاباً) وهو الطاعون ومات به منهم في وقت واحد سبعون ألفاً كما تقدم للشارح في سورة البقرة اهـ شيخنا (قوله بما كانوا يظلمون) أي بسبب ظلمهم اهـ وفي الخطيب وهذه القصة أيضاً تقدمت في سورة البقرة لكن ألفاظ هذه الآية تخالف الآية المذكورة في سورة البقرة من وجوه الأول أنه قال هناك وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية وهنا قال وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية والثاني أنه قال هناك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو والثالث أنه قال هناك رغداً وأسقطه هنا والرابع أنه قال هناك وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير والخامس أنه قال هناك نغفر لكم خطاياكم وقال هنا نغفر لكم خطيئاتكم والسادس أنه قال هناك وسنزيد المحسنين وهنا حذف الواو والسابع أنه قال هناك فأنزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم والثامن أنه قال هناك بما كانوا يفسقون وقال هنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الألفاظ المختلفة أما الأول وهو أنه قال هناك ادخلوا هذه القرية وقال هنا اسكنوا فلا منافاة بينهما لأن كل ساكن في موضع فلا بد له من الدخول فيه وأما الثاني وهو قوله هناك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو فالفرق بينهما أن للدخول حالة مقتضية للأكل عقب الدخول فحسن دخول الفاء التي هي للتعقيب ولما كان السكنى حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون الأكل حاصلاً متى شاؤا فظهر الفرق وأما الثالث وهو أنه ذكر هناك رغداً وأسقطه هنا فلأن الأكل عقب الدخول ألذ وأكمل والأكل مع السكنى والاستمرار ليس كذلك فحسن دخول لفظ رغداً هناك دون هنا وأما الرابع وهو قوله هناك ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير فلا منافاة في ذلك لأن المقصود من ذلك تعظيم أمر الله تعالى وإظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال بحسب التقديم والتأخير وأما الخامس وهو أنه قال هناك خطاياكم وقال هناك خطيئاتكم فهو إشارة إلى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة أو كثيرة فهي مغفورة عند الإتيان بهذا الدعاء والتضرع وأما السادس وهو قوله تعالى هناك وسنزيد بالواو وقال هنا بحذفها فالفائدة في حذف الواو أنه تعالى وعد بشيئين بالغفران والزيادة للمحسنين من الثواب وإسقاط الواو لا يخل بذلك المعنى لأنه استئناف مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد الغفران فقيل إنه سيزيد المحسنين وأما السابع وهو الفرق بين أنزلنا وبين أرسلنا فلأن الإنزال لا يشعر بالكثرة والإرسال يشعر بها فكأنه تعالى

سجود انحناء (نغفر) بالنون والتاء مبنياً للمفعول (لكم خطاياكم سنزيد المحسنين) بالطاعة ثواباً (فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأرسلنا عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يظلمون)

(لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً) الجملة خبر المبتدأ وأيهم مبتدأ وأقرب خبره والجملة في موضع نصب بتدرون وهي معلقة عن العمل لفظ لأنها من أفعال القلوب ونفعاً تمييز و(فريضة) مصدر لفعل محذوف أي فرض ذلك فريضة * قوله تعالى (وإن كان رجل) في كان وجهان أحدهما هي تامة ورجل فاعلها و(يورث) صفة له و(كلالة) حال من الضمير في يورث والكلالة على هذا اسم للميت الذي لم يترك ولداً ولا والداً ولو قرىء كلالة بالرفع على أنه صفة وبدل من الضمير في يورث لجاز غير أني لم أعرف أحداً قرأ به فلا يقرأن إلا بما نقل والوجه الثاني أن كان هي الناقصة ورجل اسمها ويورث

(وَاسْأَلْهُمْ) يا محمد توبيخا (عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) مجاورة بحر القلزم وهى أيلة ما وقع بأهلها (إِذْ يَعْدُونَ) يعتدون (فِي السَّبْتِ) بصيد السمك المأمورين بتركه فيه (إِذْ) ظرف ليعدون (تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا) ظاهرة على الماء (وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ) لا يعظمون السبت أى سائر الأيام (لَا تَأْتِيهِمْ) ابتلاء من الله (كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) ولما صادوا السمك

بدأ بإنزال العذاب القليل ثم جعله كثيرا وهو نظير ما تقدم من الفرق بين انبجست وانفجرت وأما الثانى وهو الفرق بين قوله تعالى يفسقون وبين قوله تعالى يظلمون فلأنهم لما ظلموا أنفسهم فيما غيروا وبدلوا فسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله فوصفوا بكونهم ظالمين لأجل أنهم ظلموا أنفسهم وبكونهم فاسقين لأنهم خرجوا عن طاعة الله تعالى قالفائدة فى ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول هذين الأمرين هذا ملخص كلام الرازى رحمه الله تعالى ثم قال وتمام العلم بذلك عند الله تعالى اه بحروفه (قوله واسألهم) معطوف على اذكر المقدر فى قوله وإذ قيل لهم اسكنوا الخ وسبب نزولها أن اليهود ادعوا وقالوا لم يصدر من بنى إسرائيل كفر ولا مخالفة للرب وكانوا يعرفون ما وقع لأهل هذه القرية ويخفونه ويعتقدون أنه لا يعلمه أحد غيرهم فأمره الله أن يسألهم عن حال أهل هذه القرية وما وقع لهم توبيخا وتقريعا وتقريرا لهم بما يعلمون من حال أهلها فذكر لهم قصة أهلها فبهتوا وظهر كذبهم فى دعواهم المذكورة وكانت واقعة أهل القرية المذكورة فى زمن داود عليه السلام اه شيخنا وفى أبى السعود واسألهم أى اسأل اليهود المعاصرين لك سؤال تقريع وتقرير بكفر قدمائهم وتجاوزهم لحدود الله وإعلاما لهم بأن ذلك مع كونه من علومهم الخفية التى لا يقف عليها إلا من مارس كتبهم فقد أحاط به النبى اه وكون المسؤل اليهود المعاصرين الكائنين فى المدينة وما حولها لا ينافيه كون السورة مكية لما تقدم فى الشارح من أنها مكية إلا ثمان آيات أولها واسألهم عن القرية إلى آخر الثمانية اه شيخنا (قوله عن القرية) لابد من مضاف محذوف أى عن خبر القرية وهذا المضاف هو الناصب لهذا الظرف وهو قوله إذ يعدون وقيل هو منصوب بحاضرة قال أبو البقاء وسوغ ذلك أنها كانت موجودة ذلك الوقت ثم خربت وقدر الزمخشرى المضاف أهل أى عن أهل القرية وجعل الظرف بدلا من أهل المحذوف فانه قال إذ يعدون بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم فى السبت وهو بدل اشتمال اه سمين (قوله ما وقع بأهلها) بدل من القرية (قوله إذ يعدون) ظرف للمضاف المحذوف الذى تقديره عن حالها وخبرها وما جرى لأهلها أو بدل منه أى من المحذوف اه من أبى السعود (قوله المأمورين بتركه) أى الصيد فيه أى السبت وذلك أن اليهود أمرهم الله باتخاذ يوم الجمعة عيدا يعظمونه كما عظمه فأبوا واختاروا يوم السبت فشدد الله عليهم ونهاهم عن الصيد فيه وفيما اختاروه إشارة إلى انقطاعهم عن الخير اذ السبت فى اللغة القطع فاختاروا ما فيه قطيعتهم اه شيخنا (قوله حيتانهم) جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كنون ونينان لفظا ومعنى وقوله يوم سبتهم مصدر سبتت اليهود اذا عظموا السبت بالتجرد فيه للعبادة وقيل انه اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم بأحكام فيه اه أبو السعود وفى المصباح وسبت اليهود انقطاعهم عن المعيشة والاكتساب وهو مصدر يقال سبتوا سبتا من باب ضرب إذا قاموا بذلك وأسبتوا بالألف لغة اه (قوله شرعا) حال من فاعل تأتيهم جمع شارع من شرع عليه إذا دنا وأشرف أى تأتيهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل اه أبو السعود (قوله ويوم لا يسبتون) أى لا يراعون أمر السبت لكن لا بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر من النظم بل مع انتفائهما معا أى لا سبت ولا مراعاة اه أبو السعود وذلك سائر الأيام غير السبت ولهذا قال الجلال أى سائر الأيام اه (قوله ابتلاء من الله) علة لكل من قوله تأتيهم وقوله لا تأتيهم (قوله كذلك) أى مثل ذلك البلاء المذكور وهو اتيانها لهم شرعا فى السبت وعدم اتيانها فى غيره نبلوهم بلاء آخر بسبب فسقهم المستمر فيهم اه أبو السعود وفى السمين ذكر ابن الأنبارى والزجاج فى هذه الكاف ومجرورها وجهين أحدهما قال الزجاج أى مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم فموضع الكاف نصب

خبرها وكلالة حال أيضا وقيل الكلالة اسم للمال الموروث فعلى هذا ينتصب كلالة على المفعول الثانى ليورث كما تقول ورث زيد مالا وقيل الكلالة اسم للورثة الذين ليس فيهم ولد ولا والد فعلى هذا الاوجه لهذا الكلام على القراءة المشهورة لأنه لا ناصب له ألا ترى أنك لو قلت زيد يورث أخوة لم يستقم وانما يصح على قراءة من قرأ بكسر الراء مخففة ومثقلة وقد قرئ بهما وقيل يصح هذا المذهب على تقدير حذف مضاف تقديره وان كان رجل يورث ذا كلالة فذا حال أو خبر كان ومن كسر الراء جعل

نصب بنلوهم وقال ابن الانباري ذلك إشارة الى مابعده يريد بلوهم بما كانوا يفسقون كذلك البلاء الذي وقع بهم في أمر الحديث وينقطع الكلام عند قوله لا تأتيهم الوجه الثاني قال الزجاج ويحتمل على بعد أن يكون ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك أي لا تأتيهم شرعا ويكون قوله نبلوهم مستأنفا قال أبو بكر وعلى هذا الوجه كذلك راجعة إلى الشروع في قوله يوم سبتهم شرعا والتقدير ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك أي شرعا وموضع الكاف على هذا نصب بالاتيان على الحال أي لا تأتي مثل ذلك الاتيان وقوله بما كانوا الباء سببية وما مصدرية أي نبلوهم بسبب فسقهم اه سمين (قوله افترقت القرية) أي أهلها وكانوا نحو سبعين ألفا اه أبو السعود (قوله صادوا معهم) عبارة أبي السعود ثلث صادوا بدون لفظ معهم وهي أوضح لأن عبارة الشارح موجبة لصعوبة الفهم (قوله عطف على إذ قبله) أي على إذ يعدون لا على إذ تأتيهم لأنه إما ظرف أو بدل ويلزم أن يدخل هؤلاء في حكم أهل العدوان وليس كذلك اه كرخي وقوله لمن نهى متعلق بقالت (قوله لم تعظون قوما الخ) غرضهم بهذا السؤال لوم الناهين في نهيهم حيث وعظوا مع عدم الانتفاع بوعظهم اه خازن أو أن غرضهم بهذا السؤال بيان الحكمة في الوعظ المذكور كما يستفاد من أبي السعود (قوله أو معذبهم عذابا شديدا) أي في الآخرة لأنهم لا يتعظون والترديد لمنع الخلو دون منع الجمع فانهم ممكن في الدنيا معذبون في الآخرة وإيثار صيغة اسم الفاعل مع أن كلا من الاهلاك والتعذيب مترقب للدلالة على تحققهما وتقررهما البتة كأنهما واقعان اه كرخي (قوله قالوا معذرة) قرأ العامة معذرة رفعا على خبر ابتداء مضمر أي موعظتنا معذرة وقرأ حفص عن عاصم وزيد بن علي وعيسى ابن عمر وطلحة بن مصرف معذرة نصبا وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنها منصوبة على المفعول من أجله أي وعظناهم لأجل المعذرة قال سيبويه ولو قال رجل لرجل معذرة إلى الله واليك من كذا انتصب الثاني أنها منصوبة على المصدر بفعل مقدر من لفظها تقديره نعتذر معذرة الثالث أن ينتصب انتصاب المفعول به لأن المعذرة تتضمن كلاما والمفرد المتضمن لكلام إذا وقع بعد القول نصب نصب المفعول به كقلت خطبة وسيبويه يختار الرفع قال لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا ولكنهم قيل لهم لم تعظون فقالوا موعظتنا معذرة والمعذرة اسم مصدر وهو العذر وقال الأزهري انها بمعنى الاعتذار والعذر التنصل من الذنب اه سمين (قوله لئلا ننسب الخ) لقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مشروعين في كل الشرائع اه (قوله ولعلهم يتقون) عطف على المعنى إذ التقدير موعظتنا للاعتذار ولعلهم الخ (قوله تركوا) أي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك (قوله أنجينا الذين ينهون الخ) وقوع هذا في حيز الجواب مع أنه لا يترتب على الشرط الذي هو نسيان المعتدين وانما يترتب عليه هلاكهم لما أن مافي حيز الشرط شيئان النسيان والتذكير كأنه قيل فلما ذكر المذكرون ولم يتذكر المعتدون أنجينا الأولين وأخذنا الآخرين اه أبو السعود (قوله بعذاب) الباء للتعدية وقوله بئيس فعيل من بؤس يبؤس بأسا إذا اشتد وقرأ أبو بكر بيئس على وزن فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وتكون الهمزة على أن أصله بئس كحذر نخففت عينه بنقل حركتها إلى الفاء كابد في لبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلت في ذيب أو على أنه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرىء بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس على التخفيف كهين وبائس على وزن فاعل اه بيضاوي (قوله عن ترك مانهوا عنه) قدر المضاف أعني ترك لأن التكبر والاباء عن نفس المنهى عنه لا يذم كما في قوله وعتوا عن أمر ربهم أي عن امتثاله وهو مثال لتقدير المضاف مطلقا لاقتضاء المعنى مع المناسبة بين الأمر والنهي اه شهاب (قوله كونوا)

عطف على اذ قبله (قالت أمة منهم) لم تصد ولم تنه لمن نهى (لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا) موعظتنا (معذرة) نعتذر بها (إلى ربكم) لئلا ننسب إلى تقصير في ترك النهي (ولعلهم يتقون) الصيد (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا (به) فلم يرجعوا (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء (بعذاب بئيس) شديد (بما كانوا يفسقون فلما عتوا) تكبروا (عن) ترك (ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) صاغرين فكانوها

كلالة مفعولا به إما الورثة وإما المال على كلا الأمرين أحد المفعولين محذوف والتقدير يورث أهله مالا (وله أخ أو أخت) ان قيل قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم أفرد الضمير وذكره قيل إما افراده فلأن أو لأحد الشيئين وقد قال أو امرأة فأفرد الضمير لذلك وأما تذكيره ففيه ثلاثة أوجه أحدها يرجع إلى الرجل لأنه مذكر مبدوء به والثاني أنه يرجع

وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما أدرى ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع اليه وأعجبه (وَإِذْ تَأَذَّنَ) أعلم (رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ) أى اليهود (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى أن بعث نبينا ﷺ فضربها عليهم

الى أحدهما ولفظ أحد مذكر والثالث أنه راجع الى الميت أو الموروث لتقدم ما دل عليه (فان كانوا) الواو ضمير الاخوة من الام المدلول عليهم بقوله أخ أو أخت و(ذلك) كناية عن الواحد (يوصى بها) يقرأ بكسر الصاد أى يوصى بها المحتضر وبفتحها على ما لم يسم فاعله وهو فى معنى القراءة الأولى ويقرأ بالتشديد على التكثير (غير مضار) حال من ضمير الفاعل فى يوصى والجمهور على تنوين مضار والتقدير غير مضار بورثته و(وصية)

أمر تكوين لا قول فهو بمعنى الفعل لا الكلام وقوله فكانوها أى صورة ومعنى وقال الزجاج أمروا بأن يكونوا كذلك بقول سمع فيكون أبلغ قال ابن الخطيب وحمل هذا الكلام على الأمر بعيد لأن المأمور بالفعل يجب أن يكون قادرا عليه والقوم ما كانوا قادرين على أن يقلبوا أنفسهم قردة اه كرخى (قوله وهذا) أى قوله فلما عتوا الخ تفصيل لما قبله أى قوله وأخذنا الذين الخ روى أن الناهين لما أيسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فأصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من المعتدين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا أقاربهم ولكن القرود كانت تعرفهم فجعلت تأتى أقاربهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا أبدانهم اه بيضاوى ومسخ القلوب أن لا يوافقوا لفهم الحق اه شهاب (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بيان حكم الفرقة الساكتة وما حصل لها وذلك لأن الآية فيها بيان حال فرقتين فقط حيث قيل فيها أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الخ تأمل وعبارة الكرخى قال ابن عباس الخ المأثور عنه رضى الله عنه أنه قال ان الطائفة الساكتة هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهى أى وكأنها راضية بذلك وقال أيضا ما أدرى ما فعل بها وهو الظاهر من الآية والأصح أن الفرقة الساكتة نجوا كذا عن ابن عباس بعد توقفه فيه وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف آخر كلامه وعبارة الخازن روى عكرمة عن ابن عباس قال أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا أدرى ما فعل بالفرقة الساكتة وجعل يبكى قال عكرمة فقلت له جعلنى الله فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ولم يقل الله أنجيتهم ولم يقل أهلكتهم قال فأعجبه قولى ورضى به وأمر لى ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال عمار بن ريان نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه الآية أشد آية فى ترك النهى عن المنكر اه (قوله واذ تأذن ربك) منصوب على المفعولية بمقدر معطوف على واسألهم والتقدير واذكر يا محمد لليهود وقت أن تأذن ربك أى أعلم أسلافهم وتأذن فيه أوجه أحدها أنه بمعنى آذن أى أعلم قال الواحدى وأكثر أهل اللغة على أن التأذن بمعنى الايذان وهو الاعلام وقيل ان معناه حتم وأوجب وقال الزمخشرى تأذن عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لأن العازم على الأمر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله وأجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو ليبعثن اه سمين والمعنى واذكر يا محمد اذ أعلم الله أسلافهم على ألسنة أنبيائهم ان غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا بأنبيائهم أن يسلط عليهم من يقاتلهم الى أن يسلموا أو يعطوا الجزية كذا فى التيسير اه زاده (قوله ليبعثن عليهم) أى ليسلطن عليهم وقوله الى يوم القيامة فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بليبعثن وهذا هو الصحيح والثانى أنه متعلق بتأذن نقله أبو البقاء ولا جائز أن يتعلق بيسومهم لأن من إما موصولة أو موصوفة والصلة والصفة لا يعملان فيما قبل الموصول والموصوف اه سمين (قوله من يسومهم) أى يذيقهم (قوله وبعده بختنصر) علم مركب تركيبا مزجيا كبعلبك فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتركيب المزجى واعرابه على الجزء الثانى والأول ملازم للفتح وبخت فى الأصل بمعنى ابن ونصر اسم صنم فالمعنى ابن هذا الصنم وسمى هذا اللعين بهذا الاسم لانه وجد وهو صغير مطروحا عند هذا الصنم اه شيخنا (قوله فقتلهم) أى قتل المقاتلين منهم وقوله وسباهم أى سبى نساءهم وصغارهم وقوله وضرب عليهم أى على من لم يقاتل منهم اه شيخنا (قوله فضربها عليهم) ولا تزال مضروبة

عليهم إلى آخر الدهر حتى ينزل عيسى بن مريم فإنه لا يقبل الجزية ولا يقبل إلا الإسلام اهـ خطيب (قوله إن ربك لسريع العقاب) أي إذا جاء وقت العقاب وإلا فهو شديد الحلم لكن قبل مجيء وقت العذاب اهـ شيخنا (قوله وقطعناهم) أي بني إسرائيل وجعلنا كل فرقة منهم في قطر بحيث لا تخلو ناحية من الأرض منهم حتى لا يكون لهم شوكة اهـ أبو السعود فلا توجد بلدة كلها يهود ولا لهم قامة ولا سلطان بل هم متفرقون في كل الأماكن اهـ شيخنا (قوله وقطعناهم) أي اليهود الذين كانوا قبل زمن النبي وأما الكائنون في زمنه فسيأتي ذكرهم في قوله فخلف من بعدهم الخ اهـ شيخنا (قوله أمما) إما حال من مفعول قطعناهم وإما مفعول ثان على ما تقدم من أن قطع مضمن معنى صير اهـ سمين (قوله منهم) أي من بني إسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبي الصالحون أي الكاملون في الصلاح فهم قسمان مؤمن وكافر اهـ شيخنا (قوله منهم الصالحون) جملة من مبتدأ وخبر صفة لأمما وكذا قوله ومنهم دون ذلك ولما كان لفظ دون لا يصلح للابتدائية قدر له موصوفا هو المبتدأ وقوله الكفار والفاسقون بيان لهذا المقدر وتعميم فيه والإشارة في قوله دون ذلك راجعة للوصف وهو الصلاح أو للموصوف وهو الصالحون على لغة قليلة تستعمل ذلك إشارة للجمع اهـ شيخنا (قوله ومنهم دون ذلك) منهم خبر مقدم ودون ذلك نعت لمنعوت محذوف هو المبتدأ والتقدير ومنهم ناس أو قوم دون ذلك قال الزمخشري معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا إلا له مقام معلوم بمعنى ما منا أحد إلا له مقام معلوم يعني في كونه حذف الموصوف وأقيمت الجملة الوصفية مقامه كما قام مقامه الظرف الوصفي والفصل بمن يجوز فيه حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كقولهم منا ظعن ومنا أقام اهـ سمين (قوله الكفار) أي هم الكفار والفاسقون (قوله وبلوناهم بالحسنات الخ) أي عاملناهم معاملة المبتلى المختبر بنحو النعم والخصب والعافية وبنحو الجدب والشدائد لعلهم يتوبوا ويرجعوا إلى طاعة ربهم فإن كل واحد من الحسنات والسيئات تدعو إلى الطاعة أما الحسنات فللترغيب وأما السيئات فللترهيب اهـ زاده وفي المختار وبلاه جربه واختبره وبابه عدا وبلاه الله اختبره يبلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير والشر وأبلاه إبلاء حسنا وابتلاه أيضا كذلك اهـ (قوله فخلف من بعدهم) أي جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم وقسمناهم إلى القسمين خلف وهو القرن الذي يجيء بعد قرن آخر والخلف بسكون اللام يستعمل في الشر وبفتحها في الخير يقال خلف سوء بسكون اللام وخلف صدق بفتحها اهـ من الخازن وفي البيضاوي فخلف من بعدهم خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير اهـ وفي السمين والخلف بفتح اللام وإسكانها هل هما بمعنى واحد أي يطلق كل منهما على القرن الذي يخلف غيره صالحا كان أو طالحا أو أن الساكن اللام في الطالح والمفتوحها في الصالح خلاف مشهور بين اللغويين قال الفراء يقال للقرن خلف يعني ساكنا ولمن استخلفه خلف يعني متحرك اللام اهـ (قوله عن آبائهم) أي أسلافهم وإن كانوا أجانب منهم والمراد بإرثه انتقاله إليهم ووقوعه بين أيديهم اهـ شيخنا (قوله يأخذون) استئناف مسوق لبيان ما صنعوا في الكتاب بعد أن ورثوه فكأنه قيل أخذوا الرشا في الحكومات وأخذوها على تحريفه وقيل إن الجملة حال من الواو في ورثوا اهـ شيخنا (قوله عرض هذا الأدنى) أي عرض الدنيا وهو المال سمي عرضا لأنه متعرض للزوال سريعا اهـ خازن (قوله أي حطام هذا الشيء الدنيء) الحطام بالضم المكسر من شدة اليبس والمراد حقارته وعرضته للزوال فإن العرض بالفتح الراء ما لا ثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال أبو عبيدة العرض بالفتح

(إنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ) لمن عصاه (وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ) لأهل طاعته (رَحِيمٌ) بهم (وَقَطَّعْنَاهُمْ) فرقناهم (فِي الْأَرْضِ أُمَمًا) فرقا (مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ) ناس (دُونَ ذَٰلِكَ) الكفار والفاسقون (وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ) بالنعم (وَالسَّيِّئَاتِ) النقم (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن فسقهم (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ) التوراة عن آبائهم (يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ) أي حطام هذا الشيء الدنيء أي الدنيا من حلال وحرام

مصدر لفعل محذوف أي وصى الله بذلك ودل على المحذوف قوله غير مضار * وقرأ الحسن غير مضار وصية بالإضافة وفيه وجهان أحدهما تقديره غير مضار أهل وصية أو ذي وصية فحذف المضاف والثاني تقديره غير مضار وقت وصية فحذف وهو من إضافة الصفة إلى الزمان ويقرب من ذلك قولهم هو فارس حرب أي فارس في الحرب ويقال هو فارس زمانه أي في زمانه كذلك التقدير للقراءة غير مضار في وقت الوصية * قوله تعالى (ندخله) في الآيتين بالياء والنون ومعناهما واحد (ناراً خالداً فيها) ناراً

ما فعلناه (وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه) الجملة حال أي يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار (ألم يؤخذ) استفهام تقرير (عليهم ميثاق الكتاب) الإضافة بمعنى في (أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا) عطف على يؤخذ قرؤوا (ما فيه) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار (والدار الآخرة خير للذين يتقون) الحرام (أفلا يعقلون) بالياء والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا (والذين يمسكون) بالتشديد والتخفيف (بالكتاب) منهم (وأقاموا الصلاة) كعبد الله بن سلام وأصحابه (إنا لا نضيع أجر المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أي أجرهم (و) اذكر (إذ نتقنا الجبل) رفعناه من أصله

جميع متاع الدنيا غير النقدين وبالسكون المال والقيم ومنه الدنيا عرض حاضر وظل زائل اهـ شهاب (قوله ويقولون) إما عطف أو حال (قوله أي يرجون المغفرة الخ) أخذ الرجاء من قوله ويقولون لأن القول فيه بمعنى الاعتقاد أو الظن وفيه إشارة إلى أن الواو في قوله وإن يأتهم للحال أي والحال أنهم إن يأتهم وهذا أخذه من كلام صاحب الكشاف وقال السفاقسي إنه مستأنف اهـ كرخي (قوله استفهام تقرير) أي بما بعد النفي فالمعنى أخذ عليهم الميثاق ولا بد فقوله ودرسوا ما فيه عطف على المعنى كأرأيت فكأنه قال أخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما في الكتاب (قوله أن لا يقولوا) فيه أربعة أوجه أحدها أن محله رفع على البدل من ميثاق لأن قول الحق هو ميثاق الكتاب والثاني أنه عطف بيان له وهو قريب من الأول والثالث أنه منصوب على أنه مفعول من أجله قال الزمخشري وإن فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولا من أجله ومعناه لئلا يقولوا ولو كان قد فسر ميثاق الكتاب بقوله في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فإنه لا يغفر له إلا بالتوبة وأن على هذه الأقوال الثلاثة مصدرية الرابع أن أن مفسرة لميثاق الكتاب لأنه بمعنى القول ولا ناهية وما بعدها مجزوم بها وعلى الأقوال الأول لا نافية والفعل منصوب بأن المصدرية والحق يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدرا وأضيف الميثاق للكتاب لأنه مذكور فيه اهـ سمين (قوله بمعنى في) أي الميثاق الكائن في الكتاب اهـ كرخي (قوله عطف على يؤخذ) أي الداخل عليه لم النافية الداخل عليها همزة الاستفهام التقريري فالمعنى أنهم أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه لأن الاستفهام التقريري القصد منه إثبات ما بعد النفي اهـ شيخنا (قوله فلم كذبوا عليه) أي على الله (قوله والدار الآخرة) مبتدأ وقوله خير الخ خبر (قوله بالياء) أي في قراءة أبي عمرو مراعاة للغيبة في الضمائر السابقة وقوله والتاء أي على الخطاب في قراءة الباقين التفاتا إليهم أو يكون خطابا لهذه الأمة أي أفلا تعقلون حالهم اهـ كرخي (قوله بالتشديد) أي في قراءة الجمهور مضارع مسك بمعنى تمسك والتخفيف أي في قراءة شعبة مضارع أمسك اهـ كرخي وفي المختار أمسك بالشيء وتمسك واستمسك به كله بمعنى اعتصم به وكذا امسك به تمسيكا اهـ وفي المصباح مسكت بالشيء مسكا من باب ضرب وتمسكت وامتسكت واستمسكت بمعنى أخذت به وتعلقت واعتصمت وأمسكته بيدي إمساكا قبضته باليد وأمسكت عن الأمر كففت عنه اهـ (قوله بالكتاب) أي الكتاب الأول وهو التوراة فلم يحرفوه ولم يغيروه وأداهم هذا التمسك إلى الإيمان بالكتاب الثاني وهو القرآن اهـ خازن وفي أبي السعود والذين يمسكون بالكتاب قال مجاهد هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة وقال عطاء هم أمة محمد ﷺ اهـ (قوله وأقاموا الصلاة) خصها بالذكر مع دخولها فيما قبلها إظهارا لمرتبتها لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر فلا يرد أن التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اهـ كرخي (قوله الجملة) أي قوله إنا لا نضيع اهـ كرخي (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) مراده بهذا بيان الرابط وحاصله أن الربط حاصل بلفظ المصلحين لأنه قائم مقام الضمير أي أجرهم اهـ شيخنا (قوله وإذ نتقنا) معطوف على واسألهم اعتبارا بعامله المقدر والغرض من هذا إلزام اليهود والرد عليهم في قولهم إن بني إسرائيل لم يصدر منهم مخالفة في الحق اهـ شيخنا وقوله الجبل هو الطور الذي سمع موسى عليه كلام ربه وأعطي الألواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين وقيل هو الجبل عند بيت المقدس قيل إن موسى لما أتى بني إسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم فلما سمعوا ما فيها من التغليظ كبر ذلك عليهم وأبوا أن يقبلوا ذلك فأمر الله الجبل فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ اهـ زاده فلما نظروا إلى الجبل

مفعول ثان ليدخل وخالدا حال من المفعول الأول ولا يجوز أن يكون صفة لنارا لأنه لو كان كذلك لبرز ضمير الفاعل لجريانه على غير من هو له ويخرج على قول الكوفيين جواز جمله صفة

فوق

(فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا) أيقنوا (أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ) ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ) بالعمل به (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ وَ) اذكر (إِذْ) حين (أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ) بدل اشتمال مما قبله بإعادة الجار (ذُرِّيَّتَهُمْ) بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا

وتقع رؤوسهم خروا ساجدين يسجد كل واحد على حده وحاجبه الأيسر ويحمل بطرف عينه اليمنى إلى الجبل خوفا أن يسقط عليهم ولذلك لا يسجد اليهود إلا على شق وجوههم اليسرى اه خازن وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان محاذيا لرؤوسهم كالسقيفة اه شيخنا (قوله فوقهم) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الجبل وهي حال مقدرة لأن حالة النتق لم يكن فوقهم بالفعل بل بالنتق صار فوقهم والثاني أنه ظرف لنتقنا قاله الحوفي وأبو البقاء قال الشيخ ولا يمكن ذلك إلا أن يضمن معنى فعل يمكن أن يعمل في فوقهم أي رفعنا بالنتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعنا فوقهم الطور والنتق اختلفت فيه عبارات أهل اللغة فقال أبو عبيدة هو قلع الشيء من موضعه والرمي به ومنه نتق ما في الجراب إذا نفضه فرمى ما فيه وامرأة ناتق ومنتاق إذا كانت كثيرة الولادة وفي الحديث عليكم بزواج الأبكار فإنهن أنتق أرحاما وأطيب أفواها وأرضى باليسير وقيل النتق الجذب بشدة ومنه نتقت السقاء إذا جذبته بشدة لتقلع الزبدة من فمه وقال الفراء هو الرفع وقال ابن قتيبة هو الزعزعة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة وقد عرفت أن فوقهم يجوز أن يكون منصوبا بنتق لأنه بمعنى رفع وقلع اه سمين ونتق من باب نصر كما في المختار (قوله كأنه ظلة) في محل نصب على الحال من الجبل أيضا فيتعدد الحال وقال مكي هي خبر مبتدأ محذوف أي هو كأنه ظلة وفيه بعد اه سمين وفي البيضاوي كأنه ظلة أي سقيفة وهي كل ما أظلك اه وفسر الظلة بالسقيفة مع أن الظلة كل ما أظلك لأجل حرف التشبيه إذ لولا ذلك لم يكن لدخولها وجه اه شهاب (قوله وظنوا) فيه أوجه أحدها أنه في محل جر نسقا على نتقنا المخفوض بالظرف تقديرا والثاني أنه حال وقد مقدرة عند بعضهم وصاحب الحال إما الجبل أي كأنه ظلة في حال كونه مظنونا وقوعه بهم ويضعف أن يكون صاحب الحال هم من فوقهم والثالث أنه مستأنف فلا محل له والظن هنا على بابه ويجوز أن يكون بمعنى اليقين وإبقاؤه على بابها أيضا قيل ويجوز أن يكون بمعنى علم اه سمين (قوله لثقلها) أي بسبب مشاق التكاليف التي فيها اه شيخنا (قوله وقلنا لهم خذوا الخ) عطف على نتقنا وهذا المقدر لا بد منه لربط النظم اه شهاب (قوله من بني آدم) أي وكذا من آدم فالأخذ منه لازم للأخذ منهم لأن الأخذ منهم بعد الأخذ منه ففي الآية الاكتفاء باللازم عن الملزوم اه شيخنا (قوله بدل اشتمال مما قبله) أي من قوله من بني آدم وتبع في ذلك الكواشي والذي في الكشاف أنه بدل بعض من كل قال الحلبي وهو الظاهر كقولك ضربت زيدا ظهره وقطعته يده لا يعرب هذا أحد بدل اشتمال وإيثار الأخذ على الإخراج للاعتناء بشأن المأخوذ لما فيه من الإنباء عن الاختيار والاصطفاء وهو السبب في إسناده إلى الرب بطريق الالتفات مع ما فيه من التمهيد للاستفهام الآتي وإضافته إلى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف اه كرخي (قوله بأن أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) هذه طريقة السلف في تقرير الآية وللخلف طريقة أخرى يحصلها أنه لا إخراج ولا قول ولا إشهاد بالفعل وإنما هذا كله على سبيل المجاز التمثيلي فشبه حال النوع الإنساني بعد وجوده بالفعل بصفات التكليف من حيث نصب الأدلة له الدالة على ربوبيته المقتضية لأن ينطق ويقر بمقتضاها بأخذ الميثاق عليه بالفعل بالإقرار بما ذكر فنصب الأدلة بالفعل إنما هو على طريقة الخلف الدلالة قال القاري في قول الشارح ونصب لهم دلائل على ربوبيته ملفق لأن نصب الأدلة إنما هو طريقة الخلف كما علمت وقوله بأن أخرج الخ طريقة السلف كما علمت اه شيخنا وقد ذكر البيضاوي القولين ونصه وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم معناه ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا

لأنهم لا يشترطون إبراز الضمير في هذا النحو * قوله تعالى (واللاتي) هو جمع التي على غير قياس وقيل هي صيغة موضوعة للجمع وموضعها رفع بالابتداء والخبر (فاستشهدوا عليهن) وجاز ذلك وإن كان أمرا لأنه صار في حكم الشرط حيث وصلت التي بالفعل وإذا كان كذلك لم يحسن النصب لأن تقدير الفعل قبل أداة الشرط لا يجوز وتقديره بعد الصلة يحتاج إلى إضمار فعل غير قوله فاستشهدوا لأن استشهدوا لا يصح أن

بل فرق يمكنهم من العلم بها ويمكنهم منه منزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه
قوله قالوا بلى شهدنا الخ وقيل لما خلق الله آدم أخرج من ظهره ذريته كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل
والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي الكتاب المصابيح
والمقصود من إيراد الكلام ههنا إلزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعدما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم
والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال
وكذلك نفصل الآيات الخ اهـ (قوله أيضا بأن أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) فأخرج أولا ذرية
آدم من ظهره فأخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس ثم أخرج من هذا الذر الذي أخرجه
من آدم ذريته ذرا ثم أخرج من الذر الآخر ذريته ذرا وهكذا إلى آخر النوع الإنساني واحتضر الجميع
قدام آدم ينظر لهم فيه وخلق فيهم العقل والفهم والحركة والكلام بين مسلمهم من كافرهم أن جعل
الذر المسلم أبيض والكافر أسود وخاطب الجميع بقوله ألست بربكم فقال الجميع بلى أي أنت ربنا ثم أعاد
الجميع إلى ظهر آدم هكذا في الخازن ولعله أعاد الجميع على التدريج كما أخرجهم كذلك فيكون أعاد
الذرية الأخيرة إلى أصولها وأعاد أصولها إلى من قبلهم وهكذا حتى انحصر الأمر في ذرية آدم لصلبه
فأعادها إلى ظهره والإعادة بالتدريج إلى ظهر آدم من غير تداخل لا يعقل لأن ذر النوع الإنساني
إذا اجتمع ربما ملأ أماكن واسعة فكيف يسعه ظهر آدم وانظر هل هذا الذر استحال منيا أو خرج
ذرة كل إنسان في منيه الذي يتخلق منه والله أعلم بحقيقة الحال اهـ شيخنا ثم رأيت للقطب الشعراني في
رسالة سماها القواعد الكشفية في الصفات الإلهية ما نصه وقد ذكر العلماء في قوله تعالى وإذ أخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية اثني عشر سؤالا ونوردها عليك مع الجواب عنها بما فتح الله
به الأول أين موضع أخذ الله تعالى هذا العهد والجواب أن الله تعالى أخذ ذلك عليهم ببطن نعمان وهو
واد بجنب عرفة قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم أخذه بسرنديب من أرض الهند وهو الموضع
الذي هبط آدم فيه من الجنة وقال الكلبي كان أخذ العهد بين مكة والطائف وقال الإمام علي بن أبي طالب
رضي الله عنه كان أخذ العهد في الجنة وكل هذه الأقوال يحتمله ولا يضر الجهل بالمكان بعد صحة
الاعتقاد بأخذ العهد الثاني كيف استخرجهم من ظهره والجواب ورد في الصحيح أنه تعالى مسح
ظهر آدم وأخرج ذريته منه كلهم كهيئة الذر ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه
أو استخرجهم من بعض ثقوب رأسه وكلا الوجهين بعيد والأقرب كما قيل إنه استخرجهم من مسام
شعر ظهره إذ تحت كل شعرة ثقبة دقيقة يقال لها سم مثل سم الخياط في النفوذ لا في السعة فتخرج الذرة
الضعيفة منها كما يخرج الصئبان من العرق السائل وهذا غير بعيد في العقل فيجب اعتقاد إخراجها من
ظهر آدم كما شاء الله لا بحصر اعتقاد أنه تعالى مسح ظهر آدم على وجه المماسة إذ لا تماس بين الحادث
والقديم * الثالث كيف أجابوه تعالى ببلى هل كانوا أحياء عقلاء أم أجابوه بلسان الحال والجواب أنهم
أجابوه بالنطق وهم أحياء عقلاء إذ لا يستحيل في العقل أن الله تعالى يعطيهم الحياة والعقل والنطق مع
صغرهم دون مجاز فقدرته تعالى واسعة وغاية وسعنا في كل مسئلة أن نثبت الجواز ونكل علم كيفيتها إلى الله
تعالى * الرابع فإذا قال الجميع بلى فلم قال تعالى فوما ورد آخرين والجواب كما قاله الحكيم الترمذي
أن الله تعالى تجلى للكفار بالهيبة فقالوا بلى مخافة منه فلم ينفعهم إيمانهم فكان إيمانهم كإيمان
المنافقين وتجلى للمؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطيعين مختارين فنفعهم إيمانهم وقال الشيخ أبو طاهر القزويني
الصحيح عندي أن قول أصحاب بلى كان على وفق السؤال وذلك أن الله سبحانه وتعالى سألهم عن
ربوبيته ولم يسألهم عن إلهيته ولم يكونوا يومئذ في زمان تكليف وإنما كانوا في حال التخلي

وذلك لا يحتاج إليه مع
صحة الابتداء وأجاز قوم
النصب بفعل محذوف تقديره
اقصدوا اللاتي أو تعمدوا
وقيل الخبر محذوف
تقديره وفيما يتلى عليكم
حكم اللاتي فيما يتلى
الخبر وحكم هو المبتدأ حذفا
لدلالة قوله فاستشهدوا
لأنه الحكم المطلوب (أو
يجعل الله) أو عاطفة
والمقدر أو إلى أن يجعل
الله وقيل هي بمعنى إلا أن
وكلاهما مستقيم (لهن)
يجوز أن يتعلق بيجعل
وأن يكون حالا من
(سبيلا) قوله تعالى
(واللذان يأتيانها) الكلام
في اللذان كالكلام في
اللاتي إلا أن من أجاز
النصب صح أن يقدر
فعلا من جنس المذكور
تقديره آذوا اللذين ولا
يجوز أن يعمل ما بعد
الفاء فيما قبلها ولو عري
من ضمير المفعول لأن
الفاء هنا في حكم الفاء الواقعة
في جواب الشرط وتلك
تقطع ما بعدها عما قبلها
ويقرأ اللذان بتخفيف
النون على أصل التثنية
وبتشديدها على أن
إحدى النونين عوض
من اللام المحذوفة لأن
الأصل اللذيان مثل
العميان والشجيان فحذفت

والذرية وهي الفطرة فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى لأن ربوبيته إذ ذاك كانت مشهودة لهم فصدقوا
كلهم في ذلك ثم لما نسبوا إلى زمان التكليف وظهر ما قضى الله تعالى في سابق علمه لكل أحد من
السعادة والشقاوة كان منهم من وافق اعتقاده في قول الإلهية إقراره الأول ومنهم من خالف ولو أنه
تعالى كان قال لهم ألست بواحد لقالوا كلهم بلى ولم يشرك به أحد وتأمل ولا يخفى ما فيه من فوات
صورة الاحتجاج بالآية كما سيأتي فتدبر * الخامس إذا قيل لنا عهد وميثاق مثل هذا فلأي شيء
لا نذكره اليوم والجواب أنا لم نذكر هذا العهد لأن تلك البنية قد انعدمت وتغيرت أحوالها بمرور
الزمان عليها في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ثم استحالت صورتها في الأطوار الواردة عليها من
العلقة والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما يوجب النسيان وكان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله
عنه يقول إني لأذكر العهد الذي عهد إلي ربي وكذلك كان سهل بن عبد الله التستري يقول وزاد بأنه
يعرف تلامذته من ذلك اليوم وأنه لم يزل يربيهم في الأصلاب حتى وصلوا إليه وإنما أخبر تعالى
بأنه أخذ الميثاق منا إلزاما للحجة علينا وتذكرة لنا فهذا هو فائدة ذكر العهد * السادس هل كانت
تلك الذوات مصورة بصورة الإنسان أم لا والجواب لم نطلع في ذلك على دليل إلا أن الأقرب للمعقول عدم
الاحتياج إلى كونها بصورة الإنسان إذ السمع والنطق لا يفتقران إلى الصورة بل يقتضيان محلا حيا
لا غير فإذا أعطاه الله الحياة والسمع جاز أن يخلق فيه السمع والنطق وإن كانت القدرة على ذلك
لا تتقيد بصورة الإنسان إذ البنية عندنا ليست شرطا إلا ما اشترطها المعتزلة ويحتمل أن يكونوا
مصورين بصورة الإنسان لقوله تعالى من ظهورهم ذرياتهم ولم يقل ذراتهم ولفظ الذرية يقع على
المصورين * السابع متى تعلقت الأرواح بالذرات التي هي الذرية هل قبل خروجها من ظهره
أم بعد خروجها منه والجواب قال بعضهم إن الظاهر أنه تعالى استخرجهم أحياء لأنه سماهم ذرية
والذرية هم الأحياء لقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ويحتمل أن الله تعالى أدخل
فيهم الأرواح وهم في ظلمات ظهر أبيهم ثم أدخلها مرة أخرى وهم في ظلمات بطون أمهاتهم ثم أدخلها
مرة ثانية وهم في ظلمات بطون الأرض هكذا أجرت سنة الله فسمى ذلك حلها * الثامن ما الحكمة في
أخذ الميثاق منهم والجواب أن الحكمة في ذلك إقامة الله الحجة على من لم يوف بذلك العهد كما تقدمت
الإشارة إليه وكما وقع نظير ذلك أيام التكاليف على ألسنة الرسل وسائر الدعاة إلى الله تعالى * التاسع
هل أعادهم إلى ظهر آدم أحياء أم استرد أرواحهم ثم أعادهم إليه أمواتا والجواب أن الظاهر أنه لما ردهم
إلى ظهره قبض أرواحهم قياسا على ما يفعله بهم إذا ردهم إلى الأرض بعد الموت فإنه يقبض أرواحهم
ويعيدهم فيها * العاشر أين رجعت الأرواح بعد رد الذرات إلى ظهره والجواب أن هذه مسئلة غامضة
لا يتطرق إليها النظر العقلي وعندي أنا أكثر من أن يقال رجعت لما كانت عليه قبل حلولها في الذرات كما
سيأتي في الجواب بعده فمن رأى في ذلك شيئا فليلحقه بهذا الموضع * الحادي عشر قوله وإذ أخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون إن الذرية أخذت من ظهر آدم والجواب أنه تعالى أخرج
من ظهر آدم بنيه لصلبه ثم أخرج بني بنيه من ظهور بنيه فاستغنى عن ذكر إخراج بني آدم من آدم بقوله
من بني آدم إذ من المعلوم أن بني بنيه لا يخرجون إلا من بنيه ومثال ذلك من أودع جوهرة في صدفة ثم
أودع الصدفة في خرقة ثم أودع الخرقة مع الجوهرة في حقة ثم أودع الحقة في درج ثم أودع الدرج في
صندوق فأخرج منه تلك الأشياء بعضها من بعض ثم أخرج الجميع من الصندوق فهذا لا تناقض
فيه * الثاني عشر في أي مكان أودع كتاب العهد والميثاق والجواب قد جاء في الحديث أنه مودع في
باطن الحجر الأسود وإن للحجر الأسود عينين وفما ولسانا فإن قال قائل هذا غير متصور في العقل

الفاء لأن الاسم مبهم والمبهمات لا تثنى التثنية الصناعية والحذف مؤذن بأن التثنية هنا مخالفة للقياس وقيل حذفت لطول الكلام بالصلة فأما هذان وهاتين وذانك فنذكرها في مواضعها * قوله تعالى (إنما التوبة) مبتدأ وفي الخبر وجهان * أحدهما هو (على الله) أي ثابتة على الله فعلى هذا يكون (للذين يعملون السوء) حالا من الضمير في الظرف وهو قوله على الله والعامل فيها الظرف أو الاستقرار أي كائنة للذين ولا يجوز أن يكون العامل في الحال التوبة لأنه قد فصل بينهما بالجار * والوجه الثاني أن يكون الخبر للذين يعملون وأما على الله فيكون حالا من شيء محذوف تقديره إنما التوبة إذ كانت على الله أو إذا كانت على الله فإذ أو إذا ظرفان العامل فيهما الذين يعملون السوء لأن الظرف يعمل فيه المعنى وإن تقدم عليه وكان التامة وصاحب الحال ضمير الفاعل في كان ولا يجوز أن يكون على الله حالا يعمل فيها الذين لأنه عامل معنوي والحال لا يتقدم على المعنوي

بالياء والتاء فى الموضعين أى الكفار (يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا) التوحيد (غَافِلِينَ) لا نعرفه (أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ) أى قبلنا (وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ) فاقتدينا بهم (أَفَتُهْلِكُنَا) تعذبنا (بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره فى النفوس (وَكَذَلِكَ) (نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن كفرهم (وَاتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) أى اليهود (نَبَأَ) خبر (الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بنى إسرائيل سئل أن يدعو على موسى

قالجواب ان كل ما عسر على العقل تصوره يكفينا فيه الايمان به ورد معناه إلى الله تعالى تم ذلك بعون الله وتوفيقه اه بحروفه (قوله وأشهدهم على أنفسهم) أى قررهم بربوبيته لما تقدم أن شهادة المرء على نفسه هى الاقرار وقوله ألست بربكم بيان للاشهاد الذى هو التقرير أى طلب الاقرار ولذا قال الشارح قال ألست بربكم تأمل (قوله قالوا بلى أنت ربنا) أشار إلى أن بلى حرف جواب وتختص بالنفى وتفيد ابطاله سواء كان مجردا أم مقرونا بالاستفهام التقريرى كما هنا ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ومن جهة أن نعم تصديق للخبر بنفى أو إيجاب فكأنهم أقروا بأنه ليس ربهم هكذا ينقلونه عن ابن عباس اه كرخى وفى الخازن روى أن الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا أنه لا إله غيرى وأنا ربكم لا رب لكم غيرى فلا تشركوا بى شيئا فانى سأنتقم ممن أشرك بى ولم يؤمن بى وإنى مرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدى وميثاقى ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا اشهدنا أنك ربنا لا رب لنا غيرك وأخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب الله آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فنظر إليهم آدم عليه الصلاة والسلام فرأى منهم الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم فقال إنى أحب أن أشكر فلما قررهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض ثم أعادهم إلى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ منه الميثاق اه (قوله شهدنا بذلك) فيه قولان أحدهما أنهم لما أقروا قال تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا أى على إقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله بلى لأن كلام الذرية قد تم وانقطع وقوله شهدنا مستأنف من كلام الملائكة والقول الثانى أنه من كلام الذرية والمعنى شهدنا على أنفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا القول لا يحسن الوقف على بلى لأن مقولهم لم يتم ولم ينقطع اه خازن وكلام الشارح جار على القول الثانى كما يستفاد من القارى (قوله والاشهاد لئلا الخ) أشار بهذا إلى أن قوله أن يقولوا تعليل لقوله وأشهدهم لا لقوله شهدنا (قوله فى الموضعين) أى هذا والآتى بعده وكان الأولى تأخير هذا عن الذى يأتى اه (قوله أو يقولوا) أى ولئلا يقولوا (قوله فاقتدينا بهم) أى فاتخذة إماما علينا (قوله بتأسيس الشرك) متعلق بمبطلون (قوله والتذكير به الخ) جواب عن سؤال ونص عبارة الخازن فان قلت ذلك الميثاق لا يذكره أحد اليوم فكيف يكون حجة عليهم وكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به قلت لما أخرج الذرية من ظهر آدم ركب فيهم العقول وأخذ عليهم الميثاق فلما أعيدوا إلى صلبه بطل ما ركب فيهم ثم ولدوا ناسين لذلك الميثاق لاقتضاء الحكمة الالهية نسيانهم له ثم ابتدأهم بالخطاب على ألسنة الرسل وأصحاب الشرائع فقام ذلك مقام الذكر إذ هذه الدار دار تكليف وامتحان ولو لم ينسوه لانتفت المحنة والتكليف فقامت الحجة عليهم لانذارهم بالرسل وإعلامهم بجريان أخذ الميثاق عليهم بذلك فقامت الحجة عليهم بذلك أيضا يوم القيامة لاخبار الرسل إياهم بذلك الميثاق فى الدنيا فمن أنكره كان معاندا ناقضا للعهد ولا تسقط الحجة عليهم بنسيانهم بعد اخبار الصادق وتذكيره لهم اه (قوله مثل ما بينا الميثاق) أى فصلناه (قوله ولعلهم يرجعون) معطوف على ما قدره الشارح (قوله واتل عليهم الخ) عطف على المقدر العامل فى إذ أخذ اه أبو السعود (قوله نبأ الذى آتيناه آياتنا) وهى علوم الكتب القديمة والتصرف بالاسم الأعظم فكان يدعو به حيث شاء فيجاب بعين ما طلب فى الحال وفى القرطبى وكان بلعم من بنى إسرائيل فى زمن موسى عليه السلام وكان بحيث إذا نظر رأى العرش وهو المعنى بقوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آتينا ولم يقل آية وكان فى مجلسه إثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان أول من صنف كتابا أن ليس للعالم صانع قال مالك بن دينار بعث بلعم بن باعوراء إلى ملك

ونظير هذه المسئلة قولهم هذا بسرا أطيب منه رطبا * قوله تعالى (ولا الذين يموتون) فى موضعه وجهان أحدهما هو جر عطفا على

مدين

مدين يدعوه إلى الإيمان وأعطاه وأقطعه فاتبع دينه وترك دين موسى فنزلت هذه الآيات وكان
علم قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة اهـ وفي الخطيب وقصته على ما ذكره ابن عباس وغيره أن
موسى عليه السلام لما قصد قتال الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعام إليه
وكان عنده اسم الله الأعظم فقالوا إن موسى رجل حديد ومعه جند كثير وإنه قد جاء يخرجنا من
بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله تعالى أن يردهم
عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما لا تعلمون
وإني إن فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربي وكان لا يدعو
حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فآمر ربه في الدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه إني
قد آمرت ربي وإني نهيت أن أدعو عليهم فأهدوا إليه هدية فقبلها وراجعوه فقال حتى أؤامر ربي
فآمر فلم يؤمر بشيء فقال قد آمرت ربي فلم يأمرني بشيء فقالوا له لو كره ربك أن تدعو عليهم
لنهاك كما نهاك في المرة الأولى فلم يزالوا يتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن فركب أتانا له متوجها إلى
جبل يطلعه على عسكر بني إسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير بعيد ربضت فنزل عنها
وضربها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها وهكذا مرارا فأذن الله تعالى لها في
الكلام وأنطقها الله تكلمه حجة عليه فقالت ويحك يا بلعام أين تذهب أما ترى الملائكة أمامي
تردني عن وجهي ويحك تذهب إلى نبي الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم ينزجر فخلى الله تعالى سبيل
الأتان فانطلقت به حتى أشرف على جبل حسبان فجعل يدعو عليهم ولا يدعو بشر إلا صرف الله تعالى
به لسانه إلى قومه ولا يدعو بخير لقومه إلا صرف الله تعالى به لسانه إلى بني إسرائيل فقال له قومه يا بلعام
أتدري ما تصنع إنما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا ما لا أملكه هذا شيء قد غلب الله عليه فاندلع
لسانه فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهبت مني الدنيا والآخرة ولم يبق إلا المكر والحيلة فسأمكر
لكم وأحتال جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى عسكر بني إسرائيل فيها
فيه ومروهن أن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فإنه إن زنى رجل واحد كفيتموهم ففعلوا
فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين على رجل من عظماء بني إسرائيل وكان رأس سبط
شمعون بن يعقوب فقام إلى المرأة وأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى وقال
إني أظنك أن تقول هذه حرام عليك قال أجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا أطيعك ثم دخل
بها قبته فوقع عليها فأرسل الله تعالى عليهم الطاعون في الوقت فهلك منهم سبعون ألفا في ساعة
من النهار اهـ وفي المصباح وربضت الدابة ربضا من باب ضرب وربوضا مثل بروك الإبل اهـ (قوله
وأهدى إليه شيء) أي أهداه له جماعته السائلون له في الدعاء اهـ شيخنا (قوله فانقلب عليه) أي
انقلب عليه دعاؤه وقوله واندلع لسانه على صدره في القاموس دلع لسانه كمنع أخرجه كأدلعه فدلع كمنع
ونصر لازما ودلوعا واندلع بطنه عظم واسترخى والسيف من غمده انسل واللسان خرج كادلع على افتعل
اهـ (قوله فأتبعه الشيطان) أي صار هو قدوة ومتبوعا للشيطان على سبيل المبالغة اهـ شيخنا وفي
السمين وأتبعه الشيطان الجمهور على أتبعه رباعيا وفيه وجهان أحدهما أنه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه
وهو مبالغة في حقه حيث جعل إماما للشيطان ويحتمل أن يكون متعديا لاثنين لأنه منقول بالهمزة
من تبع والمفعول الثاني محذوف تقديره فأتبعه الشيطان خطواته أي جعله تابعا لها ومن تعديته لاثنين
قوله تعالى أتبعناهم ذرياتهم بإيمان وقرأ الحسن وطلحة بخلاف عنه فاتبعه بتشديد التاء وهل تبعه وأتبعه
بمعنى أو بينهما فرق قيل بكل منهما وأبدى بعضهم الفرق بأن تبعه معناه مشى في أثره وأتبعه إذا وازره

الذين يعملون السيئات أي ولا للذين يموتون والوجه الثاني أن يكون مبتدأ وخبره (أولئك أعتدنا لهم) واللام لام الابتداء وليست لا نافية * قوله تعالى (أن ترثوا) في موضع رفع فاعل تحل و(النساء) فيه وجهان أحدهما هو المفعول الأول والنساء على هذا هن الموروثات وكانت الجاهلية ترث نساء آبائها وتقول نحن أحق بنكاحهن والثاني أنه المفعول الثاني والتقدير أن ترثوا من النساء المال و(كرها) مصدر في موضع الحال من المفعول وفيه الضم والفتح وقد ذكر في البقرة (ولا تعضلوهن) فيه وجهان أحدهما هو منصوب عطفا على ترثوا أي ولا أن تعضلوهن والثاني هو جزم بالنهي فهو مستأنف (لتذهبوا) اللام متعلقة بتعضلوا وفي الكلام حذف تقديره ولا تعضلوهن من النكاح ومن الطلاق على اختلاف لأنهم في المخاطب به هل هم الأولياء أو الأزواج (ما آتيتموهن) العائد على ما محذوف *

إلى منازل العلماء (بها) بأن نوفقه للعمل (وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ) سكن (إلى الأَرْضِ) أى الدنيا ومال اليها (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) فى دعائه اليها فوضعناه (فَمَثَلُهُ) صفته (كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ) بالطرد والزجر (يَلْهَثْ) يدلع لسانه (أَوْ) إن (تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال أى لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه فى الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى و بقرينة قوله (ذَلِكَ) المثل (مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ) على اليهود (لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) يتدبرون فيها فيؤمنون (سَاءَ) بئس (مَثَلًا القَوْمُ) أى مثل القوم (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ) بالتكذيب

فى المتن وقيل اتبعه بمعنى استتبعه والانسلاخ التعرى من الشىء ومنه انسلاخ جلد الحية وليس فى الآية قلب إذ لا ضرورة تدعو اليه وان زعمه بعضهم وأن أصله فانسلخت منه اهـ (قوله ولو شئنا لرفعناه بها) أى لا بمحض مشيئتنا من غير أن يكون له دخل فى ذلك أصلا فانه مناف للحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الجزاء بالأفعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرته للعمل اهـ أبو السعود (قوله إلى منازل العلماء) أى رتبهم وقوله بها أى الآيات أى بسببها وقوله بأن نوفقه للعمل أى بالآيات (قوله ولكنه أخلد إلى الأرض) الاخلاد إلى الشىء الميل إليه مع الاطمئنان به اهـ أبو السعود وفى المصباح خلد بالمكان خلوداً من باب قعد أقام وأخلد بالألف مثله وخلد إلى كذا وأخلد إليه ركن اهـ (قوله أى الدنيا) عبارة الخازن والأرض هنا عبارة عن الدنيا لأن الأرض عبارة عن المفاوز وفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يتعيش به فى الدنيا فالدنيا كلها هى الأرض انتهت (قوله فى دعائه) أى الهوى أى دعاء الهوى إياه أى ان الهوى دعا بلعام إلى الدنيا فالمصدر مضاف لفاعله اهـ شيخنا (قوله كمثل الكلب) أى الذى هو أخس الحيوانات (قوله إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) أى ان شددت عليه وأجهدته لهث أو تركته على حاله لهث لأن اللهث طبيعة أصلية فيه وكذلك حال الحريص على الدنيا ان وعظته فهو حريص لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه وان تركته ولم تعظه فهو حريص أيضا لأن الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما أن اللهث طبيعة لازمة للكلب اهـ خازن وفى السمين يقال لهث يلهث بفتح العين فى الماضى والمضارع لهثا ولهثا بفتح اللام وضمها وهو خروج لسانه فى حال راحته واعيائه وأما غيره من الحيوان فلا يلهث إلا إذا أعيا أو عطش اهـ وفى المختار ومثله القاموس لهث الكلب أخرج لسانه من العطش أو التعب وكذا الرجل إذا أعيا وبابه قطع ولهاثا أيضا بالضم اهـ (قوله يدلع لسانه) أى يخرجه (قوله وليس غيره من الحيوان كذلك) أى يلهث فى الحالتين بل غيره لا يلهث إلا عند الاعياء أو التعب اهـ (قوله بترتب ما بعدها) وهو الانسلاخ وقوله من الميل إلى الدنيا الخ بيان لما قبلها اهـ (قوله و بقرينة قوله ذلك المثل الخ) يشير إلى أن المثل فى الصورة وان ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم لأنهم صنعوا مع النبى ﷺ بسبب ميلهم إلى الدنيا من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعم مع موسى وحينئذ فلا يرد أن هذا تمثيل لحال بلعم فكيف قال بعده ساء مثلا القوم الخ ولم يضرب إلا لواحد اهـ كرخى (قوله مثل القوم) وهم اليهود حيث أوتوا فى التوراة ما أوتوا من نعوت النبى فكانوا يبشرون الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وانسلخوا عن حكم التوراة اهـ (قوله فاقصص القصص) القصص مصدر بمعنى اسم المفعول والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أى إذا تحققت أن المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم حسبما أوحى اليك ليعلموا أنك علمته من جهة الوحى وجملة الترجى فى محل نصب على أنها حال من ضمير المخاطب أو على أنها مفعول له أى فاقصص القصص راجيا لتفكرهم أو رجاء لتفكرهم اهـ أبو السعود (قوله أى مثل القوم) إنما قدر المضاف ليكون التمييز والفاعل والمخصوص بالذم كلها متحدة معنى وفى السمين والمخصوص بالذم لا يكون إلا من جنس التمييز والتمييز مفسر للفاعل فهو هو فلزم أن يصدق الفاعل والتمييز والمخصوص على شىء واحد إذا عرفت هذا فقوله القوم غير صادق على التمييز والفاعل فلا جرم أنه لا بد من تقدير محذوف إما من التمييز وإما من المخصوص فالأول يقدر ساء أصحاب مثل أو أهل مثل القوم والثانى يقدر ساء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف فى التقديرين وأقيم المضاف إليه مقامه اهـ (قوله وأنفسهم كانوا يظلمون) جوز البيضاوى فيه أن يكون داخلا فى الصلة

تقديره ما آتيتموهن إياه وهو المفعول الثانى (إلا أن يأتين بفاحشة) فيه وجهان أحدهما هو فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع والثانى هو فى موضع الحال تقديره إلا فى حال إتيانهن الفاحشة

معطوفا

(من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون. ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق (ولهم أعين لا يبصرون بها) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ (أولئك كالأنعام) في عدم الفقه والبصر والاستماع (بل هم أضل) من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أولئك هم الغافلون. ولله الأسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (فادعوه) سموه (بها وذروا) اتركوا (الذين يلحدون) من ألحد ولحد يميلون عن الحق (في أسمائه) حيث اشتقوا منها أسماء

معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم أو منقطعا عنها بمعنى ما ظلموا بالتكذيب إلا أنفسهم فإن وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المعمول اهـ والأول أوجه اهـ كرخي (قوله فهو المهتدي) بإثبات الياء وصلا ووقفا وليست من ذات الزوائد بخلاف ما في الكهف والإسراء اهـ شيخنا وفي السمين من يهد الله فهو المهتدي راعى لفظ من فأفرد وراعى معناها في قوله فأولئك هم الخاسرون فجمع وياء المهتدي ثابتة عند جميع القراء لثبوتها في الرسم وسيأتي لك خلاف في التي في الإسراء وغيرها وقال الواحدي فهو المهتدي يجوز إثبات الياء فيه على الأصل ويجوز حذفها استخفافا اهـ (قوله لجهنم) متعلق بذرأنا وهذه اللام للعلة وذلك لأنه لما كان مآلهم إليها جعل ذلك سببا على طريق المجاز ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من كثيرا لأنه في الأصل صفة له لو تأخر ولا حاجة إلى ادعاء قلب وأن الأصل ذرأنا جهنم لكثير لأنه ضرورة أو قليل ومن الجن صفة لكثيرا ولهم قلوب جملة في محل نصب إما صفة لكثيرا أيضا وإما حال من كثيرا وإن كان نكرة لتخصصه بالوصف أو من الضمير المستكن في من الجن لأنه تحمل ضميرا لوقوعه صفة ويجوز أن يكون لهم على حدته هو الوصف أو الحال وقلوب فاعل به فيكون من باب الوصف بالمفرد وهو أولى اهـ سمين (قوله بصر اعتبار) الأولى إبصار اعتبار (قوله في عدم الفقه) أي الفهم (قوله وتهرب) بضم الراء من باب طلب كما في المختار وقوله وهؤلاء يقدمون في القاموس وقدم كنصر وعلم وأقدم وتقدم واستقدم كلها بمعنى اهـ (قوله ولله الأسماء الحسنى) ذكر ذلك في أربع سور في القرآن أولها هذه السورة وثانيها في آخر بني إسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى وثالثها في أول طه وهو قوله الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ورابعها في آخر الحشر في قوله هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى اهـ خطيب (قوله الوارد بها الحديث) رواه الترمذي قال النووي اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه تعالى وليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة والمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ولهذا جاء في حديث آخر أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم أن لله تعالى ألف اسم وقوله ﷺ من أحصاها دخل الجنة قال البخاري من حفظها وهو قول أكثر المحققين ويعضده الرواية الأخرى من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من أخطر بباله عند ذكرها معناها وتفكر في مدلولها وقوله ﷺ إن الله وتر يحب الوتر الوتر الفرد ومعناه في وصف الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا نظير اهـ خطيب (قوله والحسنى مؤنث الأحسن) أشار به إلى أن الحسنى فعلى مؤنث الأحسن كالكبرى والصغرى وقيل الحسنى مصدر وصف به كالرجعى وأفرده كما أفرد وصف ما لا يعقل في قوله ولي فيها مآرب أخرى ولو طوبق به لكان التركيب الحسن كقوله من أيام أخر اهـ كرخي (قوله سموه بها) أي أجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها مما لم يرد إطلاقه عليه تعالى (قوله الذين يلحدون) قرأ حمزة هنا وفي النحل وحم السجدة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد ثلاثيا والباقون بضم الياء وكسر الحاء من ألحد فقيل هما بمعنى واحد وهو الميل والانحراف ومنه لحد القبر لأنه يمال بحفره إلى جانبه بخلاف الضريح فإنه يحفر في وسطه اهـ سمين وفي المختار ألحد في دين الله أي حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وقرئ لسان الذي يلحدون إليه والتحد مثله اهـ وقوله يميلون عن الحق تفسير للقراءتين (قوله حيث اشتقوا منها أسماء الخ) وقال أهل المعاني الإلحاد في أسمائه تعالى هو أن يسميه بما لم يسم الله به نفسه ولم يرد فيه

وقيل هو استثناء متصل بتقديره ولا تعضلوهن في حال إلا في حال إتيان الفاحشة (مبينة) يقرأ بفتح الياء على ما لم يسم فاعله أي أظهرها صاحبها وبكسر الياء والتشديد وفيه وجهان أحدهما أنها هي الفاعلة أي تبين حال مرتكبها والثاني أنه حال من اللازم يقال بان الشيء وأبان

لأنهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سَيُجْزَوْنَ) في الآخرة جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وهذا قبل الأمر بالقتال (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) هم أمة محمد ﷺ كما في حديث (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن من أهل مكة (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) نأخذهم قليلا قليلا (مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ) أمهلهم (إِنَّ

وبين واسنان و بين معنى واحد و نقرأ بكسر الياء وسكون الياء وهو على الوجهين في المشددة المكسورة (بالمعروف) مفعول أوحال (أن تكرهوا) فاعل عسى ولا خبر لها هنا لأن المصدر إذا نقدر صارت عسى بمعنى قرب فاستغنت عن مقدر المفعول المسمى خبرا * قوله تعالى (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج) ظرف للاستبدال وفي قوله (وآتيتم إحداهن قنطارا) إشكالان احدها انه جمع الضمير والمقدم زوجان والثاني أن الذي يريد أن يستبدل بها هي التي تكون قد

نص من كتاب ولا سنة لأن أسماءه تعالى كلها توقيفية فيجوز أن يقال ياجواد ولا يجوز أن يقال ياسخي ويجوز أن يقال ياعالم ولا يجوز أن يقال ياعاقل ويجوز أن يقال ياحكيم ولا يجوز أن يقال ياطبيب اه خطيب (قوله وهذا) أي قوله وذروا الخ قبل الأمر بالقتال أي فهو منسوخ (قوله وممن خلقنا أمة) من يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة ويهدون صفة لأمة وفيه اشارة الى قلتهم اه كرخي (قوله وبه) أي بالحق خاصة يعدلون أي يعملون الأمور متعادلة لا زيادة في شيء منها على مايعنى ولا نقص لأنا وفقناهم لكشفنا عن أبصارهم حجاب الغفلة التي أرسلناها أولئك المتقدمين واستدل بذلك على صحة الاجماع لأن المراد منه أن في كل قرن طائفة بهذه الصفة وأكثر المفسرين أنهم أمة محمد ﷺ لقوله ﷺ لا تزال من أمتي طائفة على الحق الى أن يأتي أمر الله رواه الشيخان وعن معاوية رضي الله عنه قال وهو يخطب سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك إذ لو اختص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم وعن الكلبي هم من آمن من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين اه خطيب (قوله والذين كذبوا بآياتنا) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وخبره الجملة الاستقبالية بعده والثاني أنه منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره سنستدرج الذين كذبوا الخ اه سمين (قوله سنستدرجهم) الاستدراج هو النقل درجة بعد أخرى من سفل الى أعلى وبالعكس ومعناه هنا نقلهم ونقربهم الى العقوبة بواسطة النعم التي اغتروا بها وعبارة البيضاوي سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة اه وقال النحرير الاستدراج استعمال من الدرج بمعنى النقل درجة فدرجة من سفل الى علو فيكون استصعادا أو بالعكس فيكون استنزالا أي نقربهم الى الهلاك بامهالهم وإدرار النعم عليهم حتى يأتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالترفه ولذا قيل إذا رأيت الله أنعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم أنه مستدرج له اه شهاب وفي السمين والاستدراج التقريب منزلة منزلة والأخذ قليلا قليلا من الدرج لأن الصاعد يرقى درجة درجة وكذلك النازل وقيل هو مأخوذ من الدرج وهو الطي ومنه درج الثوب إذا طواه ودرج الميت مثله والمعنى نطوي آجالهم وقرأ بعضهم سيستدرجهم بالياء فيحتمل أن يكون الفاعل الباري تعالى وهو التفات من التكلم الى الغيبة وأن يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من قوله كذبوا وقال درج الصبي إذا قارب بين خطاه ودرج القوم مات بعضهم اثر بعض اه (قوله نأخذهم قليلا قليلا) التقليل في الحقيقة ليس في الأخذ أي الاهلاك وإنما هو في مقدماته وأسبابه والمعنى نقرب لهم أسباب الهلاك بادرار النعم عليهم الى أن يهلكوا (قوله من حيث لا يعلمون) أي من حيث لا يعلمون أنه استدراج فكلما جددوا معصية زدنا نعمة ونسوا الشكر اه كرخي. في الخطيب وذلك أن الله تعالى يفتح عليهم من النعم مايغتبطون به ويركنون اليه ثم يأخذهم على غرة أغفل مايكونون وقيل لأنهم كانوا إذا أتوا بذنب فتح الله تعالى عليهم من أبواب الخير والنعم في الدنيا فيزدادوا بذلك تماديا في الغي والضلال ويندرجوا في الذنوب والمعاصي بسبب ترادف النعم يظنون تواتر النعم تقربا من الله تعالى وإنما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله تعالى فيأخذهم الله تعالى أخذة واحدة أغفل مايكونون عليه اه (قوله وأملي لهم) جوز أبو البقاء فيه أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي وأنا أملي وأن يكون مستأنفا وأن يكون معطوفا على سنستدرجهم وفيه نظر إذ كان من الفصاحة لو كان كذا أن يكون نملي لهم بنون العظمة ويجوز أن يكون هذا من باب الالتفات والاملاء الامهال والتطويل اه سمين (قوله إن

كيدى) أى أخذى متين المراد به استدراجهم حتى أهلكهم وقال ابن عباس ان مكرى شديد اه وفى المختار الكيد المكر اه وفى الكرخى وسمى الأخذ كيداً لأن ظاهره احسان وباطنه خذلان اه (قوله شديد لايطاق) فى السمين المتين القوى ومنه المتن وهو الوسط لأنه أقوى ما فى الحيوان وقد متن بالضم يمتن متانة أى قوى اه (قوله ما بصاحبهم من جنة) هذه الجملة فى محل نصب معمولة ليتفكروا فهو عامل فيها محلا لا لفظا لوجود المعلق له عن العمل وهو ما النافية والشارح جعل الجملة سادة مسد مفعولين لفعل محذوف تقديره فيعلموا مع أنه لا حاجة الى ذلك وهو مبنى على مرجوح وهو أن تفكر لا يعلق عن العمل اه شيخنا ومن جنة مبتدأ ومن مزيدة فيه ويجوز أن يكون الكلام قد تم عند قوله أولم يتفكروا ثم ابتدأ كلاما آخر اما استفهام انكار واما نفيا اه سمين وفى زاده قوله ما بصاحبهم من جنة يجوز أن تكون ما استفهامية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم أى أى شىء استقر بصاحبهم من الجنون وأن تكون نافية حكم عن المفكر فى شأنه ومكارم أخلاقه أولا ثم ابتدأ كلاما آخر ثم قصره على الانذار المبين تأكيدا لتكذيبهم وحثهم على ترك النظر فيما يدل على صدقه وصحة ما يدعوهم اليه من وحدة صانع العالم وكمال قدرته لتطمئن قلوبهم بنبوة الداعى فان النظر فى أمر النبوة متفرع على النظر فى دلائل التوحيد اه وفى الخطيب روى أنه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يا بنى فلان يا بنى فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم إن صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت هذه الآية ومعنى يهوت يصوت يقال هيت به وهوت به أى صاح قاله الجوهرى وإنما نسبوه إلى الجنون وهو برىء منه لأنه صلى الله عليه وسلم خالفهم فى الأقوال والأفعال لأنه كان معرضاً عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدعاء إلى الله تعالى وانذار بأسه ونقمته ليلا ونهارا من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه إلى الجنون فبرأه الله من الجنون وهو برىء منه اه (قوله وفى أن أى أنه الخ) أشار إلى أن الجملة فى محل خفض عطفا على ما قبلها وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كما مر وخبرها عسى ومعمولها اقترب اه كرخى وفى السمين وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الأمر والشأن وعسى وما فى حيزها فى محل رفع خبرها وان فى محل جر نسقا على ملكوت أى أولم ينظروا فى أن الأمر والشأن عسى أن يكون وأن يكون فاعل عسى وهى حينئذ تامة لأنها متى رفعت أن وما فى حيزها كانت تامة ومثلها فى ذلك أوشك واخلولق وفى اسم يكون قولان أحدهما هو ضمير الشأن ويكون قد اقترب أجلهم خبرا لها والثانى أنه أجلهم وقد اقترب جملة من فعل وفاعل هو ضمير أجلهم ولكن قدم الخبر وهو جملة فعلية على اسمها اه (قوله قرب أجلهم) أشار به إلى أن افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب والمعنى قرب وقت أجلهم اه كرخى (قوله فيموتوا كفارا فيصيروا إلى النار) معطوفان على يكون المنصوب بان وقوله فيبادروا جواب الاستفهام من حيث تسلطه على وأن عسى فهو منصوب بان مضمرة وجوبا بعد الفاء اه شيخنا (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون وهى جملة استفهامية سيقت للتعجب أى إذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره والهاء فى بعده يحتمل عودها على القرآن أو على الرسول ويكون الكلام على حذف مضاف أى بعد خبره وقصته ويحتمل عودها على أجلهم أى أنهم إذا ماتوا وانقضى أجلهم فكيف يؤمنون بعد انقضاء أجلهم وقال الزمخشرى فان قلت بم تعلق قوله فبأى حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون إلى الايمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا يعنى التعلق المعنوى المرتبط بما قبله لا الصناعى

كيدى متين) شديد لايطاق (أولم يتفكروا) فيعلموا (ما بصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون (إن) ما (هو إلا نذير مبين) بين الانذار (أولم ينظروا فى ملكوت) ملك (السموات والأرض و) فى (ما خلق الله من شىء) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (و) فى (أن) أى انه (عسى أن يكون قد اقترب) قرب (أجلهم) فيموتوا كفارا فيصيروا إلى النار فيبادروا الى الايمان (فبأى حديث بعده) أى القرآن (يؤمنون من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم) بالياء والنون

أعطاها مالا فينهاه عن أخذه فاما التى يريد أن يستحدثها فلم يكن أعطاها شيئا حتى ينهى عن أخذه ويتأيد ذلك بقوله (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض) والجواب عن الأول أن المراد بالزوج الجمع لأن الخطاب لجماعة الرجال وكل منهم قد يريد الاستبدال ويجوز أن يكون جمع لأن التى يريد أن يستحدثها يفضى حالها إلى ان تكون زوجا وان يريد أن يستبدل بها كما استبدل بالأولى

مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء (في طغيانهم يعمهون) يترددون تحيرا (يسألونك) أي أهل مكة (عن الساعة) القيامة (أيان) متى (مرساها قل) لهم (إنما علمها) متى تكون (عند ربي لا يجليها) يظهرها (لوقتها) اللام بمعنى في (إلا هو ثقلت) عظمت (في السموات والأرض) على أهلها لهولها (لا تأتيكم إلا بغتة) فجأة

وهو واضح اه سمين (قوله الرفع) أي مع الياء والنون وأما الجزم فمع الياء لا غير فالقراآت ثلاث وعلى قراءة النون يكون فيه التفات وعلى قراءة الرفع يكون خبر مبتدأ محذوف أي ونحن أو وهو اه شيخنا (قوله على محل ما بعد الفاء) وذلك المحل جزم لأن جملة لا هادي له في محل جزم جواب الشرط وهو من اه شيخنا (قوله يسألونك عن الساعة الخ) استئناف مسوق لبيان بعض أحكام ضلالهم وطغيانهم أي عن القيامة وهي من الأسماء الغالبة واطلاقها عليها إما لوقوعها بغتة أو لسرعة ما فيها من الحساب أو لأنها ساعة عند الله مع طولها في نفسها اه أبو السعود (قوله أيان مرساها) أي ارساؤها واستقرارها وحصولها وكأنه شبهها بالسفينة العائمة في البحر وقال الطيبي الرسو إنما يستعمل في الأجسام الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيه للمعاني بالأجسام اه زكريا وفي أبي السعود أيان مرساها أي متى ارساؤها أي اثباتها وتقررها فانه مصدر ميمي من أرساه إذا أثبته وأقره ولا يكاد يستعمل إلا في الشيء الثقيل كقوله تعالى والجبال أرساها ومنه مرساة السفن اه وفي المختار رسا الشيء ثبت وبابه عدا ورست السفينة وقفت على الجري وبابه عدا وسما اه (قوله أيضا أيان مرساها) فيه وجهان أحدهما أن أيان خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر والثاني أن أيان منصوب على الظرف بفعل مضمر وذلك الفعل رافع لمرساها بالفاعلية وهو مذهب أبي العباس وهذه الجملة في محل نصب لأنها بدل من الساعة بدل اشتمال وحينئذ كان ينبغي أن تكون في محل جر لأنها بدل من مجرور وقد صرح بذلك أبو البقاء فقال والجملة في موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة إلا أنه منع من كونها مجرورة المحل أن البدل في نية تكرار العامل والعامل هو يسألونك والسؤال تعلق بالاستفهام وهو متعد بعن فتكون الجملة الاستفهامية في محل نصب بعد اسقاط الخافض كأنه قيل يسألونك أيان مرسى الساعة فهو في الحقيقة بدل من موضع عن الساعة لأن موضع المجرور نصب ونظيره في البدل على أحسن الوجوه فيه عرفت زيدا أبو من هو وأيان ظرف زمان لتضمنه معنى الاستفهام ولا يتصرف ويليه المبتدأ والفعل المضارع دون الماضي بخلاف متى فانها يليها النوعان اه سمين (قوله قل إنما علمها) مصدر مضاف للمفعول والظرف خبره وقوله متى يكون بدل من الهاء في علمها ويشير به إلى تقدير مضاف في قوله إنما علمها أي علم ارسائها أي علم زمنه ووقته اه شيخنا (قوله لا يجليها لوقتها الخ) بيان لاستمرار تلك الحالة إلى حين قيامها والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهر للناس أمرها إلا هو بالذات من غير أن يشعر به أحد من المخلوقين اه أبو السعود قال المحققون والسبب في اخفاء الساعة على العباد هو أن يكونوا على حذر فيكون ذلك أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية فانه متى علمها المكلف تقاعس عن التوبة وأخرها وكذلك أخفى الله ليلة القدر ليجتهد المكلف في كل ليالي الشهر في العبادة وكذلك أخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا في الدعاء في كل اليوم اه كرخي (قوله عظمت على أهلها) أي لأن فيها فناءهم وذلك يثقل على القلوب وقيل يثقل بسبب أنهم يصيرون بعده إلى البعث والحساب والسؤال والخوف اه كرخي وقوله في السموات والأرض يجوز فيه وجهان أحدهما أن تكون في بمعنى على أي على أهل السموات أو هي ثقيلة على نفس السموات والأرض لانشقاق هذه وزلزال ذي والثاني أنها على بابها من الظرفية والمعنى حصل ثقلها وهو شدتها أو المبالغة في اخفائها في هذين الظرفين اه سمين والمراد أنها ثقلت وشقت على العالم العلوي والسفلي من الآن لعلمهم بأهوالها إذا وقعت وحصلت فهم قبل وقوعها يخافون منها وليس المراد أنها ثقلت في وقت وقوعها وحصولها وعبارة أبي السعود ثقلت في السموات والأرض استئناف مقرر لمضمون ما قبله أي كبرت وثقلت على أهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم أهمه خفاؤها

جمع على هذا المعنى * وأما الإشكال الثاني ففيه جوابان أحدهما أنه وضع الظاهر موضع المضمر والأصل آتيتموهن والثاني أن المستبدل بها مبهمة فقال احداهن إذ لم تتعين حتى يرجع الضمير اليها وقد ذكرنا نحوا من هذا في قوله فتذكر احداهما الأخرى (بهتانا) فعلان من البهت وهو مصدر في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا له * قوله تعالى (وكيف تأخذونه) كيف في موضع نصب على الحال والتقدير أتأخذونه جائرين وهذا يتبين لك بجواب كيف ألا ترى أنك إذا قلت كيف أخذت مال زيد كان الجواب حالا تقديره أخذته ظالما

وخروجها عن دائرة العقول وقيل عظمت عليهم حيث يشفقون منها ويخافون شدائدها وأهوالها وقيل ثقلت فيها إذ لا يطيقها منهم أحد وما فيهما شيء أصلا والأول هو الأنسب بما قبله وبما بعده من قوله لا تأتيكم إلا بغتة فإنه أيضا استئناف مقرر لمضمون ما قبله فلا بد من اعتبار الثقل من حيث الخفاء أي لا تأتيكم إلا فجأة على غفلة اه (قوله يسألونك كأنك الخ) استئناف مسوق لبيان خطئهم في توجيه السؤال إلى رسول الله ﷺ بناء على زعمهم أنه عليه السلام عالم بالمسؤول عنه والجملة التشبيهية في محل النصب على أنها حال من الكاف جيء بها بيانا لما يدعوهم إلى السؤال على زعمهم وإشعارا بخطئهم في ذلك أي يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفي عنها أي مبالغ في العلم بها فعيل من حفا وحقيقته كأنك مبالغ في السؤال عنها فإن ذلك في حكم المبالغة في العلم بها لما أن من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه به ومبنى التركيب على المبالغة اه أبو السعود وفي السمين قوله كأنك حفي هذه الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال من مفعول يسألونك وفي عن وجهان أحدهما أنها متعلقة بيسألونك وكأنك حفي معترض وصلتها محذوفة تقديره حفي بها وقال أبو البقاء في الكلام تقديم وتأخير ولا حاجة إلى ذلك لأن هذه كلها متعلقات للفعل فإن قوله كأنك حفي حال كما تقدم والثاني أن عن بمعنى الباء كما أن الباء بمعنى عن في قوله فاسأل به خبيرا ويوم تشقق السماء بالغمام لأن حفي لا يتعدى بعن بل بالباء كقوله كان بي حفيا أو يضمن معنى شيء يتعدى بعن أي كأنك كاشف بحفاوتك عنها والحفي المستقصي عن الشيء المهتم به المعتني بأمره وقال الأعشى والإحفاء الاستقصاء ومنه إحفاء الشوارب والحافي لأنه حفيت قدمه في استقصاء السير والحفاوة البر واللطف وقرأ عبد الله حفي بها وهي تدل لمن ادعى أن عن بمعنى الباء وحفي فعيل بمعنى مفعول أي محفو وقيل بمعنى فاعل أي كأنك مبالغ في السؤال عنها ومتطلع إلى علم مجيئها اه (قوله تأكيد) أي قوله قل إنما علمها عند الله تأكيد للجواب السابق لأنه عينه وعبارة أبي السعود أمر عليه السلام بإعادة الجواب الأول تأكيدا للحكم وإشعارا بعلمه انتهت (قوله لنفسي) فيه وجهان أحدهما أنها متعلقة بأملك والثاني أنها متعلقة بمحذوف على أنها حال من نفعا لأنه في الأصل صفة له لو تأخر ويجوز أن يكون لنفسي معمولا لنفعا واللام زائدة في المفعول به تقوية للعامل لأنه فرع إذ التقدير لا أملك أن أنفع نفسي ولا أن أضرها وهو وجه حسن اه سمين (قوله أجلبه) من بابي ضرب وطلب كما في المختار ومن باب قتل أيضا كما في المصباح (قوله إلا ما شاء الله) أي تمكيني منه فإني أملكه بأن يلهمنيه وقيل إنه منقطع وبه قال ابن عطية والمعنى لكن ما شاء الله من ذلك كائن وهذا أبلغ في إظهار العجز اه كرخي (قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ) لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون الشخص عالما بالغيب لكن لا يقدر على دفع السراء والضراء إذ العلم بالشيء لا يستلزم القدرة عليه كما في قصة أحد فإنه ﷺ كان عالما بانكسار المسلمين لرؤيا رآها كما في كتب السير مع أنه لم يقدر على رد ما قدره الله وأجيب بأن استلزام الشرط للجزاء لا يلزم أن يكون عقليا ولا كليا بل يجوز أن يكون في بعض الأوقات اه كازروني فإن قلت قد أخبر ﷺ عن المغيبات وقد جاءت أحاديث في الصحيح بذلك وهو من أعظم معجزاته ﷺ فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قلت يحتمل أن يكون قاله على سبيل التواضع والأدب والمعنى لا أعلم الغيب إلا أن يطلعني الله عليه ويقدره لي ويحتمل أن يكون قال ذلك قبل أن يطلعه الله عز وجل على علم الغيب فلما أطلعه الله أخبر به كما قال فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول أو يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم ثم بعد ذلك أظهره الله تعالى على أشياء من المغيبات فأخبر عنها

مبالغ في السؤال (عَنْهَا) حتى علمتها (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ) تأكيد (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) أن علمها عنده تعالى (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا) أجلبه (وَلَا ضَرًّا) أدفعه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ) ما غاب عني (لَاسْتَكْثَرْتُ) من الخير

أو فاعلا ونحو ذلك وإنما يكون موضع كيف مثل موضع جوابها (وقد أفضى) في موضع الحال أيضا (وأخذن) أي وقد أخذن لأنها حال معطوفة والفعل ماض فتقدر معه قد ليصح حالا وأغنى عن ذكرها تقدم ذكرها (منكم) متعلق بأخذن ويجوز أن يكون حالا من ميثاق * قوله تعالى (ما نكح) مثل قوله فانكحوا ما طاب لكم وكذلك إلا ما ملكت أيمانكم وهو يتكرر في القرآن (من النساء) في موضع الحال من ما أو من العائد عليها (إلا ما قد سلف) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى من وقد ذكر والثاني هي مصدرية والاستثناء منقطع لأن النهي للمستقبل وما سلف

من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار (إن) ما (أنا إلا نذير) بالنار للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون هو) أي الله (الذي خلقكم من نفس واحدة) أي آدم (وجعل) خلق (منها زوجها) حواء (ليسكن إليها) ويألفها (فلما تغشاها) جامعها (حملت حملا خفيفا) هو النطفة (فمرت به) ذهبت وجاءت لخفته (فلما أثقلت) بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة (دعوا الله ربهما لئن آتيتنا) ولدا (صالحا) سويا (لنكونن من الشاكرين) لك عليه (فلما آتاهما) ولدا (صالحا جعلا له شركاء) وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي شريكا (فيما آتاهما)

ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته ﷺ اه خازن (قوله وما مسني السوء) عطف على قوله لاستكثرت من الخير فليست اللام داخلة على المعطوف لأن جواب لو المنفي لا يقترن باللام بخلاف المثبت اه شيخنا وفي الكرخي وما مسني السوء أي سوء يمكن التفصي عنه بالتوقي عن موجباته والمدافعة بموانعه لا سوء ما فإن منه ما لا مدفع له اه (قوله اجتناب المضار) كان الظاهر أن يقول باجتناب الأسباب (قوله لقوم يؤمنون) أي كتب في الأزل أنهم يؤمنون فإنهم المنتفعون به فلا ينافي كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في قوله لقوم من باب التنازع فعند البصريين تتعلق ببشير لأنه الثاني وعند الكوفيين بالأول لسبقه ويجوز أن يكون المتعلق بالنذارة محذوفا أي نذير للكافرين ودل عليه ذكر مقابله كما تقدم اه كرخي (قوله هو الذي خلقكم) الخطاب لأهل مكة (قوله وجعل منها) أي من النفس المذكورة التي هي آدم والتأنيث باعتبار لفظ النفس وقوله ليسكن أي آدم فالضمير راجع للنفس وتذكيره باعتبار المعنى وقوله إليها أي إلى زوجها وهو حواء وقوله فلما تغشاها أي تغشى آدم زوجه فالضمير في تغشى يرجع لآدم المعبر عنه بالنفس والضمير البارز لزوجه وقوله ويألفها عطف تفسير وعبارة الخازن ليسكن إليها أي ليأنس بها ويأوي إليها اه (قوله حملا خفيفا) المشهور أن الحمل بالفتح ما كان في بطن أو على شجرة والحمل بالكسر خلافه وقد حكي في كل منهما الكسر والفتح وهو هنا إما مصدر فيتنصب انتصاب المفعول المطلق أو الجنين المحمول فيكون مفعولا به وخفته إما لعدم التأذي به كالحوامل أو على الحقيقة في ابتدائه وكونه نطفة لا تثقل البطن اه شهاب (قوله فمرت به) أي ترددت في أغراضها من غير مشقة ولا كلفة اه شيخنا (قوله فلما أثقلت) أي صارت ذات ثقل كقولهم ألبن الرجل وأتمر أي صار ذا لبن وتمر وقيل دخلت في الثقل كقولهم أصبح وأمسى أي دخل في الصباح والمساء وقرىء أثقلت مبنيا للمفعول اه سمين وقوله بكبر الولد الباء سببية اه (قوله وأشفقا) أي خافا أي آدم وحواء أن يكون أي الولد الذي في بطنها بهيمة نخافا أن يكون كلبا أو قردا أو غير ذلك وذلك لأنهما لم يكونا مجربين لهذا الأمر ولم يكونا عالمين بحقيقة الحال فصارا خصوصا وقد جاءها إبليس وقال لها ما هذا الذي في بطنك فقالت لا أدري فقال لها يحتمل أن يكون كلبا أو حمارا أو غير ذلك ويحتمل أن يخرج من عينك أو فمك أو تشق بطنك لإخراجه فخوفها بهذا كله فعرضت الأمر على آدم فدعوا ربهما إلى آخر الدعاء المذكور اه شيخنا (قوله دعوا الله ربهما) متعلق الدعاء محذوف لدلالة الجملة القسمية عليه أي دعواه في أن يؤتيهما ولدا صالحا وقوله لئن آتيتنا هذا القسم وجوابه فيه وجهان أظهرهما أنه مفسر لجملة الدعاء كأنه قيل فما كان دعاؤهما فقيل كان دعاؤهما كيت وكيت ولذلك قلت إن هذه الجملة دالة على متعلق الدعاء والثاني أنه معمول لقول مضمر تقديره فقالا لئن آتيتنا ولنكونن جواب القسم وجواب الشرط محذوف على ما تقرر وصالحا فيه قولان أظهرهما أنه مفعول ثان أي ولدا صالحا والثاني وبه قال مكي إنه نعت مصدر محذوف أي إيتاء صالحا وهذا لا حاجة إليه لأنه لا بد من تقدير المؤتى لهما اه سمين (قوله سويا) أي مستوي الأعضاء خاليا عن العوج والعرج وغير ذلك اه شيخنا (قوله عليه) أي على إيتائه (قوله جعلا له شركاء) المراد بالجمع هنا المفرد بدليل القراءة الأخرى التي نبه عليها الشارح وهي شرك بوزن علم وقوله أي شريكا تفسير لكل من القراءتين اه (قوله أي شريكا) هو إبليس فجعلاه شريكا لله في ذلك الولد حيث سمياه عبد الحرث الذي هو إبليس مع أن الولد عبد الله فصار إبليس مشاركا لله في ملك ذلك الولد وسيادته عليه فقول المفسر أي شريكا تفسير على كل من القراءتين أما على الثانية فظاهر وأما على الأولى فللتعبير عن المفرد وهو إبليس بالجمع على سبيل

ماض فلا يكون من جنسه وهو في موضع نصب ومعنى المنقطع أنه لا يكون داخلا في الأول بل يكون في حكم المستأنف وتقدر إلا فيه بلكن والتقدير هنا ولا تتزوجوا من تزوجة آباؤكم ولا تطؤا من وطئه آباؤكم

لكن ما سلف من ذلك فمعفو عنه كما تقول ما مررت برجل إلا بامرأة أي لكن مررت بامرأة والغرض البالغة

بتسميته عبد الحرث وينبغي أن يكون عبدا الا لله وليس باشراك فى العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن

صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذى وقال حسن غريب (فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) أى أهل مكة به من الأصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض (أَيُشْرِكُونَ) به فى العبادة (مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ) أى لعابديهم (نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) بمنعها ممن أراد بهم سوأ من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ) أى الأصنام (إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ)

المبالغة اه شيخنا (قوله تسميته) أى الولد الذى أتاهما عبد الحرث والحرث كان اذذاك من أسماء ابليس فلما أشفقا من أن يكون الحمل بهيمة وخافا عليه أيضا من الموت قال ابليس لهما أنا بمنزلة من الله وقرب فاطيعينى وسميه عبد الحرث وهو يعيش وغرض اللعين بذلك التوصل لكون الولد عبده فيكون شريكا لله فى مالكية الخلق اه شيخنا (قوله وليس باشراك) أى ليس الجعل المذكور باشراك لله وقوله فى العبودية كان الأولى أن يقول فى العبادة أو فى المعبودية أى بل هو اشراك فى التسمية وهذا لا يقتضى الكفر اه شيخنا (قوله وروى سمرة الخ) غرضه بذلك الرد على المفسرين حيث سلكوا فى هذا المقام وجوها من التفاسير لا تطابق مقتضى الحديث فلذلك قال رواه الحاكم وقال الخ اه شيخنا وفى الكرخى وقصد الشيخ المصنف بسياق الحديث التلويح بالرد على البيضاوى وغيره أن هذا الكلام لا يليق بالأنبياء وقد روى كما قال الواحدى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خدعهما ابليس مرتين خدعهما فى الجنة وخدعهما فى الأرض اه (قوله وكان لا يعيش لها ولد) وذلك أنها ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فأصابهم الموت قال ابن عباس لما ولد لآدم أول ولد أتاه ابليس فقال سأنصح لك فى شأن ولدك هذا سميه عبد الحرث وكان اسمه فى السماء الحرث فقال آدم أعوذ بالله من طاعتك إنى أطعتك فى أكل الشجرة فأخرجتنى من الجنة ولن أطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر فقال أطعنى والا مات كما مات الأول فعصاه فمات ولده فقال لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحرث فلم يزل به حتى سماه عبد الحرث فذلك قوله تعالى فلما أتاهما صالحا الآية اه خازن (قوله من وحى الشيطان) أى وسوسته (قوله والجملة) أى قوله فتعالى الله عما يشركون مسببة الخ والتقدير هو الذى خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون ويكون فى قوله يشركون التفات وما بينهما وهو قوله وجعل منها إلى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه شيخنا وفى الكرخى قوله مسببة عطف على خلقكم أى وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء أصلا ويوضح ذلك تغيير الضمير إلى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما قال ابن الجزرى فى كتابه النفيس قد تأتى العرب بكلمة الى جانب كلمة كأنها معها وفى القرآن يريد أن يخرجكم من أرضكم هذا قول الملأ قال فرعون فماذا تأمرون اه وفى السمين قوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذه جملة استئنافية والضمير فى يشركون يعود على الكفار والكلام قد تم قبله وقيل يعود على آدم وحواء وابليس والمراد بالاشراك تسميتهما الولد الثالث بعبد الحرث ويؤيد الوجه الأول قراءة السلمى عما تشركون بتاء الخطاب وكذلك أتشركون بتاء الخطاب أيضا وهو التفات اه (قوله أيشركون) أى أهل مكة وقوله ما لا يخلق ما واقعة على الأصنام وأفرد الضمير فى يخلق نظرا للفظ ما وجمع فى وهم يخلقون ولا يستطيعون إلى آخر الضمائر نظرا لمعناها والتعبير عن الأصنام بضمير العقلاء بالنظر لما لزم زعمهم فيها من الالوهية المستلزمة للعقل اه شيخنا وفى السمين قوله وهم يخلقون يجوز أن يعود على ما من حيث المعنى والمراد بها الأصنام وعبر عنهم بهم لاعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه فى العقلاء أو لأنهم مختلطون بمن عبد من العقلاء كالمسيح وعزير أو يعود على الكفار أى والكافرون مخلوقون فلو تفكروا فى ذلك لآمنوا اه (قوله أى لعابديهم) أى عبدتهم (قوله ممن أرادهم) أى الاصنام سوأ (قوله والاستفهام) أى فى قوله أيشركون (قوله وان تدعوهم الخ) بيان لعجز الاصنام عما هو أدنى من النصر المنفى عنها وأيسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير تحصيله للطالب والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبىء عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت اه أبو السعود وقوله إلى الهدى أى لكم أى إن تدعوهم إلى أن

منه بيان معنى زائد ألا ترى أن قولك ما مررت برجل صريح فى فى المرور برجل ما غير متعرض باثبات المرور بامرأة أو نفيه فاذا قلت الا بامرأة كان اثباتا لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الأول نفيه ولا اثباته (انه) الهاء ضمير النكاح (ومقتا) تمام الكلام ثم

بالتخفيف والتشديد (سواء عليكم أدعوتموهم) إلى الهدى (أم أنتم صامتون) عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم (إن الذين تدعون) تعبدون (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم) دعاءكم (إن كنتم صادقين) في أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (ألهم أرجل يمشون بها أم) بل أ(لهم أيد) جمع يد (يبطشون بها أم) بل أ(لهم أعين يبصرون بها أم) بل أ(لهم آذان يسمعون بها) استفهام انكار أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم (قل) لهم (ادعوا شركاءكم) إلى هلاكي (ثم كيدون فلا تنظرون) تمهلون فإني لا أبالي بكم (إن وليي الله) متولي أموري (الذي نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) بحفظه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) فكيف أبالي بهم

يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله اه بيضاوي وفي السمين قوله وإن تدعوهم إلى الهدى الظاهر أن الخطاب للكفار وضمير النصب للأصنام والمعنى وإن تدعوا آلهتكم إلى طلب هدى ورشاد كما تطلبونه من الله لا يتابعوكم على مرادكم ويجوز أن يكون الضمير للرسول والمؤمنين والمنصوب للكفار أي وإن تدعوا أنتم هؤلاء الكفار إلى الإيمان ولا يجوز أن يكون تدعوا مسندا إلى ضمير الرسول فقط والمنصوب للكفار أيضا لأنه كان ينبغي أن تحذف الواو لأجل الجازم ولا يجوز أن يقال قد حذف الحركة وثبت حرف العلة ويكون مثله قوله تعالى إنه من يتق ويصبر فلا تنسى لا تخف دركا ولا تخشى لأنه ضرورة وأما الآيات فمؤولة اه (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله سواء عليكم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله أي سواء عليكم في عدم الإفادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فإنه لا يتغير حالكم في الحالتين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجمادية وقوله أم أنتم الخ جملة إسمية في معنى الفعلية معطوفة على الفعلية لأنها في قوة أم صمتم عدل عنها للمبالغة في عدم إفادة الدعاء ببيان مساواته للسكوت الدائم المستمر اه أبو السعود وفي السمين وإنما أتى في الآية بالجملة الثانية إسمية لأن الفعل يشعر بالحدوث ولأنها رأس فاصلة والصمت السكوت يقال منه صمت يصمت بالفتح في الماضي والضم في المضارع ويقال صمت بالكسر يصمت بالفتح والمصدر الصمت والصمات بضم الصاد اه (قوله إن الذين تدعون الخ) تقرير لما قبله (قوله مملوكة) إشارة إلى جواب ما يقال كيف يحسن وصف الأصنام بأنها عباد أمثالهم مع أنها جمادات ولفظ العباد إنما يطلق على الأحياء العقلاء وكيف عبر عنها بضمير العقلاء في قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم وإيضاح الجواب أن المشركين لما اعتقدوا ألوهيتها لزمهم كونها حية عاقلة وإن كان خلاف الواقع فوردت هذه الألفاظ فيها على مقتضى اعتقادهم اه زاده وفي أبي السعود عباد أمثالكم أي لا من كل وجه بل من حيث إنها مملوكة لله مسخرة لأمره عاجزة عن النفع والضر وقوله فادعوهم الخ تحقيق لمضمون ما قبله بتعجيزهم وتبكيتهم أي فادعوهم في جلب نفع أو كشف ضر اه (قوله وفضل عابديهم) أي بزيادتهم عليهم بهذه الأعضاء المذكورة ومنافعها اه (قوله أم لهم أيد الخ) أم بمعنى بل والهمزة معا كما صنع الشارح والإضراب المفاد ببل انتقال من توبيخ إلى توبيخ آخر اه شيخنا (قوله يبطشون بها) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش هو الأخذ بعنف وبطشت اليد إذا عملت فهي باطشة اه (قوله استفهام انكار) أي في المواضع الأربعة (قوله أي ليس لهم شيء من ذلك) أي المذكور من الأعضاء الأربعة ومنافعها وقوله مما هو لكم بدل من ذلك اه شيخنا (قوله قل ادعوا شركاءكم) أي واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدوني فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروه أنتم وشركاؤكم فلا تنظرون تمهلون فإني لا أبالي بكم لاعتمادي على ولاية الله وحفظه اه بيضاوي (قوله ثم كيدون) قرأ أبو عمرو كيدوني بإثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وهشام بإثباتها في الحالتين والباقون بحذفها في الحالتين وفي القرآن فكيدوني ثلاثة ألفاظ هذه وقد عرف حكمها وفي هود فكيدوني جميعا أثبتها القراء كلهم في الحالتين وفي المرسلات فإن كان لكم كيد فكيدون حذفها الجميع في الحالتين وهذا نظير ما مر لك من لفظ واخشون فإنها في البقرة ثابتة للكل وصلا ووقفا ومحذوفة في أولى المائدة ومختلف فيها في ثانيتها اه سمين وأما ياء فلا تنظرون فكلهم يحذفونها اه شيخنا (قوله إن ولي الله) العامة على تشديد ولي مضافا لياء المتكلم المفتوحة وهي قراءة واضحة أضاف الولي إلى نفسه وقرأ أبو عمرو في بعض طرقه إن ولي بياء واحدة مشددة مفتوحة اه سمين (قوله والذين تدعون من دونه الخ) من تمام التعليل لعدم مبالاته

يستأنف (وساء سبيلا) أي وساء هذا السبيل من نكاحهن نكاح الآباء وسبيلا تمييز

(وَإِنْ تَدْعُوهُمْ) أي الاصنام (إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ) أي الاصنام يا محمد (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ) أي يقابلونك كالناظر (وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ خُذِ الْعَفْوَ) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) المعروف (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فلا تقابلهم بسفههم (وَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) أى

بهم اه بيضاوى أى فهو معطوف على قوله ان ولي الله أى لأن ولي الله ولأن الذين تدعون الخ وغرضه
بهذا رفع توهم التكرار مع ما سبق ولذا قيل إنما مر للفرق بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب
ورد لتخويفهم لهم بآلهتهم اه شهاب وفى أبي السعود إن ولي الله تعليل لعدم المبالاة بهم المفهوم من
السوق فهما جليا اه فلذلك قدر الشارح المعال بقوله فانى لا أبالى بكم اه (قوله وإن تدعوهم)
أى وإن تدعوا أيها المشركون أصنامكم إلى أن يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل أن تكون الآية
فى صفة المشركين والمعنى وأن تدعوا أيها المؤمنون المشركين لا يسمعوا أى لا يقبلوا ذلك بقلوبهم فلا
يجيبوكم وتراهم يا محمد ينظرون إليك بأعينهم وهم لا يبصرونك بقلوبهم اه زاد (قوله لا يسمعوا)
أى لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا أبلغ من نفى الاتباع وقوله وتراهم ينظرون
الخ بيان لعجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرار أصلا ورأى
بصرية اه أبو السعود (قوله ينظرون اليك) حال من المفعول (قوله أى يقابلونك كالناظر) أى لأنهم
مصورون بالعين والانف والاذن اه كرخى (قوله خذ العفو) أى اقبل العفو ولما ذكر من أباطيل
المشركين وقبائحهم ما لا يطاق حمله امره عليه السلام بمكارم الأخلاق التى من جملتها الاغضاء عنهم
اه أبو السعود (قوله اليسر من أخلاق الناس) هذا أحد قولين فى معنى العفو والآخر أن المراد به ما تيسر
من المال وفى الخازن العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى أقبل الميسور من أخلاق الناس ولا
تستقص عليهم يستقصوا عليك فتتولد العداوة والبغضاء وقال مجاهد يعنى خذ العفو من أخلاق
الناس وأعمالهم من غير تجسيس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الاشياء والعفو
المساهلة فى كل شىء وقال ابن عباس يعنى خذ ما عفى لك من أموالهم فما أتوك به من شىء فخذه وكان
هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت اليه وقال السدى خذ العفو أى
الفضل من المال نسختها آية الزكاة قال بعضهم أول هذه الآية وآخرها منسوخان وأوسطها محكم
يريد بنسخ أولها أخذ الفضل من الاموال فنسخ بفرض الزكاة والامر بالمعروف محكم والاعراض
عن الجاهلين منسوخ بآية القتال اه (قوله ولا تبحث عنها) أى الاخلاق (قوله وأمر بالعرف)
يعنى وأمر بكل ما أمرك الله به وهو كل ما عرفته بالوحى من الله عز وجل وكل ما يعرف فى الشرع
حسنه اه خازن (قوله وأعرض عن الجاهلين) قيل لما نزلت سأل النبي جبريل عن معناها فقال
لا أدرى حتى أسأل ربى فذهب ثم رجع فقال يا محمد ربك أمر أن تصل من قطعك وتعطى من
حرمك وتعفو عمن ظلمك وروى أنه لما نزلت قال عليه السلام كيف يارب بالغضب فنزل
وإما ينزغنك الخ اه أبو السعود (قوله فلا تقابلهم بسفههم) هذا كقوله تعالى وإذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما قال جعفر الصادق ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه
الآية اه كرخى فان فسر الجاهلون بضعفاء الاسلام وجفاة الأعراب كانت الآية محكمة لان
المراد بالاعراض عنه أن لا يعرفهم ولا يقابلهم بمقتضى غلظتهم فى القول والفعل وإن فسروا
بالكفار كانت الآية منسوخة ويكون المراد بالاعراض عنهم تركهم على ماهم عليه واقرارهم على
كفرهم وقد أشار القرطبي للقولين وما ذكره الشارح يتبادر فى القول الاول وما تقدم عن الخازن
صريح فى القول الثانى (قوله وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) أى ينخسنك منه نخس أى وسوسة
تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته
الناس اغراء لهم على المعاصى وازعاجا بغرز السائق لما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك
عليم يعلم ما فيه صلاح أمرك فيحملك عليه أو سميع بأقوال من آذاك عليم بأفعاله فيجازيه عليها

ويجوز أن يكون قوله وساء سبيلا معطوفا على خبر كان ويكون التقدير مقولا فيه ساء سبيلا * قوله تعالى (أمهاتكم) الهاء زائدة وأكثر ما جاء ذلك فيمن يعقل فأما ما لا يعقل فيقال أمات البهائم وقد جاء فى كل واحد منهما ما جاء فى الآخر قليلا فيقال أمات الرجال وأمهات البهائم (وبناتكم) لام الكلمة محذوفة ووزنه فعاتكم والمحذوف واو أو ياء وقد ذكرناه فأما بنت فالتاء فيها بدل من اللام المحذوفة وليست تاء التأنيث لان تاء التأنيث لا يسكن ما قبلها وتقلب هاء فى الوقف فبنات ليس بجمع بنت بل بنه
وكسرت الباء تنبيها على المحذوف هذا عند الفراء وقال غيره أصلها الفتح وعلى ذلك جاء جمعها ومذكرها وهو بنون وهو مذهب

أن يصرفك عما أمرت به صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك (إنه سميع) للقول (عليم) بالفعل (إن الذين اتقوا إذا مسهم) أصابهم (طيف) وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم (من الشيطان تذكروا) عقاب الله وثوابه (فإذا هم مبصرون) الحق من غيره فيرجعون (وإخوانهم) أي إخوان الشياطين من الكفار (يمدونهم) الشياطين (في الغي ثم) هم (لا يقصرون) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون (وإذا لم تأتهم) أي أهل مكة (بآية) مما اقترحوا (قالوا لولا) هلا (اجتبيتها) أنشأتها من قبل نفسك (قل) لهم (إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي) وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء (هذا) القرآن (بصائر) حجج (من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)

مغضباً لك عن الانتقام ومتابعة الشيطان اه بيضاوي والغرز بغين معجمة وراء مهملة وزاي إدخال الإبرة وطرف العصا وما يشبهه في الجلد كما يفعله السائق لحث الدواب اه شهاب وقوله شبه وسوسته الخ أي ففي الآية استعارة تبعية حيث شبه الإغراء على المعاصي بالنزغ واستعير النزغ للإغراء ثم اشتق منه ينزغنك اه زكريا (قوله وإما ينزغنك الخ) المعنى وإما يصيبنك يا محمد ويعرض لك من الشيطان وسوسة أو نخسة فاستعذ بالله يعني فاستجر بالله والجأ إليه في دفعه عنك اه خازن (قوله عما أمرت به) أي من العفو والأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين وقوله صارف كالمصدر (قوله وجواب الأمر) وهو فاستعذ (قوله طيف) بوزن ضيف يقال طاف يطيف طيفاً كباع يبيع بيعاً فوزنه فعل ويحتمل أنه مخفف طيف كميت مخفف ميت فوزنه فيل لأن عينه وهي الياء الثانية محذوفة اه شيخنا (قوله أي شيء الخ) تفسير للقراءتين أي شيء قليل من وسوسة الشيطان ألم بهم أي نزل بهم فإذا وسوس لهم بفعل المعاصي أو بترك الطاعات تذكروا عقاب الله على الأول وثوابه على الثاني فرجعوا لترك المعاصي وفعل الطاعات اه شيخنا (قوله من الشيطان) أل فيه جنسية فيصدق بالجمع فلهذا أعيد الضمير عليه جمعاً في قوله وإخوانهم يمدونهم اه شيخنا (قوله من الكفار) بيان للإخوان وقوله يمدونهم خبر جرى على غير من هو له لأن الواو التي هي فاعل عائدة على الشياطين والرابط للخبر بالمبتدأ هو الهاء البارزة فكأنه قيل والكفار الذين هم إخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي اه شيخنا وفي السمين قوله وإخوانهم يمدونهم في الغي في هذه الآية أوجه أحدها أن الضمير في إخوانهم يعود على الشياطين لدلالة لفظ الشيطان عليهم أو على الشيطان نفسه لأنه لا يراد به الواحد بل الجنس والضمير المنصوب في يمدونهم يعود على الكفار والمرفوع يعود على الشياطين أو الشيطان كما تقدم والتقدير وإخوان الشياطين يمدهم الشياطين وعلى هذا الوجه فالخبر جار على غير من هو له في المعنى ألا ترى أن الإمداد مسند إلى الشياطين وهو في اللفظ خبر عن إخوانهم وهذا التأويل الذي ذكرته هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال الزمخشري هو أوجه لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا الثاني أن المراد بإخوان الشياطين وبالضمير المضاف إليه الجاهلون أو غير المتقين لأن الشيء يدل على مقابله والواو تعود على الإخوان والضمير المنصوب يعود على الجاهلين أو غير المتقين والمعنى والشياطين الذين هم إخوان الجاهلين أو غير المتقين يمدون الجاهلين أو غير المتقين في الغي والخبر في هذا الوجه جار على من هو له لفظاً ومعنى وهذا تفسير قتادة الثالث أن يعود الضمير المجرور والمنصوب على الشياطين والمرفوع على الإخوان وهم الكفار قال ابن عطية ويكون المعنى وإخوان الشياطين في الغي بخلاف الأخوة في الله تعالى يمدونهم أي بطاعتهم لهم وقبولهم منهم وقرأ نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من أمد والباقون بفتح الياء وضم الميم من مد وقد تقدم الكلام على هذه المادة هل هما بمعنى واحد أم بينهما فرق في أوائل هذا الموضوع اه (قوله ثم هم) أي الإخوان وقوله يكفون عنه أي الغي (قوله بالتبصر) في المختار التبصر التأمل والتعرف والتبصير التعريف والإيضاح اه (قوله وإذا لم تأتهم) أي إذا تباطأت عليهم بظهور الخوارق على يدك قالوا الخ اه (قوله مما اقترحوا) أي طلبوا (قوله قالوا لولا اجتبيتها) لولا تحضيضية فالكلام على معنى الطلب أي اجتبها واخترعها من عند نفسك كما هو شأنك وعادتك وفي الخازن لولا اجتبيتها يعني افتعلتها وأنشأتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام إذا اختلقته وافتعلته وقال الكلبي كان أهل مكة يسألون النبي ﷺ الآيات تعنتاً فإذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها يعني هلا أحدثتها وأنشأتها من عندك اه (قوله هذا بصائر من ربكم) من جملة المقول وأصل البصيرة

البصريين وأما أخت فالتاء فيها بدل من الواو لأنها من الأخوة فأما جمعها فأخوات (فإن قيل) لم رد

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا) عن الكلام (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها القرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ) أي سرا (تَضَرُّعًا) مذللا (وَخِيفَةً) خوفا منه (وَ) فوق السر (دُونَ الْجَهْرِ

ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي به فأطلق على القرآن لفظ البصيرة تسمية للسبب باسم المسبب اه كرخي وفي المختار البصيرة الحجة والاستبصار في الشيء وقوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت حجة على نفسك اه وقوله حجج أي مشتملة على حجج اه (قوله وإذا قرىء القرآن الخ) يحتمل أنه من عند الله مستأنف ويحتمل أنه من جملة القول المأمور به وقوله فاستمعوا له متعلق باستمعوا على المعنى لأجله والضمير للقرآن وقال أبو البقاء يجوز أن يكون بمعنى لله أي لأجله فأعاد الضمير على الله وفيه بعد ويجوز أيضا أن تكون اللام زائدة أي فاستمعوه وقد عرفت أن هذا لا يجوز عند الجمهور الا في موضعين اما عند تقديم المعمول أو كون العامل فرعا ويجوز أيضا أن تكون بمعنى الى ولا حاجة اليه اه سمين (قوله نزلت في ترك الكلام في الخطبة) أي فالامر للوجوب وقوله لاشتمالها عليه أي فهو مجاز مرسل وقوله وقيل في قراءة القرآن مطلقا أي فالامر للندب هذان قولان في بيان سبب نزولها و في قولان آخران حكاهما الخازن ونصه واختلف العلماء في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارىء القرآن والانصات له إذا قرأ لأن قوله فاستمعوا له وأنصتوا أمر وظاهر الامر الوجوب فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبين وللعلماء في ذلك أقوال القول الاول وهو قول الحسن وأهل الظاهر أن نجري هذه الآية على العموم ففي أي وقت وفي أي موضع قرىء القرآن يجب على كل أحد الاستماع له والسكوت القول الثاني أنها نزلت في تحريم الكلام في الصلاة روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة بحوائجهم فأمروا بالسكوت والاستماع لقراءة القرآن وقال عبد الله كان يسلم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان سلام على فلان فجاء القرآن وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا القول الثالث أنها نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله ﷺ وعن أبي مسعود أنه سمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال أما آن لكم أن تفقهوا وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله وقال الكلبي كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار القول الرابع أنها نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء قال مجاهد الانصات للامام يوم الجمعة وقال عطاء وجب الصمت في اثنين عند الرجل يقرأ القرآن وعند الامام وهو يخطب وهذا القول قد اختاره جماعة وفيه بعد لأن الآية مكية والخطبة إنما وجبت بالمدينة اه وقوله وفيه بعد الخ هذا البحث ذكره أيضا غيره كالقرطبي والخطيب اه وكون الأمر بالانصات للوجوب على إرادة الخطبة لا يلاقي مذهب الشافعي الجديد لأن استماع الخطيب سنة ثم مشى على مذهبه القديم وعبارة المنهاج مع شرحها للمحلي واستماع أربعين كاملين والجديد انه لا يحرم عليهم الكلام فيها ويسن الانصات لها والقديم يحرم الكلام ويجب الانصات لها واستدل له بقوله تعالى وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ذكر في التفسير أنها نزلت في الخطبة وسميت قرآنا لاشتمالها عليه والامر للوجوب وعلى الاول الامر في الآية للاستحباب اه (قوله أي سرا) أي أسمع نفسك وهو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك لأن الاخفاء أدخل في الاخلاص وأقرب إلى حسن التفكر اه كرخي (قوله تضرعا وخيفة) في نصبهما وجهان أظهرهما أنهما مفعولان من أجلهما لأنه يتسبب عنهما الذكر والثاني أن ينتصبا على المصدر الواقع موقع الحال أي متضرعين خائفين أو ذوي تضرع وخيفة اه كرخي وخيفة أصله خوفة فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت ياء فهو واوي من الخوف كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ودون الجهر) معطوف

المحذوف في اخوات ولم يرد في بنات (قيل) حمل كل واحد من الجمعين على مذكره فمذكر بنات لم يرد فيه المحذوف بل جاء ناقصا في الجمع فقالوا بنون وقالوا في جمع أخ أخوة واخوان فرد المحذوف * والعمة تأنيث العم والخالة تأنيث الخال وألفه منقلبة عن واو لقولك في الجمع أخوال (من الرضاعة) في موضع الحال من أخواتكم أي وحرمت عليكم أخواتكم كائنات من الرضاعة (اللاتي دخلتم بهن) نعت لنسائكم التي تليها وليست صفة لنسائكم التي في قوله وأمهات نسائكم لوجهين أحدهما أن نسائكم الاولى مجرورة بالاضافة ونسائكم الثانية مجرورة بمن فالجاران مختلفان وما هذا سبيله لا تجري عليه الصفة كما اذا اختلف العمل والثاني ان ام

على قوله فى نفسك أى على ما يفهم منه كون المراد به سرا كما صنع الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وفوق السر دون الجهر أشار به الى أن دون الجهر صفة لشىء محذوف هو الحال كما قدره الزمخشرى وفيه الرد على أبى البقاء في جعله معطوفا على تضرعا والتقدير مقتصدين لصعفه لأن دون ظرف لا يتصرف على المشهور اه (قوله من القول) كأن هذا حال من دون أى حال كون الدون كائنا من القول أو أن من متعلقة بالجهر على أنها بمعنى الباء أى الجهر بالقول تأمل (قوله أى قصدا بينهما) أى توسطا بينهما (قوله بالغدو) جمع غدوة بضم الغين وسكون الدال وهى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو من العصر الى الغروب اه شيخنا وإنما خص هذين الوقتين بالذكر لأن الانسان يقوم بالغداة من النوم الذى هو أخو الميت فاستحب له أن يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون أول أعماله ذكر الله عز وجل وأما وقت الآصال وهو آخر النهار فان الانسان يريد أن يستقبل النوم الذى هو أخو الموت فيستحب له أن يشغله بالذكر لأنها حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته على ذكر الله عز وجل وقيل إن أعمال العباد تصعد أول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر الى الغروب فاستحب له الذكر فى هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه بالذكر وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح وبعد العصر مكروهة استحب للعبد أن يذكر الله فى هذين الوقتين ليكون فى جميع أوقاته مشتغلا بما يقربه الى الله عز وجل من صلاة أو ذكر اه خازن (قوله عند ربك) المراد بالعندية القرب من الله بالزلفى والرضا لا المكانية أو المراد عند عرش ربك اه شهاب وفى القرطبى ومعنى العندية أنهم فى مكان لا ينفذ فيه إلا حكم الله وقيل لأنهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كثير وقيل هذا على جهة التشريف لهم وأنهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قربهم فى الكرامة لا فى المسافة اه (قوله لا يستكبرون عن عبادته) نفى الاستكبار يحر للطاعة وهى إما قلبية وإما بدنية فأشار للاولى بقوله ويسبحونه لأن التسبيح التنزيه أى اعتقاد تنزهه تعالى عما لا يليق به والى الثانية بقوله وله يسجدون اه شيخنا (قوله أى يخصونه الخ) أخذ هذا من تقديم المعمول وقوله بالخضوع تفسير للسجود وقوله والعبادة تفسير للخضوع فالمراد بالسجود العبادة من حيث هى لا خصوص السجود المعروف اه شيخنا

سورة الأنفال

(قوله سورة الأنفال) مبتدأ أخبر عنه بخبرين الأول قوله مدنية والثانى قوله خمس الخ وقوله مدنية أى كلها وهو الأصح كما فى الخازن وإن كانت الآيات السبع المذكورة فى شأن الواقعة التى وقعت بمكة إذ لا يلزم من كون الواقعة فى مكة أن تكون الآيات التى فى شأنها كذلك فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع فى مكة فقوله أو الا الخ هذا القول ضعيف اه شيخنا (قوله الآيات السبع) آخرها قوله بما كنتم تكفرون (قوله وقال الشيوخ) أى الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدوا عنده خوفا عليه من العدو (قوله كنا ردأ لكم) أى عونا برأينا وتدبيرنا وثباتا لكم تحت الرايات وفى المصباح والردء مهموز وزان حمل العين وأردأته بالالف أعنته اه (قوله ولو انكشفتم) أى انهزمتم لفئتم الينا أى

مِنَ الْقَوْلِ) أى قصدا بينهما (بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) أوائل النهار وأواخره (وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) عن ذكر الله (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) أى الملائكة (لَا يَسْتَكْبِرُونَ) يتكبرون (عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ) ينزهونه عما لا يليق به (وَلَهُ يَسْجُدُونَ) أى يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

﴿ سورة الأنفال ﴾

مدنية أو الا وإذ يمكر بك الآيات السبع فمكية خمس أوست أوسبع وسبعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

لما اختلف المسلمون فى غنائم بدر فقال الشبان هى لنا لأنا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردأ لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم إلينا فلا تستأثروا بها نزل

المرأة تحرم بنفس العقد عند الجمهور وبنتها لا تحرم إلا بالدخول فالمعنى مختلف * ومن نسائكم فى موضع الحال من ربائبكم وإن شئت من الضمير فى الجار الذى هو صلة تقديره اللاتى استقررن فى حجوركم كائنات من نسائكم (وأن تجمعوا) فى موضع رفع عطفا على أمهاتكم (وإلا ما قد سلف) استثناء

لرحمهم اليتامى (قوله يسألونك) أى سؤال استفتاء لأن هذا أول شرع الغنيمة وفاعل السؤال معهود على معلوم وهو من حضر بدرا والسؤال تارة يكون لاقتضاء معنى فى نفس المسئول فيتعدى بعن كهذه الآية وقد يكون لاقتضاء مال نحوه فيتعدى لاثنين نحو سألت زيدا مالا وقد ادعى بعضهم أن السؤال هنا بهذا المعنى وزعم أن عن زائدة والتقدير يسألونك الأنفال ويؤيد هذا قراءة سعد بن أبى وقاص وابن مسعود وعلى بن الحسين وغيرهم يسألونك الأنفال بدون عن والصحيح أن هذه القراءة على إرادة حرف الجر وقال بعضهم عن بمعنى من وهذا لا ضرورة تدعو إليه اهـ سمين (قوله عن الأنفال) جمع نفل بفتح النون والفاء كفرس وأفراس والمراد بها الغنائم كما قال الشارح وسميت أنفالا والنفل هو الزيادة لزيادة هذه الأمة بها على الأمم السابقة اهـ شيخنا وفى المصباح النفل الغنيمة والجمع أنفال مثل سبب وأسباب والنفل مثل فلس مثله اهـ (قوله لله والرسول) هذا فيه نوع إجمال بينه ما سيأتى فى قوله واعلموا أنما غنمتم من شىء الآية فهذه الآية محكمة على التحقيق لا منسوخة بتلك الآية كما زعمه بعضهم اهـ شيخنا وعلى هذا فمعنى قوله لله والرسول أمرها من حيث القسمة وليس المراد أنها للرسول من حيث الاستقلال بالملك وعبارة أبى السعود قل الأنفال لله والرسول أى حكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول عليه الصلاة والسلام كما أمره من غير أن يدخل فيه رأى أحد اهـ والقول بأنها منسوخة مبنى على أن المراد من قوله لله والرسول أن الرسول يختص بها ملكا يتصرف فيها كيف شاء اهـ (قوله أى حقيقة ما بينكم) أى نفس ما بينكم والذى بينهم هو الوصلة الإسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال كما تقدم فى قوله لقد تقطع بينكم وتقدم هناك أن البين يطلق على الضدين الاتصال والفراق وذات هنا بمعنى حالة أى الأمور التى تصلحه كما قال بالمودة وترك النزاع اهـ شيخنا (قوله إن كنتم مؤمنين) جوابه كما ذهب إليه أبو العباس المبرد وغيره أطيعوا الله السابق وقد عزوا عندهم تقديم الجواب على الشرط والصحيح ما ذهب إليه سيبويه وهو أنه محذوف لدلالة ما قبله عليه وفيه تنشيط للمخاطبين وحث لهم على المسارعة إلى الامتثال اهـ كرخى وسكوت الشارح عنه حيث لم يقدره يشعر بأنه جرى على القول الأول (قوله إنما المؤمنون الخ) لما أمر بطاعته وطاعة رسوله فى الآية المتقدمة ثم قال إن كنتم مؤمنين بين فى هذه الآية صفات المؤمنين وأحوالهم وفى أبى السعود إنما المؤمنون جملة مستأنفة مسوقة لبيان من أريد بالمؤمنين بذكر أوصافهم الجليلة المستتبعة لما ذكر من الخصال الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم فى الامتثال بالأوامر المذكورة أى إنما الكاملون فى الإيمان المخلصون فيه اهـ (قوله الكاملون الإيمان) أى فيه فهو منصوب على نزع الخافض (قوله الذين إذا ذكر الله الخ) وصل الذين بصلات ثلاثة كلها ترجع للعبادات القلبية ثم وصفهم بقوله الذين يقيمون الصلاة الخ ووصل هذه بالتى بصلتين إحداهما ترجع إلى العبادات البدنية والأخرى ترجع إلى العبادات المالية ثم قال أولئك أى الموصوفون بالصفات الخمس اهـ شيخنا (قوله وجلت قلوبهم) عبارة البيضاوى وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يريد المعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه اهـ وفى السمين يقال وجل بالكسر فى الماضى يوجل بالفتح وفيه لغة أخرى قرئ بها شاذا وجلت بفتح الجيم فى الماضى وكسرها فى المضارع فتحذف الواو كوعد يعد ويقال فى المشهورة وجل يوجل بإثبات الواو فى المضارع اهـ فإن قيل قد قال فى آية أخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقال هنا وجلت قلوبهم فكيف الجمع بينهما قلت الاطمئنان بذكره صفات الجمال والوجل المذكور هنا إنما هو بذكر وعيده كما قال الشارح كذا يستفاد من الخازن (قوله آياته) أى القرآن (قوله تصديقا) يشير به إلى أن تمييز

(يَسْأَلُونَكَ) يا محمد (عَنِ الْأَنْفَالِ) الغنائم لمن هى (قل) لهم (الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) يجعلانها حيث شاء فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم فى المستدرك (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) أى حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) الكاملون الإيمان (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ) أى وعيده (وَجِلَتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) تصديقا

منقطع فى موضع نصب # قوله تعالى (والمحصنات) هو معطوف على أمهاتكم و (من النساء) حال منه والجمهور على فتح الصاد هنا لأن المراد بهن ذوات الأزواج وذات الزوج محصنة بالفتح لأن زوجها أحصنها أى أعفها فأما المحصنات فى غير هذا الموضع فيقرأ بالفتح والكسر وكلاهما مشهور فالكسر على أن النساء أحصن فروجهن أو أزواجهن والفتح على أنهن أحصن بالأزواج أو بالإسلام واشتقاق الكلمة

(وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) به يثقون لا بغيره (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) يأتون بها بحقوقها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) في طاعة الله (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) صدقا بلا شك (لَهُمْ دَرَجَاتٌ) منازل في الجنة (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) في الجنة (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) متعلق بأخرج (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف

من التحصين وهو المنع (إلا ما ملكت) استثناء متصل في موضع نصب والمعنى حرمت عليكم ذوات الأزواج إلا السبايا فإنهن حلال وإن كن ذوات أزواج (كتاب الله) هو منصوب على المصدر بكتب محذوفة دل عليه قوله حرمت لأن التحريم كتب وقيل انتصابه بفعل محذوف تقديره الزموا كتاب الله و(عليكم) اغراء وقال الكوفيون هو اغراء والمفعول مقدم وهذا عندنا غير جائز لأن عليكم وبابه عامل ضعيف وفي التقديم تصرف*

التصديق يقبل القوة وهي التي عبر عنها بالزيادة للفرق البين بين يقين الأنبياء وأرباب المكاشفات ويقين آحاد الأمة ويؤيد ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه أدلة كثيرة لأن تظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لعدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من أنه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف قال ذلك مع أن حقيقة الإيمان عند الأكثر لا تزيد ولا تنقص كالإلهية والوحدانية اه كرخي (قوله وعلى ربهم) صلة ثالثة وأشار الشارح إلى أن على بمعنى الباء وأن يتوكلون بمعنى يثقون وأن تقديم المعمول للحصر اه شيخنا وفي السمين قوله وعلى ربهم يتوكلون التقديم يفيد الاختصاص أي عليه لا على غيره وهذه الجملة يحتمل أن يكون لها محل من الإعراب وهو النصب على الحال من مفعول زادتهم ويحتمل أن تكون مستأنفة ويحتمل أن تكون معطوفة على الصلة فلم تدخل في حيز الصلات المتقدمة وعلى هذين الوجهين فلا محل لها من الإعراب اه (قوله الذين يقيمون الصلاة) صفة للذين قبله وقوله بحقوقها الباء للملابسة أي ملتبسة بحقوقها اه (قوله ينفقون) أي النفقة الواجبة والمندوبة (قوله بما ذكر) أي من الصفات الخمس (قوله حقا) يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي هم المؤمنون إيمانا حقا ويجوز أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا والعامل فيه على كلا القولين مقدر أي أحقه حقا ويجوز وهو ضعيف جدا أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة الواقعة بعده وهي لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قوله هم المؤمنون ثم ابتدئ بحقا لهم درجات وهذا إنما يجوز على رأي ضعيف أعني تقديم المصدر المؤكد لمضمون جملة عليها اه سمين (قوله لهم درجات) أي لهم هذه الأمور الثلاثة (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون متعلقا بدرجات لأنها بمعنى أجور وأن يتعلق بمحذوف لأنه صفة لدرجات أي استقرت عند ربهم وأن يتعلق بما تعلق به لهم من الاستقرار اه سمين (قوله ورزق كريم) أي دائم مستمر مقرون بالإكرام والتعظيم اه شيخنا (قوله كما أخرجك) ما مصدرية كما أشار له الشارح أي أخرجك من المدينة لتأخذوا العير التي مع أبي سفيان أي لتغنموها فأصل خروج النبي والمؤمنين لأجل أن يغنموا القافلة فلم يكن في خروجهم كراهة وإنما عرضت لهم الكراهة بعد الخروج قرب بدر لما أخبروا أن العير نجت منهم وأن قريشا أتوا إلى بدر وأشار عليهم النبي بأنهم يمضوا إلى قتال قريش الذين خرجوا ليذبوا المسلمين عن القافلة فكره المسلمون القتال لا عصيانا بل بالطبع حيث خرجوا من غير استعداد للقتال لا بعدد ولا بعدد وإنما كان أصل خروجهم لأخذ الغنيمة فقوله وإن فريقا الخ حال مقدرة لما علمت أن الكراهة لم تقارن الخروج اه شيخنا (قوله من بيتك) أي المدينة أو بيتك الذي بها اه شيخنا (قوله متعلق بأخرج) عبارة السمين قوله بالحق فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بالفعل أي بسبب الحق أي إنه إخراج بسبب حق يظهر وهو علو كلمة الإسلام والنصر على أعداء الله والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من مفعول أخرجك أي ملتبسا بالحق أي الوحي اه سمين (قوله لكارهون) فيه مراعاة معنى الفريق اه (قوله وكما خبر مبتدأ محذوف) أي لأن الكاف بمعنى مثل وعبارة السمين قوله كما أخرجك ربك فيه عشرون وجها أحدها أن الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره الأنفال ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك أي ثبوتا بالحق كإخراجك من بيتك بالحق يعني أنه لا مرية في ذلك الثاني أن تقديره وأصلحوا ذات بينكم إصلاحا كما أخرجك وقد التفت من خطاب الجماعة إلى خطاب الواحد الثالث تقديره وأطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما أخرجك أي كما أن إخراج الله إياك لا مرية فيه ولا شبهة الرابع تقديره يتوكلون توكلا حقيقيا كما أخرجك ربك الخامس

تقديره هم المؤمنون حقا كما أخرجك فهو صفة لحقا إلى أن قال الخامس عشر أنها في محل رفع على خبر ابتداء مضمر تقديره هذه الحال كحال إخراجك بمعنى أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجهم للحرب السادس عشر أنها صفة لخبر مبتدا وقد حذف ذلك المبتدأ وخبره والتقدير قسمتك الغنائم حق كما كان إخراجك حقا السابع عشر أن التشبيه واقع بين اخراجين أى اخراج ربك إياك من بيتك وهو مكة وأنت كاره للخروج وكان عاقبة ذلك الاخراج النصر والظفر كاخراجه إياك من المدينة وبعض المؤمنين في أنه يكون عقيب ذلك الخروج والظفر والنصر والخير كما كانت عقيب ذلك الخروج الاول اه (قوله أى هذه الحال) أى القصة والواقعة وهى حكم الله بأن الانفال لله والرسول وقسمتك لها بينهم على السوية مع كون شبانهم يكرهون ذلك ويحبون أن يستأثروا بها كما سبق فكراهتهم لقسمة الغنيمة على السوية مثل كراهتهم لقتال قريش والحاصل أنه وقع للمسلمين فى وقعة بدر كراهتان كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه الكراهة من شبانهم فقط وهى لداعى الطبع ولتأولهم بأنهم باشروا القتال دون الشيوخ والكراهة الثانية كراهة قتال قريش وعذرهم فيها أنهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة ولم يتهيؤا للقتال فكان ذلك سبب كراهتهم للقتال فشبه الله إحدى الحالتين بالأخرى فى مطلق الكراهة اه شيخنا (قوله مثل إخراجك) أى مثل إخراج الله لك فى حال كراهتهم للخروج وقد علمت أن الحال مقدرة لأن الكراهة لم تكن وقت الخروج تأمل اه شيخنا (قوله وقد كان خيراً لهم) الجملة حالية أى وقد كان الخروج خيراً لهم لما ترتب عليه من النصر والظفر وقوله فكذلك أى فهذه الحالة التى هى قسمة الغنيمة على السوية مثل الخروج فى أن الكل خير لهم تأمل اه شيخنا فلفظ كذلك خبر مبتدا محذوف أى فهذه الحالة مثل ذلك أيضا أى فى أن كلا خير وقوله أيضا هو فى الحقيقة بيان لوجه الشبه فأيضا معناها أن كلا خير تأمل (قوله وذلك) أى إخراجه لهم مع كراهتهم للخروج وقوله إن أباسفيان قدم بعير أى إبل حاملة تجارة وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحو الأربعين وقوله فخرج أبو جهل الخ أى بعد أن أخبره جبريل بهذه القافلة وبحالها من كثرة المال وقلة الرجال وبعد اخباره هو للمسلمين بذلك اه شيخنا (قوله فعلمت قريش) أى باخبار ضمضمة بن عمرو الغفارى الذى اكتراه أبوسفيان ليذهب إلى قريش ويعلمهم بخروج محمد لأخذ القافلة وأبو سفيان علم بذلك من السفرة المارين فى الطريق اه شيخنا (قوله ومقاتلو مكة) وكانوا ألفا إلا خمسين وقوله وهم النفير أى أهل مكة هم النفير والنفير اسم لكل عسكر مجتمع اه شيخنا لكنه فى اللغة مقيد بكونه من الثلاثة إلى العشرة كما فى المختار والقاموس فاطلاقه على عدد قريش المراد هنا مجاز (قوله أخذ أبوسفيان) أى عدل عن الطريق المعتاد التى تمر على المدينة وسار فى طريق أخرى بساحل البحر وقوله فنجت أى من المسلمين اه شيخنا (قوله فقيل لابى جهل) أى فقال له بعض من معه ارجع أى إلى مكة اه شيخنا (قوله فأبى وسار إلى بدر) أى لقتال محمد وأصحابه وقوله فشاور ﷺ الخ أى شاورهم فى المضى إلى بدر لقتال أبى جهل وأصحابه وهذه المشورة وقعت فى محل قريب بدر وهى وقت كراهتهم للقتال وقوله فوافقوه أى بعد التوقف من بعضهم معللا بأنهم لم يخرجوا متهيئين للقتال وقوله وكره بعضهم أى قبل الموافقة وإلا فقد انعقد الامر على اتفاق الكل على الخروج على ما سيأتى اه شيخنا (قوله وقال إن الله وعدنى) أى بالوحى وهذا الوعد وقع فى مكان المشورة الذى هو قريب بدر وأما فى المدينة فانما أمره الله تعالى على لسان الوحى بالخروج لأخذ الغنيمة وقوله إحدى الطائفتين أى العير التى معها المال والطائفة الأخرى كفار قريش فلما نجت

أى هذه الحال فى ر لها مثل إخراجك فى حال كراهتهم وقد كان خيراً لهم فكذلك أيضا وذلك أن أباسفيان قدم بعير من الشام فخرج النبى ﷺ وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبوسفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لأبى جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاور ﷺ أصحابه وقال إن الله وعدنى إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى

وقرىء كتب عليكم أى كتب الله ذلك عليكم وعليكم على القول الأول متعلق بالفعل الناصب للمصدر لا بالمصدر لأن المصدر هنا فضلة وقيل هو متعلق بنفس المصدر لانه نائب عن الفعل حيث لم يذكر معه فهو كقولك مروراً بزيد أى امرور (وأحل لكم) يقرأ بالفتح على تسمية الفاعل وهو معطوف على الفعل الناصب لكتاب وبالضم عطفا على حرمت (ماوراء ذلكم) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى من فعلى هذا يكون

القتال (بعد ما تبين) ظهر لهم (كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) إليه عيانا في كراهتهم له (و) اذكر (إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين)

قوله (أن تبتغوا) في موضع جر أو نصب على تقدير بأن تبتغوا أو لأن تبتغوا أي ابيح لكم غير ما ذكرنا من النساء بالمهور * والثاني أن ما بمعنى الذي والذي كناية عن الفعل أي وأحل لكم تحصيل ما وراء ذلك الفعل المحرم وان تبتغوا بدل منه ويجوز أن يكون ان تبتغوا في هذا الوجه مثله في الوجه الأول (محصنين) حال من الفاعل في تبتغوا (فما استمتعتم) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى من والهاء في (به) تعود على لفظها والثاني هي بمعنى الذي والخبر فآتوهن والعائد منه محذوف أي لأجله فعلى الوجه الأول يجوز أن تكون شرطا وجوابها فآتوهن والخبر فعل الشرط وجوابه أو جوابه فقط على ما ذكرناه في غير موضع ويجوز على الوجه الأول أن تكون بمعنى الذي ولا تكون شرطا بل في موضع رفع بالابتداء واستمتعتم

العير ووعده الله الظفر بالفرقة المقاتلة اهـ شيخنا وفي البيضاوي وكان رسول الله ﷺ إذ ذاك بوادي دقران بدال مهملة وقاف وراء مهملة بوزن سلمان واد قريب من الصفراء فنزل عليه جبريل بالوعد بإحدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له إنما خرجنا للعير فردد عليهم وقال إن العير مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله ﷺ فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأحسنا في القول ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فيه فوالله لو سرت إلى عدن ما تخلف عنك رجل من الأنصار ثم قال مقداد بن عمرو امض كما أمرك الله فإنا معك حيث ما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الانصار وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة أنهم برآء من ذمامه حتى يصل إلى ديارهم فتخوف أن لا يروا نصرته إلا على عدو دهمه أي هجم عليه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال إنا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا وإنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم اهـ (قوله يجادلونك) أي بقولهم لم نستعد للقتال فقدم الشارح التفسير على المفسر ولذلك قال كما قال تعالى الخ اهـ شيخنا وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة اخبارا عن حالهم بالمجادلة ويحتمل أن تكون حالا ثانية أي أخرجك في حال مجادلتهم إياك ويحتمل أن تكون حالا من الضمير في لكارهون أي لكارهون في حال الجدال والظاهر أن الضمير المرفوع يعود على الفريق المتقدم ومعنى المجادلة قولهم كيف نقاتل ولم نستعد للقتال ويجوز أن يعود على الكفار وجدالهم ظاهر اهـ سمين (قوله بعد ما تبين) منصوب بالجدال وما مصدرية أي بعد تبينه ووضوحه وهو أقبح من الجدال في الشيء قبل اتضاحه وقرأ عبد الله بين مبنيا للمفعول من بينته أي أظهرته وقوله وهم ينظرون حال من مفعول يساقون اهـ سمين (قوله ظهر لهم) أي ظهر لهم الحق الذي هو القتال أي ظهر لهم أنه الصواب واللائق بإعلامك لهم أنهم ينصرون أينما توجهوا اهـ أبو السعود (قوله كأنما يساقون) متعلق بقوله لكارهون أي كأنهم مثل من يساق إلى الموت أي القتل وهو ينظر بعينه أسبابه والجامع بينهما الكراهة في كل فقوله في كراهتهم له بيان لوجه الشبه فهو متعلق بالمشابهة الدال عليها الكاف اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود كأنما يساقون الكاف في محل نصب على الحالية من الضمير في لكارهون أي حال كونهم مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار إلى القتل اهـ وعبارة البيضاوي أي يكرهون القتال كراهة من يساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم إذ روي أنهم كانوا رجالة وما كان فيهم إلا فارسان وفيه إيماء إلى أن مجادلتهم إنما كانت لفرط فزعهم ورعبهم اهـ (قوله في كراهتهم له) أي الخروج (قوله إحدى الطائفتين) أي الظفر بإحدى الخ فالظفر بالعير بغنمها وبالنفير بالنصرة عليهم قتلا وسبيا كما وقع فقبل نجاة العير وعده الله بإحداهما على الابهام فلما نجت علم أن النصرة

العير او النفير (أنها لكم وتودون) تريدون (أن غير ذات الشوكة) أى البأس والسلاح وهى العير (تكون لكم) لقلة عددها وعددها بخلاف النفير (ويريد الله أن يحق الحق) يظهره (بكلماته) السابقة بظهور الاسلام (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير (ليحق الحق ويبطل الباطل) يمحق (الباطل) الكفر (ولو كره المجرمون) المشركون ذلك اذكر (إذ تستغيثون ربكم)

الموعود بها تعين أن تكون على النفير اه شيخنا (قوله العير) بدل من احدى فيتعين العطف بأو وقوله أنها لكم بدل من احدى أيضا (قوله أن غير ذات الشوكة) أى أن الفرقة التى هى غير الفرقة صاحبة الشوكة وتلك الغير هى العير وصاحبة الشوكة هى النفير وقوله أى البأس تفسير للشوكة وقوله وهى العير الضمير راجع لغير ذات الشوكة وأنث الضمير مراعاة لمعنى غير وهو الفرقة كما عرفت (قوله بخلاف النفير) أى فانه كثير العدد والعدد اه (قوله يظهره) جواب عما يقال الحق الشيء الثابت وتحقيقه تثبيته فهو تحصيل الحاصل فأجاب بأن المراد باحقاقه اظهاره وكذا يقال فى قوله ليحق الحق وفى قوله ويبطل الباطل أى يظهر بطلانه بقمع أهله وكسر شوكتهم اه من الخازن (قوله بكلماته) لعله أراد بها أسباب النصر وقوله السابقة أى السابق علمه بأنها يحصل بها النصرة مثل نزول الملائكة وقوله بظهور الاسلام لعله متعلق بالسابقة ولا يظهر تعلقه بقوله أن يحق لتعلق قوله بكلماته به اه شيخنا وفى أبى السعود بكلماته أى بآياته المنزلة فى هذا الشأن أو بأوامره للملائكة بالامداد أو بما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم فى قليب بدر اه (قوله ليحق الحق) لا يقال ان هذا مكرر لأن المراد بالأول تثبيت ما وعد به فى هذه الواقعة من النصرة والظفر بالأعداء والمراد بالثانى تقوية الدين واظهار الشريعة لأن الذى وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قلتهم ومن قهر الكافرين مع كثرتهم كان سببا لاعزاز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل اه شيخنا وعبارة الكرخى ليحق الحق الخ لا تكرار إذ المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فلا يقال فيه تحصيل الحاصل ومعنى احقاق الحق إظهار حقيته لا جعله حقا بعد أن لم يكن كذلك وكذا حال إبطال الباطل كما أشار اليه الشيخ المصنف فى تقريره وفائدة تكرار يحق الحق هنا مع قوله قبل ويريد الله الخ أن الأولى للفرق بين الارادتين إرادة الله تعالى وإرادتهم والثانى لبيان الداعى على حمله عليه الصلاة والسلام على اختيار ذات الشوكة ونصره لأن الذى وقع من المؤمنين يوم بدر بالكافرين كان سببا لاعزاز الدين وقوته وذلك فى مقابلة الحق الذى هو الدين والايمان اه (قوله إذ تستغيثون ربكم) تذكير لهم بنعمة أخرى فهو فى المعنى معطوف على قوله وإذ يعدكم الله الخ والمقام للماضى لأن الاستغاثة قد وقعت منهم لما توافقوا على القتال وخافوا من العدو فاستغاثوا الله وقالوا يارب انصرنا على عدوك ياغياث المستغيثين أغثنا وانما عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولذلك عطف فاستجاب لكم بصيغة الماضى على مقتضى الواقع اه شيخنا وفى الخازن إذ تستغيثون ربكم أى تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر وفى المستغيثين قولان أحدهما أنهم رسول الله ﷺ والمسلمون معه قاله الأزهرى والقول الثانى أنه رسول الله ﷺ وحده وإنما ذكر بلفظ الجمع على سبيل التعظيم روى مسلم عن ابن عباس قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبى الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم آتنى ما وعدتنى اللهم أن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الأرض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يانبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمده الله بالملائكة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وروى أنه ﷺ نام نومة وهو فى العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه

صلة لها والخبر فأتوهن ولا يجوز أن تكون مصدرية لفساد المعنى ولأن الهاء فى به تعود على ما والمصدرية لا يعود عليها ضمير (منهن) حال من الهاء فى به (فريضة) مصدر لفعل محذوف أو فى موضع الحال على ما ذكرنا فى آية الوصية * قوله تعالى (ومن لم يستطع) شرط وجوابه فمما ملكت و(منكم) حال من الضمير فى يستطع (طولا) مفعول يستطع وقيل هو مفعول له وفيه حذف مضاف أى لعدم الطول واما (أن ينكح) ففيه وجهان * أحدهما هو بدل من طول وهو بدل الشيء من الشيء وهما الشيء

تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم (فاستجاب لكم أنى) أى بأنى (ممدكم) معينكم (بألف من الملائكة مردفين) متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما فى آل عمران وقرىء بآلف كأفلس جمع (وما جعله الله) أى الامداد (إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) اذكر (إذ يغشاكم النعاس أمنة) أمنا مما حصل لكم

عليه أداة الحرب بمعنى آلة الحرب اه (قوله تطلبون منه الغوث) أى فالسين والتاء فى تستغيثون للطلب وأما فى قوله فاستجاب لكم فزائدتان (قوله أنى أى بأنى) أى بامدادى إياكم أى بوعدى إياكم الامداد وذلك لأنه وقت الاجابة لم يحصل الامداد بالفعل لأن الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال اه شيخنا وفى الخازن أنى ممدكم الأصل بأنى ممدكم أى مرسل إليكم مددا وردأ لكم اه وفى السمين قوله أنى العامة على فتح الهمزة بتقدير حذف حرف الجر أى فاستجاب بأنى وقرأ عيسى بن عمرو تروى عن أبى عمرو أيضا إنى بكسرها وفيها مذهبان مذهب البصريين أنه على إضمار القول أى فقال انى ممدكم ومذهب الكوفيين أنها محكية باستجاب اجراء له مجرى القول لأنه بمعناه اه (قوله ممدكم بألف) نزل جبريل بخمسمائة وقاتل بها فى يمين العسكر وفيه أبو بكر ونزل ميكائيل بخمسمائة وقاتل بها فى يسار الجيش وفيه على وتقدم إيضاح هذه القصة فى هذا الشارح فى سورة آل عمران عند قوله قد كان لكم آية فى فئتين التقتا ولم يثبت أن الملائكة قاتلت فى وقعة إلا فى بدر وأما فى غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل كما وقع فى حنين اه شيخنا (قوله مردفين) قرأ نافع ويروى عن قنبل أيضا مردفين بفتح الدال والباقون بكسرها وهما واضحتان لأنه يروى فى التفسير أنه كان وراء كل ملك ملك رديفا له فقراءة الفتح تشعر بأن غيرهم أردفهم لركوبهم خلفهم وقراءة الكسر تشعر بأن الراكب خلف صاحبه قد أردفه فصح التعبير باسم الفاعل تارة واسم المفعول أخرى وجعل أبو البقاء مفعول مردفين يعنى بالكسر محذوفا أى مردفين أمثالهم ويجوز أن يكون معنى الارداف المجىء بعد الأوائل أى جعلوا ردفا للأوائل اه سمين (قوله يردف بعضهم بعضا) أى يعقبه فى المجىء وبابه ضرب ونصر اه قاموس (قوله وعدهم بها أولا الخ) غرضه بهذا الجمع بين ما هنا وما فى آل عمران من التعبير بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف وكانت هى فى الواقع خمسة آلاف فكيف يقال بألف وحاصل الجواب أنها كانت ألفا فى ابتداء الأمر ثم صارت ثلاثة ثم خمسة أى ثم صارت بعد الوعد بالألف ووقوع القتال بالفعل ومقاتلة الألف معهم صارت الألف بزيادة الله عليها ألفين ثلاثة آلاف ثم صارت الثلاثة بزيادة ألفين عليها خمسة اه شيخنا (قوله وقرىء) أى شاذا على عادته من التعبير بقرىء فى الشاذ وفى السبعة بقوله وفى قراءة وآلف أصله أألف فقلبت الهمزة الثانية ألفا اه شيخنا (قوله إلا بشرى) مفعول لأجله مستثنى من أعم العلل وقوله ولتطمئن معطوف عليه وجر باللام لفقد شرط النصب من اتحاد الفاعل كما لا يخفى اه شيخنا (قوله إلا من عند الله) أى لا يتوقف على التأهل والتهيء بالعدد والعدد كما علم بذلك حين كرهتم القتال اه شيخنا وفى الخازن وما النصر إلا من عند الله يعنى أن الله ينصركم أيها المؤمنون فثقوا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وشدتكم وشدة بأسكم وفيه تنبيه على أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل إلا على الله فى جميع أحواله ولا يثق بغيره فإن الله تعالى بيده الظفر والاعانة اه (قوله إذ يغشاكم النعاس) فيه ثلاث قراآت سبعية يغشاكم كيلقاكم من غشيه إذا أتاه وأصابه وفى المصباح غشيته أغشاه من باب تعب أتيته ويغشيكم من أغشاه أى أنزله بكم وأوقعه عليكم ويغشيكم من غشاه تغشية غطاه أى يغشيكم الله النعاس أى يجعله عليكم كالغطاء من حيث اشتماله عليكم والنعاس على الأولى مرفوع على الفاعلية وعلى الأخيرتين منصوب على المفعولية وقوله أمنة حال أو مفعول لأجله اه شيخنا وفى السمين قوله أمنة فيها وجهان أحدهما أنها منصوبة على أنها واقعة موقع الحال إما من الفاعل وإن كان الفاعل النعاس فنسبة الأمنة إليه مجاز وإن كان البارى تعالى كما هو فى القراءتين الأخيرتين فالنسبة حقيقية وإما من المفعول على المبالغة أى جعلهم نفس الأمنة أو على حذف

واحد لأن الطول وهو النكاح قوة ووصلة والثانى أن لا يكون مذلا بل هو معمول طول وفيه على هذا وجهان أحدهما هو منصوب بطول لأن التقدير ومن لم يستطع أن ينال نكاح المحصنات وهو من قولك طلته أى نلته ومنه قول الفرزدق

إن الفرزدق صخرة عادية ۞ طالت فليس ينالها الأوعالا

أى طالت الأوعالا والثانى أن يكون على تقدير حذف حرف الجر أى الى أن ينكح والتقدير ومن لم يستطع وصلة إلى نكاح المحصنات وقيل المحذوف اللام أى لنكاح وقيل على هذا يكون فى موضع صفة طول والطول المهر أى

مضاف

من الخوف (منه) تعالى (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ) من الأحداث والجنابات (وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ) وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين والمشركون على الماء (وَلِيَرْبِطَ) يحبس (عَلَى قُلُوبِكُمْ) باليقين والصبر (وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) أن تسوخ في الرمل

مصاف أي جعلهم ذوي أمنة الثاني أنه مفعول من أجله وذلك إما أن يكون على القراءتين الأخيرتين أو على الأولى فعلى القراءتين الأخيرتين أمرها واضح وذلك أن التغشية أو الاغشاء من الله تعالى والأمنة منه أيضا فقد اتحد الفاعل فصح النصب على المفعول له وأما على قراءة الأولى ففاعل يغشى النعاس وفاعل الامنة البارى تعالى ومع اختلاف الفاعل يمتنع النصب على المفعول له لا على المشهور وفيه خلاف اللهم إلا أن يتجوز فيجوز اهـ وفي الخازن ما نصه إذ يغشاكم النعاس أمنة منه أي واذكروا إذ يلقى عليكم النعاس وهو النوم الخفيف أمنة منه أي أمانا من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم قال عبد الله ابن مسعود النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة من الشيطان والفائدة في كون النعاس أمنة في القتال أن الخائف على نفسه لا يأخذه النوم فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد دليلا على الأمن وإزالة الخوف وقيل إنهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعطشوا عطشا شديدا ألقى الله عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الظمأ والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة في حقهم لأنه كان خفيفا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله إليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل في كون هذا النوم كان أمنة من الله أنه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول النعاس لهذا الجمع الكثير مع وجود الخوف الشديد أمر خارج عن العادة فلهذا السبب قيل إن ذلك النعاس كان في حكم المعجزة لأنه أمر خارق للعادة اهـ (قوله من الخوف) بيان لما (قوله ماء) أي مطرا (قوله ليطهركم به من الأحداث) وذلك أنهم وقعوا في كثيب رمل يشق المشي عليهم فيه للينه ونعومته واشتد عليهم الخوف من أن يأتيهم العدو في تلك الحالة فألقى الله عليهم النعاس وهو النوم الخفيف فاحتلم معظمهم فاستيقظوا فوجدوا أنفسهم محتاجين إلى الماء لعطشهم وحدثهم وقد كانت قريش سبقتهم على الماء الذي في بدر فوسوس لهم الشيطان بما ذكره الشارح فرد الله كيده بأن أنزل عليهم مطرا كثيرا فشربوا وتطهروا وملؤوا قربهم وتلبد الرمل وجمد حتى سهل المشي عليه فنومهم في هذا الوقت الشديد الخوف من أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقوله والجنابات عطف خاص على عام اهـ شيخنا (قوله وسوسته إليكم الخ) الرجز في الأصل العذاب الشديد وأريد به هنا نفس وسوسة الشيطان مجازا لأن الوسوسة سبب للعذاب وقيل المشقة الحاصلة على أهل الإيمان كما قيل كل ما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز اهـ كرخي (قوله بأنكم لو كنتم على الحق الخ) عبارة الخطيب فوسوس لهم الشيطان وقال لهم تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين فكيف ترجون أن تظهروا على عدوكم وما ينتظرون بكم إلا أن يجهدكم العطش فإذا قطع العطش أعناقكم مشوا إليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم إلى مكة فحزنوا حزنا شديدا وأشفقوا فأنزل الله مطرا أسال منه الوادي الخ اهـ (قوله ما كنتم ظماء) جمع ظمآن كعطاش جمع عطشان اهـ شيخنا (قوله وليربط على قلوبكم) الربط الشد يقال لكل من صبر على أمر ربط على قلبه أي قواه وشدده وعدي بعلى للإيذان بأن قوة قلوبهم بلغت في الكمال إلى أن صارت مستولية على القلوب حتى صارت كأنها علت عليها وارتفعت فوقها أي فتفيد التمكن في القوة وفي الوسيط على صلة أي زائدة والمعنى وليربط قلوبكم بما أنزل من الماء ولا تضطرب بوسوسة الشيطان اهـ زاده وقوله يحبس أي يقويها ويعيها باليقين اهـ (قوله ويثبت به) أي بالماء الأقدام أي أقدامكم حتى يسهل المشي على الرمل لأن العادة أن المشي في الرمل عسر فإذا نزل عليه الماء وجمد سهل المشي عليه ولم يبق فيه غبار يشوش على الماشي فيه وقوله أن تسوخ أي عن أن تسوخ أي تغوص وتذهب في الرمل اهـ شيخنا وفي المصباح ساخت

مهرا كائنا لأن ينكح وقيل هو مع تقدير اللام مفعول الطول أي طولا لأجل نكاحهن (فمن ما) في من وجهان أحدهما هي زائدة والتقدير فلينكح ما ملكت والثاني ليست زائدة والفعل المقدر محذوف تقديره فلينكح امرأة مما ملكت ومن على هذا صفة للمحذوف * وقيل مفعول الفعل المحذوف (فتياتكم) ومن الثانية زائدة و(المؤمنات) على هذه الأوجه صفة لفتيات * وقيل مفعول الفعل المحذوف المؤمنات والتقدير من فتياتكم الفتيات المؤمنات وموضع من فتياتكم إذا لم تكن من زائدة حال من الهاء المحذوفة في ملكت وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره

قوائمه في الأرض سوخا وتسيخ سيخا من باب قال وباع وهو مثل الغرق في الماء اهـ (قوله إذ يوحي ربك) معمول لمحذوف أي اذكر وكأن الشارح لم يقدره اتكالا على تقديره فيما سبق وقوله إلى الملائكة أل للعهد الذكري أي المذكورين فيما سبق في قوله أني ممدكم بألف كما أشار اليه الشارح اهـ شيخنا (قوله أني معكم) من هنا إلى قوله كل بنان جملة الموحى اليهم فحينئذ كان الأولى للشارح إسقاط الباء من قوله أي بأني فإن المعية نفسها أوحاها الله اهـ شيخنا وفي السمين قوله أني معكم معمول يوحي أي يوحي كوني معكم بالغلبة والنصر وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه إني معكم بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما ان ذلك على إضمار القول وهو مذهب البصريين والثاني إجراء يوحي مجرى القول لأنه بمعناه وهو مذهب الكوفيين اهـ (قوله فثبتوا الذين آمنوا) أي قووا قلوبهم واختلفوا في كيفية هذه التقوية والتثبيت فقيل كما أن الشيطان له قوة في إلقاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر فكذلك الملك قوة في إلقاء الالهام في قلب ابن آدم بالخير ويسمى ما يلقي الشيطان وسوسة وما يلقي الملك لمة وإلهاما فهذا هو التثبيت وقيل إن ذلك التثبيت هو حضورهم القتال معهم ومعونتهم لهم أي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشي في صفة رجل أمام الصف ويقول أبشروا فإن الله ناصركم عليهم اهـ خازن (قوله سألقي الخ) كالتفسير لقوله أني معكم وقوله فاضربوا الخ كالتفسير لقوله فثبتوا الخ ففيه لف ونشر مرتب اهـ شيخنا وفي الخطيب سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب أي الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث ألقى الخوف في قلوب المشركين اهـ (قوله فاضربوا فوق الاعناق الخ) كانت الملائكة لا تعرف قتال بني آدم فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق الخ اهـ خازن (قوله فوق الأعناق) مفعول به ومعناه الرءوس كما قال الشارح فقوله أي الرءوس تفسير للفظ فوق وقد توسع فيه حيث استعمل مفعولا به في معنى غير المكان وإن كان أصله أنه ظرف مكان ملازم للظرفية فتوسع فيه من وجهين خروجه عن النصب على الظرفية واستعماله في غير المكان اهـ شيخنا وهذا أحد قولين وقيل ان فوق زائدة وقد أشار له الشارح بقوله يقصد ضرب رقبة الكافر الخ فقد أشار إلى القولين وعبارة السمين قوله فوق الأعناق فيه أوجه أحدها أن فوق باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف أي فاضربوهم فوق الأعناق علمهم كيف يضربونهم والثاني أن فوق مفعول به على الاتساع لأنه عبارة عن الرأس كأنه قيل فاضربوا رءوسهم وهذا ليس بجيد لأن فوق لا يتصرف وزعم بعضهم أنه يتصرف وأنك تقول فوقك رأسك برفع فوق وهو ظاهر قول الزمخشري فإنه قال فوق الاعناق أراد أعالي الاعناق التي هي المذابح التي هي مفاصل الثالث وهو قول أبي عبيدة أنها بمعنى على أي على الاعناق ويكون المفعول محذوفا تقديره فاضربوهم على الاعناق وهو قريب من الأول الرابع قال ابن قتيبة هي بمعنى دون قال ابن عطية وهذا خطأ بين وغلط فاحش وإنما دخل عليه اللبس من قوله تعالى بعوضة فما فوقها أي فما دونها وليست فوق هنا بمعنى دون وإنما المراد فما فوقها في القلة والصغر الخامس أنها زائدة أي اضربوا الاعناق وهو قول أبي الحسن وهذا عند الجمهور خطأ لأن زيادة الأسماء لا تجوز اهـ (قوله كل بنان) يعني الاطراف وهي جمع بنانة وفي المصباح البنان الاصابع وقيل أطرافها والواحدة بنانة اهـ وفي السمين والبنان قيل الاصابع وهو اسم جنس الواحد بنانة وقال أبو الهيثم البنان المفاصل وكل مفصل بنانة وقيل البنان الاصابع من اليدين والرجلين وقيل الاصابع من اليدين والرجلين وجميع المفاصل من جميع الاعضاء اهـ (قوله فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر الخ) عبارة الخازن روى عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال إني لأتبع رجلا من المشركين

(إذ يوحي ربك إلى الملائكة) الذين أمد بهم المسلمين (أني) أي بأني (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالإعانة والتبشير (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الأعناق) أي الرؤوس (واضربوا منهم كل بنان) أي أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورماهم ﷺ

فلينكح بعضكم من بعض الفتيات فعلى هذا يكون قوله (والله أعلم بإيمانكم) معترضا بين الفعل والفاعل و(بعضكم) فاعل الفعل المحذوف والجيد أن يكون بعضكم مبتدأ و(من بعض) خبره أي بعضكم من جنس بعض في النسب والدين فلا يترفع الحر عن الامة عند الحاجة * وقيل لما ملكت خبر مبتدأ محذوف أي فالمنكوحة مما ملكت (محصنات) حال من المفعول في وآتوهن (ولا متخذات) معطوف على محصنات والاضافة غير محضة * والأخدان جمع خدن مثل عدل وأعدال (فإذا أحصن) يقرأ بضم

لأمر به إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري وعن سهل بن حنيف قال لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف اهـ وفي الكرخي وكانوا مردفين قيل الملائكة تضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احترق بها اهـ (قوله بقبضة من الحصى) في المختار القبضة بالضم ما قبضت عليه من شيء يقال أعطاه قبضة من سويق أو تمر أي كفا منه وربما جاء بالفتح اهـ (قوله إلا دخل في عينيه) أي وفي فمه وأنفه اهـ شيخنا (قوله ذلك العذاب) أي من إلقاء الرعب في قلوبهم والقتل والأسر وقوله بأنهم الباء سببية شاقوا الله يعني بسبب أنهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة المخالفة وأصلها من المجانبة لأنهم صاروا في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه أنهم شاقوا أولياء الله وهم المؤمنون أو شاقوا دين الله اهـ من الخازن (قوله فإن الله شديد العقاب له) يعني أن الذي نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والأسر شيء قليل فيما أعد الله لهم من العقاب يوم القيامة اهـ خازن وهذا إما نفس الجزاء وحذف منه العائد إلى من عند من يلزمه أي شديد العقاب له أو تعليل للجزاء المحذوف أي يعاقبه الله فإن الله شديد العقاب وأيا ما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتكرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني كأنه قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاقق الله ورسوله كائنا من كان فله بسبب ذلك عقاب شديد فإذا لهم بسبب مشاقتهم لهما عقاب شديد اهـ أبو السعود (قوله ذلكم العذاب) مبتدأ خبره محذوف وهو الذي قدره الشارح بقوله العذاب وقوله فذوقوه منقطع عما قبله من حيث الإعراب فهو مستأنف فالوقف تم على قوله ذلكم اهـ شيخنا وفي السمين ذلكم فذوقوه يجوز في ذلكم أربعة أوجه أحدها أن يكون مرفوعا على خبر ابتداء مضمر أي العقاب ذلكم أو الأمر ذلكم الثاني أن يرتفع بالابتداء والخبر محذوف أي ذلكم العقاب وعلى هذين الوجهين فيكون قوله فذوقوه لا تعلق له بما قبله من جهة الإعراب والثالث أن يرتفع بالابتداء والخبر قوله فذوقوه وهذا على رأي الأخفش فإنه يرى زيادة الفاء مطلقا أعني سواء تضمن المبتدأ معنى الشرط أم لا وأما غيره فلا يجيز زيادتها إلا بشرط أن يكون المبتدأ مشبها لاسم الشرط الرابع أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره ما بعده ويكون من باب الاشتغال اهـ وأشار بالضمير بالذوق إلى أن عذاب الدنيا يسير بالنسبة لعذاب الآخرة اهـ خازن (قوله وأن للكافرين) عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما أجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما وقرىء وإن بالكسر على الاستئناف اهـ بيضاوي وفي السمين قوله وأن للكافرين عذاب النار الجمهور على فتح أن وفيها تخريجات أحدها أنها وما في حيزها في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره استقرار عذاب النار للكافرين محتم الثاني أنها خبر مبتدأ محذوف أي الحتم أو الواجب أن للكافرين عذاب النار الثالث أن يكون عطفا على ذلكم في وجهيه قاله الزمخشري ويعني بقوله في وجهيه أي وجهي الرفع وقد تقدم الرابع أن يكون في محل نصب على المعية قال الزمخشري أو نصب على أن الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر يعني بقوله وضع الظاهر موضع المضمر أن أصل الكلام فذوقوه وأن لكم فوضع الكافرين موضع لكم شهادة عليهم بالكفر وتنبيها على العلة الخامس أن يكون في محل نصب بإضمار واعلموا قال الفراء ويجوز نصبه من وجهين أحدهما على إسقاط الباء أي بأن للكافرين والثاني على إضمار اعلموا اهـ (قوله زحفا) حال من المفعول به وهو الذين فهو مؤول بالمشتق

بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فهزموا (ذلك) العذاب الواقع بهم (بأنهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب) له (ذلكم) العذاب (فذوقوه) أيها الكفار في الدنيا (وأن للكافرين) في الآخرة (عذاب النار يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا) أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون

الهمزة أي بالأزواج وفتحها أي فروجهن (فإن أتين) الفاء جواب إذا (فعليهن) جواب إن (من العذاب) في موضع الحال من الضمير في الجار والعامل فيها العامل في صاحبها ولا يجوز أن تكون حالا من ما لأنها مجرورة بالإضافة فلا يكون لها عامل (ذلك) مبتدأ (لمن خشي) الخبر أي جائز للخائف من الزنا (وأن تصبروا) مبتدأ و(خير لكم) خبره * قوله تعالى (يريد الله ليبين لكم) مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله ذلك أي تحريم ما حرم وتحليل ما حلل ليبين واللام

منهزمين (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ) أى يوم لقائهم (دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا) منعطفا (لِقِتَالٍ) بأن يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة (أَوْ مُتَحَيِّزًا) منضما (إِلَى فِئَةٍ) جماعة من المسلمين يستنجد بها (فَقَدْ بَاءَ) رجع (بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هى وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ) ببدر بقوتكم (وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) بنصره إياكم .

أى حال كونهم زاحفين والمعنى على التشبيه أى حالة كونهم كالزاحفين على أدبارهم فى بطء السير وذلك لأن الجيش إذا كثر والتحم بعضهم ببعض يرى أن سيره بطىء وإن كان فى نفس الأمر سريعا فالمقصود من هذه الحال بعد كون المراد التشبيه ما يلزم هذه المشابهة وهو الكثرة فقول الشارح أى مجتمعين بيان للمعنى المراد وقوله كأنهم الخ بيان لمقتضى التركيب اه شيخنا وفى المصباح زحف القوم زحفا من باب نفع وزحوفا ويطلق على الجيش الكثير زحف تسمية بالمصدر والجمع زحوف مثل فلس وفلوس والصبى يزحف على الأرض قبل أن يمشى وزحف البعير إذا أعيا فجر فرسنه وأزحف بالألف لغة ومنه قيل زحف الماشى وأزحف أيضا إذا أعيا قال أبو زيد ويقال لكل شىء مضى قدما كان أو مهزولا زحف اه (قوله فلا تولوهم الأدبار) يطلق الدبر على مقابل القبل ويطلق على الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل فى ملزوم معناه فقول الشارح منهزمين بيان للمراد اه شيخنا وفى السمين الأدبار مفعول ثان لتولوهم وكذا دبره مفعول ثان ليولهم وقرأ الحسن دبره بالسكون كقولهم عنق فى عنق وهذا من باب التعريض حيث ذكر لهم حالة تستهجن من فاعلها وأتى بلفظ الدبر دون الظهر لذلك وبعض أهل علم البيان يسمى هذا النوع كناية وليس بشىء اه (قوله أى يوم لقائهم) هذا حل معنى وإلا فمقتضى كون التنوين فى إذ عوضا عن جملة أن يقول أى يوم لقيتموهم اه شيخنا (قوله إلا متحرفا لقتال) فى نصبه وجهان أحدهما أنه حال والثانى أنه استثناء وقد أوضح ذلك الزمخشرى فقال فإن قلت بم انتصب إلا متحرفا قلت على الحال أو على الاستثناء من ضمير المؤمنين أى ومن يولهم إلا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا والتحيز والتحوز الانضمام وتحوزت الحية انطوت وحزت الشىء ضممته والحوزة ما يضم الأشياء ووزن متحيز متفيعل والأصل متحيوز فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء اه سمين وقوله لقتال اللام للتعليل أى إلا متحرفا لأجل قتال أى لأجل التمكن منه اه (قوله بأن يريهم الفرة) بفتح الفاء وهى المرة من الفر بمعنى الفرار أى الهرب وعبارة البيضاوى إلا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فإنه من مكايد الحرب اه وفى المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب وفر الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف وفر إلى الشىء ذهب إليه اه وفيه أيضا كاده يكيده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه وفيه أيضا والكرة الرجعة وزنا ومعنى اه وفى المختار والكرة المرة من الرجوع يقال كر يكر كرا إذا رجع والكر الرجوع والمكر بفتح الميم اسم لمكان الحرب وبكسر الميم اسم للفرس والكر بضم الكاف مكيال الطعام ومنه الكرار اه وفى الخازن إلا متحرفا لقتال يعنى إلا منعطفا إلى القتال يرى عدوه من نفسه الانهزام وقصده طلب الكرة على العدو والعود إليه وهذا أحد أبواب الحرب وخدعها ومكايدها اه (قوله فقد باء بغضب) جواب الشرط وهو من والباء للملابسة أى ملتبسا ومصحوبا بغضب (قوله وهذا) أى قوله فلا تولوهم الأدبار وقوله ومن يولهم مخصوص بما إذا لم يزد الكفار أى مقصور على ما إذا لم يزيدوا الخ (قوله فلم تقتلوهم) نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر فرحا فكان الواحد منهم يقول أنا قتلت كذا أنا أسرت كذا فعلمهم الله الأدب بقوله فلم تقتلوهم أى تزهقوا أرواحهم ولكن الله قتلهم أى أزهق أرواحهم أو المراد فلم تقتلوهم بقوتكم كما قال الشارح أى فلم تؤثر قوتكم فى قتلهم ولكن التأثير لله اه شيخنا وفى السمين فى هذه الفاء وجهان أحدهما وبه قال الزمخشرى أنها جواب شرط مقدر أى إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم قال الشيخ وليست جوابا بل لربط الكلام بعضه ببعض اه (قوله ولكن الله قتلهم) قرأ

فى ليبين متعلقة بيريد وقيل اللام زائدة والتقدير يريد الله أن يبين فالنصب بأن * قوله تعالى (ويريد الذين يتبعون الشهوات) معطوف على قوله والله يريد أن يتوب عليكم إلا أنه صدر الجملة الأولى بالاسم والثانية بالفعل ولا يجوز أن يقرأ بالنصب لأن المعنى يصير والله يريد أن يتوب عليكم ويريد أن يريد الذين يتبعون الشهوات وليس المعنى على ذلك * قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) ضعيفا حال وقيل تمييز لأنه يجوز أن يقدر بمن وليس بشىء وقيل التقدير خلق الانسان

الإخوان

(وَمَا رَمَيْتَ) يامحمد أعين القوم (إِذْ رَمَيْتَ) بالحصى لأن كفا من الحصى لايملأ عيون الجيش الكثير برميه بشر (وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ) بإيصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً) عطاء (حَسَنًا) هو الغنيمة (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لأقوالهم (عَلِيمٌ) بأحوالهم (ذَٰلِكُمْ) الابلاء حق (وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ) مضعف (كَيْدِ الْكَافِرِينَ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا) أيها الكفار أى تطلبوا الفتح

الاخوان وابن عامر ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع الجلالة والباقون بالتشديد ونصب الجلالة وقد تقدم توجيه القراءتين مشبعا فى قوله ولكن الشياطين كفروا وجاءت هنا لكن أحسن مجىء لوقوعها بين نفى واثبات وقوله ومارميت هذه الجملة معطوفة على قوله فلم تقتلوهم لأن المضارع المنفى بلم فى قوة الماضى المنفى بما فانك إذا قلت لم يقم كان معناه ماقام ولم يقل هنا فلم تقتلوهم إذ قتلتموهم كما قال إذ رميت مبالغة فى الجملة الثانية اه سمين (قوله ومارميت إذ رميت) ظاهره التناقض حيث جمع بين النفى والاثبات والجواب أن المنفى الرمى بمعنى ايصال الحصى لأعينهم والمثبت فعل الرمى وهذا الجواب هو ماأشار له الشارح بقوله بإيصال ذلك اليهم اه شيخنا وعبارة الكرخى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الخ فيه اشارة إلى جواب عن سؤال وهو أن يقال كيف نفى عن المؤمنين قتل الكفار مع أنهم قتلوهم يوم بدر ونفى عن النبى رميهم مع انه رماهم يوم بدر بالحصى فى وجوههم وحاصل الجواب نفى الفعل عنهم وعنه باعتبار الايجاد إذ الموجد له حقيقة هو الله تعالى واثباته لهم باعتبار الكسب والصورة فقوله إذ رميت أى أتيت صورة الرمى اه (قوله لأن كفا) أى ملء الكف (قوله ولكن الله رمى) أى أوصل وقوله بإيصال ذلك أى الحصى اليهم أى إلى أعينهم اه (قوله فعل) أى الله ذلك أى القتل والرمى وقوله ليقهر الخ قدره ليعطف عليه وليبلى وتقدم أن الابلاء يستعمل فى الخير والشر على حد وبلوناهم بالحسنات والسيآت والمراد هنا الخير أى ولينعم على المؤمنين بالغنيمة اه شيخنا (قوله منه) أى الابلاء وقوله بلاء البلاء اسم مصدر لأبلى والمراد هنا المبلوّ به أى المعطى بدليل تبيينه بالغنيمة وعبارة البيضاوى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا أى ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات اه وأشار بذلك إلى أن البلاء هنا محمول على النعمة فان البلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لأن أصله الاختبار وذلك كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة أيضا لاظهار الشكر والاختبار من الله اظهار ماعلم كما علم لاتحصيل علم مالم يعلم اه زاده (قوله ذلكم) مبتدأ وخبره محذوف كما قدره الشارح وقوله وأن الله الخ معطوف على المبتدأ فهو مبتدأ ثان وخبره محذوف يقدر مثل ماقدر فى الأول أى وتوهين الله كيد الكافرين حق وقوله الابلاء أى وما قبله من القتل والرمى فالاشارة واقعة على الثلاثة وان اقتصر الشارح على الأخير منها اه شيخنا وفى السمين ذلكم الاشارة به إلى القتل والرمى والابلاء وقوله وأن الله يجوز أن يكون معطوفا على ذلكم فيحكم على محله بما حكم به على محل ذلكم وقد تقدم وأن يكون فى محل نصب بفعل مقدر أى واعلموا أن الله وقال الزمخشرى انه معطوف على وليبلى يعنى أن الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرأ ابن عامر والكوفيون موهن بسكون الواو وتخفيف الهاء من أوهن كأكرم ونون موهن غير حفص وقرأ الباقون موهن بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين وكيد منصوب على المفعول به فى قراءة غير حفص ومخفوض فى قراءة حفص وأصله النصب وقراءة الكوفيين جاءت على الأكثر اه (قوله إن تستفتحوا) خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم لأنهم الذين وقع بهم الهلاك والذلة وقوله أى القضاء أى حكم الله فيكم بهلاككم وقوله حيث قال أبو جهل أى وغيره من قريش حين أرادوا الخروج إلى بدر وتعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين ودعوا بما ذكروه فى نفس الأمر دعاء عليهم وان أرادوا به الدعاء على محمد وحزبه اه من البيضاوى ثم قال وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى أن تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل فى القتال والرغبة عما يختاره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار أو تهييج العدو ولن تغنى حينئذ كثرتكم إذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين فى إيمانهم

من شىء ضعيف أى من طين أو من نطفة وعلقة ومضغة كما قال الله الذى خلقكم من ضعف فلما حذف الجار والموصوف انتصبت الصفة بالصفة نفسه * قوله تعالى (إلا أن تكون تجارة) الاستثناء منقطع ليس من جنس الأول وقيل هو متصل والتقدير لا تأكلوها بسبب إلا أن تكون تجارة وهذا ضعيف لأنه قال بالباطل والتجارة ليست من جنس الباطل وفى الكلام حذف مضاف أى إلا فى حال كونها تجارة أو فى وقت كونها تجارة وتجارة بالرفع على أن كان تامة وبالنصب على أنها الناقصة والتقدير

أهلكه (فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ)القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبوجهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين (وَإِنْ تَنْتَهُوا) عن الكفر والحرب (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا) لقتال النبي ﷺ (نَعُدْ) لنصره عليكم (وَلَنْ تُغْنِيَ) تدفع (عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ) جماعاتكم (شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) بكسر إن استئنافا وفتحها على تقدير اللام (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا) تعرضوا (عَنْهُ) بمخالفته أمره (وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) القرآن والمواعظ (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ) عن سماع الحق (الْبُكْمُ) عن النطق به (الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا) صلاحا بسماع الحق (لَأَسْمَعَهُمْ) سماع تفهم (وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ) فرضا وقد علم أن لا خير فيهم (لَتَوَلَّوْا) عنه (وَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن قبوله عنادا وجحودا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ) بالطاعة

ويؤيد ذلك قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله الخ اه (قوله أى القضاء) أى الحكم بينكم وبين محمد بنصر المحق وخذلان المبطل وقوله أينا أى أى الفريقين يعنى نفسه ومن معه ومحمدا ومن معه وهو يزعم أن محمدا هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك أقاربه تأمل اه شيخنا (قوله فأحنه الغداة) فى المختار الحين بالفتح الهلاك وقد حان الرجل أى هلك وبابه باع وأحانه الله أهلكه اه (قوله من هو كذلك) أى أقطع للرحم (قوله شيئا) أى من الضرر (قوله وفتحها على تقدير اللام) عبارة السمين قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالفتح والباقون بالكسر قاله ح من أوجه أحدها انه على لام العلة والمعلل تقديره ولأن الله مع المؤمنين كان كيت وكيت والثانى أن التقدير ولأن الله مع المؤمنين امتنع عنادهم والثالث أنه خبر مبتدأ محذوف أى والامر أن الله مع المؤمنين وهذا الوجه الأخير يقرب فى المعنى من قراءة الكسر لأنه استئناف اه (قوله بمخالفة أمره) أى الرسول وأسند التولى له فقط لأنه لا يكون إلا عنه والمعنى لا تعرضوا عنه وعن معاونته فى الجهاد اه خازن وقوله وأنتم تسمعون حال (قوله كالذين قالوا سمعنا) أى قالوا ذلك ادعاء والمنفى عنهم السماع المطابق للواقع من التدبر والاتعاظ كما قال الشارح فلا تنافى اه شيخنا (قوله إن شر الدواب الخ) قال ابن عباس هم نفر من بنى عبد الدار بن قصى كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد ﷺ فقتلوا جميعا يوم بدر وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة اه خازن واطلاق الدابة على الانسان حقيقى لما ذكروه فى كتب اللغة من أنها تطلق على كل حيوان ولو آدميا وفى المصباح الدابة كل حيوان فى الارض مميزا أو غير مميز اه (قوله ولو أسمعهم فرضا وقد علم أن لا خير فيهم) جواب ما يقال ان الاستدلال بالآية على هيئة قياس اقترانى وهو ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال لأن الذى يحصل منهم بتقدير أن يعلم الله فيهم خيرا هو الانقياد لا التولى وحاصل الجواب أن الوسط مختلف لأن الاسماع الاول المراد به الاسماع المفهم الموجب للهداية والاسماع الثانى هو الاسماع المجرد وأجيب أيضا بأنه ليس المراد من الآية الاستدلال بل بيان السببية على الاصل فى لو أى أن سبب انتفاء اسماعهم هو انتفاء العلم بالخير فيهم وحينئذ فالكلام قد تم عند قوله لأسمعهم ويكون قوله ولو أسمعهم مستأنفا أى أن التولى لازم بتقدير الاسماع فكيف بتقدير عدمه فهو من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه اه زكريا والاولى فى تقرير الآية أن الشرطية الاولى اشارة الى قياس استثنائى حذفت صغراه ونتيجته ولو فيها امتناعية على الغالب فيها وتمام القياس هكذا لكنه لم يسمعهم سماع تفهم فلم يعلم فيهم خيرا أى علم أن لا خير فيهم وأما لو فى الشرطية الثانية فلا يصح أن تكون امتناعية لانه يصير المعنى انتفى توليهم لانتفاء اسماعهم وهذا خلاف الواقع فحينئذ هى لمجرد الربط بمعنى ان على خلاف الغالب فيها لكن يرد ما قال إن المقدم قد علم انتفاؤه بمقتضى الشرطية الاولى فكيف يثبت ويوضع فى الثانية ويعلق عليه الجزاء وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله فرضا أى لو فرض أنه أسمعهم سماع تفهم لتولوا الخ وحينئذ يرد على التركيب أن التعليق غير صحيح لانه لو فرض وأسمعهم سماع تفهم لأجابوا وقبلوا وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله وقد علم أن لا خير فيهم وهذا القيد قد علم من الشرطية الاولى لأنه نتيجة القياس التى أشرت اليه وبملاحظة هذا القيد يصح التعليق ويصير المعنى وان فرض أنه أسمعهم سماع تفهم من علمه أن لا خير فيهم فانهم يعرضون ولا يقبلون إذ لو قبلوا ولم يتولوا لكانوا من أهل الخير فيلزم انقلاب العلم جهلا فليتأمل (قوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول)

السين والتاء زائدتان في أجيبوهما بالطاعة والانقياد لأمرهما إذا دعاكم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما وحد الضمير في قوله إذا دعاكم لأن استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وإنما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد اهـ خازن (قوله إذا دعاكم لما يحييكم) أي لما فيه حياتكم قال السدي هو الإيمان لأن الكافر ميت فيحيا بالإيمان وقال قتادة هو القرآن لأنه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن إسحق هو الجهاد لأن الله أعز به بعد الذل وقيل هو الشهادة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون اهـ خازن (قوله بين المرء وقلبه) العامة على فتح الميم وقرأ ابن إسحق بكسرها على اتباعها لحركة الهمزة وذلك أن في المرء لغتين أفصحهما فتح الميم مطلقا والثانية اتباع الميم لحركة الإعراب فتقول هذا مرء بضم الميم ورأيت مرأ بفتحها ومررت بمرء بكسرها وقرأ الحسن والزهري بين المر بفتح الميم وتشديد الراء وتوجيهها أن يكون نقل حركة الهمزة إلى الراء ثم شدد الراء وأجرى الوصل مجرى الوقف اهـ سمين (قوله فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته) هذا القول هو الذي دلت عليه البراهين العقلية لأن أحوال القلوب اعتقادات ودواع وإرادات وتلك الإرادات لا بد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك أن المتصرف في القلب كيف شاء هو الله تعالى فمعنى بين المرء وقلبه أنه يحول بين المرء وخواطر قلبه أو وإدراك قلبه بمعنى أنه يمنعه من حصول مراده أو يمنعه من الإدراك والفهم وفي الشهاب أصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما فحقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه أنه يفصل بينهما وهو غير متصور في حقه فهو مجاز عن غاية القرب من العبد لأن من فصل بين شيئين كان أقرب إلى كل منهما من الآخر لاتصاله بهما وهو إما استعارة تبعية فمعنى يحول يقرب أو تمثيلية وقيل مجاز مرسل اهـ وفي البيضاوي واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وتنبيه على أنه مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها أو حث على المبادرة إلى إخلاص القلوب وتصفيتها قبل إدراك المنية فإنها حائلة بين المرء وقلبه أو تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه بحيث يفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته وبدله بالأمن خوفا وبالذكر نسيانا وما أشبه ذلك من الأمور العارضة المفوتة للفرصة اهـ (قوله واتقوا فتنة) خطاب للمؤمنين مطلقا صالحيهم وغيرهم وقوله فتنة المراد بها العذاب الدنيوي كالقحط والغلاء وتسلط الظلمة وغير ذلك والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح أي اتقوا سبب فتنة وقوله لا تصيبن مضارع منفي بلا النافية مؤكد بالنون في جواب شرط مقدر ومذهب البصريين تقديره من مادة الأمر المذكور فتقديره هنا أن تتقوها لا تصيبن الخ ولما كان هذا التقدير مفسدا للمعنى كما لا يخفى سلك الشارح مذهب الكوفيين وهو أنه يقدر من حيث المعنى وإن لم يكن من مادة الأمر فلذلك قدره الشارح من مادة الجواب اهـ شيخنا وفي السمين قوله لا تصيبن فيه أوجه أحدها أنها ناهية وعلى هذا فالجملة لا يجوز أن تكون صفة لفتنة لأن الجملة الطلبية لا تقع صفة ويجوز أن تكون معمولة لقول ذلك القول هو الصفة أي فتنة مقولا فيها لا تصيبن والنهي في الصورة للمصيبة وفي المعنى للمخاطبين والثاني أن لا نافية والجملة صفة لفتنة وهذا واضح من هذه الجهة إلا أنه يشكل عليه توكيد المضارع في غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف هل يجري النفي بلا مجرى النهي فمن الناس من قال نعم فأجاز أن يؤكد المنفي بلا مع اتصاله فلأن يؤكد المنفي غير المفصول بطريق الأولى إلا أن الجمهور يحملون ذلك على الضرورة وقال الزمخشري لا تصيبن لا يخلو إما أن يكون جوابا

(إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته (وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) فيجازيكم بأعمالكم (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) إن أصابتكم (لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ

إلا أن تكون المعاملة أو التجارة تجارة وقيل تقديره إلا أن تكون الأموال تجارة (عن تراض) في موضع صفة تجارة و(منكم) صفة تراض * قوله تعالى (ومن يفعل) من في موضع رفع بالابتداء والخبر (فسوف نصليه) وعدوانا وظلما مصدران في موضع الحال أو مفعول من أجله والجمهور على ضم النون من نصليه ويقرأ بفتحها وهما لغتان يقال أصليته النار وصليته * قوله تعالى (مدخلا) يقرأ بفتح الميم وهو مصدر دخل والتقدير ويدخله فيدخل مدخلا أي دخولا ومفعل إذا وقع مصدرا كان مصدر فعل وأما أفعل فمصدره مفعل بضم الميم كما ضمت الهمزة وقيل مدخل هنا المفتوح الميم مكان فيكون مفعولا به مثل أدخلته بيتا * قوله تعالى (ما فصل

خاصة) بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن خالفه (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ) أرض مكة (تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ) يأخذكم الكفار بسرعة (فَآوَاكُمْ) إلى المدينة (وَأَيَّدَكُمْ) قواكم (بِنَصْرِهِ) يوم بدر بالملائكة (وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) الغنائم (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه ونزل فى أبى لبابة

للأمر أونهيا بعد أمر أوصفة لفتنة فاذا كان جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصب الظالمين خاصة بل تعمكم وقيل لا تصيبن جواب قسم محذوف والجملة القسمية صفة لفتنة أى فتنة والله لا تصيبن ودخول النون أيضا قليل لأنه منفى اه (قوله أيضا واتقوا فتنة) أى اتقوا ذنبا يعمكم أثره كاقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة فى الأمر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد اه بيضاوى قال ابن عباس أمر الله عزوجل المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم وروى البغوى بسنده عن عدى بن عدى الكندى قال حدثنى مولى لنا أنه سمع جدى يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذى ذكره ابن الأثير فى جامع الأصول عن عدى بن عميرة الكندى أن النبى ﷺ قال إذا عملت الخطيئة فى الأرض كان من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها ورضيها كان كمن شهدها أخرجه أبو داود عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون فى قوم يعمل فيهم بالمعاصى يقدرون أن يغيروا عليه ولم يغيروا الا أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا أخرجه أبو داود وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به اه خازن وفى الكرخى واستشكل هذا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وأجيب بأن الناس إذا تظاهروا بالمنكر فالواجب على كل من رآه أن يغيره إذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت عليه فكلهم عصاة هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله تعالى بحكمه الراضى بمنزلة العامل فانتظم فى العقوبة وهذا شرح لما أشار اليه المصنف فى تقريره كما دل على ذلك الحديث اه وعلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذى يقع فى الدين بفعل المعاصى فلا يتحقق كون الانسان كارها له الا إذا تألم للخلل الذى يقع فى الدين كما يتألم ويتوجع لفقد ماله أو ولده فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعمه العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار هكذا قرره القسطلانى على البخارى (قوله خاصة) منصوبة على الحال من الفاعل المستكن فى قوله لا تصيبن وأصلها أن تكون صفة لمصدر محذوف تقديره اصابة خاصة اه سمين (قوله بانكار موجبها) أى سببها أى بالنهى عن المنكر وكان مقتضاه أن يقول بالنهى عن المنكر (قوله واذكروا إذ أنتم الخ) خطاب للنبى والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من أعدائهم حيث آواهم فى المدينة ونصرهم ببدر وهذه الآية نزلت بعد بدر وقوله إذ أنتم إذ بمعنى وقت وأنتم مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار بعده اه شيخنا (قوله أرض مكة) وأطلقها فى الآية لأنها لعظمها كأنها هى الأرض كلها أو لأن حالهم كان فى بقية البلاد كحالهم فيها أو قريبا من ذلك ولهذا عبر بالناس فى قوله تخافون أن يتخطفكم الناس اه خطيب وفى أبى السعود مستضعفون فى الأرض أى فى أرض مكة تحت أيدى قريش والخطاب للمهاجرين أو تحت أيدى فارس والروم والخطاب للعرب كافة مسلمهم وكافرهم فان العرب كانوا أذلاء تحت أيدى الطائفتين اه (قوله يأخذكم الكفار بسرعة) فى المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة واختطف وتخطف مثله والخطفة مثل تمرة المرة ويقال لما اختطفه الذئب ونحوه من حيوان هى خطفة تسمية بذلك اه (قوله فآواكم الى المدينة) أى جعلها

الله) ما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد الهاء فى (به) والمفعول (بعضكم) * (واسئلوا الله) يقرأ سلوا بغير همز واسئلوا بالهمز وقد ذكر فى قوله سل بنى اسرائيل ومفعول اسئلوا محذوف أى شيئا (من فضله) * قوله تعالى (ولكل جعلنا) المضاف اليه محذوف وفيه وجهان أحدهما تقديره ولكل أحد جعلنا موالى يرثونه والثانى ولكل مال والمفعول الأول لجعل (موالى) والثانى لكل والتقدير وجعلنا ورّاثا لكل ميت أو لكل مال (مما ترك) فيه وجهان * أحدهما هو صفة مال المحذوف أى من مال

مروان بن عبد المنذر وقد بعثه ﷺ إلى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار اليهم

تركه (الوالدان) والثاني هو يتعلق بفعل محذوف دل عليه الموالي تقديره يرثون ماترك وقيل ما بمعنى من أي لكل أحد ممن ترك الوالدان (والذين عاقدت) في موضعها ثلاثة أوجه * أحدها هو معطوف على موالي أي وجعلنا الذين عاقدت وراثا وكان ذلك ونسخ فيكون قوله (فآتوهم نصيبهم) توكيدا * والثاني موضعه نصب بفعل محذوف فسره المذكور أي وآتوا الذين عاقدت والثالث هو رفع بالابتداء وفآتوهم الخبر ويقرأ عاقدت بالألف والمفعول محذوف أي عاقدتهم ويقرأ بغير ألف والمفعول محذوف أيضا هو والعائد تقديره عقدت حلفهم أيمانكم وقيل التقدير عقدت حلفهم ذوو أيمانكم فحذف المضاف لأن العاقد لليمين الحالفون لا الايمان نفسها * قوله تعالى (قوامون على النساء) على متعلقة بقوامون و (بما) متعلقة به أيضا ولما كان الحرفان بمعنيين جاز

لكم مأوى تتحصنون فيه من عدوكم اهـ أبو السعود (قوله مروان بن عبد المنذر) وقيل اسمه رفاعة كما في الخطيب اهـ (قوله وقد بعثه ﷺ الخ) عبارة المواهب قال ابن اسحاق حاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وعند ابن سعد خمس عشرة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا فقال لهم يا معشر اليهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون واني أعرض عليكم خصالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين انه لنبي مرسل وأنه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم فأبوا فقال إذا أبيتم على هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف أي مجردين السيوف من أغمادها لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا ما نخشى عليه فقالوا أي عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا فقال ان أبيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث لنا أبا لبابة وهو رفاعة بن عبد المنذر نستشيره في أمرنا فأرسله اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وفزع اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقال يا أبا لبابة أترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه وسلك طريقا أخرى فلم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله أن لا يطأ بني قريظة أبدا وقال لا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره وقد كان استبطأه قال أما لو جاءني لاستغفرت له وأما إذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابن هشام وأقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته في وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتربطه بالجذع وقال أبو عمر روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فاذا فرغ أعادته وعن عبد الله بن قسيط أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله ﷺ وهو في بيت أم سلمة فقالت أم سلمة سمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك فقلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت قلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهم الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه ولما اشتد الحصار ببني قريظة أطاعوا وانقادوا أن ينزلوا على ما يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد جعله في خيمة في المسجد الشريف لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة وكانت تداوي الجرحى حسبة فلما حكمه أتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطؤا له بوسادة من أدم لأنه كان جسيما ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه الصلاة والسلام قوموا إلى سيدكم فقاموا اليه فقالوا ان رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك أي حلفائك لتحكم فيهم فقال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل

أنه الذبح لأن عياله وماله فيهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَ﴾ لا ﴿تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ لكم صادة عن أمور الآخرة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ فلا تفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم * ونزل فى توبته ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ﴾ بالإنابة وغيرها ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ بينكم وبين ما تخافون فتنجون ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذنوبكم ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ و) اذكر يا محمد ﴿إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة فى شأنك

الرجال وتقسم الأموال وتسبي الذرارى والنساء فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة والرقيع السماء سميت بذلك لأنها رقعت بالنجوم وفى رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات انتهت (قوله انه الذبح) أى بأنه الذبح والاشارة بيده فأشار بها نحو حلقومه منبها لهم بهذه الاشارة أن الذى قدامهم هو الذبح اه (قوله لأن عياله وماله فيهم) أى عندهم (قوله يا أيها الذين آمنوا) فاعل نزل (قوله ولا تخونوا) أعاد النهى إشارة إلى أن النهى عنه كل واحد من الأمرين فليست الواو للمعية وفى السمين قوله وتخونوا يجوز فيه أن يكون منصوبا باضمار أن على جواب النهى أى لا تجمعوا بين الخيانتين وأن يكون مجزوما نسقا على الأول وهذا الثانى أولى لأن فيه النهى عن كل واحد على حدته بخلاف ما قبله فانه نهى عن الجمع بينهما ولا يلزم من النهى عن الجمع بين الشيئين النهى عن كل واحد على حدته وقد تقدم تحرير هذا فى قوله وتكتموا الحق أول البقرة وأماناتكم على حذف مضاف أى أصحاب أماناتكم ويجوز أن يكونوا نهوا عن خيانة الأمانات مبالغة كأنها جعلت مخونة وقرأ مجاهد أمانتكم بالتوحيد والمراد الجمع اه (قوله وأنتم تعلمون) الواو للحال والمعمول محذوف أى تعلمون أن ما وقع منكم خيانة اه شيخنا (قوله صادة) أى مانعة عن أمور الآخرة (قوله فلا تفوتوه الخ) أى لأن سعادة الآخرة خير من سعادة الدنيا لأن سعادة الآخرة لا نهاية لها وسعادة الدنيا تفنى وتنقضى اه كرخى (قوله لأجلهم) أى الأموال والأولاد (قوله يجعل لكم فرقانا) أى نجاة مما تخافون كما يشير له بقوله فتنجون فلو فسر الفرقان من أول الأمر بالنجاة لكان أسهل اه شيخنا وفى البيضاوى فرقانا أى هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين أو مخرجا من الشبهات أو نجاة مما تحذرون فى الدارين اه (قوله واذ يمكر بك الذين كفروا) لما ذكر الله تعالى المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض الخ ذكر نبيه محمدا ﷺ نعمه عليه فيما جرى له بمكة من قومه لأن هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل أن هاجر الى المدينة والمعنى واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا والمكر الاحتيال فى ايصال الضرر للغير وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير قالوا جميعا إن قريشا عرفوا لما أسلمت الأنصار أن يتفاخم أمر رسول الله ﷺ ويظهر فاجتمع نفر من كبار قريش فى دار الندوة ليتشاوروا أو فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان وطعيمة بن عدى والنضر بن الحرث وأبو البخترى بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف واعترضهم ابليس فى صورة شيخ فلما رأوه قالوا له من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال أبو البخترى أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا وتحبسوه فى بيت مقيدا وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله إبليس وهو الشيخ النجدى وقال بئس الرأى رأيتم لئن حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى أصحابه فيوشك أن يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقام هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى فقال أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم منه فقال إبليس ما هذا لكم برأى تعمدون الى رجل قد أفسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم ألم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه

تعلقها بشىء واحد على هذا لها معنى غير معنى الباء ويجوز أن تكون الباء فى موضع الحال فتتعلق بمحذوف تقديره مستحقين بتفضيل الله إياهم وصاحب الحال الضمير فى قوامون وما مصدرية وأما فى قوله (وبما أنفقوا) فيجوز أن تكون مصدرية فتتعلق من بأنفقوا ولا حذف فى الكلام ويجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف

والله لئن فعلتم ذلك ليذهبن وليستميلن قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم إليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدي فقال أبو جهل والله لأشيرن عليكم برأي ما أرى غيره إني أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فتيا ثم نعطي كل فتى سيفا صارما ثم يضربونه جميعا ضربة رجل واحد فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا أظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها وأنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل فتؤديه قريش فقال إبليس اللعين صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا القول ما قال لا أرى غيره فتفرقوا على قول أبي جهل وهم مجمعون عليه فأتى جبريل صلى الله عليه وسلم إلى النبي ﷺ وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه وأذن الله عز وجل له عند ذلك بالخروج إلى المدينة فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فأمر عليه الصلاة والسلام علي بن أبي طالب أن يبيت في مضجعه وقال له تسج ببردتي فإنه لن يخلص إليك منهم أمر تكرهه ثم خرج رسول الله ﷺ من الباب على الصحيح لا من الحائط وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم ونثر على رؤوسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس إلى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف عليه الصلاة والسلام حيث أراد فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال أي شيء تنتظرون هنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله فقد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا إلا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فإذا عليه تراب وفي رواية ابن أبي حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما أصاب رجلا منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا وفي هذا نزل قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك اه من الخازن ومتن المواهب وفي شرح المواهب ما نصه قال السهيلي ذكر بعض أهل السير أنهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله إنها للسبة في العرب أن يتحدثوا عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا فهذا الذي أقامهم بالباب حتى أصبحوا اه (قوله بدار الندوة) أي بالدار التي تقع فيها الندوة أي الاجتماع والتحدث فالندوة مصدر وفي المصباح ندا القوم ندوا من باب قتل اجتمعوا ومنه النادي وهو مجلس القوم ومتحدثهم والندى مثله والمنتدى مثله ولا يقال فيه ذلك إلا والقوم مجتمعون فيه فإذا تفرقوا زالت عنه هذه الأسماء والندوة المرة من الفعل ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لأنهم كانوا ينتدون فيها أي يجتمعون ثم صار مثلا لكل دار يرجع إليها ويجتمع فيها وجمع النادي أندية اه وهي أول دار بنيت بمكة فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة ألف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي اه زرقاني على المواهب (قوله ليثبتوك) أي ليحبسوك ويوثقوك لأن كل من شد شيئا وأوثقه فقد أثبته لأنه لا يقدر على الحركة وهذا إشارة لرأي أبي البختري بفتح الباء وسكون الخاء المعجمة وقوله أو يقتلوك أي كلهم قتلة رجل واحد وهذا إشارة لرأي أبي جهل الذي صوبه صديقه إبليس لعنهما الله وقوله أو يخرجوك أي من مكة منفيا وهذا إشارة لرأي هشام بن عمرو اه من شرح المواهب (قوله ويمكرون بك) يعني ويحتالون ويدبرون في أمرك وأصل المكر احتيال في خفية ويمكر الله يعني يجازيهم الله جزاء مكرهم فسمي الجزاء مكرا لأنه في مقابلته وقيل معناه ويعاملهم الله معاملة مكرهم والمكر هو التدبير وهو من الله التدبير بالحق والمعنى أنهم احتالوا في إبطال أمر محمد ﷺ والله تعالى أظهره وقواه ونصره عليهم فضاع فعلهم وتدبيرهم وظهر فعل الله وتدبيره اه خازن وعبارة البيضاوي ويمكر الله برد مكرهم عليهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم إلى بدر وقلل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا اه وقوله

بدار الندوة (ليثبتوك) يوثقوك ويحبسوك (أو يقتلوك) كلهم قتلة رجل واحد (أو يخرجوك) من مكة (ويمكرون) بك (ويمكر الله) بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج

أي والذي أنفقوه على هذا تكون (من أموالهم) حالا (فالصالحات) مبتدأ (قانتات حافظات) خبران عنه وقرىء فالصوالح قوانت حوافظ وهو جمع تكسير دال على الكثرة وجمع الصحيح لا يدل على الكثرة بوضعه وقد استعمل فيها كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون (بما حفظ الله) في ما ثلاثة أوجه بمعنى الذي ونكرة موصوفة والعائد محذوف على الوجهين ومصدرية وقرىء بما حفظ الله بنصب اسم الله وما على هذه القراءة بمعنى الذي أو نكرة والمضاف محذوف والتقدير بما حفظ أمر الله أو دين الله وقال قوم هي مصدرية والتقدير بحفظهن الله وهذا خطأ لأنه إذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير الفاعل لأن الفاعل هنا جمع المؤنث وذلك يظهر ضميره فكان

بردمكرهم الخ لما كان معنى المكر حيلة يجلب بها مضرة إلى الغير وهو مما لا يجوز في حقه تعالى أشار إلى تأويله بوجوه أولها أن المراد بمكر الله رد مكرهم أي عاقبته ووخامته عليهم فأطلق على الرد المذكور مكر لمشابهته له في ترتب أثره عليه فيكون استعارة تبعية وثانيها أن المراد بمكر الله مجازاتهم على مكرهم بجنسه على سبيل المجاز المرسل لعلاقة السببية والمشاكلة تزيده حسنا على حسن ويصح فيه الاستعارة أيضا لأنهم لما أخرجوه ﷺ أخرجهم الله تعالى فإذا كانت المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة أيضا وثالثها أن يكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالة تقليل المسلمين في أعينهم الحامل لهم على إهلاكهم بمعاملة الماكر المحتال بإظهار خلاف ما يبطن أو أنه مشاكلة صرفة فالوجوه أربعة اه شهاب (قوله والله خير الماكرين) إن قلت كيف قال والله خير الماكرين ولا خير في مكرهم قلت يحتمل أن يكون المراد والله أقوى فوضع خير موضع أقوى وفيه تنبيه على أن كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل أن يكون المراد أن مكرهم فيه خير بزعمهم فقال تعالى في مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل إن فعل الله خير مطلقا اه خازن (قوله قالوا قد سمعنا) أي مثل هذا القرآن وهو التوراة والإنجيل وقد تنازع هذا العامل مع قوله لقلنا في قوله مثل هذا كما يستفاد من الخازن (قوله كان يأتي الحيرة) بكسر الحاء المهملة بلدة بقرب الكوفة (قوله أخبار الأعاجم) كالفرس والروم (قوله إلا أساطير) جمع أسطورة كأحدوثة وأحاديث ما سطر وكتب أي ما سطروه وكتبوه من القصص والأخبار اه من البيضاوي والشهاب (قوله هو الحق) العامة على نصب الحق وهو خبر الكون وهو فصل وقد تقدم الكلام عليه مشبعا وقال الأخفش هو زائد ومراده ما تقدم من كونه فصلا وقرأ الأعمش وزيد بن علي برفع الحق ووجهها ظاهر برفع هو بالابتداء والحق خبره والجملة خبر الكون وقال ابن عطية ويجوز في العربية رفع الحق على خبر هو والجملة خبر لكان قال الزجاج ولا أعلم أحدا قرأ بهذا الجائز قلت قد ظهر من قرأ به وهما رجلان جليلان اه سمين (قوله فأمطر علينا) استعارة أو مجاز لأنزل اه شهاب (قوله من السماء) صفة لحجارة فيتعلق بمحذوف ولو جعل متعلقا بقوله أمطر لم يبق لقوله من السماء فائدة لأن المطر لا يكون إلا من السماء وفائدة توصيف الحجارة بقوله من السماء الدلالة على أن المراد بالحجارة السجيل وهو حجارة مسومة أي معلمة معدة لتعذيب قوم من العصاة روي أنها حجارة من طين أحميت بنار جهنم مكتوب عليها أسماء القوم فلابد من ذكر السماء لتعيين أن المراد من الحجارة السجيل اه زاده (قوله على إنكاره) أي لأجل إنكاره أي إنكار كونه من عندك اه شيخنا (قوله قاله النضر) حكاه مجاهد وابن جبير وقوله أو غيره وهو أبو جهل حكاه عنه أنس بن مالك اه كرخي وقوله استهزاء أي بإطلاق الحق عليه وجعله من عند الله اه شيخنا (قوله وجزم) عطف تفسير (قوله وأنت فيهم) أي مقيم بأرض مكة فلا يرد تعذيبهم ببدر والنبي فيهم لأنه إنما كان بعد خروجه من مكة فإن قيل لما كان حضوره مانعا من نزول العذاب بهم فكيف قال قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فالجواب أن المراد من الأول عذاب الاستئصال ومن الثاني العذاب الحاصل بالمحاربة والمقاتلة اه كرخي وهذا الإيراد الثاني لا يرد بعد الجواب عن السؤال الأول لأن تعذيبهم بأيدي المسلمين إنما كان بعد خروج النبي من مكة (قوله منها) أي الأمة أي من بينها (قوله وقيل هم المؤمنون) أي المستغفرون هم المؤمنون أي فالضمير عائد على المؤمنين وأشار به إلى الخلاف في مرجع الضمير في قوله وهم يستغفرون فقيل هو للكافرين المستغفرين وقيل للمؤمنين والمعنى لم يعذب الكافرين لوجود المؤمنين فيهم مستغفرين لأنه ﷺ لما خرج بقي بمكة بقية من المسلمين وفيهم من يستغفر ممن لم يستطع الهجرة من

أعلم به (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) القرآن (قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا) قاله النضر بن الحرث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة (إِنْ) ما (هَذَا) القرآن (إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا) الذي يقرؤه محمد (هُوَ الْحَقَّ) المنزل (مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم على إنكاره قاله النضر أو غيره استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) بما سألوه (وَأَنْتَ فِيهِمْ) لأن العذاب إذا نزل عم ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال

يجب أن يكون بما حفظ الله وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه للجنس وهو مفرد مذكر فلا يظهر له ضمير (واللاتي تخافون) مثل قوله واللاتي يأتين الفاحشة ومثل

مكة اه كرخى (قوله لو تزيلوا) أى المؤمنون أى لو تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا الخ (قوله وما لهم) استفهام انكارى بمعنى النفى أى لا مانع من تعذيب الله لهم خص وصامع قيام مقتضيه وهو قوله وهم يصدون الخ اه شيخنا وفى السمين وما اسم استفهام مبتدأ ولهم خبره وقوله أن لا يعذبهم الله على تقدير الجار المتعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا والمعنى وأى شىء ثبت واستقر لهم فى أن لا يعذبهم الله أى فى عدم تعذيبه أى أى مانع منه أى لا مانع منه بعد زوال هذين المانعين وهما كون النبى فيهم وكون الضعفاء يستغفرون وهم مستضعفون فيما بينهم فلما زال هذان المانعان وجب عليهم العذاب ولم يبق له مانع اه (قوله وعلى القول الأول) هو كون الضمير عائدا على الكفار والقول الثانى كونه عائدا على ضعفاء المؤمنين المشار له سابقا بقوله وقيل هم المؤمنون الخ وقوله هى أى قوله وما لهم أن لا يعذبهم الله ناسخة لما قبلها وهو قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ولأنه على هذا قد وجب عذابهم ونزل بهم مع كونهم يستغفرون اه شيخنا وهذا ما جرى عليه عكرمة عن آخرين أنها ليست بمنسوخة لأنها خبر والخبر لا يتوجه نحوه النسخ اه كرخى (قوله أن يطوفوا) أى النبى والمسلمون وهذا بدل من المسجد الحرام وقوله وما كانوا حال من الواو فى يصدون (قوله وما كانوا أولياءه) أى مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهذا رد لما كانوا يقولونه نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء إن أولياؤه الا المتقون عن الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير لله وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون كأنه نبه بالأكثر على أن منهم من يعلم ويعاند أو أراد به الكل كما يراد بالقلة العدم اه بيضاوى (قوله وما كان صلاتهم الخ) كالتعليل لقوله وما كانوا أولياءه (قوله الا مكاء وتصدية) أى ما كان شىء مما يعدونه صلاة وعبادة إلا هذين الفعلين وهما المكاء والتصدية أى إذا كان لهم صلاة فلم تكن الا هذين والمكاء مصدر مكا يمكو مكوا من باب عدا ومكاء أيضا صفر والمكاء بالضم كالبكاء والصراخ والتصدية فيها قولان أحدهما أنها من الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت فى الأمكنة الخالية الصلبة يقال منه صدى يصدى تصدية والمراد بها هنا ك ما يسمع من صوت التصفيق باحدى اليدين على الأخرى وفى التفاسير ان المشركين كانوا إذا سمعوا رسول الله ﷺ يصلى ويتلو القرآن صفقوا بأيديهم وصفروا بأفواههم ليشغلوا عنه من يسمعه ويخلطوا عليه قراءته وهذا مناسب لقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقيل مأخوذ من التصدد وهو الضجيج والصياح والتصفيق فأبدلت إحدى الدالين ياء تخفيفا ويدل عليه قراءة إذا قومك منه يصدون بالكسر أى يضجون ويلغطون والثانى أنها من الصد وهو المنع والأصل تصددة بدالين أيضا فأبدلت ثانيتهما ياء ويؤيد هذا قراءة يصدون بالضم أى يمنعون اه سمين وقوله صفيرا الصفير الصوت الخالى عن الحروف كما فى المصباح وفى القاموس صفر يصفر من باب ضرب صفيرا وصفر أيضا بالتشديد وصفر بالحمار دعاه إلى الماء (قوله صفيرا) فكان الواحد منهم يشبك أصابع إحدى كفيه بأصابع الأخرى ويضمها وينفخ فيهما فيظهر من ذلك صوت وقوله تصفيقا أى ضربا لاحدى اليدين على الأخرى وقوله أى جعلوا ذلك الخ يعنى أنهم فوتوا ما حقهم أن يشتغلوا به فى ذلك المكان من الصلاة وشغلوه بهذا اللعب والخراف والهوس اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى جعلوا ذلك الخ جواب ما قيل المكاء والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يجوز استثناؤهما من الصلاة وأجيب أيضا بأنهم كانوا يعتقدون أن المكاء والتصدية من جنس الصلاة فخرج هذا الاستثناء على حسب معتقدهم اه وفى زاده لما كان كل من المكاء والتصدية ليس من جنس الصلاة اللغوية ولا الشرعية فينبغى أن لا يصح أشار إلى توجيه الاستثناء بأن المراد بالصلاة الصلاة الشرعية واستثنى المكاء والتصدية مع

لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين على القول الأول هى ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وَهُمْ يَصُدُّونَ) يمنعون النبى ﷺ والمسلمين (عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) أن يطوفوا به (وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ) كما زعموا (إِنْ) ما (أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن لا ولاية لهم عليه (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً) صفيرا (وَتَصْدِيَةً) تصفيقا أى جعلوا ذلك موضع صلاتهم التى أمروا بها (فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ) ببدر (بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ) فى حرب النبى ﷺ (لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ)

واللذان يأتيانها وقد ذكرا (واهجروهن فى المضاجع) فى فى وجهان أحدهما هى ظرف للهجران أى اهجروهن فى مواضع الاضطجاع أى اتركوا مضاجعتهن دون ترك مكالمتهن والثانى هى بمعنى السبب واهجروهن بسبب المضاجع كما تقول فى هذه

فسينفقونها ثم تكون) في عاقبة (٢٤٤) الأمر (عليهم حسرة) ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه (ثم يغلبون) في الدنيا

(والذين كفروا) منهم (إلى جهنم) في الآخرة (يحشرون) يساقون (ليميز) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل (الله الخبيث) الكافر (من الطيب) المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا) يجمعه متراكما بعضه على بعض (فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا) كأبي سفيان وأصحابه (إن ينتهوا) عن الكفر وقتال النبي ﷺ (يغفر لهم ما قد سلف) من أعمالهم (وإن يعودوا) إلى قتاله (فقد مضت سنت الأولين) أي سنتنا فيهم بالإهلاك فكذا نفعل بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فإن انتهوا) عن الكفر (فإن الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به (وإن تولوا) عن الإيمان (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومتولي أموركم (نعم المولى) هو (ونعم النصير) أي الناصر لكم (واعلموا أنما غنمتم) أخذتم من الكفار قهرا

أنهما ليسا من جنسها تقريعا للمشركين بتركهم ما أمروا به في المسجد الحرام وجعلهم فيه المكاء والتصدية فإن ما لا يدخل تحت الشيء قد يستثنى منه لمصلحة وغرض كقصد المدح والذم اهـ فعلى هذا يكون التقدير وما كان وضع صلاتهم أي عوضها إلا المكاء. (قوله فسينفقونها) أي فسيعلمون عاقبة إنفاقها من الخيبة وعدم الظفر بالمقصود فحصلت المغايرة اهـ شيخنا (قوله ثم تكون في عاقبة الأمر) وهي عدم وصولهم لمقصودهم (قوله حسرة) يقال حسر يحسر كطرب يطرب بمعنى ما ذكره الشارح ويقال حسر كمه عن ذراعه من باب ضرب يضرب ويقال حسر بصره كل وتعب من باب جلس فالأول والأخير لازمان والأوسط متعد اهـ شيخنا هذا ما في المختار وفي المصباح حسر عن ذراعه حسرا من بابي ضرب وقتل وحسرت المرأة ذراعها وخمارها من باب ضرب كشفته فهي حاسر بغير هاء وحسر البصر حسورا من باب قعد كلّ لطول المدى وحسرت على الشيء حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه اهـ (قوله وفوات ما قصدوه) أي من نصرتهم على محمد (قوله يحشرون) من بابي ضرب ونصر كما في المصباح اهـ شيخنا (قوله متعلق بتكون) أي أو يغلبون أو يحشرون وعلى الأول يفسر الخبيث بالمال المنفق في عداوة النبي والطيب بالمال المنفق في نصرته وعلى الأخيرين يفسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن فما سلكه الشارح تلفيق اهـ شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ويجعل الخبيث) أي الكافر فيه وفي قوله بعضه وقوله فيركمه وقوله فيجعله مراعاة لفظ الخبيث وقوله أولئك هم الخاسرون فيه مراعاة المعنى لأن الضمير راجع على الخبيث اهـ شيخنا (قوله جميعا) حال من الهاء في قوله فيركمه أو توكيد لها وقوله يجمعه متراكما مجموع الفعل والحال تفسير ليركمه يقال ركمه إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض اهـ شيخنا وفي المختار ركم الشيء إذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشيء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اهـ (قوله بعضه على بعض) أي لازدحامهم (قوله قل للذين) الجار والمجرور متعلق بقل واللام للتبليغ أمر أن يبلغهم بالجملة المحكية بالقول سواء أوردها بهذا اللفظ أم بلفظ آخر مؤد لمعناها وقال الزمخشري هي لام العلة أي قل لأجلهم هذا القول إن ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل إن تنتهوا يغفر لكم اهـ كرخي (قوله من أعمالهم) أي من الكفر وغيره من سائر ذنوبهم اهـ شيخنا (قوله وإن يعودوا) العود يشعر بسبق التلبس بالشيء الذي حصل العود إليه فالمعنى وإن يرتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه ويرجعوا للكفر وقتال النبي وجواب الشرط محذوف تقديره ننتقم منهم بالعقاب والعذاب يشير إليه قول الشارح فكذا نفعل بهم وقوله فقد مضت الخ تعليل للمحذوف ولا يصح للجوابية كما لا يخفى اهـ شيخنا ويصح تفسير العود بالاستمرار على الكفر كما ذكره الخازن (قوله فقد مضت) أي سبقت واستقرت سنت الأولين الإضافة على معنى في كما أشار له الشارح وترسم سنت هذه بالتاء المجرورة وكذا الثلاثة التي في فاطر وكذا التي في آخر غافر اهـ شيخنا (قوله وقاتلوهم) معطوف على قل للذين لكن لما كان الغرض من الأول التلطف بهم وهو وظيفة النبي وحده جاء بالإفراد ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخوطبوا جميعا اهـ (قوله ويكون الدين) أي العبادة (قوله بما يعملون بصير) بالياء التحتية باتفاق السبعة وقرأ بالفوقية يعقوب من العشرة اهـ من السمين (قوله وإن تولوا) جوابه محذوف أي فلا تخشوا بأسهم لأن الله مولاكم الخ (قوله نعم المولى هو) أي لأنه لا يضيع من تولاه ونعم النصير لأنه لا يغلب من نصره اهـ بيضاوي (قوله أنما غنمتم) ما موصولة وكان القياس فصلها في الرسم

من

يأمر فيه بما شاء (وللرسول ولذي القربى) قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوي الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس والأخماس الأربعة الباقية للغانمين (إن كنتم آمنتم بالله) فاعلموا ذلك (وما) عطف على بالله (أنزلنا على عبدنا) محمد ﷺ من الملائكة والآيات (يوم الفرقان) أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شيء قدير) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (إذ) بدل من يوم (أنتم) كائنون (بالعدوة الدنيا) القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرها جانب الوادي (وهم بالعدوة القصوى) البعدى منها (والركب) العير

من أن لكن ثبت وصلها في خط المصحف الامام وعائد الموصول محذوف أشار له الشارح اه شيخنا وقوله لكن ثبت وصلها في خط المصحف الامام أي في بعض المصاحف وثبت فصلها أيضا في بعضها على القياس كما ذكره ابن الجزري في قوله * وخلف الأنفال ونحل وقعا * اه (قوله من شيء) في محل نصب على الحال من عائد الموصول المقدر والمعنى ما غنمتموه كائنا من شيء أي قليلا كان أو كثيرا اه سمين وقوله قهرا أي بطريق القتال أما ما أخذ منهم من غير قتال فهو فيء كالجزية وعشر التجارة وتركة المرتد والكافر المعصوم الذي لا وارث له وحكمه معلوم من كتب الفروع (قوله فأن لله خمسه) علة فتح أن هذه أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره فحكمه أن لله خمسه والجار والمجرور خبر أن مقدم وخمسه اسمها مؤخر والتقدير فأن خمسه كائن لله الخ فأضيف الخمس لهؤلاء الستة وظاهرها أنه يقسم ستة أقسام وبه قال أبو العالية فقال إن الذي لله يصرف إلى الكعبة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة أقسام وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم إلى سهم الرسول والجمهور على أن ذكر الله للتعظيم وأن المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين فكأنه قيل فان خمسه لله بمعنى أنه أمر بقسمته على هؤلاء الخمسة المعطوفين فقول الجلال يأمر فيه بما شاء وقد شاء قسمته على هؤلاء الخمسة فأمر بها اه ملخصا من البيضاوي (قوله من بني هاشم) بيانية (قوله المنقطع في سفره) أي المحتاج في سفره (قوله أي يستحقه النبي الخ) تفسير لقوله فان لله خمسه وقال أي يستحقه النبي الخ ولم يقل أي يستحقه الله والنبي الخ إشارة إلى أن اسم الله إنما ذكر تبركا بلا أن لله بعض الخمس وإنما هو للخمسة المذكورين بالعطف اه شيخنا وفي البيضاوي وبعد وفاة النبي ﷺ يصرف خمس الخمس الذي كان له إلى مصالح المسلمين وهذا مذهب الشافعي وقال مالك الرأي فيه إلى الامام وقال أبو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا إلى الثلاثة الباقية اه (قوله على ما كان يقسمه) أي على الوجه والقسم الذي كان يقسمه وقوله من أن لكل أي من الأصناف الخمسة اه شيخنا (قوله والأخماس الأربعة الخ) بيان لمفهوم قوله خمسه وربما دلت الآية على الحكم المذكور المفهوم من حيث إنها إنما حكمت باخراج خمس الغنيمة للأصناف الخمسة فيكون الباقي للغانمين بحكم الاضافة لهم في قوله غنمتم اه شيخنا (قوله فاعلموا ذلك) أشار به إلى أن جواب الشرط محذوف وقدره من مادة ما قبله وقدره بعضهم بقوله فامتثلوا ذلك أي لأنه ليس المراد بالعلم العلم المجرد بل المراد العلم المقترن بالعمل والطاعة لأمر الله لأن العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر اه كرخي (قوله عطف على الله) أي على مدخول الباء من الله ففيه مسامحة اه شيخنا (قوله الفارق بين الحق) أي باظهاره وقوله والباطل أي باخماده (قوله يوم التقى الجمعان) بدل من يوم الفرقان (قوله إذ بدل من يوم) أي الأول أو الثاني وهذا تذكير لهم بنعمة الله عليهم حيث خرجوا إلى هذا المكان لا لقصد القتال بل لقصد أخذ العير واجتمعوا على عدوهم وغير ذلك مما سيأتي اه شيخنا (قوله بالعدوة الدنيا) متعلق بمحذوف كما قدره لأنه خبر المبتدأ والباء بمعنى في كقولك زيد بمكة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بالضم فيهما وهما لغتان في شط الوادي وشفيره سميت بذلك لأنها عدت ما في الوادي من ماء ونحوه أن يتجاوزها أي منعته وقرأ الحسن وزيد بن علي وقتادة وغيرهم بالفتح وكلها لغات بمعنى واحد هذا هو قول جمهور اللغويين اه سمين وفي المختار العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادي وحافته وقال أبو عمرو هي المكان المرتفع اه (قوله والركب أسفل الخ) حال من الظرف وهو قوله بالعدوة القصوى وهذا الركب هو الذي كان معه أبو سفيان وهو الذي خرج المسلمون لغنمه وقوله أسفل ظرف

كائنون بمكان (أسفل منكم) مما يلي البحر (ولو تواعدتم) أنتم والنفير للقتال (لاختلفتم في الميعاد ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ليقضي الله أمراً كان مفعولا) في علمه وهو نصر الإسلام ومحق الكفر فعل ذلك (ليهلك) يكفر (من هلك عن بينة) أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (ويحيى) يؤمن (من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم) اذكر (إذ يريكهم الله في منامك) أي نومك (قليلا) فأخبرت به أصحابك فسروا (ولو أراكهم كثيراً لفشلتم) جبنتم (ولتنازعتم) اختلفتم (في الأمر) أمر القتال (ولكن الله سلم) كم من الفشل والتنازع (إنه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (وإذ يريكموهم) أيها المؤمنون (إذ التقيتم في أعينكم قليلا)

الحماية عقوبة (فلا تبغوا عليهن) في تبغوا وجهان * أحدهما هو من البغي الذي هو الظلم فعلى هذا هو غير متعد و (سبيلا) على هذا منصوب على تقدير حذف حرف الجر أي بسبيل ما * والثاني هو من قولك

منصوب على الظرفية في محل رفع على الخبرية وكان الركب على ثلاثة أميال من بدر بحيث لو استغاث العدو به لأغاثه اه شيخنا وفي القاموس والركب ركبان الإبل وهو اسم جمع لراكب أو جمع له وهم العشرة فصاعداً وقد يكون للخيل والجمع أركب وركوب اه (قوله كائنون بمكان أسفل منكم) أشار إلى أن الظرف وهو أسفل وقع مع متعلقه خبراً وإيضاحه أن الركب مبتدأ وأسفل أفعل تفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان محذوف أقيم مقامه فهو مع متعلقه خبر والجملة حال من الظرف الذي قبله يعني بالعدوة اه كرخي وفي السمين قوله والركب أسفل منكم الأحسن في هذه الواو والواو التي قبلها الداخلة على هم أن تكون عاطفة ما بعدها على أنتم لأنها مبدأ تقسيم أحوالهم وأحوال عدوهم ويجوز أن يكونا واوي حال وأسفل منصوب على الظرف النائب عن الخبر وهو في الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف أي والركب في مكان أسفل من مكانكم اه (قوله ولو تواعدتم) أي أعلم كل منكم الآخر بالخروج للقتال لاختلفتم في الميعاد أي لتخلفتم عن الميعاد أي المواعدة أي التواعد بمعنى أنكم لم توفوا بما أعلمتم به بل تتخلفون عن الخروج فالميعاد معناه التواعد وفي المختار والميعاد المواعدة ووقتها ومكانها اه ومثله في القاموس اه (قوله لاختلفتم في الميعاد) أي لم تخرجوا وفي أبي السعود أي لو تواعدتم أنتم وهم للقتال ثم علمتم حالهم وحالكم لاختلفتم أنتم في الميعاد هيبة منهم ويأساً من الظفر عليهم اه (قوله في علمه) أي سبق في علمه أنه يكون ولا بد اه (قوله فعل ذلك ليهلك الخ) فيه إشارة إلى أنه متعلق بقوله مفعولا وفي السمين قوله ليهلك فيه أوجه أحدها أنه بدل من قوله ليقضي بإعادة العامل فيتعلق بما تعلق به الأول الثاني أنه متعلق بقوله مفعولا أي فعل هذا الأمر لكيت وكيت الثالث أنه متعلق بما تعلق به ليقضي على سبيل العطف عليه بحرف عطف محذوف تقديره وليهلك وحذف العاطف قليل جداً اه واستعير الهلاك والحياة للكفر والإيمان والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة ليصدر إسلام من أسلم عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة اه كرخي (قوله ليهلك) أي يدوم على الهلاك أي الكفر وقوله ويحيى أي يدوم على الحياة أي الإيمان (قوله من حي) قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والبزي عن ابن كثير بالإظهار والباقون بالإدغام والإظهار والإدغام في هذا النوع لغتان مشهورتان اه سمين وقوله عن بينة وهي نفس الأولى التي ذكرها الشارح (قوله قليلا) مفعول ثالث لأن رأى الحلمية تنصب مفعولين بلا همز فإذا دخل عليها الهمز نصبت ثلاثة والمضارع بمعنى الماضي لأن نزول الآية كان بعد الإراءة وأشار الشارح لهذا حيث قال فأخبرت به أصحابك فسروا اه شيخنا (قوله أيضاً قليلا) أي مع كثرتهم تشجيعاً للمؤمنين وتثبيتاً لهم وهذه المخالفة لا تقدح في أن رؤياه حق إذ معناه أنها معتبرة لا أضغاث أحلام أو لعله تعالى أراه البعض دون البعض فحكم الرسول عليه الصلاة والسلام على أولئك الذين أراهم بأنهم قليل والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهذا إشارة إلى دفع سؤال وهو أن رؤيا الأنبياء حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم وعلى هذا الجواب تفسر قلتهم بضعفهم اه كرخي (قوله لفشلتم) يقال فشل يفشل فشلا كطرب يطرب طرباً كذا في المختار (قوله ولتنازعتم) عطف سبب على مسبب وسيذكر مقدماً في قوله الآتي ولا تنازعوا فتفشلوا (قوله بذات الصدور) أي بالخطرات التي تقع في القلوب (قوله أيها المؤمنون) تفسير للكاف وقوله إذ التقيتم أي وقت وقوله في أعينكم أي فهي رؤية بصرية وهي تنصب مفعولا واحداً بلا همز واثنين مع الهمز فقليلا هنا منصوب على الحال من المفعول الثاني

الذي هو الماء اهـ شيخنا (قوله نحو سبعين الخ) بدل من قليلا وقوله وهم ألف أي في نفس الأمر وقوله ليقدموا عليهم علة لقوله وإذ يريكموهم الخ (قوله لا ترجعوا عن قتالكم) أي تسلموا لو رجعوا (قوله وهذا) أي قوله ويقللكم في أعينهم (قوله أراهم) أي الكفار إياهم أي المسلمين مثليهم أي مثلي الكفار وكانوا ألفا أو المسلمين قدر ألفين لتضعف قلوبهم وتتمكن المسلمون منهم اهـ شيخنا (قوله ليقضي الله أمرا كان مفعولا) كرره لاختلاف الفعل المعلل به إذ الفعل المعلل به أولا اجتماعهم بغير ميعاد وثانيا تقليل المؤمنين قبل الالتحام ثم تكثيرهم في أعين الكفار أو أن المقصود ثم أن الله تعالى فعل تلك الأفعال لتحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق الرسول اهـ كرخي (قوله أمرا كان مفعولا) هو نصر المؤمنين وقوله كان مفعولا أي في علمه تعالى اهـ شيخنا (قوله تصير) هذا على قراءة فتح التاء وأما على قراءة ضمها فمعناه ترد وهما قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله إذا لقيتم فئة) أي حاربتم جماعة ولم يصف الفئة بالكفر لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار واللقاء مما غلب في القتال اهـ بيضاوي وفي المصباح الفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص منها اهـ (قوله ادعوه بالنصر) وبعض المفسرين أبقى الذكر على إطلاقه وعمومه ومنه ما يقع حال القتال من التكبير اهـ شيخنا (قوله تفوزون) أي بمرادكم من النصر والثواب اهـ بيضاوي (قوله وأطيعوا الله ورسوله) أي في أمر القتال وغيره (قوله تختلفوا فيما بينكم) أي في أمر الحرب وأما المنازعة بحجة لإظهار الحق فجائزة كما قال وجادلهم بالتي هي أحسن بل هي مأمور بها بشروط منها قصد إظهار الحق على لسان أي الخصمين كان وعلامته أن يفرح لظهوره على لسان خصمه اهـ كرخي (قوله فتفشلوا) الظاهر أنه منصوب في جواب النهي ولذا عطف عليه منصوب وهو قوله وتذهب اهـ كرخي (قوله وتذهب ريحكم) في القاموس والمختار أن الريح تطلق ويراد بها القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدولة اهـ وقوله دولتكم بفتح الدال في دولة الحرب المرادة هنا وتجمع على دول بكسر الدال وأما الدولة في المال فبضم الدال وتجمع على دول بضمها اهـ شيخنا وفي المختار الدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع دول بكسر الدال والدولة بالضم في المال يقال صار المال دولة بينهم يتداولونه يكون دولة لهذا ودولة لهذا اهـ وفي القاموس الدولة بالفتح انقلاب الزمان والعقبة في المال ويضم أو بالضم فيه وبالفتح في الحرب أو هما سواء أو الضم في الآخرة والفتح في الدنيا والجمع دول مثلثة اهـ وفي الخازن والريح هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان إذا أقبل أمره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اهـ وفي البيضاوي والريح هنا مستعار للدولة من حيث إنها في تمشي أمرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفاذها اهـ (قوله ولا تكونوا) أي في البطر والاستكبار فيصيبكم مثل ما أصابهم وهم أبو جهل ومن معه وقوله من ديارهم أي مكة وقوله ليمنعوا عيرهم أي ليمنعوا المسلمين عنها وقوله ولم يرجعوا معطوف على خرجوا أي بل ماتوا وأسروا وفي البيضاوي وذلك أنهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول أبي سفيان وقال لهم ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال أبو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمر الخ اهـ وقوله بطرا مصدر وقع حالا أي حال كونهم بطرين وكذا قوله ورئاء الناس والبطر الطغيان بالنعمة وعدم شكرها وقوله حيث قالوا لا نرجع الخ أي قالوا ذلك في جواب من قال لهم منهم حيث سلمت العير ارجعوا بنا إلى مكة فقالوا في الجواب ما ذكر وقوله القيان

ليقدموا عليهم (وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ) ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ) تصير (الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً) جماعة كافرة (فَاثْبُتُوا) لقتالهم ولا تنهزموا (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) ادعوه بالنصر (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا) تختلفوا فيما بينكم (فَتَفْشَلُوا) تجبنوا (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) قوتكم ودولتكم (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالنصر والعون (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ) ليمنعوا عيرهم

نعت الأمر أي طلبه فعلى هذا يكون متعديا وسبيلا مفعوله وعليهن نعت من السبيل فيكون حالا لتقدمه عليه * قوله تعالى (شقاق بينهما) الشقاق الخلاف فلذلك حسن إضافته إلى بين وبين هنا الوصل الكائن بين الزوجين (حكما من أهله) يجوز أن يتعلق من بابعثوا فيكون الابتداء غاية البعث ويجوز أن يكون صفة للحكم فيتعلق

ولم يرجعوا بعد نجاتها (بَطَراً وَرِئَاءَ النَّاسِ) حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس (وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (مُحِيطٌ) علما فيجازيهم به (وَ) اذكر (إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ) إبليس (أَعْمَالَهُمْ) بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بنى بكر (وَقَالَ) لهم (لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ) من كنانة وكان أتاهم فى صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية (فَلَمَّا تَرَاءَتِ) التقت (الْفِئَتَانِ) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده فى يد الحرث بن هشام (نَكَصَ) رجع (عَلَى عَقِبَيْهِ) هاربا (وَقَالَ) لما قالوا له

جمع قينة بفتح القاف وسكون الياء وهى الجارية المغنية على حد قوله * فعل وفعلة فعال لهما * وفى نسخة القينات أى حتى تضرب على رءوسنا بالدفوف الجوارى المغنيات إظهارا للفرح والسرور وقوله ببدر متعلق بالأفعال الثلاثة قبله وقوله فيسمع الناس أى القبائل فيهابونا ويخشوا سطوتنا لما يرون مافيه من السرور وقد بدلهم الله شرب الخمور بشرب كاس الموت وبدل ضرب القيان بنوح النائحات ونحر الجزور بنحر رقابهم حيث قتل منهم سبعون وأسر سبعون اه شيخنا (قوله ولم يرجعوا بعد نجاتها) أشار بذلك إلى أن الآية نزلت فى المشركين حين أقبلوا الى بدر ولهم بغى وفخر فقال رسول الله ﷺ اللهم إن قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اه كرخى (قوله بطرا) أى فخرا وأشرا اه بيضاوى والبطر والأشر بفتحتين الطغيان فى النعمة بترك شكرها وجعلها وسيلة إلى مالا يرضاه الله وقيل معناها الفخر بالنعمة ومقابلتها بالكبر والخيلاء والفخر بها اه زاده وشهاب والرئاء مصدر راءى كقاتل قتالا والأصل رئايا فالهمزة الأولى بدل من ياء هى عين الكلمة والثانية بدل من ياء هى لام الكلمة لأنها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والمفاعلة فى رئاء على بابها اه سمين من سورة البقرة وظاهر النظم الكريم أن قوله بطرا متعلق بخرجوا وهو لا يوافق الواقع لأن خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن عيرهم فلذا جعله الشارح متعلقا بمحذوف وقدر لخرجوا علة أخرى حيث قال خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا فجعله علة لهذا المقدر وهو قوله ولم يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره ممن رأيناه من المفسرين (قوله فيتسامع بذلك الناس) أى فيثنوا علينا بالشجاعة والسماحة اه بيضاوى (قوله ويصدون) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا فى موضع الحال وكذا إن جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر اه بيضاوى أى وصدا عن سبيل الله وإنما أوله بما ذكر لأن الجملة لا تكون مفعولا له ونكتة التعبير بالاسم أولا ثم الفعل أن البطر والرئاء كانا دأبهم بخلاف الصد فإنه تجدد لهم فى زمن النبوة اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبق قلم من الشارح إذ لم يعرف من السبعة ولا من العشرة أحد قرأ هنا بالتاء الفوقية بل كلهم أجمعوا على القراءة بالياء التحتية اه شيخنا (قوله بأن شجعهم) أى قواهم (قوله لما خافوا الخروج) الخروج ظرف لخافوا على حذف مضاف أى خافوا حين الخروج من أعدائهم أى حين خروجهم من مكة لقتال المسلمين خافوا أن يأتيهم أعداؤهم الذين هم بنو بكر وقوله بنى بكر بدل من أعدائهم وأعداؤهم بنو بكر هم قبيلة كنانة وكانت قريبة من قريش وبينها وبينهم الحروب الكثيرة اه شيخنا (قوله وقال) معطوف على زين وقوله لا غالب لكم الجار والمجرور خبر لا وليس متعلقا بغالب ومن الناس خبرها إذ لو كان كذلك لوجب نصب غالب وتنوينه لأنه حينئذ شبيه بالمضاف وقوله من الناس أى كنانة وغيرها اه شيخنا وهذا بيان لجنس الغالب وقيل هو حال من الضمير فى لكم لتضمنه معنى الاستقرار ومنع أبو البقاء أن يكون من الناس حالا من الضمير فى غالب قال لأن اسم لا إذا عمل فيما بعده أعرب والأمر كذلك اه سمين (قوله وإنى جار) أى مجير ومعين وناصر لكم وقوله من كنانة أى التى هى بنو بكر اه شيخنا قال ابن عباس جاء إبليس يوم بدر فى جند من الشياطين معه رايته فى صورة رجل من رجال بنى مدلج سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس الخ اه خازن (قوله سيد تلك الناحية) أى ناحية كنانة أى جهتها اه (قوله ورأى الملائكة) أى رآهم نازلين من السماء وقوله وكان يده اليد مؤنثة كما فى كتب اللغة ولعل التذكير باعتبار العضو اه شيخنا (قوله رجع على عقبيه) أى رجع القهقرى يمشى إلى

بمحذوف (إن يريدا) ضمير الاثنين يعود على الحكمين وقيل على الزوجين فعلى الأول والثانى يكون قوله (يوفق الله بينهما) للزوجين * قوله تعالى (وبالوالدين إحسانا) نصب إحسانا أوجه قد ذكرناها فى البقرة عند قوله وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل

انخذلنا على هذا الحال (إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ) من جواركم (إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ) من الملائكة (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ) أن يهلكني (وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد (غَرَّ هَؤُلَاءِ) أى المسلمين (دِينُهُمْ) إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسببه قال تعالى فى جوابهم (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) يثق به يغلب (فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) فى صنعه (وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِذْ يَتَوَفَّى) بالياء والتاء (الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ) حال (وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ)

ظهره اه شيخنا (قوله انخذلنا) أى أترك نصرتنا فى هذه الحال فعلى بمعنى فى اه شيخنا وفى المختار خذله يخذله بالضم خذلانا بالكسر ترك عونه ونصرته اه (قوله من جواركم) أى حفظكم ونصركم والذب عنكم وقوله إنى أرى أى لأنى أرى الخ (قوله أن يهلكنى) أى بتسليط الملائكة على اه خازن وأشار الشارح بذلك إلى جواب كيف قال الشيطان ذلك مع أنه لا يخافه والا لما خالفه وأضل عبيده وإيضاحه أنه لما رأى نزول الملائكة على صور لم يرها قط خاف من قيام الساعة فيحل به العذاب الموعود به وقال قتادة صدق عدو الله فى قوله إنى أرى ما لا ترون وكذب فى قوله إنى أخاف الله وهو واضح ولا ينكر كذبه بل ينكر صدقه اه كرخى (قوله والله شديد العقاب) معطوف على معمول القول قاله الشيطان بسطا لعذره أو مستأنف من كلام الله تعالى تهديداً لابليس اه كرخى (قوله إذ يقول المنافقون) أى الذين كانوا بالمدينة والذين فى قلوبهم مرض هم ضعفاء المسلمين الذين لم يقو إسلامهم الكائنون بمكة خرجوا مع قريش فلما رأوا قلة المسلمين وكثرة الكفار ارتدوا ورجعوا للكفر وماتوا عليه لكن المنافقون لم يخرجوا مع النبى إلى بدر إذ لم يحضر وقعتها منافق إلا واحد وهو عبد الله بن أبى اه شيخنا والعامل فى إذا ما نكص وإما اذكر مقدراً وإما شديد العقاب اه سمين (قوله دينهم) فاعل غر قال ابن الخطيب وإنما لم تدخل الواو فى قوله إذ يقول المنافقون ودخلت فى قوله وإذ زين لهم لأن قوله وإذ زين عطف للتزيين على حالهم وخروجهم بطراً ورئاء الناس وأما قوله إذ يقول المنافقون فليس فيه عطف على ما قبله بل هو ابتداء كلام منقطع عما قبله اه كرخى (قوله توهما) معمول لخرجوا وقوله بسببه أى دينهم (قوله يثق به) تفسير ليتوكل على الله وقوله يغلب تقدير لجواب الشرط وقوله فان الله الخ تعليل لهذا المحذوف وعبارة الكرخى قوله يغلب أشار إلى أن جواب من محذوف دل عليه ما بعده وهذا جواب لهم من جهته تعالى ورد لمقالتهم اه (قوله ولو ترى) بصرية والمفعول محذوف أى الكفرة أو حالهم اه بيضاوى وإذ ظرف لترى أى ولو ترى الكفرة أو حال الكفرة حين تتوفاهم الملائكة ببدر وتقديم المفعول للاهتمام به أى ولو رأيت فان لو الامتناعية ترد المضارع ماضيا كما أن إن ترد الماضى مضارعا اه أبو السعود (قوله بالياء والتاء) يشير به الى قراءة ابن عامر بتاء تأنيث مسنداً الى الملائكة ولفظها مؤنث أو بتأويل الجماعة والباقى بالتذكير على معنى الجمع أى جمع ملك ولأن التأنيث غير حقيقى اه كرخى (قوله الملائكة) أى تقبض أرواحهم وتقول لهم فى حالة قبض الارواح ذوقوا الخ وتقول أيضا ذلك بما قدمت الخ وتضرب وجوههم أى جهة الأمام وأدبارهم أى جهة الخلف من الظهر والاستاه فهذا نص فى أن ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكر وتقول له ما ذكر وإن كنا محجوبين عن رؤية ذلك وسماعه اه شيخنا وفى الخازن واختلفوا فى وقت هذا الضرب فقيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار وقيل إن الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون إذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف وإذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم وقال ابن جريج يريد ما أقبل من أجسادهم وأدبر يعنى يضربون جميع أجسادهم وذوقوا عذاب الحريق يعنى وتقول الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق قيل كان مع الملائكة مقامع من حديد محماة بالنار يضربون بها الكفار فتلتهب النار فى جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا عذاب الحريق اه (قوله حال) أى من

و (الجنب) يقرأ بضمتين وهو وصف مثل ناقة ٣ أجد وبد سجح ويقرأ بفتح الجيم وسكون النون وهو وصف أيضا وهو الجانب وهو مثل قولك رجل عدل (والصاحب بالجنب) يجوز أن تكون الباء بمعنى فى وأن تكون على بابها وعلى كلا الوجهين هو حال من الصاحب والعامل فيها المحذوف * قوله تعالى (الذين

بمقامع من حديد (و) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أي النار وجواب لو لرأيت أمرا عظيما (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها (وأن الله ليس بظلام) أي بذي ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله) بالعقاب (بذنوبهم) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (إن الله قوي) على ما يريد (شديد العقاب ذلك) أي تعذيب الكفرة (بأن) أي بسبب أن (الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) مبدلا لها بالنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم)

الملائكة أو من الذين كفروا والآن فيها ضميرهما ويجوز كون الفاعل في يتوفى هو ضمير الله تعالى لتقدمه في قوله ومن يتوكل على الله وحينئذ فالملائكة مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال من الذين كفروا واستغنى عن الواو بالضمير أي يتوفاهم اهـ كرخي (قوله بمقامع من حديد) أي بمحماه النار جمع مقمعة وهي العصا من الحديد وفي المصباح وقمعته ضربته بالمقمعة بكسر الأول وهي خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه ليذل ويهان اهـ وفي المختار المقمعة بالكسر واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب به على رأس الفيل وقمعه ضربه بها وقمعه وأقمعه أي قهره وأذله فانقمع اهـ (قوله عذاب الحريق) أي المحرق (قوله ذلك بما قدمت أيديكم) من جملة قول الملائكة (قوله عبر بها دون غيرها الخ) جواب سؤال وهو أن هذا العذاب إنما وصل إليهم بسبب كفرهم ومحل الكفر هو القلب لا اليد وأيضا اليد ليست محلا للمعرفة فلا يتوجه التكليف عليها فلا يعتبر إيصال العذاب إليها وإيضاح ما قرره أن اليد هنا عبارة عن القدرة وحسن هذا المجاز كون اليد آلة العمل والقدرة هي المؤثرة فحسن جعل اليد كناية عن القدرة اهـ كرخي (قوله تزاول بها) أي تعالج بها (قوله وأن الله) معطوف على ما المجرورة بالباء أي ذلك بسبب ما قدمت أيديكم وبسبب أن الله ليس بظلام للعبيد اهـ سمين (قوله أي بذي ظلم) فعال صيغة نسب على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل * في نسب أغنى عن اليا فقبل

اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله أي بذي ظلم أشار إلى أن ظلام الذي هو من صيغ المبالغة ليس على بابه بل بمعنى ذي ظلم بل لا يريده أصلا كما في آية وما الله يريد ظلما للعباد وقال بعضهم التعبير عن ذلك بنفي الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ما تقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلاما والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها اهـ (قوله دأب هؤلاء) أي دأب كفار قريش فيما فعلوه من الكفر وما فعل بهم من العذاب كدأب الأمم الماضية المكذبة فيما فعلوا وفعل بهم كما فسر ذلك بقوله كفروا بآيات الله هذا بيان لفعلهم وقوله فأخذهم الله بذنوبهم هذا بيان لما فعل بهم وفي الكرخي قوله دأب هؤلاء الخ أشار به إلى أن الكاف في كدأب متعلقة بما قبلها وأن محلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان ما حل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا بشيء آخر من جهة غيرهم اهـ وفي الخازن وأصل الدأب في اللغة إدامة العمل يقال فلان يدأب في كذا إذا داوم عليه وأتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لأن الإنسان يداوم على عادته ويواظب عليها قال ابن عباس معناه أن آل فرعون أيقنوا أن موسى عليه الصلاة والسلام نبي الله تعالى فكذبوه فكذلك حال هؤلاء لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوه فأنزل الله بهم عقوبته كما أنزلها بآل فرعون اهـ (قوله بذنوبهم) أي بسببها (قوله وما بعدها) وهو قوله فأخذهم الله بذنوبهم وقوله لما قبلها وهو الدأب والعادة أي عادة الأمم الماضية المكذبة أن يكفروا فيأخذهم الله بذنوبهم اهـ شيخنا (قوله أي تعذيب الكفرة) أي تعذيبهم بما قدمت أيديهم بأن الله الخ فهذا تعليل لمجموع المعلول وعلته السابقين اهـ شيخنا (قوله ذلك بأن الله) مبتدأ وخبر أي ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله الخ وقوله لم يك بحذف نون يكن تخفيفا على حد قوله

ومن مضارع لكان منجزم * تحذف نون وهو حذف ما التزم

فهو مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا وقوله وأن الله سميع عليم الجمهور على فتح أن نسقا على أن قبلها أي وبسبب أن الله ويقرأ بكسرها على الاستئناف اهـ من السمين مع زيادة (قوله

يبخلون) فيه وجهان أحدهما هو منصوب بدل من من في قوله من كان مختالا فخورا وجمع على معنى من ويجوز أن يكون محمولا على قوله مختالا فخورا وهو خبر كان وجمع على المعنى أيضا وعلى إضمار أذم * والثاني أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره مبغوضون ودل عليه ما تقدم من قوله لا يحب ويجوز أن يكون

يبدلوا

يبدلوا نعمتهم) أي بدلوا حقها وما يجب لها وهو شكرها بالانقياد للحق كفراً أي بكفرها وعدم شكرها وعدم القيام بحقها وفي الخازن يعني أن الله تعالى أنعم على أهل مكة بأن أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وبعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فما لم يعرفوا هذه النعم بأن تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وغيروا ما بأنفسهم فسلبهم الله تعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله إلى الأنصار اهـ (قوله أيضا بدلوا نعمتهم كفرا الخ) أي يبدلوا ما بهم من الحال الى حال أسوأ منه فلا يرد أن قريشا لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة اهـ بيضاوي وقوله الى حال أسوأ منه اشارة إلى دفع ما قال من أن آل فرعون ومشركي مكة لم يكن لهم حال مرضية حتى يقال انهم غيروها إلى حال مسخوطة فغير الله نعمه عليهم إلى النقمة وتقرير الدفع أن قوله ما بأنفسهم من الحال المرضية والمسخطة فكما يغير الحال المرضية الى المسخوطة كذلك تغير الحال المسخوطة إلى ما هو أسوأ منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول كفرة عبدة أصنام فلما بعث النبي بالآيات البينات كذبوه وعادوه وتحزبوا على اراقة دمه فغير الله نعمة إمهالهم بما عاجلهم بالعذاب هذا حاصل ما في الكشاف اهـ زاده (قوله كتبديل كفار مكة اطعامهم الخ) أي كتبديل واجب هذه النعم وهو شكرها والقيام بحقها بالانقياد لأوامر الله تعالى اهـ (قوله كدأب آل فرعون الخ) كرره لأن الأول اخبار عن عذاب لم يمكن الله أحدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم والثاني إخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق وقيل غير ذلك اهـ كرخي وفي الخازن فإن قلت ما الفائدة في تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها أن الكلام الثاني يجري مجرى التفصيل للكلام الأول لأن الآية الأولى فيها ذكر أخذهم والثانية فيها ذكر اغراقهم فذلك تفسير للأول ومنها أنه ذكر في الآية الأولى أنهم كفروا بآيات الله وفي الآية الثانية أنهم كذبوا بآيات ربهم ففي الآية الأولى إشارة إلى أنهم كفروا بآيات الله وجحدوها وفي الثانية إشارة إلى أنهم كذبوا بها مع جحودهم لها وكفرهم بها ومنها أن تكرير هذه القصة للتأكيد وفي قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي ذكر الاغراق بيان الأخذ بالذنوب اهـ (قوله وأهلكناهم بذنوبهم) يعني أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف اهـ خازن (قوله كل كانوا ظالمين) أي لأنفسهم بالكفر ولأنبيائهم بالتكذيب اهـ شيخنا وجمع الضمير في كانوا وفي ظالمين مراعاة لمعنى كل لأن كلا متى قطعت عن الاضافة جاز مراعاة لفظها تارة ومعناها أخرى وإنما اختير هنا مراعاة المعنى لأجل الفواصل ولو روعي اللفظ فقيل وكل كان ظالما لم تتفق الفواصل اهـ سمين (قوله ونزل في قريظة إن شر الدواب الخ) قال المفسرون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهود بني قريظة أن لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد وأعانوا مشركي مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد أيضا ومالؤا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فحالفهم على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ خازن (قوله إن شر الدواب) بعد ما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع في بيان أحوال الباقين منهم وتفصيل أحكامهم وقوله عند الله أي في حكمه وقضائه وقوله الذين كفروا أي أصروا على الكفر ولجوا فيه فجعلوا شر الدواب لا شر

يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي ﷺ اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه (وَكُلٌّ) من الامم مكذبة (كَانُوا ظَالِمِينَ) ونزل في قريظة (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

الخبر معدون لقوله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ويجوز أن يكون المقدر هم الذين ويجوز أن يكون مبتدأ والذين ينفقون معطوف عليه والخبر ان الله لا يظلم أي يظلمهم والبخل والبخل له ان وقد قرىء بها وفيه لغات أخريان البخل بضم الخاء والباء والبخل بفتح الباء وسكون الخاء و(من فضله) حال في ما أو من العائد المحذوف * قوله تعالى (والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس) رئاء مفعول من أجله والمصدر مضاف إلى المفعول فعلى هذا يكون

قوله (ولا يؤمنون بالله) معطوفا على ينفقون

ان لا يعينوا المشركين (ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ) عاهدوا فيها (وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ) الله في غدرهم (فَإِمَّا) فيه ادغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (تَثْقَفَنَّهُمْ) تجدنهم (فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ) فرق (بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ) من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة (لَعَلَّهُمْ) أي الذين خلفهم (يَذَّكَّرُونَ) يتعظون بهم (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ) عاهدوك (خِيَانَةً) في عهد بأمارة تلوح لك (فَانْبِذْ) اطرح عهدهم (إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) حال أي مستويا أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر

الناس إنما هي أنهم بمعزل من مجانستهم وإنما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع أفرادها. حسبما نطق به قوله تعالى ان هم إلا كالانعام بل هم اضل وقوله فهم لا يؤمنون هذا حكم مترتب على تماديهم في الكفر ورسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم من أهل الطبع لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف أصلا جيء به على وجه الاعتراض لأنه عطف على كفروا داخل معه في حيز الصلة التي لا حكم فيها بالفعل اه أبو السعود (قوله الذين عاهدت منهم) يجوز فيه أوجه أحدها الرفع على أنه بدل بعض من الموصول قبله أو على النعت له أو عطف البيان والنصب على الذم والرفع على الابتداء والخبر قوله فاما تثقفنهم بمعنى من تعاهد منهم أي الكفار ثم ينقضون عهدهم فان ظفرت بهم فاصنع كيت وكيت فدخلت الفاء في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط اه سمين وضمن عاهدت معنى أخذت فعدي بمن أي الذين أخذت منهم العهد وقيل تبعيضية وقيل زائدة اه شهاب (قوله أن لا يعينوا المشركين) أي كفار مكة فنقضوا وأعانوهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق إلى آخر ما تقدم اه بيضاوي (قوله في غدرهم) أي نقض العهد اه (قوله فاما تثقفنهم) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي فاذا كان حالهم كما ذكر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم الخ اه أبو السعود وفي المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف وبه سمي حي من اليمن اه (قوله فشرد بهم) الباء سببية وفي الكلام تقدير أشار له الشارح أي بسببهم أي بسبب تنكيلك بهم وعقوبتك لهم وقوله من خلفهم مفعول شرد والمراد بمن خلفهم كفار مكة أي إذا فعلت بقريظة التنكيل والعقوبة شردت وفرقت شمل قريش إذ يهابونك ويخافون أن تفعل بهم مثل ما فعلت بحلفائهم وهم قريظة اه شيخنا والتشريد تفريق مع ازعاج واضطراب اه بيضاوي ومعنى الآية انك إذا ظفرت بهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فافعل بهم فعلا من القتل والتنكيل تفرق به جمع كل ناقض للعهد حتى يخافك من وراءهم من أهل مكة واليمن اه (قوله بالتنكيل بهم) في المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله من خلفهم) مفعول شرد وقرأ الأعمش بخلاف عنه وأبو حيوة من خلفهم جارا ومجرورا والمفعول على هذه القراءة محذوف أي فشرد أمثالهم من الاعداء أو ناسا يعملون بعملهم والضمير ان في لعلهم يذكرون الظاهر عودهما على من خلفهم أي إذا رأوا ما حل بالناقضين تذكروا اه سمين (قوله يتعظون بهم) أي بما يقع لهم (قوله وإما تخافن) فيه ما تقدم من الادغام وقوله من قوم عاهدوك وهم قريظة (قوله بامارة تلوح لك) أي كما ظهرت من بني قريظة والنضير اه خازن (قوله فانبذ إليهم) النبذ الطرح وهو مجاز عن اعلامهم بأن لا عهد لهم بعد اليوم فشبه العهد بالشيء الذي يرمى لعدم الرغبة فيه وأثبت النبذ له تخييلا ومفعوله محذوف وهو عهدهم اه شهاب (قوله حال) أي من الفاعل والمفعول معا أي فاعل الفعل وهو ضمير النبي ومفعوله وهو المجرور بالى أي حال كونكم مستوين في العلم بنقض العهد فعلمك أنت به لأنه فعل نفسك وعلمهم به باعلامك إياهم فكأنه قيل في الآية فانبذ عهدهم وأعلمهم بنبذه ولا تقاتلهم بغتة لئلا يتهموك بالغدر وليس من شأنك ولا من صفاتك اه شيخنا وفي الخازن على سواء يعني على طريق ظاهر مستو يعني أعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهم أنك نقضت العهد أولا بنصب الحرب معهم وحكم الآية كما قال أهل العلم أنه إذا ظهرت آثار نقض العهد ممن هادنهم الامام من المشركين بأمر ظاهر مستفيض استغنى الامام عن نبذ العهد وإعلامهم بالحرب وان ظهرت

داخلا في الصلة ويجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون رئاء الناس مصدرا في موضع الحال أي ينفقون مرائين (فساء قرينا) أي فساء هو والضمير عائد على من أو على الشيطان وقرينا تمييز وساء هنا منقولة الى باب نعم وبئس ففاعلها والمخصوص بعدها بالذم مثل فاعل بئس ومخصوصها والتقدير فساء الشيطان والقرين فأما قوله والذين ينفقون ففي موضعه

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) ونزل فيمن أفلت يوم بدر (وَلَا تَحْسَبَنَّ) يا محمد (الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) الله أي فاتوه (إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الأول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح أن على تقدير اللام (وَأَعِدُّوا لَهُمْ) لقتالهم (مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) قال ﷺ هي الرمي رواه مسلم (وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله

الخيانة بأمارات تلوح وتتضح له من غير أمر مستفيض فحينئذ يجب على الامام أن ينبذ اليهم العهد ويعلمهم بالحرب وأما إذا ظهر نقض العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة للامام إلى نبذ العهد بل يفعل كما فعل رسول الله ﷺ بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة رسول الله ﷺ فلم يرعهم إلا وجيش رسول الله ﷺ بمر الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة اه (قوله إن الله لا يحب الخائنين) تعليل للأمر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف اه بيضاوي (قوله ونزل فيمن) أي في الكفار الذين خلصوا وهربوا وفروا يوم بدر وهم من عدا من أسر وقتل من كفار قريش وقوله أفلت يقال أفلت بفتح الهمزة وانفلت وتفلت بمعنى واحد أي هرب وفر والمراد أنهم فروا ولم يتمكن منهم المسلمون بأسر ولا قتل اه شيخنا وفي المصباح أفلت الطائر وغيره افلاتا تخلص وأفلته إذا أطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا وفلت فلتا من باب ضرب لغة وفلته أنا يستعمل أيضا لازما ومتعديا وانفلت خرج بسرعة اه (قوله ولا تحسبن يا محمد الخ) على هذه القراءة يكون الذين كفروا مفعولا أول وجملة سبقوا مفعولا ثانيا وأما على قراءة الياء فالذين كفروا فاعل والمفعول الأول محذوف كما قال الشارح والثاني جملة سبقوا اه شيخنا (قوله الذين كفروا) أي من قريش (قوله أي فاتوه) أي فأتوا عذابه وخلصوا ونجوا منه (قوله إنهم لا يعجزون) يعني أنهم بهذا السبق لا يعجزون الله من الانتقام منهم اما في الدنيا بالقتل واما في الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي ﷺ فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فأعلمه الله انهم لا يعجزونه اه خازن (قوله لا يفوتونه) أي الله يقال أعجزه الشيء فاته اه شهاب (قوله فالمفعول الأول محذوف) أي والذين كفروا فاعل وهذا الاعراب لا فرق فيه بين كسر إن وفتحها وقوله وفي أخرى الخ أي مع الياء التحتانية لا غير فالقراآت ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلام الشارح فمع كسر إن يجوز في يحسبن الياء والتاء وعلى فتحها لا يجوز إلا الياء اه شيخنا (قوله أي أنفسهم) والمعنى لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا اه كرخي (قوله وأعدوا لهم) أي لناقضي العهد كما يقتضيه السياق أو للكفار مطلقا كما يقتضيه ما بعده اه شيخنا (قوله من قوة) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الموصول والثاني أنه العائد عليه إذ التقدير ما استطعتموه حال كونه بعض القوة ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين وفي الخازن وفي المراد بالقوة أقوال أحدها أنها الحصون الثاني الرمي وقد جاءت مفسرة به عن النبي ﷺ فيما رواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي ثلاثا أخرجه مسلم الثالث أن المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور باعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم ألا ان القوة الرمي لا ينفي كون غير الرمي ليس من القوة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا لا ينفي اعتبار غيره بل يدل على ان هذا المذكور من أفضل المقصود وأجله فكذا ههنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعليم الفروسية كل ذلك مأمور به لأنه من فروض الكفايات اه (قوله مصدر) أي سماعي لأن فعالا لا يكون مصدرا قياسيا إلا إذا كان الفعل يقتضي الاشتراك كقاتل وخاصم وهنا ليس كذلك كما قال الشارح بمعنى حبسها اه شيخنا وفي السمين وقال الزمخشري والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز أن يكون جمع ربيط بمعنى مربوط كفصيل وفصال والمصدر هنا مضاف لمفعوله اه

ثلاثة أوجه أحدها هو جر عطفا على الكافرين في قوله وأعتدنا للكافرين والثاني نصب على ما انتصب عليه الذين يبخلون والثالث رفع على ما ارتفع عليه الذين يبخلون وقد ذكرنا فأما رئاء الناس فقد ذكرنا أنه مفعول له أو حال من فاعل ينفقون ويجوز أن يكون حالا من الذين ينفقون أي الموصول فعلى هذا يكون قوله ولا يؤمنون مستأنفا لئلا يفرق بين بعض الصلة وبعض بحال الموصول * قوله تعالى (وماذا عليهم) فيه وجهان أحدهما ما مبتدأ وذا بمعنى الذي وعليهم صلتها والذي وصلتها خبرما وأجاز قوم ان تكون الذي وصلتها مبتدأ وما خبرا مقدما

(ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أي كفار مكة

وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيئا (وإن جنحوا) مالوا (للسلم) بكسر السين وفتحها الصلح (فاجنح لها) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب أو نزلت في بني قريظة (وتوكل على الله) ثق به (إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (وإن يريدوا أن يخدعوك) بالصلح ليستعدوا لك

وفي المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شددته والرباط ما تربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب ويقال للمصاب ربط الله على قلبه بالصبر كما يقال أفرغ الله عليه الصبر أي ألهمه والرباط اسم من رابط مرابطة من باب قاتل إذا لازم ثغر العدو والرباط الذي يبنى للفقراء مولد ويجمع في القياس على ربط بضمتين ورباطات اهـ (قوله ترهبون) يجوز أن يكون حالا من فاعل أعدوا أي حصلوا لهم هذا حال كونكم مرهبين وأن يكون حالا من مفعوله وهو الموصول أي أعدوه مرهبا به وجاز نسبته لكل منهما لأن في الجملة ضميريهما اهـ سمين (قوله أي كفار مكة) خصهم باسم العدو وإن كان سائر الكفار أعداء لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد في العداوة وقوله وآخرين من دونهم أي من دون العدو وجمع الضمير باعتبار معناه ودون بمعنى غير اهـ من أبي السعود (قوله وهم المنافقون) أورد على هذا القول إن المنافقين لا يقاتلون لإظهار كلمة الإسلام فكيف يخوفون بإعداد القوة ورباط الخيل وأجيب عن هذا الإيراد بأن المنافقين إذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم فكان ذلك إرهابا لهم اهـ خازن وقوله أو اليهود أو ناسخة حلو (قوله لا تعلمونهم) أي لا تعلمون بواطنهم وما انطووا عليه من النفاق وعلم عرفانية تنصب مفعولا واحدا اهـ شيخنا وفي السمين قوله لا تعلمونهم الله يعلمهم في هذه الآية قولان أحدهما أن علم هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى عرف ولذلك تعدت لواحد والثاني أنها على بابها فتتعدى لاثنين والثاني محذوف أي لا تعلمونهم فازعين أو محاربين ولا بد هنا من التنبيه على شيء وهو أن هذين القولين لا يجوز أن يجريا في قوله الله يعلمهم بل يجب أن يقال إنها المتعدية إلى اثنين وأن ثانيهما محذوف لما تقدم لك من الفرق بين العلم والمعرفة منها أن المعرفة تستدعي سبق جهل ومنها أن متعلقها الذوات دون النسب وقد اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يطلق ذلك أعني الوصف بالمعرفة على الله تعالى اهـ وهذا لا يرد لأنه ليس في الآية إطلاق اسم العارف عليه تعالى وإنما فيها إطلاق اسم العلم وإن كان بمعنى العرفان تأمل (قوله وما تنفقوا من شيء الخ) هذا عام في الجهاد وفي سائر وجوه الخيرات اهـ كرخي (قوله وأنتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا) والتعبير عنه بالظلم مع أن الأعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وإبراز الإثابة في معرض الأمور الواجبة عليه تعالى اهـ كرخي (قوله وإن جنحوا) من باب دخل وخضع فالمصدر الجنوح والضمير عائد على الكفار مطلقا أو على خصوص قريظة فعلى الأول يتمشى القول بالنسخ وذلك لأن من جملة الكفار مشركي العرب وهم لا كتاب لهم فلا يصح الصلح معهم بعقد الجزية وعلى الثاني لا نسخ لأن قريظة يهود وهم أهل كتاب فيصح عقد الجزية لهم فقول الشارح قال ابن عباس الخ مبني على تفسير الضمير أي الواو اهـ شيخنا وهذا كله مبني على أن المراد بالصلح هو عقد الجزية أما لو أريد غيره من العقود التي تفيدهم الأمن وهي الهدنة والأمان فلا نسخ مطلقا إذ يصح عقدهما لكل كافر اهـ والجنوح الميل وجنحت الإبل أمالت أعناقها ويقال جنح الليل أقبل قال النضر بن شميل جنح الرجل إلى فلان ولفلان إذا خضع له والجنوح الاتباع أيضا لتضمنه الميل ومنه الجوانح الأضلاع لميلها على حشوة الشخص والجناح من ذلك لميلانه على الطائر اهـ سمين (قوله بكسر السين وفتحها) قراءتان سبعيتان (قوله فاجنح لها) الضمير يعود على السلم لأنها تذكر وتؤنث اهـ سمين وفي المصباح والسلم بكسر السين وفتحها يذكر ويؤنث الصلح اهـ (قوله مخصوص بأهل الكتاب) أي مقصور على أهل الكتاب اهـ (قوله وإن يريدوا أن يخدعوك) جواب الشرط محذوف أي فصالحهم ولا تخش منهم لأن حسبك الله الخ وفي الخازن

وقدم الخبر لأنه استفهام والثاني أن ماذا اسم واحد مبتدأ وعليهم الخبر وقد ذكرنا هذا في البقرة بأبسط من هذا و(لو) فيها وجهان أحدهما هي على بابها والكلام محمول على المعنى أي لو آمنوا لم يضرهم والثاني أنها بمعنى أن الناصبة للفعل كما ذكرنا في قوله لو يعمر ألف سنة وغيره ويجوز أن تكون بمعنى إن الشرطية كما جاء في قوله ولو أعجبتكم أي وأي شيء عليهم إن آمنوا وتقديره

(لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بقدرته (إنه عزيز) غالب على أمره (حكيم) لا يخرج شيء عن حكمه (يا أيها النبي حسبك الله و) حسبك (من اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرض) حث (المؤمنين على القتال) للكفار

وإن يريدوا أن يخدعوك يعني يغدروا بك قال مجاهد يعني بني قريظة والمعنى إن أرادوا بإظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم فإن حسبك الله يعني فإن الله كافيك نصره ومعونته اهـ (قوله فإن حسبك الله) أي في كفاية ودفع خديعتهم وقوله فيما يأتي يا أيها النبي حسبك الله أي في كل شيء وكل منهم فلا تكرار اهـ شيخنا (قوله وبالمؤمنين) هم الأنصار أي الأوس والخزرج وكانت بينهم إحن أي دمن وحروب منذ مائة وعشرين سنة اهـ شيخنا فإن قلت إذا كان الله قد أيده بنصره فأي حاجة إلى نصر المؤمنين حتى يقول وبالمؤمنين قلت التأييد والنصر من الله عز وجل وحده لكنه يكون بأسباب باطنة غير معلومة وبأسباب ظاهرة معلومة فأما الذي يكون بالأسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي أيدك بنصره لأن أسبابه باطنة بغير وسائط معلومة وأما الذي يكون بالأسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لأن أسبابه ظاهرة بوسائط معلومة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الأسباب وهو الذي أقامهم لنصره اهـ خازن وقوله بين قلوبهم الضمير للمؤمنين (قوله وألف بين قلوبهم الخ) وذلك أن العرب كان فيهم من الحمية الشديدة والأنفة العظيمة والأنفس القوية والعصبية والانطواء على الضغينة في أدنى شيء حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركوا ثأرهم فلما بعث رسول الله ﷺ فيهم وآمنوا به واتبعوه انقلبت تلك الحالة فائتلفت قلوبهم واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفي الله واتفقوا على الطاعة وصاروا أنصارا لرسول الله ﷺ وأعوانا يقاتلون عنه ويحمونه وهم الأوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت الألفة والمحبة وهذا مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله ﷺ ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله ﷺ يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي وفي الآية دليل على أن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء وأراد وإنما ذلك لأن تلك الألفة والمحبة إنما حصلت بسبب الإيمان واتباع الرسول ﷺ اهـ خازن (قوله بعد الاحن) وزن عنب جمع إحنة اهـ شيخنا وفي المصباح أحن الرجل يأحن من باب تعب حقد وأضمر العداوة والاحنة اسم منه والجمع إحن مثل سدرة وسدر اهـ (قوله يا أيها النبي حسبك الله الخ) نزلت في بدر بالبيداء أي الصحراء قبل نصب القتال فالمراد بالمؤمنين هنا المهاجرون والأنصار إذ المؤمنون الذين حضروها بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار اهـ شيخنا وفي الخازن يا أيها النبي حسبك الله الخ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في إسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت في سورة مدنية بأمر رسول الله ﷺ وقيل إنها نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال فعلى هذا القول يكون أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين أهل غزوة بدر وقيل أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الأنصار وتكون الآية نزلت بالمدينة وقيل أراد جميع المهاجرين والأنصار اهـ (قوله حرض المؤمنين على القتال) التحريض في اللغة الحث على الشيء بكثرة الترغيب وتسهيل الخطب فيه كأنه في الأصل إزالة الحرض وهو الهلاك اهـ خازن وفي البيضاوي الحرض أن ينهكه المرض حتى يشرف على الموت اهـ وفي المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض بفتح الراء تسمية بالمصدر مبالغة وحرضته على الشيء تحريضا اهـ وفي المختار والتحريض على القتال الحث والإحماء عليه

على الوجه الآخر أي شيء عليهم في الإيمان * قوله تعالى (مثقال ذرة) فيه وجهان أحدهما هو معمول ليظلم والتقدير لا يظلمهم أو لا يظلم أحدا ويظلم بمعنى ينقص أي ينقص وهو متعد إلى مفعولين والثاني وهو صفة مصدر محذوف تقديره ظلما قدر مثقال ذرة فحذف المصدر وصفته وأقام المضاف إليه مقامهما (وإن تك حسنة) حذفت نون يكن لكثرة استعمال هذه الكلمة وشبه النون لغنها وسكونها بالواو فإن تحركت لم تحذف نحو ومن يكن الشيطان ولم يكن الذين وحسنة بالرفع على ان كان التامة وبالنصب على أنها الناقصة و (من لدنه) متعلق

وَالياء (مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) وهذا خبر بمعنى الأمر أى ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الالف وليثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله (الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً) بضم وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فَإِنْ يَكُنْ) بالياء والتاء (مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) منهم (وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته وهو خبر بمعنى الامر أى لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) بعونه ❊ ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ)

اه (قوله إن يكن منكم الخ) رقمت مادة الكون هنا خمس مرات آخرها قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى وحاصل ما يتعلق بها من القراآت أن الأول والرابع بالياء التحتية لاغير وأن الثانى والثالث والخامس بالياء والتاء يفهم هذا كله من صنيع الشارح حيث سكت عن موضعين وهما الأول والرابع ونبه فى ثلاثة على أنها بالياء والتاء اه شيخنا ويكن فى هذه المواضع يجوز أن تكون التامة فمنكم إما حال من عشرون لأنها فى الاصل صفة لها وإما متعلق بنفس الفعل لكونه تاما وأن تكون الناقصة فيكون منكم الخبر والمرفوع الاسم وهو عشرون ومائة وألف إه سمين (قوله صابرون) أى فيهم قوة وشجاعة فالمقاومة مدارها على العدد مع مراعاة المعنى لا على العدد وحده كما هو مقرر فى الفروع وفى الآية احتباك حيث أثبت فى الشرطية الأولى هذا القيد وحذفه من الثانية وأثبت فى الثانية قيدا وهو قوله من الذين كفروا وحذفه من الأولى اه شيخنا وفى الكرخى وأثبت فى الشرط الأول قيدا وهو الصبر وحذفه من الثانى وأثبت فى الثانى قيدا وهو كونهم من الكفرة وحذفه من الأول والتقدير مائتين من الذين كفروا ومائة صابرة فحذف كل منهما ما أثبت فى الآخر وهو غاية الفصاحة اه وتكرير المعنى الواحد بذكر الأعداد المتناسبة للدلالة على أن حكم القليل والكثير واحد اه بيضاوى وقوله وتكرير المعنى الواحد أى وجود ثبات الواحد للعشرة فى الأول وثبات الواحد للاثنين فى الثانى وكفاية عشرين للمائتين تغنى عن كفاية مائة للألف وكفاية مائة للمائتين تغنى عن كفاية ألف للألفين ووجهه بأنه للدلالة على عدم تفاوت القلة والكثرة فإن العشرين قد لا تغلب المائتين اه شهاب وفى الخطيب فإن قيل حاصل هذه العبارة المطولة أن الواحد يثبت للعشرة فما الفائدة فى العدول إلى هذه العبارة المطولة أجيب بأن هذا إنما ورد على وفق الواقعة فكان رسول الله ﷺ يبعث السرايا والغالب أن تلك السرايا ما كان ينقص عددها عن العشرين وما كانت تزيد على المائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العددين اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله بأنهم قوم) متعلق بيغلبوا فى الموضعين أى بسبب أنهم قوم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا وامتثالا لأمر الله تعالى وإعلاء لكلمته وابتغاء لرضوانه كما يفعله المؤمنون وإنما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع خطوات الشيطان فلا يستحقون إلا القهر والخذلان وأما ما قيل من أن من لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤمن بالمعاد فالسعادة عنده ليست إلا هذه الحياة الدنيوية فيشح بها ولا يعرضها للزوال بمزاولة الحروب واقتحام موارد الخطوب فيميل إلى ما فيه السلامة فيفر فيغلب ومن أن من اعتقد أن لا سعادة فى هذه الحياة الفانية وإنما السعادة هى الحياة الباقية فلا يبالى بهذه الحياة الدنيا ولا يقيم لها وزنا فيقدم على الجهاد بقلب قوى وعزم صحيح فيقوم الواحد من مثله مقام الكثير فكلام حق لكنه لا يلائم المقام اه أبو السعود (قوله وليثبتوا لهم) أى وليثبتوا لهم (قوله لما كثروا) أى المسلمون (قوله ضعفا) أى فى الأبدان لا فى الدين وقوله بضم الضاد وفتحها سبعيتان (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله مائة صابرة) فيه ما تقدم من مراعاة المعنى ومن الاحتباك (قوله وإن يكن منكم ألف) بالياء باتفاق السبعة (قوله بإذن الله) متعلق بيغلبوا فى الموضعين (قوله لما أخذوا الفداء) بكسر الفاء وحينئذ يجوز مده وقصره وبفتحها مع القصر لا غير أى المال وكان فداء الأسرى يوم بدر أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد والاوقية أربعون درهما فيكون مجموع ذلك ألفا وستمائة درهم عن كل واحد اه خطيب وسيأتى عن القرطبي أن الفداء كان أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد من الاسرى إلا العباس فكان فداؤه مضعفا أى ثمانين أوقية من الذهب روى عن عبد الله بن مسعود قال

يموت أوحال من لا أجر ❊ قوله تعالى (فكيف إذا) الناصب لها محذوف أى كيف تصنعون أو تكونون وإذا ظرف لذلك المحذوف (من كل أمة) متعلق بجئنا أو حال من شهيد على قول من أجاز تقديم حال المجرور عليه (وجئنا بك) معطوف

لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى فقال رسول الله ﷺ ما تقولون في هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم وتأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم فاضرب أعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فأضرب عنقه ومكن حمزة من العباس يضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله ﷺ ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس نأخذ بقول أبي بكر وقال ناس نأخذ بقول عمر وقال ناس نأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله ﷺ فقال إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ومثل عيسى قال إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ومثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله ﷺ اليوم أنتم عالة فلا يفلتن أحد منهم إلا بفداء أو ضرب عنقه قال عبد الله بن مسعود إلا سهيل بن بيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام فسكت رسول الله ﷺ قال فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله ﷺ إلا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله ﷺ أبكي للذي عرض لأصحابي من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه ﷺ وأنزل الله عز وجل ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض الآية أخرجه الترمذي مختصرا وقال في الحديث قصة وهي هذه التي ذكرها البغوي اهـ خازن (قوله بالتاء والياء) لكن على قراءة التاء الفوقية تتعين الإمالة في أسرى وعلى قراءة الياء التحتية تجوز الإمالة وتركها اهـ شيخنا (قوله حتى يثخن في الأرض) من الثخانة وهي الغلظة والصلابة فاستعمل هنا في لازم المعنى الأصلي وهو القوة اللازمة لما ذكره بقوله يبالغ الخ أي حتى يظهر شوكته وقوة المسلمين وذل الكفار فلا يخشى منهم وأما قبل هذه الحالة كما كان في وقعة بدر إذ كانت قبل ظهور الإسلام وقوة شوكته فلا يخشى عدم صولة الكفار خصوصا إذا أطلقت الأسرى اهـ شيخنا فكان اللائق قتلهم وعبارة الخازن والمعنى ما كان لنبي أن يحبس كافرا قادرا عليه وصار في يده أسيرا للفداء والمن اهـ وفي المصباح وأثخن في الأرض إثخانا سار إلى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اهـ (قوله يبالغ في قتل الكفار) أي وأنت لم تبالغ إذ ذاك فقتلهم حينئذ أولى وأليق (قوله حطامها) بالضم أي حقيرها أي ما تكسر من أجل يبسه عبر عن منافع الدنيا بالحطام لقلة قدرها وسميت منافع الدنيا عرضا لأنها لا ثبات لها ولا دوام فكأنها تعرض ثم تزول ولذا سمى المتكلمون الأعراض أعراضا لأنها لا ثبات لها فإنها تطرأ على الأجسام ثم تزول عنها اهـ زاده (قوله والله يريد الآخرة) المراد بالإرادة هنا الرضا وعبر بها للمشاكلة فلا يرد أن الآية تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب أهل السنة

بالتاء والياء (لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ) يبالغ في قتل الكفار (تُرِيدُونَ) أيها المؤمنون (عَرَضَ الدُّنْيَا) حطامها بأخذ الفداء (وَاللَّهُ يُرِيدُ) لكم (الْآخِرَةَ) أي ثوابها بقتلهم (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

على حذفها الأولى ويجوز أن يكون حالا ويكون قد مرادة ويجوز أن يكون مستأنفا ويكون الماضي بمعنى المستقبل و(شهيد) حال وعلى تتعلق به ويجوز أن يكون حالا منه * قوله تعالى (يومئذ) فيه وجهان أحدهما هو ظرف (ليود) فيعمل فيه والثاني يعمل فيه شهيدا فعلى هذا يكون يود صفة ليوم والعائد محذوف أي فيه وقد ذكر ذلك في قوله واتقوا يوما لا تجزي والأصل في إذا إذ وهي ظرف زمان ماض فقد استعملت هنا للمستقبل وهو كثير في القرآن فزادوا عليها التنوين عوضا من الجملة المحذوفة تقديره يوم إذ نأتي بالشهداء وحركت الذال بالكسر لسكونها وسكون التنوين بعدها (وعصوا الرسول) في موضع الحال وقد مرادة وهي

وهذا منسوخ بقوله فإما منا بعد وإما فداء (لولا كتاب من الله سبق) بإحلال الغنائم والأسرى لكم (لمسكم فيما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم

اه شهاب (قوله وهذا) أي ما استفيد مما سبق وهو تحريم فداء الأسرى وتعين قتلهم منسوخ بقوله الخ اه ظاهره أنه لم يجعل النسخ بقوله لولا كتاب من الله سبق الخ خصوصا قوله فكلوا مما غنمتم الخ إذ قرر أنه شامل للفداء على أن بعضهم قال لا يظهر دعوى النسخ من أصلها إذ النهي الضمني كما هنا مقيد ومغيا بالإثخان أي كثرة القتال اللازمة لها قوة الإسلام وعزته وما في سورة القتال من التخيير محله بعد ظهور شوكة الإسلام بكثرة القتل فلا تعارض بين الآيتين إذ ما هنالك بيان للغاية التي هنا اه شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليلون فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله في الأسارى فإما منا بعد وإما فداء فجعل الله نبيه ﷺ والمؤمنين بالخيار إن شاؤا قتلوهم وإن شاؤا استعبدوهم وإن شاؤا فادوهم وإن شاؤا أعتقوهم قال الإمام فخر الدين إن هذا الكلام يوهم أن قوله فإما منا بعد وإما فداء يزيل حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الأمر كذلك لأن كلتا الآيتين متوافقتان وكلاهما يدلان على أنه لا بد من تقديم الإثخان ثم بعده أخذ الفداء اه (قوله لولا كتاب) أي حكم مكتوب ومثبت في اللوح المحفوظ وقوله بإحلال متعلق بكتاب من حيث إن فيه معنى الحكم كما علمت وهو مبتدأ وقوله من الله صفة وكذا قوله سبق والخبر محذوف وجوبا أي موجود على حد قوله * وبعد لولا غالبا حذف الخبر * حتم اه شيخنا وهذا عتاب له ﷺ على ترك الأولى إذ كان الأولى له تدارك كثرة القتل فيهم لا الفداء وليس عتابا على ترك محرم تنزيها لمنصب النبوة عن ذلك اه كرخي (قوله بإحلال الغنائم) أي ومن جملتها الفداء المأخوذ من الأسرى وفي الخطيب روى أنه لما نزل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية كف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أيديهم أن يأخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم أي من الفداء فإنه من جملة الغنائم حلالا طيبا فأحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الأمة اه وفي أبي السعود روى أنهم أمسكوا عن الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم فالفاء لترتيب ما بعدها على سبب محذوف أي قد أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وقيل ما عبارة عن الفداء فإنه من جملة الغنائم ويأباه سياق النظم الكريم وسباقه اه (قوله فيما أخذتم) أي بسبب ما أخذتم (قوله حلالا) نصب على الحال إما من ما الموصولة أو من عائدها إذا جعلناها اسمية وقيل هو نعت مصدر محذوف أي أكلا حلالا اه سمين (قوله إن الله غفور رحيم) تعليل لقوله فكلوا وقوله واتقوا الله اعتراض اه شيخنا (قوله يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى الخ) نزلت في العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وكان أحد العشرة الذين ضمنوا أن يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة إلى بدر وكان قد خرج ومعه عشرون أوقية من ذهب ليطعم بها إذا جاءت نوبته فكانت نوبته يوم الوقعة ببدر فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا فلم يطعم شيئا وبقيت العشرون أوقية من ذهب معه فلما أسر أخذت منه فكلم رسول الله ﷺ أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى رسول الله ﷺ وقال له أما شيء خرجت به لتستعين به علينا فلا نتركه لك وكان العباس قد فدى ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تتركني أتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله ﷺ فأين الذهب الذي دفعته لأم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها إني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهذا المال لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بين بنيه فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي قال أخبرني به ربي فقال العباس أنا أشهد أنك صادق وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله فإني أعطيتها إياه في سواد الليل ولم يطلع عليه أحد إلا الله وأمر ابني أخيه عقيلا ونوفل بن الحرث فأسلما فذلك قوله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من

معترضة بين يود وبين مفعولها وهو (لو تسوى) ولو بمعنى أن المصدرية وتسوى على ما لم يسم فاعله * ويقرأ تسوى بالفتح والتشديد أي تتسوى فقلبت التاء الثانية سينا وادغم ويقرأ بالتخفيف أيضا على حذف التاء الثانية (ولا يكتمون) فيه وجهان أحدهما هو حال والتقدير يودون أن يعذبوا في الدنيا دون الآخرة أو يكونوا كالأرض ولا يكتمون (الله) في ذلك اليوم (حديثا) * قوله تعالى (لا تقربوا الصلاة) قيل المراد موضع الصلاة فحذف المضاف وقيل لا حذف فيه (وأنتم سكارى) حال من ضمير الفاعل في تقربوا وسكارى جمع سكران ويجوز ضم السين وفتحها وقد قرئ بهما وقرئ أيضا سكرى بضم السين من غير ألف وبفتحها كذلك وهي صفة مفردة في

(مِنَ الْأَسَارَى) وفي قراءة الأسرى (إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا) إيمانا وإخلاصا (يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ) من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ذنوبكم (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ يُرِيدُوا) أي الأسرى (خِيَانَتَكَ) بما أظهروا من القول (فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ) قبل بدر بالكفر (فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) في صنعه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وهم المهاجرون (وَالَّذِينَ آوَوْا) النبي ﷺ (وَنَصَرُوا) وهم الأنصار (أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) في النصرة والارث (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ) بكسر الواو وفتحها (مِنْ شَيْءٍ) فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة (حَتَّى يُهَاجِرُوا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) لهم على الكفار (إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهد فلا تنصروهم عليهم

الأسرى يعني الذين أسرتموهم وأخذتم منهم الفداء إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يعني إيمانا وتصديقا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم يعني من الفداء ويغفر لكم يعني ما سلف منكم قبل الايمان والله غفور يعني لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه رحيم يعني بأهل طاعته قال العباس فأبدلني الله خيرا مما أخذ مني عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألفا مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا انتظر المغفرة من ربي عز وجل اهـ خازن وفي القرطبي وذكر النقاش وغيره أن فداء كل واحد من الأسارى كان أربعين أوقية إلا العباس فإن النبي ﷺ قال ضعفوا الفداء على العباس وكلفه أن يفدي ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فأدى عنهما ثمانين أوقية وعن نفسه ثمانين أوقية وأخذ منه عشرون أوقية وقت الحرب كما تقدم اهـ فجملة ما أخذ منه مائة وثمانون أوقية (قوله من الأسارى) بالامالة لا غير وقوله وفي قراءة الخ وعليها تجوز الامالة وتركها وأسارى جمع أسرى جمع أسير فهو جمع الجمع اهـ شيخنا (قوله وإخلاصا) أي مع إخلاص (قوله من الفداء) بيان لما (قوله خيانتك) أي بنقض العهد الذي عاهدوك عليه وهو أن لا يحاربوك ولا يعاونوا عليك المشركين اهـ شيخنا (قوله بما أظهروا من القول) أي قولهم رضينا بالاسلام اهـ شيخنا (قوله فأمكن منهم) أي أمكنك منهم (قوله فليتوقعوا) هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو قوله وإن يريدوا خيانتك اهـ (قوله إن الذين آمنوا وهاجروا) أي سبقوا الهجرة بأن هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قوله فيما يأتي والذين آمنوا من بعد الخ بأن هاجروا بعد عام الحديبية وقبل الفتح اهـ شيخنا (قوله والذين آووا والنبي) أي والمهاجرين أي أسكنوهم منازلهم وبذلوا لهم أموالهم وآثروهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة اهـ كرخي (قوله أولئك بعضهم) خبر إن (قوله في النصرة والارث) أي فالمهاجري ينصر الانصاري وبالعكس وإن كانا أجنبيين وقوله والارث فكان أولا بين المهاجرين والانصار بسبب الهجرة والمؤاخاة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فكان المهاجري يرث الأنصاري الذي آخاه وبالعكس اهـ شيخنا (قوله ولم يهاجروا) بأن أقاموا بمكة (قوله من ولايتهم من شيء) من شيء مبتدأ مؤخر على زيادة من ومن ولايتهم حال منه مقدمة عليه ولكم خبر المبتدأ مقدم والتقدير ما شيء كائن لكم حال كونه كائنا من ولايتهم اهـ وقوله بكسر الواو وفتحها قيل هما لغتان وقيل المكسور مصدر تشبيها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة اهـ بيضاوي يعني ان فعالة بالكسر في المصادر إنما يكون في الصناعات وما يزاول كالكتابة والامارة والزراعة والحراثة والخياطة والولاية ليست من هذا القبيل إلا على التشبيه اهـ زكريا والمفتوح معناه الموالاة في الدين وهي النصرة اهـ من السمين (قوله فلا إرث بينكم) أي أيها المهاجرون والأنصار وبينهم أي الذين لم يهاجروا بأن كان بينكم وبينهم قرابة وعصوبة وأما النصرة فقد ذكرت بقوله وإن استنصروكم في الدين الخ فأثبت للقسمين الأولين النصرة والارث ونفى عن هذا القسم الارث وأثبت له النصرة اهـ شيخنا (قوله ولا نصيب لهم في الغنيمة) الأولى إسقاط هذه العبارة لما هو معلوم أن الغنيمة إنما تستحق بقتال الكفار وهؤلاء لم يقاتلوا اهـ شيخنا (قوله وهذا) أي ما سبق من اثبات الارث بالايمان والهجرة بين المهاجرين والأنصار ومن معه بين المهاجرين والأنصار وبين من لم يهاجر منسوخ الخ فالاثبات بقوله أولئك بعضهم أولياء بعض والنفي بقوله ما لكم من ولايتهم من شيء الخ اهـ شيخنا (قوله بآخر السورة) هو قوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض اهـ (قوله وإن استنصروكم) الواو عائدة على الذين آمنوا ولم يهاجروا قوله إلا على قوم الخ) أي من الكفار وهم أهل مكة وقوله وتنقضوا عهدهم

وينقضوا عهدهم (والله بما تعملون بصير) (٢٦٠) (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) في النصرة والإرث فلا إرث

بينكم وبينهم (إلا تفعلوه) أي تولي المسلمين وقطع الكفار (تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) بقوة الكفر وضعف الإسلام (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) في الجنة (والذين آمنوا من بعد) أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) أيها المهاجرون والأنصار (وأولوا الأرحام) ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكور في الآية السابقة (في كتاب الله) اللوح المحفوظ (إن الله بكل شيء عليم) ومنه حكمة الميراث

أي صلح الحديبية الذي عقد بينهم على ترك القتال عشر سنين اهـ شيخنا (قوله فلا إرث بينكم وبينهم) هذا مفهوم من قوله أولياء بعض وكان عليه أن يقول ولا نصرة بينكم وبينهم فإنه يفهم من الآية في الأمرين معا اهـ شيخنا وفي أبي السعود والذين كفروا بعضهم أولياء بعض آخر منهم أي في الميراث وفي الموازرة وهذا بمفهومه مفيد لنفي الموارثة والموازرة بينهم وبين المسلمين وإيجاب المباعدة والمصارمة وإن كانوا أقارب اهـ (قوله إلا تفعلوه) إن شرطية أدغمت في لا النافية وتفعلوه فعل الشرط مجزوم بأن وتكن جواب الشرط مجزوم بها أي إن انتفى تولي المسلمين أي موالاتهم وقطع الكفار بأن قاطعتم المسلمين وواليتم الكفار اهـ شيخنا (قوله والذين آمنوا الخ وقوله والذين آووا الخ) هذان القسمان عين ما ذكر أولا بقوله إن الذين آمنوا الخ ولا تكرار لما أن الأول لإيجاد التواصل بينهم وزعم بعضهم أن هذه الجملة تكرار للتي قبلها وليس كذلك فإن التي قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض وتقسيم المؤمنين إلى أقسام ثلاثة وبيان حكمهم في ولايتهم وتناصرهم وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص وما آل إليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم اهـ كرخي (قوله وجاهدوا في سبيل الله) لم يقل بأموالهم وأنفسهم اكتفاء بما سبق اهـ شيخنا (قوله أولئك هم المؤمنون حقا) أي لا شك في إيمانهم ولا ريب لأنهم حققوا إيمانهم بالهجرة والجهاد وبذل النفس والمال في نصر الدين اهـ خازن وقوله لهم مغفرة أي لذنوبهم وقوله ورزق كريم في الجنة أي لا تبعة فيه ولا منة اهـ بيضاوي (قوله أي بعد السابقين) أي هاجروا بعد صلح الحديبية في السنة السادسة وقبل الفتح والسابقون من هاجروا قبلها وفي الخازن اختلفوا في قوله من بعد فقيل من بعد صلح الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والأصح أن المراد بهم أهل الهجرة الثانية لأنها بعد الهجرة الأولى لأن الهجرة قد انقطعت بعد فتح مكة لأنها صارت دار إسلام بعد الفتح اهـ (قوله فأولئك منكم) يعني أنهم منكم وأنتم منهم لكن فيه دليل على أن مرتبة المهاجرين الأولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة لأن الله تعالى ألحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين السابقين وجعلهم منهم وذلك معرض المدح والشرف ولولا أن المهاجرين الأولين أفضل وأشرف لما صح هذا الإلحاق اهـ خازن وفي القرطبي والذين آمنوا من بعد أي من بعد الحديبية وبيعة الرضوان وذلك أن الهجرة من بعد ذلك كانت أقل رتبة من الهجرة الأولى والهجرة الثانية هي التي وقع فيها الصلح ووضعت الحرب أوزارها نحو عامين ثم كان فتح مكة ومعنى منكم أي مثلكم في النصر والموالاة اهـ ولم ينبهوا هنا على حكم التوارث بالهجرة الثانية هل هو ثابت كما في الهجرة الأولى أو غير ثابت لانحطاط رتبة أهل الثانية عن رتبة أهل الأولى إلا ما رأيته في الخطيب ونصه فأولئك منكم أي من جملتكم أيها المهاجرون والأنصار فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم من المواريث والغنائم وغيرهما اهـ (قوله من التوارث بالإيمان) متعلق بأولى وقوله المذكور أي التوارث بالإيمان (قوله في كتاب الله) يجوز أن يتعلق بنفس أولى أي أحق في حكم الله أو في القرآن أو في اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هذا الحكم المذكور في كتاب الله اهـ سمين وفي الخازن في كتاب الله يعني في حكم الله وقيل أراد به اللوح المحفوظ وقيل أراد به القرآن وهو أن قسمة المواريث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وتمسك أصحاب أبي حنيفة بهذه الآية في توريث ذوي الأرحام وأجاب عنه الشافعي بأنه لما قال في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذي بينه في سورة النساء من قسمة المواريث وإعطاء أهل الفروض فروضهم وما بقي فللعصبات اهـ (قوله ومنه حكمة الميراث) أي التوارث بمقتضى الإيمان والهجرة ولو بدون قرابة الذي قد نسخ

موضع الجمع فسكرى مثل حبلى وسكرى مثل عطشى (حتى تعلموا) أي إلى أن وهي متعلقة بتقربوا أو (ما) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ولا حذف (ولا جنبا) حال

والوارث

مدنية أو إلا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أو إلا آية ولم تكتب فيها البسملة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم

والتقدير لا تصلوا جنبا أولا تقربوا مواضع الصلاة جنبا والجنب يفرد مع التثنية والجمع فى اللغة الفصحى يذهب به مذهب الوصف بالمصادر ومن العرب من ثنه ويجمعه فيقول جنبان واجناب واشتقاقه من المجانبة وهى المباعدة (إلا عابرى سبيل) هو حال أيضا والتقدير لا تقربوها فى حال الجنابة الا فى حال السفر أو عبور المسجد على اختلاف الناس فى المراد بذلك (حتى تغتسلوا) متعلق بالعامل فى جنب (منكم) صفة لأحد (ومن الغائط) مفعول جاء والجمهور يقرؤن الغائط على فاعل والفعل منه غاط المكان يغوط اذا اطمأن وقرأ ابن مسعود بياء ساكنة من غير ألف وفيه وجهان أحدهما هو مصدر يغوط وكان القياس غوطا فقلب الواو ياء وأسكنت وانفتح ماقبلها لخفتها والثانى انه أراد الغيط فخفف مثل سيد وميت

والوارث بمقتضى القرابة ولو بدون مشاركة فى الهجرة أو النصرة اه شيخنا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ سورة التوبة ﴾

سميت بذلك لاشتمالها على ذكر التوبة فى قوله لقد تاب الله على النبي الخ وعبارة البيضاوى ولها أسماء سورة براءة سورة التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق لأنها تبرىء منه والبحث عن حال المنافقين واثارة حالهم والحفر عنها أى البحث ومايخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم أى يهلكهم انتهت والاسماء كلها بصيغة اسم الفاعل الا البحوث فبفتح الباء صيغة مبالغة اه وفى القاموس قشقشوا اقتشوا صلحوا بعد الهزال والرجل أكل من ههنا وههنا ولف ماقدر عليه ونفض الخوان والشيء جمعه ومشى مشى المهزول وأكل ماتلقيه الناس وفى المختار والقشى ردىء النخل كالدقل ونحوه والقشيش كأمير اللقاطة كالقشاش بالضم وأقش من الجدرى برىء منه كتقشقش والمقشقشتان قل ياأيها الكافرون والاخلاص أى المبرئتان من النفاق والشرك اه (قوله مدنية) روى عن النبي ﷺ ما أنزل على القرآن إلا آية آية وحرفا حرفا إلا سورة براءة وسورة قل هو الله أحد فانهما أنزلتا ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة اه من أبى السعود من آخر السورة (قوله أو الا الآيتين آخرها) هما لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها أى فهما مكيتان وقوله آخرها حال وقوله مائة وثلاثون خبر ثان (قوله لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك الخ) أى لأنه لامدخل لرأى أحد فى الاثبات والترك وانما المتبع فى ذلك هو الوحى والتوقيف فحيث لم يبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تعين ترك التسمية لأن عدم البيان من الشارع فى موضع البيان بيان للعدم اه كرخى وفى الخازن وقد اختلفت الصحابة فى أن سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورتان أو سورة واحدة فقال بعضهم سورة واحدة لأنهما نزلتا فى القتال ومجموعهما مائتان وخمس آيات فكان مجموعهما هو السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا فرجة بينهما على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم على قول من يقول هما سورة واحدة اه وفى القرطبى مانصه اختلف العلماء فى سبب سقوط البسملة فى أول هذه السورة على خمسة أقوال الأول أنه قيل كان من شأن العرب فى زمانها فى الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد فأرادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه يقرؤها عليهم فى الموسم ولم يبسمل فى ذلك على ماجرت به عادتهم فى نقض العهد من ترك التسمية القول الثانى مارواه النسائى عن ابن عباس قال قلت لعثمان ماحملكم إلى أن عمدتم إلى الانفال وهى من المثانى وإلى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال فما حملكم على ذلك قال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه فى السورة التى فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآيات فيقول ضعوا هذه الآيات فى السورة التى فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل

وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت هذه (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) واصله (إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد

(أو لمستم) يقرأ بغير الف وبألف وهما بمعنى وقيل لامستم مادون الجماع ولمستم الجماع (فلم تجدوا) الفاء عطفت ما بعدها على جاء وجواب الشرط (فتيمموا) وجاء معطوف على كنتم أي فان جاء أحد (صعيدا) مفعول تيمموا أي اقصدوا صعيدا وقيل هو على تقدير حذف الباء أي بصعيد (بوجوهكم) الباء زائدة أي امسحوا وجوهكم وفي الكلام حذف أي فامسحوا وجوهكم به أو منه وقد ظهر ذلك في آية المائدة قوله تعالى (من الكتاب) صفة لنصيب (يشترون) حال من الفاعل في أوتوا (ويريدون) مثله وإن شئت جعلتهما حالين من الموصول وهو قوله من الذين أوتوا وهي

بالمدينة وبراءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها فظننت أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وخرجه أبو عيسى الترمذي وقال حديث حسن القول الثالث ماروى عن عثمان أيضا وقال مالك فيما رواه ابن وهب وابن القاسم وابن عبد الحكم انه لما سقط أولها سقطت بسم الله الرحمن الرحيم معه وروى ذلك عن ابن عجلان انه بلغه أن سورة براءة كانت تعدل البقرة أو قربها فذهب منها أولها فلذلك لم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وقال سعيد بن جبير كانت مثل سورة البقرة القول الرابع قاله خارجة وأبو عصمة وغيرهما قالوا لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله ﷺ فقال بعضهم براءة والانفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة فرضي الفريقان معا وثبتت حجتهما في المصحف القول الخامس قال عبد الله بن عباس سألت علي بن أبي طالب لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان وروى معناه عن المبرد قال ولذلك لم يجمع بينهما فان بسم الله الرحمن الرحيم رحمة وبراءة نزلت بسخطه ونحوه عن سفيان قال سفيان بن عيينة إنما لم يكتب في صدر هذه السورة بسملة لأنها نزلت في المنافقين وبالسيف ولا أمان للمنافقين والصحيح أن التسمية لم تكتب لأن جبريل عليه السلام مانزل بها في هذه السورة قاله القشيري وفي قول عثمان قبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها دليل على أن السور كلها انتظمت بقوله وتبيينه وان براءة وحدها ضمت إلى الأنفال من غير عهد من النبي صلى الله عليه وسلم لما عاجله من الحمام قبل تبيينه ذلك وكانتا تدعى القرينتين فوجب أن تجمعا فتضم احداهما إلى الأخرى للوصف الذي لزمهما من الاقتران ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي اه (قوله وأخرج) أي الحاكم أي نقل عن علي وعن حذيفة في معناه أي عدم الكتب أي في حكمته وأخرج فيه معنى القول أي حكى ونقل فان بعده مكسورة اه شيخنا (قوله وهي) أي السورة نزلت وقوله بالسيف متعلق بنزلت (قوله وروى البخاري الخ) مراده بهذا الاعلام بهذه الفائدة فهو مستأنف (قوله هذه) أي الآيات الآتية التي أمر علي بالنداء بها في الموسم وسيأتي أنها أربعون آية تنتهي إلى قوله ولو كره المشركون وقوله براءة أي ذات براءة أي دالة على البراءة أي التبري والتباعد من الله ورسوله أي انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتدائية أي تبرؤ وتباعد مبتدأ من الله ورسوله من المشركين أي من الوفاء بعهودهم إذا نقضوها فحذف من المبدأ اكتفاء بذكره في المنتهي وفرارا من التكرار في اللفظ اه شيخنا وفي الخازن وأصل البراءة في اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان أبرأ براءة أي انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علقة وقيل معناها هنا التباعد مما تكره مجاورته اه (قوله من المشركين) بيان للموصول (قوله ونقض العهد) راجع للصور الثلاث قبله والمعنى إلى المشركين الناقضين للعهد المطلق أو المقيد بدون الأربعة أو فوقها أي العهد الصادر من المسلمين للمشركين فهو معطوف على قوله عاهدتم فهو من جملة الصلة فالمعنى إلى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد والأظهر أنه حال وعلى كل حال فهذا القيد مأخوذ من الاستثناء الآتي فيفهم منه أن الكلام هنا في الناقضين للعهد قال المفسرون لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك فكان المنافقون يرجفون الأراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى وإما تخافن من قوم خيانة الآية فعل

رسول الله ﷺ ماأمر به ونبذلهم عهودهم قال الزجاج أى قد برىء الله ورسوله من وفاء عهودهم إذا نكثوا اه خازن (قوله بما ذكر فى قوله) أى بالاباحة التى تذكر فى قوله فسيحوا فى الأرض الخ فانه أمر إباحة والباء للملابسة متعلقة ببراءة أى هذا براءة وتباعد من الله ورسوله عن المشركين مصحوبة بإباحة عقد الأمان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم له بصورة الثلاث اه شيخنا وقد عقده على لهم فى الموسم وعلى هذا المعنى قوله فسيحوا فى الارض أربعة أشهر فجددوا لهم أماناً واعقدوا لهم عهداً أربعة أشهر وقد جدده على فى الموسم (قوله فسيحوا فى الأرض) على تقدير القول أى فقولوا أيها المسلمون للمشركين سيحوا الخ وهذا القول كناية عن عقد الأمان لهم أربعة أشهر أى يباح لكم أن تعقدوا لهم أماناً أربعة أشهر بعد نقضهم العهد المطلق أو المقيد دونها أو فوقها أى فبمجرد نقضهم العهد لا يمتنع تجديد عهد لهم بل يباح تجديده بصوره الثلاث وإنما قيد فى الآية بالأربعة موافقة لما كان وقع من المسلمين إذ ذاك فلا مفهوم له اه شيخنا وإنما اقتصر على الأربعة لقوة المسلمين إذ ذاك بخلاف صلح الحديبية فانه كان على عشر سنين لضعف المسلمين إذ ذاك فالحاصل أن المقرر فى الفروع أنه إذا كان بالمسلمين ضعف جاز عقد الهدنة عشر سنين فأقل وإذا لم يكن بهم ضعف لم تجز الزيادة على أربعة أشهر وفى الخازن واختلف العلماء فى هذا التأجيل وفى هؤلاء الذين برىء الله ورسوله اليهم من العهود التى كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر فمدته إلى أربعة أشهر ومن كانت مدته أكثر حط إلى الأربعة أشهر ومن كان عهده بغير أجل محدود حد بأربعة أشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث أدرك ويؤسر إلا أن يتوب ويرجع إلى الايمان وقيل إن المقصود من هذا التأجيل أن يتفكروا ويحتاطوا لأنفسهم ويعلموا أنه ليس لهم بعد هذه المدة إلا الاسلام أو القتل فيصير هذا داعيا لهم إلى الدخول فى الاسلام ولئلا ينسب المسلمون إلى الغدر ونكث العهد وكان ابتداء هذا الأجل يوم الحج الأكبر وانقضاؤه الى عشر من ربيع الآخر فأما من لم يكن له عهد فانما أجله انسلاخ الأشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهرى الأشهر الأربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الآية نزلت فى شوال والقول الاول أصوب وعليه الاكثرون قال الكلبى إنما كانت الاربعة أشهر عهداً لمن كان له عهد دون الاربعة أشهر فتم له الاربعة أشهر وأما من كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهذا أمر باتمام عهده بقوله فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقيل كان ابتداؤها فى العاشر من ذى القعدة وآخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج فى تلك السنة كان فى العاشر من ذى القعدة بسبب النسىء ثم صار فى السنة المقبلة فى العاشر من ذى الحجة وفيها حج رسول الله ﷺ وقال إن الزمان قد استدار الحديث وقال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت فى أهل مكة وذلك أن رسول الله ﷺ عاهد قريشا يوم الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله ﷺ ودخلت بنو بكر فى عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالوا منهم وأعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى وقف على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ لا نصرت إن لم أنصركم وتجهز إلى مكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع أراد رسول الله ﷺ أن يحج فقيل له المشركون يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك فبعث أبا بكر تلك السنة أميراً على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من

بما ذكر فى قوله (فسيحوا) سيروا آمنين

حال مقدرة ويقال ضللت (السبيل) وعن السبيل وهو مفعول به وليس بظرف وهو كقولك أخطأ الطريق و(ليا) و(طعنا) منصوبان على التمييز وقيل على الحال * قوله تعالى (من الذين هادوا) فيه ثلاثة أوجه * أحدها أنه خبر مبتدأ محذوف وفى ذلك تقديران أحدهما تقديره هم من الذين و(يحرفون) على هذا حال من الفاعل فى هادوا والثانى تقديره من الذين هادوا قوم فقوم هو المبتدأ وما قبله الخبر ويحرفون نعت القوم وقيل التقدير من الذين هادوا من يحرفون كما قال وما منا إلا له أى من له ومن هذه عندنا نكرة موصوفة مثل قوم وليست بمعنى الذى لأن الموصول لا يحذف دون صفته * والوجه الثانى ان من الذين متعلق بنصير فهو فى موضع نصب به كما قال فمن ينصرنا من بأس الله أى يمنعنا * والثالث أنه حال من الفاعل فى يريدون ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى أوتوا لأن شيئا واحدا لا يكون له أكثر من حال واحدة إلا أن يعطف

أيها المشركون (فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ) أي فائتي عذابه (وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ) مذلهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار (وَأَذَانٌ) اعلام (مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ) يوم النحر (أَنَّ) أي بأن (اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وعهودهم (وَرَسُولُهُ) بريء أيضا

صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذن بمكة ومنى وعرفة أن قد برئت ذمة الله وذمة رسوله ﷺ من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يارسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء فقال لا ولكن لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وأنك معي على الحوض فقال بلى يارسول الله فسار أبو بكر أميرا على الحاج وعلي بن أبي طالب يؤذن ببراءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر رضي الله تعالى عنه فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم وأقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على معاهدهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأذن في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال يزيد بن تبيع سألنا عليا بأي شيء بعثت في الحجة قال بعثت بأربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج ثم حج رسول الله ﷺ سنة عشر حجة الوداع اه (قوله أيها المشركون) فيه التفات (قوله بدليل ما سيأتي) دليل لقوله أولها شوال ووجه الدلالة أن أل في قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم للعهد الذكري أي الأشهر المذكورة في قوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ولا يتأتى أن تكون أربعة حرما متوالية إلا بضم شوال لها ويكون في الكلام تغليب لأنه إذا كان أولها شوالا كان الحرام منها ثلاثة ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وأيضا إنما كان أولها شوالا لأن هذه البراءة نزلت فيه في السنة التاسعة اه شيخنا وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر لأن التبليغ كان يوم النحر اه بيضاوي (قوله واعلموا أنكم الخ) أي فلا تغتروا بعقد الأمان لكم اه شيخنا (قوله وأذان) رفع بالابتداء ومن الله إما صفته أو متعلق به وإلى الناس الخبر ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي وهذه أي الآيات الآتي ذكرها اعلام والجاران متعلقان به كما تقدم في براءة قال الشيخ ولا وجه لقول من قال إنه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في زيد قائم وعمرو قاعد وهو كما قال وهذه عبارة الزمخشري ويوم منصوب بما تعلق به الجار في قوله إلى الناس وزعم بعضهم أنه منصوب بأذان وهو فاسد من وجهين أحدهما وصف المصدر قبل عمله والثاني الفصل بينه وبين معموله بأجنبي وهو الخبر اه سمين (قوله يوم النحر) سمي يوم الحج لأن أعمال الحج يتم فيه معظمها ووصف الحج بالأكبر احترازا عن العمرة فهي الحج الأصغر لأن أعمالها أقل من أعمال الحج إذ يزيد عليها بأمور كالرمي والمبيت فكان أكبر بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله بريء من المشركين) أي الناقضين للعهد فقوله وعهودهم عطف تفسير أي بريء من الوفاء بعهودهم (قوله من المشركين) متعلق بنفس بريء كما يقال برئت منه وهذا بخلاف قوله براءة من الله فإنها هناك تحتمل هذا وتحتمل أن تكون صفة لبراءة اه سمين (قوله ورسوله) بالرفع باتفاق السبعة وقرىء شاذا بالجر على المجاورة أو على أن الواو للقسم وقرىء شاذا أيضا بالنصب على أنه مفعول معه اه شيخنا وفي السمين قوله ورسوله الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف أي ورسوله بريء منهم وإنما حذف للدلالة عليه والثاني أنه معطوف على الضمير المستتر في الخبر وجاز ذلك للفصل المسوغ للعطف فرفعه على هذا بالفاعلية الثالث أنه معطوف على محل اسم ان وهذا عند من يجيز ذلك في المفتوحة قياسا على المكسورة وقرأ عيسى بن عمر وزيد بن علي وابن أبي اسحق ورسوله بالنصب وفيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الجلالة والثاني أنه مفعول معه قال الزمخشري وقرأ الحسن ورسوله بالجر وفيها

بعض الأحوال على بعض ولا يكون حالا من الذين لهذا المعنى وقيل هو حال من أعدائكم أي والله أعلم بأعدائكم كائنين من الذين والفصل المعترض بينهما مسدد فلم يمنع من الحال وفي كل موضع جعلت فيه من الذين هادوا حالا فيحرفون فيه حال من الفاعل في هادوا (الكلم) جمع كلمة ويقرأ الكلام والمعنى متقارب و (عن مواضعه) متعلق بيحرفون وذكر الضمير المضاف اليه حملا على معنى الكلم لأنها جنس (ويقولون) عطف على يحرفون و (غير مسمع) حال والمفعول الثاني محذوف أي لا أسمعت مكروها هذا ظاهر

وجهان أحدهما أنه مقسم به أى ورسوله أن الأمر كذلك وحذف جوابه لفهم المعنى والثانى انه على الجوار كما أنهم نعتوا وأكدوا على الجوار وقد تقدم تحقيقه وهذه القراءة يبعد صحتها للإبهام حتى انه يحكى أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ ورسوله بالجر فقال الاعرابى ان كان الله برىء من رسوله فانا برىء منه فلببه القارىء إلى عمر رضى الله عنه فحكى الاعرابى الواقعة فحينئذ أمر عمر بتعليم العربية ونحكى هذه أيضا عن أمير المؤمنين على وأبى الأسود الدؤلى قال أبو البقاء ولا يكون عطفا على المشركين لأنه يؤدى إلى الكفر وهذا من الواضحات اه (قوله وقد بعث النبى ﷺ الخ) أى بعثه من المدينة إلى مكة ليجتمع بالناس فى منى ويعلمهم جهارا بما سيأتى وقال ﷺ لا يبلغ هذا الأمر الا رجل منى أى من أقاربى وكان فى هذه السنة أمر النبى ﷺ أبا بكر على الحج ولم يحج النبى فى تلك السنة لكن بعث أبا بكر أميرا وعليا ليبلغا ما ذكر وقوله فأذن أى أعلم الناس بأعلى صوته اه شيخنا وخرج أبو بكر قبل على ولحقه على رضى الله عنه بالعرج بفتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينها وبين المدينة ستة وسبعون ميلا وأجاب العلماء عن بعث رسول الله ﷺ عليا ليؤذن فى الناس ببراءة ولم يكتف بأبى بكر فى ذلك بأن عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه الا سيد القبيلة وكبيرها أو رجل من أقاربه وكان على بن أبى طالب أقرب إلى النبى ﷺ من أبى بكر لأنه ابن عمه ومن رهطه فبعثه النبى ﷺ ليؤذن ببراءة إزاحة لهذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه من عادتنا فى عقد العهود ونقضها اه خازن (قوله من السنة) أى فى السنة التى نزلت فيها هذه السورة (قوله بهذه الآيات) وهى ثلاثون أو أربعون آية من هذه السورة وقوله وأن لا يحج أى وأذن أيضا بأن لا يحج وبأن لا يطوف الخ فكان المشركون يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى ثوب عصينا الله فيه اه شيخنا وآخر هذه الآيات هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اه من شرح المواهب (قوله فهو) الضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل أى المتاب أو التوب أو التوبة خير أى أخير وأحسن من بقائكم على الكفر الذى هو خير فى زعمكم أو التفضيل ليس على بابه والمعنى فهو خير لكم لا شر اه شيخنا (قوله أخبر الذين كفروا) أى فعبر عن الاخبار بالبشارة تهكما بهم اه شيخنا (قوله إلا الذين عاهدتم من المشركين) وهم بنو ضميرة حى من كنانة أمر الله رسوله ﷺ باتمام عهدهم إلى مدتهم وكان قد بقى من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه أنهم لم ينقضوا العهد اه خازن وهذا مستثنى من المشركين فى قوله براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ويجوز كونه منقطعا والتقدير لكن الذين عاهدتم فأتموا اليهم عهدهم وهذا أولى لما يرد على الأول من الفصل بين المستثنى والمستثنى منه بجمل كثيرة اه من السمين ومن المعلوم أن الاستثناء المنقطع بمعنى لكن فكأنه قيل لكن الذين لم ينكثوا فأتموا اليهم عهدهم إلى مدتهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوافى كالغادر اه خازن (قوله ثم لم ينقصوكم شيئا) الجمهور على ينقصوكم بالصاد المهملة وهو يتعدى لواحد ولاثنين ويجوز ذلك فيه هنا فالكاف مفعول وشيئا إما مفعول ثان وإما مصدر أى شيئا من النقصان أولا قليلا ولا كثيرا من النقصان وقرأ عطاء بن السائب الكوفى وعكرمة وأبو زيد ينقضوكم بالضاد المعجمة وهى على حذف مضاف أى ينقضوا عهدكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قال الكرمانى وهى مناسبة لذكر العهد أى ان النقض يطابق العهد وهى قريبة من قراءة العامة فان من نقض العهد فقد نقص من المدة إلا أن قراءة العامة أوقع لمقابلتها التمام اه سمين (قوله التى عاهدتم عليها) أى عاهدتموهم عليها (قوله خرج الاشهر) أى انقضت كما فى عبارة غيره وهى أحسن وأل فى الاشهر الحرم

وقد بعث النبى ﷺ عليا من السنة وهى سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخارى (فَإِنْ تُبْتُمْ) من الكفر (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن الايمان (فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ) أخبر (الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وهو القتل والأسر فى الدنيا والنار فى الآخرة (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا) من شروط العهد (وَلَمْ يُظَاهِرُوا) يعاونوا (عَلَيْكُمْ أَحَدًا) من الكفار (فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى) انقضاء (مُدَّتِهِمْ) التى عاهدتم عليها (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) باتمام العهود (فَإِذَا انْسَلَخَ) خرج (الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ)

قولهم فأما ما أرادوا فهو لا اسمعت خيرا وقيل أرادوا غير مسموع منك (وراعنا) قد ذكر فى البقرة (ليا وطعنا) مفعول له وقيل مصدر فى موضع الحال والأصل فى لى لوى فقلبت الواو ياء

(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) في حل أو حرم (وخذوهم) بالأسر (واحصروهم) في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فإن تابوا) من الكفر (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) ولا تتعرضوا لهم (إن الله غفور رحيم) لمن تاب (وإن أحد من المشركين) مرفوع بفعل يفسره (استجارك) استأمنك من القتل (فأجره) أمنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم أبلغه مأمنه) أي موضع أمنه وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره (ذلك) المذكور (بأنهم قوم لا يعلمون) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كيف) أي لا (يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) وهم كافرون بهما غادرون

للعهد الذكري في قوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر وقد تقدم أنها شوال والثلاثة بعده وفي قوله الحرم تغليب كما سبق اه شيخنا (قوله وهي آخر مدة التأجيل) أي نهاية مدة التأجيل أي المدة التي تؤجل لهم أي لا يجوز الزيادة عليها لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فتجوز الزيادة إلى عشر سنين بحسب الحاجة فالجملة حالية أو مستأنفة اه شيخنا (قوله حيث وجدتموهم) أي في حيث وهي هنا ظرف مكان ولذا قال في حل أو حرم اه (قوله حتى يضطروا) أي يلجؤا (قوله واقعدوا لهم كل مرصد) أي لئلا ينتشروا في البلاد يعني على كل طريق والمرصد الموضع الذي يقعد فيه للعدو من رصدت الشيء أرصده إذا ترقبته والمعنى كونوا لهم رصدا حتى تأخذوهم من أي وجه توجهوا وقيل معناه اقعدوا لهم كل طريق إلى مكة حتى لا يدخلوها اه خازن (قوله على نزع الخافض) والخافض المقدر هو على أو الباء الظرفية أو في اه شيخنا (قوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكوة) إنما اكتفى بذكرهما عن ذكر بقية العبادات لكونهما رأسي العبادات البدنية والمالية اه أبو السعود (قوله من المشركين) أي الناقضين للعهد الذين أمرت بالتعرض لهم اه بيضاوي أي فهم المعهودون في قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين (قوله فأجره) في القاموس وجار واستجار طلب أن يجار وأجاره أنقذه وأعاذه اه وفي المصباح واستجاره طلب منه أن يحفظه فأجاره اه وقوله أمنه بالمد كما يقتضيه صنيع المصباح أو بالقصر مع التشديد كما يؤخذ من القاموس (قوله حتى يسمع كلام الله) يصح أن تكون للغاية وللتعليل وفي الخطيب حتى يسمع كلام الله أي القرآن بسماع التلاوة الدالة عليه فيعلم بذلك ما يدعو إليه من المحاسن ويتحقق أنه ليس من كلام الخلق ثم إن أراد الانصراف ولم يسلم أبلغه مأمنه أي الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه لينظر في أمره ثم بعد ذلك يجوز لك قتلهم وقتالهم من غير غدر ولا خيانة قال الحسن هذه الآية محكمة إلى يوم القيامة اه والاقتصار على ذكر السماع لعدم الحاجة إلى شيء آخر في الفهم لكونهم من أهل الفصاحة اه كرخي وروي عن علي رضي الله عنه أنه أتاه رجل من المشركين فقال إن أراد الرجل منا أن يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الأجل لسماع كلام الله تعالى أو لحاجة هل يقتل أو لا فقال علي لا لأن الله تعالى قال وإن أحد من المشركين استجارك فأجره الخ اه أبو السعود (قوله إن لم يؤمن) راجع لقوله ثم أبلغه وقوله لينظر متعلق بقوله حتى يسمع الخ (قوله لينظر في أمره) كلام الخازن يقتضي أن هذا مرتبط بقوله فأجره حتى يسمع كلام الله وبين أمره بقوله ويعرف ما له من الثواب إن آمن وما عليه من العقاب إن أصر على الشرك اه (قوله المذكور) أي من الأمرين وهما قوله فأجره الخ ثم أبلغه الخ وعبارة البيضاوي ذلك أي الأمر بالإجارة وإبلاغ المأمن بأنهم قوم لا يعلمون ما الإيمان وما حقيقة ما تدعوهم إليه فلا بد من أمانهم قدر زمان يسمعون فيه ويتدبرون وقوله بأنهم أي بسبب أنهم الخ (قوله ليعلموا) أي ليعلموا ما لهم من الثواب إن أسلموا وما عليهم من العقاب إن لم يسلموا اه (قوله كيف يكون الخ) شروع في تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها وتبيين الحكمة الداعية إلى ذلك والمراد بالمشركين الناكثون لأن البراءة إنما هي في شأنهم اه أبو السعود (قوله أي لا يكون) أشار إلى أن كيف اسم استفهام تعجب بمعنى النفي ولهذا حسن بعده إلا والاستثناء بعده متصل والظاهر أن كيف في موضع الخبر وقدم للاستفهام والمعنى ليس من لم يف بعهد أن يفي الله ورسوله بالعهد اه كرخي ويصح أن تكون تامة فكيف في محل نصب على الحال اه (قوله وهم كافرون بهما غادرون) أي فهذه الآية مرتبطة في المعنى بقوله براءة من الله ورسوله الخ إذ هي مسوقة في الناقضين للعهود كما تقدم وقوله وهم قريش المستثنون من قبل أي في قوله إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم

يكون بمعنى أفعل كما قال (وأقوم) ومن محذوفة أي من غيره ويجوز أن يكون بمعنى فاضل وجيد فلا يفتقر إلى من (إلا قليلا) صفة مصدر محذوف أي

ينقصوكم شيئا الخ وقوله وقد استقام ﷺ الخ هذا السياق كله مروى عن ابن عباس وهو مشكل لأن هذه الآيات نزلت فى شوال فى السنة التاسعة وقريش كانت قد نقضت فى السابعة ووقع الفتح فى الثامنة فلا يصح هذا التفسير ولا يستقيم فلذلك قال الخازن بعد أن ساق هذا التفسير ما نصه والصواب من ذلك قول من قال إنهم من قبائل بنى بكر وهم خزيمة وبنو مدلج من ضميرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا على عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد إلا قريش وبنو الديل من بنى بكر فأمر بإتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضميرة وإنما كان الصواب هذا القول لأن هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لأنه بعد الفتح كيف يقال لشئ قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وإنما هم الذين قال الله فيهم إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بنى بكر على خزاعة وهم حلفاء رسول الله ﷺ اه (قوله إلا الذين عاهدتم) إلا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع والذين مبتدأ خبره جملة الشرط وهى قوله فما استقاموا لكم الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه منقطع أى لكن الذين عاهدتم فإن حكمهم كيت وكيت والثانى أنه متصل وفيه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على أصل الاستثناء من المشركين والثانى أنه مجرور على البدل منهم لأن معنى الاستفهام المتقدم نفى أى ليس يكون للمشركين عهد إلا الذين لم ينكثوا وقياس قول أبى البقاء فيما تقدم أن يكون مرفوعا بالابتداء والجملة من قوله فما استقاموا خبره اه (قوله عند المسجد الحرام) المراد به جميع الحرم كما هى عادته فى القرآن إلا ما استثنى وقوله يوم الحديبية وكان فى السنة السادسة والحديبية بئر بينه وبين مكة ستة فراسخ فالعندية فى قوله عند المسجد الحرام على حذف مضاف أى عند قرب المسجد الحرام وقوله المستثنون من قبل أى من قبل ماهنا أى من قبل هذا الاستثناء فقد استثنوا فى قوله سابقا إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا الخ اه شيخنا (قوله وما شرطية) أى ظرفية زمانية وعائدها محذوف والتقدير فأى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم اه شيخنا وفى السمين قوله فما استقاموا لكم يجوز فى ما أن تكون مصدرية ظرفية وهى فى محل نصب على ذلك أى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ويجوز أن تكون شرطية وحينئذ ففى محلها وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الظرف الزمانى والتقدير أى زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم ونظره أبو البقاء بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها والثانى أنها فى محل رفع بالابتداء وفى الخبر الأقوال المشهورة وقوله فاستقيموا جواب الشرط وهذا نحا اليه الحوفى ويحتاج الى حذف عائد أى أى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم وقد جوز ابن مالك فى ما المصدرية الزمانية أن تكون شرطية جازمة قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون نافية لفساد المعنى إذ يصير المعنى استقيموا لهم لأنهم لم يستقيموا لكم اه (قوله بإعانة بنى بكر) مصدر مضاف لمفعوله أى بإعانتهم بنى بكر وهم كنانة حلفاؤهم على خزاعة حلفائه ﷺ اه شيخنا (قوله كيف وإن يظهروا عليكم الخ) هذا راجع لقوله كيف يكون للمشركين عهد فهو زيادة ترق فى استبعاد بقاء عهد لهم وعبارة البيضاوى هذا تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلة اه وفى الخازن كيف وإن يظهروا عليكم قيل هذا مردود على الآية الأولى تقديره كيف يكون لهم عهد وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة وقال الأخفش معناه كيف لا تقتلونهم وهم إن يظهروا عليكم أى يظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا أى لا يحفظوا وقيل معناه لا ينتظروا وقيل معناه لا يراعوا فيكم إلا الخ اه (قوله لا يرقبوا) مجزوم بحذف النون جزاء للشرط (قوله إلا)

(إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ) على الوفاء به وما شرطية (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بنى بكر على خزاعة (كَيْفَ) يكون لهم عهد (وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ) يظفروا بكم (لَا يَرْقُبُوا) يراعوا (فِيكُمْ إِلًّا) قرابة

إيمانا قليلا * قوله تعالى (من قبل) متعلق بآمنوا و(على أدبارها) حال من ضمير الوجوه وهى مقدرة * قوله تعالى (ويغفر ما دون ذلك) هو مستأنف غير معطوف على يغفر الأولى لأنه لو عطف عليه لصار منفيا قوله تعالى (بل الله يزكى من يشاء) تقديره أخطؤا بل الله يزكى (ولا يظلمون) ضمير الجمع يرجع الى معنى من ويجوز أن يكون مستأنفا أى من زكى نفسه ومن زكاه الله و(فتيلا) مثل مثقال ذرة فى الإعراب وقد ذكر * قوله تعالى (كيف يفترون) كيف منصوب بيفترون وموضع الكلام نصب بانظر و(على الله) متعلق بيفترون ويجوز أن يكون

يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) بكلامهم الحسن (وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ) الوفاء به (وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ) ناقضون للعهد (اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ) دينه (إِنَّهُمْ سَاءَ) بئس (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) عملهم هذا (لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ) أي فهم إخوانكم (فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ) نبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وَإِنْ نَكَثُوا) نقضوا (أَيْمَانَهُمْ) مواثيقهم (مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ) عابوه (فَقَاتِلُوا

منصوب بفتحة ظاهرة على المفعولية وجمعه الآل كقدح وأقداح اه شيخنا وفي السمين قوله إلا مفعول به بيرقبوا وفي الإل أقوال لأهل اللغة أحدها أن المراد به العهد قاله أبو عبيدة وابن زيد والسدي الثاني أن المراد به القرابة وبه قال الفراء الثالث أن المراد به الله تعالى أي هو اسم من أسمائه الرابع أن الإل الجؤار وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك أنهم كانوا إذا تحالفوا جأروا بذلك جؤاراً الخامس أنه من أل البرق لمع ويجمع الإل في القلة على آل والأصل أألل بزنة أفلس فأبدلت الهمزة الثانية ألفا لكونها بعد أخرى مفتوحة وأدغمت اللام في اللام وفي الكثرة على الإلال كذئب وذئاب والأل بالفتح قيل شدة القنوط قال الهروي في الحديث عجب ربكم من ألكم وقنوطكم اه وفي القاموس الإل بالكسر العهد والحلف وموضع والجؤار والقرابة والمعدن والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل اسم آخره أل أو إيل فمضاف إلى الله تعالى والرضا والأمان والجزع عند المصيبة ومنه ما روي عجب ربكم من ألكم فيمن رواه بالكسر ورواية الفتح أكثر اه (قوله ولا ذمة) الذمة قيل العهد فيكون مما كرر لاختلاف لفظه إذا قلنا إن الإل العهد أيضا فهو كقوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقيل الذمة الضمان قال هو في ذمتي أي في ضماني وبه سمي أهل الذمة لدخولهم في ضمان المسلمين ويقال له ذمة وذمام ومذمة وهي الذم قال ذلك ابن عرفة وقال الراغب الذمام ما يذم الرجل على إضاعته من عهد وكذلك الذمة والمذمة يعني بالفتح والكسر وقيل لي مذمة فلا تهتكها وقال غيره سميت ذمة لأن كل حرمة يلزمك من تضييعها الذم يقال لها ذمة وقال الأزهري الذمة الأمان وفي الحديث يسعى بذمتهم أدناهم اه سمين (قوله يرضونكم) مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل في المعنى لقوله وإن يظهروا عليكم الخ اه شيخنا (قوله وتأبى قلوبهم) حال أي تأبى أي أشد امتناعه وكل إباء امتناع من غير عكس ولم يجئ من فعل بفتح العين المضارع منه على يفعل بفتح العين شاذ ومنه قلى يقلى في لغة اه سمين (قوله أي تركوا اتباعها) تفسير لاشتروا وأشار به إلى أن الباء داخلة على المتروك وقوله للشهوات اللام للتعليل وفي الكلام حذف المضاف أي لأجل تحصيل الشهوات والهوى أي ما تهواه النفس والشهوات والهوى تفسير للثمن القليل اه شيخنا وكانت شهواتهم أكلة أطعمها لهم أبو سفيان حملتهم على نقض العهد اه كرخي (قوله إنهم ساء ما كانوا يعملون) يجوز في ساء أن يكون على بابه من التصرف والتعدي ومفعوله محذوف أي ساءهم الذي كانوا يعملونه أو عملهم وأن يكون جاريا مجرى بئس فيحول إلى فعل بالضم ويمتنع تصرفه ويصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفا كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله عملهم هذا) أي ما مضى من صدهم عن سبيل الله وما معه اه شهاب (قوله لا يرقبون في مؤمن) كرر ذلك بإبدال الضمير بمؤمن لأن الأول وقع جوابا لقوله وإن يظهروا والثاني وقع خبرا عن تقبيح حالهم اه كرخي (قوله فإن تابوا الخ) كرره لاختلاف جزاء الشرط إذ جزاء الشرط في الأول تخلية سبيلهم في الدنيا وفي الثاني أخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها اه كرخي (قوله أي فهم إخوانكم) أشار إلى أن قوله فإخوانكم خبر مبتدأ محذوف والجملة الاسمية في محل جزم على أنها جواب الشرط اه كرخي (قوله وإن نكثوا أيمانهم) مقابل قوله فإن تابوا الخ وفي أبي السعود وإن نكثوا عطف على قوله فإن تابوا أي وإن لم يفعلوا ذلك بل نقضوا أيمانهم من بعد عهدهم الموثق بها وأظهروا ما في ضمائرهم من الشر وأخرجوه من القوة إلى الفعل حسبما ينبئ عنه قوله تعالى وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على ما هم عليه من النكث لا أنهم ارتدوا بعد الإيمان كما قيل اه (قوله وطعنوا في دينكم) عطف وطعنوا

حالا من (الكذب) ولا يجوز أن يتعلق بالكذب لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه فإن حمل على التبيين جاز * قوله تعالى (هؤلاء أهدى) مبتدأ وخبر في موضع نصب بيقولون * والذين كفروا تخصيص وتبيين متعلق بيقولون أيضاً ويؤمنون بالجبت ويقولون مثل يشترون الضلالة

أئمة الكفر) رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر (إنهم لا أيمان) عهود (٢٦٩) (لهم) وفي قراءة بالكسر (لعلهم ينتهون) عن الكفر (ألا) للتحضيض (تقاتلون قوماً نكثوا) نقضوا (أيمانهم) عهودهم (وهموا بإخراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وهم بدؤكم) بالقتال (أول مرة) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم (أتخشونهم) أتخافونهم (فالله أحق أن تخشوه) في ترك قتالهم (إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله) يقتلهم (بأيديكم ويخزهم) يذلهم بالأسر والقهر (وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) بما فعل بهم هم بنو خزاعة (ويذهب غيظ قلوبهم) كربها (ويتوب الله على من يشاء) بالرجوع إلى الاسلام كأبي سفيان (والله عليم حكيم)

على ما قبله مع أن نقض العهد كاف في إباحة القتل لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل معناه وإن نكثوا أيمانهم بطعنهم في دينكم فيكون عطف تفسير اهـ زاده (قوله أئمة الكفر) بهمزتين ولا يجوز إبدال الثانية ياء قراءة وإن جاز عربية ولغة اهـ شيخنا وفي السمين قوله أئمة الكفر قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أئمة بهمزتين ثانيتهما مسهلة بين بين ولا ألف بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير إدخال ألف بينهما وهشام كذلك إلا أنه أدخل بينهما ألفا هذا هو المشهور بين القراء السبعة ونقل الشيخ عن نافع قارىء أهل المدينة وابن كثير قارىء أهل مكة وأبي عمرو بن العلاء رأس النحاة البصريين أنهم يبدلون الثانية ياء صريحة وأنه قد نقل عن نافع المد بينهما أي بين الهمزة والياء ووزن أئمة أفعلة لأنها جمع إمام كحمار وأحمرة والأصل أأممة فالتقى ميمان فأريد إدغامهما فنقلت حركة الميم الأولى للساكن قبلها وهو الهمزة الثانية فأدى ذلك إلى اجتماع همزتين ثانيتهما مكسورة فالبصريون يوجبون إبدال الثانية ياء وغيرهم يحقق أو يسهل بين بين ومن أدخل الألف فللخفة حتى يفرق بين الهمزتين اهـ (قوله رؤساءه) خصهم بالذكر لأنهم الأصل في النكث والطعن في الدين اهـ كرخي (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) أي فمقتضى المقام أن يقال فقاتلوهم وكان مقتضى العدول للظاهر أن يقال فقاتلوا الكافرين فعدل عنه إلى التعبير بالأئمة إشارة إلى تقبيحهم بكونهم رؤساء في هذا الوصف الذميم اهـ (قوله عهودهم) وسمي العهد يمينا لاشتماله عليه غالبا وهذا في قراءة الفتح جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا أيمان بارة لهم وإن وجدت صورة ويمين الكافر شرعية عندنا والاستدلال به على أن يمين الكافر ليست يمينا ضعيف ظاهر لأن المراد نفي الوثوق بقرينة وإن نكثوا أيمانهم لا يقال الكلام باعتبار اعتقادهم لأن المخاطب هم المؤمنون اهـ كرخي (قوله وفي قراءة) أي لابن عامر بالكسر مصدر أعطاه الأمان أي لا يعطون أمانا بعد نكثهم وطعنهم اهـ كرخي وفي المصباح وآمنت الأسير بالمد أعطيته الأمان فأمن هو اهـ وتحتمل هذه القراءة أن يراد بالإيمان ضد الكفر وعبارة البيضاوي وقرأ ابن عامر لا إيمان لهم بالكسر بمعنى لا أمان أو لا إسلام اهـ (قوله ألا للتحضيض) وهو الطلب بحث وإزعاج فالمعنى قاتلوا قوما اجتمعت فيهم أسباب ثلاثة كل منها يقتضي قتالهم فما بالكم باجتماعها وهي نقض العهد وإخراج الرسول وقتال حلفائكم وهذا التحضيض لا يخلو من معنى التوبيخ كما يؤخذ من قول الشارح الآتي فما يمنعكم أن تقاتلوهم اهـ شيخنا (قوله وهموا بإخراج الرسول) لكن لم يخرجوه بل خرج باختياره بإذن الله له في الهجرة وتقدم أنهم هموا بأحد أمور ثلاثة قتله وحبسه وإخراجه كما فصل في قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك وإنما اقتصر هنا على الهم بالإخراج لأنه هو الذي وقع أثره في الخارج بحسب الظاهر وقوله بدار الندوة تقدم أنها مكان اجتماع القوم للتحدث وكان قد بناها قصي وقد أدخلت الآن في المسجد فهي مقام الحنفي الآن اهـ شيخنا (قوله حيث قاتلوا خزاعة الخ) عبارة غيره حيث أعانوا عليهم بإعطاء السلاح وتقدم في هذا الشارح أيضا ما نصه حيث نقضوه بإعانة بني بكر على خزاعة اهـ وقال أبو السعود الإعانة على القتال تسمى قتالا مجازا اهـ فما مر في الشارح على سبيل الحقيقة وما هنا على سبيل المجاز اهـ شيخنا (قوله فما يمنعكم الخ) توبيخ للمسلمين (قوله أتخشونهم) أي أتتركون قتالهم خشية أن ينالكم مكروه منهم اهـ بيضاوي وقوله فالله مبتدأ وأحق خبر وقوله أن تخشوه بدل اشتمال من المبتدأ أي لخشية الله أحق اهـ شيخنا (قوله قاتلوهم الخ) ذكر في جواب هذا الأمر خمسة أمور وقوله ويتوب الله مستأنف اهـ وعبارة الكرخي ويتوب الله مستأنف ولم يجزم لأن توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار اهـ

ويريدون وقد ذكره قوله تعالى (أم لهم نصيب) أم منقطعة أي بل ألهم وكذلك أم يحسدون (فإذن) حرف ينصب الفعل إذا اعتمد عليه وله مواضع يلغى فيها وهو مشبه في عوامل

بمعنى همزة الانكار (حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا) لم (يَعْلَمِ اللهُ) علم ظهور (الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) بالاخلاص (وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللهِ) بالافراد والجمع مدخوله والقعود فيه (شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ

(قوله بمعنى همزة الانكار) أى مع التوبيخ والحق أنها بمعنى بل والهمزة معا كما تقدم له غير مرة وبل التى فى ضمنها للاضراب الانتقالى اه شيخنا (قوله أن تتركوا) أى إن يتركم الله بدون تكليفكم بالقتال الذى سئمتموه وقوله ولما الخ جملة حالية اه شيخنا (قوله علم ظهور) جواب عما يقال كيف ينفى علم الله سبحانه وتعالى مع أنه متعلق بكل شىء كان أو لم يكن فالمعنى ولم يظهر الله الذين جاهدوا منكم مع الاخلاص أى لم يميزهم عن غيرهم ممن جاهدوا بدون إخلاص اه شيخنا (قوله باخلاص) أى مع إخلاص (قوله وليجة) الوليجة من الولوج وهو الدخول وكل شىء أدخلته فى شىء وليس منه فهو وليجة و يكون للفرد وغيره بلفظ واحد وقد يجمع على ولائج اه شهاب ووليجة الرجل من يداخله فى باطن أموره اه زاده وفى المصباح ولج الشىء فى غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجه إيلاجا أدخلته والوليجة البطانة اه وفى السمين قوله ولم يتخذوا من دون الله يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها داخلة فى حيز الصلة لعطفها عليها أى الذين جاهدوا ولم يتخذوا الثانى أنها فى محل نصب على الحال من فاعل جاهدوا أى جاهدوا حال كونهم غير متخذين وليجة ووليجة مفعول ومن دون الله إما مفعول ثان ان كان الاتخاذ بمعنى التصيير و إما متعلق بالاتخاذ إن كان على بابه والوليجة فعيلة من الولوج وهو الدخول والوليجة من يداخلك فى باطن أمورك وقال أبو عبيدة كل شىء أدخلته فى شىء وليس منه فهو وليجة والرجل فى القوم وليس منهم يقال له وليجة و يستعمل بلفظ واحد للفرد والمثنى والمجموع وقد يجمع على ولائج وولج كصحيفة وصحائف وصحف اه (قوله المعنى ولم يظهر) أى يتميز وقوله بما ذكر وهو قوله جاهدوا ولم يتخذوا بطانة بغيرهم من لم يجاهد أو جاهد مع اتخاذ البطانة اه شيخنا (قوله ما كان للمشركين) أى ما ينبغى ولا يصح للمشركين أن يعمروا مسجد الله بدخوله والقعود فيه وخدمته فاذا دخل الكافر بغير إذن المسلم عزر وان دخل باذنه لم يعزر لكن لا بد من حاجة فيشترط للجواز الاذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن أن النبى ﷺ شد ثمامة بن اثال إلى سارية من سوارى المسجد وهو كافر وقوله شاهدين على أنفسهم بالكفر حال من الواو فى يعمروا أى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله و بعبادته اه خطيب وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر منهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يعيرونهم بالشرك وجعل على بن أبى طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله ﷺ وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقيل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة أى نخدمها ونسقى الحجيج ونفك العانى يعنى الأسير فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله أن يعمروا) اسم كان والجار والمجرور خبرها مقدم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو مسجد الله بالافراد وهى تحتمل وجهين أن يراد به مسجد بعينه وهو المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام وأن يكون اسم جنس فيندرج فيه سائر المساجد ويدخل المسجد الحرام دخولا أوليا وقرأ الباقون مساجد بالجمع وهى أيضا محتملة للأمرين ووجه الجمع إما لأن كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد و إما لأنه قبلة لسائر المساجد فصح أن يطلق عليه لفظ الجمع لذلك اه سمين (قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر) قال ابن عباس شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم للأصنام وذلك لأن كفار قريش كانوا قد نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا طوفة سجدوا للأصنام فلم يزدادوا بذلك من الله إلا بعداً وقال الحسن إنهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم

الافعال نظمت فى عوامل الاسماء والنون أصل فيه وليس بتنوين فلهذا يكتب بالنون وأجاز الفراء أن إذن تكتب بالألف ولم يعمل هنا من أجل حرف العطف وهى الفاء ويجوز فى غير القرآن ان يعمل مع الفاء وليس المبطل لعمله لا لأن لا يتخطاها العامل * قوله تعالى (من آمن به) الهاء تعود على الكتاب وقيل على إبراهيم وقيل على محمد ﷺ و (سعيرا) بمعنى مستعر (نضجت جلودهم) يقرأ بالادغام لأنهما من حروف وسط الفم والاظهار هو الأصل.

(بدلناهم جلودا) أى بجلود وقيل يعدى إلى الثانى

أولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) لعدم شرطها (وفي النار هم خالدون إنما يعمر مساجد الله

من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش) أحدا (إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) أي أهل ذلك (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) في الفضل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس أو غيره (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة) رتبة (عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) الظافرون بالخير (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) دائم (خالدين) حال مقدرة (فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم) ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته

بنفسه * قوله تعالى (والذين آمنوا) يجوز أن يكون في موضع نصب عطفاً على الذين كفروا وأن يكون رفعاً على الموضع أو على الاستئناف والخبر (سندخلهم) *

بالكفر شهادة عليهم اه خازن كقولهم في الطواف لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك مع قولهم نحن نعبد اللات والعزى اه كرخي (قوله أولئك حبطت أعمالهم) أي التي عملوها من أعمال البر وافتخروا بها مثل العمارة والحجابة والسقاية وفك العاني لأنها مع الكفر لا تأثير لها اه خطيب (قوله إنما يعمر مساجد الله) بالجمع لا غير والمراد بها هنا ما يعم المسجد الحرام وغيره وقوله من آمن الخ أي من جمع الأوصاف الأربعة المذكورة اه شيخنا وفي السمين إنما يعمر مساجد الله جمهور القراء من السبعة وغيرهم على الجمع وقرأ الجحدري وحماد بن أبي سلمة عن ابن كثير بالإفراد والتوجيه يؤخذ مما تقدم والظاهر أن الجمع هنا حقيقة لأن المراد جميع المؤمنين العامرين لجميع مساجد أقطار الأرض اه وفي الكرخي إنما يعمر مساجد الله أي بنحو البناء والتزيين بالفرش والسراج وبالعبادة وترك حديث الدنيا اه وفي المصباح عمرت الدار عمراً من باب قتل بنيتها والاسم العمارة بالكسر اه وفي المختار وعمرت الخراب عمراً من باب كتب فهو عامر أي معمور اه (قوله فعسى أولئك) أي الموصوفون بالصفات الأربع (قوله أجعلتم الخ) استئناف خوطب به المشركون التفاتا عن الغيبة في قوله ما كان للمشركين أن يعمروا الخ اه شيخنا (قوله سقاية الحاج) قال في الجمل السقاية هي المحل الذي يتخذ فيه الشراب في الموسم كان يشتري الزبيب فينبذ في ماء زمزم ويسقى للناس وكان يليها العباس جاهلية وإسلاما وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم له فهي لآل العباس أبداً فلا يجوز لأحد نزعها منهم ما بقي منهم أحد اه مناوي على الجامع الصغير وقوله هي المحل الخ الظاهر أن هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها هنا المصدر أي إسقاء الحجاج وإعطاء الماء لهم وعبارة أبي السعود السقاية والعمارة مصدران اه وفي القرطبي والسقاية مصدر كالسعاية والحماية اه (قوله أي أهل ذلك) أي المذكور من السقاية والعمارة وغرضه بهذا دفع ما يقال كيف يشبه المصدر وهو السقاية والعمارة بالعقلاء في قوله كمن آمن الخ وحاصل الجواب أن المشبه أهل السقاية والعمارة فالكلام على حذف المضاف اه شيخنا وفي السمين قوله سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الجمهور على قراءتهما مصدرين على فعالة كالصيانة والوقاية والتجارة ولم تقلب الياء لتحصنها بتاء التأنيث بخلاف رداءة وعباءة لطروّ تاء التأنيث فيهما وحينئذ فلا بد من حذف مضاف إما من الأول وإما من الثاني ليتصادق المجعولان والتقدير أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن أو أجعلتم السقاية والعمارة كإيمان من آمن أو كعمل من آمن اه (قوله لا يستوون) استئناف مؤكد لما علم من إبطال المساواة بالتوبيخ المستفاد بالاستفهام أي لا يستوي الفريقان وقوله والله لا يهدي الخ تعليل في المعنى لنفي المساواة (قوله على من قال ذلك) أي المساواة وقوله وهو العباس أو غيره أو بمعنى الواو كما في عبارة غيره (قوله الذين آمنوا الخ) أي جمعوا بين الصفات الثلاثة المذكورة (قوله من غيرهم) يدخل في الغير أهل السقاية والعمارة من الكفار ويدخل فيه المؤمن الذي لم يجمع بين الأوصاف الثلاثة المذكورة بل اقتصر على واحد أو اثنين منها وقوله وأولئك هم الفائزون أي المحصلون لأصل الفوز بالنسبة لكون الغير أهل السقاية والعمارة والمحصلون لكماله بالنسبة لكون الغير من لم يجمع الأوصاف المذكورة اه شيخنا (قوله دائم) يعني أن المقيم استعارة للدائم قال أبو حيان لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الإيمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاث وبدأ بالرحمة في مقابلة الإيمان لتوقفها عليه وثنى بالرضوان الذي هو نهاية الإحسان في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل الأنفس والأموال ثم ثلث بالجنات في مقابلة الهجرة وترك الأوطان إشارة إلى أنهم لما آثروا تركها بدلهم داراً عظيمة دائمة وهي الجنات اه شهاب (قوله لأجل أهله) أي أصوله وفروعه وحواشيه وزوجاته

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا) اختاروا (الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد (فتربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) تهديد لهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين

كما في اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم الخ) قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة إلى المدينة فمنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون ننشدك بالله أن لا تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء يعني بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم حمل هذه الآية على الهجرة مشكل لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي آخر القرآن نزولا والأقرب أن يقال إن الله تعالى لما أمر بالبراءة من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقاطع الرجل أباه وأخاه وابنه فذكر الله تعالى أن مقاطعة الرجل أهله وأقاربه في الدين واجبة فالمؤمن لا يوالي الكافر وإن كان أباه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى إن استحبوا الكفر على الإيمان يعني إن اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الإيمان بالله ورسوله ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون يعني ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمخالفته أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا إن نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعت أرحامنا فأنزل الله تعالى قل أي قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة إن كان آباؤكم الخ اه خازن (قوله وإخوانكم) أي أقاربكم اه وقوله أولياء أي أصدقاء والمراد النهي لكل فرد من أفراد المخاطبين عن موالاة فرد من أفراد المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجبة لانقسام الآحاد إلى الآحاد كما في قوله تعالى وما للظالمين من أنصار لا عن موالاة طائفة منهم فإن ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة اه كرخي (قوله إن استحبوا) أي الآباء والإخوان (قوله ومن يتولهم) فيه مراعاة لفظ من وقوله وأولئك الخ فيه مراعاة معناها اه شيخنا (قوله آباؤكم) هذا وما عطف عليه من الأمور السبعة اسم كان وخبرها أحب إليكم وقوله وإخوانكم أي حواشيكم وأزواجكم أي زوجاتكم اه شيخنا (قوله وعشيرتكم) قرأ الجمهور عشيرتكم بالإفراد وأبو بكر عن عاصم عشيراتكم جمع سلامة ووجه الجمع أن لكل من المخاطبين عشيرة فحسن الجمع وزعم الأخفش أن عشيرة لا تجمع بالألف والتاء إنما يجمع تكسيرا على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وأبي رجاء وقرأ الحسن عشائركم قيل وهي أكثر من عشيراتكم والعشيرة هي الأهل الأدنون وقيل هم أهل الرجل الذين يتكثر بهم أي يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك أن العشرة هي العدد الكامل فصارت العشيرة اسما لأقارب الرجل الذين يتكثر بهم سواء بلغوا العشرة أم فوقها وقيل هي الجماعة المجتمعة بنسب أو عقد أو وداد كعقد العشرة اه سمين وعبارة البيضاوي وعشيرتكم أقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فإن العشيرة جماعة ترجع إلى عقد كعقد العشرة اه فبين الاشتقاقين نوع مناسبة (قوله عدم نفاقها) بفتح النون أي رواجها وفي المصباح نفقت السلعة والمرأة من باب كتب نفاقا بالفتح كثر طلابها وخطابها اه (قوله ترضونها) أي تحبونها أي تحبون الإقامة فيها (قوله من الله ورسوله) أي من الهجرة إليهما (قوله لأجله) أي لأجل ما ذكر من الأمور الثمانية أو لأجل حبها اه شيخنا (قوله فتربصوا) مفعوله محذوف كما يفهم من الغاية أي انتظروا عذاب الله (قوله حتى يأتي الله بأمره) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فتح مكة وقيل هو عقوبة عاجلة أو آجلة اه أبو السعود (قوله تهديد) أي هذا الأمر وهو قوله فتربصوا أمر تهديد أي تخويف وفي المختار التهديد والتهدد التخويف اه وإنما كان تهديدا لكونهم آثروا لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يتخلص

(خالدين فيها) حال من المفعول في ندخلهم أو من جنات لأن فيهما ضميرا لكل واحد منهما ويجوز أن يكون صفة لجنات على رأي الكوفيين (ولهم فيها أزواج) حال أو صفة * قوله تعالى (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) العامل في إذا وجهان * أحدهما بفعل محذوف تقديره أمركم أن تحكموا إذا حكمتم وجعل أن تحكموا المذكورة مفسرة

بين مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان (إذ) بدل من يوم (أعجبتكم كثرتكم) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفا والكفار أربعة آلاف (فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت) ما مصدرية أي مع رحبها أي سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف (ثم وليتم مدبرين) منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه (ثم أنزل الله سكينته) طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا (وأنزل جنودا لم تروها) ملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل

للمحذوف فلا موضع لأن تحكموا لأنه مفسر للمحذوف والمحذوف معمول بأمركم ولا يجوز أن يعمل

منه وهذه الآية تدل على أنه إذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا ليبقى الدين سليما اهـ كرخي (قوله لقد نصركم الله الخ) تذكير للمؤمنين بنعمه عليهم (قوله في مواطن كثيرة) أي أماكن وقوله كبدر هذا مكان وقوله وقريظة والنضير ليسا مكانين فيحتاج بالنسبة إليهما لتقدير كما لا يخفى اهـ شيخنا وفي المصباح الوطن مكان الإنسان ومقره والجمع أوطان مثل سبب وأسباب والموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومساجد والموطن أيضا المشهد من مشاهد الحرب اهـ (قوله ويوم حنين) في الكلام حذف المضاف كما أشار له الشارح وتسمى هذه الغزوة غزوة حنين وغزوة هوازن اهـ والشارح جعل الظرف معمولا لمقدر كما ترى ويصح أن يكون معطوفا على محل قوله في مواطن فعطف ظرف الزمان من غير واسطة في على ظرف المكان المجرور بها ولا غرابة في نسق ظرف زمان على مكان أو بالعكس تقول سرت أمامك ويوم الجمعة إلا أن الأحسن أن يترك العاطف في مثله اهـ سمين ثم قال لكن الواجب أن يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وسبب ذلك أن قوله إذ أعجبتكم بدل من حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرين في جميعها فتعين أن يكون ناصبه فعلا خاصا به اهـ (قوله واد بين مكة والطائف) بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما في الخازن (قوله هوازن) وهم قبيلة حليمة السعدية وقوله في شوال أي عقب رمضان الذي وقع فيه الفتح اهـ (قوله من قلة) أي من أجلها وهذا في حيز النفي وظاهر هذا القول الافتخار بكثرتهم ونفي الغلبة لانتفاء القلة أي نحن كثيرون فلا نغلب اهـ شيخنا (قوله وكانوا اثني عشر ألفا) عشرة من المهاجرين والأنصار الذين فتحوا مكة وألفان من مكة أسلموا بعد فتحها في هذه المدة اليسيرة اهـ شيخنا (قوله والكفار) أربعة آلاف الذي في شرح المواهب أنهم كانوا أكثر من عشرين ألفا وقيل من المسلمين أربعة ومن المشركين أكثر من سبعين اهـ (قوله فلم تغن) أي لم تدفع الكثرة (قوله ما مصدرية الخ) أشار به إلى أن الباء بمعنى مع ومحل الجار والمجرور حال أي ملتبسة برحبها أي سعتها كقولك دخلت عليه بثياب السفر أي ملتبسا بها يعني مع ثياب السفر اهـ كرخي وفي المختار الرحب بالضم السعة يقال منه فلان رحيب الصدر والرحب بالفتح الواسع وبابه ظرف وقرب والمصدر رحابة كظرافة ورحب كقرب اهـ (قوله وليس معه غير العباس الخ) وكان العباس آخذا بلجام البغلة وقوله وأبو سفيان وهو ابن عمه إذ هو ابن الحرث بن عبد المطلب وقد أسلم هو والناس يوم الفتح اهـ شيخنا وفي سيرة الشامي أن الذين ثبتوا معه في حنين مائة ثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الأنصار اهـ (قوله فردوا) أي ارتدوا أي رجعوا كرة واحدة كالفصيل الناشئ عن أمه إذا وجدها وقوله لما ناداهم العباس وكان صيتا أي عالي الصوت يسمع صوته من نحو ثمانية أميال اهـ شيخنا (قوله لم تروها) قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا والصحيح أنهم لم يقاتلوا على ما تقدم من أنه لم يثبت قتال الملائكة إلا في يوم بدر وإنما نزلوا لتقوية قلوب المسلمين وإن كانوا لا يرونهم فقد قيل إن الكفار كانت تراهم وفي المواهب وروى أبو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء فإذا هو رسول الله ﷺ قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا أكتافنا وفي سيرة الدمياطي قال

والأسر (وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) منهم بالاسلام (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) قذر لخبث باطنهم (فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) أى لا يدخلوا الحرم (بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا) عام تسع من الهجرة (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) فقرا

كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمرا أرخوها بين أكتافهم اهـ وروى أن رجلا من بنى النصير قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم إلا كهيئة الشامة وما قتلنا إلا بأيديهم فأخبروا بذلك النبي ﷺ فقال تلك الملائكة اهـ خطيب (قوله والأسر) أى لستة آلاف من نسائهم وصبيانهم ولم تقع غنيمة أعظم من غنيمتهم فقد كان فيها من الإبل اثنا عشر ألفا ومن الغنم ما لا يحصى عددا ومن الأسرى ما تقدمه وكان فيها غير ذلك اهـ شيخنا (قوله من بعد ذلك) أى من بعد تعذيبهم (قوله والله غفور رحيم) أى يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى أن ناسا منهم جاؤا فبايعوا رسول الله ﷺ على الاسلام وقالوا له يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا فقال إن عندى ما ترون إن خير القول أصدقه اختاروا إما ذراريكم ونساءكم وإما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالأحساب شيئا والحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه كنوا بذلك عن اختيار الذرارى والنساء على استرجاع الأموال لأن تركهم فى ذل الأسر يفضى إلى الطعن فى أحسابهم فقام رسول الله ﷺ فقال إن هؤلاء جاؤا مسلمين وإنا خيرناهم بين الذرارى والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئا فمن كان بيده شيء وطابت نفسه أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا أى بمنزلة القرض حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال إنى لا أدرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا إلينا أى فليعلمونا فرفعت إليه العرفاء أنهم قد رضوا اهـ خطيب (قوله إنما المشركون نجس) أى ذو نجس لأن معهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس أو أنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهى ملابسة لهم أو جعلوا كأنهم النجاسات بعينها مبالغة فى وصفهم بها وعن ابن عباس رضى الله عنهما أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركا توضأ وأهل المذاهب على خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اهـ خطيب وفى القاموس النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك وككتف وعضد ضد الطاهر وقد نجس كسمع وكرم اهـ وفى المصباح أنه من تعب وفى لغة من باب قتل اهـ (قوله لخبث باطنهم) أى فهو مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك اهـ شهاب (قوله فلا يقربوا المسجد الحرام) أى لنجاستهم وإنما نهوا عن الاقتراب للمبالغة فى المنع من دخول الحرم ونهى المشركين أن يقربوا راجع إلى نهى المسلمين عن تمكينهم من ذلك اهـ أبو السعود قال العلماء وجملة بلاد الاسلام فى حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها الحرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال ذميا كان أو مستأمنا لظاهر هذه الآية وإذا جاء رسول من دار الكفر إلى الامام والامام فى الحرم لا يأذن له فى دخول الحرم بل يخرج إليه الامام أو يبعث إليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم القسم الثانى من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخوله بالاذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة أيام لما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلما وأجلاهم عمر فى خلافته وأجل لمن قدم منهم تاجرا ثلاثة وجزيرة العرب من أقصى عدن إلى ريف العراق فى الطول وأما فى العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بذمة أو أمان لكن لا يدخل المساجد إلا بإذن مسلم لحاجة اهـ خطيب (قوله فلا يقربوا المسجد) من باب تعب ويأتى أيضا من باب نصر ويأتى أيضا من باب ظرف كما فى المصباح (قوله عام تسع) وهو عام نزول السورة (قوله وإن خفتم عيلة) فى المصباح العيلة بالفتح الفقر وهى مصدر عال

فى إذا أن تحكموا لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه * والوجه الثانى أن تنصب إذا بيأمركم وإن تحكموا به أيضا والتقدير أن يكون حرف العطف مع أن تحكموا لكن وصل بينهما بالظرف كقول الأعشى :

يوما تراها كشبه أردية العصب ويوما أديمها نغلا

وبالعدل يجوز أن يكون مفعولا به ويجوز أن يكون حالا (نعما يعظكم به) الجملة خبر إن وفى ما ثلاثة أوجه أحدها أنها بمعنى الشيء معرفة تامة ويعظكم صفة موصوف محذوف هو المخصوص بالمدح تقديره نعم الشيء شيء يعظكم به ويجوز أن يكون يعظكم صفة لمنصوب محذوف أى نعم الشيء شيئا يعظكم كقولك نعم الرجل رجلا صالحا

يعيل

بانقطاع تجارتهم عنكم (فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ) وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ (وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) كالخمر (وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ) الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الاسلام (مِنَ) بيان للذين (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أي اليهود والنصارى

يعيل من باب سار فهو عائل والجمع عالة وهو فى تقدير فعلة مثل كافر وكفرة وعيلان بالفتح اسم رجل ومنه قيس بن عيلان قال بعضهم ليس فى كلام العرب عيلان بالعين المهملة إلا هذا اه وفى المختار وعيال الرجل من يمولهم وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل كجيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الأخفش أى صار ذا عيال اه (قوله بانقطاع تجارتهم عنكم) عبارة الخطيب ولما أمر رسول الله ﷺ عليا أن يقرأ على المشركين مشركى مكة أول براءة وينبذ اليهم عهدهم وان الله برىء من المشركين ورسوله قال أناس يا أهل مكة ستعلمون ما تلقون من الشدة لانقطاع السبيل وفقد الحمولات وذلك أن أهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم خاف أهل مكة الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى وإن خفتم عيلة أى فقرا وحاجة بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله أى من عطائه وتفضله ومن وجه آخر فقد أغنى تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مدرارا فكثر خيرهم وأسلم أهل جدة وصنعاء وتبالة وجرش وجلبوا الميرة الكثيرة إلى مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون وتبالة بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة قريتان من قرى اليمن وقيد ذلك بقوله إن شاء لتقطع الآمال اليه تعالى ولينبه على أنه متفضل فى ذلك وأن الغنى الموعود به يكون لبعض دون بعض وفى عام دون عام اه (قوله قاتلوا الذين الخ) لما فرغ من الكلام على مشركى العرب بقوله براءة من الله إلى هنا أخذ يتكلم على أهل الكتابين اه شيخنا وفى الخازن قال مجاهد نزلت هذه الآية حين أمر النبى ﷺ بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبى نزلت فى قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت أول جزية أصابها أهل الاسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدى المسلمين وهذا خطاب للنبى ﷺ وأصحابه المؤمنين والمعنى قاتلوا أيها المؤمنون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الخ اه (قوله والا لآمنوا بالنبى) جواب عما يقال إن أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف نفت الآية عنهم الايمان بهما ومحصل الجواب أن إيمانهم بهما باطل لا يفيد بدليل أنهم لم يؤمنوا بالنبى ﷺ فلما لم يؤمنوا به كان إيمانهم بالله واليوم الآخر كالعدم فصح نفيه فى الآية وفى كلام الشارح إشارة إلى قياس استثنائى فقوله وإلا لآمنوا بالنبى إشارة إلى الشرطية وصريحها هكذا لو آمنوا بهما لآمنوا بالنبى والاستثنائية محذوفة تقديرها لكنهم لم يؤمنوا بالنبى فلم يؤمنوا بهما فكأنه قال واللازم باطل فكذا الملزوم وعبارة الخازن فان قلت اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله وباليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت إن ايمانهم بالله ليس كايمان المؤمنين وذلك أن اليهود يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس يؤمن بالله بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس بمؤمن بالله واليهود والنصارى يكذبون أكثر الأنبياء فليسوا بمؤمنين بالله وأما ايمانهم باليوم الآخر فليس كايمان المؤمنين وذلك أنهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الأجساد ويعتقدون أن أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون ومن اعتقد ذلك فليس إيمانه كايمان المؤمنين وان زعم انه مؤمن اه (قوله الثابت الناسخ الخ) تفسير للحق الذى هو من حق الشىء ثبت وعلى هذا يكون التركيب من اضافة الموصوف لصفته وأما كون الحق هنا من اسمائه تعالى فهو وإن قال به بعضهم لكنه لا يلاقى كلام هذا المفسر وفى الخازن يعنى ولا يعتقدون صحة الاسلام الذى هو دين الحق

يريد وهذا جار عند بعض النحويين والمخصوص بالمدح هنا محذوف والثانى أن ما بمعنى الذى وما بعدها صلتها وموضعها رفع فاعل نعم والمخصوص محذوف أى نعم الذى يعظكم به تأدية الأمانة والحكم بالعدل والثالث أن تكون ما نكرة موصوفة والفاعل مضمر والمخصوص محذوف كقوله تعالى بئس للظالمين بدلا * قوله تعالى (وأولى الأمر منكم) حال من أولى و (تأويلا) تمييز * قوله تعالى (يريدون) حال من الذين يزعمون أو من الضمير فى يزعمون ويزعمون من أخوات ظننت فى اقتضائها مفعولين وأن وما عملت فيه تسد

(حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ) الخراج المضروب عليهم كل عام (عَنْ يَدٍ) حال أي منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها (وَهُمْ صَاغِرُونَ) أذلاء منقادون لحكم الإسلام (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ) عيسى (ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ)

وقيل الحق هو الله تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله ودينه الإسلام بدليل قوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام وقيل معناه ولا يدينون دين أهل الحق وهم المسلمون ولا يطيعون الله كطاعتهم اهـ (قوله حتى يعطوا الجزية) غاية في القتال والمراد بإعطائها التزامها بالعقد وإن لم يجئ وقت دفعها اهـ شيخنا (قوله الخراج المضروب عليهم الخ) أي في نظير كفنا القتال عنهم وكفاءهم من يعاديهم مأخوذة من المجازاة لكفنا عنهم وقيل من الجزاء بمعنى القضاء قال تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا أي لا تقضي اهـ خطيب (قوله أي منقادين) تفسير للازم المعنى ومآله وقوله أو بأيديهم معطوف على حال فمن على هذا بمعنى الباء فالظرف لغو والتفسير الثاني لا يوافق مذهب الشافعي من صحة توكيلهم في كل من عقدها ودفعها اهـ شيخنا وفي زاده اليد قد تجعل كناية عن الانقياد يقال أعطى فلان بيده إذا سلم وانقاد لأن من أبى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد كأنه قيل قاتلوهم حتى يعطوا الجزية عن طيب نفس وانقياد دون أن يكرهوا عليه فإذا احتيج في أخذها منهم إلى الإكراه لا يبقى عقد الذمة اهـ (قوله لا يوكلون بها) أي فيها أي في عقدها ودفعها اهـ شيخنا (قوله وقالت اليهود) إنما قاله بعضهم من متقدميهم أو ممن كانوا بالمدينة وقوله عزير ابن الله بالتنوين أي تنوين الصرف وتركه قراءتان سبعيتان فالأولى بناء على أنه عربي وليس فيه إلا علة والثانية بناء على أنه أعجمي ففيه العلتان وعلى كل هو مبتدأ وابن الله خبر فلذلك ثبتت الألف في ابن لأنها لا تحذف منه إلا إن كان صفة اهـ شيخنا وفي الخازن وروى عطية العوفي عن ابن عباس أنه قال إنما قالت اليهود ذلك من أجل أن عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير عز وجل وابتهل إليه أن يرد إليه التوراة فبينما هو يصلي مبتهلا إلى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت إليه فأذن في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة وردها علي فتعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم إن التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتي عزير هذا إلا لأنه ابن الله وقال الكلبي أن بختنصر لما غزا بيت المقدس وظهر على بني إسرائيل وقتل من قرأ التوراة وكان عزير إذ ذاك صغيرا فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو إسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية بعدما أماته الله مائة سنة قال فأتاه ملك بإناء فيه ماء فشرب منه فمثلت التوراة في صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكذبوه وقالوا إن كنت كما تزعم فأمل علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم إن رجلا منهم قال إن أبي حدثني عن جدي إن التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى أخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر حرفا فقالوا إن الله لم يقذف التوراة في قلب عزير إلا لأنه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلى هذين القولين إن هذا القول كان فاشيا في اليهود جميعا ثم إنه انقطع واندرس فأخبرهم الله عنه وأظهره عليهم ولا عبرة بإنكار اليهود ذلك فإن خبر الله عز وجل أصدق وأثبت من إنكارهم وأما قول النصارى المسيح ابن الله فكان السبب فيه أنهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام إحدى وثمانين سنة يصلون إلى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام ثم قال بولص لليهود إن كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون إن دخلوا الجنة ودخلنا النار وإني سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار معنا ثم إنه عمد إلى فرس كان يقاتل عليه فعرقبه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب

بعدها (وقد أمروا) في موضع الحال من الفاعل في يريدون والطاغوت يؤنث ويذكر وقد ذكر ضميره هنا وقد تكلمنا عليه في البقرة (أن يضلهم ضلالا) أي فيضلوا ضلالا ويجوز أن يكون ضلالا بمعنى إضلالا فوضع أحد المصدرين موضع الآخر * قوله تعالى (تعالوا) الأصل تعاليوا وقد ذكرنا ذلك في آل عمران وقرأ شاذا بضم اللام ووجهه أنه حذف الألف من تعالى اعتباطا ثم ضم اللام من أجل واو الضمير (يصدون) في موضع الحال و (صدودا) اسم للمصدر والمصدر صد وقيل هو مصدر * قوله تعالى (فكيف إذا أصابتهم مصيبة) أي فكيف يصنعون و (يحلفون) حال

* قوله تعالى (في أنفسهم) يتعلق بقل لهم وقيل يتعلق : (بليغا)

على رأسه ثم انه أتى إلى النصارى فقالوا له من أنت قال أنا عدوكم بولص قد نوديت من السماء انه ليست لك توبة حتى تتنصر وقد تبت وأتيتكم فأدخلوه الكنيسة ونصروه ودخل بيتا فيها فلم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم إنه عهد إلى ثلاثة رجال اسم واحد نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكان فعلم نسطور أن عيسى ومريم والله آلهة ثلاثة وعلم يعقوب أن عيسى ليس بانسان وانه ابن الله وعلم ملكان أن عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم فى الخلوة وقال له أنت خالصتي وادع الناس لما علمتك وأمره أن يذهب إلى ناحية من البلاد ثم قال لهم انى رأيت عيسى فى المنام وقد رضى عنى وقال لكل واحد منهم انى سأذبح نفسى تقربا إلى عيسى ثم ذهب إلى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت المقدس والآخر الى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس اليها فتبعه على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلفوا ووقع القتال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله اه (قوله بأفواههم) فائدته مع أن القول لا يكون إلا بالفم الاعلام بان ذلك مجرد قول لا أصل له مبالغة فى الرد عليهم كما أشار اليه الشيخ المصنف لأن اثبات الولد للاله مع أنه منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمباضعة قول باطل ليس له تأثير فى العقل ونظيره قوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم اه كرخى (قوله يضاهون) قرأ العامة يضاهون بضم الهاء بعدها واو وقرأ عاصم بهاء مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها واو فقيل هما بمعنى واحد وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهأت وضاهيت بالهمزة والياء والهمزة لغة ثقيف وقيل الياء فرع عن الهمزة كما قالوا اقرأت وقريت وتوضأت وتوضيت وأخطأت وأخطيت اه سمين وفى المصباح ضاهأه مضاهأة مهموز عارضه وباراه ويجوز التخفيف فيقال ضاهيته مضاهاة وهى مشاكلة الشىء بالشىء وفى الحديث أشد عذابا يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله أى يعارضون بما يعملون والمراد المصورون اه (قوله قول الذين كفروا من قبل) قال قتادة والسدى معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله وقال مجاهد معناه يضاهون قول المشركين من قبل لأن المشركين كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وقال الحسن شبه الله كفر اليهود بكفر الذين مضوا من الأمم الخالية الكافرة وقال القتيبى يريد أن من كان فى عصر النبى ﷺ من اليهود والنصارى يقولون ما قال أولهم اه خازن (قوله تقليدا لهم) تعليل لقوله يضاهون (قوله لعنهم الله) عبارة البيضاوى قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم اه (قوله أنى يؤفكون) استفهام تعجب وهذا التعجب راجع إلى الخلق لأن الله تعالى لا يتعجب من شىء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب فى مخاطباتهم فالله تعالى عجب نبيه ﷺ من تركهم الحق واصرارهم على الباطل اه خازن (قوله اتخذوا) أى اليهود والنصارى قالوا وواقعة على مجموع الفريقين وقوله أحبارهم راجع لليهود ورهبانهم راجع للنصارى فهو لف ونشر مرتب كما يستفاد من صنيع الشارح (قوله أحبارهم) فى المختار الحبر الذى يكتب به وموضعه المحبرة بالكسر والحبر أيضا الأثر وفى الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره قال الفراء أى لونه وهيئته وقال الأصمعى الجمال والبهاء وأثر النعمة وتحبير الخط والشعر وغيرهما تحسينه والحبر بالفتح الحبور وهو السرور وحبره أى سره وبابه نصر وحبرة أيضا بالفتح ومنه قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون أى يسرون وينعمون ويكرمون والحبر بالفتح والكسر واحد أحبار اليهود والكسر أفصح لأنه يجمع على أفعال دون

(بِأَفْوَاهِهِمْ) لا مستند لهم عليه بل (يُضَاهُونَ) يشابهون به (قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) من آبائهم تقليدا لهم (قَاتَلَهُمُ) لعنهم (اللَّهُ أَنَّى) كيف (يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ) علماء اليهود (وَرُهْبَانَهُمْ) عباد النصارى

أى يبلغ فى نفوسهم وهو ضعيف لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها * قوله تعالى (الا ليطاع) ليطاع فى موضع نصب مفعول له واللام تتعلق بأرسلنا و(باذن الله) حال من الضمير فى يطاع وقيل هو مفعول به أى بسبب أمر الله و(ظلموا) ظرف والعامل فيه خبران وهو (جاؤك واستغفر لهم الرسول) ولم يقل فاستغفرت لهم لانه رجع من الخطاب إلى الغيبة لما فى الاسم الظاهر من الدلالة على أنه الرسول و(وجدوا) يتعدى الى مفعولين وقيل هى المتعدية إلى واحد و(توابا) حال (رحيما) بدل أو حال من الضمير فى تواب * قوله تعالى (فلا وربك) فيه وجهان أحدهما أن لا الاولى زائدة والتقدير فوربك (لا يؤمنون) وقيل

(أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل (وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا) في التوراة والإنجيل (إِلَّا لِيَعْبُدُوا) أي بأن يعبدوا (إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ) تنزيها له (عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ) شرعه وبراهينه (بِأَفْوَاهِهِمْ) بأقوالهم فيه (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ) يظهر (نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ذلك (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ) محمدا ﷺ (بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) يعليه (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)

فعول وقال الفراء هو بالكسر وقال أبو عبيد هو بالفتح وقال الأصمعي لا أدري أهو بالفتح أو بالكسر وكعب الحبر بالكسر منسوب إلى الحبر الذي يكتب به لأنه كان صاحب كتب والحبرة كالعنبة برديمان والجمع حبر ككنب وحبرات بفتح الباء اهـ (قوله أربابا) أي كالأرباب جمع رب وهو الإله وبين وجه الشبه بقوله حيث اتبعوهم الخ اهـ شيخنا (قوله والمسيح ابن مريم) معطوف على أحبارهم والمفعول الثاني بالنسبة إليه محذوف أي ربا وهذا التقدير هو مقتضى السياق لكن المراد به قولهم فيه إنه ابن الله أو أن الله حل في جسده وعبارة الخازن والمسيح ابن مريم يعني اتخذوه إلها وذلك لأنهم لما اعتقدوا فيه النبوة والحلول اعتقدوا فيه الإلهية اهـ وانظر لم تثبت الألف في ابن هنا مع أنه صفة بين علمين لأن المسيح لقب وهو من أقسام العلم اهـ شيخنا (قوله وما أمروا) أي والحال (قوله لا إله إلا هو) صفة ثانية لإلها أو استئناف مقرر للتوحيد اهـ كرخي (قوله أن يطفئوا) أي ليطفئوا نور الله (قوله شرعه وبراهينه) يشير إلى أن المراد بنور الله سبحانه وتعالى شرائعه التي من جملتها ما خالفوه من أمر الحل والحرمة وبراهينه حججه النيرة الدالة على وحدانيته وتنزيهه عن الشركاء والأولاد وسميت الدلائل نورا لأنه يهتدى به إلى الصواب اهـ كرخي كما يهتدى بالنور إلى المحسوسات وفي الخازن معنى يريد هؤلاء إبطال دين الله الذي جاء به محمد ﷺ بتكذيبهم إياه وقيل المراد من النور الدلائل الدالة على صحة نبوته ﷺ وهي أمور أحدها المعجزات الباهرات الخارقة للعادة التي ظهرت على يد النبي ﷺ الدالة على صدقه وثانيها القرآن العظيم الذي نزل عليه من عند الله فهو معجزة له باقية على الأبد دالة على صدقه وثالثها أن دينه الذي أمر به وهو دين الإسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والثناء عليه والانقياد لأمره ونهيه واتباع طاعته والأمر بعبادته والتبري من كل معبود سواه فهذه أمور نيرة ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد ﷺ فمن أراد إبطال ذلك بكذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله اهـ (قوله بأقوالهم) أي قولهم إنه زور وبهتان اهـ خازن (قوله إلا أن يتم يظهر نوره) أي دينه بإعلاء كلمته وإنما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفي كما أشير إليه لوقوعه في مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس في نفي الإرادة أي لا يريد شيئا من الأشياء إلا إتمام نوره فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه فضلا عن الإطفاء اهـ كرخي (قوله ولو كره الكافرون) جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه اهـ بيضاوي والتقدير ولو كره الكافرون تمام نوره لأتمه ولم يبال بكراهتهم اهـ شهاب وفي أبي السعود جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة وكلتاهما في موضع الحال أي لا يريد الله إلا إتمام نوره لو لم يكره الكافرون ذلك ولو كرهوه أي على كل حال مفروضة وقد حذفت الأولى في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لأن الشيء إذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه أولى وعلى هذا السر يدور ما في أن ولو الوصليتين من التأكيد اهـ وكذا يقال فيما بعده وقوله ذلك أي إتمام نوره (قوله بالهدى) أي القرآن الذي هو هدى للمتقين اهـ أبو السعود وقوله ودين الحق أي الإسلام فائدة ذكره مع دخوله في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى اهـ كرخي (قوله ليظهره يعليه الخ) قال ابن عباس الهاء في ليظهره عائدة على الرسول ﷺ والمعنى ليعلمه شرائع الدين كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه شيء منها وقال غيره من المفسرين إنها راجعة إلى الدين الحق والمعنى ليظهر دين الإسلام على الأديان كلها وهو أن لا يعبد الله إلا به قال أبو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يبقى أهل

الثانية زائدة والقسم معترض بين النفي والمنفي والوجه الآخر أن لا نفي لشيء محذوف تقديره فلا يفعلون ثم قال وربك لا يؤمنون و(بينهم) ظرف لشجر أو حال من ما أو من فاعل شجر و(ثم لا يجدوا) معطوف على يحكموك و(في أنفسهم) يتعلق بيجدوا تعلق الظرف بالفعل و(حرجا) مفعول يجدوا ويجوز أن يكون في أنفسهم حالا من حرج وكلاهما على أن يجدوا المتعدية إلى مفعول واحد ويجوز أن تكون المتعدية إلى اثنين وفي أنفسهم

دين إلا دخلوا في الاسلام ويدل على صحة هذا التأويل ماروى عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم وتهلك في زمانه الملل كلها إلا الاسلام اه خازن (قوله جميع الأديان المخالفة له) أي ينسخها حسبما تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على أنهم ضموا الكفر بالرسول إلى الكفر بالله تعالى اه كرخي (قوله ولو كره المشركون ذلك) أي الاظهار وهذا آخر الآيات التي أمر علي بالتأذين بها في موسم الحج تأمل (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) شروع في بيان حال الأحبار والرهبان في اغوائهم لأراذلهم إثر بيان سوء حال الاتباع في اتخاذهم لهم أربابا يطيعونهم في الأوامر والنواهي واتباعهم لهم فيما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله إن كثيرا من الأحبار والرهبان) قد تقدم معنى الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى وفي قوله إن كثيرا دليل على أن الأقل من الأحبار والرهبان لم يأكلوا أموال الناس بالباطل ولعلهم الذين كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن أخذ الأموال بالأكل في قوله ليأكلون أموال الناس بالباطل لأن المقصود الأعظم من جمع المال الأكل فسمى الشيء باسم ما هو أعظم مقاصده واختلفوا في هذا السبب الذي من أجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقيل إنهم كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم في تخفيف الشرائع والمسامحة في الأحكام وقيل إنهم كانوا يكتبون بأيديهم كتبا يحرفونها ويبدلونها ويقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا وهي المآكل التي كانوا يصيبونها من سفلتهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته من كتبهم لأنهم كانوا يخافون لو آمنوا به وصدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل وقيل إن التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على بعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان الأحبار والرهبان يذكرون في تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرفون معانيها طلبا للرياسة وأخذ الأموال ومنع الناس عن الايمان به وذلك قوله ويصدون الخ اه خازن (قوله يأخذون) أي يعبر عن أخذ الأموال بالأكل لأن المقصود الاعظم من جمع الأموال الأكل فسمى الشيء باسم ما هو أعظم مقاصده اه كرخي (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها وعلى كل هو مقصور جمع رشوة بضم الراء على الأول وكسرها على الثاني وأما رشاء بالكسر مع المد فهو حبل الاستقاء مثلا وجمعه أرشية ككساء وأكسية اه شيخنا وفي القاموس الرشوة مثلثة الجعل اه (قوله ويصدون عن سبيل الله) يعني ويمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في دين الاسلام اه خازن (قوله يكنزون) أي يجمعون ويدفنون كما هو الغالب فعطف ولا ينفقونها مغاير أو لا يخرجون زكاتها فعطفه تفسير وقد جرى عليه الشارح كما ترى اه شيخنا وفي المصباح كنزت المال كنزا من باب ضرب جمعته وادخرته وكنزت التمر في وعائه كنزا أيضا وهذا زمن الكنار قال ابن السكيت لم يسمع إلا بالفتح وحكى الازهري كنزت التمر كنازا وكنازا بالفتح والكسر والكنز المال المدفون معروف تسمية بالمصدر والجمع كنوز مثل فلس وفلوس واكتنز الشيء اكتنازا اجتمع وامتلأ اه (قوله أيضا والذين يكنزون الذهب والفضة) أصل الكنز في اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ومال مكنوز أي مجموع واختلفوا في المراد بهؤلاء الذين ذمهم الله بسبب كنز الذهب والفضة فقيل هم أهل الكتاب قاله معاوية بن أبي سفيان لأن الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة فيه وقال ابن عباس والسدي نزلت في مانعي الزكاة من المسلمين وذلك انه لما ذكر قبح طريقة الاحبار والرهبان في الحرص على أخذ الاموال بالباطل حذر المسلمين من

جميع الأديان المخالفة له وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ) يأخذون (أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) كالرشا في الحكم (وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَالَّذِينَ) مبتدأ (يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا)

أحدهما و(مما وصيت) صفة لخرج فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بخرج لأنك تقول خرجت من هذا الأمر وما يجوز أن تكون بمعنى الذي ونكرة موصوفة ومصدرية *قوله تعالى (أن اقتلوا) فيه وجهان *أحدهما هي أن المصدرية والأمر صلتها وموضعهما نصب بكتبنا *والثاني ان أن بمعنى أي المفسرة للقول وكتبنا قريب من معنى أمرنا أو قلنا (أو اخرجوا) يقرأ بكسر الواو على اصل التقاء الساكنين وبالضم اتباعا لضمة الراء ولأن الواو من جنس الضمة (ما فعلوه) الهاء ضمير أحد مصدري الفعلين وهو القتل أو الخروج ويجوز أن يكون ضمير المكتوب ودل عليه كتبنا

(إلا قليل) يقرأ بالرفع بدلا من الضمير المرفوع وعليه المعنى

أى الكنوز (فِي سَبِيلِ اللهِ) أى لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير (فَبَشِّرْهُمْ) أخبرهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ) تحرق (بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ) أى جزاءه (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ) المعتد بها للسنة (عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ) فى اللوح المحفوظ (يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا) أى الشهور (أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) محرمة ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب (ذَٰلِكَ) أى تحريمها (الدِّينُ الْقَيِّمُ) المستقيم (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ) أى الأشهر الحرم (أَنفُسَكُمْ) بالمعاصى فانها فيها أعظم وزرا وقيل فى الأشهر كلها (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً)

ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله منه وقال أبوذر نزلت فى أهل الكتاب وفى المسلمين ووجه هذا القول أن الله وصف أهل الكتاب بالحرص على أخذ المال بالباطل ثم ذكر بعده وعيد من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من أهل الكتاب أو من المسلمين روى مسلم عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا أبو ذر فقلت له ما أنزلك هذا المنزل قال كنت فى الشام فاختلفت أنا ومعاوية فى هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فقال معاوية نزلت فى أهل الكتاب وقلت أنا نزلت فينا وفيهم فكان بينى وبينه فى ذلك كلام فكتب إلى عثمان يشكونى فكتب إلى عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فازدحم على الناس كأنهم لم يرونى قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال إن شئت تنحيت فكنت قريبا فنزلت هذا المنزل فذاك الذى أنزلنى هذا المنزل ولو أمروا على عبدا حبشيا لسمعت وأطعت اه خازن (قوله أى الكنوز) أى المدلول عليها بالفعل وفيه إشارة إلى الجواب عما قيل المذكور شيئان الذهب والفضة فكيف أفرد الضمير وإيضاحه أن المكنوز أعم من النقدين وغيرهما فلما ذكر الجزء دل على الكل فعاد الضمير جمعا بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله حقه) أى الله (قوله بعذاب أليم) هو قوله فتكوى بها جباههم الخ (قوله يوم يحمى عليها) منصوب بقوله بعذاب أليم وقيل بمحذوف يدل عليه عذاب أى يعذبون يوم يحمى أو اذكر يوم يحمى ويحمى يجوز أن يكون من حميت وأحميت ثلاثيا ورباعيا يقال حميت الحديدة وأحميتها أى أوقدت عليها لتحمى والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم تحمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث لذهابه كقوله رفعت القصة إلى الأمير ثم تقول رفع إلى الأمير وقيل المعنى يحمى الوقود وقرأ الحسن تحمى بالتاء من فوق وهى تؤيد التأويل الأول اه سمين (قوله جباههم) المراد بها جهة الامام كلها بدليل المقابلة اه شيخنا (قوله وتوسع جلودهم الخ) عبارة الخازن قال ابن مسعود لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم فى موضع على حدته اه وقوله حتى توضع عليها أى بعد جعلها صفائح من نار اه بيضاوى (قوله أى جزاؤه) أشار به إلى أنه على حذف مضاف لأن المكنوز لا يذاق وما بمعنى الذى والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية أى وبال كونكم تكنزون والآية عامة اه كرخى (قوله المعتد بها للسنة) أى لحسابها من غير زيادة ولا نقصان كما يأتى فى كلامه وفيه رد عليهم لأنهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت اه كرخى (قوله عند الله) أى فى حكمه لا بابتداع الناس اه كرخى (قوله اثنا عشر شهرا) وهذه شهور السنة القمرية التى هى مبنية على سير القمر فى المنازل وهى شهور العرب التى يعتد بها المسلمون فى صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم وأيام هذه الشهور ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس فى الفلك دورة تامة وهى ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فتنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام فبسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة فى الشتاء وتارة فى الصيف اه خازن (قوله فى كتاب الله) صفة لاثنى عشر وقوله يوم خلق السموات والأرض متعلق بما تعلق به الظرف قبله من معنى الثبوت والاستقرار أو بالكتاب إن جعل مصدرا والمعنى ان هذا أمر ثابت فى نفس الأمر منذ خلق الله الاجرام والأزمنة اه بيضاوى (قوله محرمة) أى محترمة وذلك لأن العرب فى الجاهلية كانت تعظمها وتحرم فيها القتال حتى أن أحدهم لو لقى قاتل أبيه أو ابنه أو أخيه فى هذه الأربعة أشهر لم يزعجه ولما جاء الاسلام لم يزدها إلا حرمة وتعظيما ولأن الحسنات والطاعات فيها تتضاعف وكذلك السيئات أيضا أشد فيها من غيرها فلا يجوز انتهاكها اه خازن (قوله كافة) مصدر فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى

لأن المعنى فعله قليل منهم وبالنصب على أصل باب الاستثناء والأول أقوى

(و منهم) صفة قليل و (تثبيتا) تمييز (واذن) جواب ملغاة و (من لدنا) يتعلق بآتيناهم ويجوز أن يكون

قالوا أو من المفعول وهو المشركين ومعناه جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيه بغير الحال اهـ كرخي (قوله في كل الشهور) أخذه من قاعدة أن عموم الأشخاص يستلزم عموم الأحوال والأزمنة والبقاع اهـ شيخنا (قوله إنما النسيء) في النسيء قولان أحدهما أنه مصدر على فعيل من أنسأ أي أخر كالنذير من أنذر والنكير من أنكر وهذا ظاهر قول الزمخشري والثاني أنه فعيل بمعنى مفعول من نسأه أي أخره فهو منسوء ثم حول مفعول إلى فعيل كما حول مقتول إلى قتيل وإلى ذلك نحا أبو حاتم وقرأ الجمهور النسيء بهمزة بعد الياء وقرأ ورش عن نافع النسي بإبدال الهمزة ياء وإدغام الياء فيها وروت هذه عن أبي جعفر والزهري وحميد وذلك كما خففوا بريئة وخطيئة وقرأ السلمي وطلحة والأشهب إنما النسء بإسكان السين وقرأ مجاهد والسلمي وطلحة أيضا النسوء بزنة فعول بفتح الفاء وهو التأخير وفعول في المصادر قليل وقد تقدم منه ألفاظ في أوائل البقرة اهـ سمين وفي المختار والنسيئة كالفعيلة التأخير وكذا النساء بالفتح والمد التأخير والنسيء في الآية فعيل بمعنى مفعول من قولك نسأه من باب قطع أي أخره فهو منسوء فحول منسوء إلى نسيء كما حول مقتول إلى قتيل والمراد به تأخيرهم حرمة المحرم إلى صفر اهـ (قوله كما كانت الجاهلية تفعله الخ) عبارة الخازن وذلك أن العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الأشهر الحرم وتعظيمها وكانت عامة معايش العرب من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية وربما وقعت حروب في بعض الأشهر الحرم وكانوا يكرهون تأخير حروبهم إلى الأشهر الحلال فنسئوا يعني أخروا تحريم شهر إلى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم إلى صفر فيستحلون المحرم ويحرمون صفر فإذا احتاجوا إلى تأخير تحريم صفر أخروه إلى ربيع الأول وكانوا يصنعون هكذا يؤخرون شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك باقي شهور السنة فوافقت حجة أبي بكر في السنة التاسعة قبل حجة الوداع ذا القعدة ثم حج رسول الله ﷺ في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه في شهر ذي الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بعرفة في اليوم التاسع وخطب الناس في اليوم العاشر بمنى وأعلمهم أن أشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر إلى ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والأرض وهو قوله ﷺ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض الحديث المتقدم وأمرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل في مستأنف الأيام اهـ (قوله إذا أهل وهم في القتال) أي وهم راغبون في القتال ومريدون له وعبارة شرح المواهب وذلك أنهم كانوا يستحلون القتال في المحرم لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة أشهر حرام ثم يحرمون صفرا مكانه فكأنهم يقترضونه ثم يوفونه اهـ وفي المصباح وأهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل أيضا ومنهم من يمنعه واستهل بالبناء للمفعول ومنهم من يجيز بناءه للفاعل وهل من باب ضرب لغة إذا ظهر وأهللنا الهلال واستهللناه رفعنا الصوت برؤيته اهـ (قوله لكفرهم بحكم الله فيه) أي حيث يجحدون تحريم القتال في المحرم ويثبتونه في صفر اهـ شيخنا وفي الشهاب يعني أنهم لما تواتروه على أنه شريعة ثم استحلوه كان ذلك مما يكفر اهـ وقوله بحكم الله فيه أي النسيء اهـ (قوله بضم الياء) أي مع فتح الضاد مبنيا للمفعول أو مع كسرها مبنيا للفاعل لكن الأولى سبعية والثانية ليعقوب من العشرة وقوله وفتحها أي مع كسر الضاد مبنيا للفاعل وهذه سبعية فالقراءات ثلاث ثنتان سبعيتان وواحدة من طريق العشرة اهـ شيخنا (قوله يحلونه عاما) فيه وجهان أحدهما أن الجملة تفسيرية للضلال والثاني أنها حالية اهـ سمين (قوله أي النسيء) المراد به هنا اسم المفعول أي المنسوء أي

في كل الشهور (كما يُقاتِلونكم كافَّةً واعلموا أنَّ الله مع المتَّقين) بالعون والنصر (إنَّما النَّسيء) أي التأخير لحرمة شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا أهل وهم في القتال إلى صفر (زيادةٌ في الكُفر) لكفرهم بحكم الله فيه (يُضَلُّ) بضم الياء وفتحها (به الذين كفروا يُحِلُّونه) أي النسيء (عاماً ويُحَرِّمونه عاما

حالا من (أخرا) و(صراطا) مفعول ثان * قوله تعالى (من المؤمنين) حال من الذين أو من المجرور في عليهم (وحسن) الجمهور على ضم السين وقرئ بإسكانها مع فتح الحاء على التخفيف كما قالوا في عضد عضد و(أولئك) فاعله (رفيقا) تمييز وقيل هو حال وهو واحد في موضع الجمع أي رفقاء * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ وفي الخبر وجهان * أحدهما (الفضل) و(من الله) حال والعامل فيها معنى ذلك * والثاني أن الفضل صفة ومن الله الخبر * قوله تعالى (ثبات) جمع ثبة وهي للجماعة وأصلها ثبوت تصغيرها ثبية

شهر وتحريم آخر بدله (عِدَّةَ) عدد (مَا حَرَّمَ اللَّهُ) من الأشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون إلى أعيانها (فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ) فظنوه حسنا (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) ونزل لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ) بادغام التاء في الأصل في المثلثة

المؤخر وهو تحريم بعض الشهور اه شيخنا (قوله ليواطئوا) في هذا الكلام وجهان أحدهما أنها متعلقة بيحرمونه وهذا مقتضى مذهب البصريين فإنهم يعملون الثاني من المتنازعين والثاني أنها تتعلق بيحلونه وهذا مقتضى مذهب الكوفيين فإنهم يعملون الأول لسبقه وقول من قال إنها متعلقة بالفعلين معا فإنما يعني من حيث المعنى لا اللفظ اه سمين (قوله إلى أعيانها) أي الأربعة الأشهر التي حرمها الله تعالى (قوله زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل اه خازن (قوله إلى غزوة تبوك) وذلك في رجب في السنة التاسعة بعد رجوعه من الطائف وتبوك مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ومنهم من صرفه على إرادة الموضع فجاء في البخاري مصروفا وممنوعا من الصرف وقوله وكانوا في عسرة أي قحط وضيق عيش حتى كان الرجلان يقتسمان على تمرة واحدة وقوله وشدة حر حتى كانوا يشربون الفرث وقوله فشق عليهم أي شق عليهم الخروج للقتال في هذه الحالة فتخلف منهم عشر قبائل اه شيخنا ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لأنها أظهرت حال كثير من المنافقين وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة وحج أبو بكر بعده في ذي القعدة وسببها ما بلغ رسول الله ﷺ من أن هرقل جمع أهل الروم وأهل الشام وأنهم قدموا مقدماتهم إلى البلقاء وكان صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة إلا ورى عنها بغيرها إلا ما كان من غزوة تبوك وذلك لبعد المسافة وشدة الزمان وكثرة العدو ليأخذ الناس أهبتهم وأمرهم بالجهاد وبعث إلى مكة وقبائل العرب وحض أهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله وهي آخر غزواته وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها فجهز عشرة آلاف وأنفق عليها عشرة آلاف دينار غير الإبل والخيل وهي تسعمائة بعير ومائة فرس وغير الزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الأسقية وأنفق غيره من الأغنياء وأول من جاء بالنفقة أبو بكر فجاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وبعثت النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن فلما تجهز رسول الله ﷺ بالناس وهم ثلاثون ألفا وقيل أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس خلف على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري وقيل علي بن أبي طالب وتخلف عبد الله بن أبي ومن كان معه من المنافقين بعد أن خرجوا إلى ثنية الوداع متوجها إلى تبوك وعقد الألوية والرايات ودفع لواءه الأعظم لأبي بكر ورايته العظمى للزبير وراية الأوس لأسيد ابن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الأنصار ومن قبائل العرب لواء وراية ولما نزلوا بتبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت وارتووا هم وخيلهم وركابهم وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة فأتاه يحنة بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة ثم تاء تأنيث ابن رؤبة بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة صاحب أيلة وأهدى له بغلة بيضاء فكساه النبي رداء وصالحه على إعطاء الجزية بعد أن عرض عليه الإسلام فلم يسلم وكتب له ولأهل أيلة كتابا تركه عندهم ليعملوا به وقد استشار ﷺ أصحابه في مجاوزة تبوك فأشاروا عليه بعدم مجاوزتها فانصرف هو والمسلمون راجعين إلى المدينة ولما دنا من المدينة تلقاه الذين تخلفوا فقال لأصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فأعرض عنهم المسلمون حتى أن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه إلى آخر ما في القصة اه من سيرة الحلبي (قوله ما لكم) ما مبتدأ ولكم خبر وقوله اثاقلتم حال وقوله إذا قيل لكم ظرف لهذا الحال مقدم عليها والتقدير أي شيء ثبت لكم من الأعذار حال كونكم متثاقلين في وقت قول الرسول لكم انفروا أي اخرجوا

وأما ثبة الحوض وهي وسطه فأصلها ثوبة من ثاب يثوب إذا رجع وتصغيرها ثويبة وثبات حال وكذلك (جميعا) * قوله تعالى (لمن) اسم أن وهي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة و(ليبطئن) صلة أو صفة * ومنكم خبر ان و(إذ لم) ظرف لأنعم * قوله تعالى (ليقولن) بفتح اللام على لفظ من وقرىء بضمها حملا على معنى من وهو الجمع (كأن لم) هي مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي كأنه لم (يكن) بالياء لأن المودة والود بمعنى ولأنه قد فصل بينهما ويقرأ بالتاء على لفظ المودة وهو كلام

واجتلاب همزة الوصل أي تباطأتم وملتم عن الجهاد (إِلَى ٱلْأَرْضِ) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أَرَضِيتُم بِالْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) ولذاتها (مِنَ ٱلْآخِرَةِ) أي بدل نعيمها (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي) جنب متاع (ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) حقير (إِلَّا) بادغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين (تَنفِرُوا) تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد (يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أي يأت بهم بدلكم (وَلَا تَضُرُّوهُ) أي الله أو النبي ﷺ (شَيْـًٔا) بترك نصره فإن الله ناصر دينه (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه نصر دينه ونبيه (إِلَّا تَنصُرُوهُ) أي النبي ﷺ (فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ) حين (أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من مكة أي ألجؤه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه

في سبيل الله اه شيخنا يقال استنفر الإمام الناس إذا حثهم على الخروج إلى الجهاد ودعاهم إليه ومنه قوله ﷺ إذا استنفرتم فانفروا والاسم النفير اه خازن (قوله واجتلاب همزة الوصل) فأصله تثاقلتم فأبدلت التاء ثاء ثم أدغمت في الثاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله وملتم عن الجهاد) قدره ليتعلق به قوله إلى الأرض أي أرضكم قال البيضاوي كأنه ضمن اثاقلتم معنى الإخلاد والميل فعدي بإلى اه كرخي وقوله والقعود فيه أي الإقامة وعدم السفر اه شيخنا (قوله والاستفهام للتوبيخ) أي مع النفي (قوله أرضيتم بالحيوة الدنيا) استفهام توبيخ وتعجيب اه (قوله في الآخرة) متعلق بمحذوف من حيث المعنى تقديره فما متاع الحياة الدنيا محسوبا في الآخرة فمحسوبا حال من متاع وقال الحوفي إنه متعلق بقليل وهو خبر المبتدأ قال وجاز أن يتقدم الظرف على عامله المقرون بإلا لأن الظروف تعمل فيها روائح الأفعال ولو قلت ما زيد إلا عمرا ضربت لم يجز اه سمين (قوله في جنب متاع الآخرة) أي بالنسبة لمتاع الآخرة أي بالقياس عليه وفي هذه تسمى قياسية اه شهاب (قوله حقير) أي لأن لذات الدنيا خسيسة في نفسها ومشوبة بالآفات والبليات ومنقطعة عن قرب لا محالة ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات دائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا في جنب متاع الآخرة قليل اه كرخي (قوله بإدغام لا) أي بإدغام لام لا وقوله في نون إن الشرطية في العبارة قلب والأصل بإدغام نون إن الشرطية في لام لا وقوله في الموضعين أحدهما هذا والآخر قوله إلا تنصروه اه شيخنا (قوله يعذبكم عذابا أليما) يعني في الآخرة لأن العذاب الأليم لا يكون إلا في الآخرة وقيل إن المراد به احتباس المطر في الدنيا قال نجدة بن نفيع سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله ﷺ حيا من أحياء العرب فتثاقلوا فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم وقال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لأنها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله ﷺ فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ اه خازن (قوله ويستبدل قوما غيركم) يعني خيرا منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن وفيه تنبيه على أن الله عز وجل قد تكفل بنصرة نبيه ﷺ وإعزاز دينه فإن سارعوا معه إلى الخروج إلى حيث استنفروا حصلت النصرة بهم ووقع أجرهم على الله عز وجل وإن تثاقلوا وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم وحصلت العتبى لهم ولئلا يتوهموا أن إعزاز رسول الله ﷺ ونصرته لا يحصل إلا بهم وهو قوله ولا تضروه شيئا الخ اه خازن (قوله ومنه نصر دينه) أي ولو من غير واسطة (قوله إلا تنصروه) تقدم للشارح أن إن هذه شرطية مدغمة في لام لا النافية اه شيخنا وهذا خطاب لمن تثاقل عن الخروج معه إلى تبوك فأعلم الله عز وجل أنه هو المتكفل بنصر رسوله وإعزاز دينه وإعلاء كلمته أعانوه أو لم يعينوه وأنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد اه خازن وجواب الشرط محذوف تقديره فسينصره الله وقوله فقد نصره الله الخ تعليل لهذا المحذوف ولا يصلح جوابا لأنه ماض لما علمت أن غزوة تبوك في التاسعة وقوله إذ أخرجه الذين كفروا الخ قبلها بكثير كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين هذا الشرط جوابه محذوف لدلالة قوله فقد نصره الله عليه والتقدير إلا تنصروه فسينصره الله وذكر الزمخشري فيه وجهين أحدهما ما تقدم والثاني قال إنه أوجب له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده قال الشيخ وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لأن إيجاب النصرة له

معترض بين يقول وبين المحكي بها وهو قوله (يا ليتني) والتقدير يقول يا ليتني وقيل ليس بمعترض بل هو محكي أيضا بقول أي يقول كأن لم تكن ويا ليتني وقيل كأن لم وما يتصل بها حال من ضمير الفاعل في ليقولن يا ليتني

بدار الندوة (ثاني اثنين) حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها (إذ) بدل من إذ قبله (هما في الغار) نقب في جبل ثور (إذ) بدل ثان (يقول لصاحبه) أبي بكر وقد قال له لما رأى إقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا (لا تحزن إن الله معنا) بنصره (فأنزل الله سكينته) طمأنينته (عليه) قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر (وأيده) أي النبي ﷺ (بجنود لم تروها) ملائكة في الغار ومواطن قتاله (وجعل كلمة الذين كفروا) أي دعوة الشرك (السفلى) المغلوبة (وكلمة الله) أي كلمة الشهادة (هي العليا) الظاهرة الغالبة (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه (انفروا خفافا وثقالا)

أمر سبق والماضي لا يترتب على المستقبل فالذي يظهر الوجه الأول اهـ (قوله بدار الندوة) متعلق بأرادوا وتقدم إيضاح هذا في سورة الأنفال في قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الخ اهـ شيخنا (قوله ثاني اثنين حال) أي نصب ثاني على الحال من الهاء في أخرجه تقديره إذ أخرجه الذين كفروا حال كونه منفرداً عن جميع الناس إلا أبا بكر اهـ كرخي (قوله بدل من إذ قبله) أي فيفرض زمن إخراجه ممتداً بحيث يصدق على زمن استقرارهما في الغار وزمن القول المذكور فالبدل في هذا وما بعده بدل بعض من كل ولا بد من هذا التكلف لتصح البدلية وإلا فزمن الإخراج مباين لزمن حصولهما في الغار إذ بين الغار ومكة مسيرة ساعة اهـ شيخنا عن البيضاوي (قوله في الغار) يجمع على غيران مثل تاج وتيجان وقاع وقيعان والغار أيضاً نبت طيب الريح والغار أيضاً الجماعة والغاران البطن والفرج وألف الغار منقلبة عن واو اهـ سمين (قوله لو نظر أحدهم) مقول القول (قوله لا تحزن) مقول قول النبي وكان الصديق قد حزن على رسول الله ﷺ لا على نفسه فقال له يا رسول الله إذا مت أنا فأنا رجل واحد وإذا مت أنت هلكت الأمة والدين اهـ شيخنا (قوله إن الله معنا بنصره) المراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شيء من الحزن اهـ كرخي (قوله قيل على النبي) أي فالمراد بها ما لا يحوم حولها شائبة الحزن أصلاً كما سيأتي في إيضاحه وقوله وقيل على أبي بكر إذ هو المزعج وهو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين فإن النبي ﷺ كانت عليه السكينة والطمأنينة لأنه قد علم أنه لا يضره شيء إذا كان خروجه بإذن الله اهـ كرخي (قوله ملائكة في الغار) أي يحرسونه ويسكنون روعه ويصرفون أبصار الكفار عنه وقوله ومواطن قتاله الواو بمعنى أو إذ هما تفسيران وعلى الأول يكون قوله وأيده معطوفاً على قوله فأنزل الله سكينته وعلى الثاني يكون معطوفاً على فقد نصره الله اهـ شيخنا وفي الخازن وأيده بجنود لم تروها يعني وأيد النبي ﷺ بإنزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وقيل ألقى الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي أعانه بالملائكة يوم بدر وأخبر الله تعالى أنه نصره وصرف عنه كيد الأعداء وهو في الغار في حالة القلة والخوف ثم نصره الملائكة يوم بدر اهـ (قوله أي دعوة الشرك) أي دعاء أهله الناس إليه أو المراد بها كل ما يدل على الشرك كقولهم الله ثالث ثلاثة أو المراد بها عقيدة الشرك أي الشرك المعتقد أي الكفر مطلقاً بسائر أنواعه أقوال للمفسرين اهـ شيخنا (قوله وكلمة الله هي العليا) الجمهور على رفع كلمة على الابتداء وهي يجوز أن تكون مبتدأ ثانياً والعليا خبرها والجملة خبر للأول ويجوز أن يكون هي فصلاً والعليا الخبر وقرئ كلمة الله بالنصب نسقاً على مفعول جعل أي وجعل كلمة الله هي العليا قاله أبو البقاء اهـ سمين (قوله انفروا خفافاً وثقالاً) يعني انفروا على الصفة التي يخف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي يثقل عليكم الجهاد فيها وهذان الوصفان يدخل تحتهما أقسام كثيرة فلهذا اختلفت عبارات المفسرين فيهما فقال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة يعني شباباً وشيوخاً وقال ابن عباس نشاطاً وغير نشاط وقال عطية العوفي ركباناً ومشاة وقال أبو صالح خفافاً من المال يعني فقراء وثقالاً يعني أغنياء وقال ابن زيد الخفيف الذي لا ضيعة له والثقيل الذي له ضيعة يكره أن يفرغ ضيعته ويروى عن ابن عباس قال خفافاً أهل الميسرة من المال وثقالاً أهل العسرة وقيل خفافاً يعني من السلاح مقلين منه وثقالاً يعني مستكثرين منه وقيل مشاغيل وغير مشاغيل وقيل أصحاء ومرضى وقيل عزاباً ومتأهلين وقيل خفافاً من الحاشية والأتباع وثقالاً يعني مستكثرين منهم وقيل خفافاً يعني مسرعين في الخروج إلى الغزو ساعة سماع النفير وثقالاً يعني بعد التروي فيه والاستعداد له والصحيح أن هذا عام لأن

المنادى محذوف تقديره يا قوم ليتني وأبو علي يقول في نحو هذا ليس في الكلام منادى محذوف بل يدخل يا على الفعل والحرف للتنبيه (فأفوز) بالنصب على جواب التمني وبالرفع على تقدير (ف) أنا (أفوز)* قوله تعالى (أو يغلب

نشاطا وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فلا تثاقلوا * ونزل في المنافقين الذين تخلفوا (لَوْ كَانَ) ما دعوتهم اليه (عَرَضًا) متاعا من الدنيا (قَرِيبًا) سهل المأخذ (وَسَفَرًا قَاصِدًا) وسطا (لَاتَّبَعُوكَ) طلبا للغنيمة (وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ) المسافة فتخلفوا (وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ) إذا رجعتم اليهم (لَوِ اسْتَطَعْنَا) الخروج (لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ) بالحلف الكاذب (وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في قولهم ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل

هذه الأحوال كلها داخلة تحت قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا يعنى على أى حال كنتم فيها فان قلت فعلى هذا يلزم الجهاد لكل أحد حتى المريض والزمن والفقير والغنى وليس كذلك فما معنى هذا الأمر قلت من العلماء من حمله على الوجوب ثم انه نسخ قال ابن عباس نسخت هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية وقال السدى نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ومنهم من حمل هذا الأمر على الندب قال مجاهد إن أبا أيوب الانصارى شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولم يتخلف عن غزوة غزاها المسلمون بعده فقيل له فى ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا أجدنى إلا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهرى خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له إنك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكنى الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت له ياعم أنت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخى استنفرنا الله خفافا وثقالا إلا أنه من يحبه يبتليه والصحيح القول الأول وأنها منسوخة ولأن الجهاد من فروض الكفايات ويدل عليه أن هذه الآيات نزلت فى غزوة تبوك وأن النبى ﷺ خلف فى المدينة فى تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على أن الجهاد من فروض الكفايات ليس على الأعيان والله أعلم اه خازن (قوله نشاطا) جمع نشط ككرام وكريم اه شيخنا (قوله وهى منسوخة) أى على القولين الأخيرين وأما على الأول فلا نسخ كما لا يخفى ومحل النسخ قوله وثقالا وأما خفافا فلا نسخ فيه على كل قول اه شيخنا (قوله ذلكم) أى المذكور من الامرين وهما قوله انفروا وجاهدوا اه (قوله الذين تخلفوا) أى عن غزوة تبوك (قوله لو كان عرضا قريبا) المعنى لو كان العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا لاتبعوك طمعا فى تلك المنافع التى تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا وكانوا يستعظمون غزو الروم لاجرم تخلفوا لهذا السبب والعرض ماعرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر اه خازن (قوله ما دعوتهم اليه) أى من الغزو فاسم كان محذوف (قوله وسطا) أى بين القريب والبعيد (قوله الشقة) أى المسافة التى تقطع بمشقة فكان على الشارح زيادة هذا الوصف اه فهى مشتقة من المشقة كما فى السمين (قوله وسيحلفون بالله) أتى بالسين لانه من قبيل الاخبار بالغيب فان الله أنزل هذه الآية قبل رجوعه من تبوك اه شيخنا وفى أبى السعود وسيحلفون أى المتخلفون عن الغزو وقوله بالله إما متعلق بيحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد على الوجهين أى سيحلفون بالله اعتذارا عنه قائلين لو استطعنا أو سيحلفون قائلين بالله لو استطعنا الخ أى لو كان لنا استطاعة من جهة العدة أو من جهة الصحة أو من جهتهما جميعا حسبما عن لهم من الكذب والتعلل وعلى كلا التقديرين فقوله تعالى لخرجنا معكم ساد مسد جوابى القسم والشرط جميعا أما على الثانى فظاهر وأما على الأول فلأن قولهم لو استطعنا فى قوة بالله تعالى لو استطعنا لانه بيان لقوله تعالى سيحلفون بالله وتصديق له والاخبار بما سيكون منهم بعد القفول وقد وقع حسبما أخبر به من جملة المعجزات الباهرة اه (قوله يهلكون أنفسهم) بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذا قال عليه الصلاة والسلام اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع أو حال من فاعله أى مهلكين أنفسهم أو من فاعل لخرجنا جىء به على طريق الاخبار عنهم كأنه قيل نهلك أنفسنا اه أبو السعود (قوله بالحلف الكاذب) الباء سببية (قوله فى قولهم ذلك) عبارة الخازن لكاذبون يعنى فى إيمانهم وأيمانهم وهو قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم لانهم كانوا مستطيعين الخروج اه (قوله أذن لجماعة)

فسوف) أدغمت الباء فى الفاء لانهما من الشفتين وقد أظهرها بعضهم * قوله تعالى (وما لكم) ما استفهام مبتدأ ولكم خبره و (لا تقاتلون) فى موضع الحال والعامل فيها الاستقرار تقول مالك قائما (والمستضعفين) عطف على اسم الله أى وفى سبيل المستضعفين قال المبرد هو معطوف

عفا الله وقدم العفو تطمينا لقلبه (عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ) في التخلف وهلا تركتهم

(حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) في العذر (وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) فيه (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) في التخلف عن (أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ) في التخلف (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ) شكت (قُلُوبُهُمْ) في الدين (فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) يتحيرون (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ) معك (لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً) أهبة من الآلة والزاد (وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ) أي لم يرد خروجهم (فَثَبَّطَهُمْ)

أي من المنافقين (قوله ونزل عتابا له) أي على ترك الأولى والأفضل وهو التأني وتركهم بلا إذن حتى يتبين أمرهم فقوله وقدم العفو أي على العتاب فالعفو في قوله عفا الله عنك فهو كلام مستقل والعتاب في قوله لم أذنت لهم وقوله حتى يتبين الخ غاية لمقدر كما قدره الشارح وهو المعاتب عليه في الحقيقة اهـ شيخنا (قوله وقدم العفو الخ) أشار إلى أن من عظمة نبينا ﷺ عند ربه سبحانه وتعالى أن قدم العفو على العتاب على ما كان الأولى أن لا يفعله مما هو متعلق بالمصالح الدنيوية من باب التدبير في الحروب مع تلطف في الخطاب كما هو دأب المحب مع حبيبه تعظيما لقدره اهـ كرخي (قوله لم أذنت لهم) أي لأي سبب أذنت لهم وكلا اللامين متعلقة بالإذن لاختلافهما في المعنى فالأولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجميع المستأذنين وتوجه الإنكار إلى الإذن باعتبار شموله إلى الكل واعتبار تعلقه بكل فرد فرد إذ التحقيق عدم استطاعة بعضهم كما ينبئ عنه قوله تعالى حتى يتبين لك الخ اهـ أبو السعود والمعنى عفا الله عنك يا محمد ما كان منك من إذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك في ترك الخروج معك إلى تبوك قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء إذنه للمنافقين في التخلف وأخذه الفداء من أسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون وقال سفيان ابن عيينة انظر هذا اللطف بدأ بالعفو قبل أن يعيره بالذنب اهـ خازن (قوله فهلا تركتهم الخ) أشار إلى أن حتى غايته محذوف دل عليه الكلام ولا يجوز أن يتعلق حتى بأذنت لأن ذلك يوجب أن يكون أذن لهم إلى هذه الغاية أو لأجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه وهذا ليس بذنب ولكنه إشارة الإضافة إلى الشرف ومقام الترقيات اهـ كرخي (قوله حتى يتبين لك الخ) قال ابن عباس لم يكن رسول الله ﷺ يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت سورة براءة اهـ خازن (قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فيه تنبيه على أنه كان ينبغي للنبي أن يستدل باستئذانهم على حالهم ولا يأذن لهم أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم بل الخلص منهم يبادرون إليه من غير توقف على الإذن فضلا عن أن يستأذنوك في التخلف فحيث استأذنك هؤلاء في التخلف كان ذلك مظنة للتأني في أمرهم بل دليلا على نفاقهم اهـ أبو السعود (قوله في التخلف) أي من غير عذر وكذا قال فيما بعده (قوله شكت قلوبهم في الدين) إنما أضاف الشك والارتياب إلى القلب لأنه محل المعرفة والإيمان فإذا دخله الشك كان ذلك نفاقا اهـ خازن (قوله ولو أرادوا الخروج الخ) مستأنف أو معطوف على جملة قوله لو كان عرضا قريبا الخ (قوله ولكن كره الله انبعاثهم) الاستدراك هنا يحتاج إلى تأمل لذلك قال الزمخشري فإن قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم اهـ يعني أن ظاهر الآية يقتضي أن ما بعد لكن موافق لما قبلها وقد تقرر فيها أنها لا تقع إلا بين ضدين أو نقيضين أو خلافين على خلاف في هذا الأخير فلذلك احتاج إلى الجواب المذكور اهـ سمين وفي أبي السعود ولكن كره الله انبعاثهم أي نهوضهم للخروج قيل هو استدراك على ما فهم من مقدم الشرطية فإن انتفاء إرادتهم للخروج يستلزم انتفاء خروجهم وكراهة الله تعالى انبعاثهم تستلزم تثبطهم عن الخروج فكأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا والاتفاق في المعنى لا يمنع الوقوع بين طرفي لكن بعد تحقق الاختلاف نفيا وإثباتا في اللفظ كقولك ما أحسن إلى زيد ولكن أساء والأظهر أن يكون استدراكا على نفس المقدم على نهج ما في الأقيسة الاستثنائية والمعنى لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن ما أرادوه لما أنه تعالى كره انبعاثهم لما فيه من المفاسد التي ستبين اهـ وههنا

على السبيل وليس بشيء (الذين يقولون) في موضع جر صفة لمن عقل من المذكورين ويجوز أن يكون نصبا بإضمار أعني (الظالم أهلها) الألف واللام بمعنى التي ولم تؤنث اسم الفاعل وإن كان نعتا للمرأة في اللفظ لأنه قد عمل في الاسم الظاهر المذكر وهو أهل وكل اسم فاعل إذا جرى على غير من هو له فتذكيره وتأنيثه على حسب الاسم الظاهر الذي عمل فيه * قوله

يتوجه سؤال وهو أن خروج المنافقين مع رسول الله ﷺ إما أن يكون فيه مصلحة أو مفسدة فإن كان فيه مصلحة فلم قال ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وإن كان فيه مفسدة فلم عاتب نبيه ﷺ في إذنه لهم في القعود والجواب عن هذا السؤال أن خروجهم مع رسول الله ﷺ كان فيه مفسدة عظيمة بدليل أنه تعالى أخبر بتلك المفسدة بقوله ما زادوكم إلا خبالا الآتي أن يقال فلم عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم فنقول إنه صلى الله عليه وسلم أذن لهم قبل تمام الفحص وإكمال التأمل والتدبر في حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقيل إنما عاتبه لأجل أنه أذن لهم قبل أن يوحى إليه في أمرهم بالقعود اهـ خازن (قوله كسلهم) في القاموس الكسل التثاقل عن الشيء والفتور فيه يقال كسل كفرح اهـ (قوله أي قدر الله تعالى ذلك) أي القعود وهذا تفسير لقوله وقيل اقعدوا أي فلا قول بالفعل لا من الله ولا من النبي كما قيل هذا ما مشى عليه الشارح اهـ شيخنا وفي البيضاوي هذا تمثيل لإلقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو إذن الرسول لهم اهـ وفي الكرخي والقائل الشيطان بوسوسته أو بعضهم لبعض فلا يرد كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع أنه ذمهم عليه أو أمرهم بذلك أمر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ما شئتم بقرينة قوله مع القاعدين اهـ (قوله لو خرجوا فيكم الخ) شروع في بيان المفاسد التي تترتب على خروجهم اهـ وقوله فيكم أي في جيشكم وفي جمعكم وقيل في بمعنى مع أي معكم اهـ سمين (قوله إلا خبالا) استثناء متصل وهو مفرغ لأن المفعول الثاني لزاد لم يذكر ويظهر من كلام الزمخشري أنه استثناء من الجنس والمستثنى منه محذوف أي ما زادوكم شيئا إلا خبالا وجوزوا فيه أن يكون منقطعا والمعنى ما زادوكم قوة ولا شدة ولكن خبالا وهذا يجيء على قول من قال إنه لم يكن في عسكر رسول الله ﷺ خبال قال أبو حيان وفيه نظر لأنه إذا لم يكن في العسكر خبال أصلا فكيف يستثنى شيء لم يكن ولم يتوهم وجوده اهـ كرخي وأصل الخبال الاضطراب ومرض يؤثر في العقل كالجنون اهـ خازن (قوله ولأوضعوا) معطوف على ما زادوكم والمفعول محذوف أي أسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة اهـ بيضاوي ودعوى حذف المفعول غير لازمة فإن أوضع يستعمل لازما كما في القاموس ومتعديا كما في المختار وقوله ركائبهم بينكم الخ فيه إشارة إلى أن في قوله ولأوضعوا خلالكم استعارة تبعية شبه سرعة إفسادهم لذات البين بسرعة سير الركائب المسماة بالإيضاع وهو إسراع سير البعير ثم استعير لسرعة الإفساد لفظ الإيضاع ثم اشتق منه أوضعوا وأصل الاستعارة ولأوضعوا ركائب نمائمهم خلالكم ثم حذف النمائم وأقيم المضاف إليه مقامها لدلالة سياق الكلام على أن المراد النميمة ثم حذف الركائب قاله الطيبي اهـ زكريا (قوله أي أسرعوا) تفسير لأوضعوا يقال وضعت الناقة تضع إذا أسرعت في سيرها وأوضعتها أنا اهـ سمين وقوله بينكم تفسير لخلالكم وهو جمع خلل كجمل وجمال اهـ شيخنا وتفسير الخلال بالبين يقتضي أنه ظرف وهو كذلك كما نص عليه السمين فهو منصوب على الظرفية اهـ (قوله يبغونكم الفتنة) في محل نصب على الحال من فاعل أوضعوا أي لأسرعوا فيما بينكم حال كونهم باغين أي طالبين الفتنة لكم اهـ سمين وقوله أي يطلبون لكم الفتنة أي ما تفتتنون به وذلك أنهم يقولون للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وإنكم ستهزمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الأحاديث الكاذبة التي ترث الجبن والفشل وقيل معناه يطلبون لكم العيب والشر اهـ خازن (قوله وفيكم سماعون لهم) قال مجاهد يعني وفيكم عيون لهم يؤدون إليهم أخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك لأنهم يلقون

كسلهم (وَقِيلَ) لهم (اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) المرضى والنساء والصبيان أي قدر الله تعالى ذلك لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا فسادا بتخذيل المؤمنين (وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ) أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة (يَبْغُونَكُمُ) يطلبون لكم (الْفِتْنَةَ) بإلقاء العداوة (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) ما يقولون سماع قبول

تعالى (إذا فريق منهم) إذا هنا للمفاجأة والتي للمفاجأة ظرف مكان وظرف المكان في مثل هذا يجوز أن يكون خبراً للاسم الذي بعده وهو فريق ههنا ومنهم صفة فريق و(يخشون) حال والعامل في الظرف على هذا الاستقرار ويجوز أن تكون إذا غير خبر فيكون فريق مبتدأ ومنهم صفته ويخشون الخبر وهو العامل في إذا وقيل إذا هنا الزمانية وليس بشيء لأن إذا الزمانية يعمل فيها إما ما قبلها أو ما بعدها وإذا عمل فيها ما قبلها كانت من صلته وهذا فاسد ههنا لأنه يصير التقدير فلما كتب عليهم القتال في وقت خشية فريق منهم وهذا يفتقر الى جواب لما ولا جواب لما وإذا عمل

(وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)
أي أجالوا الفكر في كيدك
وإبطال دينك (حَتَّى جَاءَ
الْحَقُّ) النصر (وَظَهَرَ)
عز (أَمْرُ اللَّهِ) دينه
(وَهُمْ كَارِهُونَ) له
فدخلوا فيه ظاهرا
(وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ
ائْذَنْ لِي) في التخلف
(وَلَا تَفْتِنِّي) وهو الجد بن
قيس قال له النبي ﷺ هل
لك في جلاد بني الأصفر
فقال إني مغرم بالنساء
وأخشى إن رأيت نساء بني
الأصفر لا أصبر عنهن
فأفتتن قال تعالى (أَلَا فِي
الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) بالتخلف
وقرئ سقط (وَإِنَّ
جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ
بِالْكَافِرِينَ) لا محيص
لهم عنها (إِنْ تُصِبْكَ
حَسَنَةٌ) كنصر وغنيمة
(تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ
مُصِيبَةٌ) شدة (يَقُولُوا
قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا) بالحزم
حين تخلفنا (مِنْ قَبْلُ)
قبل هذه المصيبة (وَيَتَوَلَّوْا
وَهُمْ فَرِحُونَ) بما
أصابك (قُلْ) لهم (لَنْ
يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ
اللَّهُ لَنَا) إصابته (هُوَ
مَوْلَانَا) ناصرنا ومتولي
أمورنا (وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ) فيه
حذف إحدى التاءين من
الأصل أي تنتظرون أن يقع (بِنَا إِلَّا إِحْدَى) العاقبتين (الْحُسْنَيَيْنِ) تثنية حسنى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة ونحن

الهم أنواع الشبهات الموجبة لضعف القلب ويقبلونها منهم فإن قلت كيف يجوز أن يكون في المؤمنين المخلصين من يسمع ويطيع المنافقين قلت يحتمل أن يكون بعض المؤمنين لهم أقارب من كبار المنافقين ورؤسائهم فإذا قالوا قولا ربما أثر في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض الأحوال اه خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يبغونكم أو من فاعله وجاز ذلك لأن في الجملة ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة والمعنى أن فيكم من يسمع لهم ويصغي لقولهم ويجوز أن يكون المراد وفيكم جواسيس منهم يسمعون لهم الأخبار منكم فاللام على الأول للتقوية لكون العامل فرعا وعلى الثاني للتعليل أي لأجلهم اه سمين (قوله والله عليم بالظالمين) وعيد وتهديد للمنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين اه خازن (قوله من قبل) أي من قبل هذه الغزوة وهي غزوة تبوك والقبل هو ما فسره بقوله أول ما قدمت المدينة كما فعل عبد الله بن أبي ابن سلول يوم أحد حيث انصرف بأصحابه عنك اه خازن وقوله أول ما قدمت ما مصدرية (قوله وقلبوا لك الأمور) تقليب الأمر تصريفه من أمر إلى أمر وترديده لأجل التدبير والاجتهاد في المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف في وجوه الحيل حول قلب أي اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد ورددوا الآراء في إبطال أمرك اه أبو السعود (قوله حتى جاء الحق) غاية لمحذوف أي واستمروا على تقليب الأمور حتى الخ (قوله وهم كارهون) حال (قوله ولا تفتني) أي لا توقعني في الفتنة والمعصية والإثم اه أبو السعود (قوله قال له النبي الخ) وذلك أن النبي ﷺ لما تجهز إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس يا أبا وهب هل لك في جلاد بني الأصفر الخ اه خازن والجلاد الضرب بالسيوف وفي نسخة جهاد بني الأصفر وبنو الأصفر هم ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيصو بن إسحاق أو لأن جيشا من الحبشة غلب عليهم ووطئ نساءهم فولد لهم أولاد صفر اه قاموس (قوله ألا في الفتنة) ألا أداة تنبيه وقوله وقرئ سقط أي مراعاة للفظ من اه أبو السعود (قوله وإن جهنم الخ) وعيد لهم على ما فعلوا معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اه أبو السعود (قوله إن تصبك حسنة) أي في بعض مغازيك وإن تصبك مصيبة أي في بعضها اه أبو السعود فإن قلت لم قابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال في سورة آل عمران وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها قلت لأن الخطاب هنا للنبي ﷺ وهي في حقه مصيبة يثاب عليها لا سيئة يعاب عليها والتي في آل عمران خطاب للمؤمنين اه شهاب (قوله يقولوا قد أخذنا أمرنا) أي يقولوا ذلك متبجحين بما صنعوا حامدين لرأيهم قد أخذنا أمرنا أي تلافينا وأدركنا أمرنا أي ما أهمنا من الأمور يعنون به الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والمداراة مع الكفرة وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق قولا وفعلا اه أبو السعود وقوله بالحزم أي بسببه وهو الرأي السديد اه شيخنا (قوله ويتولوا) أي عن مجلس الاجتماع والتحدث إلى أهاليهم أو يعرضوا عن النبي ﷺ وهم فرحون بما صنعوا من أخذ الأمر وبما أصابه عليه السلام والجملة حال من الضمير في يقولوا ويتولوا لا من الأخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا اه أبو السعود (قوله قل لهم لن يصيبنا الخ) أي قل لهم بيانا لبطلان ما بنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد اه أبو السعود (قوله فليتوكل المؤمنون) الفاء سببية والأصل ليتوكل المؤمنون على الله قدم الظرف على الفعل لإفادة القصر ثم أدخلت الفاء للدلالة على استيجابه تعالى للتوكل كما في قوله وإياي فارهبون اه أبو السعود (قوله إلا إحدى الحسنيين) هذا إيضاح وكشف لقوله إلا ما كتب الله لنا اه أبو السعود (قوله النصر أو الشهادة)

تَتَرَبَّصُ) ينتظر (بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ) بقارعة من السماء (أَوْ بِأَيْدِينَا) بأن يؤذن لنا في قتالكم (فَتَرَبَّصُوا) بنا ذلك (إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ) عاقبتكم (قُلْ أَنْفِقُوا) في طاعة الله (طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ) ما أنفقتموه (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ) والأمر هنا بمعنى الخبر (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ) بالتاء والياء (مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ) فاعل وأن تقبل مفعول (كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى) متثاقلون (وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) النفقة لأنهم يعدونها مغرما (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ) أي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) أي أن يعذبهم (بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب

فيها ما بعدها كان العامل فيها جوابها وإذا ليس لها جواب بل هي جواب لما

مسير لاحدى فائدات أو متعين وكان الأولى التعبير بالمصيرة لأن احدى مؤنثة اه شيخنا (قوله تربصن بكم) أي إحدى السوءتين من العواقب إما أن يصيبكم الله بعذاب من عنده كما أصاب من قبلكم من الأمم المهلكة والظرف صفة لعذاب ولذلك حذف عامله وجوبا وإما أن يصيبكم بعذاب بأيدينا اه أبو السعود (قوله بقارعة) أي صاعقة من السماء وفي المختار القارعة الداهية الشديدة من شدائد الدهر اه (قوله في قتالكم) في نسخة بقتالكم وفي أخرى بقتلكم (قوله فتربصوا الخ) أي فإذا لقي كل منا ومنكم ما يتربصه لا نشاهد إلا ما يسرنا ولا شاهدوا إلا ما يسوءكم اه أبو السعود (قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها) نزلت في الجد بن قيس المنافق وذلك أنه استأذن رسول الله ﷺ في القعود عن الغزو وقال أنا أعطيكم مالي فأنزل الله ردا عليه قل أنفقوا أي قل يا محمد لهذا المنافق وأمثاله في النفاق أنفقوا الخ وهذه الآية وإن كانت خاصة في إنفاق المنافقين فهي عامة في حق كل من أنفق ماله لغير وجه الله بل أنفقه رياء وسمعة فإنه لا يقبل منه اه خطيب (قوله طوعا) أي من غير الزام من جهته عليه السلام أو كرها أي الزاما من جهته وليس المراد بالطوع الرغبة لما سيأتي من قوله إلا وهم كارهون أي لا رغبة لهم اه أبو السعود (قوله لن يتقبل منكم ما أنفقتموه) أي لأن هذا الانفاق إنما وقع لغير الله اه خازن (قوله إنكم كنتم قوما فاسقين) في الكشاف المراد بالفسق التمرد والعتو وهذا دفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر في قوله وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله الخ اه شهاب (قوله والأمر هنا بمعنى الخبر) أي قوله أنفقوا فالمعنى نفقتكم غير مقبولة سواء كانت طوعا أو كرها اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أي المضمومة أي قرأ حمزة والكسائي بالتذكير لأن تأنيث نفقاتهم مجازي وقرأ الباقون بالتأنيث اعتبارا باللفظ اه كرخي (قوله إلا أنهم كفروا الخ) استثناء من أعم الأشياء أي ما منعهم قبول نفقاتهم شيء من الأشياء إلا كفرهم وما عطف عليه اه أبو السعود (قوله مفعول) أي ثان والأول الضمير في منعهم فإن منع يتعدى لمفعولين بنفسه وقد يتعدى إلى الثاني بحرف الجر وهو من أو عن وهنا تعدى بنفسه إليهما وإن كان حذف حرف الجر مع أن وأن مقيسا مطردا ولذا قدره بعضهم هنا وقال أبو البقاء أن تقبل بدل اشتمال من هم في منعهم اه شهاب (قوله ولا يأتون الصلاة الخ) أي ما منعهم قبول نفقتهم إلا كفرهم وكسلهم في اتيان الصلاة وكونهم كارهين الانفاق اه زاده فإن قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول فما وجه التعليل بمجموع الأمور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره أثر قلنا أجاب الامام أنه إنما يتوجه على قول المعتزلة القائلين أن العلل مؤثرة في الحكم وأما أهل السنة فإنهم يقولون هذه الأسباب معرفة غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز اه شهاب (قوله لأنهم يعدونها مغرما) أي لأنهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا اه بيضاوي (قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) هذا الخطاب وإن كان مخصصا بالنبي ﷺ إلا أن المراد به جميع المؤمنين والمعنى ولا تعجبوا بأموال المنافقين وأولادهم والاعجاب السرور بالشيء مع نوع من الافتخار به مع اعتقاد أنه ليس لغيره مثله اه خازن وهذا المعنى إنما يناسب في اعجاب الشخص بمال نفسه يقال أعجب بماله وولده أي فرح به واغتر به وما هنا في اعجاب المرء بمال غيره والمعنى عليه لا تستحسن أموالهم وأولادهم ولا تحمدها ولا تخبر برضاك بها وفي المصباح ويستعمل التعجب على وجهين أحدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثاني ما يكرهه ومعناه الانكار والذم له ففي الاستحسان يقال أعجبني بالألف وفي الذم والانكار عجبت وزان تعبت اه (قوله بما يلقون في جمعها

(كخشية الله) أي خشية كخشية الله والمصدر،

وهم كافرون) فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب (ويحلفون بالله إنهم لمنكم) أى مؤمنون (وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية (لو يجدون ملجأ) يلجؤن اليه (أو مغارات) سراديب (أو مدخلا) موضعا يدخلونه (لولوا إليه وهم يجمحون) يسرعون فى دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده شىء كالفرس الجموح

من المشقة الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف يكون المال والولد عذابا فى الدنيا وفيها اللذة والسرور فى الدنيا أجيب بأن سبب كون المال والولد عذابا فى الدنيا هو ما يحصل من المتاعب والمشاق فى تحصيلهما فاذا حصلا ازداد التعب وتحمل المشاق فى حفظهما ويزداد الغم والخوف بسبب المصائب الواقعة فيهما وأورد على هذا القول ان هذا التعذيب حاصل لكل واحد من بنى آدم مؤمنهم وكافرهم فما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب فى الدنيا وأجيب عن هذا الايراد أن المؤمن قد علم أنه مخلوق للآخرة وانه يثاب بالمصائب الحاصلة له فى الدنيا فلم يكن المال والولد فى حقه عذابا فى الدنيا وأما المنافق فانه لا يعتقد كون الآخرة له ولا أن له فيها ثوابا فنفى ما يحصل له فى الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه فى الدنيا فثبت بهذا الاعتبار أن المال والولد عذاب على المنافق فى الدنيا دون المؤمن اه (قوله أيضا بما يلقون فى جمعها الخ) قضيته ان قوله فى الحياة الدنيا متعلق بالتعذيب وبه قال ابن زيد والأكثر أنه متعلق بتعجبك ويكون قوله إنما يريد الله ليعذبهم بها الجملة اعتراضية والتقدير فلا تعجبك فى الحياة الدنيا وآثر الشيخ المصنف الأول لأنه لا يلزم عليه تقديم ولا تأخير ولا اعتراض قال فى الكشاف ان صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فما بال زهوق أنفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله إنما نملى لهم ليزدادوا إثما كأنه قيل ويريد أن يديم عليهم نعمته إلى أن يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة اه كرخى (قوله وتزهق أنفسهم) أى أرواحهم (قوله يفرقون) فى المختار فرق فرقا من باب تعب خاف ويتعدى بالهمزة فيقال أفرقته اه (قوله كالمشركين) أى مثل ما نعلم بالمشركين من القتل والسبى اه شيخنا (قوله لو يجدون ملجأ الخ) أى أنهم وان كانوا يحلفون لكم أنهم منكم إلا أنهم كاذبون فى ذلك وإنما يحلفون خوفا من القتل ولو استطاعوا ترك دورهم وأموالهم والالتجاء إلى بعض الحصون والغيران والسروب التى تحت الأرض لدخلوه تسترا عنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم اه زاده وفى الخازن والمعنى أنهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة أو على أحد هذه الوجوه الثلاثة وهى شر الأمكنة وأضيقها لولوا اليه أى لرجعوا اليه وتحرزوا فيه وهم يجمحون يعنى وهم يسرعون إلى ذلك المكان والمعنى أن المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله ﷺ والمؤمنين لو قدروا أن يهربوا منكم إلى أحد هذه الأمكنة لصاروا اليه لشدة بغضهم إياكم اه (قوله ملجأ) أى مكانا يلجؤن اليه تحصنا منكم من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة وقوله أو مغارات أو مدخلا من عطف الخاص على العام اه شيخنا والمغارات جمع مغارة وهى المكان المنخفض فى الأرض أو فى الجبل والغور بالفتح من كل شىء قعره والغور المطمئن من الأرض وغار الرجل غورا أتى الغور وهو المنخفض من الارض وأغار بالألف مثله والغار والمغار والمغارة كالكهف فى الجبل والكهف كالبيت فى الجبل والجمع كهوف والسرداب المكان الضيق يدخل فيه والجمع سراديب اه من المصباح والمختار وفى السمين ملجأ أو مغارات الملجأ الحصن وقيل المهرب وقيل الحرز وهو مفعل من لجأ اليه يلجأ أى انحاز يقال ألجأته إلى كذا أى اضطررته اليه فالتجأ والملجأ يصلح للمصدر والزمان والمكان والظاهر منها هنا المكان والمغارات جمع مغارة وهى مفعلة من غار يغور فهى كالغار فى المعنى وقيل المغارة السرب فى الأرض كنفق اليربوع والغار النقب فى الجبل وهذا من أبدع النظم ذكر أولا الأمر الأعم وهو الملجأ من أى نوع كان ثم ذكر الغيران التى يختفى فيها فى أعلى الاماكن وهى الجبال ثم الاماكن التى يختفى فيها فى الاماكن السافلة وهى السروب وهى التى عبر عنها بالمدخل اه (قوله موضعا يدخلونه) كالكهف فى الجبل (قوله وهم يجمحون) فى المصباح جمح الفرس براكبه يجمح بفتحتين من باب خضع جماحا بالكسر

مضاف إلى المفعول (أو أشد) معطوف على الخشية وهو مجرور ويجوز أن يكون منصوبا عطفا على موضع الكاف والقول فى قوله أشد خشية كالقول فى قوله أو أشد ذكرا وقد ذكر * قوله تعالى (أينما) هى شرط ههنا وما زائدة ويكثر دخولها على أين الشرطية لتقوى معناها فى الشرط ويجوز حذفها و (يدرككم) الجواب وقد قرىء يدرككم بالرفع وهو شاذ ووجهه أنه حذف الفاء (ولو كنتم) بمعنى وان كنتم وقد ذكر مرارا (قل كل) مبتدأ والمضاف إليه محذوف أى كل ذلك و (من عند الله)

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ) يعيبك (فِي) قسم (الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) من الغنائم ونحوها (وَقَالُوا حَسْبُنَا) كافينا (اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ) من غنيمة أخرى ما يكفينا (إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) أن يغنينا وجواب لو لكان خيراً لهم (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ) الزكوات مصروفة (لِلْفُقَرَاءِ) الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم (وَالْمَسَاكِينِ) الذين لا يجدون ما يكفيهم (وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ)

ويجمعوا السعي حتى شقه في وجه وجه ونحو الفج وسع سرى فيه الذكر والقرش اه (قوله ومنهم من يلمزك الخ) قيل نزلت في أبي الجواظ المنافق قال ألا ترون إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل اه أبو السعود والجواظ بصيغة المبالغة والظاء المعجمة كشداد وهو الضخم المتكبر والكثير الكلام اه شهاب وقيل نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير وهو أصل الخوارج اه خازن وفي المصباح لمزه لمزاً من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الإشارة بالعين ونحوها اه فهو أخص من الغمز إذ هو الإشارة بالعين ونحوها سواء كان على وجه الاستنقاص أولا وأما اللمز فهو خاص بكونه على وجه العيب وفي المصباح غمزه غمزاً من باب ضرب أشار إليه بعين أو حاجب اه وفي السمين قرأ العامة يلمزك بكسر الميم من لمزه يلمزه أي عابه وأصله الإشارة بالعين ونحوها وقال الأزهري أصله الدفع يقال لمزته أي دفعته وقال الليث هو الغمز في الوجه ومنه همزة لمزة أي كثير هذين الفعلين وقرأ يعقوب وحماد بن سلمة وغيرهما بضمها وهما لغتان في المضارع اه (قوله في الصدقات) المراد بها الزكوات كما دل عليه قوله الآتي إنما الصدقات للفقراء الخ قاله البيضاوي وبعضهم فسرها بالغنائم والمناسب لكلام الجلال حيث قال من الغنائم ونحوها ثم قال من غنيمة أخرى حملها على ما هو أعم من الغنيمة والصدقة أو على الغنيمة فقط اه شيخنا (قوله فإن أعطوا منها) أي قدر ما يريدون وقوله رضوا أي عنك وقوله وإن لم يعطوا منها أي قدر ما يريدون وهذا بيان لكون رضاهم لا منشأ له سوى حرصهم على الدنيا اه أبو السعود وقوله إذا هم يسخطون إذا الفجائية قائمة مقام فاء الجزاء في الربط على حد قوله

فتخلف الفا إذا المفاجأه

والأصل فهم يسخطون اه شيخنا وسخط من باب تعب كما في المصباح (قوله ما آتاهم الله ورسوله) ذكر الله للتعظيم والتنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمره تعالى والأصل ما آتاهم الرسول اه أبو السعود (قوله ونحوها) كالزكاة (قوله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون) هاتان الجملتان كالشرح لقولهم حسبنا الله فلذلك لم يتعاطفا لأنهما كالشيء الواحد فشدة الاتصال منعت العطف اه كرخي (قوله أن يغنينا) أي في أن يغنينا وعبارة الخازن إنا إلى الله راغبون يعني في أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وعن غيرها من أموال الناس (قوله إنما الصدقات الخ) لما عابه المنافقون في قسمها بين الله في هذه الآية أن المستحقين لها هؤلاء الثمانية ولا حق لرسول الله شيء منها ولم يأخذ لنفسه منها شيئاً اه خازن والصدقات مبتدأ والخبر قوله للفقراء الخ وقوله وفي الرقاب الخ وقوله وفي سبيل الله الخ فالأخبار ثلاثة وفي الحقيقة الخبر هو المحذوف الذي قدره الشارح الذي تعلقت به الثلاثة وقدره خاصاً لدلالة السياق عليه والآية من قصر الموصوف على الصفة أي الصدقات مقصورة على الأصناف بصرفها لهؤلاء الثمانية لا تتجاوز هذه الصفة إلى أن يصرف صرفها لغيرهم كما سيأتي في الشارح اه شيخنا (قوله مصروفة الخ) قدره ليتعلق به اللام وآثر هذا المقدر إشارة إلى اختصاص المذكورين بها كما سيأتي إيضاحه آخر الكلام وأضاف في الآية الصدقات إلى الأصناف الأربعة بلام الملك وإلى الأربعة الأخيرة بفي الظرفية للإشعار بإطلاق الملك في الأربعة الأولى وتقييده في الأخيرة بما إذا صرفت في مصارفها المذكورة فإذا لم يحصل الصرف في مصارفها استرجعت بخلافه في الأولى كما هو مقرر في الفقه اه كرخي (قوله الذين لا يجدون ما يقع موقعاً) بأن لم يجدوا شيئاً أو وجدوا ما لا يقع موقعاً وقوله الذين لا يجدون ما يكفيهم بأن لم يجدوا شيئاً أو وجدوا ما لا يقع موقعاً أو يقع موقعاً ولا يكفيهم كما هو مبين في الفروع فالفقير أسوأ حالاً من المسكين وهذا مذهب الشافعي اه شيخنا (قوله وكاتب) أي يكتب ما أعطاه أرباب الأموال وقوله وحاشر أي يجمعهم أو يجمع

الخبر (لا يكادون) حال ومن القراء من يقف على اللام من قوله ما لهؤلاء وليس موضع وقف واللام في التحقيق متصلة بهؤلاء وهي خبر المبتدأ * قوله تعالى (ما أصابك من حسنة) ما شرطية وأصابك بمعنى يصيبك والجواب (فمن الله) ولا يحسن أن تكون بمعنى الذي لأن ذلك يقتضي أن يكون المصيب لهم ماضياً مخصصاً والمعنى على العموم والشرط أشبه والتقدير فهو من الله والمراد بالآية الخصب

ليسلموا أو يثبت اسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعى رضى الله تعالى عنه لعز الاسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الاصح (وَفِى) فك (الرِّقَابِ) أى المكاتبين (وَالْغَارِمِينَ) أهل الدين ان استدانوا

والجدب ولذلك لم يقل أصت (رسولا) حال مؤكدة أى دارسالة ويجوز أن يكون مصدرا أى ارسالا * وللناس يتعلق بأرسلنا ويجوز أن يكون حالا من رسول * قوله تعالى (حفيظا) حال من الكاف * وعليهم يتعلق بحفيظ ويجوز أن يكون حالا منه فيتعلق بمحذوف * قوله تعالى (طاعة) خبر مبتدأ محذوف أى أمرنا طاعة ويجوز أن يكون مبتدأ أى عندنا أو منا طاعة (بيت) الاصل أن تفتح التاء لانه فعل ماض ولم تلحقه تاء التأنيث لان الطائفة بمعنى النفر وقد قرىء بادغام التاء فى الطاء على أنه سكن التاء لتمكن إدغامها إذ كانت من مخرج الطاء والطاء أقوى منها لاستعلائها واطباقها وجهرها و(تقول) يجوز أن يكون خطابا

المستحقين ولا ينحصر العامل فيما ذكره الشارح إذ منه العريف والحاسب اه من شرح المنهج (قوله ليسلموا) أى والفرض أنهم كفار يترجى باعطائهم إسلامهم وبقى من مؤلفة الكفار قسم آخر لم يذكره وهو كفار يخاف شرهم بحيث لو أعطوا الاكف شرهم وهذان القسمان لا يعطيان من زكاة ولا من غيرها باتفاق وقوله أو يثبت إسلامهم أى يدوم ويرسخ فالفرض أنهم أسلموا وكانوا قريب عهد بالاسلام وقوله أو يسلم نظراؤهم والفرض أنهم مسلمون أقوياء الاسلام لكن يتوقع باعطائهم إسلام نظرائهم من الكفار وقوله أو يذبوا أى يدفعوا من باب رد أى يذبوا الكفار ويمنعوهم عن المسلمين وهؤلاء مسلمون مقيمون فى أطراف بلاد الاسلام يذبوا الكفار ويدفعوهم عن المسلمين وبقى من مؤلفة المسلمين قسم رابع وهو طائفة من المسلمين يقاتلون من يليهم ويجاورهم من مانعى الزكاة و يقبضون زكاتهم فتلخص أن المؤلفة أقسام ستة قسمان من الكفار وأربعة من المسلمين وقوله لا يعطيان اليوم عند الشافعى أما الأول فباتفاق وأما الأخير فعلى الضعيف والراجح أنه يعطى كما يعلم من عبارة الروضة وقوله بخلاف الآخرين وهما الثانى والثالث فى كلامه وقوله على الاصح ومقابله لا يعطيان وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة فتكون الاصناف سبعة فقط يعلم هذا كله من عبارة الروضة ونصها الصنف الرابع المؤلفة وهم ضربان كفار ومسلمون فالكفار قسمان قسم يميلون إلى الاسلام ويرغبون فيه باعطاء مال وقسم يخاف شرهم فيتألفون لدفع شرهم ولا يعطى القسمان من الزكاة قطعا ولا من غيرها على الأظهر وفى قول يعطون من خمس الخمس وأما مؤلفة المسلمين فأصناف صنف دخلوا فى الاسلام ونيتهم ضعيفة فيتألفون ليثبتوا وآخرون لهم شرف فى قومهم يطلب بتألفهم إسلام نظرائهم وفى هذين الصنفين ثلاثة أقوال أحدها لا يعطون والثانى يعطون من سهم المصالح والثالث يعطون من الزكاة وصنف يراد بتألفهم أن يجاهدوا من يليهم من الكفار أو من مانعى الزكاة ويقبضوا زكاتهم فهذا الصنف تحته قسمان والقسمان يعطيان قطعا ومن أين يعطيان فيه أقوال أحدها من خمس الخمس والثانى من سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة وأما الأظهر من هذا الخلاف فى الاصناف فلم يتعرض له الأكثرون بل أرسلوا الخلاف وقال الشيخ أبو حامد فى طائفة الأظهر من القولين فى الصنفين الاولين أنهم لا يعطون وقياس هذا أن لا يعطى الصنفان الآخران من الزكاة لأن الأولين أحق باسم المؤلفة من الآخرين لأن فى الآخرين معنى الغزاة والعاملين وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة بالكلية وقد صار اليه من المتأخرين الرويانى وجماعة لكن الموافق لظاهر الآية ثم لسياق الشافعى رضى الله عنه والاصحاب إثبات سهم المؤلفة وأنه يستحقه الصنفان الأولان وأنه يجوز صرفه إلى الآخرين أيضا وبه أفتى أقضى القضاة الماوردى فى كتابه الأحكام السلطانية اه بحروفه (قوله وفى الرقاب) معطوف على قوله للفقراء أى ومصروفة فى الرقاب على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله والغارمين يحتاج لتقدير ويمكن أن المضاف الذى قدره الشارح يتسلط عليه أيضا أى وفى فك الغارمين يعنى من أسر الدين اه شيخنا وفى تفسير الرقاب أقوال الأول أن سهم الرقاب موضوع فى المكاتبين فيدفع اليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الشافعى وهو قول أكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والضحاك والزهرى والليث بن سعد ويدل عليه أيضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذى آتاكم القول الثانى وهو مذهب الامام مالك وأحمد واسحق أن سهم الرقاب موضوع لعتق الرقاب فيشترى به عبيد ويعتقون ويدل عليه ماروى عن ابن عباس أنه قال لا بأس أن يعتق الرجل من الزكاة القول الثالث وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه أنه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها

لغير معصية أو نابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع في سفره (فَرِيضَةً) نصب بفعله المقدر (مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة

في عتق رقبة ويعان بها مكاتب لأن قوله وفي الرقاب يقتضي التبعيض القول الرابع وهو قول الزهري أن سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يشترى به عبيد ممن صلوا وصاموا وتقدم إسلامهم فيعتقون من الزكاة قال أصحابنا الاحوط في سهم الرقاب أن يدفع إلى السيد بإذن المكاتب ويدل عليه أنه تعالى أثبت الصدقات للأصناف الأربعة المتقدمة بلام التمليك فقال إنما الصدقات للفقراء وقال في الصنف الخامس وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وهي أن الأصناف الأربعة المتقدم ذكرها يدفع إليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفون ذلك فيما شاؤوا وأما الرقاب فيوضع نصيبهم في تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع إليهم ولا يمكنون من التصرف فيه وكذا القول في الغارمين فيصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون إليه في الغزو وكذا في ابن السبيل فيصرف إليه ما يحتاج إليه في سفره إلى بلوغ غرضه اهـ خازن (قوله لغير معصية) بأن استدانوا لمباح وإن كان صرفه في معصية وقد عرف قصده وقوله أو تابوا أي أو استدانوه لمعصية كخمر وتابوا أي وظن صدقهم في توبتهم وإن قصرت المدة اهـ كرخي (قوله أو لإصلاح ذات البين) أي أو استدانوه لإصلاح ذات البين أي الحال بين القوم كأن خاف فتنة بين قبيلتين تنازعا في قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية تسكينا للفتنة اهـ كرخي (قوله والغرم) أصله لزوم شيء شاق ومنه قيل للعشق غرام ويعبر به عن الهلاك في قوله تعالى إن عذابها كان غراما وغرامة المال فيها مشقة عظيمة اهـ سمين (قوله أي القائمين) تفسير للسبيل تفسير مراد وقوله ولو أغنياء غاية في القائمين بالجهاد اهـ شيخنا (قوله المنقطع في سفره) أي المنقطع عن ماله (قوله فريضة من الله) في نصبها وجهان أحدهما أنها مصدر على المعنى لأن معنى إنما الصدقات للفقراء في قوة فرض الله ذلك للفقراء الخ والثاني أنها حال من الفقراء قاله الكرماني وأبو البقاء يعنيان من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبرا أي إنما الصدقات كائنة لهم حال كونها فريضة أي مفروضة ويجوز أن يكون فريضة حينئذ بمعنى مفروضة وإنما دخلها التاء لجريانها مجرى الأسماء كالنطيحة ويجوز أن يكون مصدرا واقعا موقع الحال اهـ سمين (قوله فلا يجوز صرفها الخ) هذا من مقتضى الحصر في الآية وهو مفعول وفاق وقد استنتج الشارح من الآية أربعة أحكام أولها هذا والثاني قوله ولا منع صنف منهم والثالث قوله وأفادت اللام الخ والرابع قوله ولا يكفي دونها الخ اهـ شيخنا (قوله أيضا فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء) أي كما هو ظاهر الآية لأن الله تعالى أضاف الصدقات لهؤلاء بلام الملك وعطف بعضهم على بعض بواو التشريك فاستحقها الجميع كما لو قال الدار لزيد وعمرو وبكر وقال الإمام الرازي لا دلالة في الآية على قول الشافعي رضي الله عنه في أنه لا بد من صرفها إلى الأصناف لأنه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الأصناف وأما أن صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الأصناف كلها فلا كما أن قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه الآية يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع مال لا نفاق وقد أشار إلى ذلك القاضي وقال شيخ شيخنا وظاهر الآية يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه إذ الشائع في العرف تعلق الحكم بكل فرد فرد من أفراد الواحد لكن دلالتها على وجوب إعطاء ثلاثة من كل صنف غير ظاهرة والله أعلم اهـ كرخي (قوله ولا منع صنف منهم) هذا بمقتضى العطف بالواو المفيدة للتشريك في الحكم المفيد أن لكل صنف من الأصناف الثمانية حقا فيها اهـ شيخنا (قوله فيقسمها الإمام عليهم) أي الأصناف وكذا المالك إذا قسم فيجب عليه التسوية بينهم وقوله على السواء أي ولو زادت حاجة بعضهم ولم يفضل شيء عن كفاية بعض آخر وقوله وله أي الإمام تفضيل الخ وكذا المالك إذا قسم كما هو مبين في الفروع اهـ شيخنا (قوله وجوب استغراق) أي تعميم أفراده أي الصنف وقوله لكن لا يجب

للنبي ﷺ وأن يكون للطائفة (ما يبيتون) يجوز أن تكون بمعنى الذي وموصوفة ومصدرية ❊ قوله تعالى (أذاعوا به) الألف في أذاعوا بدل من ياء يقال ذاع الأمر يذيع والباء زائدة أي أذاعوه وقيل حمل على معنى تحدثوا به (يستنبطونه منهم) حال من الذين أو من الضمير في يستنبطونه (إلا قليلا) مستثنى من فاعل اتبعتم والمعنى لولا أن من الله عليكم بالصلاة باتباع الشيطان إلا قليلا منكم وهو من مات في الفترة

أن شرط المعطى منها الاسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا (وَمِنْهُمُ) أى المنافقين (الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ) بعيبه وبنقل حديثه (وَيَقُولُونَ) إذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هُوَ أُذُنٌ) أى يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له إنا لم نقل صدقنا (قُلْ) هو (أُذُنُ) مستمع (خَيْرٍ لَكُمْ) لا مستمع شر (يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَيُؤْمِنُ) يصدق (لِلْمُؤْمِنِينَ) فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره (وَرَحْمَةٌ) بالرفع عطفا على أذن والجر عطفا على خير (لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ) أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول

أى استغراق الأفراد أى تعميمها (قوله أن شرط المعطى منها) أى الصدقات أو الضمير راجع للأصناف أي شرط المعطى حال كونه من الأصناف الثمانية الاسلام الخ اه شيخنا (قوله ومنهم الذين يؤذون النبي) نزلت فى فرقة من المنافقين قالوا فى حقه عليه الصلاة والسلام مالا ينبغى فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف أن يبلغه ذلك فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فننكر ماقلنا ونحلف فيصدقنا فيما نقول فانما محمد أذن أى أذن سامعة وذلك قوله تعالى ويقولون الخ اه خازن (قوله إذا نهوا عن ذلك) أى نهى بعضهم بعضا وقوله لئلا يبلغه أى لا خوفا من الله تعالى (قوله أى يسمع كل قيل) أى كلام من غير أن يتدبر فيه ويميز بين ما يليق سماعه وما لا يليق فغرضهم الذم وإنما قالوا ذلك فيه لأنه كان لا يواجههم بسوء صنيعهم ويصفح عنهم فحملوه على عدم التنبه وعدم التفطن وهو إنما كان يفعل معهم ذلك رفقا بهم وتغافلا عن عيوبهم وفى إطلاق الاذن عليه مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء على الكل للمبالغة فى استماعه حتى صار كأنه عين آلة الاستماع اه شيخنا وفى المفتاح أنه مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل إذا كان ربيئة لأن العين هى المقصودة منه فصارت كأنها الشخص كله اه شهاب والربيئة بفتح الراء وكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية الطليعة وفى القاموس ربأهم ولهم كمنع صار ربيئة لهم أى طليعة اه وفى البيضاوى وسمى بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة الاستماع كما سمى الجاسوس عينا لذلك اه وفى المختار وأذن له استمع وبابه طرب ورجل أذن بالضم إذا كان يسمع مقال كل أحد يستوى فيه الواحد والجمع اه (قوله قل أذن خير لكم) كأنه قيل سلمنا أنه أذن أى مستمع أى كثير الاستماع لكنه يسمع الخير فقط لا الخير والشر كما تقولون اه شيخنا (قوله يؤمن بالله) تفسير لكونه أذن خير لهم وقوله يصدق للمؤمنين أى يسلم ويرضى لهم (قوله واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم) وهو قوله ويؤمن للمؤمنين وقوله وغيره وهو قوله يؤمن بالله ويسمى إيمان الأمان من الخلود فى النار اه شيخنا وفى الكرخى قوله للفرق الخ إيضاحه أنه عدى الايمان الى الله تعالى بالباء لتضمنه معنى التصديق وللموافقة ضده وهو الكفر فى قوله من كفر بالله وعداه للمؤمنين باللام لتضمنه معنى الانقياد وموافقته لكثير من الآيات كقوله وما أنت بمؤمن لنا وقوله أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقوله أنؤمن لك وأما قوله تعالى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم وقوله آمنتم به فمشترك الدلالة بين الايمان بموسى والايمان بالله لأن من آمن بموسى حقيقة آمن بالله كعكسه اه كرخى وفى زاده على البيضاوى قوله واللام مزيدة الخ جواب عما يقال لم عدى فعل الايمان الى الله بالباء والى المؤمنين باللام وتقرير الجواب أن إيمان الأمان من الخلود فى النار وهو الايمان المقابل للكفر حقه أن يعدى بالباء وأما الايمان بمعنى التصديق والتسليم فانه يعدى باللام للتفرقة بينهما وإن كان حقه أن يعدى بنفسه كالتصديق حيث يقال صدقتك اه (قوله ورحمة للذين آمنوا منكم) أى للذين أظهروا الايمان منكم حيث يقبله منهم لكن لا تصديقاً لهم فى ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا يكشف أسرارهم ولا يهتك أستارهم اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله لكم) الخطاب للمؤمنين خاصة فكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذروهم ويرضوا عنهم أى يحلفون لكم أنهم ماقالوا مانقل اليكم مما يورث أذى النبي ﷺ اه أبو السعود وقال قتادة والسدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا فى رسول الله ﷺ ثم قالوا إن كان مايقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس ثم أتى النبي ﷺ وأخبره فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا أن عامرا

أو من كان غير مكلف وقيل هو مستثنى من قوله أذاعوا به أى إذا أظهروا ذلك الأمر أو الخوف إلا القليل منهم وقيل هو مستثنى من قوله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا أى لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه التناقض إلا القليل منهم وهو من لا يمعن النظر * قوله تعالى (فقاتل) الفاء عاطفة لهذا الفعل على قوله فليقاتل فى سبيل الله

كذاب وحلف عامر أنهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فأنزل الله هذه الآية اه خازن وفي الشهاب الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام بوزن غراب اه (قوله انهم ماأتوه) أي مافعلوه وفي نسخة أدوه (قوله ليرضوكم) إفراد رضاهم بالتعليل مع أن عمدة أغراضهم إرضاء الرسول وقد قبل عليه السلام ذلك منهم ولم يكذبهم للايذان بأن ذلك بمعزل من أن يكون وسيلة الى إرضائه وأنه عليه السلام إنما لم يكذبهم رفقا بهم وسترا لعيوبهم لا عن رضا بما فعلوا اه أبو السعود (قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه) أي أحق بالارضاء ولا يكن ذلك إلا بالطاعة والمتابعة وإيفاء حقوقه عليه السلام في باب الاجلال والاعظام مشهدا أو مغيبا وأما ماأتوه من الأيمان الفاجرة فلا يرضى بها الله ورسوله والجملة في محل نصب على الحالية من ضمير يحلفون أي يحلفون لكم لارضائكم والحال أنه تعالى ورسوله أحق بالارضاء منكم أي يعرضون عما يهمهم ويشتغلون بما لا يعنيهم اه أبو السعود (قوله أحق) خبر مقدم وأن يرضوه مبتدأ مؤخر والجملة خبر الله ورسوله اه (قوله ان كانوا مؤمنين حقا) جوابه محذوف تعويلا على دلالة ماسبق عليه أي ان كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله بما ذكر فانهما أحق بالارضاء اه أبو السعود (قوله لتلازم الرضاءين) المراد من هذا الجواب أن الضمير عائد على الله تعالى ورضا الرسول كأنه في ضمنه ولازم له فالكلام جملة واحدة وقوله أو خبر الله محذوف والتقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه فيكون الكلام جملتين وقوله او رسوله أي أو خبر رسوله محذوف أي والمذكور خبر عن اسم الجلالة ويكون قد حذف من الثاني لدلالة الأول وعلى ماقبله يكون قد حذف من الأول لدلالة الثاني فيكون الكلام جملتين أيضا وعبارة أبي السعود وافراد الضمير في يرضوه اما للايذان بأن رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وتعالى وإرضاؤه عليه السلام ارضاء له تعالى لقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وإما لأنه مستعار لاسم الاشارة الذي يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور واما لأن الضمير عائد على رسوله والكلام جملتان حذف خبر الاولى لدلالة خبر الثانية عليه أو أنه عائد على الله والمذكور خبر الجملة الأولى اه (قوله ألم يعلموا) استفهام توبيخ وقوله من يحادد أي يخالف ويخاصم وأصل المحادة في اللغة من الحد أي الجانب كأن كل واحد من المتخاصمين في محل غير محل صاحبه اه خازن وأبو السعود ومن شرطية مبتدأ و قوله فان له الخ في موضع المبتدأ المحذوف الخبر والتقدير فحق أن له نار جهنم أي فحق كون نار جهنم له أي فكون نار جهنم له أمر حق ثابت وهذه الجملة جواب من الشرطية وفي خبرها الأقوال الثلاثة والجملة الشرطية أي مجموع اسم الشرط وفعله والجزاء خبر أن الأولى وهي أنه من يحادد الله وجملة أن الثانية من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولي يعلم ان لم يكن بمعنى العرفان ومسد مفعوله أي الواحد ان كان بمعنى العرفان اه شيخنا (قوله جزاء) تمييز وقوله خالدا فيها حال من الضمير المجرور باللام وهي مقدرة الا أن اعتبر في الظرف امتداد مستطيل فتكون مقارنة وقوله ذلك العذاب المذكور الخزي العظيم اه شيخنا (قوله أن تنزل عليهم) يعني على المؤمنين سورة تنبئهم يعني تخبر المؤمنين بما في قلوبهم يعني بما في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين اه خازن ولا يبالي بتفكيك الضمائر عند ظهور الأمر لعود المعنى اليه اه كرخي وقيل الضمائر الثلاثة للمنافقين وعلى بمعنى في على حذف مضاف أي أن تنزل في شأنهم سورة تنبئهم اه من البيضاوي (قوله أيضا أن تنزل عليهم) مفعول به ناصبه يحذر فان يحذر متعد بنفسه كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه ولولا أنه متعد في الأصل بنفسه لواحد لما اكتسب

أنهم ماأتوه (لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ) بالطاعة (إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله أو رسوله محذوف (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ) أي الشأن (مَنْ يُحَادِدِ) يشاقق (اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) جزاء (خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ يَحْذَرُ) يخاف (الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ) أي المؤمنين (سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ) من النفاق

وقيل على وما لكم لا تقاتلون وقيل على قوله فقاتلوا أولياء الشيطان (لا تكلف) في موضع نصب على الحال (إلا نفسك) المفعول الثاني بأسا و (تنكيلا) تمييز * قوله تعالى (مقيتا) الياء بدل من الواو وهو مفعل من القوت * قوله تعالى (بتحية) أصلها تحيية وهي تفعلة من حييت فنقلت حركة الياء الى الحاء ثم أدغمت و (حيوا) أصلها حييوا ثم حذفت الياء على ماذكر في موضع (بأحسن) أي بتحية أحسن (أوردوها) أي ردوا مثلها فحذف المضاف * قوله تعالى (الله لا إله إلا هو) قد ذكر في آية الكرسي (ليجمعنكم) جواب قسم محذوف

وهم مع ذلك يستهزؤن (قل استهزئوا) أمر تهديد (إن الله مخرج) مظهر (ما تحذرون) اخراجه من قلبكم

(ولئن) لام قسم (سألتهم) عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك الى تبوك (ليقولن) معتذرين (إنما كنا نخوض ونلعب) في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك (قل) لهم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا) عنه (قد كفرتم بعد إيمانكم) أي ظهر كفركم بعد إظهار الايمان (إن يعف) بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل (عن طائفة منكم) باخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير (تعذب) بالتاء والنون (طائفة بأنهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق والاستهزاء (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض)

بالضعيف مفعولا ثانيا وقال المبرد ان حذر لا يتعدى قال لأنه من هيآت النفس كفزع وهذا غير لازم فإن لنا من هيآت النفس ما هو متعد كخاف وخشي اه (قوله وهم مع ذلك) أي مع الخوف قال أبو سلمة كان اظهارهم للحذر من نزول السورة بطريق الاستهزاء فكانوا إذا سمعوا رسول الله يذكر قرآنا ما يكذبوه ويستهزئوا به فلذلك قيل قل استهزئوا الخ اه أبو السعود (قوله قل استهزئوا الخ) قال ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثنى عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا علاها وتنكروا عليه في ليلة مظلمة فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد أضمروا وأمره أن يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يقود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراقة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حذيفة حتى نحاهم عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة هل عرفت من القوم أحدا فقال لم أعرف منهم أحدا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال له حذيفة هلا بعثت اليهم من يقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفينا الله بالدبلة وهي خراج من نار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم اه خازن (قوله وهم سائرون معك الخ) فكانوا يقولون انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها هيهات هيهات ويقولون أيضا ان محمدا يزعم أنه نزل في أصحابنا قرآنا وإنما هو قوله وكلامه فأطلع الله نبيه على قولهم فقال لهم هل قلتم كذا وكذا فقالوا إنما كنا نخوض ونلعب اه خازن وفي البيضاوي فقالوا لا والله ما كنا في شيء من أمرك وأمر أصحابك ولكنا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اه (قوله في الحديث) أي التحدث والجار والمجرور متعلق بالفعلين وقوله ولم نقصد ذلك أي الاستهزاء (قوله أبالله) متعلق بقوله كنتم تستهزؤن وتستهزؤن خبر كان وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لأن تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل اه سمين وفي الآية توبيخ وتقريع للمنافقين وانكار عليهم والمعنى كيف تقدمون على إيقاع الاستهزاء بالله يعني بفرائض الله وحدوده وأحكامه والمراد بآياته كتابه وبرسوله يعني محمدا ﷺ فيحتمل أن المنافقين لما قالوا كيف يقدر محمد على أخذ حصون الشام قال بعض المسلمين الله يعينه على ذلك فذكر بعض المنافقين كلاما يشعر بالقدح في قدرة الله وإنما ذكروا ذلك على طريق الاستهزاء اه خازن (قوله لا تعتذروا عنه) أي الاستهزاء والاعتذار التنصل من الذنب وأصله من تعذرت المنازل أي درست وامحت آثارها فالمعتذر يزاول محو ذنبه وقيل أصله من العذر وهو القطع ومنه العذرة لأنها تقطع قال ابن الأعرابي ويقولون اعتذرت المياه أي انقطعت فكان المعتذر يحاول قطع الذم عنه اه سمين (قوله مبنيا للمفعول) أي ونائب الفاعل عن طائفة والقراءتان سبعيتان (قوله كجحش بن حمير) تصغير حمار وقد أسلم وحسن اسلامه ومات في واقعة اليمامة وفي نسخة كمخشي ابن حمير وعبارة الخطيب قال محمد بن إسحاق الذي عفي عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الأشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب تطلق لفظ الجمع على الواحد فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا أزال أسمع آية تقرأ تقشعر منها الجلود وتحق منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت فأصيب يوم اليمامة فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه اه وعبارة الخازن ذكر المفسرون أن الطائفتين كانوا ثلاثة فالواحد طائفة والاثنان طائفة والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد اه (قوله المنافقون) وكانوا ثلثمائة

فيجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له ويجوز أن يكون خبرا آخر للمبتدأ (الى يوم القيامة) قيل التقدير في يوم القيامة وقيل هي على بابها أي ليجمعنكم في القبور أو من القبور فعلى هذا يجوز أن يكون مفعولا به ويجوز أن يكون

وقوله

أي متشابهون في الدين كأبعاض الشيء الواحد (يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ) (٢٩٧) الكفر والمعاصي (وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ) الإيمان والطاعة (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) عن الإنفاق في الطاعة (نَسُوا اللَّهَ) تركوا طاعته (فَنَسِيَهُمْ) تركهم من لطفه (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ) جزاء وعقاباً (وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم أنتم أيها المنافقون (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا) تمتعوا (بِخَلَاقِهِمْ) نصيبهم من الدنيا (فَاسْتَمْتَعْتُمْ) أيها المنافقون (بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ

وقوله والمنافقات وكن مائة وسبعين ونبه على المنافقات إشارة لكثرة النفاق فيهم حتى عم نساءهم اهـ شيخنا (قوله أي متشابهون في الدين) أي دينهم الذي هو النفاق وعبارة الخازن يعني أنهم على أمر ودين واحد مجتمعون على النفاق والأعمال الخبيثة كما يقول الإنسان لغيره أنا منك وأنت مني أي أمرنا واحد لا مباينة فيه اهـ (قوله يأمرون بالمنكر) أي يأمر بعضهم بعضاً اهـ خازن (قوله ويقبضون أيديهم) كناية عن الشح والأصل في هذا أن المعطي يمد يده ويبسطها بالعطاء فقيل لمن منع وبخل قد قبض يده فقبض اليد كناية عن الشح اهـ خطيب وقوله عن الإنفاق في طاعة الله أو الواجب والمندوب اهـ شيخنا (قوله نسوا الله الخ) ظاهره مشكل لأن النسيان الحقيقي لا يذم صاحبه عليه لعدم التكليف به وقوله فنسيهم ظاهره أيضاً مشكل لأن حقيقة النسيان محالة على الله فلذلك حمل الشارح النسيان في الموضعين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل اهـ شيخنا (قوله إن المنافقين هم الفاسقون) أي الكاملون في التمرد والفسق الذي هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ من كل خير والإظهار في موضع الإضمار لزيادة التقرير اهـ أبو السعود أو للإهانة والتحقير فإن الإظهار كما يأتي للتعظيم يأتي للتحقير كما نص عليه بعضهم اهـ شيخنا (قوله وعد الله المنافقين الخ) يقال وعده في الخير والشر والاختلاف إنما هو بالمصدر فمصدر الأول وعد ومصدر الثاني وعيد فاستعمل وعد في الشر كما هنا وفي الخير كما يأتي في قوله وعد الله المؤمنين الخ اهـ شيخنا وفي المصباح وعده وعداً يستعمل في الخير والشر ويعدى بنفسه وبالباء فيقال وعده الخير وبالخير وشراً وبالشر وإذا أسقطوا لفظ الخير والشر قالوا في الخير وعده وعداً وعدة وفي الشر وعده وعيداً فالمصدر فارق وأوعده خيراً وشراً بالألف أيضاً وقد أدخلوا الباء مع الألف في الشر خاصة يقال أوعده بالسجن اهـ (قوله والكفار) أي المجاهرين بالكفر اهـ أبو السعود فهو عطف مغاير وقوله خالدين فيها حال من المفعول الأول وهو مجموع الأصناف الثلاثة غير أنها حال مقدرة إذ وقت الوعد لم يكونوا خالدين اهـ شيخنا (قوله جزاء وعقاباً) تمييزان (قوله ولهم عذاب مقيم) أي غير النار كالزمهرير أو عذاب في الدنيا وهو ما يقاسونه من تعب النفاق إذ هم دائماً في حذر من أن يطلع المسلمون على نفاقهم اهـ شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح وقوله من قبلكم أي مضوا من قبلكم خطاب للمنافقين كما صنع الشارح ففي المقام التفات عن الغيبة في قوله المنافقون الخ إلى الخطاب اهـ شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) أي في الأفعال السابقة وهي الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الأيدي وفي الآية وهي ما ذكره بقوله فاستمتعوا الخ اهـ شيخنا (قوله كانوا أشد منكم قوة) أي في الأبدان (قوله فاستمتعوا بخلاقهم) أي وخاضوا في الباطل أخذاً مما يأتي وقوله نصيبهم من الدنيا أي من ملاذها واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فإنه ما قدر لصاحبه اهـ بيضاوي (قوله كما استمتع الذين من قبلكم الخ) ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم من الشهوات الفانية والتشاغل بها عن السعي في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيداً لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم اهـ بيضاوي وقوله تمهيداً الخ دفع به ما يقال من أن ذكر استمتاع الأولين بخلاقهم وقع مكرراً حيث ذكر أولاً قوله فاستمتعوا بخلاقهم ثم قوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم والثاني مغن عن الأول فما الفائدة في التكرير ووجه الدفع أنه تعالى ذم الأولين أولاً بالاستمتاع بما ذكر تمهيداً لذم المخاطبين بأن شبه حالهم بحال الأولين ففي التكرير تأكيد ومبالغة في ذم المخاطبين وتقبيح حالهم ولم يسلك هذه الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا حيث لم يقل وخاضوا وخضتم كخوضهم اكتفاء

حالاً أي مجمعكم مفضين إلى حساب يوم القيامة (لا ريب فيه) يجوز أن يكون حالاً من يوم القيامة والهاء تعود على اليوم ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي جمعاً لا ريب فيه والهاء تعود على الجمع و(حديثاً) تمييز * قوله تعالى

وخضتم) في الباطل والطعن في النبي (٢٩٨) ﷺ (كالذي خاضوا) أي كخوضهم (أولئك حبطت أعمالهم

في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ) خبر (الذين من قبلهم قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم إبراهيم وأصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) قرى قوم لوط أي أهلها أتتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) بأن يعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله

بالعهد الأول فاستغنى عن ذكر العهد في التشبيه الثاني اهـ زاده (قوله وخضتم في الباطل) أي تلبستم به (قوله أي كخوضهم) قد جرى الشارح على أن الذي حرف مصدري وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة وعليه فمصدر في الكلام مفعول مطلق لكون مشبها بالمصدر المأخوذ من الذي أي وخضتم خوضا كخوضهم اهـ شيخنا وفي البيضاوي كالذي خاضوا أي كالذين خاضوا أو كالفوج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه اهـ وعائد الموصول تقديره خاضوه والأصل خاضوا فيه لأنه يتعدى بفي فاتسع فيه بحذف الجار فاتصل الضمير بالفعل فساغ حذفه ولولا هذا التدريج لما ساغ الحذف لما عرفت أنه متى جر العائد بحرف اشترط في جواز حذفه جر الموصول بمثل ذلك الحرف اهـ سمين (قوله أولئك) الإشارة إلى كل من المشبهين والمشبه بهم بمعنى مجموع الفريقين وقوله حبطت أعمالهم ليس المراد بها أعمالهم المعدودة على ما يشعر به التعبير عنهم باسم الإشارة فإن عاقبتها غنية عن البيان بل أعمالهم التي كانوا يستحقون عليها الأجر لو قارنت الإيمان أي ضاعت وبطلت بالكلية اهـ أبو السعود (قوله في الدنيا والآخرة) أما في الآخرة فظاهر وأما في الدنيا فلأن ما يترتب على أعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبئ عنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية ليس يترتب عليها على وجه المثوبة والكرامة بل على طريق الاستدراج اهـ أبو السعود (قوله ألم يأتهم) أي المنافقين فهو رجوع إلى الغيبة عن الخطاب بعد الالتفات والمراد تنبيههم فافعلوه وما فعل بهم ففعلوا الكذب وفعل بهم الإهلاك والاستفهام للتقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اهـ شيخنا (قوله قوم نوح) أهلكوا بالطوفان وقوله وعاد أهلكوا بالريح العقيم وقوله وثمود أهلكوا بالرجفة وقوله وقوم إبراهيم أهلكوا بسلب النعمة عنهم وقوله وأصحاب مدين أهلكوا بالظلة اهـ خازن وذكر طوائف ستة فهي بدل من الذين بدل بعض من كل وقوله وعاد إلى آخر المعطوفات كلها على قوم نوح لا على نوح غير أن الأخير وهو المؤتفكات على حذف مضاف كما قدره الشارح إذ المؤتفكات هي القرى وهي ليست من الذين حتى تكون من جملة البدل اهـ شيخنا وإنما اقتصر على هذه الستة لأن آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا يمرون عليها ويعرفون أخبار أهلها اهـ خازن (قوله والمؤتفكات) أي المنقلبات التي جعل الله عاليها سافلها وقال أفكه إذا قلبه وبابه ضرب اهـ شيخنا وفي السمين والمؤتفكات أي المنقلبات يقال أفكته فائتفك أي قلبته فانقلب والمادة تدل على التحول والصرف ومنه يؤفك عنه من أفك أي صرف اهـ (قوله أتتهم رسلهم الخ) استئناف لبيان نبئهم اهـ أبو السعود (قوله فما كان الله) الفاء عطف على مقدر كما قدره الشارح وقوله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون تقديم المفعول لمجرد الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد إلى قصر المظلومية عليهم اهـ أبو السعود (قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) بيان لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا ومآلا إثر بيان قبح حال أضدادهم عاجلا وآجلا والتعبير عن نسبة هؤلاء بعضهم إلى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك بمن الاتصالية للإيذان بأن نسبة هؤلاء بطريق القرابة الدينية المبنية على المعاقدة المستتبعة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة أولئك بمقتضى الطبيعة والعادة وقوله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أي جنس المعروف وجنس المنكر الشاملين لكل خير وشر ويقيمون الصلاة فلا يزالون يذكرون الله سبحانه فهو في مقابلة ما نسي من قوله نسوا الله ويؤتون الزكاة في مقابلة قوله ويقبضون أيديهم ويطيعون الله ورسوله في كل أمر ونهي وهذا في مقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة اهـ أبو السعود (قوله أولئك) إشارة

(فمالكم) مبتدأ وخبر و(فئتين) حال والعامل فيها الظرف الذي لكم أو العامل في الظرف * وفي المنافقين يحتمل وجهين أحدهما أن يكون معلقا بفئتين والمعنى ومالكم تفترقون في أمور المنافقين فحذف المضاف والثاني أن يكون حالا من فئتين

إنّ اللهَ عزيزٌ) لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده (حَكِيمٌ) لا يصنع شيئاً إلا في محله (وَعَدَ اللهُ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ) أعظم من ذلك كله (ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ) بالسيف (وَالمُنَافِقِينَ) باللسان والحجة (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) بالانتهار والمقت (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ) المرجع هي

أي فشين معترفين في المنافقين فلما قدمه نصبه على الحال * قوله تعالى (كما كفروا) الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية (فتكونون) عطف على تكفرون و(سواء) بمعنى مستوين وهو مصدر في موضع اسم الفاعل * قوله تعالى (إلا الذين يصلون) في موضع نصب استثناء من ضمير المفعول في فاقتلوهم (بينكم وبينهم ميثاق) يجوز أن ترفع ميثاق بالظرف لأنه قد وقع صفة وإن رفعه بالابتداء والجملة في موضع جر (حصرت) فيه وجهان * أحدهما لا موضع لهذه الجملة وهي دعاء

إلى المؤمنين والمؤمنات إشعاراً بتضادهم فيما سلف من الصفات الفاصلة اهـ أبو السعود والسين للتأكيد أي للدلالة على تحقق ذلك وتقرره البتة بمعونة المقام كما أن السين موضوعة للدلالة على الوقوع مع التأخير فإذا كان المقام ليس مقام تأخير لكونه بشارة ووعداً تمحضت لتأكيد الوقوع اهـ كرخي (قوله إن الله عزيز حكيم) تعليل لقوله سيرحمهم الله وقوله لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده أي للمؤمنين بالجنة ووعيده أي للمنافقين بالنار وفيه لف ونشر مشوش فقوله إن الله عزيز حكيم راجع للسابقين اهـ شيخنا (قوله لا يضع شيئاً إلا في محله) مبنى أحكامه على أساس الحكمة الداعية إلى إيصال الحقوق من النقمة والنعمة إلى مستحقيها من أهل الطاعة وأهل المعصية فهذا وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اهـ أبو السعود (قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات) أي كل مؤمن وكل مؤمنة وهذا تفصيل لآثار رحمته والإظهار في موضع الإضمار لزيادة التقرير والإشعار بعلية وصف الإيمان للوعد المذكور اهـ أبو السعود (قوله جنات) أي بساتين (قوله ومساكن) أي منازل طيبة أي تستطيبها النفوس ويطيب فيها العيش اهـ أبو السعود (قوله في جنات عدن إقامة) فعلى هذا رجع العطف إلى اختلاف الوصف وتغايره فالجنات وصفت أولاً بأنها ذات أنهار جارية تميل الطبع إليها ووصفت ثانياً بأنها محفوفة بطيب العيش خالية عن الكدورات ووصفت ثالثاً بأنها دار إقامة لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير اهـ أبو السعود (وروى) الطبري بسنده عن عمران بن حصين وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريراً على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي رواية في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوناً من طعام وفي كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة قدر ما يأتي على ذلك كله أجمع اهـ خازن (قوله ورضوان من الله) أي وشيء يسير من رضوانه تعالى أكبر إذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط نيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لأنه متحقق في ضمن كل موعود ولأنه مستمر في الدارين (روى) أنه تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً اهـ أبو السعود (قوله ذلك) أي الرضوان هو الفوز أي دون ما يعده الناس فوزاً من حطام الدنيا اهـ شيخنا (قوله باللسان والحجة) أي لا بالسيف لنطقهم بكلمتي الشهادتين وكل من هو كذلك لا يقاتل بالسيف اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي والمنافقين بإلزام الحجة وإقامة الحدود اهـ ولما كان ظاهر الآية يقتضي مقاتلة المنافقين وهم غير متظاهرين بالكفر ونحن مأمورون بالظاهر فسر الآية بما يناسب ذلك بناء على أن الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا يرضى سواء كان بالمال أو غيره وهو وإن كان حقيقة فظاهر والأحمل على عموم المجاز اهـ شهاب (قوله واغلظ عليهم) أي الفريقين وقوله بالانتهار في المصباح نهره نهراً من باب نفع وانتهره زجره اهـ وفيه أيضاً مقته مقتاً من باب قتل أبغضه أشد البغض عن أمر قبيح اهـ (قوله ومأواهم جهنم) قال أبو البقاء إن قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة أحدها أن الواو واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثاني أن الواو جيء بها تنبيهاً على إرادة فعل محذوف تقديره واعلم أن مأواهم جهنم والثالث أن الكلام قد حمل على المعنى والمعنى أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم ولا حاجة إلى هذا كله

(يَحْلِفُونَ) أى المنافقون (بِاللَّهِ مَا قَالُوا) ما بلغك عنهم من السب (وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ) أظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام (وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا) من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وَمَا نَقَمُوا) أنكروا (إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم (فَإِنْ يَتُوبُوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا) عن الايمان (يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا) بالقتل (وَالْآخِرَةِ) بالنار (وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ) يحفظهم منه (وَلَا نَصِيرٍ) يمنعهم (وَمِنْهُمْ

بل هذه جملة استئنافية اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لبيان ما آل أمرهم بعد بيان عاجله اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله الخ) استئناف مسوق لبيان ما صدر عنهم من الجرائم الموجبة للأمر بجهادهم والغلظة عليهم اه أبو السعود (قوله كلمة الكفر) قيل هى كلمة الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام ابن سويد قال إن كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير وقيل هى كلمة ابن أبى ابن سلول حيث قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل اه خازن (قوله من الفتك) بتثليث الفاء وفعله من باب ضرب ونصر وهو القتل عن غرة أى غفلة اه شيخنا وفى المصباح فتكت به فتكا من بابى ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت بالألف لغة اه (قوله ليلة العقبة) أى التى بين تبوك والمدينة وقوله وهم بضعة عشر رجلا قد اجتمع رأيهم على أن يفتكوا بالنبى فى العقبة أى يدفعوه عن راحلته ليقع فى الوادى فيموت فأخبره الله بما دبروه فلما وصل إلى العقبة نادى مناديه بأمره أن رسول الله يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد غيره واسلكوا يا معشر الجيش بطن الوادى فانه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادى وسلك النبى ﷺ العقبة وكان ذلك فى ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلثموا وسلكوا العقبة وكان النبى قد أمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام ناقته ويقودها وأمر حذيفة أن يسوقها من خلفها فبينما النبى يسير فى العقبة إذ غشيه المنافقون أى ازدحموه فنفرت ناقته حتى سقط بعض متاعه فصرخ بهم فولوا مدبرين وعلموا أنه اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين إلى بطن الوادى واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له النبى هل عرفت أحداً منهم قال لا كانوا متلثمين والليلة مظلمة قال هل علمت مرادهم قال لا قال النبى انهم مكروا وأرادوا أن يسيروا معى فى العقبة فيزحمونى عنها وان الله أخبرنى بهم وبمكرهم فلما أصبح جمعهم وأخبرهم بما مكروا به فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا فأنزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الآية اه من سيرة الحلبى (قوله فضرب عمار بن ياسر) وكان آخذاً بخطام ناقة رسول الله يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها وقوله وجوه الرواحل أى رواحل المنافقين أى ابلهم الحاملة لهم وقوله لما غشوه أى أتوه وازدحموه وقوله فردوا أى رجعوا مدبرين منحطين الى بطن الوادى ولم يظفروا بمرادهم وهو القاء رسول الله ﷺ من فوق راحلته ليموت اه شيخنا وهذا أحد قولين والآخر أن الضارب للرواحل هو حذيفة ابن اليمان كما تقدم عند قوله قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون وفى المصباح وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته اه فاصله غشيوه بشين مكسورة ثم ياء مضمومة ثم واو ساكنة فنقلت ضمة الياء للشين بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (قوله وما نقموا أنكروا) أى لا كرهوا ولا عابوا إلا أن أغناهم الله الخ وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كأنه قال ليس له صفة تكره وتعاب إلا أنه ترتب على قدومه إليهم وهجرته عندهم اغناء الله إياهم بعد شدة الحاجة وهذه ليست صفة ذم فحينئذ ليس له صفة تذم أصلا اه شيخنا (قوله بعد شدة حاجتهم) أى قبل قدومه إليهم فكانوا قبل قدومه المدينة فى ضنك من العيش فلما هاجر اليهم استغنوا بالغنائم وغيرها اه خازن (قوله وليس مما ينقم) أى يعاب (قوله فان يتوبوا) أى كما وقع للجلاس بن سويد فانه تاب وحسن اسلامه وقوله يك خيراً لهم اسم يكن المصدر المفهوم من الفعل وهو التوب بمعنى التوبة اه شيخنا (قوله فى الدنيا بالقتل) أى ان أظهروا الكفر فلا ينافى ما سبق من أن قتالهم باللسان والحجة لا بالسيف لأن ذاك إذا لم يظهروا الكفر بل أظهروا الايمان اه شيخنا (قوله وما لهم فى الأرض) أى مع سعتها وتباعد أقطارها وكثرة أهلها اه أبو السعود (قوله ومنهم) أى المنافقين وان كان ثعلبة

عليهم بضيق صدورهم عن القتال * والثانى لها موضع وفيه وجهان أحدهما هو جر صفة لقوم وما بينهما صفة أيضا وجاؤكم معترض وقد قرأ بعض الصحابة بينكم وبينهم ميثاق حصرت صدورهم بحذف أو جاؤكم والثانى موضعها نصب وفيه وجهان أحدهما موضعها حال

صحيح

وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ) فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد (وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي ﷺ أن يدعو له أن يرزقه الله مالا

صحيح الاسلام في ابتداء أمره لكنه صار منافقا في آخر أمره فصح كونه من المنافقين اه شيخنا وفي الشهاب قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد رسول الله ﷺ حتى لقب بحمامة المسجد ثم رآه النبي ﷺ يسرع الخروج من المسجد عقب الصلاة فقال له رسول الله ﷺ مالك تعمل عمل المنافقين فقال إني افتقرت ولي ولامرأتي ثوب أجيء به للصلاة ثم اذهب فأنزعه لتلبسه وتصلي به فادع الله أن يوسع في رزقي إلى آخر ما في القصة اه (قوله من عاهد الله) فيه معنى القسم وقوله لئن آتانا من فضله تفسير لقوله عاهد واللام موطئة لقسم مقدر وقد اجتمع هنا قسم وشرط فالمذكور وهو قوله لنصدقن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملتزم

واللام في قوله لنصدقن واقعة في جواب القسم اه شيخنا وفي الكرخي قوله ومنهم من عاهد الله فيه معنى القسم فلذلك أجيب بقوله لنصدقن وحذف جواب الشرط لدلالة هذا الجواب عليه واللام للموطئة ولا يمتنع الجمع بين القسم واللام الموطئة له اه (قوله في الأصل) صفة للتاء (قوله ولنكونن من الصالحين) يعني ولنعملن في ذلك المال ما يعمله أهل الصلاح بأموالهم من صلة الأرحام والانفاق في سبيل الله وجميع وجوه البر والخير واخراج الزكاة وإيصالها إلى أهلها والصلاح ضد الفساد والمفسد هو الذي يبخل بما لزمه في حكم الشرع اه خازن (قوله وهو ثعلبة بن حاطب الخ) عبارة الخازن روى البغوي بسنده الثعلبي عن أبي أمامة الباهلي قال جاء ثعلبة ابن حاطب الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله أدع الله أن يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك فقال يارسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمالك فيّ أسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يارسول الله أدع الله أن يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله ﷺ اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها وهي تنمي كما ينمي الدود فكان يصلي مع رسول الله ﷺ الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان إذا كان يوم جمعة خرج يلقى الناس يسألهم عن الأخبار فذكره رسول الله ﷺ ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا له يارسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله ﷺ ياويح ثعلبة ياويح ثعلبة فأنزل الله آية الصدقة فبعث رسول الله ﷺ رجلا من بني سليم ورجلا من بني جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة وكيف يأخذانها وقال لهما مرا على ثعلبة بن حاطب ورجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذه إلا الجزية ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إليّ فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر إلى خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قالا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فمرا على الناس وأخذا الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال أروني كتابكما فقرأه فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية اذهبا حتى أرى رأيي قال فأقبلا فلما رآهما رسول الله ﷺ قال قبل أن يكلما ياويح ثعلبة ياويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فأخبراه بالذي صنع ثعلبة فأنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله

وقد قرئ بقراءة الآية عن آخرها ... وقد مرادة بقدره أو حاكم قد حصرت والثاني هو صفة لموصوف محذوف أي جاؤكم قوما حصرت والمحذوف حال موطئة وقرأ حصرة بالنصب على الحال وبالجر صفة لقوم وان كان قد قرئ حصرة بالرفع على أنه خبر وصدورهم مبتدأ والجملة حال (أن يقاتلوكم) أي عن أن يقاتلوكم فهو في موضع نصب أو جر على ما ذكرنا من الخلاف (لكم عليهم سبيلا) لكم متعلق بجعل وعليهم حال من السبيل لأن المقدر سبيلا كائنا عليهم * قوله تعالى (أركسوا) الجمهور على إثبات الهمزة وهو معدى إلى مفعول واحد وقرئ ركسوا والتشديد للنقل والتكثير معا وفيها لغة أخرى وهي ركسه الله بغير همزة ولا تشديد ولم أعلم أحدا قرأ به * قوله تعالى (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا) أن يقتل في موضع رفع اسم كان ولمؤمن خبره

لئن آتانا من فضله لنصدقن إلى قوله وبما كانوا يكذبون اهـ بحروفه وفي المصباح نمى الشيء ينمي من باب رمى نماء بالمد كثر وفي لغة ينمو نموا من باب قعد ويتعدى بالهمزة والتضعيف اهـ وفي الخازن ما نصه وهذا أحد قولين في سبب نزولها والآخر أنه حاطب بن أبي بلتعة قال السائب إن حاطب ابن أبي بلتعة كان له مال بالشام فأبطأ عليه فجهد لذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن آتاني الله من فضله يعني ذلك المال لأصدقن منه ولأصلن قرابتي فلما أتاه ذلك المال لم يف بما عاهد الله عليه فأنزل الله هذه الآية اهـ (قوله ويؤدي منه كل ذي حق الخ) ليس معطوفا على المنصوب قبله لفساد المعنى إذ يلزم على العطف أن يكون مسؤله أمرين رزقه المال وكونه يؤدي منه الخ مع أنه ليس كذلك بل إنما مسؤله الأول فقط والثاني قد التزمه بنفسه فالواو للحال ويؤدي فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وصاحب هذه الحال الضمير في سأل أي سأل هو والحال أنه يؤدي الخ أي ملتزم التأدية أي سأل النبي أن يدعو له بما ذكر حال كونه ملتزما لأن يؤدي الخ أفاده القاري اهـ شيخنا (قوله فدعا له) أي في المرة الثالثة قال اللهم ارزق ثعلبة مالا الخ (قوله فوسع عليه) أي بأن رزقه غنما فصارت تنمو إلى أن قطعته عن الجمعة والجماعة إلى آخر ما تقدم اهـ (قوله بخلوا به) أي حيث منعت رسول الله صلى الله عليه وسلم السعاة لأخذ الزكاة منه وقال ما هي إلا جزية إلى آخر ما تقدم وهذا راجع لقوله لنصدقن وقوله وتولوا راجع لقوله ولنكونن من الصالحين فهو لف ونشر مرتب وقول الشارح كما قال متعلق بقوله فانقطع الخ وقوله ومنع الخ فهو بالنسبة إلى الآية لف ونشر مشوش اهـ شيخنا (قوله وتولوا) أي عما عاهدوا الله عليه وهم معرضون أي عن العهد اهـ خازن (قوله فأعقبهم نفاقا الخ) أي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للبخل والمعنى فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم اهـ بيضاوي يقال أعقبت فلانا ندامة إذا صيرت عاقبة أمره ذلك اهـ خازن وهذا مسبب عن قوله بخلوا به وتولوا وهم معرضون أي فارتدوا عن الإسلام وصاروا منافقين اهـ (قوله إلى يوم يلقونه) يعني أنه تعالى حرمهم التوبة إلى يوم القيامة فيوافونه على النفاق فيجازيهم عليه اهـ خازن (قوله بما أخلفوا الله) الباء سببية وما مصدرية وكذلك ما وعدوه والمعنى بسبب إخلافهم الله الوعد وقوله فيه أي الوعد المفهوم من الفعل اهـ شيخنا وفي الخازن روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر اهـ (قوله فجاء بعد ذلك) أي بعد نزول الآية أي جاء غير تائب في الباطن وقوله منعني أي بوحي وقوله فجعل يحثو التراب على رأسه أي تسترا وخوفا من أن ينظر في سلك الكفار ويخرج من سلك المؤمنين ويعامل معاملة الكفار اهـ شيخنا وفي المصباح حثا الرجل التراب يحثوه من باب عدا حثوا ويحثيه حثيا من باب رمى لغة إذا هاله بيده ويعضهم يقول إذا قبضه بيده ثم رماه ومنه فاحثوا التراب في وجه ولا يكون إلا بالقبض والرمي اهـ (قوله فجاء بعد ذلك إلى النبي الخ) وذلك أنه لما منع الزكاة أنزل الله ومنهم من عاهد الله إلى قوله يكذبون وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته فقال إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه التراب فقال له رسول الله هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى رسول الله

ويؤدي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون فأعقبهم) أي فصير عاقبتهم (نفاقا) ثابتا (في قلوبهم إلى يوم يلقونه) أي الله وهو يوم القيامة (بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال إن الله منعني أن أقبل منك

(إلا خطأ) استثناء ليس من الأول لأن الخطأ لا يدخل تحت التكليف والمعنى لكن إن قتل خطأ فحكمه كذا (فتحرير رقبة) فتحرير مبتدأ والخبر محذوف أي فعليه تحرير رقبة ويجوز أن يكون خبرا والمبتدأ محذوف أي فالواجب عليه تحرير والجملة خبر من وقرئ خطا بغير همزة وفيه وجهان * أحدهما أنه حذف الهمزة فقلبها ألفا فصار كالمقصور والثاني أنه حذفها حذفا في قتل دم ومن قتل مؤمنا خطأ صفة مصدر محذوف أي قتلا خطأ ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي مخطئا * وأصل دية ودية

أن يقبض صدقته رجع إلى منزله فوقف عن رسول الله ﷺ فأتى أبا بكر فقال له اقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله ﷺ فأنا لا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر أتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله ﷺ ولا أبو بكر فأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها فلما ولي عثمان أتاه فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان قال بعض العلماء وإنما لم يقبل رسول الله ﷺ صدقته ثعلبة لأن الله تعالى منعه من قبولها مجازاة له على خلاف ما عاهد الله عليه وإهانة له على قوله إنما هي جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه إهانة له ولغيره عبرة ولا يمنع من قبول الصدقة عن طيب نفس بإخراجها ولعله إنما رأى أنها واجبة عليه وأنه تاب عن إخراجها وتاب على منعها اهـ خازن (قوله فجعل يحثو التراب) في نسخة يحثي وتقدم أنه من باب عدا ورمى اهـ (وقوله ثم جاء إلى أبي بكر) أي في زمن خلافته وكذا يقال فيما بعده (قوله أي المنافقون) أي مطلقا لا بقيد كونهم الذين عاهدوا الله إذ الآيات الواردة في خصوص المعاهدين قد انقضت بقوله يكذبون فهذا رجوع لما سبق في قوله المنافقون والمنافقات الخ اهـ شيخنا (قوله ما تناجوا به) أي ما تحدثوا به من الطعن بالنبي ومنع الزكاة وغير ذلك اهـ شيخنا (قوله وأن الله علام الغيوب) عطف على أي ولأن الله الخ اهـ شيخنا (قوله آية الصدقة) أي قوله إنما الصدقات للفقراء الخ لكن يرد على هذا القول أن الآية المذكورة مفروضة في الزكاة بدليل قوله فريضة من الله والمتصدقون هنا كانوا متطوعين فلذا قال الشارح المتنفلين وكذا قال غيره فالأولى التعويل على القول الآخر في سبب النزول الذي ذكره الصاوي وغيره وهو أن النبي ﷺ خطب الناس ذات يوم وحث على الصدقة ورغب فيها اهـ (قوله جاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف أتى بأربعين أوقية من الذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربي أربعة فاجعلها يا رسول الله في سبيل الله وأمسكت لعيالي أربعة فقال النبي بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت إحدى نسائه الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفا وأعتق من الرقاب ثلاثين ألفا وأوصى بخمسين ألف دينار وبألف فرس في سبيل الله وأوصى لمن بقي من أهل بدر بعد ذلك وكان الباقي مائة وأوصى لكل منهم بأربعمائة دينار وقوله وجاء رجل وهو أبو عقيل الأنصاري جاء بصاع تمر وقال بت ليلتي أجر بالجرير أي أجر بالحبل لأسقي الماء أي أنه كان أجيرا لسقي الماء من البئر لزرع أو لغيره وقال كسبت أجري صاعين من تمر فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فأمره النبي أن ينثره على الصدقات اهـ من الخازن وفي المصباح نثره نثرا من باب قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر وتناثر لغا كثيرا ونحوها والنثار بالكسر والضم اسم للفعل كالنثر ويكون بمعنى المنثور كالكتاب بمعنى المكتوب وأصبت من النثار أي من السكر وقيل النثار ما تناثر من الشيء كالسقاط لما سقط والضم لغة وبعضهم يجعله بالضم الذي يرمى اهـ (قوله فقالوا إن الله غني عن صدقة هذا) أي وإنما أحب أبو عقيل أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات اهـ صاوي (قوله الذين يلمزون) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع على إضمار مبتدأ أي هم الذين الثاني أنه في محل رفع بالابتداء ومن المؤمنين حال من المطوعين وفي الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا يجدون نسق على المطوعين أي يعيبون المياسير والفقراء وقوله فيسخرون منهم نسق على الصلة وخبر المبتدأ الجملة من قوله سخر الله منهم وهذا أظهر إعراب قيل فيها اهـ سمين وفي المصباح لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الإشارة بالعين ونحوها اهـ (قوله المطوعين) أصله المتطوعين قلبت التاء طاء وأدغمت في الطاء وقوله من المؤمنين بيان وقوله في الصدقات أي

وجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه (أَلَمْ يَعْلَمُوا) أي المنافقون (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ) ما أسروه في أنفسهم (وَنَجْوَاهُمْ) ما تناجوا به بينهم (وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ما غاب عن العيان. ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله غني عن صدقة هذا فنزل (الَّذِينَ) مبتدأ (يَلْمِزُونَ) يعيبون (الْمُطَّوِّعِينَ) المتنفلين (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

مثل عدة وزنة وهذا المصدر اسم للمودى به مثل الهبة في معنى الموهوب ولذلك قال (مسلمة إلى أهله) والقتل لا يسلم (إلا أن يصدقوا) قيل هو استثناء منقطع وقيل هو متصل والمعنى فعليه دية في كل حال إلا في حال التصدق عليه بها (فإن كان) أي المقتول (من قوم) خبر كان و(لكم) صفة عدو وقيل يتعلق به لأن عدوا في معنى معاديا وقيل يعمل عمل فاعل (وتحرير رقبة) أي فعلى القاتل (وصيام) أي فعليه صيام

إلا جُهْدَهُمْ) طاقتهم فيأتون به (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ) والخبر (سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) جازاهم على سخريتهم (وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ اسْتَغْفِرْ) يا محمد (لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) تخيير له في الاستغفار وتركه قال ﷺ إني خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواه البخاري (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضا وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ) عن تبوك (بِمَقْعَدِهِمْ) أي بقعودهم (خِلَافَ) أي بعد (رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا

ويجوز في غير القرآن النصب على تقدير فليصم شهرين (توبة) مفعول من أجله والتقدير شرع ذلك لكم توبة منه ولا يجوز أن يكون العامل فيه صوم إلا على تقدير حذف مضاف تقديره لوقوع توبة

صدقات النفل كما يؤخذ من الشارح وقوله والذين لا يجدون الخ معطوف على المطوعين عطف خاص على عام وليس معطوفا على البيان لإيهام أن المعطوف ليس من المؤمنين وقوله فيسخرون منهم عطف على الصلة فالصلة أمران اللمز والسخرية اه شيخنا (قوله إلا جهدهم) في القرطبي الجهد شيء يسير يعيش به المقل اه وقوله فيأتون به أي بجهدهم (قوله فيسخرون منهم) في المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخري بالكسر اسم منه والسخري بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو جارية أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الإبل ذللها وسهلها اه وفيه أيضا هزئت به أهزأ مهموز من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه اه (قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم الآية) قال المفسرون لما نزلت الآيات المتقدمة في المنافقين وبيان نفاقهم وظهر للمؤمنين جاؤا إلى رسول الله ﷺ يعتذرون ويقولون استغفر لنا فنزلت استغفر لهم يا محمد أو لا تستغفر لهم وهذا كلام خرج مخرج الأمر ومعناه الخبر تقديره استغفارك لهم وعدمه سواء اه خازن (قوله تخيير له) فالمعنى إن شئت فاستغفر لهم وإن شئت فلا تستغفر لهم وقوله قال ﷺ استدلال على حمل الآية على التخيير اه شيخنا وتصويره بصورة الأمر للمبالغة في بيان استوائهما اه أبو السعود (قوله إن تستغفر لهم سبعين مرة) بيان لاستحالة المغفرة لهم بعد المبالغة في الاستغفار إثر بيان الاستواء بينه وبين عدمه اه أبو السعود (قوله قيل المراد بالسبعين الخ) هذا بناء على أن العدد لا مفهوم له وقوله المبالغة في كثرة الاستغفار أي على عادة العرب فلا يرد لم خص السبعين مع أنه لا يغفر لهم أصلا لأنهم مشركون والله لا يغفر أن يشرك به اه كرخي (قوله غفر) جواب لو الثانية وقوله لزدت جواب لو الأولى اه شيخنا (قوله لحديثه) أي البخاري وهذا القول بناء على أن العدد له مفهوم اه (قوله فبين له) أي بين الله تعالى له ﷺ حسم المغفرة وهذا تفريع على القيل الثاني والمراد من هذه العبارة أن مفهوم السبعين على هذا القول قد نسخ بآية سواء عليهم استغفرت لهم وفي الخازن قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ إن الله قد رخص لي فسأزيد على السبعين لعل الله أن يغفر لهم فأنزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اه (قوله أيضا فبين له حسم المغفرة) أي حسم طمعه فيها ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام لم يخف عليه ذلك وإنما أراد بما قال إظهار كمال رحمته ورأفته بمن بعث إليهم وفيه لطف بأمته وحث لهم على التراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا دأب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومن عصاني فإنك غفور رحيم اه كرخي وفي المختار الحسم القطع وهو من باب ضرب اه (قوله ذلك) أي امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة في الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل بسبب أنهم كفروا الخ وفي الكرخي ذلك أي اليأس من الغفران لهم بسبب أنهم كفروا بالله ورسوله لا بخل منا أو قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها اه (قوله فرح المخلفون) اسم مفعول أي الذين خلفهم وأقعدهم الكسل اه شيخنا وفي أبي السعود فرح المخلفون أي الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالإذن لهم في القعود عند استئذانهم أو خلفهم الله تعالى بتثبيطه إياهم لما علم في ذلك من الحكمة الخفية أو خلفهم كسلهم أو نفاقهم اه (قوله أي بعد) أي خلاف ظرف زمان أو مكان يقال فلان أقام خلاف الحي أي بعدهم اه كرخي وفي السمين قوله خلاف رسول الله فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر مدلول عليه بقوله بمقعدهم لأنه في معنى تخلفوا أي تخلفوا خلاف رسول الله الثاني أن خلاف مفعول من أجله والعامل فيه إما فرح وإما مقعد أي فرحوا لأجل

يخالفهم

(فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا) من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف (لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) يعلمون ذلك ما تخلفوا (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا) في الدنيا (وَلْيَبْكُوا) في الآخرة (كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) خبر عن حالهم بصيغة الأمر (فَإِنْ رَجَعَكَ) ردك (اللَّهُ) من تبوك (إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين (فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ) معك إلى غزوة أخرى (فَقُلْ) لهم (لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان

خالفهم رسول الله ﷺ حيث مضى هو للجهاد وتخلفوا هم عنه أو بقعودهم لمخالفتهم له وإليه ذهب الطبري والزجاج ويؤيد ذلك قراءة من قرأ خلف بضم الخاء وسكون اللام والثالث أن ينتصب على الظرف أي بعد رسول الله يقال أقام زيد خلاف القوم أي تخلف بعدهم وخلاف يكون ظرفا وإليه ذهب أبو عبيدة وعيسى بن عمر والأخفش ويؤيد هذا قراءة ابن عباس وأبي حيوة وعمرو بن ميمون خلف بفتح الخاء وسكون اللام اه (قوله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم الخ) المعنى أنهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج إلى الجهاد وذلك أن الإنسان يميل بطبعه إلى إيثار الراحة والقعود مع الأهل والولد ويكره إتلاف النفس والمال اه خازن (قوله وقالوا لا تنفروا في الحر) لما تقدم لك أن غزوة تبوك كانت في شدة حر وقحط اه شيخنا (قوله لو كانوا يفقهون) جعلها الشارح شرطية حيث قدر لها جوابا محذوفا اه شيخنا وهذا اعتراض تذييلي من جهته تعالى غير داخل تحت القول المأمور به مؤكد لمضمونه اه أبو السعود (قوله فليضحكوا قليلا) أي بالنسبة للبكاء في الآخرة وإن كان كثيرا في نفسه وفي الخازن والمعنى أنهم وإن فرحوا وضحكوا طول أعمارهم في الدنيا فهو قليل بالنسبة إلى بكائهم في الآخرة لأن الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الفاني بالنسبة إلى الدائم الباقي قليل اه (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) فيه وجهان الأول أنه مفعول لأجله أي سبب الأمر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاؤهم بعملهم وبما متعلق بجزاء لتعديته به ويجوز أن يتعلق بمحذوف لأنه صفته والثاني أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر أي يجزون جزاء اه سمين (قوله خبر عن حالهم الخ) عبارة أبي السعود إخبار عن عاجل أمرهم وآجله بما ذكر من الضحك القليل والبكاء الكثير وقليلا وكثيرا منصوبان على المصدرية أو الظرفية وإخراجه في صورة الأمر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فإن الأمر المطاع مما لا يكاد يتخلف عنه المأمور به خلا أن المقصود إفادته في الأول هو وصف القلة فقط وفي الثاني وصف الكثرة مع الموصوف اه (روى) البغوي بسنده عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنهم جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون ولو أن سفنا أجريت فيها لجرت اه خازن (قوله فإن رجعك) الفاء لتفريع الأمر الآتي على ما سرد من أمرهم اه أبو السعود وقوله ردك أي فالفعل من الرجع المتعدي دون الرجوع اللازم اه أبو السعود واللازم من باب جلس والمتعدي من باب قطع كما في المختار وفي الكرخي ومعنى الرجع تصيير الشيء إلى المكان الذي كان فيه يقال رجعته رجعا كقولك رددته ردا اه (قوله ممن تخلف) بيان للضمير في منهم وقوله من المنافقين بيان للطائفة فالمنافقون بعض المتخلفين إذ من جملة المتخلفين أهل العذر من المؤمنين اه شيخنا وفي البيضاوي أن المتخلفين من المنافقين كانوا اثني عشر رجلا اه (قوله فاستأذنوك) أي الطائفة وجمع الضمير باعتبار المعنى فإن معناها متعدد اه شيخنا (قوله فقل لهم لن تخرجوا الخ) أي فقل لهم إخراجا لهم عن ديوان الغزاة وإبعاداً لمحلهم عن محفل صحبتك وقوله لن تخرجوا معي أبدا إخبار في معنى النهي للمبالغة اه أبو السعود وفي الآية دليل على أن الرجل إذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لأن الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله ﷺ إلى الجهاد وهو مشعر بإظهار نفاقهم وذمهم وطردهم وإبعادهم لما علم من مكرهم وخداعهم إذا خرجوا إلى الغزوات اه خازن (قوله أول مرة) وهي الخروج لغزوة تبوك (قوله مع الخالفين) هذا الظرف يجوز أن يتعلق باقعدوا ويجوز أن يتعلق بمحذوف لأنه حال من فاعل اقعدوا والخالف المتخلف بعد القوم

أو لحصول توبة من الله وقيل هو مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره تاب الله عليكم توبة منه ولا يجوز أن يكون في موضع الحال لأنك لو قلت فعليه صيام شهرين تائبا من الله لم يجز فإن قدرت حذف مضاف جاز

وغيرهم ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) لدفن أو زيارة (إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) كافرون (وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ) تخرج (أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ)

أي صاحب توبة من الله و(من الله) صفة توبة ويجوز في غير القرآن توبة بالرفع أي ذلك توبة * قوله تعالى (ومن يقتل) من مبتدأ و(متعمدا) حال من ضمير القاتل (فجزاؤه) مبتدأ و(جهنم) خبره والجملة خبر من و(خالدا) حال من محذوف تقديره يجزاها خالدا فيها فإن شئت جعلته من الضمير المرفوع وإن شئت من المنصوب وقيل التقدير جازاه بدليل قوله (وغضب الله عليه ولعنه) فعطف عليه الماضي فعلى هذا يكون خالدا حالا من المنصوب لا غير ولا يجوز أن يكون حالا من الهاء في جزاؤه لوجهين أحدهما أنه حال من المضاف إليه والثاني أنه فصل بين صاحب الحال والحال

وقيل الخالف الفاسد من خلف أي فسد ومنه خلوف فم الصائم والمراد بهم النساء والصبيان والرجال العاجزون فلذلك جاء جمعه للتغليب وقال قتادة الخالفون النساء وهو مردود لأجل الجمع وقرأ عكرمة ومالك بن دينار مع الخلفين مقصورا من الخالفين اه سمين (قوله وغيرهم) كالمرضى (قوله ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي) أي عبد الله بن أبي ابن سلول وكان له ولد مسلم صالح فدعا النبي ليصلي على أبيه شفقة ورجاء أن يغفر له فأجابه النبي ﷺ تسلية له ومراعاة لجانبه وكان سأله أيضا أن يكفنه أي أن يكفن النبي أباه في قميصه أي قميص النبي ففعل اه أبو السعود (قوله على ابن أبي) وكان رئيس الخزرج ونسب لأبيه وأمه فأبوه أبي وأمه سلول وكان اسمه عبد الله أيضا (قوله منهم) صفة لأحد وكذلك الجملة من قوله مات ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير في مات أي مات حال كونه منهم أي متصفا بصفة النفاق كقوله ولم أنت من بغى على طريقي وأبدا ظرف منصوب بالنهي اه سمين وقد وقع في الأحاديث التي تتضمن قصة موت عبد الله بن أبي ابن سلول صورة اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر أنه لما توفي عبد الله بن أبي أتى ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه وأن يصلي عليه فأعطاه قميصه وصلى عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من أفراد البخاري أن رسول الله ﷺ دعا له ولم يصل عليه وفي حديث جابر أن النبي ﷺ أتاه بعد ما أدخل في حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه ووجه الجمع بين هذه الروايات أنه ﷺ أعطاه قميصه فكفن فيه ثم إنه صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله أعلم أنه ﷺ صلى عليه أولا كما في حديث ابن عمر ثم إن رسول الله ﷺ أتاه ثانيا بعد ما أدخل حفرته فأخرجه منها ونزع عنه القميص الذي أعطاه وكفن فيه لينفث عليه من ريقه ثم إنه ﷺ ألبسه قميصه بيده الكريمة فعل هذا كله بعبد الله بن أبي تطييبا لقلب ابنه عبد الله فإنه كان من فضلاء الصحابة وأصدقهم إسلاما وأكثرهم عبادة وأشرحهم صدرا (ويروى) أن النبي ﷺ كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال ﷺ وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله إني كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه ويروى أنه أسلم ألف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص النبي ﷺ وفي رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر أتي بالأسارى وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي ﷺ له قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن أبي مقدراً عليه فكساه النبي ﷺ إياه فلذلك نزع النبي ﷺ قميصه له اه خازن (قوله ولا تقم على قبره) يعني لا تقف عليه ولا تتول دفنه من قولهم قام فلان بأمر فلان إذا كفاه أمره وناب عنه فيه اه خازن (قوله إنهم كفروا بالله ورسوله الخ) تعليل للنهي عن الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت هذه الآية ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعدها فإن قلت الفسق أدنى حالا من الكفر ولما ذكر في تعليل هذا النهي كونه كافرا فيدخل تحته الفسق وغيره فما الفائدة في وصفه بكونه فاسقاً بعد وصفه بالكفر قلت إن الكافر قد يكون عدلا في دينه بأن يؤدي الأمانة ولا يضمر لأحد سوءا وقد يكون خبيثا في نفسه كثير الكذب والمكر والخداع وإضمار السوء للغير وهذا أمر مستقبح عند كل أحد ولما كان المنافق بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله تعالى بكونهم فاسقين بعد أن وصفهم بالكفر اه خازن (قوله ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إلى قوله وهم كافرون) الكلام على هذه الآية في مقامين المقام الأول في وجه التكرار والحكمة فيه أن تجدد النزول له شأن في

تقرير مانزل أولا وتأكيده وإرادة أن يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه ولا ينساه وأن يعتقد أن العمل به مهم وإن أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه وهو أن أشد الأشياء جذبا للقلوب والخواطر الاشتغال بالأموال والأولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد أخرى وبالجملة فالتكرير يراد به التأكيد والمبالغة فى التحذير من ذلك الشىء الذى وقع الاهتمام به وقيل أيضا إنما كرر هذا المعنى لأنه أراد بالآية الاولى قوما من المنافقين كان لهم أموال وأولاد عند نزولها وبالآية الاخرى أقواما آخرين منهم * المقام الثانى فى بيان وجه ماحصل من التفاوت فى الألفاظ فى هاتين الآيتين وذلك أنه تعالى قال فى الآية الأولى فلا تعجبك بالفاء وقال هنا ولا تعجبك بالواو والفرق بينهما أنه عطف الآية الأولى على قوله ولا ينفقون إلا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للانفاق لشدة المحبة للأموال والأولاد فحسن العطف عليه بالفاء فى قوله فلا تعجبك وأما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا أتى بالواو وقال تعالى فى الآية الأولى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم وأسقط حرف لا هنا فقال وأولادهم والسبب أن حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فيدل على أنهم كانوا معجبين بكثرة الأموال والأولاد وكان إعجابهم بأولادهم أكثر وفى إسقاط حرف لا هنا دليل على أنه لا تفاوت بين الأمرين وقال تعالى فى الآية الأولى إنما يريد الله ليعذبهم بحرف اللام وقال هنا أن يعذبهم بحرف أن والفائدة فيه التنبيه على أن التعليل فى أحكام الله محال وأنه وان ورد حرف اللام فمعناه أن كقوله وما أمروا إلا ليعبدوا الله فان معناه وما أمروا إلا بأن يعبدوا الله وقال تعالى فى الآية الأولى فى الحياة الدنيا وقال هنا فى الدنيا والفائدة فى إسقاط لفظ الحياة التنبيه على أن الحياة الدنيا بلغت فى الخسة إلى حيث أنها لا تستحق أن تذكر ولا تسمى حياة بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال ذمها فهذه جمل فى ذكر الفرق بين هذه الألفاظ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله أى طائفة من القرآن) فعلى هذا تصدق السورة بالسورة الكاملة وببعضها وقوله أن آمنوا أن مصدرية على صنيع الشارح حيث قدر الجار محذوفا والباء التى هى للملابسة اه شيخنا ويحتمل أنها مفسرة لما فى الانزال من معنى القول والوحى والقولان منصوصان فى أبى السعود (قوله أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله) الخطاب للمنافقين والمعنى أخلصوا فى إيمانكم وجهادكم اه خازن (قوله استأذنك أولوا الطول منهم) قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى أهل الغنى وهم أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبراؤهم وفى وجه تخصيص أولى الطول بالذكر قولان أحدهما أن الذم لهم ألزم لكونهم قادرين على أهبة السفر والجهاد والقول الثانى إنما خص أولوا الطول بالذكر لأن العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج إلى الاستئذان اه خازن (قوله وقالوا) عطف تفسيرى لاستأذنك مغن عن بيان ما استأذنوا فيه وهو القعود اه أبو السعود (قوله رضوا الخ) استئناف لبيان سوء صنيعهم اه أبو السعود وقوله مع الخوالف الخوالف جمع خالفة من صفة النساء وهذه صفة ذم وقال النحاس يجوز أن تكون الخوالف من صفة الرجال بمعنى أنها جمع خالفة يقال رجل خالفة أى لا خير فيه فعلى هذا يكون جمعا للذكور باعتبار لفظه وقال بعضهم انه جمع خالف يقال رجل خالف أى لا خير فيه وهذا مردود فان فواعل لا يكون جمعا لفاعل وصفا لعاقل إلا ماشذ من نحو فوارس ونواكس وهوالك اه سمين (قوله فهم لا يفقهون الخير) أى الذى فى الجهاد أى ولا الشر الذى فى التخلف اه شيخنا (قوله لكن الرسول الخ) أى أن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم اه بيضاوى (قوله الخيرات فى الدنيا) أى بالنصر والغنيمة وقوله والآخرة أى بالجنة والكرامة اه خازن (قوله أعد الله لهم الخ) استئناف

أى طائفة من القرآن (إنْ) أى بأن (آمِنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ) ذوو الغنى (مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ) جمع خالفة أى النساء اللاتى تخلفن فى البيوت (وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) الخير لكن (الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ) فى الدنيا والآخرة (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) أى الفائزون (أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ

بخبر المبتدا قوله تعالى (فتبينوا) يقرأ بالياء والياء والنون من التبيين وبالتاء والباء والتاء من التثبت وهما متقاربان فى المعنى (لمن ألقى) من بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وألقى بمعنى يلقى لأن النهى لا يصح إلا فى المستقبل والذى نزلت فيه الآية قال لمن ألقى اليه السلام لست مؤمنا وقتله (والسلام) بالألف التحية ويقرأ بفتح اللام من غير ألف وباسكانها مع كسرة السين وفتحها وهو الاستسلام والصلح (لست مؤمنا) فى موضع نصب بالقول والجمهور على ضم الميم الأولى وكسر الثانية وهو مشتق

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ) بادغام التاء في الأصل في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرىء به (مِنَ الْأَعْرَابِ) إلى النبي ﷺ (لِيُؤْذَنَ لَهُمْ) في القعود لعذرهم فأذن لهم (وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجيء للاعتذار (سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ) كالشيوخ (وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ) كالعمى والزمنى (وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ) في الجهاد (حَرَجٌ) اثم في التخلف عنه (إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) في حال قعودهم بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة

من الايمان وقرأ بفتح الميم الثانية وهو اسم المفعول من أمنته (تبتغون) حال من ضمير الفاعل في تقولوا (كذلك) الكاف خبر كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها (إن الله كان) الجمهور على كسر إن على الاستئناف وقرىء بفتحها وهو معمول تبينوا ه قوله تعالى (من المؤمنين) في

لبيان كونهم مفلحين اه أبو السعود (قوله ذلك) أي ما لهم من أعداد الله لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى اه أبو السعود (قوله وجاء المعذرون الخ) شروع في بيان أحوال منافقي الاعراب اثر بيان أحوال منافقي أهل المدينة اه أبو السعود والاعراب سكان البادية وهم أخص من العرب إذ العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية أو الحاضرة اه شيخنا وهؤلاء المعذرون هم أسد وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا إن غزونا معك أغارت طيىء على أهالينا ومواشينا والمعذر إما من عذر في الأمر إذا قصر فيه موهما أن له عذرا ولا عذر له أو من اعتذر إذا مهد العذر وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع أو بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الأولين فكذبهم بالاعتذار اه بيضاوي (قوله المعذرون) قرىء بوجوه كثيرة فمنها قراءة الجمهور بفتح العين وتشديد الذال وهذه القراءة تحتمل وجهين الأول أن يكون وزنه فعل مضعفا ومعنى التضعيف فيه التكلف والمعنى أنه يوهم أن له عذرا ولا عذر له والثاني أن يكون وزنه افتعل والاصل اعتذر فأدغمت التاء في الذال بأن قلبت تاء الافتعال ذالا ونقلت حركتها الى الساكن قبلها وهو العين ويدل على هذا قراءة سعيد بن جبير المعتذرون على الأصل واليه ذهب الأخفش والفراء وأبو عبيد وأبو حاتم والزجاج اه سمين فقول الشارح بادغام التاء أي بعد نقل حركتها إلى العين (قوله أي المعتذرون) أي بأعذار كاذبة كما يفهم من هذا التعبير إذ المعذر من يوهم أن له عذرا فيما يفعله ولا عذر له اه أبو السعود (قوله بمعنى المعذورين) أي بالأعذار الكاذبة وقوله وقرىء أي شاذا به أي بالمعتذرون اه شيخنا (قوله كذبوا الله ورسوله) قرأ الجمهور كذبوا بالتخفيف أي كذبوا في ايمانهم وقرأ الحسن في المشهور عنه وأبي واسمعيل كذبوا بالتشديد أي لم يصدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا أمره اه سمين (قوله من منافقي الاعراب) بيان للذين كذبوا فمنافقو الاعراب قسمان قسم جاء واعتذر بالاعذار الكاذبة وقسم لم يجىء ولم يعتذر اه شيخنا وقوله عن المجيء متعلق بقعد (قوله الذين كفروا منهم) أي من الاعراب أو من المعتذرين وأتى بمن التبعيضية لأن منهم من أسلم فلم يصبه العذاب اه أبو السعود وقوله عذاب أليم أي في الدنيا بالقتل والأسر والآخرة بالنار المؤبدة اه شيخنا (قوله ليس على الضعفاء الخ) لما ذكر الله المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا بأعذار باطلة ذكر أصحاب الأعذار الحقيقية الصحيحة والضعفاء جمع ضعيف وهو الصحيح في بدنه العاجز عن الغزو مثل الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلق في أصل خلقته ضعيفا نحيفا ويدل على هذا المراد عطف المرضى على الضعفاء إذ العطف يقتضي المغايرة اه خازن (قوله كالشيوخ) أي وكالنساء والصبيان اه (قوله والزمنى) في المختار الزمانة آفة في الحيوان ورجل زمن أي مبتلى بين الزمانة وقد زمن من باب سلم اه (قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) أي لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة اه بيضاوي وقوله حرج اسم ليس وقوله في التخلف عنه أي عن الجهاد (قوله بعدم الارجاف الخ) بيان لما يحصل به النصح وقوله والطاعة معطوف على عدم لا على الارجاف كما لا يخفى ولو قدمه لكان أوضح فيقول بالطاعة وعدم الارجاف والتثبيط والمراد طاعة الله ورسوله وعبارة الخازن ومعنى النصح أن يقيموا في البلد ويحترزوا عن إنشاء الأراجيف وإثارة الفتن ويسعوا في إيصال الخير إلى أهل المجاهدين الذين خرجوا إلى الغزو ويقوموا بمصالح بيوتهم ويخلصوا الايمان والعمل لله ويتابعوا الرسول فجملة هذه الأمور تجري مجرى النصح لله ورسوله اه وفي المصباح وأرجف القوم في الشيء وبه إرجافا أكثروا من الاخبار

السيئة

(مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) بذلك (مِنْ سَبِيلٍ) طريق بالمؤاخذة (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم في التوسعة في ذلك (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ) معك إلى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن (قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ) حال (تَوَلَّوْا) جواب إذا أى انصرفوا (وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ) تسيل (مِنَ) للبيان (الدَّمْعِ حَزَنًا) لأجل

السيئة واختلاف الأقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها اه وفيه أيضاً أنطه تثبيطاً قعد به عن الأمر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه (قوله ما على المحسنين من سبيل) أى ليس على من أحسن ونصح لله ورسوله فى تخلفه عن الجهاد بعذر أباحه الشارع طريق يتطرق اليه والمعنى أنه سد باحسانه طريق العقاب عن نفسه اه خازن وهذا استئناف مقرر لمضمون ما سبق أى ليس عليهم جناح ولا إلى معاتبتهم سبيل ومن مزيدة فى المبتدأ للتأكيد والمراد بالمحسنين الذين تخلفوا للعذر وهم الضعفاء والمرضى والفقراء فالمقام للضمير فكان يقال ما عليهم من سبيل وانما أتى بالظاهر الدلالة على انتظامهم بنصحهم فى سلك المحسنين اه أبو السعود وملخص من كلامه أن جملة ما على المحسنين الخ مؤكدة لما قبلها وقوله من سبيل فاعل بالجار له لاعتماده على النفى ويجوز أن يكون مبتدأ والجار قبله خبره وعلى كلا القولين فمن مزيدة فيه أى ما على المحسنين سبيل اه سمين (قوله فى التوسعة فى ذلك) أى بنفى الحرج عنهم (قوله ولا على الذين إذا ما أتوك الخ) أى ليس عليهم سبيل فهو معطوف على على المحسنين كما يؤذن به قوله فيما يأتى فى إنما السبيل الآية وقيل عطف على الضعفاء والمعنى ولا على الذين الخ أى ليس عليهم حرج اه من أبى السعود (قوله إلى الغزو) أى غزوة تبوك (قوله وهم سبعة من الانصار) أى من فقرائهم جاؤا للنبى يستحملونه أى يسألونه أن يحملهم فقال لا أجد ما أحملكم عليه وعند ذلك تولوا وأعينهم تفيض من الدمع الآية ومن ثم قيل لهم البكاؤن فحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذى جهزه وهو ألف كما سبق وحمل يامين بن عمرو النضرى اثنين اه من مختصر سيرة الحلبى (قوله وقيل بنو مقرن) هم بطن من مزينة وكانوا ثلاثة أخوة معقل وسويد والنعمان فهو مقابل لقوله وهم سبعة وقيل هم أصحاب أبى موسى الاشعرى كما فى البخارى (قوله قلت لا أجد الخ) فى إيثار هذا التعبير على ليس عندى الخ لطف فى الكلام وتطييب لقلوب السائلين كأنه قال أنا أطلب ما تسألونه وأفتش عليه فلا أجده فأنا معذور اه من أبى السعود (قوله حال) أى جملة قلت حال أى من الكاف فى أتوك و قد مضمرة وجعلها هى الجواب وجعل جملة تولوا استئنافية فى جواب سؤال كأنه قيل فماذا حصل لهم بعد القول المذكور حينئذ فالوقف عنه القارى وعلى صنيع الشارح لا يقف على قوله عليه وعلى الاحتمال الثانى يصح أن يقف عليه اه شيخنا وفى السمين قوله قلت لا أجد الخ فيه أوجه أحدها أنه جواب إذا الشرطية وإذا وجوابها فى موضع الصلة وقعت الصلة جملة شرطية وعلى هذا فيكون قوله تولوا جوابا لسؤال مقدر كأن قائلا قال ما كان حالهم وقت أن أجيبوا بهذا الجواب فاجيب بقوله تولوا الثانى أنه فى موضع نصب على الحال من كاف أتوك أى إذا أتوك وأنت قائل لا أجد ما أحملكم عليه وقد مقدرة عند من شترط ذلك فى الماضى الواقع حالا كقوله أوجاؤكم حصرت صدورهم فى أحد أوجه كما تقدم تحقيقه وإلى هذا نحا الزمخشرى الثالث أن يكون معطوفا على الشرط فيكون فى محل جر باضافة الظرف اليه بطريق النسق وحذف حرف العطف والتقدير وقلت اه (قوله وأعينهم) الواو للحال من الواو فى تولوا (قوله للبيان) أى بيان جنس الفائض أى السائل فان الشىء الذى يسيل أقسامه كثيرة وبينهما بكونه من الدمع وذكر السمين فى سورة المائدة أن من للابتداء أى تفيض فيضا مبتدأ من الدمع أى من كثرته اه وفى البيضاوى تفيض من الدمع أى فيض دمعا فان من البيانية مع مجرورها فى محل نصب على التمييز المحول عن الفاعل اه بزيادة من الشهاب وفى الشهاب أيضا ما نصه ومر فى المائدة أن الفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها يعنى أن الفيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية فان الثانى سبب للاول والمجاز فى المسند والدمع هو ذلك الماء أو

موضع الحال وصاحب الحال القاعدون والعامل يستوى ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى القاعدين فيكون العامل فيه القاعدون لان الألف واللام بمعنى الذى (غير أولى الضرر) بالرفع على أنه صفة للقاعدون لانه لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم وقيل هو بدل من القاعدين وقرأ بالنصب على الاستثناء من القاعدين أو من المؤمنين أو حالا وبالجر على الصفة للمؤمنين (والمجاهدون) معطوف على القاعدين (بأموالهم) يتعلق بالمجاهدين (درجة) قيل هو مصدر فى معنى تفضيلا وقيل حال أى ذوى درجة وقيل هو على تقدير حذف الجار أى بدرجة وقيل هو واقع موقع الظرف أى فى درجة

(أن لا يجدوا ما ينفقون) في الجهاد (٣١٠) (إنما السبيل على الذين يستأذنوك) في التخلف (وهم أغنياء رضوا بأن

يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم مثله (يعتذرون إليكم) في التخلف (إذا رجعتم) إليهم من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا لن نؤمن لكم) نصدقكم (قد نبأنا الله من أخباركم) أي أخبرنا بأحوالكم (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة) أي الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم الله عليه (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم) رجعتم (إليهم) من تبوك أنهم معذورون في التخلف (لتعرضوا عنهم) بترك المعاتبة (فأعرضوا عنهم إنهم رجس) قذر لخبث باطنهم (ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون

الفيض على حقيقته والتجوز في إسناده إلى العين للمبالغة كجري النهر ومن للتعليل اهـ (قوله أن لا يجدوا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله والعامل فيه حزنا إن أعربناه مفعولا له أو حالا وأما إذا أعربناه مصدرا فلا لأن المصدر لا يعمل إذا كان مؤكدا لعامله وعلى القول بأن حزنا مفعول من أجله يكون أن لا يجدوا علة للعلة يعني أنه يكون علة لفيض الدمع الحزن وعلة الحزن عدم وجدان النفقة وهو واضح وقد تقدم لك نظير ذلك في قوله جزاء بما كسبا نكالا من الله الثاني أنه متعلق بتفيض اهـ سمين (قوله إنما السبيل) أي الطريق للعاقبة والطرق هي الأعمال السيئة اهـ شيخنا وأتى بإنما المبالغة في التوكيد لا للحصر قال السفاقسي وليس ثم ما يمنع أن تكون للحصر اهـ كرخي (قوله وهم أغنياء) أي واجدون لأهبة الغزو مع سلامتهم اهـ كرخي (قوله رضوا بأن يكونوا الخ) فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف كأن قائلا قال ما بالهم استأذنوك في القعود وهم قادرون على الجهاد فأجيب بقوله رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وإليه مال الزمخشري والثاني أنه في محل نصب على الحال وقد مقدرة اهـ كرخي (قوله تقدم مثله) أي مثل قوله رضوا بأن يكونوا الخ لكن مع نوع اختلاف في الألفاظ كما لا يخفى اهـ شيخنا (قوله يعتذرون إليكم) استئناف لبيان ما يتصدرون له عند العود إليهم روي أنهم كانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله جاؤا يعتذرون إليه بالباطل والخطاب لرسول الله وأصحابه فإنهم كانوا يعتذرون إليهم أيضا لا إليه فقط وتخصيص الخطاب في قوله قل لا تعتذروا حيث لم يقل قولوا لما أن الجواب وظيفته فقط وأما الاعتذار فكان له وللمؤمنين اهـ أبو السعود (قوله لن نؤمن لكم) استئناف تعليل للنهي وقوله قد نبأنا الله تعليل للتعليل اهـ شيخنا (قوله قد نبأنا الله من أخباركم) فيه وجهان أحدهما أنها المتعدية إلى مفعولين أحدهما ضمير المتكلم والثاني قوله من أخباركم وعلى هذا ففي من وجهان أحدهما أنها غير زائدة والتقدير قد نبأنا الله أخبارا من أخباركم أو جملة من أخباركم فهو في الحقيقة صفة للمفعول المحذوف والثاني أن من مزيدة عند الأخفش لأنه لا يشترط فيها شيئا والتقدير قد نبأنا الله أخباركم الوجه الثاني من الوجهين الأولين أنها متعدية لثلاثة كأعلم فالأول والثاني ما تقدم والثالث محذوف اختصارا للعلم به والتقدير نبأنا الله من أخباركم كذبا ونحوه اهـ سمين (قوله وسيرى الله عملكم) السين للتنفيس وترى فعل مضارع بمعنى يعلم والمفعول الثاني محذوف أي واقعا أي سيعلم عملكم السيء واقعا أي مستمرا على الوقوع والظاهر أن الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا أي سيظهر علمه بأعمالكم المستقبلة أو بالنظر لمتعلقه أي وسيقع عملكم أي يستمر على الوقوع معلوما لله اهـ شيخنا (قوله أي الله) يشير به إلى أنه كان المقام للضمير وإنما أتى بالمظهر بهذا العنوان لتشديد الوعيد فإن علمه بجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة مما يوجب الزجر العظيم اهـ شيخنا (قوله بما كنتم تعملون) أي تعملونه على أن ما موصولة والعائد محذوف أو بعملكم على أنها مصدرية اهـ أبو السعود (قوله سيحلفون بالله) تأكيد لمعاذيرهم الكاذبة وتقرير لها والسين للتأكيد والمحلوف عليه محذوف يدل عليه الكلام وهو ما اعتذروا به من الأكاذيب وجملة سيحلفون بدل من يعتذرون أو بيان له اهـ أبو السعود (قوله أنهم معذورون في التخلف) أشار به إلى أن المحلوف عليه محذوف اهـ (قوله بترك المعاتبة) أي التوبيخ وقوله فأعرضوا عنهم أي إعراض اجتناب ومقت كما يدل عليه قوله إنهم رجس وهذا تعليل للأمر بالإعراض عنهم وقوله ومأواهم جهنم إما من تمام التعليل وإما تعليل مستقل اهـ أبو السعود (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) يجوز أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه مقدرا أي يجزون جزاء وأن ينتصب بمضمون الجملة السابقة لأن كونهم يأوون في جهنم في معنى المجازاة ويجوز أن يكون

ومنزلة (وكلا) المفعول الأول (وعد) و(الحسنى) هو الثاني وقرئ وكل أي وكلهم والعائد محذوف أي وعده الله (أجرا) قيل هو مصدر من غير لفظ الفعل لأن معنى فضلهم أجرهم وقيل هو مفعول به لأن فضلهم أعطاهم

مفعولا

مفعولا من أجله اهـ سمين (قوله يحلفون لكم) بدل مما قبله اهـ أبو السعود (قوله فإن ترضوا عنهم) جواب الشرط محذوف أي فلا ينفعهم رضاكم وقوله فإن الله الخ تعليل للمحذوف وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله ولا ينفع الخ اهـ شيخنا (قوله أي عنهم) تنبيه به إلى أن المقام للضمير ونكتة العدول لهذا الظاهر التسجيل عليهم حيث وصفهم بالخروج عن الطاعة المستوجب لما حل بهم من السخط وللإيذان بشمول الحكم لمن شاركهم في ذلك اهـ أبو السعود (قوله الأعراب) أي جنسهم لا كل واحد لما سيأتي من قوله ومن الأعراب من يؤمن الخ والأعراب اسم جمع جاء على صورة الجمع وليس جمعا لعرب لئلا يلزم كون الجمع أخص من مفرده لأن الأعراب سكان البادية خاصة والعرب المتكلمون باللغة العربية سواء سكنوا البادية أو الحاضرة اهـ شيخنا وفي المصباح وأما الأعراب بالفتح فأهل البدو من العرب الواحد أعرابي بالفتح أيضا وهو الذي يكون صاحب نجعة وارتياد للكلأ وزاد الأزهري فقال سواء كان من العرب أو من مواليهم قال فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهم أعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي إلى العرب فهم عرب وإن لم يكونوا فصحاء اهـ (قوله أهل البدو) في المختار البدو البادية وهي ضد الحاضرة اهـ (قوله لجفائهم) تعليل للأشدية وقوله وغلظ طباعهم تفسير ولم يعلل كونهم أجدر بعدم العلم وعبارة أبي السعود وافية بتعليل كل منهما نصها الأعراب أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لجفائهم وقسوة قلوبهم وتوحشهم ونشأتهم في معزل من مشاهدة العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف الجنس بوصف بعض أفراده كما في قوله تعالى وكان الإنسان كفورا إذ ليس كلهم كما ذكر على ما ستحيط به خبرا وأجدر أي أحق أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله لبعدهم عن مجلسه صلى الله عليه وسلم وحرمانهم عن مشاهدة معجزاته ومعاينة ما ينزل عليه من الشرائع في تضاعيف الكتاب والسنة اهـ (قوله وأجدر) أي أحق وأولى يقال هو جدير وأجدر وحقيق وأحق وقمن وخليق وأولى بكذا كله بمعنى واحد قال الليث جدر يجدر جدارة فهو جدير ويثنى ويجمع وقد نبه الراغب على أصل اشتقاق هذه المادة وأنها من الجدار أي الحائط فقال والجدير المنتهى لانتهاء الأمر إليه انتهاء الشيء إلى الجدار والذي يظهر أن اشتقاقه من الجدر وهو أصل الشجرة فكأنه ثابت كثبوت الجدر في قولك جدير بكذا اهـ سمين (قوله أن لا يعلموا) أشار به إلى أن موضع أن نصب بحذف حرف الجر ووصف العرب بأنهم جاهلون بذلك ينافي صحة الاحتجاج بألفاظهم وأشعارهم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه قلنا لا منافاة إذ وصفهم بالجهل إنما هو في أحكام القرآن كما أشار إليه في التقرير لا في ألفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم في بيان الأحكام بل في بيان معاني الألفاظ لأن القرآن والسنة جاءا بلغتهم اهـ كرخي (قوله من الأحكام والشرائع) بيان للحدود والمراد بما أنزل الله إما الألفاظ فتكون الإضافة من إضافة المدلول للدال وأما نفس الأحكام والشرائع فتكون بيانية اهـ شيخنا (قوله من يتخذ) أي بعض منه كما أشار له الشارح بقوله لأنه لا يرجو ثوابه الخ ويتخذ ينصب مفعولين الأول ما ينفق والثاني مغرما وفي السمين قوله من يتخذ ما ينفق مغرما من مبتدأ وهي إما موصولة وإما موصوفة ومغرما مفعول ثان لأن اتخذ هنا بمعنى صير والمغرم الخسران مشتق من الغرام وهو الهلاك لأنه سببه ومنه إن عذابها كان غراما وقيل أصله الملازمة ومنه الغريم لملازمته من يطالبه اهـ (قوله بل ينفقه خوفا) أي من المسلمين (قوله ويتربص) عطف على يتخذ فهو إما صلة وإما صفة والتربص الانتظار والدوائر جمع دائرة وهي ما يحيط بالإنسان من مصيبة ونكبة أخذا من الدائرة المحيطة بالشيء وأصلها داورة لأنها من دار يدور أي أحاط فقلبت الواو همزة ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب أي انتظار

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) أي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الْأَعْرَابُ) أهل البدو (أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا) من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (وَأَجْدَرُ) أولى (أَن) أي بأن (لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ) من الأحكام والشرائع (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) في صنعه بهم (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ) في سبيل الله (مَغْرَمًا) غرامة وخسرانا لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان (وَيَتَرَبَّصُ) ينتظر (بِكُمُ الدَّوَائِرَ) دوائر الزمان أن تنقلب عليكم

وقيل المصدر بأجر * قوله تعالى (درجات) قيل هو بدل من أجرا وقيل التقدير ذوي درجات وقيل في درجات (ومغفرة) قيل هو معطوف على ما قبله وقيل هو مصدر أي وغفر لهم مغفرة (ورحمة) مثله * قوله تعالى (توفاهم) الأصل تتوفاهم ويجوز أن يكون ماضيا وقرئ بالإمالة (ظالمي) حال من ضمير الفاعل في توفاهم والإضافة غير

فيتخلص (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) بالضم والفتح أى يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لأقوال عباده (عَلِيمٌ) بأفعالهم (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) كجهينة ومزينة (وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ) فى سبيله (قُرُبَاتٍ) تقربه (عِنْدَ اللَّهِ وَ) وسيلة إلى (صَلَوَاتِ) دعوات (الرَّسُولِ) له (أَلَا إِنَّهَا) أى نفقتهم (قُرْبَةٌ) بضم الراء وسكونها (لَهُمْ) عنده (سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ) جنته (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لأهل طاعته (رَحِيمٌ) بهم (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) وهم من شهد بدراً أو جميع الصحابة (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ) إلى يوم القيامة (بِإِحْسَانٍ) فى العمل (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ) وفى قراءة بزيادة من (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

محضة أى ظالمين أنفسهم (قالوا) فيه وجهان * أحدهما هو حال من الملائكة

انقلاب الدوائر ففى الكلام حذف مضاف وفى الدائرة مذهبان أظهرهما أنها صفة على فاعله كقائمة وقال الفارسى يجوز أن تكون مصدرا كالعاقبة اه سمين وقوله دوائر الزمان أى حوادثه اه (قوله فيتخلص) أى من الانفاق اه (قوله عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم بنحو ما أرادوا بالمؤمنين اه أبو السعود وفى السمين وهذه الجملة معترضة بين جمل هذه القصة وهى دعاء على الأعراب المتقدمين اه (قوله بالضم والفتح) أى قرأ ابن كثير وأبو عمرو هنا السوء وكذا الثانية فى الفتح بالضم والباقون بالفتح وأما الأولى فى الفتح وهى ظن السوء فاتفق على ضمها السبعة فأما المفتوح فقيل هو مصدر وقال الفراء يقال سؤته سوأ ومساءة وسوائية ومسائية وبالضم الاسم قال أبو البقاء وهو الضرر وهو مصدر فى الحقيقة قلت يعنى أنه فى الأصل كالمفتوح فى أنه مصدر ثم أطلق على كل ضرر وشر وقال مكى من فتح السين فمعناه الفساد والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا أنهما اسمان لما ذكر ويحتمل أن يكونا فى الأصل مصدرين ثم أطلقا على ما ذكر وقال غيره المضموم العذاب والضرر والمفتوح الذم اه سمين (قوله ويتخذ ما ينفق قربات عند الله) أى سبب قربات وهى ثانى مفعولى يتخذ وعند الله صفتها أو ظرف ليتخذ وصلوات الرسول أى وسبب صلواته لأنه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمصدقين اه بيضاوى وفى السمين وصلوات الرسول فيها وجهان أظهرهما أنه نسق على قربات وهو ظاهر كلام الزمخشرى فإنه قال والمعنى أن ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لأنه كان يدعو للمصدقين بالخير كقوله اللهم صل على آل أبى أوفى والثانى وجوزه ابن عطية ولم يذكر أبو البقاء غيره أنها منسوقة على ما ينفق أى ويتخذ بالأعمال الصالحة صلوات الرسول قربة اه (قوله قربات) مفعول ثان ليتخذ كما مر فى مغرما ولم يختلف القراء السبعة فى ضم الراء من قربات مع اختلافهم فى راء قربة كما سيأتى فيحتمل أن تكون هذه جمعا لقربة بالضم كما هى قراءة ورش عن نافع ويحتمل أن تكون جمعا للساكنها وإنما ضمت اتباعا كغرفات وقد تقدم التنبيه على هذه القاعدة وشروطها عند قوله فى ظلمات أول البقرة اه سمين (قوله عند الله) ظرف لقربات كما يدل عليه قوله الآتى عنده حيث جعله ظرفا القربة وفى الكرخى ما نصه وفى هذا الظرف ثلاثة أوجه أظهرها أنه متعلق بيتخذ والثانى أنه ظرف لقربات قاله أبو البقاء وليس بذاك والثالث أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لقربات اه (قوله ألا إنها قربة) ألا حرف تنبيه وفى استئناف هذه الجملة وتصديرها بحرفى التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الأمر وتمكنه شهادة من الله بصحة ما اعتقده من إنفاقه اه سمين (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان (قوله سيدخلهم الله فى رحمته) السين للدلالة على تحقق الوقوع اه (قوله والسابقون الخ) بيان لفضائل أشراف المسلمين إثر بيان فضيلة طائفة منهم اه أبو السعود والسابقون مبتدأ وفى خبره ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه الجملة الدعائية من قوله رضى الله عنهم ورضوا عنه والثانى أن الخبر قوله الأولون والمعنى والسابقون إلى الهجرة الأولون من أهل هذه الملة أو السابقون إلى الجنة الأولون من أهل الهجرة الثالث أن الخبر قوله من المهاجرين والأنصار والمعنى فيه الإعلام بأن السابقين من هذه الأمة من المهاجرين والأنصار ذكر ذلك أبو البقاء اه سمين (قوله والأنصار) أى الأوس والخزرج (قوله وهم من شهد بدرا) وعلى هذا القول تكون من تبعيضية وقوله أو جميع الصحابة وعلى هذا تكون بيانية اه (قوله بطاعته) أى بقبولها أو بتوفيقهم لها وقوله بثوابه أى إثابته إياهم اه (قوله وفى قراءة بزيادة من) أى سبعية لابن كثير ومعلوم أن قراءته الصلة فليتنبه القارىء إذا قرأ بزيادة من لصلة الميم فى المواضع الثلاثة وهى اتبعوهم وعنهم وأعد لهم

وقدمعه مقدرة وخبران (فأولئك) ودخلت الفاء لما فى الذى من الإبهام المشابه به الشرط وإن لئلا

لئلا يقع فى التلفيق اه شيخنا (قوله وممن حولكم الخ) شروع فى بيان أحوال منافقى أهل المدينة ومن حولها من الأعراب بعد بيان حال أهل البادية منهم أى وممن حول بلدتكم منافقون كانوا نازلين حولها وقوله ومن أهل المدينة عطف على ممن حولكم الواقع خبرا عطف مفرد على مفرد فالمبتدأ واحد وهو منافقون توسط بين خبريه وقد أشار الشارح الى هذا الاعراب بقوله منافقون أيضا فأشار إلى أن منافقون مخبر عنه بالأمرين أى ومنافقون بعض من حولكم من القبائل وبعض أهل المدينة فمن تبعيضية اه شيخنا وفى السمين قوله ومن أهل المدينة يجوز أن يكون نسقا على من المجرورة بمن فيكون المجروران مشتركين فى الاخبار بهما عن المبتدأ وهو منافقون كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة وعلى هذا هو من عطف المفردات وحينئذ يكون قوله مردوا مستأنفا لامحل له ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله منافقون ويكون قوله ومن أهل المدينة خبرا مقدما والمبتدأ بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف وإقامة صفته مقامه مطرد وقد مر تحريره نحو منا ظعن ومنا أقام والتقدير ومن أهل المدينة قوم أو ناس مردوا وعلى هذا فهو من عطف الجمل اه قال بعضهم ان الله قسم المتخلفين ثلاثة أقسام القسم الأول منافقون تمردوا فى النفاق واستمروا عليه وهو مذكور بقوله وممن حولكم الى قوله عظيم والقسم الثانى تائبون مسارعون الى التوبة معترفون بذنوبهم وهم مذكورون بقوله وآخرون اعترفوا الى قوله فينبئكم بما كنتم تعملون والقسم الثالث موقوف أمره الى أن يحكم الله فيه بعذاب أو توبة وهو مذكور بقوله وآخرون مرجون الى قوله حكيم والفرق بين القسم الثانى والثالث أن الثانى سارع الى التوبة فقبلها الله منه والثالث توقف ولم يسارع اليها فأخر الله أمره اه خازن وقوله أن الثانى سارع إلى التوبة الخ فيه شىء والصواب فى الفرق أن الثانى اعتذر للنبى صلى الله عليه وسلم بأعذار فقبلها منه فعجلت توبته وأن الثالث لم يعتذر لأنه فتش فلم يجد عذرا صادقا فأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره حتى ينزل الله قبول توبته فأخر الله قبولها خمسين يوما وسيأتى بسط هذا فى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الخ (قوله كأسلم) أى وكمزينة وجهينة وكانت منازل هؤلاء القبائل حول المدينة يعنى ومن هؤلاء منافقون وهذا مشكل لأن النبى دعا لهذه القبائل ومدحها وجواب الاشكال أن المراد بعض هؤلاء القبائل أى القليل منها منافق ودعاء النبى لها محمول على الأكثر والأغلب منها اه خازن (قوله مردوا على النفاق) يعنى تمرنوا عليه يقال تمرد فلان إذا عتا وتجبر ومنه الشيطان المارد وتمرد فى معصيته أى تمرن وثبت عليها واعتادها ولم يتب منها وقال ابن إسحق لجوا فيه وأبوا غيره وقال ابن زيد أقاموا عليه ولم يتوبوا منه اه خازن فقول الشارح واستمروا عطف تفسير وفى المختار والمرود على الشىء المرور عليه وبابه دخل اه (قوله لا تعلمهم) يعنى أنهم بلغوا فى التحيل فى النفاق الى أن صرت بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك واطلاعك على الأسرار اه خازن فان قلت كيف نفى عنه علمه بحال المنافقين هنا وأثبته فى قوله ولتعرفنهم فى لحن القول فالجواب أن آية النفى نزلت قبل آية الاثبات فلا تنافى اه كرخى وهذه الجملة فى محل رفع أيضا صفة لمنافقون ويجوز أن تكون مستأنفة والعلم هنا يحتمل أن يكون على بابه فيتعدى لاثنين أى لا تعلمهم منافقين فحذف الثانى للدلالة عليه بتقدم ذكر المنافقين ولأن النفاق من صفات القلب لا يطلع عليه وأن تكون العرفانية فتتعدى لواحد قاله أبو البقاء وأما نحن نعلمهم فلا يجوز أن تكون إلا على بابها اه سمين (قوله بالفضيحة أو القتل) هذا حكاية خلاف فى المرة الأولى وقوله وعذاب القبر هذا هو المرة الثانية بانفاق وقوله ثم يردون الخ بانضمامه للمرتين يصير عذابهم ثلاث مرات مرة فى الدنيا

(وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ) يا أهل المدينة (مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ) كأسلم وأشجع وغفار (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ) منافقون أيضا (مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ) لجوا فيه واستمروا (لَا تَعْلَمُهُمْ) خطاب للنبى ﷺ (نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ) بالفضيحة أو القتل فى الدنيا وعذاب القبر (ثُمَّ يُرَدُّونَ) فى الآخرة (إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ) هو النار

لا تمنع من ذلك لأنها لا تغير معنى الابتداء الثانى أن قالوا خبران والعائد محذوف أى قالوا لهم (فيم كنتم) حذفت الألف من ما فى الاستفهام مع حرف الجر لما ذكرنا فى قوله فلم تقتلون أنبياء الله والجار والمجرور خبر كنتم و(فى الأرض) يتعلق بمستضعفين (ألم تكن) استفهام بمعنى التوبيخ (فتهاجروا) منصوب على جواب استفهام لأن النفى صار إثباتا بالاستفهام (وساءت) فى حكم بئست * قوله تعالى (إلا المستضعفين) استثناء ليس من الأول لأن الأول قوله توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم واليه يعود الضمير من مأواهم وهؤلاء عصاة بالتخلف عن الهجرة مع القدرة

(و) قوم (آخَرُونَ) مبتدأ (اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ) من التخلف نعته والخبر (خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وَآخَرَ سَيِّئاً) وهو تخلفهم (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم في سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين

ومرة في القبر ومرة في الآخرة لكن اختلفوا في الأولى فقيل هي الفضيحة حيث قام النبي في يوم الجمعة خطيبا فقال أخرج يافلان فانك منافق أخرج يافلان فانك منافق فخرج من المسجد أناس وفضحهم وقيل هي القتل والأسر وهذا ضعيف لأن أحكام الاسلام في الظاهر كانت جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم يؤسروا اهـ خازن وفي الكرخي في سورة القتال مانصه وفي مسند أحمد عن ابن مسعود خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميته فليقم ثم قال قم يافلان فانك منافق حتى سمى ستة وثلاثين اهـ (قوله وآخرون) أي من المتخلفين وهذا نسق على منافقون أي وممن حولكم آخرون أو ومن أهل المدينة آخرون ويجوز أن يكون مبتدأ واعترفوا صفته والخبر قوله خلطوا اهـ سمين (قوله وهو جهادهم) يعني أن في العمل الصالح أقوالا ثلاثة وقوله قبل ذلك أي قبل هذا التخلف الواقع منهم في تبوك إذ كانوا قبله يجاهدون اهـ شيخنا وقوله أو غير ذلك كاظهار الندم (قوله وآخر سيئا) الواو بمعنى الباء أي بآخر وقال التفتازاني وتحقيقه أن الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من قبيل واحد فسلك به طريق الاستعارة اهـ كرخي وفي السمين قال الزمخشري فان قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به قلت كل واحد مخلوط ومخلوط به لأن المعنى خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ماليس في قولك خلطت الماء باللبن لأنك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء اهـ (قوله عسى الله أن يتوب عليهم) أي يقبل توبتهم المفهومة من قوله اعترفوا بذنوبهم اهـ أبو السعود وقال القسطلاني وعبر بعسى للاشعار بأن مايفعله تعالى ليس إلا على سبيل التفضل منه حتى لايتكل المرء بل يكون على خوف وحذر اهـ وفي المواهب مانصه واتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب قال أهل المعاني لأن لفظة عسى تفيد الاطماع ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه كان عارا عليه والله تعالى أكرم من أن يطمع أحدا في شيء ثم لايعطيه إياه اهـ وقوله واجب أي أمر واجب أي ثابت بمعنى أن مادلت عليه من الترجي ليس مرادا في حقه تعالى بل هو محقق الحصول ومثل عسى سائر صور الترجي اهـ ع ش عليه وفي السمين قوله عسى الله يجوز أن تكون الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون في محل رفع خبرا لآخرون ويكون قوله خلطوا في محل نصب على الحال وقدمعه مقدرة أي قد خلطوا فتلخص في آخرون أنه معطوف على منافقون أو مبتدأ مخبر عنه بخلطوا أو بالجملة الرجائية اهـ (قوله نزلت في أبي لبابة) وهو رفاعة بن عبد المنذر وكان من أهل الصفة ربط نفسه ثنتي عشرة ليلة في سلسلة ثقيلة وكان له ابنة تحله أوقات الصلوات وأوقات قضاء الحاجة ثم تربطه اهـ شيخنا وتقدم في الانفال عند قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول انه ربط نفسه مرة أخرى ومكث فيها سبعة أيام وحلف لايذوق طعاما ولا شرابا حتى يكون رسول الله هو الذي يحله بيده فصار يغشى عليه من الجوع فلما نزلت توبته جاء رسول الله ﷺ فحله بيده وقوله وجماعة قيل عشرة وقيل ثمانية وقيل خمسة وقيل ثلاثة وقد كانوا تخلفوا عن تبوك ثم ندموا بعد ذلك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله لنربطن أنفسنا بالسوارى ولا نطلقها حتى يكون النبي هو الذي يطلقنا ويعذرنا فربطوا أنفسهم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم مر بهم فقال من هؤلاء فقيل له هؤلاء تخلفوا عنك فتعاهدوا الله أن لايطلقوا أنفسهم حتى تطلقهم أنت وترضى عنهم فقال وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو معي ومع المسلمين فأنزل الله هذه الآية فعذرهم وأطلقهم

والا المستضعفين من الرجال هم العاجزون فمن هنا كان منقطعا و (من الرجال) حال من الضمير في المستضعفين أو من نفس المستضعفين (لا يستطيعون) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا مبينة عن معنى الاستضعاف *قوله تعالى (مهاجرا) حال من الضمير في يخرج (ثم يدركه) مجزوم عطفا على يخرج ويقرأ بالرفع على الاستئناف أي ثم هو يدركه وقرىء بالنصب على إضمار أن لأنه لم يعطفه على الشرط لفظا فعطفه عليه معنى كما جاء في الواو والفاء *قوله تعالى (أن تقصروا) أي في أن تقصروا وقد تقدم نظائره

ومن زائدة عند الأخفش وعند سيبويه هي صفة لمحذوف أي

اهـ

اه جازن وفي المصباح عذرته فيما صنع عذراً من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أي غير ملوم اه (قوله وحلفوا الا يحلهم) الا به رد وقوله لما نزلت أي الآية السابقة وهي قوله وآخرون اعترفوا الخ اه شيخنا (قوله خذ من أموالهم الخ) وذلك أنهم لما أطلقوا قالوا يارسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك خذها وتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً فأنزل الله خذ من أموالهم الآية وذلك أنهم لما بذلوا أموالهم صدقة أوجب الله تعالى أخذها وصار ذلك معتبراً في كمال توبتهم لتكون جارية مجرى الكفارة اه خازن وقوله من أموالهم يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بخذ ومن تبعيضية والثاني أن يتعلق بمحذوف لأنها حال من صدقة إذ هي في الأصل صفة لها فلما قدمت نصبت حالا اه سمين (قوله تطهرهم وتزكيهم بها) يجوز أن تكون التاء في تطهرهم خطابا للنبي ﷺ وأن تكون للغيبة والفاعل ضمير الصدقة فعلى الأول تكون الجملة في محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز أيضا أن تكون صفة لصدقة ولا بد حينئذ من حذف عائد تقديره تطهرهم بها وحذف بها لدلالة ما بعده عليه وعلى الثاني تكون الجملة صفة لصدقة ليس إلا وأما وتزكيهم فالتاء فيه للخطاب لا غير لقوله بها فإن الضمير يعود على الصدقة فاستحال أن يعود الضمير من تزكيهم الى الصدقة وعلى هذا فتكون الجملة حالا من فاعل خذ على قولنا إن تطهرهم حال منه وأن التاء فيه للخطاب ويجوز أيضا أن تكون صفة إن قلنا إن تطهرهم صفة والعائد منها محذوف اه سمين (قوله فأخذ ثلث أموالهم الخ) ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وإنما هي صدقة كفارة الذنب الذي صدر منهم لأن الصدقة الواجبة لا يؤخذ فيها ثلث المال اه خطيب وقيل إن المراد بها الزكاة اه شهاب وقوله وتصدق أي على سبيل الكفارة لذنوبهم فإن كل من أتى ذنبا يسن له التصدق وقوله بها أي بالثلث ولعل التأنيث لاكتساب المضاف إياه من المضاف اليه اه شيخنا (قوله إن صلواتك) قرأ الأخوان وحفص إن صلاتك هنا وفي هود أصلاتك تأمرك بالإفراد والباقون إن صلواتك هنا وأصلواتك تأمرك هناك بالجمع فيهما وهما واضحتان الا أن الصلاة هنا الدعاء وفي تلك العبادة والسكن الطمأنينة فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون اليها اه سمين (قوله ألم يعلموا) أي التائبون أي ألم يعلموا قبل توبتهم وصدقتهم أن الله الخ كما يؤخذ من قوله والقصد به الخ اه شيخنا (قوله هو يقبل التوبة) هو مبتدأ ويقبل خبره والجملة خبر أن وأن وما في حيزها سادة مسد المفعولين أو مسد الأول ولا يجوز أن يكون هو فصلا لأن ما بعده لا يوهم الوصفية وقد تحرر ذلك فيما تقدم اه سمين (قوله عن عباده) متعلق بيقبل وإنما تعدى بعن لأن معنى من ومعنى عن متقاربان قال ابن عطية وكثيرا ما يتوصل في موضع واحد بهذه وبهذه نحو لا صدقة إلا عن غنى ومن غنى وفعل ذلك فلان من أشره وبطره وعن أشره وبطره وقيل لفظة عن تشعر ببعد ما تقول جلس عن يمين الأمير أي مع نوع من البعد والظاهر أن عن هنا للمجاوزة على بابها والمعنى يتجاوز عن عباده بقبول توبتهم فإذا قلت أخذت العلم عن زيد فمعناه المجاوزة وإذا قلت منه فمعناه ابتداء الغاية اه سمين (قوله ويأخذ الصدقات) إنما عبر عن قبولها بلفظ الأخذ ترغيبا في بذل الصدقة وإعطائها للفقراء اه خازن (قوله والاستفهام للتقرير) أي حمل المخاطب على الاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه أو هو للتخصيص والتأكيد ومعناه أن ذلك ليس لرسول الله ﷺ إنما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها اه كرخي (قوله وقل اعملوا) فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين اه خازن وفي أبي السعود وقل اعملوا زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح الذي من جملته

وحلفوا لا يحلهم إلا النبي ﷺ فحلهم لما نزلت (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وصل عليهم) أي ادع لهم (إن صلواتك سكن) رحمة (لهم) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (والله سميع عليم) (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ) يقبل (الصدقات وأن الله هو التواب) على عباده بقبول توبتهم (الرحيم) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم إلى التوبة والصدقة (وقل)

شيئا من الصلاة (عدواً) في موضع أعداء وقيل عدو مصدر على فعول مثل القبول والولوع فلذلك لم يجمع و (لكم) حال من عدواً أو متعلق بكان * قوله تعالى (لم يصلوا) في موضع رفع صفة لطائفة وجاء الضمير على معنى الطائفة ولو قال لم تصل لكان على لفظها و (لو تغفلون) بمعنى أن تغفلوا و (أن تضعوا) أي في أن تضعوا * قوله تعالى (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) أحوال كلها (اطمأننتم) الهمزة أصل ووزن الكلمة

التوبة أي قل لهم بعدما بان لهم شأن التوبة اعملوا ما شئتم من الأعمال فظاهره ترغيب وترهيب وقوله فسيرى الله عملكم أي خيراً كان أو شراً تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد ثم إن كان المراد بالرؤية معناها الحقيقي فالأمر ظاهر وإن أريد بها الجزاء فالمراد به الدنيوي من إظهار المدح والثناء والذكر الجميل والإعزاز اهـ (قوله لهم أو للناس) هما قولان للمفسرين (قوله ما شئتم) أي من الأعمال الصالحة والسيئة (قوله فسيرى الله عملكم) أي فسيجازيكم على عملكم فالاستقبال بالنظر للمجازاة وإلا فالعلم حاصل بالعمل والمجازاة من الله معلومة ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم اهـ شيخنا (قوله وآخرون مرجؤن) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم مرجؤن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة والباقون مرجون دون تلك الهمزة وهذا كقراءتهم في الأحزاب ترجي بالهمز والباقون بدونه وهما لغتان يقال أرجأته وأرجيته كأعطيته ويحتمل أن يكونا أصلين بنفسهما وأن تكون الياء بدلا من الهمزة لأنه قد عهد تخفيفها إلى الياء كثيرا كقرأت وقريت وتوضأت وتوضيت اهـ سمين (قوله بالهمز) أي المضموم وقوله بالجيم أي المفتوحة والواو الساكنة والقراءتان سبعيتان (قوله عن التوبة) أي عن قبولها إذ المؤخر قبولها وأما هي فقد وجدت منهم لكنهم لم يعتذروا للرسول صريحاً وإنما وجد منهم الندم والحزن (قوله لأمر الله) أي حكمه وقضائه (قوله إما يعذبهم الخ) هذا الترديد بالنظر لاعتقاد الناس فيهم وإلا فالله تعالى عالم بعين ما هو فاعله بهم اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله إما يعذبهم يجوز أن تكون هذه الجملة في محل رفع خبراً للمبتدأ ومرجؤن يكون على هذا نعتاً للمبتدأ ويجوز أن تكون خبراً بعد خبر وأن تكون في محل نصب على الحال أي هم مؤخرون إما معذبين وإما متوباً عليهم وإما هنا إما للشك بالنسبة إلى المخاطب وإما للإبهام بالنسبة إلى الله بمعنى أنه تعالى أبهم على المخاطبين اهـ (قوله وإما يتوب عليهم) أي يقبل توبتهم (قوله وهم الثلاثة) وكانوا من أهل المدينة اهـ خازن وقوله مرارة بضم الميم كما في الشهاب وقوله إلى الدعة أي الراحة (قوله فوقف أمرهم خمسين ليلة) أي بقدر مدة التخلف إذ كانت غيبته صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمسين ليلة فلما تمتعوا بالراحة فيها مع تعب غيرهم في السفر عوقبوا بهجرهم تلك المدة بأمل (قوله والذين اتخذوا) جعله مبتدأ حيث قدر له خبراً بقوله ومنهم وفي قراءة سبعية بإسقاط الواو اهـ شيخنا وفي السمين قرأ نافع وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بواو العطف فأما قراءة نافع وابن عامر فلموافقة مصاحفهم فإن مصاحف المدينة والشام حذفت منها الواو وهي ثابتة في مصاحف غيرهم والذين على قراءة من أسقط الواو قبلها فيها أوجه أحدها أنها بدل من آخرون قبلها وفيه نظر لأن هؤلاء الذين اتخذوا مسجداً ضراراً لا يقال في حقهم إنهم مرجون لأمر الله لأنه يروى في التفسير أنهم من كبار المنافقين كأبي عامر الراهب الثاني أنه مبتدأ وفي خبره حينئذ أقوال أحدها أنه أفمن أسس بنيانه والعائد محذوف تقديره بنيانه منهم الثاني أنه لا يزال بنيانهم قاله النحاس والحوفي وفيه بعد لطول الفصل الثالث أنه لا تقم فيه قاله الكسائي قال ابن عطية ويتجه بإضمار إما في أول الآية وإما في آخرها بتقدير لا تقم في مسجدهم الرابع أن الخبر محذوف تقديره يعذبون ونحوه قاله المهدوي الوجه الثالث أنه منصوب على الاختصاص وسيأتي هذا الوجه أيضا في قراءة الواو وأما قراءة الواو ففيها ما تقدم إلا أنه يمتنع وجه البدل من آخرون لأجل العاطف وقال الزمخشري فإن قلت والذين اتخذوا ما محله من الإعراب قلت محله النصب على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدأ وخبره محذوف معناه فيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى والسارق والسارقة قلت يريد على مذهب سيبويه فإن تقديره فيما يتلى عليكم السارق فحذف الخبر وأبقى

لهم أو للناس (اعملوا ما شئتم (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون) بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة) أي الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (لأمر الله) فيهم بما يشاء (إما يعذبهم) بأن يميتهم بلا توبة (وإما يتوب عليهم والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا إلى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا)

أفعال والمصدر الطمأنينة على فعاللة وأما قولهم طامن رأسه فأصل آخر (موقوتا) مفعول من وقت بالتخفيف * قوله تعالى (إن تكونوا تألمون) الجمهور على كسر إن وهي شرط وقرئ أن تكونوا بفتحها أي لأن تكونوا ويقرأ تيلمون بكسر التاء وقلب الهمزة ياء وهي لغة

المبتدأ

وهم اثنا عشر من المنافقين (ضِرَاراً) مضارة لأهل مسجد قباء (وَكُفراً) لأنهم بنوه بأمر أبى عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتى من عنده وكان ذهب ليأتى بجنود من قيصر لقتال النبى ﷺ (وَتَفرِيقاً بَينَ ا لمؤمنِينَ) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم فى مسجدهم (وَإِرْصَاداً) ترقبا (لِمَنْ حارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور (وَلَيَحلِفُنَّ إِنْ) ما(أَرَدْنا) ببنائه (إلاَّ)الفعلة (ا لحسنَى) من الرفق بالمسكين فى المطر والحر والتوسعة على المسلمين (وَا للهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى ذلك وكانوا سألوا النبى ﷺ أن يصلى فيه فنزل (لاَ تَقُمْ) تصل (فِيهِ أَبداً) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه

المبتدأ كهذه الآية اه (قوله وهم اثنا عشر من المنافقين) كانوا يصلون فى مسجد قباء فبنوا ذلك المسجد ليصلى فيهم بعضهم فيؤدى ذلك إلى اختلاف الكلمة اه خازن (قوله ضرارا) مفعول له أو مفعول ثان لاتخذوا أو مفعول مطلق معمول لعمل مقدر أى يضارون بذلك ضرارا اه أبو السعود وعبارة السمين ضرارا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أى مضارة لاخوانهم الثانى أنه مفعول ثان لاتخذوا قاله أبو البقاء الثالث أنه مصدر فى موضع الحال من فاعل اتخذوا أى اتخذوه مضارين لاخوانهم ويجوز أن ينتصب على المصدرية أى يضرون بذلك غيرهم ضرارا ومتعلقات هذه المصادر محذوفة أى ضرارا لاخوانهم وكفرا بالله اه (قوله وكفرا) أى تقوية للكفر الذى يضمرونه اه بيضاوى (قوله بأمر أبى عامر الراهب) وهو والد حنظلة غسيل الملائكة اه خازن (قوله معقلا له) المعقل الملجأ اه مختار وقوله يقدم أى ينزل فيه (قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعنى أنهم بنوا هذا المسجد للضرار والكفر وبنوه ارصادا يعنى انتظارا واعدادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعنى من قبل بناء هذا المسجد وهو أبو عامر الراهب والد حنظلة غسيل الملائكة وكان أبو عامر قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما قدم النبى ﷺ المدينة قال له أبو عامر ماهذا الدين الذى جئت به قال النبى ﷺ جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال أبو عامر فانا عليها فقال له النبى ﷺ انك لست عليها قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت فى الحنيفية ماليس منها فقال النبى ﷺ مافعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبى ﷺ آمين وسماه أبا عامر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر الفاسق للنبى ﷺ لاأجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس أبو عامر وخرج هاربا إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا مااستطعتم من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتى بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه فبنوا مسجد الضرار إلى جنب مسجد قباء فذلك قوله تعالى وارصادا يعنى وانتظارا لمن حارب الله ورسوله يعنى أبا عامر الفاسق ليصلى فيه إذا رجع من الشام من قبل يعنى أن أبا عامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار اه خازن (قوله وهو) أى من حارب هو أبو عامر (قوله وليحلفن ان أردنا) ليحلفن جواب قسم مقدر أى والله ليحلفن وقوله ان أردنا جواب لقوله ليحلفن فوقع جواب القسم المقدر فعل قسم مجاب بقوله إن أردنا وإن نافية ولذلك وقع بعدها إلا والحسنى صفة لموصوف محذوف أى إلا الخصلة الحسنى أو إلا الارادة الحسنى وقال الزمخشرى ماأردنا ببناء هذا المسجد إلا الخصلة الحسنى أو إلا الارادة الحسنى وهى الصلاة قال الشيخ كأنه فى قوله إلا الخصلة الحسنى جعله مفعولا وفى قوله إلا الارادة الحسنى جعله علة فكأنه ضمن أراد معنى قصد أى ماقصدوا ببنائه لشىء من الأشياء إلا الارادة الحسنى قال وهذا وجه متكلف اه سمين (قوله من الرفق بالمسكين الخ) عبارة الخازن وهى الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن الصلاة فى مسجد قباء أو مسجد الرسول ﷺ اه (قوله يشهد) أى يعلم وقوله فى ذلك أى الحلف (قوله وكانوا سألوا النبى ﷺ الخ) عبارة الخازن فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يارسول الله إنا قد بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا وتصلى لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله ﷺ إنى على جناح سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا فيه فلما انصرف ﷺ من تبوك راجعا نزل بذى أوان وهو موضع قريب من المدينة فأتاه المنافقون

قوله تعالى (بالحق) هو حال من الكتاب وقد مر نظائره (أراك الله) الهمزة ههنا معدية والفعل من رأيت الشىء إذا ذهبت إليه وهو من الرأى وهو متعد إلى مفعول واحد وبعد الهمزة يتعدى إلى مفعولين أحدهما الكاف والآخر محذوف أى أراكه وقيل

كناسة تلقى فيها الجيف
(لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ) بنيت
قواعده (عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) وضع
يوم حلات بدار الهجرة
وهو مسجد قباء كما فى
البخارى(أَحَقُّ)منه(أَنْ)
أى بأن (تَقُومَ) تصلى
(فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ) هم
الأنصار (يُحِبُّونَ أَنْ
يَتَطَهَّرُوا وَٱللَّهُ يُحِبُّ
ٱلْمُطَّهِّرِينَ) أى يثيبهم
وفيه ادغام التاء فى الأصل
فى الطاء روى ابن خزيمة
فى صحيحه عن عويمر بن
ساعدة أنه ﷺ أتاهم
فى مسجد قباء فقال ان الله
تعالى قد أحسن عليكم
الثناء فى الطهور فى قصة
مسجدكم فما هذا الطهور
الذى تطهرون به قالوا
والله يارسول الله ما نعلم
شيئا إلا أنه كان لنا جيران
من اليهود وكانوا يغسلون
أدبارهم من الغائط فغسلنا
كما غسلوا وفى حديث رواه
البزار فقالوا نتبع الحجارة
بالماء فقال هو ذاك فعليكموه
(أَفَمَنْ أَسَّسَ

وسألوه أن يأتى مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية وأخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر ابن السكن ووحشيا فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظرونى حتى أخرج اليكم بنار فدخل على أهله فأخذ من سعف النخل فأشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فأحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله ﷺ أن يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام غريبا وحيدا اه انتهت (قوله كناسة) أى مكان كناسة (قوله لمسجد) اللام للابتداء ومسجد مبتدأ وأسس فى محل رفع نعت له وأحق خبره والقائم مقام الفاعل ضمير المسجد على حذف مضاف أى أسس بنيانه ومن أول متعلق به اه سمين (قوله أسس على التقوى) أى أسسه رسول الله ﷺ وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهى يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة اه أبو السعود وهذا على القول بأنه أقام هناك أربعة أيام وقيل أقام أربعة عشر وقيل اثنين وعشرين كما فى المواهب (قوله من أول يوم) من ابتدائية فى الزمان على طريقة الكوفيين التى أشار لها ابن مالك بقوله وقد تأتى لبدء الأزمنه اه شيخنا (قوله وهو مسجد قباء كما فى البخارى) وقيل هو مسجد المدينة اه من الخازن وفى الكرخى والتحقيق أن رواية نزولها فى مسجد قباء لا تعارض تنصيصه ﷺ على أنه مسجد بالمدينة فإنها لا تدل على اختصاص أهل قباء بذلك اه (قوله أحق أن تقوم فيه) أفعل التفضيل على غير بابه أو المفاضلة باعتبار زعمهم أو بالنظر له فى ذاته فإن المحظور قصدهم ونيتهم اه شيخنا (قوله فيه رجال) وهم بنو عامر بن عوف الذين بنوه يحبون أن يتطهروا يعنى من الأحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول أكثر المفسرين وقال الامام فخر الدين الرازى المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصى وهذا القول متعين لوجوه الأول أن التطهر من الذنوب هو المؤثر فى القرب من الله عز وجل واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثانى أن الله تعالى وصف أصحاب مسجد الضرار بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يعنى أهل قباء بالضد من صفاتهم وما ذاك إلا لكونهم مبرئين من الكفر والمعاصى وهى الطهارة الباطنة الوجه الثالث أن طهارة الظاهر إنما يحصل لها أثر عند الله إذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصى وقيل يحتمل أنه محمول على كلا الأمرين يعنى طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصى وطهارة الظاهر من الأحداث والنجاسات بالماء اه خازن (قوله أتاهم) أى الأنصار وهم بنو عامر بن عوف (قوله فى الطهور) بضم الطاء أى التطهر والمراد به هنا الاستنجاء بالماء كما يأتى وكذا قوله فما هذا الطهور بالضم أيضا وقوله الذى تطهرون به أى تحصلون الطهارة به أى بسببه والمراد بالطهارة النظافة أو ارتفاع الاحداث والانجاس (قوله وفى حديث رواه البزار فقالوا) أى فى جواب سؤاله لهم فالرواية الاولى فيها الجواب بالغسل فقط وهذه فيها الجواب بمجموع الغسل والمسح فلا تخالف بينهما والمعول عليه ما فى الثانية اه شيخنا (قوله فقال هو ذاك) أى الذى أثنى الله عليكم به وقوله فعليكموه أى الزموه (قوله أفمن أسس) الهمزة للاستفهام التقريرى كما قال الشارح ومن مبتدأ خبره خير وقوله أم من أم حرف عطف ومن معطوفة على من الأولى وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله خير وجواب هذا الاستفهام محذوف قدره الشارح بقوله أى الأول خير اه شيخنا وقرأ نافع وابن عامر أسس مبنيا للمفعول بنيانه بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون أسس مبنيا للفاعل وبنيانه مفعول به والفاعل ضمير من اه سمين والجملة

المعنى علمك وهو متعد إلى مفعولين أيضا وهو قبل التشديد متعد إلى واحد كقوله لا تعلمونهم (خصيما) بمعنى مخاصم واللام على بابها أى لاجل الخائنين وقيل هى بمعنى

بنيانه على تقوى) مخافة (من الله و) رجاء (رضوان) منه (خير أم من أسس بنيانه على شفا) طرف (جرف) بضم الراء وسكونها جانب (هار) مشرف على السقوط (فانهار به) سقط مع بانيه (في نار جهنم) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤل اليه والاستفهام للتقرير أى الأول خير وهو مثال مسجد قباء والثانى مثال مسجد الضرار (والله لا يهدى القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة) شكا (فى قلوبهم

مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضرار والفاء عاطفة على مقدر أى أبعدما علم حالهم فمن أسس بنيانه على تقوى من الله الخ اهـ أبو السعود (قوله بنيانه) أى بنيان دينه على تقوى من الله أى على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة اهـ بيضاوى وقوله على قاعدة الخ يعنى أنه استعارة مكنية شبه التقوى والرضوان بما يعتمد عليه البناء تشبيها مضمرا فى النفس وأسس بنيانه تخييل فهو مستعمل فى معناه الحقيقى أو مجاز فتأسيس البنيان بمعنى إحكام أمور دينه أو تمثيل الحال من أخلص لله وعمل الأعمال الصالحة بحال من بنى شيئا محكما مؤسسا يستوطنه ويتحصن فيه أو البنيان استعارة أصلية والتأسيس ترشيح اهـ شهاب (قوله أم من أسس بنيانه) أى أحكم أمور دينه ورتبها على ضلال وكفر ونفاق وقوله على شفا جرف المراد به هنا الضلال وعدم التقوى وفى المصباح وشفا كل شىء طرفه وحرفه مثل النوى اهـ (قوله بضم الراء وسكونها) قراءتان سبعيتان وعلى كل فالجيم مضمومة وفى السمين والجرف البئر التى لم تطو وقيل هو الهوة وما يجرفه السيل من الأودية قاله أبو عبيدة وقيل هو المكان الذى يأكله الماء فيجرفه أى يذهب به اهـ (قوله هار) مجرور بكسرة ظاهرة إذ أصله هاير أو هاور فقلبت الياء أو الواو همزة ثم حذفت الهمزة اعتباطا فوزنه فال فهو محذوف العين وقيل انه منقوص كقاض وأصله هاور ثم نقلت الواو بعد الراء ثم قلبت ياء فصار كقاضى ثم حذفت الياء فاعرابه بحركات مقدرة عليها اهـ شيخنا وفى المختار هار الجرف من باب قال وهؤرا أيضا فانهار وهار ويقال أيضا جرف هار اهـ وفى السمين قوله هار نعت لجرف وفيه ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور أنه مقلوب بتقديم لامه على عينه وذلك أن أصله هاور أو هاير بالواو أو الياء لأنه سمع فيه الحرفان قالوا هار يهور ويهار وهار يهير وتهور البناء وتهير فقدمت اللام وهى الراء على العين وهى الواو أو الياء فصار كغاز ورام فاعل بالنقص كاعلالهما ووزنه بعد القلب فالع ثم وزنه بعد الحذف على فال القول الثانى أنه حذفت عينه اعتباطا أى لغير موجب وعلى هذا فتجرى وجوه الاعراب على لامه فيقال هذا هار ورأيت هارا ومررت بهار ووزنه أيضا فال القول الثالث أنه لا قلب فيه ولا حذف وأن أصله هور أو هير بوزن كتف فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفا وعلى هذا فتجرى وجوه الاعراب أيضا كالذى قبله كما تقول هذا باب ورأيت بابا ومررت بباب وهذا أعدل الوجوه لاستراحته من ادعاء القلب والحذف اللذين هما على خلاف الأصل لولا أنه غير مشهور عند أهل التصريف ومعنى هار أى ساقط متداع منهال اهـ (قوله فانهار به) فاعله إما ضمير البنيان والهاء فى به على هذا ضمير المؤسس البانى أى فسقط بنيان البانى على شفا جرف هار وإما ضمير الشفا وإما ضمير الجرف أى فسقط الشفا أو سقط الجرف والهاء فى به للبنيان ويجوز أن تكون للبانى المؤسس والأولى أن يكون الفاعل ضمير الجرف لأنه يلزم من انهياره انهيار الشفا والبنيان جميعا ولا يلزم من انهيارهما أو انهيار أحدهما انهياره والباء فى به يجوز أن تكون للتعدية وأن تكون للمصاحبة وقد تقدم لك خلاف أول هذا الموضوع أن المعدية عند بعضهم تستلزم المصاحبة وإذا قيل إنها للمصاحبة هنا متعلق بمحذوف لأنها حال أى فانهار مصاحبا له اهـ سمين (قوله فى نار جهنم) وورد أنهم رأوا الدخان حين حفروا أساسه اهـ كرخى (قوله خير) خبر من الثانية (قوله تمثيل للبناء) أى قوله أم من أسس الخ تمثيل الخ (قوله بما يؤل اليه) لعل الضمير راجع للسقوط وما عبارة عن بناء أى ببناء يؤل الى السقوط فالمشبه به البناء على محل آيل للسقوط والمشبه هو ترتيب أحكام الدين وأعماله على الكفر والنفاق اهـ شيخنا (قوله لا يزال بنيانهم) مصدر بمعنى اسم المفعول اهـ (قوله ريبة) على حذف مضاف أى سبب ريبة وشك فى الدين كأنه نفس الريبة أما حال بنائه فظاهر لما أن اعتزالهم عن المؤمنين

عن * قوله تعالى (يستخفون) بمعنى يطلبون الخفاء وهو مستأنف لا موضع له (اذ يبيتون) ظرف للعامل فى معهم * قوله تعالى (ها أنتم هؤلاء جادلتم) قد ذكرناه فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم (أم من) هى هنا منقطعة * قوله تعالى (أو يظلم نفسه) أو لتفصيل ما أبهم وقد ذكرنا مثله فى غير موضع * قوله تعالى (ثم يرم به بريئا) الهاء تعود على الاثم وفى عودها عليه دليل على أن الخطيئة فى حكم الاثم وقيل تعود على أحد الشيئين

المدلول عليه بأو وقيل تعود على الكسب المدلول عليه بقوله ومن

واجتماعهم في مجمع على حياله يظهرون فيه ما في قلوبهم من آثار الكفر والنفاق ويدبرون فيه أمورهم مما يريدهم ريبة وشكا في الدين وأما حال هدمه فلأنه رسخ به ما كان في قلوبهم من الشر وتضاعفت آثاره وأحكامه اهـ أبو السعود (قوله إلا أن تقطع قلوبهم) المستثنى منه محذوف والتقدير لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت إلا وقت تقطيع قلوبهم أو في كل حال إلا حال تقطيعها وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء والأصل تتقطع بتاءين فحذفت إحداهما وقرأ الباقون تقطع بضمها وهو مبني للمفعول مضارع قطع بالتشديد وقرأ أبي تقطع من قطع مخففا وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة ويعقوب إلى أن بإلى الجارة وأبو حيوة كذلك وهي قراءة واضحة في المعنى إلا أن أبا حيوة قرأ تقطع بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة والفاعل ضمير الرسول قلوبهم نصبا على المفعول به والمعنى على ذلك أنه يقتلهم ويتمكن منهم كل التمكن اهـ سمين (قوله إلا أن تقطع قلوبهم) الظاهر أن إلا بمعنى إلى بدليل أنه قرئ بها شاذا كما تقدم عن السمين (قوله إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) ترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان فضيلته إثر بيان حال المتخلفين عنه وقد بولغ في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله وإثابته إياهم بمقابلتها الجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل المبيع الذي هو العمدة والمقصد في العقد أنفس المؤمنين وأموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة ولم يجعل الأمر على العكس بأن يقال إن الله باع الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم ليدل على أن المقصود في العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلها وسيلة إليها إيذانا بتعلق كمال العناية بهم وبأموالهم ثم إنه لم يقل بالجنة بل قال بأن لهم الجنة مبالغة في تقرر وصول الثمن إليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم اهـ أبو السعود وقال محمد ابن كعب القرظي لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله ابن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قال إذا فعلنا ذلك ما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال أهل المعاني لا يجوز أن يشتري الله شيئا في الحقيقة لأن المشتري إنما يشتري ما لا يملكه والأشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن أنفسا هو خلقها وأموالا هو رزقها إياه لكن جرى هذا مجرى التلطف في الدعاء إلى الطاعة والجهاد وذلك لأن المؤمن إذا قاتل في سبيل الله حتى قتل أو أنفق ماله في سبيل الله عوضه الله الجنة في الآخرة جزاء لما فعل في الدنيا فجعل ذلك استبدالا واشتراء فهذا معنى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة المراد بالأموال إنفاقها في سبيل الله وفي جميع وجوه البر والطاعات اهـ خازن (قوله بأن يبذلوها) بأنه يصير اهـ عمار وأشار بهذا إلى أن المبيع في الحقيقة بذلها لا نفسها أي قتل ورضي ورتب استحقاق الجنة على بذل النفس والمال اهـ شيخنا (قوله بأن لهم الجنة) متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على بابها وسماها أبو البقاء باء المقابلة كقولهم باء العوض وباء الثمنية وقرأ عمر بن الخطاب بالجنة اهـ سمين (قوله جملة استئناف) عبارة أبي السعود يقاتلون في سبيل الله استئناف لكن لا لبيان نفس الاشتراء لأن قتالهم في سبيل الله ليس باشتراء من الله أنفسهم وأموالهم بل لبيان البيع الذي يستدعيه الاشتراء المذكور كأنه قيل كيف يبيعونها بالجنة فقيل يقاتلون الخ وقوله فيقتلون الخ بيان لكون القتال في سبيل الله بذلا للنفس انتهت (قوله بيان للشراء) الأولى أن يقول بيان للبيع الذي يستلزمه الشراء أو يقول بيان لتسليم المبيع اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية

إلا أن تقطع) تنفصل (قلوبهم) بأن يموتوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد (بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) جملة استئناف بيان للشراء وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول أي

بكسب وقيل تعود على المكسوب والفعل يدل عليه * قوله تعالى (ولولا فضل) في جواب لولا وجهان أحدهما قوله (لهمت) وعلى هذا لا يكون قد وجد من الطائفة المشار إليهم إضلاله والثاني أن الجواب محذوف تقديره لأضلوك ثم استأنف فقال لهمت أي لقد همت بذلك ومثل حذف الجواب هنا حذفه في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم (وما يضرونك من شيء) من زائدة وشيء في معنى ضرر فهو في موضع المصدر * قوله تعالى (من نجواهم) في موضع جر صفة لكثير وفي النجوى وجهان أحدهما هي الناجي

(قوله

فيقتل بعضهم ويقاتل الباقى (وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (فِى التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ) أى لا أحد أوفى منه (فَاسْتَبْشِرُوا) فيه التفات عن الغيبة (بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ) البيع (هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) المنيل غاية المطلوب (التَّائِبُونَ) رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق (الْعَابِدُونَ) المخلصون العبادة لله

(قوله فيقتل الخ) الظاهر أن هذا بيان لكل من القراءتين فأفاد أنه لا يشترط اجتماع الأمرين فى الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم وإن لم يوجد واحد من الوصفين كما إذا وجدت المضاربة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بمجرد العزم وتكثير السواد اه أبو السعود (قوله بفعلهما المحذوف) أى وعدهم وعداً وحق ذلك الوعد حقا أى تحقق وثبت اه شيخنا (قوله فى التوراة والانجيل) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق باشترى وعلى هذا فتكون كل أمة قد أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة والثانى أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة الوعد أى وعدا مذكورا وكائنا فى التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الأمة مذكورا فى كتب الله المنزلة اه سمين (قوله ومن أوفى بعهده من الله) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقية الوعد على نهج المبالغة فى كونه أوفى بالعهد من كل واف فإن اخلاف الميعاد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع إمكان صدوره منهم فكيف بجانب الخالق اه أبو السعود (قوله فيه التفات) أى تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم على سرورهم والاستبشار اظهار السرور والسين ليست للطلب بل للمطاوعة كاستوقد وأوقد والفاء لترتيب الاستبشار أو الأمر به على ما قبله وإنما قيل ببيعكم مع أن الاستبشار به إنما هو باعتبار أدائه إلى الجنة وذلك لأن المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وإنما لم يعبر بعنوان الشراء لأن الشراء من قبل الله والترغيب إنما هو فيما هو من قبلهم وقوله الذى بايعتم به لزيادة تقرير بيعهم اه أبو السعود وفى الكرخى فاستبشروا ببيعكم أى افرحوا به غاية الفرح واستفعل هنا ليس للطلب بل بمعنى أفعل كاستوقد وأوقد اه (قوله التائبون الخ) حاصل ما ذكر أوصاف تسعة الستة الأولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع يعم القبيلين اه شيخنا واعلم أن التوبة المقبولة إنما تحصل باجتماع أربعة أمور أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها فى المستقبل ورابعها أن يكون الحامل له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فإن كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس له ودفع مذمتهم فليس بمخلص فى توبته اه خازن (قوله رفع على المدح) أى لأجل المدح أى لأجل أن هذا نعت فيه مدح فقطع باضمار مبتدأ محذوف وجوبا للمبالغة فى المدح وقوله بتقدير مبتدأ أى هم المؤمنون المذكورون التائبون الخ اه شيخنا وفى السمين قوله التائبون فيه خمسة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره العابدون وما بعده أوصاف أو أخبار متعددة عند من يرى ذلك الثانى أن الخبر قوله الآمرون الثالث أن الخبر محذوف أى التائبون الموصوفون بهذه الأوصاف من أهل الجنة ويؤيده قوله وبشر المؤمنين وهذا عند من يرى أن هذه الآية منقطعة مما قبلها وليست شرطا فى المجاهدة وأما من زعم أنها شرط فى المجاهدة كالضحاك وغيره فيكون إعراب التائبين خبر مبتدأ محذوف أى هم التائبون وهذا من باب قطع النعوت وذلك أن هذه الأوصاف عند هؤلاء القائلين من صفات المؤمنين فى قوله من المؤمنين ويؤيد ذلك قراءة أبى وابن مسعود والأعمش التائبين بالياء ويجوز أن تكون هذه القراءة على القطع أيضا فيكون منصوبا بفعل مقدر وقد صرح الزمخشرى وابن عطية بأن التائبين فى هذه القراءة نعت للمؤمنين الخامس أن التائبون بدل من الضمير المستتر فى يقاتلون ولم يذكر فى الآية هذه الأوصاف متعلق فلم يقل التائبون من كذا لله ولا العابدون لله لفهم ذلك إلا صفتى الأمر والنهى مبالغة فى ذلك ولم يأت بعاطف بين هذه الأوصاف لمناسبتها لبعضها إلا فى صفتى الأمر والنهى لتباين ما بينهما فإن الأمر طلب فعل والنهى طلب ترك أو كف وكذا الحافظون عطفه وذكر متعلقه وأتى بترتيب هذه الصفات

فعلى هذا يكون فى قوله (إلا من أمر) وجهان أحدهما هو استثناء منقطع فى موضع نصب لأن من للأشخاص وليست من جنس التناجى . * والثانى أن فى الكلام حذف مضاف تقديره إلا نجوى من أمر فعلى هذا يجوز أن يكون فى موضع جر بدلا من نجواهم وأن يكون فى موضع نصب على أصل باب الاستثناء ويكون متصلا * والوجه الآخر أن النجوى القوم الذين يتناجون ومنه قوله وإذ هم نجوى فعلى هذا الاستثناء متصل فيكون أيضا فى موضع جر أو نصب

(ٱلْحَامِدُونَ) له على كل حال (ٱلسَّائِحُونَ) الصائمون (ٱلرَّاكِعُونَ ٱلسَّاجِدُونَ) أى المصلون (ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ) لأحكامه بالعمل بها (وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) بالجنة * ونزل فى استغفاره ﷺ لعمه أبى طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ) ذوى قرابة (مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ ٱلْجَحِيمِ) النار بأن ماتوا على الكفر (وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ) بقوله سأستغفر لك ربى

على ما تقدم (بين الناس) يجوز أن يكون ظرفا لاصلاح وأن يكون صفة له فيتعلق بمحذوف و (ابتغاء) مفعول له وألف (مرضات) من واو (فسوف نؤتيه) بالنون والياء وهو ظاهر * قوله تعالى (ومن يشاقق) إنما جاز إظهار القاف لأن الثانية سكنت بالجزم وحركتها عارضة لالتقاء الساكنين والهاء فى قوله (ونصله)

فى الذكر على أحسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فانه قدم التوبة أولا ثم ثنى بالعبادة إلى آخرها اه (قوله الحامدون له على كل حال) أى فى السراء والضراء قال ﷺ أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال فى السراء والضراء اه كرخى (قوله الصائمون) هذا كقوله عليه الصلاة والسلام سياحة أمتى الصوم شبه بها لأنه يعوق عن الشهوات أى المشتهيات كالسياحة أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى العبور على خبايا الملك والملكوت اه أبو السعود وعبارة الخازن وقيل إن السياحة لها أثر عظيم فى تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لأن السائح لا بد أن يلقى أنواعا من المشاق ولا بد له من الصبر عليها وتعود عليه بركتها وهذا المعنى متحقق فى الصوم انتهت وعبارة الكرخى قوله الصائمون سموا بذلك لتركهم اللذات كلها من المطعم والمشرب والمنكح فان السائح فى الأرض ممتنع من ذلك وفى الحديث سياحة أمتى الصوم أو هم طلبة العلم لأنهم ينتقلون من بلد إلى بلد فى طلبه وقيل هم الغزاة المجاهدون فى سبيل الله اه وفى القاموس والسياحة بالكسر الذهاب فى الأرض للعبادة ومنه المسيح ابن مريم وذكرت فى اشتقاقه خمسين قولا فى شرحى لمختصر البخارى والسائح الصائم الملازم للسياحة اه (قوله أى المصلون) أشار بهذا إلى أن هذين الوصفين يرجعان لوصف واحد وعبر عنها بهما لأنهما معظم أركانها وبهما يمتاز المصلى من غيره بخلاف غيرهما كالقيام والقعود لأنهما حالتا المصلى وغيره اه خازن (قوله والناهون عن المنكر) إنما عطف هذا الوصف على ما قبله للمضادة بينهما إذ الاول طلب فعل والثانى طلب ترك وقيل إنما عطف بالواو إشارة إلى أن مدخولها هو الوصف الثامن وذلك لأنها عندهم تسمى واو الثمانية وتدخل على ما يكون ثامنا اه شيخنا وفى أبى السعود والعطف فيه للدلالة على أن المتعاطفين بمنزلة خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين اه (قوله بالعمل بها) متعلق بالحافظون (قوله وبشر المؤمنين) أى الموصوفين بالنعوت المذكورة ففيه إظهار فى مقام الاضمار للتنبيه على علة الحكم أى سبب استحقاقهم الجنة هو إيمانهم وحذف المبشر به لخروجه عن حد البيان اه أبو السعود (قوله لعمه أبى طالب) فقد روى أنه لما حضرته الوفاة قال له النبى ﷺ يا عم قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى أبو طالب فقال النبى لا أزال أستغفر لك ما لم أنه عن الاستغفار فنزلت هذه الآية اه أبو السعود (قوله ما كان للنبى) أى ما صح أى لا يصح ولا ينبغى ولا يجوز (قوله من بعد ما تبين الخ) متعلق بالنفى أو بالاستغفار المنفى وقوله بأن ماتوا على الكفر أى وأما قبل الموت فيفصل فان أريد بطلب المغفرة للكافر هدايته للاسلام جاز الاستغفار له وإن أريد به أن تغفر ذنوبه مع بقائه على الكفر لم يجز فمفهوم قوله من بعد ما تبين لهم الخ فيه تفصيل اه شيخنا (قوله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه) وجه تعلق هذه الآية بما قبلها أنه تعالى لما بالغ فى وجوب الانقطاع عن المشركين الأحياء والأموات بين أن هذا الحكم غير مختص بدين محمد ﷺ بل هو مشروع أيضا فى دين ابراهيم عليه السلام فتكون المبالغة فى وجوب الانقطاع أكمل وأقوى اه كرخى وفى أبى السعود ما نصه وما كان استغفار ابراهيم أى بقوله واغفر لأبى أى بأن توفقه للايمان وتهديه إليه كما يلوح به تعليله بقوله إنه كان من الضالين والجملة استئناف مسوق لتقرير ما سبق ودفع ما يرد عليه بحسب الظاهر من المخالفة اه (قوله إلا عن موعدة) أى ما كان استغفاره إلا عن موعدة مبنية على عدم تبين أمره كما ينبئ عنه قوله فلما تبين له الخ والاستثناء مفرغ من أعم العلل أى لم يكن استغفاره لأبيه ناشئا عن شىء ولأجل شىء إلا عن موعدة وعدها إياه أى لأجلها اه أبو السعود (قوله

رجاء أن يسلم) ظاهره أن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له وهو ما عليه الأكثر ويدل له قراءة الحسن وعدها أباه بالباء الموحدة وقال بعضهم إن الهاء عائدة على إبراهيم والوعد كان من أبيه وذلك أنه كان وعده أن يسلم فقال إبراهيم سأستغفر لك ربي إذا أسلمت بدليل قوله لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم إلى قوله إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك أي فليس لكم التأسي به في ذلك لأنه استغفر له وهو مشرك وكان الوعد رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو لله الخ اه كرخي (قوله أنه عدو لله) أي أنه مصر على العداوة والكفر ومستمر عليه وإلا فكفره كان متبينا من قبل موته والذي بالموت إنما هو استمراره عليه اه شيخنا (قوله وترك الاستغفار له) عطف تفسير (قوله إن إبراهيم الخ) استئناف مسوق لبيان الحامل له على الاستغفار قبل التبين فليس لغيره أن يقتدي به فيه إذ ليس لغيره ما له من الرأفة والرقة فلا بد أن يكون غيره أكثر احتسابا وتبريا اه من أبي السعود وقوله لأواه أي يكثر التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه اه بيضاوي والتأوه أن يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه اه زاده وفي المختار وقد أوه الرجل تأويها وتأوه تأوها إذا قال أوه اه وفي السمين والأواه الكثير التأوه وهو من يقول أواه وقيل من يقول أوه وهو أنسب لأن أوه بمعنى أتوجع فالأواه فعال مثال مبالغة من ذلك وقياس فعله أن يكون ثلاثيا لأن أمثلة المبالغة إنما تطرد في الثلاثي وقد حكى قطرب فعلا ثلاثيا فقال يقال آه يئوه كقام يقوم أوها وأنكر النحويون هذا القول على قطرب وقالوا لا يقال من أوه بمعنى أتوجع فعل ثلاثي وإنما يقال أوه تأويها وتأوه تأوها اه وعبارة الخازن جاء في الحديث أن الأواه الخاشع المتضرع وقال ابن مسعود الأواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الأواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الأواه الموقن وقال كعب الأحبار هو الذي يكثر التأوه وكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يكثر أن يقول أوه من النار قبل أن لا ينفع أوه وقال عقبة بن عامر الأواه الكثير الذكر لله وقال سعيد بن جبير هو المسبح وعنه أنه المعلم للخير وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار وقال أبو عبيدة هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم في قول أبي عبيدة جميع ما قيل في الأواه وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت بتنفس الصعداء والفعل منه أوه وهو قول الرجل عند شدة حزنه وحرقته أوه والسبب فيه أنه عند الحزن تحمى الروح داخل القلب وتشتد حرارتها فالإنسان يخرج ذلك النفس المحترق في القلب ليخفف بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فمعناه ظاهر وهو الصفوح عمن سبه أو آذاه بمكروه ثم يقابله بالإحسان واللطف كما فعل إبراهيم مع أبيه حين قال له لئن لم تنته لأرجمنك فأجابه إبراهيم بقوله سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال ابن عباس الحليم السيد اه (قوله وما كان الله ليضل قوما الخ) لما نزل المنع من الاستغفار خاف المؤمنون من المؤاخذة بما صدر عنهم منه قبل البيان والمنع وقد مات جماعة من المسلمين قبل النهي عن الاستغفار فلما ورد المنع خاف المؤمنون على من مات منهم قبل المنع فأنزل الله هذه الآية وبين أنه لا يؤاخذهم بعمل إلا بعد أن يبين لهم حكمه فيه بنهي وما كان الله ليقضي عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لموتاكم المشركين بعد أن رزقكم الهداية ووفقكم للإيمان به وبرسوله اه خازن (قوله بعد إذ هداهم) هذا مثل قوله في آل عمران بعد إذ هديتنا وتقدم فيه وجهان أحدهما أن إذ بمعنى أن والثاني أنها ظرف بمعنى وقت أي بعد أن هداهم أو بعد وقت هدايتهم فيه اه (قوله إن الله بكل شيء عليم) تعليل لما قبله (قوله إن الله له ملك السموات والأرض) لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولي أموره ولا يتأتى النصر ولا المعاونة إلا منه ليتوجهوا إليه متبرئين مما سواه اه أبو السعود (قوله أي أدام توبته)

رجاء أن يسلم (فلما تبين له أنه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (إن إبراهيم لأواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الأذى (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم) للإسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال (إن الله بكل شيء عليم) ومنه مستحق الإضلال والهداية (إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم) أيها الناس (من دون الله) أي غيره (من ولي) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنعكم من ضرره (لقد تاب الله) أي أدام توبته

مثل الهاء في تؤده الك وقد تكلمنا عليها * قوله تعالى (لمن يشاء) اللام تتعلق بيغفر * قوله تعالى (إلا إناثا) هو جمع أنثى على فعال ويراد به كل ما لا روح فيه من صخرة وشمس ونحوهما ويقرأ أنثى على الإفراد ودل الواحد على الجمع ويقرأ أنثا مثل رسل ويجوز أن يكون صفة مفردة مثل امرأة جنب ويجوز أن يكون جمع أنيث كقليب وقلب وقد قالوا حديد أنيث من هذا المعنى ويقرأ أثنا والواحد وثن وهو

على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (من بعد ما كاد يزيغ) بالتاء والياء تميل (قلوب فريق منهم) عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثم تاب عليهم) بالثبات (إنه بهم رءوف رحيم)

تفسير للتوبة المتعلقة بكل من النبي والمهاجرين والأنصار وهذا جواب عما يقال إن النبي معصوم من الذنب وإن المهاجرين والأنصار لم يفعلوا ذنبا في هذه القضية بل اتبعوه من غير تلعثم فبين الشارح أن المراد بالتوبة في حق الجميع دوامها لا أصلها وقوله ثم تاب عليهم قال الشارح في تفسيره بالثبات أي على الاتباع والسير معه فيكون في المعنى تأكيدا لتاب الأول إذ يرجع في المعنى إليه على صنيع الشارح اهـ شيخنا وفي الخازن ومعنى توبته على النبي عدم مؤاخذته بإذنه للمؤمنين في التخلف عنه في غزوة تبوك وهو كقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم فهو من باب ترك الأفضل لا أنه ذنب يوجب عقابا وقال أصحاب المعاني هو مفتاح كلام للتبرك وهو كقوله تعالى فأن لله خمسه ومعنى هذا أن ذكر النبي بالتوبة عليه تشريف للمهاجرين والأنصار في ضم توبتهم إلى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم الرسول إلى اسم الله في قوله فأن لله خمسه وللرسول فهو تشريف له وأما معنى توبة الله على المهاجرين والأنصار فمن أجل ما وقع في قلوبهم من الميل إلى القعود عن غزوة تبوك لأنها كانت في وقت جدب شديد وحر شديد فوقع في قلوب بعضهم أنا لا نقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص منهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الخواطر والوساوس النفسانية وقيل إن الإنسان لا يخلو من زلات وتبعات في مدة عمره إما من باب الصغائر وإما من باب ترك الأفضل ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لما تحملوا مشاق هذا السفر ومتاعبه وصبروا على تلك الشدائد التي حصلت لهم في هذا السفر غفر الله لهم وتاب عليهم لأجل ما تحملوه من الشدائد العظيمة في تلك الغزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم وإنما ضم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذكرهم تنبيها على عظم مراتبهم في الدين وأنهم قد بلغوا إلى الرتبة التي لأجلها ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذكرهم اهـ (قوله الذين اتبعوه) نعت للمهاجرين والأنصار وقد ذكر بعض العلماء أن النبي صلى الله عليه وسلم سار إلى تبوك في سبعين ألفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والأنصار وغيرهم من سائر القبائل اهـ خازن (قوله أي وقتها) تفسير للساعة تنبيها على أنه ليس المراد بها الساعة الفلكية بل مطلق الوقت اهـ شيخنا والعسرة الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار فيها يسمى جيش العسرة لأنه كان عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون وما معهم إلا التمرات اليسيرة بينهم فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من الماء كذلك حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة إلا النواة فمضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستقطع وحتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وحتى أن الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله إن الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال أتحب ذلك فقال الصديق نعم فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت فملؤوا ما معهم من الأوعية ثم ذهبنا ننظرها فلم نجدها جاوزت العسكر وأسنده الطبري عن عمر كذلك اهـ خازن (قوله من بعد ما كاد الخ) بيان لما هي الشدة وبلوغها النهاية وهو إشراف بعضهم على الميل إلى التخلف واسم كاد ضمير الشأن وجملة تزيغ الخ في محل نصب خبرها اهـ شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ثم تاب عليهم) تكرير

الضم وأصله ون في الجمع كما في الواحد إلا أن الواو قلبت همزة لما انضمت ضما لازما نحو فلس وأفلس ويقرأ بالواو على الأصل جمعا ويقرأ بسكون الثاء مع الهمزة والواو و(مريدا) فعيل من التمرد ✲ قوله تعالى (لعنه الله) يجوز أن تكون صفة أخرى لشيطان وأن تكون مستأنفا على الدعاء (وقال) يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون الواو عاطفة لقال على لعنه الله وفاعل قال ضمير الشيطان والثاني أن تكون للحال أي وقد قال والثالث أن تكون الجملة مستأنفة ✲ قوله تعالى (ولأضلنهم) مفعول هذه الأفعال محذوف أي لأضلنهم عن الهدى (ولأمنينهم) الباطل

وتنبيه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة اهـ أبو السعود وفي الكرخي ثم تاب عليهم بالثبات أي على المشقة وإنما أعاد ذكر التوبة ليكون ذلك أبلغ في الدلالة على قبولها والتجاوز عن الذنب وقوله إنه بهم رؤف رحيم الرأفة عبارة عن السعي في إزالة الضرر والرحمة عبارة عن السعي في إيصال النفع اهـ وفي الخازن فإن قلت قد ذكر التوبة أولا ثم ذكرها ثانيا فما فائدة التكرار قلت إنه تعالى ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطييبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب وأردفه بذكر التوبة مرة أخرى تعظيما لشأنهم وليعلموا أنه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم أتبعه بقوله تعالى إنه بهم رؤف رحيم تأكيدا لذلك ومعنى الرؤف في صفة الله تعالى أنه الرفيق بعباده لأنه لم يحملهم ما لا يطيقون من العبادة وبين الرؤف والرحيم فرق لطيف وإن تقاربا معنى اهـ (قوله وتاب على الثلاثة الخ) هذا الفعل الذي قدره هو المذكور صريحا فيما سبق وهو هناك بمعنى أدام التوبة كما قال الشارح وهذا معنى مجازي له وهنا بمعنى قبل توبتهم وهذا معناه الحقيقي فيكون الفعل في قوله لقد تاب الله مستعملا في حقيقته ومجازه اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وتاب على الثلاثة الخ أشار به إلى أن وعلى الثلاثة معطوف على ضمير عليهم وأنهم هم المرجون السابقون كما قرره فيما قدم وهو أظهر من جعله معطوفا على النبي ﷺ أو على الأنصار كما قيل بكل منهما وفي السمين قوله وعلى الثلاثة يجوز أن ينسق على النبي أي تاب على النبي وعلى الثلاثة وأن ينسق على الضمير في عليهم أي ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذلك كرر حرف الجر اهـ (قوله عن التوبة عليهم) أي عن قبولها فإن توبة الله على الإنسان معناها قبولها منه وقوله قرينة الخ إيضاحه أن الأمور المذكورة إنما ترتب على تخلف التوبة أي عدم قبولها لا على التخلف عن الغزو بدليل أنه وقع لغير هؤلاء الثلاثة ولم يحصل لهذا الغير الضيق المذكور وذلك لعدم تخلف توبته حيث قبلت اهـ شيخنا وفي الخازن وفي معنى خلفوا قولان أحدهما أنهم خلفوا عن توبة أبي لبابة وأصحابه وذلك أنهم لم يخضعوا كما خضع أبو لبابة وأصحابه فتاب الله على أبي لبابة وأصحابه وأخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثاني أنهم خلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله ﷺ فيها اهـ وفي صحيح البخاري ما نصه باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك وكان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في تلك الغزوة وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما أي قرب قدومه ازاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت الصدق وأصبح رسول الله ﷺ قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا

(و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم قرينة

(ولآمرهم) الضلال * قوله تعالى (بعدهم) المفعول الثاني محذوف أي بعدهم النصر والسلامة وقرأ الأعمش بسكون الدال وذلك تخفيف لكثرة الحركات * قوله تعالى (عنها) هو حال من (محيصا) والتقدير محيصا عنها والمحيص مصدر فلا يصح أن يعمل فيما قبله ويجوز أن يتعلق عنها بفعل محذوف وهو الذي سمي تبيينا أي أعني عنها ولا يجوز أن يتعلق بيجدون لأنه لا يتعدى بعن والميم في المحيص زائدة وهو من حاص يحيص إذا تخلص * قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ والخبر (سندخلهم) ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف يفسره ما بعده أي وندخل الذين و(وعد الله) نصب على المصدر لأن قوله سندخلهم بمنزلة وعدهم و(حقا) حال من المصدر ويجوز أن يكون مصدرا لفعل محذوف أي حق ذلك حقا * قوله تعالى (ليس بأمانيكم) اسم ليس مضمر فيها ولم يتقدم له ذكر وإنما دل عليه سبب

يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفرلهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى إني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا أي فصاحة ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد أي تغضب علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله ﷺ أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا يلومونني لوما عنيفا حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً لي فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله ﷺ الناس عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس فتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم وكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي فاذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمد أي أعلم الناس بتوبة الله علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركب رجل إلى فرساً وركضها وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته إياها ببشراه والله ما أملك من الثياب غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة يقولون لتهنك بفتح التاء توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول

الله

الآية وذلك أن اليهود قالوا نحن أصحاب الجنة وقالت النصارى ذلك وقال المشركون لا نبعث فقال (ليس بأمانيكم) أي ليس ما ادعيتموه * قوله تعالى (من ذكر أو أنثى) في موضع الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما ضمير الفاعل في يعمل والثاني من الصالحات أي كائنة من ذكر أو أنثى أو واقعة ومن الأول زائدة عند الأخفش وصفة عند سيبويه أي شيئا من الصالحات (وهو مؤمن) حال أيضا * قوله تعالى (ممن أسلم) يعمل فيه أحسن وهو مثل قولك زيد أفضل من عمرو أي يفضل عمرا و(لله) يتعلق بأسلم ويجوز أن يكون حالا من وجهه (واتبع) معطوف على أسلم و(حنيفا) حال وقد ذكر في البقرة ويجوز أن يكون ههنا حالا من الضمير في اتبع (واتخذ الله) مستأنف * قوله تعالى (وما يتلى) في ما وجوه أحدها موضعها جر عطفا على الضمير المجرور بني وعلى هذا قول الكوفيين لأنهم يجيزون العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار * والثاني أن يكون في موضع نصب على معنى ويبين لكم ما يتلى

(حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) أى مع رحبها أى سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس (وَظَنُّوٓا) أيقنوا (أَن) مخففة (لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) وفقهم للتوبة (لِيَتُوبُوٓا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) بترك معاصيه (وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ) فى الايمان والعهود بأن تلزموا الصدق (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ) إذا غزا (وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ) بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد

الله ﷺ جالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحنى وهنانى والله ماقام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يارسول أم من عند الله قال لا بل من عندالله وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله قال رسول الله ﷺ أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فانى أمسك سهمى الذى بخيبر وانزل الله تعالى على رسوله ﷺ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار إلى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله علىّ من نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله ﷺ قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أى أخر أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك أى الارجاء قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكره الله من أجل تخلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له ﷺ واعتذر اليه فقبل منه اه باختصار (قوله حتى إذا ضاقت عليهم الأرض الخ) هذا كناية عن شدة التحير وعدم الاطمئنان وهو مثل يقال لكل من اشتد تحيره وتوحشه ولا بد من ادعاء أحد أمرين إما ادعاء زيادة إذا وإما ادعاء زيادة ثم وقد نص زكريا على البيضاوى على زيادة ثم وغيره على زيادة إذا اه شيخنا (قوله أى مع رحبها) بضم الراء بمعنى ماذكره الشارح وأما بفتحها فمعناه المكان المتسع فمضمومها مصدر ومفتوحها مكان اه شيخنا (قوله فلا يسعها سرور) أى لايدخلها سرور أو فى العبارة قلب أى ولا تسع سروراً ولا أنسا كما أشار له الشهاب اه (قوله أن مخففة) أى واسمها ضمير الشأن محذوف ولا نافية للجنس وقوله من الله خبرها وجملة أن لاملجأ من الله سادة مسد مفعولى ظنوا وقوله إلا اليه مستثنى من مقدر أى لاملجأ لأحد ولا اعتماد على أحد إلا اليه تعالى اه من السمين (قوله من الله) أى من عذابه إلا إليه أى إلى استغفاره اه بيضاوى أو من الله أى من سخطه إلا إليه أى بالتضرع اه كرخى (قوله وفقهم للتوبة) أى الصحيحة المقبولة وإلا فقد كان عندهم شدة الندم فى مدة التأخير وقوله ليتوبوا أى ليحصلوا التوبة وينشئوها فحصلت المغايرة وصح التعليل اه شيخنا وفى البيضاوى ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم اه (قوله مع الصادقين) مع بمعنى من بدليل القراءة الشاذة التى حكاها أبو السعود (قوله بأن تلزموا الصدق) تصوير للكون مع الصادقين (قوله ما كان لأهل المدينة) أى لا يصح ولا ينبغى ولا يجوز لهم أن يتخلفوا الخ (قوله أن يتخلفوا) أى أن يتخلف أى واحد منهم ولا يجوز تخلف واحد منهم إذا غزا النبي أى خرج بنفسه للغزو فيجب حينئذ على المؤمنين أن ينفروا كافة وما سيأتى من قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الخ فهو فيما إذا لم يخرج النبي بل أرسل للسرايا كما سيأتى هذا فى الشارح اه شيخنا (قوله ولا يرغبوا بأنفسهم) يجوز فيه النصب عطفا على يتخلفوا والجزم على أن لا ناهية (قوله بأن يصونوها الخ) هذا بيان لحاصل المعنى فان الباء فى قوله بأنفسهم للتعدية فقوله رغبت عنه معناه أعرضت عنه فالمعنى ولا يجعلوا أنفسهم راغبة عن نفسه أى عما ألقى فيه نفسه اه زاده ويصح أن تكون للسببية والمعنى ولا يرغبوا عن نفسه بأنفسهم أى بسبب صونها وفى أبي السعود ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أى لا يصرفوها عن

لأن يفتيكم يبين لكم * والثالث هو فى موضع رفع وهو المختار وفى ذلك ثلاثة اوجه أحدها هو معطوف على ضمير الفاعل فى يفتيكم وجرى الجار والمجرور مجرى التوكيد والثانى هو معطوف على اسم الله وهو قل الله والثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره وما يتلى عليكم فى الكتاب يبين لكم وفى تتعلق بيتلى ويجوز أن

وهو نهي بلفظ الخبر (ذَلِكَ)أي النهي عن التخلف(بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم(لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ) عطش(وَلاَ نَصَبٌ)تعب (وَلاَ مَخْمَصَةٌ) جوع (فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلاَ يَطَؤُنَ مَوْطِئًا) مصدر بمعنى وطأ(يَغِيظُ) يغضب (الكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ) لله (نَيْلاً) قتلا أو أسرا أو نهبا (إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ) ليجازوا عليه (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) أي أجرهم بل يثيبهم (وَلاَ يُنْفِقُونَ) فيه (نَفَقَةً صَغِيرَةً)ولو تمرة(وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِياً)بالسير (إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ)ذلك (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أي جزاءه ولما وبخوا عن التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية نفروا جميعا فنزل (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا)إلى الغزو (كَافَّةً فَلَوْلاَ)

تكون حالا من الضمير في بتلي و(في يتامى) في الثانية تتعلق بما تعلقت به الأولى لأن معناهما مختلف فالأولى ظرف والثانية بمعنى الباء أي بسبب اليتامى كما تقول جئتك في يوم الجمعة في أمر زيد وقيل الثانية بدل من الأولى

نفسه الكريمة أي عما بذل نفسه فيه ولا يصونوها عما لم يصن عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده من الأهوال والخطوب اه وعبارة الكرخي بأن يصونوها الخ ايضاحه قول الكشاف أمروا بأن يصحبوه على البأساء والضراء وأن يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغتباط وأن يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بأنها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه فإذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخوض في شدة وهول وجب على سائر الأنفس أن تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث بها أصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون أخف شيء عليهم وأهونه اه (قوله وهو) أي ما ذكر من قوله ما كان لأهل المدينة الخ نهي أي في المعنى فكأنه قيل لا يتخلف واحد منهم وقوله بلفظ الخبر أي جاء وذكر بلفظ الخبر فهو خبر بمعنى الانشاء اه شيخنا (قوله أي النهي عن التخلف) أي النهي الذي في ضمن الخبر (قوله ظمأ) أي ولو يسيرا وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله ولا يطؤن موطئا) أي لا يدوسون بأرجلهم وحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم دوسا اه أبو السعود وقد أشار لهذا الشارح بقوله مصدر بمعنى وطأ (قوله يغيظ الكفار) بفتح الياء باتفاق السبعة وإن كان يجوز لغة ضمها إذ يقال لغة غاظه وأغاظه بمعنى واحد اه شيخنا (قوله ولا ينالون) في المختار والمصباح نال خيرا ينال نيلا أصابه وأصله نيل ينيل من باب فهم والأمر منه نل وإذا أخبرت عن نفسك كسرت النون فتقول نلت اه هذا لفظ الأول ولفظ الثاني نال من عدوه ينال من باب تعب نيلا بلغ منه مقصوده ومنه قيل نال من امرأته ما أراد اه (قوله قتلا أو أسرا أو نهبا) أمثلة للنيل فجعله مصدرا ويصح أن يكون بمعنى الشيء المنال أي المأخوذ وعبارة أبي السعود نيلا مصدر كالقتل والأسر والنهب أو مفعول أي شيئا ينال من قبلهم اه (قوله إلا كتب لهم الخ) جملة كتب حالية فهذا التركيب نظير قولك ما جاء زيد إلا راكبا اه شيخنا وقوله به أي بكل واحد من الأمور الخمسة وقوله عمل صالح العمل الصالح هو الظمأ وما بعده وفي أبي السعود إلا كتب لهم به أي بكل واحد من الأمور المعدودة عمل صالح وحسنة مقبولة مستوجبة بحكم الوعد الكريم للثواب الجميل ونيل الزلفى اه (قوله أي أجرهم) غرضه بهذا أن المقام للاضمار والعدول عنه لأجل مدحهم كما في أبي السعود (قوله ولا ينفقون فيه) أي في سبيل الله نفقة صغيرة أي قليلة ولا كبيرة أي كثيرة (قوله واديا) هو في الأصل المنفرج بين الجبال أي المنفتح بينها الذي تجتمع وتمر فيه السيول فهو اسم فاعل من ودي إذا سال اه أبو السعود والمراد به هنا مطلق الأرض اه شيخنا وقوله بالسير أي ذهابا وإيابا وفي المصباح وودي الشيء إذا سال ومنه اشتقاق الوادي وهو كل منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذا للسيل والجمع أودية ووادي القرى موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام اه (قوله إلا كتب لهم ذلك) أي ما ذكر من كل واحد من الأمرين النفقة وقطع الوادي اه شيخنا (قوله أي جزاءه) يشير بهذا إلى تقدير مضاف وهو إما قبل أحسن فالضمير في جزاءه عائد لأحسن والتقدير على هذا ليجزيهم الله جزاء أحسن عملهم أو بعد أحسن فالضمير عائد على ما والتقدير على هذا ليجزيهم الله أحسن جزاء عملهم وقد صرح بالوجهين أبو السعود (قوله ولما وبخوا) أي بقوله تعالى ما كان لأهل المدينة الخ وقوله سرية قيل هي اسم لما زاد على المائة إلى الخمسمائة وما زاد عليها إلى ثمانمائة يقال له منسر بكسر السين وما زاد عليها إلى أربعة آلاف يقال له جيش وما زاد عليها يقال له جحفل والسرية واحدة السرايا وسراياه التي أرسلها ولم يخرج معها سبعة وأربعون وغزواته التي خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل في ثمانية منها فقط وفي الخازن وسبب نزول هذه الآية أن النبي لما بالغ في الكشف عن عيوب المنافقين وفضحهم في تخلفهم عن غزوة تبوك قال المسلمون والله لا نتخلف عن رسول الله صلى الله عليه

فهلا (نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ) قبيلة (مِنْهُمْ طَائِفَةٌ) جماعة ومكث الباقون (لِيَتَفَقَّهُوا) اى الماكثون (فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ) من الغزو تعليمهم ماتعلموه من الأحكام (لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتى قبلها بالنهى عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبى صلى الله عليه وسلم) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ) اى الأقرب فالأقرب منهم (وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) شدة اى اغلظوا عليهم (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ) من القرآن (فَمِنْهُم) أى المنافقين (مَّن يَقُولُ) لاصحابه استهزاء (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا) تصديقا

وسلم ولا عن سرية بعثها فلما قدم المدينة من تبوك وبعث السرايا نفر المسلمون جميعا إلى الغزو وتركوا النبي وحده فنزلت هذه الآية فالمعنى ماينبغى ولا يجوز للمؤمنين أن ينفروا جميعا ويتركوا النبي بل يجب أن ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله وطائفة تنفر إلى الجهاد لأن ذلك هو المناسب للوقت إذ كانت الحاجة داعية إلى هذا الانقسام قسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والفقه فى الدين لأن أحكام الشريعة كانت تتجدد شيئا بعد شيء والماكثون يحفظون ماتجدد فاذا قدم الغزاة علموهم ماتجدد فى غيبتهم اه (قوله فهلا) أى فهى تحضيضية فالمعنى على الطلب كأنه قيل لتخرج طائفة وتبقى أخرى اه شيخنا (قوله ولينذروا قومهم) عطف علة فيه إشارة إلى أنه ينبغى أن يكون غرض المتعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط فى البلاد كما هو دأب أبناء الزمان اه أبو السعود (قوله تعليمهم ماتعلموه) أى بأن يعلموهم فهذا معنى الانذار ولو قال يعلموهم لكان أوضح كما قال غيره اه (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بهذا دفع المعارضة بين هاتين الآيتين فان هذه نهت عن خروج الناس جميعا والتى قبلها وهى ماكان لأهل المدينة الخ أمرت بخروج الناس جميعا اه شيخنا (قوله مخصوصة بالسرايا) أى التى أرسلها ولم يخرج معها (قوله بالنهى عن تخلف واحد الخ) تركيب فيه قلاقة ولو قال بما إذا خرج النبي لكان أخصر وأوضح اه شيخنا (قوله يلونكم) فى المصباح الولى مثل فلس القرب وفى الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب وعد وهى قليلة الاستعمال وجلست مما يليه أى يقاربه انتهى وكأن الآية جاءت على اللغة الثانية وأصله يليون بوزن يعدون فنقلت ضمة الياء إلى اللام بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو اه شيخنا (قوله أى الأقرب فالأقرب) أى فى الدار والبلاد والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وحنين ونحوها والروم لأنهم كانوا بالشام والشام أقرب إلى المدينة من العراق وقال بعضهم وهو ابن زيد الذين يلونكم من الكفار العرب فقاتلوهم حتى فرغوا منهم ثم أمروا بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يد ونقل عن بعض العلماء أنه قال أنزلت هذه الآية قبل الأمر بقتال المشركين كافة فصارت ناسخة لقوله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال المحققون من العلماء لا وجه للنسخ فانه تعالى أمرهم بقتال المشركين كافة أرشدهم الطريق الأصوب الأصلح وهو أن يبدؤا بقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا إلى الأبعد فالأبعد وبهذا الطريق يحصل الغرض من قتال المشركين كافة لأن قتالهم فى دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا قومه ثم انتقل منهم إلى قتال سائر العرب ثم إلى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والنضير وخيبر وفدك ثم انتقل إلى غزو الروم والشام فكان فتحه فى زمن الصحابة ثم إنهم انقلبوا إلى العراق ثم بعد ذلك إلى سائر الأمصار لأنه إذا قاتل الأقرب أولا تقوى بما ينال منهم من الغنائم على الأبعد اه خازن (قوله وليجدوا) أى يدركوا فيكم غلظة قرأها الجمهور بالكسر وهى لغة أسد وقرأ الأعمش وغيره عن عاصم غلظة بفتحها وهذه لغة الحجاز وقرأ أبو حيوة والسلمى وغيرهما غلظة بالضم وهى لغة تميم وحكى أبو عمرو اللغات الثلاث والغلظة أصلها فى الاجرام فاستعيرت هنا للشدة والصبر والتجلد اه سمين (قوله أى أغلظوا عليهم) فعلى هذا فى الآية استعمال المسبب فى السبب فان وجد أن الكفار لغلظة المسلمين سببه إغلاظ المسلمين عليهم اه شيخنا (قوله وإذا ما أنزلت سورة) أى والحال أن المنافقين ليسوا حاضرين مجلس نزولها وليس فى السورة فضيحة لهم وأما مايأتى من قوله وإذا ما أنزلت سورة الخ فهو فيما إذا كان فى السورة بيان أحوالهم وكانوا حاضرين مجلس الوحى اه من أبى السعود (قوله من يقول لأصحابه) أى فريق يقول لأصحابه

ويجوز أن تكون الثانية تتعلق بالكتاب أى ما ما كتب فى حكم اليتامى ويجوز أن تكون الاولى ظرفا والثانية حالا فتتعلق بمحذوف (ويتامى النساء) أى فى اليتامى منهن وقال الكوفيون التقدير فى النساء اليتامى فأضاف الصفة إلى الموصوف

قال تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً) لتصديقهم بها (وهم يستبشرون) يفرحون بها (وأما

الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (فزادتهم رجساً إلى رجسهم) كفراً إلى كفرهم لكفرهم بها (وماتوا وهم كافرون أولا يرون) بالياء أي المنافقون والتاء أيها المؤمنون (أنهم يفتنون) يبتلون (في كل عام مرة أو مرتين) بالقحط والأمراض (ثم لا يتوبون) من نفاقهم (ولا هم يذكرون) يتعظون (وإذا ما أنزلت سورة) فيها ذكرهم وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم إلى بعض) يريدون الهرب يقولون (هل يراكم من أحد) إذا قمتم فإن لم يرهم أحد قاموا وإلا ثبتوا (ثم انصرفوا) على كفرهم (صرف الله قلوبهم) عن الهدى (بأنهم قوم لا يفقهون) الحق لعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أي منكم محمد صلى الله عليه وسلم (عزيز) شديد (عليه ما عنتم)

أي لضعفاء المؤمنين وقوله استهزاء أي بالقرآن والمؤمنين اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي جواباً لهم وتحقيقاً للحق اه أبو السعود (قوله يفرحون بها) عبارة الخازن يعني أن المؤمنين يفرحون بنزول القرآن شيئاً بعد شيء لأنهم كلما نزل ازدادوا إيماناً وذلك يوجب مزيد الثواب في الآخرة وكما تحصل الزيادة في الإيمان بسبب نزول القرآن كذلك تحصل الزيادة في الكفر وهو قوله وأما الذين الخ اه (قوله كفراً إلى كفرهم) أشار بذلك الى تضمين الزيادة معنى الضم أي رجساً مضموماً إلى رجسهم ولذلك عدى بإلى وقيل إن إلى بمعنى مع اه شهاب ووجه زيادة كفرهم أنهم كلما جحدوا نزول سورة أو استهزؤا بها ازدادوا كفراً مع كفرهم الأول وسمى الكفر رجساً لأنه أقبح الأشياء وأصل الرجس في اللغة الشيء المستقذر اه خازن (قوله بالياء) أي فالاستفهام للتوبيخ وقوله والتاء أي فالاستفهام للتعجيب اه شيخنا والرؤية هنا يحتمل أن تكون قلبية وأن تكون بصرية اه سمين (قوله ثم لا يتوبون) أي مع أن الابتلاء يقتضي الرجوع والتذكر اه شيخنا (قوله فيها ذكرهم) أي فيها بيان أحوالهم وقرأها النبي أي عليهم فهذا مفروض فيما إذا حضروا مجلس نزولها وغرضه بهذا دفع تكرار هذا مع ماسبق اه شيخنا (قوله نظر بعضهم إلى بعض) أي تغامزوا بالعيون إنكاراً لها وسخرية أو غيظاً لما فيها من عيوبهم اه بيضاوي وقوله يريدون الهرب أي خوفاً من الفضيحة التي جاءت بها السورة وقوله يقولون أي يقولون بطريق الاشارة والغمز في تدبير الهرب وقوله هل يراكم من أحد أي من المسلمين أي فجملة هل يراكم في محل نصب بقول مضمر أي يقولون هل يراكم وجملة القول في محل نصب على الحال ومن أحد فاعل بزيادة من اه من السمين (قوله ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخي باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين أي انصرفوا جميعاً من مجلس الوحي خوفاً من الافتضاح اه أبو السعود فيظهر من عبارته أن قوله ثم انصرفوا بيان لقيامهم من المجلس إذا لم يرهم أحد من المؤمنين فحينئذ قول الشارح فإن لم يرهم أحد قاموا يوهم أن قوله ثم انصرفوا مغاير لهذا القيام مع أنه عينه فعبارته ليست على ماينبغي اه (قوله صرف الله قلوبهم) إخبار بحالهم أو دعاء عليهم قولان اه أبو السعود (قوله لقد جاءكم رسول) خطاب للعرب موبخ لهم فإن أوصافه المذكورة تقتضي حبه والمسارعة في امتثاله واتباعه فما بالكم تبغضونه وتتخلفون عنه وعبارة الخازن لقد جاءكم رسول من أنفسكم هذا الخطاب للعرب يعني لقد جاءكم أيها العرب رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحسبه وأنه من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب إلا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال بعض العلماء في تفسير قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب إلا ولدت النبي ﷺ يعني من مضرها وربيعتها ويمنها فأما ربيعة ومضر فهم من ولد معد بن عدنان وإليه تنسب قريش وهو منهم وأما نسبه الى عرب اليمن وهم القحطانيون فإن آمنة لها نسب في الأنصار وإن كانت قرشية والأنصار أصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبا فعلى هذا القول يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم ترغيب العرب في نصره والإيمان به فإنه تم شرفهم بشرفه وعزهم بعزه وفخرهم بفخره فإنه من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والأمانة والصيانة والعفاف وطهارة النسب والأخلاق الحميدة اه (قوله من أنفسكم) بضم الفاء وقرىء من أنفسكم بفتح الفاء من النفاسة أي من أشرفكم اه سمين وقوله أي منكم أي لا من العجم ولا من الجن ولا من الملك (قوله عزيز عليه ماعنتم) فيه أوجه أحدها أن يكون عزيز صفة لرسول وفيه أنه تقدم غير الوصف الصريح على الوصف الصريح وقد يجاب بأن من أنفسكم متعلق بجاء ومايجوز

ويقرأ في يتامى يتامى والأصل أيامى فأبدلت الهمزة ياء كما قالوا فلان ابن أعصر و يعصر وفي الأيامى كلام نذكره في موضعه ان شاء الله (وترغبون) فيه أن

أى عنتكم أى مشقتكم وإلقاؤكم المكروه (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) أى تهتدوا (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ) شديد الرحمة (رَحِيمٌ) يريد لهم الخير (فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الإيمان بك (فَقُلْ حَسْبِيَ) كافى (اللهُ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) به وثقت لا بغيره (وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ) الكرسى (الْعَظِيمِ) خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول إلى آخر السورة

﴿ سورة يونس ﴾

مكية إلا فان كنت فى شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية

ن تكون مصدرية أو بمعنى الذى وعلى كلا التقديرين فهى فاعل بعزيز أى يعز عليه عنتكم أو لذى عنتموه أى عنتم بسببه فحذف العائد على التدريج ويجوز أن يكون عزيز خبرا مقدما وما نتم مبتدأ مؤخرا والجملة صفة لرسول وجوز الحوفى أن يكون عزيز مبتدأ وماعنتم خبره فيه الابتداء بالنكرة لأجل عملها فى الجار بعدها وتقدم معنى العنت والأرجح أن يكون زيز صفة لرسول لقوله بعد ذلك حريص فلم يجعل خبرا لغيره وادعاء كونه خبر مبتدأ مضمر أى و حريص لاحاجة اليه وبالمؤمنين متعلق برءوف ولا يجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع لأن ن شرطه تأخر المعمول عن العاملين وان كان بعضهم قد خالف فى ذلك ويجيز زيدا ضربت وشتمته ى التنازع وإذا فرعنا على هذا الضعيف فيكون من إعمال الثانى لا الأول لما عرف أنه متى أعمل لأول أضمر فى الثانى من غير حذف والجمهور على جر الميم من العظيم صفة للعرش وقرأ ابن محيصن فعها جعله نعتا للرب ورويت هذه القراءة عن ابن كثير قال أبو بكر الأصم وهذه القراءة أعجب لأن جعل العظيم صفة للرب أولى من جعله صفة للعرش اه سمين (قوله أى عنتكم) فى المصباح نت الخطأ وهو مصدر من باب تعب والعنت المشقة يقال أكمة عنوت أى شاقة اه (قوله ريص عليكم) أى على هدايتكم فالكلام على حذف مضاف كما يؤخذ من صنيع الشارح ى البيضاوى أى على إيمانكم وصلاح شأنكم اه (قوله بالمؤمنين رءوف) أى بالطائعين م وقوله رحيم أى بالمذنبين منهم ورءوف بالمد أى زيادة واو بعد الهمزة وبالقصر أى حذف او وقراءتان سبعيتان فى هذه الكلمة أينما وقعت فى القرآن والرءوف أخص من الرحيم كما اده الشارح وإنما قدم عليه رعاية للفواصل اه شيخنا قال الحسن بن الفضل لم يجمع الله لأحد أنبيائه اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبى ﷺ فسماه رءوفا رحيما وقال إن الله بالناس لرءوف م اه خازن (قوله فان تولوا) أى أعرض هؤلاء المنافقون والكفار عن الإيمان بالله ورسوله صبوك للحرب اه خازن (قوله لا إله إلا هو) الجملة حالية اه كرخى وهى كالدليل لما قبلها بيضاوى (قوله لا بغيره) أخذه من تقديم المعمول (قوله الكرسى) قد اعترض بعضهم ذا التفسير بأن العرش غير الكرسى وأن الكرسى أصغر من العرش فكيف يفسر به وهو رع بان المسئلة خلافية فالمشهور ما سمعته وقيل انهما اسمان لشىء واحد فالعرش والكرسى ها الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات المسمى بالعرش على القول المشهور وهذا القول الخازن عن الحسن فى تفسير سورة البقرة فيكون الشارح قد جرى عليه هنا فالاعتراض من القصور (قوله خصه بالذكر الخ) أى مع أن الله رب كل شىء وقوله لأنه أعظم الخ ذكره أمدح للبارى اه شيخنا (قوله آخر آية نزلت) مراده بالآية الجنس وإلا فالمذكور ن وهذا القول مرجوح والراجح أن آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله كما م هناك وعبارة الخازن وأبى السعود روى عن أبى بن كعب أنه قال هاتان الآيتان لقد جاءكم ل إلى آخر السورة آخر القرآن نزولا انتهت وعلى هذا فتكونان مدنيتين وهذا مبنى على القولين السابقين فى أول السورة وهو أنها كلها مدنية تأمل

﴿ سورة يونس مكية ﴾

الآيتين أو الثلاث) هذا الترديد مبنى على الخلاف فى أن آخر الآية الثانية من الخاسرين فتكون

وجهان * أحدهما هو معطوف على تؤتون والتقدير ولا ترغبون والثانى هو حال أى وأنتم ترغبون فى أن تنكحوهن (والمستضعفين) فى موضع جر عطفا على المجرور فى يفتيكم فيهن وكذلك (ان تقوموا) وهذا أيضا عطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار وقد ذكره الكوفيون ويجوز أن يكون فى موضع نصب عطفا على موضع فيهن والتقدير ويبين لكم حال المستضعفين وبهذا التقدير

مائةاوتسع أوعشر آيات

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (الٓر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والاضافة بمعنى من (الْحَكِيمِ) المحكم (أَكَانَ لِلنَّاسِ) أى أهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله (عَجَبًا) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الأولى (أَنْ أَوْحَيْنَا) أى ايحاؤنا (إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ) محمد ﷺ (أَنْ) مفسرة (أَنْذِرِ) خوف (النَّاسَ) الكافرين بالعذاب (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ) أى بأن (لَهُمْ قَدَمَ) سلف (صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أى أجراً حسنا بما قدموه من الأعمال (قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هٰذَا) القرآن

الثالثة الى الاليم أو أن آخرها الأليم فيكون قوله ولا تكونن من الذين كذبوا إلى قوله الأليم آية واحدة وقوله أو ومنهم الخ بعنى أن المدنى منها على هذا القول ثلاث آيات أو أربع بزيادة ومنهم من يؤمن به على ما تقدم وعبارة الخازن نزلت بمكة إلا ثلاث آيات وهى فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك الى آخر الثلاث قاله ابن عباس وبه قال قتادة وفى رواية أخرى عن ابن عباس أن فيها من المدنى قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الآية انتهت وفى القرطبي وقالت فرقة من أولها نحو من أربعين آية مكى وباقيها مدنى اه (قوله مائة) خبر ثان (قوله أى هذه الآيات) أى الآيات المذكورة فى هذه السورة وقيل آيات السور المتقدمة على هذه السورة اه من الخازن (قوله والاضافة بمعنى من) أى لأن هذه السورة بعض القرآن وقوله الحكيم أى المنظوم نظما متقنا لا يعتريه خلل من الوجوه وفى الكرخى قوله المحكم أشار به إلى أن فعيلا بمعنى مفعول والمحكم معناه الممتنع من الفساد فيكون المعنى لا تغيره الدهور والمراد براءته من الكذب والتناقض ويصح أن يكون بمعنى فاعل أى الحاكم أو بمعنى ذو الحكم بمعنى اشتماله على الحكم اه (قوله استفهام انكار) أى لا ينبغى ولا يليق لهم أن يتعجبوا من إرسال هذا الرسول لهم فهذا رد عليهم فى قولهم العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس إلا يتيم أبى طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الأمور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا فى المال مع أن خفة المال أليق بحاله ﷺ وما هو بصدده ولذلك كان أكثر الأنبياء عليهم السلام قبله كذلك اه من البيضاوى (قوله عجبا) العجب حالة تعترى الانسان من رؤية شىء على خلاف العادة وقيل العجب حالة تعترى الانسان عند الجهل بسبب الشىء اه خازن وقيل هو استعظام أمر خفى سببه اه (قوله خبر كان) أى مقدما وقوله وبالرفع اسمها لكن القراءة به شاذة فكان عليه أن ينبه على شذوذها وقوله والخبر مبتدأ وقوله ان أوحينا خبره وقوله وهو اسمها الخ جملة اعتراضية اه شيخنا (قوله مفسرة) وقيل مصدرية (قوله قدم صدق) من اضافة الموصوف إلى الصفة كمسجد الجامع وصلاة الأولى وحب الحصيد وفائدة هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لأن كل شىء أضيف إلى الصدق فهو ممدوح وقد فسر الشارح السلف الذى هو معنى القدم بالأجر فيكون المراد بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب ومعنى تقديمهم للثواب تقديمهم لسببه فلذا قال بما قدموه من الأعمال اه شيخنا وفى الخازن واختلفت عبارة المفسرين وأهل اللغة فى معنى قدم صدق فقال ابن عباس أجراً حسنا بما قدموا من أعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الأعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم وقال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه وفى رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال سبقت لهم السعادة فى الذكر الأول يعنى فى اللوح المحفوظ وقال زيد بن أسلم هو شفاعة محمد ﷺ وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف القدم إلى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وصلاة الأولى وحب الحصيد والفائدة فى هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لأن كل شىء أضيف إلى الصدق فهو ممدوح ومثله فى مقعد صدق ومدخل صدق وقال أبو عبيدة كل سابق فى خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم فى الاسلام وقدم فى الخير ولفلان عندى قدم صدق وقدم سوء وقال الليث وأبو الهيثم القدم السابقة والمعنى أنه قد سبق لهم عند الله خير والسبب فى إطلاق لفظ القدم على هذه المعانى أن السعى والسبق لا يحصل إلا بالقدم فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يداً لأنها تعطى باليد اه (قوله أى أجرا) تفسير للقدم وقوله حسنا تفسير للصدق فالمراد بصدق الأجر حسنه

يدخل فى مذهب البصريين من غير كلفة والجيد أن يكون معطوفا على يتامى النساء وأن تقوموا معطوف عليه أيضا أى وفى أن تقوموا * قوله تعالى (وان امرأة) امرأة مرفوع بفعل محذوف أى وان خافت امرأة واستغنى عنه بخافت المذكور وقال الكوفيون هو مبتدأ وما بعده الخبر وهذا عندنا

وعدم

المشتمل على ذلك (لَسٰحِرٌ مُبِينٌ) بين وفى قراءة لسحر والمشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم (إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ) استواء يليق به (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) بين الخلائق (مَا مِنْ) زائدة (شَفِيعٍ) يشفع لأحد (إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) رد لقولهم إن الاصنام تشفع لهم (ذٰلِكُمُ) الخالق المدبر (اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) وحدوه (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء فى الاصل فى الذال (إِلَيْهِ) تعالى (مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (إِنَّهُ) بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام (يَبْدَأُ الْخَلْقَ) أى بدأه بالانشاء (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بالبعث (لِيَجْزِىَ) يثيب (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ)

وعدم خلفه اه شيخنا (قوله المشتمل على ذلك) أى الانذار والتبشير (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله والمشار اليه النبي أى على القراءة الثانية اه (قوله ان ربكم الله الخ) لما أجاب تعالى عن تعجب الكفار من الوحى والبعثة بقوله أكان للناس عجبا الخ وكان هذا الجواب موقوفا على أمرين الأول أن يكون لهذا العالم إله قادر نافذ الحكم والثانى أن يتحقق البعث والحشر حتى يحصل الثواب والعقاب المترتبان على الانذار والتبشير أثبت الأمر الأول بقوله إن ربكم الله الخ وأثبت الأمر الثانى بقوله اليه مرجعكم الخ اه زاده (قوله لتعليم خلقه التثبت) أى التأنى والتمهل فى الأمور وتخصيص الستة بالذكر مع أن التثبت يتأتى بأقل منها وبأزيد عليها قد استأثر الله بعلمه اه أبو السعود (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف المفوضين وطريقة الخلف المؤولين يقولون المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف وفى الكرخى قوله استواء يليق به يشير به الى أن الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف ومعناه أنه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن التمكن والاستقرار وأيضا ظاهر الآية يدل على أنه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض لأن كلمة ثم للتراخى وذلك يدل على أنه تعالى كان قبل العرش غنيا عن العرش فلما خلق العرش امتنع أن تنقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء إلى الحاجة فوجب أن يبقى بعد خلق العرش غنيا عن العرش ومن كان كذلك امتنع أن يكون مستقرا على العرش فثبت بما ذكر أنه لا يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها وهذا بيان لجلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتيك الأجرام العظام اه (قوله يدبر الأمر) التدبير النظر فى ادبار الأمور وعواقبها لتقع على الوجه المحمود والمراد هنا التقدير على الوجه الأتم الأكمل والمراد بالأمر ملكوت السموات والأرض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيئا فشيئا على أطوار شتى لا تكاد تحصى اه أبو السعود وفى الخازن يدبر الأمر قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى التدبير تنزيل الأمور فى مراتبها وعلى أحكام عواقبها وقيل إنه تعالى يقضى ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو النظر فى أدبار الأمور وعواقبها لئلا يدخل فى الوجود ما لا ينبغى وقيل معناه أنه تعالى يدبر أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والأرض فلا يحدث حدث فى العالم العلوى ولا فى العالم السفلى الا بارادته وتدبيره وقضائه وحكمته اه (قوله أيضا يدبر الامر) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه فى محل رفع خبرا ثانيا الثانى انه حال الثالث انه مستأنف لا محل له من الاعراب اه سمين (قوله رد لقولهم إن الاصنام الخ) هذا الرد غير تام لانهم لما ادعوا شفاعتها قد يدعون الاذن لها فكيف يتم هذا الرد ولا دلالة فيها على أنهم لا يؤذن لهم اه شهاب (قوله بفعلهما المقدر) أى وعدكم بالرجوع اليه وعدا وحق ذلك الوعد حقا لكن الأول مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم جميعا صريح فى الوعد لا يحتمل غيره والثانى مؤكد لغيره فان الوعد يحتمل الحق وغيره اه بيضاوى وفى زاده المصدر اذا أكد مضمون جملة تدل على معناه فان كانت نصا فيه لا تحتمل غيره فهو مؤكد لنفسه كما هنا فان اليه مرجعكم لا يحتمل غير الوعد وان احتملته وغيره كان مؤكدا لغيره مثل حقا فان الوعد يحتمل الحقية والتخلف والعامل فيهما محذوف اه (قوله والفتح على تقدير اللام) لكن القراءة به شاذة وفى الكرخى قوله بالكسر أى فى قراءة السبعة والفتح أى فى قراءة أبى جعفر على تقدير اللام أى تعليلا للوعد أى وعد بذلك لانه الخ وقيل التقدير حقا أنه يبدأ فهو فاعل اه (قوله يبدأ الخلق) أى المخلوق والمضارع بمعنى الماضى كما قال الشارح وعبر به استحضارا للصورة الغريبة اه (قوله بالقسط) أى بسبب قسطهم وعدلهم والمراد به هنا الايمان بدليل المقابلة فى قوله بما كانوا يكفرون اه بيضاوى وفى السمين قوله ليجزى متعلق بقوله ثم

خطأ لأن حرف الشرط لا معنى له فى الاسم مجزوما فى قول عدى ومتى واغل ينبهم يحيوه ويعطف عليه كأس الساقى (من بعلها) يجوز أن يكون متعلقا بخافت وأن

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ) ماء
بالغ نهاية الحرارة (وَعَذَابٌ
أَلِيمٌ) مؤلم (بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ) أى بسبب
كفرهم (هُوَ الَّذِى
جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً)
ذات ضياء أى نور
(وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ)
من حيث سيره (مَنَازِلَ)
ثمانية وعشرين منزلا فى
ثمان وعشرين ليلة من كل
شهر ويستتر ليلتين وإن
كان الشهر ثلاثين يوما
أو ليلة ان كان تسعة
وعشرين يوما (لِتَعْلَمُوا)
بذلك (عَدَدَ السِّنِينَ
وَالْحِسَابَ) (مَا خَلَقَ
اللَّهُ ذَلِكَ) المذكور
(إِلَّا بِالْحَقِّ) لاعبثا
تعالى عن ذلك (يُفَصِّلُ)
بالياء والنون سين (الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون
(إِنَّ فِى اخْتِلَافِ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)
بالذهاب والمجىء والزيادة
والنقصان (وَمَا خَلَقَ
اللَّهُ فِى السَّمَوَاتِ)
من ملائكة وشمس وقمر
ونجوم وغير ذلك (وَ)
فى (الْأَرْضِ) من
حيوان وجبال وبحار
وأنهار وأشجار وغيرها
(لَآيَاتٍ) دلالات على
قدرته تعالى (لِقَوْمٍ
يَتَّقُونَ) ه‍ فيؤمنون خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها (إِنَّ الَّذِينَ

بعيده بالقسط متعلق بيجزى ويجوز أن يكون حالا إما من الفاعل وإما من المفعول أى يجزيهم ملتبسا بالقسط أو ملتبسين به والقسط العدل اه (قوله والذين كفروا الخ) تغيير الأسلوب للمبالغة فى استحقاقهم للعقاب والتنبيه على أن المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعذاب وقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه وأما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وسوء أعمالهم اه بيضاوى وفى السمين قوله والذين كفروا الخ يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا بالابتداء والجملة بعده خبر والثانى أن يكون منصوبا عطفا على الموصول قبله وتكون الجملة بعده مبينة لجزائهم وشراب يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ والأول أولى اه (قوله ذات ضياء) حمل الضياء على أنه مصدر ويصح أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وضياء مفعول ثان ان جعل الجعل بمعنى التصيير وحال ان جعل بمعنى الخلق وعلى كل من الوجهين لا بد من تقدير هذا المضاف الذى قدره الشارح فكلامه محتمل للاعرابين اه شيخنا وفى الخازن واختلف أصحاب الكلام فى أن الشعاع الفائض من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق أنه عرض وله كيفية مخصوصة والنور اسم لأصل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية اذا كانت كاملة تامة قوية فلهذا خص الشمس بالضياء لأنه أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لأنه أضعف من الضياء ولأنهما اذا تساويا لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على أن الضياء المختص بالشمس أكمل وأقوى من النور المختص بالقمر اه (قوله وقدره) أى قدر سيره كما أشار له الشارح منازل أى فى منازل فهو منصوب على الظرفية اه شيخنا فجعل الشارح الضمير للقمر ويصح أن يكون راجعا لكل من الشمس والقمر وفى الخازن وقدره منازل قيل الضمير فى قدره يرجع الى الشمس والقمر والمعنى وقدر لهما منازل أو وقدر لسيرهما منازل لا يجاوزانها فى السير ولا يقصران عنها وانما وحد الضمير فى وقدره للايجاز واكتفى بذكر أحدهما عن الآخر فهو كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل الضمير فى وقدره يرجع الى القمر وحده لأن سير القمر فى المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لأن الشهور المعتبرة فى الشرع مبنية على رؤية الأهلة والسنة المعتبرة فى الشرع هى السنة القمرية لا الشمسية اه (قوله ثمانية وعشرين منزلا) وهى منقسمة على اثنى عشر برجا وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلث منزل وينزل القمر كل ليلة منزلا منها إلى انقضاء ثمانية وعشرين الخ اه خازن (قوله ويستتر ليلتين) أى لا يبصر ولا يرى (قوله لتعلموا بذلك) أى التقدير المذكور (قوله والحساب) سئل أبو عمرو عن الحساب أننصبه أم نجره فقال ومن يدرى ما عدد الحساب يعنى أنه سئل هل نعطفه على عدد فننصبه أو على السنين فنجره فكأنه قال لا يمكن جره إذ يقتضى ذلك أن يعلم عدد الحساب ولا يقدر أحد أن يعلم عدده اه سمين (قوله ذلك المذكور) أى من جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتقديره منازل اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان وعلى الثانية فيه التفات (قوله ان فى اختلاف الليل والنهار) أى فى تعاقبهما وكون كل منهما خلفة للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها أو فى تفاوتهما فى أنفسهما بازدياد كل منهما وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الأزمنة أو فى اختلافهما وتفاوتهما بحسب الأمكنة اما فى الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب الشمالى أيامها الصيفية أطول ولياليها أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها واما فى أنفسهما فان كرية الأرض تقتضى أن يكون بعض الأوقات فى بعض الاماكن ليلا وفى مقابله نهارا

اه

اهـ أبو السعود (قوله لا يرجون لقاءنا) أي لا يتوقعونه ولا يخافونه لأنهم لا يؤمنون به فهذا بيان لحال منكري البعث من العرب اهـ شيخنا (قوله واطمأنوا بها) الظاهر أنه معطوف على الصلة ويحتمل أن تكون الواو للحال وقد مقدرة والمقدر وقد اطمأنوا بها اهـ كرخي (قوله والذين هم) مصدوق هذا الموصول هو مصدوق الذي قبله والعطف إنما هو لتغاير الصفات اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله والذين هم عن آياتنا الكونية والشرعية غافلون والظاهر أنه معطوف على اسم أن فيكون فيما معا ر آ الذين لا يرجون وقد أخبر عن الصنفين بقوله أولئك ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاءنا والمعنى أنهم جامعون بين عدم رجاء لقاء الله وبين الغفلة عن الآيات والمراد بالغفلة الإعراض كما أشار إليه في التقرير وقوله أولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبر هذا الثاني وخبره خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الذين اهـ (قوله يهديهم ربهم) أي إلى مأواهم ومقصدهم وهو الجنة وإنما لم يذكر تعويلا على ظهورها وانسياق النفس إليها اهـ أبو السعود (قوله بأن يجعل لهم نورا) فإن المؤمن إذا خرج من قبره يتمثل له عمله في صورة حسنة فيقول له من أنت فيقول أنا عملك فيقوده إلى الجنة والكافر بضد ذلك فلا يزال به عمله حتى يدخله النار اهـ خازن (قوله تجري من تحتهم الأنهار) أي تجري بين أيديهم ينظرون إليها كقوله وهذه الأنهار تجري من تحتي والجملة مستأنفة أو خبر ثان لأن أو حال من مفعول يهديهم اهـ أبو السعود (قوله في جنات النعيم) خبر آخر أو حال أخرى منه أو من الأنهار أو متعلق بتجري اهـ خازن (قوله دعواهم) مبتدأ وسبحانك معمول لفعل مقدر لا يجوز إظهاره هو الخبر والخبر هنا هو نفس المبتدأ والمعنى أن دعاءهم هو هذا اللفظ فدعوى يجوز أن تكون بمعنى الدعاء ويدل عليه اللهم لأنه نداء في معنى يا الله ويجوز أن يكون بمعنى العبادة فدعوى مصدر مضاف للفاعل ثم إن شئت حملت هذا من باب الإسناد اللفظي أي دعاؤهم في الجنة هذا اللفظ بعينه فيكون نفس سبحانك هو الخبر وإن شئت حملته من باب الإسناد المعنوي فلا يلزم أن يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه أو ما يؤدي معناه من جميع صفات التنزيه والتقديس وقد تقدم لك نظير هذا عند قوله وقولوا حطة فعليك بالالتفات إليه اهـ سمين (قوله طلبهم لما يشتهونه) أي طلبهم من الخدم فهذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في إحضار الطعام فإذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتونهم في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم وذلك قوله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين اهـ خازن ثم قال وقد ذكرنا أن جماعة من المفسرين حملوا التسبيح والتحميد على أحوال أهل الجنة بسبب المأكول والمشروب وأنهم إذا اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشيء وإذا فرغوا قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد عند ذلك وقال الزجاج أعلم الله أن أهل الجنة يبتدئون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكر الله والثناء عليه وقيل إنهم يلهمون ذلك كما ذكر في الحديث اهـ (قوله بين أيديهم) أي حاضر بين أيديهم اهـ (قوله وتحيتهم) التحية التكرمة بالحالة الجليلة أصلها أحياك الله حياة طيبة أي ما يحيي به بعضهم بعضا أو تحية الملائكة إياهم كما في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو تحية الله لهم كما في قوله سلام قولا من رب رحيم اهـ أبو السعود فالمصدر مضاف لفاعله على الأول ولمفعوله على الأخيرين اهـ شهاب وقوله سلام أي سلامة من كل مكروه (قوله وآخر دعواهم) أي حين فراغ أكلهم (قوله أن مفسرة) اعترض بأن الحق أنها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف

بها) سكنوا إليها (والذين هم عن آياتنا) دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون النظر فيها (أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) من الشرك والمعاصي (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يرشدهم (ربهم بإيمانهم) به بأن يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها) طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أي يا الله فإذا ما طلبوه بين أيديهم (وتحيتهم) فيما بينهم (فيها سلام وآخر دعواهم أن) مفسرة (الحمد لله رب العالمين)

يكون حالا من (نشوزا) و(صلحا) على هذا مصدر واقع موقع تصالح ويجوز أن يكون المصدر زائدا تصالحا فيصلحا صلحا وقرأ بتشديد الصاد من غير ألف وأصله يصتلحا فأبدلت التاء صادا وادغمت فيها الأولى وقرئ يصطلحا بإبدال التاء طاء وصلحا عليهما في موضع اصطلاح وقرئ بضم الياء وإسكان

ونزل لما استعجل المشركون العذاب (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ) أى كاستعجالهم (بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ) بالبناء للمفعول وللفاعل (إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن يمهلهم (فَنَذَرُ) نترك الذين

وكأن وجه الاعتراض أن ضابط المفسرة ليس موجودا هنا وهو أن تسبق بجملة فيها معنى القول دون حروفه اه شيخنا وعبارة البيضاوى وأن هى المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد اه وفى الكرخى ل هى مخففة من الثقيلة أى أنه لأن شرط المفسرة أن تسبق بجملة وأن يتأخر عنها جملة اسمية أو فعلية وأن يكون فى الجملة السابقة معنى القول دون حروفه فليس منها أن المذكورة هنا لأن المقدم عليها غير جملة ولا نحو ذكرت عسجدا ان ذهبا لأن المتأخر عنها مفرد لا جملة فيجب أن يؤتى بأى مكانها ولا نحو وقلت له ان افعل لأن الجملة المتقدمة عليها فيها حروف القول ومعنى الآية خاتمة تسبيحهم فى كل مجلس أن يقولوا الحمد لله رب العالمين لا أن معناه انقطاعه أى الحمد فإن أقوال أهل الجنة وأحوالها لا آخر لها اه (قوله ونزل لما استعجل المشركون العذاب) أى تكذيبا واستهزاء لا مكارم البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء فقد قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية اه أبو السعود (قوله ولو يعجل الله للناس الشر) يعنى ولو يعجل الله للناس إجابة دعائهم بالشر مما لهم فيه مضرة ومكروه فى نفس أو مال قال ابن عباس هذا فى قول الرجل لأهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره أن يستجاب له فيه استعجالهم بالخير يعنى كاستعجالهم بالخير أى كما يحبون اجابة دعائهم بالخير لقضى إليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم وماتوا جميعا والتعجيل تقديم الشىء قبل وقته والاستعجال طلب العجلة وقال ابن قتيبة إن الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على أنفسهم وأهليهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة وإعطاء المسئول يقول لو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذى يستعجلونه به استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعى فى الخير ولا يستجيب له فى الشر وقيل إن هذه الآية نزلت فى النضر بن الحرث حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يعجل الله للكافرين العذاب كما عجل لهم خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولهلكوا جميعا ويدل على هذا القول قوله فنذر الذين الخ اه خازن (قوله استعجالهم بالخير) فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر التشبيهى تقديره استعجالا مثل استعجالهم ثم حذف الموصوف وهو استعجال وأقيمت صفته مقامه وهى مثل فبقى ولو يعجل مثل استعجالهم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه قال مكى وهذا مذهب سيبويه قلت وقد تقدم غير مرة أن مذهب سيبويه فى مثل هذا أنه منصوب على الحال من ذلك المصدر المقدر وان كان مشهور أقوال المعربين غيره الثانى أن تقديره تعجيلا مثل استعجالهم ثم فعل به ما تقدم قبله وهذا تقدير أبى البقاء فقدر المحذوف مطابقا للفعل الذى قبله فإن تعجيلا مصدر لعجل وما ذكره مكى موافق للمصدر الذى بعده والذى يظهر ما قدره أبو البقاء لأن موافقة الفعل أولى ويكون قد شبه تعجيله تعالى باستعجالهم بخلاف ما قدره مكى فإنه لا يظهر اذ ليس استعجالا مصدر لعجل وقال الزمخشرى أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم فإن استعجالهم بالخير تعجيل لهم قال الشيخ ومدلول عجل غير مدلول استعجل لأن عجل يدل على الوقوع واستعجل يدل على طلب التعجيل وذاك واقع من الله تعالى وهذا مضاف إليهم فلا يكون التقدير على ما قاله الزمخشرى الثالث أنه منصوب على إسقاط كاف التشبيه والتقدير كاستعجالهم اه سمين (قوله بأن يهلكهم) وذلك لأن معنى قضى إليه أجله أنهى إليه مدته التى قدر فيها موته فهلك اه شهاب (قوله ولكن يمهلهم) هذا إشارة إلى صغرى القياس المحذوفة وهى نقيض التالى فاستثناها لينتج نقيض المقدم وصورة القياس هكذا لو يعجل

الصاد وماضيه أصلح وصلحا على هذا فيه وجهان أحدهما هو مصدر فى موضع اصلاح والمفعول به بينهما ويجوز أن يكون ظرفا والمفعول محذوف والثانى أن يكون صلحا مفعولا به وبينهما ظرف أو من حال من صلح (وأحضرت الأنفس الشح) أحضرت يتعدى الى مفعولين تقول أحضرت زيدا الطعام والمفعول الأول الأنفس وهو القائم مقام الفاعل وهذا الفعل منقول بالهمزة من حضر وحضر يتعدى إلى مفعول واحد كقولهم حضر القاضى اليوم امرأة * قوله تعالى (كل الميل) انتصاب كل على المصدر لأن لها حكم ما تضاف اليه فإن أضيفت إلى مصدر كانت مصدرا وان أضيفت إلى ظرف كانت ظرفا (فتذروها) جواب النهى فهو منصوب ويجوز أن يكون معطوفا على تميلوا

الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين (وإذا مس الإنسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) أي مضطجعاً (أو قاعداً أو قائماً) أي في كل حال (فلما كشفنا عنه ضره مر) على كفره (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنه (لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك) كما زين له الدعاء عند الضر والإعراض عند الرخاء (زين للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون) الأمم (من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد (جاءتهم رسلهم بالبينات) الدالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك) كما أهلكنا أولئك (نجزي القوم المجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا أهل مكة (خلائف) جمع خليفة (في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (وإذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (ائت بقرآن غير هذا) ليس فيه عيب آلهتنا (أو بدله) من تلقاء نفسك (قل) لهم (ما يكون) ينبغي (لي

الله الشر للناس لأهلكهم لكنه لم يهلكهم بل يمهلهم فلم يعجل لهم الشر وأيضاً في تقدير هذه القضية إشارة إلى أن قوله فنذر معطوف عليها بالفعل (قوله لا يرجون لقاءنا) أي لا يتوقعونه وقوله في طغيانهم أي الذي هو عدم رجاء اللقاء وإنكار البعث والجزاء وما يتفرع على أعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة اهـ أبو السعود وقوله يعمهون حال (قوله وإذا مس الإنسان الضر) قال الإمام وجه انتظام هذه الآية مع ما قبلها أنه تعالى بين في الآية الأولى أنه لو أنزل العذاب على المذنب لهلك بين في هذه الآية ما يدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون ذلك مؤكداً لما ذكر من أنه لو أنزل عليه العذاب لمات وقيل في وجه الانتظام أنه تعالى حكى عنهم أنهم يستعجلون في نزول العذاب ثم بين في هذه الآية أنهم كاذبون في ذلك الطلب والاستعجال لأنه لو نزل بالإنسان أدنى شيء يكرهه فإنه يتضرع إلى الله في إزالته عنه اهـ زاده (قوله أي مضطجعاً) أشار به إلى أن لجنبه حال من فاعل دعانا بشهادة ما عطف عليه من الحالين واللام بمعنى على اهـ أبو السعود (قوله أي في كل حال) يشير به إلى أن المراد التعميم وتخصيص هذه الثلاثة لعدم خلو الإنسان عنها عادة اهـ أبو السعود وأو لتنويع الأحوال أو لأصناف المضار لأنها إما خفيفة لا تمنعه القيام أو متوسطة تمنعه القيام دون القعود أو شديدة تمنعهما اهـ شهاب وهذا على الثاني وأما على الأول وهو أنها لتنويع الأحوال فهي بمعنى الواو اهـ (قوله مر على كفره) أي استمر وقوله كأن لم يدعنا هذه الجملة التشبيهية في محل النصب على الحال من فاعل مر أي مر مشبهاً بمن لم يدعنا اهـ أبو السعود والمعنى فلما كشف ضره رجع إلى حالته الأولى وترك الدعاء وأهمل جانب الله وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض أفراده ممن هو متصف بهذه الصفات اهـ كرخي (قوله إلى ضر) أي إلى كشفه (قوله من قبلكم) متعلق بأهلكنا أي أهلكناهم من قبل زمانكم ولا يجوز أن يكون حالاً من القرون لأنه ظرف زمان فلا يقع حالاً عن الجثة كما لا يقع خبراً عنها اهـ سمين (قوله لما ظلموا) أي حين ظلمهم وقوله وجاءتهم حال من ضمير ظلموا بإضمار قد كما صنع الشارح اهـ شيخنا (قوله الدالات على صدقهم) في سنحة الدلالات (قوله عطف على ظلموا) كأنه قيل لما ظلموا وأصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة في إمهالهم أهلكناهم فيكون السبب في إهلاكهم مجموع هذين الأمرين اهـ زاده (قوله ثم جعلناكم) عطف على أهلكنا (قوله من بعدهم) أي القرون وقوله لننظر أي لنعامل معاملة من ينظر فهي استعارة تمثيلية فلا يرد كيف جاز إطلاق النظر على الله وفيه معنى المقابلة اهـ كرخي وقوله كيف تعملون كيف معمول لتعملون لا معمول لننظر لأن لها صدر الكلام وننظر بمعنى نعلم أي لنعلم جواب كيف تعملون اهـ زكريا أي لنظهر للناس متعلق علمنا (قوله وإذا تتلى عليهم) فيه التفات عن الخطاب في قوله من قبلكم والضمير واقع على أهل مكة اهـ خازن (قوله ائت بقرآن) إن قرىء بالوصل بما قبله فالأمر ظاهر وإن وقف على لقاءنا قرىء ائت بهمزة ثم ياء ساكنة بعدها على حد قوله ومدا ابدل ثاني الهمزين من * كلمة الخ شيخنا (قوله أو بدله) أي بدل ما فيه مما نكره كسب آلهتنا وذكر البعث وليس طلبهم تبديل جميعه اهـ شيخنا وفي الخازن أو بدله بأن تجعل مكان آية العذاب آية رحمة ومكان الحرام حلالاً ومكان الحلال حراماً قال الإمام فخر الدين الرازي اعلم أن إقدام الكفار على مثل هذا الالتماس يحتمل وجهين أحدهما أنهم ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو جئتنا بقرآن غير هذا لآمنا بك وغرضهم السخرية والاستهزاء والثاني أن يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى أنه لو فعل ذلك علموا أنه كان كذاباً في قوله إن هذا القرآن ينزل عليه من عند الله اهـ (قوله قل ما يكون لي) أي ما ينبغي

أنْ أُبدِّلَهُ مِنْ تِلقاءِ) قبل (نفسي إنْ) ما (أتَّبِعُ إلا ما يُوحَى إليَّ إني أخافُ إنْ عَصَيتُ رَبِّي) بتبديله (عَذابَ يَومٍ عَظيمٍ) هو يوم القيامة (قُلْ لَوْ شاءَ اللهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْراكُمْ) أعلمكم (به) ولا نافية عطف على ماقبله وفى قراءة بلام جواب لو أى لأعلمكم به على لسان غيرى (فَقَدْ لَبِثْتُ) مكثت (فِيكُمْ عُمُراً) سنينا أربعين (مِنْ قَبْلِهِ) لا أحدثكم بشىء (أَفَلا تَعْقِلُونَ) أنه ليس من قبلى (فَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً) بنسبة الشريك اليه (أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ) القرآن (إِنَّهُ) أى الشان (لا يُفْلِحُ) يسعد (الْمُجْرِمُونَ) المشركون (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره (ما لا يَضُرُّهُمْ) إن لم يعبدوه (وَلا يَنْفَعُهُمْ) إن عبدوه وهو الاصنام (وَيَقُولُونَ) عنها (هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللهِ)

لى أن أبدله ولم يقل ولا أن آتى بقرآن غيره كما هو مقتضى مااقترحوه وذلك لأنه معلوم الانتفاء بالأولى اه شيخنا (قوله إنى أخاف) تعليل لما قبله من امتناع التبديل وقصر أمره على اتباع الوحى اه شيخنا (قوله قل لو شاء الله) أى عدم تبديله وقوله ولا أدرا كم أدرى فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله والكاف مفعول به اه شيخنا (قوله ولا نافية) وأعيدت تأكيدا فان أدرا كم معطوف على تلوته فهو فى حيز ما النافية وقوله بلام أى ولأدرا كم فهو معطوف على ماتلوته فالعطف على النفى لا للنفى والتقدير قل لو شاء الله لأدرا كم به وقوله جواب لو راجع لقوله وفى قراءة اه شيخنا والمعنى علم أنه الحق الذى لامحيص عنه ولو لم أرسل به أنا لأرسل به غيرى اه بيضاوى وأما على القراءة الأولى فالمعطوف ليس جوابا مستقلا بل هو معطوف على مدخول ما والمجموع هو الجواب وفى السمين وعلى قراءة الجمهور فلا مؤكدة للنفى بما لأن المعطوف على المنفى منفى وليست لا هذه هى التى ينفى بها الفعل لأنه لا يصح نفى الفعل بها إذا وقع جوابا مع أن المعطوف على الجواب جواب فلو قلت لو كان كذا لا كان كذا لم يجز بل تقول ما كان كذا اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله بلام هى لام التأكيد التى تقع فى جواب لو وليس المراد بها لام الابتداء لأنها لا تدخل على الماضى اه شهاب (قوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) يعنى فقد مكثت فيكم قبل أن يوحى إلىّ هذا القرآن مدة أربعين سنة لم آتكم بشىء ووجه هذا الاحتجاج أن كفار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله ﷺ قبل مبعثه وعلموا أحواله وأنه كان أميا لم يطالع كتابا ولا تعلم من أحد مدة عمره قبل الوحى وذلك مدة أربعين سنة ثم بعد الاربعين جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الاحكام والآداب ومكارم الاخلاق والفصاحة والبلاغة ما أعجز الفصحاء والعلماء والبلغاء عن معارضته فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم أن هذا القرآن من عند الله أوحاه إلى لا من قبل نفسى وهو قوله تعالى أفلا تعقلون يعنى أن هذا القرآن من عند الله أوحاه إلىّ لا من قبل نفسى اه خازن (قوله عمرا) مشبه بظرف الزمان فانتصب انتصابه أى مدة متطاولة وقيل هو على حذف مضاف أى مقدار عمر اه سمين وقوله سنينا بالتنوين على حد قوله ٭ ومثل حين قد يرد ذا الباب اه شيخنا (قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يعنى فزعم أن له شريكا وولدا والمعنى أنى لم أفتر على الله كذبا ولم أكذب عليه فى قولى إن هذا القرآن من عند الله وأنتم قد افتريتم على الله الكذب فزعمتم أن له شريكا وولدا والله منزه عن الشريك والولد وقيل معناه أن هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان أحد فى الدنيا أظلم على نفسه منى حيث افتريته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله أوحاه إلىّ وجب أن يقال ليس أحد فى الدنيا أجهل ولا أظلم على نفسه منكم حيث أنكم أنكرتم أن يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآياته اه خازن (قوله ويعبدون من دون الله الخ) حكاية لجناية أخرى من جناياتهم نشأت عنها جناياتهم الأولى معطوفة على قوله وإذا تتلى عليهم الآية عطف قصة على قصة ومن دون الله متعلق بيعبدون ومحله النصب على الحالية من فاعله أى متجاوزين الله لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير اليها للتقرب والشفاعة اه أبو السعود (قوله ما لا يضرهم) ما موصولة أو نكرة موصوفة وهى واقعة على الاصنام ولذلك راعى لفظها فأفرد فى قوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وراعى معناها فى قوله هؤلاء شفعاؤنا فجمع اه سمين ونفى الضر والنفع هنا عن الاصنام باعتبار الذات وإثباتهما لها فى الحج فى قوله يدعو لمن ضره أقرب من نفعه باعتبار السبب فلا يرد كيف نفى عن الاصنام الضر والنفع وأثبتهما لها فى الحج اه كرخى (قوله ويقولون عنها) أى فى شأنها وفى حقها هؤلاء شفعاؤنا عند الله أى بما يتعلق بالدنيا من الهموم كالقحط

فيكون مجزوما (كالمائة) الكاف فى موضع نصب على الحال ٭ قوله تعالى (وإياكم) معطوف على الذين وحكم الضمير المعطوف أن يكون منفصلا و (أن اتقوا الله) فى موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل وأما

وأما ما يقع في الآخرة من الأهوال فلا يدفعونه لإنكارهم البعث وما يترتب عليه إلا أن يقال مرادهم بالشفاعة ما يشمل شفاعة الآخرة وتكون بالنسبة إليها على فرض وتقدير وقوع المشفوع فيه اهـ شيخنا وفي الخازن ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال أهل المعاني توهموا أن عبادتها أشد في تعظيم الله من عبادتهم إياه وقالوا لسنا بأهل أن نعبد الله ولكن نشتغل بعبادة هذه الأصنام فإنها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله تعالى إخبارا عنهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وفي هذه الشفاعة قولان أحدهما أنهم يزعمون أنها تشفع لهم في الآخرة قاله ابن جريج عن ابن عباس والقول الثاني أنها تشفع لهم في الدنيا في إصلاح معايشهم قاله الحسن لأنهم كانوا لا يعتقدون بعثا بعد الموت اهـ (قوله قل لهم) أي تبكيتا لهم أتنبئون الله الخ هذا على طريق الإلزام والمقصود نفي علم الله بذلك الشفيع وأنه لا وجود له البتة لأنه لو كان موجودا لعلمه الله وحيث كان غير معلوم لله وجب أن لا يكون موجودا وهذا المثل مشهور في العرف فإن الإنسان إذا أراد نفي شيء حصل في نفسه يقول ما علم الله بذلك مني مقصوده أنه ما حصل ذلك الشيء منه قط ولا وقع اهـ خازن (قوله بما لا يعلم) ما موصولة أو نكرة موصوفة كالتي تقدمت وعلى كلا التقديرين فالعائد محذوف أي يعلمه والفاعل هو ضمير الباري تعالى والمعنى أتنبئون الله بالذي لم يعلمه الله وإذا لم يعلم الله شيئا استحال وجود ذلك الشيء لأنه تعالى لا يعزب عن علمه شيء وذلك الشيء والشفاعة كما عبارة عن الشفاعة أي لو كانت لعلمها الباري تعالى اهـ سمين وقوله في السموات ولا في الأرض حال من العائد المحذوف وفي نعلم مؤكد للنفي لأن ما لا يوجد فيهما فهو منتف عادة اهـ سمين (قوله وتعالى عما يشركون) بالياء والتاء سبعيتان ولم ينبه عليه الشارح اهـ شيخنا (قوله وما كان الناس إلا أمة واحدة) بيان لأن التوحيد والإسلام ملة قديمة اجتمعت عليها الناس قاطبة فطرة وتشريعا وأن الشرك وفروعه جهالات ابتدعها الغواة أي وما كان الناس كافة من أول الأمر إلا متفقين على الحق والتوحيد من غير اختلاف وذلك من عهد آدم عليه السلام إلى أن قتل قابيل هابيل وقيل إلى زمن إدريس وقيل إلى زمن نوح وقيل من حين الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا إلى أن ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من لدن إبراهيم عليه السلام إلى أن أظهر عمرو بن لحي عبادة الأصنام وعلى هذا القول فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الأنسب بإيراد الآية الكريمة إثر حكاية ما حكي عنهم اهـ أبو السعود (قوله وهو الإسلام) هذا أحد قولين والقول الآخر أنهم كانوا كفارا وفي القرطبي قال ابن عباس كانوا أمة واحدة على الكفر يريد في مدة نوح حين بعثه الله وعنه أيضا كان الناس على عهد إبراهيم عليه السلام أمة واحدة كلهم كفار وولد إبراهيم في جاهلية فبعث الله إبراهيم وغيره من النبيين اهـ (قوله من لدن آدم إلى نوح) وكان بينهما عشرة قرون كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فمن بعده وكان الناس في زمن آدم تصافحهم الملائكة وداموا على ذلك إلى أن رفع إدريس فاختلفوا اهـ قرطبي (قوله إلى عمرو بن لحي) وهو أول من بحر البحائر وسيب السوائب في الجاهلية اهـ شيخنا (قوله بأن ثبت بعض) أي على الإسلام (قوله ولولا كلمة) المراد بها حكمه وقضاؤه في الأزل بتأخير العذاب إلى يوم القيامة (قوله فيما فيه) أي بسببه يختلفون أي في الدين الذي اختلفوا بسببه أي بسببه وعبر بالمضارع عن الماضي حكاية للحال الماضية وقوله بتعذيب الكافرين متعلق بقضي (قوله لولا أنزل عليه آية من ربه) أرادوا بها آية من الآيات التي اقترحوها على حد وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الخ كأنهم لفرط عتوهم لم يعدوا ما نزل عليه من الآيات كالقرآن من جنس الآيات واقترحوا غيرها اهـ أبو السعود (قوله ومنه) أي من

تخبرونه (بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض) استفهام إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه إذ لا يخفى عليه شيء (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) به معه (وما كان الناس إلا أمة واحدة) على دين واحد وهو الإسلام من لدن آدم إلى نوح وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو ابن لحي (فاختلفوا) بأن ثبت بعض وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة (لقضي بينهم) أي الناس في الدنيا (فيما فيه يختلفون) من الدين بتعذيب الكافرين (ويقولون) أي أهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد ﷺ (آية من ربه) كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد (فقل) لهم (إنما الغيب) ما غاب عن العباد أي أمره (لله) ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما علي التبليغ (فانتظروا) العذاب إن لم تؤمنوا (إني معكم)

والتقدير بأن اتقوا الله وأن على هذا مصدرية ويجوز أن تكون بمعنى أي لأن وصينا في معنى القول فيصح أن يفسر بأي

(مِنَ الْمُنْظَرِينَ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ) أي كفار مكة (رَحْمَةً) مطرا وخصبا (مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ) بؤس وجدب (مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا) بالاستهزاء والتكذيب (قُلِ) لهم (اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا) مجازاة (إِنَّ رُسُلَنَا) الحفظة (يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) بالتاء والياء (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ) وفي قراءة ينشركم (فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ) السفن (وَجَرَيْنَ بِهِمْ) فيه التفات عن الخطاب

العيب أي مما عاب الآيات (قوله من المنظرين) أي لما يفعل الله بكم لاجترائكم على مثل هذه العظيمة من جحد الآيات واقتراح غيرها اهـ أبو السعود (قوله وإذا أذقنا الناس الخ) إذا شرطية وقوله إذا لهم مكر فجائية وهي رابطة للجواب أي فاجأهم مكر أي فاجأ إنزال الرحمة بهم مكرهم وأفادت إذا هذه سرعة مكرهم بقوله أسرع مكرا أي من سرعة مكرهم فالمفضل عليه محذوف فهم من إذا الفجائية وقوله بالاستهزاء والتكذيب تفسير مراد وإلا فأصل المكر إخفاء الحيل والمكايد اهـ شيخنا وفي السمين قوله وإذا أذقنا الناس إذا شرطية جوابها إذا الفجائية في قوله إذا لهم مكر والعامل في إذا الفجائية الاستقرار الذي في لهم وقد تقدم لك خلاف في إذا هذه هل هي حرف أو ظرف زمان على بابها أو ظرف مكان اهـ (قوله أيضا وإذا أذقنا الناس الخ) جواب ثان عن قول أهل مكة لولا أنزل عليه آية من ربه وتقريره أن مشركي أهل مكة عادتهم المكر واللجاج وعدم الإنصاف لأنه تعالى سلط عليهم القحط سبع سنين ثم رحمهم وأنزل المطر على أرضهم ثم إنهم أضافوا تلك المنافع الجليلة إلى الأنواء والكواكب أو الأصنام وإذا كان كذلك فبتقدير أن يعطوا ما سألوا من إنزال ما اقترحوه فإنهم لا يؤمنون بل يبقون على كفرهم اهـ زاده (قوله بؤس وجدب) يقال بئس كعلم بؤسا كقرب اشتدت حاجته اهـ من القاموس (قوله بالاستهزاء والتكذيب) تفسير للمكر (قوله أسرع مكرا) أي أعجل عقوبة من سرعة مكرهم (قوله إن رسلنا الخ) تحقيق للانتقام منهم وتنبيه على أن ما دبروه خفية غير خاف على الحفظة فضلا عن العليم الخبير والجملة تعليل من جهته تعالى لأسرعية مكره فإن كتابة الرسل لما يمكرون من مبادىء بطلان مكرهم وتخلف أثره عنهم بالكلية اهـ أبو السعود (قوله بالتاء والياء) لكن الأولى سبعية والثانية عشرية اهـ شيخنا (قوله هو الذي يسيركم الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان جناية أخرى لهم مبنية على ما مر آنفا من اختلاف حالهم حسب اختلاف ما يعتريهم من السراء والضراء اهـ أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية لابن عامر ينشركم من النشر مضارع نشر من باب قتل أي بسط وبث ورسمها مقارب لكن طولت السنة الثانية وهي النون في الشامي والتي قبل الراء في غيره ليجري كل على صريح رسمه اهـ سمين (قوله في البر) أي مشاة وركبانا وقوله حتى غاية للسير في البحر لكن بالنسبة للمعطوفين وهما وجرين وفرحوا لا بالنسبة للمعطوف عليه وهو كونهم أي استقرارهم فيها إذ هو متقدم على السير في البحر كما لا يخفى والفلك يستعمل جمعا ومفردا فحركته إذا كان جمعا كحركة بدن جمع بدنة وإذا كان مفردا كحركة قفل اهـ شيخنا وفي الكرخي قال صاحب الكشاف فإن قلت كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر والتسيير في البحر إنما هو بعد الكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كأنه قيل يسيركم حتى إذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الأمواج وظن الهلاك والدعاء بالإنجاء وجواب إذا هو جاءتها اهـ (قوله إذا كنتم في الفلك) جعل الشرط أمورا ثلاثة وجعل الجزاء أمورا ثلاثة وأما قوله دعوا الله فهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لما بينهما من الملابسة والتلازم أو استئناف مبني على سؤال ينساق إليه الذهن كأنه قيل فماذا صنعوا فقيل دعوا الله الخ اهـ شيخنا (قوله فيه التفات عن الخطاب) أي في كنتم قال الشيخ والذي يظهر أن حكمة الالتفات هنا هي أن قوله هو الذي يسيركم خطاب فيه امتنان وإظهار نعمة المخاطبين والمسيرون في البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل فخص خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة ولما كان في آخر الآية ما يقتضي أنهم إذا نجوا بغوا في الأرض عدل عن

التفسيرية * قوله تعالى (شهداء) خبر ثان ويجوز أن يكون حالا من الضمير في قوامين (على أنفسكم) يتعلق بفعل دل عليه شهداء أي ولو شهدتم ويجوز أن يتعلق بقوامين (إن يكن غنيا) اسم كان مضمر فيها دل عليه تقدم ذكر الشهادة أي إن كان الخصم أو إن كان كل واحد من المشهود عليه والمشهود له وفي (أو) وجهان أحدهما هي بمعنى الواو وحكي عن الأخفش فعلى هذا يكون الضمير في (بهما) عائدا على لفظ غني وفقير * والوجه الثاني أن أو على بابها وهي هنا لتفصيل ما أبهم في الكلام وذلك أن كل واحد من المشهود

(بريح طيبة) لينة
(وفرحوا بها جاءتها
ريح عاصف) شديدة
الهبوب يكسر كل شيء
(وجاءهم الموج من
كل مكان وظنوا أنهم
أحيط بهم) أي أهلكوا
(دعوا الله مخلصين
له الدين) الدعاء (لئن)
لام قسم (أنجيتنا من
هذه) الأهوال (لنكونن
من الشاكرين)
الموحدين (فلما أنجاهم
إذا هم يبغون في الأرض
بغير الحق) بالشرك
(يا أيها الناس إنما
بغيكم) ظلمكم (على
أنفسكم) لأن إثمه عليها
هو (متاع الحياة الدنيا)
تتمتعون فيها قليلا (ثم إلينا
مرجعكم) بعد الموت
(فننبئكم بما كنتم
تعملون) فيجازيكم عليه
وفي قراءة بنصب متاع أي
تتمتعون (إنما مثل)

خطابهم بذلك إلى الغيبة لئلا يخاطب المؤمنون بما لا يليق صدوره منهم وهو البغي بغير الحق اه سمين (قوله بريح) متعلق بجرين وعلى هذا فيقال كيف يتعدى فعل واحد إلى معمولين بحرفي جر متحدين لفظا ومعنى فالجواب أن الباء الأولى للتعدية كهي في مررت بزيد والثانية للسببية فاختلف المعنيان فلذلك علقا بعامل واحد ويجوز أن تكون الباء الثانية للحال فتتعلق بمحذوف والتقدير جرين بهم ملتبسة بريح طيبة فتكون الحال من ضمير الفلك اه سمين (قوله لينة) أي لينة الهبوب إلى جهة المقصد وقوله جاءتها الضمير للريح الطيبة أي عارضتها وقابلتها أولا للفلك وهو ظاهر وفي المصباح الريح الهواء بين السماء والأرض وأصلها الواو لكن قلبت ياء لانكسار ما قبلها والجمع أرواح ورياح وبعضهم يقول أرياح بالياء على لفظ الواحد وغلطه أبو حاتم والريح مؤنثة على الأكثر فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الأنباري الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها إلا الإعصار فإنه مذكر وراح اليوم يروح روحا من باب قال وفي لغة من باب خاف إذا اشتدت ريحه فهو رائح اه (قوله وفرحوا بها) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على جرين وأن تكون حالا وقد معها مضمرة عند بعضهم أي وقد فرحوا وصاحب الحال الضمير في بهم اه سمين (قوله أي أهلكوا) يشير به إلى أنه استعارة تبعية شبه إتيان الموج من كل مكان الذي أشرف بهم إلى الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة بإحاطة العدو وأخذه بأطراف حصنه اه شهاب (قوله مخلصين) أي من غير أن يشركوا معه شيئا من آلهتهم كما كانوا عند الرخاء اه شيخنا (قوله لئن أنجيتنا) اللام موطئة للقسم المحذوف ولنكونن جوابه والقسم وجوابه في محل نصب بقول مقدر وذلك القول المقدر في محل نصب على الحال والتقدير دعوا قائلين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ويجوز أن يجرى دعوا الله مجرى قالوا لأن الدعاء بمعنى القول إذ هو نوع من أنواعه وهو مذهب كوفي اه سمين (قوله إذا هم يبغون) إذا فجائية أي فاجؤا الفساد وسارعوا إليه اه أبو السعود وفي الكرخي أي فاجؤا الفساد وسارعوا إلى ما كانوا عليه وهو احتراز عن البغي بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم وإحراق زرعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله ﷺ ببني قريظة فلا يرد ما معنى قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق اه (قوله إنما بغيكم) على حذف مضاف أي إثمه ووباله كما أشار لذلك الشارح في التعليل وفي الشهاب ما نصه قوله لأن إثمه عليها يعني أن البغي في الواقع على الغير فحمله على أنفسهم لأن وباله عائد عليهم فهو إما بتقدير مضاف أي وبال بغيكم أو بإطلاق البغي الذي هو سبب للوبال عليه أو على الاستعارة بتشبيه بغيه على غيره بإيقاعه على نفسه في ترتب الضرر فيهما كقوله ومن أساء فعليها أو المراد بالأنفس أمثالهم استعارة أو أبناء جنسهم كنفس واحدة وهو استعارة أيضا اه (قوله تتمتعون) بالبناء للمفعول وهو ظاهر وللفاعل بحذف إحدى التاءين اه شيخنا (قوله ثم إلينا مرجعكم) عطف على ما مر من الجملة المستأنفة المقدرة كأنه قيل تتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم ترجعون إلينا وإنما غير الأسلوب إلى الجملة الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الثبات والقصر اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله أي تتمتعون فيه الوجهان كالذي قبله وأشار الشارح بهذا إلى أن متاع معمول لفعل محذوف أي تتمتعون متاع ويصح كونه مفعولا من أجله وبغيكم مبتدأ حذف خبره أي بغيكم لأجل متاع الدنيا مذموم اه كرخي (قوله إنما مثل الحياة الدنيا الخ) كلام مستأنف سيق لبيان شأن الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود به وقد شبه حالها العجيبة البديعة المثال المنتظمة في سلك الأمثال لغرابتها من حيث سرعة تقضيها وانصرام نعيمها عقب إقبالها بحال ما على

عليه والمشهود له يجوز أن يكون عينا أو نكرة تقديرا فقد يكونان عينين وقد يكونان تقديرين وقد يكون أحدهما عينا والآخر تقديرا فلما كانت الأقسام عند التفصيل على ذلك ولم يذكر إلى أو ليدل على هذا التفصيل فعلى هذا يكون الضمير فيهما عائد على المشهود له والمشهود عليه على أي وصف كان عليه لا على

صفة (الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ) مطر (أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ) بسببه (نَبَاتُ الأَرْضِ) واشتبك بعضه ببعض (مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ) من البر والشعير وغيرهما (وَالأَنْعَامُ) من الكلأ (حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا) بهجتها من النبات (وَازَّيَّنَتْ) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زايا وأدغمت فى الزاى (وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا) متمكنون من تحصيل ثمارها (أَتَاهَا أَمْرُنَا) قضاؤنا أو عذابنا (لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا) أى زرعها (حَصِيداً) كالمحصود بالمناجل (كَأَنْ) مخففة أى كأنها (لَمْ تَغْنَ) تكن (بِالأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ) نبين (الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلاَمِ) أى السلامة

الأرض من أنواع النبات فى زوال رونقها ونضارتها بعدما كانت طرية التف بعضها ببعض اه أبو السعود (قوله صفة الحياة الدنيا) أى فى سرعة تقضيها واغتراركم بها وشبه الحياة الدنيا بماء السماء دون ماء الأرض لأن ماء السماء وهو المطر لا تأثير لكسب العبد فيه بزيادة أو نقص بخلاف ماء الأرض فكان تشبيه الحياة به أنسب وإنما ليست للحصر لأنه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثالا غير هذا اه كرخى (قوله كماء أنزلناه الخ) هذا من التشبيه المركب اه أبو السعود (قوله اشتبك بعضه ببعض) أى لكثرته (قوله مما يأكل الناس) حال من النبات كما هو ظاهر وتقديره كائنا مما يأكل اه كرخى (قوله من الكلأ) هو العشب سواء كان رطبا أو يابسا كما فى المختار اه شيخنا (قوله حتى إذا أخذت الأرض) أى استوفت واستكملت وحتى غاية لمحذوف أى وما زال ينمو ويزهو حتى الخ اه شيخنا وفى الكلام استعارة مكنية حيث جعلت الأرض فى زينتها بما عليها من أصناف النبات كالعروس التى أخذت من أنواع الثياب والزينة فتزينت بها اه أبو السعود (قوله زخرفها) فى القاموس الزخرف بالضم الذهب وكمال حسن الشىء ومن القول حسنه ومن الأرض ألوان نباتها اه قوله الزهر) أى بسائر أنواعه من أحمر وأصفر وأبيض وأخضر وغيرها (قوله وأدغمت) أى بعد تسكينها وبعد الادغام اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن ثم حذفت همزة الوصل لما دخل العاطف اه شيخنا (قوله من تحصيل ثمارها) أى وزروعها وقولها أتاها أمرنا جواب اذا وقوله قضاؤنا أو عذابنا تفسيران وفى بعض النسخ أى عذابنا وفى بعض آخر وعذابنا بالواو وفى بعض آخر قضاؤنا وعذابنا وقوله ليلا أو نهارا أو للتنويع أى تارة يأتى ليلا وتارة يأتى نهارا اه شيخنا (قوله كالمحصود) أى المقطوع وقوله بالمناجل جمع منجل كمنابر ومنبر اه شيخنا (قوله كأن لم تغن تكن) أى توجد وفى القاموس ما يقتضى أن غنى يأتى بمعنى كان ووجد كقوله غنيت دارنا بتهامة أى كانت بها وفسره البيضاوى بقوله أى لم تلبث أى لم تقم ولم تمكث لأن غنى بالمكان معناه أقام وسكن وعاش فيه ومنه المغنى للمنزل اه شهاب وفى الخازن كأن لم تغن بالامس يعنى كأن لم تكن تلك الاشجار والنبات والزروع نابتة قائمة على ظهر الأرض وأصله من غنى فلان بالمكان إذا أقام به وهذا مثل ضربه الله تعالى للمتشبث بالدنيا الراغب فى زهرتها وحسنها وذلك أنه تعالى لما قال يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا أتبعه بهذا المثل لمن بغى فى الارض وتجبر فيها وركن الى الدنيا وأعرض عن الآخرة لأن النبات فى أول بروزه من الأرض ومبدأ خروجه يكون ضعيفا فاذا نزل عليه المطر واختلط به قوى وحسن واكتسى كمال الرونق والزينة وهو المراد من قوله حتى إذا أخذت الارض زخرفها يعنى بالنبات والزخرف عبارة عن كمال حسن الشىء فجعلت الأرض آخذة زخرفها على التشبيه بالعروس إذا اكتست الثياب الفاخرة من كل لون حسن من حمرة وخضرة وصفرة وبياض ولا شك أن الارض متى كانت على هذه الصفة فانه يفرح بها صاحبها ويعظم رجاؤه فى الانتفاع بها وبما فيها ثم ان الله تعالى أرسل على هذه الارض صاعقة أو بردا أو ريحا فجعلها حصيدا كأن لم تغن بالأمس من قبل قال قتادة إن المتشبث بالدنيا يأتيه أمر الله وعذابه أغفل ما يكون ووجه التمثيل ان غاية هذه الحياة الدنيا التى ينتفع بها المرء كناية عن هذا النبات الذى لما عظم الرجاء فى الانتفاع به وقع اليأس منه ولأن المتمسك بالدنيا اذا نال منها بغيته أتاه الموت بغتة فسلبه ما هو فيه من نعم الدنيا ولذتها اه (قوله بالامس) المراد به الزمن الماضى لا خصوص اليوم الذى قبل يومك اه كرخى (قوله نفصل الآيات) أى القرآنية التى من جملتها هذه الآيات المنبهة على أحوال الدنيا اه أبو السعود (قوله والله يدعو إلى دار السلام الخ) ترغيب للناس فى الحياة الاخروية أثر ترهيبهم من الحياة

الصفة وقيل الضمير عائد إلى ما دل عليه الكلام والتقدير فالله أولى بالغنى والفقير وقيل يعود على الغنى والفقير لدلالة الاثنين عليه (أن تعدلوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها تقديره فى أن لا تعدلوا فحذف أى لا تتبعوا الهوى فى ترك العدل * والثانى تقديره إرادة أن تعدلوا

الدنيوية اه أبو السعود (قوله وهي الجنة بالدعاء إلى الايمان) أي طلب الايمان من الخلق والأكثرون على أن المراد بالسلام اسمه الكريم الوارد في الأسماء الحسنى وسمى الله تعالى بالسلام لوجوه أحدها أنه لما كان واجب الوجود لذاته سلم من الفناء والتغير وسلم في ذاته وصفاته من الافتقار إلى الغير وهذه الصفة ليست إلا له اه كرخي (قوله للذين أحسنوا) خبر مقدم وقوله بالايمان أي وإن كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلون في هذا وقوله الحسنى مبتدأ مؤخر (قوله كما في حديث مسلم) عبارة الخازن اختلف أهل التفسير في هذه الحسنى وهذه الزيادة على أقوال الأول أن الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى الأشعري وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وهو قول الحسن والضحاك ومقاتل والسدي ويدل على صحة هذا ما روي عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة القول الثاني في معنى هذه الزيادة ما روي عن علي بن أبي طالب أنه قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب القول الثالث أن الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف إلى العشرة إلى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل قوله تعالى ولدينا مزيد يقول نجزيهم بعملهم ونزيدهم من فضله قال قتادة قال الحسن يقول الزيادة بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف القول الرابع أن الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله ورضوان قاله مجاهد القول الخامس قول أبي زيد إن الحسنى هي الجنة والزيادة ما أعطاهم في الدنيا ولا يحاسبهم به يوم القيامة اه بحث باختصار (قوله ولا يرهق وجوههم) فيها ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة الثاني أنها في محل نصب على الحال والعامل في هذه الحال الاستقرار الذي تضمنه الجار وهو للذين لوقوعه خبرا عن الحسنى قاله أبو البقاء وقدره فقوله استقر لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة وهذا ليس بجائز لأن المضارع متى وقع حالا منفيا بلا امتنع دخول واو الحال عليه كالمثبت وإن ورد ما يوهم ذلك يؤول بإضمار مبتدأ وقد تقدم تحقيقه غير مرة والثالث أنه في محل رفع نسقا على الحسنى ولا بد حينئذ من إضمار حرف مصدري تصح جعله معه مخبرا عنه بالجار والتقدير للذين أحسنوا الحسنى وأن لا يرهق أي وعدم رهقهم فلما حذفت أن رفع الفعل المضارع لأنه ليس من مواضع إضمار أن ناصبة وهذا كقوله تعالى ومن آياته يريكم البرق أي أن يريكم وقوله تسمع بالمعيدي خير من أن تراه والرهق الغشيان يقال رهقه يرهقه رهقا من باب طرب أي غشيه بسرعة ومنه ولا ترهقني من أمري عسرا فلا تخاف بخسا ولا رهقا يقال رهقته وأرهقته مثل ردفته وأردفته فعل وأفعل بمعنى ومنه أرهقت الصلاة إذا أخرتها حتى غشي وقت الأخرى أي دخل وقال بعضهم أصل الرهق المقاربة ومنه غلام مراهق أي قارب الحلم والقتر والقترة الغبار معه سواد يقال قتر كفرح ونصر وضرب وقيل القتر الدخان ومنه غبار القدر وقيل القتر التقليل ومنه لم يسرفوا ولم يقتروا ويقال قترت الشيء وأقترته وقترته أي قللته ومنه وعلى المقتر قدره اه سمين (قوله والذين كسبوا السيئات الخ) اعلم أنه لما شرح الله تعالى أحوال المحسنين وما أعدلهم من الكرامة شرح في هذه الآية حال من قدم على السيئات فقال والذين عملوا الكفر والمعاصي جزاء سيئة بمثلها يعني فلهم جزاء السيئة التي عملوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيئات لأن الحسنات يضاعف ثوابها لعاملها من الواحدة إلى العشرة إلى السبعمائة إلى أضعاف كثيرة وذلك تفضل منه وتكرم وأما

وهى الجنة بالدعاء إلى الايمان (وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالايمان (الْحُسْنَى) الجنة (وَزِيَادَةٌ) هى النظر إليه تعالى كما فى حديث مسلم (وَلَا يَرْهَقُ) يغشى (وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ) سواد (وَلَا ذِلَّةٌ) كآبة (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (وَالَّذِينَ)

عن الحق والثالث تقديره مخافة أن تعدلوا عن الحق وعلى الوجهين هو مفعول له (وإن تلووا) يقرأ بواوين الأولى منهما مضمومة وهو من لوى يلوي ويقرأ بواو واحدة ساكنة وفيه وجهان * أحدهما أصله تلووا كالقراءة الأولى إلا أنه أبدل الواو المضمومة همزة ثم ألقى حركتها على اللام وقد ذكر مثله في آل عمران * والثاني أنه من ولي الشيء أي وإن تولوا الحكم أو تعرضوا عنه أو إن تولوا الحق في الحكم * قوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) قد ذكر في قوله ما كان الله ليذر المؤمنين * قوله تعالى (جميعا) هو حال من الضمير في الجار وهو قوله لله * قوله تعالى (وقد نزل) يقرأ على ما لم يسم فاعله والقائم مقام

عطف على للذين احسنوا أي وللذين (كسبوا السيئات) عملوا الشرك جزاء سيئة (بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من) زائدة (عاصم) مانع (كأنما أغشيت) ألبست (وجوههم قطعا) بفتح الطاء جمع قطعة وإسكانها أى جزأ (من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون و) اذكر (يوم نحشرهم) أى الخلق (جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) نصب بالزموا مقدرا (أنتم) تأكيد للضمير المستتر فى الفعل المقدر ليعطف عليه (وشركاؤكم) أى الأصنام (فزيلنا) ميزنا

الفاعل (أن) وما هو تمام لها أو هى المخففة من الثقيلة أى انه (إذا سمعتم آيات الله) وقرأ نزل على تسمية الفاعل وأن فى موضع نصب وتلخيص المعنى وقد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماع الكفر منهم و(يكفر بها) فى موضع الحال من الآيات وفى الكلام حذف تقديره يكفر بها احد فحذف الفاعل وأقام الجار مقامه والضمير فى (معهم) عائد على المحذوف * ولا تقعدوا محمول على المعنى أيضا لأن

السيئات فانه يجازى عليها بمثلها عدلا منه سبحانه وتعالى اه خازن (قوله عطف على الذين أحسنوا) عبارة السمين قوله والذين كسبوا السيئات فيه ستة أوجه أحدها أن يكون والذين عطفا على للذين أحسنوا أى للذين أحسنوا الحسنى وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فيعادل التقسيم كقوله فى الدار زيد والحجرة عمرو وهذا تسميه النحويون عطفا على معمولى عاملين مختلفين الوجه الثانى أن الذين مبتدأ أول وجزاء سيئة مبتدأ ثان وخبره بمثلها والباء فيه زائدة أى وجزاء سيئة مثلها الثالث أن الباء ليست زائدة والتقدير مقدر بمثلها أو مستقر بمثلها والمبتدأ الثانى وخبره خبر عن الأول الرابع أن خبر جزاء سيئة محذوف فقدره الحوفى بقوله لهم جزاء سيئة قال ودل على تقدير لهم قوله للذين أحسنوا الحسنى حتى تتشاكل هذه بهذه وقدره أبو البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع وهو وخبره أيضا خبر عن الأول وعلى هذين التقديرين فالباء متعلقة بنفس جزاء لأن هذه المادة تتعدى بالباء قال تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وجزاهم بما صبروا إلى غير ذلك فإن قلت أين الرابط بين هذه الجملة والموصول الذى هو المبتدأ قلت على تقدير الحوفى هو الضمير المجرور باللام المقدر خبرا وعلى تقدير أبى البقاء هو محذوف تقديره جزاء سيئة بمثلها منهم واقع نحو السمن منوان بدرهم وهو حذف مطرد لما عرفته غير مرة الخامس أن يكون الخبر الجملة المنفية من قوله ما لهم من الله من عاصم ويكون من عاصم إما فاعلا بالجار قبله لاعتماده على النفى وإما مبتدأ وخبره الجار مقدما عليه ومن مزيدة فيه على كلا القولين ومن الله متعلق بعاصم وعلى كون هذه الجملة خبر الموصول يكون قد فصل بين المبتدأ وخبره بجملة اعتراض وفى ذلك خلاف عن الفارسى تقدم التنبيه عليه وما استدل به عليه السادس أن الخبر هو الجملة التشبيهية من قوله كأنما أغشيت وجوههم وكأنما حرف مكفوف وما هذه زائدة تسمى كافة ومهيئة وتقدم ذلك وعلى هذا الوجه فيكون قد فصل بين المبتدأ وخبره بثلاث جمل اعتراض السابع أن الخبر هو الجملة من قوله أولئك أصحاب النار وعلى هذا القول فيكون قد فصل بأربع جمل معترضة وهى جزاء سيئة بمثلها الثانية وترهقهم ذلة الثالثة ما لهم من الله من عاصم الرابعة كأنما أغشيت وجوههم وينبغى أن لا يجوز الفصل بثلاث جمل فضلا عن أربع اه انتهت (قوله جزاء سيئة الخ) أى جزاء سيئاتهم أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد فى الحسنة اه أبو السعود (قوله ما لهم من الله) أى من عذابه وسخطه من عاصم (قوله وإسكانها) قراءتان سبعيتان وقوله أى جزأ تفسير للثانية وتفسير الأولى أجزاء اه شيخنا وفى السمين ما نصه قرأ ابن كثير والكسائى قطعا بسكون الطاء والباقون بفتحها فأما القراءة الأولى فاختلفت عبارات الناس فيها فقال أهل اللغة القطع ظلمة آخر الليل وقال الأخفش فى قوله بقطع من الليل بسواد من الليل وقال بعضهم طائفة من الليل وأما قراءة الباقين فجمع قطعة كسدرة وسدر وكسرة وكسر وعلى القراءتين يختلف إعراب مظلما فإنه على قراءة الكسائى وابن كثير يجوز أن يكون نعتا لقطعا ووصف بذلك مبالغة فى وصف وجوههم بالسواد ويجوز أن يكون حالا وأما قراءة الباقين فقال مكى وغيره إن مظلما حال من الليل فقط ولا يجوز أن يكون صفة لقطعا ولا حالا منه ولا من الضمير فى الليل لأنه كان يجب أن يقال فيه مظلمة قلت يعنون أن الموصوف حينئذ جمع وكذا صاحب الحال فتجب المطابقة اه (قوله نصب بالزموا) أى على أنه مفعول به أى الزموا هذا المكان ولا تفارقوه أو على أنه ظرف بفعل الزموا بمعنى قفوا وقوله المستتر فيه مسامحة وذلك لأنه عند التعلق بالفعل يكون بارزا إذ الواو من الضمائر التى لا تستتر ولعل تسميته مستترا اعتبارا بأنه غير مذكور بالفعل فيكون مشابها للمستتر حقيقة اه شيخنا (قوله الزموا مقدرا) أى الزموا أمكنتكم ولا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم اه سمين وفى هذا وعيد وتهديد للعابدين

والمعبودين

والمؤمنين اهـ خازن وهذا أمر لهم في المحشر بالوقوف حتى يسألوا ويحاسبوا والمراد بهذا الأمر وعيدهم وتهديدهم وإنما بينهم وإلا فالمؤمنون يؤمرون بالوقوف أيضاً حتى يسألوا ويحاسبوا اهـ (قوله بينهم وبين المؤمنين) وذلك عند الوقوف للسؤال حين يؤمر بأهل الجنة إلى الجنة وبأهل النار إلى النار اهـ قرطبي من سورة يس وهذا التفسير بعيد من سابقه ولاحقه إذ هما في الكلام على المشركين ومعبوداتهم فالأولى القول الآخر الذي جرى عليه غيره كالبيضاوي والخازن وعن الخطيب فزيلنا أي فرقنا بينهم أي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين يتبرأ كل معبود ممن عبده وقيل فرقنا بينهم وبين المؤمنين كما في آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون والأول أنسب بقوله وقال شركاؤهم الخ اهـ واختلف في زيل هل وزنه فعل أو فيعل والظاهر الأول والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لأن ثلاثيه متعد بنفسه حكى الفراء زلت الضأن من المعز ويقال زلت الشيء عن مكانه أزيله وهو على هذا من ذوات الياء والثاني أنه فيعل كبيطر وهو من زال يزول والأصل زيولنا فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فأعلت الإعلال المشهور وهو قلب الواو ياء وإدغام الياء فيها كميت وسيد في ميوت وسيود وعلى هذا فهو من مادة الواو وإلى هذا ذهب ابن قتيبة وتبعه أبو البقاء اهـ سمين (قوله وقال شركاؤهم) يعني الأصنام والإضافة لأدنى ملابسة أي قالت الأصنام لعابديها التي جعلوها شركاءهم من حيث أنهم اتخذوها شركاء لله في استحقاق العبادة وهذا القول منها يصدر بعد أن يخلق الله فيها الحياة والعقل والنطق فإن قلت إن الأصنام قد أنكرت أن الكفار كانوا يعبدونها مع أنهم كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسألة وجوابها في تفسير سورة الأنعام ونقول هنا قال مجاهد تكون في يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله إياكم كنا نعبد فتقول لهم الآلهة فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين والمعنى قد علم الله وكفى به شهيداً أنا ما علمنا أنكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن عبادتكم إيانا من دون الله إلا غافلين لا نشعر بذلك اهـ خازن (قوله ما كنتم إيانا تعبدون) أي في الحقيقة ونفس الأمر وإنما عبدتم في الحقيقة أهواءكم وشياطينكم التي أغوتكم لأنها الآمرة لكم بالإشراك على حد قوله قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم الآية اهـ أبو السعود (قوله للفاصلة) أي لا للحصر إذ ليس الغرض أن المنفي عبادة الأصنام المقصورة عليها فقط بل مطلق عبادتها سواء كانت مقصورة عليها أم لا اهـ شيخنا (قوله فكفى بالله شهيداً الخ) هذا من كلام الأصنام كما علمت اهـ أبو السعود (قوله لغافلين) المراد بغفلتهم عنها عدم رضاهم بها اهـ أبو السعود أو عدم علمهم بها كما تقدم أو كل من الأمرين (قوله من البلوى) أي تختبر وتعلم وقوله وفي قراءة وعليها فالمفعول محذوف أي تتلو صحائف ما أسلفت اهـ من الخازن وفي المختار البلية والبلاء والبلوى واحد والجمع البلايا اهـ ومعنى الكل الاختبار اهـ وفي السمين هنالك تبلو كل نفس في هنالك وجهان الظاهر منهما بقاؤه على أصله من دلالته على ظرف المكان أي في ذلك الموقف الدحض والمكان الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة ومثله هنالك ابتلي المؤمنون أي في ذلك الوقت وقرأ الأخوان تتلو بتاءين منقوطتين من فوق أي تطلب وتتبع ما أسلفته من أعمالها فهو من التلو ويجوز أن يكون من التلاوة المتعارفة أي تقرأ كل نفس ما عملته مسطراً في صحف الحفظة كما في قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك وقرأ

(بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين كما في آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون (وَقَالَ) لهم (شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ) مخففة أي إنا (كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ) أي ذلك اليوم (تَبْلُو) من البلوى وفي قراءة بتاءين من التلاوة (كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ) قدمت من العمل

معنى وقد نزل عليكم وقد قيل والفاء جواب إذا (إنكم إذاً مثلهم) إذاً هنا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وأفرد مثلا لأنها في معنى المصدر ومثله أنؤمن لبشرين مثلنا وقد جمع في قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقرىء شاذاً مثلهم بالفتح وهو مبني لإضافته إلى المبهم كما بني في قوله مثل ما أنكم تنطقون وسنذكر في موضعه إن شاء الله تعالى وقيل نصب على الظرف كما قيل في بيت الفرزدق * وإذ ما مثلهم بشر * أي إنكم في مثل حالهم * قوله تعالى (الذين يتربصون)

وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ) الثابت الدائم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) عليه من الشركاء (قُلْ) لهم (مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ) بمعنى الاسماع أي خلقها (وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) بين الخلائق (فَسَيَقُولُونَ) هو (اللَّهُ فَقُلْ) لهم (أَفَلَا تَتَّقُونَ) ه فتؤمنون (فَذَلِكُمْ) الفعال لهذه الأشياء (اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ) الثابت (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) استفهام تقرير اى ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع فى الضلال

الباقون تبلو من البلاء وهو الاختبار أى تعرف عملها أخير هو أم شر وقرأ عاصم فى رواية نبلو بالنون والباء الموحدة أى نختبر نحن وكل منصوب على المفعول به انتهت وفى أبى السعود هنالك تبلو أى تختبر وتذوق كل نفس مؤمنة كانت أو كافرة سعيدة أو شقية ما أسلفت من العمل وتعاينه بكنهه متبعة لآثاره من نفع أو ضر وخير أو شر وقرىء نبلو بنون العظمة ونصب كل وابدال ما منه أى نعاملها معاملة من يبلوها ويتعرف أحوالها من السعادة والشقاوة باختبار ما أسلفت من العمل ويجوز أن يراد نصيب بالبلاء أى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وقرىء تتلو أى تتبع لأن عملها هو الذى يهديها إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار أو تقرأ فى صحيفة أعمالها ما قدمت من خير أو شر اه (قوله وردوا) أى الذين أشركوا وقوله الثابت الدائم أى ربهم حقيقة لأنهم كانوا يعبدون ما ليس لربوبيته حقيقة اه كرخى (قوله وضل عنهم) أى فى الموقف فلا ينافى قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقوله ما كانوا يفترون أى من آلهتهم أى من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها آلهة اه بيضاوى وقوله من الشركاء أى الأصنام (قوله قل لهم) أى لأولئك المشركين الذين حكيت أحوالهم وقوله من السماء والأرض أى منهما جميعا فان الأرزاق تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية أو من كل واحدة منهما والمقصود من هذا القول الاستدلال على حقية التوحيد وبطلان ما هم عليه من الاشراك اه أبو السعود وهذه أسئلة ثمانية جواب الخمسة الأولى منها منهم وجواب الاثنين بعدها منه ﷺ بتعليم الله إياه لعدم قدرتهم عليه وجواب الاخير لم يذكر لشهرته والعلم به وقدره الشارح فيما يأتى بقوله أى الأول أحق اه (قوله من السماء والأرض) أى رزقا مبتدأ من السماء والأرض فمن لابتداء الغاية (قوله أمن يملك السمع أم هذه هى المنقطعة لأنها لم يتقدمها همزة استفهام ولا تسوية ولكن إنما تقدر هنا ببل وحدها دون الهمزة وقد تقدم أن المنقطعة عند الجمهور تقدر بهما وإنما لم تقدر هنا ببل والهمزة لأنه وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله تعالى أم ماذا كنتم تعملون والاضراب هنا على القاعدة المقررة فى القرآن أنه إضراب انتقال لا اضراب ابطال اه سمين (قوله أمن يملك السمع والابصار) أى أم من يستطيع خلقهما وتسويتهما أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من أدنى شىء اه بيضاوى وحقيقة الملك معروفة ويلزمها الاستطاعة لأن المالك لشىء يستطيع التصرف فيه والحفظ له والحماية ولذلك تجوز به عن كل منهما اه شهاب (قوله ومن يخرج الحى من الميت الخ) يعنى أنه تعالى يخرج الانسان حياً من الميت وهو النطفة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان الحى والبيضة من الطائر الحى وقيل معناه أنه يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن والقول الأول أقرب إلى الحقيقة اه خازن (قوله ومن يدبر الامر) أى من يتولى تدبير العالم وهذا السؤال الخامس أعم من كل من الاربعة قبله فهو من ذكر العام بعد الخاص اه شيخنا (قوله فسيقولون الله) أى فى جواب هذه الاسئلة الخمسة اه شيخنا وقوله فقل أفلا تتقون أى قل لهم ذلك وعظا وتذكيراً فى البيضاوى أفلا تتقون أى أفلا تتقون عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه فى شىء من ذلك اه (قوله استفهام تقرير) الأولى أن يقول استفهام انكار بدليل إلا الايجابية وبدليل قوله أى ليس بعده غيره وفى السمين قوله فماذا بعد الحق يجوز أن تكون ماذا كلها اسما واحدا لتركبهما وغلب الاستفهام على اسم الاشارة وصار معنى الاستفهام هنا النفى ولذلك أتى بعده بالا ويجوز أن يكون ذا موصولا بمعنى الذى والاستفهام أيضا بمعنى النفى والتقدير ما الذى بعد الحق إلا الضلال اه (قوله وقع فى الضلال) وهو عبادة غيره إذ ليس

فى موضع جر صفة للمنافقين والكافرين ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (فان كان لكم فتح من الله) وما يتصل به ويجوز أن يكون فى موضع نصب على اضمار أعنى (نستحوذ) هو شاذ فى القياس والقياس نستحاذ (على المؤمنين) يجوز أن يتعلق بيجعل وأن يكون حالا من سبيل * قوله تعالى

بينهما واسطة اه (قوله فأنى تصرفون) استفهام تعجبي (قوله كذلك حقت كلمت ربك) الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف والإشارة بذلك إلى المصدر المفهوم من تصرفون أي مثل صرفهم عن الحق بعد الإقرار به في قوله تعالى فسيقولون الله وقيل إشارة إلى الحق قال الزمخشري كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمت ربك اه سمين (قوله أو هي أنهم لا يؤمنون) فعلى هذا يكون أنهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة بدل كل من كل وعلى الأول يكون تعليلا لحقيتها عليهم اه شيخنا (قوله قل هل من شركائكم) أي الأصنام التي أثبتم شركتها لله في استحقاق العبادة فهذا وجه اضافتها إليهم وفي أبي السعود وهذا احتجاج آخر على حقية التوحيد وبطلان الاشراك باظهار كون شركائهم بمعزل عن استحقاق الألوهية ببيان اختصاص خواصها من بدء الخلق واعادته به تعالى وإنما لم يعطف على ما قبله ايذانا باستقلاله في اثبات المطلوب اه (قوله من يبدؤ) أي ينشىء الخلق أي المخلوقات أي ينشئهم من العدم وقوله ثم يعيده أي في القيامة للجزاء وأورد على الآية ان الكفار ينكرون الاعادة والبعث فكيف يحتج عليهم بها وتقرير الجواب أن إلزام الخصم كما يصح بما يعترف به يصح أيضا بما تبينت وثبتت حقيته لقوة برهانه فلذا جعلت الاعادة كالبدء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يعترفوا بها ولذلك أمر الرسول أن ينوب عنهم في الجواب كما قال قل الله يبدؤ الخلق الخ لأنهم لا يقدرون على هذا الجواب ولا ينطقون به اه من البيضاوي وحواشيه (قوله قل هل من شركائكم) احتجاج آخر على ما ذكر وقوله من يهدي إلى الحق أي بنصب الحجج وإرسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بإلى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية اه بيضاوي وفي السمين هدى يتعدى إلى اثنين ثانيهما إما باللام أو بإلى وقد يحذف الحرف تخفيفا وقد جمع بين التعديتين هنا بحرف الجر فعدى الأول والثالث بإلى والثاني باللام وحذف المفعول الأول من الأفعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدي غيره إلى الحق قل الله يهدي من يشاء للحق أفمن يهدي غيره إلى الحق وقد تقدم أن التعدية بإلى وباللام من باب التفنن في البلاغة ولذلك قال الزمخشري يقال هداه للحق وإلى الحق فجمع بين اللغتين اه والمراد بالحق في المواضع الثلاثة ضد الباطل وقول الشارح وهو الله تفسير لمن وقوله أمن لا يهدي من فيه بمعنى الشركاء لله تعالى وعبارة الخطيب قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء وإرسال الرسل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك أو معاندين أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يجيب بقوله قل الله الذي له الاحاطة الكاملة يهدي للحق من يشاء لا أحد ممن زعمتموه شركاء فالاشتغال بشيء منها بعبادة أو غيرها جهل محض اه يعني أن الله هو الذي يهدي للحق فهو أحق بالاتباع لا هذه الأصنام التي لا تهتدي إلا أن تهدى اه خازن (قوله أفمن يهدي إلى الحق الخ) سؤال ثالث لم يذكر جوابه في الآية وقد ذكره الشارح ومن مبتدأ وأحق خبره وقوله أمن لا يهدي مبتدأ خبره محذوف قدره الشارح بقوله أحق أن يتبع اه شيخنا والفاء لترتيب الاستفهام على ما سبق من تحقق هدايته تعالى صريحا وعدم هداية شركائهم المفهوم من القصر والهمزة متأخرة في الاعتبار وإنما تقديمها في الذكر لاظهار عراقتها واقتضاء الصدارة كما هو رأي الجمهور اه أبو السعود (قوله أحق أن يتبع) خبر لقوله أفمن يهدي وأن في موضع نصب أو جر بعد حذف الخافض والمفضل عليه محذوف وتقديره أحق أن يتبع ممن لا يهدي ذكر ذلك مكي بن أبي طالب فجعل أحق هنا على بابها من كونها للتفضيل وقد منع الشيخ كونها هنا للتفضيل فقال وأحق ليست للتفضيل بل المعنى حقيق أن يتبع اه سمين (قوله أمن لا يهدي) نسق على أفمن وجاء هنا على الأفصح من حيث إنه قد فصل بين أم وبين ما عطفت عليه بالخبر كقولك أزيد قائم أم عمرو ومثله أذلك خير أم جنة الخلد

(فأنى) كيف (تصرفون) عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك) كما صرف هؤلاء عن الايمان (حقت كلمت ربك على الذين فسقوا) كفروا وهي لأملأن جهنم الآية أو هي (أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل (قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق) بنصب الحجج وخلق الاهتداء (قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق) وهو الله (أحق أن يتبع أمن لا يهدي) يهتدي

(وهو خادعهم) و(كسالى) حالان (يراءون) يقرأ بالمد وتخفيف الهمزة ويقرأ بحذف الألف وتشديد الهمزة أي يحملون غيرهم على الرياء وموضعه نصب على الحال من الضمير في كسالى ويجوز أن يكون بدلا من كسالى ويجوز أن يكون مستأنفا (إلا قليلا) نعت لمصدر محذوف أو زمان محذوف * قوله تعالى (مذبذبين) هو منصوب على الذم وقيل هو حال من الضمير في يذكرون والجمهور على فتح الذال على ما لم يسم فاعله أي أن نفاقهم

وهذا بخلاف قوله تعالى أقريب أم بعيد ما توعدون وسيأتى فى موضعه اه سمين (قوله أمن لا يهدى)
أصله يهتدى كما قال الشارح فنقلت فتحة التاء إلى الهاء وأبدلت التاء دالا وأدغمت فى الدال اه شيخنا
وهذا على قراءة يهدى بفتح الهاء وقرىء بكسرها ووجهه أنه لما أدغمت التاء فى الدال التقى ساكنان
الهاء والدال المدغمة فكسرت الهاء تخلصا من الساكنين وفى السمين وقرأ أبو بكر عن عاصم بكسر
ياء يهدى وهائه وحفص بكسر الهاء دون الياء فأما كسر الهاء فللتخلص من الساكنين وأبو بكر
أتبع الياء للهاء فى الكسر اه (قوله إلا أن يهدى) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لا يهتدى فى
حال من الأحوال إلا فى حال إهدائه أى إهداء الغير إياه وكان مقتضى المقابلة أن يقال أم من لا يهدى
وإنما خولف إشارة إلى أنه إذا لم يهتد بنفسه لا يهدى غيره اه شيخنا وفى الخازن فإن قلت الأصنام
جمادات لا يتصور هدايتها ولا أن تهدى فكيف قال إلا أن يهدى قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال
وجهين الأول أن معنى الهداية فى حق الأصنام الانتقال من مكان إلى مكان آخر أى إلا أن تحمل
وتنقل فبين بهذا عجز الأصنام على وجه المجاز وذلك أن المشركين لما اتخذوا الأصنام آلهة وأنزلوها
منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر به عمن يسمع ويعقل ويعلم ووصفها بهذه الصفة وإن كان
الأمر ليس كذلك الوجه الثانى يحتمل أن يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم
يعيده الأصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدى إلى الحق رؤساء الكفر والضلال فالله
تعالى هدى الخلق إلى الدين بما ظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر والضلالة
فإنهم لا يقدرون على هداية غيرهم إلا إذا هداهم الله إلى الحق فكان اتباع دين الله والتمسك بهدايته
أولى من اتباع غيره اه (قوله أى الأول أحق) جواب عن السؤال الثامن (قوله فما لكم)
مبتدأ وخبر أى فأى شىء ثبت لكم فى هذه الحالة فهذه جملة مستقلة فلو وقف على لكم وقوله كيف
تحكمون جملة أخرى مستقلة اه وفى السمين فما لكم مبتدأ وخبر ومعنى الاستفهام هنا الإنكار
والتعجب أى أى شىء ثبت لكم فى اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية أنفسهم فكيف يمكن أن
يهدوا غيرهم وقوله كيف تحكمون استفهام آخر أى كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله أندادا
وشركاء اه (قوله وما يتبع أكثرهم الخ) كلام مبتدأ غير داخل فى حيز الأمر مسوق من
قبله تعالى لبيان عدم فهمهم لمضمون البرهان اه أبو السعود (قوله إلا ظنا) أى واهيا من
غير التفات إلى فرد من أفراد العلم فضلا عن أن يسلكوا مسالك الأدلة الصحيحة الهادية إلى
الحق المبنية على المقدمات اليقينية الحقة فيفهموا مضمونها ويقفوا على مقتضاها وبطلان
ما يخالفها اه أبو السعود ووجه تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم الإشعار بأن بعضهم قد يتبعون
العلم فيقفون على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا فيحصل
بالنسبة إليهم التأثر من البرهان المذكور وإن لم يظهروه أو أن تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم
مع مشاركة المعاندين لهم فى ذلك للتلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتى
قال القاضى والمراد بالأكثر الجميع وفيه دليل على أن تحصيل العلم فى الأصول واجب
والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز اه كرخى (قوله حيث قلدوا فيه) أى الاتباع (قوله
إن الظن) استئناف مسوق لبيان شأن الظن وبطلانه وشيئا إما مفعول مطلق أى شيئا
من الإغناء أو مفعول به على جعل يغنى بمعنى يدفع ومن الحق حال مقدمة اه أبو السعود ومن
بمعنى عن والحق بمعنى العلم وقوله فيما عبارة عن أصول وعقائد تخرج بها الفروع فإن الظن
يكفى فيها اه شيخنا وفى السمين ومن الحق نصب على الحال من شيئا لأنه فى الأصل صفة له ويجوز

(إلا أن يهدى) أحق
أن يتبع استفهام تقرير
وتوبيخ أى الأول أحق
(فما لكم كيف
تحكمون) هذا الحكم
الفاسد من اتباع ما لا يحق
اتباعه (وما يتبع
أكثرهم) فى عبادة
الأصنام (إلا ظنا) حيث
قلدوا فيه آباءهم (إن الظن
لا يغنى من الحق شيئا)

حملهم على التقلب ويقرأ
بكسر الذال الثانية أى
متقلبين وليست الذال
الثانية بدلا عند البصريين
بل ذبذب أصل بنفسه وقال
الكوفيون الأصل ذبب
فأبدل من الباء الأولى دالا
وذلك فى موضع بينهما
أى بين الإيمان والكفر أو
بين المسلمين واليهود (لا إلى
هؤلاء ولا إلى هؤلاء) وإلى
يتعلق بفعل محذوف أى
لا ينتسبون إلى هؤلاء بالكلية
ولا إلى هؤلاء بالكلية
وموضع لا إلى هؤلاء نصب
على الحال من الضمير فى
مذبذبين أى يتذبذبون
متلونين * قوله تعالى (فى
الدرك) يقرأ بفتح الراء
وإسكانها وهما لغتان و(من
النار) فى موضع الحال من
الدرك والعامل فيه معنى
الاستقرار ويجوز أن يكون
حالا من الضمير فى الأسفل

* قوله تعالى (إلا الذين تابوا) فى موضع نصب

أن

وبالمطلوب منه العلم) إن الله عليم بما يفعلون) فيجازيهم عليه (وما كان هذا القرآن أن يفترى) أي افتراء (من دون الله) أي غيره (ولكن) أنزل (تصديق الذي بين يديه) من الكتب (وتفصيل الكتاب) تبيين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها (لا ريب) شك (فيه من رب العالمين) متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أم) بل أ(يقولون افتراه) اختلقه محمد (قل فأتوا بسورة مثله)

أن تكون من معنى بدل أي لا تغني بدل الحق اهـ (قوله وبالمطلوب منه) في نسخة فيه (قوله إن الله عليم الخ) وعيد لهم على أفعالهم القبيحة فيندرج تحتها ما حكي عنهم من الإعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة اندراجا أوليا اهـ أبو السعود (قوله وما كان هذا القرآن الخ) أي وما كان ينبغي لهذا القرآن أن يختلق ويفتعل لأن معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف القرآن وصف شيء يمكن أن يفترى به على الله لأن المفترى هو الذي يأتي به البشر وذلك أن كفار مكة زعموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم أتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الافتعال والاختلاق فأخبر الله تعالى أن هذا القرآن وحي أنزله الله عليه وأنه مبرأ عن الافتراء والكذب وأنه لا يقدر عليه أحد إلا الله ثم ذكر ما يؤكد هذا بقوله ولكن تصديق الخ اهـ خازن (قوله أي افتراء) خبر كان على حذف زيد عدل في وجوهه الثلاثة وقوله من دون الله متعلق بيفترى والقائم مقام الفاعل ضمير عائد على القرآن اهـ من السمين (قوله ولكن تصديق) تصديق عطف على خبر كان ووقعت لكن هنا أحسن موقع إذ هي بين نقيضين وهما الكذب والصدق المتضمن للتصديق وقرأ الجمهور تصديق وتفصيل بالنصب وفيه أوجه أحدها العطف على خبر كان وقد تقدم لك ذلك ومثله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله الثاني أنه خبر لكان مضمرة تقديره ولكن كان تصديق وإليه ذهب الكسائي والفراء وابن سعدان والزجاج وهذا كالذي قبله في المعنى الثالث أنه منصوب على المفعول من أجله لفعل مقدر أي وما كان هذا القرآن أن يفترى ولكن أنزل للتصديق والرابع أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر أيضا والتقدير ولكن يصدق تصديق الذي بين يديه من الكتب اهـ سمين (قوله بين يديه) أي أمامه أي قبله من الكتب الإلهية المنزلة على الأنبياء له أي مصدقا لها وموافقا لها اهـ أبو السعود (قوله تبيين ما كتبه الله) أي في اللوح المحفوظ (قوله لا ريب فيه) فيه أوجه أحدها أن يكون حالا من الكتاب وصح مجيء الحال من المضاف إليه لأنه مفعول في المعنى والمعنى وتفصيل الكتاب منتفيا عنه الريب والثاني أنه مستأنف فلا محل له من الإعراب والثالث أنه معترض بين تصديق وبين من رب العالمين والتقدير ولكن تصديق الذي بين يديه من رب العالمين قال الزمخشري فإن قلت بم اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل في حيز الاستدراك كأنه قيل ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم اهـ سمين (قوله من رب العالمين) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون متعلقا بتصديق أو بتفصيل وتكون المسألة من باب التنازع إذ يصح أن يتعلق بكل من العاملين من جهة المعنى الوجه الثاني أن من رب العالمين حال ثانية الثالث أنه متعلق بذلك الفعل المقدر أي أنزل للتصديق من رب العالمين اهـ سمين (قوله وقرئ) أي شاذا (قوله بل أيقولون) بل للإضراب الانتقالي والهمزة لإنكار الواقع واستبعاده أي هذا القول منهم في غاية البعد والشناعة وفي الكرخي قوله أم بل أيقولون أشار إلى أن أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة عند سيبويه وأتباعه وعليه فهو انتقال عن الكلام الأول وأخذ في إنكار قول آخر ويجوز أن تكون متصلة ولا بد حينئذ من حذف جملة ليصح التعادل والتقدير أيقرون به أم يقولون الخ اهـ (قوله قل فأتوا بسورة مثله) أي قل تبكيتا لهم وإظهارا لبطلان مقالتهم الفاسدة أي إن كان الأمر كما تقولون فأتوا الخ اهـ شيخنا وفي السمين قل فأتوا جواب شرط مقدر قال الزمخشري تقديره قل إن كان الأمر كما تزعمون فأتوا أنتم على

استثناء من الضمير المجرور في قوله ولن تجد لهم ويجوز أن يكون من قوله في الدرك وقيل هو في موضع رفع بالابتداء والخبر (فأولئك مع المؤمنين) * قوله تعالى (ما يفعل الله) في ما وجهان أصحهما أنها استفهام في موضع نصب بيفعل و(بعذابكم) متعلق بيفعل والثاني أنها نفي والتقدير ما يفعل الله بعذابكم والمعنى لا يعذبكم * قوله تعالى (بالسوء) الباء تتعلق بالمصدر وفي موضعها وجهان أحدهما نصب تقديره لا يحب أن تجهروا بالسوء والثاني رفع تقديره أن يجهر بالسوء و(من القول) حال من السوء إلا من ظلم استثناء

وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلى (وَادْعُوا) الاعانة عليه (مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ) (دُونِ اللهِ) أى غيره (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنه افتراه فلم يقدروا على ذلك قال تعالى (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) أى القرآن ولم يتدبروه (وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) عاقبة ما فيه من الوعيد (كَذَلِكَ) التكذيب (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) بتكذيب الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء (وَمِنْهُمْ) أى أهل مكة (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) لعلم الله ذلك منه (وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ) أبداً (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ) تهديد لهم (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ) لهم (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ) أى لكل جزاء عمله (أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) وهذا منسوخ بآية السيف

وجه الافتراء سورة مثله اه (قوله فى الفصاحة والبلاغة الخ) عبارة الخطيب فأتوا بسورة مثله فى الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فأنتم عرب مثله فى البلاغة والفطنة فان قيل هل يتناول ذلك جميع السور الصغار والكبار أو يختص بالسور الكبار أجيب بأن هذه الآية فى سورة يونس وهى مكية فيكون المراد مثل هذه السورة لأنها أقرب ما يمكن أن يشار اليه هكذا أجاب الرازى والأولى التناول لجميع السور فانهم لا يقدرون أن يأتوا بأقصر سورة (تنبيه) مراتب تحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن أربعة أولها أنه تحداهم بكل القرآن كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ثانيها أنه تحداهم بعشر سور قال تعالى قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها أنه تحداهم بسورة واحدة كما قال تعالى قل فأتوا بسورة مثله رابعها أنه تحداهم بحديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله فهذا مجموع الدلائل التى ذكرها الله فى إثبات أن القرآن معجز ثم إن الله تعالى ذكر السبب الذى لأجله كذبوا القرآن فقال بل كذبوا الخ (قوله للاعانة عليه) أى الاتيان (قوله من استطعتم) أى من آلهتكم التى تزعمون أنها ممدة لكم فى المهمات والملمات أو من سائر خلق الله كما فى الخازن وقوله من دون الله متعلق بادعوا ودون جار مجرى أداة الاستثناء أى ادعوا سواه تعالى ممن استطعتم من خلقه اه أبو السعود (قوله إن كنتم صادقين) أى فى أنى افتريته فان ذلك مستلزم لامكان الاتيان بمثله وهو أيضاً مستلزم لقدرتكم عليه والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه اه شيخنا (قوله ولما يأتهم تأويله) عطف على الصلة أو حال من الموصول أو من فاعل كذبوا أى ولم يقفوا بعد على تأويله ولم تبلغ أذهانهم معانيه الرائقة المنبئة عن علو شأنه والتعبير عن ذلك بإتيان التأويل للاشعار بأن تأويله متوجه إلى الأذهان منساق اليها بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيوب حتى يتبين أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم ومن جهة المعنى من حيث الاخبار بالغيب وهم قد فاجؤا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفكروا فى معناه أو ينظروا وقوع ما أخبر به من الأمور المستقبلة ونفى إتيان التأويل بكلمة لما الدالة على الوقوع بعد فى الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة فى تكذيب الشىء قبل علمه المتوقع إتيانه أفحش منها فى تكذيبه قبل علمه مطلقاً والمعنى أنه كان يجب عليهم أن يتوقفوا إلى زمان وقوع ما وقع فلم يفعلوا اه أبو السعود (قوله من الوعيد) أى متعلق الوعيد وهو العذاب الموعود به اه شيخنا (قوله كذلك التكذيب) أشار إلى أن كذلك نعت لمصدر محذوف أى مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلهم أى قبل النظر والتدبر اه كرخى (قوله فانظر كيف كان الخ) فى قوة قوله فأهلكناهم وكيف خبر لكان والاستفهام معلق للنظر قال ابن عطية قال الزجاج كيف فى موضع نصب على أنه خبر كان ولا يجوز أن يعمل فيها انظر لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه اهـ سمين (قوله أى أهل مكة) أى المكذبين من يؤمن به أى سيؤمن به فى المستقبل النظر لنزول هذه الآية والمعنى أن أهل مكة المكذبين للقرآن انقسموا قسمين قسم آمن بعد وقسم لم يؤمن اه شيخنا وعبارة البيضاوى ومنهم من يؤمن به أى من يصدق به فى نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعاند أو من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به فى نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر اه (قوله وإن كذبوك) أى داموا على تكذيبك فقل لى عملى أى قل لهم تبريا منهم وقوله أنتم بريئون الخ توكيد لما أفادته لام الاختصاص من عدم تعدى أجر العمل إلى غير عامله أى لا تؤاخذون بعملى ولا أؤاخذ بعملكم اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قوله فقل لى عملى الخ منسوخ أى من حيث ما يقتضيه من

منقطع فى موضع نصب وقيل هو متصل والمعنى لا يحب أن يجهر أحد بالسوء إلا من ظلم فيجهر أى يدعو الله بكشف السوء الذى أصابه أو يشكوا ذلك إلى

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) إذا قرأت القرآن (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ) شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم (وَلَوْ كَانُوا) مع الصمم (لَا يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ) شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ

المساعدة وعدم التعرض لهم اهـ شيخنا وفي البيضاوي ولما فيه من إيهام الإعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل إنه منسوخ بآية السيف اهـ وأشار بقوله قيل إلى ضعفه فإن مدلول الآية اختصاص كل واحد بأعماله وثمراتها من الثواب والعقاب ولم ترفعه آية السيف بل هو باق اهـ شهاب وفي الخازن وقال مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الإمام فخر الدين الرازي وهو بعيد لأن شرط الناسخ أن يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بأعماله وثمرات أعماله من الثواب والعقاب وآية القتال ما رفعت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا اهـ (قوله ومنهم من يستمعون إليك الخ) بيان لكون قلوبهم قد طبع عليها بحيث لا سبيل فيها إلى الإيمان اهـ أبو السعود وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول الله عز وجل له إنك لا تقدر أن تسمع من سلبته السمع ولا تقدر أن تهدي من سلبته البصر ولا تقدر أن توفق للإيمان من حكمت عليه أن لا يؤمن اهـ خازن (قوله من يستمعون) مبتدأ وخبره الجارة له وأعاد الضمير جمعا مراعاة لمعنى من والأكثر مراعاة لفظه كقوله ومنهم من ينظر إليك قال ابن عطية جاء ينظر على لفظ من وإذا جاء على لفظها جاز أن يعطف عليه آخر على المعنى وإذا جاء أولا على معناها فلا يجوز أن يعطف آخر على اللفظ لأن الكلام يلبس حينئذ قال الشيخ وليس كما قال بل يجوز أن يراعى المعنى أولا فيعاد الضمير على حسب ما يراد من المعنى من تأنيث وتثنية وجمع ثم يراعى اللفظ فيعاد الضمير مفردا مذكرا وفي ذلك تفصيل ذكر في كتب النحو قلت وقد تقدم تحريره أول البقرة اهـ سمين (قوله أفأنت تسمع الصم) استفهام إنكار والفاء عاطفة وفي هذا التركيب الوجهان المشهوران من اعتبار الحذف للمعطوف عليه أو اعتبار التقديم والتأخير اهـ شيخنا وفي البيضاوي أفأنت تسمع الصم أي تقدر على إسماعهم ولو كانوا لا يعقلون أي ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى إلا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مريضة بمعارضة الوهم ومشايعة الإلف والتقليد تعذر إفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق اهـ (قوله ولو كانوا لا يعقلون) أي ولو انضم إلى صممهم عدم عقلهم لأن الأصم العاقل ربما تفرس إذا وصل إلى صماخه صوت فهم بخلاف ما إذا اجتمع فيه فقد السمع والعقل اهـ أبو السعود (قوله ومنهم من ينظر إليك) أي يعاين دلائل صدقك قوله ولو كانوا لا يبصرون أي لا يستبصرون بقلوبهم أي لا يستبصرون ولا يتأملون ولا يعتبرون ولا يصح حمله على نفي البصر بالعين لئلا ينافي قوله ومنهم من ينظر إليك فإنه يدل على ثبوت البصر لهم اهـ من البيضاوي وحواشيه (قوله ولو كانوا لا يبصرون) أي ولو انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة فإن المقصود من الإبصار الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك هو البصيرة ولذلك يحس الأعمى المستبصر ما لا يحسه البصير الأحمق بحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى وجواب لو في الجملتين محذوف لدلالة قوله أفأنت تسمع الصم وقوله أفأنت تهدي العمي عليه وكل منهما معطوف على جملة مقدرة مقابلة لها وكلاهما في موضع الحال من مفعول الفعل السابق أي أفأنت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون أفأنت تهدي العمي لو كانوا يبصرون ولو كانوا لا يبصرون أي لا تسمعهم ولا تهديهم على كل حال مفروض اهـ أبو السعود (قوله بل أعظم) أي بل هم أعظم إذ هم فاقدون للبصيرة والمشبه بهم فاقدون للبصر اهـ شيخنا (قوله إن الله لا يظلم الناس شيئا) أي بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون بإفسادها وتفويت منافعها عليها اهـ بيضاوي وعبارة

إمام أو حاكم فعلى هذا يجوز أن يكون في موضع نصب وأن يكون في موضع الرفع بدلا من المحذوف إذ التقدير أن يجهر أحد وقرئ ظلم بفتح الظاء على تسمية الفاعل وهو منقطع والتقدير لكن الظالم فإنه مفسوح لمن ظلمه أن ينتصف منه وهي قراءة ضعيفة * قوله تعالى (بين ذلك سبيلا) يقع بمعنى المفرد والتثنية والجمع وهو هنا بمعنى التثنية بينهما * قوله (حقا) مصدر أي حق ذلك حقا ويجوز أن يكون حالا أي أولئك هم الكافرون غير شك * قوله تعالى (أكبر من ذلك) أي شيئا أو سؤالا أكبر (جهرة) مصدر في موضع الحال أي مجاهرين

الشارح إن الله لا يظلم الناس شيئا الآية لما حكم الله عز وجل على أهل الشقاوة بالشقاوة لقضائه وقدره السابق فيهم أخبر في هذه الآية أن تقدير الشقاوة عليهم ما كان ذلك ظلما منه لأنه يتصرف في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظالما وإنما قال ولكن الناس أنفسهم يظلمون لأن الفعل منسوب إليهم بسبب الكسب وإن كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم اه (قوله شيئا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أي شيئا من الظلم قليلا ولا كثيرا وأن يكون منصوبا مفعولا ثانيا ليظلم بمعنى لا ينقص الناس شيئا من أعمالهم اه سمين (قوله ولكن الناس) قرأ الأخوان بتخفيف لكن ومن ضرورة ذلك كسر النون لالتقاء الساكنين وصلا ورفع الناس والباقون بالتشديد ونصب الناس وتقدم توجيه ذلك في البقرة اه سمين (قوله أنفسهم) كالتأكيد للناس ويكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين في قصر الظالمية عليهم أو مفعول مقدم لمجرد الاهتمام مع مراعاة الفاصلة من غير قصد إلى قصر المظلومية عليهم كما في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم اه أبو السعود (قوله ويوم نحشرهم) أي المشركين المنكرين للبعث والمراد بالحشر البعث وهو الإحياء من القبور بدليل قول الشارح إذا بعثوا وترك الشارح إعراب هذا الظرف لأنه لا يعلم من كلامه الآتي في الجملة حيث قال والجملة حال مقدرة وعلى هذا يكون الظرف معمولا لمحذوف أي اذكر لهم وأنذرهم يوم نحشرهم وقوله أو متعلق الظرف أي العامل فيه وعلى هذا يكون منصوبا بيتعارفون ويكون الكلام جملة واحدة ويكون التقدير هكذا ويتعارفون بينهم يوم نحشرهم اه شيخنا وفي السمين قوله ويوم نحشرهم منصوب على الظرف وفي ناصبه أوجه أحدها أنه منصوب بالفعل الذي تضمنه قوله كأن لم يلبثوا الثاني أنه منصوب بيتعارفون الثالث أنه منصوب بمقدر أي اذكر يوم وقرأ الأعمش يحشرهم بياء الغيبة والضمير لله تعالى لتقدم اسمه في قوله إن الله لا يظلم الخ اه وحقيقة الحشر جمع الناس في الموقف وحقيقة البعث إحياؤهم من القبور أي تصييرهم أحياء والتعارف يقع في الحشر الذي هو الاجتماع أي في ابتدائه وينقطع في أثنائه لشدة الأهوال ويشتغل كل بنفسه وأما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي هو لازمه وحينئذ فقول الشارح حال مقدرة صحيح على تفسير الشارح الحشر بالبعث كما صنعه الشارح حيث قال إذا بعثوا إذ التعارف في حال البعث مقدر ومنتظر لا حاصل بالفعل لأنه إنما يقع في المحشر كما علمت وهذا أحد وجهين في المقام ذكره البيضاوي وأبو البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث من القبور وجعل الحال مقارنة بمعنى أن التعارف يقع حال خروجهم من قبورهم ثم ينقطع عند الاجتماع في المحشر وجرى على هذا أبو السعود والخازن والقرطبي ونص الأول يتعارفون بينهم أي يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا إلا قليلا وذلك أول ما خرجوا من القبور إذ هم حينئذ على ما كانوا عليه من الهيئة المتعارفة فيما بينهم ثم ينقطع التعارف بسبب شدة الأهوال المدهشة واعتراء الأحوال المعضلة المغيرة للصور والأشكال المبدلة لها من حال إلى حال اه (قوله كأن لم يلبثوا) جملة حالية من الهاء في نحشرهم أي نحشرهم حال كونهم مشبهين بأنفسهم إذا لم يمكثوا في الدنيا أو القبور إلا زمنا قليلا أي أنهم في حشرهم بعد طول الزمان عليهم في الدنيا أو في القبور مشبهون بأنفسهم على فرض أنهم مكثوا في الدنيا أو في القبور زمنا يسيرا والمقصود من هذا التشبيه كما قاله أبو السعود بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة إليه تعالى ولو بعد دهر طويل وإظهار بطلان استبعادهم وإنكارهم له بقولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون ونحو ذلك أو بيان تمام الموافقة بين النشأتين في الأشكال والصور فإن اللبث اليسير

شيئا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ) أي كأنهم (لَمْ يَلْبَثُوا) في الدنيا أو القبور (إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ)

وقيل القدير قولا جهرة وقيل رؤية جهرة * قوله تعالى (ورفعنا فوقهم) فوقهم يجوز أن يكون ظرفا لرفعنا وأن يكون حالا (من الطور * بميثاقهم) في موضع نصب متعلق برفعنا تقديره بنقض ميثاقهم والمعنى ورفعنا فوقهم الجبل تخويفا لهم بسبب نقضهم الميثاق و (سجدا) حال (لا تعدوا) يقرأ بتخفيف الدال وإسكان العين يقال عدا يعدو إذا تجاوز الحد ويقرأ بتشديد الدال وسكون العين وأصله تعتدوا فقلبت التاء دالا وأدغم وهي قراءة ضعيفة لأنه جمع بين ساكنين وليس الثاني حرف مد * قوله تعالى (فبما نقضهم) ما زائدة وقيل هي نكرة تامة ونقضهم بدل منها وفيما تتعلق به الباء وجهان * أحدهما هو مظهر وهو قوله بعد ثلاث آيات حرمنا عليهم وقوله (فبظلم) بدل من قوله فبما نقضهم وأعاد الفاء في البدل لما طال الفصل والثاني

يلزمه عدم التبدل والتغير فيكون قوله يتعارفون بينهم بيانا وتقريرا له لأن التعارف يبعد مع طول العهد والمراد بالساعة الزمن القليل فاستعمل في غاية القلة وتخصيصها بالنهار لأن ساعاته أعرف حالا من ساعات الليل اهـ شيخنا (قوله لهول ما رأوا) أي فما ينظر إليه بعد الزمن السابق عليه يسيرا وإن كان طويلا لأن زمن الراحة ولو طال قليل في جانب زمن التعب ولو قصر وهذا ظاهر في كون المراد اللبث في الدنيا وأما إذا كان المراد اللبث في القبور فظاهر أيضا لأن عذاب القبور بالنسبة إليهم أخف مما يرونه في القيامة فكأنهم في القبور بالنسبة لعذاب القيامة غير معذبين اهـ شيخنا (قوله إذا بعثوا) قصد بهذا دفع المنافاة بين ما هنا وقوله فلا أنساب بينهم الخ وقوله ولا يسأل حميم حميما الخ وحاصل الدفع الحمل على زمانين مختلفين اهـ شهاب وفي القرطبي وقيل بقي تعارف التوبيخ وهو الصحيح لقوله تعالى ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم الآية وقوله تعالى كلما دخلت أمة الآية وقوله ربنا إنما أطمعا [?] سادتنا الآية اهـ (قوله والجملة حال) أي من الواو في يلبثوا فتكون من الحال المتداخلة أو من الضمير في يحشرهم فتكون مترادفة اهـ سمين (قوله حال مقدرة) أي حال كونهم مقدرين التعارف لا أنهم متعارفون بالفعل وهذا لا يصح إلا لو أريد بالحشر اجتماعهم في الموقف مع أنه فسره بالبعث بقوله إذا بعثوا وحينئذ يتعارفون بالفعل فإما أن يراد بالبعث في كلامه الاجتماع في الموقف فيصح التقدير أو يراد حقيقته فلا يصح التقدير اهـ شيخنا (قوله قد خسر الذين الخ) شهادة من الله على خسرانهم وتعجيب منه اهـ أبو السعود وفي السمين قوله قد خسر الذين الخ فيه وجهان أحدهما أنها مستأنفة أخبر تعالى أن المكذبين بلقائه خاسرون ولذلك أتى بحرف التحقيق والثاني أن تكون في محل نصب بإضمار قول أي قائلين قد خسر الذين كذبوا ثم لك في هذا القول المقدر وجهان أحدهما أنه حال من مفعول يحشرهم أي يحشرهم قائلين ذلك والثاني أنه حال من فاعل يتعارفون اهـ (قوله وما كانوا مهتدين) يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون معطوفة على قوله قد خسر فيكون حكمها حكمه والثاني أن تكون معطوفة على صلة الذين وهي كالجملة التي وقعت صلة لأن من كذب بلقاء الله غير مهتد اهـ سمين (قوله وإما نرينك) أما هذه قد تقدم الكلام عليها مستوفى وقال ابن عطية ولأجلها أي لأجل زيادة ما جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت إن وحدها لم يجز يعني أن توكيد الفعل بالنون مشروط بزيادة ما بعد إن وهو مخالف لظاهر كلام سيبويه اهـ سمين ورأى بصرية معدية لمفعولين لأنه مضارع أرى بالهمزة المعدية وهو بمعنى الماضي كأنه قيل إن أريناك بعض العذاب الذي نعدهم به بأن نعجله لهم في الدنيا فذاك هو المراد أو فذاك ظاهر وإن توفيناك قبل نزول العذاب بهم فلا يفوتهم بل ننزله بهم في الآخرة كما استفيد من قوله فإلينا مرجعهم اهـ شيخنا (قوله من العذاب) بيان للبعض وقوله في حياتك متعلق بالعذاب (قوله فإلينا مرجعهم) مبتدأ وخبر وفيه وجهان أظهرهما أنه جواب للشرط وما عطف عليه إذ معناه صالح لذلك وإلى هذا ذهب الحوفي وابن عطية والثاني أنه جواب لقوله أو نتوفينك وجواب الأول محذوف قال الزمخشري كأنه قيل وإما نرينك بعض الذي نعدهم فذاك أو نتوفينك قبل أن نريك فنحن نريك في الآخرة قال الشيخ فجعل الزمخشري في الكلام شرطين لهما جوابان ولا حاجة إلى جواب محذوف لأن قوله فإلينا مرجعهم صالح لأن يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه اهـ سمين (قوله ثم الله شهيد) ثم هنا ليست للترتيب الزماني بل هي لترتيب الأخبار لا لترتيب القصص في نفسها فالأجل والفاء كقولك زيد عالم ثم هو كريم وقال الزمخشري فإن قلت الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كأنه قيل

لهول ما رأوا وجملة التشبيه حال من الضمير (يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ) يعرف بعضهم بعضا إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف (قد خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ) بالبعث (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللهُ شَهِيدٌ) مطلع (عَلَى مَا يَفْعَلُونَ) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) من الأمم (رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ) إليهم

أن ما تعلق به محذوف وفي الآية دليل عليه والتقدير فنقضهم ميثاقهم طبع على قلوبهم أو لعنوا وقيل التقدير فبما نقضهم ميثاقهم لا يؤمنون والفاء زائدة (بل طبع الله عليها) أي ليس كما ادعوا من أن قلوبهم أوعية للعلم و (بكفرهم) أي بسبب كفرهم ويجوز أن يكون

فكذبوه (قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) العدل فيعذبوا وينجي الرسول ومن صدقه (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا) أدفعه (وَلَا نَفْعًا) أجلبه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) أن يقدرني عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) مدة معلومة لهلاكهم (إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ) يتأخرون عنه (سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) يتقدمون عليه (قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبروني (إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ) أي الله (بَيَاتًا) ليلا (أَوْ نَهَارًا مَاذَا) أي شيء (يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ) أي العذاب (الْمُجْرِمُونَ) المشركون فيه وضع الظاهر

المعنى ان كفرهم صار مغطيا على قلوبهم كما يقول طبعت على الكيس بالطين أي جعلت له الطابع (إلا قليلا) أي إيمانا أو زمانا قليلا * قوله تعالى (وبكفرهم) معطوف على وبكفرهم الأول و(بهتانا) مصدر يعمل فيه القول لأنه ضرب منه فهو كقولهم قعد

ثم الله معاقب على ما يعملون اه سمين (قوله فكذبوه) أي فكذبه بعضهم وصدقه بعضهم ولابد من هذا المقدر ليصح قوله وينجي الرسول ومن صدقه وينجي بالنصب للعطف على المعمول تحقيقا من أنجاه رباعيا ومن نجاه بالتثقيل كما في المصباح (قوله أيضا فكذبوه) أشار به إلى أن في الكلام إضمارا والمراد من الآية إما بيان أن الرسول إذا بعث إلى كل أمة فإنه بالتبليغ وإقامة الحجة يزيح عللهم ولم يبق لهم عذر فيكونون ما يعذبون به في الآخرة عدلا لا ظلما ويدل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه كرخي (قوله بتعذيبهم بغير جرم) المراد لا يظلمون بالعذاب الذي نزل بهم لأنه مرتب على ذنوبهم والظلم إنما هو التعذيب من غير ذنب فلو قال بعذابهم لأنه بجرمهم لكان أوضح اه شيخنا (قوله ويقولون) يعني هؤلاء الكفار متى هذا الوعد أي الذي نعد به يا محمد اه خازن أي متى حصول مقتضاه أي يقولون ذلك استعجالا للعذاب الذي وعدوا به على طريق الاستهزاء والإنكار حسبما يرشد إليه الجواب لا طلبا لتعيين وقت مجيئه على وجه الإلزام كما في سورة الملك فإن المطلوب هناك تعيين الوقت وعبارة الجلال هناك ويقولون متى هذا الوعد وعد الحشر إن كنتم صادقين فيه قل إنما العلم بمجيئه عند الله اه شيخنا (قوله إن كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين (قوله إلا ما شاء الله) فيه وجهان أحدهما أنه استثناء متصل تقديره إلا ما شاء الله أن أملكه وأقدر عليه والثاني أنه منقطع وقال الزمخشري هو استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فأنى أملك لكم الضر وأجلب العذاب اه سمين (قوله لكل أمة أجل) هذا من جملة القول المأمور به فهو جواب آخر عن استعجالهم أي لأنه إذا كان الأجل معينا ومقدرا في علم الله ومجيئه محتم فلا وجه لاستعجالهم مجيئه والأجل يطلق على مدة العمر وعلى آخر جزء منه والمراد هنا الثاني كما يؤخذ من المفسر اه شيخنا وفي أبي السعود ان جعل الأجل عبارة عن حد معين من الزمان فمعنى مجيئه ظاهر وإن أريد به ما امتد إليه من الزمان فمجيئه عبارة عن انقضائه إذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه اه (قوله فلا يستأخرون) وقوله ولا يستقدمون أشار الشارح إلى أن السين فيهما زائدة (قوله قل أرأيتم) أي قل للذين يستعجلون العذاب أرأيتم إن أتاكم الخ وتقدم الكلام في سورة الأنعام على أرأيتم وقررنا هناك أن العرب تضمن أرأيت معنى أخبرني وأنها تتعدى إذ ذاك إلى مفعولين وأن المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتدأ وخبر كقول العرب أرأيت زيدا ما صنع والمعنى أخبرني عن زيد ما صنع إذا تقرر هذا فأرأيتم هنا المفعول الأول له محذوف ولا يصح أن تقع جملة الشرط موقعه والمسئلة من باب التنازع تنازع أرأيتم وإن أتاكم في قوله عذابه وإعمال الثاني إذ هو المختار على مذهب البصريين وهو الذي ورد به السماع أكثر من إعمال الأول فلما أعمل الثاني حذف من الأول ولم يضمر لأن إضماره مختص بالشعر أو هو قليل في الكلام على اختلاف النحويين في ذلك والمعنى قل لهم يا محمد أخبروني عن عذاب الله إن أتاكم أي شيء تستعجلون منه وليس شيء من العذاب يستعجله عاقل إذ العذاب كله مر المذاق موجب لنفار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتنبيه لهم على أن العذاب لا ينبغي أن يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتهويل للعذاب أي أي شيء شديد تستعجلون منه أي ما أشد وما أهول ما تستعجلون من العذاب اه أبو حيان (قوله ماذا) مبتدأ بمعنى أي شيء كما قال الشارح فذا ملغاة في الكلام أي ركبت مع ما وصارا اسما واحدا مقصودا به الاستفهام وجملة يستعجل الخ خبر والرابط محذوف تقديره يستعجله وقوله منه في موضع الحال ولا يصح أن يكون هو الرابط لأنه عائد على العذاب بجملته وماذا عبارة

عن أي نوع وأي فرد منه اه شيخنا (قوله موضع المضمر) وهو الواو التي مع تاء الخطاب فحق المقام أن يقال ماذا تستعجلون وسر العدول عنه كما قاله أبو حيان التنبيه على الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو الاجرام لأن من حق المجرم أن يخاف التعذيب على اجرامه وأن يهلك فزعا من مجيئه وإن أبطأ فكيف يستعجله اه شيخنا (قوله وجملة الاستفهام جواب الشرط) أي على تقدير الفاء لأن الجملة اسمية اه أبو السعود أي والجملة الشرطية متعلقة بأرأيتم والمعنى أخبروني إن أتاكم عذابه تعالى أي شيء تستعجلونه منه أي لا يمكن استعجاله بعد مجيئه إذ الشيء بعد إتيانه يستحيل استعجاله والمراد بهذا الكلام المبالغة في إنكار استعجالهم له لاخراجه عن حيز الامكان وتنزيله في الاستحالة منزلة استعجاله عند اتيانه بناء على تنزيل تقرر إتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة وهذا الانكار بمنزلة من قال لغريمه الذي يتقاضاه حقه أرأيت إن أعطيتك فماذا تطلب مني يريد المبالغة في إنكار التقاضي بنظمه في سلك التقاضي بعد الاعطاء اه أبو السعود (قوله والمراد به) أي الاستفهام وقوله أي ما أعظم ما استعجلوه أي النوع الذي استعجلوه عظيم فظيع فلا يليق استعجاله بل ينبغي التباعد عنه وكأنه راعى الاظهار في الآية والا فكان يقول ما استعجلتموه اه شيخنا (قوله لانكار التأخير) أي المفاد بثم فهذا يقتضي أن الهمزة داخلة على ثم وليست مقدمة من تأخير كما هو أحد المذهبين بل هي باقية في مركزها وعلى هذا فالتقدير أأخرتم ثم آمنتم به إذا وقع أي أأخرتم الايمان بالله أو بالعذاب إلى حين وقوع العذاب أي لا ينبغي هذا التأخير ولا يصح ولا يليق لأن الايمان في هذه الحالة غير نافع وغير مقبول اه شيخنا وفي أبي السعود أي أبعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان إنكارا لتأخيره إلى هذا الحد وإيذانا باستتباعه للندم والحسرة ليقلعوا عما هم عليه من العناد ويتوجهوا نحو التدارك قبل فوات الوقت فتقديم الظرف للقصر اه (قوله فلا يقبل منكم) أي الايمان في هذه الحالة (قوله ويقال لكم الآن تؤمنون) أشار به إلى أن الناصب لقوله آلآن محذوف وهو تؤمنون وأن الفعل المقدر ومعموله على إضمار القول وهو يقال لكم أي إذا آمنتم الآن والدال على الفعل المقدر قوله اذا ما وقع آمنتم به قالوا ولا يجوز أن يعمل فيه آمنتم الظاهر لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لأن له صدر الكلام اه كرخي (قوله آلآن) ظرف معمول لمحذوف قدره الشارح وقوله وقد كنتم الخ حال من هذه الواو التي في المحذوف وقوله استهزاء معمول لتستعجلون وآلآن بهمزتين الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة أل المعرفة واذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب في الثانية أحد أمرين تسهيلها من غير ألف بينها وبين الأولى وابدالها مدا بقدر ثلاث ألفات على حد قول ابن مالك :

همز أل كذا ويبدل * مدا في الاستفهام أو يسهل

وقد وقع في القرآن من هذا القبيل ستة مواضع اثنان في الانعام وهما آلذكرين مرتين وثلاثة في هذه السورة لفظ آلآن هنا وفيما سيأتي ولفظ آلله أذن لكم وواحد في النمل آلله خير فلا يجوز في هذه المواضع الستة تحقيق الهمزتين بل يجب أحد الأمرين الذين قد عرفتهما اه شيخنا (قوله وقد كنتم به تستعجلون) جملة حالية قال الزمخشري وقد كنتم به تستعجلون يعني تكذبون لأن استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار قلت فجعله من باب الكناية لأنها دلالة الشيء بلازمه نحو هو طويل النجاد كنيت به عن طول إقامته لأن طول نجاده لازم لطول قامته وهو باب بليغ اه سمين (قوله ثم قيل للذين ظلموا) استئناف اخبار عما يقال لهم يوم القيامة أي قيل لهم على لسان ملائكة العذاب اه أبو حيان (قوله هل تجزون) الواو مفعول أول أقيمت

موضع المضمر وجملة
الاستفهام جواب الشرط
كقولك اذا أتيتك ماذ
تعطيني والمراد به التهويل
أي ما أعظم ما استعجلو
(أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ) حل
(آمَنْتُمْ بِهِ) أي الله أ
العذاب عند نزوله والهمز
لانكار التأخير فلا يقبل م
ويقال لكم (آلْآنَ
تؤمنون (وَقَدْ كُنْتُمْ
بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) استه
(ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُ
ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ
أي الذي تخلدون فيه (هَ
ما (تُجْزَوْنَ إِلَّا) جز
(بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُو

القرفصاء فهو على هذا بمن
القول في الانتصاب وقا
قوم تقديره قولا بهتانا نا
التقدير بهتوا بهتانا وقيل
هو مصدر في موضع الحا
أي مباهتين * قوله تعا
(وقولهم انا قتلنا) هو معط
على وكفرهم (وعيسى
بدل أو عطف بيان م
المسيح و (رسول الله
كذلك ويجوز أن يكو
رسول الله صفة لعيسى و
يكون على اضمار أعني (ا
شك منه) منه في موضع
صفة لشك ولا يجوز ا
يتعلق بشك وانما المعنى ا
شك حادث منه أي
جهته ولا يقال شككت منه ف

(أَحَقٌّ هُوَ) ما وعدتنا به من العذاب والبعث (قُلْ إِي) نعم (وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين العذاب (وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ) كفرت (مَا فِي الْأَرْضِ) جميعا من الاموال (لَافْتَدَتْ بِهِ) من العذاب يوم القيامة (وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ) على ترك الايمان (لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ) أى أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بين الخلائق (بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث والجزاء (حَقٌّ) ثابت (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أى الناس

مقام الفاعل والثانى قدره الشارح بقوله جزاء اه شيخنا وهذا غير صحيح والصحيح أن المفعول الثانى هو الجار والمجرور وأن الذى قدره الشارح مفعول مطلق وعبارة السمين الا بما كنتم هو المفعول الثانى لتجزون والأول قائم مقام الفاعل وهو استثناء مفرغ اه (قوله ويستنبئونك) أى الستعجلون للعذاب أحق هو وحق مبتدأ وهو خبر أو بالعكس أو هو فاعل بحق أقاويب وجملة أحق هو فى موضع المفعول الثانى له اه كرخى وأصل يستنبؤنك أن يتعدى إلى واحد بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر تقول استنبأت زيدا عن عمرو أى طلبت منه أن يخبرنى عن عمرو فاستفعل هنا للطلب والمفعول الأول كاف الخطاب والمفعول الثانى الجملة من قوله أحق هو على سبيل التعليق اه أبو حيان (قوله قل إى) أى قل لهم فى الجواب هذه الأمور الثلاثة اى وربى انه لحق وما أنتم بمعجزين فقوله وما أنتم عطف على إى فهو من مقول القول و يصح أن يكون معطوفا على جواب القسم فلا محل له من الاعراب وإى من حروف الجواب بمعنى نعم كما قال الشارح لكن لا يجاب بها إلا مع القسم خاصة اه من أبى السعود ومنه قول الناس فى الجواب إى والله وقولهم ايوه فالواو للقسم والهاء مأخوذة من الله اه شيخنا (قوله وما أنتم بمعجزين) يجوز أن تكون الحجازية وأن تكون التميمية لخفاء النصب أو الرفع فى الخبر وهذا عند غير الفارسى وأتباعه أعنى جواز زيادة الباء فى خبر التميمية وهذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون معطوفة على جواب القسم فيكون قد أجاب القسم بجملتين احداهما مثبتة مؤكدة بأن واللام والأخرى منفية مؤكدة بزيادة الباء والثانى أنها مستأنفة سيقت للاخبار بعجزهم عن التعجيز ومعجز من أعجز فهو متعد لواحد كقوله تعالى ولن نعجزه هربا فالمفعول هنا محذوف أى بمعجزين الله اه سمين (قوله بفائتين العذاب) أى بالهرب بل هو مدرككم ولا بد اه شيخنا (قوله ولو أن لكل نفس الخ) لو هنا امتناعية على ما هو الكثير فيها والمعنى امتنع افتداء كل نفس من العذاب لامتناع ملكها لما تفتدى به وهو جميع ما فى الأرض من الأموال اه شيخنا (قوله لافتدت به) افتدى يجوز أن يكون متعديا وأن يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا لمتعد كان قاصرا تقول فديته فافتدى وان لم يكن مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدى لواحد والفعل هنا يحتمل الوجهين فان جعلناه متعديا فمفعوله محذوف تقديره لافتدت به نفسها وهو من المجاز كقوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها اه سمين (قوله وأسروا) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم اه شيخنا وفى السمين وأسروا الندامة قيل أسر من الأضداد يستعمل بمعنى أظهر ويستعمل بمعنى أخفى وهو المشهور فى اللغة كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو فى الآية يحتمل الوجهين وقيل إنه ماض على بابه قد وقع وقيل بل هو بمعنى المستقبل ولما رأوا يجوز أن تكون حرفا وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه إذ هو المتقدم عند من يرى تقديم جواب الشرط جائزا ويجوز أن تكون بمعنى حين والناصب لها أسروا اه سمين (قوله مخافة التعيير) أى مخافة أن يعيرهم ويوبخهم الضعفاء الذين اتبعوهم فى الدنيا فأضلوهم اه شيخنا (قوله وقضى بينهم) يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر ويجوز أن يكون معطوفا على رأوا فيكون داخلا فى حيز لما والضمير فى بينهم يعود على كل نفس فى المعنى وقال الزمخشرى بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم وقال بعضهم انه يعود على الرؤساء والاتباع اه سمين (قوله ألا ان لله) ألا أداة تنبيه اه أبو السعود قيل وتعلق هذه الآية بما قبلها من جهة أنه فرض أن النفس الظالمة لو كان لها ما فى الأرض لافتدت به وهى لا شىء لها البتة لأن جميع الأشياء انما هى بأسرها ملك لله تعالى اه أبو حيان وفى

ادعى أن من بمعنى فى فليس بمستقيم عندنا (ما لهم به من علم) يجوز أن يكون موضع الجملة المنفية جرا صفة مؤكدة لشك تقديره فى شك منه غير علم ويجوز أن تكون مستأنفة ومن زائدة وفى موضع من علم وجهان * أحدهما رفع بالابتداء وما قبله الخبر وفيه وجهان أحدهما هو به ولهم فضلة مبينة مخصصة

أبى السعود وتصدير الجملتين بحرف التنبيه والتحقيق للتسجيل على تحقق مضمونهما المقرر لمضمون ماسلف من الآيات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضار المحافظة عليه اه (قوله لا يعلمون ذلك) أى لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم فيقولون مايقولون ويفعلون مايفعلون اه أبو السعود وقوله ذلك أى المذكور من الأمرين ملك مافى السموات والأرض وحقية وعده اه شيخنا (قوله ويحيى) أى فى الدنيا اه (قوله ياأيها الناس الخ) التفات ورجوع إلى استمالتهم عقب تحذيرهم من غوائل الضلال اه أبو السعود وهذا شروع فى بيان أدلة الرسالة بعد بيان أدلة التوحيد بقوله قل من رزقكم الخ وقوله أى أهل مكة الصحيح أن المراد عموم المكلفين كما فى الخازن اه شيخنا (قوله قد جاءتكم موعظة) هى التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب اه أبو السعود فلذلك قال الشارح فيه مالكم وعليكم فالأول من قبيل الترغيب والثانى من قبيل الترهيب اه شيخنا وفى زاده الموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو إرشاد المكلف ببيان ماينفعه من محاسن الأعمال ومايضره من القبائح والترغيب فى المحاسن والزجر عن القبائح اه (قوله من ربكم) يجوز أن تكون لابتداء الغاية فتتعلق حينئذ بجاءتكم وابتداء الغاية مجاز ويجوز أن تكون للتبعيض فتتعلق بمحذوف على أنها صفة لموعظة أى موعظة كائنة من مواعظ ربكم وقوله موعظة من ربكم وشفاء وهدى ورحمة من باب ماعطف فيه الصفات بعضها على بعض أى قد جاءتكم موعظة جامعة لهذه الأشياء كلها وشفاء هو فى الأصل مصدر جعل وصفا مبالغة أو هو اسم لما يشفى به أى يتداوى فهو كالدواء لما يداوى به ولما فى الصدور يجوز أن يكون صفة لشفاء فيتعلق بمحذوف وأن تكون اللام زائدة فى المفعول لأن العامل فرع إذا قلنا بأنه مصدر اه سمين (قوله ورحمة للمؤمنين به) أى بانجائهم من الضلال نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات نحو * الى السيد القرم وابن الهمام * والحاصل أن الموعظة إشارة إلى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغى وهو الشريعة والشفاء إشارة إلى تطهير الباطن عن العقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى إشارة إلى ظهور نور الحق فى قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة إلى كونها بالغة فى الكمال والاشراق إلى حيث تصير مكملة للناقصين وهى النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الألفاظ القرآنية لا يمكن تأخير ماتقدم ذكره اه كرخى (قوله قل بفضل الله الخ) الباء متعلقة بمحذوف وأصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة الحصر ثم أدخلت الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل فبذلك فليفرحوا للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الأول لدلالة الثانى عليه والفاء الأولى جزائية والثانية للدلالة على السببية اه أبو السعود وفى السمين قل بفضل الله وبرحمته متعلق بمحذوف تقديره بفضل الله وبرحمته ليفرحوا بذلك فليفرحوا فحذف اللفظ الأول لدلالة الثانى عليه فهما جملتان ويدل على ذلك قول الزمخشرى أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا بذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ماعداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه وفى هاتين الفاءين أوجه أحدها أن الاولى زائدة وان قوله بذلك بدل مما قبله وهو بفضل الله وبرحمته الثانى أن الفاء الثانية مكررة للتوكيد فعلى هذا لاتكون الأولى زائدة ويكون أصل الكلام بذلك فليفرحوا الثالث قال أبو البقاء الفاء الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف تقديره فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه أى تعمد زيدا فاضربه اه (قوله بالياء والتاء) أى فى تجمعون قراءتان سبعيتان وأما فليفرحوا فبالياء التحتية

(لا يعلمون) ذلك (هو يحيى ويميت وإليه ترجعون) فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (ياأيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءتكم موعظة من ربكم) كتاب فيه مالكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) دواء (لما فى الصدور) من العقائد الفاسدة والشكوك (وهدى) من الضلال (ورحمة للمؤمنين) به (قل بفضل الله) الاسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا هو خير مما يجمعون) من الدنيا بالياء والتاء

كالتى فى قوله ولم يكن له كفوا أحد فعلى هذا يتعلق به الاستقرار والثانى أن لهم هو الخبر وفى به على هذا عدة أوجه أحدها أن يكون حالا من الضمير المستكن فى الخبر والعامل فيه الاستقرار والثانى أن يكون حالا من العلم من زائدة فلم تمنع من تقديم الحال على أن كثيرا من البصريين يجيز تقديم حال المجرور عليه والثالث أنه على التبيين أى مالهم أعنى به ولا يتعلق بنفس علم لان معمول المصدر لا يتقدم عليه

* والوجه الآخر أن يكون موضع من علم رفعا بأنه فاعل

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبرونى (٣٥٨) (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) خلق (لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا) كالبحيرة والسائبة والميتة (قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) فى ذلك التحريم والتحليل لا (أَمْ) بل (عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ) تكذبون بنسبة ذلك اليه (وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) أى أى شىء ظنهم به (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) بامهالهم والانعام عليهم (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ وَمَا تَكُونُ) يا محمد (فِي شَأْنٍ) أمر (وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ) أى من الشأن أو الله (مِنْ قُرْآنٍ) أنزله عليك (وَلَا تَعْمَلُونَ) خاطبه وأمته (مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا) رقباء (إِذْ تُفِيضُونَ) تأخذون (فِيهِ) أى العمل (وَمَا يَعْزُبُ) يغيب (عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة

لاغير عند السبعة ولا يقرؤه بالتاء الفوقية الا يعقوب من العشرة اه شيخنا (قوله قل أرأيتم) هى بمعنى أخبرونى وقوله ما أنزل يجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما أنزله وهى فى محل نصب مفعول أول والثانى هو الجملة من قوله آلله أذن لكم والعائد من هذه الجملة على المفعول الأول محذوف تقديره آلله أذن لكم فيه واعترض على هذا بأن قوله قل يمنع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانيا وأجيب عنه بأنه كرر توكيدا ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة المحل بأنزل وهى حينئذ معلقة لأرأيتم وإلى هذا ذهب الحوفى والزمخشرى ويجوز أن تكون ما استفهامية فى محل رفع بالابتداء والجملة من قوله آلله أذن لكم خبره والعائد محذوف كما تقدم أى أذن لكم فيه وهذه الجملة الاستفهامية معلقة لأرأيتم والظاهر من هذه الأوجه هو الوجه الأول لان فيه ابقاء أرأيت على بابها من تعديتها إلى اثنين وأنها مؤثرة فى أولهما بخلاف جعل ما استفهامية فانها معلقة لأريت وسادة مسد المفعولين اه سمين (قوله كالبحيرة والسائبة) مثالان للحرام وقوله والميتة مثال للحلال فقد حرموا أمورا كالبحيرة والسائبة وأحلوا أمورا كالميتة كما تقدم بسطه فى سورة الانعام اه شيخنا (قوله لا) جواب الاستفهام (قوله أم بل) أشار الى أن أم منقطعة بمعنى بل وقد تبع فيه الكشاف والظاهر أنها متصلة كما قال السعاقسى أى آلله أذن لكم أم تكذبون عليه فى نسبة الاذن اليه وكفى به زاجرا لمن أفتى بغير اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان وأظهر الاسم الجليل وقدم على الفعل دلالة على كمال قبح افترائهم وتأكيدا للتبكيت اه كرخى (قوله وما ظن الذين) ما مبتدأ استفهامية وظن خبرها ويوم منصوب بنفس الظن والمصدر مضاف لفاعله ومفعولا الظن محذوفان اه سمين وقدر الشارح جملة سادة مسدهما بقوله إنه لا يعاقبهم فقوله أيحسبون تفسير لما والظن وقوله إنه لا يعاقبهم لمعمولى الظن (قوله لا) أى لا ينبغى هذا الحسبان ولا صحة له بوجه من الوجوه اه شيخنا (قوله والانعام عليهم) أى بالعقل ليميزوا به بين الحق والباطل والحسن والقبيح وبانزال الكتب وارسال الرسل فبين لهم الأسرار التى لا تستقل العقول بادراكها وأرشدهم الى ما يهمهم من أمور المعاش والمعاد اه أبو السعود (قوله لا يشكرون) أى تلك النعم الجليلة فلا يصرفون مشاعرهم إلى ما خلقت له اه أبو السعود (قوله فى شأن) أى فى أمر من شأنت شأنه أى قصدت قصده فهو مصدر بمعنى المفعول اه أبو السعود وشأن من باب نفع كما فى القاموس والشأن أصله الهمز وقد تبدل ألفا اه شهاب والشأن أيضا الأمر يجمع على شئون اه سمين (قوله وما تتلوا منه) على الاول تعليلية أى وما تتلوا قرآنا من أجل الشأن الذى نزل بك وحدث لكون الذى تقرؤه نزل فى شأنه وعلى الثانى ابتدائية أى وما تتلوا قرآنا مبتدأ من الله ونازلا من عنده وقوله من قرآن من فيه زائدة على كلا الوجهين فالحاصل أن الثانية زائدة ولابد والاولى إما تعليلية أو ابتدائية بحسب الوجهين اللذين ذكرهما الشارح اه شيخنا (قوله الا كنا عليكم شهودا) استثناء مفرغ من أعم أحوال المخاطبين بالافعال الثلاثة أى ما تتلبسون بشىء منها فى حال من الاحوال إلا فى حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له اه أبو السعود واذا كان الاستثناء راجعا لكل من الافعال الثلاثة كان الضمير فى فيه كذلك فقصر الشارح له على الاخير تقصير الا أن يراد بالعمل فى كلامه مطلق الفعل الشامل لكل من الامور الثلاثة اه وفى المصباح وشهدت على الشىء اطلعت عليه فانا شاهد وشهيد والجمع اشهاد وشهود مثل شريف واشراف وقاعد وقعود اه قوله (اذ تفيضون) ظرف لقوله شهودا وقوله تأخذون أى تشرعون فيه (قوله وما يعزب) بضم الزاى وكسرها سبعيتان وفى المصباح عزب الشىء من باب قتل وضرب غاب وخفى فهو عازب ومنه قولهم عزبت النية أى غاب عنه ذكرها اه وفى المختار

والعامل فيه الظرف إما لهم أو به (الا اتباع الظن) استثناء من غير الجنس (وما قتلوه) الهاء ضمير عيسى وقيل ضمير العلم أى وما قتلوا العلم يقينا كما يقال قتلته علما و (يقينا) صفة مصدر محذوف أى قتلا يقينا أو

أنه من باب دخل اه وقوله عن ربك أى عن علمه وقوله من مثقال ذرة من زائدة فى الفاعل (قوله فى الأرض ولا فى السماء) أى فى دائرة الوجود والامكان والتعبير عنها بالأرض والسماء لأن العامة لا تعرف سواهما اه أبو السعود والجار والمجرور حال من ذرة أو صفة لها أو حال من مثقال (قوله ولا أصغر من ذلك الخ) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية للجنس وأصغر اسمها وفى كتاب خبرها وقرىء بالرفع على الابتداء والخبر اه أبو السعود فأصغر وأكبر بالنصب والرفع سبعيتان بخلاف نظيره فى سبأ فبالرفع باتفاق السبعة وتوجيه ماهنا أن هذا جملة مستأنفة على كلا القولين فالوقف على السماء والرفع على الابتداء والخبر أو على اعمال لا إعمال ليس والنصب على اعمالها عمل ان فأصغر شبيه بالمضاف لعمله فى الجار والمجرور وأكبر شبيه به أيضا لعمله فى الجار والمجرور المقدر لدلالة الأول عليه أى ولا أصغر من ذلك ولا أكبر من ذلك اه شيخنا (قوله إلا فى كتاب مبين) استثناء منقطع لان فى جعله متصلا اشكالا لأنه يصير المعنى الا فى كتاب فيعزب وهو فاسد بخلاف جعله منقطعا إذ يصير المعنى لا يعزب عن ربك شىء لكن جميع الأشياء فى كتاب وجوز الكواشى كونه متصلا مستثنى من يعزب على أن معناه يبين ويصدر المعنى لا يصدر عن الله شىء بعد خلقه له إلا وهو فى كتاب وقال السكي قد حاول الرازى جعله متصلا بعبارة طويلة محصلها أنه جعله استثناء مفرغا وهو حال من أصغر وأكبر وهو فى قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع اه وجعل الجرجانى الا بمعنى واو العطف وأضمر هو أى وهو فى كتاب والعرب تضع الا موضع واو النسق كقوله انى لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم يعنى ومن ظلم وهذا الوجه فيه تعسف اه كرخى (قوله ألا ان) ألا حرف تنبيه وان حرف تحقيق وتوكيد صدرت بهما الجملة لزيادة تقرير مضمونها اه أبو السعود وقوله أولياء الله أى الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة اه بيضاوى والولى ضد العدو فهو المحب ومحبة العباد لله طاعتهم له ومحبته لهم اكرامه اياهم كما فى شرح الكشاف وعلى الأول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثانى بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما اه شهاب واعلم أن تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب فولى كل شىء هو الذى يكون قريبا منه والقرب من الله بالمكان والجهة محال فالقرب منه إنما يكون إذا كان القلب مستغرقا فى نور معرفة الله فان رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك فى خدمة الله وان اجتهد اجتهد فى طاعة الله فهنالك يكون فى غاية القرب من الله فحينئذ يكون وليا اه كرخى وفى الخازن مانصه وقال أبو بكر الاصم أولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودة لله والدعوة اليه وأصل الولى من الولاء وهو القرب والنصرة فولى الله هو الذى يتقرب إلى الله بكل ما افترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب فى نور معرفة جلال الله تعالى فان رأى رأى دلائل قدرة الله وإن سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله تعالى وان تحرك تحرك فى طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقربه إلى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة أولياء الله وإذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا وقال المتكلمون ولى الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل ويكون آتيا بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة واليه الاشارة بقوله الذين آمنو وكانوا يتقون وهو أن الايمان مبنى على الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو أن يتقى العبد كل مانهى الله عنه اه وفى الخطيب مانصه ونقل النووى فى مقدمة شرح المهذب عن الامامين الشافعى وأبى حنيفة رضى الله عنهما أن كلا منهما قال إذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى وذلك فى العالم العامل بعلمه وقال القشيرى من شرط الولى أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما وكل

(فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ

علما يقينا ويجوز أن يكون مصدرا من غير لفظ الفعل بل من معناه لان معنى ماقتلوه ما علموه وقيل التقدير تيقنوا ذلك يقينا (بل رفعه الله) الجيد ادغام اللام فى الراء لأن مخرجهما واحد وفى الراء تكرير فهى أقوى من اللام وليس كذلك الراء إذا تقدمت لان ادغامها يذهب التكرير الذى فيها وقد قرىء بالاظهار هنا * قوله تعالى (وان من أهل الكتاب) ان بمعنى ما والجار والمجرور فى موضع رفع بأنه خبر المبتدا والمبتدأ محذوف تقديره وما من أهل الكتاب أحد وقيل المحذوف من وقد مر نظيره الا أن تقدير من ههنا بعيد لان الاستثناء يكون بعد تمام الاسم ومن الموصولة والموصوفة غير تامة (ليؤمنن) جواب قسم محذوف وقيل أكدها فى غير القسم كما جاء فى النفى والاستفهام والهاء فى (موته تعود على أحد المقدر وقيل تعود على عيسى (ويوم القيامة) ظرف ا (شهيد) ويجوز أن يكون

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة هم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله بامتثال أمره ونهيه (لهم البشرى في الحياة الدنيا) وفسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له (وفي الآخرة) بالجنة والثواب (لا تبديل لكلمات الله) لا خلف لمواعيده (ذلك) المذكور (هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغيره (إن)

من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع فالولي هو الذي توالت أفعاله على الموافقة اه (قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا أنهم يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا أنه لا يعتريهم خوف وحزن أصلا بل المراد أنهم يستمرون على النشاط والسرور والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا فإن النفي وإن دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام اه أبو السعود (قوله في الآخرة) نازعه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى أن نفي الخوف والحزن عنهم إنما هو في القيامة كما مرت الإشارة إليه وفي الحديث لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس اه كرخي (قوله الذين آمنوا) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح والجملة في جواب سؤال كأنه قيل من أولئك وما سبب نيلهم الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى اه أبو السعود وفي السمين الذين آمنوا في محله أوجه أحدها أنه مرفوع على الابتداء خبره مضمر أي هم الذين آمنوا أو على أنه خبر ثان لأن أو على الابتداء والخبر الجملة من قوله لهم البشرى اه (قوله لهم البشرى الخ) جملة مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل ماذا أعد لهم في الدارين اه أبو السعود (قوله في الحياة الدنيا) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بالبشرى أي البشرى تقع في الدنيا وفسرت بالرؤيا الصالحة والثاني أنها حال من البشرى فتتعلق بمحذوف والعامل في الحال الاستقرار في لهم لوقوعه خبرا اه سمين (قوله وفسرت في حديث صححه الحاكم الخ) وقيل في تفسير الآية إن المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة ويدل على ذلك ما روي عن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محيي الدين النواوي قال العلماء معنى هذا البشرى المعجلة له بالخير وهي دليل البشرى المؤخرة بقوله بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله ومحبته له وتحببه إلى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول في الأرض هذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم وإلا فالتعرض مذموم قال بعض المحققين إذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار قلبه وامتلأ نورا فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنوا عليه فذلك عاجل بشراه بمحبة الله ورضوانه عليه وقال الزهري وقتادة في تفسير البشرى هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن تعرج بها إلى الله تعالى وتبشر برضوان الله تعالى وقال الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه اه خازن (قوله لا تبديل لكلمات الله وقوله ذلك هو الفوز العظيم) هاتان الجملتان اعتراض لتحقيق البشارة وتعظيم شأنها وليس من شأن الاعتراض أن يقع في أثناء الكلام اه أبو السعود وعبارة السمين ومنه الاعتراض وهو أن يؤتى في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام انتهت (قوله لا خلف لمواعيده) عبارة أبي السعود لا تبديل لأقواله التي من جملتها مواعيده الواردة بشارة للمؤمنين المتقين انتهت وقوله ذلك المذكور أي من أن لهم البشرى في الدارين اه (قوله ولا يحزنك قولهم) بفتح الياء وضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي قراءتان سبعيتان اه شيخنا وهذا تسلية له عما كان يلقاه من جهتهم من الأذية الناشئة عن مقالاتهم

العامل فيه يكون * قوله تعالى (فبظلم) الباء تتعلق بحرمنا وقد ذكرنا حكم الفاء قبل (كثيرا) أي صدا كثيرا أو زمانا كثيرا * قوله تعالى (وأخذهم) * (وأكلهم) معطوف على صدهم والجميع متعلق بحرمنا والمصادر مضافة إلى الفاعل (وقد نهوا عنه) حال * قوله تعالى (لكن الراسخون) الراسخون مبتدأ و (في العلم) متعلق به و (منهم) في موضع الحال من الضمير في الراسخون (والمؤمنون) معطوف على الراسخون وفي خبر الراسخون وجهان أحدهما (يؤمنون) وهو الصحيح * والثاني هو قوله أولئك سنؤتيهم

الموحشة وتبشيرله بأنه تعالى ينصره اه أبو السعود (قوله استئناف) أي من كلامه تعالى وأشار به الى أن الوقف تم عند قوله ولا يحزنك قولهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله إن العزة العامة على كسر ان استئنافا وهو مشعر بالعلية وقيل هو جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال لم لا يحزنه قولهم وهو مما يحزن فأجيب بقوله إن العزة لله جميعا ليس لهم منها شيء فكيف يبالي بهم و بقولهم والوقف على قوله قولهم ثم يبتدىء بقوله إن العزة وإن كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من مقولهم إلا من لا يعتد بفهمه اه (قوله القوة) أي الغلبة والقدرة وهي مشتركة بين معان وأنها في حق الله ماذكر وفي حق رسوله باظهار دينه وفي حق المؤمنين بنصرهم على أعدائهم فعزة الله هي العزة الكاملة التي تندرج فيها عزة الالهية والاحياء والامانة وعزة البقاء الدائم ونحو ذلك فتكون العزة المختصة غير العزة المشتركة ومن ثم قال في سورة المنافقون ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والتحقيق أن العزة كلها لله حقيقة لكن قد يظهرها على يد رسوله وعلى أيدي المؤمنين تكريما وتعظيما لهم اه كرخي (قوله جميعا) حال من العزة ويجوز أن يكون توكيدا ولم يؤنث بالتاء لأن فعيلا يستوي فيه المذكر والمؤنث لشبهه بالمصادر وقد تقدم تحريره في قوله إن رحمت الله قريب من المحسنين اه سمين (قوله ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض) ألا كلمة تنبيه والمعنى أنه لا ملك لأحد في السموات ولا في الأرض إلا لله عز وجل فهو يملك من في السموات ومن في الأرض فان قلت قال الله تعالى في الآية التي قبل هذه ألا إن لله ما في السموات وما في الأرض بلفظة ما وقال في هذه الآية بلفظة من فما وجه ذلك قلت إن لفظة ما تدل على ما لا يعقل ولفظة من تدل على من يعقل فمجموع الآيتين يدل على أن الله عز وجل يملك جميع كل شيء في السموات والأرض من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفي ملكه وقيل إن لفظة من لمن يعقل فيكون المراد بمن في السموات الملائكة العقلاء ومن في الأرض الانس والجن وهم العقلاء أيضا وإنما خصهم بالذكر لشرفهم وإذا كان هؤلاء العقلاء المميزون في ملكه وتحت قدرته فالجمادات بطريق الاولى أن يكونوا ملكه إذا ثبت هذا فتكون الاصنام التي يعبدها المشركون أيضا في ملكه وتحت قبضته وقدرته ويكون ذلك قدحا في جعل الأصنام شركاء لله معبودة دون الله اه خازن (قوله وما يتبع الذين الخ) مفعول يتبع شركاء ومفعول يدعون محذوف قدره الشارح بقوله أصناما ويؤيد هذا الاعراب أي جعل المذكور مفعولا ليتبع المقابلة في قوله إن يتبعون إلا الظن اه شيخنا وفي السمين قوله وما يتبع يجوز في ما هذه أن تكون نافية وهو الظاهر وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى والتقدير وما يتبع الذين يدعون من دون الله آلهة شركاء فآلهة مفعول يدعون وشركاء مفعول يتبع وهو قول الزمخشري قال والمعنى وما يتبعون شركاء أي وما يتبعون حقيقة الشركاء وإن كانوا يسمونها شركاء لأن شركة الله في الربوبية محال ان يتبعون إلا ظنهم أنهم شركاء ويجوز أن تكون ما استفهامية وتكون حينئذ منصوبة بما بعدها وقال مكي ولو جعلت ما استفهاما بمعنى الانكار والتوبيخ كانت اسما في موضع نصب بيتبع وقال أبو البقاء نحوه ويجوز أن تكون ما موصولة معطوفة على من كأنه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي وله شركاؤهم ويجوز أن تكون ما هذه الموصولة في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره والذي يتبعه المشركون باطل فهذه أربعة أوجه اه (قوله إلا الظن) من المعلوم ان الظن ينصب مفعولين ويحتاج لفاعل فأشار للفاعل بالضمير الذي خلفته أل وأشار الى المفعولين بقوله أنهم شركاء فهذه الجملة سادة مسدها والأحسن أن لا يقدر للظن مفعول إذ المعنى إن يتبعون إلا الظن لا اليقين اه من السمين (قوله إلا يخرصون) أصل معنى الخرص

استئناف (إن العزة) القوة (لله جميعا هو السميع) للقول (العليم) بالفعل فيجازيهم وينصرك (ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض) عبيدا وملكا وخلقا (وما يتبع الذين يدعون) يعبدون (من دون الله) أي غيره أصناما (شركاء) له على الحقيقة تعالى عن ذلك (إن) ما (يتبعون) في ذلك (إلا الظن) أي ظنهم أنهم آلهة تشفع لهم (وإن) ما (هم إلا يخرصون) يكذبون في ذلك

(والمقيمين قراءة الجمهور بالياء وفيه عدة أوجه أحدها أنه منصوب على المدح أي وأعني المقيمين وهو مذهب البصريين وإنما يأتي ذلك بعد تمام الكلام * والثاني أنه معطوف على ما أي يؤمنون بما أنزل اليك وبالمقيمين والمراد بهم الملائكة وقيل التقدير وبدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين والثالث أنه معطوف على قبل تقديره ومن قبل المقيمين فحذف قبل وأقيم المضاف اليه مقامه * والرابع أنه معطوف على الكاف في قبلك * والخامس أنه معطوف على

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) إسناد الابصار اليه مجاز لأنه يبصر فيه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واتعاظ (قَالُوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) قال تعالى لهم (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن الولد (هُوَ الْغَنِيُّ) عن كل أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (إِنْ) ما (عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ) حجة (بِهَٰذَا) الذى تقولونه (أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) استفهام توبيخ (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بنسبة الولد اليه (لَا يُفْلِحُونَ) لا يسعدون لهم (مَتَاعٌ) قليل (فِي الدُّنْيَا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ) بالموت (ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ) بعد الموت (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ وَاتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة (نَبَأَ) خبر (نُوحٍ) ويبدل منه

الحزر بتقديم الزاى المعجمة على الراء المهملة أى التخمين والتقدير ويستعمل بمعنى الكذب لغلبته فى مثله اه شهاب وفى المصباح خرصت النخل خرصا من باب قتل حزرت ثمره والاسم الخرص بالكسر وخرص الكاذب خرصا فهو خارص كذب اه وقوله يكذبون فى ذلك أى فى اتباع ظنهم اه (قوله هو الذى جعل لكم الليل الخ) تنبيه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحيده باستحقاق العبادة وتقرير لما سلف من كون جميع الممكنات تحت قدرته وملكه والجعل إن كان بمعنى الابداع والخلق فمبصرا حال وان كان بمعنى التصيير فهو المفعول الثانى وفى الكلام احتباك أى شبهه حيث حذف من كل ما أثبته أو مقابله فى الآخر فالتقدير هو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتسعوا فيه لتحصيل معاشكم اه شيخنا وعبارة الكرخى لتسكنوا فيه أى لتستريحوا فيه من تعب النهار والنهار مبصرا تبصرون فيه مكاسبكم ذكر علة خلق الليل ووصف النهار ليدل كل على المحذوف من مقابله والتقدير هو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمعاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه وهذا أفصح كلام اه (قوله إن فى ذلك) أى الجعل (قوله سماع تدبر واتعاظ) أى فيعلمون بذلك أن الذى خلق هذه الأشياء كلها هو الله المنفرد بالوحدانية فى الوجود اه خازن (قوله اتخذ الله) أى تبنى ولدا (قوله سبحانه) من كلامه تعالى كما قال الشارح مسوق لتنزيهه وتقديسه عما نسبوا اليه وللتعجب من كلمتهم الحمقاء اه أبو السعود (قوله هو الغنى دليل) على التنزيه وقوله له ما فى السموات الخ دليل لما قبله (قوله إن عندكم من سلطان) إن نافية وعندكم يجوز أن يكون خبرا مقدما ومن سلطان مبتدأ مؤخرا ويجوز أن يكون من سلطان مرفوعا بالفاعلية بالظرف قبله لاعتماده على النفى ومن مزيدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله قل إن الذين) أى قل لهم ليتبين لهم سوء عاقبتهم اه وقوله الكذب مصدر مؤكد لعامله اه (قوله لا يفلحون) بمعنى لا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء فى النعمة والمعنى ان قائل هذا القول لا ينجح فى سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقف تام يعنى على قوله لا يفلحون ثم ابتدأ فقال متاع فى الدنيا اه خازن (قوله متاع فى الدنيا) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وهذا كلام مستأنف سيق لبيان أن ما يتراءى فيهم بحسب الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية بمعزل من أن يكون من جنس الفلاح كأنه قيل كيف لا يفلحون وهم فى نعيم فقيل هو متاع قليل فى الدنيا وليس بنافع فى الآخرة اه أبو السعود (قوله بما كانوا يكفرون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كونهم كافرين اه سمين (قوله واتل عليهم نبأ نوح) لما ذكر الله عز وجل فى هذه السورة أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك فى بيان قصص الأنبياء وما جرى لهم مع أممهم ليكون فى ذلك أسوة لرسول الله ﷺ بمن سلف من الأنبياء وتسلية له ليخف عليه ما يلقى من أذى قومه ولأن الكفار من قومه إذا سمعوا هذه القصص وما جرى لكفار الأمم الماضية من العذاب والهلاك فى الدنيا كان ذلك سببا لخوف قلوبهم وداعيا لهم الى الايمان ولما كان قوم نوح أول الأمم هلاكا وأعظم كفرا وجحودا ذكر الله قصتهم وأنه أهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال تعالى واتل عليهم نبأ نوح يعنى واقرأ على قومك خبر نوح الذى له شأن وخطر مع قومه الذين هم مثل قومك فى الكفر والعناد ليتدبروا ما فيه من زوال النعيم وطول العذاب لينزجروا بذلك عما هم عليه اه خازن (قوله نبأ نوح) أى مع قومه أى بعض نبئه معهم إذ المذكور ليس جميع خبره بل بعضه وتقدم أن اسمه عبد الغفار وأن نوحا لقبه وتقدم أنه ابن لمك بن متوشلخ بن إدريس وبين نوح

إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر) شق (عليكم مقامي) لبثي فيكم (وتذكيري) وعظي إياكم (بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم) اعزموا على أمر تفعلونه بي (وشركاءكم) الواو بمعنى مع

وإدريس ألف سنة وقوله إذ قال لقومه اللام للتبليغ اه شيخنا (قوله إذ قال لقومه) يجوز أن يكون إذ معمولا لنبأ ويجوز أن يكون بدلا من نبأ بدل اشتمال وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من نبأ وليس بظاهر ولا يجوز أن يكون منصوبا بأتل لفساده إذ أتل مستقبل وإذ ماض اه سمين وقوم نوح هم بنو قابيل (قوله مقامي) من باب الإسناد المجازي كقولهم ثقل علي ظله وقرأ أبو رجاء وأبو مجلز وأبان بن الجوزاء مقامي بضم الميم والمقام بالفتح مكان القيام وبالضم مكان الإقامة أو الإقامة نفسها وقال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكأنه لم يطلع على قراءة هؤلاء اه سمين وفي زاده والمقام إما اسم لمكان القيام أو مصدر فعلى الأول يكون كناية عن النفس لأن المكان من لوازمه وعلى كونه مصدراً إما أن يراد به طول مقامه فيهم أو قيامه على الدعوة والتذكير لأنه مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما اه (قوله فعلى الله توكلت) جواب الشرط أي دمت على تخصيص التوكل به تعالى وقوله فأجمعوا الخ عطف على الجواب أو هو الجواب وما قبله اعتراض اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله فأجمعوا جواب الشرط كما قاله الأكثرون وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقيل هي الجواب ورد بأنه توكل على الله دائماً لا بتقدير الشرط وجزم السفاقسي بأن جوابه محذوف أي فافعلوا ما شئتم اه (قوله فأجمعوا) يتعدى بنفسه وبعلى فيقال أجمع أمره وأجمع عليه والمعنى على كلا الوجهين العزم والتصميم أي عزم أمره وصمم عليه كما قال الشارح وقوله بالهمزة لا غير إذ هو في السبعة والعشرة وما نقل عن نافع من أنه قرأ فاجمعوا بإسقاط الهمزة فشاذ بخلاف ما في سورة طه من قوله فاجمعوا كيدكم ففيه قراءتان سبعيتان اجمعوا وأجمعوا اه شيخنا وفي السمين قرأ العامة فأجمعوا أمرا من أجمع بقطع الهمزة يقال أجمع في المعاني وجمع في الأعيان فيقال أجمعت أمري وجمعت الجيش هذا هو الأكثر وهل أجمع متعد بنفسه أو بحرف جر ثم حذف اتساعاً قال أبو البقاء من قولك أجمعت على الأمر إذا عزمت عليه إلا أنه حذف حرف الجر فوصل الفعل إليه وقيل هو متعد بنفسه في الأصل قال أجمع أمره جعله مجموعاً بعدما كان متفرقاً فهذا هو الأصل في الإجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل أجمعت على الأمر أي عزمت عليه والأصل أجمعت الأمر وقد اختلف القراء في قوله تعالى فأجمعوا كيدكم فقرأ السبعة بقطع الهمزة جعلوه من أجمع وهو موافق لما قيل إن أجمع في المعاني وقرأ أبو عمرو وحده فاجمعوا بوصل الألف وفتح الميم جعله من جمع ثلاثياً ثم أتى بالثلاثي مع أنه مسلط على معنى لا عين ومنهم من جعل للثلاثي معنى غير معنى الرباعي فقال في قراءة أبي عمرو من جمع يجمع ضد فرق يفرق وجعل قراءة الباقين من أجمع أمره إذا أحكمه وعزم عليه وقيل المعنى فأجمعوا على كيدكم فحذف حرف الجر اه ملخصاً (قوله اعزموا) أي صمموا ولا ترددوا وقوله على أمر وهو إهلاكي وإذا كان هذا هو المعنى فلا يصح عطف وشركاءكم على المفعول له إذ لا يقال أجمعوا أي اعزموا وصمموا شركاءكم إذ الشركاء ذوات لا تعزم وإنما تعزم وتصمم على المعاني ولذلك جعله الشارح مفعولا معه ومن المعلوم أن المفعول معه منصوب بالفعل لا بالواو على المختار والمعنى هنا فأجمعوا مصاحبين لشركائكم في الإجماع أي العزم على إهلاكي فالشركاء على هذا الصنيع عازمون وهو المراد لا مفروضون على ما يقتضيه العطف فهو على حد قوله * والنصب إن لم يجز العطف يجب * اه شيخنا وفي السمين وشركاءكم بالنصب وفيه أوجه أحدها أنه معطوف على أمركم بتقدير حذف مضاف أي وأمر شركائكم كقوله واسأل القرية ودل على ذلك ما تقدم من أن أجمع للمعاني والثاني أنه عطف عليه من غير تقدير حذف مضاف قيل لأنه يقال أيضاً أجمعت شركائي الثالث أنه منصوب بإضمار فعل لائق أي واجمعوا شركاءكم بوصل الهمزة وقيل تقديره وادعوا وكذا هي في مصحف أبي وادعوا الرابع أنه مفعول معه أي مع

الكاف في الملك * والسادس أنه معطوف على الهاء والميم في منهم وهذه الأوجه عندنا خطأ لأن فيها عطف الظاهر على المضمر من غير إعادة الجار وأما (المؤتون الزكاة) ففيه أوجه أحدها هو معطوف على الراسخون والثاني هو معطوف على الضمير في الراسخون والثالث هو معطوف على الضمير في المؤمنون والرابع معطوف على المؤمنون في يؤمنون والخامس هو خبر مبتدأ محذوف أي وهم المؤتون والسادس هو مبتدأ والخبر (أولئك سنؤتيهم) وأولئك مبتدأ وما بعده الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف أي ونؤتي أولئك * قوله تعالى (كما أوحينا) الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية ويجوز أن يكون ما بمعنى الذي فيكون مفعولا به تقديره أوحينا إليك مثل الذي أوحينا إلى نوح

(ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً) مستوراً بل أظهروه وجاهروني به (ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ) امضوا فيما أردتموه (وَلَا تُنْظِرُونِ) تمهلون فإني لست مباليا بكم (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن تذكيري (فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ) ثواب عليه فتولوا (إِنْ) ما (أَجْرِيَ) ثوابي (إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ) السفينة

شركائكم قال الفارسي وقد ينصب الشركاء بواو مع كما قالوا جاء البرد والطيالسة ولم يذكر الزمخشري غير قول أبي علي الفارسي قال الشيخ وينبغي أن يكون هذا التخريج على أنه مفعول معه من الفاعل وهو الضمير في فأجمعوا لا من المفعول الذي هو أمركم وذلك على أشهر الاستعمالين لأنه يقال أجمع الشركاء أمرهم ولا يقال جمع الشركاء أمرهم إلا قليلا قلت يعني أنه إذا جعلناه مفعولا معه من الفاعل كان جائزا بلا خلاف وذلك لأن من النحويين من اشترط في صحة نصب المفعول معه أن يصلح عطفه على ما قبله فإن لم يصلح عطفه لم يصح نصبه مفعولا معه فلو جعلناه من المفعول لم يجز على المشهور إذ لا يصح عطفه على ما قبله إذ لا يقال أجمعت شركائي بل يقال جمعت شركائي وقرأ الزهري والأعمش والجحدري وأبو رجاء ويعقوب والأصمعي عن نافع فاجمعوا بوصل الألف وفتح الميم من جمع يجمع وشركاءكم على هذه القراءة يصح نصبه نسقا على ما قبله ويجوز فيه ما تقدم في القراءة الأولى من الأوجه قال صاحب اللوامح أجمعت الأمر أي جعلته جمعا وجمعت الأموال جمعا فكان الإجماع في الأحداث والجمع في الأعيان وقد يستعمل كل واحد مكان الآخر وفي التنزيل فجمع كيده وقرأ الحسن والسلمي وعيسى بن عمرو بن اسحق وسلام ويعقوب وشركاؤكم رفعا وفيه تخريجان أحدهما أنه نسق على الضمير المرفوع بأجمعوا قبله وجاز ذلك إذ الفصل بالمفعول سوغ العطف والثاني أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم وشذت فرقة فقرأت وشركائكم بالجر ووجهت على حذف المضاف وإبقاء المضاف اليه مجرورا على حاله فتقديره وأمر شركائكم فحذف الأمر وأبقي ما بعده على حاله ومن رأى برأي الكوفيين جوز عطفه على الضمير في أمركم من غير تأويل وقد تقدم ما فيه من المذاهب أعني العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار في سورة البقرة اه ملخصا (قوله ثم لا يكن أمركم الخ) أي ثم لا يكن أمركم خفيا مبهما وليكن ظاهرا منكشفا من قولهم غم الهلال فهو مغموم اذا خفي والتبس على الناس اه خازن وقوله بل أظهروه هذا هو المقصود فكأنه قال ثم أظهروا أمركم وإنما نسب عدم الستر الذي هو عدم الغمة الى الأمر مبالغة اه شيخنا (قوله امضوا في الخ) أي نفذوا وقوله ما أردتموه أشار به الى أن مفعول اقضوا محذوف كقوله وقضينا اليه ذلك الأمر فمداه لمفعول صريح اه كرخي وفي البيضاوي ثم اقضوا أدوا إليّ ذلك الأمر الذي تريدون بي اه فالقضاء هنا من قولهم قضى دينه إذا أداه فالهلاك مشبه بالدين على طريق الإستعارة المكنية والقضاء تخييل أو قضى بمعنى حكم والتقدير احكموا بما تؤدونه إلي ففيه تضمين واستعارة مكنية أيضا ومفعول اقضوا محذوف عليهما كما قدره اه شهاب وقرأ السدي ثم افضوا بقطع الهمزة والفاء من أفضى يفضي إذا انتهى يقال أفضيت اليك قال تعالى وقد أفضى بعضكم الى بعض فالمعنى ثم افضوا الى سركم أي انتهوا به الي وقيل معناه أسرعوا به الي وأبرزوه ولام القضاء واو لأنه من قضا يقضو اه سمين (قوله فان توليتم) أي ان بقيتم على اعراضكم بعد ما أمرتكم فلا ضير علي لأني ما سألتكم من أجر فجواب الشرط محذوف اه شهاب (قوله فما سألتكم من أجر) أي تؤدونه إلي حتى يؤدي ذلك الى توليكم اما لاتهامكم إياي بالطمع والسؤال وإما لثقل دفع المسؤل عليكم اه أبو السعود (قوله فتولوا) مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية وقد حذفت منه احدى التاءين والأصل فتتولوا أي حتى تتولوا اه شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أي المنقادين لحكمه لا أخاف أمره ولا أخاف غيره أو من المستسلمين لكل ما يصعب من البلاء اه أبو السعود (قوله فكذبوه) أي داموا واستمروا على تكذيبه وقوله ومن معه أي من الانس وكانوا ثمانين أربعين رجلا وأربعين امرأة وقوله في الفلك فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بنجيناه أي وقع الانجاء في هذا المكان والثاني أن يتعلق بالاستقرار

من التوحيد وغيره و(من بعده) في موضع نصب متعلق بأوحينا ولا يجوز أن يكون حالا من النبيين لأن ظروف الزمان لا تكون أحوالا للجثث ويجوز أن يتعلق من بالنبيين وفي (يونس) لغات أفصحها ضم النون من غير همز ويجوز فتحها أو كسرها مع الهمز وتركه وكل هذه الأسماء أعجمية إلا الأسباط وهو جمع سبط * والزبور فعول من الزبر وهو الكتابة والأشبه أن يكون فعولا بمعنى مفعول كالركوب والحلوب * ويقرأ بضم الزاي وفيه وجهان أحدهما هو جمع زبور على حذف الزائد مثل فلس وفلوس والثاني أنه مصدر مثل القعود والجلوس وقد سمي

الذي تعلق به الظرف وهو معه لوقوعه صلة أي والذين استقروا معه في الفلك اهـ سمين وتقدم أن الفلك يستعمل مفرداً وجمعاً والمراد هنا المفرد اهـ شيخنا (قوله وجعلناهم) أي صيرناهم وجمع الضمير في جعلناهم حملا على معنى من وخلائف جمع خليفة أي يخلفون الغارقين في الأرض اهـ سمين (قوله وأغرقنا الخ) تأخيره عن ذكر الانجاء والاستخلاف حسبما وقع في قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا الآية لاظهار كمال العناية بشأن المقدم ولتعجيل المسرة للسامعين وللايذان بسبق الرحمة التي هي من مقتضيات الربوبية على الغضب الذي هو من مستتبعات جرائم المجرمين اهـ أبو السعود (قوله من أهلاكهم) بيان للعاقبة وقوله وكذلك نفعل الخ هذا هو المقصود بالسياق (قوله إلى قومهم) أي أقوامهم أي كل رسول إلى قومه أي عشيرته وقبيلته اهـ شيخنا (قوله فجاؤهم) أي الأقوام بالبينات أي ملتبسين بالبينات اهـ شيخنا (قوله فما كانوا ليؤمنوا) أي فما صح وما استقام لقوم من أولئك الأقوام في وقت من الأوقات أن يؤمنوا فالمراد بعدم إيمانهم إصرارهم عليه وقوله بما كذبوا به عبارة عن أصول الشرائع التي أجمعت عليها الأمم اهـ أبو السعود (قوله كذلك) أي مثل ذلك الطبع المحكم نطبع بنون العظمة وقرىء بالياء على أن الضمير لله على قلوب المعتدين أي المجاوزين للحدود المعهودة في الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد وذلك بخذلانهم وتخليتهم وشأنهم لانهماكهم في الغي والضلال اهـ أبو السعود (قوله ثم بعثنا) عطف على ما قبله عطف قصة على قصة وهذا من قبيل الخاص بعد العام لما في هذا الخاص من الغرابة اهـ أبو السعود (قوله وملئه) تقدم أن الملأ أشراف الناس الذين يملؤن العيون مهابة والمجالس بأجرامهم والاقتصار عليهم لأنهم المتبوعون وغيرهم من بقية قوم فرعون تبع لهم هكذا قرره بعض المفسرين وقرر بعضهم أن المراد بالملأ هنا مطلق القوم من استعمال الخاص في العام وهو ظاهر صنيع الشارح حيث فسره بالقوم وأطلق اهـ شيخنا (قوله بآياتنا التسع) أي ملتبسين ومصحوبين بآياتنا التسع أخذ هذا العدد من قوله تعالى في سورة الاسراء ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وتقدم في الأعراف منها ثمانية ثنتان في قوله فألقى موسى عصاه وقوله ونزع يده وواحدة في قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان الخ وستأتي التاسعة في هذه السورة في قوله ربنا اطمس على أموالهم أي امسخها حجارة على ما سيأتي اهـ شيخنا (قوله فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة أي فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعها اهـ أبو السعود وقوله عن الايمان بها أي الآيات التسع وفي نسخة بهما أي موسى وهرون اهـ (قوله فلما جاءهم الحق) هو الآيات التسع ففي الكلام إظهار في مقام الاضمار لكن قولهم المذكور وزعمهم إنما وقع في العصا واليد ولذلك فسر بعضهم الحق بهما اهـ شيخنا (قوله قال موسى) أي قال جملا ثلاثا الأولى أتقولون للحق لما جاءكم والثانية أسحر هذا والثالثة ولا يفلح الساحرون وقوله للحق أي في شأنه ولأجله وقوله لما جاءكم أي حين مجيئه إياكم من أول الأمر من غير تأمل وتدبر وهذا مما ينافي القول المذكور وقوله إنه لسحر هذا مقول القول حذف لدلالة ما قبله عليه واشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتفوه به وقوله أسحر هذا مبتدأ وخبر وهو استفهام انكار مستأنف من جهته عليه السلام تكذيبا لقولهم وتوبيخا اثر توبيخ وتجهيلا بعد تجهيل اهـ من أبي السعود (قوله ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من ضمير المخاطبين والرابط هو الواو بلا ضمير كما في قول من قال * جاء الشتاء ولست أملك عدة * أي أتقولون للحق إنه لسحر والحال أنه لا يفلح فاعله أي لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره عن مثلي من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم اهـ أبو السعود

(وَجَعَلْنَاهُمْ) أي من معه (خَلَائِفَ) في الأرض (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) من اهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذب (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ) أي نوح (رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ) كإبراهيم وهود وصالح (فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) أي قبل بعث الرسل إليهم (كَذَلِكَ نَطْبَعُ) نختم (عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ) فلا تقبل الايمان كما طبعنا على قلوب أولئك (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) قومه (بِآيَاتِنَا) التسع (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الايمان بها (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ) إنه لسحر (أَسِحْرٌ هَذَا) وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ) والاستفهام في الموضعين للانكار

قالوا أجئتنا لتلفتنا لتردنا (عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء) الملك (في الأرض) أرض مصر (وما نحن لكما بمؤمنين) مصدقين (وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم) فائق في علم السحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى) بعدما قالوا له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (قال موسى ما) استفهامية مبتدأ خبره (جئتم به السحر) بدل وفي قراءة بهمزة واحدة إخبار فما موصول مبتدأ (إن الله سيبطله) أي سيمحقه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق) يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) بمواعيده (ولو كره المجرمون فما آمن لموسى إلا ذرية) طائفة (من) أولاد (قومه) أي فرعون

(قوله والاستفهام في الموضعين) أي أتقولون وأسحر هذا (قوله قالوا أجئتنا الخ) استئناف بياني مسوق لبيان أنه عليه السلام ألقمهم الحجر فانقطعوا واضطروا إلى التشبث بذيل التقليد الذي هو دأب كل عاجز محجوج وديدن كل معاند لدود اهـ أبو السعود (قوله لتلفتنا) اللفت والفتل أخوان اهـ أبو السعود وكلاهما من باب ضرب وفي المصباح لفته لفتا من باب ضرب صرفه إلى ذات اليمين أو الشمال ومنه يقال لفته عن رأيه إذا صرفه اهـ وفي السمين اللفت اللي والصرف لفته عن كذا أي صرفه ولواه عنه وقال الأزهري لفت الشيء وفتله لواه وهذا من المقلوب قلت ولا يدعى فيه قلب حتى يرجح أحد اللفظين في الاستعمال على الآخر اهـ (قوله عما وجدنا عليه آباءنا) أي من عبادة الأصنام (قوله وتكون لكما الكبرياء) الكبرياء اسم كان ولكما الخبر وفي الأرض يجوز فيه أبو البقاء خمسة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنفس الكبرياء الثاني أن يتعلق بنفس تكون الثالث أن يتعلق بالاستقرار في لكما لوقوعه خبرا الرابع أن يكون حالا من الكبرياء الخامس أن يكون حالا من الضمير في لكما لتحمله إياه والكبرياء مصدر على وزن فعلياء ومعناها العظمة والجمهور على تكون بالتأنيث مراعاة لتأنيث اللفظ وقرأ ابن مسعود والحسن وغيرهما في رواية عن عاصم ويكون بالياء من تحت لأنه تأنيث مجازي اهـ سمين وسمي الملك بالكبرياء لأنه أكبر ما يطلب من أمور الدنيا قاله الزجاج اهـ خازن (قوله فلما جاء السحرة) عطف على محذوف أي فأتوا بالسحرة فلما جاء السحرة الخ اهـ (قوله ألقوا ما أنتم ملقون) أي ما معكم من الحبال والعصي (قوله استفهامية) أي استفهام تحقير وتوبيخ أي أي شيء جئتم به وقوله بدل أي أن لفظ السحر بدل من ما الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة على حد قوله * وبدل المضمن الهمز يلي همزا * وقوله بهمزة لكنها تسقط للوصل لأنها همزة وصل وقوله إخبار أي لا استفهام كما هو في قراءة الهمزتين وقوله فما موصول مبتدأ أي والخبر السحر فيختلف الإعراب على القراءتين اهـ شيخنا (قوله بدل) أي فهو بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة أل وحينئذ فعلى هذه القراءة إما أن تبدل الثانية ألفا وتمد مدا لازما أو تسهل من غير قلب ففي هذه القراءة وجهان وعلى كليهما تجب الإمالة في موسى بخلاف قراءة الهمزة الواحدة فيجوز فيها الإمالة وتركها اهـ شيخنا وفي السمين وفي هذه القراءة أوجه أحدها أن ما استفهامية في محل رفع بالابتداء وجئتم به الخبر والتقدير أي شيء جئتم به كأنه استفهام إنكار وتقليل للشيء المجاء به وآلسحر بدل من اسم الاستفهام ولذلك أعيدت معه أداته لما تقرر في كتب النحو الثاني أن يكون آلسحر خبر مبتدأ محذوف تقديره أهو السحر الثالث أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره آلسحر هو الرابع أن يكون ما موصولة بمعنى الذي وجئتم صلتها والموصول في محل رفع بالابتداء وآلسحر على وجهيه من كونه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره الذي جئتم به أهو السحر أو الذي جئتم به آلسحر هو والجملة خبر ما وهذا الضمير هو الرابط اهـ (قوله أي سيمحقه) بالكلية بما يظهره على يدي من المعجزات فلا يبقى له أثر أصلا والسين للتأكيد اهـ أبو السعود وقوله إن الله لا يصلح تعليل لقوله إن الله سيبطله وقوله ويحق الخ عطف على قوله سيبطله اهـ أبو السعود (قوله عمل المفسدين) أي عمل جنس المفسدين على الإطلاق فيدخل فيه السحرة دخولا أوليا أو عملكم فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالإفساد والإشعار بعلة الحكم اهـ كرخي (قوله بمواعيده) عبارة البيضاوي بأوامره وأحكامه اهـ (قوله فما آمن) معطوف على مقدر فصل في مواضع أخر أي فألقى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون الخ اهـ أبو السعود أي فما انقاد واستسلم لموسى كما تقدم في سورة براءة في هذا الشارح من الفرق بين إيمان التسليم وإيمان التصديق من أن الأول يتعدى باللام والثاني بالباء كما في قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اهـ شيخنا وفي

به الكتاب المنزل على داود * قوله تعالى (ورسلا) منصوب بفعل محذوف تقديره وقصصنا رسلا ويجوز أن يكون منصوبا بفعل دل عليه أوحينا أي وأمرنا رسلا ولا موضع لقوله (قد قصصناهم) و(لم نقصصهم) على الوجه الأول لأنه

الخازن فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبر الله تعالى أنه مع مشاهدة هذه المعجزات ما آمن لموسى إلا ذرية من قومه وإنما ذكر الله هذا تسلية لنبيه محمد ﷺ لأنه كان كثير الاهتمام بإيمان قومه وكان يغتم بسبب إعراضهم عن الإيمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله تعالى له أن له أسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات كان أمرا عظيما ومع ذلك فما آمن له إلا ذرية والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليلة وقيل المراد به الصغير وقلة العدد واختلفوا في هاء الكناية في قومه فقيل إنها راجعة إلى موسى وأراد بهم قوم موسى وهم بنو إسرائيل الذين كانوا بمصر من أولاد يعقوب قال مجاهد هم أولاد يعقوب الذين أرسل إليهم موسى من بني إسرائيل هلك الآباء وبقي الأبناء فسموا ذرية بهذا الاعتبار وآباؤهم قوم موسى من حيث إنهم بنو إسرائيل وهو منهم وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك أن فرعون لما أمر بقتل بني إسرائيل كانت المرأة من بني إسرائيل إذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا عليه من القتل فنشؤوا بين القبط فلما كان اليوم الذي غلب فيه موسى السحرة آمنوا به وقال ابن عباس ذرية من قومه يعني من بني إسرائيل وقيل الهاء راجعة إلى فرعون يعني إلا ذرية من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وماشطته وقال الفراء سموا ذرية لأن آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وأمهاتهم من بني إسرائيل وكان الرجل يتبع أمه وأخواله في الإيمان وذلك كما يقال لأولاد فارس الذين نقلوا إلى اليمن الأبناء لأن أمهاتهم من غير جنس الآباء اهـ (قوله على خوف) أي مع خوف وقوله وملئهم أي ملأ الذرية وقد عرفت أن آباء الذرية كانوا من القبط وأمهاتهم من بني إسرائيل فكأنه قال على خوف من فرعون ومن أقارب هذه الذرية اهـ من الخازن والضمير في أن يفتنهم عائد لفرعون وأفرده ولم يقل أن يفتنوهم أي فرعون والملأ للدلالة على أن الخوف من الملأ كان بسبب فرعون وتجبره من حيث استمالتهم له اهـ (قوله أن يفتنهم) بدل اشتمال من فرعون أي على خوف من فتنة فرعون أو مفعول للمصدر أو معمول له بعد حذف اللام اهـ أبو السعود (قوله وإن فرعون الخ) هذه الجملة والتي بعدها اعتراض تذييلي مؤكد لمضمون ما سبق اهـ (قوله وقال موسى) أي تطمينا لقلوبهم وإزالة للخوف عنهم وسماهم قومه من حيث إيمانهم به وإلا فقد تقدم أنهم من قوم فرعون ويحتمل أن المراد بهم بنو إسرائيل أو مطلق من آمن به ولو من القبط اهـ (قوله إن كنتم آمنتم الخ) ليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فإن المعلق بالإيمان وجوب التوكل فإنه المقتضي له والمشروط بالإسلام حصول التوكل ووجوده فإنه لا يوجد مع التخليط ونظيره إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت اهـ بيضاوي وأبو السعود ومحصله أن المعلق على الأول وجوب التوكل وعلى الاستسلام وجود التوكل وعلى هذا فجواب الثاني محذوف كما يقتضيه صنيع الكازروني ونصه فالمعنى إن كنتم آمنتم وجب عليكم التوكل وإن كنتم مسلمين توكلتم عليه اهـ وعبارة الكرخي قوله إن كنتم مسلمين أي منقادين لأمره فقوله فعليه جواب الشرط الأول والشرط الثاني وهو وإن كنتم مسلمين شرط في الأول وذلك أن الشرطين متى لم يترتبا في الوجود فالشرط الثاني شرط في الأول ولذلك لم يجب تقديمه على الأول وقد تقدم تحقيق ذلك قال الفقهاء المتأخر يجب أن يكون متقدما والمتقدم يجب أن يكون متأخرا مثاله قول الرجل لامرأته إن دخلت الدار فأنت طالق إن كلمت زيدا المجموع قوله إن دخلت الدار فأنت طالق مشروط بقوله إن كلمت زيدا

(عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ) يصرفهم عن دينهم بتعذيبه (وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ) متكبر (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) المجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا)

مفسر للعامل وعلى الوجه الثاني هاء مضمران و(تكليما) مصدر مؤكد رافع للمجاز * قوله تعالى (رسلا) يجوز أن يكون بدلا من الأول وأن يكون مفعولا أي أرسلنا رسلا ويجوز أن يكون حالا موطئة لما بعدها كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا ويجوز أن يكون على المدح أي أعني رسلا واللام في (لئلا) تتعلق بما دل عليه الرسل أي أرسلناهم لذلك ويجوز أن تتعلق بمبشرين أو منذرين أو بما يدلان عليه و(حجة) اسم يكون وخبرها للناس * وعلى الله حال من حجة والتقدير للناس حجة كائنة على الله ويجوز أن يكون الخبر على الله وللناس حال ولا يجوز أن يتعلق على الله بحجة لأنها مصدر و(بعد) ظرف لحجة ويجوز أن يكون صفة لها لأن ظرف الزمان يوصف به

إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا بنا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ) اتخذا (لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة) مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (وأقيموا الصلاة) أتموها (وبشر المؤمنين) بالنصر والجنة

والمثر وطمتأخر عن الشرط وذلك يقتضى أن يكون المتأخر فى اللفظ متقدما فى المعنى وأن يكون المقدم فى اللفظ متأخرا فى المعنى فكأنه يقول لامرأته حال ما كلمت زيدا ان دخلت الدار فأنت طالق فلو حصل هذا المعلق قبل أن كلمت زيدا لم يقع الطلاق فقوله إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين يقتضى أن يكون كونهم مسلمين شرطا لأن يصيروا مخاطبين بقوله إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فكأنه تعالى يقول للمسلم حال إسلامه إن كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والأمر كذلك لأن الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو الانقياد لتكاليف الله وترك التمرد والايمان عبارة عن معرفة القلب بأن واجب الوجود لذاته واحد وماسواه محدث تحت تدبيره وقهره وإذا حصلت هاتان الحالتان فعند ذلك يفوض العبد جميع أموره إلى الله تعالى ويحصل فى القلب نور التوكل على الله تعالى اه (قوله إن كنتم مسلمين) أى مستسلمين ومنقادين لحكمه (قوله فقالوا على الله) أى قالوا ذلك إجابة لموسى ثم دعوا ربهم فقالوا ربنا لا تجعلنا الخ (قوله فيفتتنوا بنا) وفى نسخة فيفتنونا بنا أى لأنك لو سلطتهم علينا لوقع فى قلوبهم أن لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية فى إصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم اه زاده (قوله من القوم الكافرين) أى من أيديهم (قوله أن تبوآ) يجوز فى أن أن تكون المفسرة لأنه قد تقدمها ما هو بمعنى القول وهو الايحاء ويجوز أن تكون المصدرية فتكون فى موضع نصب بأوحينا مفعولا به أى أوحينا اليهما التبوأ والجمهور على الهمز فى تبوآ وقرأ حفص تبويا بياء خالصة وهي بدل عن الهمزة وهو تخفيف غير قياسى إذ قياس تخفيف مثل هذه الهمزة أن يكون بين الهمزة والألف وقد أنكر هذه الرواية عن حفص جماعة من القراء وقد خصها بعضهم بحالة الوقف وهو الذى لم يحك أبو عمرو الدانى والشاطبي غيره وبعضهم يطلق إبدالها عنه ياء وصلا ووقفا وعلى الجملة فهى قراءة ضعيفة فى العربية وفى الرواية وتركت نصوص أهل القراءة خوف السآمة والتبوء النزول والرجوع وقد تقدم تحقيق هذه المادة فى قوله تبوىء المؤمنين اه سمين (قوله لقومكما) يجوز أن تكون اللام زائدة فى المفعول الاول وبيوتا مفعول ثان بمعنى بوآ قومكما بيوتا أى أنزلاهم ويجوز أن تكون غير زائدة وفيها حينئذ وجهان أحدهما أنها حال من البيوت والثانى أنها وما بعدها مفعول تبوآ اه سمين (قوله بمصر) جوز فيه أبو البقاء أوجها أحدها أنه متعلق بتبوآ وهو الظاهر الثانى أنه حال من ضمير تبوآ الثالث أنه حال من البيوت الرابع أنه حال من لقومكما وقد ثنى الضمير فى قوله تبوآ وجمعه فى قوله واجعلوا وأقيموا وأفرده فى قوله وبشر المؤمنين لأن الاول أمر لهما والثانى لهما ولقومهما والثالث لموسى فقط لأن أخاه تبع له ولما كان فعل البشارة شريفا خص به موسى عليه السلام لانه هو الاصل اه سمين وفى الخازن لما كان الجعل المذكور وإقامة الصلاة ليسا خاصين بموسى وهرون خاطب الله بهما الجميع اه (قوله قبلة) كانت قبلتهم هى الكعبة وقيل كانت بيت المقدس اه خازن وفى الخطيب ذكر المفسرون فى كيفية هذه الواقعة وجوها ثلاثة أولها أن موسى عليه السلام ومن معه كانوا فى أول أمرهم مأمورين بأن يصلوا فى بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على هذه الحالة فى أول الاسلام بمكة الثانى أنه قيل إنه تعالى لما أرسل موسى اليهم أمر فرعون بتخريب مساجد بنى إسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا مساجد فى بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث أنه تعالى لما أرسل موسى اليهم وأظهر فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى موسى وهرون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الاعداء وتكفل الله تعالى بأن يصونهم عن شر الاعداء اه (قوله لتأمنوا من الخوف) أى من الفراعنة إذا صليتم فى البيع والكنائس

المصادر كما عبر به عنها * قوله تعالى (أنزله) لا موضع له و (بعلمه) حال من الهاء أى أنزله معلوما أو أنزله وفيه علمه أى معلومه ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى أنزله عالما به (والملائكة يشهدون) يجوز أن يكون لا موضع له ويكون حكمه كحكم لكن الله يشهد ويجوز أن يكون حالا أى أنزله والملائكة شاهدون بصدقه * قوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) قد ذكر مثله فى قوله وما كان الله ليضيع وما كان الله ليذر * قوله تعالى (إلا طريق جهنم) استثناء من جنس الأول لأن الأول فى معنى العموم إذا كان فى سياق النفى

والكناس الجامعة فقد قال سواسرائيل ياموسى إنا لانستطيع أن نظهر صلاتنا مع الفراعنة فأذن الله لهم أن يصلوا في بيوتهم اه خازن (قوله وقال موسى الخ) لما أتى موسى بالمعجزات الباهرات ورأى القوم مصرون على الكفر والعناد أخذ في الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أولا سبب إقدامه على الجرائم التي هي السبب في الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعنادهم حب الدنيا ورتبها قدم هذه المقدمة فقال ربنا إنك آتيت فرعون إلى قوله عن سبيلك ثم صرح بالدعاء عليهم بقوله ربنا اطمس الخ والزينة عبارة عما يتزين به كاللباس والأثاث والبيوت الفاخرة والأشياء الجميلة والمال ما زاد على هذه الأشياء اه خازن قال ابن عباس كان من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها ذهب وفضة وزبرجد وياقوت اه كرخي وفي المصباح الفسطاط بضم الفاء وكسرها بيت من شعر والجمع فساطيط والفسطاط الوجهين أيضا مدينة مصر قديما وبعضهم يقول كل مدينة جامعة فسطاط اه قوله ليضلوا متعلق بآتيت الذي في نظم القرآن وأعيد ربنا توكيدا وتقدير الشارح آتيتهم ليس إشارة إلى أن ليضلوا متعلقا بهذا المحذوف بل هو حل معنى وإشارة إلى أنه متعلق بآتيت الذي في نظم القرآن ولما كان إعطاء النعم عليه شكرها لا الضلال أجاب الشارح عن ذلك بجعل اللام للعاقبة حيث قال ليضلوا في عاقبته أي آتيتهم النعم المذكورة ليشكروها ونية مواسبيلك فكان عاقبة أمرهم أنهم كفروها وضلوا عن سبيلك اه شيخنا وفي السمين قوله ليضلوا عن سبيلك في هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها أنها لام العلة والمعنى أنك آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الإيتاء لهذه العلة والثاني أنها لام الصيرورة والعاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والثالث أنها للدعاء عليهم بذلك كأنه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وإليه ذهب الحسن البصري اه (قوله ربنا اطمس على أموالهم) الطمس إزالة أثر الشيء بالمحو ومعنى اطمس على أموالهم أزل صورها وهيآتها وقال مجاهد أهلكها وقال أكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها وقال قتادة بلغنا أن أموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظي صارت صورهم حجارة وكان الرجل مع أهله فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز صارت حجرا وهذا فيه ضعف لأن موسى عليه السلام دعا على أموالهم ولم يدع على أنفسهم بالمسخ وقال ابن عباس بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وأنصافا وأثلاثا وقيل إن عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شيء من بقايا آل فرعون فأخرج منها البيضة مشقوقة وهي حجارة والجوزة مشقوقة وهي حجارة وقال السدي مسخ الله أموالهم حجارة والنخل والثمار والدقيق والأطعمة وهذا الطمس هو أحد الآيات التسع التي أوتيها موسى عليه الصلاة والسلام وقوله واشدد على قلوبهم يعني اربط على قلوبهم واطبع عليها وقسها حتى لا تلين ولا تنشرح للإيمان وهي الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الإيمان قال بعض العلماء وإنما دعا موسى عليه الصلاة والسلام عليهم بهذا الدعاء لما علم أن سابق قضاء الله وقدره فيهم أنهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدر وقضي عليهم اه خازن (قوله اطبع عليها) أي احتم عليها يقال طبع على الشيء من باب نفع ختم عليه اه قوله فلا يؤمنوا) جواب للدعاء الثاني أو دعاء بلفظ النهي أو عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض اه أبو السعود وفي السمين قوله فلا يؤمنوا يحتمل النصب والجزم فالنصب من وجهين أحدهما عطفه على ليضلوا والثاني نصبه على جواب الدعاء في قوله اطمس والجزم على أن لا للدعاء كقوله لا تعذبني يارب اه (قوله وأمن هرون على دعائه) أي والتأمين دعاء فصحت التثنية في قوله دعوتكما وقوله قد أجيبت دعوتكما هذا إخبار من الله بإجابة دعائهما لكن حصول المدعو

(وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا) آتيتهم ذلك (لِيُضِلُّوا) في عاقبته (عَنْ سَبِيلِكَ) دينك (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ) امسخها (وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ) اطبع عليها واستوثق (فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) المؤلم دعاء عليهم وأمن هرون على دعائه (قَالَ) تعالى (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا)

و(خالدين) حال مقدرة* قوله تعالى (قد جاءكم الرسول بالحق) بالحق في موضع الحال أي ومعه الحق أو متكلما بالحق ويجوز أن يكون متعلقا بجاء أي جاء بسبب اقامة الحق و(من) حال من الحال ويجوز أن يكون متعلقة بجاء أي جاء الرسول من عند الله (فآمنوا خيرا) تقديره عند الخليل وسيبويه وأتوا خيرا لكم ومعمول به لأنه لما أمرهم بالإيمان فهو يريد اخراجهم من أمر وادخالهم فيما هو خير منه وقيل التقدير إيمانا خيرا فهو نعت لمصدر محذوف وقيل هو خبر كان المحذوفة أي يكن الإيمان خيرا وهو غير جائز عند البصريين لأن كان

فسحت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق (فاستقيما) على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب (وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) في استعجال قضائي روى أنه مكث بعدها أربعين سنة (وَجَاوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ) لحقهم (فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا)

به آخره الله تعالى أربعين سنة على ماسيأتي في حكمه يعلمها هو اه شيخنا (قوله فسخت أموالهم) أي النقود وغيرها حتى النخيل والزروع والثمار والخبز والبيض والسكر وغيرها اه شيخنا (قوله حتى أدركه الغرق) أي ومع ذلك لم ينفعه إيمانه (قوله فاستقيما) أي دوما على الاستقامة (قوله ولا تتبعان) مجزوم بحذف النون وهذه نون التوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثنى اه شيخنا وفي السمين ولا تتبعان قرأ العامة بتشديد النون والتاء وقرأ حفص بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وتخفيفها وللقراء في ذلك كلام مضطرب بالنسبة للنقل عنه فأما قراءة العامة فلا فيها للنهي ولذلك أكد الفعل بعدها وأما قراءة حفص فلا فيها يحتمل أن تكون للنفي وأن تكون للنهي فإن كانت للنفي كانت النون نون رفع والجملة اسمية أي وأنتما لا تتبعان والثاني أنه نفي في معنى النهي كقوله تعالى لا تعبدون إلا الله الثالث أنه خبر محض مستأنف لا تعلق له بما قبله والمعنى أنهما أخبرا أنهما لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون وإن كانت للنهي كانت النون للتوكيد وهي الخفيفة وأما تشديد التاء وتخفيفها فلغتان من اتبع يتبع وتبع يتبع وقد تقدم هل هما بمعنى واحد أو مختلفان في المعنى وملخصه أن تبعه مشى خلفه واتبعه كذلك إلا أنه حاذاه في المشي وأتبعه لحقه اه (قوله سبيل الذين لا يعلمون) أي لا يعلمون حكمة تأخير المطلوب وفي الكرخي قوله سبيل الذين لا يعلمون باستعجال قضائي أي لا تسلكا طريق الجاهلين الذين يظنون أنه متى كان الدعاء مجابا حصل المقصود في الحال فربما أجاب الله تعالى الإنسان في مطلوبه إلا أنه يوصله إليه في وقته المقدر له فإن وعد الله لا خلف له والاستعجال لا يصدر إلا من الجهال كما قال لنوح عليه السلام إني أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا النهي لا يدل على صدور ذلك من موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام كما أن قوله لئن أشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه عليه الصلاة والسلام اه (قوله روى أنه) أي نزول العذاب بهم مكث أربعين سنة من حين الدعوة في هذه المدة كانت الدعوة مجابة والتأخير لحكمة يعلمها الله اه شيخنا (قوله وجاوزنا ببني إسرائيل البحر) لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمر بني إسرائيل وكانوا ستمائة ألف بالخروج من مصر في الوقت المعلوم ويسر لهم أسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع أنهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكته خرج في عقبهم كما قال تعالى وجاوزنا الخ اه خطيب وفي الخازن قال أهل التفسير اجتمع يعقوب وبنوه على يوسف وهم اثنان وسبعون وخرج بنوه مع موسى من مصر وهم ستمائة ألف وذلك لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمرهما بالخروج ببني إسرائيل من مصر وكان فرعون غافلا فلما سمع بخروجهم خرج بجنوده في طلبهم فلما أدركهم قالوا لموسى أين المخلص والبحر أمامنا والعدو وراءنا فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فقطعه موسى وبنو إسرائيل فلحقهم فرعون وكان على حصان أدهم وكان معه ثمانية آلاف حصان على لون حصانه سوى سائر الألوان وكان يقدمهم جبريل على فرس أنثى وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم أحد فدنا جبريل بفرسه فلما وجد الحصان ريح الأنثى لم يملك فرعون من أمره شيئا فنزل البحر وتبعه جنوده حتى إذا اكتملوا جميعا في البحر وهم أولهم بالخروج انطبق البحر عليهم اه وفي القاموس والحصان ككتاب الفرس الذكر والجمع حصن ككتب (قوله وجاوزنا الخ) هو من جاوز المكان إذا تخطاه وخلفه وراءه والباء للتعدية أي جعلناهم مجاوزين البحر بأن جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط اه أبو السعود وقوله البحر أي بحر القلزم وهو بحر السويس (قوله لحقهم) في المختار تبعه من باب طرب وسلم إذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل إذا كان قد سبقه فلحقه وقال الأخفش تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه .

لا بعد في واسمها وخبرها إلا فيما لا بد منه ويرد ذلك ضعفا أن يكن المقدرة جواب شرط محذوف الشرط وجوابه وقيل هو حال ومثله انتهوا خيرا في جميع وجوهه * قوله تعالى (ولا تقولوا على الله إلا الحق) الحق معمول تقولوا أي ولا تقولوا إلا القول الحق لأنه بمعنى لا تذكروا ولا تعتقدوا والقول هنا هو الذي تعبر عنه بالجملة في قولك قلت زيد منطلق ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف و (المسيح) مبتدأ و (عيسى) بدل أو عطف بيان و (رسول الله) خبره (وكلمته) عطف على رسول و (ألقاها) في موضع الحال وقد معه مقدرة وفي العامل في الحال ثلاثة أوجه

وأردفه اهـ (قوله مفعول له) أي لأجل البغي والعدو وشروط النصب موجودة ويجوز أن يكونا مصدرين في موضع الحال أي باغين معتدين اهـ كرخي (قوله حتى إذا أدركه الغرق) غاية لاتباعه وقوله أدركه أي لحقه اهـ سمين (قوله أنه) أي الشأن وقوله وفي قراءة أي سبعية وقوله استئنافا أي على إضمار القول فهو مع الضمير مستأنف بقوة قوله بدل من آمنت على وجه التفسير له اهـ بيضاوي (قوله كرره) أي كرر المعنى الواحد وهو إقراره بالإيمان ثلاث مرات في قوله آمنت وفي قوله أنه وفي قوله وأنا من المسلمين اهـ شيخنا وفي الخطيب فإن قيل إنه آمن ثلاث مرات أولها قوله آمنت وثانيها قوله لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وثالثها وأنا من المسلمين فما السبب في عدم القبول أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة منها أنه إنما آمن عند نزول العذاب والإيمان والتوبة عند معاينة العذاب غير مقبول ويدل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ومنها أن الإيمان إنما كان يتم بالإقرار بوحدانية الله تعالى وبالإقرار بنبوة موسى عليه السلام وفرعون لم يقر بالنبوة فلم يصح إيمانه ونظيره أن الواحد من الكفار لو قال ألف مرة أشهد أن لا إله إلا الله فإنه لا يصح إيمانه إلا إذا قال معه وأشهد أن محمدا رسول الله فكذا هنا ومنها أن جبريل عليه السلام أتى لفرعون بفتوى ما قول الأمير في عبد نشأ في مال مولاه ونعمه فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر نعمته أن يغرق في البحر ثم إن فرعون لما غرق رفع جبريل عليه السلام إليه خطه اهـ (قوله ودس جبريل في فيه الخ) أي بأمر الله وهو لا يسئل عما يفعل فلا اعتراض عليه في قوله مخافة أن تناله الرحمة والمعنى مخافة أن يأتي بقول آخر تدركه الرحمة بسببه وفي الخازن وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أن جبريل جعل يدس الطين في فم فرعون خشية أن يقول لا إله إلا الله فيرحمه الله وهذا الحديث مشكل ووجه إشكاله ما ذكره الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره فقال إن التكليف في تلك الحالة هل كان ثابتا أم لا فإن كان ثابتا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وإن كان التكليف زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذي نسب إلى جبريل فائدة وأيضا لو منعه من التوبة لكان قد رضي ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وأيضا فكيف يليق بجلال الله أن يأمر جبريل بأن يمنعه من الإيمان والجواب على ذلك أن الحديث قد ثبت عن النبي ﷺ فلا اعتراض عليه لأحد وأما قول الإمام إن التكليف هل كان ثابتا في تلك الحال أولا فإن كان ثابتا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة فإن هذا القول لا يستقيم على أصل المثبتين للقدر القائلين بخلق الله للأفعال وإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهذا قول أهل السنة المثبتين للقدر فإنهم يقولون إن الله يحول بين الكافر والإيمان ويدل على ذلك قوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وقوله وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وهكذا فعل بفرعون منعه من الإيمان عند الموت جزاء على تركه الإيمان أولا فدس الطين في فم فرعون من جنس الطبع والختم على القلب ومنع الإيمان وصرف الكافر عنه جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من المثبتين للقدر القائلين بخلق الأفعال لله ومن المنكرين لخلق الله للأفعال من أصحاب أيضا أن الله يفعل هذا عقوبة للعبد على كفره السابق فيحسن منه أن يضله ويطبع على قلبه ويمنعه من الإيمان فأما قصة جبريل مع فرعون فإنها من هذا الباب فإن غاية ما يقال فيه إن الله منع فرعون من الإيمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره السابق ورده للإيمان لما جاءه وأما فعل جبريل به من دس الطين في فيه فإنه إنما فعل ذلك بأمر الله لا من

مفعول له (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ) أي بأنه وفي قراءة بالكسر استئنافا (لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل في فيه

* أحدها معنى كلمته لأن معنى وصف عيسى بالكلمة المكون بالكلمة من غير أب فكأنه قيل ومنشؤه ومبتدعه * والثاني أن يكون التقدير إذ كان ألقاها فإذا ظرف للكلمة وكان تامة وألقاها حال من فاعل كان وهو مثل قولهم ضربي زيدا قائما * والثالث أن يكون حالا من الهاء المجرورة والعامل فيها معنى الإضافة تقديره وكلمة الله ملقيا إياها (وروح منه) معطوف على الخبر أيضا (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف أي إلهنا ثلاثة أو الإله ثلاثة (إنما الله) مبتدأ و(إله) خبره و(واحد) توكيد (أن يكون) أي من أن يكون أو عن أن يكون وقد مر نظائره ومثله (لن يستنكف المسيح أن يكون) * (ولا الملائكة) معطوف على المسيح وفي الكلام حذف أي أن يكونوا عبيدا * قوله تعالى (برهان

من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (آلْآنَ) تؤمن (وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) بضلالك واضلالك عن الايمان (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ) نخرجك من البحر (بِبَدَنِكَ) جسدك الذى لاروح فيه (لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ) بعدك (آيَةً) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بنى إسرائيل شكوا فى موته فأخرج لهم ليروه

تلقاء نفسه وأما قول الامام لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى كل طاعة فصحيح ان كان تكليف جبريل كتكليفنا ويجب عليه ما يجب علينا وأما إذا كان جبريل إنما يفعل ما أمره الله به والله تعالى هو الذى منع فرعون من الايمان وجبريل منفذ لأمر الله فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه اعانة من لم يعنه الله بل قد حكم عليه وأخبر أنه لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم حين لا ينفعه الايمان وقوله وان كان التكليف زائلا عن فرعون فى ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذى نسب الى جبريل فائدة فجوابه أن يقال إن للناس فى تعليل أفعال الله قولين أحدهما أن أفعاله لا تعلل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا السؤال أصلا وقد زال الاشكال والقول الثانى أن أفعاله تعالى لها غاية بحسب المصالح لاجلها فعلها وكذا أوامره ونواهيه لها غايات محمودة لأجلها أمر بها ونهى عنها وعلى هذا التقدير قد يقال لما قال فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وقد علم جبريل أنه ممن حقت عليه كلمة العذاب وأن إيمانه لا ينفعه دس الطين فى فيه ليحقق معاينته للموت فلا تكون تلك الكلمة نافعة له فانه وان كان قد قالها فى وقت لا ينفعه فدس الطين فى فيه تحقيق لهذا المنع والفائدة فيه تعجيل ما قد قضى عليه وسد الباب عنه سدا محكما بحيث لا يبقى للرحمة فى فيه منفذ فلا يبقى من عمره ما يتسع للايمان فان موسى لما دعا ربه بأن فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم والايمان عند رؤية العذاب غير نافع فأجاب الله دعاءه فلما قال فرعون تلك الكلمة عند معاينة الغرق استعجل فدس الطين فى فيه ليبأس من الحياة ولا تنفعه تلك الكلمة وتتحقق إجابة الدعوة التى وعد الله موسى بقوله قد أجيبت دعوتكما فيكون سعى جبريل فى تكميل ما سبق فى حكم الله أنه يفعله فيكون ساعيا فى مرضاة الله منفذا لما أمر به وقدره وقضاه على فرعون اه (قوله من حمأة البحر) أى طينه الأسود والحمأة بفتح الحاء وسكون الميم وبفتح الحاء وفتح الميم فيها لغتان وعلى كل فمعناه الطين الأسود اه شيخنا (قوله وقال له آلآن الخ) معطوف على قوله ودس والمقصود بهذا الاستفهام التوبيخ والتقريع وقوله وقد عصيت الخ تأكيد لهذا المقصود وقوله وكنت الخ عطف على عصيت داخل فى حكمه وهو الحالية اه أبو السعود (قوله آلآن) منصوب بمحذوف أى آمنت الآن أو أتؤمن الآن وقوله وقد عصيت قبل جملة حالية من فاعل الفعل المقدر أى أتؤمن الآن وقد أيست من نفسك ولم يبق لك اختيار والايمان فى هذه الحالة لا يفيد وفى الخازن ولما رجع فرعون إلى الايمان والتوبة حين أغلق بابها بحضور الموت ومعاينة الملائكة قيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعنى الآن تتوب وقد ضيعت التوبة فى وقتها وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية اه (قوله نخرجك من البحر) فأمر الله البحر فألقاه على الشط فلما رآه بنو إسرائيل وتحققوا موته أعاده الله إلى البحر ثانيا اه شيخنا (قوله ببدنك) حال من الكاف أى ننجيك ملتبسا ببدنك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو تخييب له وحسم لطمعه اه شيخنا وفى السمين قوله ببدنك فيه وجهان أحدهما أنها باء المصاحبة بمعنى مصاحبا لبدنك وهى الدرع وفى التفسير لم يصدقوا بغرقه وكانت له درع يعرف بها فألقاه البحر على وجه الأرض وعليه درعه ليعرفوه والعرب تطلق البدن على الدرع وقيل ببدنك عريانا لا شىء عليه وقيل بدنا بلا روح والثانى أن تكون سببية على المجاز لأن بدنه سبب فى تنجيته لما تقدم اه (قوله لتكون لمن خلفك آية) هذا آخر مقول جبريل (قوله فيعرفوا عبوديتك) أى ويبطل دعوى ألوهيتك لأن الاله لا يموت اه شيخنا (قوله شكوا فى موته) أى بل قالوا ما مات فرعون وإنما قالوا ذلك لعظمته عندهم وما حصل فى قلوبهم من الرعب

من ربكم) ان شئت جعلت من ربكم نعتا لبرهان أو متعلقا بجاء * قوله تعالى (صراطا مستقيما) هو مفعول ثان ليهدى وقيل هو مفعول ليهدى على المعنى لأن المعنى يعرفهم * قوله تعالى (فى الكلالة) فى يتعلق بيفتيكم وقال الكوفيون بيستفتونك وهذا ضعيف لأنه لو كان كذلك لقال يفتيكم فيها فى الكلالة كما لو قدمت (ان امرؤ هلك) هو مثل وان امرأة خافت (ليس له ولد) الجملة فى موضع الحال من الضمير فى هلك (وله أخت) جملة حالية أيضا وجواب الشرط (فلها) * (وهو يرثها) مستأنف

(وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ) أي أهل مكة (عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ)

لا يعتبرون بها (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا) أنزلنا (بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) منزل كرامة وهو الشام ومصر (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا) بأن آمن بعض وكفر بعض (حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فَإِنْ كُنْتَ) يا محمد (فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) من القصص فرضا (فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ) التوراة (مِنْ قَبْلِكَ) فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال ﷺ لا أشك ولا أسأل (لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ) وجبت (عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) بالعذاب

من أجله فأمر الله البحر فألقاه على الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فرآه بنو إسرائيل فعرفوه فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبدا اهـ خازن (قوله وإن كثيرا من الناس الخ) هذا اعتراض تذييلي جيء به عقب الحكاية تقريرا للكلام المحكي اهـ أبو السعود (قوله ولقد بوأنا بني إسرائيل الخ) كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة عليهم إثر نعمة الإنجاء اهـ أبو السعود يعني لقد أسكنا بني إسرائيل مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد خروجهم وإغراق عدوهم فرعون والمعنى أنزلناهم منزلا محمودا صالحا وإنما وصف المكان بالصدق لأن عادة العرب إذا مدحت شيئا أضافته إلى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه أن الشيء إذا كان صالحا لا بد أن يصدق الظن فيه وفي المراد بالمكان الذي بوأ قولان أحدهما أنه مصر فيكون المراد أن الله أورث بني إسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثاني أنه أرض الشام والقدس والأردن لأنها بلاد الخصب والخير والبركة اهـ خازن (قوله فما اختلفوا) يعني فما اختلف الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني إسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك أنهم كانوا قبل مبعث النبي مقرين به مجمعين على نبوته غير مختلفين فيها لما يجدونه مكتوبا عندهم فلما بعث اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام وكفر بعضهم حسدا وقيل المراد بالعلم القرآن وإنما سمي علما لأنه سبب العلم وفي كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الأول أن اليهود كانوا يخبرون عن مبعثه وصفته ويفتخرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغيا وحسدا وإيثارا لبقاء الرياسة لهم فآمن به طائفة قليلة وكفر به غالبهم والثاني أن اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل آمن به طائفة وكفرت به أخرى اهـ خازن وفي البيضاوي فما اختلفوا في أمر دينهم إلا من بعد ما قرأوا التوراة وعلموا أحكامها أو في أمر محمد ﷺ إلا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته اهـ وقوله فما اختلفوا في أمر دينهم هذا إذا كان المراد بني إسرائيل من في عصر موسى عليه السلام وقوله أو في أمر محمد الخ أي إذا كان المراد بهم من في زمن محمد صلى الله عليه وسلم اهـ شهاب (قوله مما أنزلنا إليك) كأن من للابتداء أي في شك ناشئ مما أنزلنا إليك بأن تشك فيه أو أنها بمعنى في من أول الأمر اهـ (قوله فرضا) متعلق بقوله إن كنت في شك أي إن فرض أنك وقعت فيه مع أن وقوعك فيه محال ووقوعك فيه فرضي من قبيل فرض المحال وهذا أحد الأجوبة عن الآية وقيل الخطاب له ﷺ والمراد غيره وقيل غير ذلك اهـ شيخنا (قوله فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) أي فإن ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم حسبما ألقينا إليك والمراد إظهار نبوته عليه السلام بشهادة الأحبار حسبما هو المسطور في كتبهم وإن لم يكن له حاجة إلى سؤالهم أصلا أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة نبوته عليه السلام وتهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ما هو عليه من اليقين لا تجويز حدوث الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا أشك ولا أسأل اهـ أبو السعود (قوله يخبروك بصدقه) مجزوم في جواب الأمر (قوله لقد جاءك الحق من ربك) هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك رسول الله حقا وأن أهل الكتاب يعلمون ذلك اهـ خازن (قوله فلا تكونن من الممترين) أي دم على حالك من عدم الامتراء كما كنت عليه من قبل وقوله ولا تكونن الخ هذا من باب التهييج والإلهاب اهـ أبو السعود وقال الخازن واعلم أن هذا كله خطاب للنبي ظاهرا والمراد به غيره ممن عنده شك وارتياب اهـ (قوله إن الذين حقت عليهم الخ) هذا شروع في بيان إصرار الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال كلمة ربك أي حكمه وقضاؤه بأنهم يموتون على الكفر اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي إن الذين حقت

لا موضع له وقد سدت هذه الجملة مسد جواب الشرط الذي هو قوله (إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين) الألف في كانتا ضمير الاثنين ودل على ذلك قوله

(لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) فلا ينفعهم حينئذ (فَلَوْلَا) فهلا (كَانَتْ قَرْيَةٌ) أريد أهلها (آمَنَتْ) قبل نزول العذاب بها (فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا) لكن (قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا) عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)

عليهم كلمة ربك أى بأنهم يموتون على الكفر أو يخلدون فى العذاب لا يؤمنون إذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه اه (قوله لا يؤمنون) خبر إن وقوله حتى يروا غاية فى النفى وقوله فلا ينفعهم حينئذ كما لم ينفع فرعون اه (قوله فلولا كانت قرية) لولا تحضيضية ولذا فسرها الشارح بهلا وهذا التحضيض فيه معنى التوبيخ والنفى فوبخ الله أهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم إيمانهم قبل نزول العذاب بهم فالمعنى لم تؤمن قرية من القرى المهلكة قبل يونس قبل نزول العذاب بهم إلا قوم يونس فانهم آمنوا قبل نزوله بهم وذلك حين رؤية أماراته فالفارق بين قوم يونس ومن قبلهم أن قوم يونس آمنوا قبل نزوله وذلك عند حضور أماراته وغيرهم لم يؤمن قبل نزوله أعم من أن يكون آمن وقت نزوله أو لم يؤمن أصلا فبهذا الاعتبار صار بين قوم يونس وغيرهم التباين باعتبار الوصف المذكور فلم يندرج قوم يونس فى غيرهم فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع كما هى عادته إذا فسر إلا بلكن هذا والذى يلائم كلامه فى توجيه الانقطاع حيث قيد إيمان القرية بكونه قبل نزول العذاب وإيمان قوم يونس بكونه لم يؤخر إلى حلول العذاب وبعضهم وجهه بأن لفظ القرية معناه الأبنية فبهذا الاعتبار لا يتناول قوم يونس وبعضهم لاحظ هذا فقال هو منقطع لفظا أى من حيث أن لفظ القرية معناه الحقيقى الابنية متصل معنى من حيث ان المراد بها أهلها لكن هذا لا يلائم صنيع الشارح لأنه لاحظ المعنى حيث قال أريد أهلها ثم حمل الاستثناء على الانقطاع تأمل اه شيخنا (قوله قرية) فاعل كان التامة وآمنت صفة قرية وقوله فنفعها الخ معطوف على الصفة عطف المسبب على السبب أى فلم تؤمن إيمانا نافعا وهو الذى يكون قبل نزول العذاب اه شيخنا (قوله أريد أهلها) أى أريد بالقرية أهلها فالتجوز فى الكلمة لا بالحذف هذا هو الظاهر من عبارته (قوله إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا الخ) ففرقوا بين كل حيوان وولده ولبسوا المسوح وتضرعوا إلى الله تائبين وقالوا آمنا بما جاء به يونس فكشف عنهم العذاب قال قتادة وغيره لم يكن هذا الأمر لأمة من الأمم إلا لقوم يونس خاصة وبحث فى ذلك الزجاج فانه لم يقع بهم العذاب وإنما رأوا علامته ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الايمان قال القرطبى عقب نقله له وهو كلام حسن فان المعاينة التى لا ينفع معها الايمان هى التلبس بالعذاب كقصة فرعون قال وقد روى معنى ما قبله عن ابن مسعود فيكون معنى كشفنا عنهم عذاب الخزى أى العذاب الذى وعدهم يونس أنه ينزل بهم لا أنهم رأوه وحينئذ فلا خصوصية ولكن بالجملة هم فى سابق علمه أنهم من السعداء اه كرخى وفى الخازن ما نصه واختلف هل قوم يونس رأوا العذاب عيانا أم لا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب فآمنوا وقال الأكثرون انهم رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزى والكشف لا يكون إلا بعد الوقوع أو اذا قرب وقوعه * ذكر القصة فى ذلك على ما ذكره عبد الله ابن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم قالوا إن قوم يونس كانوا بقرية نينوى من أرض الموصل وكانوا أهل كفر وشرك فأرسل الله عز وجل إليهم يونس عليه الصلاة والسلام يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الأصنام فدعاهم فأبوا عليه فقيل له أخبرهم أن العذاب يصبحهم إلى ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا إنا لم نجرب عليه كذبا قط فانظروا فان بات فيكم فليس بشىء وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قال ابن عباس إن العذاب كان أهبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه إلا قدر ثلثى ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم وقال قتادة قدر ميل وقال سعيد بن جبير غشى قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر وقال وهب غامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشى مدينتهم واسودت أسطحتهم فلما رأوا العذاب أيقنوا بالهلاك فطلبوا

وله أخت وقيل هو ضمير من والتقدير فان كان من يرث ثنتين وحمل ضمير من على المعنى لأنها تستعمل فى الافراد والتثنية والجمع بلفظ واحد (فان قيل) من شرط الخبر أن يفيد ما لا يفيد المبتدأ والالف قد دلت على الاثنين (قيل) الفائدة فى قوله اثنتين بيان أن الميراث وهو الثلثان ههنا مستحق بالعدد مجردا عن الصغر والكبر وغيرهما فلهذا كان مفيدا (مما ترك) فى موضع الحال من الثلثان (فان كانوا) الضمير للورثة وقد دل عليه ما تقدم (فللذكر) أى منهم (أن تضلوا) فيه ثلاثة أوجه * أحدها هو مفعول يبين أى يبين لكم ضلالكم لتعرفوا الهدى * والثانى هو مفعول له تقديره

نبيهم يونس لم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا إلى الصحراء بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الإيمان والتوبة وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والدواب فحن بعضهم لبعض فحنت الأولاد إلى الأمهات والأمهات إلى الأولاد وعلت الأصوات وعجوا جميعاً إلى الله وتضرعوا إليه وقالوا آمنا بما جاء به يونس وتابوا إلى الله وأخلصوا النية فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف ما نزل بهم من العذاب بعدما أظلهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم أنهم ردوا المظالم فيما بينهم حتى أنه كان الرجل يأتي إلى الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فيقلعه فيرده وروى الطبراني بسنده قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له إنه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا إله إلا أنت فقالوها فكشف الله عنهم العذاب ومتعوا إلى حين وقال الفضيل بن عياض إنهم قالوا اللهم إن ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم وأجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله قالوا وخرج يونس وجعل ينتظر العذاب فلم ير شيئاً فقيل له ارجع إلى قومك قال وكيف أرجع إليهم فيجدوني كذاباً وكان كل من كذب ولا بينة له قتل فانصرف عنهم مغاضباً فالتقمه الحوت وستأتي قصته في سورة والصافات إن شاء الله فإن قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعدما نزل بهم وقبلت توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم تقبل توبته قلت أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة أحدها أن ذلك كان خاصاً بقوم يونس والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الجواب الثاني أن فرعون ما آمن إلا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث أن الله عز وجل علم صدق نياتهم في التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فإنه ما صدق في إيمانه ولا أخلص فلم يقبل منه والله أعلم اهـ بحروفه (قوله انقضاء آجالهم) تفسير للحين ولو قال كما قال الخازن إلى وقت انقضاء آجالهم لكان أوضح (قوله ولو شاء ربك الخ) تسلية للنبي عن حرصه على إيمانهم وكلهم توكيد لمن وجميعاً حال منها اهـ شيخنا أي مجتمعين على الإيمان وبه علم فائدة ذكر جميعاً بعد قوله كلهم مع أن كلاً منهما يفيد الإحاطة والشمول للدلالة على وجود الإيمان منهم بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه كلهم اهـ كرخي (قوله أفأنت تكره الناس) استفهام تأديب للنبي اهـ شيخنا وفي السمين يجوز في أنت وجهان أحدهما أن يرتفع بفعل مقدر مفسر للظاهر بعده وهو الأرجح لأن الاسم قد ولي أداة هي بالفعل أولى والثاني أنه مبتدأ والجملة بعده خبره وقد عرفت ما في ذلك من كون الهمزة مقدمة على العاطف أو ثم جملة محذوفة كما هو رأي الزمخشري اهـ وقوله بما لم يشأه الله أي عليه (قوله لا) أي ليس إليك ذلك والمقصود منه بيان أن القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليستا إلا للحق وإيلاء الاسم حرف الاستفهام للإعلام بأن الإكراه ممكن مقدور عليه وإنما الشأن في المكره من هو وما هو إلا هو وحده لا يشاركه فيه لأنه هو القادر على أن يخلق في قلوبهم ما يضطرون عنده إلى الإيمان وذلك غير مستطاع للبشر اهـ كرخي (قوله وما كان لنفس الخ) بيان وتعليل لقوله ولو شاء ربك الخ أي ما صح وما استقام لنفس من النفوس الخ اهـ شيخنا (قوله ويجعل الرجس الخ) معطوف على مقدر كأنه قيل فيأذن لبعضهم في الإيمان ويجعل الخ والمضارع في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى الماضي اهـ شيخنا (قوله قل انظروا) بضم اللام وكسرها سبعيتان فالضم على نقل ضمة الهمزة إلى اللام والكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين اهـ شيخنا (قوله انظروا) أي تفكروا وتأملوا تأمل اعتبار وقوله ماذا يحتمل أن ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبره وتكون الجملة في محل نصب لتعليق

انقضاء آجالهم (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ) بما لم يشأه الله منهم (حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) لا (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بإرادته (وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ) العذاب (عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) يتدبرون آيات الله (قُلِ) لكفار مكة (انْظُرُوا مَاذَا) أي الذي (فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

محالة أن تضلوا والثالث تقديره لئلا تضلوا وهو قول الكوفيين ومفعول يبين على الوجهين محذوف أي يبين لكم الحق

﴿ سورة المائدة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (إلا ما يتلى عليكم) في موضع نصب على الاستثناء من بهيمة الأنعام والاستثناء متصل والتقدير أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا الميتة وما أهل لغير الله به وغيره مما ذكر في الآية الثالثة من السورة (غير) حال من الضمير المجرور في عليكم أو لكم وقيل هو حال من ضمير الفاعل في أوفوا و(محلي) اسم فاعل مضاف إلى المفعول وحذفت النون للإضافة و (الصيد) مصدر بمعنى المفعول أي المصيد ويجوز أن

الرسل (عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) في علم الله أي ما تنفعهم (فَهَلْ) فما (يَنْتَظِرُونَ) بتكذيبك (إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم أي مثل من وقائعهم العذاب (قُلْ فَانْتَظِرُوا) ذلك (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي) المضارع لحكاية الحال الماضية (رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا) من العذاب (كَذَلِكَ) الانجاء (حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي) أنه حق (فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره وهو الاصنام لشككم فيه (وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ) بقبض أرواحكم (وَأُمِرْتُ أَنْ) أي بأن (أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

العامل وهو انظروا عنها بالاستفهام وهذا يحتمله صنيع الشارح بأن يجعل قوله أي الذي تفسيراً لذا وحدها ويحتمل أن تكون ماذا بتمامها اسماً موصولاً وهذا يحتمله أيضاً صنيع الشارح بأن يجعل قوله أي الذي تفسيراً لمجموع الكلمتين وعلى هذا لا استفهام في الكلام وهذا الوجه ضعيف في العربية اهـ من السمين (قوله من الآيات) بيانية (قوله وما تغني الآيات) أي المذكورة بقوله ماذا في السموات والأرض في الكلام إظهار في مقام الاضمار والجملة إما حالية من الواو في قوله انظروا كأنه قيل انظروا والحال ان النظر لا ينفعكم وإما اعتراضية اهـ أبو السعود بنوع إيضاح وفي السمين وما تغني يجوز في ما أن تكون استفهامية وهي واقعة موقع المصدر أي أي غنى تغني الآيات ويجوز أن تكون نافية وهذا هو الظاهر اهـ (قوله فهل ينتظرون) مرتب على قوله وما تغني الآيات الخ (قوله أي مثل وقائعهم من العذاب) فانهم بارتكاب موجباته كمنتظر به اهـ كرخي والوقائع تفسير للأيام والعذاب تفسير للوقائع اهـ شيخنا وفي البيضاوي مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم إذ لا يستحقون غيره من قولهم أيام العرب لوقائعها اهـ يعني أن أيام العرب استعملت مجازاً مشهوراً في الوقائع من التعبير بالزمان عما وقع فيه كما يقال المغرب للصلاة الواقعة فيه اهـ (قوله ذلك) أي المثل (قوله ثم ننجي) بالتشديد باتفاق العشرة وبثبوت الياء خطا وثبوتها لفظا ظاهر وأما قوله ننج المؤمنين فهو بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وتحذف منه الياء خطا اتباعاً لرسم المصحف قاله السمين وفي اللفظ إن وصل بما بعده فحذفها ظاهر لأجل التقاء الساكنين وإن وقف عليه وجب حذفها في النطق أيضاً اهـ شيخنا (قوله ثم ننجي رسلنا) قال الزمخشري هو معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم كأنه قيل نهلك الأمم ثم ننجي رسلنا فهو معطوف على حكاية الأحوال الماضية اهـ سمين (قوله رسلنا) أي السابقين على محمد (قوله كذلك) صفة لمصدر محذوف أي انجاء مثل ذلك الانجاء فهي مفعول مطلق والعامل فيه قوله ننج المؤمنين وقوله حقاً علينا اعتراض أي وحق ذلك علينا حقاً أي وجب وتحتم بمقتضى الفضل والكرم اهـ شيخنا وفي السمين قوله كذلك في هذه الكاف وجهان أظهرهما أنها في محل نصب تقديره مثل ذلك الانجاء الذي نجينا الرسل ومن آمن بهم ننجي من آمن بك يا محمد والثاني أنها في محل رفع على خبر ابتداء مضمر وقدره ابن عطية وأبو البقاء بقولك الأمر كذلك وقوله حقاً فيه أوجه أحدها أن يكون منصوباً بفعل مقدر أي حق ذلك حقاً والثاني أن يكون بدلاً من المحذوف النائب عنه الكاف تقديره الحاصل ذلك حقاً والثالث أن يكون كذلك وحقاً منصوبين بننجي الذي بعدها والرابع أن يكون كذلك منصوباً بننجي الأول وحقاً بننجي الثاني وقال الزمخشري مثل ذلك الانجاء ننج المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقاً علينا اعتراض بمعنى وحق ذلك علينا حقاً اهـ (قوله أنه حق) بدل من ديني أي إن كنتم في شك من حقيته وصحته الخ وقوله فلا أعبد الذين الخ أي فهذا خلاصة ديني اعتقاداً وعملاً فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهي أني لا أعبد ما تخلقونه فتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذي يوجدكم ويتوفاكم وإنما خص التوفي بالذكر للتهديد اهـ بيضاوي أي لأنه وصف مخوف وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله بقبض أرواحكم اهـ وقوله أي البيضاوي فاعرضوها الخ أشار به إلى أن ارتباط الجزاء بالشرط بالنظر إلى محصل الجزاء وتأويله بما ذكره اهـ شهاب والتعبير عما هم فيه بالشك مع كونهم قاطعين بعدم الصحة للايذان بأن أقصى ما يمكن عروضه للعاقل في هذا الباب هو الشك في صحته وأما القطع بعدمها فمما لا سبيل إليه أو ان كنتم في شك من ثباتي على الدين فاعلموا أني لا أتركه أبداً اهـ أبو السعود (قوله أي بأن أكون) أي فحذف الجار

يكون على بابه ههنا أي غير محلين الاصطياد في حال الاحرام * قوله تعالى (ولا القلائد) أي ولا ذوات القلائد لأنها جمع قلادة والمراد تحريم المقلدة لا القلادة (ولا

(وَ) قيل لي (أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) مائلا إليه (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ) تعبد (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ) إن عبدته (وَلَا يَضُرُّكَ) إن لم تعبده (فَإِنْ فَعَلْتَ) ذلك فرضا (فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ) يصبك (اللَّهُ بِضُرٍّ) كفقر ومرض (فَلَا كَاشِفَ) رافع (لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ) دافع (لِفَضْلِهِ) الذي أرادك به (يُصِيبُ بِهِ) أي بالخير (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) لأن ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) لأن وبال ضلاله عليها (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) فأجبركم على الهدى (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ) على الدعوة وأذاهم (حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ) فيهم بأمره (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أعدلهم وقد صبر

الجار وقوله من المؤمنين أي بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وهذا تصريح بأن ما هو عليه من دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف بل بالإمداد السماوي والتوفيق الإلهي اهـ أبو السعود (قوله وقيل لي أن أقم الخ) أشار به إلى أن وأن أقم على إضمار القول لا أنه معطوف على أن أكون والمعنى كن مؤمنا وأخلص عملك اهـ كرخي وفي السمين ما نصه قوله وأن أقم يجوز أن يكون على إضمار فعل أي وأوحي إلي أن أقم ثم لك في أن وجهان أحدهما أن تكون مفسرة لتلك الجملة المقدرة كذا قاله الشيخ وفيه نظر إذ المفسر لا يجوز حذفه والثاني أن تكون مصدرية فتكون هي وما في حيزها في محل رفع بذلك الفعل المقدر اهـ (قوله وقيل لي) أي بطريق الوحي أن أقم أي اصرف وجهك أي ذاتك بكليتها وقوله حنيفا حال من الفاعل المستتر في أقم ويجوز أن يكون حالا من المفعول أو من الدين وقوله إليه أي إلى الدين وعبارة البيضاوي وأن أقم عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر ولا ضير في ذلك لأن مناط جواز وصلها بصيغ الأفعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطلبية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول الاسمي إنما هو للتوصل إلى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصف إلا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفي كذلك أي وأمرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه بأداء الأمر والانتهاء عن النهي اهـ بالمعنى وهو في أبي السعود (قوله ولا تكونن) عطف على أقم داخل تحت الأمر اهـ أبو السعود وعلى صنيع الشارح داخل تحت القيل وقوله ولا تدع الخ عطف على قوله قل يا أيها الناس غير داخل تحت الأمر اهـ أبو السعود وفي السمين قوله ولا تدع يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية ويجوز أن تكون عطفا على جملة الأمر وهي أقم فتكون داخلة في صلة أن وجهيها أعني كونها تفسيرية أو مصدرية وقد تقدم تحريره اهـ (قوله فإنك) جواب الشرط وإذا حرف جواب توسطت بين اسم إن وخبرها ورتبها التأخر عن الخبر وإنما توسطت رعاية للفواصل اهـ كرخي (قوله وإن يمسسك الخ) تقرير لسلب النفع عن الأصنام اهـ أبو السعود (قوله وإن يردك بخير) لعله ذكر الإرادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الأمرين للتنبيه على أن الخير مراد بالذات وأن الضر إنما مسهم لا بالقصد الأول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لأن مراد الله لا يمكن رده اهـ بيضاوي وقوله ولم يستثن أي مع الإرادة كما استثنى مع المس بأن يقول فلا راد لفضله إلا هو وقوله لأن مراد الله الخ أي لأن إرادة الله قديمة لا تتغير بخلاف مس الضر فإنه صفة فعل اهـ زكريا وشهاب (قوله قل يا أيها الناس الخ) أي لا حجة لكم أن تقطع معذرتهم بهذا نهاية الأمر اهـ شيخنا وقوله قد جاءكم الحق وهو الرسول أو القرآن وقوله من ربكم يجوز أن يتعلق بجاءكم ومن لابتداء الغاية مجازا ويجوز أن يكون حالا من الحق اهـ سمين (قوله فمن اهتدى وقوله ومن ضل) يجوز أن تكون من فيهما شرطية والفاء واجبة الدخول وأن تكون موصولة والفاء جائزة اهـ سمين (قوله وما أنا عليكم بوكيل) أي بحفيظ موكول إلى أمركم وإنما أنا بشير ونذير اهـ بيضاوي وما يجوز أن تكون الحجازية وأن تكون التميمية لخفاء النصب في الخبر اهـ سمين (قوله فأجبركم) أي أكرهكم قال أجبره على الأمر إذا أكرهه عليه وجبر كذا إذا أصلحه اهـ شيخنا وفي القاموس الجبر خلاف الكسر وجبر العظم والفقير جبرا وجبورا وجبارة فاجتبر وأجبره فجبر أحسن إليه أو أغناه بعد فقر وجبره على الأمر أكرهه كأجبره والمريض صلح حاله اهـ (قوله واصبر على الدعوة) أي دعوتهم أي دعائك إياهم للإيمان اهـ شيخنا (قوله أعدلهم) إذ لا يمكن أن يخطئ في حكمه لاطلاعه على البواطن والظواهر وغيره من الحكام إنما يطلع على الظواهر فيخطئ لعدم علمه بالبواطن اهـ شيخنا

آمين) أي ولا قاصدي آمين أو أذى آمين * وقرئ في الشاذ ولا آمي البيت بحذف النون والإضافة

وأهل الكتاب بالجزية

﴿ سورة هود مكية ﴾

إلا أقم الصلاة الآية أو إلا فلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة واثنتان أو ثلاث وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أحكمت آياته) بعجيب النظم وبديع المعاني (ثم فصلت) بالأحكام والقصص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) أي الله

(يبتغون) في موضع الحال من الضمير في آمين ولا يجوز أن يكون صفة لآمين لأن اسم الفاعل إذا وصف لم يعمل في الاختيار (فاصطادوا) قرىء في شاذ بكسر الفاء وهي بعيدة من الصواب وكأنه حركها بحركة همزة الوصل (ولا يجرمنكم) الجمهور على فتح الياء وقرىء بضمها وهما لغتان يقال جرم وأجرم وقيل جرم متعد إلى مفعول واحد وأجرم متعد إلى اثنين والهمزة للنقل فأما فاعل هذا الفعل فهو (شنآن) ومفعوله الأول الكاف والميم و (أن تعتدوا) هو المفعول الثاني على قول من عداه إلى مفعولين

(قوله حتى حكم على المشركين بالقتال) أي الجهاد وأشار بهذا إلى قول ابن عباس نسخت هذه الآية بآية القتال اه كرخي

﴿ سورة هود مكية ﴾

سورة مبتدأ أخبر عنه بخبرين قوله مكية وقوله مائة الخ ويجوز في هود مرادا به السورة الصرف وتركه وذلك باعتبارين وهما أنك إذا عنيت أنه اسم للسورة تعين منعه من الصرف وهذا رأي الخليل وسيبويه وكذلك نوح ولوط إذا جعلتهما اسمين للسورتين المذكورتين اللتين هما فيهما فتقول قرأت هود ونوح ولوط وتبركت بهود ونوح ولوط وإن عنيت أنه على حذف مضاف جوزت صرفه فتقول قرأت هوداً ونوحاً يعني سورة هود وسورة نوح اه سمين وهود هو ابن عبد الله بن رباح بن الحلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم أبي عاد اه بيضاوي (قوله إلا أقم الصلاة) هذا سبق قلم إذ التلاوة وأقم الصلاة بثبوت الواو وهي ثابتة في عبارة الخازن وهذا قول ابن عباس وقوله أو الا الخ هذا قول مقاتل وقوله وأولئك الخ معطوف على قوله فلعلك فالمستثنى على قول مقاتل آيتان وعلى قول ابن عباس آية وعبارة الخازن وهي مكية في قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقتادة وفي رواية عن ابن عباس أنها مكية غير آية وهي قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل هي مكية إلا قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله إن الحسنات يذهبن السيآت وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وفي رواية غيره قال قلت يا رسول الله تعجل إليك الشيب قال شيبتني هود وأخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل أتاك حديث الغاشية قال بعض العلماء سبب شيبه ﷺ من هذه السور المذكورة في الحديث ما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله أعلم بمراد رسول الله ﷺ اه (قوله كتاب) خبر مبتدأ محذوف كما صنع الشارح يدل على ذلك قوله في آية أخرى ذلك الكتاب اه (قوله أحكمت آياته) المراد بها حقيقتها وهي الجمل من السور المنفصل بعضها عن بعض أي نظمت نظما متقنا لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه وفي السمين قوله أحكمت آياته في محل رفع صفة لكتاب والهمزة في أحكمت يجوز أن تكون للنقل من حكم بضم الكاف أي صار حكيما بمعنى جعلت حكيمة كقوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم ويجوز أن يكون من قولهم أحكمت الدابة إذا وضعت عليها الحكمة لمنعها من الجماح فالمعنى أنها منعت من الفساد ويجوز أن تكون لغير النقل من الأحكام وهو الاتقان كالبناء المحكم المرصف والمعنى أنها نظمت نظما رصيفا متقنا اه (قوله ثم فصلت) ثم على بابها من التراخي لأنها أحكمت ثم فصلت بحسب أسباب النزول وجعل الزمخشري ثم للترتيب في الاخبار لا لترتيب الوقوع في الزمان قال فإن قلت ما معنى ثم قلت ليس معناها التراخي في الوقت ولكن معناها التراخي في الأخبار كما تقول هي محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الأصل ثم كريم الفعل اه سمين (قوله بالأحكام) أي بدلالتها على الأحكام وما بعدها اه شيخنا (قوله من لدن حكيم خبير) صفة لكتاب وصف بها بعد ما وصف بأحكام آياته وتفصيلها الدالين على علو رتبته من حيث الذات ثم وصف بهذه الصفة

الدالة على علو شأنه من حيث الإضافة أو خبرثان عن المبتدأ المقدر أو صلة للفعلين اهـ أبو السعود وفي السمين قوله من لدن حكيم خبير يجوز أن يكون صفة ثانية لكتاب وأن يكون خبرا ثانيا عند من يرى جواز ذلك ويجوز أن يكون معمولا لأحد الفعلين المتقدمين أعني أحكمت أو فصلت ويكون ذلك من باب التنازع ويكون من إعمال الثاني إذ لو أعمل الأول لأضمر في الثاني وإليه نحا الزمخشري ويجوز أن يكون صلة أحكمت وفصلت أي من عنده أحكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لأن المعنى أحكمها حكيم وفصلها أي شرحها وبينها خبير بكيفيات الأمور وقال الشيخ لا يريد أن من لدن يتعلق بالفعلين معا من حيث صناعة الإعراب بل يريد أن ذلك من باب الإعمال فهي متعلقة بهما من حيث المعنى وهو معنى قول أبي البقاء أيضا ويجوز أن يكون معمولا والعامل فيه فصلت اهـ (قوله ألا تعبدوا إلا الله) تعليل للفعلين أو له بتقدير الحرف المحذوف باللام كما صنع غير الشارح أولى أي لأجل أن تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله فأخذ الترك من لا الناهية والإثبات من الاستثناء ويحتمل أن الباء سببية فترجع لمعنى اللام اهـ شيخنا وفي السمين قوله ألا تعبدوا إلا الله فيه أوجه أحدها أن تكون أن مخففة من الثقيلة ولا تعبدوا جملة نهي في محل رفع خبرا لأن المخففة واسمها على ما تقرر ضمير الأمر والشأن محذوف والثاني أنها المصدرية الناصبة ووصلت هنا بالنهي ويجوز أن تكون لا نافية والفعل بعدها منصوب بأن نفسها وعلى هذه التقادير فأن إما في محل جر أو نصب أو رفع فالنصب والجر على أن الأصل لأن لا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا فلما حذف الخافض جرى الخلاف المشهور والعامل إما فصلت وهو المشهور وإما أحكمت عند الكوفيين فتكون المسألة من باب التنازع لأن المعنى أحكمت لئلا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا أو فصلت لئلا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا وقيل نصب بفعل مقدر تقديره ضمن أي الكتاب أن لا تعبدوا فأن لا تعبدوا هو المفعول الثاني لضمن والأول قائم مقام الفاعل والرفع من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره محذوف فقيل تقديره من النظر أن لا تعبدوا إلا الله وقيل تقديره في الكتاب أن لا تعبدوا إلا الله والثاني خبر مبتدأ محذوف فقيل تقديره تفصيله أن لا تعبدوا إلا الله وقيل تقديره هي أن لا تعبدوا إلا الله والثالث أنه مرفوع على البدل من آياته الوجه الثالث أن تكون أن تفسيرية لأن في تفصيل الآيات معنى القول فكأنه قيل قال لا تعبدوا إلا الله أو أمركم أن لا تعبدوا الخ وهذا أظهر الأقوال لأنه لا يحوج إلى إضمار اهـ (قوله ألا تعبدوا) ألا هذه تكتب موصولة أي لا يفصل بين الألف ولا النافية بالنون كما ذكره ابن الجزري فصنيع الشارح معترض حيث أثبت نونا حمراء حيث قال أن فأثبت الألف والنون بالحمرة فيقتضي أن النون من رسم القرآن فكان عليه أن يقول ألا بالقلم الحمرة ثم يقول أي بأن لا بإثبات النون في التفسير وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الإسلام فاقطع عشر كلمات يعني فاقطع كلمة أن الناصبة الاسم أو للفعل أن ترسمها مقطوعة عن لا النافية في عشرة مواضع وهي أن لا ملجأ من الله بالتوبة وأن لا إله إلا هو بهود وأن لا تعبدوا إلا الله ثاني هود بخلاف في أولها فإنه موصول اهـ (قوله إني لكم الخ) لما ذكر شؤون الكتاب ذكر أن من جاء به مرسل من عند الله لإبلاغ أحكامه اهـ أبو السعود (قوله منه) في هذا الضمير وجهان أحدهما وهو الظاهر أن يعود على الله تعالى أي إني لكم من جهة الله تعالى نذير وبشير قال الشيخ ويكون في موضع الصفة فيتعلق بمحذوف أي كائن من جهته وهذا على ظاهره ليس بجيد لأن الصفة لا تتقدم على الموصوف وكيف تجعل صفة لنذير وكأنه يريد أنه صفة في الأصل لو تأخر ولكن لما تقدم صار حالا وكذا صرح به أبو البقاء فكان صوابه أن يقول فيكون في موضع الحال والتقدير كائنا من جهته الثاني أن يعود على الكتاب أي نذير لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل صالحا وفي

(أن) أي بأن (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ) بالعذاب إن كفرتم (وَبَشِيرٌ) بالثواب إن آمنتم

ومن عداه إلى واحد كأنه قدر حرف الجر مرادا مع أن تعتدوا والمعنى لا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء والجمهور على فتح النون الأولى من شنآن وهو مصدر كالغليان والنزوان ويقرأ بسكونها وهي صفة مثل عطشان وسكران والتقدير على هذا لا يحملنكم بغيض قوم أي عداوة بغيض قوم وقيل من سكن أراد المصدر أيضا لكنه خفف لكثرة الحركات وإذا حركت النون كان مصدرا مضافا إلى المفعول أي لا يحملنكم بغضكم لقوم ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أي بغض قوم إياكم *(أن صدوكم) يقرأ بفتح الهمزة وهي مصدرية والتقدير لأن صدوكم وموضعه نصب أو جر على الاختلاف في نظائره * ويقرأ بكسرها على أنها شرط والمعنى أن يصدوكم مثل ذلك الصد الذي وقع منهم أو يستدعوا الصد وإنما قدر بذلك لأن الصد كان قد وقع من الكفار للمسلمين (ولا تعاونوا) يقرأ بتخفيف التاء بن على أنه

وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوا) ارجعوا (إِلَيْهِ) بالطاعة (يُمَتِّعْكُمْ) في الدنيا (مَتَاعًا حَسَنًا) بطيب عيش وسعة رزق (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) هو الموت (وَيُؤْتِ) في الآخرة (كُلَّ ذِي فَضْلٍ) في العمل (فَضْلَهُ) جزاءه (وَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه حذف إحدى التاءين أي تعرضوا (فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) هو يوم القيامة (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه الثواب والعذاب * ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء وقيل في المنافقين (أَلَا إِنَّهُمْ

متعلق هذا الجار وجهان أحدهما أنه حال من نذير فيتعلق بمحذوف كما تقدم والثاني انه متعلق بنفس نذير وبشير أي أنذركم نوانبه ان لم تؤمنوا وأبشركم برحمته ان آمنتم وقدم الانذار لأن التخويف أهم اذ يحصل به الانزجار اه سمين (قوله وأن استغفروا ربكم) معطوف على ألا تعبدوا الخ عطف علة على أخرى وقوله ثم توبوا اليه عطف على أن استغفروا فهو علة ثالثة اه شيخنا وفي السمين قوله وان استغفروا ربكم فيه وجهان أحدهما أنه عطف على ان الأولى سواء كانت لا بعد أن نفيا أو نهيا فتعود تلك الأوجه المنقولة إلى أن هذه والثاني أن يكون منصوبا على الاغراء قال الزمخشري في هذا الوجه ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبي ﷺ اغراء منه على تخصيص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله انني لكم منه نذير وبشير كأنه قال اتركوا عبادة غير الله انني لكم منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب اه (قوله ثم توبوا اليه) عطف على ماقبله من الأمر بالاستغفار وثم على بابها من التراخي لأنه يستغفر أولا ثم يتوب ويتجرد من ذلك الذنب المستغفر منه قال الزمخشري فان قلت مامعنى ثم في قوله ثم توبوا اليه قلت معناها استغفروه من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة أو استغفروا والاستغفار توبة ثم أخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله تعالى ثم استقاموا قلت قوله أو استغفروا الخ يعني ان بعضهم جعل الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فلذلك احتاج إلى تأويل توبوا بأخلصوا التوبة اه سمين (قوله يمتعكم) مرتب على قوله وان استغفروا وقوله ويؤت الخ مرتب على قوله ثم توبوا اليه اه شيخنا (قوله أيضا يمتعكم متاعا حسنا) أي يعيشكم في أمن ودعة اه بيضاوي يعني ان من أخلص لله في القول والعمل عاش في أمن من العذاب وراحة مما يخشاه وأما ما يلقاه من بلاء الدنيا فلا ينافي ذلك لما فيه من رفع الدرجات فلا ينافي هذا كون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولا كون أشد الناس بلاء الأمثل فالأمثل اه شهاب وفي الكرخي قوله بطيب عيش وسعة رزق أو المراد بالمتاع الحسن المقيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكونان إلا للمستغفر التائب وكون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالاضافة إلى ما أعد لهم من نعيم الآخرة فلا يرد أنا نجد من لم يستغفر الله ولم يتب يمتعه متاعا حسنا إلى أجله أي يرزقه ويوسع عليه فما فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة اه (قوله فضله) الضمير لكل المضاف أو لله وكلام الشارح يحتملهما لكن على الأول يكون قوله جزاءه اشارة لتقدير مضاف وعلى الثاني يكون تفسيرا لفضل الله وفي السمين قوله كل ذي فضل فضله كل مفعول أول وفضله مفعول ثان وقد تقدم للسهيلي خلاف في ذلك والضمير في فضله يجوز أن يعود على الله تعالى أي يعطي كل صاحب فضل فضله أي يوليه إياه وان يعود على لفظ كل أي يعطي صاحب فضل وجزاء فضله لا يبخس منه شيئا أي جزاء عمله اه (قوله وان تولوا) أي عن الأمور الثلاثة ترك عبادة غير الله والاستغفار الذي هو الاقلاع عن الشرك والتوبة التي هي عمل الطاعات كما فسر الشارح بذلك اه شيخنا (قوله كبير) صفة ليوم مبالغة لما يقع فيه من الأهوال وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وإنما خفض على الجوار كقولهم هذا جحر ضب خرب بجر خرب وهو صفة لجحر اه سمين (قوله ومنه الثواب) أي من كل شيء (قوله فيمن كان) أي في جماعة من المسلمين وقوله ان يتخلى أي يقضي حاجته من البول والغائط وقوله فيفضي بالنصب عطفا على المنصوب قبله والمراد أنه يستحي أن يفضي بفرجه إلى جهة السماء في وقت التخلي أو الجماع كما ذكره زكريا على البيضاوي وعبارة الخازن وقد نقل عن ابن عباس أنه قال كان اناس يستحيون ان يتخلوا إلى السماء وان يجامعوا فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم اه وتنزيل الآية على هذا القول بعيد جدا لأن الاستحياء من الجماع وقضاء الحاجة في حال كشف العورة إلى جهة السماء أمر مستحسن شرعا

حذف التاء الثانية تخفيفا أو بتشديدها إذا وصلتها بلا على إدغام إحدى التاءين في الأخرى وساغ الجمع بين ساكنين لأن الأول منهما حرف مد * قوله تعالى (الميتة) أصلها الميتة (والدم) أصله دمي (وما أهل لغير الله به) قد ذكر ذلك كله في البقرة (والنطيحة) بمعنى المنطوحة ودخلت فيها الهاء لأنها لم تذكر الموصوفة معها فصارت كالاسم فان قلت شاة نطيح لم

فكيف

فكيف يلام عليه فاعله ويذم بمقتضى سياق الآية وفي القرطبي قول آخر ونصه وقيل إن قوما من المسلمين كانوا يتنسكون أي يتعبدون بستر أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء فبين الله تعالى أن التنسك ما اشتملت قلوبهم عليه من معتقد وأظهروه من قول وعمل اه وتنزيل الآية على هذا بعيد أيضا لأن ستر البدن لا يلام عليه ولا يذم فالأولى تنزيل الآية على القول الآخر وهو ما ذكره بقوله وقيل في المنافقين ويمكن أن يوجه تنزيلها على القول الأول بحملها مسوقة للمدح في حق هؤلاء المسلمين فقوله ألا إنهم أي المسلمين يثنون صدورهم الخ أي استحياء من كشف عوراتهم وأبدانهم وأما على القول الآخر فيكون القصد منها اللوم والذم ويكون الضمير في قوله ألا إنهم راجعا للمنافقين تأمل وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت الآية في الأخنس بن شريق من منافقي مكة وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره فنزل ألا إنهم يثنون صدورهم يعني يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة من ثنيت الثوب إذا طويته على ما فيه من الأشياء المستورة وقال عبد الله بن شداد بن الهاد نزلت في بعض المنافقين كان إذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثني صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كي لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعوه إلى الإيمان وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كي لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي وقال السدي يثنون صدورهم أي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني ليستخفوا منه يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل إن استطاعوا ألا حين يستغشون ثيابهم يعني يغطون رؤوسهم بثيابهم ومعنى الآية على ما قاله الأزهري ان الذين أضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم في كل حال اه وفي أبي السعود أي يعطفون صدورهم على ما فيها من الكفر والإعراض عن الحق وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على ما فيها من الأشياء المستورة اه (قوله يثنون) أصله يثنيون لأنه من باب رمى فالمصدر الثني نقلت ضمة الياء إلى النون قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه يفعون لأن الياء المحذوفة هي لام الكلمة اه شيخنا (قوله ليستخفوا منه) متعلق بيثنون والمعنى أنهم يفعلون ثني الصدر لهذه العلة اه سمين (قوله ألا حين يستغشون ثيابهم) أي يتغطون بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد أو حين يأوون إلى فراشهم ويتدثرون بثيابهم فإنما يقع حينئذ حديث النفس عادة وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي اه أبو السعود (قوله أيضا ألا حين يستغشون) العامل في الظرف مقدر وهو يستخفون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم أي ألا يعلم سرهم وعلنهم حين يفعلون كذا وهذا معنى واضح وكأنهم إنما جوزوا غيره لئلا يلزم تقييد علمه تعالى سرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك في كل وقت وهذا غير لازم لأنه إذا علم سرهم وعلنهم في وقت التغشية الذي يخفى فيه السر فأولى في غيره وهذا بحسب العادة وإلا فالله تعالى لا يتفاوت علمه اه كرخي (قوله يتغطون بها) أشار بهذا إلى أن قوله ثيابهم منصوب بنزع الخافض وفي القاموس واستغشى ثوبه وبه تغطى به كي لا يسمع ولا يرى اه (قوله ما يسرون) أي في قلوبهم وما يعلنون أي بأفواههم (قوله وما من دابة الخ) بيان لكونه عالما بالمعلومات كلها وقوله وهو الذي خلق الخ بيان لكونه قادرا على الممكنات بأسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد اه بيضاوي وفي المصباح دب الصغير يدب من باب

يثنون صدورهم ليستخفوا منه) أي الله (ألا حين يستغشون ثيابهم) يتغطون بها (يعلم) تعالى (ما يسرون وما يعلنون) فلا يغني استخفاؤهم (إنه عليم بذات الصدور) أي بما في القلوب (وما من) زائدة (دابة في الأرض) هي ما دب عليها

تدخل الهاء (وما أكل السبع) ما بمعنى الذي وموضعه رفع عطفا على الميتة والأكثر ضم الباء من السبع وتسكينها لغة وقد قرىء به (إلا ما ذكيتم) في موضع نصب استثناء من الموجب قبله والاستثناء راجع إلى المتردية والنطيحة وأكيلة السبع (وما ذبح) مثل وما أكل السبع (على النصب) فيه وجهان * أحدهما هو متعلق بذبح تعلق المفعول بالفعل أي ذبح على الحجارة التي تسمى نصبا أي ذبحت في ذلك الموضع * والثاني أن النصب الأصنام فعلى هذا في على وجهان أحدهما هي بمعنى اللام أي لأجل الأصنام فتكون مفعولا له والثاني أنها على أصلها وموضعه حال أي وما ذبح مسمى على الأصنام وقيل نصب بضمتين ونصب بضم النون

تكفل به فضلا منه تعالى (ويعلم مستقرها) مسكنها في الدنيا أو الصلب (ومستودعها) بعد الموت أو في الرحم (كل) مما ذكر (في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وكان عرشه) قبل خلقهما (على الماء) وهو على متن الريح (ليبلوكم) متعلق بخلق أي خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم (أيكم أحسن عملا) أي أطوع لله (ولئن قلت) يا محمد لهم (إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن) ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله (إلا سحر مبين) بين وفي قراءة ساحر والمشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى) مجيء (أمة) أوقات (معدودة

ضرب إذا مشى ودب الجيش دبيبا أيضا ساروا سيرا لينا وكل حيوان في الأرض دابة اه (قوله إلا على الله رزقها) الجار والمجرور خبر وقوله ويعلم الخ معطوف عليه فهو داخل في حيز الا اه (قوله فضلا منه تعالى) أي فهو موكول الى مشيئته ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان لفظة على بمعنى من أي من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها فتموت جوعا اه خازن وعبارة الكرخي قوله تكفل به فضلا منه أشار إلى أن على على بابها وانه عليه من باب الفضل لا الوجوب لانه لا يجب عليه شيء والحاصل ان المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب الزام كقوله صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وأتى بصيغة الوجوب حثا على التوكل أو على بمعنى من أي من الله رزقها والمراد به ما يقوم به رمقها وتعيش به اه (قوله مستقرها ومستودعها) يجوز أن يكونا مصدرين أي استقرارها واستيداعها ويجوز أن يكون مستودعها اسم مفعول لتعدي فعله ولا يجوز ذلك في مستقر لأن فعله لازم اه سمين وقد حملهما الشارح على انهما اسما مكان حيث قال مسكنها في الدنيا وفي البيضاوي ويعلم مستقرها ومستودعها أماكنها في الحياة وفي الممات أو الاصلاب والارحام أو مساكنها من الأرض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة اه وقوله من المواد كالمني والعلقة والمقار كالصلب والرحم وقوله بعد أي بعد أن لم تكن شيئا اه زكريا (قوله أو الصلب) أي صلب الآباء ومستودعها بعد الموت وهو القبر (قوله كل مما ذكر) أشار إلى أن المضاف إلى كل محذوف تقديره كل ما ذكر من الدابة ورزقها ومستقرها ومستودعها أي كل منها مع أحوالها اه كرخي (قوله خلق السموات والأرض) أي وما في الأرض من الأقوات والحيوان وغيرها دل على هذا التقدير قوله الآتي وما فيهما والكلام على التوزيع أي خلق السموات في يومين والأرض في يومين وأقواتها في يومين كما سيأتي هذا التفصيل في سورة فصلت اه شيخنا (قوله أولها الأحد الخ) هذا مشكل جدا إذ لا يتعين الأحد ولا غيره من الايام الا عند وجود الايام بالفعل وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفصيله أياما فضلا عن تخصيص كل يوم باسم والجواب الذي تقدم من أن المراد في قدر ستة أيام لا يدفع هذا الاشكال وانما يدفع الاشكال الآخر وهو أنه لم يكن ثم زمان (قوله على الماء) أي لم يكن بينهما حائل لا أنه كان موضوعا على متن الماء اه بيضاوي بل هو في مكانه الذي هو فيه الآن وهو مافوق السموات السبع والماء في المكان الذي هو فيه الآن وهو ما تحت الارضين السبع اه (قوله أيكم أحسن عملا) مبتدأ وخبر والجملة في محل نصب معمولة ليبلوكم علق عنها بالاستفهام قال الزمخشري فان قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم لأنه طريق اليه فهو ملابس له اه سمين (قوله ولئن قلت الخ) اللام موطئة للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم والقاعدة أن يحذف جواب المتأخر ويذكر جواب المتقدم فقوله ليقولن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف وكذا يقال في قوله ولئن أخرنا الخ وقوله ولئن أذقنا الانسان الخ وقوله ولئن أذقناه الخ فالمواضع أربعة اه شيخنا (قوله الا سحر مبين) أي كالسحر فالكلام من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا نفس البعث أو القرآن المتضمن لذكره بالسحر في الخديعة حيث زعموا أنه انما ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا وصرفهم إلى الانقياد له ودخولهم تحت طاعته أو في البطلان فان السحر لا شك انه تمويه وتخييل باطل فشبهوا به الامور المذكورة في البطلان اه زاده (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله والمشار اليه النبي أي على هذه القراءة (قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب) أي الذي يستعجلونه استهزاء وقوله إلى أمة الامة في الاصل الجماعة والطائفة من

واسكان الصاد ونصب بفتح النون واسكان الصاد وهو مصدر بمعنى المفعول وقيل يجوز فتح النون والصاد أيضا وهو اسم بمعنى المنصوب كالقبض

الناس والمراد بها هنا الطائفة من الأزمنة كما قال الشارح وقوله معدودة أى قليلة إذا لحصر بالعد يشعر بالقلة اه شيخنا (قوله ليقولن مايحبسه) هذا الفعل معرب مرفوع بالنون المحذوفة لالتقاء الساكنين المدلول عليها بالضمة فاعل وإنما أعرب مع نون التوكيد لا نفصالها بالواو فى التقدير وإن باشرت فى اللفظ وشرط البناء معها مباشرتها فيهما وهذا بخلاف ليقولن المتقدم فانه مبنى لمباشرة النون فى اللفظ والتقدير اه شيخنا وفى السمين قوله ليقولن مايحبسه هذا الفعل معرب على المشهور لأن النون مفصولة تقديراً إذ الأصل ليقولونن النون الأولى للرفع وبعدها نون مشددة فاستثقل توالى الأمثال فحذفت نون الرفع لأنها لاتدل من المعنى على ماتدل عليه نون التوكيد فالتقى ساكنان فحذفت الواو التى هى ضمير الفعل لالتقائها ساكنة مع النون وقد تقدم تحقيق ذلك ومايحبسه استفهام فما مبتدأ ويحبسه خبره وفاعل الفعل ضمير اسم الاستفهام والمنصوب يعود على العذاب والمعنى أى شىء من الأشياء يحبس العذاب اه أى أى شىء يحبسه ويمنعه وهذا الاستفهام على سبيل الاستهزاء والسخرية كما قال الشارح اه شيخنا (قوله الا يوم يأتيهم) ألا أداة استفتاح داخلة على ليس فى المعنى ويوم معمول لخبر ليس واسمها ضمير مستتر فيها يعود على العذاب وكذلك فاعل يأتيهم مستتر والتقدير ألا ليس هو أى العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم العذاب وقوله وحاق بمعنى المضارع أى ويحيق وهو معطوف على جملة ليس فهو فى حيز ألا الاستفتاحية اه شيخنا وفى السمين وقال الشيخ وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معموله إلا مادل عليه ظاهر هذه الآية اه (قوله ما كانوا به يستهزئون) أى يستعجلون فوضع يستهزئون موضع يستعجلون لأن استعجالهم كان استهزاء اه بيضاوى وقوله من العذاب بيان لما (قوله ولئن أذقنا الانسان) أى أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها اه بيضاوى (قوله ثم نزعناها منه) أى أخذناها قهراً عليه (قوله قنوط من رحمة الله) أى قاطع رجاءه منها لقلة صبره وعدم ثقته بالله اه بيضاوى (قوله ولم يتوقع زوالها) أى النعماء (قوله الا لكن) أى فالاستثناء منقطع وفى السمين قوله إلا الذين صبروا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على الاستثناء المتصل إذ المراد بالانسان الجنس لا واحد بعينه والثانى أنه منقطع إذ المراد بالانسان شخص معين وهو على هذين الوجهين منصوب المحل والثالث أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله أولئك لهم مغفرة وهو منقطع أيضا اه (قوله لهم مغفرة) أى لذنوبهم وإن جمت وأجر كبير وصفه به لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ودفع التكاليف والأمن من عذاب الله والنظر الى وجهه الكريم واختياره على العظيم لعله لرعاية الفواصل اه كرخى (قوله فلعلك تارك الخ) المقصود بهذا الترجى النهى مع الاستبعاد أى لا تترك تبليغ بعض مايوحى إليك ولا يضيق به صدرك والترك والضيق مستبعدان منك فقوله وضائق معطوف على تارك أى ولعلك ضائق أى ولعلك يضيق صدرك أى يعرض لك ضيق صدرك به أى بالبعض أى بتلاوته عليهم اه شيخنا وفى السمين قوله فلعلك الأحسن أن تكون على بابها من الترجى بالنسبة الى المخاطب وقيل هى للاستفهام الانكارى كقوله عليه الصلاة والسلام لعلنا أعجلناك وقوله وضائق نسق على تارك وعدل عن ضيق وإن كان أكثر من ضائق قال الزمخشرى ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت وصدرك فاعل بضائق ويجوز أن يكون ضائق خبراً مقدماً وصدرك مبتدأ مؤخراً والجملة خبر عن الكاف فى لعلك فيكون قد أخبر بخبرين أحدهما مفرد والثانى جملة عطفت على مفرد إذ هى بمعناه فهو نظير إن زيدا قائم وأبوه منطلق أى وإن زيدا أبوه منطلق اه وفى البيضاوى فلعلك تارك بعض مايوحى اليك تترك تبليغ بعض مايوحى اليك وهو مايخالف رأى المشركين مخافة

ليقولن) استهزاء (ما يحبسه) مايمنعه من النزول قال تعالى (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا) مدفوعا (عنهم وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) من العذاب ولئن أذقنا الإنسان) الكافر (منا رحمة) غنى وصحة (ثم نزعناها منه إنه ليئوس) قنوط من رحمة الله (كفور) شديد الكفر به (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء) فقر وشدة (مسته ليقولن ذهب السيئات) المصائب (عنى) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (إنه لفرح) بطر (فخور) على الناس بما أوتى (إلا) لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) فى النعماء (أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) هو الجنة (فلعلك) يامحمد (تارك

والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض (وأن تستقسموا) فى موضع رفع عطفا على الميتة و(الأزلام) جمع زلم وهو القدح الذى كانوا يضربون به على أيسار الجزور (ذلكم فسق) مبتدأ وخبر وذلكم إشارة الى جميع المحرمات فى الآية ويجوز أن يرجع الا الاستقسام (اليوم) ظرف (ليئس) و(اليوم)

(بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ) فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به (وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) بتلاوته عليهم لأجل (أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ) يصدقه كما اقترحنا (إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ) فلا عليك إلا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه (وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) حفيظ فيجازيهم (أَمْ) بل (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) أى القرآن (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ) فى الفصاحة والبلاغة (مُفْتَرَيَاتٍ) فانكم عربيون فصحاء مثلى تحداهم بها أولا ثم بسورة (وَادْعُوا) للمعاونة على ذلك (مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنه افتراء

ردهم واستهزائهم اه ولما كان الترجى يقتضى التوقع وتوقع ترك التبليغ لا يليق بمقام النبوة قيل فى الجواب عنه لا نسلم أن لعل هنا للترجى بل هى للتبعيد فانها تستعمل لذلك كما تقول العرب لعلك تفعل كذا لمن لا يقدر عليه فالمعنى لا تترك وقيل إنها للاستفهام الانكارى كما فى الحديث لعلنا أعجلناك وإن سلم فهى للتوقع من الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو الأصل لأن معانى الانشاآت قائمة به وقد يكون للتوقع من المخاطب أو غيره ممن له تعلق وملابسة بمعناه كما هنا فالمعنى أنك بلغ بك الجهد فى تبليغهم أنهم يتوقعون منك ترك التبليغ لبعضه ولو سلم أن المتوقع منه هو النبى فلا يلزم من توقع الشىء وقوعه وعلى هذا اقتصر المصنف وتوقع ما لا يقع منه المقصود منه تحريضه على تركه اه شهاب (قوله بعض ما يوحى اليك) المراد بالبعض ما فيه سب آلهتهم فقد قالوا ائتنا بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا فهم النبى أن يترك ذكر آلهتهم فأنزل الله فلعلك الآية هذا ما ذكره المفسرون فى معنى هذه الآية ومعلوم أن الأنبياء معصومون من المعصية ومن الهم بها وترك تبليغ البعض الذى فيه سب آلهتهم معصية وأجابوا عن ذلك بوجوه أحدها أن المقصود بهذا التأكيد عليه والمبالغة فى الابلاغ وتأديبه وتحريضه على أداء ما أنزل ثانيها أن الكفار كانوا يستهزئون بالقرآن وكان النبى ﷺ يضيق صدره من ذلك فكره أن يلقى اليهم ما يستهزئون به فأمره الله أن يبلغهم وأن لا يلتفت الى استهزائهم اه خازن (قوله لتهاونهم) أى استهزائهم (قوله لأجل أن يقولوا) لو قدر النافى أيضا لكان أولى بأن يقول لأجل أن لا يقولوا وعلى ما صنعه يجعل المضارع بمعنى الماضى أى لأجل أن قالوا ما ذكر وهذا التقدير تبع فيه أبا البقاء واعترضه السمين ونصه قوله أن يقولوا أى كراهة أو مخافة أن يقولوا أو لئلا يقولوا أو بأن لا يقولوا وقال أبو البقاء لأن يقولوا أى لأن قالوا فهو بمعنى الماضى وهذا لا حاجة اليه فكيف يدعى ذلك عليه ومعه ما هو نص فى الاستقبال وهو الناصب ولولا تحضيضية وجملة التحضيض منصوبة بالقول اه (قوله أن يقولوا الخ) فقد قالوا إن كنت صادقا فى أنك رسول الله الذى تصفه بالقدرة على كل شىء وأنك عزيز عنده مع أنك فقير فهلا أنزل اليك ما تستغنى به أنت وأصحابك وهلا أنزل عليك ملكا يشهد لك بالرسالة فتزول الشبهة فى أمرك اه خازن (قوله لولا أنزل عليه كنز) أى مال كثير من شأنه أن يكنز أى يدفن اه زاده (قوله فلا عليك إلا البلاغ) أى فلا تبال بقولهم ولا تغتم منهم اه شيخنا (قوله أم يقولون افتراه) أم بمعنى بل والهمزة كما قال الشارح وبل التى فى ضمنها للاضراب الانتقالى والهمزة للتوبيخ والانكار والتعجب والضمير المستكن فى افتراه للنبى والبارز لما يوحى اه أبو السعود (قوله قل فأتوا الخ) أى قل لهم إرخاء للعنان هبوا أنى اختلقته من عندى وأنتم عربيون مثلى فأتوا بكلام مثل هذا الكلام الذى جئت به من عند أنفسكم فانكم تقدرون على مثل ما قدرت عليه بل أنتم أقدر منى لممارستكم الاشعار والوقائع اه من الخازن وأبى السعود (قوله مثله) نعت لسور ومثل وإن كانت بلفظ الافراد فانها يوصف بها المثنى والمجموع والمؤنث كقوله تعالى أنؤمن لبشرين مثلنا وتجوز المطابقة قال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ وقال تعالى ثم لا يكونوا أمثالكم والهاء فى مثله تعود لما يوحى ومفتريات صفة لسور جمع مفتراة كمصطفيات فى مصطفاة فانقلبت الألف ياء كالتثنية اه سمين (قوله تحداهم بها أولا) أى بعد أن تحداهم بكل القرآن فالأولية نسبية وتحرير القول فى ذلك أنه تحداهم بكل القرآن أولا كما فى سورة الاسراء قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية ثم تحداهم بعشر سور كما فى هذه السورة ثم بسورة كما فى البقرة ويونس فالاسراء قبل هود نزولا ويليها هود ويليها يونس ويليها البقرة اه شيخنا (قوله على ذلك) أى الاتيان وقوله من استطعتم أى من الاصنام

الثانى ظرف لـ (أكملت) و (عليكم) يتعلق بأتممت ولا يتعلق بـ (نعمتى) فان شئت جعلته على التبيين أى أتممت أعنى عليكم و (رضيت) يتعدى الى مفعول واحد وهو هنا (الاسلام) و (دينا) حال وقيل يتعدى الى مفعولين لأن معنى رضيت هنا جعلت وصيرت * ولكم يتعلق برضيت وهى للتخصيص ويجوز أن يكون حالا من الاسلام أى رضيت الاسلام لكم (فمن اضطر) شرط فى موضع رفع

أو

أومن المخلوقات (قوله فإلم يستجيبوا لكم) ألم تكتب بغير نون كما فى خط المصحف أى تكتب الألف ثم اللام وفيها الميم وهذا فى خصوص هذا الموضع وعبارة شيخ الاسلام لشرح الجزرية وصل فإلم يستجيبوا لكم فى هود وماعداه نحو فان لم تفعلوا وائن لم ينتهوا وفان لم يستجيبوا لك مقطوع اه وقوله يستجيبوا لكم أى يجيبوكم واعلم أنه لما اشتملت الآية المتقدمة على أمرين ونهيين وخطابين أحدهما أمر وخطاب للنبى ﷺ وهو قوله قل فأتوا بعشر سور مثله والثانى أمر وخطاب للكفار وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله ثم أتبعه بقوله فإلم يستجيبوا لكم احتمل أن يكون المراد أن الكفار لم يستجيبوا للكفار فى المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون فى معنى الآية على قولين أحدهما أن النبى ﷺ والمؤمنين معه كانوا يتحدون الكفار بالمعارضة ليتبين عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قال الله لنبيه ﷺ والمؤمنين معه فإلم يستجيبوا لكم يعنى فيما دعوتموهم اليه من المعارضة وعجزوا عنه فاعلموا أنما أنزل بعلم الله يعنى فاثبتوا على العلم الذى أنتم عليه وازدادوا يقينا وثباتا لانهم كانوا عالمين أنه منزل من عند الله وقيل الخطاب فى قوله فإلم يستجيبوا لكم للنبى ﷺ وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له ﷺ القول الثانى أن قوله فإلم يستجيبوا لكم خطاب مع الكفار وذلك أنه تعالى لما قال فى الآية المتقدمة وادعوا من استطعتم من دون الله قال الله عز وجل فى هذه الآية فإلم يستجيبوا لكم أيها الكفار ولم يعينوكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأنه ليس مفترى على الله بل هو أنزله على رسوله محمد ﷺ اه خازن (قوله أنما أنزل بعلم الله) أنما أداة حصر كأنما المكسورة وأنزل فعل ماض ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه راجع لما يوحى أو لبعض ما يوحى وقوله بعلم الله الباء للملابسة كما أشار اليه الشارح والمعنى فاعلموا أن القرآن المنزل على محمد لم ينزل إلا حال كونه ملتبسا بعلم الله لا بالافتراء كما تزعمون اه شيخنا ويصح أيضا أن تكون ما موصولة وفى السمين يجوز فى ما أن تكون كافة وفى أنزل ضمير يعود على ما يوحى اليك وبعلم الله حال أى ملتبسا بعلم الله ويجوز أن تكون موصولة اسمية أو حرفية تقديره فاعلموا أن تنزيله أو أن الذى أنزله ملتبس بعلم الله وأن لا اله إلا هو نسق على أن قبلها ولكن هذه مخففة فاسمها محذوف وجملة النفى خبرها اه (قوله فهل أنتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون إذ تحقق عندكم اعجازه ويجوز أن يكون الكل خطابا للمشركين والضمير فى لم يستجيبوا لكم لمن استطعتم أى فان لم يستجيبوا لكم إلى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا أنه نظم لا يعلمه الا الله وأنه منزل من عنده وأن ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل أنتم داخلون فى الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفى مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر اه بيضاوى (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) من شرطية مبتدأ وفاعل كان ضمير مستتر يعود على من وجملة يريد خبر كان وفى هذين الضميرين مراعاة لفظ من وقوله نوف الخ جواب الشرط مجزوم بحذف الياء وفى قوله اليهم أعمالهم الى آخر الضمائر مراعاة معناها اه شيخنا وفى السمين قوله نوف اليهم الجمهور على نوف بنون العظمة وتشديد الفاء من وفى يوفى والفاعل ضمير الله تعالى وقرىء يوف بضم الياء وفتح الفاء مشددة من وفى يوفى مبنيا للمفعول وأعمالهم بالرفع قائم مقام الفاعل وجزم نوف لكونه جوابا للشرط اه (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) أى مع مباشرة الأعمال بدليل قوله نوف اليهم أعمالهم فليس المراد مجرد الارادة وقوله وزينتها أى ما يتزين به فيها من الصحة والأمن والسعة والرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك وليس المراد بأعمالهم أعمال كلهم فان بعضهم لا يجد ما يتمناه كما يدل عليه قوله من كان يريد العاجلة الآية وقوله لا يبخسون إنما عبر عن عدم نقص

(فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) أى من دعوتموهم للمعاونة (فَاعْلَمُوا) خطاب للمشركين (أَنَّمَا أُنزِلَ) متلبسا (بِعِلْمِ اللَّهِ) وليس افتراء عليه (وَأَن) مخففة أى أنه (لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) بعد هذه الحجة القاطعة أى أسلموا (مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا)

بالابتداء و (غير) حال والجمهور على (متجانف) بالألف والتخفيف وقرىء متجنف بالتشديد من غير ألف يقال تجانف وتجنف (لاثم) متعلق بمتجانف وقيل اللام بمعنى الى أى مائل إلى اثم (فان الله غفور رحيم) أى له فحذف العائد على المبتدأ * قوله تعالى (ماذا أحل لهم) قد ذكر فى البقرة (وما علمتم) ما بمعنى الذى والتقدير صيد ما علمتم أو تعليم ما علمتم و (من الجوارح) حال من الهاء المحذوفة أو من ما والجوارح جمع جارحة والهاء فيها للمبالغة وهى صفة غالبة إذ لا يكاد يذكر معها الموصوف (مكلبين) يقرأ بالتشديد والتخفيف يقال كلبت الكلب وأكلبته فكالب أى أغريته على

بأن أصر على الشرك وقيل هي في المرائين (وفِّ إليهم أعمالهم) أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فيها) بأن نوسع عليهم رزقهم (وهم فيها) أي الدنيا (لا يُبخسون) ينقصون شيئاً (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط) بطل (ما صنعوا) ه (فيها) أي الآخرة فلا ثواب له (وباطل ما كانوا يعملون)

أعمالهم في الحسن الذي هو محض الحق مع أنه ليس لهم شائبة حق فيها أو فيه كما عبر عن إعطائه بالتوفية التي هي إعطاء الحقوق مع أن أعمالهم بمعزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء للأمر على ظاهر الحال وما المنفي في النقص أي إن كان ذلك نقصا لحقوقهم فلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكريم أصلا اه أبو السعود (قوله بأن أصر على الشرك) أي الكفر وعلى هذا هي واردة في الكفار وعليه فلا إشكال في قوله ليس لهم في الآخرة إلا النار وقوله وقيل في المرائين أي بأعمالهم وعليه فيشكل الحصر المذكور إلا أن يقال إنه محمول على الزجر والتغليظ اه شيخنا وعبارة الخازن اختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية فروي عن قتادة عن أنس أنها في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقال الضحاك من عمل عملا صالحا في غير تقوى يعني من أهل الشرك أعطي على ذلك أجرا في الدنيا وهو أن يصل رحما أو يعطي سائلا أو يرحم مضطرا أو نحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق ويقر عينه بما خوله ويدفع عنه المكاره في الدنيا وليس له في الآخرة من نصيب ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار الآية وهذه حالة الكافر في الآخرة وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله ﷺ الغنائم لأنهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة وقيل إن حمل الآية على العموم أولى فيندرج فيه الكافر والمنافق الذي هذه صفته والمؤمن الذي يأتي بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد في هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل لأن قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار لا يليق بحال المؤمن إلا أن يقال إن تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة لما كانت لغير الله تعالى استحق فاعلها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه أخرجه مسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار أخرجه الترمذي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها أخرجه أبو داود اه (قوله وقيل هي في المرائين) هو ما اختاره البيضاوي لحديث أنه يقال لأهل الرياء صمتم وصليتم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال إن هؤلاء أول من تسعر بهم النار رواه أبو هريرة ثم بكى بكاء شديدا ثم قال صدق رسول الله من كان يريد الحياة الدنيا الخ أخرجه مسلم في صحيحه اه كرخي (قوله إلا النار) أي في مقابلة ما عملوا لأنهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة اه بيضاوي (قوله وحبط ما صنعوا فيها) يجوز أن يتعلق فيها بحبط والضمير على هذا يعود على الآخرة أي وظهر حبوط ما صنعوا في الآخرة ويجوز أن يتعلق بصنعوا فالضمير على هذا يعود على الحياة الدنيا كما عاد عليها في قوله نوف إليهم أعمالهم فيها وما فيما صنعوا يجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي صنعوه وأن تكون مصدرية أي وحبط صنعهم اه سمين (قوله وباطل ما كانوا يعملون) فيه وجهان أحدهما أن يكون باطل خبرا مقدما وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخرا وما يحتمل أن تكون مصدرية أي وباطل كونهم عاملين وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي يعملونه وهذا على أن الكلام من عطف الجمل الثاني أن يكون وباطل عطفا على الأخبار قبله أي أولئك باطل ما كانوا يعملون وما كانوا يعملون فاعل باطل ويرجح هذا

الصيد وأسند به فاسأسد وهو حال من الضمير في علمتم (مكلبين) فيه وجهان أحدهما هو مستأنف لا موضع له والثاني هو حال من الضمير في مكلبين ولا يجوز أن يكون حالا ثانية لأن العامل الواحد لا يعمل في حالين ولا يحسن أن يجعل حالا من الجوارح لأنك قد فصلت بينهما بحال لغير الجوارح (مما) أي (شيئا مما علمكم الله) * قوله تعالى (وطعام الذين) مبتدأ و(حل لكم) خبره ويجوز أن يكون معطوفا على الطيبات وحل لكم خبر مبتدأ محذوف (وطعامكم حل لهم) مبتدأ وخبر (والمحصنات) معطوف على الطيبات ويجوز أن يكون مبتدأ

هذا ما قرأ به زيد بن علي وبطل ما كانوا يعملون جعله فعلا ماضيا معطوفا على حبط اهـ سمين وفي البيضاوي وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لأنه لم يعمل على ما ينبغي وكأن كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها اهـ (قوله أفمن كان على بينة من ربه) لما ذكر الله تعالى في الآية المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا وزينتها ذكر في هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة فقال أفمن كان على بينة الخ اهـ خازن ومن مبتدأ خبره ما قدره الشارح بقوله كمن ليس كذلك وجواب الاستفهام محذوف قدره بقوله لا أي لا يستويان وقد صرح بهذين المحذوفين في قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اهـ شيخنا (قوله على بينة) أي مصاحبا لها (قوله وهو النبي) وعليه فالجمع في قوله أولئك يؤمنون به للتعظيم وقوله أو المؤمنون وعليه فالجمع ظاهر وفي نسخة والمؤمنون بالواو وقوله ويتلوه الضمير لمن ومعنى التلو التبعية كما قاله الشارح ومعناها أنه يؤيده ويشدده ويقويه كما قال الخازن اهـ شيخنا (قوله ومن قبله) حال من كتاب موسى المعطوف على شاهد عطف المفردات كما في السمين فحينئذ العامل وهو يتلوه مسلط عليه فكان الأولى للشارح أن يقول يتلوه أيضا بدل قوله شاهد لأن هذا هو الذي يقتضيه التركيب وأعرب البيضاوي كتاب موسى مبتدأ والجار والمجرور خبرا وفي السمين وكتاب موسى عطف على شاهد والمعنى أن التوراة والانجيل يتلوان محمدا ﷺ في التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله والتقدير شاهد منه وكتاب موسى من قبله وقد تقدم الكلام على الفصل بين حرف العطف والمعطوف مشبعا في النساء اهـ (قوله شاهد له أي لمن كان على بينة أيضا أي لأن النبي ﷺ موصوف في كتاب موسى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اهـ قرطبي وعبارة أبي السعود أفمن كان على بينة من ربه أي برهان نير عظيم الشأن يدل على حقية ما رغب في الثبات عليه من الاسلام وهو القرآن وباعتباره أو بتأويل البرهان ذكر الضمير الراجع اليها في قوله تعالى ويتلوه أي تبعه شاهد يشهد بكونه من عند الله تعالى وهو الاعجاز في نظمه المطرد في كل مقدار سورة منه أو ما وقع في بعض آياته من الاخبار بالغيب وكلاهما وصف تابع له شاهد بكونه من عند الله عز وجل غير أنه على التقدير الأول يكون في الكلام إشارة إلى حال رسول الله ﷺ والمؤمنين في تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلا بعلم الله تعالى بشهادة الاعجاز وقوله منه أي من القرآن غير خارج عنه أو من جهة الله تعالى فان كلا منهما وارد من جهته تعالى للشهادة ويجوز على هذا التقدير أن يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدي رسول الله ﷺ فان ذلك أيضا من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهته تعالى فالمراد بمن في قوله أفمن كان كل من اتصف بهذه الصفة الحميدة فيدخل فيه المخاطبون بقوله تعالى فاعلموا انها أنتم دخولا أوليا وقيل هو النبي ﷺ وقيل مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل المراد بالبينة دليل العقل وبالشاهد القرآن فالضمير في منه لله تعالى أو البينة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان النبي ﷺ على أن الضمير له أو من التلو والشاهد ملك يحفظه والأولى هو الأول ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان إقامة الشهادة وكونه من عند الله تابعا له بحيث لا يفارقه في مشهد من المشاهد فان القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها الذي يشهد بأمرها إلى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد عطف كتاب موسى في قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه في النزول فكأنه قيل أفمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد منه وشاهد آخر من قبله هو كتاب موسى وإنما قدم في الذكر المؤخر في النزول لكونه وصفا لازما له غير منفك عنه ولعراقته في وصف

أفمن كان على بينة) بيان (من ربه) وهو النبي ﷺ أو المؤمنون وهي القرآن (ويتلوه) يتبعه (شاهد) له يصدقه (منه) أي من الله وهو جبريل (ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له أيضا

والخبر محذوف أي المحصنات من المؤمنات حل لكم أيضا وحل مصدر بمعنى الحلال فلا يثنى ولا يجمع و(من المؤمنات) حال من الضمير في المحصنات أو من نفس المحصنات إذا عطفتها على الطيبات (إذا آتيتموهن) ظرف لأحل أو لحل المحذوفة (محصنين) حال من الضمير المرفوع في آتيتموهن فيكون العامل آتيتم ويجوز أن يكون العامل أحل أو حل المحذوفة (غير) صفة لمحصنين او حال من الضمير الذي فيها (ولا متخذي) معطوف على غير فيكون منصوبا ويجوز أن يعطف على مسافحين وتكون لا لتأكيد النفي (ومن يكفر بالايمان) أي بالمؤمن به فهو مصدر في موضع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق وقيل التقدير

إِمَامًا وَرَحْمَةً) حال كمن ليس كذلك لا (أُولَٰئِكَ) أى من كان على بينة (يُؤْمِنُونَ بِهِ) أى القرآن فلهم الجنة (وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ) جميع الكفار (فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِّنْهُ) من القرآن (إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أهل مكة (لَا يُؤْمِنُونَ وَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك والولد اليه (أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ) يوم القيامة فى جملة الخلق (وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) المشركين (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) دين الاسلام (وَيَبْغُونَهَا) يطلبون السبيل (عِوَجًا) معوجة (وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ) الله (فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِنْ أَوْلِيَاءَ) أنصار يمنعونهم من عذابه (يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ) باضلالهم غيرهم (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) للحق (وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ) أى لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) على الله من دعوى الشريك (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) بمنزلة

التلو والسكير فى بينة وشاهد للتعظيم اه بحروفه (قوله إماما) أى مقتدى به فى الدين ورحمة أى على من أنزل اليهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة باعتبار أحكامه المؤيدة بالقرآن اه أبو السعود (قوله أى من كان على بينة) أشار بهذا الى أن أولئك راجع لمن فى قوله أفمن كان على بينة ويكون قوله ومن يكفر به الخ راجعا لما قدره قوله كمن ليس كذلك فهو لف ونشر مرتب (قوله فالنار موعده) أى مكان وعده الذى يصير اليه اه كرخى (قوله فلا تك فى مرية منه) المرية بالكسر والضم الشك فيها لغتان أشهرهما الكسر وهى لغة الحجاز وبها قرأ جماهير الناس والضم لغة أسد وتميم وبها قرأ السلمى وأبو رجاء وأبو الخطاب والسدوسى اه سمين والخطاب فى تك للنبى والمراد غيره (قوله ومن أظلم الخ) ذكر لهم هنا من أوصافهم أربعة عشر وصفا أولها افتراء الكذب وآخرها كونهم فى الآخرة أخسر من غيرهم اه شيخنا (قوله أولئك يعرضون على ربهم) أى عرضا تظهر به فضيحتهم اه شيخنا (قوله جمع شاهد) أى أو جمع شهيد فالأول كصاحب وأصحاب والثانى مثل شريف وأشراف وقوله وهم الملائكة أى والنبيون والجوارح اه بيضاوى (قوله ألا لعنة الله الخ) يعنى يقول الله ذلك لهم يوم القيامة يلعنهم ويطردهم من رحمته اه خازن وفى الخطيب ولما أخبر الله عن حالهم فى عذاب القيامة أخبر عن حالهم فى الحال بقوله ألا لعنة الله على الظالمين فبين تعالى أنهم فى الحال ملعونون من عند الله اه (قوله ويبغونها عوجا) أى يصفونها بالاعوجاج اه وقوله وهم مبتدأ وكافرون خبر (قوله لم يكونوا معجزين الله) أى معجزين أنفسهم من أخذه لو أراد ذلك فى الأرض مع سعتها وإن هربوا فيها كل مهرب اه أبو السعود (قوله من أولياء) من زائدة فى اسم كان (قوله يضاعف لهم العذاب) مستأنف فان قيل ما معنى مضاعفة العذاب وقد نص الله على أن من جاء بالسيئة لا يجزى إلا مثلها قيل معناه مضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على ما عملوا من المعاصى والنهى عن آيات الله ونحو ذلك من تضاعف كفرهم وبغيهم وصدهم عن سبيل الله اه شهاب وأجاب الشارح بجواب آخر حيث قال باضلالهم غيرهم والمعنى أنه يزاد عذابهم فى الآخرة يعذبون على ضلالهم فى أنفسهم وعلى اضلالهم غيرهم وهذا غير خارج عن قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها (قوله ما كانوا يستطيعون السمع الخ) تعليل لمضاعفة العذاب اه شيخنا (قوله أى لفرط كراهتهم) توجيه لنفى الاحساسين المذكورين وقوله له أى الحق وقوله ذلك أى المذكور من السماع والابصار اه شيخنا (قوله من دعوى الشريك) عبارة أبى السعود من الآلهة وشفاعتها وهى أوضح اذ هى التى تغيب عنهم كما يدل عليه قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون اه شيخنا (قوله لا جرم) وردت فى القرآن فى خمسة مواضع متلوة بأن واسمها ولم يجئ بعدها فعل واختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وقيل زائدة قاله فى الاتقان اه كرخى وعبارة أبى السعود ولا جرم فيها ثلاثة أوجه الأول أن لا نافية لما سبق وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وأن وما فى حيزها فاعله أى حق وثبت كونهم فى الآخرة هم الأخسرون وهذا مذهب سيبويه والثانى أن جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله ما دل عليه الكلام أى كسب ذلك خسرانهم والمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم والثالث أن لا جرم بمعنى لا بد أى لا بد أنهم فى الآخرة هم الأخسرون اه وفى الخطيب ما نصه قال الفراء إن لا جرم

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا) سكنوا واطمأنوا أو أنابوا (إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل) صفة (الفريقين) الكفار والمؤمنين (كالأعمى والأصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان)

بمنزلة قولنا لا بد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول العرب لا جرم أنك محسن على معنى حقا أنك محسن اه وفي السمين في هذه اللفظة خلاف بين النحويين وتلخيص من ذلك وجوه أحدها وهو مذهب الخليل وسيبويه أنهما مركبتان من لا النافية وجرم وبنيتا على تركيبهما تركيب خمسة عشر وصار معناهما معنى فعل وهو حق فعلى هذا يرتفع ما بعدهما بالفاعلية فقوله تعالى لا جرم أن لهم النار أي حق وثبت كون النار لهم أو استقرارها لهم الوجه الثاني أن لا جرم بمنزلة لا رجل في كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبني معها على الفتح وهي واسمها في محل رفع بالابتداء وما بعدها خبر لا النافية وصار معناهما لا محالة في أنهم في الآخرة أي في خسرانهم الوجه الثالث أن لا نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة فرد الله عليهم ذلك بقوله لا كما ترد لا هذه قبل القسم في قوله لا أقسم وقوله فلا وربك لا يؤمنون وقد تقدم تحقيقه ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهي جرم أن لهم كذا وجرم فعل ماض معناه كسب وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلول عليه سياق الكلام وأن وما في حيزها في موضع المفعول به لأن جرم يتعدى إذا كان بمعنى كسب وعلى هذا فالوقف على قوله لا ثم يبتدأ بجرم بخلاف ما تقدم الوجه الرابع أن معناهما لا بد ولا منع ويكون جرم بمعنى القطع تقول جرمت أي قطعت فيكون جرم اسم لا مبنيا معها على الفتح كما تقدم وخبرها أن وما في حيزها على حذف حرف الجر أي لا منع من خسرانهم فيعود فيه الخلاف المشهور وفي هذا اللفظ لغات يقال لا جرم بكسر الجيم ولا جرم ضمها ولا جر بحذف الميم ولا ذا جرم ولا أن ذا جرم ولا ذو جرم وغير ذلك اه وليتأمل في نصب حقا في كلام الشارح فإنه لم يظهر له وجه بل مقتضى كون جرم فعلا ماضيا أن يكون حق في كلامه كذلك ويمكن أن يقال على بعد أنه معمول مطلق معمول لفعل محذوف هو المأخوذ من لا جرم والمعنى حق حقا أنهم في الآخرة الخ أي ثبت ثبوتا واستقر استقرارا اه (قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم) لما ذكر الله عز وجل أحوال الكفار في الدنيا وخسرانهم في الآخرة أتبعه بذكر أحوال المؤمنين في الدنيا وربحهم في الآخرة والإخبات في اللغة هو الخشوع والخضوع وطمأنينة القلب ولفظ الإخبات يتعدى بإلى وباللام فإذا قلت أخبت فلان إلى كذا فمعناه اطمأن إليه وإذا قلت أخبت له فمعناه خشع وخضع له فقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إشارة إلى جميع أعمال الجوارح وقوله وأخبتوا إشارة إلى أعمال القلوب وهي الخشوع والخضوع لله عز وجل وأن هذه الأعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة إلا بحصول أعمال القلب وهي الخشوع والخضوع لله عز وجل فإذا فسرنا الإخبات بالطمأنينة كان معنى الكلام أنهم يأتون بالأعمال الصالحة مطمئنين إلى صدق وعد الله بالثواب والجزاء على تلك الأعمال ويكونون مطمئنين إلى ذكره سبحانه وتعالى وإذا فسرنا الإخبات بالخشوع والخضوع كان معناه أنهم يأتون بالأعمال الصالحة خائفين وجلين أن لا تكون مقبولة وهذا هو الخشوع والخضوع اه خازن (قوله أو أنابوا) في نسخة وأنابوا بالواو (قوله مثل الفريقين الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الحق ومن الصمم عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانقياد للطاعة ذكر فيهما مثالا مطابقا بقوله مثل الفريقين الخ اه خطيب (قوله كالأعمى والأصم) أي كمثل أي صفة الأعمى والأصم ففي الكلام حذف مضاف وكذلك في قوله والبصير والسميع أي وكمثل أو صفة البصير والسميع والمراد بالأعمى والأصم ذات واحدة اتصفت بالوصفين وكذا البصير والسميع أي مثل الكفار وعدم الاهتداء بقلوبهم كمثل شخص اتصف بالعمى والصمم الحسيين فلا يهتدي لمقصوده ومثل المؤمنين في الاهتداء ببصائرهم كمثل شخص اتصف بالبصر

بموجب الإيمان وهو الله (وهو في الآخرة من الخاسرين) إعرابه مثل إعراب وإنه في الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر في البقرة * قوله تعالى (إلى المرافق) قيل إلى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة إلى قوتكم وليس هذا المختار والصحيح أنها على بابها وأنها لانتهاء الغاية وإنما وجب غسل المرافق بالسنة وليس بينهما تناقض لأن إلى تدل على انتهاء الفعل ولا يتعرض بنفي المحدود إليه ولا بإثباته ألا ترى أنك إذا قلت سرت إلى الكوفة فغير ممتنع أن تكون بلغت أول حدودها ولم تدخلها وأن تكون دخلتها فلو قام الدليل على أنك دخلتها لم يكن مناقضا لقولك سرت إلى الكوفة فعلى هذا تكون إلى متعلقة باغسلوا ويجوز أن تكون في موضع الحال

مَثَلًا) لا (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) فيه ادغام التاء في الأصل في الذال تتعظون (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي) أي بأني وفي قراءة بالكسر على حذف القول (لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (أن) أي بأن (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) إن عبدتم غيره (عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ) مؤلم في الدنيا والآخرة (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) وهم الأشراف (مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا) ولا فضل لك علينا (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ

والسمع الحسيين فاهتدى الملوثه اه شيخنا (قوله مثلا) أي صفة وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والأصل هل يستوي مثلهم أي صفتهم والاستفهام إنكاري كما قال الشارح اه شيخنا (قوله فيه ادغام التاء) أي الثانية كما يأتي له قريبا التصريح بهذا وهذا على قراءة التشديد وقرىء في السبعة تذكرون بحذف إحدى التاءين على حد قوله * وما بتاءين ابتدى قد يقتصر * الخ ولم ينبه الشارح على هذه القراءة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) شروع في ذكر جملة قصص من قصص الأنبياء تسلية للنبي حيث يعلم ما وقع لغيره من الأنبياء وتقدم أن نوحا اسمه عبد الغفار ونوح لقبه اه شيخنا قال ابن عباس بعث نوح بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره ألف سنة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة وأربعمائة وخمسين سنة اه خازن وفي الخطيب وقد جرت عادة الله تعالى أنه إذا أورد على الكفار أنواع الدلائل أتبعها بالقصص ليصير ذكرها مؤكدا لتلك الدلائل وفي هذه السورة ذكر أنواعا من القصص القصة الأولى قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه الخ القصة الثانية قصة هود عليه السلام المذكورة في قوله تعالى وإلى عاد أخاهم هودا القصة الثالثة قصة صالح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى وإلى ثمود أخاهم صالحا الخ القصة الرابعة قصة إبراهيم مع الملائكة المذكورة في قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى القصة الخامسة قصة لوط المذكورة في قوله فلما ذهب عن إبراهيم الروع الخ القصة السادسة قصة شعيب وهي المذكورة في قوله وإلى مدين أخاهم شعيبا الخ القصة السابعة قصة موسى المذكورة في قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الخ وهي آخر القصص اه (قوله إني لكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي أني بفتح الهمزة والباقون بكسرها فأما الفتح فعلى إضمار حرف الجر أي بأني لكم قال الفارسي في قراءة الفتح خروج من الغيبة إلى المخاطبة قال ابن عطية وفي هذا نظر وإنما هي حكاية مخاطبته لقومه وليس هذا حقيقة الخروج من غيبة إلى مخاطبة ولو كان الكلام أن أنذرهم أو نحوه لصح ذلك وقد قال بهذه المقالة أعني الالتفات مكي فإنه قال الأصل بأني والجار والمجرور في موضع المفعول الثاني وكان الأصل أنه لكنه جاء على طريقة الالتفات لكن هذا الالتفات غير الذي ذكره أبو علي فإن ذلك من غيبة إلى خطاب وهذا من غيبة إلى تكلم وكلاهما غير محتاج إليه وإن كان قول مكي أقرب وأما قراءة الكسر فعلى إضمار القول وكثيرا ما يضمر وهو غني عن الشواهد اه سمين (قوله أي بأني لكم) الباء المقدرة في هذا للملابسة أي ملتبسا بالانذار وقوله على حذف القول أي فقال إني الخ وقوله أن لا تعبدوا الخ الباء المقدرة هنا للتعدية ولا ناهية أي أرسلناه ملتبسا بالنهي عن عبادة غير الله وقوله إني أخاف الخ تعليل لقوله إني لكم وقوله أن لا تعبدوا الخ اه شيخنا (قوله عذاب يوم أليم) المصنف بكونه مؤلما هو العذاب لا اليوم فنسبة الإيلام إلى اليوم مجاز عقلي اه شيخنا (قوله فقال الملأ الذين كفروا الخ) أي احتجوا عليه بثلاث شبه ما نراك إلا بشرا وما نراك اتبعك الخ وما نرى لكم الخ وقد أجابهم عن هذه الثلاثة إجمالا بقوله يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة الخ وتفصيلا بقوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله الخ هذا رد للأخيرة وقوله ولا أعلم الغيب رد للثانية وقوله ولا أقول لكم الخ رد للأولى كما سيأتي إيضاحه اه شيخنا (قوله ما نراك إلا بشرا مثلنا) يعني آدميا مثلنا لا فضل لك علينا لأن التفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتنع انتهاؤه إلى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وإنما قالوا

وسعاي محذوف والمقدر وأيديكم مضافة إلى المرافق (برؤسكم) الباء زائدة وقال من لا خبرة له بالعربية الباء في مثل هذا للتبعيض وليس بشيء يعرفه أهل النحو ووجه دخولها أنها تدل على الصاق المسح بالرأس (وأرجلكم) قرأ بالنصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على الوجوه والأيدي أي فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وذلك جائز في العربية بلا خلاف والسنة الدالة على وجوب غسل الرجلين تقوي ذلك والثاني أنه معطوف على موضع برؤسكم والأول

هذه

هذه المقالة وتمكسوا بهذه الشبهة جهلا منهم لأن من حق الرسول أن يباشر الأمة بالدعوة الى الله بإقامة الدليل والبرهان على ذلك ويظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك إلا من آحاد البشر وهو من اختصه الله بزيادة كرامته وشرفه بنبوته وأرسله إلى عباده اه خازن ورأى علمية والمفعول الثانى هو إلا بشرا أو بصرية وإلا بشرا حال ومانراك اتبعك علمية وقوله اتبعك فى موضع المفعول الثانى أو بصرية وهو فى موضع الحال اه شيخنا (قوله أراذلنا) فيه وجهان أحدهما أنه جمع الجمع فهو جمع أرذل بضم الذال جمع رذل بسكونها ككلب وأكلب وأكالب ثانيهما أنه جمع مفرده وأرذل كأكبر وأكابر وأبطح وأباطح وأبرق وأبارق والأرذل المرغوب عنه لرداءته اه سمين (قوله كالحاكة) جمع حائك وهو النساج أى القزاز ويقال حاك يحوك كقال يقول والأساكفة جمع أسكاف وهو صانع البابوج ونحوه أى وكالحجامين وهذه عادة الله فى الأنبياء والأولياء أول من يتبعهم ضعفاء الناس لذلهم فلا يتكبرون عن الاتباع بمال ولا جاه اه شيخنا وفى الخازن وإنما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لأن الرفعة فى الدين ومتابعة الرسل لا تكون بالشرف والمال والمناصب العالية بل للفقراء الخاملين وهم اتباع الرسل ولا تضرهم خسة صنائعهم إذا حسنت سيرتهم فى الدين اه (قوله بالهمز وتركه) سبعيتان وعلى الترك يحتمل أن الياء منقلبة عن الهمزة فهو كالمهموز من بدأ أى ابتدأ ويحتمل أنها أصلية من بدا يبدو إذا ظهر وكلام الشارح يناسب الأول حيث فسر الوجهين بقوله أى ابتداء وقوله من غير تفكر أى ولو تفكروا لم يتبعوك اه شيخنا (قوله ونصبه على الظرف) أى فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والعامل فيه على القراءتين اتبعك وجاز أن يعمل ما قبل إلا فيما بعدها توسعا فى الظروف وهذا جواب عن إشكال وهو أن ما بعد إلا لا يكون معمولا لما قبلها إلا أن يكون مستثنى منه نحو ما قام إلا زيدا القوم أو تابعا للمستثنى منه نحو ما جاءنى أحد إلا زيد أو خبر من عمرو اه كرخى (قوله فى دعوى الرسالة) أى التى تدعيها أى وفى الاتباع من اتباعك فى كلامها كنفاه وقوله فى الخطاب أى فى قوله ومانرى لكم وفى قوله بل نظنكم وإلا فكان المقام أن يقال لك ونظنك وعبارة البيضاوى بل نظنكم كاذبين فكذبك فى دعواك النبوة وكذبهم فى دعواهم العلم بصدقك اه (قوله قال ياقوم) فى هذا الخطاب غاية التلطف بهم وقوله أرأيتم المفعول الأول قدره الشارح وهو الياء والثانى يؤخذ من قوله أنلزمكموها أى اخبرونى بجواب هذا الاستفهام وهو أنى لا أقدر على إجباركم اه شيخنا وفى السمين وقد تقدم الكلام على أرأيتم هذه فى الأنعام وتلخيصه هنا إن أرأيتم يطلب البينة منصوبة وفعل الشرط يطلبها مجرورة بعلى فأعمل الثانى وأضمر فى الأول والتقدير أرأيتم البينة من ربى ان كنت عليها أنلزمكموها فحذف المفعول الأول والجملة الاستفهامية فى محل المفعول الثانى وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه اه قوله (على بينة) أى مع بينة أى مصاحبا للبينة وقوله بيان أى حجة وبرهان يشهد لى بالنبوة (قوله فعميت) أى النبوة أى أخفاها الله عليكم وقوله وفى قراءة أى سبعية بتشديد الميم أى وضم العين وفى السمين قوله فعميت قرأ الاخوان وحفص بضم العين وتشديد الميم والباقون بالفتح والتخفيف فأما القراءة الأولى فأصلها عماها الله عليكم أى أبهمها عقوبة لكم ثم بنى الفعل لما لم يسم فاعله فحذف فاعله للعلم به وهو الله تعالى وأقيم المفعول وهو ضمير الرحمة مقامه ويدل على ذلك قراءة أبى بهذا الأصل فعماها الله عليكم وأما القراءة الثانية فانه أسند الفعل اليها مجازا قال الزمخشرى فان قلت ما حقيقته قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لأن الأعمى لا يهتدى ولا يهدى غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما عمى على القوم دليلهم فى المفازة بقوا بغير

(اراذلنا) أسافلنا كالحاكة والأساكفة (بادي الرأى) بالهمز وتركه أى ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف أى وقت حدوث أول رأيهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) فى دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه فى الخطاب (قال ياقوم أرأيتم) أخبرونى (إن كنت على بينة) بيان (من ربى وآتانى رحمة) نبوة (من عنده فعميت) خفيت (عليكم) وفى قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول

أقوى لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على الوضع * ويقرأ فى الشذوذ بالرفع على الابتداء أى وأرجلكم مغسولة أو كذلك * ويقرأ بالجر وهو مشهور أيضا كشهرة النصب وفيها وجهان أحدهما أنها معطوفة على الرؤس فى الاعراب والحكم مختلف فالرؤس ممسوحة والأرجل مغسولة وهو الاعراب الذى يقال هو على الجوار وليس بممتنع أن يقع فى القرآن لكثرته فقد جاء فى القرآن والشعر فمن القرآن قوله تعالى وحور عين على قراءة

(أنلزمكموها) أنجبركم على قبولها (وأنتم لها كارهون) لا نقدر على ذلك (ويا قوم لا أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (مالا) تعطونيه (إن) ما (أجرى) ثوابى (إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) كما أمرتمونى (إنهم ملاقوا ربهم) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم (ولكنى أراكم قوما تجهلون) عاقبة أمركم (ويا قوم من ينصرنى) يمنعنى (من الله) أى عذابه (إن طردتهم) أى لا ناصر لى (أفلا) فهلا (تذكرون) بإدغام التاء الثانية فى الأصل فى الذال تتعظون (ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا) إنى (أعلم الغيب)

هادٍ وقيل هذا من باب القلب والاصل فعميتم أنتم عنها واختلف فى الضمير فى عميت هل هو عائد على البينة أو على الرحمة أو عليهما معاً وجاز ذلك وإن كان بلفظ الافراد لأن المراد بهما شيء واحد فإذا قيل بأنه عائد على البينة فيكون قوله وآتانى رحمة جملة معترضة بين المتعاطفين إذ حقه على بينة من ربى فعميت وآتانى رحمة فعميت اهـ وفى الشهاب قوله خفيت عليكم يعنى أن عمى الدليل مجاز عن خفائه مجازاً يقال حجة عمياء كما يقال مبصرة للواضحة وهو استعارة تبعية شبه خفاء الدليل بالعمى فى أن كلا يمنع الوصول إلى المقاصد اهـ (قوله أنلزمكموها) أى أنلزمكم على الاهتداء بها والمراد إلزام الجبر بالقتل ونحوه لا إلزام الايجاب إذ هو حاصل اهـ بيضاوى ولذا فسره الشارح بقوله أنجبركم عليها وفى الخازن أنلزمكم أيها القوم قبول الرحمة يعنى أنا لا نقدر أن نلزمكم ذلك من عند أنفسنا وأنتم لها كارهون أى لا أقدر على ذلك والذى أقدر عليه أن أدعوكم إلى الله وليس لى أن أضطركم إلى ذلك قال قتادة والله لو استطاع نبى الله لألزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك اهـ (قوله وأنتم لها كارهون) أى لا تريدونها أى منكرون لها اهـ (قوله كما أمرتمونى) لقد قالوا له اجمع واطرد هؤلاء الأسافلة عنك وعن نفسك فإنا نستحى أن نجلس معهم فى مجلسك وهذا كما قالت قريش لمحمد ﷺ كما تقدم فى سورة الانعام ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية اهـ شيخنا (قوله أفلا تذكرون) فيه مذهبان أحدهما أن الهمزة داخلة على مقدر تقديره أتأمرونى بطردهم فلا تذكرون والآخر أنها مقدمة من تأخير والأصل فألا تذكرون وقدمت الهمزة على الفاء لأن لها الصدارة والشارح قال فى نسخة فهلا يكون مراده على هذه النسخة الاشارة إلى أن أفلا بمعنى هلا التحضيضية كما ذكره الكرخى وقال فى نسخة أفهلا وهذه لا وجه لصحتها كما قاله على قارى بل هى تحريف إذ فيها الجمع بين الهمزة وهلا وليس فيها تنبيه على الحذف ولا على التقديم والتأخير اهـ شيخنا وفى أبى السعود أفلا تذكرون أى أتستمرون على ما أنتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون ما ذكر من حالهم حتى تعرفوا أن ما تأتونه بمعزل من الصواب اهـ (قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله) هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل كالمال وقوله ولا أعلم الغيب معطوف على عندى خزائن الله أى ولا أقول لكم إنى أعلم الغيب كما قال الشارح وهذا رد لقولهم وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى أى فى ظاهر حالهم وأول فكرهم وفى الباطن لم يتبعوك فقال لهم إنى إنما أعول على الظاهر لأنى لا أعلم الغيب فأحكم به ولا أقول إنى ملك رد لقولهم ما نراك إلا بشراً مثلنا فكأنه قال أنا لم أدّع الملكية حتى تقولوا ما نراك إلا بشراً مثلنا اهـ شيخنا وفى الشهاب قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله الخ هذا شروع فى دفع الشبه التى أوردوها تفصيلا بعد ما دفعها إجمالا بقوله أرأيتم إن كنتم على بينة الخ فكأنه يقول عدم اتباعى لنفيكم الفضل عنى إن كان بفضل المال والجاه فأنا لم أدعه ولم أقل لكم إن خزائن الله عندى حتى تنازعونى فى ذلك وتنكروه وإنما وجوب اتباعى لأنى رسول الله المبعوث بالمعجزات الشاهدة لما ادعيته اهـ وفى الخازن ولا أقول لكم عندى خزائن الله عطف على قوله لا أسألكم عليه مالا يعنى لا أسألكم عليه مالا ولا أقول لكم عندى خزائن الله يعنى التى لا يفنيها شىء فأدعوكم إلى اتباعى عليها لأعطيكم منها وقال ابن الانبارى الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطو عن الخلق وإنما وجب أن يكون هذا جواباً من نوح عليه الصلاة والسلام لهم لما قالوا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى فادعوا أن المؤمنين إنما اتبعوه فى ظاهر ما يرى منهم وهم فى الحقيقة غير متبعين له فقال مجيباً لهم ولا أقول لكم عندى خزائن الله التى لا يعلم منها ما ينطوى عليه عباده وما يظهرونه إلا هو وإنما قيل للغيوب خزائن لغموضها على الناس واستتارها عليهم اهـ (قوله ولا أعلم الغيب) الظاهر أن هذه الجملة منصوبة

من جر وهو معطوف على قوله بأكواب وأباريق والمعنى مختلف إذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين قال الشاعر وهو النابغة

لم يبق إلا أسير غير منفلت
أو موثق فى حبال القد مجنوب

والقوافى مجرورة والجوار مشهور عندهم فى الاعراب وقلب الحروف بعضها إلى بعض والتأنيث وغير ذلك * من الاعراب

المحل

المحل نصباً على مفعول القول وهو الجملة من قوله لا أقول أي فلا أقول لكم عندي خزائن الله وقل لا أعلم الغيب وقال الزمخشري لا أعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله أي لا أقول عندي خزائن الله ولا أقول أعلم الغيب وفيه نظر لأنه لو كان معطوفاً على عندي خزائن الله لزم أن يكون معمولاً لأقول المنفي فلا يصير التقدير ولا أقول لا أعلم الغيب وهو غير صحيح اهـ سمين (قوله ولا أقول إني ملك) أي حتى تقولوا ما نراك إلا بشراً مثلنا فإن البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها يعني أنكم اتخذتم فقدان هذه الأمور الثلاثة شرعة ومنهاجاً إلى تكذيبي والحال أني لا أدعي شيئاً من ذلك ولا الذي أدعيه يتعلق بشيء منها وإنما يتعلق بالفضائل النفسانية التي بها تتفاوت مقادير الأشياء كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي (قوله ولا أقول للذين) أي في شأنهم فاللام بمعنى في والكلام على حذف مضاف وقوله تزدري أصله تزتري قلبت تاء الافتعال دالاً والعائد محذوف أي تزدريهم أعينكم وقوله لن يؤتيهم الله الخ هذا مقول القول المنفي اهـ شيخنا (قوله لن يؤتيهم الله خيراً) يعني توفيقاً وهداية وإيماناً وأجراً اهـ خازن (قوله إن قلت ذلك) أي ما ذكر من قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله إلى هنا اهـ شيخنا (قوله فأكثرت جدالنا) أي شرعت في الجدال فأكثرت أو جادلتنا أي أردت جدالنا فأكثرت جدالنا فلا بد من أحد هذين التأويلين ليصح العطف اهـ أبو السعود (قوله بما تعدنا به) أشار إلى أن ما موصولة والعائد محذوف ويصح كونها مصدرية أي وعدك إيانا اهـ كرخي (قوله فيه) أي في الوعد المفهوم من الفعل اهـ (قوله فائتين الله) أي هاربين من الله أي من عذابه (قوله وجواب الشرط) أي الأول ولم يجعل المذكور جواباً لأن مذهب البصريين أن الجواب لا يتقدم على الشرط وإن أجازه الكوفيون فهو وجواب الشرط الثاني هو الشرط الأول وجوابه والتقدير إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي وذلك لأنه إذا اجتمع في الكلام شرطان وجواب يجعل الشرط الثاني شرطاً في الأول فلا يقع الجواب إلا إن حصل الشرط الثاني ووجد في الخارج قبل وجود الأول لأن الشرط مقدم على المشروط في الخارج فلو انعكس الأمران ووجد الأول أولاً لم يقع المعلق فلو قال لعبده أنت حر إن كلمت زيداً إن دخلت الدار لم يعتق إلا إذا وجد دخول الدار قبل وجود كلام زيد فلو وجد الكلام أولاً لم يعتق وذلك لأنه جعل الكلام مشروطاً بدخول الدار والشرط مقدم على المشروط فلو وجد الكلام أولاً لم يوجد المعلق عليه لأنه كلام مسبوق بالدخول ولذلك قال في متن البهجة

وطالق إن كلمت إن دخلت * إن أولاً بعد أخير فعلت

وعبارة البيضاوي هكذا تقرير الكلام إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي ولذلك لو قال أنت طالق إن دخلت الدار إن كلمت زيداً فدخلت ثم كلمت لم تطلق انتهت ومثله أبو السعود وفي الكرخي ويكون الشرط الثاني وجوابه جواباً عن الأول لفظاً وإن زاد ذلك على شرطين وعلى هذا يترتب الحكم مثاله أن يقول لعبده إن كلمت زيداً إن دخلت الدار إن أكلت الخبز فأنت حر فجواب الشرط الثالث أنت حر والثالث وجوابه جواب الثاني والثاني وجوابه جواب الأول فإن كلم ثم دخل ثم أكل لم يعتق لكن إن أكل ثم دخل ثم كلم عتق لما ذكرناه (قوله أي كفار مكة) فعلى هذا تكون هذه الآية دخيلة في أثناء قصة نوح ومعترضة بين أجزائها لأجل تنشيط السامع لسماع بقية القصة اهـ شيخنا وأكثر المفسرين على أن هذه الآية من جملة قصة نوح كما هو ظاهر السياق وعبارة الخازن أم يقولون افتراه أي اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود إلى الوحي الذي جاءهم به نوح وأكثر المفسرين على أن هذا من محاورة نوح مع قومه فهو من قصة نوح وقال مقاتل أم يقولون يعني المشركين

تحتقر (أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم) قلوبهم (إني إذاً) إن قلت ذلك (لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (إن كنت من الصادقين) فيه (قال إنما يأتيكم به الله إن شاء) تعجيله لكم فإن أمره إليه لا إلي (وما أنتم بمعجزين) فائتين الله (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم) أي إغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي (هو ربكم وإليه ترجعون) قال تعالى (أم) بل أ (يقولون) أي كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن (قل إن افتريته

ما ذكرنا في العطف ومن الصفات قوله عذاب يوم محيط واليوم ليس بمحيط وإنما المحيط العذاب وكذلك قوله في يوم عاصف واليوم ليس بعاصف وإنما العاصف الريح * ومن قلب الحروف قوله عليه الصلاة والسلام ارجعن مأزورات غير

فَعَلَيَّ إِجْرَامِي) إثمي أي عقوبته (وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ) من إجرامكم في نسبة الافتراء إليّ (وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ) تحزن (بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر على الأرض الخ فأجاب الله تعالى دعاءه فقال (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ) السفينة (بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا وحفظنا (وَوَحْيِنَا) أمرنا (وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا

من كفار مكة افتراه يعني محمداً ﷺ اختلق القرآن من عند نفسه فعلى هذا القول تكون الآية معترضة في قصة نوح ثم رجع إلى القصة فقال وأوحي إلى نوح الخ اهـ وفي أبي السعود أم يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحاً عليه السلام ومعناه بل أيقولون قوم نوح إن نوحاً افترى ما جاء به مسنداً إلى الله تعالى وقال مقاتل يعني محمداً ﷺ ومعناه بل أيقول مشركو مكة افترى رسول الله ﷺ خبر نوح فكأنه إنما جيء به في تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقاً لحقيتها وتأكيداً لوقوعها وتشويقاً للسامعين إلى استماعها لا سيما وقد قص منها طائفة متعلقة بما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاجة وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم اهـ (قوله فعلي إجرامي) الإجرام والجرم بمعنى وهو اكتساب الذنب اهـ شيخنا وفي المصباح جرم جرماً من باب ضرب أذنب واكتسب الإثم وبالمصدر سمي الرجل والاسم منه الجرم بالضم والجريمة مثله وأجرم إجراماً كذلك اهـ وفي السمين قوله فعلي إجرامي مبتدأ وخبر أو إجرامي فاعل بالظرف عند من يكتفي بمثل هذا في جواب الشرط والجمهور على كسر همزة إجرامي وهو مصدر أجرم وأجرم هو الفاشي في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثياً وقرئ شاذاً أجرامي بفتحها حكاه النحاس وخرجه على أنه جمع جرم كقفل وأقفال والمراد آثامي اهـ (قوله أي عقوبته) أي ففي الكلام حذف المضاف وفي الآية حذف آخر وهو أن المعنى إن كنت افتريته فعلي عقاب جرمي وإن كنت صادقاً وكذبتموني فعليكم عقاب ذلك التكذيب إلا أنه حذفت هذه البقية لدلالة الكلام عليها واعلم أن قوله إن افتريته فعلي إجرامي لا يدل على أنه كان شاكاً لأنه قول يقال على وجه الإنكار عند اليأس من القبول اهـ كرخي (قوله وأوحي إلى نوح) الجمهور على أوحي مبنياً للمفعول والقائم مقام الفاعل أنه لن يؤمن أي أوحي إليه عدم إيمان بعض قومه وقرأ بعضهم أوحى مبنياً للفاعل وهو الله تعالى وإنه بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما وهو أصل البصريين أنه على إضمار القول والثاني وهو أصل الكوفيين أنه على إجراء الإيحاء مجرى القول اهـ سمين (قوله إلا من قد آمن) في الشهاب المراد إلا من استمر على الإيمان لأن للدوام حكم الحدوث وقيل المراد إلا من استعد للإيمان وتوقع منه ولا يراد ظاهره وإلا كان المعنى إلا من آمن فإنه يؤمن وقيل إن الاستثناء منقطع اهـ وفي أبي السعود أنه لن يؤمن من قومك أي المصرين على الكفر وهو إقناط له عليه السلام من إيمانهم وإعلام بكونه كالمحال الذي لا يصح توقعه إلا من قد آمن أي إلا من وجد منه ما كان يتوقع من إيمانه وهذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى إلا ما قد سلف اهـ (قوله فلا تبتئس) يقال ابتأس فلان إذا بلغه ما يكره اهـ سمين وفي المختار ولا تبتئس أي لا تحزن ولا تشتك والمبتئس الكاره الحزين اهـ (قوله فدعا عليهم) أي بعد أن قاسى منهم غاية المشقة فكانوا يضربونه حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون أنه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم إلى الله وكانوا يخنقونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون حتى تمادوا في المعصية واشتد منهم البلاء فكان لا يأتي قرن منهم إلا أخبث من الذي قبله وكان يأتي القرن منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنوناً فلا يقبلون منه شيئاً فشكا إلى الله تعالى إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً الآيات حتى بلغ رب لا تذر الآية فأوحى الله إليه أن اصنع الفلك اهـ خازن (قوله واصنع الفلك) الظاهر أنه أمر إيجاب لأنه لا سبيل إلى صون روح نفسه وأرواح غيره من الهلاك إلا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب اهـ كرخي (قوله بأعيننا) وذلك أن جبريل قال له ربك يأمرك أن تصنع الفلك فقال كيف أصنعها ولست نجاراً فقال إن ربك يقول لك اصنع فإنك

مأزورات والأصل موزورات ولكن أريد التآخي وكذلك قولهم إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا * ومن التأنيث قوله فله عشر أمثالها حذفت التاء من عشر وهي مضافة إلى الأمثال وهي مذكرة ولكن لما جاورت الأمثال الضمير المؤنث أجرى عليها حكمه وكذلك قول الشاعر * لما أتى خبر الزبير تضعضعت سور المدينة والجبال الخشع وقولهم * ذهبت بعض أصابعه * ومما راعت العرب فيه الجوار قولهم هات هذه ولم يجيزوا حذف الياء إذا لم يفصل بينهما فإن فصلوا بينهما أجازوا حذفها ولا

بترك إهلاكهم (إنهم مغرقون ويصنع الفلك) حكاية حال

باعيننا فأخذ القدوم وجعل ينجر فلا يخطىء اه خازن والباء للملابسة أى ملتبسا بأعيننا أى بأبصارنا لك وتعهدنا بتعليمك كيفية صنعها وفى السمين قوله بأعيننا حال من فاعل اصنع أى محفوظا بأعيننا وهو مجاز عن كلاءة الله له بالحفظ وقيل هم الملائكة تشبيها لهم بعيون الناس أى الذين يتفقدون الأخبار والجمع حينئذ على حقيقته اه وفى الكرخى قوله بمرأى منا وحفظنا أشار بهذا إلى أنه لا يمكن إجراؤه على ظاهره لوجوه أحدها أنه يقتضى أن يكون لله أعين كثيرة وهذا يناقض قوله تعالى ولتصنع على عينى وثانيها أنه يقتضى أن يصنع الفلك بتلك الأعين كقولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم أن ذلك باطل وثالثها أنه تعالى منزه عن الاعضاء والابعاض فوجب المصير إلى التأويل وهو أن معنى بأعيننا بنزول الملك له فيعرفه بخبر السفينة يقال فلان عين على فلان أى ناظر اليه وان من كان عظيم العناية بالشىء فانه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين على الشىء سببا لمبالغة الحفظ جعلت العين كناية عن الاحتفاظ اه (قوله بترك إهلاكهم) أى لا تراجعنى فيهم ولا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم اه بيضاوى (قوله إنهم مغرقون) أى محكوم عليهم بالاغراق (قوله ويصنع الفلك) يعنى كما أمره الله تعالى قال أهل السير لما أمر الله نوحا بعمل السفينة أقبل على عملها ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيء القار وكل ما يحتاج اليه فى عمل الفلك وجعل قومه يمرون به وهو يعمل فى عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وأعقم الله أرحام النساء قبل الغرق بأربعين سنة فلم يولد لهن ولد قال البغوى وزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثين ذراعا والذراع إلى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلى ووسطى وعليا وأن يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما أمره الله عز وجل وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة فى سنتين فكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فجعل فى البطن الأسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الأوسط الدواب والأنعام وركب هو ومن معه البطن الأعلى وحمل ما يحتاج اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها فى عرضها وروى عن الحسن أنها كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال زيد بن أسلم مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الأحبار عمل السفينة نوح فى ثلاثين سنة وروى أنها ثلاثة أطباق الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى للانس والطبقة العليا للطير فلما كثر روث الدواب أوحى الله تعالى إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة ومسح على الخنزيرة فخرج منها الفأر فأقبلوا على الروث فأكلوه فلما أفسد الفأر فى السفينة فجعل يقرضها ويقرض حبالها فأوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين عينى الأسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة وهو القط فأقبلا على الفأر اه خازن وفى أبى السعود وقيل إن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى إلى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال هذا كعب بن حام قال فضرب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام أهكذا هلكت قال لا مت وأنا شاب ولكنى ظننت أنها الساعة فمن ثمة شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا اه (قوله حكاية حال

فرق بينهما إلا المجاورة وعدم المجاورة ومن ذلك قولهم قام زيد وعمرا كلمته استحسنوا النصب بفعل محذوف لمجاورة الجملة اسما قد عمل فيه الفعل ومن ذلك قلبهم الواو المجاورة للطرف همزة فى قولهم أوائل كما لو وقعت طرفا وكذلك إذا بعدت عن الطرف لا تقلب نحو طواويس وهذا موضع يحتمل أن يكتب فيه أوراق من الشواهد وقد جعل النحويون له بابا ورتبوا عليه مسائل ثم أصلوه بقولهم جحر ضب خرب حتى اختلفوا فى جواز جر التثنية والجمع فأجاز الاتباع فيهما جماعة من حذاقهم قياسا على المفرد المسموع ولو كان لا وجه له فى القياس بحال لاقتصروا فيه على المسموع فقط ويتأيد ما ذكرناه أن الجر فى الآية قد أجيز غيره وهو النصب والرفع والرفع والنصب غير قاطعين ولا ظاهرين على أن حكم الرجلين المسح وكذلك الجر يجب أن يكون كالنصب والرفع فى الحكم دون الاعراب * والوجه الثانى أن

ماضية (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ) جماعة (مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ) استهزؤا به (قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) اذا نجونا وغرقتم (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ) موصولة مفعول العلم (يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ) ينزل (عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم (حَتَّى) غاية للصنع (إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (وَفَارَ التَّنُّورُ) للخباز بالماء

ماضية) أى فالمضارع بمعنى الماضى أى وصنعها والحال أنه كلما مرّ عليه الخ وكل ظرفية وما مصدرية ظرفية أى وكل وقت مرور قوم سخروا منه الخ والعامل فى كلما هو سخروا اه شيخنا وفى السمين والعامل فى كلما هو سخروا وقال مستأنف إذ هو جواب لسؤال سائل وقيل بل العامل فى كلما هو قال وسخروا على هذا إما صفة لملأ وإما بدل من مرّ وهو بعيد جدا إذ ليس سخروا نوعا من المرور ولا هو هو فكيف يبدل منه والجملة من قوله كلما الخ فى محل نصب على الحال أى يصنع الفلك والحال أنه كلما مر الخ اه (قوله استهزؤا به) أى فقالوا صرت نجارا بعد أن كنت نبيا وكان يصنع السفينة فى برية لاماء فيها اه شيخنا وفى أبى السعود سخروا منه أى استهزؤا به لعمله السفينة إما لأنهم كانوا لا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وسخروا منه وإما لأنه كان يصنعها فى برية فى أبعد موضع من الماء وفى وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا وقيل لأنه عليه السلام كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا أثرا عدوه من باب المحال ثم لما رأوا اشتغاله بأسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع انكار أن يكون لعمله عليه الصلاة والسلام عاقبة حميدة مع ما فيه من تحمل المشاق العظيمة التى لا تكاد تطاق واستجهاله عليه السلام فى ذلك اه (قوله فانا نسخر منكم) هذا على سبيل المشاكلة إذ السخرية لا تليق بمقام الأنبياء وقيل انه جزاء لهم من جنس صنيعهم فلا يقبح اه من الشهاب (قوله إذا نجونا وغرقتم) ظرف لقوله فانا نسخر منكم (قوله مفعول العلم) أى الذى بمعنى العرفان فينصب مفعولا واحدا اه شيخنا وفى السمين قوله من يأتيه فى من وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثانى أن تكون استفهامية وعلى كلا التقديرين فتعلمون إما من باب اليقين فيتعدى لاثنين وإما من باب العرفان فيتعدى لواحد فاذا كانت هذه عرفانية ومن استفهامية كانت من وما بعدها سادة مسد مفعول واحد وان كانت متعدية لاثنين ومن موصولة كانت فى موضع المفعول الأول والثانى محذوف اه (قوله من يأتيه عذاب) أى فى الدنيا وهو الغرق يخزيه أى يهينه ويحل عليه عذاب مقيم أى فى الآخرة وهو النار اه شيخنا (قوله ويحل عليه) التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما فى المصباح (قوله غاية للصنع) أى فى قوله ويصنع الفلك وما بينهما اعتراض وقوله اذا جاء أمرنا أى عذابنا أو وقته اه زاده فهو واحد الأمور لا الأوامر ويصح أن يراد الثانى على معنى جاء أمرنا بركوب السفينة اه شهاب (قوله وفار التنور) وكان من حجارة وكانت حواء تخبز فيه وصار الى نوح وكان ذلك التنور فى الكوفة على يمين الداخل مما يلى باب كندة اه خازن وفى البيضاوى والتنور تنور الخبز ابتدىء منه النبع على خلاف العادة وكان فى الكوفة فى موضع مسجدها أو فى الهند أو بعين وردة من أرض الشام وقيل التنور وجه الأرض أو أشرف موضع فيها أى أعلاه اه وفى السمين والتنور قيل وزنه تفعول فقلبت الواو الأولى همزة لانضمامها ثم حذفت تخفيفا ثم شددت النون للعوض عن المحذوف ويعزى هذا لثعلب وقيل وزنه فعول ويعزى لأبى على الفارسى وقيل هو أعجمى وعلى هذا فلا اشتقاق له والمشهور أنه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون اه وفى المصباح فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا من باب قال وفورانا غلت اه وعلى هذا لا تجوّز فى الآية الا من حيث نسبة الفوران الى التنور اه (قوله للخباز) متعلق بفار أى فار وظهر للخباز أى أنه الذى أطلع على فورانه أولا والخباز هو امرأة نوح أى التى أعلمت بفورانه اه خازن وعن على رضى الله عنه قال فار التنور وقت طلوع الفجر ونور الصبح ومعنى فار نبع على قوة وشدة تشبيها بغليان القدر عند قوة النار ولا شبهة أن التنور لا يفور والمراد فار الماء من التنور اه خطيب

يكون جر الأرجل بجار محذوف تقديره وافعلوا بأرجلكم غسلا وحذف الجار وابقاء الجر جائز قال الشاعر

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعب إلا ببين غرابها

(قال زهير)

بدالى أنى لست مدرك ما مضى
ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

فجر بتقدير الباء وليس بموضع ضرورة وقد أفردت لهذه المسئلة كتابا (الى الكعبين) مثل الى المرافق وفيه دليل على وجوب غسل الرجلين لأن الممسوح ليس بمحدود التحديد فى المغسول الذى أريد ببعضه وهو قوله وأيديكم الى المرافق ولم يحدد الوجه لأن المراد

(قوله

(قوله وكان ذلك) أي الفوران علامة لنوح أي على مجيء الطوفان وركوب السفينة وذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان في ثالث عشر من آب في شدة القيظ اهـ (قوله من كل زوجين) الزوج يطلق على الزوجة وحدها وعلى الزوج وحده وهو المراد هنا أي من كل فردين متزاوجين اثنين أن تحمل من الطير ذكرا وأنثى ومن الغنم ذكرا وأنثى وهكذا وشرك الباقي والمراد من الحيوانات التي تنمو والتي تلد أو تبيض ليخرج الحشرات والتي تتولد من العفونة والتراب كالدود والقمل اهـ شيخنا وفي الخازن من كل زوجين الزوجان كل اثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر كالذكر والأنثى ويقال لكل منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكرا وأنثى قال ابن عباس أول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما وروى بعضهم أن الحية والعقرب أتيا نوحا فقالا احملنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا أحملكما فقالا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين لم تضراه وقال الحسن لم يحمل نوح معه إلا ما يلد ويبيض وأما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين كالبق والبعوض فلم يحمل منه شيئا وقال ابن عباس أول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما أراد أن يدخل الحمار أدخل صدره فتعلق إبليس بذنبه فاستثقل رجلاه وجعل نوح يقول ويحك أدخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل وإن كان الشيطان معك فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك علي يا عدو الله قال ألم تقل أدخل وإن كان الشيطان معك فأخرج عني يا عدو الله قال لا بد من أن تحملني معك وكان فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوي قال الإمام فخر الدين الرازي وأما ما روي من أن إبليس دخل السفينة فبعيد لأنه من الجن وهو جسم ناري أو هوائي فكيف يغرق من الغرق وأيضا فإن كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالأولى ترك الخوض فيه اهـ (قوله وهو مفعول) أي لفظ اثنين مفعول ومن كل زوجين حال منه مقدم عليه وقوله وفي القصة الخ بيان لكيفية الحمل اهـ شيخنا (قوله حشر لنوح) أي جمع له (قوله وأهلك) أي واحمل أهلك ومن آمن أي واحمل من آمن وقوله أي زوجته أي التي أسلمت إذ كان له زوجتان احداهما آمنت فحملها والأخرى لم تؤمن فتركها فغرقت كما علم من كلامه وقوله وأولاده أي الثلاثة وزوجاتهم اهـ شيخنا وسيأتي للجلال المحلي في سورة المؤمنون التصريح بأنه كان له زوجتان احداهما مؤمنة كانت معه في السفينة والأخرى كافرة تغرقت (قوله إلا من سبق عليه القول) أي الحكم والمراد سبق في علمه أو سبق في النطق في قوله إنهم مغرقون وقوله أي منهم هذا التقييد أخذه من سورة المؤمنون اهـ شيخنا وهذا الاستثناء متصل من موجب فهو واجب النصب على المشهور اهـ سمين وقوله بالاهلاك متعلق بالمصدر وقوله وهو زوجته أي التي لم تؤمن واسمها والعة أو واعلة كما في بعض نسخ هذا الشارح اهـ شيخنا (قوله وولده كنعان) لم يذكر له زوجة (قوله بخلاف سام) وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك وقوله وزوجاتهم أي مع زوجاتهم وقوله ثلاثة حال من زوجاتهم وفي نسخة الثلاثة اهـ شيخنا (قوله ونساؤهم) أي مع نسائهم (قوله جميع) مبتدأ وقوله ثمانون خبر وقوله نصفهم الخ أي نوح وأهله من الثمانين اهـ شيخنا (قوله وقال اركبوا فيها الخ) متعلق بقوله قلنا احمل فيها والخطاب في اركبوا للإنس وأما غيرهم من الحيوانات فقد تقدم أنه أخذه بيده وألقاه فيها أي قال نوح هذا بين الجملتين الأولى آمرة والثانية اخبارية أي أخبرهم بأن سيرها ورسوها باسم الله وجملة قال معطوفة على محذوف تقديره فحمل غير الإنس وقال للإنس اركبوا فيها أي ادخلوا فيها اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود وقال أي نوح عليه السلام لمن معه من المؤمنين كما ينبئ عنه قوله تعالى إن ربي لغفور رحيم ولو رجع الضمير لله تعالى لناسب أن يقال إن ربكم

وكان ذلك علامة لنوح (قلنا احمل فيها) في السفينة (من كل زوجين) أي ذكر وأنثى من كل أنواعهما (اثنين) ذكرا وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة (وأهلك) أي زوجته وأولاده (إلا من سبق عليه القول) أي منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة (ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وقال) نوح (اركبوا فيها)

جميعه (وأنذركم منه) في موضع نصب بالمفعول (ليجعل) اللام غير زائدة ومفعول يريد محذوف تقديره يريد الله الرخصة في التيمم ليجعل عليكم حرجا وقيل اللام زائدة وهذا ضعيف لأن أن غير ملفوظ بها وإنما يصح أن يكون الفعل مفعولا ليريد

بأن ومثله

بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) بفتح الميمين وضمهما مصدران أى جريها ورسوها أى منتهى سيرها (إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) حيث لم يهلكنا (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ) فى الارتفاع والعظم

(ولكن يريد ذلك ليطهركم) اى يريد ذلك ليطهركم (عليكم) يتعلق بيتم ويجوز أن يتعلق بالنعمة ويجوز أن يكون حالا من النعمة * قوله تعالى (إذ) ظرف لواثقكم ويجوز أن يكون حالا من الهاء المجرورة وأن يكون حالا من الميثاق قوله تعالى (شهداء بالقسط) مثل قوله تعالى شهداء لله وقد ذكرناه فى النساء (هو أقرب) هو ضمير العدل وقد دل عليه اعدلوا وأقرب للتقوى قد ذكر فى البقرة * قوله تعالى (وعد الله) وعد يتعدى إلى مفعولين يجوز الاقتصار على أحدهما والمفعول الأول هنا الذين آمنوا والثانى محذوف استغنى عنه بالجملة التى هى قوله (لهم مغفرة) ولا موضع لها من الاعراب لان وعد لا يعلق عن العمل كما تعلق ظننت وأخواتها * قوله

ولعل ذلك بعد ادخال ما أمر بحمله فى الفلك من الأزواج كأنه قيل فحمل الأزواج أو أدخلها فى الفلك وقال للمؤمنين اركبوا فيها كما سيأتى مثله فى قوله تعالى وهى تجرى بهم والركوب العلو على شىء متحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة فى ليس لأجل ان الماء ورد به كونهم فى جوفها لا فوقها كما ظن فان أظهر الروايات أنه عليه الصلاة والسلام جعل الوحوش ونظائرها فى البطن الأسفل والأنعام فى الأوسط وركب هو ومن معه فى الأعلى بل لرعاية جانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه أن معنى الركوب العلو على شىء له حركة إما إرادية كالحيوان أو قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الأول توفر له حظ الأصل فيقال ركبت الفرس وعليه قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة وعليه الآية الكريمة وقوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك وقوله تعالى فانطلقا حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها اهـ (قوله بسم الله مجراها ومرساها) متصل باركبوا حال من الواو أى اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها أو مكانهما على أن المجرى والمرسى للوقت أو للمكان أو المصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على أن المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدإ وخبر أى اجراؤها بسم الله على أن بسم الله خبر أو صلة والخبر محذوف وهى إما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها أو حال مقدرة من الواو أو الهاء روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت وإذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست اهـ بيضاوى (قوله بسم الله) خبر مقدم وقوله مجراها ومرساها مبتدأ مؤخر وقوله بفتح الميمين فيه تساهل فان فتحهما قراءة شاذة والسبعية إنما هى ضمهما وفتح الأولى مع ضم الثانية وفى السمين وقرأ الاخوان وحفص مجراها بفتح الميم والباقون بضمها واتفق السبعة على ضم ميم مرساها وقد قرأ ابن مسعود والثقفى مرساها بفتح الميم أيضا اهـ فالفتح من جرت ورست والضم من أجريت وأرسيت وقوله مصدران راجع لكل من الفتح والضم وقوله أى جريها الخ هذا التفسير انما يناسب الفتح وأما الضم فيقال فى تفسيره أى اجراؤها وارساؤها وقوله ورسوها من باب عدا وسما فيقال فيه ورسوها بفتح فسكون نظرا لكونه من باب عدا ورسوها بضمتين مع تشديد الواو نظرا لكونه من باب سما إذ مصدر الأول عدو ومصدر الثانى سمو اهـ شيخنا (قوله وهى تجرى بهم الخ) متعلق بمحذوف أى فركبوا وساروا والحال أنها تجرى الخ وفى السمين فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة أخبر الله تعالى عن السفينة بذلك والثانى أنها فى محل نصب على الحال من الضمير المستتر فى بسم الله أى جريانها استقر بسم الله حال كونها جارية والثالث أنها حال من شىء محذوف تضمنته جملة دل عليها سياق الكلام قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله وهى تجرى بهم قلت بمحذوف دل عليه قوله اركبوا فيها كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهى تجرى بهم ولذلك فسره الزمخشرى بقوله أى تجرى وهم فيها والرسو الثبات والاستقرار اهـ قال الشاعر

مكسحة تجرى ومكفوفة ترى * وفى بطنها حمل على ظهرها يعلو

فان عطشت عاشت وعاش جنينها * وان شربت ماتت وفارقها الحمل

اهـ شيخنا (قوله كالجبال فى الارتفاع والعظم) قال العلماء بالسير أرسل الله المطر أربعين يوما وليلة وخرج الماء من الأرض فذلك قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر يعنى صار الماء نصفين نصفا من السماء ونصفا من الأرض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطوله أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى أغرق كل شىء وروى أنه لما

(ونادى نوح ابنه) كنعان (وكان في معزل) عن السفينة (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني) يمنعني (من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله) عذابه (إلا) لكن (من رحم) الله فهو المعصوم قال تعالى (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك) الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً (ويا سماء أقلعي) امسكي عن المطر فأمسكت (وغيض) نقص (الماء)

كثر الماء في السكك خافت أم صبي على ولدها من الغرق وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت به إلى الجبل حتى بلغت ثلثه فلحقها الماء فارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء إلى رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بهما الماء فأغرقهما فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبي اهـ خازن (قوله ونادى نوح) أي قبل سير السفينة ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد وقوله وكان في معزل أي لم يركب السفينة مع نوح اهـ خازن (قوله يا بني) أصله ثلاث ياآت الأولى ياء التصغير والثانية لام الكلمة والثالثة ياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم تخفيفاً وهي بحالها أو بعد قلبها ألفاً وأدغمت ياء التصغير في لام الكلمة فيقرأ بكسر الياء وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله اركب بتحقيق الباء وإدغامها في الميم سبعيتان اهـ شيخنا (قوله ولا تكن مع الكافرين) أي في الدين كما قال شيخ شيوخنا ملا علي الجيلاني رحمه الله والظاهر أن معنى الآية أسلم لتستحق الركوب معنا ولا تكن معهم في السكنى فتغرق فلا يستشكل قول نوح وإن وعدك الحق وجواب الله بأنه ليس من أهلك بأن الولد قصر لأنه ما ركب حين أمر والله أعلم اهـ كرخي (قوله قال سآوي) أي المجيء إلى جبل يعصمني من الماء أي لعلوه وارتفاعه (قوله من أمر الله) متعلق بمحذوف خبر لا أي يعصم من أمر الله اهـ شيخنا (قوله إلا من رحم) حمله على الانقطاع لأنه فسر من بالمعصوم والذي قبل إلا العاصم ولا يستثنى المعصوم من العاصم ومن مبتدأ والخبر محذوف كما قدره الشارح ورحم صلة من والعائد محذوف أي رحمه الله اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله لكن من رحم فهو المعصوم أشار إلى أن الاستثناء منقطع وأن لا عاصم اسم فاعل على بابه وأن من عبارة عن الذي وقعت على المعصوم وضمير الفاعل في رحم عائد على الله تعالى وضمير الموصول محذوف وهذا ما استظهره السفاقسي وقد جعله الزمخشري متصلاً لمدرك آخر وهو حذف مضاف تقديره لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحم الله ونجاهم يعني في السفينة وتبعه القاضي اهـ وذكر صاحب الإنصاف أن الاحتمالات الممكنة هنا أربعة لا عاصم إلا راحم لا معصوم إلا مرحوم لا عاصم إلا مرحوم لا معصوم إلا راحم فالأولان استثناء من الجنس والآخران استثناء من غير الجنس فيكون منقطعاً أي لكن المرحوم يعصم على الأول ولكن الراحم يعصم من أراد على الثاني اهـ زاده وشهاب (قوله وحال بينهما) أي بين نوح وابنه وقوله فكان من المغرقين أي بالفعل اهـ شيخنا أي فصار من المهلكين بالماء اهـ بيضاوي (قوله وقيل يا أرض الخ) وقوله وقيل عبدأ الخ القيل في هذين الموضعين عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي بزوال الماء وهلاكهم كما قيل في قوله تعالى أن يقول له كن فيكون والبلع عبارة عن تغوير الماء وشربه في بطنها مستعار لهذا المعنى من بلع الحيوان أي ازدراده لطعامه وشرابه وفي السمين البلع معروف والفعل منه مكسور العين ومفتوحها بلع وبلع حكاهما الكسائي والفراء اهـ وفي المصباح بلعت الطعام بلعاً من باب تعب والماء والريق بلعاً ساكن اللام وبلعته بلعاً من باب نفع لغة وابتلعته اهـ (قوله فصار) أي ما نزل وفي القرطبي وقيل ميز الله بين الماءين فما كان من ماء الأرض أمرها فبلعته وصار ماء السماء بحاراً اهـ (قوله أقلعي) الإقلاع الإمساك ومنه أقلعت الحمى وقيل أقلع عن الشيء إذا تركه وهو قريب من الأول اهـ سمين (وقوله وغيض) مبني للمفعول إذ يستعمل لازماً ومتعدياً وعبارة السمين الغيض النقصان وفعله لازم ومتعد فمن اللازم قوله تعالى وما تغيض الأرحام أي تنقص وقيل بل هو هنا متعد أيضاً وسيأتي ومن المتعدي هذه الآية لأنه لا يبنى للمفعول من غير واسطة حرف جر إلا المتعدي بنفسه اهـ سمين وفي المختار غاض الماء قل ونضب أي ذهب في الأرض وبابه باع وانغاض

تعالى (نعمت الله عليكم) يتعلق بنعمة ويجوز أن يكون حالاً منها فيتعلق بمحذوف و(إذ) ظرف للنعمة أيضاً وإذا جعلت عليكم حالاً جاز أن يعمل في إذ (أن يبسطوا) أي بأن يبسطوا وقد ذكرنا الخلاف في موضعه * قوله تعالى (منهم اثنى عشر) يجوز أن يتعلق منهم ببعثنا وأن يكون صفة لاثنى عشر تقدمت فصارت حالاً (وعزرتموهم) يقرأ بالتشديد والتخفيف والمعنى واحد (قرضاً) يجوز أن يكون مصدراً محذوف الزوائد والعامل فيه أقرضتم

(وَقُضِيَ الْأَمْرُ) تم أمر هلاك قوم نوح (وَاسْتَوَتْ) وقفت السفينه (عَلَى الْجُودِيِّ) جبل بالجزيرة بقرب الموصل (وَقِيلَ بُعْدًا) هلاكا (لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الكافرين

مثله وغيض الماء فعل به ذلك وغاضه الله يتعدى ويلزم وأغاضه الله أيضا وغيض الدمع تغييضا نقصه وحبسه ويقال غاض الكرام أي قلوا وفاض اللئام أي كثروا اه (قوله وقضي الأمر) أي أحكم وفرغ منه يعني أهلك قوم نوح على تمام وإحكام اه قرطبي (قوله واستوت على الجودي) روى أنه ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم ستة أشهر ومرت بالبيت الحرام فطافت به سبعا وهبط نوح ومن معه منها يوم عاشوراء فصامه وأمر من معه بصيامه وبنوا قرية بقرب الجبل المذكور فسموها قرية الثمانين فهي أول قرية عمرت على الأرض بعد الطوفان اه خازن وعبارة الكرخي واستوت على الجودي في العاشر من المحرم فصامه نوح ومن معه من الناس والوحش والدواب والطير وغير ذلك شكرا لله تعالى اه وفي الخطيب وجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت بالبيت العتيق وقد رفعه الله تعالى من الغرق وبقي موضعه فطافت السفينة به سبعا وأودع الله الحجر الأسود في جبل أبي قبيس اه وفي القرطبي وذكر صاحب كتاب العروس وغيره أن نوحا عليه السلام لما أراد أن يبعث من يأتيه بخبر الأرض قال الدجاج أنا فأخذه وختم على جناحه وقال لها أنت مختومة بخاتمي لا تطيري أبدا تنتفع بك أمتي فبعث الغراب فأصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس فلعنه ولذلك يقتل في الحرم ودعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وبعث الحمامة فلم تجد قرارا فوقفت على شجرة بأرض سبأ فحملت ورقة زيتون ورجعت إلى نوح فعلم أنها لم تستمكن من الأرض ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقفت بوادي الحرم فإذا الماء قد نضب أي ذهب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلاها ثم جاءت إلى نوح فقالت بشراي منك أن تهب لي الطوق في عنقي والخضاب في رجلي وأن أسكن الحرم فمسح يده على عنقها وطوقها ووهب لها الحمرة في رجليها ودعا لها ولذريتها بالبركة اه (قوله جبل بالجزيرة) أي جبل معين بالموصل وقيل كل جبل يقال له جودي اه من السمين والجزيرة مدينة بالعراق ومنها ابن الجزري وقوله بقرب الموصل عبارة البيضاوي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل بالمد وضم الميم وفي القرطبي روى أن الله تعالى أوحى إلى الجبال أن السفينة ترسى على واحد منها فتطاولت وبقي الجودي لم يتطاول تواضعا لله تعالى فاستوت السفينة عليه وبقيت على أعوادها وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لقد بقي منها شيء أدركه أوائل هذه الأمة اه (قوله وقيل بعدا الخ) يقال بعد بكسر العين بعدا بضم فسكون وبعدا بفتحتين إذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء اه بيضاوي وفي السمين قوله بعدا منصوب على المصدر بفعل مقدر أي وقيل بعدوا بعدا فهو مصدر بمعنى الدعاء عليهم نحو جدعا يقال بعد يبعد بعدا إذا هلك واللام إما تتعلق بفعل محذوف وتكون على سبيل البيان كما تقدم في نحو سقيا لك ورعيا وإما تتعلق بقيل أي قيل لأجلهم هذا القول اه قال بعضهم هذه الآية أبلغ آية في القرآن وقد احتوت من أنواع البديع على أحد وعشرين نوعا فيها تسع عشرة كلمة وخوطبت الأرض أولا بالبلع لأن الماء نبع منها أولا قبل أن تمطر السماء اه شيخنا (قوله للقوم الظالمين) التعرض لوصف الظلم للإشعار بعليته للهلاك ولتذكير ما سبق من قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون اه أبو السعود فإن قلت كيف اقتضت الحكمة الإلهية والكرم العظيم إغراق من لم يبلغ الحلم من الأطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم قلت قد ذكر بعض المفسرين أن الله عز وجل أعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوي لأنه يرد عليه إغراق جميع الدواب والهوام والطير وغير ذلك من الحيوان ويرد عليه أيضا إهلاك أطفال الأمم الكافرة مع آبائهم غير قوم نوح والجواب الشافي عن هذا كله أن الله تعالى متصرف في خلقه وهو

أي إقراضا ويجوز أن يكون القرض بمعنى المقرض فيكون مفعولا به (لأكفرن) جواب الشرط (فمن كفر بعد ذلك منكم) في موضع الحال من الضمير في لأكفرن و (سواء السبيل) قد ذكر في البقرة * قوله تعالى (فبما نقضهم) الباء تتعلق بـ(لعناهم) ولو تقدم الفعل لدخلت الفاء عليها وما زائدة أو بمعنى شيء وقد ذكر في النساء (وجعلنا) يتعدى إلى مفعولين بمعنى صيرنا و (قاسية) المفعول الثاني وياؤه واو في الأصل لأنه من القسوة ويقرأ قسية على فعيلة قلبت الواو ياء وأدغمت فيها ياء فعيل وفعيلة هنا للمبالغة بمعنى فاعلة (يحرفون) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من المفعول في لعناهم وأن يكون حالا من الضمير في قاسية ولا يجوز أن يكون حالا من القلوب لأن الضمير في يحرفون لا يرجع إلى القلوب وهو يضعف أن يجعل حالا من الهاء والميم في قلوبهم

(وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ) فقال رَبِّ إِنَّ ابْنِي) كنعان (مِنْ أَهْلِي) وقد وعدتني نجاتهم (وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) الذي لا خلف فيه (وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) أعلمهم وأعدلهم (قَالَ) تعالى (يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) الناجين أو من أهل دينك (إِنَّهُ) أي سؤالك إياي نجاته (عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل

(عن مواضعه) قد ذكر في النساء (على خائنة) أي على طائفة خائنة ويجوز أن يكون فاعلة هنا مصدرا كالعاقبة والعافية (منهم) صفة لخائنة ويقرأ خيانة وهي مصدر والياء منقلبة عن واو لقولهم يخون وفلان أخون من فلان وهو خوان (إلا قليلا منهم) استثناء من خائنة ولو قرئ بالجر على البدل لكان مستقيما قوله تعالى (ومن الذين قالوا) من تتعلق بأخذنا تقديره وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم والكلام معطوف على قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل والتقدير وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى

المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اه خازن وفي القرطبي يقال إن الله تعالى أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق بأربعين سنة فلم يكن فيمن هلك صغير والصحيح أنه أهلك الولدان بالطوفان كما هلكت الطير والسباع ولم يكن الغرق عقوبة للصبيان والبهائم والطير بل ماتوا بآجالهم اه (قوله ونادى نوح ربه) الظاهر أن هذا النداء كان قبل غرقها لأنه سؤال في نجاته ولا معنى للسؤال بعد إمكان النجاة وقوله فقال عطف تفسير أو تفصيل إذ القول المذكور هو عين النداء فهو متعلق في المعنى بقوله ونادى نوح ابنه وفي السمين قوله فقال عطف على نادى قال الزمخشري فإن قلت وإذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء قلت أريد بالنداء إرادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجاء كما جاء في قوله إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء اه (قوله وقد وعدتني نجاتهم) أي المفهوم من الأمر بالحمل في قوله وأهلك اه كرخي (قوله قال) يعني قال الله تعالى يا نوح إنه يعني هذا الابن الذي سألتني نجاته ليس من أهلك اختلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصلبه أم لا فقال الحسن ومجاهد كان ولد حنث من غير نوح ولد على فراشه ولم يعلم به فلذلك قال الله إنه ليس من أهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يعلمه نوح ولذلك قال من أهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد ابن جبير والضحاك وأكثر المفسرين إنه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الأولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة قول الجمهور ما صح عن ابن عباس أنه قال ما بغت امرأة نبي قط ولأن الله تعالى نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح أيضا نص عليه بقوله يا بني اركب معنا وهذا نص في الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وإنما خالف هذا الظاهر من خالفه لأنه استبعد أن يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ ممن قاله لأن الله تعالى خلق خلقه فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار والله تعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الأنبياء وغيرهم فإن الله أخرج قابيل من صلب آدم وهو نبي وكان قابيل كافرا وأخرج إبراهيم عليه السلام وهو نبي من صلب آزر وكان كافرا وكذلك أخرج كنعان وهو كافر من صلب نوح وهو نبي فهو المتصرف في خلقه كيف شاء فإن قلت فعلى هذا كيف ناداه نوح فقال اركب معنا وسأل له النجاة مع قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا قلت قد ذكر بعضهم أن نوحا عليه الصلاة والسلام لم يعلم بكونه أنه كان كافرا فلذلك ناداه وعلى تقدير أنه يعلم كفره إنما حمله على أن ناداه رقة الأبوة ولعله إذا رأى تلك الأهوال أن يسلم فينجيه الله بذلك من الغرق فأجابه الله عز وجل بقوله إنه ليس من أهلك يعني ليس هو من أهل دينك لأن أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما ولما حكمت الشريعة برفع حكم النسب في كثير من الأحكام بين المسلم والكافر قال الله تعالى لنوح إنه ليس من أهلك اه خازن (قوله الناجين أو من أهل دينك) أي فالكلام على حذف الصفة أو حذف المضاف (قوله أي سؤالك الخ) اعترض بعضهم هذا التفسير بأنه يقتضي أن نوحا أخطأ في سؤاله والخطأ لا يليق به فلذلك جمهور المفسرين على تفسير الضمير بابنه وفي حمل العمل عليه ما في قولك زيد عدل من التأويلات الثلاثة اه شيخنا (قوله وفي قراءة بكسر ميم عمل) عبارة الخازن قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه أنه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقون عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين غير بضم الراء ومعناه أن سؤالك إياي أن أنجيه من الغرق غير صالح ويجوز أن يعود الضمير في أنه على ابن نوح أيضا ويكون التقدير على هذه القراءة إن ابنك ذو عمل أو صاحب عمل غير صالح فحذف المضاف

فعل ونصب غيره للضمير لابنه (فلا تسألن) بالتشديد والتخفيف (ما ليس لك به علم) من إنجاء ابنك (إني أعظك أن تكون من الجاهلين) بسؤالك ما لم تعلم (قال رب إني أعوذ بك) من (أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي) ما فرط مني (وترحمني أكن من الخاسرين

قال الواحدى وهذا قول أبى إسحق يعنى الزجاجى وأبى بكر بن الانبارى وأبى على الفارسى قال أبو على ويجوز أن يكون ابن نوح عملا غير صالح كما يجعل عامل الشيء نفسه لكثرة ذلك منه انتهت (قوله فعل) أى لا مصدر (قوله بالتشديد) أى تشديد النون يعنى مع فتح اللام قبلها فالنون المشددة للتوكيد والفعل مبنى على الفتح لاتصاله بها وحينئذ فيقرأ بثبوت الياء وحذفها وهذا عند كسر نون التوكيد و يقرأ أيضا بفتحها و بلا ياء أصلا فالقراآت السبعية فى التشديد ثلاثة وقوله والتخفيف أى تخفيف النون يعنى مع سكون اللام قبلها وعليه فالنون للوقاية و يقرأ بثبوت الياء وحذفها فى الوصل فالقراآت السبعية فى هذا المقام خمسة وثبوت الياء فى بعض هذه القراآت سواء مع التخفيف والتشديد إنما هو عند الوصل وأما عند الوقف فلا تثبت فى شىء من هذه القراآت كلها بل ولا تثبت فى الرسم لأنها من ياآت الزوائد وهى تثبت فى الوصل دون الوقف ودون الرسم ففى كلام الشارح إجمال اه شيخنا (قوله ما ليس لك به علم) أى ما لا تعلم أنه صواب أم لا اه خطيب (قوله من إنجاء ابنك) أى من العذاب والمعنى ما ليس لك به علم بأنه صواب أو غير صواب فيكون النهى واردا فى مشتبه الحال و يفهم منه حال معلوم الفساد بطريق الأولى وهذا كما ترى صريح فى أن نداءه عليه الصلاة والسلام ربه جل وعلا ليس استفسارا عن سبب عدم إنجاء ابنه مع سبق وعده بإنجاء أهله وهو منهم كما قيل فان النهى عن استفسار ما لم يعلم غير موافق للحكمة إذ عدم العلم بالشىء داع إلى الاستفسار عنه لا إلى تركه بل هو دعاء منه بإنجاء ابنه حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد ولكن الشفقة على البنوة والسجية البشرية حملته على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير وعلى هذا القدر وقع العتاب ولذلك جاء برفق وتلطف فى قوله إنى أعظك الخ واستعقب هو بقوله قال رب الخ وسماه سؤالا باعتبار استنجازه فى شأن ولده فلا يرد لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال فيه اه كرخى (قوله إنى أعظك) أى أخوفك أن تكون أى من أن تكون اه شيخنا وفى الخطيب إنى أعظك أى بمواعظى كراهة أن تكون من الجاهلين فتسأل مثل ما يسألون اه وفى الخازن إنى أعظك أى أنهاك اه (قوله من الجاهلين) سمى سؤاله جهلا لأن حب الولد شغله عن تذكر استثنائه من سبق عليه القول منهم بالاهلاك اه كرخى (قوله بسؤالك) متعلق بتكون (قوله من أن أسألك) أى بعد ذلك ما ليس لى به علم بصحته اه كرخى (قوله وإلا تغفر لى) يعنى جهلى وإقدامى على سؤال ما ليس لى به علم وترحمنى يعنى برحمتك التى وسعت كل شىء أكن من الخاسرين وقد استدل بهذه الآيات من لا يرى عصمة الأنبياء وبيانه قوله إنه عمل غير صالح والمراد منه السؤال وهو محظور فلهذا نهاه عنه بقوله فلا تسألنى ما ليس لك به علم وقوله إنى أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا يدل على أن ذلك السؤال كان جهلا ففيه زجر وتهديد وطلب المغفرة والرحمة له يدل على صدور الذنب منه والجواب أن الله عز وجل كان قد وعد نوحا عليه السلام بأن ينجيه وأهله فأخذ نوح بظاهر اللفظ واتبع التأويل بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك فى وعد الله تعالى فأقدم على هذا السؤال لهذا السبب فعاتبه الله عز وجل على سؤاله ما ليس له به علم وبين له أنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد أعلمه الله أنه مغرقه مع الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فأشفق نوح من إقدامه على سؤال ربه فيما لم يؤذن له فيه فخاف نوح من ذلك الهلاك فلجأ إلى ربه عز وجل وخشع له ودعا ربه وسأله المغفرة والرحمة لأن حسنات الأبرار سيآت المقربين وليس فى الآيات ما يقتضى صدور ذنب ومعصية من نوح عليه الصلاة والسلام سوى تأويله وإقدامه على سؤال ما لم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله أعلم اه خازن وعبارة الخطيب فان

ميثاقهم ولا يجوز أن يكون التقدير وأخذنا ميثاقهم من الذين قالوا إنا نصارى لأن فيه إضمارا قبل الذكر لفظا وتقديرا والياء فى (وأغرينا) من واو واشتقاقه من الغراء وهو الذى يلصق به يقال سهم مغرو (بينهم) ظرف لأغرينا أو حال من (العداوة) ولا يكون ظرفا للعداوة لأن المصدر لا يعمل فيما قبله (إلى يوم القيامة) يتعلق بأغرينا أو بالبغضاء أو بالعداوة أى تباغضوا إلى يوم القيامة * قوله تعالى (يبين لكم) حال من رسولنا و(من الكتاب) حال من الهاء المحذوفة فى يخفون (قد جاءكم) لا موضع له (من الله) يتعلق بجاءكم أو حال من نور * قوله تعالى (يهدى به الله) يجوز أن يكون حالا من رسولنا بدلا من يبين وأن يكون

قيل

(قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ) انزل من السفينة (بِسَلَامٍ) سلامة أو بتحية (مِنَّا وَبَرَكَاتٍ) خيرات (عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ) فى السفينة أى من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون

قيل هذا يدل على عدم عصمة الأنبياء لو وقع هذه الزلة من نوح عليه السلام أجيب بأن الزلة الصادرة من نوح إنما هى كونه لم ينقص ما دل على نفاق ابنه وكفره لأن قومه كانوا على ثلاثة أقسام كافر يظهر كفره ومؤمن يظهر إيمانه ومنافق لا يعلم حاله فى نفس الأمر وقد كان حكم المؤمنين هو النجاة وحكم الكافرين هو الغرق وكان ذلك معلوما وأما أهل النفاق فبقى أمرهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة التى تكون للأب فى حق الابن تحمله على حمل أعماله وأقواله لا على كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة وأخطأ فى ذلك الاجتهاد كما وقع لآدم عليه السلام فى الأكل من الشجرة فلم يصدر عنه إلا الخطأ فى الاجتهاد ولم يصدر منه معصية فلجأ إلى ربه تعالى وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا الآية لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين اهـ خت (قوله وإلا) هذه إن الشرطية ولا النافية أدغمت نون إن فى لام لا ولا رسم للنون كما ترى اهـ شيخنا (قوله قيل يا نوح اهبط بسلام) أى بطمأنينة وأمن وسلامة منا وذلك أن الغرق لما كان عاما فى جميع الأرض فعند ما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس فى الأرض شىء مما ينتفع به من النبات والحيوانات فكان كالخائف فى أنه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال الله له اهبط بسلام منا زال عنه الخوف لأن ذلك يدل على حصول السلامة وأن لا يكون إلا مع الأمن وسعة الرزق ثم أنه تعالى لما وعده بالسلامة أردفه بأن وعده بالبركة بقوله وبركات عليك وهى عبارة عن البقاء والدوام والثبات وعن محمد بن كعب القرظى دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر اهـ خطيب وفى أبى السعود وبركات عليك أى خيرات نامية فى نسلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الأرزاق وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم الله ومنهم من عذب وقيل المراد بالأمم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام وبالعذاب ما نزل بهم اهـ (قوله بسلام) حال من فاعل اهبط أى ملتبسا بسلام ومنا صفة لسلام فيتعلق بمحذوف أو هو متعلق بنفس سلام وابتداء الغاية المجاز بمجاز وكذلك عليك يجوز أن يكون صفة لبركات أو متعلقا بها اهـ سمين (قوله أو بتحية) سيأتى ذكر التحية فى سورة الصافات حيث قيل هناك سلام على نوح فى العالمين اهـ شيخنا (قوله وعلى أمم ممن معك) الذين كانوا معه فى السفينة لم يعقب أحد منهم إلا أولاد نوح الثلاثة فانحصر النوع الإنسانى بعد نوح فى ذريته ولذلك يقال إنه آدم الصغير وقد كان بينه وبين آدم ألف سنة وثمانية أجداد فالمراد من هذه الآية بعض ذرية أولاد نوح الى فريق مؤمن وفريق كافر لا بعض من كان معه فى السفينة إذ كانوا كلهم مؤمنين فقوله وعلى أمم ممن معك أى ناشئين ومتولدين ممن معك فمن ابتدائية لكن صنيع الشارح يقتضى أنها تبعيضية وأن فى الكلام مضافا محذوفا أى وعلى أمم من ذرية من معك حيث قال أى من أولادهم وذريتهم وقوله وأمم على حذف الصفة قدرها الشارح بقوله ممن معك وبه تقدير كان عليه التصريح به كالذى قبله أى من ذرية من معك اهـ شيخنا وفى أبى السعود بعد أن قرر مثل تقرير الشارح ما نصه وعلى هذا لا يكون الكائنون مع نوح عليه السلام مسلما ومباركا عليهم صريحا وإنما يفهم ذلك من كونهم مع نوح عليه السلام ومن كون ذرياتهم كذلك بدلالة النص ويجوز أن تكون من بيانية أى وعلى أمم هم الذين معك وإنما سموا أمما لأنهم أمم متحزبة وجماعات متفرقة أو لأن جميع الأمم إنما تشعبت منهم فحينئذ يكون المراد بالأمم المشار إليهم فى قوله وأمم سنمتعهم بعض الأمم المتشعبة منهم هى الأمم الكافرة المتناسلة منهم إلى يوم القيامة وبقى أمر الأمم المؤمنة

حالا من الضمير فى يبين ويجوز أن يكون صفة لنور أو لكتاب والهاء فى به تعود على من حمل يهدى حالا منه أو صفة له لذلك أفرد و (من) بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (سبل السلام) المفعول الثانى ليهدى ويجوز أن يكون بدلا من رضوانه والرضوان بكسر الراء وضمها لغتان وقد قرئ بهما وسبل بضم الباء والتسكين لغة وقد قرئ به (بإذنه) أى بسبب أمره المنزل على رسوله * قوله تعالى (فمن يملك) أى قل لهم ومن استفهام بمعنى النفى و (من الله) يجوز أن يكون حالا من شيئا وأن يكون حالا من (شيئا * وجميعا) حال من المسيح وأمه ومن فى الأرض * ويجوز أن يكون حالا من من وحدها ومن ههنا عام سبقه خاص من جنسه وهو المسيح وأمه (يخلق) مستأنف

* قوله تعالى (قل فلم يعذبكم) أى قل لهم (بل أنتم) رد لقوله نحن أبناء الله وهو يحكى

(وأمم) بالرفع ممن معك (سنمتعهم) في الدنيا (ثم يمسهم منا عذاب أليم) في الآخرة وهم الكفار (تلك) أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيها إليك) يا محمد (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (إن العاقبة) المحمودة (للمتقين و) أرسلنا (إلى عاد أخاهم) من القبيلة (هودا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من) زائدة (إله غيره إن) ما (أنتم) في عبادتكم الأوثان (إلا مفترون) كاذبون على الله (يا قوم لا أسألكم عليه) على التوحيد (أجرا إن) ما (أجري إلا على الذي فطرني) خلقني (أفلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويزدكم قوة إلى) مع (قوتكم) بالمال والولد (ولا تتولوا مجرمين) مشركين (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة)

الناشئة منهم فيهما غير متعرض له ولا مدلول عليه اهـ وقوله ويجوز أن يكون من بيانية الخ هذا الاحتمال قد صدر به البيضاوي في عبارته (قوله وأمم) مبتدأ وسنمتعهم خبر (قوله عذاب أليم) إلى هنا انتهت قصة نوح (قوله تلك) مبتدأ أخبر عنه بأخبار لأنه من أنباء الغيب ونوحيها إليك ما كنت تعلمها اهـ شيخنا (قوله أي هذه الآيات) إذا لوحظ هذا التفسير مع قوله من قبل هذا سرى في الكلام بعض ركاكة فالأولى تفسير اسم الإشارة بالقصة كما صنع غيره وعبارة البيضاوي تلك إشارة إلى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من أنباء الغيب أي بعضها ونوحيها إليك خبر ثان والضمير لها أي موحاة إليك أو حال من أنباء أو هو الخبر ومن أنباء متعلق به أو حال من الهاء ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا خبر آخر أي مجهولة عندك وعند قومك من قبل إيحائنا إليك أو حال من الهاء في نوحيها أو الكاف في إليك أي جاهلا أنت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على أنه لم يتعلمه إذ لم يخالط غيرهم وأنهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة وأذى القوم كما صبر نوح إن العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي انتهت (قوله ما كنت تعلمها) أي تفصيلا وإلا فقصة نوح كانت مشهورة عند كل القرون لكن إجمالا اهـ شيخنا (قوله فاصبر) هذا هو المقصود من ذكر قصة نوح فالمقصود منها تسليته ﷺ اهـ شيخنا (قوله وأرسلنا إلى عاد) يشير بهذا إلى أن ثم فعلا محذوفا فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات كما هو الأقرب لطول الفصل وإلا لكان عطفا على قوله نوحا إلى قومه فلو عطفت المجرور والمنصوب على المجرور والمنصوب كما تعطف المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا وليس من الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف والمعطوف اهـ كرخي وعاد اسم قبيلة نسبت إلى أبيها عاد من ذرية سام بن نوح فعاد أبو القبيلة وسميت باسمه وهود من تلك القبيلة فينتسب إلى عاد أيضا وبين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة وأربعا وستين سنة اهـ شيخنا (قوله أخاهم من القبيلة) أي لا في الدين (قوله ما لكم من إله غيره) في معنى العلة للأمر قبله (قوله كاذبون على الله) أي في اتخاذ الأوثان شركاء وجعلها شفعاء اهـ بيضاوي (قوله لا أسألكم عليه أجرا) خاطب بهذا كل نبي قومه إزاحة للتهمة أن تتوهموه وإخلاصا للنصيحة فإنها ما دامت مشوبة بالمطامع فهي بمعزل عن التأثير اهـ أبو السعود وقوله على التوحيد أي على تبليغه وقوله أجرا قال في نوح مالا وهنا أجرا تفننا اهـ شيخنا (قوله استغفروا) أي أسلموا وقوله بالطاعة أي بفعلها (قوله وكانوا قد منعوه) أي ثلاث سنين (قوله مدرارا) منصوب على الحال من السماء ولم يؤنثه وإن كان من مؤنث لثلاثة أوجه أحدها أن المراد بالسماء السحاب أو المطر كما قال الشارح فذكر على المعنى والثاني أن مفعالا للمبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث كصبور وشكور وفعيل والثالث أن الهاء حذفت من مفعال على طريق النسب قاله مكي وقد تقدم إيضاحه في الأنعام اهـ سمين (قوله كثير الدرور) أي السيلان والنزول والتتابع ويقال در يدر كرد يرد اهـ شيخنا وفي المصباح در اللبن وغيره درا من بابي ضرب وقتل كثر دره اهـ وفي القاموس ودرت السماء بالمطر درا ودرورا فهي مدرار اهـ (قوله بالمال) والولد وكانت قد عقمت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد اهـ شيخنا (قوله مجرمين) حال (قوله قالوا يا هود الخ) أي قالوا ذلك استهزاء وتكبرا وعنادا (قوله ما جئتنا ببينة) أي بمعجزة وكانت معجزته ما أتى في قوله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون حيث عصمه الله منهم مع قدرتهم على ما قيل وقيل هي الريح الصرصر المذكورة في سورة الحاقة بقوله سخرها عليهم سبع ليال الآية اهـ شيخنا (قوله

في شأنك (إِلَّا اعْتَرَاكَ) أصابك (بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) فخبلك لسبك إياها فأنت تهذي (قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ) علي (وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) به (مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي) احتالوا في هلاكي (جَمِيعًا) أنتم وأوثانكم (ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ) تمهلون (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ) نسمة تدب على الأرض (إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) أي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه وخص الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون في غاية الذل (إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أي طريق الحق والعدل (فَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه حذف إحدى التاءين أي تعرضوا (فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا) بإشراككم (إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) رقيب (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) عذابنا (نَجَّيْنَا هُودًا

بينة) يجوز أن تكون الباء للتعدية فتتعلق بالفعل قبلها أي ما أظهرت لنا بينة قط ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أنها حال إذ التقدير مستقراً أو ملتبسا ببينة اهـ شيخنا (قوله برهان على قولك) أي على صحته (قوله بتاركي آلهتنا) أي عبادتها وقوله أي لقولك أي لأجله (قوله عن قولك) حال من الضمير في تاركي أي وما نترك آلهتنا تركا صادرا عن قولك ويجوز أن تكون عن للتعليل كهي في قوله تعالى إلا عن موعدة أي إلا لأجل موعدة والمعنى وما نحن تاركي آلهتنا لقولك فيتعلق بنفس تاركي وقد أشار إلى التعليل ابن عطية ولكن المختار الأول ولم يذكر الزمخشري غيره اهـ سمين (قوله ما نقول في شأنك الخ) أشار إلى أن الاستثناء مفرغ وأن ما بعد إلا مفعول بالقول قبله إذا المراد أن نقول إلا هذا اللفظ فالجملة محكية نحو ما قلت إلا زيد قائم قال الزمخشري اعتراك مفعول نقول وإلا لغو أي ما نقول إلا قولنا اعتراك اهـ يعني بقوله لغو أنه استثناء مفرغ وتقديره بعد ذلك تفسير معنى لا إعراب إذ ظاهره يقتضي أن تكون الجملة منصوبة بمصدر محذوف وذلك المصدر منصوب بنقول هذا هو الظاهر اهـ كرخي (قوله فخبلك) أي أفسد عقلك يقال خبله يخبله خبلا من باب ضرب وخبله تخبيلا من باب علم بالتشديد والمعنى واحد اهـ شيخنا وقوله فأنت تهذي أي تتكلم بالهذيان يقال هذى يهذي من باب رمى فعلا ومصدرا ويقال هذا يهذو كدعا يدعو اهـ شيخنا (قوله إني بريء) يجوز أن يكون من باب الإعمال لأن أشهد يطلبه واشهدوا يطلبه أيضا والتقدير أشهد الله على أني بريء واشهدوا أنتم أيضا عليه ويكون من الإعمال الثاني لأنه لو أعمل الأول لأضمر في الثاني ولا بعد في تنازع المختلفين في التعدي ومما تشركون يجوز أن تكون ما مصدرية أي من إشراككم آلهة من دونه أو اسمية بمعنى الذي أي من الذين تشركون من آلهة من دونه أي أنتم الذين تجعلونها شركاء اهـ سمين (قوله فكيدوني) بثبوت الياء وصلا ووقفا لكلهم والتي في المرسلات بحذفها كذلك لكلهم وأما التي في الأعراف فمن باب الزوائد فتحذف وقفا لا غير وتثبت وتحذف في الوصل اهـ شيخنا (قوله ثم لا تنظرون) هذا من معجزاته الباهرة لأن الرجل الواحد إذا أقبل على القوم العظام وقال لهم بالغوا في عداوتي وفي إيذائي ولا تؤجلوني فإنه لا يقول هذا إلا إذا كان واثقا من الله بأنه يحفظه ويصونه عن كيد الأعداء وهذا هو المراد بقوله إني توكلت على الله أي اعتمادي على الله ربي وربكم اهـ كرخي (قوله تدب على الأرض) أي تتحرك (قوله فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه) أي وأنتم من جملة الدابة فلا تؤثروا في شيئا وفي السمين والناصية منبت الشعر من مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت أيضا ناصية باسم محله ونصوة الرجل أخذت بناصيته فلامها واو ويقال له ناصاة فقلبت ياؤها ألفا فالأخذ بالناصية عبارة عن الغلبة والقهر وإن لم يكن أخذ بناصية ولذا كانوا إذا منوا على أسير جزوا ناصيته اهـ (قوله فإن تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا أبالي ولا علي مؤاخذة في شأنكم لأني قد بلغتكم الخ اهـ شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فإن قلت الإبلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فإن تتولوا لم أعاتب على تفريط في الإبلاغ وكنتم محجوجين بأن ما أرسلت به قد بلغكم فأبيتم إلا التكذيب اهـ (قوله ويستخلف ربي قوما غيركم) استئناف بالوعيد لهم بأن الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم وأموالهم أو عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع كأنه قيل فإن تولوا يعذرني ربي ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف أسقط النون منه إن ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم أو حافظ مستول عليه فلا يمكن أن يضره شيء اهـ بيضاوي (قوله عذابنا) أي الدنيوي وهو الريح المذكور في قوله تعالى سخرها

بقل ه قوله تعالى (على فترة

في موضع الحال من الضمير في يبين ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور في لكم و(من

أي فسيحوا في الأرض وانظروا إليها ثم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) جمع لأن من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم في أصل ما جاؤوا به وهو التوحيد (واتبعوا) أي السفلة (أمر كل جبار عنيد) معاند للحق من رؤسائهم (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة) لعنة على رؤوس الخلائق (ألا إن عادا كفروا) جحدوا (ربهم ألا بعدا) من رحمة الله (لعاد قوم هود و) أرسلنا (إلى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من إله غيره هو أنشأكم) ابتدأ خلقكم (من الأرض) بخلق أبيكم آدم منها (واستعمركم فيها) جعلكم عمارا تسكنون بها (فاستغفروه) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (إن ربي قريب) من خلقه بعلمه (مجيب) لمن سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) نرجو أن تكون سيدا (قبل هذا)

عليهم سبع ليال الآية وأصابتهم صيحة الأربعاء لثمان بقين من شوال وكان يدخل من أنف الواحد ويخرج من دبره فيرفعه في الجو فيسقط على الأرض فيقطع أعضاؤه كما سيأتي في الحاقة هناك قوله نجينا هودا الخ أي من هذا الذي نزل وقوله ونجيناهم أي من العذاب الأخروي فهو مستأنف لا معطوف على نجيناهم الأول لأنه أي الأول مقيد بقوله فلما جاء أمرنا الخ والثاني لا تقييد فيه اهـ شيخنا (قوله والذين آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (قوله من عذاب غليظ) إلى هنا تمت القصة وقوله وتلك عاد خطاب لمحمد وهو مبتدأ وعاد خبره على حذف المضاف أي وتلك آثار عاد كما أشار إليه الشارح وهذا كلام مستقل وقوله جحدوا الخ شروع في حكاية بعض قبائحهم كما أشار له الشارح بقوله ثم وصف أحوالهم فقال الخ (قوله إشارة إلى آثارهم) كقبورهم وبنيانهم (قوله أي فسيحوا) خطاب للنبي وأمته أي سيروا في الأرض لتعتبروا بهم والمقصود أمته فقط اهـ شيخنا (قوله جحدوا) جملة مستأنفة سيقت للإخبار عنهم بذلك وليست حالا اهـ ولما وجحد يتعدى بنفسه ولكنه ضمن معنى كفر فتعدى بحرف الباء كما ضمن كفر معنى جحد فتعدى بنفسه في قوله فذلك كفروا ربهم وقيل إن كفر كشكر يتعدى بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى اهـ سمين (قوله وعصوا رسله) أي رؤساؤهم وسفلتهم (قوله عنيد) العنيد الطاغي المتجاوز في الظلم من قولهم عند يعند إذا حاد عن الحق من جانب إلى جانب قيل ومنه عندي الذي هو ظرف لأنه في معنى جانب في قولك عندي كذا أي في جانبي وعند أي عنيد والعنيد والعنود والعاند والمعاند كله بمعنى المعارض والمخالف اهـ سمين وفي المختار عند من باب جلس أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند اهـ (قوله وأتبعوا) أي جميعهم أو السفلة والرؤساء مفهومون بالأولى لعنة أي على لسان الأنبياء فما جاء نبي بعدهم إلا لعنهم اهـ شيخنا (قوله ألا إن عادا الخ) بيان لسبب اتباعهم باللعنتين وقوله ألا بعدا الخ المراد منه تحقيرهم اهـ شيخنا وفي الخازن من قبيل اللعنة معناها الإبعاد والهلاك فما الفائدة في قوله ألا بعدا لعاد لأن الثاني هو الأول قلت الفائدة فيه أن التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على نهاية التأكيد وأنهم كانوا مستحقين له اهـ (قوله قوم هود) بدل من عاد واحترز به عن عاد الثانية التي هي قوم صالح المسماة ثمود فقوم هود عاد الأولى وقوم صالح عاد الثانية كما سيأتي في محله في سورة النجم اهـ شيخنا (قوله وإلى ثمود) بمنع الصرف لإرادة القبيلة وقرئ شاذا بالصرف هنا بخلاف قوله الآتي ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود فإنه بالصرف وتركه عند السبعة كما يأتي في الشارح وثمود اسم أبي القبيلة سميت باسمه لشهرته وبين صالح وبينه خمسة أجداد وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتي سنة وثمانين سنة اهـ شيخنا وهم سكان الحجر مكان بين الشام والمدينة وتقدم في الأعراف بسط قصتهم وقصة الناقة بأكثر مما هنا اهـ (قوله ابتدأ خلقكم الخ) أشار به إلى أن من لابتداء الغاية باعتبار الأصل لأنه خلقكم من آدم وآدم من الأرض وقيل هي بمعنى في اهـ كرخي (قوله بخلق أبيكم) أي وبخلق مواد النطف منها أيضا اهـ بيضاوي (قوله واستعمركم) أي عمركم وأسكنكم فالسين والتاء زائدتان أو صيركم عامرين لها فهما للصيرورة وفي البيضاوي واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر أو أقدركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى أعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم اهـ (قوله فاستغفروه) أي آمنوا به (قوله بعلمه) أي لا بقرب مكانه (قوله نرجو أن تكون سيدا) أي لأنه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويغني فقيرهم اهـ خازن وفي البيضاوي قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد أن تكون لنا سيدا أو مستشارا في الأمور وأن توافقنا في

الدين

أن نعبد ما يعبد آباؤنا) من الأوثان (وإننا لفي شك مما تدعونا إليه) من التوحيد (مريب) موقع فى الريب (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة) بيان (من ربي وآتاني منه رحمة) نبوة (فمن ينصرني) يمنعني (من الله) أى عذابه (إن عصيته فما تزيدونني) بأمركم لى بذلك (غير تخسير) تضليل (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها الاشارة (فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء) عقر (فيأخذكم عذاب قريب) إن عقرتموها (فعقروها) عقرها قدار بأمرهم (فقال) صالح (تمتعوا) عيشوا (فى داركم ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد

الذين اتبعناهما هذا القول منك انقطع رجاؤنا فيك اهـ (قوله الذى صدر منك) وهو نهيهم عن عبادة الأوثان (قوله وإننا لفي شك) هذا هو الأصل ويجوز وإنا بنون واحدة مشددة كما فى السورة الأخرى اهـ سمين (قوله موقع فى الريب) يعنى أن مريب اسم فاعل من أراب المتعدى بمعنى أوقعه فى الريب أو من أراب اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك وذو الريب وصاحبه من قام به لا نفس الشك فلا إسناد مجازى للمبالغة كجد جده وأما على الاحتمال الأول فالظاهر أنه مجاز أيضا لأن الموقع فى الريب بمعنى القلق والاضطراب هو الله لا الشك فجعله حقيقة إنما بناء على أنه فاعل فى اللغة وقد صرح فى آخر سبأ بأن كليهما مجاز لأن المريب إنما يكون من الأعيان لا من المعانى ويمكن رجوعه لها اهـ شهاب وفى الكازرونى إن قيل ما معنى كون الشك موقعا فى الريب قلنا كونه موقعا فيه إما باعتبار أن الشك جمع يوجب وقوع الريب لآخر من أتباع الطباع محمولة على التقليد أو باعتبار أن أصل الشك قد يوجب استمراره اهـ ورده الشهاب (قوله إن كنت على بينة) التعبير بحرف الشك باعتبار حال المخاطبين اهـ بيضاوى يعنى أنه من باب إرخاء العنان اهـ شهاب (قوله فمن ينصرنى) هذا فى محل المعمول الثانى لأرأيتم أى أخبرونى عن جواب الاستفهام اهـ شيخنا وفى السمين قوله أرأيتم الخ قد تقدم نظيره والمعمول الثانى هنا محذوف تقديره أأعصيه ويدل عليه قوله إن عصيته وقال ابن عطية هى من رؤية القلب والشرط الذى بعده وجوابه يسد مسد معمولين لأرأيتم قال الشيخ والذى تقرر أن أرأيتم ضمن معنى أخبرنى وعلى تقدير أن لا يضمن فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد معمولى علمت اهـ (قوله يمنعنى من الله) يعنى أن النصرة مستعملة فى لازم معناها وهو المنع وفى الكلام مضاف مقدرا والنصر بمعنى المنع ولذا عدى بمن اهـ شهاب (قوله بأمركم لى بذلك) أى بعصيانه وقوله تضليل أى لى إن فرض أنى عصيته وامتثلت أمركم اهـ شيخنا وفى البيضاوى غير تخسير أى غير أن تخسرونى بإبطال ما منحنى الله والتعرض لعذابه اهـ يعنى أن تخسير معناه جعله خاسرا وفاعل التخسير قومه ومفعوله هو والمعنى تجعلونى خاسرا لأنى باتباعكم أكون مضيعا لما منحنى الله من الحق وهو خسران مبين اهـ شهاب وفى السمين الظاهر أن غير معمول ثان لتزيدونى قال أبو البقاء الأقوى هنا أن تكون غير استثنائية فى المعنى وهى معمول ثان لتزيدونى أى فما تزيدوننى إلا تخسيرا ويجوز أن تكون غير صفة لمعمول محذوف أى شيئا غير تخسير اهـ (قوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) وذلك لأنهم طلبوا أن يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا إليها وقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء فدعا الله فتمخضت الصخرة أى أخذها الطلق كطلق النساء وانفرجت عن ناقة عشراء وولدت الناقة فى الحال فصيلا قدرها فى الجثة يشبهها والاضافة فى ناقة الله للتشريف كبيت الله أى أنها لا اختصاص لأحد بها اهـ شيخنا (قوله حال) أى لفظ آية حال من ناقة الله ولكم حال من هذه الحال على القاعدة وهى أن نعت النكرة إذا تقدم عليها ينصب حالا وقوله الاشارة أى اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اهـ شيخنا (قوله تأكل فى أرض الله) أى من العشب والنبات فليس عليكم كلفة فى مؤنتها وهذا من تتمة الزامهم اهـ خازن وعبارة الكرخى فذروها تأكل فى أرض الله أى ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر وجعل تأكل من عموم المجاز يحتاج إلى قرينة صارفة اهـ (قوله عذاب قريب) أى عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء إلا يسيرا وهو ثلاثة أيام اهـ بيضاوى (قوله عقرها قدار) أى ضربها فى رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها وقدار هذا من أشقى الأشقياء اهـ شيخنا (قوله فى داركم) أى فى بلادكم إذ لو أريد المنزل لقال فى دوركم ويجوز أن يراد ليتمتع كل منكم فى داره أو مسكنه اهـ كرخى (قوله ثلاثة أيام) فقال

الرسل) نعت لفترة (أن تقولوا) أى مخافة أن تقولوا (ولا نذير) معطوف على لفظ بشير ويجوز فى الكلام الرفع على موضع من بشير * قوله تعالى (نعمة الله عليكم إذ جعل) هو مثل قوله نعمة الله عليكم إذ هم قوم وقد ذكر * قوله تعالى (على أدباركم) حال من الفاعل فى ترتدوا (فتنقلبوا) يجوز أن يكون مجزوما عطفا على

غير مكذوب) فيه (فلما جاء أمرنا) باهلاكهم (نجينا صالحاً والذين آمنوا معه) وهم أربعة آلاف (برحمة منا) نجيناهم (ومن خزي يومئذ) بكسر الميم اعراباً وفتحها بناء لاضافته إلى مبني وهو الأكثر (إن ربك هو القوي العزيز) الغالب (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) في دارهم (ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود) بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) باسحق ويعقوب بعده

لهم صالح يأتيكم العذاب بعد الثلاثة قالوا وما العلامة قال تصبحون في اليوم الأول وكان هو الأربعاء وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وهو الخميس وجوهكم محمرة وفي اليوم الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفي اليوم الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ثلاثة أيام أي من العقر الاربعاء والخميس والجمعة وجاءهم العذاب يوم السبت وإنما أقاموا ثلاثة لأن الفصيل رغا ثلاثة وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها وعبر عن الحياة بالتمتع لأن الحي يكون متمتعا بالحواس اه (قوله غير مكذوب فيه) يعني أن المكذوب وصف الانسان لا الوعد لأنه يقال كذب زيد عمرا في مقالته فزيد كاذب وعمرو مكذوب والمقالة مكذوب فيها فقدمه بأنه على الحذف والايصال فلما حذف الجار صار المجرور مفعولا على التوسع فأقيم مقام الفاعل اه شهاب وفي السمين قوله غير مكذوب يجوز أن يكون مصدرا على وزن مفعول وقد جاء منه ألفاظ نحو المجلود والمعقول والمنشور والمغبون ويجوز أن يكون اسم مفعول على بابه وفيه تأويلان أحدهما غير مكذوب فيه ثم حذف حرف الجر فاتصل الضمير مرفوعا مستترا في الصفة ومثله يوم مشهود والثاني أنه جعل هو نفسه غير مكذوب لأنه قد وفي به واذا وفي به فقد صدق اه (قوله برحمة) أي بسبب رحمة عظيمة منا وهي بالنسبة الى صالح النبوة وبالنسبة إلى المؤمنين الايمان أو ملتبسين برحمة ورأفة منا اه أبو السعود (قوله ومن خزي يومئذ) متعلق بمحذوف أي ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ أي وكانت التنجية من خزي يومئذ وقال بعضهم إنه متعلق بنجينا الأول وهذا لا يجوز عند البصريين غير الأخفش لأن زيادة الواو غير ثابتة اه سمين وهذا الخزي هو العذاب الدنيوي فهذا تفسير لقوله نجينا صالحا الخ أي نجيناهم من هذا العذاب وسمى خزيا لأن فيه خزيا للكفار اه شيخنا وقوله يومئذ أي يوم هلاكهم بالصيحة اه كرخي (قوله وهو الأكثر) أي في الاستعمال والا فهما قراءتان سبعيتان على السواء اه شيخنا (قوله إن ربك هو القوي العزيز) خطاب لمحمد ﷺ فالقصة تمت عند قوله يومئذ اه شيخنا (قوله وأخذ الذين الخ) حذفت تاء التأنيث من الفعل إما لكون المؤنث مجازيا أو للفصل بالمعمول أو لأن الصيحة بمعنى الصياح والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا أي صوت بقوة اه سمين (قوله الصيحة) أي مع الزلزلة فتقطعت قلوبهم كما مر اه كرخي والمراد صيحة جبريل فقد صاح عليهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا جميعا اه خازن (قوله باركين على الركب) في المصباح جثم الطائر والأرنب يجثم من بابي دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير والفاعل جاثم وجثام مبالغة اه (قوله واسمها محذوف) أي وليس ضمير الشأن بدليل قوله أي كأنهم اه شيخنا (قوله يقيموا فيها) يقال غنيت بالمكان إذا أتيته وأقمت فيه وفي المختار وغني بالمكان أقام به وبابه صدي اه وجملة كأن لم يغنوا فيها حال أي أصبحوا جاثمين حال كونهم مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم في مكان قط اه أبو السعود (قوله بالصرف وتركه) قراءتان سبعيتان وقوله على معنى الحي راجع للصرف وقوله والقبيلة راجع لتركه اه شيخنا (قوله ولقد جاءت رسلنا) يقرأ بسكون السين وضمها حيثما وقع مضافا للضمير بخلاف ما إذا أضيف إلى مظهر فليس فيه الا ضمها وهذا شروع في قصة ابراهيم لكنها مذكورة هنا توطئة لقصة لوط لا استقلالا ولذا لم يذكرها على أسلوب ما قبلها وما بعدها فلم يقل وأرسلنا ابراهيم الى كذا كما قال والى مدين والى ثمود والى عاد وعاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين نوح ألفا سنة وستمائة سنة وأربعون سنة وابنه اسحق عاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن اسحق عاش مائة وخمسا

ترتدوا وأن يكون منصوبا على جواب النهي * قوله تعالى (فادخلوا) أي داخلوها فحذف المفعول لدلالة الكلام عليه * قوله تعالى (من الذين يخافون) في موضع رفع صفة لرجلين ويخافون صلة الذين والواو العائد ويقرأ بضم الياء على ما لم يسم فاعله وله معنيان أحدهما هو من قولك خيف الرجل أي خوف والثاني أن يكون المعنى يخافهم غيرهم كقوله فلان.

وأربعين

وأربعين سنة اه شيخنا (قوله رسلنا) هم الملائكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وقيل كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعة أملاك وقال السدي كانوا أحد عشر ملكا وكانوا على صور الغلمان الحسان الوجوه وقول ابن عباس هو الأولى لأن أقل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع فيحمل على الأقل وما زاد عليه غير مقطوع به اه خازن (قوله قالوا سلاما) هذه تحيتهم التي وقعت منهم وهي لفظ سلاما وهو مصدر مفعول لفعل محذوف وحوبا أي سلمنا سلاما وقوله قال سلام هذه تحية الواقعة منه جوابا وهي لفظ سلام وهو مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح فقد حياهم بالجملة الاسمية في جواب تحيتهم بالفعلية ومن المعلوم أن الأولى أبلغ من الثانية فكانت تحيته أحسن من تحيتهم كما قال تعالى فحيوا بأحسن منها وفي السمين قالوا سلاما في نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول به ثم هو محتمل لأمرين أحدهما أن يراد قالوا هذا اللفظ بعينه وجاز ذلك لأنه يتضمن معنى الكلام والثاني أنه أراد قالوا معنى هذا اللفظ وقد تقدم ذلك في نحو قوله تعالى وقولوا حطة وثاني الوجهين أن يكون منصوبا على المصدر بفعل محذوف وذلك الفعل في محل نصب بالقول تقديره قالوا سلمنا سلاما وهو من باب ما ناب فيه المصدر عن العامل فيه وهو واجب الإضمار وقوله قال سلام في رفعه وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره محذوف أي سلام عليكم والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف أي أمري أو قولي سلام وقد تقدم أول هذا الموضوع أن الرفع أدل على الثبوت من النصب والجملة بأسرها وإن كان أحد جزأيها محذوفا في محل نصب بالقول وقرأ الأخوان قال سلم هنا وفي سورة الذاريات بكسر السين وسكون اللام ويلزم بالضرورة سقوط الألف فقيل هما لغتان كحرم وحرام وحل وحلال وقيل السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لأنه نكرهم فكأنه قال أنا مسالمكم غير محارب لكم اه (قوله أن جاء) هو الفاعل أي فما تأخر مجيئه بعجل حنيذ وقيل المعنى فما لبث إبراهيم في المجيء بعجل حنيذ وقد كان إبراهيم مكث خمس عشرة ليلة لا يأكل معه ضيف ولم يأته ضيف وكان لم يأكل إلا مع الضيف فلما جاءه الملائكة رآهم أضيافا لم ير مثلهم قط فعجل وجاء بعجل حنيذ اه من الخازن وفي السمين قوله فما لبث يجوز في ما هذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها نافية وفي فاعل لبث حينئذ وجهان أحدهما أنه ضمير إبراهيم ﷺ أي فما لبث إبراهيم وأن جاء على إسقاط الخافض فقدروه بالباء وبعن وبفي أي فما تأخر في أن أو بأن أو عن أن والثاني أن الفاعل هو قوله أن جاء والتقدير فما لبث أي فما أبطأ ولا تأخر مجيئه بعجل حنيذ وثاني الأوجه أنها مصدرية وثالثها أنها بمعنى الذي وهي في الوجهين الأخيرين مبتدأ وأن جاء خبره على حذف مضاف تقديره فلبثه أو الذي لبثه قدر مجيئه اه والحنيذ المشوي على الحجارة المحماة في حفرة في الأرض وهو من فعل أهل البادية وكان سمينا يسيل منه الودك وكان عامة مال إبراهيم البقر وفي المختار حنذ الشاة شواها وجعل فوقها حجارة محماة لينضجها فهو حنيذ وبابه ضرب اه (قوله فلما رأى أيديهم) رأى بصرية وقوله لا تصل إليه أي لا يمدونها للأكل اه وهذا مرتب على محذوف تقديره أن جاء بعجل حنيذ فقربه إليهم فلم يمدوا أيديهم إليه فقال ألا تأكلون فلما رأى أيديهم الخ كما سيأتي التصريح بهذا المقدر في الذاريات (قوله نكرهم) في المختار نكره بالكسر نكرا بضم النون وأنكره واستنكره كله بمعنى اه وإنما أنكر حالهم لامتناعهم من الطعام اه خازن وفي الخطيب في سورة الذاريات قوم منكرون أي غرباء لا أعرفهم قال ذلك في نفسه كما قاله ابن عباس وقيل إنما أنكر أمرهم لأنهم دخلوا عليه من غير استئذان وقال أبو العالية أنكر إسلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الأرض اه (قوله وأوجس منهم خيفة) في

(قالوا سلاما) مصدر (قال سلام) عليكم (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) مشوي (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم) بمعنى أنكرهم (وأوجس) أضمر في نفسه (منهم خيفة)

محذوف أي يخافه الناس (أنعم الله) صفة أخرى لرجلين ويجوز أن يكون حالا وقد معه مقدرة وصاحب الحال رجلان أو الضمير في الذين * قوله تعالى (ما داموا) هو بدل من أبدا لأن ما مصدرية تنوب عن الزمان وهو بدل بعض و(ههنا) ظرف (قاعدون) والاسم ههنا وها للتنبيه مثل التي في قولك هذا وهؤلاء * قوله تعالى (وأخي) في موضعه وجهان أحدهما نصب عطفا على نفسي أو على اسم إن والثاني رفع عطفا على الضمير في أملك أي ولا يملك أخي إلا نفسه ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أي وأخي كذلك و (بين القوم الفاسقين) الأصل أن بين لا تكرر وقد تكرر توكيدا كقولك المال بين زيد وبين عمرو وكررت هنا لئلا يعطف على الضمير من غير إعادة الجار * قوله تعالى (أربعين

خوفا (قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) لنهلكم (وامرأته) أى امرأة إبراهيم سارة (قائمة) تخدمهم (فضحكت)استبشارا بهلاكهم (فبشرناها بإسحق ومن وراء) بعد (إسحق يعقوب)

البيضاوى الإيجاس الادراك وقيل الاضمار اه وفى السمين الايجاس حديث النفس وأصله من الدخول كأن الخوف داخله والوجيس مايعترى النفس أوان الفزع ووجس فى نفسه كذا أى خطر بها يجس وجسا ووجوسا ووجيسا اه (قوله خوفا) وإنما خاف منهم لامتناعهم من طعامه نخاف منهم الخيانة على عادة الجانى من أنه لم يأكل من الطعام الذى يقدم اليه لأنه لم يعرف أنهم ملائكة فى ابتداء الأمر ولذا قدم لهم الطعام ولو عرف أنهم ملائكة لما قدمه لهم لعلمه أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولما خاف منهم اه خازن (قوله قالوا لاتخف) أى لأنهم أحسوا منه أثر الخوف بقرائن فلا يقال الغيب لايعلمه إلا الله تعالى فمن أين علم الملائكة إخفاؤه للخيفة و إيضاحه أنهم علموا ذلك بما يلوح من صفات وجه الخائف اه كرخى ولاحاجة إلى هذا بل قد صرح إبراهيم بالخوف القائم به حيث قال لهم إنا منكم وجلون كما فى سورة الحجر اه (قوله إلى قوم لوط) وهو ابن أخى إبراهيم اه خازن ولوط أول من آمن بإبراهيم وأبوه هاران أخو إبراهيم اه خطيب من سورة العنكبوت وقوله لنهلكم أخذ هذا المقدر من آية الذاريات من قولهم إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين الآية (قوله وامرأته قائمة) جملة مستأنفة أو حال من فاعل قالوا لاتخف أى قالوا ذلك فى حال قيام امرأته اه سمين (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد وهى بنت عمه قائمة أى واقفة للخدمة وكانت النساء لاتتحاشى من خدمة الضيف على عادة العرب وخدم من باب نصر اه شيخنا (قوله فضحكت) أصل الضحك انبساط الوجه من سرور يحصل للنفس ولظهور الأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان الضواحك و يستعمل فى السرور المجرد وفى التعجب المجرد أيضا ثم للعلماء فى تفسير هذا الضحك قولان أحدهما أنه الضحك المعروف وعليه أكثر المفسرين ثم اختلفوا فى سببه فقال السدى لما قرب إبراهيم الطعام إلى ضيفه فلم يأكلوا خاف إبراهيم منهم فقال ألا تأكلون فقالوا إنا لا نأكل طعاما إلا بثمن قال فإن له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل إلى ميكائيل وقال وحق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم لاتصل اليه ضحكت سارة وقالت ياعجبا لأضيافنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من خوف إبراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وخواصه وقيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن إبراهيم وذلك أنها خافت لخوفه فحين قالوا لاتخف ضحكت سرورا وقيل ضحكت سرورا بالبشارة بالولد وقال ابن عباس و وهب ضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها فعلى هذا القول يكون فى الآية تقديم وتأخير تقديره فبشرناها باسحق فضحكت يعنى تعجبا من ذلك وقيل إنها قالت ياإبراهيم اضمم اليك ابن أخيك لوطا فإن العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل و بشرت بعذابهم سرت سارة بذلك وضحكت لموافقتهم لما ظنته القول الثانى فى معنى قوله ضحكت قال عكرمة ومجاهد أى حاضت فى الوقت وأنكر بعض أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسيرا لقوله فضحكت كما تصوره بعض المفسرين اه خازن وقوله استبشارا بهلاكهم أى الذى فهمته من قولهم إنا أرسلنا إلى قوم لوط ففهمت هى و إبراهيم أنهم ملائكة أرسلهم الله وفهما أنهم مرسلون بالهلاك من قولهم لنرسل عليهم حجارة إلى آخر المذكور فى الذاريات (قوله فبشرناها باسحق) ولد اسحق بعد البشارة بسنة وكانت ولادته بعد إسمعيل بأربع عشرة سنة اه شيخنا (قوله يعقوب) بالرفع على الابتداء والجار والمجرور قبله خبر عنه و بالنصب أى ووهبنا يعقوب من وراء اسحق وهما سبعيتان وأما كونه مجرورا بالفتحة عطفا على اسحق فيبعده أنه لايفصل بين العاطف والمعطوف اه شيخنا

سنة) ظرف لمحرمة فالتحريم على هذا مقدر و (يتيهون) حال من الضمير المجرور وقيل هى ظرف ليتيهون فالتحريم على هذا غير مؤقت (فلا تأس) ألف تأسى بدل من واو لأنه من الأسى الذى هو الحزن وتثنيته أسوان ولاحجة فى أسيت عليه لانكسار السين ويقال رجل أسوان بالواو وقيل هى من الياء يقال رجل أسيان أيضا قوله تعالى (بأ ابنى آدم) الهمزة فى ابنى همزة وصل كما هى فى الواحدة وأما همزة أبناء فى الجمع فهمزة قطع لأنها حادثة للجمع (إذ قربا) ظرف لنبأ أو حال منه ولا يكون ظرفا لاتل * وبالحق حال من الضمير فى اتل أى محقا أو صادقا (قربانا) هو فى الأصل مصدر وقد وقع هنا موضع المفعول به والأصل إذ قربا قربانين لكنه لم يثن لأن المصدر لايثنى وقال أبو على تقديره إذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم

(قوله

(قَالَتْ يَا وَيْلَتَى) كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبدلة من ياء الإضافة (أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ) لي تسع وتسعون سنة (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا) له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الإشارة (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) أن يولد ولد لهرمين (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) قدرته (رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) يا (أَهْلَ الْبَيْتِ) بيت إبراهيم (إِنَّهُ حَمِيدٌ) محمود (مَجِيدٌ) كريم (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ) الخوف (وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى) بالولد أخذ (يُجَادِلُنَا) يجادل رسلنا (فِي) شأن (قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ)

(قوله ولده) أي ولد إسحق وقوله تعيش الخ من جملة المبشر به أي بشرتها الملائكة بأنها تعيش إلى أن ترى يعقوب وقد رأته اهـ (قوله قالت يا ويلتى الخ) إنما تعجبت دونه وإنما نسبت البشارة لها هي دونه في قوله فبشرناها بإسحق لأنها كانت أشوق إلى الولد منه لأنها كانت لم تلد قط بخلافه فقد ولد له إسمعيل قبل إسحق بثلاث عشرة سنة اهـ شيخنا (قوله كلمة تقال) أي للتعجب وقوله عند أمر عظيم أي خير أو شر وأصلها أن تستعمل في الشر اهـ بيضاوي (قوله والألف مبدلة من ياء الإضافة) إيضاحه أنه أضاف الويل إلى ياء النفس فاستثقلت الياء على هذه الصورة وقبلها كسرة ففتح ما قبلها فانقلبت الياء ألفا لأنها أخف من الياء والكسرة ورسمت بالياء اهـ كرخي وفي السمين الظاهر كون الألف بدلا من ياء المتكلم ولذلك أمالها أبو عمرو وعاصم في رواية وبها قرأ الحسن يا ويلتي بصريح الياء وقيل هي ألف الندبة ويوقف عليها بهاء السكت اهـ (قوله أألد) استفهام تعجب وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا هاتان الجملتان في محل النصب على الحال من الضمير المستتر في أألد وشيخا حال من بعلي وقول الشارح ونصبه أي شيخا وقوله والعامل فيه الخ فيه تسامح وحق التعبير أن يقول والعامل فيه اسم الإشارة لما فيه من معنى الفعل اهـ وفي الخازن والبعل هو المستعلي على غيره ولما كان زوج المرأة مستعليا عليها قائما بأمرها سمي بعلا اهـ (قوله إن هذا لشيء عجيب) غرضها التعجب لا الإنكار اهـ وقوله أن يولد ولد لهرمين أشار به إلى أنها إنما تعجبت بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة فإن الرجل المسلم لو أخبره رجل صادق بأن الله تعالى قلب هذا الجبل إبريزا فلا شك أنه يتعجب نظرا إلى العادة لا استنكارا للقدرة وهذا جواب ما قيل كيف تعجبت من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر لأن المتعجب من قدرة الله تعالى يدل على جهله بها وذلك يوجب الكفر اهـ كرخي والهرم كبر السن وبابه طرب اهـ (قوله رحمت الله وبركاته الخ) هذا دعاء من الملائكة وقوله عليكم خطاب لها وله اهـ (قوله أهل البيت) في نصبه وجهان أحدهما أنه منادى والثاني أنه منصوب على المدح وقيل على الاختصاص وبين النصبين فرق وهو أن المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما أن المذموم لفظ يتضمن بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص لا يكون إلا لمدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم اهـ سمين (قوله إنه حميد) هو الذي يحمد على كل أفعاله وهو المستحق لأن يحمد في السراء والضراء والشدة والرخاء والمجيد الواسع الكريم وأصل المجد في كلامهم السعة اهـ خازن وفي القاموس ومجد كنصر وكرم مجدا ومجادة فهو ماجد ومجيد وأمجده ومجده عظمه وأثنى عليه اهـ (قوله فلما ذهب الخ) جواب لما محذوف قدره الشارح بقوله أخذ يجادلنا وجملة في محل نصب خبر أخذ أي شرع وفي السمين قوله وجاءته البشرى عطف على ذهب وجواب لما يجادلنا على هذا محذوف أي فلما كان كيت وكيت اجترأ على خطابهم أو فطن لمجادلتهم وقوله يجادلنا على هذا جملة مستأنفة وهي الدالة على ذلك الجواب المحذوف وقيل تقدير الجواب أقبل يجادلنا فيجادلنا على هذا حال من فاعل أقبل وقيل جوابها قوله يجادلنا وأوقع المضارع موقع الماضي وقيل الجواب هو قوله وجاءته البشرى والواو زائدة وقيل يجادلنا حال من إبراهيم وكذلك قوله وجاءته البشرى وقد مقدرة ويجوز أن يكون يجادلنا حالا من ضمير المفعول في جاءته وقوله في قوم لوط أي شأنهم اهـ وذهاب الروع عنه بسبب قولهم إنا أرسلنا إلى قوم لوط أي إنا ملائكة أرسلنا الله إلى قوم لوط (قوله الروع) بفتح الراء معناه ما قاله الشارح وبضمها القلب لكن القراءة بالفتح اهـ شيخنا وقوله وجاءته البشرى أي بعد الروع اهـ بيضاوي (قوله إن إبراهيم الخ) المقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمته اهـ بيضاوي فطلب تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من

ثمانين جلدة أي كل واحد منهم (قال لا أقتلك) أي قال المردود عليه والمقول منه ومفعول (لأقتلنك) محذوف أي لأقتلن المتقبل قربانهم وأعمالهم * قوله (بإثمي وإثمك) في موضع الحال أي ترجع حاملا للإثمين * قوله تعالى (فطوعت) الجمهور على تشديد الواو ويقرأ طاوعت بالألف والتخفيف وهما لغتان والمعنى زينت وقال قوم طاوعت تتعدى بغير لام وهذا خطأ لأن التي تتعدى بغير

فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ فلما أطال مجادلتهم قالوا (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) الجدال (إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ) بهلاكهم (وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) حزن بسببهم (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) صدرا لأنهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه (وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) شديد (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ) لما علموا بهم (يُهْرَعُونَ) يسرعون (إِلَيْهِ

اللام تتعدى إلى مفعول واحد وقد عداه ههنا إلى (قتل أخيه) وقيل التقدير طاوعته نفسه على قتل أخيه فزاد اللام وحذف على* قوله تعالى (كيف يوارى) كيف فى موضع الحال من الضمير فى يوارى والجملة فى موضع نصب بيرى* والسوأة يجوز تخفيف همزتها للمفعول

الكفر والمعاصي اه خازن (قوله كثير الأناة) أى غير عجول على كل من أساء اليه اه كرخى وفى المصباح وتأنى فى الأمر تمكث ولم يعجل والاسم منه أناة بوزن حصاة اه (قوله أواه) أى كثير التأوه والتلهف والتضرع إلى الله وقوله رجاع تفسير للوصفين فمن ابن عباس الأواه المؤمن التواب وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار اه من الخازن فى سورة براءة وتقدم هناك فى الأواه معان كثيرة يصح مجيئها هنا فلتراجع (قوله فقال لهم أتهلكون الخ) هذه صورة المجادلة وحاصلها أنه سألهم خمس أسئلة وأجابوا عن كل منها وسمى هذا مجادلة لأن مآله كيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب ولذا أجابوه بقولهم لننجينه الخ اه شهاب (قوله نحن أعلم بمن فيها) أى بمن يستحق العذاب وقوله الخ وهو ما ذكر فى سورة العنكبوت بقوله لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين اه (قوله إنه قد جاء أمر ربك) أى قد قضى وحكم فى أزله بجيئه اه بيضاوى (قوله غير مردود) أى غير مصروف لا بجدال ولا بدعاء ولا غير ذلك اه بيضاوى (قوله ولما جاءت رسلنا) وهم الملائكة الذين جاؤا إبراهيم بالبشارة أى لما جاؤا من عند إبراهيم أى من قريته إلى قرية لوط وكان بين القريتين أربعة فراسخ وقوله سيء بهم جواب لما وهو مبنى للمعول وأصل التركيب ساءه وأحزنه مجيئهم فقول الشارح حزن بسببهم مبنى للمعول على مقتضى حل الاعراب ويصح بناؤه للفاعل نظراً للمعنى اه شيخنا وفى الخازن قال قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو يعمل فى أرض له وقد قيل إنه كان يحتطب وقد قال الله للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله انها لشر قرية فى الأرض عملا قال ذلك أربع مرات فمضوا معه حتى دخلوا منزله وقيل انه لما حمل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومى شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة فمر على جماعة أخرى فتغامزوا فقال مثله ثم مر على جماعة أخرى ففعلوا ذلك فقال لوط مثل ما قال أولا حتى قال ذلك أربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل إن الملائكة جاؤا إلى بيت لوط فوجدوه فى داره فدخلوا عليه ولم يعلم أحد بمجيئهم إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته الخبيثة فأخبرت قومها وقالت إن فى بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط ولا أحسن منهم اه (قوله وضاق بهم) أى بسببهم ذرعا قال الأزهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والأصل فيه أن البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه أكثر من طوقه ضاق ذرعه عن ذلك وضعف ومد عنقه فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة فمعنى قوله وضاق بهم ذرعا أى لم يجد من ذلك المكروه مخلصا وقال غيره معناه وضاق بهم قلبا وصدرا ولا يعرف أصله إلا أن يقال ان الذرع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا فى يدى يعنون ليس هذا فى وسعى لأن الذراع من اليد ويقال ضاق فلان ذرعا بكذا إذا وقع فى مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك أن لوطا عليه الصلاة والسلام لما نظر إلى حسن وجوههم وطيب رائحتهم أشفق عليهم من قومه وخاف أن يقصدوهم بمكروه أو فاحشة وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عنهم اه خازن (قوله فخاف عليهم قومه) أى من قومه أى من أن يفعلوا بهم الفاحشة (قوله شديد) كأنه قد عصب به الشر والبلاء أى شد به مأخوذ من العصابة التى يشد بها الرأس اه خازن (قوله لما علموا بهم) أعلمتهم زوجته الكافرة وقالت عند لوط غلمان حسان ما رأيت مثلهم اه شيخنا (قوله يهرعون) أى يسوق بعضهم بعضا فمعنى يهرعون المبنى للمفعول يساقون ويدفعون فقول الشارح يسرعون حل معنى اه شيخنا وفى المصباح هرع وأهرع بالبناء

وَمِنْ قَبْلُ) قبل مجيئهم (كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) وهى اتيان الرجال (٤١٣) فى الأدبار (قَالَ) لوط (يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي) فتزوجوهن (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ) تفضحون (فِي ضَيْفِي) أضيافى (أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ) حاجة (وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) من اتيان الرجال (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً) طاقة (أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) عشيرة تنصرنى

للهول فيها إذا أعجل اه وفى القاموس والهرع محرك وكغراب والاهراع مشى فى اضطراب وسرعة واقبل يهرع بالضم وأهرع بالبناء للمجهول فهو مهرع مرعد من غضب أو خوف وقد هرع كفرح ورجل هرع سريع البكاء اه وفى السمين وقرأت فرقة يهرعون بفتح الياء مبنيا للفاعل من هرع اه (قوله ومن قبل) أى والحال وقوله كانوا يعملون السيآت أى فهم معتادون لعلها فلا حياء عندهم منها اه شيخنا (قوله قال ياقوم الخ) خاطبهم بهذا الخطاب وهم من وراء الباب خارجه فلما تمت المحاورة بينه و بينهم إلى أن قال أو آوى إلى ركن شديد فهموا منه الضعف والعجز فتسوروا الحيطان ونزلوا داره وقيل إن الملائكة قالوا له بعد قولهم لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا و إياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه فى عقوبتهم فأذن له فتحول إلى صورته التى يكون فيها ونشر جناحيه فضرب بجناحيه وجوههم فأعماهم وطمس أعينهم حتى ساوت وجوههم فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة فى بيت لوط سحرة قد سحرونا وجعلوا يقولون يالوط سترى منا غدا ماترى اه خازن وعبارة المحلى فى سورة القمر فطمسنا أعينهم أعميناها وجعلناها بلا شق كباقى الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه اه (قوله هؤلاء بناتى) جملة من مبتدا وخبر وكذا قوله هن أطهر لكم والمراد بالجمع مافوق الواحد والا فبناته ثنتان فقط وقوله فتزوجوهن أى واستغنوا بهن عن اتيان الأضياف وكان فى ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة أو قال ذلك على سبيل الدفع لا على سبيل التحقيق اه شيخنا وفى الكرخى قوله فتزوجوهن أى واتركوهم وكانوا يطلبونهن فلم يجبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا قال قتادة المراد بناته لصلبه وفى أضيافه بناته وكان فى ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزاً وقال الحسين بن الفضيل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير أراد نساء قومه وأضافهن إلى نفسه لأن كل نبى أبو أمته من حيث الشفقة والتربية وهذا القول أولى لأن اقدام الانسان على عرض بناته على الأوباش والفجار مستبعد لا يليق بأهل المروءة فكيف بالأنبياء وأيضا فبناته لا تكفى الجمع العظيم أما بنات أمته ففيهن كفاية للكل اه كرخى (قوله هن أطهر لكم) فى هذه الآية سؤال وهو أن يقال ان قوله هن أطهر لكم أفعل تفضيل فيقتضى أن يكون الذى يطلبونه من الرجال طاهراً ومعلوم أنه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال هن أطهر لكم والجواب عن هذا السؤال أن هذا جار مجرى قوله تعالى أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ومعلوم أن شجرة الزقوم لا خير فيها اه خازن (قوله تفضحون) فى المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفى الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أى استر عيوبنا ولا تكشفها اه (قوله فى ضيفى) أى فى شأن ضيفى فانه إذا خزى ضيف الرجل أو جاره فقد خزى الرجل وذلك من عراقة الكرم وأصالة المروءة اه كرخى والضيف فى الأصل مصدر ثم أطلق على الطارق ليلا إلى المضيف ولذلك يقع على المفرد والمذكر وضديهما بلفظ واحد وقد يثنى فيقال ضيفان ويجمع فيقال أضياف وضيوف كأبيات و بيوت وضيفان كحوض وحيضان اه سمين (قوله أليس منكم) استفهام توبيخ (قوله من حق) يجوز أن يكون مبتدا والجار خبره وأن يكون فاعلا بالجار قبله لاعتماده على نفى ومن مزيدة على كلا القولين اه سمين وقوله حاجة أى شهوة (قوله لتعلم ماتريد) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون موصولة بمعنى الذى والعلم بمعنى العرفان فلذلك تعدى لواحد أى لتعرف ارادتنا أو الذى نريده ويجوز أن تكون ما استفهامية وهى معلقة للعلم قبلها اه سمين (قوله لو أن لى بكم قوة) أى وثبت أن لى بكم قوة أو أنى آوى إلى ركن شديد وجواب لو محذوف قدره بقوله لبطشت بكم ولما

بالقاء حركتها على الواو فتبقى سوأة أخيه ولا تقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لأن حركتها عارضة والألف فى (ويلتى) بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلة احضرى فهذا وقتك (فأوارى) معطوف على أكون وذكر بعضهم أنه يجوز أن ينتصب على جواب الاستفهام وليس بشىء إذ ليس المعنى أن يكون منى عجز فمواراة الا ترى ان قولك أين بيتك فأزورك معناه لو عرفت لزرت وليس المعنى هنا لو عجزت لواريت * قوله تعالى (من أجل) من تتعلق (بكتبنا) ولا تتعلق بالنادمين لانه لا يحسن الابتداء بكتبنا هنا والهاء فى

لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك (قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ) بسوء (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ) طائفة (مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (إِلَّا امْرَأَتَكَ) بالرفع بدل من أحد وفى قراءة بالنصب استثناء من الأهل أى فلا تسر بها

قال لوط هذه المقالة لم يبعث الله بعده نبيا إلا وقواه بالركن الشديد أى جعل له عشيرة تحميه اه شيخنا وفى السمين قوله لو أن لى بكم قوة جواب لو محذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت كقوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت وقوله أو آوى يجوز أن يكون معطوفا على المعنى تقديره أو أنى آوى قاله أبو البقاء والحوفى ويجوز أن يكون معطوفا على قوة لأنه منصوب فى الأصل باضمار أن فلما حذفت أن رفع الفعل كقوله ومن آياته يريكم واستضعف أبو البقاء هذا الوجه لعدم نصبه وقد تقدم جوابه ويدل على اعتبار ذلك قراءة أبى جعفر أو آوى بالنصب ويجوز أن يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها إن قدرت أن أن مرفوعة بفعل مقدر بعد لو عند المبرد والتقدير لو يستقر أو يثبت استقرار القوة أو آوى ويكون هذان الفعلان ماضيين لأنها تقلب المضارع إلى المضى وأما على رأى سيبويه فى كون أن فى محل الابتداء فيكون هذا مستأنفا وقيل أو بمعنى بل وهذا عند الكوفيين وبكم متعلق بمحذوف لأنه حال من قوة أو هو فى الأصل صفة للنكرة ولا يجوز أن يتعلق بقوة لأنها مصدر والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من جبل وغيره ويجمع على أركان وأركن اه وقوله أو آوى إلى ركن شديد وإنما قال ذلك لأنه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم لأنه كان أولا بالعراق مع إبراهيم فلما هاجرا إلى الشام أرسله الله إلى أهل سذوم وهى قرية عند حمص وفى الخطيب فى سورة الشعراء إذ قال لهم أخوهم لوط أى فى البلد لا فى الدين ولا فى النسب لأنه ابن أخى إبراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وقوم لوط أهل سذوم من أرض الشام وكأنه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم وإقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة وإتيانه بالأولاد من نسائهم اه (قوله لبطشت بكم) فى المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى وأبو جعفر المدنى والبطش الأخذ بعنف وبطشت اليد إذا عملت فهى باطشة اه (قوله فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط الخ) قال ابن عباس وأهل التفسير أغلق لوط بابه والملائكة معه فى الدار وجعل يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعالجون سور الدار فلما رأت الملائكة ما لقى لوط بسببهم قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فافتح الباب ودعنا وإياهم إلى آخر ما سبق اه خازن (قوله بسوء) أى فيك ولا فى أضيافك (قوله فأسر بأهلك) بقطع الهمزة ووصلها من أسرى وسرى سبعيتان وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من القرية إلا هو وبنتاه فقط اه شيخنا وفى القرطبى فخرج لوط وطوى الله له الأرض فى وقته حتى نجا ووصل إلى إبراهيم اه وفى السمين قوله فأسر قرأ نافع وابن كثير فاسر بأهلك هنا وفى الحجر وفى الدخان فاسر بعبادى وقوله أن اسر فى طه والشعراء جميع ذلك بهمزة الوصل تسقط درجا وتثبت مكسورة ابتداء والباقون فأسر بهمزة القطع تثبت مفتوحة درجا وابتداء والقراءتان مأخوذتان من معنى هذا الفعل فانه يقال سرى ومنه والليل إذا يسر وأسرى ومنه سبحان الذى أسرى بعبده وهل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق خلاف مشهور فقيل هما بمعنى واحد وهو قول أبى عبيد وقيل بل أسرى لأول الليل وسرى لآخره وهو قول الليث وأما سار فمختص بالنهار وليس مقلوبا من سرى وقوله بأهلك يجوز أن تكون الباء للتعدية وأن تكون للحال أى مصاحبا لهم وقوله بقطع حال من أهلك أى مصاحبين لقطع على أن المراد به الظلمة وقيل الباء بمعنى فى والقطع هنا نصف الليل لأنه قطعة منه مساوية لباقيه وقد تقدم الكلام على القطع فى يونس بأشبع من هذا اه (قوله ولا يلتفت منكم أحد) أى لا تلتفت أنت ولا تدع إحدى بنتيك تلتفت وقوله لئلا يرى الخ أى فيحصل له كرب ربما لا يطيقه اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنصب استثناء من الأهل أى إلا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها إليهم ويصيبها

(إنه) للشأن و(من) شرطية و(بغير) حال من الضمير فى قتل أى من قتل نفسا ظالما (أو فساد) معطوف على نفس وقرأ فى الشاذ بالنصب أى أو عمل فسادا أو أفسد فسادا أى افسادا فوضعه موضع المصدر مثل العطاء و(بعد ذلك) ظرف (لمسرفون) ولا تمنع لام التوكيد ذلك وقوله تعالى (يحاربون الله) أى أولياء الله فحذف المضاف و(أن يقتلوا) خبر جزاء وكذلك المعطوف عليه وقد قرىء فيهن بالتخفيف و(من خلاف) حال من الأيدى والأرجل أى مختلفة (أو ينفوا من الأرض) أى من الأرض التى يريدون الاقامة بها فحذف الصفة و(ذلك) مبتدأ و(لهم خزى) مبتدأ وخبر فى موضع خبر ذلك و(فى الدنيا) صفة خزى ويجوز أن يكون ظرفا له

العذاب

العذاب معهم فهو استثناء من الاسراء بها فيكون من موجب وضعف معنى إذ يلزم أن لا يكون سرى بها والالتفات يؤذن بكونها سرت معهم وأجيب بأنه لم يسر بها هو بل تبعتهم هى أو مستثنى من أحد كقوله ما فعلوه إلا قليلا اهـ كرخى (قوله إنه مصيبها) الضمير ضمير الشأن ومصيبها خبر مقدم وما أصابهم مبتدأ مؤخر وهو موصول بمعنى الذى والجملة خبر إن لأن ضمير الشان يفسر بجملة مصرح بجزأيها اهـ سمين والجملة تعليل للاستثناء (قوله فقيل لم يخرج بها) راجع لقراءة النصب وقوله وقيل خرجت الخ راجع لقراءة الرفع (قوله إن موعدهم الصبح) أى موعد عذابهم أى وقت عذابهم وهلاكهم الصبح وقوله أليس الصبح الخ استفهام تقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اهـ (قوله فلما جاء أمرنا بإهلاكهم) أشار به إلى أن المراد بالأمر حقيقته وقيل المراد بالأمر العذاب قال بعضهم لا يمكن حمله هنا على العذاب لأن قوله فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها فالجعل هو العذاب فكان الأمر شرطا والعذاب جزاء والشرط غير الجزاء فالأمر غير العذاب فدل على أن الأمر ضد النهى ويدل على ذلك قول الملائكة إنا أرسلنا الى قوم لوط فدل على انهم أمروا بالذهاب إلى قوم لوط وبإيصال العذاب إليهم اهـ كرخى (قوله عاليها) مفعول أول وسافلها مفعول ثان (قوله أى قراهم) فأدخل جبريل جناحيه تحتها وهى خمس مدائن أكبرها سذوم وهى المؤتفكات المذكورة فى سورة براءة ويقال كان فيها أربعة آلاف ألف فرفع جبريل المدن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم ينكفئ لهم إناء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها اهـ خازن (قوله وأمطرنا عليها) أى على أهلها الخارجين عنها فى الأسفار وغيرها فمن جملة ما وقع أن رجلا منهم كان فى الحرم فجاء حجر ووقف فى الهواء أربعين يوما ينتظر ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسقط عليه فقتله اهـ شيخنا وفى الخازن وأمطرنا عليها أى على من كان خارجا عنها من أهلها كالمسافرين وقيل بعد ما قلبها أمطر عليها اهـ (قوله منضود) صفة لسجيل والنضد جعل الشىء بعضه فوق بعض ومنه وطلح منضود أى متراكب والمراد وصف الحجارة بالكثرة ومسومة نعت لحجارة وحينئذ يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح لأن من سجيل صفة لحجارة والأولى أن يجعل حالا من حجارة وسوغ مجيئها من النكرة تخصيص النكرة بالوصف والتسويم العلامة اهـ سمين قول الشارح متتابع أى فى النزول (قوله عليها اسم من يرمى بها) أى مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذى يرمى به اهـ خازن وفى البيضاوى مسومة عليها اسم من يرمى بها وقيل معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة أو بسيما تتميز بها عن حجارة الأرض اهـ (قوله عند ربك) الخطاب للنبى ﷺ (قوله وما هى من الظالمين) ببعيد أى فإنهم بظلمهم حقيق بأن تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سأل جبريل عليه السلام فقال له جبريل يعنى ظالمى أمتك ما من ظالم منهم إلا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة وقيل الضمير للقرى أى هى قريبة من ظالمى مكة يمرون بها فى أسفارهم إلى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر أو المكان اهـ بيضاوى وفى السمين قوله وما هى الظاهر عود هذا الضمير على القرى المهلكة وقيل يعود على الحجارة وهى أقرب مذكور وقيل يعود على العقوبة المفهومة من السياق ولم يؤنث بعيد إما لأنه فى الأصل نعت لمكان محذوف تقديره وما هى بمكان بعيد بل هو قريب والمراد به السماء أو القرى المهلكة وإما لأن العقوبة والعذاب واحد وإما لتأويل الحجارة بعذاب أو بشىء بعيد اهـ (قوله وإلى مدين) هو اسم ابن ابراهيم الخليل ثم صار اسما للقبيلة من أولاده وهو المراد هنا وقيل هو فى الأصل اسم مدينة بناها مدين المذكور فعلى هذا يكون التقدير وأرسلنا إلى أهل مدين فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اهـ خازن وكان شعيب يقال له خطيب الأنبياء

فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ) فقال أريد أعجل من ذلك قالوا (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) بإهلاكهم (جَعَلْنَا عَالِيَهَا) أى قراهم (سَافِلَهَا) أى بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) طين طبخ بالنار (مَنْضُودٍ) متتابع (مُسَوَّمَةً) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عِنْدَ رَبِّكَ) ظرف لها (وَمَا هِيَ) الحجارة أو بلادهم (مِنَ الظَّالِمِينَ) أهل مكة (بِبَعِيدٍ) أرسلنا (إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا

ويجوز أن يكون خزى خبر ذلك ولهم صفة مقدرة فتكون حالا ويجوز أن يكون فى الدنيا ظرفا للاستقرار * قوله تعالى (إلا الذين) استثناء من الذين يحاربون فى موضع نصب وقيل يجوز أن يكون فى موضع رفع بالابتداء والعائد عليه من الخبر محذوف أى (فإن الله غفور) لهم أو (رحيم) بهم * قوله تعالى (إليه الوسيلة) يجوز أن يتعلق إلى

(قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير) نعمة تغنيكم عن التطفيف (وإني أخاف عليكم) إن لم تؤمنوا (عذاب يوم محيط) بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان) أتموهما (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا

لحسن مراجعته قومه والجملة معطوفة على قوله تعالى و إلى ثمود أخاهم صالحا اه أبو السعود وشعيب ابن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم فهو أخوهم في النسب اه (قوله قال يا قوم اعبدوا الله) هذه عادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يبدؤن بالأهم فالأهم ولما كانت الدعوة إلى توحيد الله وعبادته أهم الأشياء قال شعيب اعبدوا الله مالكم من إله غيره ثم بعد الدعوة إلى التوحيد شرع في نهيهم عما هم عليه من المعاصي ولما كان المعتاد من أهل مدين البخس في الكيل والوزن دعاهم إلى ترك هذه العادة القبيحة وهي تطفيف الكيل والوزن فقال ولا تنقصوا الخ اه خازن (قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان) أي لا عند الأخذ ولا عند الدفع وفي الخازن والنقص في الكيل والوزن على وجهين أحدهما أن يكون الاستنقاص من قبلهم فيكيلون ويزنون للغير ناقصا والوجه الآخر هو استيفاء الكيل والوزن لأنفسهم زائدا على حقهم فيكون نقصا من مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا نهاهم شعيب عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اه خازن ونقص يتعدى لاثنين إلى أولهما بنفسه وإلى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو هنا كذلك إذ المراد ولا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز أن يكون متعديا لواحد على معنى لا تقللوا وتطففوا ويجوز أن يكون مفعولا أول والثاني محذوف وفي ذلك مبالغة والتقدير ولا تنقصوا المكيال والميزان حقهما الذي وجب لهما وهو أبلغ في الأمر بوفائهما اه سمين (قوله إني أراكم بخير) أي بسعة تغنيكم عن البخس أو بنعمة حقها أن تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا أن تنقصوا حقوقهم أو سعة فلا تزيلوها بما أنتم عليه وهو في الجملة علة النهي اه بيضاوي (قوله تغنيكم عن التطفيف) أي الذي هو النقص في الكيل والوزن كما في المختار اه شيخنا (قوله ووصف اليوم به) أي بقوله محيط يعني مع أنه في نفس الأمر وصف للعذاب نفسه وقوله لوقوعه أي وقوع هذا الوصف وهو إحاطة العذاب فيه أي في اليوم ومحصله أنه وصف اليوم بما يقع فيه وفي البيضاوي وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه اه يعني أن المراد في الحقيقة إحاطة العذاب وشموله فموصفه له ولذا جعله بعضهم صفة عذاب لكن جر للمجاورة فوصف به اليوم لاشتماله عليه بوقوعه فيه فهو مجاز في الاسناد كنهاره صائم اه شهاب (قوله ولا تبخسوا الناس) أي ولا تنقصوا الناس أشياءهم يعني أموالهم فإن قلت قد وقع التكرار في هذه القصة من ثلاثة أوجه لأنه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان وهذا عين الأول ثم قال ولا تبخسوا الناس أشياءهم وهذا عين ما تقدم فما الفائدة في هذا التكرار قلت إن القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم احتيج في المنع منه إلى المبالغة في التأكيد والتكرير يفيد شدة الاهتمام والعناية بالتأكيد فلهذا كرر ذلك ليقوي الزجر والمنع من ذلك العمل ولأن قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان نهي عن التنقيص وقوله أوفوا المكيال والميزان أمر بإيفاء العدل وهذا غير الأول ولقائل أن يقول النهي ضد الأمر فالتكرار لازم على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا أنه قد يجوز أن ينهى عن التنقيص ولا يأمر بإيفاء الكيل والوزن فلهذا جمع بينهما كقوله صل رحمك ولا تقطعها فتزيد المبالغة في الأمر والنهي وأما قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم فليس بتكرير أيضا لأنه تعالى لما خصص النهي عن التنقيص والأمر بإيفاء الحق في الكيل والوزن عمم الحكم في جميع الأشياء التي يجب إيفاء الحقوق فيها فيدخل فيه الكيل والوزن والذرع والعد وغير ذلك فظهر بهذا البيان فائدة هذا التكرار والله أعلم اه خازن (قوله من عثى) كفرح لمصدره عثى وهو القياس أو عثو وهو سماعي وقوله لمعنى عاملها المعنى

بابتغوا أو أن يتعلق بالوسيلة لأن الوسيلة بمعنى المتوسل به فيعمل فيما قبله ويجوز أن يكون حالا أي الوسيلة كائنة اليه * قوله تعالى (من عذاب يوم القيامة) العذاب اسم للتعذيب وله حكمه في العمل وأخرجت اضافته إلى يوم يوما عن الظرفية * قوله تعالى (والسارق والسارقة) مبتدأ وفي الخبر وجهان * أحدهما هو محذوف تقديره عند سيبويه وفيما يتلى عليكم السارق ولا يجوز أن يكون

هو الافساد وقوله مفسدين حال مؤكدة لعاملها معنى لأنه بمعنى تعثوا اهـ شيخنا (قوله بقيت الله) يرسم بالتاء المجرورة وإذا وقفت عليه اضطرارا يصح الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس في القرآن غيرها اهـ شيخنا (قوله إن كنتم مؤمنين) أي مصدقين بما قلت لكم وبما أمرتكم به ونهيتكم عنه وفي البيضاوي إن كنتم مؤمنين أي بشرط أن تؤمنوا فإن خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالإيمان اهـ (قوله وما أنا عليكم بحفيظ) احفظكم عن القبائح أو احفظ عليكم أعمالكم فأجازيكم عليها وإنما أنا ناصح مبلغ وقد أعذرت حين أنذرت أو لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم اهـ بيضاوي (قوله أصلواتك تأمرك الخ) قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذه المقالة وقيل المراد بالصلاة هنا الدين يعني أدينك يأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا الخ وإنما ذكر الصلاة لأنها من أعظم شعائر الدين اهـ خازن (قوله أن نترك ما يعبد آباؤنا) فيه أن الترك فعلهم لا فعل شعيب وهو المأمور والانسان يؤمر بفعل نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله بتكليف والتكليف فعله أي هل هي تأمرك بتكليفك إيانا ترك عبادة ما يعبد آباؤنا وقوله أو أن نفعل معطوف على ما يعبد فالترك مسلط عليه كما قدره الشارح وأو بمعنى الواو أي هل تأمرك بتكليفك لنا ترك ما يعبد آباؤنا وترك أن نفعل أي وترك فعلنا في أموالنا ما نشاء أي هل تأمرك بتكليفك لنا ترك فعلنا ما نشاء وهذا لف ونشر مرتب فقولهم أن نترك رد لقوله اعبدوا الله وقولهم أو أن نفعل الخ رد لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان الخ اهـ شيخنا (قوله إنك لأنت الحليم الرشيد) قال ابن عباس أرادوا السفيه الغاوي لأن العرب قد تصف الشيء بضده فيقولون للديغ سليم وللفلاة المهلكة مفازة وقيل هو على حقيقته وإنما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية وقيل معناه إنك لأنت الحليم الرشيد في زعمك وقيل هو على بابه في الصحة ومعناه أنت يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يشق عليك عصيان قومك ومخالفتهم في دينهم اهـ خازن (قوله قال يا قوم الخ) في هذا الكلام مراعاة لحق الله تعالى باعتبار المقدر وهو قوله أفأشوبه بالحرام ولحق نفسه في قوله وما أريد أن أخالفكم الخ ولحقهم في قوله إن أريد الخ اهـ شيخنا (قوله أرأيتم) هي هنا بمعنى أخبروني فينصب مفعولين وقد حذفا معا من النظم الكريم وتقدير الأول أخبروني فإن الكلام هو المفعول الأول والثاني قدره الشارح بقوله أفأشوبه بالحرام وتقديره جملة استفهامية على القاعدة وفي السمين وأرأيتم إذا ضمن معنى أخبروني تعدى لمفعولين والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية كقول العرب أرأيتك زيدا ما صنع وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها اهـ وفي الخازن وجواب الشرط محذوف تقديره أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال والهداية والنبوة والمعرفة فهل يسعني مع هذه النعم العظيمة أن أخون في وحيه أو أن أخالف أمره أو أتبع الضلال أو أبخس الناس أشياءهم وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك أنهم قالوا له إنك لأنت الحليم الرشيد والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد أن يخالف أمر ربه وله عليه نعم كثيرة اهـ (قوله ورزقني منه) الضمير في منه لله أي من عنده وبإعانته بلا كد مني ولا تعب في تحصيله اهـ بيضاوي (قوله أفأشوبه بالحرام) أي أخلطه به وقوله والتطفيف عطف خاص (قوله أن أخالفكم) قال الزمخشري خالفني فلان إلى كذا إذا قصده وأنت مول عنه وخالفني عنه إذا ولى عنه وأنت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول لك خالفني إلى الماء يريد أنه ذاهب إليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يعني أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم اهـ سمين وفي الخازن وما أريد أن أخالفكم أي بمعنى لكم عما تقدم وأذهب أنا إليه أي فليس مرادي أن أمنعكم عنه وأفعله أنا بمعنى

لكم بعد إيفاء الكيل والوزن (خير لكم) من البخس (إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيرا (قالوا) له استهزاء (يا شعيب أصلواتك تأمرك) بتكليف (أن نترك ما يعبد آباؤنا) من الأصنام (أو) نترك (أن نفعل في أموالنا ما نشاء) المعنى هذا الأمر باطل لا يدعو إليه داع بخير (إنك لأنت الحليم الرشيد) قالوا ذلك استهزاء (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا) حلالا أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف (وما أريد أن أخالفكم) وأذهب (إلى ما أنهاكم عنه) فارتكبه (إن) ما (أريد

عنده (فاقطعوا) هو الخبر من أجل الفاء وإنما يجوز ذلك فيما إذا كان المبتدأ الذي وصلته بالفعل أو الظرف لأنه يشبه الشرط والسارق ليس كذلك والثاني أن الخبر فاقطعوا أيديهما لأن الألف واللام في السارق بمنزلة الذي إذ لا يراد به سارق بعينه (وأيديهما) بمعنى يديهما لأن المقطوع

إلا الإصلاح) لكم بالعدل (ما استطعت وما توفيقي) قدرتي على ذلك أوغيره من الطاعات (إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) أرجع (ويا قوم لا يجرمنكم) يكسبنكم (شقاقي) خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثاني (أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح) من العذاب (وما قوم لوط) أي منازلهم أو زمن هلاكهم (منكم ببعيد) فاعتبروا (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم) بالمؤمنين (ودود) محب لهم (قالوا) إيذانا بقلة المبالاة (يا شعيب ما نفقه) نفهم (كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا) ذليلا (ولولا رهطك) عشيرتك (لرجمناك) بالحجارة (وما أنت علينا بعزيز) كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الأعزة (قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله) فتتركون قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله (واتخذتموه) أي الله (وراءكم ظهريا) منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه (إن ربي بما تعملون محيط) علما فيجازيكم (ويا قوم

لا أريد أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم وقال الزجاج معناه أني لست أنهاكم عن شيء وأدخل فيه إنما أختار لكم ما أختار لنفسي اهـ (قوله إلا الإصلاح) وهو الإبلاغ والإنذار فقط وأما إجباركم على الطاعة فلا أستطيعه اهـ خازن وقوله ما استطعت ما مصدرية ظرفية معمولة لأريد اهـ شيخنا (قوله وما توفيقي) المصدر هنا من المبني للمفعول أي وما كوني موفقا اهـ شهاب وقوله على ذلك أي الإصلاح (قوله أرجع) أي فيما ينزل بي من النوائب أو في المعاد اهـ خازن (قوله لا يجرمنكم) بابه ضرب كما في المختار وينصب مفعولين كما قال الشارح أي لا يكسبنكم إصابتكم مثل ما أصاب الخ شقاقي أي لا يكن شقاقي مكسبا لكم إصابة مثل ما ذكر أي لا تستمروا على شقاقي حتى يصيبكم بسببه مثل ما أصاب الخ وفي السمين قوله لا يجرمنكم العامة على فتح ياء المضارعة من جرم ثلاثيا وقرأ الأعمش بضمها من أجرم وقد تقدم أن جرم يتعدى لواحد ولاثنين مثل كسب فيقال جرم زيد مالا مثل كسبه وجرمته دينا أي كسبته إياه فهو مثل كسب فتكون الكاف والميم المفعول الأول والثاني هو أن يصيبكم أي لا يكسبنكم عداوتي إصابة العذاب وقد تقدم أن جرم وأجرم بمعنى أو بينهما فرق ونسب الزمخشري ضم الياء من يجرم لابن كثير اهـ (قوله شقاقي) مضاف لمفعوله وقوله خلافي أي معاداتي وقوله أن يصيبكم أي إصابتكم وقوله مثل صفة لمحذوف أي عذاب مثل اهـ شيخنا وقوله ما أصاب قوم نوح يعني الغرق أو قوم هود يعني الريح التي أهلكتهم أو قوم صالح يعني الصيحة التي هلكوا بها اهـ خازن (قوله أي منازلهم) فكانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم وقوله أو زمن هلاكهم فقد كانوا حديثي عهد بهلاكهم اهـ خازن (قوله ببعيد) أتى ببعيد مفردا وإن كان خبرا عن جمع لأحد أوجه إما لحذف مضاف تقديره وما إهلاك قوم لوط وإما باعتبار زمان أي بزمان بعيد وإما باعتبار مكان أي بمكان بعيد وإما باعتبار موصوف غيرهما أي بشيء بعيد كذا قدره الزمخشري وتبعه الشيخ وفيه إشكال من حيث إن تقديره زمان يلزم فيه الإخبار بالزمان عن الجثة وقال الزمخشري أيضا ويجوز أن يسوى في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي كالصهيل والنهيق ونحوهما اهـ سمين (قوله واستغفروا ربكم) أي بالإيمان ثم توبوا إليه أي بفعل الطاعة (قوله ودود) صيغة مبالغة من ود الشيء يوده ودا وودادا وودادة أي أحبه وآثره والمشهور وددت بكسر العين وسمع وددت بفتحها والودود بمعنى فاعل أي يود عباده ويرحمهم وقيل بمعنى مفعول بمعنى أن عباده يحبونه ويوادون أولياءه فهم بمنزلة المواد مجازا اهـ سمين (قوله إيذانا بقلة المبالاة) أي استهزاء (قوله وإنا لنراك فينا) أي فيما بيننا ضعيفا أي لا قوة لك فتمتنع منا إن أردنا بك سوءا أو مهينا لا عز لك اهـ بيضاوي وقال ابن عباس وقتادة كان شعيب أعمى قال الزجاج والأعمى يسمى ضعيفا وقال الحسن ومقاتل يعني ذليلا اهـ خازن (قوله ولولا رهطك) الرهط جماعة الرجل وقيل الرهط والراهط لما دون العشرة من الرجال ولا يقع الرهط والعصبة والنفر إلا على الرجال وقال الزمخشري من الثلاثة إلى العشرة وقيل إلى التسعة ويجمع على أرهط وأرهط على أراهط اهـ سمين (قوله لرجمناك) يعني لقتلناك بالحجارة والرجم بالحجارة أسوأ القتلات وأشرها وقيل معناه لشتمناك وأغلظنا لك القول اهـ خازن (قوله كريم) أي مكرم معظم وقوله وإنما رهطك هم الأعزة أي لو افقتهم لنا في الدين لا لقوة شوكتهم اهـ شيخنا (قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا) أي وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر بإشراككم به والإهانة برسوله فلا تبقون على الله وتبقون على رهطي وهو يحتمل الإنكار والتوبيخ والرد والتكذيب والظهري منسوب إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب والقياس فتح الظاء اهـ بيضاوي وقوله فلا تبقون على الله أي فلا تشفقون على

يقال

يقال أبق عليه إذا رحمه اه شهاب وفى السمين قوله واتخذتموه يجوز أن يكون متعديا لاثنين أولهما الهاء والثانى ظهريا ويجوز أن يكون الثانى هو الظرف وظهريا حال وأن يكون متعديا لواحد فيكون ظهريا حالا فقط ويجوز فى وراءكم أن يكون ظرفا للاتخاذ وأن يكون حالا من ظهريا والضمير فى اتخذتموه يعود على الله تعالى لأنهم يجهلون صفاته فجعلوه اى جعلوا أوامره ظهريا أى منبوذة وراء ظهورهم والظهرى هو المنسوب الى الظهر وهو من تغييرات النسب كما قالوا فى أمس امسى بكسر الهمزة والى الدهر دهرى بضم الدال وقيل الضمير يعود على العصيان أى واتخذتم العصيان عونا على عداوتى فالظهرى على هذا بمعنى المعين المقوى اه (قوله اعملوا على مكانتكم) هذا وعيد وتهديد عظيم يدل عليه قوله سوف الخ وقوله على مكانتكم أى اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة اه خازن (قوله إنى عامل) الوقف هنا وقوله سوف الخ كلام مستأنف فى جواب سؤال كأنهم قالوا له فاذا عملنا على حالتنا وعملت على حالتك فماذا يحصل وفى الكرخى قوله سوف تعلمون حذف الفاء هنا لأنه جواب سائل هو المسمى فى علم البيان بالاستئناف البيانى كأن قائلا قال فماذا يكون بعد ذلك فهو أبلغ فى التهويل أى لأنه استئناف قال الزمخشرى فان قلت أى فرق بين إدخال الفاء وتركها فى سوف قلت إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل وتركها وصل خفى تقديرى بالاستئناف الذى هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت على مكانتك فقيل سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف كما هو عادة البلغاء من العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف لأنه أكمل فى باب الفصاحة والتهويل اه (قوله موصولة مفعول العلم) أى فهى فى محل نصب أى سوف تعلمون الشقى الذى يأتيه عذاب يخزيه والذى هو كاذب وهذا أحسن من قول الفراء من استفهامية فى موضع رفع بالابتداء على معنى أينا يأتيه عذاب وأينا هو كاذب وإنما كان أحسن لأن من الثانية موصولة أيضا كما قررته ولا توصل فى الاستفهام اه كرخى وعلم عرفانية اه شيخنا (قوله ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لا لأنه قسيم له كقولك سيعلم الكاذب والصادق بل لأنهم لما أوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب منى ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الأول اليهم والثانى اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم اه بيضاوى (قوله برحمة) أى بسبب رحمة منا (قوله صاح بهم جبريل) أى صيحة خرجت بها أرواحهم جميعا اه خازن يعنى وأخذتهم الرجفة أى الزلزلة أيضا فأهلكوا بهما وهذا فى أهل قريته وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بعذاب الظلة وهو نار نزلت من السماء أحرقتهم كما تقدم بسطه فى سورة الأعراف اه (قوله ألا بعداً) أى هلاكا لمدين كما بعدت أى هلكت ثمود والتشبيه من حيث أن هلاك كل بالصيحة ويقال بعد بكسر العين يبعد بفتحها من باب طرب بمعنى الهلاك وأما بعد بضم العين فمعناه ضد القرب اه شيخنا وتقدم إيضاحه عند قوله وقيل بعداً للقوم الظالمين وفى السمين العامة على كسر العين من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك وإذا أرادت العرب أن تفرق بين المعنيين بتغيير البناء قالوا بعد بالضم ضد القرب وبعد بالكسر ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقال ابن الانبارى من العرب من يسوى بين الهلاك والبعد الذى هو ضد القرب فيقول فيهما بعد يبعد وبعد يبعد اه (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) هذه سابعة قصة ذكرت فى هذه السورة فتقدم قصة نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط ومدين على هذا الترتيب وهذه قصة موسى (قوله بآياتنا) حال من موسى أى حال كونه ملتبسا بآياتنا التسع منها ثمانية فى الأعراف والتاسعة فى يونس وتقدم ذكرها غير مرة وقوله وسلطان مبين المراد به

(اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنِّي عَامِلٌ) على حالتى (سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ) موصولة مفعول العلم (يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا) انتظروا عاقبة أمركم (إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) منتظر (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) صاح بهم جبريل (فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب ميتين (كَأَنْ) مخففة أى كأنهم (لَمْ يَغْنَوْا) يقيموا (فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) برهان بين ظاهر (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ)

من السارق والسارقة يمينا هما فوضع الجمع موضع الاثنين لأنه ليس فى الانسان سوى يمين واحدة وما هذا سبيله يجعل الجمع فيه مكان الاثنين ويجوز أن يخرج على الأصل وقد جاء فى بيت واحد قال الشاعر

ومهمهين فدفدين مرتين ظهراهما مثل ظهور الترسين

(جزاء) مفعول من أجله أو مصدر لفعل محذوف أى جازاها جزاء وكذلك (نكالا) * قوله تعالى (لايحزنك)

فاتبعوا أمر فرعون وما (أمر فرعون برشيد) سديد (يقدم) يتقدم (قومه يوم القيامة) فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا (فأوردهم) أدخلهم (النار وبئس الورد المورود) هي (وأتبعوا في هذه) أي الدنيا (لعنة ويوم القيامة) لعنة (بئس الرفد) العون (المرفود) رفدهم

نهي والجيد فتح الياء وضم الزاي ويقرأ بضم الياء وكسر الزاي من أحزنني وهي لغة (من الذين قالوا) في موضع نصب على الحال من الضمير في يسارعون أو من الذين يسارعون (بأفواههم) يتعلق بقالوا أي قالوا بأفواههم آمنا (ولم تؤمن قلوبهم) الجملة حال (ومن الذين هادوا) معطوف على قوله من الذين قالوا آمنا و(سماعون) خبر مبتدأ محذوف أي هم سماعون وقيل سماعون مبتدأ ومن الذين هادوا خبره (للكذب) فيه وجهان * أحدهما اللام زائدة تقديره سماعون الكذب والثاني ليست زائدة والمفعول محذوف والتقدير سماعون أخباركم للكذب - أي ليكذبوا عليكم فيها

العصا التي هي من جملة التسع فذكرها من عطف الخاص على العام لأنها أعظم الآيات وابهرها للعقول وأشدها خرقا للعادة وليس من الآيات المرادة هنا التوراة لأنها إنما نزلت بعد إغراق فرعون وقومه اه شيخنا وفي أبي السعود وسلطان مبين هو المعجزات الباهرة منها أو هو العصا والافراد بالذكر لاظهار شرفها لكونها أكبرها أو المراد بالآيات ماعداها أو هما عبارة عن شيء واحد أي أرسلناه بالبرهان الجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على نبوته واضحا في نفسه أو موضحا إياه قال بعض المحققين سميت الحجة سلطانا لأن صاحب الحجة يقهر من لا حجة معه كالسلطان يقهر غيره اه خازن (قوله فاتبعوا أمر فرعون) معطوف على مقدر أي فكفر بها فرعون وأمرهم بالكفر فاتبعوا أمر فرعون أي أطاعوه اه شيخنا (قوله يقدم قومه) تعليل للنفي قبله وفي المختار قدم يقدم كنصر ينصر قدما بوزن قفل وقدوما أيضا أي تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيامة اه وفي المصباح وقدم الشيء بالضم قدما وزان عنب خلاف حدث فهو قديم وقدم الرجل البلد يقدمه من باب تعب قدوما ومقدما بفتح الميم والدال وقدمت القوم قدما من باب قتل مثل تقدمتهم اه (قوله أيضا يقدم قومه) يعني كما تقدم قومه فأدخلهم البحر في الدنيا كذلك يتقدمهم في الآخرة فيدخلهم النار ويدخل هو أمامهم فلما كان قدامهم في الضلال والكفر في الدنيا كذلك يكون قدامهم في النار اه خازن (قوله فأوردهم النار) أي يوردهم وذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى إتيانها ورودا وبئس الورد المورود أي بئس المورود الذي وردوه فان المورد يراد لتبريد الأكباد وتسكين العطش والنار بضد ذلك اه بيضاوي وقوله منزلة الماء يعني أن النار استعارة مكنية تهكمية للضد وهو الماء وإثبات الورود لها تخييل اه شهاب (قوله أيضا فأوردهم النار) يجوز أن تكون هذه المسئلة من باب الاعمال وذلك أن يقدم يصلح أن يتسلط على النار بحرف الجر أي يقدم قومه إلى النار وكذا أوردهم يصح تسلطه عليها أيضا ويكون قد أعمل الثاني للحذف من الأول ولو أعمل الأول لتعدى بالى ولأضمر في الثاني فلا عمل لا ورد لاستئنافه وهو ماض لفظا مستقبل معنى لأنه عطف على ما هو نص في الاستقبال والهمزة في أورد للتعدية لأنه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى ولما ورد ماء مدين وقيل أوقع الماضي موقع المضارع لتحققه وقيل بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك أنه أوردهم في الدنيا النار قال تعالى النار يعرضون عليها وقيل أوردهم موجباتها وأسبابها وفيه بعد لأجل العطف بالفاء والورد يكون مصدرا بمعنى الورود فلابد من حذف مضاف تقديره وبئس مكان الورد المورود وهو النار وإنما احتيج الى هذا التقدير لأن تصادق فاعل نعم وبئس ومخصوصهما شرط فلا يقال نعم الرجل الفرس اه سمين (قوله وبئس الورد المورود) في الكلام تشبيه فرعون في تقدمه على قومه الى النار بمن يتقدم على الواردين الى الماء ليكسر العطش فقال في حق فرعون وأتباعه فأوردهم النار الخ على سبيل التهكم اه خازن (قوله لعنة) أي من الأمم بعدهم وقوله ويوم القيامة هذا وقف تام وقول الشارح لعنة أي من أهل الموقف اه شيخنا وفي السمين قوله ويوم القيامة عطف على موضع في هذه والمعنى أنهم ألحقوا لعنة في الدنيا وفي الآخرة ويكون الوقف عليها تاما ويبتدأ بئس اه (قوله بئس الرفد) المراد به اللعنة الأولى المرفود أي المعان باللعنة الثانية فاللعنة الأولى عون لهم معاونة باللعنة الثانية وهذا على سبيل التهكم بهم وإلا فاللعنة إذلال لهم وإنزال بهم إلى الحضيض الأسفل اه شيخنا وفي الشهاب الرفد يكون بمعنى العون وبمعنى العطية وأصله ما يضاف اليه غيره أي يستند اليه ليعمده أي يقيمه من قولهم عمده وأعمده إذا أقامه بعماد اه وسميت اللعنة عونا لأنها إذا تبعتهم في الدنيا أبعدتهم عن رحمة الله وأعانتهم على ما هم فيه من الضلال وسميت رفدا أي

عونا

(ذلك) المذكور مبتدأ خبره (من أنباء القرى نقصه عليك) يا محمد (منها) أي القرى (قائم) هلك أهله دونه (و) منها (حصيد) هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وما ظلمناهم) بإهلاكهم بغير ذنب (ولكن ظلموا أنفسهم) بالشرك (فما أغنت) دفعت (عنهم آلهتهم التي يدعون) يعبدون (من دون الله) أي غيره (من) زائدة (شيء لما جاء أمر ربك) عذابه (وما زادوهم) بعبادتهم لها (غير تتبيب) تخسير (وكذلك) مثل ذلك الأخذ (أخذ ربك إذا أخذ القرى) أريد أهلها (وهي ظالمة) بالذنوب أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء (إن أخذه أليم) روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله ﷺ إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله ﷺ وكذلك أخذ ربك الآية (إن في ذلك) المذكور من القصص (لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة ذلك) أي يوم القيامة (يوم مجموع له) فيه الناس (وذلك يوم مشهود) يشهده جميع الخلائق (وما نؤخره إلا لأجل معدود) لوقت معلوم عند الله

عبر بالرفد المعطى على التهكم وسميت بها لأنها أردفت في الآخرة بلعنة أخرى ليكونا هاديين إلى طريق الجحيم اهـ زاده وفي المختار والرفد بالكسر العطاء والصلة وبفتحها المصدر ورفده أعطاه ورفده أعانه وبابهما ضرب والإرفاد أيضا الإعطاء والإعانة اهـ (قوله ذلك المذكور) أي في هذه السورة من القصص السبعة وقوله خبره أي خبر أول ونقصه خبر ثان ومن تبعيضية اهـ شيخنا (قوله نقصه عليك) أي لتخبر به قومك لعلهم يعتبرون وإلا فينزل بهم مثل ما نزل بالقرى المهلكة اهـ خازن (قوله منها قائم) أي منها أثر قائم باق الخ فشبه ما بقي من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه وشبه ما عفى منها بالحصيد اهـ زاده وشهاب والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لأنه لما ذكر أنباء القرى اتجه لسائل أن يقول ما حال هذه القرى أباقية آثارها أم لا اهـ زكريا وفي السمين وحصيد مبتدأ محذوف الخبر لدلالة خبر الأول عليه أي ومنها حصيد وحصيد بمعنى محصود وجمعه حصدى وحصاد مثل مريض ومرضى ومراض اهـ (قوله بإهلاكهم بغير ذنب) هذا في حيز النفي (قوله يعبدون) أي يعبدونها (قوله لما جاء) أي حين جاء فهي ظرف للنفي المفاد بما (قوله وما زادوهم) الضمير المرفوع للأصنام والمنصوب لعابديها وعبر عنهم بواو العقلاء لأنهم نزلوهم منزلتهم اهـ سمين وقوله بعبادتهم الضمير لآلهتهم فالمصدر مضاف لمفعوله أي بكونها معبودة (قوله تخسير) في المصباح التباب الخسران وهو اسم من تببه بالتشديد وتبت يده تتب بالكسر خسرت كناية عن الهلاك وتبا له أي هلاكا واستتب الأمر تهيأ اهـ وفي السمين والتتبيب التخسير يقال تببه غيره وتب هو بنفسه فيستعمل لازما ومتعديا ومنه تبت يدا أبي لهب (قوله أخذ ربك إذا أخذ) تنازعا في القرى فأعمل الثاني وحذف الضمير من المصدر لأن الضمير هنا فضلة على حد قول ابن مالك

ولا تجئ مع أول قد أهملا * بمضمر لغير رفع أوهلا

والتقدير وكذلك أخذ ربك إياها إذا أخذ القرى اهـ شيخنا (قوله وهي ظالمة) جملة حالية من مبتدأ وخبر (قوله أي فلا يغني عنهم) بيان لوجه الشبه وقوله من أخذه من زائدة في المفعول (قوله أليم شديد) أي على المأخوذ أي وجيع غير مرجو الخلاص منه وهو مبالغة في التهديد والتحذير اهـ بيضاوي (قوله إن الله ليملي) اللام زائدة في خبر إن أي يزيد ويطيل له في عمره اهـ شيخنا وفي المصباح وأمليت له في الأمر أخرت اهـ (قوله ثم قرأ رسول الله ﷺ وكذلك أخذ ربك) وفي الآية الكريمة والحديث دليل على أن من أقدم على ظلم فإنه يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والإنابة ورد الحقوق إلى أهلها إن كان الظلم للغير لئلا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن أن هذه الآية حكمها مختص بظالمي الأمم الماضية بل هو عام في كل ظالم ويعضده الحديث اهـ خازن (قوله من القصص) أي السبعة وقوله لعبرة وذلك لأن القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقد حصل الأول فيعلم العاقل أن القادر على إنزال الأول قادر على إنزال الثاني اهـ شيخنا (قوله أي يوم القيامة) أي المدلول عليه بلفظ الآخرة اهـ شيخنا ومجموع صفة ليوم جرت على غير من هي له فلذلك رفعت الظاهر وهو الناس اهـ (قوله مشهود) هذا من باب الاتساع في الظرف بأن جعله مشهودا وإنما هو مشهود فيه فاتسع فيه بأن وصل الفعل إلى ضميره من غير واسطة كما يصل إلى المفعول به اهـ سمين (قوله يشهده) أي يحضره جميع الخلائق أي من أهل السماء والأرض اهـ (قوله وما نؤخره) أي ذلك اليوم إلا لأجل اللام للتعليل أي لأجل انقضاء أجل وهو مدة الدنيا وقوله لوقت معلوم أي لانقضاء وقت معلوم وهو

مدة الدنيا كما عرفت وعبارة أبى السعود إلا لانقضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة اه

(قوله يوم يأتى) منصوب بقوله لا تكلم أى لا تكلم نفس فى ذلك اليوم وفاعل يأتى ضمير يعود على اليوم فسره الشارح بقوله ذلك اليوم دفعا لما يتوهم من عود الضمير على العذاب اه شيخنا وفى السمين والناصب لهذا الظرف فيه أوجه أحدها أنه لا تكلم والتقدير لا تكلم نفس يوم يأتى ذلك اليوم وهذا معنى جيد لا حاجة إلى غيره الثانى أن ينتصب باذكر مقدرا والثالث أن ينتصب بالانتهاء المحذوف فى قوله إلا لأجل أى ينتهى الأجل يوم يأتى والرابع أنه منصوب بلا تكلم مقدرا ولا حاجة إليه والجملة من قوله لا تكلم فى محل نصب على الحال من ضمير اليوم المتقدم فى مشهود أو نعت له لأنه نكرة والتقدير لا تكلم نفس فيه إلا بإذنه قاله الحوفى وقال ابن عطية لا تكلم نفس يصح أن يكون جملة فى موضع الحال من الضمير الذى فى يأتى وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا العائد محذوفا تقديره لا تكلم نفس فيه ويصح أن يكون قوله لا تكلم نفس صفة لقوله يوم يأتى وفاعل يأتى فيه وجهان أظهرهما أنه ضمير يوم المتقدم والثانى أنه ضمير الله تعالى كقوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أو يأتى ربك والضمير فى قوله فمنهم الظاهر عوده على الناس فى قوله مجموع له الناس وجعله الزمخشرى عائدا على أهل الموقف وإن لم يذكروا قال لأن ذلك معلوم ولأن قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية وقرأ أبو عمرو والكسائى ونافع يأتى بإثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وقرأ ابن كثير بإثباتها وصلا ووقفا وباقى السبعة قرؤا بحذفها وصلا ووقفا وقد وردت المصاحف بإثباتها وحذفها ففى مصحف أبى إثباتها وفى مصحف عثمان حذفها وإثباتها هو الوجه لأنها لام الكلمة وإنما حذفوها فى القوافى والفواصل لأنها محل وقوف اه (قوله يوم يأتى) عبارة زاده فإن قيل يوم يأتى معناه يوم يوجد اليوم فيكون للزمان زمان وهو محال وأيضا اليوم إنما يضاف لأجل تحديده وتعيينه وإضافته إلى إتيان اليوم تستلزم تعيين الشىء بنفسه واليوم إنما يتعين بما وقع فيه لا بنفسه وأجيب بأنه على تقدير مضاف أى يوم يأتى هوله اه وعبارة الكرخى يوم أى حين فاندفع ما أورد من أن هذه الاضافة تستلزم أن يكون للزمان زمان فإن إتيان الزمان هو وجوده والمراد إتيان هوله وشدائده فلا يلزم تحديد الشىء بنفسه اه (قوله لا تكلم نفس الخ) إن قيل كيف هذا مع قوله يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وقوله إخبارا عن حجاج الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فالجواب أن يوم القيامة طويل وفيه أحوال مختلفة ففى بعض الأحوال لا يقدرون على الكلام لشدة الأهوال وفى بعضها يؤذن لهم فى الكلام فيتكلمون وفى بعضها تخف عنهم تلك الأهوال فيحاجون ويجادلون وينكرون اه خازن وفى أبى السعود يوم يأتى لا تكلم نفس أى لا تتكلم بما ينفع وينجى من جواب أو شفاعة إلا بإذنه فى التكلم كقوله تعالى لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وهذا فى موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف آخر من مواقفه كما أن قوله سبحانه يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها فى آخر منها أو المأذون فيه الجوابات الحقة والممنوع عنه الأعذار الباطلة نعم قد يؤذن فيها أيضا لإظهار بطلانها كما فى قول الكفرة والله ربنا ما كنا مشركين ونظائره اه وقد اشتملت هذه الآية على ثلاثة أنواع من البديع الجمع فى قوله لا تكلم نفس إلا بإذنه والتفريق فى قوله فمنهم شقى وسعيد والتقسيم فى قوله فأما الذين شقوا الخ اه شيخنا (قوله فأما الذين شقوا) بالبناء للفاعل باتفاق السبعة وقرىء شاذا بالبناء للمفعول وقوله شقوا فى علمه تعالى وهم الذين يموتون على الكفر وإن تقدم منهم إيمان وقوله وأما الذين سعدوا أى فى علمه أيضا وهم الذين يموتون على الايمان وإن تقدم منهم كفر أو غيره من المعاصى اه شيخنا (قوله لهم فيها زفير

(يَوْمَ يَأْتِ) ذلك اليوم (لَا تَكَلَّمُ) فيه حذف إحدى التاءين (نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) تعالى (فَمِنْهُمْ) أى الخلق (شَقِيٌّ وَ) منهم (سَعِيدٌ) كتب كل فى الازل (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا) فى علمه تعالى (فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ) صوت شديد

و (سماعون) الثانية تكرير للأولى و (لقوم) متعلق به أى لأجل قوم ويجوز أن تتعلق اللام فى لقوم بالكذب لان سماعون الثانية مكررة والتقدير ليكذبوا لقوم آخرين و (لم يأتوك) فى موضع جر صفة أخرى لقوم (يحرفون) فيه وجهان * أحدهما هو مستأنف لا موضع له أو فى موضع رفع خبر المبتدأ محذوف أى هم يحرفون * والثانى ليس بمستأنف بل هو صفة لسماعون أى سماعون محرفون ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى سماعون ويجوز أن يكون صفة أخرى لقوم أى محرفين و (من بعد مواضعه) مذكور فى النساء (يقولون) مثل يحرفون ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يحرفون (من الله شيئا) فى موضع الحال التقدير شيئا كائنا من أمر الله

وشهيق) أصل الزفير ترديد النفس في الصدر حتى تنتفخ منه الأضلاع والشهيق رد النفس إلى الصدر وقال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف اه خازن وفي البيضاوي الزفير إخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في أول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه وتشبيه صراخهم بأصوات الحمير اه وفي السمين لهم فيها زفير في هذه الجملة احتمالان أحدهما أنها مستأنفة كأن سائلا سأل حين أخبر أنهم في النار ماذا يكون لهم فقيل لهم كذا والثاني أنها منصوبة المحل على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير في الجار والمجرور وهو قوله في النار والثاني أنها حال من النار والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره وقال ابن فارس الزفير ضد الشهيق لأن الشهيق رد النفس والزفير إخراج النفس من شدة الحزن مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدته وقيل الشهيق النفس الممتد مأخوذ من قولهم جبل شاهق أي عال وقال الليث الزفير أن يملأ الرجل صدره حال كونه في الغم الشديد من النفس ويخرجه والشهيق أن يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء وقال أبو العالية والربيع بن أنس الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقيل الزفير للحمار والشهيق للبغل اه (قوله خالدين فيها) منصوب على الحال المقدرة وفات ولا حاجة إلى قولهم المقدرة وإنما احتاجوا إلى التقدير في مثل قوله فادخلوها خالدين لأن الخلود بعد الدخول بخلاف هنا اه سمين (قوله ما دامت) ما مصدرية وقتية أي مدة دوامها ودام هنا تامة لأنها بمعنى بقيت اه سمين (قوله أي مدة دوامهما في الدنيا) فالمراد سموات الدنيا وأرضها وإلا بمعنى غير كما قال فالمعنى خالدين فيها مدة ما في الدنيا أي مدة وجودها وهذه المدة غير ما يزيده الله مما لا نهاية له اه شيخنا (قوله مما لا منتهى له) في نسخة لها (قوله بفتح السين) عبارة السمين قرأ الأخوان وحفص سعدوا بضم السين والباقون بفتحها فالأولى من قولهم سعده الله أي أسعده حكى الفراء عن هذيل أنها تقول سعده الله بمعنى أسعده قال الأزهري سعد فهو سعيد كسلم فهو سليم وسعد فهو مسعود وقال أبو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل سعده لغة مهجورة وقد ضعف جماعة قراءة الأخوين اه وفي المصباح سعد فلان سعدا من باب نفع في دين أو دنيا سعدا وبالمصدر سمي والفاعل سعيد والجمع سعداء ويعدى بالحركة في لغة فيقال سعده الله يسعده بفتحتين فهو مسعود وقرئ في السبعة بهذه اللغة في قوله وأما الذين سعدوا بالبناء للمفعول والأكثر أن يعدى بالهمزة فيقال أسعده الله وسعد بالضم خلاف شقي اه (قوله كما تقدم) أي فيقال غير ما شاء ربك من الزيادة التي لا منتهى لها فالمعنى خالدين فيها أبدا وقوله ودل عليه أي على هذا المعنى والتفسير فيهم أي السعداء ووجه الدلالة أنه إذا كان غير مقطوع فهو دائم اه شيخنا (قوله عطاء) اسم مصدر بمعنى إعطاء والفعل أعطوا أي أعطاهم الله إعطاء اه شيخنا وفي السمين عطاء نصب على المصدر المؤكد من معنى الجملة قبله لأن قوله في الجنة خالدين فيها يقتضي إعطاء وإنعاما فكأنه قيل يعطيهم عطاء وعطاء اسم مصدر والمصدر في الحقيقة الإعطاء على الإفعال أو يكون مصدرا على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الأرض نباتا أو منصوب بمقدر موافق له أي فنبتم نباتا وكذلك هنا يقال عطوت بمعنى تناولت اه وقوله غير مجذوذ في المختار جذه كسره وقطعه وبابه رد والجذاذ بضم الجيم وكسرها ما تكسر منه والضم أفصح وعطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع والجذاذات القراضات اه (قوله وما تقدم من التأويل) أي التفسير للاستثناء وحاصله أن إلا في المعنى بمعنى حرف العطف والاستثناء منقطع فكأنه قيل خالدين فيها ما دامت السموات والأرض وزيادة على هذه المدة لا منتهى لها وقوله هو الذي ظهر أي ظهر له اه زيادة

(وشهيق) صوت ضعيف (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) أي مدة دوامهما في الدنيا (إلا) غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبدا (إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا) غير (ما شاء ربك) كما تقدم ودل عليه فيهم قوله (عطاء غير مجذوذ) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده

قوله تعالى (سماعون للكذب) أي هم سماعون ومثله (أكالون للسحت) والسحت والسحت لغتان وقد قرئ بهما (فلن يضروك شيئا) في موضع المصدر أي ضررا * قوله تعالى (وكيف يحكمونك) كيف في موضع نصب على الحال من الضمير الفاعل في يحكمونك (وعندهم التوراة) جملة في موضع الحال والتوراة مبتدأ وعندهم الخبر ويجوز أن ترفع التوراة بالظرف (فيها حكم الله) في موضع الحال والعامل فيها ما في عند من معنى الفعل وحكم الله مبتدأ أو معمول

من ثلاثة عشر وجها للمفسرين فى هذا المقام وهو وجه حسن لأن فيه التأييد بما يعلمه المخاطبون بالمشاهدة ويعترفون به وهو دوام الدنيا وأما التأييد بدوام سموات الآخرة وأرضها كما قيل فيه أنه غير معلوم للمخاطبين خصوصا من ينكر البعث اه وقد استوفى السمين الوجوه المذكورة ولنقتصر على نقل بعضها لكونه أقرب من غيره فقال السادس قال ابن عطية قيل إن ذلك على طريق الاستثناء الذى ندب الشارع إلى استعماله فى كل كلام كقوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله فليس يحتاج أن يوصف بمتصل ولا منقطع إلى أن قال الثامن أن إلا حرف عطف بمعنى الواو فمعنى الآية وما شاء ربك زائدا على ذلك التاسع أن الاستثناء منقطع فيقدر بلكن أو بسوى ونظروه بقولك لى عليك ألفا درهم إلا الألف التى كنت أسلفتك بمعنى سوى تلك الألف فكأنه قيل خالدين فيها مادامت السموات والأرض سوى ماشاء ربك زائدا على ذلك وقيل سوى ما أعد لهم من عذاب غير عذاب النار كالزمهرير ونحوه اه وفى البيضاوى إلا ماشاء ربك استثناء من الخلود فى النار لأن بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لأن زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثانى فانهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم فان التأييد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقى وسعيد تقسيما صحيحا لأن من شرطه أن تكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لأن ذلك الشرط حيث كان التقسيم لانفصال حقيقى أو مانع من الجمع وههنا المراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا تخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين فى شخص باعتبارين أو لأن أهل النار ينقلون منها إلى الزمهرير وغيره من العذاب أحيانا وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه وقيل إلا هنا بمعنى سوى كقولك على ألف إلا الألفان القديمان والمعنى سوى ماشاء ربك من الزيادة التى لا آخر لها على مدة بقاء السموات والأرض اه وفى المناوى الكبير على الجامع الصغير مانصه تنبيه ماذكرته آنفا من أن عذاب الكفار فى جهنم دائم أبدا هو مادلت عليه الآيات والأخبار وأطبق عليه جمهور الأمة سلفا وخلفا وراء ذلك أقوال يجب تأويلها فمنها ماذهب اليه الشيخ محيي الدين بن عربى أنهم يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم فان الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيآتهم مع أنه توعد على ذلك وأثنى على اسمعيل بأنه كان صادق الوعد وقال فى موضع آخر إن أهل النار إذا دخلوها لا يزالون خائفين مترقبين أن يخرجوا منها فاذا أغلقت عليهم أبوابها اطمأنوا لأنها خلقت على وفق طباعهم قال ابن القيم وهذا فى طرف أى جهة والمعتزلة القائلون بأنه يجب على الله تعذيب من توعده بالعذاب فى طرف آخر فأولئك عندهم لا ينجو من النار من دخلها أصلا والقولان مخالفان للعلم بالاضطرار أن الرسول جاء به وأخبر به عن الله اه وماذكره من أن ابن عربى يقول إنه لا يعذب بها أصلا ممنوع فان حاصل كلامه ومتابعيه أن لأهل النار الخالدين فيها حالات ثلاثا الأولى أنهم إذا دخلوها سلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا أن يخفف عنهم العذاب أو أن يقضى عليهم أو أن يرجعوا إلى الدنيا فلم يجابوا والثانية أنهم إذا لم يجابوا وطنوا أنفسهم على العذاب فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التى

تعلق الظرف * قوله تعالى (فيها هدى ونور) فى موضع الحال من التوراة (يحكم بها النبيون) جملة فى موضع الحال من الضمير المجرور فى فيها (للذين هادوا) اللام تتعلق بيحكم (والربانيون والأحبار) عطف على النبيون (بما استحفظوا) يجوز أن يكون بدلا من قوله بها فى قوله يحكم بها وقد أعاد الجار لطول الكلام وهو جائز أيضا وان لم يطل وقيل الربانيون مرفوع بفعل محذوف والتقدير ويحكم الربانيون والأحبار بما استحفظوا وقيل هو مفعول به أى يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وما بمعنى الذى أى بما استحفظوه (من كتاب الله) حال من المحذوف أو من ما و(عليه) يتعلق (بشهداء) * قوله تعالى (النفس بالنفس) بالنفس فى موضع رفع خبر ان وفيه ضمير وأما (العين) إلى قوله (والسن) فيقرأ بالنصب عطفا على ماعملت فيه إن وبالرفع وفيه ثلاثة أوجه * أحدها هو مبتدأ والمجرور خبره وقد عطف جملا على جملة * والثانى أن المرفوع منها معطوف على الضمير فى قوله بالنفس والمجرورات على هذا أحوال

تطلع على الأفئدة والثالثة انهم بعد مضى الأحقاب ألفوا العذاب واعتادوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم إلى أن آل أمرهم إلى أن يلتذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه كالجعل وتأذيه برائحة الورد عافانا الله من ذلك ومنها قول جهم النار تفنى فانه تعالى جعل لها أمدا تنتهى إليه ثم يزول عذابها لقوله تعالى خالدين فيها الا ما شاء ربك خالدين فيها ما دامت السموات والأرض لابثين فيها أحقابا قال هؤلاء وليس فى القرآن دلالة على بقاء النار وعدم فنائها إنما الذى فيه ان الكفار خالدين فيها وأنهم غير خارجين منها وأنهم لا يفتر عنهم عذابها وأنهم لا يموتون وأن عذابهم فيها مقيم وأنه غرام لازم وهذا لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين انما النزاع فى أمر آخر وهو أن النار أبدية أو مما كتب عليه الفناء وأما كون الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم يختلف فيه أحد من أهل السنة وقد نقل ابن تيمية القول بفنائها عن ابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وأبى سعيد وابن عباس وأنس والحسن البصرى وحماد بن سلمة وغيرهم روى عبد بن حميد باسناد رجاله ثقات عن عمر لو لبث أهل النار فى النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه وروى أحمد عن ابن عمرو بن العاصى ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد حكاه البغوى وغيره عن أبى هريرة وغيره وقد نصر هذا القول ابن القيم كشيخه ابن تيمية وهو مذهب متروك وقول مهجور لا يصار اليه ولا يعول عليه وقد أول ذلك كله الجمهور وأجابوا عن الآيات المذكورة بنحو عشرين وجها وعما نقل عن أولئك الصحب بأن معناه ليس فيها أحد من عصاة المؤمنين أما مواضع الكفار فهى ممتلئة منهم لا يخرجون عنها أبدا كما ذكره الله فى آيات كثيرة وقد قال الامام الرازى قال قوم ان عذاب الله منقطع وله نهاية واستدلوا بآية لابثين فيها أحقابا وأن معصية الظالم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلم والجواب ان قوله أحقابا لا يقتضى ان له نهاية لأن العرب يعبرون به وبنحوه عن الدوام ولا ظلم فى ذلك لأن الكافر كان عازما على الكفر ما دام حيا فعوقب دائما فهو لم يعاقب بالدائم إلا على دائم فلم يكن عذابه إلا جزاء وفاقا اه وفى حديث آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة الخ (قوله فلا تك فى مرية الخ) لما ذكر أحوال الأمم الماضية فى مخالفتهم للرسل وعبادتهم غير الله ذكر أحوال المخالفين من هذه الأمة فقوله هؤلاء أى كفار قريش اه شيخنا وحذفت النون من تك لكثرة الاستعمال ولأن النون إذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلفظ بها إلا مجرد الغنة فلا جرم أسقطوها اه كرخى (قوله مما يعبد هؤلاء) فسرها الشارح بقوله من الأصنام فجعلها موصولة لا مصدرية فحينئذ من الداخلة عليها اما ابتدائية أو بمعنى فى وقوله انا نعذبهم لعله بدل من ما بدل اشتمال فان الأصنام مشتملة على تعذيب عابديها من حيث ان عبادتها سبب فيه وحينئذ فكأن فى الكلام مضافا محذوفا والتقدير فلا تك فى مرية ناشئة من الأصنام أو فى الأصنام أى فى شأنها وحالها وهو تعذيب عابديها فكأنه قيل فلا تك فى مرية فى أنا نعذب هؤلاء العابدين للأصنام وحينئذ فتسل واصبر فانا لا نهملهم وإن أمهلناهم اه شيخنا وجعلها غيره مصدرية ونص أبى السعود مما يعبد هؤلاء أى من جهة عبادة هؤلاء المشركين وسوء عاقبتها أو من حال ما يعبدونه من الأوثان فى عدم نفعه لهم اه (قوله ما يعبدون الخ) يعنى انه ليس لهم فى عبادة هذه الأصنام مستند إلا تقليد آبائهم اه خازن والجملة تعليل لما قبلها كما فى أبى السعود (قوله وقد عذبناهم) أى آباءهم (قوله وانا لموفوهم) الضمير لهؤلاء وقوله نصيبهم كذلك والنسخة التى فيها مثلهم يرجع ضميرها لهؤلاء أيضا والتى فيها مثلهم يرجع ضميرها للآباء اه شيخنا (قوله أى تاما) يشير إلى ان غير منقوص حال مبينة للنصيب المرفى قال القاضى كالزمخشرى فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء

(فلا تك) يا محمد (فى مرية) شك (مما يعبد هؤلاء) من الأصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبى ﷺ (ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم) أى كعبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وإنا لموفوهم) مثلهم (نصيبهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) أى تاما (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة

مبينة للمعنى لأن المرفوع على هذا فاعل للجار وجاز العطف من غير توكيد كقوله تعالى ما أشركنا ولا آباؤنا * والثالث أنها معطوفة على المعنى لأن معنى كتبنا عليهم قلنا لهم النفس بالنفس ولا يجوز أن يكون معطوفا على ان وما عملت فيه لأنها وما عملت فيه فى موضع نصب وأما قوله (والجروح) فيقرأ بالنصب حملا على النفس وبالرفع وفيه الأوجه الثلاثة ويجوز أن يكون مستأنفا أى والجروح قصاص فى شريعة محمد والهاء فى (به) للقصاص و (فهو) كناية عن التصدق والهاء فى (له) للمتصدق وقوله تعالى

(فَاخْتُلِفَ فِيهِ) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وَإِنَّهُمْ) أي المكذبين به (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) موقع الريبة (وَإِنَّ) بالتشديد والتخفيف (كُلًّا)

(مصدقا) الأولى حال من عيسى و(من التوراة) حال من ما أو من الضمير في الظرف و(فيه هدى) جملة في موضع الحال من الانجيل (ومصدقا) الثاني حال أخرى من الانجيل وقيل من عيسى أيضا (وهدى وموعظة) حال من الانجيل أيضا ويجوز أن يكون من عيسى أي هاديا وواعظا أو ذا هدى وذا موعظة ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي قفينا للهدى أو وآتيناه الانجيل للهدى وقد قرئ في الشاذ بالرفع أي وفي الانجيل هدى وموعظة وكرر الهدى توكيدا * قوله تعالى (وليحكم) يقرأ بسكون اللام والميم على الأمر ويقرأ بكسر اللام وفتح الميم على أنها لام كي أي وقفينا ليؤمنوا وليحكم * قوله تعالى (بالحق) حال من الكتاب

بعضه ولو مجازا اه وأنت خبير بأنه اذا لم تكن قرينة المجاز قائمة كما في هذا المقام لا تكون الحال الا للتأكيد لأن التوفية تقتضي الاكمال فقد استفيد معناها من عاملها وهو شأن المؤكدة وفائدته دفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مقيدة له لدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل هو التوفية تأمل اه كرخي (قوله فاختلف فيه) أي فتسل ولا تحزن فان ما وقع لك وقع لمن قبلك اه خازن (قوله فاختلف فيه) أي فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيامة أي الحكم الأزلي بتأخير عذابهم الى يوم القيامة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز عن المحق وانهم أي كفار قومك لفي شك منه أي من القرآن مريب أي موقع في الريبة اه بيضاوي وفي السمين قوله فاختلف فيه أي في الكتاب وفي على بابها من الظرفية وهي هنا مجاز أي في شأنه وقيل هي سببية أي هو سبب اختلافهم كقوله تعالى يذرؤكم فيه أي يكثركم بسببه وقيل هي بمعنى على ويكون الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام أي فاختلف عليه ومريب من أراب اذا حصل الريب لغيره أو صار هو في نفسه ذا ريب وقد تقدم اه (قوله وانهم لفي شك منه) أي من كتابك أي القرآن وان لم يجر له ذكر فان ذكر ايتاء كتاب موسى ووقوع الاختلاف فيه لاسيما بصدد التسلية ينادي به نداء غير خفي اه كرخي (قوله بالتشديد والتخفيف) هاتان قراءتان والميم في لما مخففة أو مشددة كما يعلم من كلامه وثنتان في ثنتين بأربعة فهذه أربع قراآت كلها سبعية فان شدد القارئ ان جاز له في لما التخفيف والتشديد وان خفف ان فكذلك وعلى كل حال فلفظ كلا منصوب على انه اسم ان وخبرها جملة القسم مع جوابه والقسم هو المدلول عليه باللام في لما على كونها موطئة وجوابه هو قوله ليوفينهم وعلى كون لما مشددة فالخبر جملة ليوفينهم واللام حينئذ في ليوفينهم جواب قسم مقدر وقوله ما زائدة أي لدفع التكرار في اللفظ بين اللامين الموجب للثقل لأنها لو حذفت لكان النظم هكذا ليوفينهم وقوله موطئة أي دالة على قسم مقدر وهذا جار في تخفيف ان وتشديدها وقوله أو فارقة كذلك وفيه أن الفارقة انما عهدت بعد ان المهملة المخففة وذلك لأنها تفرق بين النافية والمؤكدة والالتباس بينهما انما يكون عند الاهمال بخلاف الاعمال فانه لا التباس فيه ويصح أن يكون قوله موطئة راجعا للتشديد وقوله أو فارقة راجعا للتخفيف وقوله وفي قراءة معطوف على ما يستفاد من قوله ما زائدة لأنه يفيد ان لما مخففة فكأنه قال بتخفيف لما وما زائدة الخ وفي قراءة بتشديد لما وقد علمت أن كلا من القراءتين راجع لكل من تخفيف ان وتشديدها وحينئذ فيه مناقشة من حيث اقتضاؤه أن المشددة تكون نافية وقد أثبت بعضهم هذا وهو غريب فقوله فان نافية تقرأ ان في هذا التركيب بالتخفيف والتشديد لأنه راجع لكل من القراءتين السابقتين في ان وعلى تشديد لما لا يكون في الكلام الا لام واحدة وهي اللام في ليوفينهم وأما اللام في لما على التشديد فجزء كلمة اه شيخنا وفي السمين ما نصه هذه الآية الكريمة مما تكلم الناس فيها قديما وحديثا وعسر على أكثرهم تلخيصها قراءة وتخريجا وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت أقاويلهم وما هو الراجح منها فأقول قرأ بعضهم ان ولما مخففتين وبعضهم خفف ان وثقل لما وبعضهم شددهما وبعضهم شدد ان وخفف لما فهذه أربع قراآت في هذين الحرفين وكلها متواترة فأما القراءة الأولى ففيها إعمال ان المخففة وهي لغة ثابتة عن العرب وأما لما في هذه القراءة فاللام فيها هي لام الابتداء الداخلة على خبر ان وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذين واقعة على من يعقل كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء واللام في ليوفينهم جواب قسم مضمر والجملة من القسم وجوابه

أي كل الخلائق (لمّا) ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى إلا فإن نافية (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ) أي جزاءها (إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بباطنه كظاهره (فَاسْتَقِمْ) على العمل بأمر ربك والدعاء إليه (كَمَا أُمِرْتَ وَ)

صلة الموصول والمقدر وأن كلا الذين والله ليوفينهم ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة والجملة القسمية وجوابها صفة ما والمقدر وإن كلا لخلق أو لفريق والله ليوفينهم والموصول وصلته أو الموصوف وصفته خبر لأن وقال بعضهم اللام الأولى هي الموطئة للقسم ولما اجتمع اللامان واتفقا في اللفظ فصل بينهما بما وظاهر هذه العبارة أن ما زائدة جيء بها للفصل إصلاحا للفظ وقال أبو شامة واللام في لما هي الفارقة بين المخففة والنافية وفيه نظر لأن الفارقة إنما يؤتى بها عند التباسها بالنافية والالتباس إنما يكون عند إهمالها نحو إن زيد لقائم وهي في الآية الكريمة عاملة فلا تلتبس بالنافية فلا يقال إنها فارقة فتلخص أن في اللام أربعة أوجه أحدها أنها لام الابتداء الداخلة على خبر إن الثاني أنها موطئة للقسم الثالث أنها جواب القسم كررت تأكيدا الرابع أنها الفارقة بين المخففة والنافية وأن في ما ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة والثاني أنها نكرة موصوفة والثالث أنها مزيدة للفصل بين اللامين وأما القراءة الثانية وهي تخفيف إن وتشديد لما فالكلام في إن كما تقدم وأما لما ففيها أوجه أحدها أن الأصل لمن ما بكسر الميم على أنها من الجارة دخلت على ما الموصولة أو الموصوفة أي لمن الذين والله ليوفينهم أو لمن خلق والله ليوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة قبل ميم ما وجب إدغامها فيها فقلبت ميما وأدغمت فصار في اللفظ ثلاثة أمثال فخففت الكلمة بحذف أحدها فصار اللفظ كما ترى لما الثاني ما ذهب إليه المهدوي ومكي وهو أن يكون الأصل لمن ما بفتح ميم من على أنها موصولة أو موصوفة وما بعدها مزيدة قال فقلبت النون ميما وأدغمت في الميم التي بعدها فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهن وهي المبدلة من النون فقيل لما الثالث أن إن نافية بمنزلة ما ولما بمعنى إلا فهي كقوله إن كل نفس لما عليها حافظ أي ما كل نفس إلا عليها حافظ وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا أي ما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا واعترض على هذا الوجه بأن إن النافية لا تنصب الاسم بعدها وهذا الاسم منصوب بعدها وأجاب بعضهم عن ذلك بأن كلا منصوب بإضمار فعل فقدره بعضهم وإن أرى كلا لما أي ما أرى كلا إلا وبعضهم وإن أعلم كلا إلا ونحوه وأما القراءة الثالثة وهي تشديدهما فإن على حالها فلذلك نصب ما بعدها على أنه اسمها وأما لما بالتشديد ففيها الأوجه الثلاثة المتقدمة وأما القراءة الرابعة وهي تشديد إن وتخفيف لما فواضحة جدا فإن هي المشددة عملت عملها والكلام في اللام وما مثل ما قدم من الوجوه الأربعة في اللام والثلاثة في ما وقد عرفت أن القراآت الأربعة سبعية وقرئ شاذا وإن كل بتخفيف إن ورفع كل لما بالتشديد وهي قراءة الحسن البصري وعليها فلما بمعنى إلا وقرئ أيضا شاذا قراآت أخر فلتراجع في السمين وغيره اهـ ملخصا منه (قوله أي كل الخلائق) أي مؤمن وكافر وأشار بهذا إلى أن التنوين عوض عن المضاف إليه اهـ كرخي (قوله وفي قراءة بتشديد لما) أي قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم على أن أصلها لمن ما قلبت النون ميما للإدغام فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الأولى وأدغمت الثانية في الثالثة اهـ كرخي (قوله كما أمرت) أي مثل الاستقامة التي أمرت بها بلا إفراط ولا تفريط وهي تشمل العقائد والأعمال والأخلاق فأما في العقائد فاجتناب التشبيه والتعطيل وفي الأعمال الاحتراز عن الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل وفي الأخلاق التباعد عن طرفي الإفراط والتفريط وهذا في غاية العسر ولذلك قال ﷺ شيبتني سورة هود اهـ كرخي وفي أبي السعود أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما أمر في العقائد والأعمال المشتركة بينه وبين سائر المؤمنين ولا سيما الأعمال الخاصة به من تبليغ الأحكام الشرعية والقيام بوظائف النبوة وتحمل أعباء الرسالة بحيث يدخل تحته ما أمر به فيما سبق من قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك الآية * والجملة

(مصدقا) حال من الضمير في قوله بالحق ولا يكون حالا من الكتاب إذ لا يكون حالان لعامل واحد (ومهيمنا) حال أيضا * ومن الكتاب حال من ما أو من الضمير في الظرف والكتاب الثاني جنس وأصل مهيمن مؤيمن لأنه مشتق من الأمانة لأن المهيمن الشاهد وليس في الكلام همن حتى تكون الهاء أصلا (عما جاءك) في موضع الحال أي عادلا عما جاءك و(من الحق) حال من الضمير في جاءك أو من ما (لكل جعلنا منكم) لا يجوز أن يكون منكم صفة لكل لأن ذلك يوجب الفصل بين الصفة والموصوف بالأجنبي الذي لا تشديد فيه للكلام ويوجب أيضا أن يفصل بين جعلنا وبين معمولها وهو (شرعة) وإنما يتعلق بمحذوف تقديره أعني وجعلنا هنا إن شئت جعلتها المتعدية إلى مفعول

ليستقيم (مَنْ تَابَ) آمن (معك ولا تطغوا) تجاوزوا حدود الله (إنه بما تعملون بصير) فيجازيكم به (ولا تركنوا) تميلوا (إلى الذين ظلموا) بموادة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم (فتمسكم) تصيبكم (النار وما لكم من دون الله) أي غيره (من) زائدة (أولياء) يحفظونكم منه (ثم لا تنصرون) تمنعون من عذابه (وأقم الصلاة طرفي النهار) الغداة والعشي أي الصبح والظهر والعصر (وزلفا) جمع زلفة أي طائفة (من الليل) أي المغرب والعشاء (إن الحسنات) كالصلوات الخمس (يذهبن السيئات) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية

فهذا الأمر منتظم لجميع محاسن الأحكام الأصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهدته في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله ﷺ شيبتني سورة هود اه (قوله ومن تاب معك) الظاهر أنه معطوف على الضمير المستتر في استقم فيلزم عليه أن فعل الامر رفع الظاهر وهو المعطوف وهذا إنما يلزم على عطف المفردات وقد تخلص الشارح من هذا بجعله من عطف الجمل حيث قدر فعلا مضارعا رافعا لمن تاب اه شيخنا (قوله ولا تركنوا) من باب علم يعلم وفي المصباح ركنت الى زيد اعتمدت عليه وفيه لغات إحداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد قال الأزهري وليست بالفصيحة والثالثة ركن يركن بفتحتين وليست بالاصل بل من تداخل اللغتين لأن باب فعل يفعل بفتحتين شرطه أن يكون حلقي العين أو اللام اه وفي السمين وقال الراغب والصحيح أنه يقال ركن يركن بالفتح فيهما وركن يركن بالكسر في الماضي والفتح في المضارع وبالفتح في الماضي والضم في المضارع اه (قوله أو مداهنة) أي مصانعة وفي المصباح المداهنة المسالمة والمصالحة اه وفي القاموس المداهنة النفاق واظهار خلاف ما يضمر اه (قوله فتمسكم) منصوب باضمار أن في جواب النهي وقرأ الاعمش وعلقمة في آخرين فتمسكم بكسر التاء وقوله ومالكم هذه الجملة يجوز أن تكون حالية أي تمسكم حال انتفاء ناصركم ويجوز أن تكون مستأنفة ومن أولياء من فيه زائدة إما في الفاعل وإما في المبتدأ لأن الجار إذا اعتمد على أشياء أحدها النفي رفع الفاعل اه سمين (قوله ومالكم من دون الله الخ) أي إن ركنتم اليهم (قوله ثم لا تنصرون) العامة على ثبوت نون الرفع لأنه فعل مرفوع إذ هو من باب عطف الجمل عطف جملة فعلية على جملة اسمية وقرأ زيد بن علي وعائشة رضي الله عنهما بحذف نون الرفع عطفا على تمسكم والجملة على ما تقدم من الحالية أو الاستئناف فتكون معترضة وأتى بثم تنبيها على تباعد الرتبة اه سمين (قوله طرفي النهار) منصوب على الظرفية بأقم أي في طرفي النهار وقوله الغداة والعشي تفسير للطرفين وقوله أي الصبح الخ تفسير للصلاة الواقعة في الطرفين فالصبح في الغداة والظهر والعصر في العشي وقوله وزلفا منصوب أيضا على الظرفية بأقم وقوله أي المغرب والعشاء تفسير للصلاة الواقعة في الزلف وفي القاموس الزلفة الطائفة من الليل والجمع زلف وزلفات كغرف وغرفات والزلف ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات النهار الآخذة من الليل اه وفي السمين قوله طرفي النهار ظرف لأقم ويضعف أن يكون ظرفا للصلاة كأنه قيل أقم الصلاة الواقعة في هذين الوقتين والطرف وإن لم يكن ظرفا ولكنه لما أضيف الى الظرف أعرب باعرابه وهو كقولك أتيته أول النهار وآخره ونصف الليل بنصب هذه كلها على الظرف لما أضيفت اليه وإن كانت ليست موضوعة للظرفية وقرأ العامة زلفا بضم الزاي وفتح اللام وهي جمع زلفة بسكون اللام نحو غرف في جمع غرفة وظلم في جمع ظلمة وقرأ أبو جعفر وابن أبي اسحق بضمها للاتباع كما قالوا بسر في بسر بضم السين اتباعا لضمة الباء اه (قوله أي طائفة) أي قطعة وساعة (قوله إن الحسنات) أي الواجبة والمندوبة (قوله فيمن قبل أجنبية) أي والتقبيل صغيرة وهو أبو اليسر قال أتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت لها إن في البيت تمرا أطيب من هذا فدخلت معي البيت فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلم أصبر حتى أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال له أخنت رجلا غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا وأطرق طويلا حتى أوحى إليه وأقم الصلاة طرفي النهار إلى قوله ذلك ذكرى للذاكرين فقرأها رسول الله فقلت ألي هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة

واحد وان شئت جعلتها بمعنى صيرنا (ولكن ليبلوكم) اللام تتعلق بمحذوف تقديره ولكن فرقكم ليبلوكم (مرجعكم جميعا) حال من الضمير المجرور وفي العامل وجهان أحدهما المصدر المضاف لأنه في تقدير اليه ترجعون جميعا والضمير المجرور فاعل في المعنى أو قائم مقام الفاعل والثاني أن يعمل فيه الاستقرار الذي ارتفع مرجعكم أو الضمير الذي في الجار اه *

اه خازن وبهذا تعلم أن قول الشارح فقال ألي هذا الخ مبنى على مقدر تقديره فأنزل الله الآية فقرأها فقال ألي هذا الخ اه شيخنا (قوله فأخبره) أي أخبر ذلك الرجل النبي بما وقع له وقوله فقال أي الرجل ألي هذا معطوف على مقدر أي فنزلت الآية على النبي ﷺ فقرأها عليه فقال ألي هذا الخ اه شيخنا (قوله ذلك) أي المذكور من الأمر بالاستقامة وما بعده اه شيخنا (قوله فلولا كان من القرون الخ) لما بين الله تعالى أن الأمم المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين أن السبب فيه أمران السبب الأول أنه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الأرض السبب الثاني لنزول عذاب الاستئصال قوله واتبع الذين الخ اه خطيب (قوله للتحضيضية) والمراد بها النفي كما قال الشارح إذ لا يتصور تحضيضهم ونحو بعهم بعد انقراضهم وكان تامة ومن القرون متعلق بها ومن قبلكم متعلق بمحذوف صفة للقرون كما قدره الشارح وأولوا بقية فاعل كان وجملة ينهون نعت للفاعل وإلا قليلا مستثنى من الفاعل بملاحظة صفته والمعنى لما كان من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة أصحاب دين ينهون عن الفساد إلا قليلا وهم من أنجيناهم من العذاب نهوا عن الفساد فالمستثنى منه القرون المهلكة بالعذاب كما هو مقتضى السياق والمستثنى من أنجاه الله من العذاب فاختلف الجنس باعتبار الوصف المذكور فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسره بلكن على عادته ولا يتوهم أن الانقطاع جاء من كون المستثنى منه لم ينه والمستثنى قد نهى لأن هذا الاختلاف إنما هو في الحكم والاختلاف فيه من لوازم الاستثناء إذ المستثنى مخالف للمستثنى منه في الحكم دائما وأبدا اه شيخنا وفي السمين قوله فلولا كان لولا تحضيضية دخلها معنى التفجع عليهم وهو قريب من مجاز قوله تعالى يا حسرة على العباد وما يروى عن الخليل أنه قال كل لولا في القرآن فمعناها هلا إلا التي في الصافات فلولا أنه كان من المسبحين لا يصح عنه لورودها كذلك في غير الصافات لولا أن تداركه ولولا أن ثبتناك ولولا رجال ومن القرون يجوز أن يتعلق بكان لأنها هنا تامة إذ المعنى فهلا وجد من القرون أو حدث ونحو ذلك ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من أولوا بقية لأنه لو تأخر عنه لجاز أن يكون نعتا له ومن قبلكم حال من القرون وينهون حال من أولوا بقية لتخصصه بالإضافة ويجوز أن يكون نعتا لأولوا بقية وهو أولى ويضعف أن تكون كان هذه ناقصة لبعد المعنى من ذلك وعلى تقديره يتعين تعلق من القرون بالمحذوف على أنه حال لأن كان الناقصة لا تعمل عند جمهور النحاة ويكون ينهون في محل نصب خبرا لكان وقرأ العامة بقية بفتح الباء وتشديد الياء وفيها وجهان أحدهما أنها صفة على فعيلة للمبالغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها والمراد بها حينئذ جيد الشيء وخياره وإنما قيل لجيده وخياره بقية من قولهم فلان بقية الناس وبقية الكرام لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله والثاني أنها مصدر بمعنى البقوى قال الزمخشري ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أي فهلا كان منهم ذوو بقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرأت بقية فرقة بتخفيف الياء وهي اسم فاعل من بقي كسخية من سخي والتقدير أولو طائفة بقية أي باقية وقرأ أبو جعفر وشيبة بقية بضم الباء وسكون القاف وفي الأرض متعلق بالفساد والمصدر المقترن بأل يعمل في المفاعيل الصريحة فيكون في الظرف أولى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفساد وقوله إلا قليلا فيه وجهان أحدهما أن يكون استثناء منقطعا وذلك أن يحمل التحضيض على حقيقته وإذا حمل على حقيقته تعين أن يكون الاستثناء منقطعا لئلا يفسد المعنى قال الزمخشري معناه ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تركوا النهي ثم قال فإن قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت إن جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لأنه يكون تحضيضا لأولي البقية على النهي عن الفساد إلا للقليل من

فأخبره ﷺ فقال ألي هذا فقال لجميع أمتي كلهم رواه الشيخان (ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ) عظة للمتعظين (وَاصْبِرْ) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) بالصبر على الطاعة (فَلَوْلَا) فهلا (كَانَ مِنَ الْقُرُونِ) الأمم الماضية (مِن قَبْلِكُم

قوله تعالى (وأن احكم بينهم) في أن وجهان * أحدهما هي مصدرية والأمر صلة لها وفي موضعها ثلاثة أوجه أحدها نصب عطفا على الكتاب في قوله وأنزلنا إليك الكتاب أي وأنزلنا إليك الحكم والثاني جر عطفا على الحق أي أنزلنا إليك بالحق وبالحكم ويجوز على هذا الوجه أن يكون نصبا لما حذف الجار والثالث أن يكون في موضع رفع تقديره وأن احكم بينهم بما أنزل الله أمرنا أو قولنا * وقيل أن بمعنى أي وهو بعيد لأن الواو تمنع من ذلك والمعنى يفسد ذلك لأن أن التفسيرية ينبغي أن يسبقها قول يفسر بها ويمكن تصحيح هذا القول على أن يكون التقدير وأمرنا ثم فسر هذا الأمر باحكم (أن يفتنوك) فيه وجهان * أحدهما هو بدل من ضمير المفعول بدل الاشتمال

(أُولُوا بَقِيَّةٍ) أصحاب دين وفضل (يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ) المراد به النفي أي ما كان ذلك (إِلَّا) لكن (قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ) نهوا فنجوا ومن للبيان (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالفساد وترك النهي (مَا أُتْرِفُوا) نعموا (فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ) منه لها (وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) مؤمنون (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) أهل دين واحد (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) في الدين (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه (وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) وهي (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ) الجن (وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَكُلًّا)

الناهين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن إلا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن قلت لأن الكلام يؤول إلى أن الناهين لا تحضيض على النهي عن الفساد وهو معنى فاسد والثاني أن يكون متصلا وذلك بأن يكون التحضيض معنى النفي فيصح ذلك إلا أنه يؤدي إلى النصب في غير الموجب وإن كان غير النصب أولى اهـ (قوله أولوا بقية) أي من الرأي والعقل وأولو فضل وخير وسميا بها لأن الرجل إنما يستبقي مما يخرجه عادة أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ومنه ما قيل في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا اهـ أبو السعود (قوله المراد به) أي بهذا التحضيض (قوله واتبع الذين الخ) عطف على مضمر دل عليه الكلام تقديره فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع أو اعتراض اهـ بيضاوي وذلك المضمر أشار له الجلال بقوله أي ما كان فيهم ذلك أي النهي عن الفساد فكأنه قال لم ينهوا عن الفساد واتبع الخ اهـ شيخنا (قوله ما أترفوا فيه) أي من الشهوات فاهتموا بتحصيل أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك اهـ بيضاوي وفي القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الطريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كترفته ترفيفا وأترف فلان أصر على المنكر والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اهـ (قوله وما كان ربك) أي ما صح وما استقام له ليهلك الخ اهـ كرخي وفي أبي السعود وقوله تعالى بظلم أي ملتبسا به قيل هو حال من الفاعل أي ظالما لها والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى وإلا فلا ظلم فيما فعله الله بعباده كائنا ما كان لما تقرر من قاعدة أهل السنة وقوله وأهلها مصلحون حال من المفعول والعامل فاعله ولكن لا باعتبار تقييده بما وقع حالا من فاعله أعني بظلم لدلالته على تقييد نفي الاهلاك ظلما بحال كون أهلها مصلحين ولا ريب في فساده بل مطلقا عن ذلك اهـ (قوله مؤمنون) وقيل المراد بالظلم هنا الشرك والباء للسببية قال تعالى إن الشرك لظلم عظيم والمعنى أنه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد شركهم إذا كانوا مصلحين فيما بينهم فلا يمانعه للهوى لفرط مسامحته في حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد على حقوقه عند تزاحم الحقوق اهـ كرخي (قوله أهل دين واحد) والمراد به دين الاسلام والمعنى لم يجعل الكل على الدين الحق لعدم مشيئته ذلك الجعل فهي امتناعية وقوله ولا يزالون الخ في قوة استثناء نقيض التالي فكأنه قال ولكنه لم يجعلهم أمة واحدة فعبر عن هذا بقوله ولا يزالون الخ تأمل (قوله مختلفين في الدين) أي أديانا شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم لكل من هؤلاء دين من هذه الأديان وقد اختلف أهله فيه أيضا اختلافا كثيرا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة اهـ المراد بهذه الفرق أهل البدع والأهواء كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالفرقة الواحدة أهل السنة والجماعة اهـ خازن (قوله ولذلك) أي المذكور من الاختلاف والرحمة والضمير في خلقهم واقع على أهل الاختلاف وأهل الرحمة كما علم ذلك من صنيع الشارح اهـ شيخنا وفي البيضاوي ولذلك خلقهم إن كان الضمير للناس فالإشارة إلى الاختلاف واللام للعاقبة أو إليه وإلى الرحمة وإن كان لمن فإلى الرحمة اهـ (قوله وتمت) أي حقت ووجبت كلمة ربك المراد بها حكمه وقضاؤه الأزلي اهـ وقوله وهي أي هي قوله تعالى للملائكة لأملأن الخ (قوله الجن) أي فالتاء للمبالغة (قوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل الخ) لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة الكريمة قصص الأمم

أي حذرهم تدبيرهم * والثاني أن يكون مفعولا من أجله أي مخافة أن تمسوك * قوله تعالى (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ) يقرأ بضم الحاء وسكون الكاف وفتح الميم والناصب له يبغون ويقرأ بفتح الجميع وهو أيضا منصوب بيبغون أي أحكم حكم الجاهلية ويقرأ تبغون بالتاء على الخطاب لأن قبله خطابا ويقرأ بضم الحاء وسكون الناصبة

الماضية والقرون الخالية وما جرى لهم مع أنبيائهم خاطب به ﷺ قوله وكلا نقص عليك بأنه من أنباء الرسل يعني من أخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما نثبت به فؤادك يعني ما نقوي به قلبك لتصبر على أذى قومك وتتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لأن النبي ﷺ إذا سمع هذه القصص وعلم أن حال جميع الأنبياء مع أتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه اهـ خازن وفي نصب كلا أوجه أحدها أنه مفعول به والمضاف إليه محذوف عوض منه التنوين تقديره وكل نبأ نقص عليك ومن أنباء بيان له أو صفة إذا قدر المضاف إليه نكرة وقوله ما نثبت يجوز أن يكون بدلا من كلا وأن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هو ما نثبت به فؤادك أو منصوب بإضمار أعني الثاني أنه منصوب على المصدر أي كل اقتصاص نقص ومن أنباء صفة أو بيان وما نثبت هو مفعول نقص الثالث كما تقدم إلا أنه يحمل ما نثبت والتقدير وكلا نقص من أنباء الرسل نثبت به فؤادك كذا أعرب به الشيخ وقال مكي في قوله قليلا ما تذكرون اهـ سمين (قوله نصب نقص) والمعنى ونقص عليك من أنباء الرسل كلا أي كل ما تحتاج إليه وهو الذي نثبت به فؤادك اهـ شيخنا (قوله من أنباء) أي أخبار الرسل وقوله بدل من كلا أي مفسر له فالمعنى ونقص عليك كلا وذلك الكل هو ما نثبت به فؤادك وهو ما تحتاج إليه اهـ شيخنا (قوله ما نثبت به فؤادك) أي زيادة يقينك وطمأنينة قلبك وثبات نفسك على أداء الرسالة واحتمال أذى الكفار اهـ بيضاوي (قوله الأنباء أو الآيات) أي التي في هذه السورة أو في هذه الدنيا والأول ما عليه الأكثر وتقديره وجاءك في هذه مع ما جاءك في هذه السورة الحق الخ وخصت بهذه السورة تشريفا لها وإن كان قد جاءه الحق في جميع السور لأنها جمعت من إهلاك الأمم وشرح حالهم ما لم يجمع غيرها والتعريف في الحق إما للجنس أو للعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وإنما عرفه ونكر ما يليه تفخيما له لكونه مطلقا على الله تعالى بخلاف ما يليه اهـ كرخي وفي الخازن فإن قلت قد جاءه الحق في سور القرآن كلها فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر أن لا يكون قد جاءه الحق في غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وإنما خصها بالذكر تشريفا لها اهـ (قوله على مكانتكم) أي حال كونكم قارين وثابتين على الخ وقوله حالتكم وهي الكفر وقوله على حالتنا وهي الإيمان (قوله إنا منتظرون) ذلك أي عاقبة أمركم اهـ (قوله ولله غيب السموات والأرض) قال كعب الأحبار خاتمة التوراة هي خاتمة سورة هود اهـ خازن (قوله وإليه يرجع الأمر) أي أمر الخلق كلهم في الدنيا والآخرة اهـ خازن وقوله فينتقم ممن عصى أي ويثيب من أطاع اهـ (قوله فاعبده) هذا الخطاب له ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى أنه تعالى يحفظ على الخلق أعمالهم لا يخفى عليه شيء منها فيجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته اهـ خازن (قوله وما ربك بغافل) الصواب أن المجرور في موضع نصب لا في موضع رفع كما قيل لأن الخبر لم يجئ في التنزيل مقرونا بالباء إلا وهو منصوب وقوله عما تعملون بالياء التحتية في قراءة الجمهور مناسبة لقوله للذين لا يؤمنون وقوله وفي قراءة أي سبعية بالفوقانية أي بالخطاب للنبي والمؤمنين مناسبة لاعملوا وسيأتي نظير ذلك في سورة النمل اهـ كرخي

﴿ سورة يوسف ﴾

لما ختمت سورة هود بقوله وكلا نقص عليك الخ ذكرت هذه السورة بعدها لأنها من أنباء الرسل

عن المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه (نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا) بدل من كلا (نُثَبِّتُ) نطمئن (بِهِ فُؤَادَكَ) قلبك (وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ) الأنباء أو الآيات (الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكفار (وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنَّا عَامِلُونَ) على حالتنا تهديد لهم (وَانْتَظِرُوا) عاقبة أمركم (إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) ذلك (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي علم ما غاب فيهما (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ) بالبناء للفاعل وللمفعول يرد (الْأَمْرُ كُلُّهُ) فينتقم ممن عصى (فَاعْبُدْهُ) وحده (وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) ثق به فإنه كافيك (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) وإنما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية

﴿ سورة يوسف مكية مائة وإحدى عشرة آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (الر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ)

هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والإضافة بمعنى من (المبين) المظهر للحق من الباطل (إنا أنزلناه قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (نحن نقص عليك أحسن القصص)

وقد ذكر أولا ما أتى الأنبياء من قومهم وذكر في هذه ما أتى يوسف من اخوته ليعلم ما قاسوه من أذى الأجانب والأقارب فبينهما أتم المناسبة والمقصود تسلية النبي بما لاقاه من أذى الأقارب والأباعد اهـ شهاب وفي الخازن وسبب نزول هذه السورة ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأنزل الله هذه السورة اهـ وفي الخطيب واختلف في سبب نزول هذه السورة فعن سعيد بن جبير أنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلوه على قومه فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت هذه السورة فتلاها عليهم فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا فقالوا لو ذكرتنا فنزل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم وعن ابن عباس أنه قال سألت اليهود النبي ﷺ فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فنزلت هذه السورة اهـ وسورة مبتدأ ومكية خبر أول ومائة الخ خبر ثان (قوله هذه الآيات) أي آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة اهـ خازن (قوله المظهر للحق الخ) أي فهو من أبان المتعدي وسيأتي في قوله عدو مبين أنه من اللازم وفي الخازن المبين أي البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال الزجاج مبين للحق من الباطل والحلال من الحرام فهو من أبان بمعنى أظهر وقيل إنه يبين فيه قصص الأولين وشرح أحوال المتقدمين اهـ وقوله من الباطل متعلق بالمظهر على تضمينه معنى المميز اهـ (قوله قرآنا) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون بدلا من ضمير أنزلناه أو حالا موطئة منه والضمير في أنزلناه على هذين القولين يعود على الكتاب وقيل قرآنا مفعول به والضمير في أنزلناه ضمير المصدر وعربيا نعت للقرآن وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من الضمير في قرآنا إذا تحمل ضميرا يعني إذا جعلناه حالا مؤولا بمشتق أي أنزلناه مجتمعا في حال كونه عربيا والعربي منسوب للعرب لأنه نزل بلغتهم وواحد العرب عربي كما أن واحد الروم رومي اهـ سمين واختلف العلماء هل يمكن ان يقال في القرآن شيء غير عربي قال أبو عبيدة ومن قال فيه شيء غير عربي فقد أعظم على الله القول واحتج بهذه الآية إنا أنزلناه قرآنا عربيا وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة أن فيه من غير العربي مثل سجيل والمشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لأن هؤلاء أعلم من أبي عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب إن شاء الله ووجه الجمع بينهما أن هذه الألفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وإن كانت غير عربية في الأصل لكنهم لما تكلموا بها سبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما اهـ خازن (قوله لعلكم تعقلون) علة لانزاله بهذه الصفة أي أنزلناه مجموعا أو مقروءا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه أو تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا أن قصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور إلا بالإيحاء اهـ بيضاوي (قوله تفهمون معانيه) أي لأنه نازل بلغتكم (قوله نحن نقص) من باب رد والمصدر قصصا بالفك وقصا بالادغام وفي المصباح قصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين وقصصت الأثر تتبعته اهـ وفي البيضاوي القصص هنا بمعنى المفعول كالنقض والسلب بمعنى المنقوض والمسلوب اهـ (قوله أحسن القصص) مفعول مطلق أي قصصا أحسن القصص والمفعول به هذا القرآن فقد تنازع فيه نقص وأوحينا فأعمل الثاني وأضمر في الأول ثم حذف لكونه فضلة والتقدير نقصه أي القرآن اهـ شيخنا وفي السمين وهذا القرآن يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن ينتصب على المفعول به بأوحينا والثاني أن تكون

الكاف وضم الميم على أنه مبتدأ والخبر يبغون والعائد محذوف أي يبغونه وهو ضعيف وإنما جاء في الشعر إلا أنه ليس بضرورة في الشعر والمستشهد به على ذلك قول أبي النجم

قد أصبحت أم الخيار تدعى * على ذنبا كله لم أصنع

فرفع كله ولو نصب لم يفسد الوزن (ومن أحسن) مبتدأ وخبر وهو استفهام في معنى النفي و(حكما) تمييز و (لقوم) هو في المعنى عند قوم (يوقنون) وليس المعنى أن الحكم لهم وإنما المعنى أن الموقن يتدبر حكم الله فيحسن عنده ومثله ان في ذلك الآية للمؤمنين ولقوم يوقنون ونحو ذلك وقيل هي على أصلها والمعنى أن حكم الله للمؤمنين على الكافرين وكذلك الآية لهم أي الحجة لهم * قوله تعالى (بعضهم أولياء بعض) مبتدأ وخبر لا موضع له * قوله تعالى

المسئلة من باب التنازع أعنى بين نقص و بين أوحينا فان كلا منهما يطلب هذا القرآن وتكون المسئلة من إعمال الثانى وهذا إنما يأتى على جعلنا أحسن منصوبا على المصدر ولم يقدر لنقص مفعولا محذوفا وفى انتصاب أحسن وجهان أحدهما أن يكون منصوبا على المفعول به وذلك إذا جعلت القصص مصدرا واقعا موقع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو جعلته فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض أى نقص عليك أحسن الاشياء المقتصة والثانى أن يكون منصوبا على المصدر المبين إذا جعلت القصص مصدرا غير مراد به المفعول و يكون المقصوص على هذا محذوفا أى نقص عليك أحسن الاقتصاص وأحسن يجوز أن يكون أفعل تفضيل على بابه وأن يكون لمجرد الوصف بالحسن و يكون من باب إضافة الصفة لموصوفها أى القصص الحسن اه وفى الخازن أصل القصص فى اللغة من قص الخبر إذا تتبعه وإنما سميت الحكاية قصة لأن الذى يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والمعنى نحن نبين لك أخبار الامم السالفة أحسن البيان وقيل المراد خصوص قصة يوسف وإنما كانت أحسن القصص لما فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على الأذى والتجاوز عنه أحسن التجاوز وغير ذلك من الفوائد الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تتفكه بهما أهل الجنة فى الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح اليها اه (قوله بما أوحينا اليك) الباء سببية متعلقة بنقص وما مصدرية أى بسبب إيحائنا اه سمين (قوله وإن كنت) الجملة حال وقوله أى وأنه أى والشأن وقوله لمن الغافلين أى عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط اه بيضاوى (قوله إذ قال يوسف لأبيه الخ) فى العامل فى إذ أوجه أظهرها أنه منصوب بقال يعقوب يا بنى أى قال يعقوب يا بنى وقت قول يوسف له كيت وكيت وهذا أسهل الوجوه إذ فيه ابقاء إذ على كونها ظرفا ماضيا وقيل الناصب له الغافلين قال مكى وقيل هو منصوب بنقص أى نقص عليك وقت قوله كيت وكيت وهذا فيه اخراج إذ عن المضى وعن الظرفية وإن قدرت المفعول محذوفا أى نقص عليك الحال وقت قوله لزم إخراجها عن المضى وقيل هو منصوب بمضمر أى اذكر وقيل هو منصوب على انه بدل من أحسن القصص بدل اشتمال قال الزمخشرى لان الوقت يشتمل على القصص وهو المقصوص اه سمين و يوسف اسم عبرانى ولذلك منع من الصرف وعاش يوسف من العمر مائة وعشرين سنة وعاش أبوه يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش جده اسحق مائة وثمانين سنة وعاش جده ابراهيم مائة وخمسا وسبعين ذكره السيوطى فى التحبير (قوله بالكسر) أى كسر تاء التأنيث اللفظى التى هى عوض عن ياء المتكلم المحذوفة وأصله يا أبى فحذفت الياء وأتى بالتاء عوضا عنها ونقلت كسرة ما قبل الياء وهو الباء للتاء ثم فتحت الباء على القاعدة فى فتح ما قبل تاء التأنيث وقوله والفتح والاصل عليه يا أبى بكسر الباء وفتح الياء ففتحت الباء ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الألف وعوض عنها تاء التأنيث وفتحت للدلالة على أن أصلها الألف المنقلبة عن الياء اه شيخنا وفى السمين قوله يا أبت قرأ ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها وهذه التاء عوض من ياء المتكلم ولذلك لا يجوز الجمع بينهما الا ضرورة وهذا أى تعويض تاء التأنيث عن ياء المتكلم مختص بلفظين يا أبة يا أمة ولا يجوز فى غيرهما من الاسماء لو قلت يا صاحبة لم يجز ألبتة وممن نص على كونها للتأنيث سيبويه فانه قال سألت الخليل عن التاء فى يا أبة فقال هى بمنزلة التاء فى خالة وعمة يعنى أنها للتأنيث و يدل على كونها للتأنيث أيضا كتبهم إياها هاء وقياس من وقف بالتاء أن يكتبها تاء كبنت وأخت ثم قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز لحوق تاء التأنيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة قلت يعنى انها

بما أوحينا) بإيحائنا (إليك هذا القرآن وإن) مخففة أى وأنه (كنت من قبله لمن الغافلين) اذكر (إذ قال يوسف لأبيه) يعقوب (يا أبت) بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء

(فترى الذين) يجوز أن يكون من رؤية العين فيكون (يسارعون) فى موضع الحال و يجوز أن يكون بمعنى تعرف فيكون يسارعون حالا أيضا ويجوز أن يكون من رؤية القلب المتعدية إلى مفعولين فيكون يسارعون المفعول الثانى * وقرىء فى الشاذ بالياء والفاعل الله تعالى و (يقولون) حال من ضمير الفاعل فى يسارعون و (دائرة) صفة غالبة لا يذكر معها الموصوف (أن تأتى) فى موضع نصب خبر عسى وقيل هو فى موضع رفع بدلا من اسم الله (فيصبحوا) معطوف على يأتى * قوله تعالى (و يقول) يقرأ بالرفع من غير واو العطف وهو مستأنف و يقرأ بالواو كذلك ويقرأ بالواو والنصب وفى النصب أربعة أوجه * أحدها أنه معطوف

إِنِّي رَأَيْتُ) في المنام (أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

جيء بها لمجرد تأنيث اللفظ كما في الألفاظ المستشهد بها ثم قال الزمخشري فان قلت فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الاضافة قلت لأن التأنيث والاضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة إلى الاسم في آخره قلت وهذا قياس بعيد لا يعمل به عند الحذاق فانه يسمى الشبه الطردي يعني أنه شبه في الصورة اهـ (قوله إني رأيت في المنام) أي فتنصب مفعولين الأول أحد عشر والثاني ساجدين وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر فرأى أن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكان سن يوسف إذ ذاك اثنتي عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين والمراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل المراد حقيقة السجود لأنه كان التحية فيما بينهم السجود وقال ابن عباس بين رؤيا يوسف هذه وبين تحققها بمصر واجتماعه بأبويه وأخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة وقال النووي قال المازري مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فاذا كانت تلك الاعتقادات تسر خلقها الله بغير حضرة الشيطان وإذا كانت تغم خلقها بحضرته فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وليس معناه أن الشيطان يفعل شيئا اهـ خازن وفي الخطيب وعن أبي قتادة قال كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى أحدكم ما يحبه فلا يحدث به إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها لا تضره وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها وإذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فانها لا تضره وعن أبي رزين العقيلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزأ من النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها سقطت قال وأحسبه قال ولا تحدث بها إلا لبيبا أو حبيبا وأضيفت الرؤيا المحبوبة لله إضافة تشريف بخلاف الرؤية المكروهة وإن كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وإرادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة ويرتضيها فيستحب إذا رأى الشخص في منامه ما يحب أن يحدث به من يحب وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شرها وليتفل ثلاثا وليتحول عن جنبه الآخر فانها لا تضره فان الله تعالى جعل هذه الأسباب سببا للسلامة من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال قال الحكماء لأن الرؤية الرديئة يظهر تعبيرها عن قريب والرؤية الجيدة إنما يظهر تعبيرها بعد حين قالوا والسبب فيه أن رحمة الله تقتضي أن لا يحصل الاعلام بوصول الشر إلا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل وأما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمن طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير أكثر وأتم ولهذا لم تظهر رؤية يوسف عليه السلام إلا بعد أربعين سنة وهو قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه أبواه واخوته وخروا له ساجدين اهـ (قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) وهي * جريان * والطارق * والذيال * وقابس * وعمودان * والفليق والمصبح * والصروخ * والفرغ * ووثاب * وذو الكتفين * رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له اهـ بيضاوي وقوله جريان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية منقول من اسم طوق القميص وقابس بقاف وموحدة وسين مقتبس النار وعمودان تثنية عمود والفليق نجم منفرد والمصبح ما يطلع قبل الفجر والفرغ بفاء وراء مهملة ساكنة وعين نجم عند الدلو ووثاب التشديد

على يأتي حملا على المعنى لأن معنى عسى الله أن يأتي وعسى أن يأتي الله واحد ولا يجوز أن يكون معطوفا على لفظ أن يأتي لأن أن يأتي خبر عسى والمعطوف عليه وحكمه فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم عسى ولا ضمير في قوله ويقول الذين آمنوا فيصير كقولك عسى الله أن يقول الذين آمنوا والثاني أنه معطوف على لفظ يأتي على الوجه الذي جعل فيه بدلا فيكون داخلا في اسم عسى واستغنى عن خبرها بما تضمنه اسمها من الحدث * والوجه الثالث أن يعطف على لفظ يأتي وهو خبر ويقدر مع المعطوف ضمير محذوف تقديره ويقول الذين آمنوا به * والرابع أن يكون معطوفا على الفتح تقديره فعسى الله أن يأتي بالفتح وبأن يقول الذين آمنوا (جهد أيمانهم) فيه وجهان أحدهما أنه حال وهو هنا معرفة والتقدير وأقسموا بالله يجهدون جهد أيمانهم فالحال في الحقيقة مجتهدين ثم أقيم الفعل المضارع مقامه ثم أقيم المصدر مقام الفاعل لدلالته عليه والثاني أنه

الثالثة مربع الحركة وذو الكتفين تثنية كتف نجم كبير وهذه نجوم غير مرصودة خصت بالرؤيا لغيابهم عنه اهـ شهاب (قوله رأيتهم لي ساجدين) يحتمل وجهين أحدهما أنها جملة كررت للتوكيد لما طال الفصل بالمفاعيل كررت كما كررت أنكم في قوله أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون كذا قاله الشيخ وسيأتي تحقيق هذا إن شاء الله تعالى والثاني أنه ليس بتأكيد وإليه نحا الزمخشري فإنه قال فإن قلت مامعنى تكرار رأيتهم قلت ليس بتكرار إنما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم لي ساجدين قلت وهذا أظهر لأنه متى دار الكلام بين الحمل على التأكيد أو التأسيس فحمله على الثاني أولى اهـ سمين (قوله جمع) أي ساجدين بالياء والنون أي بصيغة جمع العقلاء للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء وهذا كثير شائع أنه إذا لابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فإنه يعطى حكما من أحكامه اظهارا لأثر الملابسة والمقاربة كقوله تعالى في صفة الاصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وكقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم اهـ كرخي (قوله قال يا بني لا تقصص رؤياك الخ) فهم يعقوب من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم اهـ بيضاوي (قوله فيكيدوا لك كيدا) كاد يتعدى بنفسه كما في قوله فكيدوني جميعا وعدى هنا باللام لتضمنه معنى فعل يتعدى بها ولذا قال الشارح يحتالوا في هلاكك قال الزمخشري فإن قلت هلا قال فيكيدوك كما قال فكيدوني قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون أفيد وأبلغ في التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك الا ترى إلى تأكيده بالمصدر وكيدا مفعول به أي يصنعوا لك كيدا أي أمرا يكيدونك به اهـ سمين (قوله والشمس أمك الخ) هذا قول ابن جريج وقال قتادة الشمس أبوه والقمر أمه وفي الخازن وكانت النجوم في التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه في قول قتادة وقال السدي القمر خالته لأن أمه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لأن الشمس مؤنثة والقمر مذكر اهـ ولم يوجه قول قتادة ولعله لأن الشمس أقوى اشراقا وضياء وتفسيرها بالأب أنسب لأنه نبي رسول وعبارته أي الخازن عند قوله آوى اليه أبويه نصها قال أكثر المفسرين هو أبوه يعقوب وخالته ليا وكانت أمه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هو أبوه وأمه وكانت حية بعد وقيل إن الله أحياها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليوسف تحقيقا لرؤياه والأول أصح اهـ (قوله ظاهر العداوة) فهو من اللازم (قوله وكذلك كما رأيت) الاظهر كما اجتباك لهذه الرؤية وفي البيضاوي وكذلك أي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤية الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك أو لأمور عظام والاجتباء من جبيت الشيء إذا حصلته لنفسك اهـ وفي الخازن واجتباء الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهي تحصل منه أنواع المكرمات بلا سعي من العبد وذلك مختص بالأنبياء وببعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين اهـ (قوله ويعلمك) مستأنف ليس داخلا في حيز التشبيه والتقدير وهو يعلمك والأحاديث جمع تكسير فقيل لواحد ملفوظ به وهو حديث ولكنه شذ جمعه على أحاديث وله نظائر في الشذوذ كأباطيل وأقاطيع وأعاريض في باطل وقطيع وعريض وزعم أبو زيد أن لها واحدا مقدرا وهو أحدوثة ونحوه وليس باسم جمع لأن هذه الصيغة مختصة بالتكسير وإذا كانوا قد التزموا ذلك فيما لم يصرح له بمفرد من لفظه نحو عباديد وشماطيط وأبابيل ففي أحاديث أولى اهـ سمين (قوله تعبير الرؤيا) تفسير للتأويل والأحاديث

رَأَيْتُهُمْ) تأكيد (لِي سَاجِدِينَ) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) يحتالوا في هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك (إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ظاهر العداوة (وَكَذَلِكَ) كما رأيت (يَجْتَبِيكَ) يختارك (رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا

مصدر يعمل فيه أقسموا وهو من معناه لا من لفظه * قوله تعالى (من يرتد منكم) يقرأ بفتح الدال وتشديدها على الادغام وحرك الدال لالتقاء الساكنين ويقرأ يرتدد بفك الادغام والجزم على الأصل ومنكم في موضع الحال من ضمير الفاعل (يحبهم) في موضع جر صفة لقوم (ويحبونه) معطوف عليه ويجوز أن يكون حالا من الضمير والمنصوب تقديره وهم يحبونه (أذلة) و (أعزة) صفتان أيضا (يجاهدون) يجوز أن يكون صفة القوم أيضا وجاء بغير واو كما جاء أذلة وأعزة ويجوز أن يكون حالا

بالنبوة (وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ) أولاده (كَمَا أَتَمَّهَا) بالنبوة (عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه بهم (لَقَدْ كَانَ فِي) خبر (يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ) وهم أحد عشر (آيَاتٌ) عبر (لِلسَّائِلِينَ) عن خبرهم اذكر (إِذْ قَالُوا) أى بعض إخوة يوسف لبعضهم (لَيُوسُفُ) مبتدأ (وَأَخُوهُ) شقيقه بنيامين

فالمراد بالرؤيا ما يرى فى النوم وسمى أحاديث لأنها أحاديث الملك إن كانت صادقة وأحاديث الشيطان والنفس إن كانت كاذبة اهـ بيضاوى (قوله ويتم نعمته عليك) أى يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أما نعمة الدنيا فالإكثار من الأولاد والخدم والأتباع والتوسع فى المال والجاه والجلالة فى قلوب الخلق وحسن الثناء والحمد وأما نعمة الآخرة فالعلوم الكثيرة والأخلاق الفاضلة اهـ كرخى وقوله عليك يجوز أن يتعلق بيتم وأن يتعلق بنعمته وكرر على فى قوله وعلى آل يعقوب ليمكن العطف على الضمير المجرور كما هو مذهب البصريين وقد تقدم بيانه اهـ سمين (قوله وعلى آل يعقوب) لم يقل بالنبوة كسابقه ولاحقه لعله للخلاف فيهم اهـ شيخنا (قوله إبراهيم وإسحق) يجوز أن يكونا بدلا من أبويك أو عطف بيان أو على إضمار أعنى اهـ سمين (قوله إن ربك عليم حكيم) الأول إشارة إلى قوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته والثانى إشارة إلى أنه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع النبوة إلا فى نفس قدسية فإن قلت هذه البشارات التى ذكرها يعقوب هل كان قاطعا بصحتها أم لا فإن كان قاطعا بصحتها فكيف حزن على يوسف وكيف جاز أن يشتبه عليه أن الذئب أكله وكيف خاف عليه من إخوته أن يهلكوه وكيف قال لإخوته أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون مع علمه أن الله سيجتبيه ويبعثه رسولا وإن قلنا إنه عليه الصلاة والسلام ما كان عالما بهذه الأحوال فكيف قطع بها وكيف حكم بوقوعها جزما من غير تردد فالجواب قال ابن الخطيب لا يبعد أن يكون قوله وكذلك يجتبيك ربك مشروطا بأن لا يكيدوه لأن ذكر ذلك قد تقدم وأيضا فيبعد أن يقال إنه عليه السلام كان قاطعا أن يوسف سيصل إلى هذه المناصب إلا أنه لا يمتنع أن يقع فى المضايق الشديدة ثم يتخلص منها ويصل إلى تلك المناصب وكان خوفه بهذا السبب ويكون معنى قوله وأخاف أن يأكله الذئب الزجر عن التهاون فى حقه وإن كان يعلم أن الذئب لا يصل إليه اهـ خازن (قوله وهم أحد عشر) وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وربالون ويشجر وهؤلاء من بنت خالة يعقوب ليا تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ وأربعة آخرون دان ونفتالى وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة اهـ بيضاوى وقول الجلال أحد عشر بيان لإخوته وإدخال بنيامين فيهم لأن له مدخلا فى القصة فى الجملة وإن لم يكن له مدخل فى قوله إذ قالوا ليوسف وأخوه إلخ فلم يحضر هذه الواقعة بخصوصها هكذا يستفاد من أبى السعود فلا تنافى بين قول الشارح أحد عشر وقول البيضاوى عشرة لأنه نظر للذين صدر منهم الحسد والإلقاء فى البئر والبيع اهـ شيخنا (قوله آيات للسائلين) أى وغيرهم ففيه اكتفاء وذلك أن اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوا عن انتقال أولاد يعقوب من أرض كنعان إلى أرض مصر فذكر قصة يوسف مع إخوته فوجدوها مطابقة لما فى التوراة فتعجبوا منه فعلى هذا فتكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله ﷺ لأنه أتى به وحى سماوى وعلم قدسى أوحاه الله إليه وعرفه به ومعنى آيات للسائلين عبر للمعتبرين فإن هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم فمنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد إخوته له وما آل إليه أمرهم ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به وما آل إليه أمره من الملك ومنها حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل إليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات اهـ خازن (قوله أى بعض إخوة يوسف) المراد بالإخوة هنا العشرة غير يوسف وبنيامين كما فى الخازن وقوله ليوسف اللام موطئة للقسم تقديره والله ليوسف إلخ اهـ من الخازن (قوله بنيامين) بكسر الباء وصحح بعضهم فتحها ففيه الوجهان اهـ شهاب وهو أصغر من

من الضمير فى أعزة أى يغزون مجاهدين ويجوز أن يكون مستأنفا * قوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة) صفة للذين آمنوا (وهم راكعون) حال من الضمير فى يؤتون * قوله تعالى (فإن حزب الله هم الغالبون) قيل هو خبر المبتدأ الذى هو من وأغنى عنه ضمير إليه لأن الحزب هو من فى المعنى فكأنه قال فإنهم هم الغالبون * قوله تعالى (من الذين أوتوا الكتاب) فى موضع الحال من الذين الأولى أو من الفاعل فى اتخذوا (والكفار) يقرأ بالجر عطفا على الذين المجرورة وبالنصب عطفا على الذين المنصوبة والقراءتان صحيحتان * قوله تعالى (ذلك بأنهم) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر أى ذلك بسبب

(أحبُّ) خبر (إلى أبينا منّا ونحنُ عُصبةٌ) جماعة (إنّ أبانا لفي ضلالٍ) خطأ (مُبين) بيّن بإيثارهما علينا (اقتُلوا يُوسف أو اطرحُوهُ أرضاً) أي بأرض بعيدة

من يوسف (قوله أحب إلى أبينا) أفعل تفضيل وهو مبني من حب المبني للمفعول وهو شاذ وإذا بنيت أفعل التفضيل من مادة الحب والبغض تعدى إلى الفاعل المعنوي بإلى وإلى المفعول المعنوي باللام أو بفي فإذا قلت زيد أحب إلي من بكر كان معناه أنك تحب زيداً أكثر من بكر فالمتكلم هو الفاعل وكذلك إذا قلت هو أبغض إلي منه كان معناه أنت المبغض وإذا قلت زيد أحب لي من عمرو أو أحب فيّ منه كان معناه أن زيداً يحبني أكثر من عمرو وعلى هذا جاءت الآية الكريمة فإن الأب هو فاعل المحبة واللام في ليوسف لام الابتداء أفادت توكيد مضمون الجملة وقوله أحب خبر المثنى وإنما لم يطابق لما عرفت من حكم أفعل التفضيل والواو في ونحن عصبة للحال والجملة بعدها في محل نصب على الحال والعصبة ما زاد على عشرة وعن ابن عباس ما بين عشرة إلى أربعين وقيل الثلاثة نفر فإذا زادوا إلى تسعة فهم رهط فإذا بلغوا العشرة فصاعداً فعصبة وقيل ما بين الواحد إلى العشرة وقيل من عشرة إلى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة والمادة تدل على الإحاطة من العصابة لإحاطتها بالرأس اهـ سمين وقوله وهو شاذ وعليه يشكل وقوعه في القرآن إلا أن يجاب بأنه شاذ قياساً فصيح استعمالاً لوروده في أفصح الفصيح أفعل (قوله بإيثارهما علينا) أي فمرادهم الخطأ في أمر الدنيا وما يصلحها يقولون نحن أنفع له من يوسف فهو مخطئ في صرف محبته إليه لأنا أكبر منه سناً وأشد قوة وأكثر منفعة نقوم بمصالحه من أمر دنياه وإصلاح أمر مواشيه وليس مرادهم من الضلال الضلال عن الدين إذ لو أرادوا ذلك لكفروا اهـ خازن (قوله اقتلوا يوسف الخ) لما قوي الحسد فيهم قالوا لا بد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل إلا بأحد أمرين إما القتل وإما التغريب إلى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بأبيه بفترسه الأسود أو يموت في تلك الأرض البعيدة اهـ خازن وفي القرطبي وإنما قالوا هذا لأن خبر المنام بلغهم فتشاوروا في كيده اهـ فإن قلت الذي فعله إخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد والحسد من أمهات الكبائر وكذلك نسبة أبيهم إلى الضلال وهو من محض العقوق وهو من الكبائر أيضاً وكل ذلك قادح في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فما الجواب عنه قلت لأن هذه الأفعال إنما صدرت من إخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر في عصمة الأنبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه الأفعال مراهقين غير بالغين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الأفعال قادحة في عصمة الأنبياء عليهم السلام اهـ خازن وفي الكرخي فإن قلت كيف قالوا ذلك وهم أنبياء قلنا لم يكونوا أنبياء على الصحيح وتقديراً أنهم كانوا أنبياء فإنما قالوا ذلك قبل نبوتهم فالجواب أن ذلك من الصغائر أو أنهم قالوه في صغرهم ضعيف اهـ وقال محمد بن إسحق اشتمل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالأمانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وقد عفا الله عن ذلك كله حتى لا ييأس أحد من رحمة الله وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعاً وكل ذلك قبل أن نبأهم الله اهـ (قوله أو اطرحوه أرضاً) في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوباً على إسقاط الخافض أي في أرض كقوله لأقعدن لهم صراطك المستقيم وإليه ذهب الحوفي وابن عطية الثاني النصب على الظرفية قال الزمخشري أي أرضاً منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وإخلائها من الناس ولإبهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة والثالث أنها مفعول ثان وذلك أن تضمن اطرحوه معنى أنزلوه وأنزلوه يتعدى لاثنين قال تعالى أنزلني منزلاً مباركاً وتقول أنزلت زيداً الدار والطرح الرمي ويعبر به عن الاقتحام في المخاوف ويخل لكم جواب الأمر وفيه الإدغام والإظهار وقد تقدم تحقيقهما

جهلهم أي واقع بسبب جهلهم * وقوله تعالى (هل تنقمون) قرئ بإظهار اللام على الأصل وبإدغامها في التاء لقربهما في المخرج وقرئ تنقمون بكسر القاف وهو جار على الماضي وفيه لغتان نقم ينقم ونقم ينقم و (ما) مفعول تنقمون الثاني وما بعد إلا هو المفعول الأول ولا يجوز أن يكون ما حالاً من أن والفعل لأمرين أحدهما تقدم الحال على إلا والثاني تقدم الصلة على الموصول والتقدير هل تكرهون منا إلا إيماننا وأما قوله (وأن أكثركم فاسقون) ففي موضعه وجهان * أحدهما أنه معطوف على أن آمنا والمعنى على هذا إنكم كرهتم إيماننا وامتناعكم أي كرهتم مخالفتنا إياكم وهذا كقولك للرجل ما كرهت مني إلا أني محبب إلى الناس وأنت مبغض وإن كان قد لا يعترف بأنه مبغض والوجه الثاني أنه معطوف على ما والتقدير إلا أن آمنا بالله وبأن

بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد قتل يوسف أو طرحه (قَوْمًا صَالِحِينَ) بأن تتوبوا (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ) هو يهوذا (لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ) اطرحوه (فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ) مظلم البئر وفى قراءة بالجمع (يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) المسافرين (إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) لقائمون بمصالحه (أَرْسِلْهُ مَعَنَا

عند قوله تعالى يبتغ غير الاسلام اه سمين (قوله يخل لكم وجه أبيكم) المراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا أقبل على الشيء أقبل بوجهه اه كرخى (قوله وتكونوا من بعده الخ) وذلك انهم لما علموا أن الذى عزموا عليه من الكبائر والذنوب قالوا نتوب من هذا العمل ونكون من الصالحين فى المستقبل اه خازن (قوله بأن تتوبوا) وقيل صالحين مع أبيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه أو صالحين فى أمر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه أبيكم اه بيضاوى (قوله قال قائل منهم الخ) أى لم ير هذا القائل القتل ولا طرحه فى أرض خالية قفراء بل فى بئر تشرب منها المارة فانه أقرب لخلاصه اه شهاب فحصل ذلك انه اختار خصلة ثالثة هى أرفق بيوسف من تينك الخصلتين (قوله هو يهوذا) بدال مهملة وأصله بمعجمة بالعبرانية لكن تصرفت فيه العرب فأهملوها اه شيخنا وقال قتادة هو روبيل وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنا وأحسنهم رأيا فيه فنهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والأصح أن قائل هذه المقالة هو يهوذا لأنه كان أقربهم اليه سنا اه خازن (قوله مظلم البئر) أى ما أظلم منه أى قعره قال الهروى والغيابة سد أو طاق فى البئر قريب الماء يغيب ما فيه عن العيون وقال الكلبي الغيابة تكون فى قعر الجب لأن أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما فى جوانبه وقال الزمخشرى هى غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله والجب البئر التى لم تطو وسمى بذلك اما لكونه محفورا فى جبوب الأرض أى ما غلظ منها واما لأنه قطع فى الأرض ومنه الجب فى الذكر اه سمين وفى القرطبي وجمع بين الغيابة والجب لأنه أراد ألقوه فى موضع مظلم من الجب حتى لا يلحقه نظر الناظرين قيل هو بئر بيت المقدس وقيل هو بالاردن وقال وهب بن منبه ومقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب اه (قوله يلتقطه بعض السيارة) وذلك لأن هذا الجب كان معروفا يرد عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ الشيء من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة يعنى يأخذه بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية أخرى فيستريحوا منه اه خازن والسيارة جمع سيار أى المبالغ فى السير اه خطيب وفى المختار والسيارة القافلة اه (قوله ان كنتم فاعلين) فيه اشارة الى ترك الفعل فكأنه قال لا تفعلوا شيئا من القتل والتغريب وان عزمتم على الفعل ولا بد فافعلوا هذا القدر أى إلقاءه فى البئر اه خازن (قوله قالوا يا أبانا الخ) مبنى على مقدمات محذوفة وذلك أنهم قالوا أولا ليوسف اخرج معنا إلى الصحراء الى مواشينا فنستبق ونصيد وقالوا له سل أباك أن يرسلك معنا فسأله فتوقف يعقوب فقالوا له ما لك لا تأمنا الخ وما مبتدأ ولك خبرها أى أى شيء ثبت لك وقوله لا تأمنا حال وقوله وانا له الخ حال من الحال اه شيخنا (قوله ما لك لا تأمنا) اتفق القراء على اخفاء النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا أيضا على ادغامها مع الاشمام اه خطيب وفى أبى السعود ومن الشواذ ترك الادغام اه وفى السمين وقرأ العامة تأمنا بالاخفاء وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل بين النونين لأن النون تسكن رأسا فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما وقرأ بعضهم ذلك بالاشمام وهو عبارة عن ضم الشفتين اشارة إلى حركة الفعل مع الادغام الصريح كما يشير اليه الواقف وفيه عسر كبير قالوا وتكون الاشارة إلى الضمة بعد الادغام وقبل كماله وقرأ أبو جعفر بالادغام الصريح من غير إشمام وقرأ الحسن ذلك بالاظهار مبالغة فى بيان اعراب الفعل وللمحافظة على حركة الاعراب واتفق الجمهور على الاخفاء أو الاشمام كما تقدم تحقيقه اه (قوله لقائمون بمصالحه) عبارة الخازن المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى وإنا لعاطفون عليه قائمون بمصلحته وحفظه وقال مقاتل فى الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لأبيهم أرسله

أكثركم فاسقون * قوله تعالى (مثوبة) منصوب على التمييز والمميز بشر ويقرأ مثوبة بسكون الثاء وفتح الواو وقد ذكر فى البقرة و(عند الله) صفة لمثوبة (من لعنه) فى موضع من ثلاثة أوجه أحدها هو فى موضع جر بدلا من شر والثانى هو فى موضع نصب بفعل دل عليه أنبئكم أى أعرفكم من لعنه الله والثالث هو فى موضع رفع أى هو من لعنه الله (وعبد الطاغوت) يقرأ بفتح العين والباء ونصب الطاغوت على انه فعل معطوف على لعن ويقرأ بفتح العين وضم الباء وجر

معنا

غداً) إلى الصحراء (نرتع ونلعب) بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع (وإنا له لحافظون قال إني ليحزنني أن تذهبوا) أي ذهابكم (به) لفراقه (وأخاف أن يأكله الذئب) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (وأنتم عنه غافلون) مشغولون (قالوا لئن) لام قسم (أكله الذئب ونحن عصبة) جماعة (إنا إذاً لخاسرون) عاجزون فأرسله معهم (فلما ذهبوا به وأجمعوا) عزموا (أن يجعلوه في غيابت الجب) وجواب لما محذوف

معنا فقال يعقوب إني ليحزنني أن تذهبوا به فحينئذ قالوا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ثم قالوا أرسله معنا الخ اه (قوله غدا) أي في غد فهو منصوب على الظرفية والغد اليوم الذي بعد يومك الذي أنت فيه اه شيخنا (قوله بالنون والياء فيهما) أي في نرتع ونلعب سبعيتان أي قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي بمثناة تحتية على إسناد الفعل ليوسف والباقون بنون المتكلم إسناداً للكل والرتع التمتع في أكل الفواكه ونحوها واللعب بالاستباق والانتضال تمرينا لقتال الأعداء لا للهو وسماه لعبا لشبهه به كما أشار اليه في التقرير فلا يرد كيف قالوا ذلك مع أنهم كانوا بالغين عاقلين وأنبياء أيضا على قول وكيف رضي يعقوب بذلك منهم على قراءة النون اه كرخي ورتع من باب نفع كما في المصباح (قوله نتسع) أي نتفسح بأكل الثمار والفواكه راجع لنرتع وننشط أي بالمسابقة ورمي السهام راجع لنلعب فالمراد بلعبهم المسابقة بالسهام كما سيأتي في قولهم إنا ذهبنا نستبق اه شيخنا وفي الخازن الرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان في ماله إذا أنفقه في شهواته والأصل في الرتع أكل البهائم في الخصب من الربيع ويستعار للانسان إذا أريد به الأكل الكثير واللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان إذا كان فعله غير قاصد به مقصداً صحيحا وسئل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء ويحتمل أن يكون اللعب المراد به هنا الأقدام على المباحات لأجل انشراح الصدر ومنه قوله ﷺ لجابر هلا بكراً تلاعبك وتلاعبها وأيضا فان لعبهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم المحاربة والأقدام على الاقران في الحرب بدليل قوله نستبق وإنما سماه لعبا لأنه في صورة اللعب وقيل معناه نرتع ونلعب ننعم ونأكل ونلهو وننشط اه (قوله وإنا له لحافظون) جملة حالية اه سمين (قوله ليحزنني) اللام زائدة في خبر إن وقوله لفراقه علة ليحزنني والحزن ألم القلب بفراق المحبوب اه خازن (قوله كثيرة الذئاب) هذا هو السبب في خوفه عليه وقيل سببه أنه كان رأى في المنام أن ذئبا شد على يوسف فكان يخاف عليه الذئب اه خازن والذئب يهمز ولا يهمز وبعدم الهمز قرأ السوسي والكسائي وورش وفي الوقف لا يهمزه حمزة اه سمين (قوله مشغولون) أي بالمسابقة (قوله قالوا لئن أكله الذئب الخ) أي قالوا ذلك جوابا عن عذره الثاني وهو قوله وأخاف أن يأكله الذئب وأما عذره الأول وهو قوله إني ليحزنني الخ فلم يجيبوا عنه إما لكون الحزن زمنه قصير لانقضائه برجوعهم وإما لأنه ليس غرضهم إزالة الحزن عنه بل إيقاعه فيه والثاني هو المتعين اه شيخنا (قوله ونحن عصبة) جملة حالية وقوله إنا إذاً جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم وقوله عاجزون أي والواقع أنا أقوياء اه شيخنا وفي الشهاب وخاسرون هنا إما من الخسار بمعنى الهلاك أو من خسران التجارة وكلاهما غير مراد هنا فهو إما مجاز عن الضعف والعجز لأنه يشبهه أو سببه كما في قوله تعالى ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذاً لخاسرون أي عاجزون أو المراد به استحقاقهم له أو أن يدعى عليهم به وأشار البيضاوي الى أنه يجوز أخذ ذلك من عدم الربح في التجارة بقوله مغبونون اه (قوله فلما ذهبوا به الخ) مرتب على مقدر قدره الشارح بقوله فأرسله معهم وذلك المقدر معطوف على قوله سابقا أرسله معنا غداً الخ اه شيخنا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر أبيه إلى يوم التلاقي ثمانون سنة لم تجف فيها عينا يعقوب وما على الأرض أكرم على الله منه اه خازن من عند قوله وابيضت عيناه من الحزن (قوله عزموا) أي على إلقائه إشارة الى معنى أصل الاجماع أي أصل معنى الاجماع العزم المصمم وأنه على حذف الجار من متعلقه أي على أن يجعلوه اه شهاب (قوله وجواب لما محذوف الخ) عبارة البيضاوي وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب

الطاغوت وعبد هنا إسم مثل يقظ وحدث وهو في معنى الجمع وما بعده مجرور باضافته اليه وهو منصوب بجعل ويقرأ بضم العين والباء ونصب الدال وجر ما بعده وهو جمع عبد مثل سقف وسقف أو عبيد مثل قتيل وقتل أو عابد مثل نازل ونزل أو عباد مثل كتاب وكتب فيكون جمع جمع مثل ثمار وثمر ويقرأ عبد الطاغوت بضم العين وفتح الباء وتشديدها مثل ضارب وضرب ويقرأ عباد الطاغوت مثل صائم وصوام ويقرأ عباد الطاغوت وهو ظاهر مثل صائم وصيام ويقرأ

والبئر بئر المقدس أو بئر بأرض الأردن أو بئر بمصر أو بمدين أو بئر على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام بجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوه من الأذى فقد روي أنهم لما برزوا به إلى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فصار يصيح ويستغيث فقال يهوذا أما عاهدتموني على أن لا تقتلوه فأتوا به إلى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال يا إخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به فقالوا ادع الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك وأوحينا إليه وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا أوحي إليه في صغره كما أوحي إلى يحيى وعيسى عليهما السلام وفي القصص إن إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى إسحق ودفعه إسحق إلى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فأخرجه جبريل عليه السلام وألبسه إياه لتنبئنهم بأمرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك وبعده عن أوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيآت وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون إلى أن قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف الخ بشره بما يؤول إليه أمره إيناسا له وتطمينا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل بأوحينا أي آنسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك اه بيضاوي وفي الخازن قيل إن يعقوب لما بعثه مع إخوته أخرج له قميص إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي كساه الله إياه من الجنة حين ألقي في النار فجعله يعقوب في قصبة من فضة وجعلها في عنق يوسف فألبسه الملك إياه حين ألقي في الجب فأضاء له الجب اه وعبارة الجلال نفسه في قوله اذهبوا بقميصي هذا نصها وهو قميص إبراهيم الذي ألبسه حين ألقي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى إلا عوفي اه (قوله أي فعلوا ذلك) أي جعله في غيابة الجب وقوله بأن نزعوا قميصه أي قبل إدلائه في البئر اه (قوله وأدلوه) معطوف على نزعوا والإدلاء الإرسال كما سيأتي في كلامه والمراد أنهم أدلوه فأتما اه شيخنا (قوله ألقوه) أي بأن قطعوا الحبل وألقوه فيه اه شيخنا (قوله ثم أوى) أي التجأ إلى الصخرة أي في قعر البئر وقوله فنادوه أي ليخبروه هل مات أو لا وقيل إنه نزل عليه ملك فحل يديه وأخرج له الصخرة من البئر فأجلسه عليها قال الحسن لما ألقي يوسف في الجب عذب ماؤه فكان يغنيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنس به فلما أمسى نهض جبريل ليذهب فقال إنك إذا خرجت استوحشت فقال له إذا رهبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شيء من أمري فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستأنس في الجب وقال محمد بن مسلم الطائي لما ألقي يوسف في الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما أنا فيه فما بات فيه وقيل إنه مكث في الجب ثلاثة أيام وكان إخوته يرعون حوله وكان يهوذا يأتيه بالطعام اه خازن (قوله أو دونها) قيل خمسة عشر وقيل اثني عشر وقيل سبعة عشر اه خازن (قوله تطمينا لقلبه) متعلق بأوحينا أي فهذا الوحي ليس إرسالا بأحكام ولا أمرا بأداء أي إعطاء للنبوة لما سلمت أن سنه لم تبلغ أوانها الذي هو الأربعون بل هو تطمين لقلبه خصوصا في هذا المكان في هذه الحالة فجاءه جبريل وآنسه ويوضح هذا ما سيأتي له في قوله ولما بلغ أشده الخ اه شيخنا (قوله تطمينا لقلبه) أي حيث أعلمه بأنه سيخلصه مما هو فيه ويصيره مستوليا عليهم ويصيرون تحت أمره وقهره اه خازن (قوله لتنبئنهم الخ) أي كما سيأتي في قوله وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه الآية اه شيخنا

أي فعلوا ذلك بعد أن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه ليموت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا (وأوحينا إليه) في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطمينا لقلبه (لتنبئنهم) بعد اليوم (بأمرهم) بصنيعهم (هذا

وعابد الطاغوت وعبد الطاغوت على أنه صفة مثل حطم ويقرأ وعبد الطاغوت على أنه فعل ما لم يسم فاعله والطاغوت مرفوع ويقرأ وعبد مثل ظرف أي صار ذلك للطاغوت كالغريزة ويقرأ وعبدوا على أنه فعل والواو فاعل والطاغوت نصب ويقرأ وعبدة الطاغوت وهو جمع عابد مثل قاتل وقتلة * قوله تعالى (وقد دخلوا) في موضع الحال من الفاعل في قالوا أو من الفاعل في آمنا (بالكفر) في موضع الحال من الفاعل في دخلوا أي دخلوا كفارا (وهم قد خرجوا) حال أخرى ويجوز أن يكون التقدير قد كانوا خرجوا به * قوله تعالى (وأكلهم) المصدر مضاف إلى الفاعل و (السحت)

(قوله

(قوله وهم لا يشعرون) حال من الهاء في لتنبئنهم كما يدل عليه قوله حال الإنباء اه شيخنا وقوله بك أي بأنك أنت يوسف (قوله عشاء) أي وقت العشاء ليكونوا في الظلمة أجرأ على الاعتذار بالكذب ولما بلغوا المنزل يعقوب جعلوا يبكون ويصرخون فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وقال لهم يا بني أسألكم بالله هل أصابكم شيء وأين يوسف فقالوا يا أبانا إنا ذهبنا الخ اه خازن (قوله نرمي) أي نتناضل بالسهام حتى يظهر أينا أسبق رميا وهذا معنى قولهم نستبق [illegible] اه شيخنا (قوله وما أنت بمؤمن لنا الخ) في هذا الكلام منهم فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق اه شيخنا (قوله ولو كنا صادقين) يجعل الشارح جوابا محذوفا وقدره بقوله لاتهمتنا وبعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية لأن الغرض ثبوت الاتهام لا نفيه ولا يخفى أن الذي هو الدليل فيه الآن لا يظهر معه قوله فكيف الخ فليتأمل اه شيخنا وفي أبي السعود وكلمة لو في أمثال هذه المواضع لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفي على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الإجمال بإدخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع غيره من الأحوال بطريق الأولوية لأن الشيء متى تحقق مع المنافي القوي فلأن يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الأحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الأحوال المغايرة لها عند تعددها وقد مر تفصيله في سورة البقرة عند قوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وفي سورة الأعراف عند قوله أولو كنا كارهين اه بحروفه (قوله محله نصب الخ) لكن على أنه معمول لحال محذوفة من دم والتقدير وجاؤوا بدم كذب حال كونه كائنا فوق قميصه ولا يصح أن يكون ظرفا لجاؤوا لئلا يلزم أن مجيئهم مستعل على القميص بالركوب أو غيره وهذا غير مراد كما لا يخفى اه شيخنا (قوله أي ذي كذب) أشار به إلى أن في الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكأنه نفسه صار كذبا والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال ماء سكب أي مسكوب والفاعل كقوله إن أصبح ماؤكم غورا أي غائرا وكما سموا المصدر بهما قالوا للعقل المعقول وللجلد المجلود ومنه قوله تعالى بأيكم المفتون اه كرخي (قوله بأن ذبحوا سخلة) هي الصغيرة من ولد الغنم وقت ولادتها ضأنا كان أو معزا اه (قوله وغفلوا عن شقه) أي عن أن يشقوه أي القميص أي يخرقوه ويمزقوه لأن العادة أن الذئب إذا أكل الإنسان قد قميصه أي يقطعه ويخرقه وهم غفلوا عن هذه الحيلة حتى لا تتم لهم الحيلة اه شيخنا (قوله لما رآه) أي رأى القميص صحيحا حتى قال ما أحلم هذا الذئب يأكل ابني من قميصه ولا يقده وقال ذلك توبيخا لهم وإنكارا عليهم اه شيخنا وقيل إنهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدي وثمرة فؤادي فأنطقه الله عز وجل وقال والله ما أكلت ولدك ولا رأيته قط ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الأنبياء فقال له يعقوب فكيف وقعت بأرض كنعان قال جئت لصلة الرحم وهو قرابة لي فأخذوني وأتوا بي إليك فأطلقه يعقوب وأصل التسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع في إتمامه قال صاحب الكشاف سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء أي سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما فعلتموه بيوسف وهونتموه في أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل سولت ردا لقولهم فأكله الذئب كأنه قال ليس الأمر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون اه خازن وفي الشهاب قوله من السول بفتحتين وهو استرخاء العصب ونحوه فكأن المسول لذلك فيه حرص عليه اه (قوله فصبر جميل) قيل من الصبر الجميل أن لا تتحدث بمصيبتك ولا تزكي نفسك اه خازن (قوله لا جزع فيه) الأولى كما جاء في الحديث أن يقول لا شكوى فيه لأحد غير الله وقوله أي أمري أي صبري صبر جميل اه شيخنا (قوله المطلوب منه العون) أي فالسين والتاء للطلب فالجملة

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بك حال الإنباء (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً) وقت المساء (يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ) نرمي (وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا) ثيابنا (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ) بمصدق (لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) عندك لاتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ) محله نصب على الظرفية أي فوقه (بِدَمٍ كَذِبٍ) أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وغفلوا عن شقه وقالوا إنه دمه (قَالَ) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بَلْ سَوَّلَتْ) زينت (لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا) ففعلتموه به (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) لا جزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف أي أمري (وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ) المطلوب منه العون (عَلَى مَا تَصِفُونَ) تذكرون من أمر يوسف (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ)

معموله ومثله عن قولهم الإثم ✱ قوله تعالى (يعق) مستأنف ولا يجوز أن يكون حالا من الهاء لشيئين أحدهما أن الهاء مضاف إليها والثاني أن الخبر يفصل بينهما ولا يجوز أن يكون

مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف (فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ) الذى يرد الماء ليستقى منه (فَأَدْلَى) ارسل (دَلْوَهُ) فى البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه (قَالَ يَا بُشْرَاى) وفى قراءة بشرى ونداؤها مجاز أى احضرى فهذا وقتك (هَذَا غُلَامٌ) فعلم به اخوته فأتوهم (وَأَسَرُّوهُ) أى أخفوا أمره جاعليه (بِضَاعَةً) بأن قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفا أن يقتلوه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ) باعوه منهم (بِثَمَنٍ بَخْسٍ) ناقص

إشارية دعائية وقوله على ماتصفون أى على تحمل ماتصفون اه شيخنا (قوله مسافرون) أى جماعة مسافرون سموا سيارة لسيرهم فى الأرض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان فى قفراء بعيدة عن العمارة ترده المارة والرعاة وكان ماؤه ملحا فلما نزله يوسف عذب اه خازن (قوله من مدين) أى من جهة مدين وهى قرية جهة الشام (قوله فارسلوا واردهم) ذكر على المعنى ولو قال فأرسلت واردها لكان على لفظ وجاءت قاله القرطبى اه كرخى (قوله واردهم) وهو مالك بن ذعر الخزاعى اه بيضاوى وهو من أهل مدين اه خازن (قوله فادلى دلوه) فى المختار الدلو التى يستقى بها ودلا الدلو نزعها وبابه عدا وأدلاها أرسلها فى البئر اه وفى القاموس ودلوت الدلو ودليتها أرسلتها فى البئر ودلاها جذبها ليخرجها والدلو مؤنث وقد يذكر اه (قوله فاخرجه) أى بعد أن مكث فيها ثلاثة أيام هذه مدة اقامته فيها اه خازن وفيه أيضا أن جدران البئر بكت عليه حين أخرج منه اه (قوله قال يابشراى) وكان يوسف أحسن مايكون من الغلمان وقد أعطى شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن فكان حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم ظهر النور من ضواحكه واذا تكلم ظهر من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه اه خازن (قوله وفى قراءة) أى سبعية بشرى بوزن كبرى (قوله فعلم به اخوته) قيل باشتهار أمره حين أخرج وقيل باعلام أخيه يهودا لهم لأنه كان يأتيه بالطعام فأتاه فلم يجده فأعلمهم بأنه لم يجده فى البئر اه شيخنا وفى قصص الأنبياء إن اخوة يوسف نظروا إلى القافلة واجتماعها على الجب فأتوهم وكانوا يظنون أن يوسف مات فرأوه أخرج حيا فضربوه وشتموه وقالوا هذا عبد أبق منا فان أردتم بعناه لكم ثم قالوا له بالعبرانية لا تنكر العبودية نقتلك فأقربها فاشتراه مالك بن ذعر الخزاعى اه شهاب (قوله وأسروه بضاعة) جعل الضمير لاخوته وهو أحد قولين وقيل للسيارة قال مجاهد أسره مالك بن ذعر وأصحابه من التجار الذين كانوا معه وقالوا إنه بضاعة استبضعناه لبعض أهل المال لنبيعه لهم بمصر وإنما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منه الشركة فيه وعلى هذا القول فالضمير فى شروه وكانوا لمالك وأصحابه وإنما زهدوا فى شرائه لقول اخوته لهم انه عبد أبق فظنوا انه معيب اه خازن (قوله جاعليه) أى حال كونهم جاعلين إياه بضاعة أى شيئا متموّلا فبضاعة منصوب على الحال من الواو فى أسروه وهذا بحسب الظاهر وإلا فنى الحقيقة هو مفعول لعامل محذوف هو الحال فى الحقيقة كما قدره الشارح بقوله جاعليه وفى الخطيب البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشىء اذا قطعته وبضاعة منصوب على الحال كأنه قال وأسروه حال ماجعلوه بضاعة اه (قوله وأبق) فى القاموس أبق العبد كسمع وضرب ومنع ونصر أبقا بالسكون وأبقا بالتحريك وإباقا ككتاب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل اه (قوله وسكت يوسف) أى لأنهم خوفوه بالقتل سرا اه خازن (قوله بما يعملون) أى بما يترتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الأسرار والعوائد المنطوية تحت باطنه فان هذا البلاء الذى فعلوه به كان سببا لوصوله الى مصر وتنقله فى أطوار حتى صار ملكا فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا فى سنى القحط الذى وقع بها كما سيأتى (قوله باعوه) فالضمير المرفوع عائد على اخوته وقوله منهم أى من السيارة أى لهم أى لبعضهم وهو الذى ورد الماء وتقدم انه مالك بن ذعر الخزاعى وتقدم عن الخازن احتمال آخر وهو أن الضمير فى شروه يعود على السيارة أى اشترته السيارة من اخوته وإنما أخذوه بثمن بخس وكانوا زاهدين فى شرائه لأنهم ظنوه معيبا لقول اخوته هذا عبدنا قد أبق منا (قوله بخس) أى حرام لأن ثمن الحر حرام

حالا من اليدين اذ ليس فيها ضمير يعود اليهما (للحرب) يجوز أن يكون صفة لنا فيتعلق بمحذوف وأن يكون متعلقا بأوقدوا و (فسادا) مفعول من أجله * قوله تعالى (لأكلوا من فوقهم) مفعول أكلوا محذوف ومن فوقهم نعت له تقديره رزقا كائنا من فوقهم أو مأخوذا من فوقهم (ساء مايعملون) ساء هنا بمعنى بئس وقد ذكرناها تقدم * قوله تعالى (فما بلغت رسالته) يقرأ على الأفراد وهو جنس فى معنى الجمع و بالجمع لأن جنس الرسالة مختلف قوله

والحرام سمي بخسا لأنه مبخوس البركة أي منقوصها أو المراد بالبخس القليل اه خازن وفي المصباح بخسه بخسا من باب نفع نقصه أو ظلمه اه وقوله ناقص أي عن قيمته لو كان رقيقا (قوله دراهم) بدل من ثمن وقوله معدودة فيه إشارة إلى قلتها لأنهم في ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان أقل من أربعين درهما بل يأخذونه عدا ويزنون ما بلغها وما فوقها اه خازن (قوله وكانوا فيه) أي في يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة أي غير راغبين فيه لأن غرضهم إبعاده عنهم لا تحصيل ثمنه ويصح رجوع الضمير في فيه لثمنه وقلة رغبتهم فيه ليشتريه السيارة ولأنهم لو شددوا في الثمن لتركوه فلا يشتريه وغرض إخوته إبعاده عنهم اه خازن (قوله عشرين دينارا) وقيل لما دخلوا مصر وعرضوه للبيع ترافع الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا وقيل فضة وقيل مسكا وقيل حريرا وكان وزنه أربعمائة رطل اه خازن وقوله وزوجي نعل المراد به الفرد أي فردتي نعل اه وروي أنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة اه بيضاوي (قوله وهو قطفير العزيز) عبارة البيضاوي وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير وإطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حياته ثم أو قطفير هذا وزير الملك المذكور كما في الخازن اه (قوله لامرأته) متعلق بقال لا باشترى وزليخاء بفتح الزاي وكسر اللام والمد كما في القاموس اه شيخنا أو بضم الزاي وفتح اللام وسيأتي عن الشهاب (قوله أكرمي مثواه) المثوى موضع الإقامة أي أحسني تعهده اه (قوله عسى أن ينفعنا) أي إن أردنا بيعه بعناه بربح أو ينفعنا بأن يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا إذا قوي وبلغ أو نتخذه ولدا أي نتبناه وكان حصورا ليس له ولد اه خازن فالمراد من نفعه أحد أمرين إما الربح فيه إذا باعوه أو معاونته لهم إذا قوي وقدروا على اتخاذه ولدا وصح أن يكون أو مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله وكان حصورا) أي لا يأتي النساء أو كان عقيما كما جرى عليه القاضي البيضاوي والأصفهاني تبعا للكشاف اه كرخي (قوله وعطفنا عليه قلب العزيز) أي جعلنا فيه الحنو والميل والمحبة فإن العطف معناه الحنو وفي المصباح عطفت الناقة على ولدها من باب ضرب حنت عليه ودر لبنها اه (قوله مكنا ليوسف) أي جعلناه على خزائنها ومكن يتعدى بنفسه على حد ولقد مكناكم في الأرض وباللام كما هنا والمراد نعطيه مكانة ورتبة عالية في الأرض اه شيخنا (قوله حتى بلغ ما بلغ) أي من السلطنة (قوله أي لنملكه) أي مكناه في الأرض لنملكه فيها ولنعلمه وهذا على عدم زيادة الواو وعلى زيادتها يقال مكنا له في الأرض لنعلمه اه شيخنا وتملكه من الملك بكسر الميم أي نجعله مالكا لها فيها أو من الملك بضمها أي نجعله ملكا وسلطانا على أهلها اه (قوله والله غالب على أمره) يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع لأمره ولا راد لقضائه ولا يغلبه شيء اه خازن (قوله ولما بلغ أشده) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو قول سيبويه أنه جمع مفرده شدة نحو نعمة وأنعم والثاني قول الكسائي أن مفرده شد نحو قد وأقد والثالث أنه جمع لا واحد له من لفظه قاله أبو عبيدة وخالفه الناس في ذلك وهو من الشد وهو الربط على الشيء والعقد عليه قال الراغب وفيه تنبيه على أن الإنسان إذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذي هو عليه فلا يكاد يزايله اه سمين ولم يقل هنا واستوى كما قال في شأن موسى في سورة القصص لأن موسى كان قد بلغ أربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوى وتهيأ لحمل أسرار النبوة وأما يوسف فلم يكن إذ ذاك قد بلغ هذا السن اه شيخنا (قوله حكمة) وهي العلم مع العمل وقيل هي النبوة كما في الخازن لكن هذا لا يناسب قول الشارح قبل أن يبعث

(دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) عشرين أو اثنين وعشرين (وَكَانُوا) أي إخوته (فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) فجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ) وهو قطفير العزيز (لِامْرَأَتِهِ) زليخاء (أَكْرِمِي مَثْوَاهُ) مقامه عندنا (عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) وكان حصورا (وَكَذَلِكَ) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أي لنملكه أو الواو زائدة (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) تعالى لا يعجزه شيء (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا (وَكَذَلِكَ)

تعالى (والصابئون) قرأ بتحقيق الهمزة على الأصل ويحذفها وضم الباء والأصل على هذا صابا بالألف المبدلة من الهمزة وقرأ بياء مضمومة ووجهه أنه أبدل الهمزة ياء لانكسار

كما جزيناه (نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ) لانفسهم (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِى بَيْتِهَا) هى زليخاء (عَنْ نَفْسِهِ) أى طلبت منه أن يواقعها (وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ) للبيت (وقالَتْ) (هَيْتَ لَكَ) أى هلم

نبيا اه شخينا (قوله كما جزيناه) أى أنعمنا عليه بهذه النعم كلها اه خازن وقوله نجزى المحسنين لا نفسهم أى بالايمان والاهتداء كما قاله ابن عباس أو الصابرين على النوائب كما صبر يوسف عليه السلام قاله الضحاك اه كرخى وفى الخازن ومن الاحسان الصبر على النوائب كما صبر يوسف اه (قوله وراودته التى هو فى بيتها) رجوع إلى شرح ماجرى عليه فى منزل العزيز بعد ماأمر امرأته باكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف إلى هنا اعتراض جىء به أنموذجا للقصة ليعلم السامع من أول الأمر أن مالقيه عليه السلام من الفتن التى ستحكى بتفاصيلها له غاية جميلة وعاقبة حميدة وأنه عليه السلام محسن فى جميع أعماله لم يصدر عنه فى حالتى السراء والضراء مايخل بنزاهته ولا يخفى أن مدار حسن التخلص إلى هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة إنما هو التمكين البالغ المفهوم من كلام العزيز والمراودة المطالبة من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شىء ومنه الرائد لطالب الماء والكلأ وهى مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائن ومماطلة المديون ومداواة الطبيب ونظائرها مما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الآخر سببه فان هذه الافعال وإن كانت صادرة عن أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابها صادرة عن الجانب الآخر جعلت كأنها صادرة عنهما وهذا باب لطيف المسلك مبنى على اعتبار دقيق تحقيقه أن سبب الشىء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما فى قولهم كما تدين تدان أى كما تجزى تجزى فان فعل البادى وان لم يكن جزاء لكونه سببا للجزاء أطلق عليه اسمه وكذلك إرادة القيام إلى الصلاة وإرادة قراءة القرآن حيث كانتا سببا للقيام والقراءة عبر عنهما بهما فقيل إذا قمتم إلى الصلاة فاذا قرأت القرآن وهذه قاعدة مطردة مستمرة ولما كانت أسباب الأفعال المذكورة فيما نحن فيه صادرة عن الجانب المقابل لجانب فاعلها فان مطالبة الدائن لأجل المماطلة التى هى من جانب الغريم ومماطلة الغريم لأجل المطالبة التى هى من جانب الدائن وكذا مداواة الطبيب لمرض الذى هو من جانب المريض وكذلك مراودتها فيما نحن فيه لجمال يوسف عليه السلام نزل صدورها عن محالها بمنزلة صدور مسبباتها التى هى تلك الأفعال فبنيت الصيغة على ذلك وروعى جانب الحقيقة بأن أسند الفعل إلى الفاعل وأوقع على صاحب السبب فتأمل ويجوز أن يراد بصيغة المفاعلة مجرد المبالغة وقيل الصيغة على بابها بمعنى أنها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك ويجوز أن تكون من الرويد وهو الرفق والتحمل وتعديتها بعن لتضمينها معنى المخادعة فالمعنى خادعته عن نفسه أى فعلت مايفعل المخادع لصاحبه عن شىء لايريد إخراجه من يده وهو يحتال أن يأخذه منه وهو عبارة عن التمحل فى مواقعته إياها والعدول عن اسمها للمحافظة على الستر أو للاستهجان بذكره وإيراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه فى بيتها مما يدعو إلى ذلك قيل لواحدة ماحملك على ما أنت عليه مما لاخير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته عليه السلام فان عدم ميله إليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصائه عليها مع كونه تحت ملكتها ينادى بكونه عليه السلام فى أعلى معارج العفة والنزاهة اه أبو السعود (قوله هى زليخاء) بفتح الزاى وكسر اللام وهو المشهور وقيل إنه بضم أوله على هيئة المصغر اه شهاب (قوله أى طلبت منه) أى برفق وهذا التفسير من الشارح يشير إلى أن المفاعلة ليست على بابها اه وفى المصباح وراودته على الأمر مراودة ورواداً من باب قاتل طلبت منه فعله وكان فى المراودة معنى المخادعة لأن الطالب يتلطف فى طلبه تلطف المخادع ويحرص حرصه اه (قوله وغلقت الأبواب) وكانت سبعة كما فى البيضاوى وغيره والتشديد للتكثير لتعدد المحال اه سمين والمحال هى الأبواب (قوله هيت لك) بفتح الهاء والتاء ككيف وليت وقوله وفى قراءة بكسر الهاء أى وفتح التاء بوزن قيل وغيض وقوله وأخرى بضم التاء أى مع

ماقبلها ولم يحذفها لتدل على أن أصلها حرف يثبت ويقرأ بالهمز والنصب عطفا على الذين وهو شاذ فى الرواية صحيح فى القياس وهو مثل الذى فى البقرة والمشهور فى القراءة الرفع وفيها أقوال * أحدها قول سيبويه وهو أن النية به التأخير بعد خبر إن وتقديره ولاهم يحزنون والصابئون كذلك فهو مبتدأ والخبر محذوف ومثله * فانى وقيار بها لغريب * أى فانى لغريب وقيار بها كذلك * والثانى أنه معطوف على موضع إن كقولك إن زيدا وعمرو قائما وهذا خطأ لان خبر إن لم يتم وقائما إن جعلته خبر إن لم يبق لعمرو خبر وإن جعلته خبر عمرو لم يبق لان خبر ثم هو ممتنع من جهة المعنى لأنك تخبر بالمثنى عن المفرد فأما قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبى على قراءة من رفع ملائكته

فتح الهاء كحيث والقراآت الثلاث سبعية وفى قراءاتان سبعيتان أيضاوهما هئت بكسر الهاء وبالهمزة الساكنة وفتح التاء وضمها فالقراآت السبعية خمسة وهذه كلها لغات فى هذه الكلمة وهى فى كلها اسم فعل بمعنى هلم أى أقبل وتعال اه شيخنا فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو أين وكيف ومن ضمها كابن كثير فقد شبهها بحيث ومن كسرها فعلى أصل التقاء الساكنين اه سمين وذكر فيها قراآت أربعة أخر شاذة (قوله واللام للتبيين) أى تبيين المفعول أى المخاطب فكأنها تقول الكلام معك والخطاب لك اه شيخنا وفى السمين ولك متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأنها قالت أقول لك أو الخطاب لك كهى فى سقيالك ورعيالك اه (قوله معاذ الله) مصدر بمعنى الفعل كما قال الشارح لكن فى السمين ما نصه قوله معاذ الله منصوب على المصدر بفعل محذوف أى أعوذ بالله معاذا يقال عاذ يعوذ عياذا وعياذة ومعاذا وعوذا اه وفى الكرخى قوله أعوذ بالله من ذلك أشار الى أن معاذ الله منصوب على أنه مصدر نائب عن فعله كسبحان الله بمعنى أسبح الله اه (قوله إنه ربى) تعليل لما قبله (قوله أى الذى اشترانى) عبارة السمين قوله إنه يجوز أن تكون الهاء ضمير الشأن ومابعده جملة خبرية له ومراده بربه سيده ويحتمل أن تكون الهاء ضمير البارى تعالى وربى يحتمل أن يكون خبرها وأحسن جملة حالية لازمة وأن يكون مبتدأ وأحسن جملة خبرية له والجملة خبر لأن وقد أنكر جماعة الأول قال مجاهد والسدى وابن اسحق يبعد جدا أن يطلق نبى كريم على مخلوق أنه ربه ولو بمعنى السيد لأنه ليس مملوكا فى الحقيقة انتهت (قوله سيدى) أى بحسب الظاهر والا فهو حر فى نفس الأمر وقوله أحسن مثواى أى تعهدى بقوله لك أكرمى مثواه اه بيضاوى وفى أبى السعود انه ربى أحسن مثواى أى أحسن تعهدى حيث أمرك باكرامى فكيف يمكن أن أسيء اليه بالخيانة فى حرمه وفيه ارشادها الى رعاية حق العزيز بألطف وجه اه (قوله الزناة) أى لأن الزنى ظلم على الزانى والمزنى بأهله اه بيضاوى (قوله ولقد همت به) لام قسم (قوله قصدت منه الجماع) اى مع العزم والتصميم وقوله قصد ذلك أى بمقتضى الطبع البشرى من غير رضا ولا عزم ولا تصميم والقصد على هذا الوجه لا مؤاخذة فيه اه شيخنا وفى البيضاوى والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم اه وفى الخازن ما نصه قال بعض المحققين الهم همان هم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضا مثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة فى القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به مالم يتكلم أو يعمل به اه وفى الشهاب وقال الامام المراد بالهم فى الآية خطور الشىء بالبال أو ميل الطبع كالصائم يرى الماء البارد فتحمله نفسه على الميل اليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه عنه اه (قوله قال ابن عباس مثل له يعقوب الخ) عبارة الخازن قال قتادة وأكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى الأنبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على أصبعيه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال السدى نودى يا يوسف أتواقعها إنما مثلك مالم تواقعها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق عليه وان مثلك إن واقعتها كمثله إذا وقع على الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئا ومثلك مالم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يطاق ومثلك إذا واقعتها كمثله إذا مات ودخل النمل فى قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وقيل إنه رأى معصما بلا عضد

واللام للتبيين وفى قراءة بكسر الهاء واخرى بضم التاء (قَالَ مَعَاذَ اللهِ) اعوذ بالله من ذلك (إِنَّهُ) اى الذى اشترانى (رَبِّى) سيدى (أَحْسَنَ مَثْوَاىَ) مقامى فلا أخونه فى أهله (إِنَّهُ) اى الشأن (لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الزناة (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ) قصدت منه الجماع (وَهَمَّ بِهَا) قصد ذلك (لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره

لخبر إن محذوف تقديره إن الله يصلى واغنى عنه خبر الثانى وكذلك لو قلت إن عمرا وزيدا قائم فرفعت زيدا جاز على ان يكون مبتدا وقائم خبره او خبران * والقول الثالث إن الصابئون معطوف على الفاعل فى هادوا وهذا فاسد لوجهين احدهما انه يوجب كون الصابئين هودا وليس كذلك والثانى ان الضمير لم يؤكد * والقول الرابع ان يكون خبر الصابئين محذوفا من غير أن ينوى به تأخير وهو ضعيف ايضا لما فيه من لزوم الحذف والفصل * والقول الخامس ان ان بمعنى نعم فما بعدها فى موضع رفع فالصابئون كذلك والسادس ان

مكتوب عليه وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون فولى هاربا ثم رجع فعاد المعصم وعليه مكتوب ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا فولى هاربا ثم عاد فرأى ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الآية ثم عاد فقال تعالى لجبريل عليه السلام أدرك عبدي يوسف قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على أصبعه يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله فى الأنبياء وقيل إنه مسه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فرأى مكتوبا فى حائط ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا وفى رواية عن على بن الحسين قال كان فى البيت صنم فقامت المرأة اليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت استحييت منه أن يرانى على معصية فقال يوسف أتستحين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيئا فانا أحق أن أستحيي من ربى وهرب وذلك قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه اه (قوله فخرجت شهوته) أى منيه (قوله وجواب لولا الخ) من المعلوم أنها حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع وانتفى جماعه لها لوجود رؤيته البرهان اه شيخنا وفى السمين المعنى لولا رؤيته برهان ربه لهم بها لكنه امتنع همه بها لوجود رؤية برهان ربه فلم يحصل منه هم البتة كقولك لولا زيد لأكرمتك فالمعنى أن الاكرام امتنع لوجود زيد وبهذا يتخلص من الاشكال الذى يوردهنا وهو كيف يليق بنبي أن يهم بامرأة اه (قوله كذلك) هذه الكاف مع مجرورها فى محل نصب بمحذوف كما قدره المفسر واللام فى لنصرف متعلقة بذلك المحذوف ويصح أن تكون فى محل رفع والتقدير الأمر مثل ذلك أو عصمته كذلك والنصب أجود لمطابقة حرف الجر للأفعال أو معانيها اه سمين (قوله الخيانة) أى خيانة السيد اه بيضاوى (قوله المخلصين) قرأ هذه اللفظة حيث وردت إذا كانت معرفة بأل مكسورة اللام ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والباقون بفتحها فالكسر على أنه اسم فاعل والمفعول محذوف تقديره المخلصين أنفسهم أو دينهم والفتح على أنه اسم مفعول من أخلصهم الله أى اجتباهم واختارهم أو أخلصهم من كل سوء وقرأ الكوفيون فى مريم انه كان مخلصا بفتح اللام بالمعنى المتقدم والباقون بكسرها بالمعنى المتقدم اه سمين (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله واستبقا الباب) متصل بقوله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله كذلك الخ اعتراض جيء به بين المعطوفين تقريرا لنزاهته عليه السلام كقوله تعالى وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض والمعنى لقد همت به وأبى هو واستبقا أى تسابقا إلى الباب البرانى الذى هو المخلص ولذلك وحد بعد الجمع فيما سبق وحذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى المجرور نحو وإذا كالوهم أو ضمن الاستباق معنى الابتدار وإسناد السبق فى ضمن الاستباق إليهما مع أن مرادها مجرد منع يوسف وهذا لا يوجب الانتهاء إلى الباب لأنها لما رأته يسرع إلى الباب ليتخلص منها أسرعت هى أيضا لتسبقه اليه وتمنعه عن الفتح والخروج أو عبر عن إسراعها أثره بذلك مبالغة اه أبو السعود وفى الخطيب فلحقته عند الباب الأقصى مع أنه كان قد سبقها بقوة الرجولية وقوة الداعية إلى الفرار إلى الله تعالى ولكنه عاقه انقفالها المسكر بكون الأبواب كانت مغلقة فكان يشتغل بفتحها فتعلقت بأدنى ما وصلت اليه من قميصه وهو ما كان من ورائه خوف فواته اه والألف فى استبقا للتثنية لكن استباقهما مختلف فى الغرض منه كما أشار اليه الشارح اه شيخنا وفى الكرخى وأصل استبق أن يعدى إلى المفعول بإلى فحذف اتساعا أو هو على تضمين استبقا معنى ابتدرا فينصب مفعولا به كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير ووحد الباب هنا وجمعه قبل لأن إغلاق الباب للاحتياط لا يتم إلا بإغلاق الجميع وأما هروبه منها فلا يكون إلا إلى باب واحد حتى لو تعددت أمامه لم يقصد منها أولا إلا الأول

فلهذا

فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها (كَذَٰلِكَ) أريناه البرهان (لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ) الخيانة (وَالْفَحْشَاءَ) الزنا (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام أى المختارين (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ) بادر اليه يوسف للفرار

الصابئون فى موضع نصب ولكنه جاء على لغة لبحرث الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال والجمع بالواو على كل حال وهو بعيد * والقول السابع أن يجعل النون حرف الاعراب * فان قيل فأبو على إنما أجاز ذلك مع الياء لا مع الواو قيل قد أجازه غيره والقياس لا يدفعه فأما (النصارى) فالجيد أن يكون فى موضع نصب على القياس المطرد ولا ضرورة تدعو الى غيره * قوله تعالى (فريقا كذبوا) فريقا الأول مفعول كذبوا والثانى مفعول (يقتلون) وكذبوا جواب كلما ويقتلون بمعنى قتلوا وإنما جاء كذلك لتتوافق رءوس الآى * قوله تعالى (ان لا تكون) يقرأ بالنصب على أن ان الناصبة للفعل وحسبوا بمعنى الشك ويقرأ بالرفع على أن ان المخففة من الثقيلة

فلهذا وجدا الباب مفتوحا ثم اه (قوله وهي للتشبث) أي التعلق به وقوله فأمسكت ثوبه أي فقطعت منه قطعة بقيت في يدها اه شيخنا (قوله وقدت قميصه من دبر) فغلبها يوسف وخرج وخرجت خلفه وألفيا سيدها لدى الباب فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا فخافت المرأة التهمة فسابقت يوسف بالقول وقالت لزوجها ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ثم خافت أن يقتله وهي شديدة الحب له فقالت إلا أن يسجن الخ وإنما بدأت بذكر السجن لأن المحب لا يشتهي إيلام المحبوب وإنما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها اه خازن وفي الكرخي قال ابن الخطيب في الآية لطيفة وهي أن حبها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين في هذا الموضع وذلك لأنها بدأت بذكر السجن وأخرت ذكر العذاب لأن المحب لا يسعى في إيلام المحبوب وأيضا لم تقل إن يوسف يجب أن يقابل بأحد هذين الأمرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر بالشر وأيضا قالت إلا أن يسجن أي أن يسجن يوما أو يومين أو أقل على سبيل التخفيف فأما الحبس الدائم فإنه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب أن يجعل من المسجونين كما قال فرعون لموسى حين هدده لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين اه (قوله زوجها) أي أن المراد بالسيد الزوج لأنهم كانوا يستعملونه بهذا المعنى المالك المتصرف فيها ولم يقل سيدهما لأنه لم يكن مالكا له حقيقة لحريته اه شهاب (قوله فنزهت نفسها) أي بادرت إلى تنزيه نفسها وقوله ثم قالت تفسير لتنزيه نفسها اه شيخنا (قوله ما جزاء) يجوز في ما هذه أن تكون نافية وأن تكون استفهامية ومن يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه سمين (قوله أي سجن) مصدر من باب نصر فهو بفتح السين وأما مكسورها فهو المكان الذي يسجن فيه اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي سجن أشار به إلى أن قوله أن يسجن في قوة المصدر ولذا عطف عليه أو عذاب أليم أي فأو للتنويع اه (قوله قال هي راودتني الخ) وذلك أن يوسف لم يكن يريد أن يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت عرضه احتاج إلى إزالة هذه التهمة عن نفسه فقال ما قال اه خازن ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه وهو أدب حسن حيث أتى بلفظ الغيبة دون الحضور اه كرخي (قوله شاهد من أهلها) كونه من أهلها أقوى في نفي التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدقه منها أنه كان في الظاهر مملوكا لها والمملوك لا يبسط يده إلى سيدته ومنها أنهم شاهدوا يوسف خرج من عندها هاربا والطالب لا يهرب ومنها أنهم رأوها قد تزينت بأكمل الوجوه فكان إلحاق التهمة بها أولى ومنها أنهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب إقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دالا على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضا اه خازن (قوله ابن عمها) وقيل ابن خالها اه بيضاوي وقوله روي أنه كان في المهد وروي أنه كان شيخا كبيرا حكيما واتفق في ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص إلا أنا لا ندري أيكما قدام صاحبه ولكن إن كان قميصه الخ اه من الخطيب (قوله فقال إن كان الخ) تفسير لشهد يشير به إلى أنه ليس المراد حقيقة الشهادة وهي الإخبار عند حاكم بلفظ أشهد وقوله إن كان الخ أي إن تبين وظهر أنه قد من قبل وقوله فصدقت أي فقد ظهر صدقها وتبين وكذا يقال في الشرطية الأخرى فلا بد من هذا التأويل ليصح التعليق وذلك لأن قد القميص أمر ثابت من قبل فلا معنى للتعليق عليه والصدق بفرض القد المذكور ثابت من قبل أيضا فلا معنى لتعليقه أيضا اه شيخنا (قوله إن كان قميصه قد من قبل فصدقت) أي إن علم أنه قد من قبل فصدقت بتقدير قد لأنها تقرب الماضي إلى الحال أي فقد صدقت وكذا الحال في

وهي للتشبث به فأمسكت ثوبه وجذبته إليها (وَقَدَّتْ) شقت (قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا) وجدا (سَيِّدَهَا) زوجها (لَدَى الْبَابِ) فنزهت نفسها ثم (قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) زنا (إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ) يحبس أي سجن (أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم بأن يضرب (قَالَ) يوسف متبرئا (هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) ابن عمها روي أنه كان في المهد فقال (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ) قدام

وخبرها محذوف وجاز ذلك لما فصلت لا بينها وبين الفعل وحسبوا على هذا بمعنى علموا وقد جاء الوجهان فيها ولا يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة مع أفعال الشك والطمع ولا الناصبة للفعل مع علمت وما كان في معناها وكان هنا هي التامة (فعموا وصموا) هذا هو المشهور ويقرأ بضم العين والصاد وهو من باب زكم وأزكمه الله ولا يقال عميته وصممته وإنما جاء بغير همزة فيما لم يسم فاعله وقيل قليل واللغة الفاشية أعمى وأصم (كثير منهم) هو خبر مبتدأ محذوف أي العمي والصم كثير

﴿فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ خلف ﴿فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَى﴾ زوجها ﴿قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ﴾ أي قولك ما جزاء من أراد الخ ﴿مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ﴾ أيها النساء ﴿عَظِيمٌ﴾ ثم قال يا ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الأمر ولا تذكره لئلا يشيع ﴿وَاسْتَغْفِرِي﴾ يا زليخا ﴿لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ الآثمين

قوله فكذبت وهي وإن لم يصرح بأنه عليه السلام أراد بها سوءا إلا أن كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه أسند إليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار فإنهما كما يعرضان للكلام باعتبار منطوقه يعرضان له باعتبار ما يستلزمه وبذلك الاعتبار يعرضان للإنشاءات وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث لا ملازمة عقلية ولا عادية بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة في شيء وإنما ذكرت توسيعا للدائرة وإرخاء للعنان إلى جانب المرأة بإجرائها ما عسى يحتمله الحال في الجملة بأن يقع القد من قبل تدافعهما له عليه السلام عن نفسها عند إرادته المخالطة والكشف مجرى الظاهر الغالب الوقوع تقريبا لما هو المقصود بإقامة الشهادة أعني مضمون الشرطية الثانية التي هي قوله وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين إلى التسليم والقبول عند السامع لكونه أقرب إلى الوقوع وأدل على المطلوب وإن لم يكن بين طرفيها أيضا ملازمة وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها من قبيل الأقوال أو بتقدير القول أي شهد قائلا إن كان الخ وتسميتها شهادة مع أنه لا حكم فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤداها بل لأنها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها أما على تقدير كون الشاهد هو الصبي فظاهر إذ هو إخبار بهما من قبل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للإيذان بأن ذلك ظاهر أيضا وأما على تقدير كونه غيره فلأن الظاهر أن صورة الحال معلومة له على ما هي عليه إما مشاهدة أو إخبارا فهو متيقن بعدم مقدم الشرطية الأولى وبوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم بانتفاء تالي الأولى وبوقوع تالي الثانية فحينئذ هو إخبار بكذبها وصدقه عليه السلام لكنه ساق شهادته مساق ما هو من الجرح والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة ظاهرا بين نفعها ونفعه وأما حقيقة فلا تردد فيها قطعا لأن الشرطية الأولى تعليق لصدقها بما يستحيل وجوده من قد القميص من قبل فيكون محالا لا محالة ومن ضرورته تقرر كذبها والثانية تعليق لصدقه عليه السلام بأمر محقق الوجود وهو القد من دبر فيكون محققا ألبتة اه أبو السعود (قوله فصدقت) على تقدير قد أي فقد صدقت وإنما احتيج لتقديرها لأجل أن يكون الجواب من المواضع التي لا تصلح للشرطية حتى يصح دخول الفاء وإلا فبقطع النظر عن تقديرها لا يصح دخول الفاء لأنه فعل ماض متصرف اه شيخنا (قوله قال إنه من كيدكن) مبني على مقدر أي تحقق صدقه وتبين له كذبها فخاطبها وقال إنه من كيدكن اه شيخنا (قوله إن كيدكن عظيم) أي فيما يتعلق بأمر الجماع والشهوة لا عظيم على الإطلاق إذ الرجال أعظم منهن في الحيل والمكايد في غير ما يتعلق بالشهوة اه شيخنا وفي الكرخي فإن قيل إنه تعالى قال وخلق الإنسان ضعيفا فكيف وصف كيد المرأة بالعظم وأيضا فكيد الرجل قد يزيد على كيد النساء فالجواب عن الأول أن خلقة الإنسان ضعيفة بالنسبة إلى خلقة الملائكة والسموات والكواكب وكيد النساء بالنسبة إلى كيد الشيطان عظيم ولا منافاة بين القولين وأيضا فالنساء لهن في هذا الباب من المكر والحيل ما لا يكون للرجال قال الزمخشري وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لأن الله تعالى يقول إن كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في حق النساء إن كيدكن عظيم اه (قوله أيها النساء) خاطب الجنس لأن الحيل والمكايد لا تختص بها فكأنه قال إن الحيل والكيد في جنسك أمر عظيم حلي فيك وفي غيرك من الجنس اه شيخنا (قوله واستغفري لذنبك) كان العزيز قليل الغيرة بل قيل في الحجر إن تربة مصر تقتضي هذا ولهذا لا ينشأ فيها الأسد ولو دخل فيها لا يبقى اه كرخي (قوله الآثمين) أي يرمي يوسف بالخطيئة والإثم بها ولم يقل من الخاطئات تغليبا لجنس الرجال على

قيل هو بدل من ضمير الفاعل في صموا وقيل هو مبتدأ والجملة قبله خبر عنه أي كثير منهم عموا وهو ضعيف لأن الفعل قد وقع في موضعه فلا ينوى به غيره وقيل الواو علامة جمع لا اسم وكثير فاعل صموا * قوله تعالى (ثالث ثلاثة) أي أحد ثلاثة ولا يجوز في مثل هذا إلا الإضافة (وما من إله) من زائدة وإله في موضع مبتدأ والخبر محذوف أي وما للخلق إله (إلا الله) بدل من إله ولو قرئ بالجر بدلا من لفظ إله كان جائزا في العربية (ليمسن) جواب قسم محذوف وسد مسد جواب الشرط الذي هو وإن لم

النساء أو من الآتين بأنها ملك يوسف وهو برىء وبخيانتك لزوجك اهـ خازن (قوله واشتهر الخبر) أي منها وذلك أنها أخبرت بعض النساء بما حصل لها وأمرتهن بالكتم فلم يكتمن بل أشعن الأمر وقيل امرأة العزيز اهـ شيخنا (قوله وقال نسوة في المدينة) وكن خمسا وهن امرأة صاحب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة صاحب سجنه فتحدثن فيما بينهن وقلن امرأة العزيز تراود فتاها الكنعاني عن نفسه وهو يمتنع منها اهـ خازن والنسوة اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو امرأة وتأنيثها غير حقيقي باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها تاء التأنيث والمشهور كسر نونها ويجوز ضمها في لغة ونقلها أبو البقاء قراءة ولم أحفظه وإذا ضمت نونه كان اسم جمع بلا خلاف والنساء جمع كثرة أيضا ولا واحد له من لفظه اهـ سمين (قوله امرأة العزيز) ترسم امرأة هذه بالتاء المجرورة وأما بالنطق فوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء وأما الوصل فهو بالتاء للجميع اهـ خطيب (قوله تراود فتاها) خبر امرأة العزيز وجيء بالمضارع تنبيها على أن المراودة صارت سجية لها وديدنا دون الماضي فلم يقل راودت اهـ سمين (قوله قد شغفها) شغف فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على فتاها وحبا تمييز كما قال الشارح أي تمييز محول عن الفاعل كما أشار له وقوله أي دخل حبه مضاف لمفعوله أي حبها إياه وشغاف بفتح الشين وقوله أي غلافه وهو جلدة محيطة بالقلب من سائر الجوانب اهـ شيخنا والمعنى أن حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل إن حبه قد أحاط بقلبها كإحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى صارت لا تعقل شيئا سواه اهـ خازن وفي السمين قوله قد شغفها حبا هذه الجملة يجوز أن تكون خبرا ثانيا وأن تكون مستأنفة وأن تكون حالا إما من فاعل تراود وإما من مفعوله وحبا تمييز وهو منقول من الفاعلية إذ الأصل قد شغفها حبه والعامة على شغفها بالغين المعجمة المفتوحة بمعنى خرق شغاف قلبها وهو مأخوذ من الشغاف أي حجاب القلب وهو جلدة رقيقة وقيل سويداء القلب وقيل داء يصل إلى القلب من أجل الحب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطة به ومعنى شغف قلبه أي خرق حجابه وأصابه فأحرقه بحرارة الحب اهـ وفي المصباح شغف الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه وشغفه المال زين له فأحبه فهو مشغوف به اهـ (قوله في ضلال مبين) حيث تركت ما يجب على أمثالها من العفاف والستر وأحبت فتاها اهـ خازن (قوله بمكرهن) أي بحديثهن وسمي مكرا لأنهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان قد وصف لهن حسنه وجماله فقصدن بهذا التحدث التحيل في أن يرينه اهـ خازن (قوله غيبتهن) أي اغتيابهن لها وسميت الغيبة مكرا لاختفائها عن المغتاب كما يخفى المكر فإن المكر التحيل بالسوء خفية اهـ شيخنا (قوله أرسلت إليهن) أي لتقيم عذرها عندهن فصنعت لهن مائدة وضيافة ودعتهن وكن أربعين امرأة من أشراف المدينة وهن اللاتي عيرنها اهـ خازن وهذا قول ثان غير قوله سابقا وكن خمسا ولعل أصل القول من الخمس لأنهن اللواتي أخبرتهن بأمرها وهن أشعن الخبر في المدينة فلا ينافي أن اللواتي حضرن الوليمة كن أربعين اهـ شيخنا (قوله وأعتدت) أي هيأت وأحضرت (قوله للاتكاء عنده) أي وسمي الطعام متكأ للاتكاء عنده على الوسائد أي على عادة المتكبرين في أكل الفواكه حيث يتكئ على الوسائد ويأكلها بالسكين فسمي الطعام كالأترج متكأ لحصول الاتكاء على الوسائد عند أكله الفواكه فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة والخازن جعله بالاستعارة ونصه وأعتدت لهن متكأ يعني ووضعت لهن نمارق ومساند يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة متكأ يعني طعاما وإنما سمي متكأ لأن كل من دعوته ليطعم عندك فقد أعددت له وسائد يجلس

واشتهر الخبر وشاع (وقال نسوة في المدينة) مدينة مصر (امرأة العزيز تراود فتاها) عبدها (عن نفسه قد شغفها حبا) تمييز أي دخل حبه شغاف قلبها أي غلافه (إنا لنراها في ضلال) خطأ (مبين) بين بحبها إياه (فلما سمعت بمكرهن) غيبتهن لها (أرسلت إليهن وأعتدت) أعدت (لهن متكأ) طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده

يستهزئوا أو (منهم) في موضع الحال إما من الذين أو من ضمير الفاعل في كفروا * قوله تعالى (قد خلت من قبله الرسل) في موضع رفع صفة لرسول (كانا يأكلان الطعام) لا موضع له من الإعراب (أنى) بمعنى كيف في موضع الحال والعامل فيها (يؤفكون) ولا يعمل فيها انظر لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله * قوله تعالى (ما لا يملك) يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وأن تكون بمعنى الذي * قوله تعالى (غلوا) فعل لازم و(غير الحق) صفة لمصدر محذوف أي غلوا غير الحق ويجوز أن يكون حالا من

وهو الأترج (وآتت) أعطت (كل واحدة منهن سكيناً وقالت) ليوسف (اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه (وقطعن أيديهن) بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف (وقلن حاش لله) تنزيهاً له (ما هذا) أي يوسف (بشراً إن) ما (هذا إلا ملك كريم) لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية وفي الصحيح أنه أعطي شطر الحسن (قالت) امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن (فذلكن) فهذا هو (الذي لمتنني فيه) في حبه بيان لعذرها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) امتنع (ولئن لم يفعل ما آمره) به (ليسجنن

ويتكأ عليها فسمي الطعام متكأ على الاستعارة ويقال اتكأنا عند فلان أي طعمنا عنده والمتكأ ما يتكأ عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهي عنه في الحديث وهو قوله ﷺ لا آكل متكئاً وقيل المتكأ الأترج وقيل هو كل شيء يقطع بالسكين أو يحز بها يقال ان امرأة العزيز زينت البيت بألوان الفواكه والأطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللواتي عيرنها بحب يوسف اه (قوله وهو الأترج) بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء الواحدة أترجة ويقال فيه أترنج وهذا هو الطعام الذي يقطع بالسكين اه شيخنا وفي المصباح الأترج بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة معروفة الواحدة أترجة وفي لغة ضعيفة ترنج قال الأزهري والأولى هي التي تكلم بها الفصحاء وارتضاها النحويون اه (قوله وآتت كل واحدة منهن سكيناً) أي ليأكلن بها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين اه خازن وكانت تلك السكاكين خناجر اه شيخنا (قوله وقالت اخرج عليهن) وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن وقد زينته وحبسته في مكان آخر فلما رأينه الخ اه خازن (قوله أعظمنه) أي احترمنه وهبنه ودهشن عند رؤيته من شدة جماله وكان قد أعطي شطر الحسن ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل وقبل أن يخرج من الجنة وقال الرازي وعندي أنه يحتمل وجهاً آخر وهو أنهن انما أكبرنه لأنهن رأين عليه نور النبوة وسيما الرسالة وآثار الخضوع والاخبات وشاهدن فيه مهابة وهيئة الملائكة وهي عدم الالتفات إلى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجمال العظيم مقروناً بتلك الهيبة والهيئة فتعجبن من تلك الحالة فلا جرم أكبرنه وعظمنه ووقع الرعب والمهابة في قلوبهن قال وحمل الآية على هذا الوجه أولى اه خازن (قوله وقطعن) أي جرحن أيديهن حتى سال الدم وليس المراد التقطيع الحقيقي هذا هو المراد من التفاسير اه شيخنا وفي الخازن وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج ولم يجدن الألم لدهشتهن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما أحسسن إلا بالدم وقال قتادة أبن أيديهن حتى ألقينها والأصح أنه كان قطعاً من غير ابانة وقال وهب مات منهن جماعة اه (قوله وقلن حاش لله) باثبات ألف بعد الشين وحذفها وهما قراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق وأما رسم المصحف فلا تكتب فيه ألف بعد الشين وإن نطق بها وقوله تنزيهاً له أي لله أي عن صفة العجز عن خلق هذا وأمثاله أي تنزيهاً لله عن العجز حيث قدر على خلق مثل هذا اه شيخنا (قوله ما هذا بشراً) أي معاذ الله أن يكون هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لأنه قد تقرر في النفوس أنه لا شيء أحسن من الملك فلذلك وصفنه بكونه ملكاً وقيل لما كان الملك مطهراً من بواعث الشهوة وجميع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك اه خازن (قوله شطر الحسن) في المصباح والمختار شطر كل شيء نصفه اه (قوله قالت فذلكن) ذا اسم اشارة القريب وكان حاضراً بالمجلس بدليل قوله الآتي فقلن له أطع مولاتك وانما قرن باللام للتعظيم فلام البعد هنا لتعظيم رتبته لا لبعده عن المجلس أو لبعد رتبته وحالته عن رتبة غيره من البشر ولذا فسرها الشارح بهذا التي للقريب وقوله الذي خبر مبتدأ محذوف أي هو الذي كما قال الشارح (قوله ولقد راودته الخ) أي فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه واللام لام قسم وانما صرحت بذلك لأنها علمت أنه لا ملامة عليها منهن لانه قد أصابهن ما أصابها عند رؤيته اه خازن (قوله فاستعصم) السين زائدة كما أشار له بقوله امتنع اعتصم اه شيخنا (قوله ولئن لم يفعل) لام قسم وان شرطية وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماع ما دل عليه القسم جواب المذكور تقديره يسجن ويكن اه شيخنا (قوله ما آمره به) أشار إلى أن

ضمير الفاعل أي لا تغلوا مجاوزين الحق * قوله تعالى (من بني اسرائيل) في موضع الحال من الذين كفروا أو من ضمير الفاعل في كفروا (على لسان داود) متعلق بلعن كقولك جاء زيد على الفرس (ذلك بما عصوا) قد تقدم ذكره في غير موضع وكذلك و(لبئس ما كانوا) (ولبئس ما قدمت لهم) * قوله تعالى (أن سخط الله عليهم)

وليكونا من الصاغرين) الذليلين فقلن له أطع مولاتك (قال رب) السجن أحب إلى مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب) أمل (إليهن وأكن) أصر (من الجاهلين) المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى (فاستجاب له ربه) دعاءه (فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ثم بدا) ظهر (لهم من بعد ما رأوا الآيات) الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه ودل على هذا (ليسجننه حتى) إلى (حين) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه

ما موصولة أى الذى آمره به من قضاء شهوتى فالضمير للموصول ويصح كونها مصدرية أى وإن لم يفعل يوسف أمرى أى موجب أمرى ومقتضاه اه كرخى (قوله وليكونا من الصاغرين) أى من الأدلاء وهو من صغر بكسر الغين يصغر صغرا كفرح يفرح فرحا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا اه بيضاوى (قوله قال رب) أى يارب وقوله السجن أى دخوله لما علمت من أن السجن بالكسر اسم للمكان والمحبوب دخوله لا ذاته اه شيخنا (قوله أحب إلى) أى عندى قال أبو حيان وأحب ليست على بابها من التفضيل لأنه لم يحبب إليه ما يدعونه إليه قط وإنما هذان شران فآثر أحدهما على الآخر وإن كان فى أحدهما مشقة وفى الآخرة لذة اه كرخى وقال بعضهم لو لم يقل السجن أحب إلى لم يبتل به فالأولى بالعبد أن يسأل الله العافية اه خازن (قوله مما يدعوننى) فعل مضارع مبنى على سكون الواو والنون الأولى نون النسوة والثانية نون الوقاية فهو مثل النسوة يعفون فالواو ليست ضميرا بل هى لام الكلمة فليس من الأفعال التى ترفع بالنون اه شيخنا وأضاف الفعل إليهن لأنهن جميعا دعونه إلى أنفسهن وقيل لأنهن لما قلن له أطع مولاتك صح إضافة الدعاء إليهن جميعا اه خازن (قوله أصب إليهن) الصبوة الميل إلى الهوى ومنه ريح الصبا لأن النفس تستطيبها وتميل إليها اه بيضاوى وفى المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال اه (قوله والقصد بذلك) أى بقوله وإلا تصرف عنى الخ فكأنه يقول اللهم اصرف عنى كيدهن لأجل أن لا أصير من الجاهلين لأنك إن لم تصرفه عنى صرت منهم إذ لا قدرة لى على الامتناع إلا بإعانتك وإسعافك لى اه شيخنا وفى أبى السعود وهذا فزع منه عليه السلام والتجاء إلى ألطاف الله تعالى جريا على سنن الأنبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن أنفسهن مبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن بإظهار أن لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث أدركنى وإلا هلكت اه (قوله ثم بدا لهم) أى للعزيز وأصحابه المشاركين له فى الرأى وذلك أنهم لما أرادوا لأم الحال وتسكين هذه الإشاعة خصوصا وقد قالت زليخا لزوجها إن هذا العبد العبرانى قد فضحنى عند الناس يخبرهم أنى راودته عن نفسه فإما أن تأذن لى فأخرج وأعتذر إليهم وإما أن تسجنه فظهر لهم سجنه لما فيه من المصلحة بحسب رأيهم مع علمهم ببراءته ونزاهته اه خازن وبدا فعل ماض وفاعله محذوف تقديره سجنه كما قدره الشارح بقوله أن يسجنوه وقوله ليسجننه لام قسم محذوف وذلك القسم وجوابه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر فى محل نصب على الحال أى ظهر لهم كذا قائلين والله ليسجننه اه سمين وسجن من باب قتل كما فى المصباح (قوله حتى حين) وهو سبع سنين أو اثنا عشر سنة كما سيأتى فى الشارح اه (قوله ودخل معه) أى فى صحبته أى صاحباه فى الدخول فدخل الثلاثة فى وقت واحد وهذا معطوف على ما قدره الشارح اه شيخنا (قوله غلامان) وكانا عبدين للملك يسمى أحدهما وهو الساقى مرهم ويسمى الآخر وهو الخباز رهم والغلام يطلق على الإنسان من ولادته إلى شيبه كما فى كتب اللغة وفى القاموس والغلام الطار الشارب والكهل ضده أو من حين يولد إلى أن يشيب والجمع أغلمة وغلمان وهى غلامة اه وقوله للملك أى ملك مصر وهو الريان بن الوليد العمليقى ملك مصر اه من الخازن وسيأتى فى الشارح أيضا عند قوله وقال الملك الخ فليس المراد به العزيز الذى اشترى يوسف لأنه إذ ذاك كان وزيرا للملك الكبير وكان يسمى قطفير كما سبق وسبب سجن هذين الغلامين أن جماعة من أهل مصر أرادوا قتل الملك فجعلوا لهما رشوة على أن يسما الملك فى طعامه وشرابه فأجابا ثم إن الساقى ندم ورجع والخباز قبل الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدى الملك قال الساقى لا تأكل أيها

أن والفعل فى تقدير مصدر مرفوع خبر ابتداء محذوف أى هو سخط الله وقيل فى موضع نصب بدلا من ما أى بئس شيئا سخط الله عليهم وقيل هو فى موضع جر بلام محذوفة لأن سخط * قوله تعالى (عداوة) تمييز والعامل فيه أشد (للذين آمنوا) متعلق بالمصدر أو نعت له (اليهود) المفعول الثانى لتجد (ذلك) مبتدأ و(بأن منهم) الخبر أى ذلك كائن بهذه الصفة *

فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا﴾ وهو الساقى ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ أى عنبا ﴿وَقَالَ الْآخَرُ﴾ صاحب الطعام ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا﴾ خبرنا ﴿بِتَأْوِيلِهِ﴾ بتعبيره ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ﴾ لهما

الملك فان الطعام مسموم فقال الخباز لاتشرب أيها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى إشرب من الشراب فشرب وقال للخباز كل من الطعام فأبى فأطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فأمر بحبسهما فاتفق أنهما دخلا مع يوسف اه خازن (قوله فرأياه يعبر) أى يفسر وعبارة الخازن فلما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول إنى أعبر الأحلام اه ولذلك جوزوا للخامل أن يبين نفسه حتى يعرف فيقتبس منه اه بيضاوى (قوله فقالا لنختبرنه) أى فدعواها الرؤيا غير صادقة وإنما غرضهما مجرد تجربة صدق قوله كما سيصرح بهذا فى آخر القصة حيث قال فقالا مارأينا شيئا وقيل انهما رأيا حقيقة وقصدا تفسير مارأياه كما سيأتى بسطه هناك عن الخازن اه (قوله قال أحدهما) مستأنف لامحل له من الاعراب ولايجوز أن يكون حالا لأنهما لم يقولا ذلك حال الدخول ولاجائز أن تكون مقدرة لأن الدخول لايؤول إلى الرؤيا وكان بين دخولهم السجن وبين الرؤيا خمس سنين وإنى ومافى حيزه فى محل نصب بالقول وأرانى هنا متعد لمفعولين عند بعضهم إجراء للحلمية مجرى العلمية فتكون الجملة من قوله أعصر خمرا فى محل المفعول الثانى ومن منع كانت عنده فى محل الحال وجرت الحلمية مجرى العلمية فى اتحاد فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين ومنه الآية الكريمة فان الفاعل والمفعول متحدان فى المعنى إذهما للمتكلم وهما ضميران متصلان ومثله رأيتك فى المنام فتجاوز بدرأة فانما لايجوز ذلك فى غير ماذكر وإذا دخلت همزة النقل على هذه الحلمية تعدت لثالث وقد تقدم فى قوله تعالى إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا والخمر العنب وأطلق عليه ذلك مجازا لأنه آيل إليه كما يطلق الشىء على الشىء باعتبار ما كان عليه كقوله وآتوا اليتامى وقيل بل الخمر هو العنب حقيقة فى لغة غسان وأزد عمان وعن المعتمر لقيت أعرابيا حاملا عنبا فى وعاء فقلت ماتحمل فقال خمرا وقراءة أبى وعبد الله أعصر عنبا لاتدل على الترادف لارادتهما التفسير لا التلاوة وهذا كما فى مصحف عبد الله فوق رأسى ثريدا فانه أراد التفسير فقط وتأكل الطير منه صفة خبزا وفوق يجوز أن يكون ظرفا للحمل وأن يتعلق بمحذوف حالا من خبزا لأنه فى الأصل صفة له والضمير فى قوله نبئنا بتأويله قال الشيخ عائد على ماقصا عليه أجرى مجرى اسم الاشارة كأنه قيل بتأويل ذلك وقد سبقه إليه الزمخشرى وجعله سؤالا وجوابا وقال غيره إنما وحد الضمير لأن كل واحد سأل عن رؤياه فكأن كل واحد قال نبئنى بتأويل مارأيت وترزقانه صفة لطعام اه سمين (قوله وهو الساقى) أى صاحب شراب الملك إنى أرانى أعصر خمراً يعنى عنبا سمى العنب خمراً باسم مايؤول إليه يقال فلان يطبخ الآجر أى يطبخ اللبن حتى يصير آجرا وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك أنه قال رأيت فى المنام كأنى فى بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكان كأس الملك فى يدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه اه خازن وعلى هذا لايظهر قوله باسم مايؤول إليه لأن العنب الذى عصره لم يؤل للخمرية بل سقاه للملك عصيرا إلا أن يقال إنه يؤول للخمر فى الجملة وإن لم يكن فى خصوص تلك الواقعة اه (قوله إنى أرانى) أى رأيتنى فالتعبير بالمضارع فى الشقين حكاية للحال الماضية وقوله أحمل فوق رأسى خبزا وذلك أنه قال إنى رأيت فى المنام كأن فوق رأسى ثلاث سلال وفيها الخبز وألوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منها اه خازن (قوله خبرنا) فى نسخة أخبرنا (قوله إنا نراك من المحسنين) يعنى من العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان هنا بمعنى العلم وسئل الضحاك ما كان إحسانه فقال كان اذا مرض انسان فى الحبس عاده وقام عليه وإذا ضيق على أحد وسع عليه وإذا احتاج أحد جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد فى العبادة ويصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل إنه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول اصبروا وأبشروا فقالوا بارك الله فيك ياقتى ما أحسن

قوله تعالى (وإذا سمعوا) الواو ههنا عطفت إذا على خبر أن وهو قوله لايستكبرون فصار الكلام داخلا فى صلة ان وإذا فى موضع نصب (ترى) وإذا وجوابها فى موضع رفع عطفا على خبر أن الثانية ويجوز أن يكون مستأنفا فى اللفظ وإن كان له تعلق بما قبله فى المعنى و(تفيض) فى موضع نصب على الحال لانه ترى من رؤية العين و(من الدمع) فيه وجهان ٭ أحدهما أن من لابتداء الغاية أى فيضها من كثرة الدمع والثانى أن يكون حالا والتقدير تفيض مملوءة من الدمع وأما (مما عرفوا) فمن لابتداء الغاية ومعناه من أجل الذى عرفوه و(من الحق) حال من العائد المحذوف (يقولون) حال من ضمير الفاعل فى عرفوا ٭ قوله تعالى

وجهك

مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا (لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ) فى منامكما (إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) فى اليقظة (قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا) تأويله (ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي) فيه حث على إيمانهما ثم قواه بقوله (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ) دين (قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ) ينبغى (لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ)

وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا فى جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف بن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله إبراهيم فقال له صاحب السجن يافتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختر أى بيوت السجن شئت وقيل ان الفتيين لما رأيا يوسف قالا انا قد أحببناك منذ رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما بالله لاتحبانى فوالله ما أحبنى أحد قط إلا دخل على من حبه بلاء لقد أحبتنى عمتى فدخل على من ذلك بلاء وأحبنى أبى فألقيت فى الجب وأحبتنى امرأة العزيز فحبست ولما قصا عليه الرؤيا كره أن يعبرها لهما حين سألاه لما علم ما فيها من المكروه لأحدهما فأعرض عن سؤالهما وأخذ فى غيره من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء إلى التوحيد لأنه علم أن أحدهما هالك فأراد أن يدخله فى الاسلام فبدأ باظهار المعجزة لهذا السبب فقال لا يأتيكما طعام الخ اهـ خازن وقصة عمته سيأتى بسطها عند قوله قالوا إن يسرق الخ (قوله مخبرا أنه عالم الخ) أى لاجل أن يقبلوا عليه ويؤمنوا به أى وأخبرهما بما ذكر توطئة لدعائهما إلى الايمان بقوله لا يأتيكما طعام الخ وليس هو تعبير الرؤيا وإنما تعبيرها هو قوله الآتى ياصاحبي السجن اما أحدكما الخ اهـ (قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه) حمله هذا المفسر على أن المراد إتيانه فى المنام والمعنى أى طعام رأيتماه فى المنام وأخبرتمانى به فسرته لكما قبل أن يقع فى الخارج طبق وقوعه وعلى هذا فلعله خص رؤية الطعام دون غيرها لأنهما من أهل الطعام والشراب وغالب رؤياهما تتعلق بهما وجرى غيره على ان المراد إتيان الطعام لهما فى اليقظة فعلى هذا يكون هذا وعدا بأن يخبرهما بعلم الغيب عن كل طعام اتاهما قبل إتيانه من باب الكشف بنور النبوة لأجل ان يعتقدا صدقه فيمتثلا قوله ودعاءه لهما إلى الاسلام هذا هو مقصوده بهذا الوعد وفى الخازن ما نصه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قيل اراد به فى النوم يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه فى نومكما إلا اخبرتكما خبره فى اليقظة وقيل اراد به فى اليقظة يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه من منازلكما يعنى تطعمانه وتأكلانه إلا نبأتكما بتأويله بقدره وكيفيته والوقت الذى يصل اليكما فيه قبل ان يأتيكما يعنى قبل ان يصل اليكما أى الطعام أكلتم وكم أكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون فى بيوتكم فقالا ليوسف هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم فقال لهما ما أنا بكاهن ولا عراف وإنما ذلك إشارة إلى المعجزة والعلم الذى أخبرهما به اهـ (قوله ذلكما مما علمنى ربى) يعنى أن هذا الذى أخبرتكما به وحى من الله أوحاه إلى وعلم علمنيه اهـ خازن (قوله فيه حث) أى فيما ذكر من قوله لا يأتيكما الخ حث أى تعريض وتلميح إلى طلب الايمان منهما ثم قواه أى قوى هذا الحث والتعريض بقوله إنى تركت ملة قوم الخ ثم صرح بالدعاء إلى الايمان صريحا بقوله ياصاحبي السجن الخ اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله فيه حث على إيمانهما أى حيث أعلمهما بما خصه الله به من النبوة وأن مايقوله بوحى من الله تعالى لا من جهة الكهانة والاستثناء مفرغ وفى موضع الجملة بعده وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال وساغ ذلك من النكرة لتخصصها بالوصف والثانى أن تكون فى محل رفع نعتا ثانيا لطعام والتقدير لا يأتيكما طعام مرزوق إلا حال كونه منبأ بتأويله الواقع قبل إتيانه واليه أشار فى التقرير اهـ (قوله انى تركت ملة قوم) الترك عبارة عن عدم التلبس بالشىء من أول الأمر وعدم الالتفات اليه بالكلية اهـ من الخازن (قوله واتبعت ملة آبائى الخ) لما ادعى النبوة وأظهر المعجزة أظهر أنه من أهل بيت النبوة وقد كان ابراهيم واسحاق ويعقوب مشهورين بها وبالرسالة وذكر الفخر الرازى أنه نبىء فى السجن اهـ من الخازن (قوله ما كان لنا) أى لا يصح ولا يمكن لنا الخ وقوله من شىء أى أى شىء كان من ملك أو انسى أو جنى فضلا أن نشرك

(وما لنا) ما فى موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر و(لا نؤمن) حال من الضمير فى الخبر والعامل فيه الجار أى مالنا غير مؤمنين كما تقول مالك قائما (وماجاءنا) يجوز أن يكون فى موضع جر أى وبما جاءنا (من الحق) حال من ضمير الفاعل ويجوز أن تكون لابتداء الغاية أى ولما جاءنا من عند الله ويجوز أن يكون مبتدأ ومن الحق الخبر والجملة فى موضع الحال (ونطمع) يجوز أن يكون معطوفا على نؤمن اى ومالنا لانطمع ويجوز ان يكون التقدير ونحن نطمع فتكون الجملة حالا من ضمير الفاعل فى نؤمن و(أن يدخلنا) اى فى أن يدخلنا فرو

ة (شيء) لعصمتنا (ذلك) (٤٥٤) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس) وهم الكفار

(يشكرون) الله
كون ثم صرح بدعائهما
يمان فقال (ياصاحبي
(السجن أأرباب)
قون خير أم
الواحد القهار)
استفهام تقرير (ما
تعبدون من دونه)
أي غيره (إلا أسماء
سميتموها) سميتم بها أصناما
(أنتم وآباؤكم ما
أنزل الله بها) بعبادتها
(من سلطان) حجة وبرهان
(إن) ما (الحكم) القضاء
(إلا لله) وحده (أمر
ألا تعبدوا إلا إياه ذلك)
التوحيد (الدين القيم)
المستقيم (ولكن أكثر
الناس) وهم الكفار
(لا يعلمون) ما يصيرون اليه
من العذاب فيشركون
(ياصاحبي السجن أما
أحدكما) أي الساقي
فيخرج بعد ثلاث (فيسقي
ربه) سيده (خمرا) على عادته
(وأما الآخر) فيخرج بعد
ثلاث (فيصلب فتأكل
الطير من رأسه) هذا
تأويل رؤياكما فقالا ما رأينا
شيئا فقال (قضي) تم (الأمر
الذي فيه تستفتيان)
سألتما عنه صدقتما أم كذبتما
(وقال للذي ظن) أيقن
(أنه ناج منهما) وهو الساقي (اذكرني عند ربك) سيدك فقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فأنساه) سنين

به صنما لا يسمع ولا يبصر اه خازن (قوله زائدة) أي في المفعول (قوله لعصمتنا) أي فليس المراد من قوله ما كان لنا أنه حرم ذلك عليهم بل المراد أنه تعالى طهره وطهر آباءه عن الكفر كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد وهذا جواب عن سؤال وهو أن حال كل المكلفين كذلك فالجواب ما ذكر من أنه ليس المراد الخ اه كرخي (قوله من فضل الله علينا) أي بالوحي وعلى الناس أي وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن أكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتبهون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وإنزال الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها اه بيضاوي (قوله ثم صرح) معطوف على قوله ثم قواه (قوله ياصاحبي السجن) يجوز أن يكون من باب الاضافة للظرف إذ الأصل ياصاحبي في السجن ويجوز أن يكون من باب الاضافة الى الشيء بالمفعول به والمعنى ياساكني السجن كقوله أصحاب النار اه سمين (قوله متفرقون) أي من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك اه خازن (قوله استفهام تقرير) أي طلب الاقرار بجواب الاستفهام أي أقروا واعلموا ان الله هو الخير اه شيخنا (قوله ما تعبدون الخ) خطاب لأهل السجن جميعا لا لخصوص الصاحبين اه خازن (قوله سميتم بها أصناما) أي من غير حجة تدل على تحقيق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون إلا الأسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها اه بيضاوي (قوله أمر ألا تعبدوا الخ) يجوز في أمر أن يكون مستأنفا وهو الظاهر وأن يكون حالا اه سمين (قوله ياصاحبي السجن الخ) لما فرغ من الدعاء الى الله وعبادته رجع الى تعبير رؤياهما فقال ياصاحبي السجن الخ اه خازن (قوله فيخرج بعد ثلاث) أي من الأيام وهي العناقيد الثلاثة التي عصرها ففسر الثلاثة ببقائه في السجن ثلاثة أيام اه خازن (قوله سيده) أي الملك (قوله وأما الآخر فيخرج بعد ثلاث) أي من الأيام وهي السلال الثلاث ففسرها بثلاث أيام يمكثها في السجن اه شيخنا (قوله فقالا ما رأينا شيئا) أي وإنما ادعينا ما رأينا لنختبرك ونجربك وهذا أحد قولين والآخر انهما رأيا حقيقة وفي الخازن ما نصه وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني أعبر الأحلام فقال أحد الغلامين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فسألاه من غير أن يكونا قد رأيا شيئا قال ابن مسعود ما رأيا شيئا إنما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا قد رأيا رؤيا حقيقة فرآهما يوسف مهمومين فسألهما عن شأنهما فذكرا أنهما غلامان للملك وقد حبسهما وقد رأيا رؤيا قد أهمتهما فقال يوسف قصا على ما رأيتما فقصا عليه ما رأياه اه (قوله قضي) أي وجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به رأيتما أو لم تريا شيئا فالمراد بالأمر ما يؤول اليه أمركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في أمرين لكنهما أرادا استبانة عاقبة ما نزل بهما اه بيضاوي وفي السمين قوله قضي الأمر قال الزمخشري ما استفتيا في أمر واحد بل في أمرين مختلفين فما وجه التوحيد قلت المراد بالأمر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا من أجله اه (قوله سألتما) أي فالمضارع بمعنى الماضي (قوله وقال للذي ظن أنه ناج منهما) الظان هو يوسف عليه السلام لا صاحبه لأن التوصية المذكورة لا تدور على ظن الناجي بل على ظن يوسف وهو بمعنى اليقين كما في قوله تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه فالتعبير بالوحي كما ينبي عنه قوله قضي الأمر الخ وقيل هو بمعناه والتعبير بالاجتهاد وكذا قوله قضي الأمر اجتهادي أيضا اه أبو السعود (قوله منهما) حال أي حال كون الناجي من جملة الاثنين وقوله وهو الساقي تفسير للموصول (قوله سيدك) وهو الملك وقوله غلاما محبوسا أي طال حبسه ظلما خمس

سنين (قوله أى الساقى) هذا أحد قولين فى تفسير الضمير والقول الآخر انه يعود على يوسف وعبارة الخازن فى هاء الكناية فى أنساه قولان أحدهما أنها تعود إلى الساقى وهو قول جماعة من المفسرين والمعنى فانساه الشيطان ان يذكر يوسف عند الملك قالوا لأن صرف وسوسة الشيطان إلى ذلك الرجل الساقى حيث أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها إلى يوسف والقول الثانى وهو قول أكثر المفسرين ان هاء الكناية ترجع إلى يوسف والمعنى ان الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله وذلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق فى دفع الضرر وإن كانت جائزة إلا أنه لما كان مقام يوسف أعلى المقامات ورتبته أعلى المراتب وهى منصب النبوة والرسالة لاجرم صار يوسف مؤاخذا بهذا القدر فان حسنات الابرار سيئات المقربين * فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه قلت بشغل الخاطر والقاء الوسوسة فانه قد صح فى الحديث إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فاما النسيان الذى هو عبارة عن ترك الذكر وازالته عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه اه (قوله قيل سبعا) خمس منها قبل قوله اذكرنى عند ربك وثنتان بعد ذلك هذا هو الصحيح وقوله وقيل اثنى عشر مما يضعفه ان البضع يقال على العدد من الثلاثة إلى التسعة فالاثنا عشر ليست من استعماله اه شيخنا وعلى هذا القول الثانى كان مكثه قبل القول المذكور خمسا وبعده سبعا وفى البيضاوى وفى الحديث رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس اه وفى القرطبى وفى المدة التى لبثها مسجونا ثلاثة أقوال أحدها سبع سنين قال ابن جريج وقتادة ووهب ابن منبه قال وهب أقام أيوب فى البلاء سبع سنين وأقام يوسف فى السجن سبع سنين الثانى ثنتا عشرة قاله ابن عباس الثالث أربع عشرة سنة قاله الضحاك وقال مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس قال مكث يوسف فى السجن خمسا وبضعا واشتقاقه من بضعت الشىء أى قطعته فهو قطعة من العدد فعاقب الله يوسف بان حبس سبع سنين أو تسع سنين بعد الخمس التى مضت فالبضع مدة العقوبة لامدة الحبس كله وقال وهب بن منبه حبس يوسف فى السجن سبع سنين ومكث أيوب فى البلاء سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين وقال عبد الله بن راشد البصرى عن سعيد بن أبى عروبة أن البضع ما بين الخمس إلى الاثنتى عشرة سنة انتهى اه (قوله وقال الملك انى أرى الخ) لما دنا فرج يوسف وأراد الله اخراجه من السجن رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى فى منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف فى غاية الهزال والضعف فابتلعت العجاف السمان ودخلن فى بطونهن ولم ير منهن شىء ولم يتبين على العجاف شىء منها ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدن فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شىء فقلق الملك واضطرب وذلك لأنه لما شاهد الناقص الضعيف قد استولى على القوى الكامل حتى غلبه وقهره أراد أن يعرف ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى فى منامه وسألهم عن تأويلها فاعجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم من الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن اه خازن (قوله إنى أرى) أى فى منامى وقوله أى رأيت أشار به إلى أنه من التعبير بالمستقبل عن الماضى كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين أى تلته ويجوز ان يكون حكاية حال ماضية اه كرخى (قوله سمان) صفة لبقرات وهو جمع سمينة ويجمع سمين أيضا عليه يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام ورجال كرام والسمن مصدر سمن يسمن فهو سمين فالمصدر والاسم جاآ على غير قياس اذ قياسهما سمنا بالفتح فهو سمن نحو فرح فرحا فهو فرح اه

ذكر) يوسف عند (ربه فلبث) مكث يوسف (فى السجن بضع سنين) قيل سبعا وقيل اثنى عشر (وقال الملك) ملك مصر الريان بن الوليد (إنى أرى) أى رأيت (سبع بقرات سمان يأكلهن) يبتلعهن (سبع) من البقر (عجاف)

فى موضع نصب أو جر على الخلاف بين الخليل وسيبويه * قوله تعالى (حلالا) فيه ثلاثة أوجه * احدها هو مفعول كلوا فعلى هذا يكون مما فى موضع الحال لأنه صفة للنكرة قدمت عليها ويجوز ان تكون من لابتداء غاية الأكل فتكون متعلقة بكلوا كقولك أكلت من الخبز رغيفا إذا لم ترد الصفة * والوجه الثانى ان يكون حالا من ما لأنها بمعنى الذى ويجوز ان يكون حالا من العائد المحذوف فيكون العامل رزق * والثالث ان يكون صفة لمصدر محذوف أى أكلا حلالا ولا يجوز ان ينصب حلالا برزق على أنه مفعوله لأن ذلك يمنع من أن يعود إلى ما ضمير * قوله تعالى (باللغو فى أيمانكم) فيه ثلاثة أوجه * أحدها أن تكون متعلقة بنفس اللغو

جمع عجفاء (وَسَبْعَ
سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ)
أي سبع سنبلات
(يابسات) قد التوت على
الخضر وعلت عليها
(يا أيها الملأ أفتوني
في رؤياي) بينوا لي
تعبيرها (إن كنتم
للرؤيا تعبرون) فاعبروها
(قالوا هذه (أضغاث)
أخلاط (أحلام وما
نحن بتأويل
الأحلام بعالمين

وفي المصباح سمن سمنا من باب تعب وفي لغة من باب قرب إذا كثر لحمه وشحمه ويتعدى بالهمزة
والتضعيف اهـ (قوله جمع عجفاء) أي جمع سماعي والقياسي عجف على حد قول ابن مالك * فعل
لنحو أحمر وحمرا * لكنه حمل على سمان لأنه نقيضه اهـ بيضاوي (قوله خضر) أي انعقد حبها
وقوله وأخر يابسات أي قد بلغت أوان الحصد وأخر عطف على سبع لا على سنبلات ويكون
قد حذف اسم العدد من قوله وأخر يابسات والتقدير وسبعا أخر وإنما حذف لأن التقسيم في البقرات
يقتضي التقسيم في السنبلات اهـ سمين (قوله وعلت عليها) أي وامتصت الرطوبة التي فيها اهـ (قوله
يا أيها الملأ) تم السحرة والكهنة والمعبرون للرؤيا اهـ خازن (قوله تعبرون) من باب نصر ينصر
ويستعمل أيضا بالتشديد كعلم يعلم تعليما اهـ شيخنا أي إن كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال
من الصور الخيالية إلى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة
أثبت من عبرتها بالتشديد تعبيرا واللام للبيان أو لتقوية العامل اهـ بيضاوي وفي السمين وحقيقة
عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر إذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه اهـ
وفي المصباح عبرت النهر عبرا من باب قتل وعبورا أيضا قطعته إلى الجانب الآخر وعبرت الرؤيا
عبرا أيضا وعبارة فسرتها وبالتثقيل مبالغة وفي التنزيل إن كنتم للرؤيا تعبرون اهـ (قوله إن كنتم
للرؤيا) فيه أوجه أحدها أن اللام فيه مزيدة ولا تعلق لها بشيء وزيدت لتقدم المعمول تقوية
للعامل كما زيدت فيه إذا كان العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ولا تزاد فيما عدا ذلك إلا ضرورة
وبعضهم يقول الأكثر أن لا تزاد ويحترز بالأكثر من قوله ردف لكم فزيدت فيه اللام ولا تقدم
ولا فرعية الثاني أن تضمن تعبرون معنى ما يتعدى باللام تقديره إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا الثالث
أن تكون للرؤيا هو خبر كنتم كما تقول كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلا به متمكنا منه وعلى
هذا فيكون في تعبرون وجهان أحدهما أنه خبر ثان لكنتم الثاني أنه حال من الضمير المرتفع بالجار
لوقوعه خبرا اهـ سمين (قوله أضغاث أحلام) أي هذه أضغاث أحلام وهي تخاليطها جمع ضغث
وأصله ما جمع وحزم من أخلاط النبات كالحزمة من الحشيش فاستعير للرؤيا الكاذبة وإنما جمعوا
للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان أو لتضمنه أشياء مختلفة وقوله وما نحن بتأويل الأحلام يريدون
بالأحلام المنامات الباطلة خاصة أي ليس لها تأويل عندنا وإنما التأويل للمنامات الصادقة كأنه
مقدمة ثانية للعذر بجهلهم بتأويله اهـ بيضاوي وقوله وإنما جمعوا أي جمعوا الضغث وجعلوه خبرا
لهذه الرؤيا مع أنها ليست إلا رؤيا واحدة للمبالغة فإن لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل أيضا
على المبالغة في الاتصاف اهـ زاده وفي أبي السعود ما نصه أضغاث أحلام أي تخاليطها جمع ضغث وهو
في الأصل ما جمع من أخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تجمعه القوة المتخيلة من أحاديث النفس
ووساوس الشيطان وتريها في المنام والأحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها والإضافة
على معنى من أي هي أضغاث من أحلام أخرجوها من جنس الرؤيا التي لها عاقبة تؤول إليها ويعتني
بأمرها وجمعوها وهي رؤيا واحدة مبالغة في وصفها بالبطلان كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس
العمائم لمن لا يملك إلا فرسا واحدا وعمامة فردة أو لتضمنها أشياء مختلفة من البقرات السبع السمان
والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والأخر اليابسات فتأمل حسن موقع الأضغاث مع السنابل فلله
در شأن التنزيل اهـ وفي السمين ما نصه أضغاث خبر مبتدأ مضمر أي هي أضغاث يعنون ما قصصته علينا
والجملة منصوبة بالقول والأضغاث جمع ضغث بكسر الضاد وهو ما جمع من النبات سواء كان جنسا واحدا
أو أجناسا مختلطة وهو أصغر من الحزمة وأكبر من القبضة فمن مجيئه من جنس واحد قوله تعالى وخذ

لأنك تقول لغا في يمينه
وهذا المصدر بالألف واللام
عمل ولكن معدى بحرف
الجر والثاني أن يكون
حالا من اللغو أي باللغو كائنا
أو واقعا في أيمانكم *
والثالث أن تتعلق في
يؤاخذكم (عقدتم) تقرأ
بتخفيف القاف وهو
الأصل وعقد اليمين هو
قصد الالتزام بها وتقرأ
بتشديدها وذلك لتوكيد
اليمين كقوله والله الذي
لا إله إلا هو ونحوه وقيل
التشديد يدل على تأكيد
العزم بالالتزام بها وقيل
إنما شدد لكثرة الحالفين
وكثرة الأيمان وقيل
التشديد عوض من الألف
في عاقد ولا يجوز أن يكون
التشديد لتكرير اليمين لأن
الكفارة تجب وإن لم يكرر
ويقرأ عاقدتم بالألف وهي بمعنى عقدتم كقولك قاطعته وقطعته من الهجران

بيدك

أى من الفتيين وهو الساقى (وَٱدَّكَرَ) فيه ابدال التاء فى الأصل دالا وادغامها فى الدال أى تذكر (بَعْدَ أُمَّةٍ) حين حال يوسف (أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا (يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ) الكثير الصدق (أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّى أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ) أى الملك وأصحابه (لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) تعبيرها (قَالَ تَزْرَعُونَ)

يدك ضغثا روى فى التفسير انه أخذ عثكالا من نخلة وفى الحديث أنه أتى بمريض وجب عليه حد فقيل به ذلك وقال الزمخشرى وأصل الأضغاث ماجمع من أخلاط النبات وحزم الواحد ضغث وقال الراغب الضغث قبضة ريحان أو حشيش أو قبضة ان قات وقد تقدم أنها أكبر من القبضة والباء فى بتأويل متعلقة بعالمين وفى بعالمين لا تعلق لها لأنها زائدة اما فى خبر الحجازية أو التميمية وقولهم ذلك يحتمل أن يكون نفيا للعلم بالرؤيا مطلقا وأن يكون نفيا للعلم بتأويل الأضغاث منها خاصة دون المنام الصحيح وقال أبو البقاء أى بتأويل أضغاث الأحلام ولا بدمن ذلك لأنهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا اه (قوله وقال الذى نجا) أى بعد أن جلس بين يدى الملك وقال له ان فى السجن رجلا عالما بتعبير الرؤيا اه خازن (قوله وادكر) فيه وجهان أحدهما أنه جملة حالية اما من الموصول واما من عائده وهو فاعل نجا والثانى أنه عطف على نجا فلا محل له لنسقه على مالا محل له اه سمين (قوله فيه ابدال التاء) أى تاء الافتعال الزائدة لأنه من الذكر وقوله وادغامها أى الدال المنقلبة عن التاء وقوله فى الدال النسخة التى كتب عليها المحشى فى الذال بعد قلبها دالا وعلى كل حال ففى العبارة قلب إذ الدال المنقلبة عن التاء مدغم فيها لا مدغمة اه شيخنا وفى السمين والعامة على الدكر بدال مهملة مشددة وأصلها إذ تكر افتعل من الذكر فوقعت تاء الافتعال بعد الذال فأبدلت دالا فاجتمع متقاربان فأبدل الأول من جنس الثانى وأدغم وقرأ الحسن بذال معجمة ووجهوها بأنه ابدال للتاء من جنس الأولى وأدغم وكذا الحكم فى مدكر كما يأتى فى سورته إن شاء الله تعالى اه (قوله بعد أمة) بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء منونة وهى المدة الطويلة وقرأ الأشهب العقيلى بكسر الهمزة وفسروها بالنعمة أى بعد نعمة أنعم بها عليه وهى خلاصه من السجن ونجاته من القتل وقرأ ابن عباس وزيد بن على وقتادة والضحاك وأبو رجاء أمة بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهاء منونة والأمه هو النسيان يقال أمه يأمه أمها وأمها بفتح الميم وسكونها والسكون غير مقيس اه سمين (قوله حين) وهو سنتان أو سبع أو تسع وسمى الحين من الزمان أمة لأنه جماعة أيام والأمة الجماعة اه من الخازن (قوله حال يوسف) أى من كونه عالما بتعبير الرؤيا ومن وصيته له بقوله اذكرنى عند ربك اه شيخنا (قوله أنا أنبئكم) بلفظ الجمع اما أنه أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين أو أراد الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم اه خازن وفى الشهاب أنا أنبئكم بتأويله أى أخبركم بمن عنده تأويله أو أدلكم عليه أو أخبركم إذا سألته عنه اه (قوله فأرسلون) أى إلى من عنده علمه أو إلى السجن اه بيضاوى (قوله فأرسلوه) إشارة إلى أن فى الكلام حذف جمل ثلاثة وجملة مجىء الرسول ليوسف فى السجن أربع مرات الأولى فى قوله فأرسلون يوسف والثانية فى قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك والثالثة فى قوله وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم الخ والرابعة فى قوله وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى الخ يعلم ذلك كله من صنيع الشارح اه شيخنا (قوله الكثير الصدق) وصفه بذلك لأنه قد جربه فى السجن فى تعبير الرؤيا وفى غيره اه شيخنا (قوله أفتنا) أى بين لنا فى سبع بقرات اى فى رؤيا ذلك اه بيضاوى (قوله لعلى أرجع إلى الناس) أى أعود إلى الملك ومن عنده أو إلى أهل البلد إذ قيل ان السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها أو فضلك ومكانتك وإنما لم يبت الكلام فيهما لأنه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترمته المنية دونه ولا يعلمهم اه بيضاوى وفى المصباح بته بتا من بابى ضرب وقتل قطعه وفى المطاوع فانبت كما يقال فانقطع وانكسر اه (قوله قال تزرعون الخ) حاصل تفسيره أنه أول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وأول ابتلاع العجاف السمان بأكل ماجمع فى السنين المخصبة

(فكفارته) الهاء ضمير العقد وقد تقدم الفعل الدال عليه وقيل تعود على اليمين بالمعنى لأن الحلف واليمين بمعنى واحد و (طعام) مصدر مضاف إلى المفعول به والجيد أن يقدر بفعل قد سمى فاعله لأن ماقبله ومابعده خطاب فـ(عشرة) على هذا فى موضع نصب (من أوسط) صفة لمفعول محذوف تقديره أن تطعموا عشرة مساكين طعاما أو قوتا من أوسط أى متوسطا (ما تطعمون) أى الذى تطعمون منه أو تطعمونه (أو

في السنين المجدبة اه بيضاوى (قوله أى ازرعوا) حمله على الأمر ليناسب قوله فذروه والافالمناسب ابقاؤه على الخبرية لأنه اخبار عن حالهم التى ستحصل ولأنه تفسير للرؤيا والتفسير اخبار لا الزام اه شيخنا (قوله دأبا) قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما لغتان فى مصدر دأب يدأب أى داوم على الشىء ولازمه وهذا كما قالوا ضأن وضأن ومعز ومعز بفتح العين وسكونها وفى انتصابه وجهان أحدهما وهو قول سيبويه انه منصوب بفعل مقدر تقديره تدأبون دأبا والثانى أنه مصدر واقع موقع الحال فيكون فيه الاوجه المعروفة اما المبالغة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذف مضاف أى دائبين أو ذوى دأب أوجعلهم نفس الدأب مبالغة اه سمين وأصل معنى الدأب التعب ويكنى به عن العادة المستمرة لأنها تنشأ عن مداومة العمل اللازم له التعب اه شهاب (قوله وهى تأويل السبع السمان) أى والسبع الخضر اه شيخنا (قوله فما حصدتم الى قوله تأكلون) هذه نصيحة منه لهم خارجة عن التعبير اه بيضاوى وما يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اه سمين (قوله فذروه فى سنبله) أى وبقصبه ليكون القصب علفا للدواب اه خازن وفى المصباح وسنبل الزرع فنعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل أخرج سبله اه (قوله لئلا يفسد) عبارة أبى السعود فذروه فى سنبله ولا تدرسوه كيلا يأكله السوس كما هو شأن غلال مصر ونواحيها اه (قوله فادرسوه) يقال درس يدرس ككتب يكتب فعلا ومصدرا كما يقتضيه صنيع القاموس (قوله وهى تأويل السبع العجاف) أى والسبع اليابسات أيضا (قوله أى تأكلونه فيهن) أى فالاسناد مجازى تطبيقا بين المعبر والمعبر به اه بيضاوى وفى أبى السعود واسناد الأكل اليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازى كما فى نهاره صائم وفيه تلويح بأنه تأويل لأكل العجاف السمان واللام فى لهن ترشيح لذلك فكأن ما ادخر فى السنابل من الحبوب شىء قد هيء وقدم لهن كالذى يقدم للنازل والا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن اه (قوله تدخرون) أى للبذر والاحصان الاحراز وهو يقال لجعل الشىء فى الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع اه خازن (قوله ثم يأتى من بعد ذلك عام الخ) هذه بشارة منه لهم زائدة على تعبير الرؤيا ولعله علم ذلك بالوحى أو بأن انتهاء الجدب بالخصب على العادة الالهية حيث يوسع على عباده بعد تضييقه عليهم اه بيضاوى (قوله فيه يغاث الناس) من الغيث على أن الألف منقلبة عن ياء أو من الغوث على أنها منقلبة عن واو والغيث مصدر غاث الله البلاد يغيثها غيثا إذا أنزل بها الغيث وهو المطر والغوث الفرج وزوال الهم والكرب وعلى هذا يكون فعله رباعيا يقال استغاث الله فأغاثه أى أنقذه من الكرب الذى هو فيه كالقحط اه زاده وفى السمين قوله يغاث الناس يجوز أن تكون الألف عن واو وأن تكون عن ياء اما من الغوث وهو الفرج وفعله رباعى يقال أغاثنا الله من الغوث واما من الغيث وهو المطر يقال غيثت البلاد أى مطرت وفعله ثلاثى يقال غاثنا الله من الغيث اه وفى المصباح أغاثه إغاثة إذا أعانه ونصره فهو مغيث والغوث اسم منه واستغاث به فأغاثه وأغاثهم الله برحمته كشف شدتهم وأغاثنا المطر من ذلك فهو مغيث وأغاثنا الله بالمطر والاسم الغياث بالكسر اه وفيه أيضا الغيث المطر وغاث الله البلاد غيثا من باب ضرب أنزل بها الغيث ويبنى للمفعول فيقال غيثت الأرض تغاث وغاث الغيث الأرض غيثا من باب ضرب أيضا نزل بها وسمى النبات غيثا تسمية باسم السبب ويقال رعينا الغيث اه (قوله وفيه يعصرون) بالياء والتاء سبعيتان وعلى كليهما فالصاد مكسورة وبابه ضرب كما فى المصباح والقاموس وقوله الأعناب أى يعصرونها خمرا أى ويعصرون غيرها

أى ازرعوا (سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا) متتابعة وهى تأويل السبع السمان (فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ) اتركوه (فِى سُنْبُلِهِ) لئلا يفسد (إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ) فادرسوه (ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) أى السبع المخصبات (سَبْعٌ شِدَادٌ) مجدبات صعاب وهى تأويل السبع العجاف (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ) من الحب المزروع فى السنين المخصبات أى تأكلونه فيهن (إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ) تدخرون (ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) أى السبع المجدبات (عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ) بالمطر (وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) الأعناب وغيرها لخصبه

كسوتهم) معطوف على اطعام ويقرأ شاذا أو كأسوتهم فالكاف فى موضع رفع أى أو مثل أسوة أهليكم فى الكسوة (أو تحرير) معطوف على اطعام وهو مصدر مضاف إلى المفعول أيضا (إذا حلفتم) العامل فى اذا كفارة أيمانكم لأن المعنى ذلك يكفر ايمانكم وقت حلفكم (كذلك) الكاف صفة مصدر محذوف أى يبين لكم آياته تبيينا مثل ذلك * قوله تعالى (رجس) انما أفرد لأن التقدير

(وَقَالَ ٱلْمَلِكُ) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (ٱئْتُونِي بِهِ) أي بالذي عبرها (فَلَمَّا جَاءَهُ) أي يوسف (ٱلرَّسُولُ) وطلبه للخروج (قَالَ) قاصداً إظهار براءته (ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ) أن يسأل (مَا بَالُ) حال (ٱلنِّسْوَةِ ٱللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي) سيدي (بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) فرجع فأخبر الملك فجمعهن (قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ) شأنكن (إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ) هل وجدتن منه ميلا اليكن (قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْآنَ حَصْحَصَ) وضح (ٱلْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ ٱلصَّادِقِينَ) في قوله هي راودتني عن نفسي فأخبر يوسف بذلك

كان يحدثونا والسمسم دهنا اه خازن (قوله وقال الملك ائتوني به) مرتب على محذوف ذكره الشارح بقوله لما جاءه الرسول أي حين جاءه الرسول وكان عليه أن يقدمه فيقول فجاءه الرسول وأخبره بتأويلها فقال الملك الخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الملك ائتوني به وذلك أن الساقي لما رجع إلى الملك وأخبره بفتيا يوسف وما عبر به رؤياه استحسنه الملك وعرف أن الذي قاله كائن لا محالة قال ائتوني به حتى أبصر هذا الرجل الذي قد عبر رؤياي بهذه العبارة فرجع الساقي إلى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى فلما جاءه الرسول الخ اه (قوله أي بالذي عبرها) يستعمل بالتخفيف والتشديد والأول أفصح اه شيخنا (قوله فلما جاءه الرسول) مرتب على محذوف أي فذهب الرسول لطلبه فلما جاءه الخ اه شيخنا (قوله قال قاصداً اظهار براءته الخ) عبارة البيضاوي إنما تأنى وتوقف في الخروج وقدم سؤال النسوة والفحص عن حاله لتظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد على أن يتوسل به إلى تقبيح أمره وفيه دليل على أنه ينبغي أن يجتهد في نفي التهم ويتوقى مواضعها وعن النبي ﷺ لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لأسرعت الاجابة وإنما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله أن يفتش عن حالهن تهييجا للملك على البحث وتحقيق الحال اه (قوله إلى ربك) وهو الملك وقوله ما بال النسوة العامة على كسر النون وضمها عاصم في رواية أبي بكر عنه وليست بالمشهورة وكذلك قرأها أبو حيوة وقرئ اللائي بالهمز وكلاهما جمع للتي والخطب الأمر والشأن الذي فيه خطر وهو في الأصل مصدر خطب يخطب وإنما يخطب في الأمور العظام اه سمين وفي المختار الخطب الأمر تقول ما خطبك قال الأزهري أي ما أمرك وتقول هذا خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب اه وكانت النسوة أربعين كما تقدم (قوله إن ربي سيدي الخ) عبارة الخطيب إن ربي أي الله بكيدهن عليم حين قلن أطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وأنه بريء مما عيب به والوعيد لهن على كيدهن وقيل المراد بربي الملك وجعله ربا لنفسه لكونه مربيا له وفيه إشارة إلى كون ذلك الملك عالما بكيدهن ومكرهن اه (قوله فجمعهن) وكانت زليخا معهن اه خازن (قوله إذ راودتن) هذا الظرف منصوب بقوله ما خطبكن لانه في معنى الفعل إذ المعنى ما فعلتن وما أردتن به في ذلك الوقت اه سمين وخاطبهن جميعا والمراد امرأة العزيز وحدها ليكون أستر لها وقيل خاطبهن لأنهن قلن ليوسف أطع مولاتك فكان هذا بمنزلة مراودتهن اه من الخازن (قوله قلن حاش لله) أي تنزيها له من أن يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف مثل هذا اه شيخنا (قوله من سوء) أي خيانة في شيء من الأشياء اه (قوله قالت امرأت العزيز الآن الخ) لما علمت أن هذه المناظرات والتفحصات إنما هي بسببها كشفت الغطاء وصرحت بما هو الواقع وقالت الآن حصحص الحق أي انكشف ولما علمت زليخا أن يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة الخ ولم يذكرها مع أن الفتن كلها إنما نشأت من جهتها كافأته على ذلك باعترافها بأن الذنب منها بقولها أنا راودته عن نفسه الخ اه زاده والآن منصوب بما بعده وحصحص معناه تبين وظهر بعد خفاء قاله الخليل قال بعضهم هو مأخوذ من الحصة والمعنى بانت حصة الحق من حصة الباطل كما تتميز حصص الأراضي وغيرها وقيل بمعنى ثبت واستقر وقال الراغب حصحص الحق وذلك بانكشاف ما يغمره وحص وحصحص نحو كف وكفكف وحصه قطعه إما بالمباشرة وإما بالحكم والحصة القطعة من الجملة وتستعمل استعمال النصيب اه سمين (قوله وضح) أي اتضح وفي المصباح وضح يضح من باب وعد وضوحا انكشف وانجلى اه (قوله فأخبر يوسف) أي أخبر الرسول يوسف بذلك أي بجواب النسوة المذكور وقول زليخا ما ذكر وهو معطوف على مقدر أي فجاء الرسول إلى يوسف

إنما عمل هذه الأشياء رجس. ويجوز أن يكون خبراً عن الخمر وأخبار المعطوفات محذوفة لدلالة خبر الأول عليها و(من عمل) صفة لرجس أو خبر ثان والهاء في (اجتنبوه) ترجع إلى العمل أو إلى الرجس والتقدير رجس من جنس عمل الشيطان * قوله تعالى (في الخمر والميسر) في متعلقة بيوقع وهي بمعنى السبب أي بسبب شرب الخمر وفعل الميسر ويجوز أن تتعلق

فقال (ذَلِكَ) أي طلب البراءة (لِيَعْلَمَ) العزيز (أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ) في أهله (بِالْغَيْبِ) حال (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) ثم تواضع لله فقال (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي) من الزلل (إِنَّ النَّفْسَ) الجنس (لَأَمَّارَةٌ) كثيرة الأمر (بِالسُّوءِ إِلَّا مَا) بمعنى من (رَحِمَ رَبِّي) فعصمه (إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي) أجعله خالصا لي دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن

وأخبره بذلك فقال يوسف ذلك ليعلم الخ اه شيخنا وهذه هي المرة الثالثة من مرات مجيء الرسول ليوسف في السجن (قوله فقال) أي يوسف ذلك أي طلب البراءة قوله ارجع إلى ربك فاسأله الخ أي قال هذا القول وهو في السجن لأن خروجه سيذكر في قوله وقال الملك الخ هكذا وجرى الشارح على أن قوله ذلك ليعلم إلى قوله غفور رحيم من كلام يوسف وعليه أكثر المفسرين وجرى بعضهم على أنه من كلام زليخا وفي أبي السعود وقيل إن هذا من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف عليه السلام أني لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة حيث قلت في حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت إن كل نفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي أي إلا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف إن ربي غفور لمن استغفر من ذنبه واعترف به رحيم له فعلى هذا يكون تأنيه عليه السلام في الخروج من السجن لعدم رضاه بملاقاة الملك وأمره بين بين فعل ما فعل حتى تبين نزاهته وأنه إنما سجن بظلم عظيم مع ماله من الفضل ونباهة الشأن ليتلقاه الملك بما يليق به من الإعظام والإجلال وقد وقع اه (قوله ليعلم العزيز) أي قطفير زوج زليخا الذي هو وزير الملك الكبير اه (قوله بالغيب) يجوز أن تكون الباء ظرفية قال الزمخشري أي بمكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الأبواب السبعة المغلقة ويجوز أن تكون الباء للحال إما من الفاعل على معنى وأنا غائب عنه خفي عن عينيه وإما من المفعول على معنى وهو غائب عني خفي عن عيني اه سمين (قوله لا يهدي كيد الخائنين) أي لا ينفذه ولا يمضيه ولا يسدده أو لا يهدي الخائنين بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد مبالغة اه بيضاوي أي فهداية الكيد على الأول مجاز عن تنفيذه وعلى الوجه الثاني المراد لا يهدي الخائنين بسبب كيدهم فأوقع الهداية المنفية على الكيد وهي واقعة عليهم تجوزا للمبالغة لأنه إذا لم يهد السبب علم منه عدم هداية مسببه بالطريق الأولى اه شهاب ولعل المراد منه أني لو كنت خائنا لما خلصني الله من هذه الورطة وحيث خلصني منها ظهر أني كنت بريئا مما نسبوني إليه اه كرخي (قوله ثم تواضع لله) أي قال القول المذكور تواضعا لله وإلا فيستحيل في حقه أن تأمره نفسه بالسوء لعصمته اه شيخنا (قوله وما أبرئ نفسي) هذه الجملة حال من قوله ذلك ليعلم الخ أي من عامله المقدر أي طلبت البراءة ليعلم الخ والحال أني لم أقصد بذلك تزكية نفسي ولا براءتها الخ اه شيخنا (قوله الجنس) أي الذي في ضمن جميع الأفراد ولو عبر بالاستغراق لكان أظهر فالاستثناء متصل وما في قوله إلا ما رحم ربي واقعة على نفس من النفوس ولذلك كانت بمعنى من كما قال فقوله فعصمه فيه مراعاة لفظ ما لا معناها وإلا لقال فعصمها اه شيخنا (قوله كثيرة الأمر) أي لصاحبها بالسوء هو لفظ جامع لكل ما يهم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية والسيئة الفعلة القبيحة واختلفوا في النفس الأمارة بالسوء ما هي والذي عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم أن النفس الإنسانية واحدة ولها صفات منها الأمارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث مراتب هي صفات لنفس واحدة فإذا دعت النفس إلى شهواتها ومالت إليها فهي النفس الأمارة بالسوء وإذا منعتها النفس اللوامة ولامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فتحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل إن النفس أمارة بالسوء بطبعها فإذا زكت وصفت من أخلاقها الذميمة صارت مطمئنة اه خازن (قوله وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي) وذلك أنه لما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه طلب حضوره إليه فقال ائتوني به يعني بيوسف أستخلصه لنفسي أي أجعله خالصا لنفسي والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب الاشتراك وإنما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لأن عادة الملوك أن ينفردوا بالأشياء النفيسة

في بالعداوة أو بالبغضاء أي أن تعادوا وأن تباغضوا بسبب الشرب وهو على هذا مصدر بالألف واللام معمول والهمزة في البغضاء للتأنيث وليس مؤنث أفعل إذ ليس مذكر البغضاء أبغض وهو مثل البأساء والضراء (فهل أنتم منتهون) لفظه استفهام ومعناه الأمر أي انتهوا لكن الاستفهام عقيب ذكر هذه المعايب أبلغ من الأمر *قوله تعالى (إذا ما اتقوا) العامل في إذا معنى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح أي لا يأثمون إذا ما اتقوا

*قوله تعالى (من الصيد) في موضع

ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثياباً حساناً ودخل عليه (فلما كلمه قال) له (إنك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام

العزيز ولا يشاركهم فيها أحد من الناس وإنما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده في يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره وإحسانه إلى أهل السجن وحسن أدبه وثباته عند المحن كلها فلهذا حسن اعتقاد الملك فيه وإذا أراد الله تعالى أمراً هيأ أسبابه فألهم الملك ذلك فقال ائتوني به الخ اهـ خازن (قوله ودعا لهم) فقال في دعائه اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تعم عليهم الأخبار وقوله ثم اغتسل أي ولما خرج من السجن كتب على بابه هذا بيت البلوى وقبر الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء اهـ خازن (قوله ودخل عليه) أي وسلم يوسف على الملك بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان فقال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له يوسف بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان أيضاً فقال يوسف هذا لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لساناً ولم يعرف هذين اللسانين وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف به وزاد عليه بالعربية والعبرانية فأعجب الملك أمره مع صغر سنه إذ كان عمره يومئذ ثلاثين سنة وأجلسه إلى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه أي كلم الملك يوسف لأن مجالس الملوك لا يحسن لأحد أن يبدأ بالكلام فيها وإنما يبدأ به الملك اهـ خازن وفي أبي السعود والضمير المستكن في كلمه ليوسف والبارز للملك أي فلما كلمه يوسف أثر مجيئه فاستنطقه وشاهد منه ما شاهد قال إنك اليوم لدينا الخ اهـ (قوله فلما كلمه) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فجاءه الرسول الخ وهو ثمان جمل قد اختصر الكلام بحذفها اهـ شيخنا (قوله مكين أمين) يقال اتخذ فلان عند فلان مكانة أي منزلة وهي الحالة التي يتمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفنا أمانتك ومنزلتك وصدقك وبراءتك مما نسبت إليه ومكين كلمة جامعة لكل ما يحتاج إليه من الفضائل والمناقب في أمر الدين والدنيا اهـ خازن وفي المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين ومكنته من الشيء تمكيناً جعلت له عليه سلطاناً وقدرة فتمكن منه واستمكن قدر عليه وله مكنة أي قوة وشدة وأمكنته منه بالألف مثل مكنته وأمكنني الأمر سهل وتيسر اهـ (قوله فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام الخ) أي قال ذلك في سياق تعبير الرؤيا للملك مشافهة بعد التعبير السابق وهو في السجن فقد روي أن الملك قال ليوسف عليه السلام أحب أن أسمع تأويل رؤياي منك شفاهاً فقال نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطئه تشخب أخلافهن لبناً فبينما أنت تنظر إليهن وقد أعجبك حسنهن إذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمئه أي طينه الأسود سبع بقرات عجاف شعث غبر ملصقات البطون ليس لهن ضروع ولا أخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسن السمان افتراس السبع فأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومششن مخهن فبينما أنت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد أكلهن إذا سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات أخر سود يابسات في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينما أنت تقول في نفسك أي شيء هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد أصولهن في الثرى والماء إذ هبت ريح فذرت أوراق اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سوداً فهذا ما رأيت أيها الملك ثم انتبهت مذعوراً فقال الملك والله ما أخطأت فيها شيئاً فما شأن هذه الرؤيا وإن كانت عجباً فما هي بأعجب مما سمعت منك وما ترى في تأويل رؤياي أيها الصديق قال يوسف عليه السلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصبة وتجعل ما يحصل من ذلك الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله فإنه أبقى له فيكون ذلك القصب والسنبل علفاً للدواب وتأمر الناس أن يرفعوا الخمس من زرعهم أيضاً فيكفيك

حر صفة لشيء ومن لبيان الجنس وقيل للتبعيض إذ لا يحرم إلا الصيد في في حال الإحرام وفي الحرم وفي البر والصيد في الأصل مصدر وهو ههنا بمعنى المصيد وسمي مصيداً أو صيداً لمآله إلى ذلك وتوفر الدواعي إلى صيده وكأنه لما أعد للصيد صار كأنه مصيد (تناله) صفة لشيء ويجوز أن يكون حالاً من شيء لأنه قد وصف وأن يكون حالاً من الصيد (ليعلم) اللام متعلقة بليبلونكم (بالغيب) يجوز أن يكون في موضع الحال من من أو من ضمير الفاعل في يخافه أي يخافه غائباً عن الخلق أو يجوز أن يكون بمعنى في أي في الموضع الغائب عن الخلق والغيب مصدر في موضع فاعل * قوله تعالى (وأنتم حرم) في موضع الحال من ضمير الفاعل في تقتلوا و(متعمداً) حال من ضمير الفاعل في قوله (فجزاء)

في سدلبله فيأتي اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لي بهذا (قالَ) يوسف (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ) أرض مصر (إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب وحاسب (وَكَذَلِكَ) كانعامنا عليه بالخلاص من السجن (مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (يَتَبَوَّأُ) ينزل (مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ) بعد الضيق والحبس وفي القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله

ذلك الطعام الذي جمعته لأهل مصر ومن حولها وتأتيك الخلق من سائر النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز والأموال ما لم يجتمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه لي ويكفيني العمل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلني الخ اه خازن وفي القرطبي ومن لي بتدبير هذه الامور ولو جمعت أهل مصر جميعا ما طاقوا ذلك ولم يكونوا فيه أمناء فقال يوسف عند ذلك اجعلني الخ اه (قوله في سنبله) أي وقصبه أيضا اه خازن (قوله فقال ومن لي بهذا) أي وأي شخص يتكفل لي بهذا الأمر ويعينني عليه (قوله قال اجعلني على خزائن الارض) يعني على خزائن الطعام والأموال وأراد بالأرض أرض مصر أي اجعلني على خزائن أرضك التي تحت يدك وقال الربيع بن أنس اجعلني على خزائن خراج مصر ودخلها اني حفيظ عليم أي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل معناه اني حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم لما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم أعلم لغة من يأتيني وقال الكلبي حفيظ تقديره في السنين المخصبة للسنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فعند ذلك قال الملك ومن أحق بذلك منك وولاه ذلك روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ما ورد من النهي عنهما من كراهة طلبهما لما صح من حديث عبد الرحمن بن سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل الامارة فانك إن أوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها أخرجاه في الصحيحين قلت انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهة فيه فأما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان واجبا عليه طلب الامارة لأنه مرسل من الله والرسول أعلم بمصالح الامة من غيره وإذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم أنه سيحصل قحط وشدة إما بطريق الوحي من الله أو بغيره وربما أفضى ذلك إلى هلاك معظم الخلق وكان في طلب الامارة ايصال الخير والراحة إلى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله اني حفيظ عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم قلت انما يكره تزكية النفس إذا قصد به الرجل التطاول والتفاخر والتوصل به إلى غير ما يحل فهذا هو القدر المذموم في تزكية النفس أما إذا قصد بتزكية النفس ومدحها ايصال الخير والنفع إلى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه أن يقول أنا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف أنه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا نبهه يوسف بقوله اني حفيظ عليم على أنه عالم بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا أيضا مع كمال علمه بمصالح الدين اه خازن (قوله وقيل كاتب حاسب) لف ونشر مرتب (قوله مكنا ليوسف) يجوز في هذه اللام أن تكون متعلقة بمكنا على أن يكون مفعول مكنا محذوفا تقديره مكنا ليوسف الأمور أو على أن يكون المفعول به حيث كما سيأتي ويجوز أن تكون زائدة عند من يرى ذلك اه سمين (قوله يتبوأ منها) تفسير للتمكين اه خازن وفي السمين قوله يتبوأ هذه جملة حالية من يوسف ومنها يجوز أن يتعلق بيتبوأ وأجاز أبو البقاء أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حيث وحيث يجوز أن يكون ظرفا ليتبوأ ويجوز أن يكون مفعولا به وقد تقدم تحقيقه في الانعام اه (قوله بعد الضيق والحبس) أي حصل له التمكين بعد الصبر على الضيق في وضعه في الجب ورق العبودة واتهامه فيما هو بريء منه وحبسه وغير ذلك اه كرخي (قوله وفي القصة ان الملك الخ) قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده بسيفه وحلاه بخاتمه

مبتدأ والخبر محذوف وقيل التقدير فالواجب جزاء ويقرأ بالتنوين فعلى هذا يكون (مثل) صفة له أو بدلا ومثل هنا بمعنى مماثل ولا يجوز على هذه القراءة أن يعلق من النعم بجزاء لانه مصدر وما يتعلق به من صلته والفصل بين الصلة والموصول بالصفة أو البدل غير جائز لان الموصول لم يتم فلا يوصف ولا يبدل منه ويقرأ شاذا جزاء بالتنوين ومثل بالنصب وانتصابه بجزاء ويجوز أن ينتصب بفعل دل عليه جزاء أي يخرج أو يؤدي مثل وهذا أولى فان الجزاء يتعدى بحرف الجر ويقرأ في المشهور بالاضافة جزاء إلى المثل واعراب الجزاء

ووضع

ووضع له سريراً من ذهب مكللا بالدر واليواقيت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع وصنع له ثلاثين فراشا وستين مأدبة وضرب له عليه حلة من استبرق وأمره أن يخرج فخرج متوّجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض الملك الأكبر اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وقال الزمخشرى إن يوسف قال للملك أما السرير فاشد به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال له الملك قد وضعته إجلالا لك وإقراراً بفضلك قال ابن إسحق قال ابن زيد وكان للملك مصر خزائن كثيرة فسلمها ليوسف وسلم له سلطانه كله وجعل أمره وقضاءه نافذاً حتى بمملكته ثم هلك قطفير عزيز مصر فى تلك الليالى فزوّج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيراً مما كنت تريدين قالت له أيها الصديق لا تلمنى فانى كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى وكان صاحبي لا يأتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيئتك فغلبتنى نفسى وعصمك الله قالوا فوجدها يوسف عذراء فأصابها فولدت له ولدين ذكرين افرائيم وميشا وهما ابنا يوسف واستولى يوسف ملك مصر وأقام فيهم العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمأن يوسف فى ملكه دبر فى جمع الطعام أحسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وأنفق المال بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول وشدة لم ير الناس مثله وقيل إنه دبر فى طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاع نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا أول أوان القحط فهلك فى السنة الأولى من سنى القحط كل ما أعدوه فى السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم فى السنة الأولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار إلا أخذه منهم وباعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق بمصر فى أيدى الناس منها شىء وباعهم فى السنة الثالثة بالدواب والمواشى والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية إلا احتوى عليها وباعهم فى السنة الرابعة بالعبيد والجوارى حتى لم يبق بأيدى الناس عبد ولا أمة وباعهم فى السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم فى السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم وباعهم فى السنة السابعة برقابهم حتى ولم يبق بمصر حر ولا حرة إلا ملكه فصاروا جميعهم عبيداً ليوسف عليه السلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بى فيما خولنى فما ترى فى هؤلاء قال الملك الرأى رأيك ونحن لك تبع قال فانى أشهد الله وأشهدك أنى قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام فى تلك الأيام فقيل له أتجوع وبيدك خزائن الأرض فقال أخاف إن شبعت أنسى الجائع وأمر يوسف طباخ الملك أن يجعل غداءه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار وقال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك إلى الاسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس ومات الملك فى حياة يوسف أما العزيز فلم يثبت إيمانه بيوسف فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الخ اهـ خازن وفى العرائس القدسية أمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل ألا تنظر إلى عبيدى وإمائى من أهل مصر وغيرهم كيف يأكلون رزقى ويعبدون غيرى اهبط فقد سلطت عليهم الجوع والقحط سبع سنين فهبط جبريل فصاح فى الهواء يا أهل مصر جوعوا سبع سنين فانتبه الرجال والنساء والصبيان ينادون الجوع الجوع قيل لم يكن فى تلك السنين اليابسة مطر ولا نبات ولا ريح تهب ولا نهر يجرى ولا حمار ينهق ولا ثور يصيح ولا دابة تحمل ولا طير يفرخ اهـ (قوله ومات) أى العزيز بعد أى بعد عزله (قوله

على ما تقدم ومثل فى هذه القراءة فى حكم الزائد وهذا كقولهم مثلى لا يقول ذلك أى أنا لا أقول وإنما دعا إلى هذا التقدير أن الذى يجب به الجزاء المقتول لا مثله وأما (من النعم) ففيه أوجه * أحدها أن تجعله حالا من الضمير فى قتل لأن المقتول يكون من النعم والثانى أن يكون صفة لجزاء إذا نونته أى جزاء كان من النعم والثالث أن تعلقها بنفس الجزاء إذا أضفته لأن المضاف اليه داخل فى المضاف فلا يعد فصلا بين الصلة والموصول وكذلك ان نونت الجزاء ونصبت مثلا لأنه عامل فيهما فهما من صلته كما تقول يعجبنى ضربك زيداً بالسوط (يحكم به) فى موضع رفع صفة لجزاء إذا نونته وأما على الاضافة فهو فى موضع الحال والعامل فيه معنى الاستقرار المقدر فى الخبر المحذوف (ذوا عدل) الالف للتثنية ويقرأ شاذا ذو على الافراد والمراد به الجنس كما تكون من محمولة على المعنى فتقديره على هذا فريق ذو عدل أو حاكم ذو عدل (منكم) صفة لذوا ولا يجوز أن يكون صفة لعدل لأن عدلا

فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير) من أجر الدنيا (للذين آمنوا وكانوا يتقون) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام (وجاء إخوة يوسف) إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه (فدخلوا عليه فعرفهم) أنهم إخوته (وهم له منكرون) لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بإنزالهم وإكرامهم

(قوله فزوجه امرأته) قال وهب بن منبه زوجها يوسف بعد ما ذهب مالها وعمي بصرها بكاءً على يوسف وصارت تتكفف الناس فمنهم من يرحمها ومنهم من لا يرحمها وكان يوسف يركب في كل أسبوع في موكب زهاء مائة ألف من عظماء قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله كان يسعفك بشيء فلما ركب في موكبه قامت فنادت بأعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيداً بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكاً بطاعتهم فقال يوسف ما هذه فقدمت إليه فعرفها فرق لها وبكى بكاءً شديداً ثم [illegible] الأرواح وأخات وأمر بها فهيئت وأصلح شأنها ثم زفت إليه فقام يوسف يصلي ويدعو الله تعالى وقامت وراءه فسأل الله تعالى أن يعيد إليها شبابها وجمالها وبصرها فرد الله عليها ذلك حتى عادت أحسن ما كانت يوم راودته إكراماً ليوسف عليه السلام لما عف عن محارم الله تعالى فأصابها فإذا هي عذراء فعاشا في أرغد عيش وروي أن الله ألقى في قلب يوسف عليه السلام محبتها أضعاف ما كان في قلبها فقال لها ما شأنك لا تحبيني كما كنت أول مرة فقالت لما ذقت محبة الله تعالى شغلني ذلك عن كل شيء اهـ من القرطبي (قوله فوجدها عذراء) وذلك لأن العزيز كان حصوراً لا يأتي النساء (قوله ولدين) وهما افرائيم ومنشا اهـ خازن ومنشا هو جد يوشع ابن نون وولدت له أيضاً بنتاً كما سيأتي في هذا التفسير وهي رحمة زوجة أيوب عليه السلام اهـ خطيب (قوله ودانت) أي خضعت له الرقاب أي رقاب الملوك اهـ (قوله نصيب برحمتنا من نشاء) أي نخص بنعمتنا وهي النبوة من نشاء أي من عبادنا اهـ خازن (قوله ولأجر الآخرة) لام قسم وقوله للذين آمنوا وهم المحسنون في الكلام إظهار في مقام الإضمار للتوصل إلى وصفهم بالإيمان والتقوى بعد وصفهم بالإحسان اهـ شيخنا (قوله وجاء إخوة يوسف الخ) وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالعربات من أرض فلسطين والعربات ثغور الشام وكانوا أهل بادية وإبل وشياه فدعاهم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغني أن بمصر ملكاً صالحاً يبيع الطعام فتجهزوا إليه واقصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون إليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم قال ابن عباس ومجاهد بأول نظرة نظر إليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا إليه وهم له منكرون يعني لم يعرفوه اهـ خازن (قوله ليمتاروا) يقال مار أهله يميرهم ميراً وامتار لهم يمتار إذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر إليهم اهـ شيخنا وفي المصباح مارهم ميراً من باب باع أتاهم بالميرة بكسر الميم وهي الطعام وامتارها لنفسه اهـ (قوله لما بلغهم الخ) من جملة المرتب عليه قوله وجاء إخوة يوسف فكان عليه أن يقدمه على قوله ودخلت سنو القحط الخ بأن يقول ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام وبلغهم الخ وجميع ما قاله يوسف معهم في هذه القصة بالوحي كما قاله بعض المفسرين اهـ شيخنا (قوله لا يعرفونه لبعد عهدهم به الخ) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين أن ألقوه في الجب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه وقال عطاء إنما لم يعرفوه لأنه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل لأنه كان قد لبس زي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الأسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه اهـ خازن (قوله ما أقدمكم) أي أي شيء أقدمكم وقوله فقالوا للميرة أي قدمنا للميرة أي لأجلها وقوله فقال لعلكم عيون أي جواسيس تطلعون على عوراتنا وتخبرون بها أعداءنا اهـ شيخنا (قوله في البرية) نسبة للبر ضد البحر اهـ شيخنا (قوله ليتسلى به عنه) فلما تمت المحاورة المذكورة قال لهم فمن يعلم أن الذي تقولون حق قالوا أيها الملك إنا ببلاد غربة لا يعرفنا فيها أحد قال فأتوني بأخيكم الذي من أبيكم إن كنتم صادقين فأنا أكتفي بذلك منكم قالوا إذاً أبانا يحزن لفراقه قال فاتركوا بعضكم

هنا مصدر غير وصف (هديا) حال من الهاء في به وهو بمعنى مهدى وقيل هو مصدر أي مهديه هديا وقيل على التمييز و (بالغ الكعبة)

(وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ) وفى لهم كيلهم (قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ) أى بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم (أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ) أتمه من غير بخس (وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي) أى ميرة (وَلَا تَقْرَبُونِ) نهى أو عطف على محل فلا كيل أى تحرموا ولا تقربوا (قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ) سنجتهد فى طلبه منه (وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ) ذلك (وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ) وفى قراءة لفتيته غلمانه (اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ) التى أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم (فِي رِحَالِهِمْ) أوعيتهم (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ) وفرغوا أوعيتهم (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الينا لأنهم لا يستحلون امساكها (فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا

عندى رهينة حتى تأتونى به فاقترعوا فيما بينهم فأصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا فى يوسف فى واقعة الجب فخلوه عنده اه خازن (قوله ولما جهزهم) أى هيأ لهم جهازهم ففى المصباح وجهزت المسافر بالتثقيل هيأت له جهازه وجهاز السفر أهبته وما يحتاج اليه فى قطع المسافة بالفتح والكسر لغة قليلة اه فكان فى الآية تضمينا ضمن جهز معنى أكرم أى ولما أكرمهم بجهازهم أى بتحصيله لهم اه وفى الخازن قال ابن عباس حمل لكل واحد منهم بعيراً من الطعام وأكرمهم فى النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه فى سفرهم اه (قوله وفى لهم) يقرأ بالتخفيف والتشديد وكان لا يعطى أحداً أكثر من حمل بعير وإن كان عطيا للمساواة بين الناس اه شيخنا وقوله بأخ لكم لم يقل بأخيكم بالاضافة مبالغة فى عدم تعرفه بهم ولذلك فرقوا بين مررت بغلامك وبغلام لك فان الأول يقتضى عرفانك بالغلام وإن بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثانى لا يقتضى ذلك اه كرخى (قوله قال ائتونى) أى إذا رجعتم لتمتاروا مرة أخرى وفى الخطيب وكان لا يبيع أحداً من يطلب الطعام أكثر من حمل بعير لئلا يضيق الطعام على الباقين اه (قوله ألا ترون) غرضه ترغيبهم فى العود اليه مرة أخرى (قوله وأنا خير المنزلين) أى للضيف أى خير المضيفين (قوله فان لم تأتونى به) أى إذا عدتم مرة أخرى وقوله فلا كيل لكم عندى الخ وهذا نهاية التخويف لأنهم كانوا محتاجين إلى تحصيل الطعام ولا يمكن إلا من عنده فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم فلذلك قالوا سنراود الخ اه خازن وقوله أى ميرة أى فالكيل فى الآية بمعنى المكيل وهو الميرة وسيأتى أنها الطعام اه شيخنا (قوله ولا تقربون) فى القاموس قرب ككرم وقرب كسمع قرباً وقرباناً بالضم وقرباناً بالكسر دنا فهو قريب للواحد والجمع اه فالمعنى هنا ولا تدنوا منى أى من بلادى أى لا تدخلوها فضلا عن وصولكم إلى اه شيخنا (قوله نهى) أى فلا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون وهذه النون نون الوقاية وحذفت ياء المتكلم تخفيفا وقوله أو عطف على محل فلا كيل أى وهو الجزم لأنه جواب الشرط فلا نافية على الاحتمال الثانى وناهية على الأول اه شيخنا (قوله وإنا لفاعلون) أى لا نتوانى فيه اه وقوله ذلك أى المراودة والاجتهاد اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله لفتيانه وكلاهما جمع فتى كأخوة وإخوان فى جمع أخ الأول للقلة والثانى للكثرة اه كرخى وقوله غلمانه وهم الكيالون اه بيضاوى (قوله اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) فقد وكل بكل رحل واحداً من غلمانه يدس فيه البضاعة التى اشترى بها الطعام الذى فى هذا الرحل اه شيخنا وبالجملة فالسبب الذى من أجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقيل لأجل أنهم إذا فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم ردت اليهم علموا أن ذلك من كرم يوسف وسخائه فيبعثهم ذلك على الرجوع سريعا وقيل إنه خاف أن لا يكون عند أبيه شىء آخر من المال لأن الزمان كان زمان قحط وشدة وقيل إنه رأى أخذ ثمن الطعام من أبيه وإخوته لؤما لشدة حاجتهم اليه وقيل أراد أن يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب وقيل أراد أن يريهم بره وكرمه وإحسانه اليهم فى رد بضاعتهم ليكون ذلك أدعى إلى العود اليه وقيل إنما فعل ذلك لأنه علم أن ديانتهم وأمانتهم تحملهم على رد البضاعة اليه إذا وجدوها فى رحالهم لأنهم أنبياء وأولاد أنبياء وهذا ما جرى عليه الجلال وقيل أراد برد البضاعة إليهم أن يكون ذلك عونا لأبيه ولإخوته على شدة الزمان اه خازن (قوله وكانت دراهم) وحكى الضحاك عن ابن عباس أنها كانت النعال والأدم * والرحال جمع رحل وهى الأوعية التى يحمل فيها الطعام وغيره اه خازن (قوله لعلهم يرجعون) أى ولعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع اه بيضاوى (قوله فلما رجعوا الى أبيهم) أى رجع تسعة منهم لما تقدم أن يوسف احتبس عنده شمعون رهينة على أن يأتوه ببنيامين (قوله منع منا

صفة لهدى والتنوين مقدر أى بالغا الكعبة (أو كفارة) معطوف على جزاء أى أو عليه كفارة إذا لم يجد المثل و(طعام) بدل من كفارة أو خبر مبتدأ محذوف أى هى طعام ويقرأ بالاضافة والاضافة هنا لتبيين المضاف و(صياما) تمييز (ليذوق) اللام

اليه (فأرسل معنا أخانا نكتل) بالنون والياء (وإنا له لحافظون قال هل) ما (آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه) يوسف (من قبل) وقد فعلتم به مافعلتم (فالله خير حفظاً) وفى قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا (وهو أرحم الراحمين) فأرجو أن يمن بحفظه (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي) ما استفهامية أى أى شىء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا وقرىء بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له إكرامه لهم (هذه بضاعتنا ردت إلينا)

الكيل) أى حكم بمنعه بعد هذه المرة إن لم يذهب معنا بنيامين وقوله اليه أى إلى العزيز وقوله نكتل أى نرفع المانع من الكيل ونكتل مانحتاج اليه وقوله بالنون والياء أى يكتل لنفسه وينضم اكتياله إلى اكتيالنا والقراءتان سبعيتان اه من البيضاوى ونكتل مجزوم فى جواب الأمر وأصله نكتيل بوزن نفتعل فتحركت الياء التى هى عين الكلمة وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه الآن نفتل وبحسب الأصل نفتعل اه شيخنا (قوله قال) أى يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل بمعنى كيف آمنكم على ولدى بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف مافعلتم وانكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه فى يوسف وضمنتم لى حفظه وقلتم وإنا له لحافظون فما فعلتم فلما لم يحصل الأمن والحفظ هنالك فكيف يحصل ههنا وظاهر الكلام يدل على أنه أرسله معهم وإنما أرسله معهم وقد شاهد مافعلوا بيوسف لأنه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ماشاهد بينهم وبين يوسف أو أن يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبروا فأرسله معهم أو أن شدة القحط وضيق الوقت أحوجه إلى ذلك اه خازن وأصل آمنكم أأمنكم بهمزتين فقلبت الثانية ألفا على القاعدة اه شيخنا (قوله إلا كما أمنتكم) منصوب على نعت مصدر محذوف أو على الحال منه أى إلا ائتمانا كائتمانى لكم على أخيه شبه ائتمانه لهم على هذا بائتمانه لهم على ذاك اه سمين وقوله من قبل متعلق بكما أمنتكم والمضاف اليه محذوف أى من قبل هذا الزمان وقوله وقد فعلتم به مافعلتم أى نقضتم العهد اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله تمييز أى على كل من القراءتين وقوله كقولهم الخ تنظير على القراءة الثانية (قوله فأرجو الخ) عبارة البيضاوى فأرجو أن يرحمنى بحفظه ولايجمع على مصيبتين اه قال كعب الأحبار لما قال يعقوب ذلك قال الله له لأردن عليك كليهما حينما توكلت على واستحفظتنى عليه اه (قوله ولما فتحوا) أى بحضرة أبيهم وقوله متاعهم اى رحالهم أى الأوعية التى وضعوا فيها الميرة وقوله وجدوا بضاعتهم أى التى دفعوها له وهى ثمن الميرة اه (قوله ما استفهامية) أى فى محل نصب مفعول مقدم اه سمين (قوله أعظم من هذا) فقد أحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا فلا نطلب وراء ذلك إحسانا اه بيضاوى وفى الخازن وذلك أنهم كانوا قد ذكروا ليعقوب إحسان ملك مصر اليهم وحثوا يعقوب على إرسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم قالوا أى شىء تطلب بعد هذا البيان من الاحسان والاكرام أوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطييب قلب أبيهم اه (قوله وقرىء) أى شاذا وقوله خطابا ليعقوب أى أى شىء تطلب وراء هذا الاحسان أو أى شىء تطلب من الدليل على صدقنا اه بيضاوى والأول أنسب بقول الشارح وكانوا ذكروا له الخ اه شيخنا (قوله وكانوا ذكروا له إكرامه لهم) عبارة الخازن عند قوله فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا ياأبانا إنا قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من أولاد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب إذا رجعتم إلى مصر فاقرؤه منى السلام وقولوا له إن أبانا يصلى عليك ويدعو لك بما أوليتنا ثم قال لهم يعقوب أين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر وأخبروه بالقصة ثم قالوا ياأبانا منع منا الكيل وفيه قولان أحدهما أنهم لما أخبروا يوسف بأخيهم من أبيهم طلبوا منه الطعام لأبيهم وأخيهم المتخلف عند أبيهم فمنعهم من ذلك حتى يحضر فقولهم منع منا الكيل إشارة اليه وأراد بالكيل الطعام لأنه يكال والقول الثانى انه سيمنع منا الكيل فى المستقبل وهو إشارة إلى قول يوسف فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون وقال الحسن يمنع منا الكيل إن لم نحمل معنا أخانا وهو قوله تعالى إخبارا عنهم فأرسل معنا أخانا الخ اه (قوله هذه بضاعتنا) استئناف موضح لقولهم ما نبغى اه بيضاوى (قوله

متعلقة بالاستقرار اى عليه الجزاء ليذوق ويجوز ان تتعلق بصيام وبطعام (فينتقم الله) جواب الشرط وحسن ذلك لما كان فعل الشرط ماضيا فى اللفظ * قوله تعالى (وطعامه) الهاء ضمير البحر وقيل ضمير الصيد والتقدير وإطعام الصيد انفسكم والمعنى انه اباح لهم صيد البحر واكل صيده بخلاف صيد البر (متاعا) مفعول من اجله وقيل مصدر اى متعتم بذلك تمتيعا (مادمتم) يقرأ بضم الدال وهو الأصل

وتم

سهل على الملك لسخائه (قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا) عهدا (مِنَ اللَّهِ) بأن تحلفوا (لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به فأجابوه إلى ذلك (فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ) بذلك (قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ) نحن وأنتم (وَكِيلٌ) شهيد وأرسله معهم (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا) مصر (مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ) لئلا تصيبكم العين (وَمَا أُغْنِي) أدفع (عَنْكُمْ) بقولي ذلك (مِنَ اللَّهِ مِنْ) زائدة (شَيْءٍ) قدره عليكم وإنما ذلك شفقة (إِنِ) ما (الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) وحده (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) به وثقت (وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) قال تعالى (وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ) أي متفرقين

(قوله ونمير أهلنا) معطوف على محذوف أي نستعين بها ونمير أهلنا اهـ شيخنا وفي الخطيب فنرجع بها إليه فأحيانا يظهر له نصحنا وصدقنا ونمير أهلنا الخ اهـ (قوله ونزداد كيل بعير) أي ما يكال لبعير أي لصاحبه وهو حمل بعير أي ونزداد لأجل أخينا على أحمالنا حمل بعير ويزاد له ذلك أي ذلك الحمل الذي نزداده كيل يسير هين على الملك لأنه قد أحسن إلينا وأكرمنا بأكثر من ذلك اهـ خازن (قوله لتأتنني به) جواب القسم إذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به اهـ بيضاوي وقوله جواب القسم أي المدلول عليه بقوله موثقا وفي الخازن والموثق العهد المؤكد باليمين وقيل هو المؤكد بإشهاد الله عليه ودخلت اللام في قوله لتأتنني به لأجل اليمين والتقدير حتى تحلفوا بالله لتأتنني به اهـ (قوله إلا أن يحاط بكم) تقول العرب أحيط بفلان إذا هلك أو قارب هلاكه والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال إلا حال الإحاطة بكم أو من أعم العلل أي لا تمتنعون من الإتيان به لعلة إلا للإحاطة بكم اهـ خازن (قوله فلما آتوه موثقهم) فقالوا في حلفهم بالله رب محمد لنأتينك به وقوله بذلك أي بأن يأتوا به (قوله من أبواب متفرقة) وكانت أبواب مصر إذ ذاك أربعة اهـ خازن (قوله لئلا تصيبكم العين) عبارة الخازن إنما أمرهم بذلك لأنه خاف عليهم العين لأنهم كانوا أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فإن العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين وقد زعم بعض الطبائعيين المنكرين للعين بأنه لا تأثير أن العائن ينبعث من عينيه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الأفاعي والعقارب تتصل باللديغ فيهلك وإن كان غير محسوس لنا فكذا العين ومذهب أهل السنة أن المعيون إنما يفسد أو يهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله تعالى أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر اهـ خازن وفي البيضاوي إنما أمرهم بذلك لأنهم كانوا ذوي شوكة وأبهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم أن يدخلوا جملة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في المرة الأولى لأنهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعي إليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عوذته اللهم إني أعوذ بكلمات الله التامة من كل نفس هامة وعين لامة اهـ والعوذة بضم العين وبالذال المعجمة كالرقية لفظا ومعنى وهذا الحديث رواه البخاري وأصحاب السنن عن ابن عباس قال ابن الأثير الهامة واحدة الهوام وهي الحيات وكل ذي سم يقتل ويطلق الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم وهو الضرر من ألم وإنما لم يقل ملمة للازدواج والمشاكلة لهامة ويجوز أن يكون على ظاهره من لمه بمعنى جمعه أي جامعة للشر على المعيون اهـ شهاب (قوله من الله) أي من قضائه وهو حال من شيء لأنه في الأصل وصف له أي من شيء كائن من الله أي من قضائه ويشير له قول الشارح قدره عليكم وقوله زائدة أي في المفعول وقوله قدره عليكم أي فإن قدر عليكم هو بأن يصيبكم مجتمعين كنتم أو متفرقين فإن المقدر كائن ولا ينفع حذر من قدر اهـ خازن وقوله وإنما ذلك أي القول المذكور شفقة وفي أبي السعود ولم يرد به عليه السلام إلغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم بل أراد بيان أن ما وصاهم به ليس مما يستوجب المراد لا محالة بل هو تدبير في الجملة وإنما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وأن ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه إليه اهـ (قوله ولما دخلوا) أي المدينة بخلاف الدخول الآتي فالمراد به دخولهم محل الملك وقوله من حيث أمرهم أي من الأبواب المتفرقة فقول الشارح أي متفرقين حل معنى اهـ شيخنا وفي جواب لما هذه وجهان أحدهما أنه الجملة المنفية من قوله ما كان يغني عنهم وفيه حجة لمن يدعي

وبكسرها وهي لغة يقال دمت بدام (حرما) جمع حرام ككتب وكتب وقرئ في الشاذ حرما بفتح الحاء والراء أي ذوي حرم أي إحرام وقيل جعلهم بمنزلة المكان الممنوع منه قوله تعالى (جعل الله) هي بمعنى صير فيكون

(مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ) أى قضائه (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ إِلَّا) لكن (حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) وهى إرادة دفع العين شفقة (وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ) لتعليمنا إياه (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ وهم الكفار(لَا يَعْلَمُونَ) الهام الله لاصفيائه(وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى) ضم(إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ) تحزن (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الحسد لنا وامره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على انه سيحتال على ان يبقيه عنده

كون لما حرفا لا ظرفا إذ لو كانت ظرفا لعمل فيها جوابها إذ لا يصلح للعمل سواه لكن ما بعد لما النافية لا يعمل فيما قبلها والثاني أن الجواب هو قوله آوى إليه أخاه قال أبو البقاء وهو جواب لما الأولى والثانية كقولك لما جئتني ولما كلمتك أجبتني وحسن ذلك أن دخولهم على يوسف عليه السلام يعقب دخولهم من الأبواب يعني أن آوى جواب للأولى والثانية وهو واضح اه سمين (قوله ما كان يغني) أى دخولهم متفرقين ففاعل يغني ضمير التفرق المدلول عليه بالكلام المتقدم اه من السمين وفى البيضاوى ما كان يغني عنهم رأى يعقوب واتباعهم له اه ومن شيء مفعول يغني على زيادة من ومن الله حال منه مقدم عليه وفى الكرخي قوله من شيء يحتمل النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية أما الأول فهو كقولك ما رأيت من أحد والتقدير ما رأيت أحدا فتقدير الآية ما أن تفرقهم ما كان يغني من قضاء الله شيئا وأما الثاني فكقولك ما جاءني من أحد وتقديره ما جاءني أحد فيكون التقدير هنا ما كان يغني عنهم من الله شيء مع قضائه اه وقول الشارح أى قضائه أى مقضيه أى الذى أراد وقوعه فقد سبوا للسرقة وأخذ منهم بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب وقوله إلا حاجة الخ حمله الشارح كغيره على الانقطاع حيث فسر إلا بلكن على عادته وقوله وهى إرادة دفع العين فى التعبير تسمح إذ الحاجة التى أقادها ووقع فيها تفرقهم فى الدخول إنما هى دفع العين عنهم لا نفس إرادة يعقوب فإنها لم تندفع فالعبارة فى المعنى من قبيل إضافة الصفة للموصوف فكأنه قال وهى دفع العين الذى أراده يعقوب وتقرير انقطاع الاستثناء أن المستثنى منه شيء قضاه الله وأراده والمستثنى شيء لم يرده الله وهو إصابة العين لهم فهذا لم يرده الله ولم يقضه إذ لو أراده لوقع مع أنه لم يقع ولم يحصل هذا تقرير الانقطاع وأما مفاد الاستثناء فهو أن يقال إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وهى إصابة العين فإن التفرق فى الدخول أغناها أى دفعها بحسب الظاهر وفى نفس الأمر إنما دفعها عدم إرادة الله تعالى لها وتحصل الكلام أن يلاحظ ظاهر الحال فى تقرير مفاد الاستثناء ويلاحظ حقيقة الحال ونفس الأمر فى تقرير كونه منقطعا كما تقرر وقوله قضاها صفة لحاجة ومعنى قضاها أرادها فإن يعقوب أراد دفع العين عنهم وفسر البيضاوى قوله قضاها بأنه أظهرها بقوله المذكور ووصاهم بها (قوله لتعليمنا إياه) أشار به الى أن ما مصدرية ويصح أن تكون موصولة والمعنى وإنه لذو علم للشيء الذى علمناه والمعنى إنا لما علمناه هذه الأشياء حصل له العلم بتلك الأشياء اه خازن (قوله إلهام الله لأصفيائه) فى نسخة لأوليائه (قوله ولما دخلوا على يوسف) أى فى محل حكمه آوى إليه أخاه قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا الذى أمرتنا أن نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندى ثم أنزلهم وأكرم نزلهم ثم إنه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لأجلسنى معه فقال لهم يوسف لقد بقى هذا وحده فقالوا كان له أخ فهلك قال لهم فأنا أجلسه معى فأخذه فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما دخل الليل أمر لهم بمثل ذلك من الفراش وقال كل اثنين يناما على فراش واحد فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندى على فراشى فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه إليه ويشم ريحه أى ريح أبيه منه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم إنى أرى هذا الرجل وحيدا ليس معه ثان فأنا أضمه إلى فيكون معى فى منزلى ثم إنه أنزلهم وأجرى لهم الطعام فقال روبيل ما رأينا مثل هذا فذلك قوله آوى إليه أخاه يعنى ضمه وأنزله معه فى منزله فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال فهل لك من ولد قال عشرة بنين قال فهل لك من أخ لأمك قال كان لى أخ فهلك قال يوسف أتحب أن أكون أخاك

(قياما) مفعولا ثانيا وقيل هى بمعنى خلق فيكون قياما حال و(البيت) بدل من الكعبة ويقرأ قياما بالألف أى سببا لقيام دينهم ومعاشهم وتقرأ قيما بغير ألف وهو محذوف من قيام كخيم فى خيام (ذلك) فى موضع رفع خبر مبتدإ محذوف اى الحكم الذى ذكرناه ذلك أى لا غير ويجوز أن يكون المحذوف هو الخبر ويجوز ان يكون فى موضع نصب اى فعلنا ذلك او شرعنا واللام فى (لتعلموا) متعلقة بالمحذوف * قوله تعالى (عن اشياء) الأصل فيها عند الخليل وسيبويه شيآء بهمزتين

(فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ) هى صاع من ذهب مرصع بالجوهر (فِي رَحْلِ أَخِيهِ) بنيامين (ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ) نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أَيَّتُهَا الْعِيرُ) القافلة (إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قَالُوا وَ) قد (أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا) ما الذى (تَفْقِدُونَ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ) صاع (الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ

بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد أخا مثلك أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام اليه وعانقه وقال له إنى أنا أخوك الخ وقال كعب لما قال له يوسف إنى أنا أخوك قال بنيامين أنا لا أفارقك فقال يوسف قد علمت اغتمام والدى بى فاذا احبستك عندى ازداد غمه ولا يمكننى هذا إلا بعد أن أشهرك بأمر فظيع وأنسبك إلى مالا يحمد قال لا أبالى فافعل مابدا لك فانى لا أفارقك قال يوسف فانى أدس صاعي فى رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة لأحتال فى ردك بعد إطلاقك قال فافعل ماشئت فذلك قوله تعالى فلما جهزهم الخ اه خازن (قوله فلما جهزهم) عبر هنا بالفاء إشارة إلى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم لأن الغرض منه قد حصل وقد عرفت حالهم بخلاف المرة الأولى كان المطلوب طول مدة إقامتهم ليتعرف الملك حالهم اه شيخنا (قوله هى صاع من ذهب) وكان يشرب فيه الملك فيسمى سقاية باعتبار أول حاله وصاعا باعتبار آخر أمره لأن الصاع آلة الكيل اه شيخنا (قوله مرصع بالجوهر) أى مركب عليه جوهر وفى المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أى محلى بالرصائع وهى حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه (قوله نادى مناد) أى مرارا كثيرة بدليل التفعيل وكان ذلك النداء مع رفع الصوت اه شيخنا (قوله بعد انفصالهم عن مجلس يوسف) فأمهلهم يوسف حتى انطلقوا وخرجوا من العمارة ثم أرسل خلفهم من استوقفهم وحبسهم اه خازن كما يشير له التعبير بثم التى للتراخى بل قيل إنهم وصلوا إلى بلبيس وردوا من عندها اه شيخنا (قوله أيتها العير) العير فى الأصل كل ما يحمل عليه من الابل والحمير والبغال سمى بذلك لأنه يعير أى يذهب ويجيء والمراد منه أصحاب الابل ونحوها فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة كما قاله السمين وأشار الشارح للمراد منه بقوله القافلة اه وفى المصباح العير بالكسر اسم للابل التى تحمل الميرة فى الأصل ثم غلب على كل قافلة اه (قوله إنكم لسارقون) فان قلت هل كان هذا النداء بأمر يوسف أم لا فان كان بأمره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وتشريف رتبته من النبوة والرسالة أن يتهم أقواما وينسبهم إلى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم عن تلك التهمة التى نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها أن يوسف لما أظهر لأخيه أنه أخوه قال لست أفارقك قال لا سبيل إلى ذلك إلا بتدبير حيلة أنسبك فيها إلى مالا يليق قال رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضى به فلا يكون ذنبا الثانى أن يكون المعنى إنكم لسارقون ليوسف من أبيه إلا أنهم ما أظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفى المعاريض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المنادى ربما قال ذلك على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس فى القرآن ما يدل على أنهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الأقرب إلى ظاهر الحال لأنهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على ظنهم أنهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم اه خازن (قوله وقد أقبلوا) أى والحال انهم أى اخوة يوسف اقبلوا عليهم أى على جماعة الملك المؤذن وأصحابه أى التفتوا اليهم وخاطبوهم بما ذكر اه شيخنا قال أصحاب الأخبار لما وصل الرسل إلى أخوة يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوف اليكم الكيل ونفعل بكم مالم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا افتقدنا سقاية الملك ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى وأقبلوا عليهم أى عطفوا على المؤذن وأصحابه اه خازن (قوله ماذا تفقدون) ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبرها اه شيخنا أى أى شيء ضاع منكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه اه بيضاوى (قوله صاع الملك) أى فالصاع والصواع لغتان معناهما واحد وهو آلة الكيل وتقدم أنه هو السقاية اه شيخنا وفى السمين قوله صواع الملك هو المكيال وهو السقاية

بينهما ألف وهى فعلاء من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتأنيث وهى مفردة فى اللفظ ومعناها الجمع مثل قصباء وطرفاء ولأجل همزة التأنيث لم تنصرف ثم إن الهمزة الأولى التى هى لام الكلمة قدمت فجعلت قبل الشين كراهية لهمزتين بينهما ألف خصوصا بعد الياء فصار وزنها لفعاء وهذا قول صحيح لا يرد عليه اشكال وقال الأخفش والفراء أصل الكلمة شيء مثل هين على فعل ثم خففت ياؤه كما خففت ياء هين فقيل شيء كما قيل هين ثم جمع على أفعلاء وكان الأصل أشياء كما قالوا هين وأهوناء ثم حذفت الهمزة الأولى

فصار وزنها أفعاء كلامها محذوفة وقال آخرون الأصل فى شيء مثل صديق ثم جمع على أفعلاء كأصدقاء

حِمْلُ بَعِيرٍ) من الطعام (وَأَنَا بِهِ) بالحمل (زَعِيمٌ) كفيل (قَالُوا تَاللَّهِ) قسم فيه معنى التعجب (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) ماسرقنا قط قالوا) أى المؤذن وأصحابه (فَمَا جَزَاؤُهُ) أى السارق (إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ) فى قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم (قَالُوا جَزَاؤُهُ) مبتدأ خبره (مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ) يسترق ثم أكد قوله (فَهُوَ) أى السارق (جَزَاؤُهُ) أى المسروق غير وكانت سنة آل يعقوب (كَذَلِكَ) الجزاء (نَجْزِي الظَّالِمِينَ) بالسرقة فصرفوا ليوسف لتفتيش أوعيتهم (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ) ففتشها (قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ) لئلا يتهم (ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا) أى السقاية (مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ) قال تعالى

ياء ثم حذفت الهمزة لى وقيل هو جمع شىء غير تغيير كبيت وأبيات غلط لأن مثل هذا نصرف وعلى الأقوال ل يمتنع صرفه لأجل التأنيث ولو كان لانصرف ولم يسمع منصرفة ألبتة وفى هذه المسئلة كلام طويل لموضعه التصريف (إن تبدلكم تسؤكم)

المتقدمة مبادها تارة كذو تارة كذا وإنما اتخذ هذا الاناء مكيالا لعزة مايكال به فى ذلك الوقت وفيه قراآت كثيرة كلها لغات فى هذا الحرف ويذكر ويؤنث فالعامة صواع زنة غراب والعين مهملة وقرأ ابن جبير والحسن كذلك إلا أنه بالغين المعجمة وقرأ يحيى بن يعمر كذلك إلا أنه حذف الألف وسكن الواو وقرأ زيد بن على صواع كذلك إلا أنه فتح الصاد جعله مصدراً لصاع يصوع صوعا وقرأ أبو حيوة وابن جبير والحسن صواع بكسر الصاد وقرأ أبو هريرة ومجاهد صاع زنة ناب وألفه كألفه فى كونها منقلبة عن واو مفتوحة وقرأ أبو رجاء صوع زنة فرس وقرأ عبدالله بن عون كذلك إلا أنه ضم الصاد فهذه ثمان قراآت متواترها واحدة اه (قوله حمل بعير من الطعام) أى يكون جعلا له اه بيضاوى وقوله وأنا به الخ هذا قول المؤذن وحده فهو الذى كفل وضمن اه شيخنا (قوله تالله الخ) قال المفسرون قد حلفوا على أمرين أحدهما أنهم ماجاؤا لأمر الفساد فى الأرض والثانى أنهم ماجاؤا سارقين وإنما قالوا هذه المقالة لأنه كان قد ظهر من أحوالهم مايدل على صدقهم وهو أنهم كانوا مواظبين على أنواع الخير والطاعة حتى بلغ من أمرهم أنهم سدوا أفواه دوابهم لئلا تؤذى زرع الناس ومن كانت هذه صفته فالفساد فى حقه ممتنع وكونهم غير سارقين لأنهم قد كانوا ردوا البضاعة التى وجدوها فى رحالهم ولم يستحلوا أخذها ومن كانت هذه صفته فليس سارقا اه خازن (قوله لقد علمتم الخ) فيه معنى القسم فهو تأكيد للقسم قبله اه شيخنا (قوله ووجد) أى الصاع فيكم أى عندكم (قوله قالوا جزاؤه) أى قال إخوة يوسف جزاؤه الخ فأفتوا بشريعتهم وجزاؤه على حذف مضاف أى جزاء سرقته من وجد على حذف مضاف أيضا أى استرقاق من وجد فى رحله يشير إلى تقديره كلام الشارح بقوله يسترق والمراد أنه يسترق سنة ثم يخلى سبيله فهذه شريعتهم اه شيخنا (قوله خبره من وجد) أى فهو إخبار بالمفرد لأن من اسم موصول وما بعدها صلتها اه شيخنا وفى السمين قوله جزاؤه من وجد فيه أوجه أحدها أن يكون جزاؤه مبتدأ والضمير للسارق ومن شرطية أو موصولة مبتدأ ثان والفاء جواب الشرط أو مزيدة فى خبر الموصول لشبهه بالشرط ومن وما فى حيزها على وجهيها خبر المبتدأ الأول الثانى أن يكون جزاؤه مبتدأ والهاء تعود على المسروق ومن وجد فى رحله خبره ومن بمعنى الذى والتقدير وجزاء الصواع الذى وجد فى رحله الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أى المسئول عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد فى رحله فهو جزاؤه اه (قوله ثم أكد) أى الكلام المذكور وهو قوله جزاؤه من وجد فى رحله بقوله فهذه الجملة بمعنى التى قبلها اه شيخنا (قوله أى السارق) أى استرقاقه جزاؤه أى جزاء سرقته اه (قوله وكانت) أى هذه الطريقة التى أجابوا بها سنة أى طريقة وشريعة آل يعقوب لفظة آل زائدة اه شيخنا (قوله كذلك الجزاء) أى المذكور بقوله جزاؤه من وجد فى رحله والمراد به استرقاق السارق وقوله نجز الظالمين من جملة كلامهم أى نحكم أو نفى باسترقاق كل سارق لأنه شرعنا المقرر فيما بيننا (قوله فصرفوا) أى فردوا وارجعوا من المكان الذى لحقهم فيه جماعة الملك وتقدم أنهم وصلوا إلى خارج مصر وقيل إلى بلبيس اه شيخنا (قوله ففتشها قبل وعاء أخيه) قال أهل التفسير إن إخوة يوسف لما أقروا أن جزاء السارق أن يسترق سنة قال أصحاب يوسف لا بد من تفتيش أوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا أنه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر فى وعاء إلا استغفر الله مما قذفهم به حتى لم يبق إلا رحل بنيامين قال ماأظن هذا أخذ شيئا فقال أخوة يوسف والله لا نتركك حتى تنظر فى رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه اه خازن (قوله ثم استخرجها) فى الضمير المنصوب قولان أحدهما أنه عائد على الصواع لأن فيه التذكير والتأنيث كما تقدم وقيل بل لأنه حمل على معنى السقاية قال

(كذلك) الكيد (كدنا ليوسف) علمناه الاحتيال في أخذ أخيه (ما كان) (٤٧١) يوسف (ليأخذ أخاه) رقيقا

عن السرقة (في دين الملك) حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق (إلا أن يشاء الله) أخذه بحكم أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم (نرفع درجات من نشاء) بالإضافة والتنوين في العلم كيوسف (وفوق كل ذي علم) من المخلوقين (عليم) أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أي يوسف

أبو عبيدة يؤنث الصواع من حيث يسمى سقاية ويذكر من حيث هو صواع والثاني أن الضمير عائد على السرقة وفيه نظر لأن السرقة لا تستخرج إلا بمجازاة تتبين فلما أخرج الصواع من رحل بنيامين نكس إخوة يوسف رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له أي شيء الذي صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما زال لنا منكم بلاء متى أخذت هذه الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل ما زال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية إن الذي وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم قالوا (فأخذ بنيامين رقيقا) وقيل إن المنادي وأصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين اهـ خازن (قوله كذلك الكيد) أي الحيلة وهي استفتاء يوسف من إخوته كدنا أي علمنا كما قال الشارح فاللام زائدة وعبارة الخازن يعني ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهذا إشارة إلى الحكم الذي ذكره إخوة يوسف حكمنا به ليوسف والمعنى كما ألهمنا إخوة يوسف أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه ليضمه إليه على ما حكم به إخوته اهـ وفي أبي السعود ما يقتضي أن اللام للتعليل ونصه كدنا ليوسف صنعنا له ودبرنا لأجل تحصيل غرضه من المقدمات التي رتبها من دس الصواع وما يتلوه اهـ (قوله علمناه الاحتيال) أي الطريق السابق وهو استفتاء إخوته فالمراد من هذا الكيد هو أنه تعالى ألقى في قلب إخوة يوسف أن حكموا بأن السارق يسترق وصار ذلك سببا لتمكن يوسف عليه السلام من إمساك أخيه عند نفسه واعلم أن الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وذلك في حق الله تعالى محال إلا أنه قد تقدم أصل معتبر في هذا الباب وهو أن أمثال هذه الألفاظ في حق الله تعالى تحمل على نهاية الأغراض لا على بداياتها فالكيد السعي في الحيلة والخديعة ونهايته إيقاع الانسان من حيث لا يشعر في أمر مكروه ولا سبيل له إلى دفعه فالكيد في حق الله تعالى محمول على هذا المعنى اهـ كرخي وفي الخازن ولفظ الكيد معناه الحيلة والخديعة وهذا في حق الله تعالى محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا بيوسف فعلنا بهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما ألهمنا إخوة يوسف بأن حكموا أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصاع في رحل أخيه ليضمه إليه على ما حكم به إخوته وقال ابن الأعرابي الكيد التدبير بالباطل وبالحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف اهـ وجميع ما وقع من يوسف بينه وبين إخوته بالوحي اهـ شيخنا (قوله ما كان يوسف الخ) بمنزلة التعليل وقوله ليأخذ لام الجحود اهـ شيخنا (قوله لأن جزاءه) أي السارق عنده الخ أي وهذه الطريقة لا توصله إلى أخذ أخيه فما توصل إلا بطريقة وشريعة إخوته اهـ (قوله مثلي المسروق) أي مثلي قيمته فالكلام على حذف مضاف كما صرح به الخازن (قوله إلا أن يشاء الله) استثناء منقطع كما يعلم من تقرير الشارح إذ الأخذ بدين الملك لا يشمل المراد بقوله إلا أن يشاء الله على ما قرره الشارح فالمعنى ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ولكن أخذه بشريعة يعقوب اهـ شيخنا (قوله بحكم أبيه) أي بشريعة أبيه (قوله وجوابهم بسنتهم) أي شريعتهم (قوله بالإضافة والتنوين) سبعيتان (قوله وفوق) خبر مقدم وعليم مبتدأ مؤخر (قوله أعلم منه) أي من كل ذي علم منهم حال أي حال كون العليم من جملة المخلوقين وقوله حتى ينتهي لا يحتاج إليه بعد التقييد بالمخلوقين بل لا يصح وفي الخازن وفي الآية دليل على أن إخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم اهـ (قوله قالوا إن يسرق) لما أخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الأخوة ونكسوا على رؤسهم فقالوا تبرئة لساحتهم إن يسرق الخ يعنون أن هذه الواقعة ليست ببعيدة منه فإن أخاه الذي هلك

الشرط وجوابه في موضع جر صفة لأشياء * عفا الله عنها قيل هو مستأنف وقيل هو في موضع جر أيضا والنية به التقديم أي عن أشياء لكم قد عفا الله عنها * قوله تعالى (من قبلكم) هو متعلق بسألها ولا يجوز أن يكون صفة لقوم ولا حالا لأن ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها * قوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة) من زائدة وجعل ههنا بمعنى سمى فعلى هذا يكون بحيرة أحد المفعولين والآخر محذوف.

وكان سرق لأبي أمه صنما
من ذهب فكسره لئلا
يعبده (فأسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها)
يظهرها (لهم) والضمير
للكلمة التي في قوله (قال)
في نفسه (أنتم شر مكانا)
من يوسف وأخيه لسرقكم
أخاكم من أبيكم وظلمكم له
(والله أعلم) عالم (بما
تصفون) تذكرون في أمره
(قالوا يا أيها العزيز
إن له أبا شيخا كبيرا)
يحبه أكثر منا ويتسلى به
عن ولده الهالك ويحزنه
فراقه (فخذ أحدنا)

كن سارقا أيضا ونحن لسنا على طريقتهما لأنهما من أم أخرى اهـ زاده وأتوا بكلمة إن لعدم تحققهم
لما بمجرد خروج السقاية من رحله وأما قولهم لأبيهم إن ابنك سرق فبناء على الظاهر ومدعى القوم
ويسرق لحكاية الحال الماضية والمعنى إن كان سرق فليس ببدع لسبق مثله من أخيه اهـ شهاب فيكون
جواب الشرط محذوفا والمذكور دليله اهـ (قوله وكان سرق لأبي أمه صنما الخ) عبارة الخازن
واختلفوا في السرقة التي نسبوها إلى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده
أبي أمه صنم وكان يعبده فأخذه يوسف سرا وكسره وألقاه في الطريق والجيف لئلا يعبده وقال
مجاهد إن يوسف جاءه سائل فأخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة أخذ
دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فأعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة
للفقراء وذكر محمد بن إسحق أن يوسف كان عند عمته ابنة إسحق بعد موت أمه راحيل فحضنته عمته
وأحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فأتاها وقال لأخته يا أختاه سلمي إلي يوسف
فوالله ما أقدر أن يغيب عني ساعة واحدة فقالت لا أعطيكه فقال والله ما أنا بتاركه عندك فقالت دعه
عندي أياما أنظر إليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت إلى منطقة كانت لإسحق وكانوا
يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر أولاد إسحق وكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت
ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة إسحق ففتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف
وقالت إنه لسلم لي يعني يوسف فقال يعقوب إن كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فأمسكته عندها
حتى ماتت ولذلك قال إخوته إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون هذه السرقة قال ابن
الأنباري وليس في هذه الأفعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة فعيروه بها عند
الغضب اهـ (قوله لئلا يعبده) أي يدوم على عبادته (قوله والضمير للكلمة) وهي قوله
أنتم شر مكانا فصح قوله التي في قوله الخ لأن قوله قال أنتم شر مكانا مشتمل على قوله أنتم شر مكانا
وعلى هذا يكون في الكلام رجوع الضمير على متأخر لفظا ورتبة وفيه أيضا إطلاق الكلمة
على الكلام والأول سائغ في مقام التفسير كما هنا والثاني سائغ في اللغة اهـ شيخنا وفي الخازن في
هاء الكناية ثلاثة أقوال أحدها أن الضمير يرجع للكلمة التي بعدها وهي قوله تعالى قال يعني
يوسف أنتم شر مكانا روى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني أن الضمير يرجع إلى الكلمة
التي قالوها في حقه وهي قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبي صالح عن ابن عباس فعلى
هذا القول يكون المعنى فأسر يوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه ولم يجبهم عليها والثالث أن
الضمير يرجع إلى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فأسر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه
السرقة ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا يعني منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة اهـ (قوله أنتم شر مكانا)
أي منزلة في السرقة من غيره ونصبه على التمييز والمعنى أنتم شر منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة في
صنيعكم بيوسف لأنه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره قال في نفسه
أنتم شر مكانا وأسرها أي هذه الكلمة وتبع فيه أبا البقاء ولم يرتضه الحلبي ورجعه إلى الحرارة التي
حصلت من قولهم فقد سرق أخ له من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي أن لا يقال فإن القرآن ينزه
عنه اهـ كرخي (قوله والله أعلم بما تصفون) أي بحقيقة ما تصفون أي تذكرون اهـ (قوله قالوا يا أيها العزيز
الخ) قال أصحاب الأخبار والسير إن يوسف عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصاع من رحل
أخيه بنيامين غضب روبيل لذلك وكان ولد يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل إذا غضب لم يقم
لغضبه شيء وكان إذا صاح ألقت كل حامل حملها إذا سمعت صوته وكان مع هذا إذا مسه أحد من ولد يعقوب

أي ما سمى الله حيوانا بحيرة
ويجوز أن يكون جعل
متعديه إلى مفعول واحد
بمعنى ما شرع ولا وضع
وبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة
*والسائبة فاعلة من ساب
يسيب إذا جرى وهو
مطاوع سيبه فساب وقيل
هي فاعلة بمعنى مفعولة أي
مسيبة * والوصيلة بمعنى
الواصلة والحامي فاعل
من حمى ظهره يحميه *قوله
تعالى (حسبنا) هو مبتدأ
وهو مصدر بمعنى اسم
الفاعل و (ما وجدنا) هو
الخبر وما بمعنى الذي
أو نكرة موصوفة والتقدير
كافينا الذي وجدنا ووجد
هنا يجوز أن تكون بمعنى علمنا فيكون (عليه)

استعبده (مكانه) بدلا منه (إنا نراك من المحسنين) فى أفعالك (قال معاذ الله) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف إلى المفعول أى نعوذ بالله من (أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) لم يقل من سرق تحرزا من الكذب (إنا إذاً) إن أخذنا غيره (لظالمون فلما استيأسوا) يئسوا (منه خلصوا) اعتزلوا (نجيا) مصدر يصلح للواحد وغيره اى يناجى بعضهم بعضا (قال كبيرهم) سنا روبيل أو رأيا يهوذا (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا) عهدا (من الله) فى أخيكم (ومن قبل ما) زائدة (فرطتم فى يوسف) وقيل مصدرية

يسكن غضبه وكان أقوى الأخوة وأشدهم وقيل كان هذا صفة شمعون بن يعقوب وقيل إنه قال لاخوته كم عدد الأسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفونى أنتم الأسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفونى أنتم الملك وأنا أكفيكم الأسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل أيها الملك لتردن علينا أخانا أو لأصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا وضعت حملها وقامت كل شعرة فى جسد روبيل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب هذا فمسه أو خذ بيده فأتى له فلما مسه سكن غضبه فقال لاخوته من مسنى منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روبيل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل إنه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فوكزه برجله وأخذ بتلابيبه فوقع على الأرض وقال لهم أنتم يا معشر العبرانيين تزعمون أن لا أحد أشد منكم فلما رأوا ما نزل بهم ورأوا أن لا سبيل إلى الخلاص خضعوا وذلوا وقالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا يعنى فى السن ويحتمل أن يكون كبيرا أى القدر لأنه نبى من أولاد الأنبياء اه خازن (قوله استعبده) أى استرقه واستملكه بمقتضى حكم السرقة على مقتضى شريعة يعقوب كما تقدم وقوله مكانه فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب على الظرفية والعامل فيه خذ والثانى أنه ضمن خذ معنى اجعل فيكون مكانه فى محل المفعول الثانى واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله من المحسنين فى أفعالك) وقيل من المحسنين الينا فى توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة الينا وقيل إذا رددت بنيامين الينا وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين اه خازن (قوله معاذ الله) أى نعوذ بالله أى نعوذ بالله نعوذا هذا هو مقتضى حل الاعراب اه شيخنا (قوله إنا إذا إن أخذنا غيره) إنما قدر معنى الشرط لأن إذا حرف جواب وجزاء اه كرخى (قوله لظالمون) بأخذه فيه جواز التوصل الى الاغراض بالحيل إذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلا فان قيل هذه الواقعة من أولها إلى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف مع رسالته الاقدام على هذا التزوير وإيذاء الناس من غير ذنب لاسيما وهو يعلم أنه إذا حبس أخاه عنده بهذه التهمة فانه يعظم حزن أبيه ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة فى التزوير الى هذا الحد فالجواب لعله تعالى أمره بذلك تشديدا للمحنة على يعقوب ونهاه عن العفو والصفح وأخذ البدل كما أمر تعالى صاحب موسى بقتل من لو بقى لطغى وكفر قاله ابن عادل فى اللباب فى علوم الكتاب وجزم صاحب الكشاف بأن هذه الواقعة كانت بوحى اه كرخى (قوله يئسوا) أى فالسين والتاء زائدتان للمبالغة كما فى البيضاوى وقوله منه أى من يوسف أن يجيبهم إلى ما سألوه وقيل أيسوا من أخيهم أن يرد اليهم اه خازن وفى السمين فلما استيأسوا استفعل هنا بمعنى فعل المجرد يقال يئس واستيأس بمعنى نحو عجب واستعجب وسخر واستسخر وقال الزمخشرى وزيادة السين والتاء للمبالغة نحو ما مر فى استعصم اه (قوله اعتزلوا) أى اعتزلوا مجلسه وانحاز على حدة نجيا أى حالة كونهم متناجين أى متحدثين فى التشاور فى أمر هذه القضية وخلص من باب قعد كما فى المصباح اه شيخنا وفى الكرخى قوله نجيا حال من فاعل خلصوا أى اعتزلوا فى هذه الحالة مناجين وإنما أفردت الحال وصاحبها جمع إما لأن النجى فعيل بمعنى فاعل كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط كقوله وقربناه نجيا أى مناجيا وهذا فى الاستعمال يفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك أى مخالطوك ومعاشروك وإما لأنه صفة على فعيل بمنزلة صديق وبابه فوحد لأنه بزنة المصادر كالصهيل والوحيد والذميل وإما لأنه مصدر بمعنى التناجى كما قيل النجوى بمعناه قال الله تعالى وإذ هم نجوى وحينئذ يكون فيه التأويلات المذكورة فى رجل عدل وبابه اه (قوله أو رأيا) أو لتنويع الخلاف (قوله فى أخيكم) أى فى رده (قوله ما زائدة) أى فمن متعلقة بالفعل بعدها وقوله وقيل مصدرية والتقدير وتفريطكم من قبل أى كائن من قبل أى وتفريطكم فى أمر يوسف

المفعول الثانى ويجوز ان تكون بمعنى صادفنا فتتعدى الى مفعول واحد بنفسها وفى عليه على هذا وجهان أحدهما هى متعلقة بالفعل معدية له كما تتعدى ضربت زيدا بالسوط * والثانى أن تكون حالا من الآباء وجواب (أولو كان) محذوف تقديره أولو كانوا يتبعونهم * قوله تعالى (عليكم أنفسكم)

فقد أخيه من قبل (فلن أبرح أفارق (الأرض) أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) بالعود إليه (أو يحكم الله لي) بخلاص أخي (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا) عليه (إلا بما علمنا) تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا حين إعطاء الموثق (حافظين) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه (واسأل القرية التي كنا فيها) هي مصر أي أرسل إلى أهلها فاسألهم (والعير) أي أصحاب العير (التي أقبلنا فيها) وهم قوم كنعان (وإنا لصادقون) في قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك

كائن من قبل ما فرطتم في بنيامين أو من قبل أخذكم العهد في شأن بنيامين اهـ شيخنا (قوله فقد) فيه مسامحة إذ المبتدأ إنما هو المصدر المأخوذ من ما هذه وصلتها والغرض هنا الإعراب فإن الظروف المقطوعة عن الإضافة لا تقع خبرا ويجاب بأن محل ذلك ما لم يعين المضاف إليه كما هنا كما في الصاوي (قوله فلن أبرح أفارق الأرض) يشير إلى أن أبرح هنا تامة ضمنت معنى أفارق فالأرض مفعول به ولا يجوز أن تكون تامة من غير تضمين لأنها إذا كانت كذلك كان معناها ظهر أو ذهب ومعنى الظهور لا يليق والذهاب لا يصل إلى الظرف المخصوص إلا بواسطة في تقول ذهبت في الأرض ولا يجوز ذهبت الأرض وقد جاء شيء لا يقاس عليه واعلم أنه لا يجوز في أبرح أن تكون ناقصة لأنه لا ينتظم من الضمير الذي فيها ومن الأرض مبتدأ وخبر ألا ترى أنك لو قلت أنا الأرض لم يجز من غير حذف بخلاف أنا في الأرض اهـ كرخي ومراد كبيرهم من هذا الكلام الالتجاء إلى الله في إقامة عذره إلى والده يعقوب اهـ خازن (قوله أو يحكم الله لي) في نصبه وجهان أظهرهما عطفه على يأذن والثاني أنه منصوب بإضمار أن في جواب النفي وهو قوله فلن أبرح أي لن أبرح الأرض إلا أن يحكم الله لي كقولهم لألزمنك أو تقضي حقي أي إلا أن تقضي قال أبو حيان ومعناها ومعنى الغاية متقاربان قال شهاب الدين والمعنى على الثاني ليس مساق المعنى على عطفه على يأذن فإنه غيا الأمر بغايتين إحداهما خاصة وهي إذن أبيه والثانية عامة لأن إذن أبيه له في الانصراف من حكم الله اهـ كرخي (قوله فقولوا يا أبانا الخ) أمرهم بهذه المقالة مبالغة في إزالة التهمة عن أنفسهم عند أبيهم لأنهم كانوا متهمين عنده بسبب واقعة يوسف اهـ خازن (قوله إن ابنك سرق) إنما قالوا هذه المقالة ونسبوه إلى السرقة لأنهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاعه فغلب على ظنهم أنه سرقه فلذلك نسبوه إلى السرقة في ظاهر الأمر لا في حقيقة الحال ويدل على أنهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم وما شهدنا الخ اهـ خازن (قوله وما شهدنا) أي قولنا حين سألونا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اهـ شيخنا (قوله حين إعطاء الموثق) أي رده (قوله ولو علمنا أنه سرق الخ) عبارة الصاوي وما كنا للغيب عالمين فلم ندر حين أعطيناك الموثق أنه سيسرق أو أنك تصاب به كما أصبت بيوسف اهـ وعبارة الخازن وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم أن ابنك سيسرق ويصير أمرنا إلى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وإنما قلنا ونحفظ أخانا مما لنا إلى حفظه منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقيل معناه أن حقيقة الحال غير معلومة لنا فإن الغيب لا يعلمه إلا الله فلعل الصواع دس في رحله ونحن لا نعلم ذلك اهـ (قوله أي أصحاب العير) حمل العير هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها كما سبق فاحتاج إلى تقدير المضاف وفيما سبق حملها على المعنى المجازي وهو نفس أصحابها فاستغنى عن تقدير المضاف اهـ شيخنا (قوله وهم قوم كنعان) وكانوا جيران يعقوب اهـ خازن (قوله وإنا لصادقون) هذا آخر الكلام الذي علمه لهم أخوهم الكبير اهـ خازن وفي الكرخي قوله وإنا لصادقون يعني سواء نسبتنا إلى التهمة أو لم تنسبنا نحن صادقون وليس غرضهم أن يثبتوا صدق أنفسهم لأن هذا يجري مجرى إثبات الشيء بنفسه بل الإنسان إذا قدم ذكر الدليل القاطع على صحة الشيء فقد يقول بعده وأنا صادق في ذلك يعني فتأمل فيما ذكرناه من الدلائل والبينات اهـ (قوله فرجعوا) أي الفتية وأشار بهذا إلى أن قوله قال بل سولت الخ مرتب على هذا المحذوف اهـ شيخنا (قوله وقالوا له ذلك) أي الذي علمه لهم ومن جملته وما شهدنا إلا بما علمنا وفي الخازن ما نصه يعني ولم نقل ذلك إلا بعد أن رأينا إخراج الصواع وقد أخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء إلا بما علمنا وهذه ليست شهادة إنما هو خبر عن صنيع ابنك أنه سرق

عليكم هو اسم للفعل ههنا وبه انتصب أنفسكم والتقدير احفظوا أنفسكم والكاف والميم في عليكم في موضع جر لأن اسم الفعل هو الجار والمجرور وعلى وحدها لم تستعمل اسما للفعل بخلاف رويدكم فإن الكاف والميم هناك للخطاب فقط ولا موضع لهما لأن رويد قد استعملت اسما للأمر للواحد من غير كاف الخطاب وهكذا قوله مكانكم أنتم وشركاؤكم

بزعمهم

زعمهم فيكون المعنى إن ابنك سرق في زعم الملك وأصحابه لا أنا شهدنا عليه بالسرقة وقيل قال لهم يعقوب هب أنه سرق فما يدري هذا الملك أن السارق يؤخذ بسرقته إلا بقولكم وكان الحكم كذلك عند الأنبياء قبله وأورد على هذا القول كيف خفي على يعقوب أحكام هذا الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك * وأجيب عنه بأنه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصاً بما إذا كان المسروق منه مسلماً فلهذا أنكر عليهم إعلام الملك بهذا الحكم لظنه أنه كافر اهـ (قوله قال بل سولت الخ) هذا الإضراب لا بد له من كلام قبله مقدم عليه يضرب عنه والتقدير ليس الأمر كما ذكرتم حقيقة بل سولت الخ اهـ سمين (قوله أمرا) وهو حمل أخيكم إلى مصر لطلب نفع عاجل فآل أمركم إلى ما آل وقيل معناه بل خيلت لكم أنفسكم أنه سرق وما سرق اهـ خازن (قوله فصبر جميل) خبر مبتدأ محذوف وهو ما قدره الشارح والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من جميل الصبر أن لا تحدث بمصيبتك ولا تزكي نفسك اهـ خازن (قوله عسى الله الخ) إنما قال يعقوب هذه المقالة لأنه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم أن الله سيجعل له فرجاً ومخرجاً عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لأنه إذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع إلى الفرج وقيل إن يعقوب علم بما جرى عليه وعلى بنيه من أول الأمر وهو رؤيا يوسف وقوله يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً فلما تناهى الأمر قال عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً اهـ خازن (قوله وأخويه) أي بنيامين وكبيرهم وعبارة الخازن بهم يعني بيوسف وبنيامين والأخ الثالث الذي أقام بمصر اهـ (قوله وتولى عنهم) أي وأعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين فحينئذ ساء حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم وقال يا أسفى الخ اهـ خازن ولم يسترجع يعقوب أن يقول إنا لله وإنا إليه راجعون لأن الاسترجاع خاص بهذه الأمة اهـ شيخنا (قوله الألف بدل من ياء الإضافة) أي وهي اسم لأنها بدل من اسم والأصل يا أسفي بكسر الفاء وفتح الياء ففتحت الفاء فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ولذلك تكتب هذه الألف ياء لأنها منقلبة عنها اهـ شيخنا والأسف أشد الحزن وإنما تجدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لأن الحزن القديم إذا صادفه حزن آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الأول وقيل إن يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة فكان يعقوب يتسلى عن يوسف ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه وتجدد حزنه على يوسف لأن يوسف كان أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب في قوله يا أسفى على يوسف فقال هذه شكاية وإظهار جزع فلا يليق بمنصبه ذلك وليس الأمر كما قال هذا الجاهل المعترض لأن يعقوب عليه الصلاة والسلام شكا إلى الله لا منه فقوله يا أسفى على يوسف معناه يا رب ارحم أسفي على يوسف وقيل إن يعقوب لما عظمت مصيبته واشتد بلاؤه وقويت محنته قال يا أسفى على يوسف أي أشكو إلى الله شدة أسفي على يوسف ولم يشك إلى أحد من الخلق بدليل قوله إنما أشكو بثي وحزني إلى الله اهـ خازن فمعنى يا أسفى أشكو إلى الله أسفي اهـ (قوله وابيضت عيناه) أي عميت من الحزن قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين وقيل إنه ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك أن الدمع يكثر عند غلبة البكاء فيصير العين كأنها ابيضت من ذلك الماء الخارج منها اهـ خازن (قوله انمحق سوادهما) ظاهر في أنه على حقيقته كما قيل والتزمه بعضهم بناء على جوازه بل هذا على الأنبياء بعد التبليغ وقوله من بكائه البكاء بالمد رفع الصوت وبالقصر نزول الدمع من غير صوت والمناسب هنا الثاني لكن الرسم لا يساعد عليه لثبوت ياء بعد الألف فيقتضي أنه ممدود إذ لو كان مقصوراً لكان بعد الألف هاء فقط كما لا يخفى اهـ شيخنا وهذه التفرقة منقولة عن المختار وهي أحد قولين والقول الآخر الذي جرى عليه

(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ) زينت (لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا) ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) صبري (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ) بيوسف وأخويه (جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ) بحالي (الْحَكِيمُ) في صنعه (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ) تاركاً خطابهم (وَقَالَ يَا أَسَفَى) الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني (عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ) انمحق سوادهما وبدل بياضاً من بكائه (مِنَ الْحُزْنِ) عليه

الكاف واللام في موضع جر أيضاً وذكر في موضعه إن شاء الله تعالى (لا يضركم) يقرأ بالتشديد والضم على أنه مستأنف وقيل حقه الجزم على جواب الأمر ولكنه حرك بالضم اتباعاً لضمة الضاد ويقرأ بفتح الراء على أن حقه الجزم وحرك بالفتح ويقرأ بتخفيف الراء وسكونها وكسر الضاد وهو من ضاره يضيره ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الضاد وهو من ضاره يضوره وكل ذلك لغات فيه و(إذ) ظرف ليضر ويبعد أن يكون ظرفاً لضل لأن المعنى لا يصح معه * قوله تعالى (شهادة بينكم) يقرأ برفع الشهادة وإضافتها إلى بينكم.

المصباح والقاموس أنه لا فرق بين الممدود والمقصور في أن كلا يستعمل في رفع الصوت بالبكاء وفي سيلان الدمع من غير صوت فتأمل (قوله فهو كظيم) أي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه بل مادته هو الذي يردد حزنه في جوفه ولم يقل إلا خيرا اهـ وفي المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما في نفسك منه على صفح أو غيظ وفي التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمني الغيظ فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اهـ (قوله قالوا تالله) أي قالوا ذلك تسلية له فإن قلت كيف حلفوا على شيء لم يعلموا حقيقته قلت بنوا ذلك على الأمر الأغلب الظاهر اهـ خازن وإنما قدر الشارح أداة النفي لأن القسم المثبت لا يجاب إلا بفعل مؤكد بالنون أو اللام أو بهما فلما رأينا الجواب هنا خاليا منهما علمنا أن القسم على النفي أي إن جوابه منفي لا مثبت ولذلك قدر النفي ولذلك قال بعض الحنفية لو قال والله أحنثك غدا كان المعنى على النفي فيحنث بالمجيء لا بعدمه اهـ شيخنا وعبارة السفاقسي أي لا تفتؤ ولا تزال فذكره فحذفت لا لأنه لا يلتبس بالإثبات فإن القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان على النفي انتهت أي لأنه لو كان مثبتا كان باللام ونون التوكيد عند البصريين أو بأحدهما عند الكوفيين فلو قيل والله أحنث كان المراد لا أحنث وهو من فصل الدور بنا اهـ زاده (قوله حتى تكون حرضا) في المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض اهـ وقوله يستوي فيه الواحد وغيره أي المثنى والمجموع والمذكر والمؤنث تقول هو حرض وهما حرض وهم حرض وهي حرض اهـ كرخي (قوله قال لهم) أي قال يعقوب لهم عند ما رأى قولهم وغلظهم عليه إنما أشكو بثي وحزني إلى الله أصل البث إثارة الشيء وتفريقه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر قال ابن قتيبة البث أشد الحزن وذلك لأن الإنسان إذا ستر الحزن وكتمه كان هما وإذا ذكره لغيره كان بثا فالبث أشد الحزن والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى إنما أشكو حزني العظيم وحزني القليل إلى الله لا إليكم قال ابن الجوزي روى الحاكم أبو عبد الله في صحيحه من حديث أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال كان ليعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف وأما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل فقال له يا يعقوب إن الله يقرئك السلام ويقول لك أما تستحي أن تشكو إلى غيري فقال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله فقال جبريل الله أعلم بما تشكو فإن قلت هل في هذا ما يقدح في عصمة الأنبياء قلت لا وإنما عوتب يعقوب بهذا لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين وإنما تطلب من الأنبياء من الأعمال على قدر منصبهم وشرف مرتبتهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك فقد ابتلى كل واحد من آبائه بمحنة فصبر فإبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقي في النار صبر ولم يشك إلى أحد وإسمعيل ابتلي بالذبح فصبر وفوض أمره إلى الله وإسحق ابتلي بالعمى فصبر ولم يشك إلى أحد ويعقوب ابتلي بفقد ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عمي بعد ذلك أو ضعف بصره من كثرة البكاء عليهما وهو مع ذلك صابر لم يشك إلى أحد شيئا مما نزل به وإنما كانت شكايته إلى الله بدليل قوله إنما أشكو بثي وحزني إلى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل في الدنيا والدرجات العلى في الآخرة مع من سلف له من آبائه إبراهيم وإسحق عليهما الصلاة والسلام وأما دمع العين وحزن القلب فلا يستوجب عتابا ولا عقوبة لأن ذلك ليس إلى اختيار الإنسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم بكى على ولده إبراهيم عند موته وقال إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وما نقول إلا ما يرضي ربنا فهذا القدر لا يقدر الإنسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا لا حرج فيه على

(فهو كظيم) مغموم مكروب لا يظهر كربه (قالوا تالله) لا (تفتؤا) تزال (تذكر يوسف حتى تكون حرضا) مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره (أو تكون من الهالكين) الموتى (قال) لهم (إنما أشكو بثي) هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه

والرفع على الابتداء والإضافة هنا إلى بين على أن تجعل بين مفعولا به على السعة والخبر اثنان والتقدير شهادة اثنين وقيل التقدير ذو شهادة بينكم اثنان فحذف المضاف الأول فعلى هذا يكون (إذا حضر) ظرفا للشهادة وأما (حين الوصية) ففيه على هذا ثلاثة أوجه * أحدها هو ظرف للموت * والثاني ظرف لحضر وجاز ذلك إذ كان المعنى حضر أسباب الموت * والثالث أن يكون بدلا من إذا * وقيل شهادة بينكم مبتدأ وخبره إذا حضر وحين على الوجوه الثلاثة في الإعراب وقيل خبر الشهادة حين وإذا ظرف للشهادة ولا يجوز أن يكون إذا خبرا للشهادة وحين ظرفا لها لأن ذلك الفصل بين المصدر وصلته

أحد من الناس اهـ خازن (قوله حتى بث) مفرع على النفي أي فيبث أي يذكر و ينشر على الناس لعدم القدرة على كتمه من أجل عظمه تعلق هذا الظاهر أن البث بمعنى المبثوث اهـ شيخنا (قوله لا إلى غيره) أي وإن كان غيري بثه إلى غير الله فأنا ما بدا أقدرني الله على كتمه عن غيره فلا أبثه إلا له اهـ شيخنا (قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون) يعني أنه تعالى من رحمته و إحسانه يأتي بالفرج من حيث لا أحتسب وفيه إشارة إلى أنه كان يعلم حياة يوسف و يتوقع رجوعه إليه روي أن ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ريحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه وأعلم أن رؤيا يوسف حق وصدق وأني وأنتم سنسجد له وقال السدي لما أخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكمال حاله في جميع أقواله وأفعاله أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعقوب يا بني اذهبوا الخ اهـ خازن (قوله وهو حي) أي لكنه لم يعرف مكانه ولا أين هو اهـ شيخنا (قوله فتحسسوا من يوسف وأخيه) التحسس طلب الخبر بالحاسة وهو قريب من التجسس بالجيم وقيل إن التحسس بالحاء يكون في الخير وبالجيم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذي يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا وقال ابن الأنباري يقال تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وهنا قال من يوسف وأخيه كأنه أقيمت من مقام عن قال ويجوز أن يقال إن من للتبعيض و يكون المعنى تحسسوا خبرا من أخبار يوسف وأخيه روي عن عبد الله بن يزيد بن أبي فروة أن يعقوب عليه السلام كتب كتابا إلى يوسف عليه السلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب إسرائيل الله بن إسحق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله إلى ملك مصر أما بعد فإنا أهل بيت وكل بنا البلاء أما جدي إبراهيم فشدت يداه ورجلاه وألقي في النار فصبر لأمر الله وأما عمي إسماعيل فابتلي بالغربة في صغره فصبر لأمر الله وأما أبي إسحق فابتلي بالذبح ووضع السكين على قفاه ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي إليّ فذهب به إخوته إلى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به وإنك حبسته وزعمت أنه سرق وإنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فإن رددته إليّ و إلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكاؤه وقل صبره وأظهر نفسه لإخوته على ما سنذكره إن شاء الله تعالى فذلك قوله تعالى يا بني اذهبوا الخ اهـ خازن (قوله وأخيه) لم يقل وأخويه لأنه كان يعلم أن الثالث مقيم بمصر فليس حاله مجهولا عنده بخلاف يوسف و بنيامين اهـ شيخنا (قوله اطلبوا خبرهما) أي بالحاسة لأن التحسس طلب الخبر بالحاسة كالبصر والسمع وهو يستعمل في الخير والشر كالتجسس بالجيم على التحقيق اهـ شيخنا وفي السمين وقيل بالحاء في الخير وبالجيم في الشر ولذلك قال هنا فتحسسوا وفي الحجرات ولا تجسسوا وليس كذلك فلذلك قرىء بالجيم هنا أيضا اهـ (قوله تقنطوا) بكسر النون وضمها وفتحها فيأتي قنط من باب جلس ودخل وطرب وسلم فيقال في مصدره قنوط وقنط وقناطة اهـ شيخنا عن المختار ونصه القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فيهما فإنما هو من الجمع بين اللغتين اهـ (قوله رحمته) يعني أنه استعير الروح للرحمة وإيضاحه أن الروح مصدر بمعنى الرحمة وأصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله اهـ كرخي (قوله إنه لا ييأس من روح الله الخ) يعني أن المؤمن يصبر عند البلاء و ينتظر الفرج والرحمة فينال به خيرا و يحمد الله عند الرخاء والكافر بضد ذلك اهـ خازن (قوله فلما دخلوا عليه) فيه حذف واختصار تقديره فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما دخلوا عليه الخ

حتى تبث إلى الناس (وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه (وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ) اطلبوا خبرهما (وَلَا تَيْأَسُوا) تقنطوا (مِنْ رَوْحِ اللَّهِ) رحمته (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ)

يجوز أن يعمل الوصية في إذا لأن المصدر لا يعمل فيما قبله ولا المضاف إليه في الإعراب يعمل فيما قبله إذا جعلت الظرف خبرا عن الشهادة فاثنان خبر مبتدأ محذوف أي الشاهدان اثنان * وقيل الشهادة مبتدأ و إذا وحين غير خبر بل هما على ما ذكرنا من الظرفية واثنان فاعل شهادة وأغنى الفاعل عن خبر المبتدأ و(ذوا عدل) صفة لاثنين وكذلك (منكم * أو آخران) معطوف على اثنان (ومن غيركم) صفة لآخران و (إن أنتم ضربتم في الأرض) معترض بين آخران و بين صفته وهو (تحبسونهما) كأي وآخران من غير محبوسان و (من بعد) متعلق بتحبسون وأنتم

مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ) الجوع (وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا أو غيرها (فَأَوْفِ) أتم (لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا (إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) يثيبهم فرق عليهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قَالَ) لهم توبيخا (هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ) من الضرب والبيع وغير ذلك (وَأَخِيهِ) من هضمكم له بعد فراق أخيه

مرفوع بأنه فاعل فعل محذوف لأنه واقع بعد ان الشرطية فلا يرتفع بالابتداء والتقدير إن ضربتم فلما حذف الفعل وجب أن ينفصل الضمير فيصير أنتم ليقوم بنفسه وضربتم تفسير للفعل المحذوف لا موضع له (فيقسمان) جملة معطوفة على تحبسونهما و(ان ارتبتم) معترض بين يقسمان وجوابه وهو (لا نشترى) وجواب الشرط محذوف فى الموضعين أغنى عنه معنى الكلام والتقدير إن ارتبتم فاحبسوهما أو خلوهما وان ضربتم فى الأرض فاشهدوا اثنين ولا نشترى جواب

اه خازن وقد أشار لهذا الشارح (قوله مسنا وأهلنا الضر الخ) فان قيل إذا كان يعقوب أمرهم أن يتحسسوا أمر يوسف وأخيه فلم عدلوا إلى الشكوى وطلبوا إبقاء الكيل أجيب بأن المتحسس يتوصل إلى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرقق القلب فقالوا نختبره بهذه الأمور فان رق قلبه لنا ذكرنا المقصود وإلا سكتنا اه زاده وفى أبى السعود وانما لم يبدؤا بما أمروا به استجلابا للرأفة والشفقة ليبعثوا بما قدموا من رقة الحال رقة القلب والحنو اه (قوله مدفوعة) أى مردودة يردها كل بائع على المشترى لرداءتها وفى القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وأزجاه وبضاعة مزجاة قليلة أو لا يتم صلاحها اه وفى المصباح زجيته بالتثقيل دفعته برفق والريح تزجى السحاب تسوقه سوقا رفيقا يقال أزجاه بوزن أرضاه وزجاه بالتثقيل كزكاه اه (قوله زيوفا) أى معيبة وقوله أو غيرها عطف على دراهم وأو لتنويع الخلاف فقيل انها كانت صوفا وسمنا وقيل كانت نعالا وقيل غير ذلك اه شيخنا وفى المصباح زافت الدراهم تزيف زيفا من باب سار ردأت ثم وصفت بالمصدر فقيل درهم زيف وجمع على معنى الاسمية فقيل زيوف مثل فلس وفلوس وربما قيل زائف على الأصل ودراهم زيف مثل راكع وركع وزيفتها تزييفا أظهرت زيفها قال بعضهم الدراهم الزيوف هى المطلية بالزئبق المعقود بمزاوجة الكبريت وكانت معروفة قبل زماننا وقدرها مثل سنج الميزان اه (قوله فأوف لنا الكيل) أى ولا تنقصه فى مقابلة رداءتها يعنى أعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد فانا نريد أن تقيم لنا الناقص مقام الزائد اه خازن (قوله المسامحة) وقيل برد أخينا بنيامين اه خازن (قوله إن الله يجزى المتصدقين) لم يقولوا يجزيك بل عدلوا إلى الظاهر لشكهم فى إيمانه بل لتيقنهم كفره على عادة ملوك مصر فى ذلك الوقت فعبروا بهذه العبارة المحتملة اه شيخنا (قوله وأدركته الرحمة) عطف على تفسير (قوله ورفع الحجاب الخ) قيل هو اللثام الذى كان يتلثم به وقيل هو الستر الذى كان يكلمهم من ورائه وقيل هو تاج الملك الذى أوجب لبسه له عدم معرفتهم له وفى الخازن وروى عن ابن عباس أن إخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له فى قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها فعرفوه بها وقالوا أئنك لأنت يوسف اه (قوله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) اختلفوا فى السبب الذى من أجله حمل يوسف وهيجه على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لى أنهم لما كلموه بهذا الكلام أدركته الرأفة على إخوته فباح بالذى كان يكتم وقيل إنه أخرج لهم نسخة الكتاب الذى كتبوه ببيعه من مالك بن ذعر وفى آخره وكتب يهودا فلما قرؤا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا أيها الملك انه كان لنا عبد فبعناه منه فغاظ ذلك يوسف وقال إنكم تستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم قال يهودا كان يعقوب يبكى ويحزن لفقد واحد منا فكيف إذا أتاه الخبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا فابعث بأمتعتنا إلى أبينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين أدركته الرحمة والرأفة عليهم فبكى وقال هذا القول وقيل إن يوسف لما قرأ كتاب أبيه اليه لم يتمالك أن بكى وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقبح ما أقدمتم عليه من قطيعة الرحم وتفريقه من أبيه وهذا كما يقال للمذنب هل تدرى من عصيت وهل تعرف من خالفت لم يرد بهذا نفس الاستفهام ولكنه أراد تفظيع الأمر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمتم عقبى ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله إياهما من المكروه واعلم أن هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون اه خازن (قوله من هضمكم له) الهضم الظلم وهو من باب ضرب اه شيخنا وفى المختار هضم حقه هضما من باب ضرب واهتضمه ظلمه فهو هضيم ومهتضم أى مظلوم

وتوضحه مثله اه وفى الخازن فان قلت الذى فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذى فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا فى حبسه ولا أرادوا ذلك قلت إنهم لما فرقوا بينه و بين أخيه يوسف نغصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل إنهم قالوا له لما اتهم بأخذ الصواع ما رأينا منكم يا بنى راحيل خيرا اه (قوله إذ أنتم جاهلون) ظرف لعلمتم أى فعلتم وقت جهالكم وهذا يجرى مجرى العذر لهم يعنى أنكم إنما قدمتم على هذا العمل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يؤول اليه أمر يوسف من الخلاص من الجب و ولاية الملك والسلطنة اه خازن (قوله من شمايله) بالياء جمع شمال بالكسر بمعنى الخلق وقوله متثبتين أى طالبين الثبت والتحقق فالاستفهام للتقرير اه شيخنا (قوله وإدخال ألف بينهما الخ) أى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا و بقى خامسة سبعية أيضا وهى أنك بهمزة واحدة اه سمين (قوله لأنت يوسف) يجوز أن يكون أنت مبتدأ و يوسف خبره والجملة خبر ان دخلت عليها لام الابتداء و يجوز أن يكون فصلا ولا يجوز أن يكون توكيدا للاسم إن لأن هذه اللام لا تدخل على التوكيد اه سمين (قوله قال أنا يوسف) إنما لم يقل هو أنا بل عدل إلى هذا الظاهر تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته وما عوضه الله من النصر والظفر والملك فكأنه قال أنا يوسف المظلوم الذى ظلمتمونى وقصدتم قتلى بأن ألقيتمونى فى الجب ثم بعتمونى بأبخس الأثمان ثم صرت إلى ما ترون فكان تحت إظهار الاسم هذه المعانى كلها ولهذا قال وهذا أخى مع انهم يعرفونه لأنه قصد أيضا أنه المظلوم كما ظلمتمونى ثم صرت أنا وهو إلى ما ترون اهـ خازن (قوله إنه) أى الحال والشأن وقوله من يتق قرأ قنبل باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها فيهما فأما قراءة الجماعة فواضحة لأنه مجزوم وأما قراءة قنبل فاختلف الناس فيها على قولين أجودهما أن اثبات حرف العلة فى الجزم لغة لبعض العرب والثانى أنه مرفوع غير مجزوم ومن موصولة والفعل صلتها فلذلك لم تحذف لامه اه سمين (قوله على ما يناله) أى من البلاء (قوله فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الرابط بين جملة الشرط و بين جوابها إما العموم فى المحسنين وإما الضمير المحذوف أى المحسنين منهم وإما القيام أل مقامه والأصل محسنيهم فقامت أل مقام ذلك الضمير اه سمين (قوله وغيره) كالصبر والعقل والصفح والحلم اه خازن (قوله لخاطئين) يقال خطىء إذا كان عن عمد وأخطأ إذا لم يكن عن عمد ولهذا قيل هنا خاطئين ولم يقل مخطئين اه خازن ولهذا قال الشارح آثمين اه شيخنا (قوله لا تثريب عليكم) فى المصباح ثرب عليه يثرب من باب ضرب عتب ولام و بالمضارع بياء الغيبة سمى رجل من العمالقة وهو الذى بنى مدينة النبى ﷺ فسميت المدينة باسمه قال السهيلى وثرب بالتشديد مبالغة وتكثير ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم والثرب وزان فلس شحم رقيق على الكرش والأمعاء اه وقوله عتب أى لا تعيير ولا توبيخ أى لا أوبخكم ولا أقرعكم اليوم اه خازن والعتب بسكون التاء لأنه من باب نصر وضرب وفى المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر اه وقال الرازى التثريب التعيير والاستقصاء فى اللوم والمعنى على ما جنح اليه المصنف أى لا تعداد للذنوب ولا توبيخ عليكم يقال ثرب فلان على فلان اذا بكته بفعله وعدد عليه ذنوبه اه كرخى (قوله اليوم) خبر ثان أو متعلق بالخبر فالوقف عليه وقوله يغفر الله الخ استئناف هذا هو الظاهر من صنيع الجلال وقيل انه معمول ليغفر بعده فالوقف على قوله عليكم والاستئناف بقوله اليوم الخ اه شيخنا وفى السمين وعليكم يجوز أن يكون خبراً للا واليوم يحتمل أن يتعلق بما تعلق به هذا الخبر أى لا تثريب مستقر عليكم اليوم و يجوز أن يكون عليكم خبر لا واليوم خبرها أيضا ولا يجوز أن يتعلق كل من الظرف والجار بتثريب لأنه يصير مطولا شبيها بالمضاف ومتى كان كذلك أعرب ونون نحو لا خيرا من زيد عندك اه (قوله يغفر الله لكم)

(إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ) ما يؤول اليه أمر يوسف (قَالُوا) بعد أن عرفوه لما ظهر من شمايله متثبتين (أَئِنَّكَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ) أنعم (اللَّهُ عَلَيْنَا) بالاجماع (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ) يخف الله (وَيَصْبِرْ) على ما يناله (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ) فضلك (اللَّهُ عَلَيْنَا) بالملك وغيره (وَإِنْ) مخففة أى إنا (كُنَّا لَخَاطِئِينَ) آثمين فى أمرك فأذللناك (قَالَ لَا تَثْرِيبَ) عتب (عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب فغيره أولى (يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ

يقسمان لأنه يقوم مقام اليمين والهاء فى (به) تعود إلى الله تعالى أو على القسم أو اليمين أو الحلف او على تحريف الشهادة أو على الشهادة لأنها قول (ثمنا) مفعول نشترى ولا حذف فيه لأن الثمن يشترى كما يشترى به وقيل التقدير ذا ثمن (ولو كان ذا قربى) اى ولو كان المشهود له لم يشتر (ولا نكتم) معطوف على لا نشترى * واضاف الشهادة إلى الله لأنه امر بها فصارت له او يقرأ

وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا) وهو قميص ابراهيم الذى لبسه حين ألقى فى النار كان فى عنقه فى الجب وهو من الجنة أمره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفى (فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ) يصر (بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ) خرجت من عريش مصر (قَالَ أَبُوهُمْ) لمن حضر من بنيه وأولادهم (إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ) أوصلته اليه الصبا باذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر (لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ) تسفهون لصدقتمون

جملة دعائية وهو بمنزلة التعليل اه (قوله وهو أرحم الراحمين) أى فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام أنهم لما عرفوه أرسلوا اليه وقالوا إنك تدعونا بالبكرة والعشى إلى الطعام ونحن نستحى منك لما فرط منا فيك فقال إن أهل مصر كانوا ينظرون إلى بعين العبودية ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت فى عيونهم حيث علموا أنكم إخوتى وأنى من حفدة ابراهيم عليه السلام اه بيضاوى (قوله وسألهم عن أبيه) أى عن حاله فقال ما حال أبى بعدى اه خازن وقوله فقالوا ذهبت عيناه أى بصرها (قوله بقميصى) يجوز أن يتعلق بما قبله على أن الباء معدية كهى فى ذهبت به وأن تكون للحال فتتعلق بمحذوف أى اذهبوا معكم قميصى وهذا نعت له أو بيان أو بدل اه سمين (قوله حين ألقى فى النار الخ) وذلك أنه لما جرد من ثيابه وألقى فيها عريانا أتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب وجعله فى قصبة من فضة وسد رأسها وعلقها فى عنق يوسف حفظا من العين فلما ألقى فى الجب عريانا أتاه جبريل وأخرج له ذلك القميص من القصبة وألبسه إياه اه خازن (قوله بارساله) أى إلى أبيه وقال أى جبريل ليوسف ان فيه ريحها الخ ولهذا قال يوسف يأت بصيرا اه (قوله يأت بصيرا) كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا أو يأت إلى وهو بصير وينصره قوله وأتونى بأهلكم أجمعين قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله أجمعين) تأكيد للاهل أى بنسائكم وذراريكم ومواليكم اه كرخى (قوله خرجت من عريش مصر) أى خرجت من مصر ووصلت إلى العريش ثم خرجت منه متوجهة إلى أرض كنعان والعريش بلدة معروفة آخر بلاد مصر وأول بلاد الشام وهذا أحد قولين والثانى أنها خرجت من نفس مصر اه من الخازن وفى المختار وفصل من الناحية وخرج منها وبابه جلس اه (قوله من بنيه وأولادهم) هذا يقتضى أن أولادهم لم يذهبوا إلى مصر جميعا بل بقى بعضهم وعبارة الخازن من أولاد بنيه اه فلم يذكر بنيه وعبارة زاده من ولد ولده اه (قوله إنى لأجد ريح يوسف) أى أدركه بحاسة الشم أى أشمه اه شيخنا وفى الكلام حذف المضاف أى ريح قميص يوسف أى ريح الجنة من قميص يوسف فالاضافة لأدنى ملابسة وعبارة الخطيب قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة فى الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة من ذلك القميص قال أهل المعانى ان الله تعالى أوصل اليه ريح يوسف عليه السلام عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الأخرى فى مدة ثمانين سنة وذلك يدل على أن كل سهل فهو فى مدة المحنة صعب وكل صعب فهو فى زمان الاقبال سهل اه (قوله أوصلته اليه الصبا) فى المصباح الصبا بوزن العصا الريح تهب من مطلع الشمس اه وهذا مشكل لأن ريح الصبا تقابل الذاهب إلى الشام وإذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح من القميص الذى معه إلى جهة الشام فمقتضى العادة ان التى حملته هى الدبور لأنها هى التى تذهب من جهة مصر إلى الشام تأمل (قوله أو أكثر) قيل عشرة وقيل شهر كما فى القرطبي (قوله لولا أن تفندون) من المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود وأن ما يليها مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وجوابها هنا محذوف قدره الشارح بقوله لصدقتمون وأما الخبر فلم يتعرض لتقديره وتقدير الكلام لولا تفنيدكم لى موجود لصدقتمون أى امتنع تصديقكم لى لوجود تفنيدكم لى وأصل التفنيد من الفند وهو ضعف الرأى اه شيخنا وفى السمين التفنيد الافساد يقال فندت فلانا أى أفسدت رأيه ورددته اه وفى المختار الفند بالتحريك الكذب وهو أيضا ضعف الرأى من الهرم والفعل منه أفند والتفنيد اللوم وتضعيف الرأى اه وفى القاموس

شهادة بالتنوين الله بقطع الهمزة من غير مد وبكسر الهاء على أنه جر بحرف القسم محذوفا وقطع الهمزة تنبيها على ذلك وقيل قطعها عوض من حرف القسم ويقرأ كذلك إلا أنه بوصل الهمزة والجر على القسم من غير تعويض ولا تنبيه ويقرأ كذلك إلا أنه بقطع الهمز ومدها والهمزة على هذا عوض من حرف القسم ويقرأ بتنوين الشهادة ووصل الهمزة ونصب اسم

(قالوا) له (تالله إنك لفى ضلالك) خطئك (القديم) من إفراطك فى محبته ورجاء لقائه على بعد العهد (فلما أن) زائدة (جاء البشير) يهودا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه (ألقاه) طرح القميص (على وجهه فارتد) رجع (بصيرا قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم) أخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الاجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم (فلما دخلوا على يوسف)

المفند بالتحريك الخرق وإنكار العقل لهرم أو مرض والخطأ فى القول والرأى والكذب كالافناد ولا تقل عجوز مفندة لأنها لم تكن ذات رأى أبدا وفنده تفنيدا كذبه وعجزه وخطأ رأيه كأفنده اهـ وفى المصباح سفه سفها من باب تعب وسفه بالضم سفاهة فهو سفيه والأنثى سفيهة والجمع فيهما سفهاء والسفه نقص فى العقل وسفهته تسفيها نسبته إلى السفه اهـ وفى الكرخى وقال فى الكشاف التفنيد النسبة إلى الفند وهو الخرق وإنكار العقل من الهرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لأنها لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها لأن نقصان عقلها ذاتى لا حادث من عارض الهرم اهـ (قوله قالوا له) أى قال أولاد أولاده وأهله الذين عنده لأن أولاده لصلبه كانوا غائبين عنه وقوله إنى ضلالك القديم بعنى من ذكر يوسف ولا تنساه لأنه كان عندهم أن يوسف كان قدمات وهلك ويرون أن يعقوب قدلهج بذكره لذلك قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم والضلال الذهاب عن طريق الصواب اهـ خازن (قوله على بعد العهد) سيأتى فى هذا الشارح نفسه أن المدة كانت ثمانى عشرة سنة أو أربعين سنة أو ثمانين سنة اهـ (قوله زائدة) فتستعمل زائدة بعد لما كما هنا وكما فى سورة العنكبوت فى قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا اهـ شيخنا (قوله فأحب أن يفرحه) أى فقال لأخوته أنى ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فأنا أذهب بهذا القميص فأفرحه كما أحزنته فحمله وخرج به حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا اهـ خازن فقدسبق العير وفارقهم من حين خروجهم من العريش وعلمه يعقوب فى نظير هذه البشارة كلمات كان ورثها عن أبيه إسحق وهو عن أبيه إبراهيم وهى يالطيفا فوق كل لطيف ألطف بى فى أمورى كلها كما أحب ورضنى فى دنياى وآخرتى اهـ شيخنا (قوله فارتد بصيرا) أى لما انتعش فيه من القوة وفى نصب بصيرا وجهان أحدهما أنه حال أى رجع فى هذه الحالة والثانى أنه خبرها لأنها بمعنى صار عند بعضهم وبصيرا من بصر بالشىء كظريف من ظرف وقيل هو مثال مبالغة كعليم وفيه دلالة على أنه لم يذهب بصره بالكلية اهـ سمين (قوله إنى أعلم من الله الخ) إما مقول القول أو مستأنف والمقول محذوف تقديره ما قلته لكم من قولى يا بنى اذهبوا فتحسسوا الخ ومن قولى إنى لأجد ريح يوسف الخ اهـ شيخنا (قوله ما لا تعلمون) أى من حياة يوسف وأن الله يجمع بيننا اهـ خازن وتقدم للشارح تفسير هذا بقوله من أن رؤيا يوسف صدق وهو حى (قوله قالوا يا أبانا الخ) أى قالوا ذلك اعتذارا عما حصل منهم اهـ خازن وقوله استغفر لنا أى اطلب لنا غفر ذنوبنا اهـ (قوله أخر ذلك) أى الاستغفار إلى السحر فلما انتهى إلى وقت السحر قام إلى الصلاة متوجها إلى الله فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم اغفر لى جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لأولادى ما أتوا إلى وإلى أخيهم يوسف فأوحى الله إليه أنى قد غفرت لك ولهم أجمعين وقوله أو إلى ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيفا وعشرين سنة وقال طاوس أخر الاستغفار إلى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبى سوف أستغفر لكم ربى قال حتى أسأل يوسف فإن كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربى اهـ من الخازن وفى البيضاوى ويؤيده ما روى أنه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال إن الله قد أجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهذا إن صح فهو دليل على نبوتهم وأن ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم اهـ (قوله ثم توجهوا إلى مصر الخ) عبارة الخازن قال أصحاب الاخبار أن يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع إخوته إلى أبيه مائتى راحلة وجهازهم ليأتوا بيعقوب وجميع أهله إلى مصر فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج إلى مصر فجمع أهله

الله من غير مد على أنه منصوب بفعل القسم محذوفا * قوله تعالى (فإن عثر) مصدره العثور ومعناه اطلع فأما مصدر عثر فى مشيه ومنطقه ورأيه فالعثار و(على أنهما) فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل (فآخران) خبر مبتدأ محذوف أى فالشاهدان آخران قيل فاعل فعل محذوف أى فليشهد آخران وقيل هو

فى مضربه (آوَى) ضم (إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ) أباه وأمه أوخالته (وَقَالَ) لهم (ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) فدخلوا وجلس يوسف على سريره (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ) أجلسهما معه (عَلَى الْعَرْشِ) السرير (وَخَرُّوا) أى أبواه وإخوته (لَهُ سُجَّدًا)

وهم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر يعنى ملك مصر وعرفه بمجىء أبيه وأهله فخرج يوسف فى أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشى وهو يتوكأ على يد ابنه يهودا فلما نظر إلى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل خل يعقوب يبدأ بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحزان وقيل انهما نزلا وتعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالديه وبكيا وقيل إن يوسف قال لأبيه يا أبت بكيت علىّ حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك فيحال بينى وبينك اه وفى البيضاوى وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى اه وكانت الذرية ألف ألف ومائتى ألف اه من القرطبى فقد بورك فيهم كثيرا حتى بلغوا هذا العدد فى مدة موسى مع أن بينه وبين يوسف أربعمائة سنة كما فى التحبير وفى العرائس القدسية فخرج يوسف فى أربعة آلاف من الجند لكل واحد منهم جبة من فضة وراية خز وقصب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا ولما صعد يعقوب عليه السلام ومعه أولاده وحفدته ونظر إلى الصحراء مملوءة بالفرسان مزينة بالألوان فنظر اليهم متعجبا فقال جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالك كانوا باكين محزونين مدة لأجلك وهاجت الفرسان بعضهم فى بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضربت بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة اه قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء اه شهاب (قوله فى مضربه) فى المصباح ضربت الخيمة نصبتها والموضع المضرب مثال مسجد اه فالمراد بالمضرب هذا المحل الذى ضرب فيه يوسف خيامه حين خرج لتلقى أبيه اه (قوله أوخالته) واسمها ليا قال فى الخازن وهذا هو المعتمد لموت أمه راحيل فى نفاسها ببنيامين اه وهذا مبنى على أنه تزوج راحيل فى حياة أختها ليا وكان ذلك جائزا فى شريعته وبقيت ليا حتى أدركت اجتماع يعقوب بيوسف وتقدم أن هذا قول ضعيف وأن الراجح أن ليا ماتت قبل أن يتزوج راحيل وعلى هذا فلعله كان لها أخت ثالثة تزوجها يعقوب بعدها وأدركت هذه القضية اه شيخنا وقيل إن الله أحيا له أمه ونشرها من قبرها حتى سجدت ليوسف تحقيقا للرؤيا اه من الخازن (قوله ادخلوا مصر) وهذا الدخول غير الأول إذ ذاك الى المحل الذى ضربه خارج البلد وهذا الدخول إلى نفس مصر فبعد أن تم التلاقى والسلام قال لهم ادخلوا مصر أى للاقامة بها اه شيخنا (قوله إن شاء الله آمنين) أى من المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول مع الأمن لأن المقصود اتصافهم بالأمن فى دخولهم ونظيره قولك للغازى ارجع سالما غانما إن شاء الله فلا تتعلق المشيئة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصرا آمنين إن شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى الحال قاله فى الكشاف اه كرخى وفى البيضاوى آمنين من القحط وأصناف المكاره اه وفى الخازن قيل إن الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد إلا بجوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهليكم اه (قوله أجلسهما معه) والرفع النقل إلى العلو اه خازن (قوله وخروا له سجدا) قال البيضاوى الرفع مؤخر عن الخرور وإن قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما اه وبعد ذلك يحتمل أن السجود كان خارج البلد عند أول اللقاء وهذا هو الظاهر إذ هذا وقت التحية ويحتمل أنه كان بعد دخول البلد حين دخلوا عليه وهو على السرير وفيه نوع بعد لأن الظاهر أنهم كانوا صحبته فيبعد أن يحيوه حينئذ اه شيخنا

مبتدأ أو الخبر (يقومان) وجاز الابتداء هنا بالنكرة لحصول الفائدة به وقيل الخبر الأوليان وقيل المبتدأ الأوليان وآخران خبر مقدم ويقومان صفة آخران إذا لم تجعله خبرا و(مقامهما) مصدر و(من الذين) صفة أخرى لآخران ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل فى يقومان (استحق) يقرأ بفتح التاء على تسمية الفاعل والفاعل الأوليان والمفعول محذوف أى وصيتهما ويقرأ بضمها على ما لم يسم فاعله وفى الفاعل وجهان * أحدهما ضمير الاثم لتقدم ذكره فى قوله استحقا إثما أى استحق عليهم الاثم * والثانى الأوليان أى اثم الأولين وفى (عليهم) ثلاثة أوجه * أحدها هى على بابها كقولك وجب عليه الاثم والثانى هى بمعنى فى أى استحق فيهم الوصية ونحوها

(قوله سجود انحناء الخ) فإن قلت كيف استجاز يوسف أن يسجد له أبوه وهو أكبر منه وأعلى منصبا في النبوة والشيخوخة قلت يحتمل أن الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه ثم في معنى هذا السجود قولان أحدهما أنه كان انحناء على سبيل التحية كما تقدم فلا إشكال فيه حينئذ والثاني أنه كان على حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الأرض وهذا مشكل لأن هذه الصورة لا ينبغي أن تكون إلا لله تعالى وأجيب عن هذا الإشكال بأن السجود كان في الحقيقة لله على سبيل الشكر وإنما كان يوسف كالقبلة لهم كما سجدت الملائكة لآدم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا فظاهر هذا يدل على أنهم لما صعدوا السرير خروا سجدا لله ولو كان ليوسف لكان قبل الصعود لأن ذلك أبلغ في التواضع فإن قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لي ساجدين وقوله خروا له سجدا قلت الضمير يرجع إلى أقرب المذكورات وهو يوسف قلت يحتمل أن يكون المعنى وخروا لله سجدا لأجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل أن الله أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية وهي أن إخوة يوسف ربما حملهم الأنفة والكبر عن السجود على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جائزا في ذلك الزمان فلما جاء الإسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اهـ خازن (قوله وقال يا أبت هذا) أي السجود تأويل رؤياي يعني تصديق الرؤيا التي رأيت في حال الصغر فقرة تصفة لرؤياي أي رؤياي الكائنة من قبل أي من قبل الحوادث التي وقعت اهـ شيخنا (قوله حقا) أي صدقا حيث وجدت في الخارج طبق ما في النوم (قوله وقد أحسن بي) أي أنعم علي يقال أحسن بي وإلي بمعنى اهـ خازن (قوله إذ أخرجني) مليل لما قبله وقوله لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل إخوته أي ولقوله لا تثريب عليكم اليوم أو لأن مصيبة السجن كانت عنده أعظم لطول مدتها ولمصاحبته الأوباش وأعداء الدين فيه بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المؤنس له فيها جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة اهـ كرخي وفي الخازن إنما ذكر إنعام الله عليه في إخراجه من السجن وإن كان الجب أصعب منه استعمالا للأدب والكرم لئلا تخجل إخوته بعد أن قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولأن نعمة الله عليه في إخراجه من السجن كانت سببا لوصوله إلى الملك وقيل إن دخوله الجب كان بحسد إخوته ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه عليه اهـ وجحل من باب طرب كما في المختار (قوله وجاء بكم من البدو) يعني من البادية والبدو وهو البسيط من الأرض يبدو الشخص فيه من بعيد أي يظهر والبدو خلاف الحضر والبادية خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية ويسكنون البادية اهـ خازن وفي القرطبي وقيل كان يعقوب تحول إلى البادية وسكنها وإن الله تعالى لم يبعث نبيا من أهل البادية اهـ (قوله أفسد) في المختار نزغ الشيطان بين القوم أفسد وبابه قطع اهـ وفي الخازن وأصل النزغ الدخول في أمر لإفساده اهـ (قوله إن ربي لطيف) ضمنه معنى مدبر فعداه باللام اهـ شيخنا وفي البيضاوي لطيف لما يشاء أي من أحوال خلقه أي لطيف التدبير له إذ ما من صعب إلا وتنفذ فيه مشيئته وتسهل دونها اهـ يعني أن اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الأمور المدبر لها والمسهل لصعابها ولنفوذ مشيئته فإذا أراد شيئا سهل أسبابه أطلق عليه اللطيف لأن ما يلطف يسهل نفوذه اهـ شهاب (قوله وكانت مدة فراقه الخ) عبارة الخازن واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد بن الهاد أربعون سنة وقال أبو صالح عن ابن عباس اثنان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدي ست وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن شوذب سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكي

وكان تحيتهم في ذلك الزمان (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي) إلي (إذ أخرجني من السجن) لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل إخوته (وجاء بكم من البدو) البادية (من بعد أن نزغ) أفسد (الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم) بخلقه (الحكيم) في صنعه وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين

* والثالث هي بمعنى من أي استحق منهم الأوليان ومثله كالوا على الناس يستوفون أي من الناس (الأوليان) تقرأ بالألف على تثنية أولى وفي رفعه خمسة أوجه * أحدها هو خبر مبتدأ محذوف أي هما الأوليان * والثاني هو مبتدأ وخبره آخران وقد ذكر * والثالث هو فاعل استحق وقد ذكرناهما * والرابع هو بدل من الضمير في يقومان * والخامس أن يكون صفة لآخران لأنه وإن كان نكرة فقد وصف

سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا (فَاطِرَ) خالق (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي) متولي مصالحي (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعا أو أكثر

وهكذا حكي عن الاخفش *ويقرأ الأولين وهو جمع أول وهو صفة للذين استحق أو بدل من الضمير في عليهم ويقرأ الأولين وهو جمع أولى وإعرابه كإعراب الأولين ويقرأ الأولان تثنية الأول وإعرابه كإعراب الاوليان (فيقسمان) عطف على يقومان (لشهادتنا أحق) مبتدأ وخبر وهو جواب يقسمان *قوله تعالى (ذلك أدنى أن يأتوا) أي من أن يأتوا أو الى أن يأتوا وقد ذكر نظائره و (على وجهها) في موضع الحال من الشهادة أي محققة أو صحيحة (أو يخافوا) معطوف على يأتوا و(بعد

هذه الأقوال كلها ابن الجوزي وزاد غيره عن الحسن أن يوسف كان عمره حين ألقي في الجب سبع عشرة سنة وأقام في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة وأقام مع أبيه وإخوته وأقاربه مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة اهـ (قوله سنة) راجع للثلاثة قبله (قوله فوصى يوسف أن يحمله الخ) عبارة الخازن فلما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر أبيه اسحق في الأرض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمره أبوه فحمل جسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت عيص أخي يعقوب وكانا قد ولدا في بطن واحد فدفنا في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعة وأربعين سنة فلما دفن يوسف أباه رجع الى مصر قالوا فلما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بأبيه وإخوته وعلم أن نعيم الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم سأل الله حسن العاقبة والخاتمة الصالحة فقال رب قد آتيتني الخ اهـ (قوله عند أبيه) أي اسحق وقوله فمضى بنفسه أي زيادة في الامتثال (قوله ولما تم أمره) أي ملكه وقوله وعلم أنه أي أمره الذي هو ملكه وقوله الى الملك الدائم وهو نعيم الآخرة وقوله فقال أي في طلب الملك الدائم فطلب ما يوصل له وهو الموت على الاسلام فالطلب حاصل بقوله توفني الخ وأما ما قبله فهو تقديم ثناء على الله على الدعاء على ما هو الأدب في الدعاء أن يقدم الداعي على دعائه ثناء على الله تعالى اعترافا بنعمه عليه ثم سأل مطلوبه اهـ شيخنا (قوله من الملك) أي بعضه فمن للتبعيض والمراد بذلك البعض ملك مصر اذ لم يملك جميع أقطار الأرض الأربعة اثنان مسلمان اسكندر وسليمان بن داود واثنان كافران بختنصر وشداد بن عاد وكذا هي للتبعيض في قوله من تأويل الأحاديث وقيل التبيين ومن في من الملك وفي من تأويل للتبعيض والمفعول محذوف أي شيئا عظيما من الملك فمن صفة لذلك المحذوف وقيل زائدة وقيل لبيان الجنس وفاطر يجوز أن يكون نعتا لرب ويجوز أن يكون بدلا أو بيانا أو منصوبا باضمار أعني أو نداء ثانيا اهـ والملك عبارة عن الاتساع في الشيء المقدور لمن له السياسة والتدبير اهـ خازن (قوله توفني) أي اقبضني اليك مسلما واختلفوا هل هو طلب للوفاة في الحال أم لا على قولين أحدهما أنه سأل الله الوفاة في الحال قال قتادة لم يسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف قال أصحاب هذا القول وانه لم يأت عليه أسبوع حتى توفي والقول الثاني أنه سأل الوفاة على الاسلام اذا جاء أجله ولم يتمن الموت في الحال وقال الحسن انه عاش بعدها سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفني اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لأن يجعل الله وفاته على الاسلام وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لأن اللفظ صالح للامرين ولا يبعد من الرجل العاقل الكامل أن يتمنى الموت لعلمه ان الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الذهاب وأن نعيم الآخرة باق دائم لا نفاد له ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله ﷺ لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فان تمني الموت عند وجود الضر ونزول البلايا مكروه والصبر أولى اهـ خازن فان قلت كيف قال يوسف ذلك مع علمه بأن كل نبي لا يموت الا مسلما فالجواب إما انه حصل له حالة غلب عليه الخوف فيها فذهل عن ذلك العلم في تلك الساعة أو أنه دعا بذلك مع علمه اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما لغيره وهذه حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى اهـ كرخي وفي الخطيب فان قيل الأنبياء عليهم السلام يعلمون أنهم يموتون على الاسلام لا محالة فكان هذا الدعاء طلب تحصيل الحاصل وهو لا يجوز وأجيب بأن حال كمال المسلم أن يستسلم لحكم الله تعالى على وجه يستقر عليه قلبه ويرضى بقضاء الله وتطمئن النفس وينشرح الصدر وينفسح القلب في هذا الباب وهذه حالة زائدة على الاسلام

الذى هو ضد الكفر والمطلوب ههنا الاسلام بهذا المعنى فان قيل إن يوسف عليه الصلاة والسلام كان من أكابر الأنبياء والصلاح أول درجة المؤمنين فالواصل إلى الغاية كيف يليق به أن يطلب البداية أجيب بأن ابن عباس رضى الله عنهما قال يعنى بأن يلحقه بآبائه ابرهيم واسمعيل واسحق و يعقوب والمعنى ألحقنى بهم فى ثوابهم ودرجاتهم اه وأشار لهذا الجلال بقوله من آبائى (قوله ومات) وقد خلف من امرأة العزيز ولدين وبنتا فالولدان افرائيم وميشا والبنت رحمة تزوجها أيوب اه خازن ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعد يوسف مصر ولم تزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا من دين يوسف وآبائه إلى أن بعث الله تعالى موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله وتشاح المصريون) أى أهل مصر فى قبره أى فى المحل الذى يدفن فيه فطلب أهل كل محلة أن يدفن فى محلتهم لأجل بركته حتى هموا أن يقتتلوا ثم اصطلحوا على أن يدفنوه فى أعلى النيل أى فى أقصاه من جهة الصعيد لأجل أن يجرى الماء عليه ويتفرق عنه بعد ذلك إلى جميع البلاد وتعم بركته الكل فجعلوه فى صندوق من مرمر وهو نوع من الرخام أعلاه وأجوده ودفنوه فى الجانب الأيمن من النيل فأخصب وأجدب الجانب الآخر فنقل إلى الجانب الأيسر فأخصب وأجدب الجانب الأيمن فدفنوه فى وسط النيل أى البحر وقدروه بسلسلة فأخصب الجانبان فبقى أربعمائة سنة فلما أمر الله موسى بالخروج من مصر أمره أن يأخذ يوسف معه ودفنه فى الأرض المقدسة بقرب آبائه فلم يهتد إلى مكانه فدلته عليه عجوز قيل إنها بنت ولد يعقوب وشرطت عليه أن تكون معه فى الجنة فضمن لها ذلك وشرطت عليه أيضا أن يدعو لها بأن ترجع شابة كلما هرمت فدعا لها فكانت كلما وصلت فى السن خمسين سنة رجعت بنت ثلاثين وعاشت ألفا وستمائة سنة فحمله موسى ودفنه بالأرض المقدسة فهو الآن هناك اه شيخنا (قوله المذكور من أمر يوسف) أى قصته وما جرى له مع اخوته وما صار إليه من الملك بعد الرق اه من الخازن وذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره ونوحيه حال ويجوز أن يكون خبرا ثانيا أو حالا من الضمير فى الخبر اه سمين وقوله نوحيه بمعنى الماضى وفى هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوته ﷺ لأنه كان أميا لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر إلى غير بلده الذى نشأ فيه ومع ذلك أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن تركيب وأفصح عبارة فعلم أن اتيانه ﷺ بها بوحى من الله اه خازن (قوله وما كنت لديهم) تعليل لكل من الخبرين (قوله إذ أجمعوا أمرهم) وهو القاؤه فى الجب (قوله وهم يمكرون) أى يحتالون فى اهلاكه والجملة حال (قوله من جهة الوحى) إذ قال فى موضع آخر ما كنت تعلمها الخ وانما حصل لك علمها من جهة الوحى فيكون معجزا لأن محمدا ﷺ لم يطالع الكتب ولم يأخذ عن أحد من البشر وما كانت بلده بلد العلماء فاتيانه بهذه القصة الطويلة على وجه لم يقع فيها تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم كيف لا يكون معجزا اه كرخى (قوله وما أكثر الناس الخ) هذا تسلية له عن اعراضهم وذلك أن اليهود وقريشا سألوه عن قصة يوسف فأخبرهم بها على وفق ما عندهم فى التوراة ومع ذلك لم يسلموا فحزن فأنزل الله تعالى وما أكثر الناس الآية اه خازن (قوله ولو حرصت) جملة معترضة بين ما وخبرها وجواب لو محذوف لدلالة ما تقدم عليه اه سمين وفى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله عليه) أى على تبليغه (قوله إن هو إلا ذكر للعالمين) أى قاطبة وهذا كالتعليل لما قبله لأن الوعظ العام ينافى أخذ الأجر من البعض لأنه لا يختص بهم اه شهاب (قوله وكأين) مبتدأ ومن آية تمييز وهذا تسلية أخرى له صلى الله عليه وسلم أى لا تتعجب من اعراضهم عنك فان اعراضهم عن هذه الآيات الدالة على وحدانية

وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون فى قبره فجعلوه فى صندوق من مرمر ودفنوه فى أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه (ذَٰلِكَ) المذكور من أمر يوسف (مِنْ أَنبَاءِ ٱلْغَيْبِ) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ) لدى أخوة يوسف (إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ) فى كيده أى عزموا عليه (وَهُمْ يَمْكُرُونَ) به أى لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحى (وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ) أى أهل مكة (وَلَوْ حَرَصْتَ) على ايمانهم (بِمُؤْمِنِينَ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ) أى القرآن (مِنْ أَجْرٍ) تأخذه (إِنْ) ما (هُوَ) أى القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِّلْعَٰلَمِينَ وَكَأَيِّن) وكم (مِّنْ ءَايَةٍ) دالة على وحدانية الله (فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) يشاهدونها (وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيها (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق (إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ) به

بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم * لبيك لا شريك لك * إلا شريكا هو لك * تملكه وما ملك * يعنونها (أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ) نقمة تغشاهم (مِنْ عَذَابِ اللهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت اتيانها قبله (قُلْ) لهم (هَذِهِ سَبِيلِي) وفسرها بقوله (أَدْعُو إِلَى) دين (اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) حجة واضحة (أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) آمن بي عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله (وَسُبْحَانَ اللهِ) تنزيها له عن الشركاء (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) من جملة سبيله أيضا (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) الامصار لانهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) أي أهل مكة (فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أي آخر أمرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (وَلَدَارُ)

الله تعالى أغرب وأعجب من اعراضهم عنك اه شيخنا وقوله وكم بشير به إلى أن كأين بمعنى كم الكثيرية الخبرية وإن وردت للاستفهام والآية هنا بمعنى الدليل الدال على ما ذكر اه شهاب وقوله في السموات والارض صفة لآية وقوله يمرون خبر المبتدا وهو كأين أي وآيات كثيرة كائنة في السموات كالكواكب والارض يمرون عليها وهم عنها أي والحال أنهم معرضون عنها اه شيخنا وفي الكرخي ويجوز أن يكون في السموات والارض خبرا ويمرون عليها صفة آية اه وفي أبي السعود وكأين أي كأي عدد شئت من الآيات والعلامات الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وحكمته غير هذه الآية التي جئت بها في السموات والارض أي كائنة فيهما من الاجرام الفلكية وما فيها من النجوم وتغير أحوالها ومن الجبال والبحار وسائر ما في الارض من العجائب الفائتة للحصر يمرون عليها أي شاهدونها ولا يعبؤون بها وقرئ برفع الارض على الابتداء ويمرون خبره وقرئ بنصبها على معنى ويطؤن الارض يمرون عليها وفي مصحف عبد الله والارض يمشون عليها والمراد ما يرون فيها من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من الآثار والعبر اه (قوله بعبادة الأصنام) متعلق بمشركون على أن الباء سببية ولذا قال بعبادة الاصنام أي بسبب عبادتهم الاصنام اه (قوله يعنونها) أي يعنون بالشريك في قولهم إلا شريكا الخ الاصنام (قوله أفأمنوا) أي في الدنيا (قوله نقمة تغشاهم) عبارة البيضاوي غاشية من عذاب الله أي عقوبة تغشاهم وتشملهم اه ومن عذاب الله صفة لغاشية وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها اه (قوله بوقت اتيانها) أي الساعة وقوله قبله أي قبل اتيانها وهذا ظرف للنفي أي انتفى شعورهم بها قبل اتيانها (قوله حجة واضحة) وقيل البصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل اه خازن (قوله بما قبله) وهو قوله على بصيرة فالتقدير أنا ومن اتبعني كائنان على بصيرة فهذا كلام مستأنف فالوقف على قوله إلى الله هذا ما جرى عليه الشارح في الاعراب وقيل إن قوله أنا فاعل بادعو ومن اتبعني معطوف عليه فالكلام جملة واحدة اه شيخنا وفي السمين قوله أدعو إلى الله يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر وأن يكون حالا من الياء وعلى بصيرة حال من فاعل أدعو أي أدعو كائنا على بصيرة وقوله ومن اتبعني عطف على فاعل أدعو ولذلك أكد بالضمير المنفصل ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أي ومن اتبعني يدعو أيضا ويجوز أن يكون على بصيرة خبرا مقدما وأنا مبتدأ مؤخرا ومن اتبعني عطف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة وحده حالا وأنا فاعل به ومن اتبعني عطف عليه أيضا ومعمول أدعو يجوز أن لا يراد ويجوز أن يقدر أي ادعو الناس وقرأ عبد الله هذا سبيلي بالتذكير وقد تقدم أنه يذكر ويؤنث اه سمين (قوله وسبحان الله) أي وأسبح سبحان الله (قوله من جملة سبيله) راجع لقوله وسبحان الله وما أنا من المشركين فحينئذ يكونان معطوفين على قوله ادعو إلى الله الواقع تفسيرا لسبيله اه شيخنا (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) رد على أهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله ملكا فدلك والمعنى كيف يعجبون من ارسالنا إياك مع أن سائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشر مثلك حالهم كحالك اه خازن (قوله يوحى) العامة على يوحى بالياء من تحت مبنيا للمفعول وقرأ حفص نوحي بالنون مبنيا للفاعل اعتبارا بقوله وما أرسلنا وكذلك قرأ ما في النحل وما في أول الأنبياء ووافقه الاخوان على قوله نوحي إليه في الأنبياء على ما سيأتي إن شاء الله تعالى والجملة صفة لرجالا ومن أهل القرى صفة ثانية وكان تقدم هذه الصفة على ما قبلها أكثر استعمالا لأنها أقرب إلى المفرد وقد تقدم تحريره في المائدة اه سمين (قوله لجفائهم) مقابل لقوله لأنهم أعلم وقوله وجهلهم مقابل لقوله وأحلم (قوله أي آخر أمرهم) تفسير لعاقبة وقوله من اهلاكهم بيان لآخر أمرهم الذي هو عاقبتهم (قوله ولدار

أعمامهم) ظرف لترد أو صفة الايمان * قوله تعالى (يوم يجمع الله) العامل في يوم يهدي أي لا يهديهم

(الآخرة)

الآخرة) بنا أصحاب الدار إلى الآخرة مع أن المراد بالدار هي الجنة وهي نفس الآخرة لأن العرب قد تضيف الشيء إلى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه اه خازن وعبارة البيضاوي ولدار الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة انتهت وعليها لبس في الكلام إضافة الشيء إلى نفسه (قوله يا أهل مكة) راجع لقراءة التاء وقوله هذا أي أن دار الآخرة خير (قوله غاية لما دل عليه) أي المقدر الذي دل عليه وما أرسلنا الخ ونبه بقوله أي فتراخى نصرهم وانظر ما وجه دلالة ما ذكر عليه ويمكن أن يقال وجه الدلالة من قوله أفلم يسيروا في الأرض الخ فإن هذا يشعر بعصيان قومهم وتراخي نصرهم عليهم وعبارة البيضاوي غاية لمحذوف دل عليه الكلام أي لا يغررهم تمادي أيامهم فإن من قبلهم أمهلوا حتى أيس الرسل الخ وفي السمين ليس في الكلام شيء يكون حتى غاية له فمن ثم اختلف الناس في تقدير شيء يصح جعله مغيا بحتى فقدره الزمخشري وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا فتراخى نصرهم حتى وقدره القرطبي وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلا رجالا ثم لم نعاقب أممهم بالعقاب حتى إذا وقدره ابن الجوزي وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى إذا وأحسنها ما قدمته اه (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله أي ظن الأمم) والظن على هذا الاحتمال على حقيقته وقوله إن الرسل أخلفوا بالبناء للمفعول أي أخلفهم الله وعده إياهم بالنصر فهي كذبوا بالتخفيف أخلفوا أي أخلفهم الله وعدهم بالنصر وعلى قراءة التخفيف يكون الظن على بابه كما يقتضيه صنيع الجلال حيث نبه على أنه في قراءة التشديد بمعنى اليقين وسكت عنه على قراءة التخفيف فيقتضي أنه باق على أصله تأمل (قوله من النصر) بيان لما (قوله جاءهم) جواب إذا (قوله بنونين) أي مضارع نجى كحلى على التشديد ومضارع أنجى كأكرم على التخفيف وقد اشتمل كلامه على ثلاث قراآت لكن الأولى وهي التشديد مع النونين شاذة ليست للسبعة ولا للعشرة وهي قراءة الحسن وأما اللتان بعدها فسبعيتان اه شيخنا (قوله وبنون مشددا) أي جيمه مع ضم النون وتحريك الياء فقوله ماض أي مبني للمفعول ومن نشاء نائب فاعل على هذه ومفعول به على اللتين قبلها اه شيخنا (قوله لقد كان) لام قسم ولما قال في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وفي آخرها لقد كان الخ دل على أن هذه القصة من أحسن القصص وأن فيها عبرة لمن اعتبر اه خازن (قوله في قصصهم) تقدم أن القصص مصدر قص إذا تتبع الأثر والخبر والمراد هنا المقصوص والمحكي بدليل القراءة الشاذة قصصهم بكسر القاف اه شيخنا (قوله عبرة لأولي الألباب) المراد بها التأمل والتفكر وفي الخازن معنى الاعتبار والعبرة الحالة التي يتوصل بها الإنسان من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة أن الذي قدر على إخراج يوسف من الجب بعد إلقائه فيه وإخراجه من السجن وتمليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بأبيه وإخوته بعد المدة الطويلة واليأس من الاجتماع قادر على إعزاز محمد ﷺ وإعلاء كلمته وإظهار دينه وأن الإخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الإخبار عن الغيوب فكانت معجزة له ﷺ اه وعبارة الكرخي ووجه الاعتبار بقصصهم أنه قال في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص ثم قال هنا لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب وذلك تنبيه على أن حسن هذه القصة إنما هو لأجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والقدرة فإن قيل لم قال عبرة لأولي الألباب مع أن قوم محمد ﷺ كانوا ذوي عقول وأحلام وقد كان الكثير منهم لم يعتبر فالجواب أن جميعهم كانوا متمكنين من الاعتبار والمراد من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها بحيث يعتبر بها العاقل كما مرت الإشارة إليه انتهت (قوله أصحاب العقول) أي السليمة اه كرخي (قوله

الآخرة) أي الجنة (خير للذين اتقوا) الله (أفلا تعقلون) بالتاء والياء أي يا أهل مكة هذا فيؤمنون (حتى) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا أي فتراخى نصرهم حتى (إذا استيأس) يئس (الرسل وظنوا) أيقن الرسل (أنهم قد كذبوا) بالتشديد تكذيبا لا إيمان بعده والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر (جاءهم نصرنا فنجي) بنونين مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض (من نشاء ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) المشركين (لقد كان في قصصهم) أي الرسل (عبرة لأولي الألباب) أصحاب العقول (ما كان)

في ذلك ليوم إلى جنة أو إلى طريق الجنة وقيل هو مفعول به والتقدير واسمعوا واحذروا يوم يجمع الله فحذف المضاف (ماذا) في موضع نصب (أجبتم) وحرف الجر محذوف أي بماذا أجبتم وماذا هنا بمنزلة اسم واحد وضعف أن تجعل ذا بمعنى الذي هنا لأنه لا عائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف (إنك أنت علام الغيوب) وإنك أنت العزيز الحكيم

هذا القرآن) أي المتقدم ذكره في قوله إنا أنزلناه قرآناً عربياً اهـ شيخنا (قوله تصديق) أي مصدق الخ وهذه أخبار أربعة أخبر بها عن كان المحذوفة التي قدرها الشارح اهـ شيخنا (قوله وتفصيل كل شيء) إذ ما من أمر ديني إلا وله مستند في القرآن بوسط أو بغير وسط اهـ بيضاوي (قوله في الدين) من الحلال والحرام والحدود والأحكام والقصص والمواعظ والأمثال وغير ذلك اهـ خازن

سورة الرعد

(قوله مكية الخ) الحاصل أنهم اختلفوا فيها على قولين قيل مكية وقيل مدنية وقال بعضهم المدني منها قوله هو الذي يريكم البرق إلى قوله له دعوة الحق اهـ خازن ومن فضائل هذه السورة أن قراءتها عند المحتضر تسهل خروج روحه (قوله تلك آيات) يجوز في تلك أن تكون مبتدأ والخبر آيات الكتاب والمشار إليه آيات السورة والمراد بالكتاب السورة وقيل إشارة إلى ما قص عليه من أنباء الرسل وهذه الجملة لا محل لها إن قيل المر كلام مستقل أو قصد به مجرد التنبيه وفي محل رفع على الخبر إن قيل المر مبتدأ ويجوز أن تكون تلك خبراً لالمر وآيات الكتاب بدل أو بيان وقد تقدم تقرير هذا في مفتتح أول الكتاب وأعدته تطرية اهـ سمين (قوله هذه الآيات الخ) إشارة إلى أن تلك بمعنى هذه المشار بها للحاضر والمشار إليه آيات هذه السورة أو القرآن وهذا ما جرى عليه في الكشاف وجمهور المفسرين وجرت طائفة على أن الإشارة بتلك للماضي من أنباء الرسل المتقدم آخر السورة السابقة اهـ كرخي وقوله المشار بها للحاضر أي باعتبار أنها لتلاوة بعضها والبعض الآخر في معرض التلاوة صارت كالحاضرة أو لثبوتها في اللوح أو مع الملك اهـ شهاب (قوله الله الذي رفع الخ) هذا شروع في ذكر دلائل من العالم العلوي وقوله وهو الذي مد الأرض الخ شروع في ذكر دلائل من العالم السفلي اهـ خازن (قوله ترونها) في الضمير المنصوب وجهان أحدهما أنه عائد على عمد وهو أقرب مذكور وحينئذ تكون الجملة في محل جر صفة لعمد والثاني أن الضمير عائد على السموات ثم في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا محل لها والثاني أنها في محل نصب على الحال من السموات والتقدير رفعها مرئية لكم وقرأ أبي ترونه بالتذكير مراعاة للفظ عمد أو هو اسم جمع وهذه القراءة رجح بها الزمخشري كون الجملة صفة لعمد اهـ سمين (قوله أي العمد) إشارة إلى أن ترونها صفة للعمد وقوله جمع عماد أي على غير قياس والقياس أن يجمع على عمد بضم العين والميم وقيل إن عمد جمع عماد في المعنى أي أنه اسم جمع لا جمع صناعي وقوله وهو أي هذا النفي صادق الخ وذلك برجوع النفي للصفة والموصوف معاً وهذا هو أصح القولين وقيل إن لها عمداً على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة اهـ شيخنا وفي السمين قوله بغير عمد هذا الجار في محل نصب على الحال من السموات أي رفعها خالية من عمد ثم في هذا الكلام وجهان أحدهما انتفاء العمد والرؤية جميعاً أي لا عمد فلا رؤية يعني لا عمد لها فلا ترى وإليه ذهب الجمهور والثاني أن لها عمداً ولكن غير مرئية والعامة على فتح العين والميم وهو اسم جمع وعبارة بعضهم أنه جمع نظراً إلى المعنى دون الصناعة وقرأ أبو حيوة ويحيى بن وثاب عمد بضمتين ومفرده يحتمل أن يكون عماداً كشهاب وشهب وكتاب وكتب وأن يكون عموداً كرسول ورسل وقد قرئ في السبع في عمد ممددة بالوجهين اهـ (قوله وهو الأسطوانة) بضم الهمزة والطاء وسمي عموداً وسارية (قوله ثم استوى على العرش) ثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب

يفترى (ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) قبله من الكتب (وتفصيل) تبيين (كل شيء) يحتاج إليه في الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

﴿ سورة الرعد ﴾

مكية إلا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلاً الآية أو مدنية إلا ولو أن قرآناً الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم. المر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والإضافة بمعنى من (والذي أنزل إليك من ربك) أي القرآن مبتدأ خبره (الحق) لا شك فيه (ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يؤمنون) بأنه من عنده تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة وهو صادق بأن لا عماد أصلاً (ثم استوى على العرش)

استواء يليق به (وسخر) ذلل (الشمس والقمر كلٌّ) منهما (يجري) في فلكه (لأجلٍ مسمًّى) يوم القيامة (يدبّر الأمر) يقضي أمر ملكه (يفصّل) يبين (الآيات) دلالات قدرته (لعلّكم) يا أهل مكة (بلقاء ربّكم) بالبعث (توقنون وهو الذي مدّ) بسط (الأرض وجعل) خلق (فيها رواسي) جبالا ثوابت (وأنهاراً ومن كلّ الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) من كل نوع (يغشي) يغطي (الليل) بظلمته (النهار إنّ في ذلك) المذكور (لآياتٍ) دلالات على وحدانيته تعالى (لقومٍ يتفكّرون) في صنع الله (وفي الأرض قطعٌ) بقاع مختلفة (متجاورات) متلاصقات فمنها طيب

لأن الاستواء على العرش غير مرتب على رفع السموات اه سمين (قوله استواء يليق به) هذا مذهب السلف (قوله وسخر الشمس والقمر) أي ذللهما لما أراده منهما فالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها اه بيضاوي (قوله لأجل مسمى) فسره الشارح يوم القيامة وفي الشهاب روي عن ابن عباس كل منهما يجري الى وقت معين فان الشمس تقطع الفلك في سنة والقمر في شهر لا يختلف جري واحد منهما كما في قوله والشمس تجري لمستقر لها الآيتين قيل وهذا هو الحق في تفسير الآية اه (قوله يدبر الأمر) أي أمر العالم العلوي والسفلي اه خازن ويدبر ويفصل حالان من الضمير في استوى وقوله يقضي أمر ملكه أي يمضيه وينفذه كالاحياء والاماتة والخلق والرزق والايجاد والاعدام ويدخل فيه انزال الوحي وبعث الرسل وتكليف العباد ونحو ذلك وحمل التدبير على العموم أولى من حمله على نوع من أحوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين اه كرخي (قوله لعلكم الخ) أي لأن من قدر على هذه الأشياء قادر على إحياء الانسان بعد موته اه خازن (قوله بالبعث) أي بسببه (قوله مد الأرض) أي بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الأقدام ويتقلب عليها الحيوان اه بيضاوي قال الأصم المد هو البسط الى ما لا يدرك منتهاه فقوله مد الأرض يشعر بأنه تعالى جعل الأرض حجما عظيما لا يقع البصر على منتهاه اه كرخي وفي الجامع الصغير حديث رواه عن البيهقي عن ابن عباس ولفظه أول بقعة وضعت من الأرض موضع البيت ثم مدت منها الأرض وأن أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الارض أبو قبيس ثم مدت منه الجبال اه (قوله ثوابت) أي تمسكها عن الاضطراب (قوله ومن كل الثمرات) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بجعل بعده أي وجعل فيها زوجين اثنين من كل صنف من أصناف الثمرات وهو ظاهر والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من اثنين لأنه في الاصل صفة له والثالث أن يتم الكلام على قوله من كل الثمرات فيتعلق بجعل الأول على أنه من عطف المفردات يعني أنه عطف على معمول جعل الأولى تقديره أنه جعل في الأرض كذا وكذا ومن كل الثمرات قال أبو البقاء ويكون جعل الثاني مستأنفا وبغشي الليل قد تقدم الكلام فيه وهو إما مستأنف أو حال من فاعل الأفعال قبله اه سمين (قوله زوجين اثنين) هذا بيان لأقل مراتب التعدد وإلا فالتعدد قد يكون بأكثر من ذلك وقوله من كل نوع متعلق باثنين أي اثنين من كل نوع فالثمرات جنس وأنواعها الرمان وغيره وفي كل نوع اختلاف باللون وبالصغر والكبر وبالطعم والريح وغير ذلك اه شيخنا وفي أبي السعود وجعل فيها زوجين اثنين أي اثنينية حقيقية وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر وأكد به الزوجين لئلا يفهم أن المراد بذلك الشفعان إذ يطلق الزوج على المجموع ولكن اثنينية ذلك اعتبارية أي جعل من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة في الدنيا ضربين وصنفين اما في اللون كالأبيض والأسود أو في الطعم كالحلو والحامض أو في القدر كالكبير والصغير أو في الكيفية كالحار والبارد وما أشبه ذلك (قوله يغشي الليل النهار) أي يغشي النهار بالليل كما أشار لذلك بقوله بظلمته فالمفعول الأول هو الليل اه شيخنا ومعنى تغطيته هذا به ذلك الاتيان به مكانه أي الاتيان به بدله وفي أبي السعود يغشي الليل النهار أي يستر النهار بالليل والتركيب وان احتمل العكس أيضا بالحمل على تقديم المفعول الثاني على الأول فان ضوء النهار أيضا ساتر لظلمة الليل إلا أن الأنسب بالليل أن يكون هو الغاشي وعد هذا في تضاعيف الآيات السفلية وإن كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهرا باعتبار أن ظهوره في الأرض فان الليل انما هو ظلها وفيما فوق موقع ظلها لا ليل أصلا اه (قوله يتفكرون) يعني فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب

مثل إنك أنت العليم الحكيم وقد ذكر في البقرة * قوله تعالى (إذ قال الله) لا يجوز أن يكون بدلا من يوم والتقدير إذ يقول ووقعت هنا إذ وهي للماضي على حكاية الحال ويجوز أن يكون التقدير اذكر إذ يقول (يا عيسى بن مريم) يجوز أن يكون على الألف من عيسى فتحة لأنه قد وصف بابن وهو بين

وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى (وَجَنَّاتٌ) بساتين (مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ) بالرفع عطفا على جنات والجر على أعناب وكذا قوله (وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ) جمع صنو وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها (وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) منفردة (يُسْقَى) بالتاء أي الجنات وما فيها والياء أي المذكور (بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ) بالنون والياء (بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ)

في طلب الأشياء وقال صاحب المفردات الفكر قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان ولا يقال إلا فيما يمكن أن يكون له صورة في القلب ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله إذ الله منزه أن يوصف بصورة اهـ خازن (قوله وسبخ) أي لا ينبت وهو بفتح الباء وكسرها وسكونها كما يؤخذ من المصباح ونصه سبخت الأرض سبخا من باب تعب فهي سبخة بكسر الباء وإسكانها تخفيف وأسبخت بالألف لغة ويجمع المكسور على لفظه سبخات مثل كلمة وكلمات ويجمع الساكن على سباخ مثل كلبة وكلاب وموضع سبخ وأرض سبخة بفتح الباء أيضا أي ملحة اهـ (قوله وهو) أي الاختلاف من دلائل قدرته تعالى (قوله من أعناب) جمع عنب (قوله بالرفع) ومتى رفع هذا ترفع الكلمات الثلاث بعده ونخيل صنوان وغير صنوان ومتى جر تجر الثلاثة المذكورة بعده فهما قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا وفي السمين وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بالرفع في الأربعة والباقون بالخفض فالرفع في زرع ونخيل للنسق على قطع وفي صنوان لكونه تابعا لنخيل وغير لعطفه عليه اهـ (قوله ونخيل) النخل والنخيل بمعنى والواحد نخلة اهـ مختار لكن النخل يذكر ويؤنث والنخيل مؤنث لا غير كما في المصباح (قوله جمع صنو) أي في الكثرة وجمعه في القلة أصناء كحمل وأحمال والعامة على كسر الصاد وقرأ السلمي وابن مصرف وزيد بن علي بضمها وهي لغة قيس وتميم كذئب وذؤبان وقرأ الحسن وقتادة بفتحها وهو اسم جمع لا جمع تكسير لأنه ليس من أبنيته ونظير صنوان بالفتح السعدان اهـ سمين (قوله وهي النخلات الخ) تفسير للصنوان الذي هو الجمع فالصنو المفرد واحد هذه النخلات اهـ شيخنا وفي السمين والصنو الفرع يجمعه وفرعا آخر أصل واحد والمثل وفي الحديث عم الرجل صنو أبيه أي مثله أو لأنهما يجمعهما أصل واحد اهـ وفي المختار إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان بكسر النون والجمع صنوان برفعها اهـ (قوله بالتاء) ومتى قرئ بالتاء جاز يفضل ونفضل ومتى قرئ بالياء تعين نفضل بالنون لا غير فالقراءات ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلامه وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله وما فيها) هذا يناسب قراءة الجر إذ هي الحاكمة بأن الزرع وما بعده من الجنات ويبعد من قراءة الرفع فعليها يقال وما بعدها بدل وما فيها وقوله أي المذكور أي من الجنات وما بعدها (قوله بماء واحد) ومع ذلك تراها متغايرة الثمر في الأشكال والألوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وقد يكون من أصل واحد وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية اهـ كرخي وفي الخازن والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سيال به قوام الأرواح اهـ (قوله بالنون والياء) أي قرأ بالياء التحتية حمزة والكسائي ليطابق قوله يدبر والباقون بنون العظمة وأنت خبير بأن القراء يتبعون فيما اختاروه من القراءات الأثر لا الرأي فإنه لا مدخل له فيها اهـ كرخي (قوله في الأكل) المراد بالأكل ما يؤكل منها وهو الثمر والحب فالثمر من النخيل والأعناب والحب من الزرع كأنه قال ونفضل الحب والثمر بعضهما على بعض طعما وشكلا ورائحة وقدرا وحلاوة وحموضة وعفاصة وغير ذلك من الطعوم ونفضلها أيضا في غير ذلك كاللون والنفع والضر وإنما اقتصر على الأكل لأنه أعظم المنافع وفي الخازن قال مجاهد هذا كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الأرض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات وأنزل على وجهها ماء السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد

عليهن وأن تكون عليها صفة وهي مثل قولك يا زيد بن عمرو بفتح الدال وضمها فإذا قدرت الضم جاز أن تجعل ابن مريم صفة وبيانا وبدلا (إذ أيدتك) العامل في إذ نعمتي ويجوز أن تكون حالا من نعمتي وأن تكون مفعولا به على السعة وأيدتك وآيدتك قد قرئ بهما وقد ذكر في البقرة (تكلم الناس) في موضع الحال من الكاف في أيدتك و(في المهد) ظرف لتكلم أو حال من ضمير الفاعل في تكلم (وكهلا) حال منه أيضا ويجوز أن يكون من الكاف في أيدتك وهي حال مقدرة * وإذ علمتك

كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخشع وتخضع وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد إلا قام من عنده بزيادة أو نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا اهـ (قوله بضم الكاف وسكونها) وفي المصباح الأكل بضمتين وإسكان الثاني للتخفيف المأكول اهـ (قوله وهو من دلائل قدرته) عبارة البيضاوي وذلك أيضا مما يدل على الصانع الحكيم فإن اختلافها مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار اهـ (قوله يتدبرون) أي يستعملون عقولهم بالتفكر فيها خص هذا بالعقل والأول بالتفكر لأن الاستدلال باختلاف النهار أسهل ولأن التفكر في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل اهـ كرخي (قوله وإن تعجب) بتحقيق الباء وإدغامها في الفاء قراءتان سبعيتان اهـ خطيب والعجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وقال القرطبي العجب تغير النفس بما تخفى أسبابه وذلك في حق الله تعالى محال اهـ كرخي (قوله من تكذيب الكفار لك) أي مع أنك كنت مشتهرا بينهم موصوفا عندهم بالصادق الأمين فلما جئت بالرسالة كذبوك اهـ (قوله فعجب قولهم) فيه وجهان أحدهما أنه خبر مقدم وقولهم مبتدأ مؤخر ولا بد من حذف صفة لتتم الفائدة أي فعجب أي عجب أو غريب ونحوه والثاني أنه مبتدأ وسوغ الابتداء به ما ذكرته من الوصف المقدر ولا يضر حينئذ كون خبره معرفة اهـ سمين (قوله حقيق بالعجب) أي بأن تتعجب منه (قوله منكرين) حال (قوله أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد) يجوز في هذه الجملة الاستفهامية وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها منصوبة المحل لحكايتها بالقول والثاني أنها في محل رفع بدلا من قولهم وبه بدأ الزمخشري وعلى هذا فقولهم بمعنى مقولهم ويكون بدل كل من كل لأن هذا هو نفس قولهم وإذا هنا ظرف محض وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها مقدر يفسره لفي خلق جديد تقديره أئذا كنا ترابا نبعث أو نحشر ولا يعمل فيها خلق جديد لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها أيضا كنا لإضافتها إليها واختلف القراء في هذا الاستفهام المكرر اختلافا منتشرا وهو في أحد عشر موضعا في تسع سور من القرآن ولا بد من تعيينها فأولها ما في هذه السورة والثاني والثالث في الإسراء بلفظ واحد أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا والرابع في المؤمنون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والخامس في النمل أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون السادس في العنكبوت أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال السابع في الم السجدة أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد والثامن والتاسع في الصافات أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون والعاشر في الواقعة أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والحادي عشر في النازعات أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة فهذه هي المواضع المختلف فيها ثم الوجه في قراءة من استفهم في الأول والثاني قصد المبالغة في الإنكار فأتى به في الجملة الأولى وأعاده في الثانية تأكيدا له والوجه في قراءة من أتى به مرة واحدة حصول المقصود به لأن كل جملة مرتبطة بالأخرى فإذا أنكر في إحداهما حصل الإنكار في الأخرى اهـ من السمين (قوله لأن القادر الخ) علة لقوله فعجب أي إنما كان قولهم المذكور حقيقا بالعجب لأن القادر الخ اهـ شيخنا وفي الخطيب فعجب قولهم أي منكري البعث أئذا كنا ترابا أي بعد الموت أئنا لفي خلق جديد أي نعاد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله ولم يعلموا أن القادر الخ اهـ (قوله وما تقدم) أي من رفع السموات بغير عمد وغيره من الأمور المتقدمة (قوله وفي الهمزتين في الموضعين الخ) من هنا إلى قوله وتركها أربع قراآت وقوله

ضم الكاف وسكونها في حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَإِنْ تَعْجَبْ) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فَعَجَبٌ) حقيق بالعجب (قَوْلُهُمْ) منكرين للبعث (أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين

فإذ تخلق وإذ تخرج معطوفات على إذ أيدتك (من الطين) يجوز أن تتعلق بتخلق فيكون من لابتداء غاية الخلق وأن يكون حالا من (هيئة الطير) على قول من أجاز تقديم حال المجرور عليه والكاف مفعول تخلق وقد تكلمنا على قول هيئة الطير في آل عمران (فتكون طيرا) يقرأ بياء ساكنة من غير ألف وفيه وجهان أحدهما أنه مصدر في معنى الفاعل والثاني أن يكون أصله طيرا مثل سيد ثم خفف إلا أن ذلك يقل فيما عينه ياء وهو جائز ويقرأ طائرا وهي صفة غالبة وقيل هو

فى الأول والخبر فى الثانى وأخرى عكسه (أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ ٱلْأَغْلَالُ فِى أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ونزل فى استعجالهم العذاب استهزاء (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ) العذاب (قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ) الرحمة (وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَاتُ) جمع المثلة بوزن السمرة أى عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ) مع (ظُلْمِهِمْ) وإلا لم يترك على ظهرها دابة (وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) لمن عصاه

اسم للجمع مثل الحامل والباقر و (تبرىء) معطوف على تخلق (إذ جئتهم) ظرف لكففت (سحر مبين) يقرأ بغير ألف على أنه مصدر ويشار به إلى ما جاء به من الآيات ويقرأ ساحر بالألف والاشارة به إلى عيسى وقيل هو فاعل فى معنى المصدر كما قالوا عائذاً بالله منك أى عوذاً أو عياذاً * قوله تعالى (وإذ أوحيت) معطوف على إذ أيدتك (أن آمنوا) يجوز أن تكون أن مصدرية فتكون فى موضع نصب بأوحيت وأن

وفى قراءة الخ ثلاث قراآت لأنه حينئذ يجوز فى الهمزتين التحقيق من غير ألف بينهما ويجوز تسهيل الثانية بادخال ألف وعدم الادخال ولا يجوز تحقيقهما مع إدخال الألف وقوله وأخرى عكسه فيه قراءتان لأنه على هذه القراءة يصح تحقيقهما بالإدخال وعدمه ولا يجوز تسهيل الثانية أصلا فمجموع القراآت تسعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وتركها) أى الألف أى ترك إدخالها وقوله وأخرى أى وفى أخرى (قوله أولئك) مبتدأ خبره الموصول أى أولئك المنكرون لقدرته تعالى على البعث هم الذين كفروا بربهم فان إنكارهم لقدرته كفر به عز وجل وأولئك مبتدأ خبره قوله الأغلال فى أعناقهم وقوله وأولئك أى الموصوفون بما ذكر من الصفات أصحاب النار الخ اه من أبى السعود والأغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل فى العنق اه خازن (قوله ونزل فى استعجالهم العذاب) عبارة الخطيب ولما كان ﷺ يهددهم تارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا قالوا له ائتنا بهذا العذاب وطلبوا منه إظهاره وإنزاله على سبيل الطعن وإظهار أن الذى يقوله كلام لا أصل له نزل ويستعجلونك أى استهزاء وتكذيبا والاستعجال طلب التعجيل وهو تقديم الشىء قبل وقته الذى قدر له اه شهت وفى الخازن الاستعجال طلب تعجيل الأمر قبل مجىء وقته وذلك أن مشركى مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية اه (قوله قبل الحسنة) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالاستعجال ظرف له والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال مقدرة من السيئة قاله أبو البقاء اه سمين (قوله الرحمة) أى الحاصلة بتأخير العذاب عنهم (قوله وقد خلت) يجوز أن تكون حالا وهو الظاهر وأن تكون مستأنفة والعامة على فتح الميم وضم المثلثة الواحدة مثلة كسمرة وسمرات وهى العقوبات الفاضحة سميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب عليه وهو الذنب من المماثلة فى أن كلا منهما مذموم وقرأ ابن مصرف بفتح الميم وسكون الثاء قيل وهى لغة الحجاز فى مثلة وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء وهى لغة تميم وقرأ الأعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمر وأبو بكر فى رواية بضمهما اه سمين (قوله جمع المثلة) والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به اه خازن (قوله بوزن السمرة) بضم الميم وهى شجرة الطلح أى الموز وفى المصباح السمر وزان رجل وسبع شجر الطلح وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة اه وفيه أيضا الطلح الموز الواحدة طلحة مثل تمر وتمرة والطلح من شجر العضاه الواحدة طلحة أيضا اه وفى المختار العضاه ككتاب كل شجر يعظم وله شوك والواحدها عضاهة وعضهة وعضة بحذف الهاء الأصلية كما حذفت من الشفة اه وفى المصباح العضاه وزان كتاب من شجر الشوك كالطلح والعوسج واستثنى بعضهم القتاد والسدر فلم يجعله من العضاه والهاء أصلية وعضه البعير عضها من باب تعب رعى العضاه واختلفوا فى الواحد وهو عضه بكسر العين وفتح الضاد فقيل بالهاء وهى أصلية أيضا ومنهم من يقول اللام المحذوفة هاء وربما ثبتت مع هاء التأنيث فيقال عضهة وزان عنبة اه (قوله لذو مغفرة) المراد بها هنا الامهال وتأخير العذاب كما أشار إليه بقوله وإلا الخ اه شيخنا قال أبو السعود والمعنى إن ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وإن كانوا ظالمين بل يمهلهم بتأخيرها وإن ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للاهمال وعنه عليه الصلاة والسلام لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ لأحد العيش ولولا وعيده وعذابه لاتكل كل أحد اه (قوله على ظلمهم) حال من الناس والعامل فيها قال أبو البقاء مغفرة يعنى أنه العامل من صاحبها اه سمين والمعنى حال كونهم ظالمين أنفسهم بالمعاصى فيجوز العفو قبل

(ويقول الذين كفروا لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة قال تعالى (إنما أنت منذر) مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات (ولكل قوم هاد) نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيهم من الآيات لا بما يقترحون (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك (وما تغيض) تنقص (الأرحام) مدة الحمل (وما تزداد) منه (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر واحد لا يتجاوزه (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهر

التوبة لأن قوله لذو مغفرة للناس على ظلمهم أي حال اشتغالهم بظلمهم اه كرخي (قوله ويقول الذين كفروا) وهم المستعجلون وإنما عدل عن الإضمار إلى الموصول ذمًا لهم بكفرهم بآيات الله التي تخر لها الجبال حيث لم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من جنس الآيات وقالوا لولا الخ اه أبو السعود (قوله هلا) لولا تحضيضية اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي إزالة لرغبته في حصول مقترحهم فإنه كان شديد الرغبة في إجابة مقترحاتهم لشدة التفاته إلى إيمانهم اه خطيب (قوله ولكل قوم هاد) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة وهاد بإثبات الياء وحذفها في الوقف سبعيتان وحذفها في الرسم لا غير وحذفها في الوصل لا غير اه شيخنا (قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الخ) شروع في بيان ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على أنه تعالى قادر على إنزال ما اقترحوه وإنما لم ينزله لعلمه بأن اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وأنه قادر على هدايتهم وإنما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر اه بيضاوي قال الشيخ ويعلم هنا متعدية لواحد لأنه لا يراد بها النسبة إنما المراد تعلق العلم بالمفردات قلت وإذا كانت كذلك كانت عرفانية وقوله ما تحمل فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون ما موصولة اسمية والعائد محذوف أي تحمله والثاني أن تكون مصدرية فلا عائد والثالث أن تكون استفهامية وفي محلها وجهان أحدهما أنها في محل رفع بالابتداء وتحمل خبره والجملة معلقة للعلم والثاني أنها في محل نصب مفعول تحمل قاله أبو البقاء وهو أولى لأنه لا يحوج إلى حذف عائد لا سيما عند البصريين فإنهم لا يجيزون زيد ضربت ولم يذكر الشيخ غير هذا ولم يتعرض لهذا الاعتراض وما في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد محتملة للأوجه المتقدمة وغاض وازداد سمع تعديهما ولزومهما ولك أن تدعي حذف العائد على القول بتعديهما وأن تجعلها مصدرية على القول بمصدريتها اه سمين (قوله من ذكر الخ) بيان لما وقوله وغير ذلك كحسن وقبيح وطويل وقصير وتام وناقص فالمعنى يعلم حملها أو ما تحمله أي يعلم حقيقته وصفته اه كرخي (قوله وما تغيض تنقص الأرحام الخ) هذا ما عليه أكثر المفسرين وحينئذ فما موصولة في الموضعين فإذا علما أنها مصدرية فالمعنى أنه تعالى يعلم غيض الأرحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من أوقاته وأحواله اه كرخي وفي الخازن وما تغيض يعني وما تنقص الأرحام وما تزداد قال أهل التفسير غيض الأرحام الحيض هو غذاء الولد في الرحم فإذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد وإذا لم تحض يزداد الولد وينمو فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم وقيل إذا حاضت المرأة في وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة فإن رأت خمسة أيام دما وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام والنقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل وقيل النقصان السقط والزيادة زيادتها على تسعة أشهر وأقل مدة الحمل ستة أشهر وقد يولد لهذه المدة ويعيش اه (قوله من مدة الحمل) بأن تنقص عن تسعة أشهر وقوله وما تزداد بأن تزيد على تسعة أشهر وقوله منه أي من المذكور وهو مدة الحمل (قوله بقدر) هذه العندية علمية أي أنه تعالى يعلم كمية كل شيء وكيفيته على أكمل الوجوه اه خازن وعبارة الكرخي قوله بقدر واحد لا يتجاوزه يشير إلى أن المراد بالعندية العلم بكمية كل شيء وكيفيته على الوجه المفصل المبين ويحتمل أن يكون المراد بالعندية أنه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الأزلية وإرادته السرمدية ويدخل في هذه الآية أعمال العباد وأحوالهم وخواطرهم وهي من أدل الدلائل على بطلان قول المعتزلة اه (قوله ما غاب) أي عنا وما شوهد أي لنا (قوله العظيم) أي الذي يصغر كل كبير بالإضافة إلى عظمته وكبريائه اه خازن وهو تعالى يمتنع أن يكون كبيرا بحسب الجثة والمقدار فوجب أن يكون بحسب القدرة الإلهية

يكون بمعنى أي وقد ذكرت نظائره وقوله تعالى (إذ قال الحواريون) أي اذكر إذ قال ويجوز أن يكون ظرفا لمسلمون (هل يستطيع ربك) يقرأ بالياء على أنه فعل وفاعل والمعنى هل يقدر ربك أو يفعل وقيل التقدير هل يطيع ربك وهما بمعنى واحد مثل استجاب وأجاب واستجمت وأجمت ويقرأ بالتاء وربك نصب والتقدير هل تستطيع سؤال ربك فحذف المضاف فأما قوله

(أن ينزل) فعلى القراءة الأولى هو معمول يستطيع

ياء ودونها (سَوَاءٌ مِنْكُمْ) فى علمه تعالى (مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ) مستتر (بِالَّيْلِ) بظلامه (وَسَارِبٌ) ظاهر بذهابه فى سربه أى طريقه (بِالنَّهَارِ لَهُ) للانسان (مُعَقِّبَاتٌ) ملائكة تعتقبه (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) قدامه (وَمِنْ خَلْفِهِ) ورائه (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أى بأمره

والمتعال المنزه عن كل مالا يجوز عليه فى ذاته كما أفاده الشيخ المصنف اه كرخى (قوله بياء ودونها) قراءتان سبعيتان أى فى كل من الوصل والوقف وأما فى الرسم فمحذوفة لاغير اه شيخنا (قوله سواء منكم من أسر) فى سواء وجهان أحدهما أنه خبر مقدم ومن أسر ومن جهر هو المبتدأ وإنما لم يثن الخبر لأنه فى الأصل مصدر وهو هنا بمعنى مستو وقد تقدم الكلام فيه أول هذا الموضوع ومنكم على هذا حال من الضمير المستتر فى سواء لأنه بمعنى مستو والثانى أنه مبتدأ وجاز الابتداء به لوصفه بقوله منكم اه سمين (قوله فى علمه) متعلق بسواء والتقدير من أسر القول الخ مستو فى علمه تعالى أى فى أنه يعلم الجميع وقوله من أسر القول أى فى نفسه فلم يظهر عليه أحداً ومن جهر به أى أظهر عليه غيره وفى الخازن المعنى سواء ما أضمرته القلوب وما نطقت به الألسنة وسواء من أقدم على القبائح سرا فى ظلمات الليل ومن أتى بها ظاهرا بالنهار فان علمه تعالى محيط بالكل اه (قوله وسارب) أى ومن هو سارب فلابد من هذا التقدير لأن الاستواء لابد له من متعدد وقوله ظاهر بذهابه الخ عبارة الخازن وسارب بالنهار أى ذاهب فى سربه ظاهراً والسرب بفتح فسكون الطريق وقال القتيبى السارب المتصرف فى حوائجه اه (قوله فى سربه) بفتح السين وسكون الراء معناه الطريق كما قال الشارح هكذا ضبطه الخازن والبغوى وغيرهما وفى المصباح سرب فى الأرض سروبا من باب قعد ذهب وسرب الماء سروبا وسرب المال سربا من باب قتل رعى نهارا بغير راع فهو سارب وسرب تسمية بالمصدر والسرب أيضا الطريق ومنه يقال خل سربه أى طريقه والسرب بالكسر النفس وهو واسع السرب أى رخى البال ويقال واسع الصدر بطىء الغضب والسرب بفتحتين بيت فى الأرض لا منفذ له وهو الوكر اه (قوله للانسان) أى مؤمن أو غيره (قوله معقبات) أى ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار ويجتمعون فى صلاة الفجر والعصر ثم يعرج الذين كانوا من قبل فيسألهم الله تعالى ويقول كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وهم خمسة بالليل وخمسة بالنهار اثنان يكتبان الحسنات والسيآت الأول عن اليمين والثانى عن الشمال وواحد موكل بناصية العبد فاذا تواضع لله رفعه وإن تكبر وضعه وآخر موكل بعينيه يحفظهما من الأذى والخامس موكل بفمه يمنع عنه الهوام فهؤلاء خمسة أملاك موكلون بالعبد فى ليلة وخمسة غيرهم فى نهاره فانظر إلى عظمة الله تعالى وقدرته وكمال شفقته عليك أيها العبد المسكين اه خازن وفى الخطيب إنهم عشرون لكل إنسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار وهو الذى فى شرح الجوهرة وفى معقبات احتمالان أحدهما أن يكون جمع معقبة بمعنى معقب والتاء للمبالغة كعلامة ونسابة أى ملك معقب ثم جمع هذا كعلامات ونسابات والثانى أن يكون معقبة صفة لجماعة ثم جمع هذا الوصف كجمل وجمال وجمالات اه من السمين (قوله تعتقبه) أى تعتقب حفظه (قوله من بين يديه) يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمعقبات ويجوز أن يتعلق بمعقبات ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذى فى الظرف الواقع خبرا والكلام على هذه الأوجه تام عند قوله ومن خلفه ويجوز أن يتعلق بيحفظونه أى يحفظونه من بين يديه ومن خلفه * فان قلت كيف يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهما من الداخلة على بين يديه ومن الداخلة على أمر الله فالجواب أن من الثانية مغايرة للأولى فى المعنى كما ستعرفه اه سمين (قوله أى بأمره) أشار إلى أن من بمعنى الباء وهى للسبب أى بسبب أمر الله وتدل له قراءة على بن أبى طالب وابن عباس وزيد بن على وعكرمة بأمر الله وقيل يحفظون عمله باذن الله فحذف المضاف وهو عمل قال ابن الانبارى كلمة من معناها الباء وتقديره يحفظونه بأمر الله وإعانته والدليل عليه أنه لابد من المصير اليه لأنه لاقدرة للملائكة ولا لأحد من الخلق أن يحفظ أحدا

والتقدير على أن ينزل أو فى أن ينزل ويجوز أن لا يحتاج إلى حرف جر على أن يكون يستطيع بمعنى يطيق وعلى القراءة الأخرى يكون مفعولا لسؤال المحذوف * قوله تعالى (أن قد صدقتنا) أن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وقد عوض منه وقيل أن مصدرية وقد لا تمنع من ذلك (تكون) صفة لمائدة و (لنا) يجوز أن يكون خبر كان ويكون (وعيدا) حالا من الضمير فى الظرف أو حالا من الضمير فى كان على قول من ينصب عنها الحال ويجوز أن يكون عيداً الخبر وفى لنا على هذا وجهان * أحدهما أن تكون حالا من الضمير فى تكون والثانى أن تكون حالا من عيد لأنه صفة له قدمت عليه فأما (لأولنا وآخرنا)

من أمر الله وبما أوصاه الله عليه أو هي على بابها قال أبو أمامة من أمر الله أي من الجن والإنس فتكون على بابها في أنه يراد بأمر الله نفس ما يحفظ منه كمردة الإنس والجن فتكون من لابتداء الغاية اهـ واستظهر السفاقسي الأول اهـ كرخي ومن هذا تعلم أن في عبارة الشارح تلفيقا (قوله من الجن وغيرهم) أي في نومه ويقظته فتحفظه من الجن والإنس والهوام وقال كعب الأحبار لولا أن الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لاختطفتكم الجن وقال ابن عباس في معنى هذه الآية يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال ابن جريج معنى يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول إن الآية في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات اهـ خازن (قوله من الحالة الجميلة) وهي الطاعة وعبارة البيضاوي إن الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة انتهت (قوله وإذا أراد) العامل في إذا محذوف لدلالة جوابها عليه تقديره لم يرد أو وقع أو نحوهما كما أشار إليه في التقرير أي لم يرد السوء الذي أراده الله ولا يعمل فيها جوابها لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وفيه دلالة على أن تخلف مراده تعالى محال اهـ كرخي (قوله فلا مرد له) أي فلا راد (قوله من زائدة) أي في المبتدأ وقوله وال أي ناصر يلي أمرهم (قوله هو الذي يريكم الخ) لما خوف الله تعالى عباده بقوله وإذا أراد الله بقوم سوءا ذكر في هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجه ويشبه العذاب من وجه فقال هو الذي الخ اهـ خازن (قوله البرق) وهو لمعان يظهر من خلال السحاب اهـ خازن (قوله خوفا وطمعا) حالان من الكاف في يريكم أي حال كونكم خائفين وطامعين ويجوز أن يكون مفعولا من أجله ذكره أبو البقاء ومنعه الزمخشري لعدم اتحاد الفاعل يعني أن فاعل الإراءة وهو الله تعالى غير فاعل الخوف والطمع وهو ضمير المخاطبين فاختلف فاعل الفعل المعلل وفاعل العلة وهذا يمكن أن يجاب عنه بأن المفعول في قوة الفاعل فإن معنى يريكم يجعلكم رائين فتخافون وتطمعون اهـ سمين (قوله للمسافرين من الصواعق) أي وللمقيمين الذين يضرهم المطر كمن يجفف التمر والزبيب والقمح ومن جملة الخوف منه أن يكون في غير مكانه أو في غير زمانه اهـ خازن (قوله وينشئ السحاب) السحاب الغيم المنسحب في الهواء اهـ بيضاوي والسحاب اسم جنس واحده سحابة ولذلك وصف بالجمع وهو الثقال جمع ثقيلة ككريمة وكرام وقوله بالمطر متعلق بالثقال اهـ شيخنا (قوله الرعد) جرى الشارح هنا على أنه نفس الملك فالرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب وقوله سوقه أي مالكه من نار وقوله بحمده الباء للملابسة في محل نصب على الحال كما أشار له الشارح والمسموع لنا هو نفس صوته إذا سبح التسبيح المذكور وقيل هو صوت الآلة التي يضرب بها السحاب أي الصوت الذي يولد عند الضرب اهـ شيخنا وفي الخازن قال أكثر المفسرين إن الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب والمسموع منه تسبيحه وقوله والملائكة من عطف العام على الخاص وقيل المراد بالملائكة أعوان ملك السحاب جعل الله تعالى مع الملك الموكل بالسحاب المسمى بالرعد أعوانا من الملائكة وقيل المراد جميع الملائكة وهذا أولى اهـ (قوله أي يقول سبحان الله وبحمده) فإذا سبح لم يبق ملك في السماء إلا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر قاله ابن عباس رضي الله عنهما اهـ كرخي (قوله من خيفته) أي هيبته وجلاله (قوله وهي) أي مفردها نار تخرج الخ وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون فيه نار أو عذاب أو موت اهـ خازن وفي الكرخي واعلم أن أمر الصاعقة عجيب جدا لأنها نار تتولد في

(وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا) عذابا (فَلَا مَرَدَّ لَهُ) من المعقبات ولا غيرها (وَمَا لَهُمْ) لمن أراد الله بهم سوءا (مِنْ دُونِهِ) أي غير الله (مِنْ) زائدة (وَالٍ) يمنعه عنهم (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا) للمسافرين من الصواعق (وَطَمَعًا) للمقيم في المطر (وَيُنْشِئُ) يخلق (السَّحَابَ الثِّقَالَ) بالمطر (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبسا (بِحَمْدِهِ) أي يقول سبحان الله وبحمده (وَ) تسبح (الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) أي الله (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ) وهي نار تخرج من السحاب (فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) فتحرقه

فإذا جعلت الآخر أو سالا من فاعل تكون فهو صفة لعيد وإن جعلت لنا صفة لعيد كان لأولنا وآخرنا بدلا من الضمير المجرور بإعادة الجار وتمرأ لأولنا وآخرنا على أنه نعت الطائفة أو الفرقة وأما من السماء فيجوز أن يكون صفة لمائدة وأن يتعلق بينزل (وآية) عطف على عيد و(منك) صفة لها

ﷺ من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وَهُمْ) أى الكفار (يُجَادِلُونَ) يخاصمون النبى ﷺ (فِى اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ) القوة أو الأخذ (لَهُ) تعالى (دَعْوَةُ الحَقِّ) أى كلمته وهى لا إله إلا الله (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ) بالياء والتاء يعبدون (مِنْ دُونِهِ) أى غيره وهم الاصنام (لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ) مما يطلبونه (إِلَّا) استجابة (كَبَاسِطِ) أى كاستجابة باسط (كَفَّيْهِ إِلَى المَاءِ)

قوله تعالى (منكم) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى يكفر (عذابا) اسم للمصدر الذى هو التعذيب فيقع موقعه ويجوز أن يجعل مفعولا به على السعة وأما قوله (لا أعذبه) يجوز أن تكون الهاء للعذاب وفيه على هذا وجهان * أحدهما أن يكون حذف حرف الجر أى لا أعذب به أحداً * والثانى أن يكون مفعولا به على السعة ويجوز أن يكون ضمير المصدر المؤكد كقولك ظننته زيدا

السحاب وإذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر وأحرقت الحيتان قال محمد بن على الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر اهـ (قوله نزل فى رجل) من طواغيت العرب بعث اليه النبى ﷺ نفراً من أصحابه يدعونه إلى الله تعالى ورسوله فقال لهم أخبرونا من رب محمد هذا الذى يدعونى اليه هل هو من ذهب أم من فضة أم من حديد أم من نحاس فاستعظم القوم كلامه فانصرفوا الى رسول الله ﷺ فقالوا ما رأينا أكفر قلبا ولا أجرأ على الله تعالى من هذا الرجل فقال ارجعوا اليه فرجعوا فلم يزدهم على مقالته الأولى شيئا بل قال أخبث منها فرجعوا إلى النبى ﷺ فقال لهم ارجعوا اليه فرجعوا فبينما هم عنده يدعونه وينازعونه ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة وأحرقت الكافر وهم جلوس عنده فرجعوا ليخبروا النبى ﷺ فبادرهم وقال لهم احترق صاحبكم فقالوا من أين علمت قال قد أوحى إلى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء اهـ خازن وفى المصباح رعدت السماء رعدا من باب قتل ورعودا لاح منها الرعد اهـ (قوله من يدعوه) أى نفراً يدعونه إلى الايمان بالله اهـ شيخنا (قوله بقحف رأسه) فى المختار القحف بكسر القاف عظم الرأس الذى فوق الدماغ اهـ شيخنا (قوله وهم يجادلون) هذه الجملة مستأنفة أو فى محل الحال من من وأعاد عليها الضمير جمعا باعتبار معناها اهـ سمين (قوله وهو شديد المحال) أى المماحلة والمكايدة لأعدائه من محل بفلان إذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل إذا تكلف استعمال الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة فالميم أصلية وقيل أصله مفعل من الحول أو الحيلة أعل على غير قياس ويعضده أنه قرىء بفتح الميم على أنه مفعل من حال يحول إذا احتال اهـ بيضاوى وقوله وقيل مفعل أى والميم على هذا زائدة وقوله أعل على غير قياس إذ القياس فيه صحة الواو كمحور ومرود ومقود لأن شرط قلب الواو ألفا فتح ماقبلها اهـ شهاب وفى القاموس والمحال ككتاب الكيد وروم الأمر بالحيل والتدبير والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة والمعادلة كالمماحلة والقوة والشدة والهلاك والاهلاك ومحل به مثلث الحاء محلا ومحالا كاده بسعاية الى السلطان وماحله مماحلة ومحالا قاواه حتى يتبين أيهما أشد اهـ وجملة وهو شديد المحال حال من الجلالة الكريمة ويضعف استئنافها اهـ سمين (قوله له دعوة الحق) من اضافة الموصوف لصفته أى الدعوة الحق المطابقة للواقع اهـ شيخنا ومعنى كونها له تعالى أنه شرعها وأمر بها وجعلها افتتاح الاسلام بحيث لا يقبل بدونها (قوله والذين يدعون) مبتدأ خبره لا يستجيبون (قوله بالياء) هذه متواترة وقوله والتاء هذه شاذة لا من السبعة ولا من العشرة وعليها فيقرأ كباسط بالتنوين ويكون فى قوله لا يستجيبون لهم التفات اهـ شيخنا (قوله وهم الأصنام) وفى نسخة وهى الأصنام وهذا تفسير للذين وحينئذ فالعائد الموصول محذوف أى يدعونهم وأما الواو فليست عائدة عليه إذ هو عبارة عن الأصنام المعبودة كما عرفت والواو راجعة للكفار العابدين (قوله لا يستجيبون) أى لا يجيبون فالسين والتاء زائدتان وقوله كباسط كفيه مضاف لمفعوله اهـ شيخنا (قوله إلا استجابة كباسط الخ) أشار إلى أن الكلام على تقدير حذف مصدر مضاف إلى المفعول كقوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير وفاعل المصدر محذوف أى كاجابة من بسط كفيه اليه اهـ كرخى وعبارة الخازن أى إلا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيب دعاءه فكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم والمعنى أنه تعالى شبه من يعبد الأصنام بالرجل العطشان الذى يرى الماء بعينه من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعو بلسانه فلا يأتيه أبداً هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء

كالعطشان الجالس على شفير البئر فلا يبلغ إلى قعر البئر ليخرج الماء ولا الماء يرتفع إليه فلا ينفعه بسط الكف إلى الماء ودعاؤه له ولا هو نافعه اهـ (قوله على شفير البئر) أي حرفه وجانبه وقوله يدعوه أي الماء (قوله ليبلغ) متعلق بباسط وفاعل ليبلغ ضمير الماء وقوله وما هو ببالغه فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه ضمير الماء والهاء في ببالغه للفم أي وما الماء ببالغ فيه الثاني أنه ضمير الفم والهاء في ببالغه للماء أي وما الفم ببالغ الماء إذ كل واحد منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحال فنسبة الفعل إلى كل واحد وعدمها صحيحان الثالث أن يكون ضمير الباسط والهاء في ببالغه للماء وما باسط كفيه إلى الماء ببالغ الماء اهـ سمين (قوله أي فاه) تفسير باعتبار المحل إذ الضمير في محل جر بالإضافة وفي محل نصب من حيث إنه مفعول باسم الفاعل وقوله فكذلك ما هم أي ليس الأصنام بمستجيبين لهم أي للكفار العابدين لها فالآية وهم واقع على الأصنام اهـ شيخنا (قوله عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء) الأول هو الظاهر إذ يعضده قوله قبله والذين يدعون من دونه فإن معناه يعبدون والثاني قول ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم إلا في ضلال لأن أصواتهم محجوبة عن الله تعالى اهـ كرخي (قوله إلا في ضلال) أي يضل عنهم إذا احتاجوا إليه فلا ينفعهم اهـ خازن (قوله ولله يسجد) أي سجوداً حقيقياً من في السموات من الملائكة والأرض أي ومن في الأرض من الإنس والجن وقوله طوعاً يرجع لمن في السموات والأرض فقول الشارح كالمؤمنين أي من الثقلين أي وكالملائكة وقوله وكرهاً راجع لمن في الأرض فقط وطوعاً وكرهاً حالان من من أي حالة كونهم طائعين وراضين بالسجود وحال كونهم كارهين أي غير راضين به وظلالهم أي ظلال من له ظل منهم وهو الإنس لا الجن ولا الملك إذ لا ظل لهما ومعنى سجود الظل سجوده حقيقة تبعاً لصاحبه وقوله بالغدو متعلق بيسجد التي في صدر الآية وقوله البكر جمع بكرة وهي أول النهار وقوله والآصال جمع أصيل وهو من بعد العصر إلى الغروب وقوله العشايا جمع عشية كهدية وهدايا والعشية بمعنى الأصيل هذا وجه في تفسير الآية ولهم وجه آخر وهو أظهر وهو أن المراد بالسجود الانقياد والذل والخضوع والطوع الناشىء عن اختيار كالصادر من الإنسان والكره الناشىء عن غير اختيار كالصادر من الجماد ومعنى انقياد الظلال مطاوعتها لما أراده الله منها كطولها تارة وقصرها أخرى اهـ شيخنا وعبارة الخازن ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً في معنى هذا السجود قولان أحدهما أن المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الأرض ثم على هذا القول في هذه الآية وجهان أحدهما أن اللفظ وإن كان عاماً إلا أن المراد منه الخصوص فقوله ولله يسجد من في السموات يعني الملائكة ومن في الأرض يعني المؤمنين طوعاً وكرهاً يعني من المؤمنين من يسجد طوعاً وهم المؤمنون المخلصون لله تعالى العبادة وكرهاً يعني المنافقين الداخلين في المؤمنين وليسوا منهم فإن سجودهم لله على كره منهم لأنهم لا يرجون على سجودهم ثواباً ولا يخافون على تركه عقاباً بل سجودهم وعبادتهم خوفاً من المؤمنين الوجه الثاني وهو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا في اللفظ إشكال وهو أن جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والإنس يسجدون لله طوعاً ومنهم من يسجد له كرهاً كما تقدم وأما الكفار من الجن والإنس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الإشكال والجواب عنه أن المعنى أنه يجب على كل من في السموات ومن في الأرض أن يسجد لله فعبر عن الوجوب بالوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من في السموات من ملك ومن في الأرض من إنس وجن فإنهم يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من في

على شفير البئر يدعوه (ليبلغ فاه) بارتفاعه من البئر إليه (وما هو ببالغه) أي فاه أبداً فكذلك ما هم بمستجيبين لهم (وما دعاء الكافرين) عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء (إلا في ضلال) ضياع (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً) كالمؤمنين (وكرهاً) كالمنافقين ومن أكره بالسيف (و) يسجد (ظلالهم بالغدو) البكر (والآصال) العشايا

مطلقاً ولا تكون هذه الهاء عائدة على العذاب الأول (فإن قلت) لا أعذبه صفة لعذاب فعلى هذا التقدير لا يعود من الصفة إلى الموصوف شيء (قيل) إن الثاني لما كان واقعاً موقع المصدر والمصدر جنس وعذاباً نكرة كان الأول داخلاً في الثاني والثاني مشتمل على الأول وهو مثل زيد نعم الرجل ويجوز أن تكون الهاء ضمير من وفي الكلام حذف أي لا أعذب الكافر أي مثل الكافر أي مثل عذاب الكافر * قوله تعالى (اتخذوني) هذه تتعدى إلى مفعولين لأنها بمعنى صيروني و(من دون الله) في موضع صفة إلهين ويجوز أن

(قل) لهم (من رب السموات والأرض قل الله) إن لم يقولوه لا جواب غيره (قل) لهم (أفاتخذتم

من دونه) أي غيره (أولياء) أصناما تعبدونها (لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا) وتركتم مالكهما استفهام توبيخ (قل هل يستوي الأعمى والبصير) الكافر والمؤمن (أم هل تستوي الظلمات) الكفر (والنور) الإيمان لا (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) أي خلق الشركاء بخلق الله (عليهم) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام إنكار أي

السموات والأرض ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لأن قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون منقادون له وقوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال الغدو والغدوة والغداة من أول النهار وقيل إلى نصف النهار والغدوة بالضم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو العشية والآصال العشايا جمع عشية وهي ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس قال المفسرون إن ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير أن الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانباري لا يبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وأفهاما تسجد بها وتخشع كما جعل للجبال أفهاما حتى سبحت مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانها من جانب إلى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وإنما خص الغدو والآصال بالذكر لأن الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لأنهما طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما اهـ خازن بالحرف (قوله قل من رب السموات الخ) لما قرر أن جميع الكائنات تنقاد له إجلالا عاد إلى الرد على المشركين بأن أمر رسوله أن يسألهم سؤال تقرير فقال له قل من رب السموات والأرض ولما تعين لهم أن يجيبوا بالاقرار بأن لا رب سواه كلف رسوله أن يجيب هو عنهم بذلك تنبيها على أنهم يقرون بذلك فكأنه حكاية لاعترافهم به ثم ألزمهم الحجة فقال قل أبعد اقراركم هذا تتخذون من دونه أولياء ثم ضرب مثلا للذين يعبدون الأصنام والذين يعبدون الله فقال قل هل يستوي الخ اهـ زاده وقوله من رب السموات والأرض أي خالقهما ومتولي أمورهما اهـ بيضاوي والاستفهام للتقرير اهـ شيخنا (قوله قل أفاتخذتم) كأن في الكلام تقديرا بين الهمزة والفاء تقديره قل أأقررتم بالجواب المذكور فاتخذتم الخ وفي أبي السعود والفاء للعطف على مقدر بعد الهمزة أي أعلمتم أن ربهما هو الله الذي ينقاد لأمره من فيهما كافة فاتخذتم الخ اهـ (قوله وتركتم مالكهما) أي مالك النفع والضر وفي النسخة مالكها أي الأصنام وقوله استفهام توبيخ راجع للثاني وهو قوله أفاتخذتم الخ وأما الأول فقد علمت أنه للتقرير اهـ شيخنا (قوله أم هل تستوي) هذه أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة عند الجمهور وببل وحدها عند بعضهم وقد تقدم ذلك محررا وقد يتقوى بهذه الآية من يرى تقديرها ببل فقط بوقوع هل بعدها فلو قدرناها ببل والهمزة لزم اجتماع حرفي معنى فنقدرها ببل وحدها ولقائل أن يقول لا نسلم أن هل هذه استفهامية بل بمعنى قد وإليه ذهب جماعة فقد ثبت مجيئها بمعنى قد وإن لم تجامعها الهمزة كقوله تعالى هل أتى على الانسان أي قد أتى فنا أولى والسماع قد ورد بوقوع هل بعد أم وبعدمه فمن الأول هذه الآية ومن الثاني ما بعدها من قوله أم جعلوا وقوله تستوي قرأه الاخوان وأبو بكر عن عاصم بالياء من تحت والباقون بالتاء من فوق والوجهان واضحان باعتبار أن الفاعل مجازي التأنيث فيجوز في فعله التذكير والتأنيث كنظائر له مرت والجملة من قوله خلقوا صفة لشركاء اهـ سمين وقوله الظلمات جمعها لأن الكفر أنواع متعددة والايمان شيء واحد فلذلك أفرد النور وقوله لا أشار به إلى أن الاستفهام انكاري فهو بمعنى النفي وهذا راجع للاستفهامين هل يستوي الأعمى الخ أم هل تستوي الخ اهـ شيخنا (قوله أم جعلوا) أي بل أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه الخ المعنى أنهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه الخلق عليهم فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق اهـ بيضاوي (قوله فتشابه الخلق) تفريع على الصفة وهي قوله خلقوا كخلقه التي هي منفية في المعنى وقوله فاعتقدوا تفريع على قوله فتشابه الخ وقوله عبادتهم أي الأصنام بخلقهم أي بسبب خلقهم كخلق الله وهذا

تكون متعلقة باتخذوا (أن أقول) في موضع رفع فاعل يكون ولي الخبر و(ما ليس) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وهو مفعول أقول لأن التقدير أن أدعي أو أذكر واسم ليس مضمر فيها وخبرها (لي) و(بحق) في موضع الحال من الضمير في الجار ويجوز أن يكون بحق مفعولا به تقديره ما ليس يثبت لي بسبب حق فالباء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لأن المعاني لا تعمل في المفعول به ويجوز أن يجعل بحق

شركاء

ليس الأمر كذلك و يستحق العبادة إلا الخالق (قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) (لاشريك له فيه فلا) شريك له فى العبادة (وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (أَنزَلَ) تعالى (مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطرا (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) بمقدار ملئها (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا) عاليا عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه

خبر ليس ولى نبيين كاف قولهم سقيا لهم ورعيا ويجوز أن يكون بحق خبر ليس ولى صفة بحق قدم عليه فصار حالا وهذا يخرج على قول من أجاز تقديم حال المجرور عليه (ان كنت قلته) كنت لفظها ماض والمراد المستقبل والتقدير ان يصح دعواى له وانما دعا إلى هذا لان ان الشرطية لامعنى لها إلا فى المستقبل قال حاصل المعنى إلى ما ذكرنا * قوله تعالى (ماقلت لهم إلا ما أمرتنى به) ما فى موضع نصب بقلت أى ذكرت أو أديت الذى أمرتنى به فيكون مفعولا به ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وهو مفعول به أيضا (أن اعبدوا الله) ويجوز أن تكون أن

كان فى حيز النفى كما علمت اه شيخنا (قوله أى ليس الأمر كذلك) راجع لقوله أم جعلوا الخ لكن النفى فى الحقيقة راجع لقوله خلقوا كخلقه وقوله أى ليس الأمر وهو أنهم خلقوا كخلق الله كذلك أى ثابتا فى الواقع أى آلهتهم لم تخلق كخلق الله وحينئذ لا تستحق العبادة إذ لا يستحقها إلا الخالق اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى أن هذه الأشياء التى زعموا أنها شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا إنها تشارك الله فى الخالقية فوجب أن لا تشاركه فى الالهية لى هؤلاء المشركون يعلمون بالضرورة أن هذه الاصنام لم يصدر عنهم فعل ولا خلق ولا أثر البتة وإذا كان كذلك كان حكمهم بكونها شركاء لله فى الالهية محض سفه وجهل اه (قوله لاشريك له فيه) أى الخلق (قوله وهو الواحد القهار) يحتمل أن يكون من مقول القول وأن يكون جملة مستأنفة اه شهاب (قوله ثم ضرب) الضرب التبيين كما سيأتى فى الشارح فى قوله كذلك يضرب الله الأمثال حيث قال يبين وقوله مثلا المراد به الجنس إذ المذكور للحق مثلان وهما الماء الصافى والجوهر الصافى وللباطل مثلان زبد الماء و زبد الجوهر اه شيخنا والمثل الوصف ففى المصباح ضرب الله مثلا أى وصفا اه وفى القاموس والمثل بالتحريك الحجة والحديث والصفة ومنه مثل الجنة وتمثل بالشىء ضرب به مثلا اه (قوله فسالت أودية) أى أنهار جمع واد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجارى فيه وتنكيرها لأن المطر يأتى على تناوب بين البقاع بقدرها أى بمقدارها الذى علم الله تعالى انه نافع غير ضار أو بمقدارها فى الصغر والكبر اه بيضاوى وعبارة الخازن أودية جمع واد وهو المنفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء فقوله فسالت أودية فيها اتساع وحذف تقديره سال الماء فى الأودية فهو كما قال جرى النهر والمراد جرى الماء فى النهر فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه بقدرها قال ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار ملئها وإنما نكر أودية لأن المطر إذا نزل لايعم جميع الأرض ولا يسيل فى كل الأودية بل ينزل فى أرض دون أرض ويسيل فى واد دون واد ولهذا السبب جاء هذا بالتنكير قال العلماء والأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الأول من أنواع الأرض الطيبة التى تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعى وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيحيى به قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره النوع الثانى من أنواع الأرض أرض لاتقبل الانتفاع فى نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهى امساك الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذلك النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة ولكن ليس لهم أفهام باقية فيبقى ماعندهم من العلم حتى يجىء المحتاج اليه المتعطش لما عندهم من العلم فيأخذه منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من أنواع الأرض أرض سبخة لاتنبت مرعى ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس لهم قلوب حافظة وأفهام ثاقبة فاذا بلغهم شىء من العلم لاينتفعون به فى أنفسهم ولا ينفعون غيرهم اه (قوله بقدرها) الباء للملابسة وقوله ملئها أى مايملؤها كل واحد بحسبه صغرا وكبرا اه شيخنا وفى السمين قوله بقدرها فيه وجهان أحدهما انه متعلق بسالت والثانى أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لأودية وقرأ العامة بفتح الدال وزيد بن على والاشهب وأبو عمرو فى رواية بسكونها وقد تقدم ذلك فى البقرة واحتمل بمعنى حمل فافتعل بمعنى المجرد وانما نكر الاودية وعرف السيل لان المطر ينزل فى البقاع على المناوبة فيسيل بعض أودية الارض دون بعض وتعريف السيل لانه قد فهم من الفعل قبله وهو فسالت وهو لو ذكر لكان نكرة فلما أعيد أعيد بلفظ التعريف نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل اه (قوله زبدا) الزبد وضر الغليان اه بيضاوى والوضر بفتحتين وبالضاد المعجمة والراء المهملة وسخ الدسم ونحوه

(وَمِمَّا تُوقِدُونَ) بالتاء والياء (عَلَيْهِ فِي النَّارِ) من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس (ابْتِغَاءَ) طلب (حِلْيَةٍ) زينة (أَوْ مَتَاعٍ) ينتفع به كالأوانى إذا أذيبت (زَبَدٌ مِثْلُهُ) أى مثل زبد السيل وهو خبثه الذى ينفيه الكير (كَذَٰلِكَ) المذكور (يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ) أى مثلهما (فَأَمَّا الزَّبَدُ) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فَيَذْهَبُ جُفَاءً) باطلا مرميا به (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ) من الماء والجواهر (فَيَمْكُثُ) يبقى (فِي الْأَرْضِ) زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا على الحق فى بعض الأوقات والحق ثابت باق

مصدرية والأمر صلة لها وفى المواضع ثلاثة أوجه الجر على البدل من الهاء والرفع على اضمار هو والنصب على اضمار أعنى أو بدلا من موضع به ولا يجوز أن تكون بمعنى أى المفسرة لأن القول قد صرح به وأى لا تكون مع التصريح بالقول (ربى) صفة لله أو بدل منه و (عليهم) يتعلق (بشهيدا) * (مادمت) ما هنا مصدرية والزمان

وهو مجاز عما يعلو الماء من الغثاء وإنما خصه بالغليان وهو اضطراب الماء وشدة حركته لأن الغثاء يحصل مع ذلك فى الغالب اه شهاب وقال زاده وضر الغليان أى الخبث والوسخ المجتمع بسبب الغليان غالبا اه وفى الخازن الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالحب وكذلك ما يعلو على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذى حدث من ذلك الماء زبدا رابيا يعنى عاليا مرتفعا فوق الماء طافيا عليه وههنا تم المثل ثم ابتدأ بمثل آخر فقال ومما توقدون الخ اه (قوله ومما توقدون الخ) هذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أى وزبد مثله كائن مما توقدون الخ وعبارة السمين وهذا الجار خبر مقدم ومبتدؤه زبد ومثله صفة المبتدأ والتقدير ومن الجواهر التى هى كالنحاس والذهب والفضة زبد أى خبث مثله أى مثل زبد الماء ووجه المماثلة أن كلا منهما ناشىء من الأكدار انتهت قال الشهاب وهذه جملة أخرى معطوفة على الجملة الأولى لضرب مثل آخر اه ومن ابتدائية وما فسرها الشارح بالجواهر وهذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أى وزبد مثل زبد السيل كائن وناشىء من الجواهر التى توقدون عليها النار اه شيخنا وفى المصباح وقدت النار وقدا من باب وعد ووقودا والوقود بالفتح الحطب وأوقدتها إيقادا ومنه على الاستعارة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أى كلما دبروا مكيدة وخديعة أبطلها وتوقدت النار اتقدت والوقد بفتحتين النار نفسها والموقد موضع الوقود مثل المجلس لموضع الجلوس واستوقدت النار واستوقدتها يتعدى ولا يتعدى اه وفى الخازن الإيقاد جعل الحطب فى النار لتتقد تلك النار تحت الشىء المذوب اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فى النار) متعلق بتوقدون أو حال من الضمير فى عليه وقوله ابتغاء حلية أو متاع علة لتوقدون أى توقدون طلبا لأن تحصلوا منه حليا يتزين به أو متاعا أى شيئا يتمتع به وتقضى به الحوائج كالأوانى من النحاس وآلة الحرث والحرب من الحديد وغير ذلك فالمراد بالزينة ما يتزين به وبالمتاع ما يتمتع أى ينتفع به اه شيخنا وفى السمين ابتغاء حلية فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله والثانى أنه مصدر فى موضع الحال أى مبتغين حلية وحلية مفعول فى المعنى أو متاع نسق على حلية اه (قوله إذا أذيبت) أى الجواهر فهو متعلق بقوله ابتغاء (قوله مثله) أى فى كونه يصعد ويعلو على أصله وقوله الكير هو منفاخ الحداد وأما الكور فهو موقد النار أى مكان ايقادها اه شيخنا وفى المصباح الكير بالكسر زق الحداد الذى ينفخ به ويكون من جلد غليظ ذى حافات وجمعه كيرة مثل عنبة وأكيار قال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول الكور بالواو المبنى بالطين والكير بالياء الزق والجمع أكيار مثل حمل وأحمال اه (قوله المذكور) أى من الأمور الأربعة مثلين للحق وهما الماء والجوهر ومثلين للباطل وهما الزبدان وقوله يضرب أى يبين الحق والباطل أى الايمان والكفر وهما على تقدير مضاف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله فأما الزبد) أى بقسميه كما أشار له الشارح وقوله من السيل أى الناشىء والحاصل من السيل الخ وهذان مثلان للباطل وقوله وأما الخ بيان لمثلى الحق فالكلام على اللف والنشر المشوش وقوله من الجواهر بيان لما (قوله جفاء) حال وقوله مرميا به أى يرميه الماء إلى الساحل ويرميه الكير فلا ينتفع به اه شيخنا وفى السمين والجفاء قال ابن الانبارى المتفرق يقال جفأت الريح السحاب أى قطعته وفرقته وقيل الجفاء ما يرمى به السيل يقال جفأت القدر بزبدها تجفأ من باب قطع وجفأ السيل بزبده وأجفأ وأجفل باللام وفى همزة جفأ وجهان أظهرهما أنها أصل لثبوتها فى تصاريف هذه المادة كما رأيت والثانى أنها بدل من واو وكأنه مختار أبى البقاء وفيه نظر لأن مادة جفا يجفو لا يليق معناها هنا والأصل عدم الاشتراك اه (قوله يضمحل) أى كما أشير له فى الآية بقوله فيذهب جفاء وقوله وإن علا الخ كما أشير له فيها بقوله زبدا

رابا هو لدر بدمثله وقوله والحق ثابت كما أن الماء ثابت لا يرمى كما رمى زبده والجوهر ثابت لا يفنيه الكير كما يفنى خبثه اه شيخنا (قوله كذلك يضرب الله) أى مثل ذلك الضرب العجيب يضرب الأمثال فى كل باب إظهارا لكمال اللطف والعناية فى الارشاد والهداية وفيه تفخيم لشأن هذا التمثيل وتأكيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل إما باعتبار ابتناء هذا على التمثيل الأول أو بحمل ذلك إشارة إليهما جميعا وبعد أن بين شأن كل من الحق والباطل حالا ومآلا أكمل بيان شرع فى بيان حال أهل كل منهما حالا ومآلا تكميلا للدعوة ترغيبا وترهيبا فقال للذين استجابوا لربهم وقت أن دعاهم إلى الحق الخ اه أبو السعود فقوله للذين استجابوا الخ بيان لأهل الحق وقوله والذين لم يستجيبوا له الخ بيان لأهل الباطل (قوله للذين استجابوا الخ) ابتداء كلام وهو خبر مقدم والحسنى مبتدأ مؤخر وهذا الاعراب أحسن من الآخر الذى قال به الزمخشرى وهو أن قوله للذين الخ متعلق بيضرب وقوله الحسنى نعت لمصدر محذوف أى الاستجابة الحسنى والذين معطوف على الذين قبله وقوله لو أن لهم استئناف كلام فى ذكر ما أعد لغير المستجيبين وكلام الشارح أوفق بالأول حيث فسر الحسنى بالجنة اه (قوله والذين) مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار الأول قوله لو أن لهم الخ والثانى قوله أولئك لهم الخ والثالث قوله ومأواهم جهنم اه شيخنا (قوله لو أن لهم) أى يتمنون أن لهم الخ وقوله به أى بالمذكور مما فى الأرض ومثله (قوله سوء الحساب) من إضافة الصفة للموصوف أى الحساب السيء وهو أى الحساب السيء المؤاخذة بكل ما عملوه الخ (قوله فى حمزة وأبى جهل) أى فى شأنهما ومع هذا فالأولى حمل الآية على العموم وإن كان السبب خاصا والمعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه وإنما شبه الكافر والجاهل بالأعمى لأن الأعمى لا يهتدى لرشده وربما وقع فى مهلكة وكذا الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان فى المهالك اه خازن (قوله أفمن يعلم) فى هذا التركيب المذهبان المتقدمان من أن الفاء مؤخرة من تقديم أو عاطفة على محذوف هو مدخول الهمزة والتقدير أيستوى المؤمن والكافر أفمن يعلم الخ والاستفهام للانكار كما أشار له الشارح أى والاستبعاد أى لا يستويان ومع ذلك بعد استواؤهما (قوله العقول) أى الكاملة (قوله الذين يوفون) مبتدأ وخبره قوله أولئك لهم عقبى الدار أو بدل من أولى الألباب أو نعت له وقوله أولئك لهم عقبى الدار مستأنف اه شيخنا وحاصل ما ذكر لهم من الصفات ثمانية الأولى قوله يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق بعطفه على ما قبله من قبيل التوكيد والأخيرة هى قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة اه شيخنا (قوله المأخوذ عليهم) أى بأن يؤمنوا إذا وجدوا فى الخارج ولا يكفروا وقوله أو كل عهد أى فريضة بدليل ما يأتى له بأن يؤدوا الفرائض ويجتنبوا المحرمات اه شيخنا وفى البيضاوى الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم فى كتبه اه أى من الأوامر والنواهى فالعهد على هذا ما ألزمه الله تعالى على كل أمة بالكتب الالهية على ألسنة الرسل اه زاده (قوله ترك الايمان) راجع للأول فى تفسير العهد وقوله أو الفرائض راجع للثانى (قوله ما أمر الله) مفعوله محذوف تقديره ما أمرهم به وأن يوصل بدل من الضمير المجرور اه شهاب أى بوصله (قوله من الايمان) بيان لما ومعنى وصل الايمان أن يؤمنوا بجميع الكتب والرسل ولا يفرقوا بين أحد منهم وقوله والرحم قال الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله اه خازن (قوله وغير ذلك) كالتوادد مع الناس بعيادة المريض وتشييع الجنازة وغير ذلك اه شيخنا وعبارة

(كَذَٰلِكَ) المذكور (يَضْرِبُ) يبين (ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ) أجابوه بالطاعة (ٱلْحُسْنَىٰ) الجنة (وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُۥ) وهم الكفار (لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا بِهِۦٓ) من العذاب (أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شىء (وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ) الفراش هى * ونزل فى حمزة وأبى جهل (أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ) فآمن به (كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ) لا يعلمه ولا يؤمن به لا (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ) أصحاب العقول (ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ) المأخوذ عليهم وهم فى عالم الذر أو كل عهد (وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ) بترك الايمان أو الفرائض (وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ) من الايمان والرحم وغير ذلك

معها محذوف أى مدة مادامت ودمت فيها يجوز أن تكون الناقصة و(فيهم) خبرها ويجوز أن تكون التامة أى ما أقمت فيها فيكون فيهم ظرفا للفعل (والرقيب) خبر كان (وأنت) فصل أو توكيد للفاعل ويقرأ بالرفع على أن يكون مبتدأ أو خبر

(وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) أى وعيده (وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) تقدم مثله (وَالَّذِينَ صَبَرُوا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابْتِغَاءَ) طلب (وَجْهِ رَبِّهِمْ) لا غيره من أعراض الدنيا (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا) فى الطاعة (مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ) يدفعون (بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) كالجهل بالحلم والأذى بالصبر) أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة هى (جَنَّاتُ عَدْنٍ) اقامة (يَدْخُلُونَهَا) هم (وَمَنْ صَلَحَ) آمن (مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) وان لم يعملوا بعملهم يكونون فى درجاتهم تكرمة لهم (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ) من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للتهنئة يقولون (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)

الكرخى قوله وغير ذلك أى من جميع أبواب البر كعيادة المريض وإجابة الدعوة قال واحق الاحسان للهرة والدجاجة قال الفضيل لو أحسن الانسان الاحسان كله وكان عنده دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين اه (قوله ويخشون ربهم) أى يخافونه مع التعظيم والاجلال اه شيخنا فلا يعصونه فيما أمر به اه (قوله والذين صبروا) الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أى على ما يقتضيان حبسها عليه اه شيخنا (قوله ابتغاء وجه ربهم) يجوز أن يكون مفعولا له وهو الظاهر وأن يكون حالا أى مبتغين والمصدر مضاف لمفعوله اه سمين والكلام على حذف مضاف أى ابتغاء ثوابه ورضاه (قوله لا غيره) بالجر وقوله من أعراض الدنيا وفى نسخة أغراض بالغين المعجمة أى كأن يصبر ليقال ما أكمل صبره وأشد قوته على تحمل النوازل أو لأجل أن لا يعاب على الجزع أو لأجل أن لا تشمت به الأعداء اه خازن (قوله وأنفقوا) أى نفقة واجبة ومندوبة اه خازن (قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة) أى يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان أو يتبعون السيئة الحسنة فتمحوها اه بيضاوى وقوله يدفعونها بها كدفع شتم غيرهم بالكلام الحسن وإعطاء من حرمهم وعفو من ظلمهم ووصل من قطعهم اه زاده (قوله كالجهل) أى السفه والتعدى (قوله أولئك) مبتدأ وقوله لهم خبر مقدم وعقبى الدار مبتدأ مؤخر والجملة خبر عن المبتدأ الأول ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك وعقبى فاعلا بالاستقرار وقوله جنات عدن يجوز أن يكون بدلا من عقبى وأن يكون بيانا وأن يكون خبر مبتدأ مضمر كما قدره الشارح وأن يكون مبتدأ خبره يدخلونها اه سمين (قوله عقبى الدار) أشار الشارح إلى أن النعت محذوف أى العقبى المحمودة وان الاضافة على معنى فى وقوله هى جنات عدن الضمير راجع للعقبى فالعقبى المحمودة هى الجنة والدار الآخرة أعم منها لانها تشمل الجنة والنار والدليل على هذا النعت المحذوف قوله فى المقابل ولهم سوء الدار اه شيخنا وقيل المراد بالدار دار الدنيا وعقباها أى عاقبتها هى الجنة اه وفى الخطيب والعقبى الانتهاء الذى يؤدى إليه الابتداء من خير أو شر اه (قوله جنات عدن) فى المصباح عدن بالمكان عدنا وعدونا من بابى ضرب وقعد أقام ومنه جنات عدن أى جنات اقامة واسم المكان معدن مثال مجلس لأن أهله يقيمون عليه الصيف والشتاء أو لأن الجوهر الذى خلقه الله فيه عدن به اه (قوله هم ومن الخ) تقديره ليس ضروريا فى صحة العطف لوجود الفصل بالضمير المنصوب فتقدير هذا المرفوع للايضاح اه شيخنا (قوله من آبائهم) أى أصولهم وان علوا ذكورا كانوا أو اناثا اه شيخنا ومن آبائهم فى محل نصب على الحال من من صلح ومن لبيان الجنس اه سمين ودخول المذكورين معهم من جملة سرورهم لأن الانسان يسر باجتماعه بأهله اه خازن (قوله وأزواجهم) أى اللاتى متن فى عصمتهم (قوله وان لم يعملوا) أى الفرق الثلاث (قوله أو القصور) القصر كما فى الخطيب خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصارعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب سلام الخ اه (قوله أول دخولهم) الضمير للموصوفين بما تقدم لا للملائكة أى ان دخول الملائكة عليهم ليس مستمرا كل يوم بل هو فى أول دخولهم وقوله للتهنئة علة لقوله يدخلون أى يدخلون عليهم ليهنئوهم اه شيخنا والتقييد بأول دخولهم لم نره لغيره من المفسرين بل فى كلام غيره ما يدل على عدمه وعبارة الخازن قال مقاتل ان الملائكة يدخلون فى مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم انتهت (قوله يقولون سلام عليكم) أشار إلى أن قوله سلام مرفوع بالابتداء وعليكم الخبر والجملة محكية بقول محذوف كما قدره وهو فى معنى ثانٍ على انه حال محذوفة وهذا بشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول إلى الجملة الاسمية اه كرخى

فى موضع نصب * قوله تعالى (ان تعذبهم فانهم عبادك) الفاء جواب الشرط وهو محمول على المعنى أى ان تعذبهم تعدل وان تغفر لهم تتفضل * قوله تعالى (هذا يوم) هذا مبتدأ ويوم خبره وهو معرب لأنه مضاف إلى معرب فبقي على حقه من الاعراب ويقرأ

بصبركم في الدنيا (فنعم عقبى الدار) عقباكم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض) بالكفر والمعاصي (أولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (وفرحوا) أي أهل مكة فرح بطر (بالحياة الدنيا) أي بما نالوه فيها (وما الحياة الدنيا في) جنب حياة (الآخرة إلا متاع) شيء قليل يتمتع به ويذهب (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة (قل) لهم (إن الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئا (ويهدي) يرشد (إليه) إلى دينه (من أناب) رجع إليه

كرخي وفي الخازن سلام عليكم دعاء لهم من الملائكة أي سلمكم الله بما صبرتم من الآفات اه (قوله هذا الثواب بما صبرتم) أشار إلى أنه خبر مبتدا محذوف وهذا مع قوله فنعم عقبى الدار من جملة مقول الملائكة وفي القرطبي عن عبد الله بن سلام وعلي بن الحسين رضي الله عنهم إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فتقول إلى أين فيقولون إلى الجنة قالوا وقبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله وصبرناها على البلاء والمحن في الدنيا قال علي بن الحسين فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أي نعم عاقبة الدار التي كنتم فيها عملتم فيها ما أعقبكم هذا الذي أنتم فيه فالعقبى على هذا اسم والدار هي الدنيا وقال أبو عمران الجوني فنعم عقبى الدار الجنة عن النار وعنه عقبى الدار الجنة عن الدنيا اه وقوله الجنة عن النار بضم الجيم وكذا ما بعده (قوله والذين ينقضون الخ) لما ذكر الله تعالى السعداء وما أعد لهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده أحوال الأشقياء وما لهم من العقوبات ونقض العهد ضد الوفاء به وقوله من بعد ميثاقه أي من بعد ما أوثقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول اه من الخازن فعهد الله قوله ألست بربكم وميثاقه الاعتراف بقولهم بلى اه شهاب وفي الكرخي من بعد ميثاقه أي من بعد ما أوثقوه به من الإقرار والقبول فإن قيل العهد لا يكون إلا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله من بعد ميثاقه فالجواب لا يمتنع أن يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الأدلة لأنه تعالى قد يؤكد العهد بدلائل أخر سواء كانت تلك المؤكدات دلائل عقلية أو سمعية اه (قوله ما أمر الله به الخ) تقدم في الشارح تفسيره بالإيمان والرحم وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهي جهنم) أي العاقبة السيئة (قوله الله يبسط الرزق الخ) جواب عما يرد على قوله أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وهو أن من نقض عهد الله لو كانوا ملعونين في الدنيا ومعذبين في الآخرة لما فتح الله عليهم أبواب النعم واللذات في الدنيا وتقرير الجواب ان فتح باب الرزق في الدنيا لا تعلق له بالكفر والإيمان بل هو متعلق بمجرد مشيئته تعالى فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفيرا لذنوبه ويوسع على الكافر استدراجا اه زاده (قوله ويقدر) يقال قدر أي قتر وضيق على عياله اه شيخنا وفي المصباح وقدر الله الرزق يقدره بكسر الدال ويقدره بضمها وقرأ السبعة يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له بالكسر فهو أفصح اه (قوله وفرحوا بالحياة الدنيا) مستأنف لبيان قبح أفعالهم مع ما وسعه عليهم اه شهاب وليس معطوفا على صلة الذين قبله كما قيل أعني ينقضون لأنه يستلزم تخلل الفاصل بين أبعاض الصلة وهو الخبر وأيضا هو ماض وما قبله مستقبل اه زاده (قوله فرح بطر) أي لا فرح سرور بفضل الله تعالى اه كرخي وعبارة الخازن يعني لما بسط الله عليهم الرزق أشروا وبطروا والفرح لذة تحصل في القلب عند حصول المشتهى وفيه دليل على أن الفرح بالدنيا والركون إليها حرام اه (قوله في جنب حياة الآخرة) أشار إلى أن في للمقايسة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق وإلى أنه في موضع الحال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة في جنب الآخرة وبالنسبة إليها ولا يجوز أن يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لأنهما لا يكونان في الآخرة اه كرخي (قوله فلا تغني عنه الآيات شيئا) أي فلا تعتنوا وتهتموا بطلبها لأن مجيئها لا يفيدكم شيئا فينبغي لكم ان تهتموا وتطلبوا الهداية اه شيخنا وفي الكرخي فلا تغني عنه الآيات شيئا يعني وان أنزلت كل آية فإن ذلك في أقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشكيمة والغلو في الفساد فلا سبيل له إلى الاهتداء وحينئذ فلا يرد كيف طابق هذا الجواب قولهم لولا أنزل عليه آية من ربه اه وفي زاده

يوم بالفتح وهو منصوب على الظرف * وهذا فيه وجهان * أحدهما هو مفعول قال أي قال الله هذا القول في يوم * والثاني ان هذا مبتدأ و يوم ظرف للخبر المحذوف أي هذا يقع

ويبدل من من (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم بذكر الله) أي وعده (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) أي قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى) مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها (لهم

أو يكون يوم ينفع وقال الكوفيون يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني على الفتح لاضافته الى الفعل وعندهم يجوز بناؤه وان أضيف الى معرب وذلك عندنا لا يجوز الا اذا أضيف الى مبني و(صدقهم) فاعل ينفع وقد قرىء شاذا صدقهم بالنصب على أن يكون الفاعل ضمير اسم الله وصدقهم بالنصب على أربعة أوجه * أحدها أن يكون مفعولا له أي لصدقهم والثاني أن يكون حذف حرف الجر أي بصدقهم والثالث أن يكون مصدرا مؤكدا أي الذين يصدقون صدقهم كما تقول تصدق الصدق * والرابع أن يكون مفعولا به والفاعل مضمر في الصادقين أي يصدقون الصدق كقوله صدقته القتال والمعنى يحققون الصدق

ما وجه كون قوله قل إن الله يضل من يشاء الخ جوابا عن طلب الكفرة نزول آية وتقرير الجواب أنه كلام يجري مجرى التعجب من قولهم وذلك لأن الآيات الباهرة التي ظهرت على يد الرسول بلغت في الكثرة وقوة الدلالة الى غاية يستحيل فيها أن تصير مشتبهة على العاقل فطلب آيات أخرى بعد ذلك موقع في غاية التعجب والاستنكار فكأنه قال لهم ما أعظم عنادكم إن الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان أنزلت كل آية ويهدي اليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من الآيات اهـ (قوله ويبدل) أي بدل كل وعبارة السمين قوله الذين آمنوا وتطمئن يجوز فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون مبتدأ خبره الموصول الثاني وما بينهما اعتراض الثاني انه بدل من من أناب الثالث انه عطف بيان له الرابع خبر مبتدأ مضمر الخامس أنه منصوب بإضمار فعل اهـ (قوله وتطمئن قلوبهم) عبر بالمضارع لأن الطمأنينة تتجدد بعد الايمان حينا بعد حين اهـ شهاب وفي الكرخي المضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل إذ ذاك على الاستمرار ومنه الآية اهـ وهذا ينفع في مواضع كثيرة (قوله تسكن قلوبهم) أي عن القلق والاضطراب وقوله بذكر الله أي لذكر الله أي عند ذكر الله أي عند ذكر وعده بالخير والثواب فالكلام على حذف مضاف كما قدره وعبارة الشهاب وتطمئن قلوبهم بذكر الله أي لا تضطرب للمكاره لأنسها بالله واعتمادها عليه اهـ وفي أبي السعود وقيل تطمئن قلوبهم بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله أو بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو بذكره تعالى أنسا به وتبتلا اليه اهـ (قوله ألا بذكر الله) أي بذكره وحده دون غيره من الأمور التي تميل اليها النفوس من الدنيويات اهـ أبو السعود (قوله تطمئن القلوب) أي بذكر وعده كما قال الشارح فلا يخالف ما في سورة الانفال من قوله إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استشعار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فيتراءى التنافي بين الآيتين وحاصل دفعه ان الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب اهـ من الخازن أو المراد هناك وجلت من هيبته واستعظامه وهو لا ينافي اطمئنان الاعتماد والرجاء اهـ شهاب وفي الكرخي فان قيل أليس قال في سورة الانفال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف وصفهم هنا بالاطمئنان فالجواب انهم إذا ذكروا العقوبات ولم يأمنوا أن يتوبوا عن المعاصي فهناك الوجل و إذا ذكروا ما وعد الله به من الثواب والرحمة سكنت قلوبهم كما أشار اليه في التقرير أو أن المراد أن علمهم بكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمأنينة لهم في كون محمد ﷺ نبيا حقا من عند الله وأن شكهم في أنهم أتوا بالطاعات كاملة يوجب حصول الوجل في قلوبهم اهـ (قوله خبره طوبى) فيه مسامحة لأن الخبر جملة طوبى لهم فطوبى مبتدأ ولهم خبر والجملة خبر المبتدأ وجاز الابتداء بطوبى إما لأنها علم لشيء بعينه و إما لأنها نكرة في معنى الدعاء كسلام عليك وويل له اهـ سمين (قوله مصدر) أي كبشرى ورجعى وزلفى فالمصدر قد يجيء على وزن فعلى وقوله من الطيب فهو يائي وأصله طيبى قلبت الياء واوا لوقوعها ساكنة اثر ضمة كما قلبت في موقن وموسر من اليقين واليسر اهـ شيخنا (قوله أو شجرة في الجنة) أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة إلا وفيها منها غير لون السواد فليس فيها وينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل أمة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها تنبت الحلل والحلي وتتفتق عما يركب كالفرس الملجمة وكالحلة والجذعة من الابل اهـ خازن وفي السمين وهل هي اسم لشجرة بعينها أو اسم للجنة بلغة الهند أو الحبشة خلاف

مشهور اه (قوله وحسن مآب) عطف على طوبى (قوله كما أرسلنا الأنبياء قبلك) عبارة الخطيب أي مثل إرسال الرسل الذين قدمنا الإشارة إليهم في آخر سورة يوسف وفي غيرها أرسلناك في أمة أي جماعة كثيرة انتهت وعبارة السمين قوله كذلك أرسلناك الكاف في محل نصب كنظائرها قال الزمخشري مثل ذلك الإرسال أرسلناك إرسالا له شأن وقيل الكاف متعلقة بالمعنى الذي في قوله قل إن الله يضل من يشاء ويهدي أي كما هدى الله من أناب كذلك أرسلناك وقال ابن عطية الذي يظهر لي أن المعنى كما أجرينا العادة أن الله يضل ويهدي لا بالآيات المقترحة فكذلك أيضا فعلنا في هذه الأمة أرسلناك إليها بوحي لا بالآيات المقترحة وقال أبو البقاء كذلك الأمر كذلك فجعلها في موضع رفع وقال الحوفي الكاف للتشبيه في موضع نصب أي كفعلنا الهداية والإضلال والإشارة بذلك إلى ما وصف به نفسه من أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء اه (قوله أرسلناك في أمة) أي إلى أمة (قوله قد خلت) جملة في محل جر صفة لأمة ولتتلو متعلق بأرسلناك وقوله وهم يكفرون يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية وأن تكون حالية والضمير في وهم عائد على أمة من حيث المعنى ولو عاد على لفظها لكان التركيب وهي تكفر وقيل الضمير عائد على أمة وعلى أمم وقيل على الذين قالوا لولا أنزل اه سمين (قوله من قبلها) الضمير راجع للأمة باعتبار لفظها والضميران بعده راجعان لها باعتبار معناها اه شيخنا وقوله والضميران بعده أي وهما وقوله يكفرون كما ترى في كلام السمين تأمل (قوله لما أمروا بالسجود له) كما ذكر في سورة الفرقان بقوله وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اه شيخنا فهذه الآية مقدمة على ما هنا في النزول وإن تأخرت عنها في المصحف والتلاوة وعبارة الخطيب هنالك وإذا قيل أي من أي قائل كان لهم أي لهؤلاء الذين يتقلبون في نعمه اسجدوا أي اخضعوا بالصلاة وغيرها للرحمن أي الذي لا نعمة لكم إلا منه قالوا وما الرحمن متجاهلين في معرفته فضلا عن معرفة نعمه معبرين بأداة ما لا يعقل وقال ابن العربي إنما عبروا بذلك إشارة إلى جهلهم بالصفة دون الموصوف ثم عجبوا من أمره بذلك منكرين عليه بقولهم أنسجد لما تأمرنا فعبروا عنه بعد التجاهل في أمره والإنكار على الداعي إليه أيضا بأداة ما لا يعقل وزادهم أي هذا الأمر الواضح المقتضي للإقبال والسكون شكرا للنعمة وطمعا في الزيادة نفورا أي عن الإيمان والسجود انتهت (قوله هو ربي) أي الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربي وقوله متاب أي توبتي ومرجعي اه كرخي (قوله فسير عنا) أي انقلها عنا أي بقرآنك أي اقرأ عليها حتى تسير عنا واقرأ على الأرض قرآنك حتى تتشقق عن الأنهار والعيون واقرأ قرآنك على موتانا حتى يحيوا ويكلمونا بتصديقك اه شيخنا فقوله سيرت به الجبال أي بسبب تلاوته عليها وكذا يقال في قطعت به وكلم به اه وعبارة الخازن نزلت في نفر من مشركي مكة منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أمية جلسوا خلف الكعبة وأرسلوا إلى النبي ﷺ فأتاهم وقيل إنه مر بهم وهم جلوس فدعاهم إلى الله عز وجل فقال عبد الله بن أمية إن سرك أن نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فأذهبها عنا حتى تنفسح فإنها أرض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس الأشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه أو سخر لنا الريح نركبها إلى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت فلست بأهون على ربك من سليمان وأحي لنا جدك قصيا فإن عيسى كان يحيي الموتى ولست بأهون على الله منه فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو أن قرآنا الخ اه (قوله وابعث) أي أحي لنا الخ (قوله أو قطعت به الأرض) أي شققت من خشية الله تعالى عند قراءته فجعلت أنهارا أو عيونا اه خطيب (قوله أو كلم به

وحسن مآب) مرجع (كذلك) كما أرسلنا الأنبياء قبلك (أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو) تقرأ (عليهم الذي أوحينا إليك) أي القرآن (وهم يكفرون بالرحمن) حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن (قل) لهم يا محمد (هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب) ونزل لما قالوا له إن كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) نقلت عن أماكنها (أو قطعت) شققت (به الأرض أو كلم به

{ سورة الأنعام }

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (بربهم) الباء تتعلق (بيعدلون) أي الذين كفروا يعدلون بربهم غيره والذين كفروا مبتدأ ويعدلون الخبر والمفعول محذوف ويجوز على هذا أن تكون الباء بمعنى عن فلا يكون في الكلام مفعول محذوف بل يكون يعدلون لازما أي يعدلون عنه إلى غيره ويجوز أن تتعلق

الموتى) بأن يحيوا لما آمنوا (بل لله الأمر جميعاً) لا لغيره فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره وإن أوتوا ما اقترحوا * ونزل لما أراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم (أفلم ييأس) يعلم (الذين آمنوا أن) مخففة أي أنه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) إلى الإيمان من غير آية (ولا يزال الذين كفروا) من أهل مكة (تصيبهم بما صنعوا) بصنعهم أي كفرهم (قارعة) داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجدب (أو تحل) يا محمد بجيشك (قريباً من دارهم) مكة (حتى يأتي وعد الله) بالنصر عليهم (إن الله لا يخلف الميعاد) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي ﷺ (فأمليت) أمهلت (للذين كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك

الموتى) تذكير كلم خاصة دون الفعلين قبله لأن الموتى تشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب له فكان حذف التاء أحسن والجبال والأرض ليسا كذلك اهـ كرخي (قوله بل لله الأمر جميعاً) أي بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنته لو من معنى النفي أي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات إلا أن ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بأنه لا تلين له شكيمتهم اهـ بيضاوي (قوله وإن أوتوا) بالمد أي آتاهم النبي ﷺ أو الله تعالى ما اقترحوا أي طلبوا (قوله لما أراد الصحابة) أي أحبوا اظهار أي وجود ما اقترحوا فقالوا يا رسول الله اطلب لهم ما اقترحوا عسى أن يؤمنوا اهـ شيخنا (قوله أفلم ييأس الذين آمنوا) أي أفلم يعلموا على لغة هوازن أو قوم من النخع أو على استعمال اليأس في معنى العلم لتضمنه معناه لأن الآيس من الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين أفلم يتبين بطريق التفسير اهـ كرخي وأبو السعود وفي المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهو شاذ ويئس أيضاً بمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا اهـ وفيه أيضاً أيس من الأمر لغة في يئس وبابهما فهم اهـ وفي السمين أصل اليأس قطع الطمع في الشيء والقنوط منه واختلف الناس ههنا فقال بعضهم هو ههنا على بابه والمعنى أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان الكفار من قريش وذلك أنهم لما سألوا هذه الآيات طمعوا في إيمانهم وطلبوا نزول هذه الآيات ليؤمن الكفار وعلم الله أنهم لا يؤمنون فقال أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمانهم قاله الكسائي اهـ والهمزة داخلة على محذوف أي أغفلوا عن كون الأمر جميعاً لله فلم يعلموا اهـ أبو السعود (قوله أي أنه) أي الشأن (قوله إلى الإيمان من غير آية) ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وكلمة لو تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره والمعنى أنه تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئته ذلك اهـ كرخي (قوله تصيبهم) خبر يزال وقوله بما صنعوا الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله تقرعهم) أي تهلكهم وتستأصلهم وفي المختار قرع الباب من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية (قوله أو تحل) يجوز أن يكون فاعله ضمير الخطاب أي تحل أنت يا محمد وأن يكون ضمير القارعة وهذا أبين وأظهر أي تصيبهم قارعة أو تحل القارعة وموضعها نصب عطف على خبر يزال وقرأ ابن جبير ومجاهد يحل بالياء من تحت والفاعل على ما تقدم إما ضمير القارعة وإنما ذكر الفعل لأنها بمعنى العذاب أو لأن التاء للمبالغة والمراد قارع وإما ضمير الرسول وقرىء أيضاً من ديارهم جمعاً وهي واضحة اهـ سمين (قوله قريباً) أي مكاناً قريباً من دارهم وهو الحديبية كما ذكره بعد اهـ شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) أي في السنة السادسة ومنعوه من دخول مكة وصالحوه على أن يمكنوه من الدخول في السنة التي بعدها وقد دخل في السابعة واعتمر وفتح مكة في الثامنة وحج في العاشرة مرة ولم يحج غيرها اهـ شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) تفسير لقوله أو تحل قريباً وقوله حتى أتى فتح مكة تفسير لقوله حتى يأتي وعد الله وفي أبي السعود وقال ابن عباس رضي الله عنهما أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله ﷺ يبعثها وكانوا بين اغارة واختطاف وتخويف بالهجوم عليهم في ديارهم فالاصابة والحلول حينئذ من أحوالهم ويجوز على هذا أن يكون قوله تعالى أو تحل قريباً من دارهم خطاباً للرسول الله ﷺ مراداً به حلوله بالحديبية والمراد بوعد الله ما وعد به من فتح مكة اهـ (قوله فأمليت) الاملاء أن يترك مدة طويلة من الزمان في دعة وأمن اهـ خازن (قوله فكيف كان عقاب) أي كان عقابي على أي حالة هل كان ظلماً لهم أو كان عدلاً وبين الشارح جوابه بقوله أي هو

(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ) رقيب (عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لا دل على هذا (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ) له من هم (أَمْ) بل أ (تُنَبِّئُونَهُ) تخبرون الله (بِمَا) أى بشريك (لَا يَعْلَمُ) ه (فِي الْأَرْضِ) استفهام انكارى أى لا شريك له إذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أم) بل تسمونهم شركاء (بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ) بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن (بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ) كفرهم

فى الكلام حذف مضاف أى خلق أصلكم ومن طين متعلق بخلق ومن هنا لابتداء الغاية ويجوز أن تكون حالا أى خلق أصلكم كائنا من طين (وأجل مسمى) مبتدأ موصوف و (عنده) الخبر * قوله تعالى (وهو الله) وهو مبتدأ والله الخبر و (فى السموات) فيه وجهان * أحدهما يتعلق بـ (يعلم) أى يعلم سركم وجهركم فى السموات والأرض فهما ظرفان للعلم فيعلم على هذا خبر ثان ويجوز أن يكون الله بدلا من هو ويعلم الخبر والثانى أن يتعلق فى باسم الله لأنه بمعنى المعبود أى هو

والم موقعه أى هو عدل (قوله أفمن) هو قائم على كل نفس بما كسبت يعنى أفمن هو حافظها ورازقها وعالم بها وبما عملت من خير وشر ويجازيها بما كسبت فيثيبها إن أحسنت ويعاقبها إن أساءت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزاً عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهى الأصنام التى لا تضر ولا تنفع اه خازن ويظهر منه أن الباء فى قوله بما كسبت بمعنى مع ومن موصولة وصلتها هو قائم والموصول مبتدأ وخبره محذوف تقديره كمن ليس كذلك من شركائهم التى لا تضر ولا تنفع ودل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء ونحوه قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام تقديره كمن قسا قلبه يدل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وإنما حسن حذفه كون الخبر مقابلا للمبتدا وقد جاء مبينا كقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى اه سمين والاستفهام إنكارى وجوابه محذوف قدره بقوله لا وقوله رقيب أى مطلع وعالم وقوله دل على هذا أى المذكور من الأمرين وهما الخبر المحذوف وكون الاستفهام إنكاريا (قوله وجعلوا) يجوز أن يكون استئنافا وهو الظاهر جىء به للدلالة على الخبر المحذوف كما تقدم تقريره وقيل الواو للحال والتقدير أفمن هو قائم على كل نفس موجودة والحال انهم جعلوا له شركاء وأقيم الظاهر وهو الله مقام المضمر تقريراً للالهية وتصريحا بها وقيل وجعلوا عطف على استهزىء بمعنى ولقد استهزؤا وجعلوا وقال أبو البقاء هو معطوف على كسبت أى وجعلهم لله شركاء اه سمين (قوله قل سموهم) أى صفوهم وبينوا أوصافهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون به الشركة اه بيضاوى وقوله من هم أى عينوا حقيقتهم من أى جنس ومن أى نوع وفى الكلام حذف أى وما أسماؤهم وقوله أم تنبئونه فى قوة قوله ولا يمكنكم أن تبينوا حقيقتهم إذ لا حقيقة لهم فى نفس الأمر وإلا لعلمها الله واللازم باطل لعدم وجودها فى نفس الأمر وقوله أم بظاهر فى قوة قوله لكنكم يمكنكم تسميتهم بأسماء باطلة خالية عن المسميات فى نفس الامر فلهذا لم يقدر الشارح أم الثانية ببل والهمزة كما قدر التى قبلها بل قدرها ببل وحدها وذلك لأن المعنى فى الأولى على النفى فقدر الهمزة التى للاستفهام الانكارى وفى الثانية على الثبوت كما علمت وفى زكريا على البيضاوى قال الطيبى فى هذه الآية احتجاج بليغ مبنى على فنون من علم البيان أولها أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة لهما ثانيها وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على أنهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه أحد فى اسمه ثالثها قل سموهم أى عينوا أسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهانى كما تقول إن كان الذى تدعيه موجوداً فسمه لأن المراد بالاسم العلم رابعها أم تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفى الشىء أعنى العلم بنفى لازمه وهو المعلوم وهو كناية خامسها أم بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير لبعثهم على التفكر المعنى أتقولون بأفواهكم من غير روية وأنتم ألباء فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه سادسها التدرج فى كل من الاضرابات على ألطف وجه وحيث كانت الآية مشتملة على هذه الأساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور مناديا على نفسه بالاعجاز وأنه ليس من كلام البشر اه (قوله استفهام انكار) أى الاستفهام المفاد بالهمزة التى قدرت بها أم إنكارى (قوله عن ذلك) أى الشريك (قوله أم بظاهر من القول) أى من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجى كافوراً اه بيضاوى وقوله بظن باطل أى بسبب ظن باطل أى ظنكم ألوهيتها وقوله فى الباطن أى نفس الأمر (قوله بل زين) إضراب عن محاجتهم بالكلية فكأنه يقول لا يفيد فيهم الاحتجاج اه شيخنا

بالقتل والأسر (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ) أشد منه (وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ) أي عذابه (مِنْ وَاقٍ) مانع (مَثَلُ) صفة (الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) مبتدأ خبره محذوف أي فيما نقص عليكم (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا) ما يؤكل فيها (دَائِمٌ) لا يفنى (وَظِلُّهَا) دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها (تِلْكَ) أي الجنة (عُقْبَى) عاقبة (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) كعبد الله ابن سلام وغيره من مؤمني اليهود (يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) لموافقته ما عندهم (وَمِنَ الْأَحْزَابِ) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود (مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ) كذكر الرحمن وما عدا القصص (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ) فيما أنزل إلي (أَنْ) أي بأن (أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ)

وفي الشهاب قوله بل زين الخ إضراب عن الاحتجاج عليهم فكأنه قيل دع ذا فإنه لا فائدة فيه لأنهم زين لهم ما هم عليه من المكر والتمويه اهـ والمزين هو الله تعالى لأنه هو الفاعل المختار على الإطلاق لا يقدر أحد أن يتصرف في الوجود إلا بإذنه فتزيين الشيطان إلقاء الوسوسة فقط ولا يقدر على إضلال أحد وهدايته إلا الله تعالى ويدل على هذا سياق الآية وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد اهـ خازن (قوله وصدوا) بضم الصاد مبنيا للمفعول وبفتحها مبنيا للفاعل قراءتان سبعيتان فالأولى من صده وصدوا عن طريق الهدى والثانية بمعنى أنهم صدوا الناس عنه وقد يستعمل صد لازما بمعنى أعرض أي أعرضوا عنه (قوله هاد) ثبتت الياء وحذفها وقفا سبعيتان وفي الرسم بحذفها لا غير كالوصل (قوله وما لهم الخ) لهم خبر مقدم وواق مبتدأ مؤخر ومن زائدة فيه وقوله من الله متعلق به مقدم عليه والمقدر وما واق من الله أي من عذابه كائن لهم اهـ شيخنا وإعراب واق إعراب المنقوص فهو بحركة مقدرة على الياء المحذوفة اهـ (قوله صفة الجنة) أي التي هي مثل في الغرابة وقوله أي فيما نقص أي نقصه أي نقرؤه ونتلوه عليكم وقوله تجري الخ مفسر لذلك المحذوف وقيل إن قوله تجري هو نفس الخبر اهـ من البيضاوي ووجه الأخير أن المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنه طويل ويجوز أن يكون تجري مستأنفا اهـ من السمين (قوله أكلها دائم) أي بحسب نوعه فكل شيء أكل يتجدد غيره لا بحسب شخصه إذ عين المأكول لا يرجع وقوله وظلها مبتدأ حذف خبره كما أشار له الشارح (قوله عقبى الذين اتقوا) أي مآلهم ومنتهى أمرهم اهـ بيضاوي (قوله والذين آتيناهم الكتاب) أي التوراة والإنجيل وقوله كعبد الله بن سلام أي وكعب الأحبار وقوله من مؤمني اليهود أي ومن مؤمني النصارى وهم أي مؤمنوا النصارى ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة اهـ بيضاوي وعبارة الخازن في المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما أنه القرآن والذين أوتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله ﷺ والمراد أنهم يفرحون بما يتجدد من الأحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت بحسب نزول القرآن ومن الأحزاب يعني الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ من الكفار واليهود والنصارى من ينكر بعضه وهذا قول الحسن وقتادة فإن قلت إن الأحزاب من الكفار وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن فكيف قال ومن الأحزاب من ينكر بعضه قلت إن الأحزاب لا ينكرون كله لأنه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله وإثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثاني أن المراد بالكتاب التوراة والإنجيل والمراد بأهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة مما سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الأحزاب يعني بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لفظة الرحمن في القرآن فرحوا بذلك فأنزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب يعني مشركي مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله ﷺ كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فأنزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي وإنما قال ومن الأحزاب من ينكر بعضه لأنهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن انتهت (قوله كذكر الرحمن) فالمشركون يعتقدون أن لا رحمن إلا رحمن

المعبود في السموات والأرض ويطلق على هذا خبر ثان أو حال من الضمير في المعبود أومستأنف

اليمامة

اليمامة وهو مسيلمة الكذاب فلذلك قالوا وما الرحمن لما قيل لهم اسجدوا للرحمن وقوله وماعدا القصص أى من الأحكام المخالفة لما عندهم فينكرها اليهود وأما القصص كقصة يوسف وغيرها فيسلمونها لموافقتها لما عندهم اه شيخنا (قوله مرجعى) أى فى الآخرة للجزاء (قوله وكذلك الانزال) أى إنزال الكتب السابقة أنزلناه حكما عربيا حالان أى حاكما بين الناس عربيا أى بلغة العرب ليسهل عليهم فهمه وحفظه اه شيخنا وعبارة الخازن أى كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا اليك يامحمد هذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك ولسان قومك وإنما سمى القرآن حكما لأن فيه جميع التكاليف والأحكام والحلال والحرام والنقض والابرام فلما كان القرآن سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل إن الله تعالى لما حكم على جميع الخلق قبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى انتهت (قوله بين الناس) أى فيما يقع لهم من الحوادث الفرعية وان خالفت مافى الكتب القديمة إذ لا يجب توافق الشرائع اه شيخنا (قوله من ملتهم) كتقرير دينهم والصلاة الى قبلتهم بعد ماحولت عنها اه بيضاوى وفى الخازن ولئن اتبعت أهواءهم قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله ﷺ الى ملة آبائه فتوعده الله تعالى على اتباع أهوائهم فى ذلك وقال ابن السائب المراد بمتابعة آبائهم فى الصلاة لبيت المقدس بعد ماجاءك من العلم يعنى بأنك على الحق وأن قبلتك هى الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبى ﷺ والمراد به غيره وقيل هو حث للنبى صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لأن من هو أرفع منزلة وأعظم قدرا وأعلى مرتبة اذا حذر كان غيره ممن دونه بطريق الأولى اه (قوله لما عيروه) أى عابوه فقالوا إنه ليس له همة الا فى النساء ويزعم أنه رسول الله ولو كان كذلك لكان مشتغلا بالزهد وترك الدنيا فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ولقد أرسلنا الخ فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وكان لأبيه داود مائة امرأة ولم يقدح ذلك فى نبوتهما فكيف يجعلون هذا قادحا فى نبوتك اه خازن وفى الكرخى اعلم أن القوم كانوا يذكرون أنواعا من الشبهات فى ابطال النبوة فالشبهة الاولى قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق وهذه الشبهة ذكرها الله تعالى فى سورة أخرى والشبهة الثانية قولهم الرسول الذى يرسله الله الى الخلق لابد وأن يكون من جنس الملائكة كما قالوا لولا أنزل عليه ملك وقالوا لوما تأتينا بالملائكة الشبهة الثالثة عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنسوة بل كان معرضا عنهن مشتغلا بالنسك والزهد فأجاب الله تعالى بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وهذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة فقد كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهرة وسبعمائة سرية ولداود مائة والشبهة الرابعة قولهم لو كان رسولا من عند الله لكان أى شىء طلبناه من المعجزات أتى به ولم يتوقف فأجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا باذن الله الشبهة الخامسة أنه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب وظهور النصرة له ولقومه فلما تأخر ذلك توسلوا بتأخره للطعن فى نبوته وصدقه فأجاب الله تعالى عنه بقوله لكل أجل كتاب يعنى أن نزول العذاب على الكفار وظهور الفتح والنصر للأولياء قضى الله بحصولها فى أوقات معينة ولكل حادث وقت معين ولكل أجل كتاب فقبل حضور ذلك الوقت لايحدث ذلك الحادث وتأخر تلك المواعيد لا يدل على كونه كاذبا الشبهة السادسة قالوا لو كان صادقا فى دعوى الرسالة لم ينسخ الأحكام التى نص الله تعالى على ثبوتها فى الشرائع المتقدمة كالتوراة والانجيل لكنه نسخها وحرفها كما فى القبلة ونسخ أكثر أحكام التوراة والانجيل فوجب أن لا يكون نبيا حقا

الانزال (أَنْزَلْنَاهُ) أى القرآن (حُكْمًا عَرَبِيًّا) بلغة العرب تحكم به بين الناس (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) أى الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا (بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بالتوحيد (مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ) زائدة (وَلِيٍّ) ناصر (وَلَا وَاقٍ) مانع من عذابه ونزل لما عيروه بكثرة النساء (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا

وقال أبو على لا يجوز أن تتعلق فى باسم الله لأنه صار بدخول الألف واللام والتغيير الذى دخله كالعلم ولهذا قال تعالى (هل تعلم له سميا) وقيل قد تم الكلام على قوله فى السموات وفى الأرض يتعلق بيعلم وهذا ضعيف لأنه سبحانه معبود فى السموات وفى الأرض ويعلم مافى السماء والأرض فلا اختصاص لاحدى الصفتين بأحد الظرفين و(سركم وجهركم) مصدران بمعنى المفعولين أى مسركم ومجهوركم ودل على ذلك قوله (يعلم ماتسرون وما تعلنون) أى الذى ويجوز أن يكونا على بابهما * قوله تعالى (من آية) موضعه رفع بتأتى ومن زائدة (من آيات) فى موضع جر صفة لآية ويجوز أن تكون فى موضع

وَذُرِّيَّةً) أولاداً وأنت مثلهم (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ) منهم (أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) لأنهم عبيد مربوبون (لِكُلِّ أَجَلٍ) مدة (كِتَابٌ) مكتوب فيه تحديده

فأجاب الله تعالى عنه بقوله يمحو الله مايشاء ويثبت أى يديم اه (قوله وذرية) وقد كان لمحمد ﷺ سبعة أولاد أربع إناث وثلاثة ذكور وكانوا فى الترتيب فى الولادة هكذا القاسم فزينب فرقية ففاطمة فأم كلثوم فعبدالله ويلقب بالطيب والطاهر فابراهيم وكلهم من خديجة إلا ابراهيم فمن مارية القبطية وماتوا جميعهم فى حياته إلا فاطمة فعاشت بعده ستة أشهر اه شيخنا (قوله وما كان لرسول الخ) جواب لشبهة أخرى أوردوها وهى طلب المعجزات على وفق مقترحهم وتقرير الجواب أن المعجزة الواحدة كافية فى إثبات النبوة وقد أتاهم بمعجزات كثيرة فما بالهم يقترحون عليه غيرها مع أن إتيان المعجزات ليس مفوضا اليه بل إلى مشيئته تعالى اه خازن (قوله مربوبون) أى مقهورون ومغلوبون أى محكوم عليهم ومتصرف فيهم بتدبير أمرهم وفى المصباح ورب زيد الأمر ربا من باب رد إذا ساسه وقام بتدبيره اه وفيه أيضا ساس زيد الأمر يسوسه سياسة دبره وقام بأمره اه (قوله لكل أجل كتاب) رد لاستعجالهم الآجال والأعمار وإتيان المعجزات والعذاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عنادا فرد الله عليهم بقوله لكل أجل كتاب اه خازن وفسر الشارح الأجل بالمدة والمراد بها أزمنة الموجودات فلكل موجود زمان يوجد فيه محدود لايزاد عليه ولا ينقص وقوله كتاب المراد به صحف الملائكة التى تنسخها من اللوح المحفوظ وقوله مكتوب فيه تحديده أى تحديد الأجل الذى هو الزمان وقوله منه أى من الكتاب الذى هو صحف الملائكة وقوله من الأحكام فيمحو الحكم المنسوخ ويثبت الحكم الناسخ وقوله وغيرها كالأرزاق والآجال وقوله وعنده أم الكتاب عندية علم والكتاب هو المذكور أولا بقوله كتاب على القاعدة فى أن النكرة إذا أعيدت معرفة كانت عينا وقد عرفت أن المراد به صحف الملائكة والمراد بأمه على هذا أصله الذى نسخ منه وهو اللوح المحفوظ وقوله الذى لايغير منه شىء مبنى على أحد قولين وهو أن اللوح المحفوظ لايقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا إثبات وقوله وهو أى أم الكتاب والتذكير باعتبار كونها أصلا وقوله ما كتبه فى الأزل أى كتب فيه أى أمر القلم أن يكتب فيه فى الأزل والمراد بالأزل هنا على هذا ماقبل وجود العالم وإن كان حادثا لأن أول ماخلق الله القلم ثم أمره أن يكتب فى اللوح المحفوظ كل شىء وهذا أحد تقريرين للمفسرين والآخر أن المراد بالكتاب فى قوله لكل أجل كتاب اللوح المحفوظ وقوله يمحو الله منه مايشاء الخ مبنى على أن اللوح المحفوظ يقع فيه التغيير والتبديل والمحو والاثبات وهو القول الآخر وقوله وعنده أم الكتاب المراد بالكتاب هو الذى سبق ذكره وهو اللوح المحفوظ وبأمه أصله وهو تعلق العلم القديم وتعلق الارادة التنجيزى القديم فهذا ليس فيه تغيير ولا تبديل وهو أم أى أصل لسائر الكتب لأنها مترتبة ومبنية عليه وعلى هذا فقوله وهو ما كتبه فى الأزل المراد بالكتابة فى الأزل القضاء والتقدير الأزليان وهما يرجعان لتعلق العلم والارادة الأزليان فليتأمل وفى القرطبي لكل أجل كتاب أى لكل أمر قضاه الله كتاب عند الله قاله الحسن وقيل المعنى لكل مدة كتاب مكتوب وأمر مقدور لاتقف عليه الملائكة وعنده أم الكتاب أى أصل ما كتب من الآجال وغيرها وقيل أم الكتاب اللوح المحفوظ الذى لايغير ولا يبدل وقد قيل إنه يجرى فيه التبديل وسئل ابن عباس عن أم الكتاب فقال علم الله ماهو خالق وماخلقه وما هم عاملون ولا تبديل فى علم الله وهو قول كعب الأحبار اه وفى أبى السعود لكل أجل أى لكل مدة ووقت من المدد والأوقات كتاب حكم معين يكتب على العباد حسبما تقتضيه الحكمة فان الشرائع كلها لاصلاح أحوالهم فى المبدإ والمعاد ومن قضية ذلك أن تختلف حسب اختلاف أحوالهم المتغيرة حسب تغير الأوقات كاختلاف العلاج حسب اختلاف أحوال المرضى بحسب الأوقات

رفع على موضع آية ه قوله تعالى (لما جاءهم) لما ظرف لكذبوا وهذا قد عمل فيها وهو قبلها ومثله إذا و(به) متعلق (بيستهزؤن) ه قوله تعالى (كم أهلكنا) كم استفهام بمعنى التعظيم فلذلك لايعمل فيها يروا وهى فى موضع نصب بأهلكنا فيجوز أن تكون كم مفعولا به ويكون (من قرن) تبيينا لكم ويجوز أن تكون ظرفا ومن قرن مفعول أهلكنا ومن زائدة أى كم أزمنة أهلكنا فيها من قبلهم قرونا ويجوز أن تكون كم مصدرا أى كم مرة وكم اهلاكا وهذا يتكرر فى القرآن كثيرا (مكناهم) فى موضع جر صفة لقرن وجمع على المعنى (مالم نمكن لكم) رجع من الغيبة فى قوله ألم يروا إلى الخطاب فى لكم ولو قال لهم لكان جائزا وما نكرة موصوفة والعائد محذوف أى شيئا لم نمكنه لكم ويجوز أن تكون مامصدرية

يمحو

(يَمْحُو اللَّهُ) منه (مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها (وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل (وَإِمَّا) فيه ادغام نون إن الشرطية في ما المزيدة (نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ) لا عليك إلا التبليغ (وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) إذا صاروا إلينا فنجازيهم (أَوَلَمْ يَرَوْا) أي أهل مكة (أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ) نقصد أرضهم (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بالفتح على النبي ﷺ (وَاللَّهُ يَحْكُمُ) في خلقه بما يشاء (لَا مُعَقِّبَ) لا راد (لِحُكْمِهِ)

يمحو الله ما يشاء أي ينسخ ما يشاء نسخه من الأحكام لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت ويثبت بدله ما فيه المصلحة أو يبقيه على حاله غير منسوخ أو يثبت ما يشاء إثباته مطلقا أعم منهما ومن الإنشاء ابتداء أو يمحو من ديوان الحفظة الذين ديدنهم كتب كل قول وعمل ما لا يتعلق به الجزاء ويثبت الباقي أو يمحو سيئات التائب ويثبت مكانها الحسنة أو يمحو الرزق ويزيد فيه أو يمحو الأجل أو السعادة أو الشقاوة وعنده أم الكتاب أي أصله وهو اللوح المحفوظ إذ ما من شيء من الذاهب والثابت إلا وهو مكتوب فيه كما هو اهـ وفي الخازن فإن قلت مذهب أهل السنة أن المقادير سابقة وقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والإثبات قلت المحو والإثبات مما جف به القلم وسبق به القدر فلا يمحو شيئا ولا يثبت شيئا إلا ما سبق به علمه في الأزل وعليه يترتب القضاء اهـ (قوله يمحو الله الخ) جواب لشبهة أخرى من طرفهم حاصلها أنهم قالوا إن محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر كاستقبال بيت المقدس ثم يأمرهم غدا بخلافه كاستقبال الكعبة وما ذلك إلا لكونه يقوله من تلقاء نفسه فأجابهم الله بقوله يمحو الله الخ اهـ خازن (قوله فيه) أي في الكتاب وهذا متعلق بيثبت وقوله من الأحكام كاستقبال بيت المقدس والعدة بحول فهذان الحكمان محاهما استقبال الكعبة والعدة بأربعة أشهر وعشر وقوله وغيرها أي غير الأحكام الفرعية كالعمر حيث يزيد بالصدقة وكالسعادة والشقاوة اهـ شيخنا (قوله وهو ما كتبه في الأزل) هو علم الله أو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير والأم أصل الشيء والعرب تسمي كل ما يجري مجرى الأصل للشيء أما له ومنه أم الرأس للدماغ وأم القرى لمكة ويؤيد الأول قول ابن عباس الكتاب اثنان كتاب يمحو الله ما يشاء فيه وكتاب لا يغير وهو علم الله والقضاء المبرم وأما نحو خبر صلة الرحم تزيد في العمر فمحمول على زيادة البركة أو على زيادة ما في اللوح المحفوظ لا ما في أم الكتاب اهـ كرخي (قوله أي فذاك) مبتدأ خبره محذوف قدره غيره بقوله شافيك من أعدائك ودليل على صدقك والجملة جواب الشرط وقوله أو نتوفينك شرط ثان لعطفه على الشرط قبله وجوابه أيضا محذوف وكان على الشارح التنبيه عليه وتقديره فلا تقصير منك ولا لوم عليك وقوله فإنما عليك الخ تعليل لهذا المحذوف ولعل الشارح سكت عن التنبيه على حذف جواب الشرط الثاني لأنه قدر ما يدل عليه بخلاف الذي قبله فلم يذكر له دليل اهـ شيخنا (قوله أولم يروا) استفهام إنكاري والواو للعطف على مقدر أي أنكروا نزول ما وعدناهم أو شكوا أو لم ينظروا في ذلك ولم يروا اهـ أبو السعود (قوله ننقصها) حال من فاعل نأتي أو من مفعوله اهـ سمين أي نفتحها أرضا بعد أرض أفلا يعتبرون فيتعظون اهـ خازن وعبارة الكرخي قوله بالفتح على النبي ﷺ بلدا بعد بلد بما ينقص من أطراف المشركين ويزيد في أطراف المؤمنين وقال قوم هو خراب الأرض أي أولم يروا أنا نأتي الأرض فنخربها ونهلك أهلها أفلا يخافون أن نفعل بهم ذلك وعن ابن عباس أيضا ننقصها من أطرافها المراد موت أشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء قال الواحدي وهذا القول وإن احتمله اللفظ إلا أن اللائق بهذا الموضع هو الوجه الأول ويمكن أن يقال هذا الوجه أيضا لائق بهذا الموضع لأن قوله أولم يروا أنا نأتي الأرض يحدث في الدنيا من الاختلافات خرابا بعد عمارة وموتا بعد حياة وذلا بعد عز ونقصا بعد كمال وإذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فما الذي يؤمنهم أن الله يقلب الأمر على هؤلاء الكفرة ويصيرهم ذليلين بعد عزهم ومقهورين بعد قدرتهم فناسب هذا الكلام ما قبله اهـ (قوله والله يحكم) في الالتفات من التكلم إلى الغيبة وبناء الحكم على الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالإشارة إلى العلة ما لا يخفى اهـ أبو السعود (قوله لا معقب لحكمه) أي لا راد له وحقيقة المعقب هو الذي يتعقب الشيء بالإبطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لأنه يتعقب غريمه بالطلب والمعنى أنه حكم للإسلام

والزمان محذوف أي مدة ما لم نمكن لكم أي مدة تمكينهم أطول من مدتكم ويجوز أن تكون ما مفعول تمكن على المعنى لأن المعنى أعطيناهم ما لم نعطكم و (مدرارا) حال من السماء و (تجري) المفعول الثاني لجعلنا أو حال من الأنهار إذا جعلت جعل متعدية إلى واحد و (من تحتهم) يتعلق بتجري ويجوز أن يكون حالا من الضمير في

(وقد مكر الذين من قبلهم) من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك (فلله المكر جميعا) وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر) المراد به الجنس وفى قراءة الكفار (لمن عقبى الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة ألهم أم للنبى ﷺ وأصحابه (ويقول الذين كفروا) لك (لست مرسلا قل) لهم (كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) على صدقى (ومن عنده علم الكتاب) من مؤمنى اليهود والنصارى

(سورة ابراهيم مكية) إلا ألم تر إلى الذين بدلوا الآيتين احدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن (كتاب أنزلناه إليك) يا محمد (لتخرج الناس من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان

بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع النفى النصب على الحال أى يحكم نافذا حكمه خاليا من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب حكمه أحد بتغيير ولا نقص اه بيضاوى وخازن (قوله وهو سريع الحساب) فيحاسبهم بعد زمن قليل فى الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل واخراجهم من ديارهم فى الدنيا فلا تستبطئ عقابهم فانه آت لا محالة وكل آت قريب اه شهاب وفى الخازن وهو سريع الحساب قال ابن عباس يريد سريع الانتقام ممن حاسبه للمجازاة بالخير والشر لمجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بايصال الثواب اليهم اه (قوله وقد مكر الذين من قبلهم) تسلية له ﷺ والمكر إيصال المكروه للمكور به خفية من حيث لا يشعر اه شيخنا (قوله فلله المكر جميعا) تعليل لمحذوف تقديره فلا عبرة بمكرهم ولا تأثير له فحذف هذا اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من تعليله بقوله فلله المكر جميعا أى لا تأثير لمكرهم أصلا إذ هو عبارة عن إيصال المكروه إلى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يأتون وما يذرون بعلم الله تعالى وقدرته وإنما لهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تأثير ظهر أن ليس لمكرهم بالنسبة إلى من مكروا بهم عين ولا أثر وان المكر كله لله تعالى حيث يؤاخذهم بما كسبوا من فنون المعاصى التى من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون اه من أبى السعود (قوله وليس مكرهم كمكره) إذ معناه أن مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر إلا بإرادته فاثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فلا يرد كيف أثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله فلله المكر جميعا وفيه تسلية للنبى ﷺ وأمان لهم من مكرهم اه كرخى (قوله لأنه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس) أشار إلى أن اكتساب العباد معلوم لله تعالى وخلاف المعلوم ممتنع الوقوع وإذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكان الكل من الله تعالى اه كرخى (قوله فيعد) أى يهيء وقوله وهذا أى علمه بالمكسوب واعداد جزائه هو المكر كله اه شيخنا (قوله لك) أى خطابا وشفاها (قوله قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) أى فانه أظهر من الأدلة على رسالتى ما يغنى عن شاهد يشهد عليها اه بيضاوى وقوله ما يغنى عن شاهد الخ جعل اظهار المعجزات الدالة على رسالته شهادة وهو فعل والشهادة قول فأشار إلى أنه استعارة لأنه يغنى عن الشهادة بل هو أقوى منها اه شهاب وكفى فعل ماض والباء زائدة لتزيين اللفظ والله فاعل وشهيدا تمييز وبينى وبينكم متعلق به وقوله على صدقى أى حيث خلق المعجزات على يدى وقوله ومن عنده الخ معطوف على الله فهو فاعل أيضا وقوله علم الكتاب أى التوراة والانجيل وقوله من مؤمنى اليهود ككعب الأحبار وسلمان الفارسى وعبد الله ابن سلام اه شيخنا (قوله ومن عنده علم الكتاب) أى النصارى فانهم يعرفونه كابن سلام وسلمان وغيرهما وعلم الكتاب مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وانما قلنا يجوز لأن الأجود أن الظرف إذا اعتمد يعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول بالذي استقر فى الدار أخوه اه كرخى

﴿سورة ابراهيم عليه السلام مكية﴾

(قوله الآيتين) أى إلى النار (قوله لتخرج الناس) أى بدعائك إياهم إلى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد وغيره اه شهاب (قوله من الظلمات إلى النور) المراد من الظلمات ظلمات الكفر

تجرى أى وهى من تحتهم ويجوز أن يكون من تحتهم مفعولا ثانيا لجعل أو حالا من الأنهار

والضلالة

والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى وفيه دليل على أن طرق الكفر والبدعة كثيرة وطريق الحق ليس إلا واحداً لأنه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات إلى النور فعبر عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على أن طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس إلا واحدا اه خازن (قوله بإذن ربهم) فسر الاذن بالأمر وعلى هذا فيكون المعنى لتأمرهم بالخروج من الظلمات إلى النور وبعضهم فسره بالتوفيق والتيسير وفي السمين قوله باذن يجوز أن يتعلق بالاخراج أي بتسهيله وتيسيره ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تخرج أي مأذونا لك اه والاحتمال الثاني هو اللائق بكلام السيوطي أي حال كونك مأذونا من ربك أي مأمورا بالاخراج (قوله ويبدل) أي باعادة العامل فالايمان يعبر عنه بالنور وبالصراط لأنه نور في نفسه وطريق للخلود في الجنة المؤبد اه شيخنا وفي الكرخي قوله ويبدل من إلى النور إلى صراط أي باعادة الجار وهو الى ولا يضر الفصل بقوله باذن ربهم بين المبدل منه والبدل لأن باذن معمول للعامل في المبدل منه وهو لتخرج وأجاز الزمخشري أن يكون مستأنفا كأنه قيل إلى أي نور فقيل إلى صراط العزيز الحميد واضافة الصراط إلى الله تعالى لأنه المظهر له وأفهم بتخصيص الوصفين أنه لايذل سالكه ولا يخيب قاصده وفي كلام الشيخ إشارة إلى أن العزيز هو القادر الغني عن جميع الحاجات والحميد المستحق للحمد العالم الغني لأن أول العلم بالله العلم بكونه تعالى قادرا ثم بعد ذلك يعلم كونه عالما ثم بعد ذلك يعلم كونه غنيا فلذلك قدم ذكر العزيز على ذكر الحميد اه (قوله بدل) اى من العزيز والحميد نعت للعزيز وهذا على القاعدة أن نعت المعرفة إذا تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل ويعرب المنعوت بدلا أو عطف بيان والأصل إلى صراط الله العزيز الحميد الذي الخ فالصفات ثلاثة تقدم منها ثنتان وبقيت الثالثة مؤخرة اه شيخنا (قوله ومابعده) وهو الذي وأما له مافي السموات ومافي الأرض فصلة وكذا يقال في قوله خبره الذي الخ اه شيخنا (قوله وويل للكافرين) وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات إلى النور بالويل وهو نقيض الوأل وهو أي الوأل النجاة اه أبو السعود وقوله وهو نقيض الوأل بالهمز وفي المختار الوئل الملجأ وقد وأل اليه أي لجأ وبابه وعد ووؤلا بوزن وجود اه ثم قال والويل واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لانماعت من حره اه وويل للكافرين جملة دعائية وويل مبتدا سوغ الابتداء به قصد الدعاء وللكافرين خبره وقوله من عذاب بيان للويل فمن بيانية فالمعنى وعذاب شديد كائن للكافرين وقيل إن الويل بمعنى التأوه فمن للتعدية ولذلك قال أبو السعود من عذاب شديد متعلق بويل على معنى يولولون ويضجون منه قائلين ياويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا اه (قوله نعت) أي للكافرين وهذا الاعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بأجنبي وهو قوله من عذاب شديد الذي هو بيان للمبتدا الأجنبي من الخبر وعلى هذا الاعراب يكون قوله أولئك الخ مستأنفا والأولى أن يعرب الذين يستحبون الخ مبتدأ ويكون قوله أولئك الخ خبره اه شيخنا (قوله ويبغونها عوجا) أي يطلبون لها عدولا وانحرافا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار وأوصل الفعل إلى الضمير اه بيضاوي (قوله بعيد عن الحق) عبارة أبي السعود في ضلال عن طريق الحق بعيد بالغ في ذلك غاية الغايات القاصية والبعد وإن كان من أحوال الضال إلا أنه قد وصف به وصفه مجازا للمبالغة كجد جده وداهية دهياء ويجوز أن يكون المعنى في ضلال ذي بعد أو فيه بعد فان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا وفي جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بمافيه مالايخفى من المبالغة اه (قوله وما أرسلنا من رسول) شمل هذا العموم محمداً صلى

(بِإِذْنِ) بأمر (رَبِّهِمْ) ويبدل من الى النور (إِلَى صِرَاطِ) طريق (الْعَزِيزِ) الغالب (الْحَمِيدِ) المحمود (اللَّهِ) بالجر بدل أو عطف بيان ومابعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الَّذِينَ) نعت (يَسْتَحِبُّونَ) يختارون (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دين الاسلام (وَيَبْغُونَهَا) أي السبيل (عِوَجًا) معوجة (أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) عن الحق (وَمَا أَرْسَلْنَا

وتجري في موضع الحال من الضمير في الجار أي وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم جارية أي استقرت جارية و (من بعدهم) يتعلق بأنشأنا ولا يجوز أن يكون حالا من قرن لأنه ظرف زمان * قوله تعالى (في قرطاس) نعت لكتاب ويجوز أن يتعلق بكتاب على أنه ظرف له والكتاب هنا المكتوب في الصحيفة لا نفس الصحيفة والقرطاس بكسر القاف وفتحها لغتان وقد قرىء بهما والهاء في (لمسوه) يجوز أن ترجع على

وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا) التسع وقلنا له (أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ) بني إسرائيل (مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الإيمان (وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ) بنعمه (إِنَّ فِي ذَلِكَ) التذكير (لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ) على الطاعة (شَكُورٍ) للنعم (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيُونَ)

الله عليه وسلم وحينئذ يقال إنه مرسل بلغة قومه وهم قريش وإن كانت لغاتهم فيها نوع اختلاف مع أنه مرسل إلى الخلق كافة أي رسالته عامة لقومه وغيرهم وإذا كانت لغته العربية فهي لغة قريش فكيف غيرهم يفهم لغته من الأعاجم ويجاب بأنه هو لغته عربية ونوابه يخاطبون غير العرب بلغاتهم فيحصل الفهم ولو بالواسطة اه شيخنا والأولى أن يحمل القوم على من أرسل إليهم الرسول أياً كان وهم بالنسبة لغير سيدنا محمد مخصوص عشيرة رسولهم وبالنسبة إليه كل من أرسل إليه من سائر القبائل وأصناف الخلق وهو صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلغتهم وإن لم يثبت أنه تكلم باللغة التركية لأنه لم يتفق أنه خاطب أحداً من أهلها ولو خاطبه لكلمه بها تأمل (قوله من رسول) من زائدة في المفعول وقوله إلا بلسان أي إلا ملتبساً (قوله فيضل الله الخ) فيه التفات من التكلم إلى الغيبة اه وهو استئناف إخبار ولا يجوز نصبه عطفاً على ما قبله لأن المعطوف كالمعطوف عليه في المعنى والرسل أرسلت للبيان لا للإضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه على أن اللام لام العاقبة جاز اه سمين (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) شروع في تفصيل ما أجمله في قوله وما أرسلنا من رسول الخ اه أبو السعود (قوله بآياتنا) أي ملتبساً بها وقوله التسع تقدم منها ثمانية في الأعراف وهي قوله فألقى عصاه الخ وقوله ونزع يده الخ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين الخ فأرسلنا عليهم الطوفان الخ وواحدة في يونس وهي المذكورة في قوله ربنا اطمس على أموالهم الخ اه شيخنا (قوله أن أخرج قومك) أن مفسرة والضابط موجود وهو أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأرسلنا فيه معنى قلنا فكان على الشارح أن يفسرها بأي التفسيرية ويقول أي أخرج وتكون تفسيراً لأرسلنا وأما تقديره القول المذكور فليس بالشيء فقدر في الكلام عاملاً في أن أخرج وإنما هو إيضاح معنى اه شيخنا وفي الكرخي قوله وقلنا له أن أخرج أشار إلى أن أن مفسرة لكونها على تقدير القول المقدر ولا حاجة لذلك لأن في الإرسال معنى الوحي كما مر نظائره ويصح كما في الكشاف كونها مصدرية أي بإخراج قومك وهذه الباء المقدرة للتعدية والباء في بآياتنا للحال اه (قوله بنعمه) أشار إلى أن المراد بأيام الله نعمه ووجهه أن العرب تتجوز بنسبة الحدث إلى الزمان مجازاً فتضيفه إليه كقولهم نهاره صائم وليله قائم ومكر الليل ويرجح تفسير أيام الله بلائه ونعمائه اه كرخي وفي تفسير ابن جرير بأيام الله أي بأنواع عقوباته القائمة ونعمه الباطنة التي أفاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن أحاط علمه بذلك عظم خوفه اه وفي القاموس وأيام الله نعمه ويوم أيوم شديد وآخر يوم في الشهر اه وفي المختار وربما عبروا عن الشدة باليوم اه (قوله إن في ذلك لآيات) أي دلالات لكل صبار شكور أي لأنه إذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وأفيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر اه بيضاوي وفي الكرخي قوله على الطاعة أي وعلى البلاء وقوله شكور أي كثير الشكر والتعبير عنهم بذلك للإشعار بأن الصبر عنوان المؤمن أي لكل من يليق به كمال الصبر والشكر والإيمان ويصير أمره إليها لا لمن اتصف بها بالفعل وتخصيص الآيات بهم لأنهم المنتفعون بها لا لأنها خافية عن غيرهم فإن التبيين حاصل بالنسبة إلى الكل وقدم الصبار على الشكور لتقدم متعلق الصبر أعني البلاء على متعلق الشكر أعني النعماء وكون الشكر عاقبة الصبر اه (قوله واذكر) أي اذكر يا محمد لقومك ما ذكر لعلهم يعتبرون (قوله نعمة الله) بمعنى الإنعام وقوله إذ أنجاكم ظرف لها بالمعنى المذكور أو بدل اشتمال منها كذلك اه بيضاوي (قوله يسومونكم الخ) أحوال ثلاثة من آل فرعون أو من ضمير المخاطبين اه بيضاوي وفي السمين ويذبحون حال أخرى من آل فرعون وفي البقرة دون واو لأنه قصد به

قرطاس وأن يرجع على كتاب * قوله تعالى (ما يلبسون) ما بمعنى الذي وهي مفعول ليلبسنا * قوله تعالى (ولقد استهزئ) يقرأ بكسر الدال على أصل التقاء الساكنين وضمها على أنه أتبع حركتها حركة التاء وفصل الحاجز بينهما و(ما) بمعنى الذي وهو فاعل حاق و(به) يتعلق (يستهزؤن) * ومنهم الضمير للرسل فيكون منهم متعلقاً بسخروا لقوله فسخروا منهم ويجوز في الكلام سخرت به ويجوز أن يكون

التفسير

لقول بعض الكهنة إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وفي ذلكم) الإنجاء أو العذاب (بلاء) إنعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم وإذ تأذن) أعلم (ربكم لئن شكرتم) نعمتي بالتوحيد والطاعة (لأزيدنكم ولئن كفرتم) جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه (إن عذابي لشديد وقال موسى) لقومه (إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني) عن خلقه (حميد) محمود في صنعه بهم (ألم يأتكم) استفهام تقرير (نبأ) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) لكثرتهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الواضحة على صدقهم

التفسير فالسوم هنا غير السوم هناك اهـ وقوله يسومونكم بمعنى يذيقونكم وقوله ويذبحون الخ عطف خاص وفي أبي السعود إنما عطفه على يسومونكم إخراجاً له عن مرتبة العذاب المعتاد وقوله ويستحيون نساءكم أي يبقونهن في الحياة مع الذل ولذلك عد من جملة البلاء اهـ وفي الكرخي فإن قيل استحياء النساء كيف يكون ابتلاء قلنا كانوا يستخدمونهن بالاستعباد ويفردونهن عن الأزواج وذلك من أعظم المضار اهـ (قوله يستبقون) أي بلا قتل (قوله بعض الكهنة) جمع كاهن وهو المخبر عن المغيبات المستقبلة وأما العراف فهو المخبر عن الأمور الماضية اهـ شيخنا (قوله وفي ذلكم بلاء) أي ابتلاء واختبار فالله تعالى يختبر عباده تارة بالنعم وتارة بالشدائد كما قال وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فحينئذ كان على الشارح أن يقول في تفسير بلاء أي ابتلاء واختبار بالنعم أو بالعذاب (قوله وإذ تأذن) من كلام موسى أيضاً وتأذن بمعنى آذن كتوعد بمعنى أوعد غير أنه أبلغ لما في التفعل من التكلف والمبالغة اهـ بيضاوي وهذا معطوف على نعمة الله أو على إذ أنجاكم فالتقدير واذكروا إذ قال موسى لقومه اذكروا إذ تأذن ربكم أو اذكروا نعمة الله عليكم حين تأذن ربكم اهـ شيخنا (قوله لئن شكرتم) معمول لقول مقدر أي وقال لئن شكرتم الخ أو معمول لتأذن لأنه يجري مجرى قال اهـ بيضاوي وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم وفي الخازن لئن شكرتم يا بني إسرائيل ما خولكم من نعمة الإنجاء وغيرها من النعم بالإيمان الخالص والعمل الصالح لأزيدنكم نعمة إلى نعمة ولأضاعفن لكم ما آتيتكم وقيل شكر الموجود صيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لأزيدنكم في الثواب وأصل الشكر تصور النعمة وإظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وههنا دقيقة وهي أن العبد إذا اشتغل بمطالعة أقسام نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه وإحسانه إليه اشتغل بشكر تلك النعم وذلك يوجب المزيد وبذلك يتأكد محبة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف ومقام أعلى منه وهو أن يشغله حب المنعم عن الالتفات إلى النعم وهذا مقام الصديقين نسأل الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرامة إحسانه وإنعامه اهـ (قوله دل عليه) أي على هذا الجواب المحذوف وإنما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد لأن عادة أكرم الأكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد اهـ بيضاوي (قوله وقال موسى إن تكفروا الخ) لعله عليه السلام إنما قال هذا عندما عاين منهم دلائل العناد ومخايل الإصرار على الكفر والفساد وتيقن أنه لا ينفعهم الترغيب ولا التعريض بالترهيب اهـ أبو السعود وقوله إن تكفروا جواب الشرط محذوف أي فإنما ضررتم بالكفر إلا أنفسكم حيث حرمتموها من مزيد الإنعام وعرضتموها للعذاب الشديد اهـ بيضاوي (قوله جميعاً) أي من الثقلين (قوله فإن الله لغني) أي عن شكركم وإنما لكم حميد أي مستحق للحمد في ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذرات المخلوقين اهـ بيضاوي (قوله ألم يأتكم) من كلام موسى أيضاً أو كلام مبتدأ من الله اهـ بيضاوي (قوله والذين من بعدهم) مبتدأ وقوله لا يعلمهم الخ خبره والجملة اعتراض بين المفسر بفتح السين وهو نبأ الذين من قبلكم وتفسيره وهو جاءتهم رسلهم الخ أو الذين من بعدهم عطف على ما قبله وهو قوم نوح أو الذين من قبلكم وقوله لا يعلمهم إلا الله اعتراض كما ذكر اهـ بيضاوي بإيضاح وعبارة السمين والذين من بعدهم يجوز أن يكون عطفاً على الموصول الأول أو على المبدل منه وأن يكون مبتدأ وخبره لا يعلمهم إلا الله وجاءتهم خبر آخر وعلى ما تقدم يكون لا يعلمهم حالاً من الذين أو من الضمير المستكن في من بعدهم لوقوعه صلة اهـ (قوله جاءتهم رسلهم الخ) مستأنف في جواب سؤال كأنه قيل وما خبرهم أي ما قصتهم وما شأنهم فقال جاءتهم رسلهم الخ وهذا في المعنى تفسير لنبأ الذين من قبلهم

الضمير راجعاً إلى المستهزئين فيكون منهم حالاً من ضمير الفاعل في سخروا * قوله تعالى (كيف كان) كيف خبر كان و(عاقبة) اسمها ولم يؤنث الفعل لأن العاقبة بمعنى المعاد فهو في معنى المذكر أو لأن التأنيث غير حقيقي * قوله تعالى (لمن) من استفهام

(فَرَدُّوا) أى الامم (أَيْدِيَهُمْ فِى أَفْوَاهِهِمْ) أى اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ (وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ) فى زعمكم (وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) موقع للريبة (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللهِ شَكٌّ) استفهام انكار أى لا شك فى توحيده للدلائل الظاهرة

و(ما) بمعنى الذى فى موضع مبتدأ ولله خبره (قل لله) أى قل هو لله (ليجمعنكم) قيل موضعه نصب بدلا من الرحمة وقيل لا موضع له بل هو مستأنف واللام فيه جواب قسم محذوف وقع كتب موقعه (لا ريب فيه) قد ذكر فى آل عمران والنساء (الذين خسروا) مبتدأ (فهم) مبتدأ ثان و(لا يؤمنون) خبره والثانى وخبره خبر الأول ودخلت الفاء لما فى الذين من معنى الشرط وقال الأخفش الذين خسروا بدل من المنصوب فى ليجمعنكم وهو بعيد لأن ضمير المتكلم والمخاطب لا يبدل منهما لوضوحهما غاية الوضوح وغيرهما دونهما فى ذلك * قوله تعالى (أغير الله) مفعول أول لأتخذ و(وليا) الثانى ويجوز أن يكون اتخذ متعديا إلى واحد

اه شيخنا (قوله فردوا أيديهم فى أفواههم) فى معنى الأيدى والأفواه قولان أحدهما أن المراد به ما تان الجارحتان المعلومتان ثم فى معنى ذلك وجوه قال ابن عباس عضوا على أيديهم غيظا أو عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه أى كذبته وقال الكلبى يعنى أن الأمم ردوا أيديهم إلى أفواه أنفسهم يعنى أنهم وضعوا الأيدى على الأفواه إشارة منهم الى الرسل أن اسكتوا وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل إن الأمم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم فى أفواههم كما يفعل الذى غلبه الضحك القول الثانى أن المراد بالأيدى والأفواه غير الجارحتين فقيل المراد بالأيدى النعم ومعناه ردوا ما لو قبلوه لكان نعمة عليهم يقال لفلان عندى يد أى نعمة والمراد بالأفواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول ما أمروا بقوله من الحق ولم يؤمنوا يقال فلان رد يده الى فيه إذا أمسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لأنهم قد جاؤا بالتكذيب وهو أن الأمم ردوا على رسلهم وقالوا إنا كفرنا الخ اه خازن (قوله ليعضوا عليها) بفتح العين وضمها وفى المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها عضا أمسكتها بالأسنان وهو من باب تعب فى الأكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفى أفعال ابن القطاع من باب قتل اه (قوله إنا كفرنا) ان مخففة من الثقيلة وأدغمت نونها فى نون نا الذى هو اسمها ويصح أن تكون المشددة فلما اتصلت بنون الضمير اجتمع ثلاثة أمثال فحذفت واحدة منهن لتوالى الأمثال والمحذوف إما الثانية من نونى ان المشددة وإما نون الضمير وكذا يقال فى قوله وإنا لفى شك (قوله فى زعمكم) أى وإلا فانهم لم يعترفوا برسالة رسلهم وإلا لكانوا مؤمنين اه خازن (قوله وإنا لفى شك) انظر كيف هذا مع جزمهم بالكفر أولا إلا أن يقال كانوا فرقتين إحداهما جزمت بالكفر والأخرى شكت أو يقال المراد بقولهم إنا كفرنا بما أرسلتم به أى المعجزات والبينات وبقولهم مما تدعوننا اليه الايمان والتوحيد وحاصله أن كفرهم بالمعجزات وشكهم فى التوحيد فلا تخالف اه شيخنا وفى الكرخى فان قيل انهم لما ذكروا انهم كافرون برسالتهم كيف ذكروا بعد ذلك انهم شاكون مرتابون فى صحة قولهم فالجواب كأنهم قالوا إنا كنا كافرين برسالتكم وان لم ندع هذا الجزم واليقين فلا أقل من أن نكون شاكين مرتابين فى صحة نبوتكم وعلى هذا التقدير فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم اه وعبارة الخازن انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم فى كفرنا فلا أقل من أن نكون شاكين مرتابين فى ذلك انتهت (قوله مما تدعوننا) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فهو مسند لواو الجماعة ونا مفعول به وهذا بخلاف ما فى سورة هود من قوله مما تدعونا فان ذلك مسند لمفرد وهو ضمير صالح عليه السلام فهو مرفوع بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر يعود على صالح تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا (قوله فى الريبة) وهى قلق النفس وأن لا تطمئن إلى الشىء اه بيضاوى (قوله قالت رسلهم) أى جوابا لقولهم إنا كفرنا بما أرسلتم به الخ وهو استئناف مبنى على سؤال ينساق اليه المقال كأنه قيل فماذا قالت رسلهم فأجيب بأنهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء أفى الله شك الخ وأدخلت همزة الانكار على الظرف لأن الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك أى إنما ندعوكم إلى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الأدلة وظهور دلالتها عليه وأشار الى ذلك بقوله فاطر السموات والأرض اه أبو السعود وفى السمين يجوز فى شك وجهان أظهرهما أنه فاعل بالجار قبله وجاز ذلك لاعتماده على الاستفهام والثانى أنه مبتدأ وخبره الجار والأول أولى بل كان ينبغى أن يتعين لأنه يلزم من

الثاني الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو المبتدأ بخلاف الأول فإن الفاصل ليس أجنبياً إذ هو فاعل والفاعل كالجزء من رافعه اهـ (قوله عليه) أي على توحيده (قوله فاطر الخ) من جملة الدلائل على التوحيد وقوله يدعوكم جملة حالية أي يدعوكم إلى الإيمان بإرساله إيانا لا أنا ندعوكم إليه من تلقاء أنفسنا كما يوهمه قولكم مما تدعوننا إليه اهـ أبو السعود (قوله ليغفر) اللام متعلقة بالدعاء أي لأجل غفران ذنوبكم ويجوز أن تكون اللام للتعدية كقولك دعوتك لزيد اهـ سمين (قوله من زائدة) هو مبني على ما أجازه الأخفش وأبو عبيدة من زيادتها في الإيجاب وجمهور البصريين لا يجيزون زيادتها إلا في النفي إذا جرت نكرة ومن ثم جعلها بعضهم للبدل أي بدل عقوبة ذنوبكم ويحتمل أن يضمن غفر معنى يخلص أي يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو أولى من دعوى زيادتها وقوله أو تبعيضية الخ أي بعض ذنوبكم وهو ما بينهم وبين الله تعالى من حقوقه سبحانه وتعالى دون المخلوق اهـ كرخي (قوله ويؤخركم الخ) معلق في المعنى كما تقتضيه الآية على الإيمان ومعلوم أن الإيمان لا يترتب عليه تأخير الموت فلذلك أجاب الشارح عن هذا بقوله بلا عذاب فالتأخير المترتب على الإيمان إنما هو تأخير العذاب أي نفي العذاب الذي يصيب الكفرة في الدنيا كالخسف وغيره عنهم إذا آمنوا اهـ (قوله إلا بشر مثلنا) أي لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله أن يبعث إلى البشر رسلاً لبعث من جنس أفضل منهم وقوله فأتونا بسلطان مبين أي يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية أو على صحة ادعائكم النبوة كأنهم لم يعتبروا ما جاؤوا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية أخرى تعنتاً ولجاجاً في الكفر اهـ بيضاوي (قوله تريدون) يجوز أن يكون صفة ثانية لبشر وحمل على معناه لأنه بمنزلة القوم والرهط كقوله أبشر يهدوننا وأن يكون مستأنفاً وقوله أن تصدونا العامة على تخفيف النون وهي نون الضمير ونون الرفع محذوفة للناصب وقرأ طلحة بالتشديد على ثبوت نون الرفع وإدغامها في نون الضمير وفيه تخريجان أحدهما أن أن مخففة من الثقيلة لا ناصبة والثاني أنها المصدرية وأهملت حملاً لها على ما المصدرية اهـ سمين (قوله قالت لهم الخ) سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى اهـ بيضاوي (قوله وما كان الخ) جواب لقولهم فأتونا الخ ولنا خبر كان مقدم وأن نأتيكم بسلطان اسمها مؤخر وبإذن الله حال والباء للملابسة اهـ (قوله بأمره) أي أمره لنا بالإتيان أي إذنه لنا فيه وفسره غيره بالأمر بالإرادة وهو أوضح وقوله مربوبون أي مقهورون (قوله فليتوكل المؤمنون) أي في الصبر على معاداتكم وعمموا الأمر للإشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به أنفسهم قصداً أولياً اهـ بيضاوي فقوله المؤمنون أي الرسل وأتباعهم وقوله وما لنا الخ فيه التفات عن الغيبة إلى التكلم اهـ شيخنا (قوله أي لا مانع لنا) أي لا عذر لنا في عدم التوكل عليه وأشار بهذا إلى أن الاستفهام إنكاري وعبارة البيضاوي أي أي عذر لنا في أن لا نتوكل على الله اهـ وفي القرطبي ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر وما بعدها في موضع الحال والتقدير أي شيء لنا في ترك التوكل على الله والحال أنه قد هدانا الخ اهـ فقول الشارح أي لا مانع لنا من ذلك المانع فيه بمعنى العذر ومن بمعنى في أي لا عذر لنا في ذلك أي في عدم التوكل (قوله سبلنا) بسكون الباء وضمها سبعيتان أي طرقه التي نعرفه بها ونعلم أن الأمور كلها بيده اهـ بيضاوي وعبارة أبي السعود وقد هدانا أي والحال أنه قد فعل بنا ما يوجبه ويستدعيه حيث هدانا سبلنا أي أرشد كلاً منا سبيله ومنهاجه الذي شرع له وأوجب عليه سلوكه في الدين وحيث كانت أذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسمي مظهرين لكمال العزيمة ولنصبرن على ما آذيتمونا بالعناد واقتراح الآيات وغير ذلك

عليه (فَاطِرِ) خالق (السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ) إلى طاعته (لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) من زائدة فإن الإسلام يغفر ما قبله أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد (وَيُؤَخِّرَكُمْ) بلا عذاب (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) أجل الموت (قَالُوا إِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الأصنام (فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) حجة ظاهرة على صدقكم (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ) ما (نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) كما قلتم (وَلٰكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) بالنبوة (وَمَا كَانَ) ما ينبغي (لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ) بأمره لأنا عبيد مربوبون (وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) يثقوا به (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ) أي لا مانع لنا من ذلك (وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا

وهو ولي وغير الله صفة له قدمت عليه فصارت حالاً ولا يجوز أن تكون غير هنا استثناء (فاطر السموات) يقرأ بالجر وهو المشهور وجره على البدل من اسم الله وقرئ فاطراً بالنصب وهو بدل من ولي والمعنى على هذا أجعل فاطر السموات والأرض غير الله ويجوز أن يكون صفة لولي

على أذاكم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن) لتصيرن (في ملتنا) ديننا (فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم الأرض) أرضهم (من بعدهم) بعد هلاكهم (ذلك) النصر وإيراث الأرض (لمن خاف مقامي) أي مقامه بين يدي (وخاف وعيد) بالعذاب (واستفتحوا) واستنصر الرسل بالله على قومهم (وخاب) خسر (كل جبار) متكبر عن طاعة الله (عنيد) معاند للحق (من ورائه) أي أمامه

بما لا خير فيه اهـ (قوله ولنصبرن على ما آذيتمونا) جواب قسم محذوف أكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم اهـ بيضاوي (قوله على أذاكم) إشارة إلى أن ما مصدرية وهو الأرجح لعدم الحاجة إلى رابط ادعي حذفه على غير قياس ويجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج إذ الأصل آذيتمونا به ثم حذفت الباء فوصل الفعل إليه بنفسه اهـ كرخي (قوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أي فليدوموا أو يثبتوا على التوكل عليه والتوكل الأول بمعنى استحداث التوكل وإنشائه فالتوكلان مختلفان اهـ شيخنا (قوله وقال الذين كفروا لرسلهم الخ) لعل هؤلاء القائلين هم المتمردون العاتون في الكفر من أولئك الأمم الكافرة الذين تقدمت مقالاتهم الشنيعة في قوله وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به الخ ولذلك لم يقل وقالوا الخ اهـ أبو السعود (قوله لتعودن) جواب عما يقال إن العود يقتضي سبقية التلبس بما يعاد إليه والرسل لم يسبق منهم تلبس بدين الكفرة أصلا لاستحالته في حقهم وحاصل الجواب أن المراد بالعود الصيرورة أي لتصيرن داخلين في ملتنا اهـ شيخنا (قوله دينا) أي الشرك (قوله فأوحى إليهم) أي إلى الرسل أي بعد هذه المخاطبات والمحاورات اهـ خازن (قوله ذلك) إشارة إلى الموحى به وهو إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين اهـ بيضاوي وهو بمعنى ما قاله الشارح وذلك مبتدأ خبره لمن خاف اهـ سمين (قوله أي مقامه بين يدي) أي موقفه عندي في القيامة أشار إلى أن المقام اسم مكان وفي السمين ومقامي فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مقحم وهو بعيد إذ الأسماء لا تقحم الثاني أنه مصدر مضاف للفاعل قال الفراء مقامي مصدر مضاف لفاعله أي قيامي عليه بالحفظ الثالث أنه اسم مكان قال الزجاج مكان وقوفه بين يدي للحساب كقوله ولمن خاف مقام ربه اهـ (قوله وخاف وعيد بالعذاب) أو عذابي الموعود للكفار على أن يكون الوعيد بمعنى الموعود وهذه الآية تدل على أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده لأن العطف يقتضي التغاير اهـ كرخي وقوله وعيد أثبت الياء هنا وفي ق في موضعين كل كذب الرسل فحق وعيد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وصلا وحذفها وقفا ورش عن نافع وحذفها الباقون وصلا ووقفا اهـ سمين (قوله واستفتحوا) وذلك أنهم لما أيسوا من إيمان قومهم استنصروا الله ودعوا عليهم بالعذاب اهـ خازن والعامة على استفتحوا فعلا ماضيا وفي ضميره أقوال أحدها أنه عائد على الرسل الكرام ومعنى الاستفتاح الاستنصار كقوله تعالى إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل طلب الحكم من الفتاحة الثاني أن يعود على الكفار أي استفتح أمم الرسل عليهم كقوله فأمطر علينا حجارة من السماء وقيل عائد على الفريقين لأن كلا طلب النصر على صاحبه وقيل يعود على قريش لأنهم في سني الجدب استمطروا فلم يمطروا وهو على هذا مستأنف وأما على غيره من الأقوال فهو عطف على قوله فأوحى إليهم ربهم وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء الثانية على لفظ الأمر أمرا للرسل بطلب النصرة وهي مقوية لعوده في المشهورة على الرسل والتقدير قال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا اهـ سمين وفي القاموس والفتح كالفتاحة بضم الفاء وكسرها الحكم بين الخصمين اهـ (قوله وخاب) معطوف على مقدر أي فنصروا وسعدوا وربحوا وخاب كل جبار عنيد يعني وخسر وقيل هلك كل جبار والجبار في صفة الإنسان يقال لمن تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الإنسان وقيل الجبار الذي لا يرى فوقه أحدا وقيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على أقرانه والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يأبى أن يقول لا إله إلا الله وقيل هو المعجب بما عنده وقيل هو الذي يعاند ويخالف اهـ خازن (قوله معاند للحق) أشار إلى أن فعيلا بمعنى فاعل كالخليط بمعنى المخالط اهـ كرخي (قوله من ورائه

والتنوين مراد وهو على الحكاية أي فاطر السموات (وهو يطعم) بضم الياء وكسر العين (ولا يطعم) بضم الياء وفتح العين وهو المشهور ويقرأ ولا يطعم بفتح الياء والعين والمعنى على القراءتين ترجع إلى الله وقرىء في الشاذ وهو يطعم بفتح الياء والعين ولا يطعم بضم الياء وكسر العين وهذا يرجع إلى الولي الذي هو غير الله (من أسلم) أي أول فريق أسلم (ولا تكونن) أي وقيل لي لا تكونن ولو كان

فيها (مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم (يَتَجَرَّعُهُ) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ) يزدرده لقبحه وكراهته (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ) أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ) بعد ذلك العذاب (عَذَابٌ غَلِيظٌ) قوي متصل (مَثَلُ) صفة (الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ) مبتدأ ويبدل منه (أَعْمَالُهُمْ)

جهنم) جملة في محل جر صفة لجبار ويجوز أن تكون الصفة وحدها الجار ومجهنم فاعل به وقوله ويسقى من ماء صفة معطوفة على الصفة قبلها عطف جملة فعلية على اسمية فإن جعلت الصفة هي الجار وحده وعلقته بفعل كان من عطف فعلية على فعلية وقيل عطف على محذوف أي يلقى فيها ويسقى اه سمين وعلى هذا جرى الجلال حيث قدر يدخلها (قوله أي أمامه) فالوراء يستعمل في الضدين اه شيخنا وفي السمين ووراء هنا على بابها وقيل بمعنى أمام فهو من الأضداد وهذا عنى الزمخشري بقوله من بين يديه وقال ثعلب هو اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك أو قدامك اه (قوله صديد) عطف بيان أو بدل من ماء (قوله هو ما يسيل الخ) وقال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر اه خازن (قوله يتجرعه) أي يتكلف تجرعه ويقهر عليه وقوله مرة الخ أخذه من صيغة التفعل وفي السمين قوله يتجرعه يجوز أن تكون الجملة صفة لماء وأن تكون حالا من الضمير في يسقى وأن تكون مستأنفة وتجرع تفعل وفيه احتمالات أحدها أنه مطاوع جرعه بالتشديد نحو علمته فتعلم والثاني أن يكون للتكلف نحو تحلم أي يتكلف جرعه ولم يذكر الزمخشري غيره الثالث أنه دال على المهلة نحو تفهمته أي تناوله شيئا فشيئا بالجرع كما يتفهم شيئا فشيئا بالتفهيم الرابع أنه بمعنى جرعه المجرد نحو عدوت الشيء وتعديته اه وفي أبي السعود يتجرعه قيل هو صفة لماء أو حال منه والأظهر أنه استئناف مبني على السؤال كأنه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه أي يتكلف جرعه مرة بعد أخرى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه يكاد يسيغه أي لا يقارب أن يسيغه فضلا عن الإساغة بل يغص به فيشربه بعد اللتيا والتي جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش وأخرى بشربه على تلك الحال فإن السوغ انحدار الشراب في الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفي ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يدخله في جوفه وعبر عنه بالإساغة لما أنها المعهودة في الأشربة وهي حال من فاعل يتجرعه أو من مفعوله أو منهما جميعا اه وفي الخازن قال بعض المفسرين إن كاد صلة والمعنى يتجرعه ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الإساغة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه أي يسيغه بعد إبطاء لأن العرب تقول ما كدت أقوم أي قمت بعد إبطاء فعلى هذا كاد على أصلها وليست بصلة وقال ابن عباس معناه لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه فيغلي في جوفه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إليه فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره كما قال وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقوله وقعت فروة رأسه إنما شبهها بالفروة للشعر الذي عليها اه (قوله أي أسبابه) عبارة الخازن يعني أن الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان من أعضائه وقال إبراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته ومن يمينه ومن شماله وما هو بميت فيستريح وقال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة اه (قوله بعد ذلك العذاب) أشار إلى أن الضمير في ورائه للعذاب المتقدم وقيل عائد على كل جبار كما في السمين وفي البيضاوي ومن ورائه أي ومن بين يديه عذاب غليظ أي يستقبل في كل وقت عذابا أشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الأنفاس اه (قوله متصل) أي متصل بعضه ببعض لا ينقطع ولا يفتر (قوله مثل الذين كفروا بربهم) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف

معطوفا على ما قبله لقال وإن لا أكون * قوله تعالى * (من يصرف عنه) يقرأ بضم الياء وفتح الراء على ما لم يسم فاعله وفي القائم مقام الفاعل وجهان * أحدهما (يومئذ) أي من يصرف عنه عذاب يومئذ فحذف المضاف ويومئذ مبني على الفتح * والثاني أن يكون مضمرا في يصرف يرجع إلى العذاب ويكون يومئذ ظرفا ليصرف أو للعذاب أو حالا من الضمير ويقرأ بفتح الياء وكسر الراء على تسمية الفاعل أي من يصرف الله عنه العذاب فمن على هذا مبتدأ والعائد عليه الهاء في عنه وفي (رحمه) والمعمول

الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها (كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدأ (لا يقدرون) أي الكفار (مما كسبوا) عملوا في الدنيا (على شيء) أي لا يجدون ثوابا لعدم شرطه (ذلك هو الضلال) الهلاك (البعيد ألم تر) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أن الله خلق السموات والأرض بالحق) متعلق بخلق (إن يشأ يذهبكم) أيها الناس (ويأت بخلق جديد) بدلكم

الخبر عند سيبويه مقدره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وقوله أعمالهم كرماد كلام من مبتدأ وخبر في جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما ذلك المثل اهـ خازن لكن جرى الشارح على غير هذا حيث قال وبدل منه أي بدل اشتمال أو بدل كل وعليه فيكون الكلام جملة واحدة وفي السمين قوله مثل الذين كفروا فيه أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون الجملة من قوله أعمالهم كرماد مستأنفة جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل كيف مثلهم فقيل كيت وكيت والثاني أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم مبتدأ ثان وكرماد خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول الثالث أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم بدل منه بدل اشتمال وكرماد الخبر اهـ (قوله الصالحة كصلة الخ) عبارة الخازن اختلفوا في هذه الأعمال ما هي فقيل هي ما عملوه من أعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الأرحام وفك الأسير وإقراء الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح فهذه الأعمال وإن كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لأن كفره أحبطها وأبطلها كلها وقيل المراد بالأعمال عبادتهم الأصنام التي ظنوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسرانهم أنهم أتعبوا أبدانهم في الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فصارت وبالا عليهم وقيل أراد بالأعمال الأعمال التي عملوها في الدنيا وأشركوا فيها غير الله فإنها لا تنفعهم لأنها صارت كالرماد الذي ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به اهـ (قوله كرماد اشتدت به الريح) أي حملته وأسرعت الذهاب به اهـ بيضاوي والرماد معروف وهو ما سحقته النار من الأجرام وجمعه في الكثرة على رمد وفي القلة على أرمدة اهـ سمين (قوله في يوم عاصف) في الإسناد تجوز كما أشار له الشارح وفي البيضاوي العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبهت صنائعهم جمع صنيعة من الصدقة وصلة الرحم وإغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى وتوحيده برماد طيرته الريح العاصف انتهت ووجه الشبه أن الريح العاصف تطير الرماد وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى له أثر فكذلك كفرهم أبطل أعمالهم وأحبطها بحيث لا يبقى لها أثر اهـ زاده وقد بين مقصوده ومحصله بقوله لا يقدرون مما كسبوا على شيء (قوله أي لا يجدون له ثوابا) عبارة أبي السعود أي لا يرون له أثرا من ثواب أو تخفيف عذاب كدأب الرماد المذكور وهو فذلكة التمثيل اهـ (قوله لعدم شرطه) وهو الإيمان (قوله ذلك) أي ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم مع حسبانهم أنهم على شيء هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب أو عن نيل الثواب اهـ أبو السعود (قوله متعلق بخلق) أي على أن الباء للسببية أو المصاحبة أي خلقا ملتبسا بالحق أي الحكمة وليس عبثا أو خلقا بسبب ولأجل الحق أي الحكمة اهـ شيخنا وعبارة السمين وبالحق متعلق بخلق على أن الباء سببية أو بمحذوف على أنها حالية إما من الفاعل أي محقا وإما من المفعول أي ملتبسة بالحق اهـ (قوله إن يشأ يذهبكم) يعني أيها الناس ويأت بخلق جديد يعني سواكم أطوع لله منكم والمعنى أن الذي قدر على خلق السموات والأرض قادر على إفناء قوم وإماتتهم وإيجاد خلق آخرين سواهم لأن القادر لا يصعب عليه شيء وقيل هذا خطاب لكفار مكة يريد يميتكم يا معشر الكفار ويخلق قوما غيركم خيرا منكم وأطوع اهـ خازن وفي البيضاوي إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والأرض استدلالا به عليه فإن من خلق أصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم أوجدهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قادر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز أي بمتعذر أو متعسر فإنه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان

محذوف وهو العذاب ويجوز أن يكون المفعول يومئذ أي عذاب يومئذ ويجوز أن تجعل من في موضع نصب بفعل محذوف تقديره من يكرم يصرف الله عنه العذاب فجعلت يصرف تفسيرا للمحذوف ومثله فإياي فارهبون ويجوز أن ينصب من بيصرف وتجعل الهاء في عنه للعذاب أي أي إنسان يصرف الله عنه العذاب فقد رحمه فأما من على القراءة الأولى فليس فيها إلا الرفع على الابتداء والهاء في عنه يجوز أن ترجع على من

حقيقيا

(وما ذلك على الله بعزيز) شديد (وبرزوا) أى الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضى لتحقق وقوعه (لله جميعا فقال الضعفاء) الاتباع (للذين استكبروا) المتبوعين (إنا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا من عذاب الله من شيء) من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض (قالوا) اى المتبوعون (لو هدانا الله لهديناكم) لدعوناكم الى الهدى (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من) زائدة (محيص) ملجأ (وقال الشيطان) ابليس (لما قضى الأمر) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (إن الله وعدكم وعد الحق) بالبعث والجزاء فصدقكم (ووعدتكم)

حقيقا بأن يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء اه (قوله وما ذلك) أى الاذهاب والاتيان (قوله وبرزوا لله جميعا) يعنى وخرجوا من قبورهم الى الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر أعمالهم والبراز بالفتح الفضاء وبرز حصل فى البراز وذلك بأن يظهر بذاته كلها والمعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا إلى الفضاء ومن برز حصل فى البراز وأورد بلفظ الماضى وان كان معناه الاستقبال لأن كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق كائن لا محالة فصار كأنه قد حصل ودخل فى الوجود اه خازن (قوله فقال الضعفاء) أى فى الرأى وقوله تبعا أى فى الدين والاعتقاد اه خازن أى وفى تكذيب الرسل والاعراض عن نصيحتهم وقوله جمع تابع كخدم وخادم وقوله فهل أنتم أى فى هذا اليوم والاستفهام للتوبيخ اه (قوله من الاولى للتبيين) أى للشىء الذى بعدها فقدم البيان على المبين والتقدير مغنون عنا بعض شىء هو أى ذلك البعض عذاب الله وعبارة السمين فى من ومن أوجه أحدها أن من الأولى للتبيين والثانية للتبعيض تقديره مغنون عنا بعض الشىء الذى هو عذاب الله قاله الزمخشرى الثانى أن يكونا للتبعيض معا بمعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شىء هو بعض عذاب الله أى مغنون عنا بعض عذاب الله قاله الزمخشرى أيضا الثالث أن من فى من شىء مزيدة ومن فى من عذاب الله تتعلق بمحذوف لأنها فى الأصل صفة لشىء فلما تقدمت نصبت على الحال اه (قوله قالوا) أى جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان فى الدنيا لهديناكم ولكن ضللنا فأضللناكم أى اخترنا لكم مااخترناه لأنفسنا اه بيضاوى (قوله سواء علينا الخ) فيه قولان أحدهما أنه من كلام المستكبرين والثانى أنه من كلام المستكبرين والضعفاء معا وجاءت كل جملة مستقلة من غير عاطف دلالة على أن كلا من المعانى مستقل بنفسه كاف فى الاخبار وقد تقدم الكلام فى التسوية والهمزة بعده فى أول البقرة اه سمين وقوله سواء خبر مقدم وقوله أجزعنا مبتدأ مؤخر أو بالعكس أى مستو علينا الجزع والصبر مالنا من محيص ملجأ ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل أن يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز أن يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ماروى أنهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا الخ اه بيضاوى والجزع عدم احتمال الشدة والجزع أخص من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده اه سمين وفى المصباح وجزع الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع مبالغة إذا ضعف عن حمل مانزل به ولم يجد صبرا وأجزعه غيره اه وفى المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا وحيصا ومحاصا وحيصانا بفتح الياء يقال ماعنه محيص أى محيد ومهرب والانحياص مثله اه (قوله زائدة) أى فى المبتدأ وقوله ملجأ أى محل نهرب فيه (قوله وقال الشيطان لما قضي الأمر) يعنى فرغ منه أخذ أهل النار فى لوم ابليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم فيها خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر فى النار من نار فيجتمع عليه أهل النار يلومونه فيقول لهم ما أخبر الله تعالى بقوله إن الله وعدكم الخ اه خازن وروى القرطبي أنهم يقولون له اشفع لنا فانك أضللتنا فيقوم خطيبا ويقول إن الله وعدكم الخ اه شهاب (قوله وأدخل الخ) عبارة البيضاوى اى احكم وفرغ منه اه وهو معنى قول الشارح وأدخل الخ أو المراد بالأمر قضاء الله وحكمه فى أهل الموقف اه (قوله وعد الحق) أى وعدا من حقه أن ينجز أو وعدا أنجزه اه بيضاوى وفى السمين يجوز أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أى الوعد الحق وأن يراد بالحق صفة البارى تعالى أى وعدكم الله تعالى وعده وأن يراد بالحق البعث والجزاء على الأعمال فتكون اضافة صريحة اه (قوله فصدقكم الخ) أشار إلى أن فى الكلام إضمارا من وجهين الأول التقدير إن الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فأخلفتكم وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك

وان ترجع على العذاب * قوله تعالى (لا كاشف له) له خبر كاشف (الاهو) بدل من موضع لا كاشف أو من الضمير فى الظرف ولا يجوز أن يكون مرفوعا بكاشف ولا بدلا من الضمير فيه لأنك فى الحالين تعمل اسم لا ومتى أعملته

متابعتي (إلا) لكن (أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) على إجابتي (ما أنا بمصرخكم) بمغيثكم (وما أنتم بمصرخي) بفتح الياء وكسرها (إني كفرت بما أشركتمون) بإشراككم إياي مع الله (من قبل) في الدنيا قال تعالى (إن الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين) حال مقدرة (فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم (سلام ألم تر) تنظر

الوعد لأنهم شاهدوه والثاني قوله وعدتكم فأخلفتكم الوعد يقتضي مفعولا ثانيا وحذف للعلم به تقديره وعدتكم أن لا جنة ولا نار ولا حشر ولا حساب اه كرخي (قوله أنه) أي ما ذكر من البعث والجزاء غير كائن أي غير واقع (قوله فأخلفتكم) أي تبين خلف وعدي فجعل تبين خلف وعده كالخلف منه اه بيضاوي (قوله من زائدة) أي في اسم كان وقوله أقهركم القاء للفاء كما عبر بها البيضاوي (قوله إلا لكن الخ) أي فالاستثناء منقطع وفي السمين فيه وجهان أظهرهما أنه استثناء منقطع لأن دعاءه ليس من جنس السلطان وهو الحجة البينة والثاني أنه متصل لأن القدرة على حمل الانسان على الشيء تارة تكون بالقهر وتارة تكون بتقوية الداعية في قلبه بإلقاء الوساوس إليه فهو نوع من التسلط اه (قوله دعوتكم) أن تسويلي وهو ليس من جنس السلطان اه بيضاوي (قوله فاستجبتم لي) أي أجبتموني وعبارة البيضاوي أسرعتم في إجابتي فلا تلوموني بالوسوسة فإن من صرح بالعداوة لا يلام بأمثال ذلك اه وعبارة الخازن يعني ما كان مني إلا الدعاء وإلقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم أن لا تلتفتوا إلي ولا تسمعوا قولي فلما رجحتم قولي على الدلائل الظاهرة فكان اللوم بكم أولى لما بعتكم لي من غير حجة ولا دليل ما أنا بمصرخكم يعني بمغيثكم ولا منقذكم وما أنتم بمصرخي يعني بمغيثي ولا منقذي مما أنا فيه إني كفرت بما أشركتموني من قبل يعني كفرت بجعلكم إياي شريكا له في عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى أن إبليس جحد ما يعتقده الكفار فيه من كونه شريكا لله وتبرأ من ذلك انتهت) (قوله على إجابتي) أي ومخالفة ربكم (قوله بمغيثكم أي من العذاب وقوله بمصرخي أي بمغيثي من العذاب وفي المصباح صرخ يصرخ من باب قتل صراخا فهو صارخ وصريخ إذا صاح وصرخ فهو صارخ إذا استغاث واستصرخته فأصرخني استغثت به فأغاثني فهو صريخ أي مغيث ومصرخ على القياس اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان والأصل بمصرخين لي جمع مصرخ كمسلمين جمع مسلم فياء الجمع ساكنة وياء الاضافة كذلك فحذفت اللام للتخفيف والنون للاضافة فالتقى ساكنان وهما الياآن فأدغمت ياء الجمع في ياء الاضافة ثم حركت ياء الاضافة بالفتح على القراءة الأولى طلبا للخفة وتخلصا من توالي ثلاث كسرات وكسرت على الثانية على أصل التخلص من التقاء الساكنين أو اتباعا لكسرة الخاء اه شيخنا (قوله إني كفرت) أي الآن أي جحدت وأنكرت بما أشركتموني وقوله بإشراككم إياي مع الله أي في الاطاعة حيث أطعتموني كما أطعتموه وقوله من قبل متعلق بأشركتموني والمعنى تبرأت منه واستنكرته اه بيضاوي بإيضاح (قوله بإشراككم إياي مع الله) أي في الطاعة لأنهم كانوا يطيعونه في أعمال الشر كما يطاع الله في أعمال الخير فالاشراك استعارة بتشبيه الطاعة به وتنزيلها منزلته أو لأنهم لما أشركوا الأصنام ونحوها باتباعه لهم في ذلك فكأنهم أشركوه اه شهاب وفي السمين ومعنى إشراككم الشيطان بالله تعالى طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الأوثان اه (قوله قال تعالى إن الظالمين الخ) وقيل إنه من بقية كلام إبليس اه بيضاوي (قوله وأدخل الذين آمنوا الخ) لما شرح الله عز وجل حال الكفار الأشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم في الآخرة من الأجر الجزيل الدائم بقوله وأدخل الخ أي أدخلهم الملائكة اه خازن (قوله بإذن ربهم) متعلق بأدخل وهذا تعظيم لذلك الأجر وكذا قوله تحيتهم الخ اه من الخازن (قوله ألم تر كيف ضرب الله مثلا) لما شرح الله عز وجل أحوال الأشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم تر أي بعين قلبك فتعلم علم يقين بإعلامي إياك فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه للنبي ﷺ ويدخل

في ظاهر تونته * قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) هو مبتدأ والقاهر خبره وفي فوق وجهان أحدهما هو أنه في موضع نصب على الحال من الضمير في القاهر أي وهو القاهر مستعليا أو غالبا * والثاني هو في موضع رفع على أنه بدل من القاهر أو خبر ثان * قوله تعالى (أي شيء) مبتدأ و (أكبر) خبره و (شهادة) تمييز وأي بعض ما تضاف إليه

معه غيره ويحتمل أن يكون الخطاب لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم تر أيها الانسان كيف ضرب الله مثلا يعنى شبها والمثل عبارة عن قول فى شىء يشبه قولا فى شىء آخر بينهما مشابهة لتبين أحدهما من الآخر وتصويره وقيل هو على قول سائر المفسرين تشبيه شىء بشىء آخر اه خازن وفى الخطيب والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثانى بالأول اه (قوله كيف ضرب الله مثلا) أى وضعه و بينه وكيف منصوب على الحال من المفعول الذى هو مثلا والتقدير ألم تر ضرب الله مثلا حالة كونه كيف أى حال كونه مسئولا عن حاله من غرابته واحكامه وتوضيحه ونحو ذلك (قوله ويبدل منه الخ) يقال عليه انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة الا بضم مثلا اليه فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره وهذا بناء على ظاهر قول النحاة أن المبدل منه فى نية الطرح وهو غير مسلم وهذا الوجه مبنى على تعدى ضرب لمفعول واحد اه شهاب وقوله ويبدل منه أى للتفسير وهو بدل كل (قوله أى لا إله إلا الله) وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الزمخشرى اه كرخى (قوله كشجرة) نعت لكلمة وهذا بناء منه على أن ضرب متعد لواحد بمعنى اعتمد مثلا ووضعه فان كان بمعنى صير فهو متعد لاثنين كلمة المفعول الأول ومثلا المفعول الثانى بمعنى جعلها مثلا وعلى هذا كشجرة خبر مبتدأ محذوف أى هى كشجرة طيبة كما قاله ابن عطية وأجازه الزمخشرى وبالأول بدأ الزمخشرى اه كرخى (قوله كل حين) الحين فى اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا فى مقداره هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لأن النخلة تثمر فى كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر يعنى من وقت طلعها إلى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال على بن أبى طالب ثمانية أشهر يعنى أن مدة حملها باطنا وظاهرا ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهور حملها إلى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعنى من وقت أن يؤكل منها إلى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعنى كل غدوة وعشية لأن ثمرة النخلة يؤكل أبدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار والطلع والبلح والبسر والمنصف والرطب و بعد ذلك يؤكل التمر اليابس إلى حين الطرى الرطب فأكلها دائم فى كل وقت اه خازن (قوله كذلك الخ) بيان لتقرر وجود الصفات الثلاثة التى فى جانب المشبه به فى جانب المشبه فوجه الشبه الاشتراك فى مطلق هذه الثلاثة وان كانت هى فى النخلة حسية وفى الكلمة معنوية اه شيخنا (قوله وعمله يصعد إلى السماء) قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والحكمة فى تمثيل الايمان بالشجرة أن الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اه كرخى (قوله لعلهم يتذكرون) لأن فى ضربها زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعانى وتقريب لها من الحس اه بيضاوى (قوله ومثل كلمة خبيثة الخ) تغيير الاسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة خبيثة الخ للايذان بأن ذلك غير مقصود بالضرب والبيان اه أبو السعود (قوله هى كلمة الكفر) أى كل ما دل على الكفر من الكلام (قوله اجتثت) صفة لشجرة ومعنى اجتثت قلعت جثتها أى شخصها وذاتها من فوق الأرض والجثة شخص الانسان قاعدا و قائما يقال اجتثثت الشىء إذا قلعته فهو افتعال من لفظ الجثة وجثثت الشىء قلعته اه سمين والمعنى على التشبيه أى كأنها اجتثت وكأنها غير ثابتة بالكلية وكأنها ملقاة على وجه الأرض وقوله ما لها من قرار بمنزلة التعليل وذلك لأنها لا تغوص فى الأرض بل عروقها فى وجه الأرض ولا غصون لها تصعد إلى جهة السماء بل ورقها يمتد على الأرض كشجر البطيخ وثمرها ردىء وفى الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لأن الشجر ماله ساق والنجم ما لا ساق له

مثلا) ويبدل منه (كلمة طيبة) أى لا إله إلا الله (كشجرة طيبة) هى النخلة (أصلها ثابت) فى الارض (وفرعها) غصنها (فى السماء تؤتى) تعطى (أكلها) ثمرها (كل حين بإذن ربها) بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة فى قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء و يناله بركته وثوابه كل وقت (ويضرب) يبين (الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (ومثل كلمة خبيثة) هى كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هى الحنظل (اجتثت) استؤصلت (من فوق الارض ما لها من قرار) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة

فاذا كانت استفهاما اقتضى الظاهر أن يكون جوابها مسمى باسم ما أضيف اليه أى وهذا يوجب أن يسمى الله شيئا فعلى هذا يكون قوله (قل الله) جوابا والله مبتدأ والخبر محذوف أى أكبر شهادة وقوله شهيد خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون الله مبتدأ وشهيد خبره ودلت هذه الجملة على جواب أى من طريق المعنى و (بينكم) تكرير

(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هي كلمة التوحيد (في الحياة الدنيا وفي الآخرة) أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين (ويضل الله الظالمين) الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث (ويفعل الله ما يشاء ألم تر) تنظر (إلى الذين بدلوا نعمت الله) أي شكرها (كفرا) هم كفار قريش (وأحلوا) أنزلوا (قومهم) باضلالهم اياهم (دار البوار) الهلاك (جهنم) عطف بيان (يصلونها) يدخلونها (وبئس القرار) المقر هي (وجعلوا لله أندادا) شركاء (ليضلوا) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل) لهم (تمتعوا) بدنياكم قليلا (فإن مصيركم) مرجعكم (إلى النار) (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة)

وهي من السحم فتسميتها شجرة للمشاكلة اه شيخنا (قوله يثبت الله الخ) راجع للمثل الأول وقوله ويضل الله الخ راجع للمثل الثاني (قوله بالقول الثابت) أي الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحياة الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمعون وكالذين فتنهم أصحاب الأخدود وفي الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة اه بيضاوي (قوله في الحياة الدنيا) أي فلا يزلون عن دينهم إذا افتتنوا ويأمنون بها من الأسر والقتل وغير ذلك مما يعصمه الاسلام اه (قوله لما يسألهم الملكان الخ) فيقولان في السؤال من ربك وما دينك وما كنت تقول في هذا الرجل المبعوث فيقول في الجواب ربي الله وديني الاسلام وأشهد أن هذا الرجل عبد الله ورسوله اه شيخنا (قوله ويفعل الله ما يشاء) أي من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه اه بيضاوي (قوله ألم تر) تعجيب لرسول الله ﷺ ولكل أحد مما صنع الكفرة من الأباطيل التي لا تكاد تصدر عمن له أدنى ادراك اه أبو السعود (قوله أي شكرها) بأن وضعوا الكفر مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كأهل مكة خلقهم الله وأسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين وأسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا أذلاء مسلوبين من النعمة موصوفين بالكفر اه بيضاوي وفي الكرخي قوله أي شكرها أي شكر نعمته كمحمد وما جاء به وهذا أحد الوجهين في الآية وهو أنه على حذف مضاف والثاني أنهم بدلوا نفس النعمة كفرا فالتبديل على الأول تغيير في الوصف والنعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر اه ملخصا من الكشاف اه (قوله وأحلوا) أي بعض قريش وهو قبيلتان منهم وهما بنو المغيرة وبنو أمية وقومهم هم بقية قريش اه من الخازن وفي البيضاوي وعن عمر وعلي هم الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين اه (قوله قومهم) أي اتباعهم باضلالهم أي بسببه (قوله دار البوار) في المصباح بار الشيء يبور بورا بالضم هلك وبار الشيء بوارا كسد على الاستعارة لأنه اذا ترك صار غير منتفع به فأشبه الهالك من هذا الوجه اه (قوله يصلونها) حال منها أو من القوم أي داخلين فيها مقاسين لحرها اه بيضاوي وأشار بقوله مقاسين لحرها إلى أن المراد دخول مخصوص والا فمطلق الدخول قد استفيد من قوله وأحلوا قومهم وفي المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله وجعلوا لله أندادا) معطوف على بدلوا فهو من جملة الصلة المتعجب منها اه من أبي السعود (قوله بفتح الياء وضمها) سبعيتان أي ليضلوا أنفسهم وهذا على الفتح أو ليضلوا غيرهم وهذا على الضم وليس الضلال والاضلال غرضهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض اه بيضاوي ومحصله أن اللام للعاقبة وفي أبي السعود وليس ذلك غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد لكن لما كان ذلك نتيجة له شبه بالغرض وأدخل عليه اللام بطريق الاستعارة التبعية اه (قوله بدنياكم) أو بعبادتكم الأوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الأمر بقوله قل تمتعوا ايذان بأن المهدد عليه كالمطلوب لافضائه إلى المهدد به اه بيضاوي وقوله قليلا أخذه من المعنى والسياق والا فمادة التمتع لا تدل على القلة بحسب اللغة (قوله قل لعبادي الخ) معمول قل محذوف يدل عليه جوابه أي قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا وقوله يقيموا وينفقوا مجزومان في جواب الأمر أي ان قلت لهم

للتأكيد والأصل شهيد بينا ولك أن تحمل بين ظرفا يعمل فيه شهيد وأن تحمله صفة لشهيد فيتعلق بمحذوف (ومن بلغ) في موضع نصب عطفا على المعمول في أنذركم وهي بمعنى الذي والعائد محذوف

أقيموا

(وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلال) مخالة أي صداقة تنفع هو يوم القيامة (الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك) السفن (لتجري في البحر) بالركوب والحمل (بأمره) بإذنه (وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) جاريين

أقيموا الصلاة وأنفقوا الخ فيقيموا وينفقوا اهـ شيخنا وفي السمين وجوّز أن يقدر بلام الأمر ليصح تعلق القول بهما اهـ أي ليقيموا الصلاة يعني الواجبة وإقامتها إتمام أركانها اهـ خازن وعبادي قرأ بثبوت الياء مفتوحة وحذفها لفظا للإخطار والقراء بإسكانها وتحريكها في خمس مواضع من القرآن هذا وقوله في سورة الأنبياء أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وقوله في العنكبوت يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون وقوله في سبأ وقليل من عبادي الشكور وقوله في سورة الزمر قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم اهـ شيخنا (قوله وينفقوا مما رزقناهم) قيل أراد بهذا الإنفاق إخراج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الإنفاق في جميع وجوه الخير والبر وحمله على العموم أولى ليدخل فيه إخراج الزكاة والإنفاق في جميع وجوه البر وقوله سرا وعلانية يعني ينفقوا أموالهم في حال السر وحال العلانية وقيل أراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية إخراج الزكاة الواجبة اهـ خازن وسرا وعلانية منصوبان على المصدرية أي إنفاق سر وعلانية أو على الحال أي ذوي سر وعلانية اهـ بيضاوي (قوله لا بيع فيه) فسره الشارح بالفداء وهو قول أبي عبيدة وأبقاه البيضاوي على ظاهره حيث قال لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو ما يفدي به نفسه اهـ (قوله ولا خلال) صنيع الجلال يقتضي أن الخلال مفرد وفي القرطبي أنه جمع خلة بالضم مثل قلة وقلال فإن قلت كيف نفى الخلة في هذه الآية وفي آية البقرة مع إثباتها في آية الزخرف بقوله الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين قلت الآية الدالة على نفي الخلة محمولة على نفي الخلة بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله ألا تراه أثبتها للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل إن ليوم القيامة أحوالا مختلفة ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الأخلاء بعضهم على بعض إذا كانت تلك المخالة لله تعالى في محبته اهـ خازن (قوله الله الذي خلق السموات والأرض) ذكر لهذا الموصول سبع صلات تشتمل على عشرة أدلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته اهـ شيخنا (قوله وأنزل من السماء) يعني من السحاب سمي السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل إن المطر ينزل من السماء إلى السحاب ومن السحاب إلى الأرض فأخرج به أي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم الثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أيضا بدليل قوله تعالى كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق أي رزقا هو الثمرات اهـ خازن (قوله من الثمرات) المراد بها ما يشمل المطعوم والملبوس وهو بيان للمفعول الذي هو رزقا أو حال منه ويحتمل عكس ذلك اهـ بيضاوي وقوله عكس ذلك بأن يجعل من الثمرات هو المفعول ويجعل رزقا حالا (قوله وسخر لكم الفلك) لما ذكر الله تعالى إنعامه بإنزال المطر وإخراج الثمر لأجل الرزق والانتفاع بها ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لأجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها من بلد إلى بلد آخر فهي من تمام نعمة الله تعالى على عباده وسخر لكم الأنهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينتفع به في سقي الزروع والثمرات ولا في الشراب أيضا ذكر نعمته على عباده في تسخير الأنهار وتفجير العيون لأجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده اهـ خازن وفي أبي السعود وسخر لكم الفلك بأن أقدركم على صنعها واستعمالها بأن ألهمكم كيفية ذلك اهـ (قوله دائبين) الدأب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب في السير داوم عليه والمعنى أن الله سخر الشمس والقمر يجريان دائبين فيما يعود إلى مصالح العباد لا يفتران إلى آخر الدهر وقيل دائبين في سيرهما وتأثيرهما في إزالة الظلمة وإصلاح النبات والحيوان لأن الشمس

والفاعل ضمير القرآن أي وأنذر بما القرآن (قل إنما هو إله واحد) في ما وجهان أحدهما هي كافة لأن عن العمل فعلى هذا هو مبتدأ وإله خبره وواحد صفة مبينة وقد ذكر مشروحا في البقرة * والثاني أنها بمعنى الذي في موضع نصب بأن وهو مبتدأ وإله خبره والجملة صلة الذي وواحد خبر إن وهذا أليق بما قبله * قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) في موضع رفع بالابتداء و (يعرفونه) الخبر والهاء ضمير الكتاب وقيل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم (الذين خسروا أنفسهم) مثل الأولى * قوله تعالى (ويوم نحشرهم) هو مفعول به والتقدير

(وسخر لكم الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتبتغوا فيه من فضله (وآتاكم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وإن تعدوا نعمت الله) بمعنى إنعامه (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها (إن الإنسان) الكافر (لظلوم كفار) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمناً) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (واجنبني) بعدنى

سلطان النهار وبها يعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عزوجل وإنعامه على عباده اه خازن وفى المختار دأب فى عمله جدّ وتعب وبابه قطع وخضع فهو دائب بالألف لا غير والدائبان الليل والنهار والدأب بسكون الهمزة العادة والشأن وقد يحرك اه (قوله فى فلكها) أى محلها ومقرها وهو السماء الرابعة للشمس وسماء الدنيا للقمر وقوله لا يفتران من باب دخل اى لا يضعفان بسبب الجرى ولا ينكسران اه شيخنا (قوله لتبتغوا) أى تطلبوا بالسعى فى الكسب من فضله اى بعض احسانه (قوله وآتاكم الخ) أى فلم يقتصر على النعم المتقدمة بل اعطاكم مالا يمكن عده اه خازن (قوله من كل ما سألتموه) اى كل نوع او كل صنف سألتموه أى شأنه ان تسألوه لاحتياجكم اليه وإن لم تسألوه بالفعل كما يشير لهذا قوله على حسب مصالحكم وفى السمين العامة على إضافة كل إلى ما وفى من قولان أحدهما انها زائدة فى المفعول الثانى أى آتاكم كل ما سألتموه وهذا إنما يأتى على قول الاخفش والثانى ان تكون تبعيضية أى آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظراً لكم ولمصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره وآتاكم شيئا من كل ما سألتموه وهو رأى سيبويه وما يجوز فيها أن تكون موصولة اسمية أو حرفية أو موصوفة والمصدر واقع موقع المفعول اى مسؤلكم فان كانت مصدرية فالضمير فى سألتموه عائد على الله تعالى وعائد الموصول أو الموصوف محذوف أى سألتموه اياه اه (قوله على حسب مصالحكم) أشار بهذا إلى جواب كيف قال وآتاكم من كل ما سألتموه والله لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضا من كل فرد مما سألناه وإيضاحه أنه أعطانا بعضا من جميع ما سألناه لا من كل فرد فرد ولكن لما كان البعض المذكور وهو الاكثر من جميع ما سألناه وهو الاصلح الأنفع لنا فى معاشنا ومعادنا بالنسبة إلى البعض الذى منعه لمصلحتنا أيضا كان كأنه أعطانا جميع ما سألناه وقيل اعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم وإيضاحه أن يكون قد اعطى هذا شيئا مما سأله ذاك واعطى ذاك شيئا مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة فى حقهما كما أعطى النبى ﷺ الرؤية ليلة المعراج وهى مسؤل موسى عليه الصلاة والسلام وما أشبه ذلك اه من الانموذج اه كرخى (قوله بمعنى انعامه) هذا لا يتعين بل ابقاؤه على ظاهره أظهر وفى السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به اه (قوله عدها) أى عد أنواعها فضلا عن أفرادها فانها غير متناهية اه بيضاوى (قوله الكافر) وقال ابن عباس يريد أبا جهل وقوله لظلوم كفار يعنى ظلوم لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظلوم الشاكر لغير من أنعم عليه فيضع الشكر فى غير موضعه كفار جحود لنعم الله تعالى عليه وقيل ظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع ويمنع اه خازن (قوله واذكر) اى اذكر يا محمد لقومك لعلهم يعتبرون فيرجعوا عن كفر هذه النعم التى كان سببها خليل الله ابراهيم اه شيخنا (قوله هذا البلد) فسر الشارح الاشارة هنا بمكة وفسرها فى سورة البقرة بالمكان فيقتضى ان هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعده ولذلك كتب الكرخى هناك ما نصه ونكر البلد هنا وعرفه فى ابراهيم لأن الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله ان يجعل ويصير بلداً آمنا وثم كانت بعد جعله بلدا اه وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت أى فرق بين قوله اجعل هذا بلداً آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت قد سأل فى الأول أن يجعل من جملة البلاد التى يأمن اهلها ولا يخافون وفى الثانى ان يخرجه من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا اه (قوله ولا يختلى خلاه) اى لا يقطع خلاه بالقصر اى حشيشه الرطب وفى المختار والخلا مقصور الرطب من الحشيش الواحدة خلاة وخليت الخلا قطعته واختليته أيضا اه (قوله واجنبنى وبنى) يقال جنبه

واذكر يوم نحشرهم وجميعا حال من ضمير المفعول ومفعولا (تزعمون) محذوفان اى تزعمونهم شركاءكم ودل على المحذوف ما تقدم *قوله تعالى (ثم لم تكن) يقرأ بالتاء ورفع الفتنة على انها اسم كان و(ان قالوا) الخبر ويقرأ كذلك الا أنه بالياء لأن تأنيث الفتنة غير حقيقى ولأن الفتنة هنا بمعنى القول ويقرأ بالياء ونصب الفتنة على ان اسم كان أن قالوا وفتنتهم الخبر ويقرأ كذلك إلا أنه بالتاء على معنى

شرا وأجنبه إياه ثلاثيا ورباعيا وهى لغة نجد وجنبه إياه مشددا وهى لغة الحجاز وهو المنع وأصله من الجانب وقال الراغب وقوله تعالى واجنبنى وبنى من جنبته عن كذا أى أبعدته منه وقيل من جنبت الفرس وكأنه سأله أن يبعده عن جانب الشرك بألطاف منه وأسباب خفية وأن نعبد على حذف حرف الجر أى عن أن نعبد اه سمين وفى القاموس والجنب محركة أن يجنب فرسا الى فرسه فى السباق فاذا فتر المركوب تحول الى المجنوب اه وفى المصباح وجنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد أبعدته عنه وجنبته بالتثقيل مبالغة اه وفى المختار وجنبه الشىء من باب نصر وجنبه الشىء تجنيبا بمعنى أى نحاه عنه ومنه قوله تعالى واجنبني وبنى أن نعبد الأصنام اه (قوله وبنى) أى من صلبي وقوله عن أن نعبد الأصنام استشكل بأن عبادتها كفر والأنبياء معصومون من الكفر باجماع الأمة فكيف حسن منه هذا السؤال وأجيب بأنه كان فى حالة خوف أذهله عن علم ذلك فان الأنبياء أعرف بالله من جميع الناس فخوفهم أكثر من خوف غيرهم فهو دعاء لنفسه فى مقام الخوف أو قصد به الجمع بينه وبين بنيه ليستجاب لهم ببركته اه كرخى وفى الشهاب قوله واجنبنى وبنى المراد طلب الثبات والدوام على ذلك اه (قوله رب انهن أضللن الخ) تعليل لقوله واجنبنى وبنى وأما اعادة النداء بقوله رب إنهن فلتأكيد النداء وكثرة الابتهال والتضرع اه شيخنا وعبارة البيضاوى رب إنهن أضللن كثيرا من الناس أى فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن اه (قوله إنهن أضللن كثيرا من الناس) أفاد أن الضمير فى انهن وأضللن عائد على الأصنام لأنها جمع تكسير غير عاقل ونسبة الاضلال اليها مجاز من باب نسبة الشىء الى سببه اه كرخى أى فهذا مجاز لأن الأصنام جمادات وحجارة لا تعقل شيئا حتى تضل من عبدها الا أنه لما حصل الضلال بعبادتها أضيف اليها كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم وانما فتنوا بها وغروا بسببها اه خازن (قوله ومن عصانى) شرط ومحله رفع بالابتداء والجواب فانك غفور رحيم والعائد محذوف أى له اه سمين (قوله هذا) أى قوله ومن عصانى الخ وفى الخازن قال السدى معناه ومن عصانى ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصانى فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وشرح ابن الانبارى هذا فقال ومن عصانى فخالفنى فى بعض الشرائع وعقد التوحيد فانك غفور رحيم إن شئت أن تغفر له وهذا اذا كان مسلما وذكر وجهين آخرين أحدهما ان هذا كان قبل أن يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لأبويه وقد تقرر أن ذلك غير محظور فلما عرف أنهما غير مغفور لهما تبرأ منهما والوجه الآخر قوله ومن عصانى أى باقامته على الكفر فانك غفور رحيم يعنى انك قادر على أن تغفر له وترحمه بأن تنقله من الكفر إلى الاسلام وتهديه الى الصواب فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالات وهى من وجوه الأول أن ابراهيم دعا ربه أن يجعل مكة آمنا ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها * الوجه الثانى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من عبادة الأصنام واذا كان كذلك فالفائدة فى قوله اجنبنى عن عبادتها الوجه الثالث ان ابراهيم سأل ربه أيضا أن يجنب بنيه عن عبادة الأصنام وقد وجد من بنيه كثير ممن عبد الأصنام مثل كفار قريش وغيرهم ممن ينتسب الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الأول من وجهين أحدهما أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله فلم يقدر أحد على تخريب مكة وأورد على هذا ما ورد فى الصحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة أخرجاه فى الصحيحين وأجيب عنه بأن قوله اجعل هذا البلد

(وَبَنِيَّ) عن (أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ) أى الأصنام (أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ) بعبادتهم لها (فَمَن تَبِعَنِي) على التوحيد (فَإِنَّهُ مِنِّي) من أهل دينى (وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) هذا قبل علمه انه تعالى لا يغفر الشرك

أن قالوا الآن أن قالوا بمعنى القول والمقالة المعتنة (ربنا) يقرأ بالجر صفة لاسم الله وبالنصب على النداء أو على اضمار أعنى وهو معترض بين القسم والمقسم عليه والجواب (ما كنا) * قوله تعالى (من يستمع) وحد الضمير فى الفعل حملا على لفظ من وما جاء منه على لفظ الجمع فعلى معنى من نحو من يستمعون ومن يغوصون له (أن يفقهوه) مفعول من أجله أى كراهة أن يفقهوه (وقرا) معطوف على أكنة ولا يعد الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف فصلا لأن الظرف أحد المفاعيل فيجوز تقديمه وتأخيره ووحد الوقر هنا لأنه مصدر وقد استوفى القول فيه فى أول البقرة (حتى إذا) إذا فى موضع نصب بجوابها وهو يقول وليس لحتى هنا عمل وانما أفادت معنى الغاية كما لا تعمل فى الجمل و (يجادلونك) حال

ذُرِّيَّتِي) أي بعضها وهو اسمعيل مع أمه هاجر (بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) هو مكة (عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) الذى كان قبل الطوفان (رَبَّنا)

من ضمير الفاعل فى جاؤك * والأساطير جمع واختلف فى واحده فقيل هو اسطورة وقيل أساطرة وقيل واحدها أسطار والأسطار جمع سطر بتحريك الطاء فيكون أساطير جمع الجمع فأما سطر بسكون الطاء فجمعه سطور وأسطر * قوله تعالى (وينأون) يقرأ بسكون النون وتحقيق الهمزة وبالقاء حركة الهمزة على النون وحذفها فيصير اللفظ بها ينون بفتح النون وواو ساكنة بعدها و (أنفسهم) مفعول يهلكون * قوله تعالى (ولو ترى) جواب لو محذوف تقديره لشاهدت أمراً عظيما * ووقف متعد وأوقف لغة ضعيفة والقرآن جاء بحذف الالف ومنه وقفوا فيما لم يسم فاعله ومنه وقفوهم (ولا نكذب ونكون) يقرآن بالرفع وفيه وجهان * أحدهما هو معطوف على نرد فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنيين أيضا كالرد * والثانى أن يكون

آمنا يعنى إلى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين فلا تعارض بين النصين الوجه الثانى أن يكون المراد اجعل هذا البلد ذا أمن وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الأمن فى بلدهم كما أخبر الله تعالى بقوله ويتخطف الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى أن من التجأ إلى مكة أمن على نفسه وماله وحتى ان الوحوش إذا كانت خارجة عن الحرم استوحشت وإذا كانت داخل الحرم استأنست لعلمها أنه لا يهيجها أحد فى الحرم وهذا القدر من الأمن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها وأما الجواب عن الوجه الثانى فمن وجهين أيضا الأول ان دعاء ابراهيم لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله واجعلنا مسلمين لك الوجه الثانى أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم ان الله تعالى يعصمه من عبادة الأصنام الا أنه دعا بهذا الدعاء هضما للنفس واظهاراً للعجز والحاجة والفاقة إلى فضل الله ورحمته وان أحداً لا يقدر على نفع نفسه بشئ لم ينفعه الله به فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء وأما دعاؤه لبنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الوجه الأول ان ابراهيم دعا لبنيه من صلبه ولم يعبد منهم أحد صنما قط الوجه الثانى أنه أراد أولاده وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام قد أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدى دعا لمن أذن الله فى أن يدعو له فكأنه قال وبنى الذين أذنت لى فى الدعاء لهم لأن دعاء الأنبياء مستجاب وقد كان من نسله من عبد الصنم فعلى هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا اختص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه أنه قال فى آخر الآية فمن تبعنى فانه منى وذلك يفيد أن من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه بحروفه (قوله ربنا إنى أسكنت من ذريتى الخ) هذه القصة كانت بعد ما وقع له من الالقاء فى النار وفى تلك لم يسأل ولم يدع بل اكتفى بعلم الله بحاله وفى هذه قد دعا وتضرع ومقام الدعاء أعلى وأجل من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون فيكون ابراهيم قد ترقى وانتقل من طور إلى طور من أطوار الكمال اه (قوله مع أمه هاجر) وسبب هذا الاسكان ان هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لابراهيم فولدت منه اسماعيل فغارت سارة منهما لانها لم تكن قد ولدت قط فأنشدته الله أن يخرجهما من عندها فأمره الله تعالى بالوحى أن ينقلهما إلى أرض مكة وأتى له بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل فأتى من الشام ووضعهما فى مكة ورجع من يومه وكان يزورهما على البراق فى كل يوم من الشام اه شيخنا (قوله بواد) أى فى واد والوادى المنخفض بين الجبلين وقوله غير ذى زرع أى لا يصلح للانبات لأنه أرض حجرية لا تنبت شيئا اه شيخنا (قوله الذى كان قبل الطوفان) أشار بهذا إلى أن اطلاق البيت عليه فى ذلك الوقت باعتبار ما كان قبل الطوفان وأما وقت دعائه فلم يكن وانما كان تلا من رمل وأما البيت فقد رفع إلى السماء من حين الطوفان ولو جعل التجوز باعتبار ما يؤول لكان صحيحا أيضا اه شيخنا وفى الخازن فان قلت كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت محرم وانما بناه ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل أوحى اليه وأعلمه أن له هناك بيتا قد كان فى سالف الزمان وأنه سيعمره فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذى جرى فى سابق علمك انه سيحدث فى هذا المكان اه وفى البيضاوى عند بيتك المحرم أى الذى حرمت التعرض له والتهاون به ولم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة أو منع من الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقا أى أعتق منه ودعا بهذا الدعاء أول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ما سيؤول اليه اه وقوله ودعا بهذا الدعاء أى المقيد بعندية البيت أول ما قدم اليه مع أنه لم يكن إذ ذاك بيتا لأنه رفع وقت الطوفان وانما بناه ابراهيم بعد ذلك كما تضمنه

قوله

قوله فلذلك قال فاعتبار ما كان أي قبل الطوفان فإنه رفع وقته كان أو باعتبار ما سيؤول إليه من بناء ابراهيم له اهـ زكريا وشهاب (قوله ليقيموا الصلاة) اللام لام كي وهي متعلقة بأسكنت أي ما أسكنتهم بهذا الوادي الخالي من كل مرتفق ومرتزق إلا لإقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للإشعار بأنها المقصودة بالذات من إسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الأمر والمراد الدعاء لهم بإقامة الصلاة كأنه طلب منهم الإقامة وسأل من الله أن يوفقهم لها اهـ بيضاوي وقوله إلا لإقامة الصلاة الخ أي أن الجار والمجرور متعلق بأسكنت المذكور بدليل قوله وتوسيطه الخ وعلى هذا فالحصر مستفاد من السياق لأنه لما قال بواد غير ذي زرع نفى أن يكون إسكانهم لأجل الزراعة ولما قال عند بيتك المحرم أثبت أنه مكان عبادة فلما قال ليقيموا أثبت أن الإقامة عنده للعبادة وقد نفى كونها للكسب فجاء الحصر مع ما في تكرير ربنا من الإشارة إلى أنه هو المقصود ولا حاجة إلى ما قيل إنه متعلق بأسكنت مقدراً مؤخراً غير الأول وأن الحصر مستفاد من تقديره مؤخراً كما رجحه بعض الشراح اهـ شهاب (قوله تهوي إليهم) قرأ العامة تهوي بكسر الواو بمعنى تسرع وتطير شوقاً إليهم وأصله أن يتعدى باللام وإنما تعدى بإلى لأنه ضمن معنى تميل وقرأ أمير المؤمنين علي وزيد بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد بفتح الواو وفيه قولان أحدهما أن إلى زائدة أي تهواهم والثاني أنه ضمن معنى ترتفع وتميل ومصدر الأول على هوى بضم الهاء وفتحها ومصدر الثاني على هوى كجوى وجوى اهـ سمين (قوله تميل وتحن إليهم) أي لزيارة بيتك لا لذواتهم وأعيانهم كما قاله ابن عباس وفي هذا بيان أن حنين الناس إليهم إنما هو لطلب حج البيت لا لأعيانهم وفيه دعاء للمؤمنين بأن يرزقهم الله حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريته لأنهم يرتفقون بمن يأتي إليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام في هذا الدعاء من أمر الدين والدنيا ما ظهر بيانه وعمت بركته اهـ خازن وفي المختار الحنين الشوق وتوقان النفس وقد حن إليه يحن بالكسر حنيناً فهو حان والحنان الرحمة وقد حن عليه يحن بالكسر حناناً ومنه قوله تعالى وحناناً من لدنا اهـ (قوله لحنت إليه فارس الخ) أي للحج وعبارة الخطيب وقال سعيد بن جبير لحجت إليه اليهود والنصارى والمجوس اهـ (قوله وارزقهم من الثمرات) أي بعضها (قوله وقد فعل بنقل الطائف إليه) هذا إجابة لقوله وارزقهم من الثمرات وأما إجابة قوله فاجعل أفئدة الخ فقد حصلت بجرهم وذلك أنه لما جاء بإسمعيل وأمه وضعهما عند البيت مكان زمزم وليس بمكة أحد ولا بناء ولا ماء ثم قام ابراهيم منطلقاً فتبعته هاجر فقالت أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ولا شيء فلم يلتفت فقالت آلله أمرك بذلك قال نعم فقالت إذاً لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم ثم رفع يديه إلى السماء وقال رب إني أسكنت حتى بلغ يشكرون وترك عندها جراباً من تمر وسقاء من ماء فلما نفد الماء عطشت هي وابنها فجاء جبريل وضرب موضع زمزم بعقبه أو بجناحه فخرج الماء فجعلت تشرب منه فمكثوا كذلك حتى مرت بهم قبيلة من جرهم كانوا ذاهبين إلى الشام فعطشوا فرأوا الماء عندها فقالوا لها أتأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم فلما شب إسمعيل تعلم منهم العربية وكان أنفسهم وأعجبهم فزوجوه امرأة منهم وماتت أمه بعدما تزوج اهـ خازن وفي البيضاوي أنهم لما أتوها قالوا أشركينا في مائك نشركك في ألباننا ففعلت اهـ وقول الخازن فقد حصلت بجرهم الخ بيان لأول آثار هذا الدعاء وقد استمر قصد الحجاج والعمار لهذا البيت كل عام إلى آخر الزمان (قوله ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن) أي تعلم السر كما تعلم العلن علماً لا تفاوت فيه والمعنى أنك تعلم أحوالنا وما يصلحها وما يفسدها

ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة) قلوباً (من الناس تهوي) تميل وتحن (إليهم) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت إليه فارس والروم والناس كلهم (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقد فعل بنقل الطائف إليه (ربنا إنك تعلم ما نخفي) نسر (وما نعلن وما يخفى على الله من) زائدة (شيء في الأرض ولا في السماء)

خبر مبتدأ محذوف أي ونحن لا نكذب وفي المعنى وجهان أحدهما أنه متمنى أيضاً فيكون في موضع نصب على الحال من الضمير في نرد والثاني أن يكون المعنى أنهم ضمنوا أن لا يكذبوا بعد الرد فلا يكون للجملة موضع * ويقرآن بالنصب على أنه جواب التمني فلا يكون داخلاً في التمني والواو في هذا كالفاء ومن القراء من رفع الأول ونصب الثاني ومنهم من عكس ووجه كل واحدة منهما على ما تقدم * قوله تعالى (إن هي إلا) هي كناية عن الحياة ويجوز أن يكون ضمير القصة * قوله تعالى (وقفوا على ربهم) أى على

وأنت أرحم منا بنا فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب إنما ندعوك إظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا الى ما عندك وقيل معناه تعلم ما نخفي من الوجد بفرقة اسمعيل وأمه حيث أسكنتهما بواد غير ذي زرع وما نعلن يعني من البكاء وقيل ما نخفي يعني من الحزن المتمكن في القلب وما نعلن يعني ما جرى بينه وبين هاجر عند الوداع حيث قالت لابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت إذا لا يضيعنا اهـ خازن (قوله يحتمل أن يكون) أي قوله وما يخفى على الله الخ من كلامه تعالى أو من كلام ابراهيم عليه السلام وقد قيل بكل منهما فان قيل بالأول فهو اعتراض بين كلامي ابراهيم وإن قيل بالثاني ففيه وضع الظاهر موضع المضمر وهو ما عليه الأكثرون تصديقا لابراهيم عليه السلام اهـ كرخي (قوله الحمد لله الخ) هذا قاله ابراهيم في وقت آخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء لأن الظاهر أنه عليه السلام دعا بذلك الدعاء المتقدم أول ما قدم بهاجر وابنها وهي ترضعه ووضعهما عند البيت واسحق لم يولد في ذلك الوقت اهـ زاده وفي الكرخي وزمان الدعاء والحمد مختلف فان الدعاء في طفولية اسمعيل ولم يكن اسحق حينئذ وحاصله مع الايضاح أن هذا الدليل يقتضي أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام إنما ذكر هذا الكلام في زمان آخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء فاندفع ما قيل إن ابراهيم عليه الصلاة والسلام إنما دعا بهذا الدعاء عندما أسكن هاجر وابنها اسمعيل في ذلك الوادي وفي ذلك الوقت لم يكن ولد اسحق فكيف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق اهـ (قوله على الكبر) فيه وجهان أحدهما أن على على بابها من الاستعلاء المجازي والثاني أنها بمعنى مع قال الزمخشري ومحل هذا الجار النصب على الحال من الياء في وهب لي اهـ سمين (قوله ان ربي لسميع) أي مجيب الدعاء كان ابراهيم قد دعا ربه وسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه قال الحمد لله الخ اهـ خازن (قوله مقيم الصلاة) أي مواظبا عليها اهـ بيضاوي (قوله واجعل من ذريتي) أشار بهذا الى أن ومن ذريتي معطوف على ياء المتكلم وفي السمين قوله ومن ذريتي عطف على المفعول الأول لاجعلني أي واجعل بعض ذريتي مقيم الصلاة وهذا الجار في الحقيقة صفة لذلك المفعول المحذوف أي وبعضا من ذريتي اهـ (قوله وتقبل دعائي) قرأ أبو عمرو وحمزة وورش والبزي باثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا ووقفا وروى بعضهم إثباتها وقفا أيضا اهـ سمين (قوله ربنا اغفر لي) فان قلت طلب المغفرة من الله إنما يكون لسابق ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة له من ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الأنبياء من الذنوب فما وجه طلب المغفرة له قلت المقصود منه الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء إلا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والاتكال على رحمته اهـ خازن (قوله هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله) أي لأن المنع لا يعلم إلا بتوقيف فلعله لم يجد منعا فظن جوازه أو كان ذلك بشرط الاسلام وهو جواب القائل كيف جاز له أن يستغفر لأبويه وكانا كافرين والاستغفار للكافر حرام اهـ كرخي (قوله وقرئ) أي شاذا في هذه والتي بعدها وقوله وولدي بالتثنية فهو بفتح الواو واللام والدال وقرئ أيضا ولدي بضم الواو وسكون اللام وكسر الدال جمع ولد ورسم الشارح يحتمل القراءتين فالقراآت الشاذة ثلاثة اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولوالدي العامة على والدي بالألف بعد الواو وتشديد الياء وابن حسين كذلك إلا أنه سكن الياء أراد والده وحده كقوله واغفر لأبي وقرأ الحسين بن علي ومحمد وزيد ابنا علي ابن الحسين ولولدي دون ألف تثنية ولد ويعني بهما اسمعيل واسحق وأنكرها الجحدري بأن في مصحف ولأبوي فهي مفسرة لقراءة العامة وروي عن ابن يعمر أنه قرأ ولولدي بضم الواو وسكون اللام وفيها تأويلان أحدهما أنه جمع ولد كأسد في أسد وأن يكون لغة في الولد كالحزن والحزن والبخل والبخل وقد قرئ بذلك في مريم والزخرف ونوح في السبعة كما

سيأتي

يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام ابراهيم (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي) أعطاني (عَلَى) مع (الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ) ولد وله تسع وتسعون سنة (وَإِسْحَاقَ) ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ) اجعل (مِنْ ذُرِّيَّتِي) من يقيمها وأتى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفارا (رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَائِي) المذكور (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرئ والدي مفردا وولدي (وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ)

سؤال ربهم أو على ملك ربهم * قوله تعالى (بغتة) مصدر في موضع الحال أي باغتة وقيل هو مصدر لفعل محذوف أي تبغتهم بغتة وقيل هو مصدر بجاءتهم من غير لفظه (ياحسرتنا) نداء الحسرة والويل على المجاز والتقدير ياحسرة احضري فهذا أوانك والمعنى تنبيه أنفسهم لتذكر أسباب الحسرة و(على) متعلقة بالحسرة والضمير في (فيها) يعود على الساعة والتقدير في عمل الساعة وقيل يعود على الأعمال ولم يجر لها صريح ذكر ولكن

سيأتى إن شاء الله تعالى اهـ (قوله يثبت) أى يوجد فهو مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق اهـ بيضاوى وفى الخازن يوم يقوم الحساب يعنى يوما يبدو و يظهر فيه الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس فيه للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليله ابراهيم ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة اهـ (قوله ولا تحسبن الله) بفتح السين وكسرها قراءتان سبعيتان وكذا يقال فى قوله الآتى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اهـ شيخنا والغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقائق الأمور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعترى الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وهذا فى حق الله محال فلا بد من تأويل الآية فالمقصود منه أنه تعالى ينتقم من الظالم للمظلوم ففيه وعيد وتهديد للظالم واعلام له بأنه لا يعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم منه ولا يتركه مغفولا عنه قال سفيان بن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فان قلت قد تعالى الله وتنزه وتقدس عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله ﷺ وهو أعظم الناس معرفة به انه يكون غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت إن كان المخاطب به رسول الله ﷺ ففيه وجهان أحدهما التثبيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلا فهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله إلها آخر وكقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا أى اثبتوا على ما أنتم عليه من الايمان الوجه الثانى أن المراد بالنهى عن حسبانه غافلا الاعلام بأنه تعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شىء وأنه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عنهم ولكنه يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير و إن كان المخاطب غير النبى ﷺ فلا إشكال فيه ولا سؤال لأن أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فمن جوز أن يحسبه غافلا فلجهله بصفاته اهـ خازن (قوله إنما يؤخرهم الخ) استئناف وقع تعليلا للنهى السابق أى دم على ما أنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن أعمالهم ولا تحزن بتأخير ما استوجبوه من العذاب الأليم لأن تأخيره للتشديد والتغليظ أو لا تحسبنه تاركا لعقوبتهم لما ترى من تأخيرها إنما ذلك لأجل هذا أو لا تحسبنه تعالى يعاملهم معاملة الغافل ولا يؤاخذهم بما عملوا لما ترى من أن التأخير إنما هو لهذه الحكمة و إيقاع التأخير عليهم مع أن المؤخر إنما هو عذابهم لتهويل الخطب وتفظيع الحال ببيان أنهم متوجهون إلى العذاب موجهون لأمر ما اهـ أبو السعود (قوله ليوم) أى لأجل يوم فاللام للعلة وقيل بمعنى إلى التى للغاية وقرأ العامة يؤخرهم بالياء لتقدم الله الكريم وقرئ نؤخرهم بنون العظمة وتشخص صفة ليوم ومعنى شخوص البصر حدة النظر وعدم استقراره فى مكانه ويقال شخص سمعه و بصره وأشخصهما صاحبهما وشخص بصره أى لم يطرف جفنه ويقال شخص من بلده أى بعد والشخص سواد الانسان المرئى من بعيد اهـ سمين وفى المختار وشخص بصره من باب خضع فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف اهـ (قوله تشخص فيه الأبصار) أى تشخص أبصارهم فلا تقر فى أماكنها من هول ما ترى اهـ بيضاوى وقوله أى تشخص أبصارهم يعنى أن أل للعهد لا عوض عن المضاف اليه قيل ولو حمل على العموم كان أبلغ فى التهويل وأسلم من التكرير ووجهه أن قوله لا يرتد اليهم طرفهم على تفسيره بمعناه فاذا جعل الأول لبيان حال الناس كلهم والثانى لبيان حال هؤلاء خاصة كان فى ذكره فائدة وان كان لا يسلم من التكرير رأسا وكأن المصنف اختاره لأنه المناسب لما بعده اهـ شهاب وعبارة أبى السعود أى ترتفع فيه أبصار أهل الموقف فيدخل فى زمرتهم الكفرة المعهودون دخولا أوليا أى تبقى مفتوحة لا تتحرك أجفانهم من هول ما يرونه اهـ (قوله مهطعين

يثبت (الحساب) قال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الكافرون من أهل مكة (إنما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم تشخص فيه الأبصار) لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان أى فتحه فلم يغمضه (مهطعين)

فى الكلام دليل عليها (ألا ساء ما يزرون) ساء بمعنى بئس وقد تقدم اعرابه فى مواضع ويجوز أن تكون ساء على بابها و يكون المفعول محذوفا وما مصدرية أو بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وهى فى كل ذلك فاعل ساء والتقدير ألا ساءهم وزرهم * قوله تعالى (وللدار الآخرة) يقرأ بالألف واللام ورفع الآخرة على الصفة والخبر (خير) و يقرأ ولدار الآخرة على الاضافة أى دار الساعة الآخرة وليست الدار مضافة إلى صفتها لأن الصفة هى الموصوف فى المعنى والشىء لا يضاف إلى نفسه وقد أجازه الكوفيون * قوله تعالى (قد نعلم) أى قد علمنا فالمستقبل بمعنى الماضى (لا يكذبونك) يقرأ بالتشديد على معنى لا ينسبونك إلى الكذب قبل دعواك النبوة بل كانوا يعرفونه بالأمانة والصدق و يقرأ بالتخفيف وفيه

مسرعين حال (مقنعي) رافعي (رءوسهم) إلى السماء (لا يرتد إليهم طرفهم) بصرهم (وأفئدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل لفزعهم (وأنذر) خوف يا محمد (الناس) الكفار (يوم يأتيهم العذاب) هو يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا أخرنا) بأن ترد إلى الدنيا (إلى أجل قريب نجب دعوتك) بالتوحيد (ونتبع الرسل) فيقال لهم توبيخا (أو لم تكونوا أقسمتم) حلفتم (من قبل) في الدنيا (ما لكم من) زائدة (زوال) عنها إلى الآخرة (وسكنتم) فيها (في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر من الأمم السابقة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من العقوبة فلم ينزجروا (وضربنا) بينا (لكم الأمثال) في القرآن فلم تعتبروا

مقنعي رءوسهم) حالا من المضاف المحذوف اذ التقدير أصحاب الأبصار أو تكون الأبصار دلت على أربابها فجاءت الحال من المدلول عليه قاله أبو البقاء اه سمين وفي المختار أهطع الرجل إذا مد عنقه وصوب رأسه وأهطع في عدوه أسرع اه وفي السمين والاقناع رفع الرأس وادامة النظر من غير التفات إلى غيره قاله القتبي اه وفي القاموس وأقنعه أرضاه ورأسه نصبه ورفعه أو لا يلتفت يمينا ولا شمالا وجعل طرفه موازيا اه (قوله مسرعين) أي الى الداعي وهو اسرافيل حيث يدعو إلى الحشر وعبارة المحلي في سورة ق واستمع يا مخاطب يوم ينادي المنادي هو إسرافيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه وقوله هو اسرافيل وقيل هو جبريل والنافخ إسرافيل قال الشهاب وهو الاصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله لا يرتد إليهم طرفهم) في محل نصب على الحال أيضا من الضمير في مقنعي ويجوز أن يكون بدلا من مقنعي كذا قاله أبو البقاء يعني أنه يحل محله ويجوز أن يكون استئنافا والطرف في الأصل مصدر والطرف أيضا الجفن يقال ما طبق طرفه أي جفنه على الآخر والطرف أيضا تحريك الجفن اه سمين (قوله وأفئدتهم هواء) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا والعامل فيه اما يرتد واما ما قبله من العوامل وأفرد هواء وان كان خبرا عن جمع لأنه في معنى فارغة ولو لم يقصد ذلك لقيل أهوية ليطابق الخبر مبتدأه اه سمين وفي الكرخي وفي كلام الشيخ المصنف اشارة إلى جواب ما قيل كيف أفرد هواء وهو خبر لجمع وايضاحه أنه لما كان معنى هواء هنا فارغة منخوبة أفرد كما يجوز افراد فارغة لأن تاء التأنيث تدل على تأنيث الجمع الذي في أفئدتهم ومثله أحوال صعبة وأحوال فاسدة ونحو ذلك اه (قوله خالية من العقل لفزعهم) عبارة البيضاوي هواء أي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للأحمق وللجبان قلبه هواء أي لا رأي فيه ولا قوة اه وفي الخازن وأفئدتهم هواء قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود إلى أماكنها ومعنى الآية أفئدتهم خالية فارغة لا تعي شيئا ولا تعقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وأفئدتهم هواء أي مترددة تهوي في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية أن القلوب يومئذ زائلة عن أماكنها والأبصار شاخصة والرءوس مرفوعة إلى السماء من هول ذلك اليوم وشدته اه وفي المختار الهواء ممدودا ما بين السماء والارض والجمع أهوية وكل خال هواء اه (قوله يوم يأتيهم العذاب) مفعول ثان لأنذر على حذف المضاف أي أنذرهم أهواله وعظائمه فهو مفعول به لا مفعول فيه اذ لا انذار في ذلك اليوم وانما الانذار يقع في الدنيا اه شيخنا (قوله فيقول الذين ظلموا) فيه اظهار في مقام الاضمار وقوله ربنا أخرنا إلى أجل قريب أي أخر العذاب عنا وردنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى حد من الزمان قريب اه بيضاوي وعبارته أصرح من عبارة الشارح وقوله إلى أجل قريب أي مدة من الزمان نستدرك فيها ما فاتنا اه وقوله نجب دعوتك جواب الأمر اه (قوله فيقال لهم) أي من قبل الله أو الملائكة وعبارة أبي السعود هذا على اضمار القول معطوف على فيقول أي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا ألم تؤخروا في الدنيا ولم تكونوا أقسمتم إذ ذاك اه والاستفهام تقريري وعبارة الشهاب أي فيقال لهم أطلبتم الآن هذا ولم تطلبوه اذ أقسمتم والقائل هو الله أو الملائكة اه (قوله حلفتم) كما حكى الله ذلك عنهم بقوله في سورة النحل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت اه شيخنا (قوله ما لكم من زوال) جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو جاء بلفظ المقسمين لقيل ما لنا اه سمين (قوله وسكنتم) معطوف على أقسمتم (قوله وتبين لكم) فاعله

وجهان أحدهما هو في معنى المشدد يقال أكذبته وكذبته إذا نسبته إلى الكذب والثاني لا يجدونك كاذبا يقال أكذبته إذا أصبته كذلك كقولك أحمدته إذا أصبته محمودا (بآيات الله) الباء تتعلق بـ (يجحدون) وقيل تتعلق بالظالمين

محذوف

محذوف أي حالهم وقوله كيف معمول لفعلنا بهم وقول الشارح من العقوبة تفسير لكيف ولا يصح أن تكون كيف فاعلا بالفعل الذي قبلها لأن الاستفهام له الصدارة اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله وتبين لكم فاعله مضمر لدلالة الكلام عليه أي حالهم وخبرهم وهلاكهم وكيف نصب بفعلنا وجملة الاستفهام ليست معمولة لتبين لأنه من الأفعال التي لا تعلق ولا جائز أن تكون كيف فاعلا لأنها إما شرطية أو استفهامية وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه وقال بعض الكوفيين إن جملة كيف فعلنا بهم هو الفاعل وهم يجيزون أن تكون الجملة فاعلا وقد تقدم هذا مرارا في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين اهـ (قوله وقد مكروا) أي أهل مكة وقوله مكرهم مضاف لفاعله وكذا يقال فيما بعده (قوله حيث أرادوا قتله الخ) كما ذكر في سورة الأنفال بقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الخ وقوله أو تقييده أي حبسه (قوله لتزول) اللام لام الجحود والفعل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعدها اهـ (قوله لا يعبأ به) في المختار وما عبأت به أي ما باليت به وبابه قطع اهـ (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله فإن مخففة أي واللام الداخلة على الفعل هي اللام الفارقة التي هي لام الابتداء وقوله والمراد الخ أي على هذه القراءة الثانية اهـ شيخنا (قوله وقيل المراد الخ) مقابل لقوله سابقا حيث أرادوا قتله الخ وقوله ويناسبه الخ أي القيل المذكور على الثانية أي على القراءة الثانية وهي قراءة الإثبات وقوله ينفطرن أي تنشق منه أي من قولهم المذكور في تلك الآية المحكي بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ووجه المناسبة إثبات الزوال للجبال في المحلين وقوله وعلى الأول أي التفسير الأول للمكر وفي نسخة وعلى الأولى أي القراءة الأولى وهي كسر اللام الأولى وفتح الثانية التي هي قراءة نصب الفعل وقوله ما قرئ أي الذي قرئ وقوله وما كان بدل منه وهذه القراءة شاذة أي قرئ شاذا وما كان مكرهم الخ وهذه القراءة تناسب قراءة النصب السابقة اهـ شيخنا لكن قوله وعلى الأول الخ لا يفيد ما لقيد الثاني في تفسير المكر بل قراءة وما كان تناسب قراءة إن على أنها نافية من حيث النفي في كل سواء فسر المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذي اجتمعوا له في دار الندوة اهـ (قوله فلا تحسبن الله الخ) تفريع على ولا تحسبن الله الخ فكأنه قيل وإذ قد وعدناك بعذاب الظالمين يوم القيامة وأخبرناك بما يلقونه من الشدائد وبما يسألونه من الرد إلى الدنيا وبما أجبناهم به وقرعناهم به من عدم تأملهم في أحوال من سبقهم من الأمم الذين أهلكناهم بظلمهم بعدما وعدنا رسلهم بإهلاكهم فدم أنت على ما كنت عليه من اليقين بعدم إخلافنا رسلنا وعدنا اهـ أبو السعود ومخلف معمول ثان لتحسب ووعده معمول ثان لمخلف قدم على الأول والأصل مخلف رسله وعده وقدم الثاني إيذانا بأنه لا يخلف الوعد أصلا اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله مخلف وعده العامة على إضافة مخلف إلى وعده وفيها وجهان أظهرهما أن مخلف يتعدى لاثنين كفعله وقدم المفعول الثاني وأضيف إليه اسم الفاعل تخفيفا والثاني أنه متعد لواحد وهو وعده وأما رسله فمنصوب بالمصدر فإنه ينحل بحرف مصدري وفعل تقديره مخلف ما وعد رسله فما مصدرية لا بمعنى الذي وقرأ جماعة مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله فصلا بالمفعول بين المتضايفين وهي كقراءة ابن عامر قتل أولادهم شركائهم اهـ (قوله اذكر يوم) أي اذكر يا محمد له ولمنكري البعث يوم تبدل الخ أي اذكر لهم ما يقع فيه لعلهم ينزجرون وقوله تبدل الأرض أي هذه الأرض المشاهدة وقوله والسموات معطوف على الأرض أي وتبدل هذه السموات غيرها وفي الآية حذف أي وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه وقدم تبديل الأرض لقربها منا ولكون تبديلها أعظم أثرا بالنسبة إلينا اهـ من الكرخي وفي هذا التبديل قولان للمفسرين أحدهما أنه تبدل ذاتهما فتبدل هذه الأرض بأرض بيضاء نقية

(وَقَدْ مَكَرُوا) بالنبي ﷺ (مَكْرَهُمْ) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه (وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ) أي علمه أو جزاؤه (وَإِنْ) ما (كَانَ مَكْرُهُمْ) وإن عظم (لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) المعنى لا يعبأ به ولا يضر إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا وعلى الأول ما قرئ وما كان (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) بالنصر (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) غالب لا يعجزه شيء (ذُو انْتِقَامٍ) ممن عصاه اذكر (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ) هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل ﷺ

كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وقوله تعالى (من قبلك) لا يجوز أن يكون صفة لرسل لأنه زمان والجثة لا توصف بالزمان وإنما

كما قصة لم يسفك عليها دم ولم يقع فيها خطيئة حكذا نقل الخازن هذا القول فتعلم منه أن الجلال قد جرى عليه حيث قال نقية ولفظ نقية لم يذكر إلا في هذا القول وقد علمت أن المراد نقية من المعاصي وحينئذ فيتجه سؤال الصديقة له ﷺ بقولها أين الناس يومئذ لأنه إذا كان التبديل لذات الأرض فيسأل عن مقر الخلق وقت ذهاب ذاتها الأولى وتبديل السموات على هذا القول هو تبديلها بسموات من ذهب والقول الثاني أن المراد تبديل صفتهما مع بقاء ذاتهما فتغير صفة الأرض بأن تندك جبالها وتسوى وهدانها وأوديتها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من عمارة وغيرها فلا يبقى عليها شيء إلا ذهب وتغير صفة السموات بأن تتناثر كواكبها وتكسف شمسها ويخسف قمرها اهـ من الخازن وبه تعلم أن الشارح جار على القول الأول فقط وليس فيه إشارة إلى القولين وعبارة القرطبي يوم تبدل الأرض غير الأرض غير نعت لمحذوف والتقدير أرضا غير الأرض واختلف في كيفية تبديل الأرض فقال كثير من الناس ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها رواه ابن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجه وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس قال إذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الأديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث وروى مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال تبدل الارض غير الارض بسطها وبمدها مد الأديم لاترى فيها عوجا ولا أمتا يوم يزجر الله الخلق زجرة فاذاهم في الثانية في مثل مواضعهم من الأولى ظهرها وبطنها ذكره القونوى وتبديل السموات تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف أحوالها فمرة كالمهل ومرة كالدهان حكاه ابن الانباري وقد ذكرنا هذا الباب مبينا في التذكرة وذكرنا ما للعلماء في ذلك وان الصحيح إزالة عين هذه الأرض حسبما ثبت عن النبي ﷺ فقد جاءه حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله ﷺ هم في الظلمة دون المحشر وذكر الحديث وخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فأين يكون الناس يومئذ قال على الصراط خرجه ابن ماجه باسناد مسلم هذا وخرجه الترمذي عن عائشة وانها هي السائلة قال هذا حديث حسن صحيح فهذه الأحاديث تنص على أن السموات والارض تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعيد قال قال رسول الله ﷺ يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد وقال حاتم سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض خبزا يأكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وقال ابن مسعود إنها تبدل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يعمل عليها خطيئة وقال ابن عباس بأرض من فضة بيضاء وقال علي رضي الله عنه تبدل الارض يومئذ من فضة والسماء من ذهب وهذا تبديل للعين اهـ وعبارته في التذكرة بعد ماذكر هذه الاحاديث التي ذكرها هنا نصها

(فصل) هذه الأحاديث نص في أن الارض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس إن تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها ثم قال وذكر أبو الحسن شبيب بن ابراهيم بن حيدرة في كتاب الافصاح أنه لا تعارض بين هذه الآثار وأن الارض والسموات

هي متعلقة بكذبت (وأوذوا) يجوز أن يكون معطوفا على كذبوا فتكون (حتى) متعلقة بصبروا ويجوز أن يكون الوقف تم على كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا فتتعلق حتى به والاول أقوى (ولقد جاءك) فاعل جاء له مضمر فيه قيل المضمر المجيء وقيل المضمر النبأ ودل عليه ذكر الرسل لأن من ضرورة الرسول الرسالة وهي نبأ وعلى كلا الوجهين يكون (من نبإ المرسلين) حالا من ضمير الفاعل والتقدير من جنس نبإ المرسلين وأجاز الاخفش أن تكون من زائدة والفاعل نبأ المرسلين وسيبويه لايجيز زيادتها في الواجب ولا يجوز عند الجميع أن تكون من صفة لمحذوف لان الفاعل لايحذف وحرف الجر إذا لم يكن زائداً لم يصح أن يكون فاعلا لان حرف الجر يعدي وكل فعل يعمل في الفاعل بغير معدّ ٧ ونبأ المرسلين بمعنى أنبائهم ويدل على ذلك * قوله تعالى نقص عليك من أنباء الرسل * قوله تعالى (وإن كان كبر عليك) جواب ان هذه (فان استطعت) فالشرط الثاني جواب الاول وجواب الشرط

يبدلان كرتين احداهما هذه الأولى وأنه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر أولا كواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الأرض ثم تصير البحار نيرانا ثم تنشق الأرض من قطر إلى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق طويت السماء ودحيت الأرض وبدلت السماء سماء أخرى وهو قوله تعالى وأشرقت الأرض بنور ربها وبدلت الأرض أي مدت مد الأديم العكاظي وأعيدت كما كانت فيها القبور والبشر على ظهرها وفي بطنها وتبدل أيضا تبديلا ثانيا وذلك إذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الأرض التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي أرض عفراء وهي البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وإن كان قد روي أن مسافته ألف سنة صعودا وألف سنة هبوطا وألف سنة استواء ولكن الخلق أكثر من ذلك فيقوم من فضل على الصراط على متن جهنم وهي كاهالة جامدة وهي الأرض التي قال عبد الله إنها أرض من نار يعرق فيها البشر فإذا حوسب الناس عليها أعني الأرض المسماة بالساهرة وجاوزوا الصراط وحصل أهل الجنان من وراء الصراط في الجنان وأهل النيران في النار وقام الناس على حياض الأنبياء يشربون بدلت الأرض كقرصة النقي فأكلوا من تحت أرجلهم وعند دخولهم الجنة كانت خبزة واحدة أي قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وإدامهم زيادة كبد ثور الجنة وزيادة كبد النون اه ثم رأيت له في موضع آخر من التذكرة ما يقتضي أن الخلائق وقت تبدل الأرض يكونون في أيدي الملائكة رافعين لهم عنها ونصه وذكر أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال إن الخلائق إذا جمعوا في صعيد واحد الأولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم إنسانا وشخصا من المبعوثين إنسا وجنا ووحشا وطيرا ويحولوهم إلى الأرض الثانية أي التي تبدل وهي أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فإذا هم أكثر من أهل الأرض بعشر مرات ثم إن الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة وإذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فإذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على أنواع مختلفة إلى الأذقان وإلى الصدور وإلى الحقوين وإلى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من يصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش إذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والأرق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الأرض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الأرض وذاب الصخر ونشفت الأنهار فبينما الخلائق يموجون في تلك الأرض البيضاء التي ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الأرض غير الأرض الخ اه فتحصل من مجموع كلامه أن تبديل هذه الأرض بأرض أخرى من فضة يكون قبل الصراط وتكون الخلائق إذ ذاك مرفوعة في أيدي الملائكة وأن تبدل الأرض بأرض من خبز يكون بعد

الثاني محذوف تقديره فعل وحذف لظهور معناه وطول الكلام (في الأرض) صفة لنبق ويجوز أن تتعلق بتبغي ويجوز أن تكون حالا من ضمير الفاعل أي وأنت في الأرض ومثله (في السماء) * قوله تعالى (والموتى يبعثهم الله) في الموتى وجهان أحدهما هو في موضع نصب بفعل محذوف أي ويبعث الله الموتى وهذا أقوى لأنه اسم قد عطف على اسم عمل فيه الفعل والثاني أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر * ويستجيب بمعنى يجيب * قوله تعالى (من ربه) يجوز أن تكون صفة لآية وأن تتعلق بنزل * قوله تعالى (في الأرض) يجوز أن يكون في موضع جر صفة لدابة وفي موضع رفع صفة لها أيضا على الموضع لأن من زائدة (ولا طائر) معطوف على لفظ دابة وقرئ بالرفع على الموضع (بجناحيه) يجوز أن تتعلق الباء بيطير وأن تكون حالا وهو توكيد وفيه رفع مجاز لأن غير الطائر قد يقال فيه طار إذا أسرع (من شيء) من زائدة وشيء هنا واقع موقع المصدر أي تفريطا وعلى هذا التأويل لا يبقى في الآية حجة لمن ظن أن

الصراط (وبرزوا) خرجوا من القبور (لله الواحد القهار وترى) يا محمد تبصر (المجرمين) الكافرين (يومئذ مقرنين) مشدودين مع شياطينهم (في الأصفاد) القيود أو الأغلال (سرابيلهم) قمصهم (من قطران) لأنه أبلغ لاشتعال النار (وتغشى) تعلو (وجوههم النار ليجزي) متعلق ببرزوا (الله كل نفس ما كسبت) من خير أو شر (إن الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هذا) القرآن (بلاغ للناس) أي أنزل لتبليغهم (ولينذروا به وليعلموا) بما فيه من الحجج (أنما هو) أي الله (إله واحد وليذكر) بإدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول

الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء صريحا ونظير ذلك لا يضركم كيدهم شيئا أي ضررا وقد ذكرنا له

الصراط وتكون الخلائق إذ ذاك على الصراط وهذه الأرض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم الجنة تأمل وقوله فيما تقدم وإدامهم زيادة كبد ثور الجنة الخ ذكر في موضع آخر من التذكرة ما نصه وإدامهم يومئذ ثور ونون يأكل من زيادة كبدها سبعون ألفا وهذا الثور هو الذي كان يأكل من أطراف الجنة ينحر لهم يومئذ وزيادة كبد الحوت قطعة منه كالأصبع وعن كعب الأحبار قال إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة إذا دخلوها إن لكل ضيف جزورا وإني أعطيتكم اليوم حوتا وثورا فيجزران لأهل الجنة تأمل (قوله أين الناس يومئذ) أي يوم تبدل الأرض (قوله وبرزوا) معطوف على تبدل فهو بمعنى المضارع أي واذكر يوم يبرز الخلائق جميعا من القبور ليستوفوا جزاء أعمالهم هذه هي علة الخروج كما سيأتي في الشرح أن قوله ليجزي الخ متعلق ببرزوا اهـ شيخنا (قوله وترى المجرمين) معطوف على تبدل وقوله مقرنين حال وقوله سرابيلهم حال ثانية وقوله وتغشى معطوف على الحال (قوله مشدودين مع شياطينهم) عبارة البيضاوي قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال كقوله وإذا النفوس زوجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة أو قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال وهو يحتمل أن يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم اهـ (قوله في الأصفاد) جمع صفد بفتحتين وهو القيد والأغلال جمع غل بضم الغين وهو طوق من حديد اهـ شيخنا وفي الأصفاد متعلق بمقرنين وقيل بمحذوف على أنه حال أو صفة لمقرنين والمقرن من جمع في القرن وهو الحبل الذي يربط به وفي التفسير إن كل كافر يقرن مع شيطانه في سلسلة والأصفاد جمع صفد وهو الغل والقيد يقال صفده يصفده صفدا من باب ضرب قيده والاسم الصفد وصفده مشددا للتكثير اهـ سمين (قوله سرابيلهم من قطران) المراد أنه تطلى جلودهم حتى يكون الطلاء كالقميص وذلك ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه وإسراع النار في جلودهم اهـ بيضاوي وفي السمين سرابيلهم من قطران مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال إما من المجرمين وإما من المقرنين وإما من ضميره ويجوز أن تكون مستأنفة وهو الظاهر والسرابيل الثياب وسربلته أي ألبسته السربال والقطران ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلى به الإبل الجرب ليذهب جربها لحدته وفيه لغات قطران بفتح القاف وكسر الطاء وهي قراءة العامة وقطران بزنة سكران وبها قرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وقطران بكسر القاف وسكون الطاء بزنة سرحان ولم يقرأ بها فيما علمت وقرأ جماعة من قطر بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء آن بزنة عان وجعلوها كلمتين والقطر النحاس والآني اسم فاعل من أنى يأني أي تناهى في الحرارة كقوله وبين حميم آن وعن عمر رضي الله عنه ليس بالقطران ولكنه النحاس اهـ (قوله لاشتعال النار) اللام بمعنى في أي أبلغ في اشتعالها (قوله وتغشى وجوههم) أي وقلوبهم أيضا اهـ بيضاوي (قوله متعلق ببرزوا) أي والجمل التي بينهما اعتراض كما في السمين (قوله في قدر نصف نهار الخ) أي فلا يشغله حساب عن حساب اهـ (قوله هذا بلاغ للناس الخ) فيه من المحسنات رد العجز على الصدر فقد افتتحت هذه السورة بقوله كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور الخ اهـ شيخنا (قوله أي أنزل لتبليغهم) أي إلى ما فيه رشدهم ونفعهم أي أنزل لإيصالهم للخير وقوله ولينذروا به معطوف على ما يفهم من المعنى وهو ما ذكره الشارح بقوله لتبليغهم اهـ شيخنا ومحصل صنيعه أن البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل أي هذا مبلغ وموصل للناس إلى مراتب السعادة اهـ (قوله بما فيه من الحجج) الباء سببية اهـ

نظر ولا يجوز أن يكون شيئا مفعولا به لأن فرطنا لا تتعدى بنفسها بل بحرف الجر وقد عديت بفي إلى الكتاب

﴿ سورة الحجر ﴾

سيأتى فى الشارح ان الحجر واد بين المدينة والشام وقوله تسع وتسعون آية أى اجماعا وقوله مكية أى اجماعا أيضا اهـ من الخازن (قوله هذه الآيات) أى آيات هذه السورة (قوله عطف) أى للتغاير اللفظى أى إنما ساغ العطف وإن كان المراد من الكتاب والقرآن واحداً لأجل التعدد فى الاسم وقوله بزيادة صفة اى مع زيادة صفة وهى مبين اهـ شيخنا وفى البيضاوى وتنكير القرآن للتفخيم وكذا تعريف الكتاب اهـ وفيه إشارة إلى التغاير بين المتعاطفين وانهما مقصودان بالذات فلذا عطف أحدهما على الآخر فالمقصود الوصفان اهـ شهاب (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله الذين كفروا) أى بهذا الكتاب والقرآن فهذا مرتبط بما قبله اهـ وقوله يوم القيامة ظرف ليود (قوله لو كانوا مسلمين) لو مصدرية والتعبير عن متمناهم بالغيبة نظراً للاخبار عنهم ولو نطر لصدوره منهم لقيل لو كنا اهـ زاده وفى السمين قوله لو كانوا يجوز فى لو وجهان أحدهما أن تكون الامتناعية وحينئذ يكون جوابها محذوفا تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك أو تخلصوا مما هم فيه ومفعول يود محذوف على هذا التقدير أى ربما يود الذين كفروا النجاة دل عليه الجملة الامتناعية والثانى أنها مصدرية عند من يرى ذلك كما تقدم تقريره وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للودادة أى يودون كونهم مسلمين إن جعلناها كافة وإن جعلناها نكرة كانت لو وما فى حيزها بدلا من ما اهـ (قوله ورب) أى التى هى حرف جر فى الاصل وقد كفت عن الجر هنا بدخول ما الزائدة المهيئة لها للدخول على الافعال لكنها إذا كفت بها لاتدخل إلا على الماضي والمسوغ لذلك أن هذا المضارع بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع من حيث إنه من اخبار الله وهى صدق لاتتخلف وقوله للتكثير أى بالنظر للمرات من التمنى ولا ينافى القيل الآخر لأنها للتقليل من حيث أزمان الافاقة أى فأزمان إفاقتهم قليلة بالنسبة لأزمان الدهشة وهذا لاينافى أن التمنى يقع كثيراً فى تلك الازمان القليلة بالنسبة لأزمان الدهشة فلا تخالف بين القولين اهـ شيخنا وفى السمين وما فى ربما تحتمل وجهين أحدهما أنها المهيئة بمعنى أن رب مختصة بالأسماء فلما جاءت ماهيأت دخولها على الافعال والثانى أن ما نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها والعائد على ما محذوف تقديره رب شىء يوده الذين كفروا اهـ (قوله تدهشهم) فى المختار دهش الرجل تحير وبابه طرب ودهش أيضا على مالم يسم فاعله فهو مدهوش وأدهشه الله اهـ (قوله ذرهم) هذا الأمر لا يستعمل له ماض إلا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو ونذرهم فى طغيانهم ومن مجىء الماضى قوله ﷺ ذروا الحبشة ما ذرتكم ويأكلوا مجزوم على جواب الامر وقد تقدم أن ترك ووذر يكونان بمعنى صير فعلى هذا يكون المفعول الثانى محذوفا أى ذرهم مهملين ولا يصح أن يكون يأكلوا هو الثانى ولا حالا إذا كان يجب رفعه اهـ سمين (قوله اترك الكفار) أى كفار مكة (قوله يأكلوا) مجزوم بحذف النون فى جواب الأمر وكذا يتمتعوا وأما يلههم فكذلك لكن بحذف الياء لأنه معتل ومسند للمفرد وهو الأمل اهـ شيخنا (قوله ويلههم) الهاء الاولى من بنية العمل والثانية مفعول به والقراآت هنا ثلاثة كسر الهاء الثانية والميم وضمهما وكسر الهاء وضم الميم واما الهاء الاولى فمكسورة لاغير اهـ شيخنا وقوله يشغلهم من باب قطع (قوله بطول العمر) الباء بمعنى اللام كما عبر بها غيره وعبارة أبى السعود ويلههم الامل والتوقع لطول الأعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال اهـ وفى

تسع وتسعون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (الر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والاضافة بمعنى من (وَقُرْآنٍ مُبِينٍ) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (رُبَمَا) بالتشديد والتخفيف (يَوَدُّ) يتمنى (الَّذِينَ كَفَرُوا) يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك إلا فى أحيان قليلة (ذَرْهُمْ) اترك الكفار يامحمد (يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا) بدنياهم (وَيُلْهِهِمُ) يشغلهم (الْأَمَلُ) بطول العمر وغيره عن الايمان (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة أمرهم وهذا قبل الامر بالقتال

فلا تتعدى بحرف آخر ولا يصح أن يكون المعنى ما تركنا فى الكتاب من شىء لأن المعنى على خلافه فبان أن التأويل ما ذكرنا * قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ (وصم بكم) الخبر مثل حلو حامض

زائدة (قَرْيَةٍ) أريد أهلها (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ) أجل (مَعْلُومٌ) محدود لاهلاكها (مَا تَسْبِقُ مِنْ) زائدة (أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) يتأخرون عنه (وَقَالُوا) أى كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ) القرآن فى زعمه (إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْمَا) هلا (تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى قولك انك نبى وأن هذا القرآن من عند الله قال تعالى

المصباح أملته أملا من باب طلب ترقبته وأكثر ما يستعمل الأمل فيما يستبعد حصوله اه (قوله وهذا) أى قوله ذرهم الخ فهذه الآية منسوخة بآية القتال اه (قوله وما أهلكنا من قرية الخ) لما هدد المكذبين المعاندين بقوله فسوف يعلمون بين هنا أن تأخير العذاب ليس مبنيا على الاهمال بل إنما أمهلهم ليبلغوا الأجل المقدر لتعذيبهم فقال وما أهلكنا من قرية الخ اه زاده (قوله من زائدة أى فى المفعول (قوله أريد أهلها) أى أريد بها أهلها فالمجاز فى الطرف ويصح أن يكون بالحذف اه شيخنا (قوله إلا ولها كتاب معلوم) الجملة حالية والمعنى وما أهلكنا قرية من القرى فى حال من الأحوال إلا فى حال أن يكون لها كتاب أى أجل مؤقت لهلاكها اه أبو السعود ثم قال أو الجملة صفة لكن لا لقرية المذكورة بل للمقدرة التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة أى ما أهلكنا قرية من القرى إلا قرية لها كتاب معلوم فليس فيه فصل بين الصفة والموصوف بالا كما توهم اه وفى السمين قوله إلا ولها كتاب معلوم فيه أوجه أحدها وهو الظاهر أنها واو الحال ثم لك اعتباران أحدهما أن تجعل الحال وحدها الجار والمجرور ويرتفع كتاب به فاعلا والثانى أن يجعل الجار خبرا مقدما وكتاب مبتدأ والجملة حال لازمة الوجه الثانى أن الواو مزيدة وهذا يتقوى بقراءة ابن أبى عبلة الالها باسقاطها والزيادة ليست بالسهلة الثالث أن الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيدا قال الزمخشرى والجملة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كما فى قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول جاءنى زيد عليه ثوبه وجاءنى وعليه ثوبه اه (قوله من أمة) فاعل تسبق ومن مزيدة للتأكيد وحمل على لفظ أمة فى قوله أجلها فأفرد وأنث وعلى معناها فى قوله وما يستأخرون فجمع وذكر وحذف متعلق يستأخرون تقديره عنه للدلالة عليه ولوقوعه فاصلة اه سمين والسين فى يستأخرون زائدة كما أشار له الشارح (قوله وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر) نادوا به النبى صلى الله عليه وسلم على التهكم ألا ترى إلى ما نادوه له وهو قولهم إنك لمجنون ونظير ذلك قول فرعون إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون والمعنى إنك لتقول قول المجانين حتى تدعى أن الله تعالى نزل عليك الذكر أى القرآن اه بيضاوى وفى الكرخى قوله فى زعمه أشار به إلى أن فى الآية حذفا أى يا أيها الذى تدعى أنك نزل عليك الذكر وأشار به الى جواب كيف وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر أى القرآن المستلزم ذلك لاعترافهم بنبوته أو إنما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا كما قال فرعون لقومه ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون اه والحاصل أنهم قالوا مقالتين تعنتا الأولى يا أيها الذى الخ والثانية لو ما تأتينا الخ وقد رد الله عليهم المقالتين على سبيل اللف والنشر المشوش فقوله ما ننزل الخ رد للثانية وقوله إنا نحن الخ رد للأولى اه شيخنا (قوله نزل عليه الذكر) العامة على نزل مشددا مبنيا للمفعول وقرأ زيد بن على نزل مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله فى زعمه) أى لأنهم لا يعتقدون نزوله عليه إنما هو بحسب زعمه على اعتقادهم الفاسد اه شيخنا (قوله لوما تأتينا الخ) لوما حرف تحضيض كهلا وتكون أيضا حرف امتناع لوجود وذلك كما أن لولا مترددة بين هذين المعنيين وقد عرف الفرق بينهما وهو أن التحضيضية لا يليها إلا الفعل ظاهرا أو مضمرا والامتناعية لا يليها إلا الأسماء لفظا أو تقديرا عند البصريين واختلف فيها هل هى بسيطة أم مركبة فقال الزمخشرى لو ركبت تارة مع لا وتارة مع ما لمعنيين وأما هل فلم تركب إلا مع لا وحدها للتحضيض واختلف أيضا فى لوما هل هى أصل بنفسها أو فرع عن لولا وان الميم مبدلة من اللام اه سمين (قوله هلا تأتينا بالملائكة) أى لتخبرنا بصدقك (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم فى المقالتين وأشار بهذا الى أن آخر كلامهم ان كنت من الصادقين

والواو لا تمنع ذلك ويجوز أن يكون صم خبر مبتدأ محذوف تقديره بعضهم صم وبعضهم بكم (فى الظلمات) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا من الضمير المقدر فى الخبر والتقدير ضالون فى الظلمات ويجوز أن يكون فى الظلمات خبر مبتدأ محذوف أى هم فى الظلمات ويجوز أن يكون صفة لكم أى كائنون فى الظلمات ويجوز أن يكون ظرفا لصم أو بكم أو لما ينوب عنهما من الفعل (من يشأ الله) من فى موضع مبتدأ والجواب الخبر ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل محذوف لا ن التقدير من يشأ الله

(مَا تُنَزِّلُ) فيه حذف احدى التاءين (الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ) بالعذاب (وَمَا كَانُوا إِذًا) أي حين نزول الملائكة بالعذاب (مُنْظَرِينَ) مؤخرين (إِنَّا نَحْنُ) تأكيد لاسم إن أو فصل (نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) القرآن (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ) رسلا (فِي شِيَعِ) فرق (الْأَوَّلِينَ

اه كرخي (قوله ما تنزل الملائكة) قرأ أبو بكر ما تنزل بضم التاء وفتح النون والزاي المشددة مبنيا للمفعول الملائكة مرفوع لقيامه مقام فاعله وهو موافق لقوله ونزل الملائكة تنزيلا ولأنها لا تنزل إلا بأمر الله تعالى فغيرها هو المنزل لها وهو الله تعالى وقرأ الاخوان وحفص ما ننزل بنونين متواليتين الأولى منهما مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي المشددة مبنيا للفاعل المعظم نفسه وهو الباري تعالى والملائكة نصبا مفعولا به وهو موافق لقوله تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ويناسب قوله قبل ذلك وما أهلكنا وقوله بعده إنا نحن نزلنا وما بعده من ألفاظ التعظيم والباقون من السبعة ما تنزل بفتح التاء والنون والزاي المشددة والملائكة مرفوعة على الفاعلية والأصل تتنزل بتاءين فحذفت إحداهما وهو موافق لقوله تنزل الملائكة والروح فيها وقرأ زيد بن علي ما نزل الملائكة مبنيا للفاعل والملائكة مرفوع على الفاعلية وهو كقوله نزل به الروح الأمين اه سمين (قوله إلا بالحق) أي الا تنزلا ملتبسا بالحق أي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته اه بيضاوي وفي السمين قوله إلا بالحق يجوز تعلقه بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول أي ملتبسين بالحق وجعله الزمخشري نعتا لمصدر محذوف أي إلا تنزلا ملتبسا بالحق اه (قوله أيضا إلا بالحق) أي لا بما قلتم واقترحتم من اخبارها لكم بصدقه وقوله بالعذاب أي بعذابكم اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بالعذاب أي أو بالحكمة ولا حكمة في أن تأتيكم عيانا تشاهدونها وتشهد لكم بصدق النبي ﷺ لأنكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ولا حكمة أيضا في معاجلتكم بالعقوبة فإن منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالإيمان وقوله وما كانوا إذاً منظرين أي لو أنزلت عليهم الملائكة بالعذاب لم ينظروا ولم يؤخروا ساعة وإذاً حرف جواب وجزاء لأنه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم قال صاحب النظم إذاً مركبة من إذ وأن وهي اسم بمنزلة حين تقول أتيتك إذ جئتني أي حين جئتني ثم ضم إليها أن فصار إذ أن ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فصار إذن ومجيء لفظة أن دليل على إضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا إذ كان ما طلبوا اه (قوله إنا نحن نزلنا الذكر) أي وليس إنزاله عليك بزعمك كما اعتقدوا أنه مختلق من عنده اه شيخنا (قوله تأكيد) أي لفظ نحن تأكيد لاسم إن أو فصل أي ضمير فصل وفيه أن ضمير الفصل لا يكون إلا بين اسمين لا بين اسم وفعل كما هنا وفيه أيضا أن ضمير الفصل لم يعهد إلا ضمير غيبة اه شيخنا وفي الكرخي قوله أو فصل هو خلاف قول جمهور النحاة لأن شرط ضمير الفصل عندهم أن يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وجوز الجرجاني وقوعه قبل فعل فلعل الشيخ المصنف تبعه اه (قوله وإنا له لحافظون) بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل بخلاف القرآن فإنه محفوظ من ذلك لا يقدر أحد من جميع الخلق الانس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة وفي كيفية حفظه خلاف قال بعضهم حفظه الله بأن جعله معجزا مباينا لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لأنهم لو فعلوا فيه زيادة أو نقصا لظهر ذلك لكل عاقل فلم يقدر أحد على ذلك وقال بعضهم أعجز الله الخلق عن إبطاله بوجه من الوجوه نقيض الله العلماء لحفظه والذب عنه إلى آخر الدهر اه خازن (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) لما أساؤا في الادب وخاطبوه عليه السلام خطاب السفاهة حيث قالوا له إنك لمجنون سلاه الله وقال إن عادة الجهال مع جميع الأنبياء كانت هكذا وكانوا يصبرون على أذى الجهال ويستمرون على الدعوة والانذار فاقتد بهم أنت في ذلك بقوله ولقد أرسلنا من قبلك أي رسلا إلا أنه لم يذكر الرسل لدلالة الارسال عليه اه زاده (قوله في شيع الأولين) نعت للمفعول المحذوف الذي قدره الشارح

(ضلاله أو عذابه فالمنصوب بيشا من ٣ سبب من فيكون التقدير من يعذب أو من يضلل ومثله ما بعده * قوله تعالى (قل أرأيتكم) يقرأ بالقاء حركة الهمزة على اللام فتنفتح اللام وتحذف الهمزة وهو قياس مطرد في القرآن وغيره والغرض منه التخفيف ويقرأ بالتحقيق وهو الاصل وأما الهمزة التي بعد الراء فتحقق على الاصل وتلين للتخفيف وتحذف وطريق ذلك أن تقلب ياء وتسكن ثم تحذف لالتقاء الساكنين وقرب ذلك فيها حذفها في مستقبل هذا الفعل فأما التاء فضمير الفاعل فإذا اتصلت بها الكاف التي للخطاب كانت بلفظ واحد في التثنية والجمع والتأنيث وتختلف هذه المعاني

وَمَا) كافة (يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ (كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ) أى مثل ادخالنا التكذيب فى قلوب أولئك ندخله (فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) أى كفار مكة (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالنبى ﷺ (وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أى سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ) فى الباب (يَعْرُجُونَ) يصعدون (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ) سدت (أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ) يخيل إلينا ذلك (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد له الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وَزَيَّنَّاهَا) بالكواكب

والاضافة من قبيل اضافة الموصوف لصفته والشيع جمع شيعة وهى الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه إذا تبعه وأصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم اهـ بيضاوى وقوله من قبيل اضافة الموصوف لصفته كقوله حق اليقين والأصل فى الشيع الأولين والبصريون يؤولون مثله على حذف المضاف اليه أى فى شيع الامم الأولين اهـ زاده وفى المصباح الشيعة الاتباع والأنصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والأشياع جمع الجمع اهـ (قوله وما يأتيهم من رسول) من زائدة فى الفاعل وفيه أن الاتيان قد مضى فلذلك قدر الشارح كان لتدل على أن المعنى على المضى اهـ وفى السمين قوله وما يأتيهم قال الزمخشرى هذا حكاية حال ماضية لأن ما لا تدخل على مضارع إلا وهو فى موضع الحال ولا على ماض إلا وهو قريب من الحال وهذا الذى ذكره هو الأكثر فى لسانهم لكنه قد جاءت مقارنة للمضارع المراد به الاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى اهـ (قوله إلا كانوا به يستهزئون) هذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يأتيهم ويجوز أن تكون صفة لرسول فيكون فى محلها وجهان الجر باعتبار اللفظ والرفع باعتبار الموضع وإذا كانت حالا فهى حال مقدرة اهـ سمين (قوله كذلك نسلكه الخ) فى المختار السلك بالكسر الخيط وبالفتح مصدر سلك الشىء فى الشىء فانسلك أى أدخله فيه فدخل وبابه نصر قال الله تعالى كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين وأسلك لغة ولم يذكر فى الأصل سلك الطريق إذا ذهب فيه وبابه دخل وأظنه سها عن ذكره لأنه مما لا يترك تعمدا اهـ (قوله أى مثل ادخالنا التكذيب) أى المأخوذ من الاستهزاء (قوله لا يؤمنون به) فى محل النصب على الحال ويجوز أن لا يكون لها محل من الاعراب لأنها بيان لقوله كذلك نسلكه وقوله وقد خلت جملة مستأنفة اهـ سمين (قوله من تعذيبهم الخ) بيان لسنة الأولين (قوله ولو فتحنا عليهم) أى على كفار مكة أى لهم (قوله فظلوا فيه) يقال ظل فلان يفعل كذا إذا فعله بالنهار وفى هذا الضمير قولان أحدهما أنه للملائكة والمعنى لو كشفنا عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا بابا فى السماء مفتوحا والملائكة تصعد منه لما آمنوا والقول الثانى إنه للمشركين والمعنى فظل المشركون يصعدون فى ذلك الباب فينظرون إلى ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا ولقالوا إنما سكرت أبصارنا اهـ خازن (قوله إنما سكرت) بالتخفيف والتشديد سبعيتان فعلى التخفيف يقال سكرت النهر سكرا من باب قتل سددته والسكر بالكسر ما يسد به اهـ مصباح وقوله والتشديد أى لأجل التكثير والمبالغة اهـ زاده (قوله بل نحن قوم مسحورون) أى سحر محمد عقولنا كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفى كلمتى الحصر والاضراب دلالة على البت بأن ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر اهـ بيضاوى وفى الكرخى وإيضاح ذلك أنهم قالوا كلمة إنما وهى تفيد الحصر فى المذكور آخرا فيكون الحصر فى الأبصار لا فى التسكير فكأنهم قالوا سكرت أبصارنا لا عقولنا ونحن وإن كنا نتخيل بأبصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم بعقولنا أن الحال بخلافه أى لا حقيقة له ثم قالوا بل نحن كأنهم أضربوا عن الحصر فى الأبصار وقالوا بل جاوز ذلك إلى عقولنا بسحر صنعه لنا اهـ (قوله ولقد جعلنا فى السماء بروجا) جعلنا يجوز أن يكون بمعنى خلقنا فيتعلق به الجار وأن يكون بمعنى صيرنا فيكون مفعوله الاول بروجا ومفعوله الثانى الجار فيتعلق بمحذوف اهـ سمين (قوله بروجا) أى منازل ومحال وطرقا تسير فيها الكواكب السبعة اهـ شيخنا (قوله وهى منازل الكواكب) أى محال نزولها وسيرها وقوله المريخ بكسر أوله كما فى المختار وهو كوكب فى السماء الخامسة وقوله والزهرة بضم أوله وفتح ثانيه وقوله وعطارد بفتح

استرق السمع) خطفه (فأتبعه شهاب مبين) كوكب يضيء بحرقه أو يثقبه أو يخبله (والأرض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسي) جبالا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها (وأنبتنا فيها

العين و يمنع الصرف لصيغة منتهى الجموع وقوله وزحل يمنع الصرف للعلمية والعدل كمراه شيخنا وفي القاموس أن عطارد يصرف ويمنع من الصرف اه (قوله للناظرين) أي بأبصارهم أو بصائرهم اه خازن وفي السمين والنظر عيني وقيل قلبي وحذف متعلقه ليعم اه (قوله وحفظناها بالشهب) وذلك أن الشياطين كانوا لايحجبون عن السموات فيدخلونها و يأتون بأخبارها إلى الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد ﷺ منعوا من السموات أجمعها اه خازن (قوله من كل شيطان رجيم) أي من دخوله (قوله إلا من استرق السمع) أي من غير دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى المسموع وذلك أن الشياطين يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا إلى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة وقوله خطفه بفتح الخاء وكسر الطاء كما قال تعالى إلا من خطف الخطفة وبابه فهم اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله إلا لكن تبع في كون هذا الاستثناء منقطعا أبا البقاء والمعربون على أنه متصل والتقدير إلا ما استرق السمع فانها لاتحفظ منه ومن في موضع نصب على القولين وقال الحوفي في موضع جر على البدل من كل شيطان ورد بأن ماقبل إلا موجب والبدل لايكون في الموجب * وأجيب بأن قوله وحفظناها الخ في معنى النفي كقوله تعالى فشربوا منه إلا قليلا منهم وأجاز أبو البقاء أن تكون من في موضع رفع على الابتداء وفأتبعه الخبر وجاز دخول الفاء لأن من بمعنى الذي أو شرطية وحينئذ يكون من باب الاستثناء المنقطع اه وفي أبي السعود إلا من استرق السمع محله النصب على الاستثناء المتصل إن فسر الحفظ بمنع الشياطين من التعرض لها على الاطلاق والوقوف على مافيها في الجملة أو المنقطع ان فسر ذلك بالمنع من دخولها والتصرف فيها اه (قوله فأتبعه شهاب) أي لحقه وتبعه (قوله كوكب يضيء) تفسير للشهاب كما في المختار وأما المبين فمعناه البين الواضح الظاهر وماجرى عليه الشارح أحد قولين للمفسرين وهو أن الذي ينزل على الشيطان نفس الكوكب فيصيبه ثم يرجع مكانه والقول الثاني أن الشهاب الذي يصيب الشيطان شعلة نار تنفصل من الكوكب وتسميتها بالشهاب تجوز لانفصالها منه اه من الخازن وصنيع البيضاوي يقتضي أن الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير وبمعنى الكوكب هو القليل ونصه والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان لما فيهما من البريق اه والسنان طرف الرمح اه (قوله يحرقه) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا و بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مشددا وقوله أو يثقبه أي ينفذ منه وقوله أو يخبله بفتح الأول وسكون الثاني وكسر الثالث مخففا اه شيخنا وفي المصباح خبلته خبلا من باب ضرب فهو مخبول إذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله أيضا يحرقه) أي فمنهم من يحرقه أي يحرق وجهه أو جنبه أو يده ومنهم من يثقبه ومنهم من يخبله فيصير غولا في الوادي يضل الناس اه خازن (قوله والأرض مددناها) الأرض نصب على الاشتغال ولم يقرأ بغيره لأنه أرجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها وهي قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا وقال الشيخ ولما كانت هذه الجملة بعدها جملة فعلية كان النصب أرجح من الرفع قلت لم يعدوا هذا من القرائن المرجحة للنصب وإنما عدوا عطفها على جملة فعلية قبلها لاعطف جملة فعلية عليها ولكنه القياس إذ يعطف فيه فعلية على مثلها بخلاف ما لو رفعت إذ يعطف فعلية على اسمية لكنهم لم يعتبروا ذلك اه سمين (قوله بسطناها) أي على الماء وقوله وألقينا أي جعلنا ووضعنا وقوله جبالا ثوابت أي رواسي جمع راسية كما في المختار (قوله لئلا تتحرك بأهلها) وذلك أن الله لما خلق الأرض على الماء ماجت واضطربت كالسفينة فأمسكها بالجبال اه شيخنا

على الكاف فتقول في الواحد أرأيتك ومنه قوله تعالى أرأيتك هذا الذي كرمت على وفي التثنية أرأيتكما وفي الجمع المذكر أرأيتكم وفي المؤنث أرأيتكن والتاء في جميع ذلك مفتوحة والكاف حرف للخطاب وليست اسما والدليل على ذلك على أنها لو كانت اسما لكانت اما مجرورة وهو باطل إذ لاجار هنا أو مرفوعة وهو باطل أيضا لأمرين أحدهما أن الكاف ليست من ضمائر المرفوع والثاني أنه لارافع لها إذ ليست فاعلا لأن التاء فاعل ولا يكون لفعل واحد فاعلان واما أن تكون منصوبة وذلك باطل لثلاثة أوجه أحدها أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين كقولك أرأيت زيدا مافعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكان ثالثا والثاني أنه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل في المعنى

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) معلوم مقدر (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) بالياء من الثمار والحبوب (وَ) جعلنا لكم (مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) أى من العبيد والدواب والأنعام فإنما يرزقهم الله (وَإِنْ) ما (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ) مفاتيح خزائنه (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) على حسب المصالح (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ)

(قوله من كل شىء) يجوز فى من أن تكون تبعيضية وهو الصحيح وأن تكون مزيدة عند الكوفيين والاخفش اه سمين (قوله معلوم مقدر) أى عند الله فيعلم القدر الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم فيكون إطلاق الوزن عليه مجازا لأن الناس لايعرفون مقادير الأشياء إلا بالوزن اه خازن (قوله معايش) جمع معيشة وهى مايعيش به الإنسان مدة حياته فى الدنيا من المطاعم والمشارب والملابس ونحو ذلك اه خازن (قوله بالياء) وذلك لأنها فى المفرد أصلية لأن مفرده معيشة من العيش فالياء أصلية والمد فى المفرد لايقلب همزا فى الجمع إلا إذا كان زائداً فى المفرد كما قال ابن مالك :

والمد زيد ثالثا فى الواحد * همزا يرى فى مثل كالقلائد

اه شيخنا وهذا فى قراءة الجمهور وقرىء بالهمز على التشبيه بشمائل وقد ذكر فى الأعراف وهى شاذة اه كرخى (قوله ومن لستم له برازقين أى من العبيد الخ) أى فأنتم تنتفعون بهذه الأشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين لها وإنما الرازق للجميع هو الله وهذا فى غاية الامتنان اه شيخنا وفى السمين قوله ومن لستم يجوز فى من خمسة أوجه أحدها وهو قول الزجاج إنه منصوب بفعل مقدر تقديره وأغنينا من لستم له برازقين كالعبيد والدواب والوحوش الثانى أنه منصوب عطفا على معايش أى وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من الدواب المنتفع بها الثالث أنه منصوب عطفا على محل لكم الرابع أنه مجرور عطفا على الكاف المجرورة باللام وجاز ذلك من غير إعادة الجار على رأى الكوفيين وبعض البصريين وقد تقدم تحقيقه فى البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام الخامس أنه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أى ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش وسمع من العرب ضربت زيدا وعمرو برفع عمرو مبتدأ محذوف الخبر أى وعمرو ضربته ومن يجوز أن يراد بها العقلاء أى من لستم له برازقين من مواليكم الذين تزعمون أنكم ترزقونهم وأن يراد بها غيرهم أى من لستم له برازقين من الدواب وإن كنتم تزعمون أنكم ترزقونهم واليه ذهب جماعة من المفسرين ويجوز أن يراد بها النوعان وهو حسن لفظا ومعنى اه (قوله من العبيد) أى والخدم وغيرهم من كل من تظنون أنكم ترزقونه ظنا كاذبا فاسدا اه بيضاوى (قوله من زائدة) أى فى المبتدأ وعندنا خبره وخزائنه فاعل بالاعتماد على النفى ويجوز أن يكون عندنا خبرا لما بعده والجملة خبر الأول والأول أولى لقرب الجار من المفرد وذكر الخزائن تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته على كل شىء بالخزائن المودعة فيها الأشياء المعدة لاخراج كل شىء بحسب مااقتضته حكمته تعالى واليه أشار فى التقرير اه كرخى والخزائن جمع خزانة وهى المكان الذى يخزن فيه الشىء للحفظ والمراد مفاتيحها كما قال الشارح والمراد أنه لايتوصل إلى شىء منها إلا بأقدار الله وإعطائه اه شيخنا وفى الكرخى قال ابن الخطيب وتخصيص قوله وإن من شىء إلا عندنا خزائنه بالمطر تحكم محض لأن قوله وان من شىء يتناول جميع الأشياء إلى ماخصه الدليل وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال فى العرش تمثال جميع ماخلق الله فى البر والبحر وهو تأويل قوله وان من شىء إلا عندنا خزائنه اه (قوله إلا بقدر معلوم) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أى إلا ملتبسا بقدر اه سمين (قوله وأرسلنا الرياح) جمع ريح وهو جسم لطيف منبث فى الجو سريع المرور اه خطيب (قوله لواقح) أى حوامل لأنها تحمل الماء إلى السحاب فهى ملقحة يقال ناقة ملقحة إذا حملت الولد وقال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتمجه فى السحاب ثم تمر به فتدره كما تدر الملقحة ثم تمطره وقال أبو عبيد يبعث الله الريح المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه إلى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقحه اه خطيب قال أبو بكر بن عياش لاتقطر قطرة من السماء إلا بعد

وليس المعنى على ذلك إذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد غير المخاطب ولا هو بدل منه والثالث أنه لو كان منصوبا على أنه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث فى التاء فكنت تقول أرأيتما كما وأرأيتكم وأرأيتكن وقد ذهب الفراء إلى أن الكاف اسم مضمر منصوب فى معنى المرفوع وفيما ذكرناه إبطال لمذهبه * فأما مفعول أرأيتكم فى هذه الآية فقال قوم هو محذوف دل الكلام عليه تقديره أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم عند مجىء الساعة ودل عليه قوله أغير الله تدعون وقال آخرون

أن تعمل فيها الرياح الاربعة فالصبا تهيج السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اه خازن (قوله أيضا لواقح) حال مقدرة من الرياح وفى اللواقح أقوال أحدها انها جمع ملقح لأنه من ألقح يلقح فهو ملقح فجمعه ملاقح فحذفت الميم تخفيفا يقال ألقحت الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الأنثى وهذا قول أبى عبيدة والثانى أنها جمع لاقح يقال لقحت الريح إذا حملت الماء وقال الأزهرى حوامل تحمل السحاب كقولك ألقحت الناقة فلقحت إذا حملت الجنين فى بطنها فشبهت الريح بها الثالث أنها جمع لاقح على النسب كلابن وتامر أى ذات لقاح قاله الفراء اه سمين وفى المختار ألقح الفحل الناقة والريح السحاب و رياح لواقح ولا تقل ملاقح وهو من النوادر اه وفى القاموس وألقحت الرياح الشجر فهى لواقح وملاقح اه (قوله تلقح السحاب) أى تهيج الماء فيه (قوله فأسقيناكموه) أى جعلناه لكم سقيا أى معدا لسقى أنفسكم وأراضيكم ومواشيكم اه زاده (قوله وإنا لنحن) نحن يجوز أن يكون مبتدأ ونحيى خبره والجملة خبر إنا ويجوز أن يكون تأكيدا لنا فى إنا ولا يجوز أن يكون فصلا لأنه لم يقع بين اسمين وقد تقدم نظيره وقال أبو البقاء لا يكون فصلا لوجهين أحدهما أن بعده فعلا والثانى أن معه اللام قلت الوجه الثانى غلط فان لام التوكيد لا يمتنع دخولها على الفصل كما نص على ذلك النحاة ومنه قوله تعالى إن هذا لهو القصص فقد جوزوا فيه الفصل مع اقترانه باللام اه سمين (قوله نرث جميع الخلق) أى فلا يبقى أحد سوانا ويزول ملك كل مالك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقى بعد ذهاب غيره والله تعالى هو الباقى بعد فناء خلقه الذين أمتعهم فى الدنيا بما آتاهم فاذا فنى جميع الخلائق رجع الذين كانوا يملكونه فى الدنيا على المجاز إلى مالكه على الحقيقة وهو الله تعالى اه خازن يعنى أن الوارث من يخلف الميت فى تملك تركته وهو مستحيل فى حقه تعالى لأنه مالك للموجودات بأسرها أصالة لا خلافة فوجب جعله مستعارا لمعنى الباقى بعد فناء خلقه تشبيها له بوارث الميت فى بقائه بعد فنائه اه زاده (قوله من صلصال) من لابتداء الغاية أو للتبعيض وهذا الطور آخر أطوار آدم الطينية وأول ابتدائه انه كان ترابا متفرق الاجزاء ثم بل فصار طينا ثم ترك حتى أنتن واسود فصار حمأ مسنونا أى متغيرا ثم يبس فصار صلصالا اه قرطبى وعلى هذه الاطوار والأحوال تتخرج الآيات الواردة فى أطواره الطينية كآية خلقه من تراب وآية بشرا من طين وهذه الآية التى نحن فيها اه (قوله إذا نقر) أى صدم وضرب بجسم آخر والصلصال هنا بمعنى المصلصل كالزلزال بمعنى المزلزل و يكون فعلال أيضا مصدرا نحو الزلزال وفى وزن هذا النوع أعنى ما كررت فاؤه وعينه خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفاء والعين ولا لام للكلمة قاله الفراء وغيره وهو غلط لأن أقل الأصول ثلاثة فاء وعين ولام والثانى أن وزنه فعفل وهو قول الفراء والثالث أن أصله فعل بتشديد العين وأصله صلل فلما اجتمع ثلاثة أمثال أبدل الثانى من جنس فاء الكلمة وهو مذهب كوفى وخص بعضهم هذا الخلاف بما إذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لملم وكبكب فانك تقول فيهما لم وكب فلو لم يصح المعنى بسقوطه نحو سمسم فلا خلاف فى إصالة الجميع والرابع أن وزنه فعلل بتكرير اللام فقلبت الأولى منهما من جنس فاء الكلمة اه سمين (قوله من حمأ) من ابتدائية (قوله متغير) أى متغير الرائحة من طول مكثه حتى يتخمر اه شيخنا وفى البيضاوى أى منتن من سننت الحجر على الحجر إذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا اه (قوله والجان خلقناه) منصوب على الاشتغال اه سمين (قوله وهو ابليس) وقيل ان الجان أبو الجن وابليس أبو الشياطين وهما نوعان يجمعهما وصف الاستتار عنا وفى الجن مسلمون وكافرون وهم يأكلون ويشربون ويحيون

تلقح السحاب فيمتلىء ماء (فأنزلنا من السماء) السحاب (ماء) مطرا (فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) أى ليست خزائنه بأيديكم (وإنا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون) الباقون نرث جميع الخلق (ولقد علمنا المستقدمين منكم) أى من تقدم من الخلق من لدن آدم (ولقد علمنا المستأخرين) المتأخرين الى يوم القيامة (وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (ولقد خلقنا الإنسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت إذا نقر (من حمإ) طين أسود (مسنون) متغير (والجان) أبا الجن وهو ابليس (خلقناه من قبل) أى قبل خلق آدم (من نار السموم)

لا يحتاج هذا الى مفعول لأن الشرط وجوابه قد حصل معنى المفعول وأما جواب الشرط الذى هو وله (إن أتاكم عذاب الله) فما دل عليه الاستفهام فى قوله (أغير الله) تقديره إن أتتكم الساعة دعوتم الله وغير

منصوب بتدعون) قوله تعالى (بل إياه) هو مفعول (تدعون) الذى بعده (إليه) يجوز أن يتعلق بتدعون وأن يتعلق

هى نارلادخان لها تنفذ فى المسام (و)اذكر (إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته) أتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روحى) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريفا لآدم (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيدان (الا إبليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من (أن يكون مع الساجدين قال) تعالى (ياإبليس مالك)

ويموتون كبنى آدم وأما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا إذا مات ابليس أبوهم اه خازن (قوله هى نار لادخان لها) وعن أبى صالح السموم نار لادخان لها والصواعق تكون منها وهى نار تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا أحدث الله أمراً خرقت الحجاب فهوت إلى ماأمرت به فالهدة التى تسمعون خرق ذلك الحجاب اه خطيب (قوله تنفذ فى المسام) أى تدخل فيها لشدة لطفها وقوة حرارتها فاذا دخلت فى الانسان قتلته اه خازن والمسام هى ثقب البدن جمع سم بكسر السين على غير قياس كمحاسن جمع حسن اه شيخنا وفى السمين والسموم مايقتل من افراط الحر من شمس أو ريح أو نار لأنها تدخل فى المسام فتقتل وقيل السموم ما كان ليلا والحرور ما كان نهاراً وقال ابن عباس نار لادخان لها وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته اه (قوله فاذا سويته) أى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية أو سويت أجزاء بدنه بتعديل طبائعه ونفخت فيه من روحى النفخ اجراء الريح إلى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وإنما هو تمثيل لافاضة مابه الحياة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا كملت استعداده وأفضت عليه مايحيا به من الروح التى هى من أمرى فقعوا له ساجدين اه أبو السعود (قوله من روحى) من زائدة أو تبعيضية أى نفخت فيه روحا هى بعض الأرواح التى خلقتها أى أدخلتها وأجريتها فيه (قوله واضافة الروح اليه) كما يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله اه خازن (قوله فقعوا) الفاء فى جواب إذا وقعوا فعل أمر من وقع يقع أى أسقطوا وخروا وحذفت الواو من الأمر على حد قوله ﴿ فأمرا ومضارع من كوعد احذف ﴾ اه شيخنا (قوله بالانحناء) أى لابوضع الجبهة على الأرض الذى هو السجود الحقيقى إذ هذا لايكون الا لله وهذا أحد قولين تقدم ذكرهما فى سورة البقرة والثانى أن المراد السجود الحقيقى وكان جائزاً اذ ذاك أو أن المراد من قوله له أى لجهته بأن تسجدوا لله متوجهين لآدم كالقبلة تشريفا له اه شيخنا (قوله فيه تأكيدان) أى للمبالغة وزيادة الاعتناء وعبارة الكرخى فيه تأكيدان لزيادة تمكين المعنى وتقريره فى الذهن ولا يكون تحصيلا للحاصل لأن نسبة أجمعون إلى كلهم كنسبة كلهم إلى أصل الجملة أو أجمعون يفيد معنى الاجتماع وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة احتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر أنهم بأسرهم سجدوا ثم عند هذا بقى احتمال وهو أنهم هل سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد فى وقت فلما قال أجمعون ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة اه وهو ايضاح لما سبق اه (قوله كان بين الملائكة) يشير بهذا إلى وجه الاستثناء وانه متصل باعتبار التغليب ولذلك لم يفسر الا بلكن على عادته فى المنقطع اه شيخنا وفى أبى السعود الا ابليس استثناء متصل اما لأنه كان جنيا مفرداً مغموراً بألوف من الملائكة فعد منهم تغليبا وإما لأن من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم وقوله أبى أن يكون مع الساجدين استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد وبقوله أبى الخ علم أنه مع الاباء والاستكبار أو منقطع فيتصل به مابعده أى لكن ابليس أبى أن يكون معهم اه (قوله قال تعالى ياابليس الخ) ظاهره يقتضى أن الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة لأن إبليس قال فى الجواب لم أكن لأسجد لبشر خلقته فقوله خلقته خطاب الحضور لاخطاب الغيبة فقول بعض المتكلمين أنه تعالى أوصل هذا الخطاب الى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف فان قيل كيف يعقل هذا مع أن مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة فالجواب أن مكالمة الله تعالى إنما تكون منصبا عاليا إذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فاما إذا كانت على سبيل الاهانة والاذلال فلا اه كرخى

يكشف أى يرفعه اليه وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وليست مصدرية الا أن تجعلها مصدرا بمعنى المفعول ﴿ قوله تعالى (بالبأساء والضراء) فعلاء فيهما مؤنث لم يستعمل منه مذكر لم يقولوا بأس و بأساء وضر وضراء كما قالوا احمر وحمراء ﴿ قوله تعالى (فلولا اذ) فى موضع نصب ظرف (لتضرعوا) أى فلولا تضرعوا اذ (ولكن) استدراك على المعنى أى ما تضرعوا ولكن ﴿ قوله تعالى (بغتة) مصدر فى موضع الحال من الفاعل أى مباغتين أو من

(قوله

مامنعك (أن لا) زائدة (تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد)لاينبغي لى أن أسجد

(لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فإنك رجيم) مطرود (وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) الجزاء (قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون) أى الناس (قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الاولى (قال رب بما أغويتني) أى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه (لأزينن لهم فى الأرض) المعاصى (ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم

(قوله مامنعك) حل معنى حمله عليك مراعاة الآية الأخرى المذكورة والالفما استفهامية مبتدأ ولك خبرها والاستفهام للتوبيخ والتقريع وعبارة البيضاوى أى غرض لك فى أن لاتكون مع الساجدين انتهت وعليها فليست لازائدة اه (قوله أن لا) أى من أن لا وقوله زائدة أى بدليل مافى سورة ص مامنعك أن تسجد وعلى عدم زيادتها يكون المقدر فى أي ماعذرك فى أن لاتكون اه (قوله لاينبغى لى أن أسجد)أى لايصح منى ولايليق بحالى فاللام لتأكيد النفى اه بيضاوى (قوله لبشر خلقته من صلصال)أى وخلقتنى من نار وهى أشرف من الطين المتغير المتن لأنها نيرة والطين كثيف مظلم اه شيخنا وفى الكرخى وحاصل كلامه ان كونه بشراً يشعر بكونه جسما كثيفاوهو كان روحانيا لطيفا فكأنه يقول البشر جسمانى كثيف أدون حالا من الروحانى اللطيف فكيف يسجد الأعلى للأدنى وأيضا فآدم مخلوق من صلصال تولد من حمإ مسنون وهذا الاصل فى غاية الدناءة وأصل إبليس هى النار وهى أشرف العناصر فكأن أصل إبليس أشرف من أصل آدم والأشرف يقبح أن يؤمر بالسجود للأدون فهذا مجموع شبه إبليس اه (قوله قال فاخرج منها) الفاء فى جواب شرط مقدر أى فحيث عصيت وتكبرت فاخرج منها اه وقوله أى من الجنة الخ إشارة للخلاف فى قصة امتناع إبليس من السجود هل كانت قبل دخول آدم الجنة أو وهو فيها كما هو مذكور فى كتب السير وقوله رجيم فى المصباح الرجم بفتحتين الحجارة والرجم القبر سمى بذلك لما يجتمع عليه من الأحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم اه وفى القاموس الرجم اللعن والشتم والطرد والهجران اه (قوله مطرود)أى عن الرحمة (قوله وإن عليك اللعنة) قيل إن أهل السماء يلعنون إبليس كأهل الارض فهو ملعون فيهما وقوله إلى يوم الدين فان قلت هل ينقطع اللعن عنه فى الآخرة كما هو مقتضى الغاية قلت لا بل يزداد عذابا إلى اللعنة التى عليه فكأنه قيل وان عليك اللعنة فقط إلى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا دائما مستمرا لاينقطع اه خازن وفى الكرخى وتحديد اللعنة بيوم الدين لأنه يناسب أيام التكليف وأما قوله فأذن مؤذن بينهم الآية فبمعنى آخر غير الطرد والابعاد وهو التعذيب الذى تنسى عنده هذا وهذا جواب مايقال كيف غيا اللعنة بيوم الدين مع أنه أثبتها فيه بقوله فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين أو لأنه أبعد غاية يضربها الناس فى كلامهم للتأبيد كقوله تعالى مادامت السموات والارض اه (قوله إلى يوم الدين) يجوز أن يتعلق بالاستقرار فى عليك ويجوز أن يتعلق بنفس اللعنة اه سمين (قوله إلى يوم يبعثون) أى يوم القيامة وأراد بهذا السؤال أنه لايموت أبداً لأنه إذا أمهل إلى يوم البعث الذى هو وقت النفخة الثانية لايموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الاولى فعلم أنه إذا أمهل إلى يوم البعث أمهل إلى الابد فأجابه الله تعالى بقوله قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم يعنى الوقت الذى يموت فيه جميع الخلائق وهو وقت النفخة الأولى فتموت فيها ثم تبعث مع الناس فمدة موته أربعون سنة وهى مابين النفختين ولم تكن إجابة الله فى الامهال إكراما له بل زيادة فى شقاوته وعذابه اه خازن وفى البيضاوى أراد بهذا السؤال أن يجد فسحة فى الاغواء ونجاة عند الموت إذ لاموت بعد وقت البعث فأجابه إلى الاول دون الثانى اه (قوله والباء للقسم) واختار البيضاوى فى الاعراف كونها للسببية ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض لانه وقع فى مكان آخر قال فبعزتك والقصة واحدة إلا أن أحدهما اقسام بصفة ذاته والثانى اقسام بفعله والفقهاء قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا فى القسم بصفات الافعال ومنهم من فرق بينهما ولان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف اه كرخى (قوله لأزينن لهم) الضمير فى لهم لذرية آدم وإن لم يجر لهم ذكر للعلم بهم اه سمين (قوله ولأغوينهم) أى أحملنهم على الغواية التى هى الكفر بدليل تفسير المستثنى بالمؤمنين

المعزولين أو مبغوتين ويجوز أن يكون مصدرا على المعنى لان أخذنا بمعنى بغتناهم (فاذا هم) إذا هنا للمفاجأة وهى ظرف مكان وهى مبتدأ و (مبلسون) خبره وهو العامل فى إذا* قوله تعالى (ان أخذ الله سمعكم) قد ذكرنا الوجه فى افراد السمع مع جمع الابصار والقلوب فى أول البقرة (من) استفهام فى موضع رفع بالابتداء (وإله) خبره و(غير الله) صفة الخبر و (يأتيكم)

(الْمُخْلَصِينَ) أي المؤمنين (قَالَ) تعالى (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) وهو (إِنَّ عِبَادِي) أي المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) قوة (إِلَّا) لكن (مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) الكافرين (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ) أي من اتبعك معك (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) أطباق (لِكُلِّ بَابٍ) منها (مِنْهُمْ جُزْءٌ) نصيب (مَقْسُومٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ) بساتين

(قوله المخلصين) أي الذين أخلصوا في طاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي اه بيضاوي (قوله قال هذا صراط علي) أي على حفظه ومراعاته وقوله مستقيم نعت اه شيخنا وفي الكرخي أي على رعايته كالحق الذي تجب مراعاته في تأكيد ثبوته وتحقق وقوعه فالكلام على التشبيه عند أهل السنة كما في قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين إذ لا تجب رعاية الأصلح عندنا اه وفي أبي السعود قال هذا صراط علي أي حق علي أن أراعيه مستقيم لا عوج فيه والإشارة إلى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من إغوائه أو للإخلاص على معنى أنه طريق يؤدي إلى الوصول إلي من غير اعوجاج وضلال والأظهر أن ذلك رد لما وقع في عبارة إبليس حيث قال لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية اه (قوله إن عبادي) وهم المشار إليهم بالمخلصين ليس لك عليهم سلطان أي قوة وقدرة وذلك أن إبليس لما قال لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين أوهم بذلك أن له سلطانا على غير المخلصين فبين الله تعالى أنه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال أهل المعنى ليس لك عليهم سلطان أن تلقيهم في ذنب يضيق عنهم عفوي وهؤلاء صفوة الله الذين هداهم واجتباهم من عباده إلا من اتبعك من الغاوين يعني إلا من اتبع إبليس من الغاوين فإن له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما يأمرهم به اه خازن وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين تفخيم لشأن المخلصين وبيان لمنزلتهم ولانقطاع مخالب الإغواء عنهم وأن إغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم اه أبو السعود (قوله قوة) أي قوة توقعهم بها في الكفر فلا ينافي أن له عليهم قوة تزيين المعاصي غير الكفر اه (قوله لها سبعة أبواب) أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقوله لكل باب الخ يعني لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشيء وجزأته جعلته أجزاء والمعنى أن الله تعالى يجزئ أتباع إبليس سبعة أجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه أن مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الأولى أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون اه خازن وفي الخطيب فيه تخصيص هذا العدد لأن أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الأعضاء السبعة من العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لأنها مصادر السيئات فكانت مواردها الأبواب السبعة ولما كانت هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الأعضاء واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية اه (قوله أطباق) في المصباح الطبق من أمتعة البيت جمعه أطباق مثل سبب وأسباب وطباق أيضا مثل جبل وجبال وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال أطبقوا على الأمر بالألف إذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين اه (قوله لكل باب) أي طبقة منها أي حالة كون الباب من تلك السبعة وقوله منهم نعت لجزء قدم عليه فيعرب حالا والتقدير لكل باب كائن منها جزء حالة كونه منهم أي من الغاوين والمراد بالجزء الحزب أي الطائفة والفريق اه شيخنا (قوله إن المتقين في جنات وعيون) أي مستقرون فيهما خالدون لكل واحد جنة وعين أو لكل منهم عدة منهما كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اه أبو السعود وقال ابن عباس المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك بالله

في موضع الصفة أيضا والاستفهام هنا بمعنى الإنكار والهاء في (به) تعود على السمع لأنه المذكور أولا وقيل تعود على معنى المأخوذ والمختوم عليه فلذلك أفرد (كيف) حال والعامل فيها (نصرف) * قوله تعالى (هل يهلك) الاستفهام هنا بمعنى التقرير فلذلك ناب عن جواب الشرط أي إن أتاكم هلكتم * قوله (مبشرين) حالا من المرسلين (فمن آمن) يجوز أن يكون شرطا وأن يكون بمعنى الذي وهي مبتدأ في الحالين وقد سبق القول على نظائره * قوله تعالى (بما كانوا يفسقون) ما مصدرية أي بفسقهم وقد ذكر في أوائل البقرة ويقرأ

سبحانه والكفر به وبه قال جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لأن المتقي هو الآتي بالتقوى ولو مرة واحدة كما أن الضارب هو الآتي بالضرب ولو مرة واحدة والقاتل هو الآتي بالقتل ولو مرة واحدة فكما أنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقاتلا أن يكون آتيا بجميع أنواع الضرب والقتل فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا أن يكون آتيا بجميع أنواع التقوى لأن الآتي بفرد واحد من أفراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لأن كل فرد من أفراد الماهية يجب كونه مشتملا على تلك الماهية وبهذا التحقيق استدلوا على أن الأمر لا يفيد التكرار وإذا ثبت ذلك فأجمعت الأمة على أن التقوى عن الكفر شرط في حصول الحكم بدخول الجنة وقال الجبائي وجمهور المعتزلة المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصي قالوا لأنه اسم مدح لا يتناول إلا من كان كذلك اه كرخي (قوله وعيون) قال الرازي يحتمل أن يكون المراد منها ما ذكره الله تعالى في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون منابع مغايرة لتلك الأنهار فان قيل هل كل واحد من المتقين يختص بعيونه أو تجري تلك العيون بعضها إلى بعض أجيب بأن كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بعين ينتفع هو بها ومن يختص به من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجاتهم وعلى حسب شهواتهم ويحتمل أن تجري من بعضهم الى بعض لأنهم يطهرون عن الحقد والحسد اه خطيب (قوله بسلام) في محل نصب على الحال من الواو في ادخلوها أي بسلام من الله على المعنى الاول ومن بعضكم على بعض على المعنى الثاني وقوله أي سلموا راجع للمعنى الثاني أي ليسلم بعضكم على بعض سلام التحية وقوله وادخلوا دخول على قوله آمنين أي ان قوله آمنين معمول لهذا المحذوف لكنه ليس محتاجا إليه للتصريح به في الآية فكان عليه أن يعربه أي آمنين حالا من الواو في ادخلوا اه شيخنا وفي الكرخي وآمنين حال أخرى وهي بدل من الأولى أي بدل كل من كل أو بدل اشتمال لأن الأمن مشتمل على التحية أو بالعكس فان قيل ان الله تعالى حكم قبل هذه الآية بأنهم في جنات وعيون وإذا كانوا فيها فكيف يقال لهم ادخلوها فالجواب أنهم لما ملكوا جنات كثيرة فكلما أرادوا أن ينتقلوا من جنة الى أخرى قيل لهم ادخلوها بسلام آمنين اه (قوله من كل فزع) أي ومن زوال هذا النعيم (قوله من غل) الغل الحقد الكامن في القلب ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد فكل هذه الخصال المذمومة داخلة في الغل لأنها كامنة في القلب روي أن المؤمنين يوقفون على باب الجنة وقفة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى الجنة وقد نقى الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد اه خازن (قوله حال من هم) أي من ضمير صدورهم المضاف اليه وجاز ذلك لأن المضاف جزء المضاف اليه والعامل فيها معنى الالصاق ويجوز أن يكون حالا من فاعل ادخلوها على أنها حال مقدرة قاله أبو البقاء ولا حاجة له بل هي حال مقارنة اه كرخي (قوله على سرر) جمع سرير وهو مجلس رفيع عال موطأ للسرور وهو مأخوذ منه لأنه مجلس سرور وقال ابن عباس أي على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنعاء الى الجابية اه خازن (قوله حال أيضا) أي من الضمير في إخوانا ويجوز كونه صفة لاخوانا وقال أبو البقاء يجوز أن يتعلق بنفس إخوانا لأنه بمعنى متصافين أي متصافين على سرر وفيه نظر من حيث تأويل جامد بمشتق بعيد منه اه كرخي (قوله لدوران الأسرة) جمع سرير بهم أي أنهم إذا اجتمعوا وتلاقوا ثم أرادوا الانصراف يدور سرير كل واحد منهم به بحيث يصير راكبه مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاه الى الجهة التي يسير لها السرير وهذا أبلغ في الانس والاكرام اه شيخنا (قوله لا يمسهم فيها نصب) يجوز أن تكون هذه الجملة

(وَعُيُونٍ) تجري فيها ويقال لهم (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) أي سالمين من كل خوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا (آمِنِينَ) من كل فزع (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ) حقد (إِخْوَانًا) حال من هم (عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) حال أيضا لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الأسرة بهم (لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ) تعب (وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ) أبدا

بضم السين وكسرها أو هما لغتان * قوله تعالى (بالغداة) أصلها غدوة فقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهي نكرة * ويقرأ بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها وقد عرفها بالألف واللام وأكثر ما تستعمل معرفة علما وقد عرفها هنا بالألف واللام * وأما العشي فقيل هو مفرد وقيل هو جمع عشية و(يريدون) حال (من شيء) من زائدة وموضعها رفع بالابتداء و(عليك) الخبر ومن حسابهم صفة لشيء قدم عليه فصار حالا وكذلك الذي بعده الا أنه قدم من حسابك على عليهم ويجوز أن يكون الخبر من حسابهم وعليك صفة لشيء مقدمة عليه (فتطردهم) جواب لما النافية فلذلك

(نَبِّئْ) خبر يا محمد (عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ) للمؤمنين (الرَّحِيمُ) بهم (وَأَنَّ عَذَابِي) للعصاة (هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) المؤلم (وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) أى هذا اللفظ (قَالَ) إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا

نصب (فتكون) جواب النهى وهو لا تطرده * قوله تعالى (ليقولوا) اللام متعلقة بفتنا أى اختبرناهم ليقولوا فنعاقبهم بقولهم ويجوز أن تكون لام العاقبة و(هؤلاء) مبتدأ و(من الله عليهم) الخبر والجملة فى موضع نصب بالقول ويجوز أن يكون هؤلاء فى موضع نصب بفعل محذوف فسره ما بعده تقديره خص هؤلاء أو فضل و (من) متعلقة بمن أى ميزهم علينا ويجوز أن تكون حالا أى من عليهم منفردين و(بالشاكرين) يتعلق بأعلم لأنه ظرف والظرف يعمل فيه معنى الفعل بخلاف المفعول فان أفعل لا يعمل فيه * قوله تعالى (وإذا جاءك) العامل فى إذا معنى الجواب أى

مستأنفة ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى متقابلين اه كرخى (قوله نبىء عبادى أنى) بفتح الياء فيهما وسكونها فيهما سبعيتان وأنا تأكيد لاسم أن أو ضمير فصل أو مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر أن اه شيخنا (قوله للمؤمنين) أى للعصاة منهم (قوله وأن عذابى) أى إن عذبت وقوله هو العذاب إما ضمير فصل أو مبتدأ ولا يصح أن يكون تأكيداً لأن الظاهر لا يؤكد بالضمير اه شيخنا ﴿تنبيه﴾ فى هذه الآية لطائف الأولى أنه سبحانه وتعالى أضاف العباد إلى نفسه وهذا تشريف عظيم ألا ترى أنه قال لنبيه محمد ﷺ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا الثانية أنه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ فى التأكيدات بألفاظ ثلاث أولها قوله أنى وثانيها أنا وثالثها إدخال الألف واللام على قوله الغفور الرحيم ولما ذكر العذاب لم يقل إنى أنا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وأن عذابى هو العذاب الأليم الثالثة أنه أمر رسوله ﷺ أن يبلغ اليهم هذا المعنى فكأنه أشهد رسوله على نفسه فى التزام المغفرة والرحمة والرابعة أنه لما قال نبىء عبادى كان معناه نبىء كل من كان معترفا بعبوديتى وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصى فكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبى هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك منها عنده تسعة وتسعين وأرسل فى خلقه رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار وعن عبادة رضى الله تعالى عنه قال بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه إلى قتلها وعنه ﷺ أنه مر بنفر من أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار فنزل نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى فى تقرير النبوة ثم أردفه بذكر دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الأشقياء والسعداء أتبع ذلك بقصص الأنبياء عليهم السلام ليكون سماعها مرغبا فى العبادة الموجبة للفوز بدرجات الأولياء ومحذراً عن المعصية الموجبة لاستحقاق دركات الأشقياء وافتتح من ذلك بقصة ابراهيم عليه السلام فقال ونبئهم عن ضيف ابراهيم الخ اه خطيب وقد ذكر هنا أربع قصص قصة إبراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم قصة صالح وسيأتى تفصيلها اه شيخنا (قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم) هذا معطوف على ما قبله أى وأخبر يا محمد عبادى عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف الميل يقال أضفت إلى كذا إذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة فى القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع فى غالب كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف وضيوف وضيفان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله ليبشروا ابراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط اه خازن (قوله وهم ملائكة) أى على صور غلمان حسان وقوله منهم جبريل أى على كل من الأقوال الثلاثة اه شيخنا (قوله إذ دخلوا عليه) إذ إما معمول لفعل مقدر أى اذكر وإما ظرف على بابه والعامل فيه محذوف تقديره خبر ضيف أو نفس ضيف وتوجيه ذلك أنه لما كان فى الأصل مصدرا اعتبر ذلك فيه ويدل على اعتبار مصدريته بعد الوصف به عدم مطابقته لما قبله تثنية وجمعا وتأنيثا فى الأغلب ولأنه قائم مقام وصف والوصف يعمل أو أنه على حذف مضاف أى أصحاب ضيف ابراهيم أى ضيافته فالمصدر باق على حاله فلذلك عمل اه كرخى (قوله أى هذا اللفظ) أى قالوا هذا اللفظ وهو لفظ سلاما يعنى قالوه تحية لابراهيم ولم تذكر هنا تحيته لهم وقد ذكرت فى سورة هود فالقصة هنا مختصرة وفى الشهاب ما نصه يجوز فى سلاما أن يكون منصوبا بفعل مقدر مضارع أو ماض ويجوز نصبه بقالوا أى اذكروا

بغلام عليم) ذى علم كثير هو إسحق كما ذكر فى هود (قال أبشرتمونى) بالولد (على أن مسنى الكبر) حال أى مع مسه إياى (فبم) فبأى شىء (تبشرون) استفهام تعجب (قالوا بشرناك بالحق) بالصدق (فلا تكن من القانطين) الآيسين (قال ومن) أى لا (يقنط) بكسر النون وفتحها (من رحمة ربه إلا الضالون) الكافرون (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) كافرين أى قوم لوط لاهلاكهم (إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين)

سلاما ولم يذكر هنا رد السلام ولا بقية القصة اختصارا وتقدمت مبسوطة فى سورة هود اه (قوله إنا منكم وجلون) أى لأن العادة أن الضيف إذا لم يأكل مما قدم له يكون خائنا خصوصا وقد دخلوا عليه بغير إذنه وفى غير وقت دخول الضيفان اه شيخنا (قوله قالوا لا توجل) العامة على فتح التاء من وجل كشرب يشرب والفتح قياس فعل إلا أن العرب آثرت الكسر فى بعض الأفعال إذا كانت فاؤه واوا وقرأ الحسن لا توجل مبنيا للمفعول من الايجال وقرىء لا تاجل والأصل توجل كقراءة العامة إلا أنه أبدل من الواو ألفا لانفتاح ماقبلها وإن لم تتحرك وقرىء أيضا لا تواجل من المواجلة اه سمين (قوله إنا نبشرك) استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه اه بيضاوى (قوله أبشرتمونى) قرأ الأعرج بشرتمونى باسقاط أداة الاستفهام فيحتمل الاخبار ويحتمل الاستفهام وإنما حذفت أداته للعلم بها اه سمين (قوله فبم تبشرون) بم متعلق بتبشرون وقدم وجوبا لأن له صدر الكلام وقرأ العامة بفتح النون مخففة على أنها نون الرفع ولم يذكر مفعول التبشير وقرأ نافع بكسرها والأصل تبشروننى فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة اه سمين (قوله استفهام تعجب) أى من أن يولد له مع مس الكبر إياه أو إنكار لأن يبشر به فى مثل هذه الحالة وكذلك قوله فبم تبشرون أى فبأى أعجوبة تبشرون أو فبأى شىء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شىء اه بيضاوى وقوله أى فبأى أعجوبة الخ الأول على أن الاستفهام للتعجب والثانى على أنه للانكار اه شهاب إذ لا وجه للاستفهام عن المبشر به بعدما بينوه بأنه غلام عليم فلذلك حمل الاستفهام فى قوله فبم على التعجب أو الانكار اه زاده (قوله قالوا بشرناك بالحق) يعنى بالصدق الذى قضاه الله بأن يخرج منك ولدا تكثر ذريته وهو إسحق اه خازن وفى البيضاوى قالوا بشرناك بالحق أى بما يكون لامحالة أو باليقين الذى لا لبس فيه أو بطريقة هى حق وهى قول الله تعالى وأمره فلا تكن من القانطين أى الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على أن يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان تعجب إبراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون اه (قوله بكسر النون وفتحها) سبعيتان وفى المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط اه وقرىء شاذا بضم النون كما فى السمين (قوله قال فما خطبكم) أى زيادة على البشارة فانها يكفى فيها واحد أى فما شأن كثرتكم فان الظاهر أن لكم شأنا آخر غير البشارة اه شيخنا وفى البيضاوى أى فما شأنكم الذى أرسلتم لأجله سوى البشارة ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لأنهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى عدد ولذلك اكتفى بالواحد فى بشارة زكريا ومريم عليهما السلام أو لأنهم بشروه فى تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت البشارة تمام المقصود لابتدؤه بها اه (قوله الا آل لوط) فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى متصل على أنه مستثنى من الضمير المستكن فى مجرمين بمعنى أجرموا كلهم إلا آل لوط فانهم لم يجرموا ويكون قوله انا لمنجوهم استئناف اخبار بنجاتهم بكونهم لم يجرموا ويكون الارسال حينئذ شاملا للمجرمين ولآل لوط لاهلاك أولئك ولانجاء هؤلاء والثانى أنه استثناء منقطع لأن آل لوط لم يندرجوا فى المجرمين البتة قال الشيخ وإذا كان استثناء منقطعا فهو مما يجب فيه النصب لأنه من الاستثناء الذى لا يمكن توجه العامل إلى المستثنى فيه لأنهم لم يرسلوا اليهم إنما أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة ويكون قوله انا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن فى اتصاله بآل لوط لأن المعنى لكن آل لوط ننجيهم اه سمين والمراد بآل لوط أشياعه وأتباعه من أهل

إذا جاءك سلم عليهم و(سلام) مبتدأ وجاز ذلك وان كان نكرة لما فيه من معنى الفعل (كتب ربكم) الجملة محكية بعد القول أيضا (انه من عمل) يقرأ بكسر إن وفتحها ففى الكسر وجهان أحدهما هى مستأنفة والكلام تام قبلها والثانى أنه حمل كتب على قال فكسرت ان بعده وأما الفتح ففيه وجهان أحدهما هو بدل من الرحمة أى كتب أنه من عمل والثانى أنه مبتدأ

لايمانهم (إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب لكفرها (فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ) أى لوطا (الْمُرْسَلُونَ قَالَ) لهم (إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) لا أعرفكم (قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا) أى قومك (فِيهِ يَمْتَرُونَ) يشكون وهو العذاب (وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) فى قولنا (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ) امش خلفهم (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ) وهو الشام (وَقَضَيْنَا)

فيه اهـ خازن (قوله لإيمانهم) أى فالاستثناء منقطع على هذا (قوله إلا امرأته) فيه وجهان أحدهما أنه استثناء من آل لوط قال أبو البقاء والاستثناء إذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثانى مضافا الى المبتدأ كقولك له عندى عشرة إلا أربعة إلا درهما فإن الدرهم يستثنى من الأربعة فهو مضاف الى العشرة فكأنك قلت أحد عشر إلا أربعة أو عشرة إلا ثلاثة الثانى أنها مستثناة من الضمير المجرور فى لمنجوهم وقد منع الزمخشرى الوجه الأول قال لأن الاستثناء من الاستثناء إنما يكون فيما اتحد الحكم كما فى قول المطلق أنت طالق ثلاثا إلا اثنتين إلا واحدة وفى قول المقر لفلان على عشرة دراهم إلا ثلاثة إلا درهما فأما فى الآية فقد اختلف الحكمان لأن آل لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين وإلا امرأته قد تعلق بقوله لمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء اهـ كرخى (قوله قدرنا) ضمن معنى العلم فلذلك علق باللام فكسرت إن وإسناد التقدير لهم مجاز من حيث أنهم رسل الله وواسطة بينه وبين خلقه اهـ شيخنا وفى الخازن قدرنا قضينا وإنما أسندت الملائكة القدر لأنفسهم وإن كان ذلك لله عز وجل لاختصاصهم بالله وقربهم منه كما يقول خاصة الملك نحن أمرنا نحن فعلنا وإن كانوا قد فعلوه بأمر الملك اهـ وفى السمين وقوله إنها كسرت إن من أجل اللام التى فى خبرها وهى معلقة لما قبلها لأن فعل التقدير قد يعلق إجراء له مجرى العلم إما لكونه بمعناه وإما لأنه مترتب عليه قال الزمخشرى فإن قلت لم جاز تعليق فعل التقدير فى قوله قدرنا إنها والتعليق من خصائص أفعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم قال الشيخ وكسرت إنها إجراء لفعل التقدير مجرى العلم قلت وهذا لا يصلح علة لكسرها إنما يصلح علة لتعليقها الفعل قبلها والعلة فى كسرها ما قدمته من وجود اللام ولولاها لفتحت اهـ (قوله لمن الغابرين) فى المختار غبر الشئ بقى وغبر أيضا مضى وهو من الأضداد وبابه دخل اهـ (قوله لكفرها) أى فالاستثناء منقطع (قوله فلما جاء آل لوط الخ) فى الكلام حذف أى خرجوا من عند إبراهيم وسافروا من قريته إلى قرية لوط وكان بينهما أربعة فراسخ اهـ شيخنا (قوله أى لوطا) أى فلفظة آل زائدة بدليل ولقد جاءت رسلنا لوطا وهذه القصة مختصرة هنا وتقدمت فى سورة هود مبسوطة اهـ شيخنا وقوله المرسلون هم الملائكة الذين ضافوا إبراهيم (قوله منكرون) أى ينكركم نفسى وتنفر منكم فأخاف أن تصيبونى بمكروه ولا أعرف غرضكم ولا من أى القبائل أنتم اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى قال إنكم قوم منكرون تنكركم نفسى وتنفر عنكم مخافة أن تطرقونى بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أى ما جئناك بما ينكر ما لأجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذى توعدتهم به فيمترون فيه قبل مجيئه اهـ (قوله وآتيناك بالحق) الباء للملابسة والحق بمعنى اليقين أى ملتبسين أو ملتبسا أنت به لا نماريك فيه ولو حمل على الخبر اليقين كان قوله وإنا لصادقون مكررا اهـ شهاب (قوله فأسر) أى سر فى الليل فقوله بقطع أى فيه أى فى جزء من الليل وقوله بأهلك وهم ابنتاه لم يخرج من قريته إلا هو وبنتاه اهـ شيخنا وفى القرطبى فى سورة هود خرج لوط وطوى الله له الأرض فى وقته حتى نجا ووصل الى ابراهيم اهـ (قوله امش خلفهم) أى لأجل أن تطمئن عليهم وتعرف أنهم ناجون اهـ شيخنا (قوله لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم) أى فيرتاع اهـ خازن وربما أدى الى موته وفى الكرخى ولا يلتفت منكم أحد أى الى ورائه إذا سمع الصيحة لئلا ترتاعوا من عظيم ما نزل بهم فيكون لا يلتفت من الالتفات البصرى لا من لفته عن الشئ يلفته إذا ثناه ولواه اهـ (قوله حيث تؤمرون) أى الى حيث كما قدره البيضاوى وقوله وهو الشام تفسير لحيث وقوله تؤمرون أى يأمركم جبريل اهـ وفى السمين قوله حيث تؤمرون حيث على بابها من كونها ظرف مكان مبهم ولإبهامها تعدى إليها الفعل من غير واسطة على أنه قد جاء فى الشعر تعديته إليها بفى وزعم بعضهم

وخبره محذوف أى عليه أنه من عمل ودل على ذلك ما قبله والهاء ضمير الشأن ومن بمعنى الذى أو شرط وموضعها مبتدأ و(منكم) فى موضع الحال من ضمير الفاعل و(بجهالة) حال أيضا أى جاهلا ويجوز أن يكون مفعولا له أى بسبب الجهل والهاء فى (بعده) تعود على العمل أو على السوء (فإنه) يقرأ بالكسر وهو معطوف على أن الأولى أو تكرير للأولى عند قوم وعلى هذا خبر من محذوف دل عليه الكلام ويجوز أن يكون العائد محذوفا أى فإنه غفور له وإذا

أنها ظرف زمان مسندا لا بقوله بقطع من الليل ثم قال وامضوا حيث تؤمرون أي في ذلك الزمان وهو ضعيف ولو كان كما قال لكان التركيب وامضوا حيث أمرتم على أنه لو جاء التركيب هكذا لم يكن فيه دلالة اهـ (قوله أوحينا إليه) أشار به إلى أن قضينا ضمن معنى أوحينا فعدي بما يعدى به وهو إلى وذلك مفعول القضاء والأمر بدل منه أو عطف بيان اهـ كرخي (قوله وهو أن دابر الخ) أشار به إلى أن الجملة خبر مبتدأ محذوف والأكثر على أنه بدل من ذلك أو من الأمر إذا جعلته بيانا أي ذلك الأمر مبهم بينه أن دابر هؤلاء وقيل على حذف الجار أي بأن دابر قاله الفراء اهـ كرخي (قوله حال) أي من الضمير المستتر في مقطوع وإنما جمع بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى فإن دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء أي يكون مقطوع بمعنى مقطوعين وقدره الفراء وأبو عبيدة إذا كانوا مصبحين فإن كان تفسير معنى فصحيح وأما الإعراب فلا ضرورة تدعو إلى هذا التقدير أو هو حال من هؤلاء والعامل معنى الإضافة لا معنى الإشارة إذ الإشارة ليست في حال الدخول إلى الصبح اهـ كرخي (قوله وجاء أهل المدينة الخ) تقدم أن هذا المجيء قبل قول الملائكة فأسر بأهلك كما في سورة هود على الترتيب الواقعي وما هنا على خلافه والواو لا تفيد ترتيبا اهـ شيخنا وفي الكرخي وذكر القصة في هود بترتيب الوقوع وهنا أخرّ ذكر مجيئهم عن قول الرسل بل حيثاك مع تقدمه لتستقل الأولى ببيان كيفية نصره الصابرين والثاني بتساوي الأمم اهـ (قوله مدينة سدوم) من إضافة المسمى إلى الاسم أي المدينة المسماة سدوم بسين مهملة بدال معجمة وأخطأ من قال مهملة مدينة من مدائن قوم لوط اهـ زكريا على وزن فعول بفتح الفاء اهـ شهاب (قوله يستبشرون) أي يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط والاستبشار إظهار الفرح والسرور اهـ خازن (قوله فلا تفضحون) بعني فيهم يقال فضحه يفضحه إذا أظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه اهـ خازن وفي المختار فضحه فافتضح أي كشف مساويه وبابه قطع والاسم الفضيحة والفضوح أيضا بضمتين اهـ (قوله واتقوا الله) أي في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون من الخزي وهو الهوان أو ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء اهـ بيضاوي (قوله عن العالمين) أي عن تضييف أحد من الغرباء وإدخاله في بيتنا وعبارة البيضاوي أو لم ننهك عن العالمين عن أن تجير منهم أحدا وتمنع بيننا وبينهم فإنهم كانوا يتعرضون لكل واحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة الناس وإنزالهم اهـ (قوله هؤلاء بناتي) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون هؤلاء مفعولا بفعل مقدر أي تزوجوا هؤلاء وبناتي بيان أو بدل الثاني أن يكون هؤلاء بناتي مبتدأ وخبرا ولا بد من شيء محذوف تتم به الفائدة أي فتزوجوهن الثالث أن يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي بدل أو بيان والخبر محذوف أي هن أطهر لكم كما جاء في نظيرها اهـ سمين (قوله فتزوجوهن) أي إن أسلمتم أو أنه كان في شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة اهـ شيخنا (قوله لعمرك) بفتح اللام وفتح العين لغة في العمر بضمتين فهما بمعنى واحد وهو مدة عيش الإنسان أي مدة حياته في الدنيا لكن لم يرد القسم في كلام العرب إلا بالضبط الأول أي فتح اللام وفتح العين المهملة اهـ شيخنا وفي السمين لعمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وإنهم وما في حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمي أو يميني إنهم والعمر والعمر بالفتح والضم هو البقاء إلا أنهم التزموا الفتح في القسم قال الزجاج لأنه أخف عليهم وهم يكثرون القسم بعمرك اهـ وفي الكرخي وفي الدر المنثور للشيخ المصنف أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ قال لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون وعمرك بفتح العين وسكون الميم لغة في العمر بضمهما وهو اسم لمدة عمارة بدن الإنسان بالحياة والروح اهـ (قوله إنهم لفي سكرتهم)

أوحينا (إليه ذلك الأمر) وهو (أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) حال أي تم استئصالهم في الصباح (وجاء أهل المدينة) مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة (يستبشرون) حال طمعا في فعل الفاحشة بهم (قال) لوط (إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون) بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم (قالوا أولم ننهك عن العالمين) عن إضافتهم (قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لعمرك) خطاب للنبي ﷺ أي وحياتك (إنهم لفي سكرتهم يعمهون) يترددون (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل

جعلت من شرطا فالأمر كذلك ويقرأ بالفتح وهو تكرير للأولى على قراءة من فتح الأولى أو بدل منها عند قوم وكلاهما ضعيف لوجهين أحدهما أن البدل لا تصحبه حرف معنى إلا أن تجعل الفاء زائدة وهو ضعيف والثاني أن ذلك يؤدي إلى أن لا يبقى لمن خبر ولا جواب إن جعلتها شرطا والوجه أن يكون أن خبر مبتدأ محذوف أي فشأنه أنه غفور

(مُشْرِقِينَ) وقت شروق الشمس (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا) أى قراهم (سَافِلَهَا) بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) طين طبخ بالنار (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) دلالات على وحدانية الله (لِلْمُتَوَسِّمِينَ) للناظرين المعتبرين (وَإِنَّهَا) أى قرى قوم لوط (لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ) طريق قريش إلى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً) لعبرة (لِلْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ) مخففة أى انه (كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) هى غيضة شجر بقرب المدينة وهم قوم شعيب (لَظَالِمِينَ) بتكذيبهم شعيبا (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) بأن أهلكناهم بشدة الحر (وَإِنَّهُمَا) أى قوم لوط والأيكة (لَبِإِمَامٍ) طريق (مُبِينٍ) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة

أى غوايتهم وشدة غلمتهم التى أزالت عقولهم وتمييزهم بين خطئهم والصواب الذى يشار به إليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض اه بيضاوى أى فى خلال قصة قوم لوط اه ويعمهون حال إما من الضمير المستكن فى الجار أو من الضمير المجرور بالاضافة والعامل إما نفس سكرة لأنها مصدر وإما معنى الاضافة اه سمين وعمه من باب تعب كما فى المختار (قوله مشرقين) حال من مفعول أخذتهم أى داخلين فى الاشراق والضمير فى عاليها وسافلها للمدينة وقال الزمخشرى لقرى قوم لوط ورجح الأول بأنه تقدم ما يعود عليه لفظا بخلاف الثانى اه سمين (قوله وقت شروق الشمس) أى طلوعها قيل كان ابتداء العذاب حين أصبحوا وكان تمامه حين أشرقوا فلذلك قال أولا مقطوع مصبحين وقال ههنا مشرقين اه زاده (قوله فجعلنا) مرتب على أخذ الصيحة وعبارة الخطيب ثم بين سبحانه وتعالى ما تسبب عن الصيحة معقبا لها بقوله فجعلنا عاليها الخ اه والمراد بعاليها وجه الأرض وما عليه وقوله بأن رفعها جبريل أى من الأرض السفلى اه شيخنا (قوله أى قراهم) وكانت أربعة فيها أربعمائة ألف مقاتل اه شيخنا (قوله وأمطرنا عليهم) أى على من كان منهم خارجا عن قراهم بأن كان غائبا فى سفر أو غيره اه شيخنا (قوله ان فى ذلك المذكور) أى من قصة ابراهيم وقصة لوط اه شيخنا وقوله لآيات للمتوسمين أى المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشىء بسمته اه بيضاوى وفى السمين قوله للمتوسمين متعلق بمحذوف على أنه صفة لآيات والأجود أن يتعلق بنفس آيات لأنها بمعنى العلامات والتوسم تفعل من الوسم والوسم أصله التثبت والتفكر مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة فى جلد البقر أو غيره وقال ثعلب الواسم الناظر اليك من فرقك إلى قدمك وفيه معنى التثبت وقيل أصله استقصاء التعرف يقال توسمت أى تعرفت مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو تفعل من الوسم وهو العلامة اه (قوله لبسبيل) أى فى سبيل مقيم أى ثابت يسلكه الناس ويرون آثار القرى فيه اه بيضاوى وقوله لم تندرس أى السبيل يعنى آثارها (قوله لعبرة للمؤمنين) أى كل من آمن بالله وصدق الأنبياء والرسل عرف أن ذلك انما كان لانتقام الله من الجهال لأجل مخالفتهم وأما الذين لا يؤمنون فيحملونه على حوادث العالم وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية وجمع الآيات أولا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من إهلاكهم وقلب المدائن على من فيها وأمطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها ثانيا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الآية أولا ووحدها ثانيا والقصة واحدة اه كرخى (قوله وان كان أصحاب الأيكة الخ) شروع فى قصة شعيب وذكرت هنا مختصرة وسيأتى بسطها فى سورة الشعراء اه شيخنا (قوله أصحاب الأيكة) أى أصحاب بقعة الأشجار باعتبار اقامتهم فيها وملازمتهم لها وكان عامة شجرهم المقل اه خازن أى الدوم (قوله هى غيضة شجر) الغيضة فى الأصل اسم للشجر الملتف والمراد بها هنا البقعة التى فيها شجر مزدحم ففى الكلام مجاز من اطلاق اسم الحال على المحل اه شيخنا وفى المختار الأيك الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة مثل تمر وتمرة فمن قرأ أصحاب الأيكة فهى الغيضة ومن قرأ أصحاب ليكة فهى اسم القرية وقيل هما مثل مكة وبكة اه (قوله بشدة الحر) فسلطه الله عليهم سبعة أيام حتى أخذ بأنفاسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله لهم سحابة كالظلة فالتجؤا اليها واجتمعوا تحتها للتظلل بها فبعث الله عليهم منها نارا فأحرقتهم جميعا اه خازن (قوله وانهما لبإمام مبين) فى ضمير التثنية أقوال أرجحها عوده على قرى قوم لوط وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا وقيل يعود على لوط وشعيب

له أو يكون المحذوف ظرفا أى فعليه أنه فتكون أن اما مبتدأ وإما فاعلا * قوله تعالى (كذلك) الكاف وصف لمصدر محذوف أى نفصل الآيات تفصيلا مثل ذلك (وليستبين) يقرأ بالياء و (سبيل) فاعل أى يتبين

(وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ) واد بين المدينة والشام وهم ثمود (الْمُرْسَلِينَ) (٥٥٣) بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد (وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا) فى الناقة (فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) لا يتفكرون فيها (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ) وقت الصباح (فَمَا أَغْنَى) دفع (عَنْهُمْ) العذاب (مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من بناء الحصون وجمع الاموال (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ) لامحالة فيجازى كل أحد بعمله (فَاصْفَحِ) يا محمد عن قومك (الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) أعرض عنهم اعراضا لاجزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ) لكل شىء (الْعَلِيمُ) بكل شىء (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي) قال ﷺ هى الفاتحة رواه الشيخان

وشعيب لم يجر لهذكر ولكن دل عليه ذكر قومه وقيل يعود على الخبرين خبر إهلاك قوم لوط وخبر إهلاك قوم شعيب وقيل يعود على أصحاب الأيكة وأصحاب مدين لأنه مرسل إليهما فذكر أحدهما مشعر بالآخر اه سمين وسمى الطريق إماما لأنه يؤم ويتبع أى لأن المسافر يأتم به حتى يصل إلى الموضع الذى يريده اه خازن (قوله ولقد كذب أصحاب الحجر) شروع فى قصة صالح وتقدمت فى سورة هود بأبسط مما هنا اه شيخنا (قوله واد بين المدينة والشام) وآثاره باقية يمر عليها ركب الشام فى ذهابه إلى الحجاز اه خازن (قوله لأنه تكذيب الخ) بيان لتصحيح الجمع فى المرسلين وعبارة القاضى كالكشاف ومن كذب واحداً من الرسل فكأنما كذب الجميع وإنما أتى بكلمة التشبيه مع أنهم ما كذبوا سائرهم لانهم لم يواجهوهم بالتكذيب ولا قصدوهم به ولكن لزمهم لأن الانبياء على دين واحد فى الاصول ولا يجوز التفريق بينهم واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وآتيناهم آياتنا) إنما أضاف الايتاء إليهم وان كان لصالح لأنه مرسل اليهم بهذه الآيات وقوله فى الناقة صفة للآيات أى الكائنة فى الناقة كخروجها من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولادتها وغزارة لبنها اه خازن (قوله لا يتفكرون فيها) أى فيستدلون على صدقه وذلك يدل على أن النظر والاستدلال واجب وأن التقليد مذموم اه كرخى (قوله وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا) أى يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها وبنائه بيوتا وهذا هو المناسب لقول الشارح الآتى من بناء الحصون وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم المراد أنهم يتخذون بيوتا فى الجبال ينقرونها بالمعاول حتى تصير مساكن من غير بنيان اه شيخنا وعبارة الجلال فى سورة الاعراف وبوأكم أسكنكم فى الارض تتخذون من سهولها قصوراً تسكنونها فى الصيف وتنحتون من الجبال بيوتا تسكنونها فى الشتاء ونصبه على الحال المقدرة انتهت (قوله بيوتا) بضم الباء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله آمنين) حال أى حال كونهم آمنين عليها من تخريب الأعداء لها ونقب اللصوص لها لشدة أحكامها اه شيخنا (قوله فأخذتهم الصيحة الخ) عبارة هذا المفسر فى سورة الاعراف فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء انتهت (قوله من بناء الحصون وجمع الأموال) ظاهر فى أنه بيان لما وأنها نكرة موصوفة أى شىء يكسبونه والظاهر أنها بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذى يكسبونه ويجوز أن تكون مصدرية أى كسبهم اه كرخى (قوله إلا بالحق) أى إلا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والمصلحة بحيث لا يلائم استمرار الفساد واستقرار الشرور ولذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء دفعا لفسادهم وإرشاداً لمن بقى إلى الصلاح أو إلا بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال كما ينبىء عنه قوله وإن الساعة لآتية فينتقم الله تعالى فيها ممن هو كذلك اه أبو السعود (قوله فيجازى كل واحد بعمله) يشير إلى أنه بالبناء للمجهول وعبارة البيضاوى تشير إلى أنه بالبناء للفاعل ونصها فينتقم الله لك فيها ممن كذبك اه (قوله وهذا منسوخ) هذا أحد قولين والآخر أنه محكم وأن الامر بالصفح الجميل لا ينافى قتالهم ونص البيضاوى فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف اه وفى الخطيب قال الرازى وهو بعيد لأن المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح فكيف يصير منسوخا اه (قوله ولقد آتيناك سبعا الخ) قال ابن الجوزى سبب نزول هذه الآية أن سبع قوافل أقبلت من بصرى وأذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد فيها أنواع من البز والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها فى سبيل الله فأنزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هى خير من هذه السبع قوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك الخ اه خازن (قوله سبعا) أى سبع آيات من المثانى أى هى

وذكر السبيل وهو لغة فيه ومنه قوله تعالى وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ويجوز أن تكون القراءة بالباء على أن تأنيث السبيل غير

(وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) أصنافا (مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) إن لم يؤمنوا (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ) ألن جانبك (لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ) من عذاب الله أن ينزل عليكم (الْمُبِينُ) البين الانذار (كَمَا أَنْزَلْنَا) العذاب (عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ) اليهود والنصارى

المثانى بعد البسملة آية فما تكون الآية الأخيرة صراط الذين إلى آخرها وعلى مقابله تكون السادسة غير المغضوب عليهم ولا الضالين وتكون رأس الآية التى قبلها أنعمت عليهم اه شيخنا (قوله لأنها تثنى) أى تكرر فى كل ركعة عبارة غيره لأنها تثنى فى كل صلاة بقراءتها فى كل ركعة وهذا أحد الوجوه فى سبب تسميتها المثانى وقيل وجه التسمية أنها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الأول ثناء على الله ونصفها الثانى دعاء وقيل سميت مثانى لأن كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه الألفاظ مثناة وقيل لأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون ألف ملك وقيل لاشتمالها على الثناء على الله وهو حمده وتوحيده وملكه وهذا كله على القول بأن المراد بالسبع المثانى هو الفاتحة وقيل المراد بها السبع الطوال أولها سورة البقرة وآخرها مجموع الأنفال وبراءة فهما كالسورة الواحدة ولهذا لم تفصل بينهما بسملة وسميت هذه السبع مثانى لأن القصص والاحكام والحدود ثنيت فيها وقيل المراد بالسبع المثانى الحواميم وقيل المراد بها جميع القرآن ويكون عطف قوله والقرآن العظيم من عطف الرديف وسوغه التغاير اللفظى وقيل غير ذلك اه من الخازن وقوله وقيل المراد بها جميع القرآن عبارة زاده وقيل سبع صحائف جمع صحيفة بمعنى الكتاب فإن القرآن العظيم سبعة أسباع كل سبع صحيفة وكتاب فعلى هذا القول السبع المثانى هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى وعلى هذا يكون عطف القرآن على السبع من قبيل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف كما يأتى والمعنى ولقد آتيناك ما يقال له سبع المثانى والقرآن العظيم أى الجامع لهذين الوصفين اه (قوله والقرآن العظيم) هو من عطف الكل على البعض إن أريد بالقرآن المجموع الشخصى أو من عطف العام على الخاص إن أريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض اه كرخى (قوله لا تمدن عينيك) أى لا تطمح ببصرك طموح راغب إلى ما متعنا به أزواجا منهم أى أصنافا من الكفار فإنه مستحقر بالاضافة إلى ما أوتيته فإنه كمال مطلوب بالذات مفض إلى دوام اللذات وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه من أوتى القرآن فرأى أن أحدا أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اه بيضاوى (قوله ولا تحزن عليهم) أى لأجلهم أى لأجل عدم إيمانهم كما أشار إليه بقوله إن لم يؤمنوا (قوله ألن جانبك للمؤمنين) أى تواضع لهم وهذا كناية عن حسن التدبير والشفقة من خفض الطائر جناحه على الفروخ وضمها إليه اه كرخى (قوله كما أنزلنا) متعلق بمحذوف دل عليه الانذار وهو ما قدره الشارح بقوله أن ينزل عليكم والماضى بمعنى المستقبل إذ الذى نزل بأهل الكتاب كما وقع لقريظة والنضير لم يكن واقعا وقت نزول الآية لأنها مكية وما وقع لهم كان بعد الهجرة وكذا ما وقع للمقتسمين لطرق مكة لم يكن واقعا وقت نزول الآية لأنه إنما وقع لهم بعد الهجرة كيوم بدر وعلى كل ففى الكلام وقفة أخرى أبداها أبو السعود وهى أن العذاب المنذر به ينبغى أن يشبه بشىء قد وقع بغيره المنذرون حتى يحصل لهم تخويف والمشبه به هنا قد علمت أنه غير واقع فكأنه قال أنذركم عذابا مشابها لعذاب سيقع وفى الكرخى ما نصه قوله كما أنزلنا العذاب قضيته أن الكاف متعلقة بمحذوف كما قدره ولا يصح إلا بدلالة المعنى لأن الله تعالى هو المنزل فهو كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وإن كان الآمر هو الملك تقديره أنزلنا إليك إنزالا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا لمصدر محذوف وأظهر منه ما قدمه الكشاف من أن التقدير ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون فعلقها بآتيناك لأنه بمعنى أنزلنا عليك اه (قوله على المقتسمين) أى الذين اقتسموا

حقيقى وهو أمالنا والسبيل فاعل مؤنث وهو لغة فيه ومنه قل هذه سبيلى ويقرأ بنصب السبيل والفاعل المخاطب واللام متعلق بمحذوف أى ولتستبين فصلنا * قوله تعالى (وكذبتم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة والهاء فى (به) تعود على ربى ويجوز أن تعود على معنى البينة لأنها فى معنى البرهان والدليل (يقضى الحق) يقرأ بالصاد من القصص والاول أشبه بخاتمة الآية * قوله تعالى (مفاتح) هو جمع مفتح والمفتح الخزانة فأما مفتح بالكسر فهو مفتاح وجمعه مفاتيح وقد قيل مفتح أيضا (لايعلمها) حال من مفاتح والعامل فيها ما تعلق به الظرف أو نفس الظرف إن رفعت

(الذين جعلوا القرآن) أي كتبهم المنزلة عليهم (عضين) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فو ربك لنسألنهم أجمعين) سؤال توبيخ (عما كانوا يعملون فاصدع) يا محمد (بما تؤمر) أي اجهر به وأمضه (وأعرض عن المشركين) هذا قبل الأمر بالجهاد (إنا كفيناك

كتبهم فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها كأوصاف محمد وكآية الرجم فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ماوافق غرضهم وكفروا ببعضها وهو ماخالف غرضهم وكذلك النصارى وقوله الذين جعلوا القرآن بيان للمقتسمين والمراد بالقرآن القرآن بالمعنى اللغوي فيصح تفسير الشارح له بكتبهم المنزلة عليهم فقوله حيث آمنوا ببعض أي وهو ماوافق شهواتهم وكفروا ببعض وهو ماخالفها كما علمت اه شيخنا (قوله الذين جعلوا القرآن) صفة مبينة للمقتسمين (قوله عضين) جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة إذا جعلها أعضاء وقيل عضهة من عضهته إذا بهته اه بيضاوي وفي المختار قال الكسائي العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قال الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قيل نقصانه الواو وهو من عضوته أي فرقته لأن المشركين فرقوا أقاويلهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة وشعرا وقيل نقصانه الهاء وأصله عضهة لأن العضة والعضين في لغة قريش السحر يقولون للساحر عاضه اه (قوله وقيل المراد بهم الذين اقتسموا الخ) وكانوا اثني عشر اقتسموا طرق مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الإيمان بالرسول فأهلكهم الله يوم بدر اه بيضاوي (قوله وقال بعضهم) معطوف على اقتسموا فهو من تتمة القيل لا قول ثالث فالضمير في بعضهم راجع للذين اقتسموا لا للمفسرين لكن الذي قاله المقتسمون على هذا القيل إن محمدا ساحر إن محمدا شاعر إن محمدا كاهن لا ماذكره الشارح بقوله وقال بعضهم في القرآن الخ ولعله نظر للاستلزام اذ وصف محمد بهذه الأوصاف يستلزم نسبتها للقرآن اه شيخنا وفي القرطبي واختلف في المقتسمين على أقوال سبعة الأول قال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا أعقاب مكة وأنقابها وفجاجها يقولون لمن سلكها لا تغتروا بهذا الخارج فينا يدعي النبوة فانه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن وسموا المقتسمين لأنهم اقتسموا هذه الطرق فأماتهم الله شر ميتة وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حكما على باب المسجد فاذا سألوه عن النبي ﷺ قال صدق أولئك الثاني قال قتادة هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه أساطير الأولين الثالث قال ابن عباس هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وكذلك قال عكرمة هم أهل الكتاب وسموا مقتسمين لأنهم كانوا مستهزئين فيقول بعضهم هذه السورة لي وهذه لك وهذا هو القول الرابع الخامس قال قتادة اقتسموا كتابهم ففرقوه وبددوه السادس قال زيد بن أسلم المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله السابع قال الأخفش هم قوم أقسموا أيمانا تحالفوا عليها وقيل انهم العاص بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبوجهل بن هشام وأبو البختري بن هشام والنضر بن الحرث وأمية ابن خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردي اه بحروفه (قوله سؤال توبيخ) جواب عن سؤال حاصله أنه أثبت سؤالهم هنا ونفاه في سورة الرحمن بقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وحاصل الجواب أن المثبت هنا سؤال التوبيخ والتقريع والتعنيف والمنفي هناك سؤال الاستعلام اه من الخازن (قوله أي اجهر به وامضه) أي نفذه وعبارة الخازن فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس أظهر وقال الضحاك أعلم وأصل الصدع الشق والفرق أي افرق بين الحق والباطل أمر النبي ﷺ في هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة إلى من أرسل إليهم قال عبدالله بن عبيدة مازال النبي ﷺ مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه اه وفي البيضاوي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا أو فافرق به بين الحق والباطل وأصله الابانة والتمييز وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أي بما تؤمر به من الشرائع اه (قوله هذا قبل الامر بالجهاد)

مفاتح و (من ورقة) فاعل (ولا حبة) معطوف على لفظ ورقة ولو رفع على الموضع جاز (ولا رطب ولا يابس) مثله وقد قرىء بالرفع على الموضع (الا في كتاب) أي الا هو في كتاب ولا يجوز أن يكون استثناء يعمل فيه يعلمها لأن المعنى يصير وما تسقط من ورقة إلا يعلمها الا في كتاب فينقلب معناه إلى الاثبات أي لا يعلمها في كتاب وإذا لم يكن إلا في كتاب وجب أن يعلمها في الكتاب فاذا يكون الاستثناء الثاني بدلا من الاول أي وما تسقط من ورقة الا هي في كتاب وما يعلمها * قوله تعالى (بالليل) الباء هنا بمعنى في

منهم مآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى بن قيس والأسود ابن المطلب والأسود بن عبد يغوث (الذين يجعلون مع الله إلها آخر) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم (ولقد) للتحقيق (نعلم أنه يضيق صدرك بما يقولون) من الاستهزاء والتكذيب (فسبح) ملتبسا (بحمد ربك) أى قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الموت

{ سورة النحل مكية } إلا وإن عاقبتم إلى آخرها مائة وثمان وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أتى أمر الله) أى الساعة وأتى بصيغة الماضى لتحقق وقوعه

وجاز ذلك لان الباء للالصاق والملاصق للزمان والمكان حاصل فيهما (ليقضى أجل) على مالم يسم فاعله ويقرأ على تسمية الفاعل وأجلا نصب *

أى فهو منسوخ اه (قوله المستهزئين بك) وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون منه ويبالغون فى ايذائه والسخرية به أى تولينا اهلاكهم من كفيت فلانا المؤنة إذا توليتها له لم تحوجه اليها اه ابن حجر على الهمزية (قوله وهم الوليد بن المغيرة) مر برجل نبال وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من النبل بازار الوليد فمنعه الكبر أن يطأطىء رأسه وينزعها فجعلت تضرب فى ساقه فخدشته فمرض منها فمات وقوله والعاص بن وائل خرج على راحلته يتنزه فنزل شعبا فدخلت شوكة فى أخمص رجله فانتفخت حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وقوله وعدى بن قيس امتخط قيحا فقتله أى صار القيح يجرى من أنفه حتى مات وقوله والاسود بن المطلب رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعته عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وقوله والأسود ابن عبد يغوث أصابه مرض الاستسقاء فمات به اه من الخازن (قوله صفة) أى جملة الذين يجعلون صفة المستهزئين (قوله بضيق صدرك) أى بحسب الطبيعة البشرية وإن كان مفوضا جميع أموره لربه اه شيخنا وقوله بما يقولون أى بسبب مايقولون (قوله فسبح بحمد ربك) أى فافزع إلى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك أو فنزهه عما يقولون حامدا له على أن هداك للحق اه بيضاوى والفاء فى جواب شرط مقدر أى ان ضاق صدرك بما يقولون بمقتضى الطبيعة البشرية فالتجىء إلى الله فيما نابك بالاشتغال بهذه العبادات اه زاده (قوله المصلين) أى ففى الكلام مجاز وقوله واعبد ربك من عطف العام على الخاص (قوله الموت) سمى يقينا لانه متيقن الوقوع والنزول لايشك فيه أحد وقال أبو حيان ان اليقين من أسماء الموت اه وفى الكرخى أى المتيقن اللحوق لكل أحد أى لانه يقين لاشك فيه وبنزوله يزول كل شك ووقت العبادة بالموت اعلاما بأنها ليست لها نهاية دون الموت فلا يرد ماقيل أى فائدة لهذا التوقيت مع أن كل أحد يعلم أنه إذا مات سقطت عنه العبادات وإيضاح الجواب أن المراد واعبد ربك فى جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله أعلم بمراده

{ سورة النحل }

سورة مبتدأ وقوله مكية خبر أول وقوله مائة الخ خبر ثان (قوله إلا وإن عاقبتم الخ) عبارة الخازن إلا قوله تعالى وإن عاقبتم الخ فانها نزلت بالمدينة فى قتل حمزة قاله ابن عباس وفى رواية أخرى عنه أنها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إلى قوله تعلمون وقال قتادة هى مكية إلا خمس آيات وقوله والذين هاجروا فى الله من بعد ماظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا وقوله وان عاقبتم إلى آخر السورة وزاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد إيمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد نعم الله فيها انتهت وعبارة الخطيب وحكى الاصم عن بعضهم أنها كلها مدنية وتسمى سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة على أنه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزه عن شوائب النقص وأدل مافيها على هذا المعنى أمر النحلة لما ذكر من شأنها فى دقة الفهم من ترتيب بيوتها ورعيها وسائر أمرها من اختلاف ألوان مايخرج منها من أعسالها وجعله شفاء مع أكلها من الثمار النافعة والضارة وغير ذلك من الأمور وسميها بالنعم واضح اه (قوله العذاب) أى عذابهم الواقع فى القيامة اه شيخنا وقال قوم المراد بالأمر هنا

تطلبوه قبل حينه فانه واقع لامحالة (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) اى جبريل (بِالرُّوحِ) بالوحى (مِنْ أَمْرِهِ) بارادته (عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) وهم الأنبياء (أَنْ) مفسرة (أَنذِرُوا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) خافون (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى محقا (تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به من الأصنام

عقوبة المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك أن النضر بن الحرث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا اه خازن (قوله أى قرب) أى قرب مجيئه والمراد بأمر الله القيامة كما قال الشارح قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض إن هذا الرجل يزعم أن القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل اقترب للناس حسابهم فأشفقوا فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزل أتى أمر الله فوثب النبى ﷺ ورفع الناس رءوسهم وظنوا أنها قد جاءت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا اه خازن وفى السمين فى أتى وجهان أحدهما وهو المشهور أنه ماض لفظا مستقبل معنى إذ المراد به يوم القيامة وإنما أبرز فى صورة ما وقع وانقضى تحقيقا له ولصدق المخبر به والثانى أنه على بابه والمراد به مقدماته وأوائله وهو نصر رسول الله ﷺ اه (قوله فلا تستعجلوه) الاستعجال طلب الشىء قبل وقته اه خازن (قوله فانه واقع لامحالة) أى ولا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه اه بيضاوى (قوله عما يشركون) تنازع فيه العاملان قبله وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة تحقيرا لشأنهم وحطا لدرجتهم عن رتبة الخطاب وفى قراءة سبعية بالتاء اه شيخنا وفى السمين يحتمل أن ما مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور أى عن إشراكهم به غيره اه وهذا هو الذى يدل عليه تقرير المفسر إذ لا عائد فى العبارة على حله فان الضمير فى به عائد على الله وكذا فى غيره ويحتمل أن تكون موصولة كما قاله السمين فيحتاج لتقدير العائد أى عما يشركونه به وما عبارة عن أصنام اه (قوله أى جبريل) وعبر عنه بالجمع تعظيما له (قوله بالوحى) أى الموحى به الذى من جملته التوحيد وغيره فعبر بالروح عن الوحى على طريق الاستعارة التصريحية بجامع أن الروح به إحياء البدن والوحى به إحياء القلوب من الجهالات اه شيخنا (قوله مفسرة) أى للروح الذى هو بمعنى الوحى وعبارة البيضاوى وأن مفسرة لأن الروح بمعنى الوحى الدال على القول أو مصدرية فى موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة وقوله فاتقون رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود وانتهت فقوله فاتقون فيه التفات إلى التكلم بعد الغيبة اه وفى أبى السعود فاتقون رجوع إلى مخاطبتهم أى المستعجلين على طريقة الالتفات والفاء فصيحة أى إذا كان الأمر كما ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملائكة على الأنبياء وأمرهم بأن ينذروا الناس أنه لا شريك له فى الالوهية فاتقون فى الاخلال بمضمونه اه وقال الشهاب إذا كان الانذار بمعنى التخويف فالظاهر دخول فاتقون فى المنذر به لأنه هو المنذر به فى الحقيقة وإذا كان بمعنى الاعلام فالمقصود بالاعلام هو الجملة الأولى وهذا متفرع عليها اه (قوله وأعلموهم) فسر الانذار بالاعلام ليلائم إيقاعه على قوله أنه لا إله إلا أنا كقوله فاعلم أنه لا إله إلا الله وجاءت الحكاية على المعنى فى قوله إلا أنا ولو جاءت على اللفظ لكان إلا الله اه كرخى (قوله فاتقون) فيه تنبيه على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على الاحكام العلمية بقوله أنه لا إله إلا أنا فقد جمعت هذه الآية بين الاحكام الأصلية والفرعية اه شيخنا (قوله أى محقا) أشار إلى أن بالحق فى محل نصب على الحال كما فى نظائره اه كرخى (قوله من الأصنام) أشار بهذا إلى أن ما اسمية موصولة أو موصوفة لكن كان عليه تقدير العائد بأن يقول عما يشركونه به من الاصنام وفى البيضاوى عما يشركون منهما اه أى من السموات والأرض أى عن الشركاء الذين أشركوا هم بالله وهم بعض أهل السماء أو الأرض وفى زاده عليه ما نصه قوله عما يشركون منهما اشارة إلى أن قوله عما يشركون ليس تكرارا لما ذكر

*أحدها أن يكون مستأنفا والثانى أن يكون معطوفا على قوله يتوفاكم وما بعده من الأفعال المضارعة والثالث أن يكون معطوفا على القاهر لأن اسم الفاعل فى معنى يفعل وهو نظير قولهم الطائر الذباب فيغضب زيد والرابع أن يكون التقدير وهو يرسل وتكون الجملة حالا إما من الضمير فى القاهر أو من الضمير فى الظرف *عليكم فيه وجهان * أحدهما هو متعلق بيرسل والثانى أن يكون فى نية التأخير وفيه وجهان* أحدهما أن يتعلق بنفس (حفظة) والمفعول محذوف أى يرسل من يحفظ

(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ) مني إلى أن صيره قويا شديدا (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ) شديد الخصومة (مُبِينٌ) بينها في نفي البعث قائلا من يحيي العظام وهي رميم (وَالْأَنْعَامَ) الإبل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خَلَقَهَا لَكُمْ) في جملة الناس (فِيهَا دِفْءٌ) ما تستدفئون به

أوله السورة لأنه ذكر أولا لإبطال قول من زعم أن الأصنام تدفع ما أراده الله من العذاب كما أشار إليه هناك بقوله فيدفع الخ وذكرها لكونه نتيجة متفرعة على ما ذكره قبله من دليل الوحدانية كأنه قيل خالق السموات والأرض كيف يكون له شريك مع أن ما يتصور أن يكون شريكا له إما شيء منهما أو شيء منتقر إليهما أو شيء لا يقدر على خلقهما اهـ (قوله خلق الإنسان) أي غير آدم (قوله من نطفة) متعلق بخلق ومن لابتداء الغاية والنطفة القطرة من الماء يقال نطف رأسه ماء أي قطر وقيل هي الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل اهـ سمين وفي المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف نطفانا إذا قطرت والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافي قل أو كثر ولا فعل للنطفة أي لا يستعمل لها فعل من لفظها اهـ وفي المختار أن نطف من باب قتل وضرب (قوله فإذا هو خصيم مبين) أي بعد ما قوي واشتد كما ذكره الشارح وفي الكرخي قوله من نطفة الخ أشار به إلى أن من لابتداء الغاية وأن انتهاءها محذوف كما قدره وبه يحصل الجواب عما قيل إن الفاء في قوله فإذا هو خصيم مبين تدل على التعقيب وكونه خصيما لا يكون عقب خلقه من نطفة وحاصله أنه إشارة إلى ما يؤول حاله إليه فأجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الأمر عن أوله كقوله أراني أعصر خمرا وقوله وينزل لكم من السماء رزقا أي سبب رزق وهو المطر أو أنه أشار بذلك إلى سرعة نسيانهم مبدأ خلقهم وبما تقرر علم أيضا جواب ما قيل الفاء تدل على التعقيب ولا سيما وقد وجد معها إذا التي تقتضي المفاجأة وكونه خصيما مبينا لم يعقب خلقه من نطفة إنما توسطت بينهما وسائط كثيرة اهـ فقوله إلى أن صيره متعلق بمحذوف أي واستمر ينقله من طور إلى طور إلى أن صيره قويا الخ (قوله في نفي البعث) متعلق بخصيم أي خصيم ومجادل ومنازع في نفي البعث والأولى إسقاط لفظ نفي بأن يقول في البعث إذ هو يخاصم في البعث بأن ينكره إلا أن يقال إن في سببية أي خصيما بسبب نفيه للبعث اهـ شيخنا (قوله قائلا من يحيي العظام وهي رميم) أشار به إلى ما روي أن أبي بن خلف جاء بالعظم الرميم إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد أترى أي أتظن أن الله يحيي هذا بعد ما رم فقال ﷺ نعم وظاهر كلام البيضاوي يدل على تخصيص الآية بذلك القائل لكن الصحيح في هذا المقام حملها على العموم وكلامه محمول على التمثيل وما روي على تقدير صحته لا يدل على التخصيص فإنه لا اعتبار بخصوص السبب إذا اقتضى المقام العموم كما تقرر والحاصل أن هذه ذكرت للتقرير والاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا للتعيير ووقاحة الناس وتماديهم في الغي والكفر اهـ كرخي (قوله والأنعام خلقها لكم) لما ذكر الله تعالى أنه خالق السموات والأرض ثم أتبعه بذكر خالق الإنسان ذكر بعده ما ينتفع به الإنسان في سائر ضروراته ولما كان أعظم ضروراته الأكل واللبس اللذين يقوم بهما بدنه بدأ بذكر الحيوان المنتفع به في ذلك وهو الأنعام فقال والأنعام خلقها لكم فيها دفء قال الواحدي تم الكلام عند قوله والأنعام خلقها ثم ابتدأ فقال لكم فيها دفء ويجوز أيضا أن يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال فيها دفء اهـ خازن ويكون هذه الجملة حالية وهذا الاحتمال الثاني هو الذي ينطبق عليه كلام الجلال اهـ (قوله في جملة الناس) أي مع جملة الناس وهذا يقتضي أن الخطاب في لكم على أسلوب فلا يستحقوه في أنه لقريش وأضرابهم مع أن من المفسرين من ذكر أن في هذه الآية التفاتا من الغيبة في الإنسان إلى الخطاب في لكم فيقتضي أن المخاطب مطلق بني آدم المندرجين تحت الإنسان تأمل (قوله فيها دفء) في المختار الدفء نتاج الإبل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفي الحديث لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق وهو أيضا السخونة اسم من دفئ

عليكم أعمالكم والثاني أن تكون صفة لنطفة قدمت فصار حالا (توفته) قرأ بالتاء على تأنيث الجماعة وألف ممالة على إرادة الجمع وقرأ شاذا تتوفه على الاستقبال (يفرطون) بالتشديد أي يقصرون مما أمروا وقرأ شاذا بالتخفيف أي يزيدون على ما أمروا * قوله تعالى (ثم ردوا) الجمهور على ضم الراء وكسرة الدال الأولى محذوفة ليصح الادغام وقرأ بكسر الراء على نقل كسرة الدال الأولى إلى الراء (مولاهم الحق) صفتان وقرئ الحق بالنصب على أنه صفة مصدر محذوف أي الرد الحق أو على إضمار أعني * قوله تعالى (ينجيكم) يقرأ بالتشديد والتخفيف والماضي نجا وأنجى والهمزة والتشديد للتعدية (تدعونه) في موضع الحال من

الرجل

الرجل من باب طرب وسلم فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل عطشان وعطشى ورجل دفىء بالقصر ودفىء بالمد اه وفى المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفىء وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل عطشان وعطشى إذا لبس ما يدفئه ودفؤ اليوم مثل قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه وفى القاموس والدفء بالكسر ويحرك نقيض حدة البرد كالدفاءة والجمع أدفاء ودفئ كفرح وكرم وتدفأ واستدفأ وادفأ وأدفأه ألبسه الدفاء والدفآن المستدفئ كالدفىء والدفء بالكسر نتاج الإبل وأوبارها والانتفاع بها وما أدفأ من الأصواف والأوبار اه فتلخص أن الدفء وزن حمل يطلق على أمور ثلاثة على ضد البرودة وهو السخونة وعلى ما يدفأ به من الثياب وعلى ما يحصل من الإبل من نتاج وألبان ومنافع اه (قوله من الأكسية) بيان للدفء وقوله من أشعارها بيان للأكسية والأردية وقوله وأصوافها أى وأوبارها اه (قوله ومنافع) عطف عام على خاص وقوله والركوب أى بالنسبة للمجموع وقوله ومنها أى من لحومها تأكلون أى أكلا معتادا فلا ينافى أنه قد يؤكل من غيرها على سبيل التفكه أو التداوى اه شيخنا (قوله للفاصلة) أى للحصر (قوله حين تريحون) الإراحة رد الدواب بالعشى إلى مراحها أى مأواها بالليل وقدم الإراحة على التسريح مع أنه خلاف الواقع لأن الجمال فى الإراحة وهو رجوعها إلى البيوت أكثر منه فى وقت التسريح لأن النعم تقبل من المرعى مملوءة البطون حافلة الضروع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها إلى المرعى فإنها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ فى التفرق والانتشار إلى المرعى فى البرية فظهر من هذا أن الجمال فى الإراحة أكثر منه فى التسريح فوجب تقديمها قال أهل اللغة وأكثر ما تكون هذه الإراحة أيام الربيع إذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ وأحسن ما تكون النعم فى ذلك الوقت فامتن الله تعالى بالتجمل بها كما امتن بالانتفاع بها لأنه من أغراض أصحاب المواشى لأن الرعاة إذا سرحوا النعم بالغداة إلى المرعى وروحوها بالعشى إلى الأفنية والبيوت يسمع للإبل رغاء وللبقر خوار وللشياه ثغاء يجاوب بعضها بعضا فعند ذلك يفرح أربابها وتتجمل بها الأفنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس اه خازن (قوله تريحون) مفعوله محذوف لأنه فضلة وقوله تسرحون من باب قطع وخضع ومفعوله محذوف أيضا اه شيخنا وفى المصباح سرحت الإبل سرحا من باب نفع وسروحا أيضا رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثير اه (قوله وتحمل) أى الأنعام والمراد بها هنا الإبل خاصة وقوله أثقالكم والأثقال جمع ثقل وهو متاع المسافر وما يحتاج إليه من آلاته اه خازن (قوله إلى بلد لم تكونوا بالغيه الخ) قال ابن عباس أريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر إلى أنها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد مكة ولعله نظر إلى أن أثقالهم وأحمالهم عند القفول من متاجرهم أكثر وحاجاتهم إلى الحمولة أمس والظاهر أنه عام لكل بلد بعيد اه أبو السعود (قوله إلا بشق الأنفس) الشق نصف الشىء والمعنى لم تكونوا بالغيه إلا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها اه خازن وفى المختار الشق بالكسر نصف الشىء والشق أيضا المشقة ومنه قوله تعالى إلا بشق الأنفس وهذا قد يفتح اه وفى السمين والعامة على كسر الشين وقرأ أبو حفص عن نافع وأبى عمرو بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى واحد أى المشقة وقيل المفتوح المصدر والمكسور الاسم وقيل بالكسر نصف الشىء وفى التفسير إلا بنصف أنفسكم كما تقول لن تناله إلا بقطعة من كبدك على المجاز اه وقوله بجهدها بفتح الجيم (قوله والخيل) اسم جنس لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو فرس وسميت خيلا لاختيالها فى مشيها وقوله والبغال جمع بغل وهو المتولد بين الخيل والحمير اه شيخنا (قوله مفعول له) أى كل منهما مفعول له لكن جر

من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها (ومنافع) من النسل والدر والركوب (ومنها تأكلون) قدم الظرف للفاصلة (ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) تردونها إلى مراحها بالعشى (وحين تسرحون) تخرجونها إلى المرعى بالغداة (وتحمل أثقالكم) أحمالكم (إلى بلد لم تكونوا بالغيه) واصلين إليه على غير الإبل (إلا بشق الأنفس) بجهدها (إن ربكم لرءوف رحيم) بكم حيث خلقها لكم (و) خلق (الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) مفعول له

ضمير المفعول فى يحييكم (تضرعا) مصدر والعامل فيه تدعون من غير لفظه بل من معناه ويجوز أن يكون مصدراً فى موضع الحال وكذلك (خفية) ويقرأ بضم الخاء وكسرها وهما لغتان وقرىء وخيفة من الخوف وهو مثل قوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة (لئن أنجيتنا) على الخطاب أى يقولون لئن أنجيتنا ويقرأ لئن أنجانا على الغيبة وهو موافق لقوله يدعونه (من هذه) أى من هذه الظلمة والكربة *

والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافى خلقها لغير ذلك كالاكل فى الخيل الثابت بحديث الصحيحين (وَيَخْلُقُ مَالَا تَعْلَمُونَ) من الاشياء العجيبة الغريبة

الأول باللام لاختلاف الفاعل لأن فاعل الركوب المخلوقون وفاعل الخلق هو الله ونصب الثانى لاتحاد الفاعل لأن المزين هو الله والخالق هو الله اه شيخنا (قوله والتعليل بهما) أى الركوب والزينة وقوله لاينافى خلقها لغير ذلك أى المذكور من الركوب والزينة وهذا جواب عما قيل ها ونص البيضاوى واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه إذ لايلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا أن لايقصد منه غيره أصلا ويدل عليه أن الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على أن الحمر الأهلية حرمت عام خيبر اه وفى الشهاب عليه مانصه قوله واستدل به على حرمة الخ هو أحد قولين للحنفية وذكروا فى وجه الاستدلال أن الآية واردة فى مورد الامتنان والأكل من أجل منافعها والحكيم لايترك الامتنان بأجل النعم ويمن بأدناها وأشار المصنف إلى الجواب عنه بأن كونه أدنى النعمتين غير مسلم وأن ذكر بعض المنافع لاينافى غيرها والآية وردت للامتنان عليهم بما ألفوه واعتادوه وهو الركوب والتزين بها لا الأكل اه وفى الخازن

(فصل) احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وأبوحنيفة واستدلوا أيضا بأن منفعة الأكل أعظم من منفعة الركوب فلو كان أكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذكر فلما لم يذكره الله علمنا تحريم أكله ولأن الله خص الأنعام بالأكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا أنها مخلوقة للركوب لا للأكل وذهب جماعة من أهل العلم إلى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعى وأحمد واسحق واحتجوا على إباحة لحوم الخيل بما روى عن أسماء بنت أبى بكر الصديق قالت نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه أخرجه البخارى ومسلم وروى الشيخان عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن لحوم الحمر الاهلية واذن فى لحوم الخيل وفى رواية قال أكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحوش ونهى النبى ﷺ عن الحمار الأهلى هذه رواية البخارى ومسلم وفى رواية أبى داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير وكنا قد أصابتنا مخمصة فنهانا رسول الله ﷺ عن البغال والحمير ولم ينهانا عن الخيل وأجاب من أباح لحوم الخيل عن هذه الآية بأن ذكر الركوب والزينة لايدل على أن منفعتها مختصة بذلك وإنما خص هاتان المنفعتان بالذكر لأنهما معظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن حمل الأثقال على الخيل مع قوله فى الأنعام وتحمل أثقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حمل الأثقال على الخيل وقال البغوى ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه فى اباحة لحوم الخيل أن السنة مبينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضى أن الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الأكل مسكوتا عنه ودار الأمر فيه على الاباحة والتحريم ووردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير أخذنا به جمعا بين النصين والله أعلم بمراده اه بحروفه (قوله ويخلق مالاتعلمون) لما ذكر الله تعالى الحيوانات التى ينتفع بها الانسان فى جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفصيل ذكر بعدها مالا ينتفع به الانسان فى الغالب على سبيل الاجمال كالطيور والسباع والوحوش وقد أشار لهذا الشارح أو يقال ويخلق مالا تعلمون أى فى الجنة مما لاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر أو يقال ويخلق مالا تعلمون من السوس فى النبات والدود فى الفاكهة اه شيخنا (قوله من الأشياء العجيبة) أى

قوله تعالى (من فوقكم) يجوز أن يكون وصفا للعذاب وأن يتعلق يبعث وكذلك (من تحت) (أو يلبسكم) الجمهور على فتح الياء أى يلبس عليكم أموركم فحذف حرف الجر والمفعول والجيد أن يكون التقدير يلبس أموركم فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ويقرأ بضم الياء أى يعمكم بالاختلاف و(شيعا) جمع شيعة وهو حال وقيل هو مصدر والعامل فيه يلبسكم من غير لفظه ويجوز على هذا أن يكون حالا أيضا أى مختلفين * قوله تعالى (لست عليكم) على متعلق (بوكيل) ويجوز على هذا أن يكون حالا من وكيل على قول من أجاز تقديم الحال على حرف الجر * قوله تعالى (مستقر) مبتدأ والخبر الظرف قبله أو فاعل والعامل فيه الظرف وهو مصدر بمعنى الاستقرار ويجوز أن يكون بمعنى المكان * قوله تعالى (غيره) إنما ذكر الهاء لانه أعادها على معنى

(وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) أى بيان الطريق المستقيم (وَمِنْهَا) أى السبيل (جَائِرٌ) حائد عن الاستقامة (وَلَوْ شَاءَ) هدايتكم (لَهَدَاكُمْ) الى قصد السبيل (أَجْمَعِينَ) فتهتدون اليه باختيار منكم (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ) تشربونه (وَمِنْهُ شَجَرٌ) ينبت بسببه (فِيهِ تُسِيمُونَ) ترعون دوابكم (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور

من الحيوانات وأما غيرها فسيذكره بقوله هو الذى أنزل من السماء ماء الخ هكذا فهم أبو حيان اه شيخنا (قوله وعلى الله) أى تفضلا قصد السبيل على تقدير مضاف أى وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة اه خازن وقد أشار له الشارح وهو من إضافة الصفة الى الموصوف والمعنى وعلى الله بيان السبيل القصد وهو الاسلام والقصد بمعنى المقصود اه شيخنا فقول الشارح المستقيم أخذه من قصد وفى السمين والقصد مصدر يوصف به فهو بمعنى قاصد يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه اه (قوله أى بيان الطريق الخ) أى بارسال الرسل وانزال الكتب (قوله أى السبيل) أى جنس السبيل لا بقيد المتقدم وقوله جائر صفة لموصوف محذوف أى سبيل جائر وهو اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر اه من الخازن وفى السمين قوله ومنها جائر الضمير يعود على السبيل لأنها تؤنث قال تعالى قل هذه سبيلى أو لأنها فى معنى سبل فأنث على معنى الجمع وقيل الضمير يعود على الخلائق ويؤيده قراءة عيسى وما فى مصحف عبد الله ومنكم جائر وقراءة على فمنكم جائر بالفاء والجور العدول عن الاستقامة اه (قوله لهداكم) أى هداية موصلة بدليل تفريع الشارح اه شيخنا (قوله هو الذى أنزل من السماء الخ) لما ذكر نعمته على عباده بخلق الحيوانات لأجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر من السماء أى السحاب وهو من أعظم النعم على عباده اه خازن (قوله لكم منه شراب) يصح أن يكون مبتدأ وخبرا مستأنفا أو صفة لماء ويصح أن يكون قوله لكم صفة لماء أى كائنا لكم وقوله منه شراب مبتدأ وخبر ويصح أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بأنزل اه شيخنا والمعنى إنا نشرب من ماء المطر وهذا يوهم أنا لا نشرب من غيره كماء العيون والآبار ولذا قال الخطيب فان قيل ظاهر هذا أن شرابنا ليس إلا من المطر أجيب بأنه تعالى لم ينف أن نشرب من غيره وبتقدير الحصر لا يمتنع أن يكون الماء العذب الذى تحت الأرض من جملة ماء المطر أسكن هناك بدليل قوله تعالى فى سورة المؤمنون وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض اه (قوله ومنه شجر) المراد بالشجر هنا مطلق النبات سواء كان له ساق أولا اه شيخنا وفى البيضاوى ومنه شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما ينبت على الأرض شجر اه وفى السمين والشجر هنا كل نبات من الأرض حتى الكلأ وهو مجاز لأن الشجر ما كان له ساق اه (قوله ينبت بسببه) أى فمن الثانية سببية والأولى ابتدائية اه شيخنا وقوله فيه أى الشجر تسيمون اه وقوله ترعون دوابكم يقال أسمت السائمة اذا خليتها ترعى وسامت اذا رعت حيث شاءت اه خازن (قوله ينبت لكم به الزرع والزيتون الخ) لما ذكر فى الحيوانات تفصيلا واجمالا ذكر فى الثمار تفصيلا واجمالا فبدأ بذكر الزرع وهو الحب الذى يقتات لأن به قوام بدن الانسان وثنى بذكر الزيتون لما فيه من الأدم والدهن وثلث بذكر النخيل لما فى ثمرها من الغذاء والفاكهة وأعقبها بالأعناب لأنها تشبه النخل فى التغذى والتفكه ثم ذكر سائر الثمار اجمالا لينبه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده اه خازن وفى الكرخى قوله ينبت لكم به أى بالماء استئناف اخبار عن منافع الماء كأنه قيل هل له منفعة غير ذلك فان قيل انه تعالى بدأ فى هذه الآية بذكر مأكول الحيوان وأتبعه بذكر مأكول الانسان وفى آية أخرى عكس هذا الترتيب فقال كلوا وارعوا أنعامكم فما الفائدة فيه فالجواب ان هذه الآية مبنية على مكارم الأخلاق وهو أن يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده أكمل من اهتمامه بنفسه وأما الآية الأخرى فمبنية على قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول اه (قوله ومن كل الثمرات) من تبعيضية أى وبعض كل الثمرات اذ كلها إنما يوجد فى الجنة وما أنبت فى الأرض بعض من كلها للتذكرة اه كرخى (قوله ان فى ذلك المذكور) أى

الآيات لأنها حديث وقرآن (يبسيك) تقرأ بالتخفيف والتشديد وماضيه نسى وأنسى والهمزة والتشديد لتعدية الفعل إلى المفعول الثانى وهو محذوف أى ينسيك الذكر أو الحق * قوله تعالى (من شىء) من زائدة ومن حسابهم حال والتقدير شىء من حسابهم (ولكن ذكرى) أى ولكن نذكرهم ذكرى فيكون فى موضع نصب ويجوز أن يكون فى موضع رفع أى هذا ذكرى أو عليهم ذكرى * قوله تعالى (أن تبسل) مفعول له أى مخافة أن تبسل

(ليس لها) يجوز أن تكون

من انزال الماء وإنبات ما ذكر اه أبو السعود (قوله لآية لقوم يتفكرون) قد ذكر لفظ الآية في هذه السورة سبع مرات خمس بالإفراد اثنان بالجمع قال الكرماني ما جاء بلفظ الإفراد فلوحدة المدلول وهو الله تعالى وما جاء منها بلفظ الجمع فلمناسبة مسخرات اه شيخنا وختم هذه الفاصلة بالتفكر لأن النظر في ذلك يعني إنبات النبات بالماء يحتاج إلى مزيد تأمل واستعمال فكر ألا ترى أن الحبة الواحدة إذا وضعت في الأرض ومر عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الأرض فإنها تنتفخ وينشق أعلاها فيصعد منه شجرة إلى الهواء وأسفلها يغوص منه عروق في الأرض ثم تنمو الأعلى ويقوى وتخرج منه الأوراق والأزهار والأكمام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطباع والطعوم والألوان والروائح والأشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم أن من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه شيء في شيء من صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أخس الأشياء في أخص صفاته التي هي الألوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا اه خازن وأبو السعود وختم الفاصلة الثانية بالعقل لأن العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي (قوله بالنصب حال) أي مؤكدة لعاملها وهو سخر اه شيخنا (قوله بأمره) متعلق بمسخرات (قوله إن في ذلك) أي المذكور من تسخير الليل وما بعده اه شيخنا (قوله وسخر لكم ما ذرأ) أشار إلى أن وما ذرأ معطوف على الليل كما قاله الزمخشري وقال أبو البقاء في موضع نصب بفعل محذوف أي وخلق وأنبت كأنه استبعد تسلط وسخر على ذلك فقدر فعلا لائقا اه كرخي (قوله وغير ذلك) كالثمار (قوله مختلفا) حال من ما وألوانه فاعل به (قوله لقوم يذكرون) أي أن اختلاف طباعه وأشكاله مع اتحاد مواده إنما هو بصنع حكيم عليم قادر مختار منزه عن كونه جسما وجسمانيا وذلك هو الله تعالى اه كرخي وفي البيضاوي يذكرون فيعرفون أن اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس إلا بصنع صانع حكيم اه وأفرد آية هنا ليطابق ما ذرأ وإن كثر ما صدقه، وكذا في الأولى لأن الاستدلال بإنبات الماء واحد وجمع آيات في الثانية دون الأولى والثالثة لأن الاستدلال فيها متعدد وخص العقل فيها والفكر في الأولى لأن العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي (قوله وهو الذي سخر البحر) أي عذبا وملحا ولما ذكر الله دلائل قدرته ووحدانيته من خلق السموات والأرض وخلق الإنسان من نطفة وغير ذلك من جميع ما تقدم وذكر إنعامه في ذلك على عباده ذكر بعد ذلك إنعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمة عليهم من الله ومعنى تسخير البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به إما بالركوب عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه فذكر ثلاث منافع وبدأ بذكر الأكل لأنه معظم المقصود ولأن به قوام البدن اه خازن فقول الشارح ذلله أي سهله وهيأه اه شيخنا (قوله والغوص فيه). في المختار الغوص النزول تحت الماء وقد غاص في الماء من باب قال والغواص بالتشديد الذي يغوص في الماء وفعله الغياصة اه (قوله لتأكلوا منه) أي من حيوانه لحما هو السمك ووصفه بالطراوة لأنه يسرع إليه الفساد فيبتغي المبادرة إلى أكله وتسميته لحما هو مذهب المالكية بخلاف الشافعية والحنفية اه شيخنا وعلى هذا فلو حلف لا يأكل لحما لا يحنث بأكل السمك اه ولإظهار قدرته في خلقه حلقه عذبا طريا في ماء ملح اه بيضاوي وفي السمين الطراوة ضد اليبوسة أي غضا جديدا قال طريت كذا أي جددته اه وفي المصباح طرو الشيء بالواو وزان قرب فهو طري أي غض بين الطراوة وطري بالهمز وزان تعب لغة فهو طري بين الطراوة وطرأ فلان علينا يطرأ مهموز بفتحتين طروا طلع فهو طارئ وطرأ الشيء يطرأ أيضا طرآنا مهموز حصل بغتة فهو طارئ وأطريت العسل بالياء أطراء عقدته وأطريت فلانا مدحته بأحسن ما فيه

(لآية) دالة على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) في صنعه فيؤمنون (وسخر لكم الليل والنهار والشمس) بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ (والقمر والنجوم) بالوجهين (مسخرات) بالنصب حال والرفع خبر (بأمره) بإرادته (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (و) سخر لكم (ما ذرأ) خلق (لكم في الأرض) من الحيوان والنبات وغير ذلك (مختلفا ألوانه) كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها (إن في ذلك لآية لقوم يذكرون) يتعظون (وهو الذي سخر البحر) ذلله لركوبه والغوص فيه (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك

الجملة في موضع رفع صفة لنفس وأن تكون في موضع حال من الضمير في كسبت وأن تكون مستأنفة (من دون الله) في موضع الحال أي ليس لها ولي من دون الله ويجوز أن يكون من دون خبر ليس ولها تبيين وقد ذكرنا أمثاله (كل عدل) انتصاب كل على المصدر لأنها في حكم ما يضاف إليه (أولئك الذين) جمع على المعنى وأولئك مبتدأ وفي الخبر

ويقال

تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (وَلِتَبْتَغُوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِكُمْ وَ) جعل فيها (أَنْهَارًا) كالنيل (وَسُبُلًا) طرقا (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى مقاصدكم (وَعَلَامَاتٍ) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (وَبِالنَّجْمِ) بمعنى النجوم (هُمْ يَهْتَدُونَ) إلى الطرق والقبلة بالليل (أَفَمَنْ يَخْلُقُ) وهو الله (كَمَنْ

و يقال بالغت فى مدحه وجاوزت الحد وقال السرقسطى فى باب الهمز والياء اطرأته مدحته وأطريته أثنيت عليه اه (قوله وتستخرجوا منه) أى البحر وهو الملح فقط حلية تلبسونها الحلية اسم لما يتحلى به وأصلها الدلالة على الهيئة كالعمة اه سمين وفى المصباح حلى الشىء بعينى و بصدرى يحلى من باب تعب حلاوة حسن عندى وأعجبنى وحليت المرأة حليا ساكن اللام لبست الحلى وجمعه حلى والأصل على فعول مثل فلس وفلوس والحلية بالكسر الصفة والجمع حلى مقصور وتضم الحاء وتكسر وحلية السيف زينته قال ابن فارس ولا تجمع وتحلت المرأة لبست الحلى أو اتخذته وحليتها بالتشديد ألبستها الحلى أو اتخذته لها لتلبسه وحليت السويق جعلت فيه شيئا حلوا حتى حلا اه (قوله تلبسونها) أى يلبسها نساؤكم لكم فهى حلية لكم بهذا الاعتبار وقوله هى اللؤلؤ الخ تفسير للحلية اه شيخنا وفى القاموس اللؤلؤ الدر وواحدته بهاء وفيه أيضا المرجان صغار اللؤلؤ اه وفى المصباح والمرجان قال الأزهرى وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشى هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الأرض كثيرا اه (قوله مواخر) أى جوارى فأصل المخر الجرى فقول الشارح أى تشقه أى بسبب الجرى اه شيخنا وفى المختار مخرت السفينة من باب قطع ودخل إذا جرت تشق الماء مع صوت ومنه قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه أى جوارى اه (قوله عطف على لتأكلوا) أى وما بينهما اعتراض (قوله وألقى) أى خلق فى الأرض وقوله رواسى صفة لموصوف محذوف أى جبالا رواسى ومعنى رواسى ثوابت كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا (قوله أن تميد) أى تميل بكم وفى المختار ماد الشىء يميد ميدا من باب باع ومادت الأغصان والأشجار تمايلت وماد الرجل تبختر اه (قوله وأنهارا) يصح أن يكون معطوفا على رواسى و يكون العامل فيه ألقى بمعنى خلق وتقدير الشارح جعل ليس بضرورى لكن عذره فى ذلك أنه لما كان المتبادر من الالقاء الطرح وهو غير مناسب تقديره قدر جعل اه شيخنا وذكر الأنهار عقب الجبال لأن معظم عيون الأنهار وأصولها تكون من الجبال اه خازن (قوله وعلامات) جمع علامة ففى المصباح وأعلمت على كذا بالألف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة وأعلمت الثوب جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم أعلام مثل سبب وأسباب وجمع العلامة علامات وعلمت له علامة بالتشديد وضعت له إمارة يعرفها اه (قوله وبالنجم) أل للجنس كما أشار له الشارح وهو بفتح النون وسكون الجيم اه شيخنا قال السدى أراد بالنجم الثريا و بنات نعش والفرقدين والجدى نهتدى بها إلى الطريق والقبلة قال قتادة خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة للسماء وعلامة للطرق ورجوما للشياطين ومن قال غير هذه فقد تكلف مالا علم له به اه خازن وفى الخطيب ولما كانت الدلالة من النجم أنفع الدلالات وأعمها وأوضحها برا و بحرا ليلا ونهارا نبه على عظمها بالالتفات إلى مقام الغيبة لافهام العموم لئلا يظن أن المخاطب مخصوص وليس كذلك فقال تعالى وبالنجم أى الجنس هم أى أهل الأرض كلهم وأولى الناس بذلك المخاطبون وهم قريش ثم العرب كلها لفرط معرفتهم بالنجوم يهتدون وقدم الجار تنبيها على أن دلالة غيره بالنسبة اليه سافلة وقيل المراد بالنجم الثريا والفرقدان و بنات نعش والجدى وقيل الضمير لقريش لأنهم كانوا كثيرى الأسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء فى مسايرهم بالنجوم اه (قوله أفمن يخلق الخ) عبارة الخطيب ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته و بديع خلقه ما ذكر على الترتيب الأحسن والنظم الأكمل فكانت هذه الأشياء المخلوقة المذكورة فى الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله ووحدانيته وأنه تعالى المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الأصنام العاجزة التى لا تضر ولا تنفع

وجهان * أحدهما الذين أسلموا فعلى هذا يكون قوله (لهم شراب) فيه وجهان * أحدهما هو حال من الضمير فى أسلوا والثانى هو مستأنف والوجه الآخر أن يكون الخبر لهم شراب والذى أسلوا بدل من أولئك أو نعت أو يكون خبرا أيضا ولهم شراب خبرا ثانيا * قوله تعالى (أندعوا) الاستفهام بمعنى التوبيخ وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (من

ولا تقدر على شىء أفمن يخلق أى هذه الأشياء الموجودة وغيرها كمن لا يخلق شيئا من ذلك بل على إيجاد شىء ما فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادة من لا يستحق العبادة ويترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى اهـ وفى الكرخى وهذا من عكس التشبيه إذ مقتضى الظاهر عكسه لأن الخطاب لعباد الأوثان حيث سموها آلهة تشبيها به تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فخولف فى خطابهم لأنهم بالغوا فى عبادتها حتى صارت عندهم أصلا فى العبادة وصار الخالق فرعا فجاء الانكار على وفق ذلك ليفهموا المراد على معتقدهم وخاطبهم على معتقدهم لأنهم سموها آلهة وعبدوها فأجروها مجرى أولى العلم ونظيره قوله تعالى ألهم أرجل يمشون بها الآية فلا يرد أن المراد بمن لا يخلق الأصنام فكيف جىء بمن المختصة بأولى العلم اهـ (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام للانكار (قوله وإن تعدوا نعمة الله) تذكير إجمالى بنعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها وكان الظاهر إيراده عقبها نكتة لها على طريقة قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون اهـ أبو السعود (قوله أن تطيقوا شكرها) فى نسخة أن تطيقوها شكرا اهـ شيخنا (قوله إن الله لغفور رحيم) عبارة الخطيب إن الله لغفور لتقصيركم فى القيام بشكرها يعنى النعمة كما يجب عليكم رحيم بكم فوسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصى اهـ (قوله والله يعلم ما تسرون) أى يا كفار مكة من المكر بالنبى ﷺ وقوله وما تعلنون أى تظهرونه من أذاه فهذا إخبار من الله لهم بأنه عالم بكل أحوالهم سرها وعلانيتها لا يخفى عليه شىء منها اهـ خازن وما موصولة فيهما وعبارة أبى السعود والله يعلم ما تسرون أى تضمرونه من العقائد والأعمال وما تعلنون أى تظهرونه منهما وحذف العائد لمراعاة الفواصل أى يستوى بالنسبة إلى علمه المحيط سركم وعلنكم وفيه من الوعيد والدلالة على اختصاصه تعالى بنعوت الإلهية ما لا يخفى انتهت (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهو راجع لتدعون وأما تسرون وتعلنون فقد قرىء فيهما بالوجهين أيضا لكن قراءة الياء التحتية شاذة فيهما كما نبه عليه السمين (قوله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) جملة الأوصاف التى ذكرها للأصنام ثلاثة تنافى الألوهية اهـ شيخنا فإن قيل هذا مكرر مع ما تقدم فى قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قلت إن المذكور فى الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور فى هذه الآية أنهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لغيرهم وهو الله فكان هذا زيادة فى المعنى فلا تكرار اهـ خازن (قوله خبر ثان) أى عن قوله هم أى والأول يخلقون وقوله وما يشعرون أى يعلمون خبر ثالث وكان على الشارح التنبيه عليه اهـ شيخنا (قوله أيان يبعثون) أى الخلق ويجوز أن يكون الضمير عائدا إلى الأصنام أى أن الأصنام لا يشعرون متى يبعثها الله تعالى وبه بدأ القاضى تبعا للكشاف قال ابن عباس إن الله تعالى يبعث الأصنام لها أرواح ومعها شياطينها فتتبرأ من عابديها فيؤمر بالكل إلى النار اهـ كرخى وأيان منصوب بما بعده لا بما قبله لأنه استفهام وهو معلق ليشعرون فجملته فى محل نصب على إسقاط الخافض هذا هو الظاهر وفى الآية قول آخر وهو أن أيان ظرف لقوله إلهكم إله واحد يعنى أن الإله يوم القيامة واحد ولم يدع أحد تعدد الآلهة فى ذلك اليوم بخلاف أيام الدنيا فإنه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله يشعرون إلا أن هذا القول مخرج لأيان عن موضوعها وهو إما الشرط وإما الاستفهام إلى محض الظرفية بمعنى وقت مضاف للجملة بعده كقولك وقت يذهب عمرو منطلق فوقت منصوب بمنطلق مضاف ليذهب اهـ سمين (قوله وقت يبعثون) فيه إخراج أيان عن موضوعها وهو الشرط أو الاستفهام إلى محض الظرفية فالظاهر تفسيره بمتى يبعثون كما فى الكشاف وغيره لكنه تسمح فى العبارة وما ذكره حاصل المعنى اهـ شهاب (قوله إلهكم إله واحد) هذا نتيجة ما قبله وقوله منكم متعلق بالعبادة (قوله فالذين) مبتدأ وقوله قلوبهم

نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها (إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ) بالتاء والياء تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) وهم الأصنام (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) يصورون من الحجارة وغيرها (أَمْوَاتٌ) لا روح فيهم خبر ثان (غَيْرُ أَحْيَاءٍ) تأكيد (وَمَا يَشْعُرُونَ) أى الأصنام (أَيَّانَ) وقت (يُبْعَثُونَ) أى الخلق فكيف يعبدون إذ لا يكون إلها إلا الخالق الحى العالم بالغيب (إِلَٰهُكُمْ) المستحق للعبادة منكم (إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) لا نظير له فى ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى (فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ) جاحدة للوحدانية (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) متكبرون عن الإيمان بها

دون الله) متعلق بتدعوا ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى (ينفعنا) ولا مفعولا لينفعنا لتقدمه على ما والصلة والصفة لا تعمل فيما قبل

منكرة الجملة خبر وقوله وهم مستكبرون حال (قوله لا جرم) لا نافية وجرم بمعنى بد وهذا بحسب الأصل وأما الآن فتدر كبت لا مع جرم تركيب خمسة عشر وجعلا بمعنى كلمة واحدة وتلك الكلمة مصدر كما قال الشارح أو فعل معناه حق وثبت وقوله إن الله فاعل لا جرم اهـ شيخنا وذكر بعضهم أن قوله أن الله يعلم فاعل بفعل ذلك المصدر المأخوذ من لا جرم والتقدير حق أي ثبت أن الله يعلم حقا الخ في كلام الشارح منصوب على المفعول المطلق اهـ وفي الشهاب في هذه اللفظة خلاف بين النحاة فذهب الخليل وسيبويه والجمهور إلى أن جرم اسم مركب مع لا تركيب خمسة عشر بعد التركيب صار معناها معنى فعل وهو حق وما بعدها مرتفع بالفاعلية بمجموع لا جرم لتأويله بالفعل أو بمصدر قائم مقامه وهو حقا على ما ذكره أبو البقاء وقيل هو مركب أيضا كلا رجل وما بعدها خبر ومعناها لا محالة ولا بد وقيل إنه على تقدير جار أي من أن الله الخ اهـ وقيل إن لا نافية لكلام مقدر تكلم به الكفرة وجرم بمعنى حق ووجب اهـ زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط في سورة هود (قوله بمعنى أنه يعاقبهم) روي عن الحسين ابن علي أنه مر بمساكين قد قدموا كسرا لهم وهم يأكلون فقالوا الغداء يا أبا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال إنه لا يحب المستكبرين ثم أكل فلما فرغوا قال قد أجبتكم فأجيبوني فقاموا معه إلى منزله فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم فانصرفوا قال العلماء وكل ذنب يمكن ستره وإخفاؤه إلا الكبر فإنه فسق يلزمه الإعلان وهو أصل العصيان كله وفي الحديث الصحيح إن المتكبرين يحشرون أمثال الذر يوم القيامة يطؤهم الناس بأقدامهم لتكبرهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم تصغر لهم أجسامهم في المحشر حتى يضرهم تصغيرها وتعظم لهم في النار حتى يضرهم عظمها اهـ من القرطبي (قوله ونزل في النضر بن الحرث) أي بسببه وكان عنده كتب التواريخ ويزعم أن حديثه أجمل وأتم مما أنزل على محمد اهـ شيخنا (قوله وإذا قيل لهم) أي للكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة وقيل مبني للمجهول أي قال المسلمون للذين الخ وعبارة أبي السعود والقائل الوافدون عليهم أو المسلمون أو بعضهم بعضا على طريق التهكم اهـ وقوله ماذا أنزل ربكم جملة وقعت نائب فاعل لقيل وهذا شروع في ذكر شيء من قبائح المشركين اهـ شيخنا (قوله أساطير الأولين) جمع أسطورة كأحاديث وأضاحيك وأعاجيب جمع أحدوثة وأضحوكة وأعجوبة اهـ شيخنا أي قالوا المنزل أساطير الأولين فهو خبر مبتدأ محذوف أي ما تدعون نزوله أو المنزل أساطير الأولين وإنما سموه منزلا على سبيل التهكم أو على الفرض أي على تقدير أنه منزل فهو أساطير لا تحقيق فيه اهـ بيضاوي (قوله إضلالا للناس) تعليل لقالوا (قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) اللام في ليحملوا لام العاقبة وذلك أنهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الأولين كان عاقبتهم ذلك أن يحملوا أوزارهم يعني ذنوب أنفسهم وإنما قال كاملة لأن البلايا التي أصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الإمام فخر الدين الرازي وهذا يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين إذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة اهـ خازن (قوله لم يكفر منها شيء) أي بالبلايا التي تلحقهم في الدنيا كما يكفر عن المؤمن بل تكون عقوبة لأعمالهم كما قال تعالى إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم على أن بعض محققي الصوفية قال المحن والبلايا للخاطئين عقوبات وللأبرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق في علمه أن لا ينال العارف تلك الدرجة بعمل بل بمحنة فيوصله الله بذلك ولو شاء لأوصلها بدون ذلك ولكن لا يسئل عما يفعل اهـ كرخي (قوله ومن أوزار الذين يضلونهم) يعني ويحصل للرؤساء الذين أضلوا غيرهم وصدوهم عن الإيمان مثل أوزار الأتباع والسبب فيه ما روي عن أبي هريرة رضي

(لا جَرَمَ) حقا (أنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فيجازيهم بذلك (إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم * ونزل في النضر ابن الحرث (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَا) استفهامية (ذا) موصولة (أَنْزَلَ رَبُّكُمْ) على محمد (قَالُوا) هو (أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الأَوَّلِينَ) إضلالا للناس (لِيَحْمِلُوا) في عاقبة الأمر (أَوْزَارَهُمْ) ذنوبهم (كَامِلَةً) لم يكفر منها شيء (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ) بعض (أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ)

الموصول والموصوف (ورد) معطوف على يدعوا ويجوز أن يكون جملة في موضع الحال أي ونحن نرد (على أعقابنا) حال من الضمير في نرد أي نرد متأخرين (كالذي) في الكاف وجهان * أحدهما هي حال من الضمير في نرد أو بدل من على أعقابنا أي مشبهين للذي (استهوته) * والثاني أن تكون صفة لمصدر محذوف أي ردا مثل رد الذي استهوته يقرأ استهوته واستهواه مثل توفته وتوفاه وقد ذكر والذي يجوز أن يكون هنا مفردا أي كالرجل الذي أو كالفريق الذي ويجوز أن يكون جنسا والمراد الذين (في الأرض) يجوز أن يكون متعلقا باستهوته وأن يكون حالا من

إلى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم (أَلَا سَاءَ) بئس (مَا يَزِرُونَ) يحملونه حملهم هذا (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) وهو نمروذ بنى صرحا طويلا ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها (فَأَتَى اللَّهُ)

الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعا إلى هدى كان من الأجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس والكبير إذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فتبعه عليها جماعة فعملوا بها فإن الله تعالى يعظم ثوابه أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا للكل ما يستحقه كل واحد من الأتباع الذين عملوا السنة الحسنة أو القبيحة وليس المراد أن الله يوصل جميع الثواب أو العقاب الذي يستحقه الأتباع إلى الاتباع لأن ذلك ليس بعدل منه تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله وأن ليس للانسان إلا ما سعى قال الواحدي ولفظ من في قوله ومن أوزار الذين يضلونهم ليست للتبعيض لأنها لو كانت للتبعيض لنقص عن الاتباع بعض الأوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا لكنها للجنس أي ليحملوا من جنس أوزار الكفار اه خازن وهذا خلاف ما قرره الشارح من أنها للتبعيض وتبع الشارح في ذلك البيضاوي والقرينة عليه قوله ثما بقا كاملة وعبارة البيضاوي وبعض أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب اه (قوله بغير علم) يعني أن الرؤساء إنما يقدمون على إضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد اه خازن وفي البيضاوي بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وفائدتها الدلالة على أن جهلهم لا يعذرهم إذ كان عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين المحقق والمبطل اه وفي الكرخي قوله بغير علم قال الزمخشري حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وعليه جرى القاضي وقال غيره من الفاعل ورجح هذا بأنه من المحدث عنه والمسند اليه الاضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقدمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد في مقابلته وأما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمعناه وزرا لا مدخل فيه ولا تعلق لها بها بتسبب ولا غيره ونظيرها بين الآيتين سؤالا وجوابا قوله تعالى ولنحمل خطاياكم إلى قوله وأثقالا مع أثقالهم اه (قوله فاشتركوا في الاثم) أي في مطلق الاثم لأن إثم المتبوعين بسبب الاضلال وإثم التابعين بالمطاوعة اه شيخنا (قوله ألا ساء ما يزرون) ساء فعل ماض لانشاء الذم وما تمييز بمعنى شيئا أو فاعل ساء ويزرون صفة لما والعائد محذوف أو ما اسم موصول وقوله يزرون صلة الموصول والعائد محذوف أي يزرونه والمخصوص بالذم محذوف كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله قد مكر الذين الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه (قوله وهو نمروذ) بضم النون وبالذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو ابن كنعان الجبار وكان أعظم أهل الأرض تجبرا في زمن إبراهيم عليه السلام اه شيخنا (قوله بنى صرحا طويلا الخ) عبارة الخازن وكان من مكره أنه بنى صرحا ببابل ليصعد إلى السماء ويقاتل أهلها في زعمه قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته وألقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي فأهلكهم وهم تحته ولما سقط تبلبلت ألسن الناس بالفزع فتكلموا يومئذ بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظر لأن صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل اليمن عربا منهم جرهم الذين نشأ إسمعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم كل هؤلاء عرب ويدل على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى والله أعلم وقيل حمل قوله قد مكر الذين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة في جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون إلحاق الضرر

(حيران) أي حيران كائنا في الأرض ويجوز أن يكون حالا من الضمير في حيران وأن يكون حالا من الهاء في استهوته وحيران حال من الهاء أو من الضمير في الظرف ولم ينصرف لأن مؤنثه حيرى (له أصحاب) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون حالا من الضمير في حيران أو من الضمير في الظرف أو بدلا من الحال التي قبلها (ائتنا) أي يقولون ائتنا (لنسلم) أي أمرنا بذلك لنسلم وقيل اللام بمعنى الباء وقيل هي زائدة أي أن نسلم * قوله تعالى (وأن أقيموا الصلاة) أن مصدرية وهي معطوفة على لنسلم وقيل هو معطوف على قوله إن الهدى هدى الله والتقدير وقل أن أقيموا وقيل هو محمول على المعنى أي قيل لنا أسلموا وأن أقيموا * قوله تعالى (ويوم يقوم) فيه جملة أوجه * أحدها هو

قصد (بنيانهم من القواعد) الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها (فخر عليهم السقف من فوقهم) أى وهم تحته (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه من المكر بالرسل (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلهم (ويقول) لهم الله على لسان الملائكة توبيخا (أين شركائى) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون) تخالفون المؤمنين (فيهم) فى شأنهم (قال) أى يقول (الذين أوتوا العلم) من الأنبياء والمؤمنين (إن الخزى اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شماتة بهم (الذين تتوفاهم)

معطوف على الهاء فى اتقوه أى واتقوا عذاب يوم يقول والثانى هو معطوف على السموات أى خلق يوم يقول والثالث هو خبر (قوله الحق) أى وقوله الحق يوم يقول والواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر والحق صفة لقوله * والرابع هو ظرف لمعنى الجملة التى هى قوله الحق أى يحق قوله فى يوم يقول كن * والخامس هو منصوب على تقدير واذكر وأما فاعل فيكون ففيه أوجه أحدها هو جميع

والمكر بالمؤمنين اه وفى الكرخى قوله وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه أى من هدم بناء دين الله حيث شبه حالهم بحال قوم بنوا بنيانا ودعموه فانهدم ذلك البناء وسقط السقف عليهم ونحوه من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا وهذا ما اختاره القاضى كالكشاف فيكون عاما فى جميع المبطلين الذين يحاولون إلحاق الضرر والمكر بالمحقين اه (قوله قصد) أى أراد بنيانهم أى تخريب بنيانهم (قوله الأساس) تفسير للقواعد وهو بكسر الهمزة جمع أس كرماح جمع رمح وأما أساس بالفتح فجمعه أسس كعنق بضمتين اه شيخنا نقلا عن المختار وفى المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه آساس مثل قفل وأقفال وربما قيل أساس مثل عش وعشاش والأساس مثله والجمع أسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساسا اه ويصح أن يقرأ ما فى الشارح آساس بفتح الهمزة والمد لما عرفت أن الأس بالضم يجمع على إساس بالكسر كرمح ورماح وعلى آساس كقفل وأقفال اه (قوله فأرسل عليه) أى الصرح أو البنيان أى أرسل عليه الريح من أعلاه فرمت رأسه فى البحر والزلزلة من أسفله فهدمته اه شيخنا (قوله فهدمتها) تفريع على الزلزلة وأما الريح فقصمت رأسه وألقته فى البحر كما تقدم اه شيخنا وعبارة الخازن فأتى الله بنيانهم من القواعد يعنى قصد تخريب بنيانهم من أصله وذلك بأن أتاهم بريح قصفت بنيانهم من أعلاه وأتاهم بزلازل قلعت بنيانهم من القواعد وأساسه هذا اذا حملنا تفسير الآية على القول الأول وهو ظاهر اللفظ وان حملنا تفسير الآية على القول الثانى وهو حملها على العموم كان المعنى أنهم لما رتبوا منصوبات ليمكروا بها على أنبياء الله وأهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنوا بنيانا شديدا ودعموه فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فأهلكهم فهو مثل ضربه الله تعالى لمن مكر بآخر فأهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على ألسنة الناس من حفر بئرا لأخيه أوقعه الله فيه اه (قوله من فوقهم) للتأكيد لأن السقف لا يخر إلا من فوق وقيل يحتمل أنهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم علم أنهم كانوا تحته وأنه لما خر عليهم أهلكهم وماتوا تحته اه خازن (قوله يخزيهم) أى الكفار مطلقا وقوله ويقول لهم الخ بيان لقوله يخزيهم كما ذكره أبو السعود (قوله أين شركائى الذين كنتم تشاقون) المشاقة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين فى شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان اه خازن (قوله تشاقون) قرأ نافع بكسر النون خنيفة والأصل تشاقوننى باثبات الياء فحذفها مجتزيا عنها بالكسرة والباقون بفتحها خفيفة ومفعوله محذوف أى تشاقون المؤمنين أو تشاقون الله بدليل القراءة الأولى وقد ضعف أبو حاتم هذه القراءة أعنى قراءة نافع وقرأت فرقة بتشديدها مكسورة والأصل تشاقوننى فأدغم وقد تقدم تفصيل ذلك فى أتحاجونى اه سمين (قوله تخالفون المؤمنين) أى تعادونهم وتخاصمونهم وتنازعونهم فيهم أى فى شأنهم اه (قوله قال الذين أوتوا العلم) أى وهم فى الموقف اه أبو السعود وقوله ان الخزى أى الذل اليوم منصوب بالمصدر قبله لأنه مقرون بأل واذا كان مقرونا بأل عمل عمل فعله وقوله والسوء أى العذاب اه شيخنا وانما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا يستهزئون بالمؤمنين فى الدنيا وينكرون عليهم أحوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا بأنواع الكرامات وأهين أهل الباطل وعذبوا بأنواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون إن الخزى اليوم والسوء على الكافرين اه خازن (قوله شماتة) أى فرحا والشماتة الفرح ببلاء يصيب العدو اه شيخنا وفى المصباح شمت به يشمت من باب سلم اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اه (قوله الذين تتوفاهم الملائكة) يجوز أن يكون الموصول مجرور المحل نعتا لما قبله أو بدلا منه أو بيانا له وأن يكون منصوبا على الذم أو مرفوعا

بالتاء والياء (الملائكة ظالمي أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى (المتكبرين وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا) بالإيمان (في هذه الدنيا حسنة) حياة طيبة (ولدار الآخرة) أي الجنة (خير) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولنعم دار المتقين) هي (جنات عدن) إقامة مبتدأ خبره (يدخلونها تجري من تحتها الأنهار)

عليه أو مرفوعا بالابتداء والخبر قوله فألقوا السلم والفاء مزيدة في الخبر قاله ابن عطية وهذا لا يجيء إلا على رأي الأخفش في إجازته زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فقام أي قام ولا يتوهم أن هذه الفاء هي التي تدخل مع الموصول المضمن معنى الشرط لأنه لو صرح بهذا الفعل مع أداة الشرط لم يجز دخول الفاء عليه فما ضمن معناه أولى بالمنع كذا قاله الشيخ وهو ظاهر اهـ سمين (قوله بالتاء والياء) سبعيتان لكنه مع الياء يقرأ بالإمالة في الموضعين اهـ شيخنا وفي الخطيب وقرأ حمزة في هذه الآية وفي الآية الآتية بالياء في الموضعين على التذكير لأن الملائكة ذكور والباقون بالتاء على التأنيث للفظ لأن لفظ الجمع مؤنث اهـ (قوله الملائكة) أي عزرائيل وأعوانه اهـ شيخنا (قوله ظالمي أنفسهم) حال من مفعول تتوفاهم وتتوفاهم يجوز أن يكون مستقبلا على بابه إن كان القول واقعا في الدنيا وأن يكون ماضيا على حكاية الحال إن كان واقعا يوم القيامة اهـ سمين (قوله ما كنا نعمل من سوء) أي في زعمنا واعتقادنا وقوله بلى أي كنتم تعملون السوء (قوله فادخلوا) أي ليدخل كل صنف إلى الطبقة التي هو موعود بها اهـ شيخنا فأبواب جهنم طباقها كما تقدم في سورة الحجر اهـ وإنما قيل لهم ذلك لأنه أعظم في الخزي والغم وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض وقوله المتكبرين أي عن الإيمان اهـ خازن (قوله وقيل للذين اتقوا) أي قال وفود العرب الذين كانت تبعثهم القبائل إلى مكة ليتفحصوا ويبحثوا عن حال القرآن وحال محمد فإذا قدموا وصادفوا المسلمين سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا الخ وإذا صادفوا الكفار سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين كما تقدم اهـ شيخنا (قوله الشرك) بهمزة وصل بحسب الأصل وإن كان يجب هنا قطعها محافظة على سكون الواو اهـ شيخنا (قوله ماذا أنزل ربكم) ماذا بتمامها استفهامية مفعول مقدم فجملة السؤال فعلية وهذا أنسب هنا لأجل كون الجواب فعلية لأن خيرا مفعول بفعل محذوف وقوله للذين أحسنوا الخ وقوله ولدار الآخرة الخ الجملتان بيان للخير المنصوب فهما من مقولهم اهـ شيخنا وفي السمين قوله خيرا العامة على نصبه أي أنزل خيرا قال الزمخشري فإن قلت لم رفع الأول ونصب هذا قلت فرقا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للإنزال فقالوا خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الأولين وليس هو من الإنزال في شيء وقرأ زيد بن علي خير بالرفع أي المنزل خير وهي مؤيدة لجعل ذا موصولة وهو الأحسن لمطابقة الجواب لسؤاله وإن كان العكس جائزا اهـ سمين (قوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) هذه الجملة يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون منقطعة عما قبلها استئناف إخبار بذلك الثاني أنها بدل من خيرا قال الزمخشري هي بدل من خير حكاية لقول الذين اتقوا أي قالوا هذا القول فقدم تسميته خيرا ثم حكاه الثالث أن هذه الجملة تفسير لقوله خيرا وذلك أن الخير هو الوحي الذي أنزل الله تعالى فيه من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة اهـ سمين (قوله في هذه الدنيا) الظاهر تعلقه بأحسنوا أي أوقعوا الحسنة في دار الدنيا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حسنة إذ لو تأخر لكان صفة لها وضعف تعلقه بها نفسها لتقدمه عليها اهـ سمين (قوله حياة طيبة) هي استحقاق المدح والثناء أو الظفر على الأعداء أو فتح أبواب المشاهدات والمكاشفات اهـ كرخي (قوله قال تعالى فيها) أي في نعتها وبيانها (قوله هي) بيان للمخصوص بالمدح فهو من الجملة الأولى وليس مبتدأ وما بعده خبر كما يعلم من كلام الشارح وفي السمين قوله جنات عدن يجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح فيجيء فيها ثلاثة أوجه رفعها

ما يخلقه الله في يوم القيامة والثاني هو ضمير المنفوخ فيه من الصور ودل عليه قوله يوم ينفخ في الصور والثالث هو ضمير اليوم والرابع هو قوله الحق أي فيوجد قوله الحق وعلى هذا يكون قوله بمعنى مقوله أي فيوجد ما قال له كن فخرج مما ذكرنا أن قوله يجوز أن يكون فاعلا والحق صفته أو مبتدأ واليوم خبره والحق صفته وأن يكون مبتدا والحق

بالابتداء

بالابتداء والجملة المقدمة خبرها أو رفعها خبر المبتدأ مضمر أو رفعها بالابتداء والخبر محذوف وهو أضعفها وقد تقدم تحقيق ذلك ويجوز أن يكون جنات عدن خبر مبتدأ مضمر لا على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوفا تقديره وانهم دارهم هي جنات وقدره الزمخشري ولنعم دار المتقين دار الآخرة ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله يدخلونها ويجوز أن يكون الخبر مضمرا تقديره لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة اه (قوله لهم فيها) أي الجنات اه خازن (قوله كذلك) الكاف في محل نصب على الحال من ضمير المصدر أو نعت لمصدر مقدر أو في محل رفع خبر المبتدأ مضمر أي الأمر كذلك ويجزي الله المتقين مستأنف اه سمين (قوله الذين نعت) عبارة السمين والذين تتوفاهم يحتمل ما ذكرناه فيما تقدم وإذا جعلنا يقولون خبرا فلا بد من عائد محذوف أي يقولون لهم وإذا لم نجعله خبرا كان حالا من الملائكة فيكون طيبين حالا من المفعول و يقولون حالا من الفاعل وهي يجوز أن تكون حالا مقارنة إن كان القول واقعا في الدنيا ومقدرة إن كان واقعا في الآخرة اه سمين (قوله طيبين) حال من المفعول في تتوفاهم وقوله طاهرين من الكفر أشار به إلى أن المراد به الطهارة القلبية وهي طهارة القلب من شوائب الكفر والنفاق وعبارة البيضاوي طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في مقابلة ظالمي أنفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى حضرة القدس انتهت (قوله يقولون) حال من الملائكة اه أبو السعود وتقدم في عبارة السمين أن هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة إن كان القول واقعا منهم في الدنيا وأن تكون مقدرة إن كان القول واقعا في الآخرة اه (قوله عند الموت) أي عند قبض أرواحهم فيأتي للمؤمن ملك يسلم عليه ويبلغه السلام عن الله اه شيخنا وفي الكرخي يقولون لهم عند الموت سلام عليكم أي لا يلحقكم بعد مكروه فهي حال مقارنة واستشهد له في الدر المنثور بما أخرجه مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة ونحوه في الكشاف وقال أبو حيان الظاهر أن السلام إنما هو في الآخرة ولذلك جاء بعده ادخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة اه وعليه فهي حال مقدرة اه (قوله بما كنتم تعملون) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف (قوله هل ينظرون الخ) المعنى لا بد لهم من لحوق أحد الأمرين المذكورين ففي الكلام مجاز لأنهم لما استعدوا في لحوق ما ذكر لهم شبهوا بالمنتظر للشيء المتوقع له اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله أو يأتي أمر ربك) أو مانعة خلو فإن كلا من الموت والعذاب يأتيهم وإن اختلف الوقت وإنما عبر بأو دون الواو إشارة الى كفاية كل واحد من الأمرين في تعذيبهم كما أفاده أبو السعود (قوله فأصابهم) معطوف على فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض اه سمين (قوله وحاق بهم) أي وأحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل إلا في الشر اه بيضاوي يعني أن أصل معناه الاحاطة مطلقا لكنه خص في الاستعمال باحاطة الشر فلا يقال حاقت به النعمة بل النقمة اه شهاب وفي المختار حاق به الشيء أحاط به وبابه باع ومنه قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله اه (قوله وقال الذين أشركوا لو شاء الله الخ) هذا كلام صحيح في حد ذاته لكنهم توصلوا به لما ذكره الشارح بقوله فهو راض به الذي هو باطل عند أهل السنة وغيرهم من المسلمين اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الذين أشركوا أي قالوا ما ذكر على سبيل الاستهزاء وتوصلوا بهذا القول إلى إنكار النبوة فقالوا وإذا كان الأمر كذلك فلا فائدة في بعثة الرسل إلى الأمم والجواب عن هذا أنهم لما قالوا الكل من الله قالوا فبعثة الرسل عبث وهذا اعتراض منهم على الله في أحكامه

نعت (تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ) طاهرين من الكفر (يَقُولُونَ) لهم عند الموت (سَلَامٌ عَلَيْكُمُ) ويقال لهم في الآخرة (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَلْ) ما (يَنْظُرُونَ) ينتظر الكفار (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ) بالتاء والياء (الْمَلَائِكَةُ) لقبض أرواحهم (أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ) العذاب أو القيامة المشتملة عليه (كَذَلِكَ) كما فعل هؤلاء (فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ) باهلاكهم بغير ذنب (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بالكفر (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) أي جزاؤها (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أي العذاب (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) من أهل مكة (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا

صفته ويوم ينفخ خبره أو مبتدأ والحق خبره *قوله تعالى (يوم ينفخ) يجوز أن يكون خبر قوله على ما ذكرنا وان يكون ظرفا للملك أو حالا منه والعامل له أو ظرفا لتحشرون أو لاول

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ) من البحائر والسوائب فتمرا كنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى كذبوا رسلهم فيما جاؤا به (فَهَلْ) فما (عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الابلاغ البين وليس عليهم هداية (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا) كما بعثناك فى هؤلاء (أَنِ) أى بأن (اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) الأوثان أن تعبدوها (فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ) فآمن (وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ) وجبت (عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ) فى علم الله فلم يؤمن (فَسِيرُوا) يا كفار مكة (فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) رسلهم من الهلاك (إِنْ تَحْرِصْ) يا محمد (عَلَى هُدَاهُمْ) وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي) بالبناء للفاعل وللمفعول (مَنْ يُضِلُّ) من يريد اضلاله (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من عذاب الله (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) أى غاية اجتهادهم فيها (لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ) قال تعالى (بَلَى) يبعثهم (وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أى وعد ذلك وحقه حقا (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى أهل مكة

وحق

وأفعاله وهو باطل لأنه لا يسأل عما يفعل انتهت وعبارة البيضاوى وقال الذين أشركوا إنما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف متمسكين بأن ما يشاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما أو إنكاراً لقبح ما أنكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بأنها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا اعتذاراً إذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين اه (قوله من دونه من شيء) من الأولى بيانية والثانية زائدة لتأكيد الاستغراق ونحن تأكيد لضمير عبدنا لا لتصحيح العطف لوجود الفواصل وإن كان محسنا له اه شهاب والمعنى ما عبدنا شيئا حال كونه هو دونه أى دون الله أى غيره وسكت عن من فى قوله ولا حرمنا من دونه من شيء والظاهر أنهما زائدتان أى ولا حرمنا شيئا حال كوننا دونه أى دون الله أى مستقلين بتحريمه اه شيخنا (قوله أى كذبوا رسلهم الخ) عبارة البيضاوى فأشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله انتهت (قوله الا البلاغ المبين) أى فالبلاغ مصدر بمعنى الابلاغ اه شهاب (قوله أن اعبدوا الله) حملها المفسر على المصدرية ويجوز أن تكون تفسيرية لأن البعث فيه معنى القول والوجهان حكاهما السمين اه (قوله واجتنبوا الطاغوت) أى اجتنبوا عبادتها فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح اه شيخنا واختلف فى الطاغوت فقال بعضهم كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من اجتنابه اجتناب ما يدعو اليه مما نهى عنه شرعا ولما كان ذلك الارتكاب بأمر الشيطان ووسوسته سمى ذلك عبادة للشيطان اه زاده وهو من الطغيان ويذكر ويؤنث اه مصباح ويقع على الواحد كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وعلى الجمع كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اه مختار ومن اطلاقه على الجمع ما هنا حيث فسره الشارح بالجمع اه (قوله فسيروا فى الأرض) فى الفاء إشعار بوجوب المبادرة إلى النظر والاستدلال اه شهاب (قوله إن تحرص على هداهم) فى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة اه وفى السمين قرأ العامة إن تحرص بكسر الراء مضارع حرص بفتحها وهى اللغة العالية لغة الحجاز وقرأ الحسن تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسرها وهى لغة لبعضهم اه (قوله لا تقدر على ذلك) هذا جواب إن وقوله فان الله الخ تعليل للجواب اه (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان قوله وما لهم) الضمير لمن وقوله من ناصرين من زائدة فى المبتدأ (قوله وأقسموا بالله) أى حلفوا وسمى الحلف قسما لأنه يكون عند انقسام الناس إلى مصدق ومكذب وقوله أى غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فاذا كان الأمر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية اه أبو حيان من سورة الأنعام وفى البيضاوى وأقسموا بالله عطف على وقال الذين أشركوا إيذاناً بأنهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة فى البت على فساده ولقد رد الله عليهم أبلغ رد فقال بلى وعداً عليه الخ اه وفى السمين ظاهره أنه استئناف إخبار وجعله الزمخشرى نسقا على وقال الذين أشركوا اه (قوله بلى يبعثهم) فيه مراعاة معنى من (قوله مصدران مؤكدان) أى للجملة المقدرة بعد بلى وقوله أى وعد ذلك الخ كان عليه أن يقول أى وعد ذلك وعداً وحقه حقا وقدره متعديا وكان الأولى تقديره لازما بأن يقول أى وعد ذلك وعدا

(لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (لِيُبَيِّنَ) متعلق بيبعثهم المقدر (لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ) مع (٥٧١) المؤمنين (فِيهِ) من أمر الدين

بتعذيبهم واثابة المؤمنين (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ) فى انكار البعث (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ) أى أردنا إيجاده وقولنا مبتدأ خبره (أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ) لاقامة دينه (مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) بالأذى من أهل مكة وهم النبى ﷺ وأصحابه (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) ننزلنهم (فِي الدُّنْيَا) داراً (حَسَنَةً) هى المدينة (وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ) أى الجنة (أَكْبَرُ) أعظم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أى الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم هم (الَّذِينَ صَبَرُوا) على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والانجيل (إِنْ كُنْتُمْ)

وحق حقا اى ثبت ثبوتا اه شيخنا أى لأن حق بمعنى ثبت ووجب لازم لا ينصب المفعول وفى السمين قوله وعدا عليه حقا هذان المصدران منصوبان على المصدر المؤكد أى وعد ذلك وعداً وحق حقا وقيل حقا نعت لوعداً والتقدير بلى يبعثهم وعد بذلك وعداً حقا وقرأ الضحاك وعد عليه حق برفعهما على أن وعد خبر مبتدأ مضمر اه (قوله لا يعلمون ذلك) أى أنهم يبعثون إما لعدم علمهم بأنه من مواجب الحكمة التى جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناع البعث اه بيضاوى (قوله المقدر) أى بعد بلى وقوله من أمر الدين وهو البعث وقوله بتعذيبهم الخ متعلق بيبين لكن بتضمينه معنى يميز أى ليبين لهم الذى يختلفون فيه حال كونه مميزاً بين الحق والمبطل باثابة الأول وتعذيب الثانى اه شيخنا (قوله وقولنا مبتدأ) أى وإنما أداة حصر اه (قوله كن) من كان التامة أى أحدث وأبرز من العدم إلى الوجود (قوله والآية لتقرير القدرة على البعث) أى مسوقة لهذا المقصد فالأمر فيها وهو قوله كن كناية عن سرعة الايجاد عند تعلق الارادة وليس هناك أمر حقيقة ولا كاف ولا نون وإلا لو كان هناك أمر لتوجه أن يقال إن كان الخطاب للشىء حال عدمه فلا يعقل لأن خطاب المعدوم لا يعقل وإن كان بعد وجوده ففيه تحصيل الحاصل اه شيخنا وفى البيضاوى أن تقول له كن فيكون وهو بيان لامكانه وتقريره ذلك أن تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد وإلا لزم التسلسل فكما أمكن له تكوين الأشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال أمكن له تكوينها إعادة بعده اه وفى أبى السعود إنما قولنا استئناف لبيان كيفية التكوين على الاطلاق ابداء واعادة بعد التنبيه على تحقق البعث ومنه يظهر كيفيته فما كافة وقولنا مبتدأ وقوله تعالى لشىء أى أى شىء كان مما عز وهان متعلق به على أن اللام للتبليغ كهى فى قولك قلت له قم فقام وجعلها الزجاج سببية أى لأجل شىء وليس بواضح والتعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى به لا أنه كان شيئا قبل ذلك وقوله إذا أردناه ظرف لقولنا أى وقت إرادتنا لوجوده أن نقول له كن خبر للمبتدأ فيكون إما عطف على مقدر تفصح عنه الفاء وينسحب عليه الكلام أى فنقول ذلك فيكون كقوله تعالى إذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون وإما له جواب لشرط محذوف أى فاذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا مأمور حتى يقال إنه يلزم منه أحد المحالين إما خطاب المعدوم أو تحصيل الحاصل بل هو تمثيل لسهولة تأتى المقدورات حسب تعلق مشيئته تعالى وتصوير لسرعة حدوثها بما هو علم فى ذلك من طاعة المأمور المطيع لأمر الآمر المطاع فالمعنى إنما إيجادنا لشىء عند تعلق مشيئتنا به أن نوجده فى أسرع ما يكون اه (قوله والذين) مبتدأ وقوله هاجروا أى انتقلوا من مكة إلى المدينة وقوله فى الله فى بمعنى لام التعليل والكلام على حذف مضافين كما أشار له الشارح وقوله لاقامة أى لاظهار دينه وقوله لنبوئنهم خبر اه (قوله ولأجر الآخرة) أى وللأجر الكائن فى الآخرة وهو النعيم الكائن فى الجنة التى هى المراد بالآخرة أكبر وأعظم من الأجر الكائن فى الدنيا وهو إسكانهم المدينة اه شيخنا (قوله ما للمهاجرين) مفعول يعلمون وقوله لوافقوهم جواب لو اه شيخنا (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة أى الذين هاجروا لاظهار الدين (قوله وعلى ربهم) وحده يتوكلون والظاهر والله أعلم أن المعنى على المضى والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم فى طاعة الله عز وجل اه كرخى (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) نزلت فى مشركى مكة أنكروا نبوة رسول الله ﷺ وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا اه نهر (قوله فاسألوا أهل الذكر) جواب شرط مقدر أى إن شككتم فيما ذكر فاسألوا الخ والخطاب لكفار مكة اه شيخنا

(قوله لا تعلمون ذلك) أي أن الرسل من البشر (قوله أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد) أي لأن كفار مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم بالكتب القديمة وقد أرسل الله إليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهما من الرسل وكانوا بشرا مثلهم فاذا سألوهم فلابد أن يجيبوا بأن الرسل الذين أرسلوا إليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم اه خازن والمصدر مضاف لمعموله والفاعل محذوف أي أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أي الذين آمنوا به والمعنى إذا أخبركم أهل الكتاب عن حاله وأخبركم المؤمنون عن حاله كنتم إلى تصديق أهل الكتاب أقرب لاشتراككم معهم في الكفر فبينكم وبينهم رابطة فاسألوهم عن حاله المقرر في كتبهم وعن كون الرسل السابقين بشرا أو ملائكة وغير ذلك (قوله بالبينات) فيه ستة أوجه أحدها أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لرجالا فيتعلق بمحذوف أي رجالا ملتبسين بالبينات أي مصاحبين لها وهو وجه حسن ذكره الزمخشري لا لمحذور ... أنه متعلق بأرسلنا ذكره الحوفي والزمخشري وغيرهما وبه بدأ الزمخشري فقال يتعلق بأرسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ماضربت إلا زيدا بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط الثالث أن يتعلق بأرسلنا أيضا إلا أنه على نية التقديم قبل أداة الاستثناء تقديره وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر إلا رجالا حتى لا يكون ما بعد إلا معمولين متأخرين لفظا ورتبة داخلين تحت الحصر لما قبل إلا حكاه ابن عطية الرابع أنه متعلق بيوحى كما تقول أوحى إليه بحق ذكره الزمخشري وأبو البقاء الخامس أن يتعلق بلا تعلمون على أن الشرط في معنى التبكيت والالزام كقول الآخر ان كنت عملت لك فأعطني حقي السادس أنه متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل بم أرسلوا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر كذا قدره الزمخشري وهو أحسن من تقدير أبي البقاء يعني لموافقته للدال عليه لفظا ومعنى اه سمين (قوله وأنزلنا إليك الذكر) يعني أنزلنا عليك يا محمد الذكر هو القرآن وإنما سماه ذكرا لأن فيه مواعظ وتنبيها للغافلين لتبين للناس ما نزل إليهم يعني ما أجمل إليك من أحكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل هو رسول الله ﷺ ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لأن القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم يجب أن يكون مبينا والمتشابه هو المجمل يطلب بيانه من السنة فقوله لتبين للناس ما نزل إليهم محمول على ما أجمل فيه دون الحكم المبين المفسر اه خازن (قوله في ذلك) أي فيما نزل إليهم (قوله أفأمن الذين) الاستفهام للتوبيخ اه والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم أي أنزلنا إليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذي من جملته أنباء الأمم المهلكة بفنون العذاب ولم يتفكروا في ذلك أي ألم يتفكروا فأمن الذين مكروا السيآت اه أبو السعود والسيآت فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت لمصدر محذوف أي المكرات السيآت ولم يذكر الزمخشري غيره الثاني أنه مفعول به على تضمين مكروا عملوا أو فعلوا وعلى هذين الوجهين فقوله أن يخسف الله مفعول بأمن الثالث أنه منصوب بأمن أي أمنوا العقوبات السيآت وعلى هذا فقوله أن يخسف الله بدل من السيآت اه سمين (قوله المكرات) بفتح الكاف جمع مكرة بسكونها وهي المرة من المكر (قوله يقدروا) بضم الياء ذلك أي الهلاك أي يعتقدوه ويظنوه واعترض هذا بأن قياس العربية يقدرون باثبات النون إذ لا جازم ولم لا تجزم إلا فعلا واحدا وهو يكونوا وأجيب بأنه بدل من يكونوا والبدل من المجزوم مجزوم والمبدل منه في نية الطرح فكأن المعنى ولم يقدروا ذلك أو يقال سقطت النون تخفيفا اه شيخنا (قوله في تقلبهم) حال من المفعول

لا تعلمون) ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ (بالبينات) متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب (وأنزلنا إليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل إليهم) فيه من الحلال والحرام (ولعلهم يتفكرون) في ذلك فيعتبرون (أفأمن الذين مكروا) المكرات (السيئات) بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر في الأنفال (أن يخسف الله بهم الأرض) كقارون (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك (أو يأخذهم في تقلبهم) في أسفارهم للتجارة (فما هم بمعجزين) بفائتين العذاب

أو لقوله الحق أو لقوله عالم الغيب (عالم الغيب) الجمهور على الرفع ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف وأن يكون فاعل يقول كن وأن يكون صفة للذي وقرىء بالجر بدلا من رب العالمين أو من الهاء في له * قوله تعالى (وإذ قال ابراهيم) إذ في موضع

أي حال كونهم متقلبين فى أسفارهم والتقلب الحركة إقبالا وإدباراً اه شهاب (قوله أو يأخذهم على تخوف) أي على مخافة بأن يهلك قوماقبلهم فيتخوفوا فيأتيهم الله بهوهم متخوفون أو على أن ينقص شيئا بعدشىء فى أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفته إذا تنقصته روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر ماتقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك فى أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو بكر يصف ناقته :

تخوف الرحل منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر رضى الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم اه بيضاوى وقوله الرحل بالحاء المهملة رحل الناقة والتامك بالمثناة الفوقية السنام والقرد بفتح القاف وكسر الراء المهملة هو المرتفع أو المتراكم والنبع شجر يتخذ منه القسى والسفن بفتح السين المهملة وفتح الفاء وبالنون وهو المبرد والقدوم يصف ناقته بأنها أثر الرحل فى سنامها فأكله وانتقصه كما ينتقص المبرد العود اه شهاب (قوله أولم يروا) أي بأبصارهم والاستفهام للتوبيخ والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألم ينظروا ولم يروا متوجهين إلى ماخلق الله الخ اه أبو السعود وقرأ الاخوان تروا بتاء الخطاب جريا على قوله فاذربكم والباقون بالياء جريا على قوله أفأمن الذين مكروا وأما قوله ألم يروا الى الطير فقرأه حمزة أيضا بالخطاب ووافقه ابن عامر فيه فحصل من مجموع الآيتين أن حمزة بالخطاب فيهما والكسائى بالخطاب فى الأول والغيبة في الثانى وابن عامر بالعكس والباقون بالغيبة فيهما فاما توجيه الاولى فقد تقدم وأما توجيه الخطاب فى الثانية فجريا على قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وأما الغيبة فجريا على قوله يعبدون من دون الله الخ وأما تفرقة الكسائى وابن عامر بين الوضعين فجمعا بين الاعتبارين وان كلا منهما صحيح اه سمين (قوله الى ماخلق الله) ماعبارة عن اجرام وقوله من شىء بيان لما وهو وان كان مبهما والمبهم لا يصلح للبيان لكنه مقيد باعتبار صفته وهى تتفيؤ اه شيخنا (قوله من شىء) يعنى من جسم قائم له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالى لأن المراد منها الاعتبار والاعتبار لايكون الا بنفس الرؤية التى يكون معها نظر إلى الشىء ليتأمل أحواله ويتفكر فيه ويعتبر به اه خازن (قوله له ظل) خرج به الملك والجن اه شيخنا (قوله تتفيؤ) أى تنتقل من جانب إلى آخر وفى السمين والتفيؤ تفعل من فاء يفىء اذا رجع وفاء قاصر فاذا أريد تعديته عدى بالهمزة كقوله تعالى ماأفاء الله على رسوله أو بالتضعيف نحو فيأ الله الظل فتفيأ وتفيأ مطاوع فيأ فهو لازم اختلف فى الفىء فقيل هو مطلق الظل سواء كان قبل الزوال أو بعده وهو الموافق لمعنى الآية ههنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط وما كان بعده فهو ظل وفىء فالظل أعم وقيل بل يختص الظل بما كان قبل الزوال والفىء بما بعده فالفىء لايكون الا بالعشى وهو ماانصرفت عنه الشمس والظل مايكون بالغداة وهو مالم تنله اه (قوله عن اليمين) أى يمين الفلك وهو جهة المشرق والشمائل أى شمائل الفلك وهى جهات المغرب وأفرد اليمين باعتبار لفظ ما وجمع الشمائل باعتبار معناها اه شيخنا وفى الخازن قال العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه إلى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت فى وسط السماء كان ظلك خلفك فاذا مالت الشمس الى الغروب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك أما اليمين فاول النهار وأما الشمال فآخر النهار دائما اه (قوله جمع شمال) أى على غير قياس والقياس أشمل كذراع وأذرع اه شيخنا (قوله أى عن جانبيهما أول النهار وآخره) أشار الى أن عن اسم بمعنى جانب فعلى هذا ينتصب على الظرف ويجوز أن يتعلق بتتفيأ ومعناها المجاوزة أى تتجاوز الظلال عن اليمين إلى الشمال أو بمحذوف على أنها حال من ظلاله وفى ذلك

(أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) حيث لم يعاجلهم (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) له ظل كشجر وجبل (تَتَفَيَّؤُ) تتميل (ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) جمع شمال

نصب على فعل محذوف أى واذكروا وهو معطوف على أقيموا و (آزر) يقرأ بالمد ووزنه أفعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه من الازر أو الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربى ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل ويقرأ بفتح الراء على أنه بدل من أبيه وبالضم على النداء وقرىء فى الشاذ بهمزتين مفتوحتين وتنوين الراء وسكون الزاى والازر الخلق مثل الأسر ويقرأ بفتح الأولى وكسر الثانية وفيه وجهان * أحدهما أن الهمزة الثانية فاء الكلمة وليست بدلا ومعناها الثقل والثانى هى بدل من الواو وأصلها وزر كما قالوا وعاء واعاء ووسادة واسادة والهمزة الأولى على هاتين القراءتين للاستفهام بمعنى الانكار ولا همزة فى

أي عن جانبيهما أول النهار وآخره (سُجَّدًا لِلَّهِ) حال أي خاضعين بما يراد منهم (وَهُمْ) أي الظلال (دَاخِرُونَ) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ) أي نسمة تدب عليها أي يخضع له بما يراد منهم وغلب في الإتيان بما لا يعقل لكثرته (وَالْمَلَائِكَةُ) خصهم بالذكر

سؤال كيف أفرد الأول وجمع الثاني أجيب بأجوبة أحدها أن الابتداء يقع من اليمين وهو شيء واحد فلذلك وحد اليمين ثم ينقص شيئا فشيئا وحالا بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظة الشمائل فتعدد بتعدد الحالات وإلى قريب منه نحا أبو البقاء والثاني قال الزمخشري واليمين بمعنى الإيمان يعني أنه مفرد قائم مقام الجمع وحينئذ فهما في المعنى جمعان كقوله ويولون الدبر أي الأدبار الثالث قال الفراء كأنه إذا وحد ذهب إلى واحد من ذوات الظلال وإذا جمع ذهب إلى كلها لأن قوله ما خلق الله من شيء لفظه واحد ومعناه الجمع فعبر عن أحدهما بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اهـ كرخي (قوله أي عن جانبيهما) هكذا في بعض النسخ بالتثنية وهو ظاهر والضمير لليمين وللشمائل والجانب الجهة فأشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أي عن جهة اليمين وجهة الشمائل وفي بعض النسخ عن جانبيها بصيغة الجمع وكأنه اعتبر تعدد الشمائل مع اليمين فيكون المجموع جمعا وقوله أول النهار وآخره لف ونشر مرتب فأول النهار راجع لجهة اليمين وآخره لجهة الشمائل تأمل (قوله سجدا لله) حال من ظلاله وسجدا جمع ساجد كشاهد وشهد وراكع وركع اهـ سمين (قوله وهم داخرون) حال من الضمير المستتر في سجدا فهي حال متداخلة اهـ كرخي (قوله نزلوا) أي في التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء بقوله وهم صاغرون اهـ وفي الخازن فإن قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل ولم جاز جمعها بالواو والنون قلت لما وصفها الله تعالى بالطاعة والانقياد لأمره وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء اهـ (قوله ولله يسجد) قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع كسجود الظلال فقوله ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض يحتمل النوعين لأن سجود كل شيء بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود خضوع وأتى بلفظة ما في قوله ما في السموات وما في الأرض للتغليب لأن ما لا يعقل أكثر ممن يعقل في العدد والحكم للأغلب كتغليب المذكر على المؤنث ولأنه لو أتى بمن التي هي للعقلاء لم يكن فيها دلالة على التغليب بل كانت متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظة ما لتشمل الكل ولفظ الدابة مشتق من الدب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فإن دابة اسم يقع على كل حيوان جسماني يتحرك ويدب فيدخل فيه الإنسان لأنه مما يدب على الأرض ولهذا أفرد الملائكة في قوله والملائكة لأنهم أولو أجنحة يطيرون بها وأفردهم بالذكر وإن كانوا في جملة ما في السموات لشرفهم وقيل أراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الأرض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم تسخيرها لما خلقت له أو سجود ما لا يعقل والجمادات يدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيدعو العاقلين إلى السجود لله عند التأمل والتدبر اهـ خازن (قوله من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما في الشقين ويكون في السماء خلق يدبون ويجوز أن يكون بيانا لما الثانية فقط اهـ نهر (قوله أي يخضع له) نبه بهذا على أن المراد السجود اللغوي والسجود الشرعي فرد منه وفي المختار سجد خضع ومنه سجود الصلاة وهو وضع الجبهة على الأرض وبابه دخل اهـ وقوله بما يراد كأن الباء بمعنى اللام ويكون الجار والمجرور بدلا من الذي قبله (قوله بما يراد منهم) الباء بمعنى اللام أي لما يريده الله تعالى منهم من طول وقصر وتحول من جانب إلى جانب لا تعاصي على قدرة الله عز وجل اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله بما يراد منهم أي من الانقياد لقدرة الله تعالى وإرادته لأن انقياد الجمادات لقدرة الله تعالى وإرادته كانقياد المأمور به لأمره والساجد للسجود له والخاضع للخضوع له على سبيل التجوز بالسجود اهـ (قوله في الإتيان) أي التعبير (قوله خصهم بالذكر) أي فهو

تحدو في أصحابه على هذا وجهان أحدهما هو مفعول من أجله أي لتحريك وإنعاج ذلك تحدو والثاني هو صفة لأصنام قدمت عليها وعلى العامل فيها فصارت حالا أي أتتخذ أصناما ملونة أو معوجة و(أصناما) مفعول أول و(آلهة) ثان وجاز أن يجعل المفعول الأول نكرة لحصول الفائدة من الجملة وذلك يسهل في المفاعيل ما لا يسهل في المبتدأ * قوله تعالى (وكذلك) في موضعه وجهان * أحدهما هو نصب على إضمار وأريناه تقديره وكما رأى أباه وقومه في ضلال مبين أريناه ذلك أي ما رآه صوابا بإطلاعنا إياه عليه ويجوز أن يكون منصوبا بنري) التي بعده على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه

عطف

(وهم لا يستكبرون) يتكبرون عن عبادته (يخافون) أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون (ربهم من فوقهم) حال من هم أي عاليا عليهم بالقهر (ويفعلون ما يؤمرون) به (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين) تأكيد (إنما هو إله واحد) أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية (فإياي فارهبون) خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة (وله ما في السموات والأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (وله الدين) الطاعة (واصبا) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أفغير الله تتقون) وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستفهام للإنكار أو التوبيخ (وما بكم من نعمة فمن الله) لا يأتي بها غيره وما شرطية

عطف على ما في قوله ما في السموات وما في الأرض عطف خاص على عام لنكتة هي تفضيلهم وتشريفهم اه من النهر (قوله تفضيلا) أي تشريفا وتعظيما وإجلالا لهم (قوله عن عبادته) يشير إلى أن الضمير لله لا للملائكة لاختصاصه بأولي العلم وليس المقام مقام تغليب اه شهاب (قوله حال من هم) صوابه حال من ربهم كما يدل عليه ما بعده اه وفي السمين قوله من فوقهم يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بيخافون أي يخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم فقوله من فوقهم صفة للمضاف المقدر وهو عذاب وهي صفة كاشفة لأن العذاب إنما ينزل من فوق والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من ربهم أي يخافون ربهم عاليا عليهم علو الرتبة والقدرة قاهرا لهم ويدل على هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده اه (قوله اثنين) فيه قولان أحدهما أنه تأكيد لإلهين وعليه أكثر الناس ولا تتخذوا على هذا يحتمل أن يكون متعديا لواحد ويكون بمعنى لا تعبدوا وأن يكون متعديا لاثنين على أصله والثاني منهما محذوف أي لا تتخذوا إلهين اثنين معبودا والثاني أن اثنين مفعول أول وإنما أخر والأصل لا تتخذوا اثنين إلهين وفيه بعد وقال أبو البقاء هو مفعول ثان وهذا كالغلط إذ لا معنى لذلك البتة وكلام الزمخشري هنا يفهم أنه ليس بتأكيد اه سمين (قوله تأكيد) أي لفظ اثنين تأكيد لما فهم من إلهين من التثنية (قوله فإياي فارهبون) إياي منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر أي إياي ارهبوا فارهبون وقدره ابن عطية ارهبوا إياي فارهبون قال الشيخ وهو ذهول عن القاعدة النحوية وهي أن المفعول إذا كان ضميرا منفصلا والفعل متعد لواحد وجب تأخير الفعل نحو إياك نعبد ولا يجوز أن يتقدم إلا في ضرورة وقد يجاب عن ابن عطية بأنه لا يقبح في الأمور التقديرية ما يقبح في اللفظية اه سمين (قوله وفيه التفات عن الغيبة) وهي قوله وقال الله إلى الحضور وهو قوله فإياي لأنه أبلغ في الرهبة من قوله فإياه فارهبوه فإن الترهيب في الكلام المنتقل إليه أزيد والتقدير انه لما ثبت أن الإله واحد والمتكلم بهذا الكلام الله ثبت أنه لا إله للعالم إلا المتكلم بهذا الكلام فحينئذ يحسن منه أن يعدل من الغيبة إلى الحضور ويقول فإياي فارهبون ثم التفت من التكلم إلى ضمير الغيبة في قوله وله ما في السموات الخ اه كرخي (قوله وله ما في السموات الخ) معطوف على قوله إنما هو إله واحد أو على الخبر أو مستأنف اه شهاب (قوله ملكا وخلقا وعبيدا) تمييز عن النسبة أي يختص به ما في السموات والأرض ملكا الخ اه كرخي (قوله واصبا دائما) وفي البيضاوي لازما وقال الشهاب الوصب ورد في كلامهم بمعنى اللزوم والدوام اه وفي المصباح ووصب الشيء بالفتح وصوبا دام ووصب الدين وجب اه وفي القاموس ووصب بالفتح يصب بالكسر وصوبا دام وثبت كأوصب وعلى الأمر واظب اه (قوله معنى الظرف) أي الاستقرار المفهوم من الظرف أي الجار والمجرور أي استقر الدين وثبت له حال كونه دائما اه شيخنا وهذا الإعراب الذي سلكه المفسر لا يصح إلا إذا جعل الدين فاعلا بالظرف على مذهب البعض الذي لم يشترط الاعتماد وأما على الظاهر من جعل الدين مبتدأ فلا يستقيم لأن القاعدة أن العامل في الحال هو العامل في صاحبها والمبتدأ ليس معمولا للخبر فلا عامل فيه فحينئذ الأولى أن يجعل حالا من الضمير المستكن في الظرف كما ذكره الشهاب والتقدير والدين ثابت له حال كونه واصبا فتأمل (قوله والاستفهام للإنكار) أي والفاء للتعقيب والمعنى أبعد ما تقرر من توحده وكونه المالك الخالق تتقون غيره والمنكر تقوى غير الله فلذا قدم وأولي الهمزة اه شهاب وعبارة الكرخي قوله والاستفهام للإنكار أي أنكم بعدما عرفتم أن إله العالم واحد وأن كل ما سواه محتاج إليه في حدوثه وبقائه كيف يعقل أن يكون للإنسان رغبة في غير الله أو رهبة في غير الله اه (قوله وما شرطية الخ) والتقدير وأي نعمة بكم أي نزلت بكم فمن الله أي

ملكوت السموات والارض رؤية كرؤيته ضلال أبيه وقيل الكاف بمعنى اللام أي ولذلك نريه * والوجه الثاني أن تكون الكاف في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أي والأمر كذلك أي كما رآه من ضلالتهم * قوله تعالى (وليكون) أي وليكون (من الموقنين) أريناه وقيل التقدير

او موصولة (ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ) أصابكم (الضُّرُّ) الفقر والمرض (فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون لغيره (ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) من النعمة (فَتَمَتَّعُوا) باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) عاقبة ذلك (وَيَجْعَلُونَ) أي المشركون (لِمَا لَا يَعْلَمُونَ) أنها تضر ولا تنفع وهي الاصنام (نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ) على الله من أنه أمركم

ليستدل وليكون * قوله تعالى (رأى كوكبا) يقرأ بفتح الراء والهمزة والتفخيم على الأصل وبالامالة لان الألف منقلبة عن ياء كقولك رأيت رؤية ويقرأ بجعل الهمزة بين بين وهو نوع من الامالة ويقرأ بجعل الراء كذلك اتباعا للهمزة * ويقرأ بكسرهما وفيه وجهان أحدهما انه كسر الهمزة للامالة ثم اتبعها الراء والثاني ان أصل الهمزة الكسر بدليل قولك بذلك)

فهي من الله فالمبتدأ محذوف وقوله أو موصولة والتقدير والذي نزل بكم من النعم فمن الله أي فثابت ووارد من الله فالظرف وهو من الله خبر مبتدأ محذوف على الشرطية وخبر للوصول نفسه على الموصولية اه شيخنا وفي السمين يجوز في ما وجهان أحدهما أن تكون موصولة والجار صلتها وهي مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط تقديره والذي استقر بكم ومن نعمة بيان للموصول وقدر بعضهم متعلق بكم خاصا فقال وما حل بكم أو نزل بكم وليس بجيد اذلا يقدر الا كونا مطلقا والثاني أنها شرطية وفعل الشرط بعدها محذوف واليه نحا الفراء وتبعه الحوفي وأبو البقاء قال الفراء التقدير وما يكن بكم وقدرد هذا بأنه لا يحذف فعل الشرط إلا بعد ان خاصة في موضعين أحدهما أن يكون في باب الاشتغال نحو وإن أحد من المشركين استجارك لأن المحذوف في حكم المذكور الثاني أن تكون ان متلوة بلا النافية وأن يدل على الشرط أما تقدمه من الكلام كقوله

فطلقها فلست لها بكفء * والا يعل مفرقك الحسام

أي وان لا تطلقها فحذف لدلالة قوله فطلقها عليه فان لم توجد لا النافية أو كانت الاداة غير ان لم يحذف إلا لضرورة اه (قوله أو موصولة) أي بمعنى الذي وصلتها بكم والعامل فعل الاستقرار ومن نعمة تفسير لما وهي مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط باعتبار الأخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بأنها من الله لا لحصولها منه والتقدير والذي استقر بكم اه كرخي (قوله فاليه تجأرون) من الجؤار بوزن الزكام وهو رفع الصوت بالدعاء في كشف الضار اه شيخنا وفي القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا بوزن غراب رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات جؤارا طال والأرض طال نبتها اه (قوله ولا تدعون لغيره) لعله على هذه النسخة ضمن تدعون تلجؤن فعداه باللام وفي نسخة غيره وهي واضحة اه شيخنا (قوله ثم إذا كشف الضر) إذا الأولى شرطية والثانية فجائية جوابها وفي الآية دليل على أن إذا الشرطية لا تكون معمولة لجوابها لأن ما بعد إذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها اه سمين (قوله إذا فريق منكم) يجوز في منكم أن يكون صفة لفريق ومن للتبعيض ويجوز أن تكون للبيان قاله الزمخشري كأنه قيل إذا فريق كافر وهم أنتم اه سمين (قوله ليكفروا) اللام لام العاقبة أي فعاقبة اشراكهم بالله غيره كفرهم بالنعمة وهي كشف الضر عنهم والمراد بكفرها عدم شكرها بالانقياد لمسديها اه شيخنا وفي السمين ما نصه في هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها أنها لام كي وهي متعلقة بيشركون أي اشراكهم سببه كفرهم الثاني أنها لام الصيرورة أي صار أمرهم إلى ذلك الثالث أنها لام الأمر واليه نحا الزمخشري اه (قوله فتمتعوا) معمول لقول محذوف أي قل لهم يامحمد تمتعوا اه شيخنا (قوله ويجعلون لما لا يعلمون الخ) لعله عطف على ما سبق بحسب المعنى أي يفعلون ما يفعلون من الجؤار إلى الله تعالى عند مس الضر ومن الاشراك به عند كشفه ويجعلون الخ اه أبو السعود (قوله لما لا يعلمون) أي للاصنام التي لا يعلمون أي المشركون أنها تضر أي من حيث عبادتها ولا تنفع أي بخلاف المؤمنين فانهم يعلمون انها تضر من حيث عبادتها ولا تنفع وفي نسخة انها لا تضر ولا تنفع وهي ظاهرة أي المشركون لا يعلمون سلب الأمرين عنها ونحن نعلم ذلك اه شيخنا وعلى هذا فالواو واقعة على المشركين وعائد الموصول محذوف قدره بقوله انها تضر ولا تنفع ويحتمل أن الواو واقعة على الاصنام المدلول عليها بما وتكون هي العائد ولا تقدير في الكلام أي ويجعلون الأصنام لا علم لها ويكون التعبير عنها بواو جماعة الذكور مجاراة لتقولهم فيها انها آلهة ويلزم الاله أن يكون من ذوي العلم اه (قوله من الحرث) أي الزرع (قوله بقولهم) متعلق بيجعلون (قوله تفترون) أي تكذبون (قوله

بذلك (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَاتِ) بقولهم الملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عما زعموا (وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُونَ) أي البنون والجملة فى محل رفع أو نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذين يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ) تولد له (ظَلَّ) صار (وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) متغيرا تغير مغتم (وَهُوَ كَظِيمٌ) ممتلىء غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى (يَتَوَارَىٰ) يختفى (مِنَ ٱلْقَوْمِ) قومه (مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ) خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به (أَيُمْسِكُهُۥ) يتركه بلاقتل (عَلَىٰ هُونٍ) هوان وذل (أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ)

بذلك) أى الجعل المذكور (قوله بقولهم الملائكة بنات الله) قال ذلك كنانة وخزاعة ويحتمل أنهم لجهلهم زعموا تأنيثها وبنوتها ويحتمل كما قاله الامام انهم سموها بنات لاستتارها كالنساء اه شهاب (قوله بنات الله) أى ولدها كما فى قوله تعالى ألا انهم من إفكهم ليقولون ولد الله فليس المراد بالبنات بناتهم التى يلدونها لأنهم يعترفون بأنها بناتهم أنفسهم فلا يضيفونها الله وإنما البنات التى يضيفونها الله هى الملائكة اه شيخنا (قوله ولهم مايشتهون) هذه جملة مستأنفة أو فى محل النصب على الحال من الواو فى يجعلون هذا وقول الشارح والجملة فى محل رفع فيه تساهل لأن مراده بهذا الوجه أنها مستأنفة والمستأنفة لا محل لها إلا أن يراد أنها فى محل رفع باعتبار جزأيها أى أن كلا من جزأيها فى محل رفع وقوله أو نصب بيجعل مراده به أن لهم معطوف على لله ومايشتهون عطف على البنات فلا جملة بل الكلام من قبيل عطف المفردات فتسميتها جملة على هذا الوجه تساهل وقوله المعنى الخ يناسب الوجه الثانى فى كلامه اه شيخنا وفى البيضاوى ويجوز فى مايشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على أن الجعل بمعنى الاختيار وهو وإن أفضى الى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشىء واحد لكنه لا يبعد تجويزه فى المعطوف اه وقوله ضمير الفاعل أى فى ويجعلون والمفعول أى فى لهم لشىء واحد وهم الكفرة وقد تقرر فى النحو أنه لا يجوز اتحاد ضميرى الفاعل والمفعول الا فى باب ظن وأخواتها وما ألحق بها من فقد وعدم سواء تعدى الفعل الى ضميره بنفسه أو بحرف الجر فلا يجوز زيد ضربه أى ضرب نفسه ولا زيد مر به أى مر بنفسه ويجوز زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه أى ظن نفسه قائما وفقد نفسه وعدمها اه زاده (قوله بالأسنى) أى بالقسم الاسنى أى الأرفع والأشرف اه شيخنا من السناء بالمد وهو الرفعة والشرف وأما بالقصر فهو الضوء والنور (قوله وإذا بشر أحدهم الخ) الجملة حال من الواو فى يجعلون وقد أشار له الشارح بقوله فكيف ينسب البنات اليه تعالى وكذلك جملة يتوارى الخ حال من الواو أو من قوله كظيم اه من السمين وفى الكرخى قال الرازى البشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وإنما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها فى بشرة الوجه بسطا أو قبضا واليه أشار فى التقرير اه (قوله ظل صار) أشار الى أن ظل ليست على بابها من كونها تدل على الاقامة نهارا على الصفة المسندة الى اسمها وعلى التقديرين هى ناقصة ومسودا خبرها وأما وجهه ففيه وجهان أشهرها وهو المتبادر الى الذهن أنه اسمها والثانى أنه بدل من الضمير المستتر فى ظل بدل بعض من كل أى ظل أحدهم وجهه أى ظل وجه أحدهم اه كرخى (قوله وهو كظيم) فى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما فى نفسك منه على صفح أو غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمنى الغيظ فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله من القوم من سوء الخ) تعلق هنا جاران بلفظ واحد لاختلاف معناهما فان الأولى للابتداء والثانية للعلة أى من أجل سوء ما بشر به اه سمين (قوله مابشر به) أى الانثى التى بشر بها وسوءها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها لا تكتسب ومن حيث غير ذلك اه شيخنا (قوله أيمسكه) معمول للحال المحذوفة كما قدره الشارح ولا يصح أن يكون حالا بنفسه لأنه طلب اه شيخنا وفى السمين قوله أيمسكه قال أبو البقاء فى موضع الحال تقديره يتوارى مترددا هل يمسكه أم لا وهذا خطأ عند النحويين لأنهم نصوا على أن الحال لا تقع جملة طلبية والذى يظهر أن هذه الجملة الاستفهامية معمولة لشىء محذوف وهو حال من فاعل يتوارى ليتم الكلام أى يتوارى ناظرا أو متفكرا أيمسكه على هون اه (قوله على هون) أى مع هون وفيه وجهان أحدهما أنه حال من الفاعل وهو

فى المستقبل يرى أن رأى وإنما فتحت من أجل حرف الحلق كما تقول وسع يسع ثم كسرت الحرف الأول فى الماضى اتباعا لكسرة الهمزة فان لقى الألف ساكن مثل رأى الشمس فقد قرىء بفتحهما على الأصل. وبكسرهما على

بأن يدسه (ألا ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتى هى عندهم بهذا المحل (للذين لا يؤمنون بالآخرة) أى الكفار (مثل السوء) أى الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهى وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (ولله المثل الأعلى) الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى خلقه (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بالمعاصى (ما ترك عليها) أى الأرض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (ويجعلون لله ما يكرهون) لأنفسهم من البنات والشريك فى الرياسة وإهانة الرسل (وتصف) تقول (ألسنتهم) مع ذلك (الكذب) وهو (أن لهم الحسنى) عند الله أى الجنة لقوله ولئن رجعت إلى ربى أن لى عنده للحسنى قال تعالى (لا جرم) حقا (أن لهم النار وأنهم مفرطون) متروكون فيها

مروى عن ابن عباس فانه قال أيمسكه مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم أنفه والثانى أنه حال من المفعول أى يمسكها ذليلة والدس إخفاء الشىء وهو هنا عبارة عن الوأد اه سمين (قوله بأن يدسه) يقال وأد يئدوأدا كوعد يعد وعدا والوأد دفن البنت حية اه شيخنا (قوله بهذا المحل) أى الرتبة وهى الحقارة اه شيخنا وفى أبى السعود حيث يجعلون ما هذا شأنه عندهم من الهون والحقارة لله المتعالى عن الولد والحال أنهم يتحاشون عنه اه (قوله مثل السوء) المثل بمعنى الصفة والسوء بمعنى السوأى كوصى وهو من إضافة الموصوف لصفته كما يعلم من كلام الشارح اه شيخنا (قوله السوأى) بضم السين والقصر بوزن طوبى (قوله بظلمهم) الباء سببية وقوله ما ترك الخ أى ما ترك عليها شيئا من دابة قط بل أهلكها بالمرة بشؤم ظلم الظالمين اه شيخنا (قوله ما ترك عليها من دابة) قيل فى طريق هلاك الجميع أنه تعالى يمسك القطر بسبب ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل لو أهلك الآباء بكفرهم لم تكن الأبناء وذلك يستلزم أن لا يبقى فى العالم أحد من الناس وذلك لأن من المعلوم أنه لا أحد إلا وفى آبائه من يستحق العذاب بسبب ظلمه فاذا هلكوا فقد انقطع نسلهم وذلك يستلزم أن لا يبقى شىء من الدواب أيضا لأنها مخلوقة لمنافع العباد وإذا لم يبق من ينتفع بها فقد انتفت الحكمة فى بقائها ووجب إهلاكها ووجه انتظام الآية بما قبلها أنه تعالى لما حكى عنهم عظيم كفرهم بين أنه يمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة لحكمة توجب ذلك اه وفى أبى السعود ولو يؤاخذ الله الناس الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ما عدد من قبائحهم وهذا تصريح بما أفاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم وإيذان بأن ما أتوه من القبائح قد تناهى إلى أمد لا غاية وراءه ما ترك عليها أى على الأرض المدلول عليها بالناس وبقوله من دابة أى ما ترك عليها شيئا من دابة قط بل أهلكها بالمرة شؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه سمع رجلا يقول إن الظالم لا يضر إلا نفسه فقال لى والله حتى أن الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن آدم أو من دابة ظالمة وقيل لو أهلك الآباء لم تكن الأبناء فيلزم أن لا يكون فى الأرض دابة لما أنها مخلوقة لمنافع البشر لقوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ولكن لا يؤاخذهم بذلك بل يؤخرهم إلى أجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم كى يتوالدوا أو يكثر عذابهم اه (قوله أى الأرض) وإنما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس أو الدابة عليها اه بيضاوى (قوله مسمى) أى معين عند الله تعالى (قوله والشريك فى الرياسة) وهو الأصنام جعلوها شركاء لله فى الألوهية التى هى أعلى أوصاف الرياسة وقوله وإهانة الرسل كإهانتهم رسول الله ﷺ وهم يكرهون إهانة رسلهم ويكرهون الشريك فى الرياسة ويكرهون البنات (قوله مع ذلك) أى الجعل المذكور (قوله الكذب) العامة على أنه بالنصب مفعول به وأن لهم الحسنى بدل منه بدل كل من كل أو على إسقاط الخافض أى بأن لهم الحسنى اه سمين (قوله لقوله الخ) استدلال على التقييد بالعندية وهى عندية علو وإكرام فى زعمهم (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله لا جرم) تركيب مزجى من لفظ لا ولفظ جرم ومعناه العول أى ثبت أو المصدر أى حقا كما فسره الشارح بالثانى وقوله أن لهم الخ فاعل بفعل المصدر المذكور أى حق اه شيخنا (قوله مفرطون) فى المختار وفرط القوم سبقهم إلى الماء فهو فارط والجمع فراط بوزن كتاب وبابه نصر وأفرطه تركه ومنه قوله تعالى وأنهم مفرطون أى متروكون فى النار منسيون وأفرط فى الأمر أى جاوز فيه الحد اه وفى القاموس وأفرط فلانا تركه وتقدمه وجاوز الحد وأعجل بالأمر وأنهم مفرطون أى منسيون متروكون فى النار أو مقدمون معجلون اليها وقرىء بكسر الراء أى مجاوزون للحد لهم

أومقدمون إليها وفى قراءة بكسر الراء أى متجاوزون الحد (تَاللّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ) رسلا (فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فَهُوَ وَلِيُّهُمُ) متولى أمورهم (الْيَوْمَ) أى فى الدنيا (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فى الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ) القرآن (إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ) للناس (الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ) من أمر الدين (وَهُدًى) عطف على لتبين (وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) به (وَاللّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَةً) دالة على البعث (لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً) اعتبارا (نُّسْقِيكُم

ما تقدم وبكسر الراء وفتح الهمزة لأن الألف سقطت من اللفظ لأجل الساكن بعدها والمحذوف هنا فى تقدير الثابت وكان كسر الراء تنبيها على أن الاصل كسر الهمزة وأن

اه وقول الشارح متروكون هو هكذا فى النسخ الصحيحة وفى بعض النسخ متركون بضم الميم وفتح الراء وإسقاط الواو وهو تصحيف لأن فعله ثلاثى فاسم المفعول منه متروك بفتح الميم والواو لا مترك بضم الميم وحذف الواو (قوله أو مقدمون إليها) أى معجلون إليها قبل غيرهم اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله تالله لقد أرسلنا الخ) شروع فى تسليته ﷺ وفى زاده سلى رسوله ﷺ فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم وختم تسليته بما يدل على أنك لم تبعث إلا لتبلغ وتبين للناس ما هو الحق لا لأن تلتفت إلى سفاهات قومك وتغتم لأجلها فقال وما أنزلنا عليك الكتاب الآية ثم انتقل الى دلائل ألوهيته وتفرده بها فقال والله أنزل الخ اه (قوله فهو وليهم اليوم) لفظ اليوم المعرف بأل انما يستعمل حقيقة فى الزمان الحاضر المقارن للتكلم كالآن وحينئذ فلفظ اليوم فى الآية يحتمل أنه إشارة الى وقت تزيين الشيطان الأعمال للأمم الماضية فيحتاج لتأويل أن يقال إنه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضى بلفظ اليوم الموضوع للزمن الحاضر ويحتمل أنه إشارة إلى يوم القيامة فيحتاج إلى تأويل بأن يقال انه على حكاية الحال الآتية حيث عبر عن الزمان الذى يحصل بما هو موضوع للحاضر المقارن ويحتمل أن يشار به إلى مدة الدنيا من حيث هي وعلى هذا فلا حاجة لتأويل أصلا لأن مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة فتلخص أن الاحتمالات ثلاثة وأنه يحتاج للتأويل على الأول والثانى دون الثالث ونبه الشارح على احتمالين من الثلاثة بقوله أى فى الدنيا وعلى هذا فلفظ اليوم مستعمل فى أصل معناه وبقوله وقيل المراد الخ وعلى هذا فلفظ اليوم غير مستعمل فى أصل معناه فاحتاج إلى تصحيح الاستعمال بقوله على حكاية الحال الآتية وفى أبى السعود فهو وليهم قرينهم اليوم أى يوم زين لهم الشيطان أعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية أو فى الدنيا أو يوم القيامة على طريقة حكاية الحال الآتية وهى حال كونهم معذبين فى النار اه ومثله فى البيضاوى وفى الشهاب عليه قوله أى فى الدنيا لما كان اليوم يستعمل معرفا لزمن الحال كالآن وليس الشيطان وليا للأمم الماضية فى زمن الحال وجه بأن ضمير وليهم ان عاد للأمم الماضية فاليوم هو زمان تزيين الشيطان لهم أعمالهم وهو وإن كان ماضيا صور بصورة الحال ليستحضر السامع تلك الصورة العجيبة ويتعجب منها أو المراد باليوم مدة الدنيا لأنها كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة أو المراد به يوم القيامة اه (قوله متولى أمورهم) أى باغوائهم (قوله لا ولى) أى ناصر وقوله وهو عاجز أى والحال وهذا راجع للقول الثانى كما يدل عليه صنيع الشهاب (قوله فكيف ينصرهم) أشار بهذا الى أن معنى الولى على القول الثانى فى معنى اليوم هو الناصر لا بمعنى المتولى للاغواء إذ لا إغواء ثمة ولا بمعنى القرين لأنه فى الدرك الأسفل بخلافه على القول الأول فان المراد به القرين أو المتولى لاغوائهم اه من الشهاب (قوله وما أنزلنا) من جملة التسلية (قوله إلا لتبين) وإنما جر هذا باللام لاختلاف فاعله مع فاعل الفعل فان المنزل هو الله تعالى والمبين هو النبى ﷺ وانما نصب الاذان بعده لاتحاد فاعلهما مع فاعل الفعل لأن الهادى والراحم هو الله كما أنه المنزل اه شيخنا (قوله من أمر الدين) كالتوحيد والشرك والجبر والقدر واثبات المعاد واحكام الأفعال اه كرخى (قوله المذكور) أى الاحياء (قوله سماع تدبر) وانصاف فالمراد سمع القلوب لا سمع الآذان لأن من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم اه كرخى (قوله وإن لكم الأنعام) الظاهر أن فى سببية أى وإن لكم اعتبارا واتعاظا بسبب الأنعام أى بسبب اللبن الذى يخرج من بطونها على الوجه المذكور (قوله لعبرة) أى اتعاظا وفى البيضاوى لعبرة أى دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم اه وهذا اشارة إلى أن العبرة مصدر بمعنى العبور أطلق على

بيان للعبرة (مِمَّا فِي بُطُونِهِ) أي الأنعام (مِنْ) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بَيْنِ فَرْثٍ) ثفل الكرش (وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا) لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما (سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ) سهل المرور في حلقهم لا يغص به (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ) ثمر (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا) خمرا يسكر

ما يعبر به إلى العلم مبالغة في كونه سببا للعبور اه زاده وفي الشهاب وأصل معنى العبر والعبور التجاوز من محل إلى آخر فإطلاق العبرة على ما يعتبر به لما ذكر لكنه صار حقيقة في عرف اللغة اه (قوله بيان للعبرة) أي لمتعلقها وهو المعتبر به وعبارة السمين قوله نسقيكم يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة للعبرة كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم لبنا خالصا ويجوز أن تكون خبر المبتدأ محذوف والجملة جواب لذلك السؤال أي هي أي العبرة نسقيكم ويكون كقوله تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وقرأ نافع وابن عامر نسقيكم بفتح النون هنا وفي المؤمنون والباقون بضمها فيهما اه (قوله مما في بطونه) من تبعيضية أو ابتدائية وقوله من بين من هذه مع مجرورها حال من لبنا قدم عليه أو من ما التي قبلها ويصح أن تكون ابتدائية أيضا لكن على جعل الأولى تبعيضية فإن جعلت ابتدائية أيضا تعين جعل مجرور الثانية بدل اشتمال من مجرور الأولى لئلا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهو ممتنع إلا في بدل الاشتمال فإن المكان مشتمل على ما حل فيه اه من السمين وتذكير الضمير في بطونه مراعاة للفظ الأنعام وأنثه في سورة المؤمنون مراعاة للمعنى فإن الأنعام جنس اه شيخنا وفي البيضاوي الأنعام اسم جمع وقيل جمع نعم اه (قوله ثفل الكرش) بضم المثلثة وسكون الفاء والكرش بوزن الكبد والإضافة على معنى في أي الثفل الكائن في الكرش والثفل الروث اه شيخنا وفي البيضاوي والفرث الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش اه وإذا خرج من الكرش لا يسمى فرثا اه خازن بل يسمى روثا (قوله لبنا) مفعول ثان لنسقيكم اه شيخنا والأول هو الكاف (قوله وهو بينهما) أي والحال أنه كائن ومستقر بينهما في ابتداء الأمر وذلك أن الحيوان إذا أكل العلف طبخه الكرش ثم انقسم إلى أقسام ثلاثة ثفل وفوقه اللبن وفوقه الدم ثم تسلط الكبد عليها فيرسل الدم إلى العروق واللبن إلى الضروع ويبقى الثفل في الكرش حتى ينزل إلى الخارج اه شيخنا وفي الكرخي قوله وهو بينهما إيضاحه أن الله تعالى خلق اللبن في مكان وسط بين الفرث والدم وذلك أن الكرش إذا طبخ العلف صار أسفله فرثا وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شيء وأعلاه دما وبينهما حاجز من قدرة الله تعالى ثم سلط الكبد عليه فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش فسبحان من هذه بعض حكمه اه (قوله لا يغص به) في المصباح غصصت بالطعام غصصا من باب تعب فأنا غاص وغصان ومن باب قتل لغة والغصة بالضم ما غص به الإنسان من طعام أو غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف ويتعدى بالهمزة فيقال أغصصته به اه وفي المختار والغصة الشجا اه وفي القاموس والشجا ما اعترض به في الحلق من عظم ونحوه شجي به كرضي شجى اه (قوله ومن ثمرات النخيل) خبر مقدم ومن تبعيضية والمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وقوله تتخذون نعت للمبتدأ المحذوف اه شيخنا وفي السمين قوله ومن ثمرات فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بمحذوف فقدره الزمخشري ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه قال وتتخذون بيان وكشف عن كيفية الإسقاء الثاني أنه متعلق بتتخذون ومنه تكرير للظرف توكيدا نحو زيد في الدار فيها قاله الزمخشري وعلى هذا فالهاء في منه فيها ستة أوجه أحدها أنها تعود على المضاف المحذوف الذي هو العصير كما رجع في قوله أو هم قائلون إلى الأهل المحذوف الثاني أنه تعود على معنى الثمرات لأنها بمعنى الثمر الثالث أنها تعود على النخيل الرابع أنها تعود على الجنس الخامس أنها تعود على البعض السادس أنها تعود على المذكور الثالث من الأوجه الأول أنه معطوف على قوله في الأنعام فيكون في المعنى خبرا عن اسم إن في قوله وإن لكم في الأنعام لعبرة التقدير وإن لكم في الأنعام ومن ثمرات النخيل لعبرة ويكون قوله تتخذون بيانا

فتحها دليل على الألف المحذوفة (هذا ربي) مبتدأ وخبر تقديره أهذا ربي وقيل هو على الخبر أي هو غير استفهام * قوله تعالى (بازغة) هو حال من الشمس وإنما قال للشمس هذا على التذكير لأنه أراد هذا الكوكب أو الطالع أو الشخص أو الضوء أو الشيء أو لأن التأنيث غير حقيقي * قوله تعالى (للذي فطر السموات) أي لعبادته أو لرضاه * قوله تعالى (أتحاجوني) يقرأ بتشديد النون على إدغام نون الرفع في نون الوقاية والأصل تحاجونني ويقرأ بالتخفيف على حذف إحدى النونين وفي المحذوفة وجهان أحدهما هي نون الوقاية لأنها الزائدة التي حصل بها الاستثقال وقد جاء

وتفسيرا

(لآية) على قدرته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (وأوحى ربك إلى النحل) وحي إلهام (أن) مفسرة أو مصدرية (اتخذي من الجبال بيوتاً) تأوين إليها (ومن الشجر) بيوتاً

وتفسير العبرة كما وقع نسقيكم تفسيراً لها أيضاً الرابع أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف فقدره الزمخشري ثمر تتخذون منه والسكر بفتحتين فيه أقوال أحدها أنه من أسماء الخمر الثاني أنه في الأصل مصدر ثم سمي به الخمر يقال سكر يسكر سكراً بفتحتين وسكراً بضم فسكون نحو رشد يرشد رشداً ورشداً الثالث أنه اسم للخل بلغة الحبشة قاله ابن عباس الرابع أنه اسم للعصير ما دام حلواً كأنه سمي بذلك لمآله لذلك لو ترك اهـ (قوله سميت بالمصدر) فالسكر مصدر من باب طرب وفرح فقال سكر يسكر سكراً بفتحتين وقوله وهذا أي الامتنان بأخذ السكر منها المقتضي لحله إذ الامتنان بالشيء يقتضي حله اهـ شيخنا وفي الكرخي وهذا قبل تحريمها جزم به اعتماداً على قولهم في السورة أنها مكية إلا ثلاث آيات من آخرها والمائدة مدنية وتحريم الخمر فيها وهي آخر القرآن نزولاً كما ثبت في الحديث اهـ (قوله والدبس) في المختار الدبس ما يسيل من الرطب اهـ والعادة الآن جارية بإطلاقه على ما يتخذ من العنب فلعله يستعمل فيهما اهـ شيخنا وفي القاموس الدبس بالكسر وبكسرتين عسل التمر وعسل النحل وبالفتح الأسود من كل شيء اهـ (قوله المذكور) أي من إخراج اللبن من بين الفرث والدم ومن اتخاذ السكر والرزق من الثمرات اهـ شيخنا (قوله وأوحى ربك إلى النحل) لما ذكر الله تعالى دلائل قدرته وعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من إخراج اللبن من بين فرث ودم وإخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب ذكر في هذه الآية إخراج العسل الذي جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهي النحلة فقال تعالى وأوحى ربك إلى النحل والخطاب للنبي ﷺ أو المراد كل فرد من الناس ممن له عقل وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدانيته وأنه الخالق لجميع الأشياء المدبر لها بلطيف حكمته وقدرته اهـ خازن (قوله إلى النحل) اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء ويذكر ويؤنث فمن تأنيثه قوله هنا أن اتخذي الخ ومن التذكير أن يقال في غير القرآن أن اتخذ من الجبال الخ ثم كل اهـ شيخنا (قوله وحي إلهام) المراد منه الهداية أي أرشدها وعلمها وهداها وفي الخازن أي سخرها لما خلقها له وألهمها رشدها وقدر في نفسها هذه الأعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك أن النحل تبني بيوتاً على شكل مسدس من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الأشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة ولما حصل المقصود فألهمها الله تعالى أن تبنيها على هذا الشكل المسدس الذي لا يحصل فيه خلل ولا فرجة خالية ضائعة وألهمها الله تعالى أيضاً أن يجعلوا عليهم أميراً كبيراً نافذ الحكم فيهم وهم يطيعونه ويمتثلون أمره ويكون هذا الأمير أكبرهم جثة وأعظمهم خلقة ويسمى يعسوب النحل يعني ملكهم كذا حكاه الجوهري وألهمها الله تعالى أيضاً أن جعلوا على باب كل خلية بواباً لا يمكن غير أهلها من الدخول إليها وألهمها أيضاً أنها تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع إلى بيوتها ولا تضل عنها ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الإلهام الإلهي اهـ (قوله أن مفسرة) أي لما في الإيحاء من معنى القول فما بعدها على هذا لا محل له من الإعراب وقوله أو مصدرية أي فما بعدها في محل نصب على تقدير الجار أي بأن اتخذي اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله أن مفسرة أو مصدرية أشار به إلى ما وقع في أن من الخلاف فمن قال إنها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى كما في وأوحينا إليه أن اصنع الفلك فإن فيه معنى القول اتفاقاً وبهذا قال الزمخشري وغيره ومن منع وهو أبو عبد الله الرازي قال لا نسلم أنها مفسرة كيف وقد انتفى شرط التفسير بأن المراد من الإيحاء في الآية هو الإلهام اتفاقاً وليس فيه معنى القول وحينئذ فهي مصدرية كأنه قيل أوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتاً ورده في المغني بأن الإلهام

ذلك في الشعر والثاني المحذوفة نون الرفع لأن الحاجة دعت إلى نون مكسورة من أجل الياء ونون الرفع لا تكسر وقد جاء ذلك في الشعر كثيراً قال الشاعر كل له نية في بغض صاحبه * بنعمة الله نقليكم وتقلونا أي تقلوننا والنون الثانية هنا ليست وقاية بل هي من الضمير وحذف بعض الضمير لا يجوز وهو ضعيف أيضاً لأن علامة الرفع لا تحذف إلا لعامل (ما تشركون به) ما بمعنى الذي أي ولا أخاف الصنم الذي تشركونه به أي بالله فالهاء في به ضمير اسم الله تعالى ويجوز أن تكون الهاء عائدة على ما أي ولا أخاف الذي تشركون بسببه ولا تعود على الله ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وأن تكون مصدرية (إلا أن يشاء) يجوز أن يكون استثناء من

(ومما يعرشون) أى الناس يبنون لك من الاماكن والالم تأو اليها (ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى) ادخلى (سبل ربك) طرقه فى طلب المرعى (ذللا) جمع ذلول حال من السبل أى مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت ولا تضلى عن العود منها وان بعدت وقيل من الضمير فى اسلكى أى منقادة لما يراد منك (يخرج من بطونها شراب) هو العسل (مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) من الاوجاع

فيه معنى القول من حيث الدلالة على المعنى اه (قوله ومما يعرشون) بكسر الراء وضمها سبعيتان وبابه ضرب ونصر كما فى المختار وفى القاموس وعرش يعرش بنى عريشا كأعرش وعرش بالتثقيل اه والظاهر أن من بمعنى فى إذ لا معنى لكونها تبنى من بناء الناس بل الظاهر أنها تبنى فى بنائهم ويكون المراد من بنائهم الكوارة ومن بنائها بيتها الذى تمج فيه العسل فإن المشاهد أنها تبنى لها بيتا داخل الخلية من الشمع ثم تمج فيه العسل شيئا فشيئا والظاهر أن فى الموضعين الأولين بمعنى فى أيضا كما صرح به الشهاب ويكون المراد ببيوتها ما تبنيه من الشمع كما تقدم فالشمع تارة تبنيه فى الجبال وتارة فى الأشجار وهذا فى النحل الوحشى وتارة تبنيه فى الخلايا وهذا فى النحل الأهلى فإن النحل قسمان كما ذكره الخازن اه شيخنا (قوله والالم تأو اليها) أى الا يلهمها الله اتخاذ بيوت فى الاماكن الثلاثة لم تأو اليها ولم تمج فيها عسلا أو المراد والا أى الا تتخذ بيوتا من الشمع تمج فيها العسل لم تأو اليها أى إلى المواضع الثلاثة بل تكون دائما متفرقة فلم ينتفع بعسلها لان الذى يحملها على ايوائها وسكناها فى المواضع الثلاثة هو بيتها الذى تبنيه فيها فترجع إليها وتتردد اليها لاجل بيتها الذى تبنيه فيها اه شيخنا (قوله طرقه فى طلب المرعى) عبارة الخازن يعنى الطرق التى ألهمك الله أن تسلكيها وتدخلى فيها لاجل طلب الثمرات انتهت (قوله وان توعرت) أى صعبت على غيرك وقوله ولا تضلى معطوف على فلا تعسر عليك اه شيخنا (قوله أى منقادة لما يراد منك) عبارة الخازن يعنى مذللة مسخرة لاربابها مطيعة منقادة لهم حتى انهم ينقلونها من مكان الى مكان آخر حيث شاؤا وأرادوا لا تستعصى عليهم اه وفى الكرخى أى منقادة لما يراد منك ولذا يقسم يعسوبها أعمالها بينها فبعض يعمل الشمع وبعض يعمل العسل وبعض يستقى الماء ويصبه فى البيت وبعض يبنى البيوت فسبحان من أعطى كل شىء خلقه ثم هدى اه (قوله يخرج من بطونها) التفات وإخبار بذلك ولو جاء على الكلام الأول لقيل من بطونك اه سمين (قوله شراب مختلف ألوانه) يعنى ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والأزهار يستحيل فى بطونها عسلا بقدرة الله ثم يخرج من أفواهها يسيل كاللعاب اه خازن وفى القرطبى ثم انها تأكل الحامض والمر والمالح والحشائش الضارة فيجعله الله تعالى عسلا حلوا وشفاء وفى هذا دليل على قدرته اه وفى البيضاوى مختلف ألوانه من أبيض وأصفر وأحمر بسبب اختلاف سن النحل أو الفصل اه وقوله بسبب اختلاف سن النحل فالأبيض لفتيها والاصفر لكهلها والاحمر لمسنها ولا يخفى انه مما لا دليل عليه وقيل اختلافه باختلاف ما يأكل من النور اه شهاب (قوله فيه شفاء للناس) إما بنفسه كما فى الأمراض البلغمية أو مع غيره كما فى سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع أن التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز أن يكون للتعظيم اه بيضاوى وقوله اما بنفسه الخ إشارة إلى جواب ما يقال من أن تعريف الناس يفيد العموم فدلت الآية على ان العسل شفاء من كل داء مع انه يضر الصفراوى والمحمومين والمحرورين وتقرير الجواب أنما يكون علاجا للصفراوى إنما يتم ويكمل بالعسل فلا يقتضى أن كل شفاء به ولا أن كل أحد يستشفى به اه زاده وعبارة الخازن فيه يعنى فى الشراب الذى يخرج من بطون النحل شفاء للناس وهذا قول ابن عباس وابن مسعود اذ الضمير فى قوله فيه شفاء للناس يرجع الى العسل وقد اختلفوا فى هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو على الخصوص لمرض دون مرض على قولين أحدهما أن العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور وفى رواية أخرى عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وروى نافع أن ابن عمر ما كانت تخرج له قرحة ولا شىء الا لطخ

جلس الأول تقديره الا فى حال مشيئة ربى أى لا أخافها فى كل حال إلا فى هذه الحال ويجوز أن يكون من غير الاول أى لكن أخاف أن يشاء ربى خوفى ما أشركتم و(شيئا) نائب عن المصدر أى مشيئة ويجوز أن يكون مفعولا به أى إلا أن يشاء ربى أمراً غير ما قلت و(علما) تمييز وكل شىء مفعول وسع أى علم كل شىء ويجوز أن يكون علما على هذا التقدير مصدراً لمعنى وسع لأن ما يسع الشىء فقد أحاط به والعالم بالشىء محيط بعلمه * قوله تعالى (وكيف أخاف) كيف حال والعامل فيها أخاف وقد ذكر و(ما أشركتم) يجوز أن

الموضع

الوضع بالعسل ويقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله ﷺ اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال إني سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزده إلا استطلاقا فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال إن الأطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الإسهال فنقول في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب أن الإسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الإسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الأطباء في مثل هذا على أن علاجه بأن يترك الطبيعة وفعلها فإن احتاجت إلى معين على الإسهال أعينت مادامت القوة باقية فأما حبسها فضرر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الإسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فدواؤه بترك إسهاله على ما هو عليه أو تقويته فأمره رسول الله ﷺ بشرب العسل فزاده إسهالا وزاده عسلا إلى أن فنيت المادة فدق الإسهال ويكون الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه أن أمر رسول الله ﷺ لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه جاهل بها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء بل إن كذبوه كذبناهم وكفرناهم بذلك وإنما ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم وقوله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه ﷺ علم بنور الوحي الالهي أن العسل الذي أمره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به يعني من أن فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعني في استعجالكم الشفاء في أول مرة والله أعلم بمراده ومراد رسوله ﷺ فإن قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضر أصحاب الصفراء ويهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين ويعطش قلت في الجواب عن هذا الاعتراض أيضا أن قوله فيه شفاء للناس خرج مخرج الأغلب وأنه في الأغلب فيه شفاء ولم يقل إنه شفاء لكل الناس ولكل داء لكنه في الجملة دواء وأن نفعه أكثر من مضرته وقل معجون من المعاجين إلا وتمامه به والأشربة المتخذة من العسل نافعة لأصحاب البلغم والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جدا والقول الثاني إنه شفاء للأوجاع التي شفاؤها فيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن لأنه شفاء من أمراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورحمة للناس والقول الأول أصح لأن الضمير يجب أن يعود إلى أقرب المذكورات وأقربها قوله يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو أولى أن يرجع الضمير إليه لأنه أقرب مذكور اه وفي القرطبي اختلف العلماء في قوله فيه شفاء للناس هل هو على عمومه أم لا فقالت طائفة هو على العموم في كل حال ولكل أحد فروي عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا إلا جعل عليه عسلا حتى الدمل إذا خرج طلى عليه عسلا وحكى النقاش عن أبي وجرة أنه كان يكتحل بالعسل ويستنشق بالعسل ويتداوى بالعسل وروي أن عوف بن مالك الأشجعي مرض فقيل له ألا نعالجك فقال ائتوني بماء فإن الله تعالى يقول وأنزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال ائتوني بعسل فإن الله تعالى يقول فيه شفاء للناس وائتوني بزيت فإن الله تعالى يقول من شجرة مباركة فجيء له بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ ومنهم من قال إنه على العموم إذا خلط بخل وبطبخ فيأتي شرابا ينتفع به في كل حالة من كل داء وقالت طائفة إن ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل انسان وليس هذا بأول لفظ خصص فالقرآن مملوء منه ولغة العرب يأتي فيها العام كثيرا بمعنى الخاص

تكون ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد محذوف وأن تكون مصدرية (مالم) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وهي في موضع نصب بأشركتم و (عليكم) متعلق بينزل ويجوز أن يكون حالا من (سلطانا) أي مالم ينزل به حجة عليكم والسلطان مثل الرضوان والكفران وقد قرئ بضم اللام وهي لغة أتبع فيها الضم * قوله تعالى (الذين آمنوا) فيه وجهان أحدهما هو خبر مبتدا محذوف أي هم الذين والثاني هو مبتدا و (أولئك) بدل منه أو مبتدأ ثان و (لهم الأمن) مبتدأ وخبر والجملة خبر لما قبلها ويجوز أن يكون الأمن مرفوعا بالجار لأنه معتمد على ماقبله * قوله تعالى (وتلك) هو مبتدأ وفي (حجتنا) وجهان أحدهما هو بدل من تلك وفي (آتيناه) وجهان * أحدهما هو خبر عن المبتدا و (على قومه) متعلق بمحذوف أي آتيناها ابراهيم حجة على قومه أو دليلا * والثاني أن تكون حجتنا خبر تلك وآتيناها في موضع الحال من الحجة والعامل معنى الاشارة ولا يجوز أن يتعلق على بحجتنا لأنها

قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمه إلى غيره أقول وبدونها فيه وبأمره صلى الله عليه وسلم من استطلق بطنه رواه الشيخان (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في صنعه تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ) ولم تكونوا شيئا (ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ) عند انقضاء آجالكم (وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ) أي أخسه من الهرم والخرف أي (لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا) قال عكرمة من قرأ القرآن

والخاص بمعنى العام ومما يدل على أنه ليس بمعنى العموم أن شفاء نكرة في سياق الإثبات ولا عموم فيها باتفاق أهل اللسان ومحققي أهل الأصول اه (قوله قيل لبعضها) أي الأوجاع وقوله أو لكلها أي الأوجاع (قوله أقول وبدونها فيه) أي بنية الشفاء الجازمة أن الله تعالى يخلق الشفاء عند استعماله لاختياره تعالى ذلك اه كرخي (قوله استطلق) في المختار استطلق بطنه مشى عليه اه (قوله إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) فإن من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والأفعال العجيبة حق التدبر علم قطعا أنه لا بد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه اه بيضاوي (قوله ومنكم من يرد الخ) معطوف على مقدر أي فمنكم من يبقى على قوة جسده وعقله حتى يموت ومنكم من يرد الخ اه شيخنا (قوله أي أخسه) يعني أردأه وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الإنسان له أربع مراتب أولها سن النشو والنماء وهو من أول العمر إلى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الأشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة إلى أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الأربعين إلى ستين سنة وفي هذه المرتبة يشرع الإنسان في النقص لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين إلى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفي رواية أخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذه الدعوات اللهم إني أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا يعني أن الإنسان يرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان قد علم بسبب الكبر قال ابن عباس لكي يصير كالصبي الذي لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالأمور شيئا لشدة هرمه وقال الزجاج وإن منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير جاهلا بعد أن كان عالما ليريكم من قدرته أنه قادر على إماتته وإحيائه وأنه قادر على نقله من العلم إلى الجهل وأنه قادر على إحيائه بعد إماتته فيكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين لأن المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء إلا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكافر ثم استثنى المؤمنين فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه خازن (قوله والخرف) من باب طرب فهو خرف بفتحتين وهو فساد العقل من الكبر اه مختار (قوله لكيلا يعلم) اللام لام التعليل وكي حرف مصدر ونصب ولا نافية وشيئا يتنازعه الفعل والمصدر فأعملنا المصدر على المذهب البصري وأضمرنا في الفعل أي لأجل عدم وانتفاء علمه بالأشياء التي كان يعلمها قبل هذه الحالة فيرجع إلى مبدئه في عدم المعرفة ويصير كالطفل اه شيخنا وفي البيضاوي لكيلا يعلم بعد علم شيئا أي فيصير إلى حالة شبيهة بحالة الطفولية في النسيان وسوء الفهم اه وأشار به إلى أن اللام هنا للصيرورة والعاقبة وقوله في النسيان وسوء الفهم إشارة إلى أن كونه غير عالم بعد علمه كناية عن النسيان لأن الناسي يعلم الشيء ثم ينساه وهذه صفة الأطفال اه شهاب وفي الكرخي قوله لكيلا يعلم في هذه اللام وجهان أحدهما أنها لام التعليل وكي بعدها مصدرية ليس إلا وهي ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهي ومنصوبها في

مصدر وثانيها حبر أو حال وكلاهما لا يفصل به بين الموصول والصلة (رفع) يجوز أن يكون في موضع الحال من أثباتها ويجوز أن يكون مستأنفا ويقرأ بالنون والياء وكذلك في نشاء والمعنى ظاهر و(درجات) يقرأ بالإضافة وهو مفعول نرفع ونرفع درجة الإنسان رفع له ويقرأ بالتنوين (ومن) على هذا مفعول نرفع ودرجات ظرف أو حرف الجر محذوف منها أي إلى درجات * قوله تعالى (كلا هدينا) كلا منصوب بهدينا والتقدير كلا منها (ونوحا هدينا) أي

بأن أن مصدرية مجرورة باللام واللام متعلقة بيرد وقال الحوفي إنها لام كي وكي للتأكيد وفيه نظر لأن اللام للتعليل وكي مصدرية لا إشعار لها بالتعليل والحالة هذه وأيضا فعملهما مختلف والثاني أنها لام الصيرورة اه (قوله لم يصر بهذه الحالة) أي الرد المذكور (قوله والله فضل بعضكم الخ) أي فاضل وفاوت بينكم في الرزق فبسط على واحد وضيق على واحد وقتر على واحد وكثر لواحد وقلل على واحد وكما فضل بعضهم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضهم على بعض في الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما تقتضيه الحكمة الإلهية والقدرة الربانية اه خازن (قوله أي الموالي) أي السادة (قوله فهم فيه سواء) معطوف على النفي أي لم يردوه عليهم ردا بحيث يشركونهم فيه اه أبو السعود وفي السمين قوله فهم فيه سواء في هذه الجملة أوجه أحدها أنها على حذف أداة الاستفهام تقديره أفهم فيه سواء ومعناه النفي أي ليسوا مستوين فيه الثاني أنها إخبار بالتساوي بمعنى أن ما تطعمونه وتلبسونه لمماليككم إنما هو رزقي أجريته على أيديهم فهم فيه سواء الثالث قال أبو البقاء إنها واقعة موقع فعل ثم جوز في ذلك الفعل وجهين أحدهما أنه منصوب في جواب النفي تقديره فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا والثاني أنه معطوف على موضع برادي فيكون مرفوعا تقديره فما الذين فضلوا يردون فما يستوون اه (قوله أفبنعمة الله) استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع والفاء للعطف على مقدر وهي داخلة في المعنى على الفعل أي أيشركون به فيجحدون نعمته اه أبو السعود وعبارة البيضاوي أفبنعمة الله يجحدون حيث يجعلون له شركاء فإنه يقتضي أن يضاف إليهم بعض ما أنعم الله عليهم ويجحدوا أنه من عند الله أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج بعدما أنعم الله عليهم بإيضاحها اه (قوله يكفرون) أشار إلى أن الجحد بمعنى الكفر فعدي بالباء وإلا فالباء زائدة لأن الجحود لا يتعدى بالباء اه كرخي (قوله من أنفسكم) أي من نوعكم وجنسكم أزواجا أي زوجات فعطف هن فقوله حواء وسائر النساء الخ اه شيخنا (قوله بنين) لم يذكر البنات لكراهتهم لهن فلم يمتن عليهم إلا بما يحبونه وقوله وحفدة الحفيد ولد الابن ذكرا كان أو أنثى وولد البنت كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الأنثى بالسبط عرف طارئ على أصل اللغة فقوله أولاد الأولاد أي أولاد البنين ذكورا كانوا أو إناثا وأولاد البنات كذلك فيعم في كل من المضاف والمضاف إليه لما هو معلوم أن لفظ الولد يشمل الذكر والأنثى بخلاف لفظ الابن اه شيخنا (قوله وحفدة) جمع حافد وهو المسرع في الخدمة المسارع في الطاعة ومنه قوله في الدعاء وإليك نسعى ونحفد أي نسرع إلى طاعتك هذا أصله في اللغة وفي المختار الحفد السرعة وبابه ضرب وحفدانا أيضا بفتح الفاء ومنه قولهم في الدعاء وإليك نسعى ونحفد وأحفده حمله على الحفد وبعضهم يجعل أحفد لازما والحفد بفتحتين الأعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد اه وقال أيضا في السبط وولد الولد اه ثم اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنخعي أختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود أنهم أصهاره فهو بمعنى الأول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيحصل لكم بسببهن الأختان والأصهار وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الأعوان وكل من أعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتهنون ويخدمون الكبار وقيل الأولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفي رواية عنه أنهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الأقوال متقاربة لأن اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فالحفدة غير البنين

لم يصر بهذه الحالة (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بتدبير خلقه (قَدِيرٌ) على ما يريده (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك (فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا) أي الموالي (بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم (فَهُمْ) أي المماليك والموالي (فِيهِ سَوَاءٌ) شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له (أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) يكفرون حيث يجعلون له شركاء (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) أولاد الأولاد

وهدينا نوحا والهاء في (ذريته) تعود على نوح والمذكورون بعده من الأنبياء ذرية نوح والتقدير وهدينا من ذرية هؤلاء وقيل تعود على ابراهيم وهذا ضعيف لأن من جملتهم لوطا وليس من ذرية ابراهيم

(وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) من أنواع الثمار (٥٨٦) والحبوب والحيوان (أَفَبِالْبَاطِلِ)الصنم(يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ) باشراكهم (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)أى غيره (مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (شَيْئًا) بدل من رزقا (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) يقدرون على شىء وهو الأصنام (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ)لا تجعلوا لله أشباها تشركوهم به (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ)أن لا مثل له (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

لأن الأصل فى العطف المغايرة اه خازن (قوله ورزقكم من الطيبات) أى من اللذائذ والحلالات ومن التبعيض فان المرزوق فى الدنيا أنموذج منها اه بيضاوى (قوله أفبالباطل) بالفاء فى المعنى داخلة على الفعل وهى للعطف على مقدر أى أيكفرون بالله الذى شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو أبعد تحقق ماذكر من نعم الله بالباطل يؤمنون دون الله تعالى اه أبو السعود (قوله أفبالباطل) أى بنفعه فانهم يزعمون ذلك على ماحكى عنهم بقوله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهذا استفهام توبيخ وتقريع وقوله ويعبدون معطوف على يكفرون فهو من جملة الموبخ عليه اه شيخنا وفى البيضاوى أفبالباطل يؤمنون وهو أن الأصنام تنفعهم أو أن من الطيبات ماحرم عليهم كالبحائر والسوائب وبنعمة الله هم يكفرون حيث أضافوا نعمته إلى الأصنام أو حرموا ماأحل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل إما للاهتمام أو لايهام التخصيص مبالغة أو للمحافظة على الفواصل اه (قوله وبنعمت الله هم يكفرون) أى باضافتها إلى غيره قاله هنا بزيادة هم وفى العنكبوت بدونها لأن ماهنا اتصل بقوله والله جعل لكم من أنفسكم الخ وهو بالخطاب ثم انتقل إلى الغيبة فقال أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون فلو تركهم لالتبست الغيبة بالخطاب بأن تبدل الياء تاء اه كرخى (قوله مالا يملك لهم) ماعبارة عن الأصنام وهى مفردة لفظا جمع معنى فقوله لايملك فيه مراعاة لفظها وقوله ولا يستطيعون فيه مراعاة معناها وهو معطوف على لايملك فهو من الصلة اه شيخنا وفى السمين قوله ولا يستطيعون يجوز فى الجملة وجهان العطف على صلة ما والاخبار عنهم بنفى الاستطاعة على سبيل الاستئناف ويكون قد جمع الضمير العائد على ما باعتبار معناها إذ المراد بذلك آلهتهم ويجوز أن يكون الضمير عائدا على العابدين اه (قوله بالمطر) أى بإنزاله وقوله بالنبات أى باخراجه (قوله بدل من رزقا) على أن رزقا اسم عين بمعنى المرزوق وفى هذا الاعراب نظر لأن البدل إما للتوكيد أو للبيان وشيئا لا يصلح لواحد منهما فالأولى أن يكون معمولا لرزقا على أنه اسم مصدر بمعنى إرزاق اه شيخنا وفى السمين قوله شيئا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر أى لا يملك لهم ملكا أى شيئا من الملك والثانى أنه بدل من رزقا أى لا يملك لهم شيئا وهذا غير مفيد إذ من المعلوم أن الرزق شىء من الأشياء ويؤيد ذلك أن البدل يأتى لأحد معنيين البيان أو التأكيد وهذا ليس فيه بيان لأنه أعم ولا تأكيد الثالث أنه منصوب برزقا على أنه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف فى ذلك ونقل مكى أن اسم المصدر لا يعمل عند البصريين إلا فى الشعر قلت وقد اختلفت النقلة عن البصريين فمنهم من نقل المنع ومنهم من نقل الجواز وقد ذكر الفارسى انتصابه برزقا كما تقدم وورد عليه ابن الطراوة بأن الرزق اسم المرزوق كالرعى والطحن ورد على ابن الطراوة بأن الرزق بالكسر أيضا مصدر وقد سمع فيه ذلك قلت وظاهر هذا أنه مصدر بنفسه لا اسم مصدر وقوله من السموات فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بيملك وذلك على الاعرابين الأولين فى نصب شيئا الثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لرزقا الثالث أنه يتعلق بنفس رزقا ان جعلناه مصدرا اه (قوله تشركوهم به) فان ضرب المثل تشبيه حال بحال اه بيضاوى وتشركوهم هكذا فى كثير من النسخ ولا وجه له إذ فيه حذف النون من غير مقتض وفى بعض النسخ وكتب عليه الكرخى فتشركوهم به وهو ظاهر فيكون منصوبا فى جواب النهى وفى بعضها تشركونهم به وهو ظاهر أيضا فتكون الجملة نعتا لأشباها اه شيخنا (قوله إن الله يعلم أن لا مثل له) وقيل المعنى أن الله يعلم كيف تضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب المثل فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد من دونه فقال ضرب الله مثلا الخ فمثل مايشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل

(وكذلك نجزى) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أى ونجزى المحسنين جزاء مثل ذلك وأما (عيسى) فقيل هو أعجمى لا يعرف له اشتقاق وقيل هو مشتق من التعيس وهو البياض وقيل من التعيس وهو ماء الفحل وقيل هو من عاس يعوس إذا صلح فعلى هذا تكون الياء منقلبة عن واو وأما (اليسع) فيقرأ بلام ساكنة خفيفة وياء مفتوحة وفيه وجهان * أحدها هو اسم أعجمى علم والألف واللام فيه زائدة كما زيدت فى النسر وهو الصنم لأنه صنم بعينه وكذلك قالوا

نفسه

نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيراً فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء اه بيضاوى وفى الخازن ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآية لما نهاهم الله تعالى عن ضرب الأمثال لقلة علمهم ضرب هو لنفسه مثلا فقال تعالى مثلكم فى إشراككم بالله الأوثان كمثل من سوى بين عبد مملوك عاجز التصرف وبين آخر كريم مالك قادر قد رزقه الله تعالى مالا فهو يتصرف فيه كما يشاء فصريح العقل يشهد بأنه لا تسوية بينهما ولا يجوز فى التعظيم والاجلال فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما فى الخلقة والصورة البشرية فكيف يجوز للعاقل أن يسوى بين الله تعالى الخالق القادر على الرزق والافضال وبين الأصنام التى لا تملك ولا تقدر على شىء وقال عطاء فى قوله تعالى عبدا مملوكا هو أبو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه اه (قوله ضرب الله مثلا) أى ذكر وبين ووضح مثلا أى مثالا للدلالة على وحدانيته تعالى ونفى الشريك اه شيخنا (قوله صفة تميزه من الحر فانه عبد الله) جواب سؤال تقديره لم قال عبدا مملوكا لا يقدر على شىء وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف وإيضاح ذلك أنه ذكر المملوك ليحصل الامتياز بينه وبين الحر لأن الحر قد يقال انه عبد الله وأما قوله لا يقدر على شىء فالتمييز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون له لأنهما يقدران على التصرف استقلالا اه كرخى (قوله على شىء) أى من التصرفات (قوله ومن رزقناه) يجوز فى من هذه أن تكون موصولة وأن تكون موصوفة واختاره الزمخشرى كأنه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ومحلها النصب عطفا على عبدا وقد تقدم الكلام فى المثل الواقع بعد ضرب اه سمين والعدول عن تطبيق القرينتين بأن يقال وحراً مالكا للأموال مع كونه أدل على تباين الحال بينه وبين قسيمه لتوخى تحقيق الحق بأن الأحرار أيضا تحت رقة عبوديته سبحانه وتعالى وان مالكيتهم لما يملكونه ليس إلا بأن يرزقهم الله تعالى إياه من غير أن يكون لهم مدخل فى ذلك مع محاولة المبالغة فى الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحال بين الممثلين فان العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك فما ظنك بالجماد ومالك الملك خلاق العالمين اه أبو السعود (قوله حسنا) أى حلالا للمكلف وقوله سرا وجهرا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أى انفاق سر وجهر ويجوز أن يكون حالا اه سمين (قوله هل يستوون) أى فى التعظيم والاجلال ولم يقل يستويان نظرا إلى تعدد أفراد كل قسم وقول الشارح أى العبيد والحر لم يجمع الحر فيه كما جمع العبيد لعله لكونه مثالا لله فتأدب فى عدم جمع مثاله كما أنه تعالى واحد لا جمع فيه ولا تعدد اه شيخنا وفى السمين إنما جمع الضمير فى يستوون وان تقدمه اثنان لأن المراد جنس العبيد الأحرار المدلول عليهما بعبدا وبمن رزقناه وقيل على الأغنياء والفقراء المدلول عليهما بهما أيضا اعتبارا بمعنى من فان معناها جمع فراعى معناها بعد أن راعى لفظها اه (قوله العجزة) جمع عاجز ككامل وكملة وفاسق وفسقة اه شيخنا (قوله لا) أى لا جواب إلا أن يقال لا أى لا يستوون اه كرخى (قوله الحمد لله) أى على تبيين الحق وإيضاحه وعلى غيره من النعم وحمد الله نفسه لأنه المستحق لجميع المحامد لأنه المنعم المتفضل على عباده وهو الخالق الرازق لا هذه الأصنام التى عبدها هؤلاء فانها لا تستحق الحمد لأنها جمادات عاجزة لا يد لها على أحد ولا معروف فتحمد عليه إنما الحمد الكامل لله تعالى لا لغيره فيجب على جميع العباد حمد الله تعالى لأنه أهل الحمد والثناء الحسن اه خازن (قوله فيشركون) أى يعبدون غير الله مع قوة هذه الحجة وظهورها ونهاية وضوحها اه كرخى (قوله وضرب الله مثلا) أى للدلالة على بعد ما بين رتبة المؤمن ورتبة الكافر اه شيخنا (قوله أحدهما أبكم) أى والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما يوجهه يأت بخير فحذف هذا الآخر المقابل المتصف بالصفات الأربع

(ضرب الله مثلا) ويبدل منه (عبداً مملوكا) صفة تميزه من الحر فانه عبد الله (لا يقدر على شىء) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة أى حرا (رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا) أى يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثانى مثله تعالى (هل يستوون) أى العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أى أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (رجلين أحدهما أبكم)

فى عمرو العمر وكذلك اللات والعزى * والثانى أنه عربى وهو فعل مضارع سمى به ولا ضمير فيه فأعرب ثم نكر ثم عرف بالألف واللام وقيل اللام على هذا زائدة أيضا ويسع أصله يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم فتحت السين من أجل حرف الحلق ولم ترد الواو لأن الفتحة عارضة ومثله يطأ ويقع ويدع (وكلا) منصوب بفضلنا ه قوله تعالى (ومن آبائهم) هو

معطوف على وكلا أى وفضلنا

ولد أخرس (لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) لأنه لا يفهم ولا يفهم (وَهُوَ كَلٌّ) ثقيل (عَلَى مَوْلَاهُ) ولى أمره (أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ) يصرفه (لَا يَأْتِ) منه (بِخَيْرٍ) بنجح وهذا مثل الكافر (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ) أى الأبكم المذكور (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) أى ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) وهو الثانى المؤمن لا وقيل هذا مثل لله والأبكم للأصنام والذى قبله فى الكافر والمؤمن (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

للدلالة عليه بقوله ومن يأمر الخ فالأمر بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الأول ولذلك قال الشارح أى ومن هو ناطق هذا مقابل الابكم وقوله نافع هذا مقابل لا يقدر على شىء ويستلزم أن يكون خفيفا على مولاه وقوله وهو على صراط مستقيم مستلزم الوصف الرابع وهو أنه أينما يوجهه يأت بالخير اه شيخنا (قوله ولد أخرس) هذا هو حقيقة الأبكم فهو أخص من مطلق الأخرس إذ ينفرد عن الأبكم فيمن طرأ خرسه اه شيخنا (قوله لأنه لا يفهم) أى الكلام الذى يلقى اليه ولا يفهم أى لا يفهم غيره بالكلام اه شيخنا لكن هذا لا يناسب تفسير الأبكم بالأخرس لان الاخرس يفهم بالسماع وبالاشارة ويفهم بالاشارة فالأولى تفسيره بما فى الخطيب ونصه وروى ثعلب عن ابن الاعرابى الأبكم الذى لا يسمع ولا يبصر اه وفى القاموس البكم محركة الخرس كالبكامة أومع عى وبله أوأن يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وبكم كفرح فهو أبكم وبكيم والجمع بكم وبكم ككرم امتنع عن الكلام تعمدا اه (قوله أينما يوجهه) أينما اسم شرط جازم ويوجه فعل الشرط وفاعله مستتر فيه يعود على المولى والضمير البارز مفعول يعود على الأبكم وقوله لا يأت لا نافية ويأت جواب الشرط مجزوم بأينما وعلامة جزمه حذف الياء وقوله منه عائدا على أينما لأنها عبارة عن مكان اه شيخنا (قوله بنجح) بوزن قفل أى بمطلوب وقضاء حاجة اه شيخنا وفى القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشىء نجحت الحاجة كمنع أى تيسرت وسهلت اه (قوله ومن يأمر بالعدل) معطوف على الضمير المستتر فى يستوى والشرط موجود وهو الفصل بالضمير المنفصل وهو لفظ هو اه شيخنا (قوله ويحث عليه) من باب رد (قوله وهو على صراط مستقيم) الجملة الاسمية معطوفة على الصلة وهى يأمر بالعدل فهى من جملة الصلة لكن فيه خلاف الحسن والأحسن أنها فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله وهو الثانى) أى الرجل الثانى المؤمن أى الذى هو مثل المؤمن بدليل قوله فيما قبله وهذا مثل الكافر اه شيخنا (قوله وقيل هذا) أى من يأمر بالعدل (قوله والذى قبله) وهو قوله عبدا مملوكا ومن رزقناه الخ اه شيخنا فالمراد بالعبد المملوك الذى لا يقدر على شىء هو الكافر لأنه لما كان محروما من عبادة الله تعالى وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذى لا يقدر على شىء وقيل ان الكافر لما رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا صار كالعبد الذى لا يملك شيئا ولأن المؤمن لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والانفاق فى وجوه البر صار كالحر المالك الذى ينفق سرا وجهرا فى طاعة الله وابتغاء مرضاته وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر فالمؤمن هو الذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر هو الأبكم الثقيل لا يأت بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم فى كل مؤمن وكافر وقيل هى على الخصوص والذى يأمر بالعدل رسول الله ﷺ وهو على صراط مستقيم والذى هو أبكم هو أبو جهل وقيل الذى يأمر بالعدل عثمان بن عفان وكان له مولى يأمره بالاسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالامساك عن الانفاق فى سبيل الله فهو الذى لا يأت بخير وقيل المراد بالأبكم الذى لا يأت بخير أبى بن خلف وبالذى يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون اه خازن (قوله أيضا وقيل هذا مثل لله الخ) أفاد أن هذا مثل ثان لابطال قول عبدة الأوثان وتقريره أنه لما تقرر فى أوائل العقول أن الأبكم العاجز لا يساوى فى الفضل والشرف الناطق القادر الكامل مع استوائهما فى البشرية فلأن نحكم بأن الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين فى المعبودية أولى اه كرخى (قوله ولله غيب السموات والأرض) وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها أنه مثل نفسه بالذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم أن أحداً لا يكون كذلك إلا إذا كان كاملا فى العلم والقدرة فبين بقوله ولله غيب السموات والأرض كونه كاملا فى العلم وبين كمال قدرته بقوله وما أمر

وهدينا كلا من آبائهم ه قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(هدى الله) خبره ويهدى (به) حال من الهدى والعامل فيه الاشارة ويجوز أن يكون حالا من اسم الله تعالى ويجوز أن يكون هدى الله بدلا من ذلك ويهدى به الخبر و(من عباده) حال من من أو من العائد المحذوف والباء فى (بها) الأخيرة تتعلق بكافرين والباء فى بكافرين زائدة أى ليسوا كافرين بها ه قوله تعالى (اقتده) يقرأ بسكون الهاء واثباتها فى الوقف دون الوصل وهى على هذا هاء

أي علم ما غاب فيهما (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ) منه لأنه (٥٨٩) بلفظ كن فيكون (إِنَّ اللَّهَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا) الجملة حال (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ) بمعنى الأسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ه على ذلك فتؤمنون (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ) مذللات للطيران (فِي جَوِّ السَّمَاءِ) أي الهواء بين السماء والأرض (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عند قبض أجنحتهن وبسطها أن يقعن (إِلَّا اللَّهُ) بقدرته (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) موضعا تسكنون فيه (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا) كالخيام والقباب (تَسْتَخِفُّونَهَا) للحمل

الساعة الخ اهـ زاده (قوله أي علم ما غاب) أي فيهما (قوله وما أمر الساعة) وهو إماتة الأحياء وإحياء الأموات من الأولين والآخرين وتبديل صور الأكوان أجمعين اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي وما أمر الساعة أي وما أمر قيام الساعة في سرعته وسهولته إلا كلمح البصر إلا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها أو هو أقرب أو أمرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يبتدأ فيه فإنه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن أو حرف غير معين أو للتخيير أو بمعنى بل وقيل معناه أن قيام الساعة وإن تراخى فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه كلمح البصر أو هو أقرب مبالغة في استقرابه اهـ وعبارة الخازن أو هو أقرب وذلك لأن لمح البصر يحتاج إلى زمان وحركة والله إذا أراد شيئا يوجده في أسرع من لمح البصر قال الزجاج ليس المراد أن الساعة تأتي في لمح البصر بل المراد بيان سرعة تأثير القدرة متى تعلقت الإرادة بشيء اهـ (قوله إلا كلمح البصر) لمح البصر انطباق جفن العين وفتحه والجفن طرف العين اهـ خازن وفي البيضاوي إلا كلمح البصر إلا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها اهـ وهذا يقتضي أن اللمح معناه إغماض العين والذي في كتب اللغة أن معناه فتح العين والإبصار بها في المصباح لمحت الشيء لمحا من باب نفع نظرت إليه باختلاس البصر وألمحته بالألف لغة ولمحه بالبصر صوبه إليه ولمح البصر امتد إلى الشيء اهـ (قوله لا تعلمون) أي لا تعرفون شيئا وقوله الجملة حال أي من الكاف في أخرجكم اهـ (قوله وجعل لكم السمع) الجملة ابتدائية أو معطوفة على ما قبلها والواو لا تقتضي ترتيبا فلا ينافي أن هذا الجعل قبل الإخراج من البطون ونكتة تأخيره أن السمع ونحوه من آلات الإدراك إنما يعتد به إذا أحس وأدرك وذلك بعد الإخراج اهـ زاده وقدم السمع على البصر لأنه طريق تلقي الوحي أو لأن إدراكه أقدم من إدراك البصر وإفراده باعتبار كونه مصدرا في الأصل اهـ أبو السعود (قوله ألم يروا) أي أهل مكة أي ينظروا بأبصارهم وقوله إلى الطير جمع طائر وقوله مسخرات حال (قوله في جو السماء) الجو الفضاء الواسع بين السماء والأرض وهو الهواء قال كعب الأحبار إن الطير ترتفع في الجو مسافة اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك اهـ خازن (قوله عند قبض أجنحتهن الخ) هذا يقتضي أن الطير في حال كونها في الجو تقبض أجنحتها أي تضمها إلى جنبيها وهذا خلاف المشاهد فالأولى ما في البيضاوي ونصه ما يمسكهن فيه إلا الله فإن ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها اهـ (قوله من بيوتكم) من ابتدائية اهـ شهاب (قوله سكنا) يجوز أن يكون مفعولا أول على أن الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثاني أحد الجارين قبله ويجوز أن يكون الجعل بمعنى الخلق فيتعدى لواحد وإنما وحد السكن لأنه بمعنى ما يسكنون فيه قاله أبو البقاء وقد يقال إنه في الأصل مصدر وإليه ذهب ابن عطية وجماعة واستحسنه إلا أن الشيخ منع كونه مصدرا ولم يذكر وجه المنع وكأنه اعتمد على قول أهل اللغة أن السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض اهـ سمين (قوله وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا) وذلك بعض الناس كالسودان فإنهم يتخذون خيامهم من الجلود اهـ شيخنا وفي البيضاوي ويجوز أن يتناول المتخذة من الصوف والوبر والشعر فإنها من حيث إنها نابتة على جلودها يصدق عليها أنها من جلودها اهـ واعلم أن المساكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان إلى مكان آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوها والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان إلى مكان آخر وهو الخيام وإليه الإشارة بقوله وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا الخ اهـ خازن (قوله كالخيام) جمع خيم بوزن فلس وهو جمع خيمة وقوله والقباب جمع قبة وهي دون الخيمة اهـ شيخنا (قوله تستخفونها) أي

السكت ومنهم من يثبتها في الوصل أيضا لشبهها بهاء الإضمار ومنهم من يكسرها وفيه وجهان أحدهما هي هاء السكت أيضا شبهت بهاء الضمير وليس بشيء والثاني هي هاء الضمير والمضمر المصدر أي اقتد الاقتداء

(يَوْمَ ظَعْنِكُمْ)(وَيَوْمَ (٥٩٠) إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا) أي الغنم (وَأَوْبَارِهَا) أي الإبل (وَأَشْعَارِهَا) أي المعز

(أَثَاثًا) متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية (وَمَتَاعًا) تتمتعون به (إِلَىٰ حِينٍ) تبلى فيه (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ (مِمَّا خَلَقَ) من البيوت والشجر والغمام (ظِلَالًا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب (وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ) قمصا (تَقِيكُمُ الْحَرَّ) أي والبرد (وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) حربكم أي الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن (كَذَٰلِكَ) كما خلق هذه الأشياء (يُتِمُّ نِعْمَتَهُ) في الدنيا (عَلَيْكُمْ) بخلق ما تحتاجون إليه (لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (تُسْلِمُونَ) توحدونه

ومثله
هذا سراقة للقرآن يدرسه
والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب
فالهاء ضمير الدرس لا المفعول لأن يدرس قد تعدى إلى القرآن وقيل من سكن الهاء جعلها هاء الضمير وأجرى الوصل مجرى الوقف والهاء في (عليه) ضمير القرآن

تجدونها خفيفة ويخف عليكم حملها يوم ظعنكم يعني في يوم سيركم ورحيلكم في أسفاركم ويوم إقامتكم يعني ويخف عليكم حملها أيضا في إقامتكم وحضركم والمعنى لا يثقل عليكم حملها في الحالين اه خازن (قوله يوم ظعنكم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح العين والباقون بإسكانها وهما لغتان كالنهر والنهر وزعم بعضهم أن الأصل الفتح والسكون تخفيف لأجل حرف الحلق كالشعر والشعر اه سمين (قوله ومن أصوافها) معطوف على من جلود الأنعام وقوله أثاثا معطوف على بيوتا أي وجعل لكم من أصوافها أثاثا فيكون مما عطف فيه جار ومجرور ومنصوب على مثليهما نحو ضربت في الدار زيدا وفي الحجرة عمرا وهو جائز اه شهاب وإنما ذكر الأصواف والأوبار والأشعار ولم يذكر القطن والكتان لأنهما لم يكونا ببلاد العرب اه كرخي (قوله أثاثا) الأثاث متاع البيت الكثير وأصله من أث أي كثر وتكاثف وقيل للمال أثاث إذا كثر قال ابن عباس أثاثا يعني مالا وقال مجاهد متاعا وقال الفراء الأثاث المال أجمع من الإبل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره الأثاث متاع البيت من الفرش والأكسية ونحو ذلك فإن قلت أي فرق بين الأثاث والمتاع حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب المغايرة قيل من فرق قلت الأثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما ينتفع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظين اه خازن وأنهما من قبيل عطف الخاص على العام ويشهد له صنيع القاموس ونصه والأثاث متاع البيت بلا واحد أو المال أجمع والواحدة أثاثة اه ثم قال والمتاع ما تمتعت به من الحوائج والجمع أمتعة اه وفي السمين وقال الخليل الأثاث والمتاع واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظيهما اه (قوله كبسط) بضم الباء والسين وقد تسكن السين تخفيفا اه شيخنا (قوله تبلى فيه) أي يبلى ذلك الأثاث فيه أي الحين (قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعني جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الأبنية والجدران والأشجار وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالأسراب والغيران ونحوها وذلك لأنه إما أن يكون الإنسان غنيا أو فقيرا فإذا سافر احتاج في سفره إلى ما يقيه من شدة الحر والبرد فأما الغني فيستصحب معه الخيام في سفره ليسكن فيها وإليه الإشارة بقوله وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا وأما الفقير فيستكن بظلال الأشجار والحيطان والكهوف والجبال ونحوها وإليه الإشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا ولأن بلاد العرب شديدة الحرارة وحاجتهم إلى الظلال وما يدفع شدة الحر وقوته أكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم بها لأن النعمة عليهم فيها ظاهرة اه خازن (قوله والغمام) جمع غمامة وهي السحابة اه شيخنا (قوله جمع كن الخ) في المختار الكن السترة والجمع أكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا والأكنة الأغطية قال تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة الواحد كنان وقال الكسائي كن الشيء ستره وبابه رد اه والقاموس الكن بالكسر وقاء كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والكن البيت جمعه أكنان وأكنة وكنه كنا وكنونا وأكنه وكنه واكتنه ستره واستكن استتر كاكتن والكنة بالضم جناح يخرج من حائط أو سقيفة فوق باب الدار أو ظلة هنالك أو مخدع اه (قوله سرابيل) جمع سربال (قوله أي والبرد) هو ما عليه أكثر المفسرين من أنه من حذف المعطوف للعلم به أو اكتفى بأحد الضدين لأن أهميته عندهم لأن الحر على أهل الحجاز أشد من البرد ونظيره بيدك الخير أي والشر لأن الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر أو لتقدم وقاية البرد في قوله تعالى لكم فيها دفء اه كرخي (قوله كالدروع) جمع درع والمراد به درع الحديد فيذكر ويؤنث وأما درع المرأة بمعنى قميصها فمذكر لا غير وقوله والجواشن عطف تفسير فالجواشن بمعنى الدروع

والسليع * قوله تعالى (سخر

اه

اه شيخنا وفي شيخ الإسلام على البيضاوي الحواشي جمع حوش وهو الدرع أصابه الجوهري وغيره وعطفه على الدروع عطف تفسير اه ومثله الشهاب (قوله فإن تولوا) فيه التفات وجواب الشرط محذوف أي فلا لوم عليك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا والتعبير بالتولي إشارة إلى أن الأصل فطرة الإسلام وخلافها عارض متجدد وقوله أعرضوا إشارة إلى أن تولوا فعل ماض مسند إلى ضمير الغائب ففيه التفات ويصح أن يكون مضارعا حذفت منه إحدى التاءين وأصله تتولوا وهو على الظاهر إلا أنه قيل عليه إنه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزاء لشرط الاستقبال ولذا لم يلتفت إليه المصنف ومعنى أن تولوا أن داموا على التولي لظهور ربطه بهم اه شهاب (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) مراده أن هذه الآية منسوخة الحكم وهو لا يظهر إلا لو قدر جواب الشرط فأعرض عنهم ولا تقاتلهم مع أن أكثر المفسرين قدره بقوله فلا عتب عليك ولا مؤاخذة في عدم إيمانهم لأنك بلغت ما أمرت بتبليغه وهذا تسلية من الله إليك وهذا لا ينافي أن يكون مأمورا بقتالهم بأمر (قوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) قال السدي نعمة الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هي الإسلام وهي من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده ثم إن كفار مكة أنكروه وجحدوه وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عدد عليهم في هذه السورة من النعم يقرون بأنها من عند الله ثم إذا قيل لهم صدقوا وامتثلوا أمر الله فيها ينكرونها ويقولون ورثناها عن آبائنا وقال الكلبي لما ذكر الله هذه النعم قالوا هذه النعم كلها من الله لكنها بشفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل فلان كان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل إنهم مقرون أن الله أنعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها في طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها اه خازن وقوله ثم ينكرونها أي لا يشكرونها بالتوحيد وجيء بثم في قوله ثم ينكرونها للدلالة على أن إنكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لأن من عرف النعمة حقه أن يعترف لا أن ينكر اه سمين (قوله وأكثرهم الكافرون) أي وأقلهم الجاهلون أنها أي النعمة منه كما سيأتي فلا يرد السؤال ما معنى قوله وأكثرهم الكافرون مع أنهم كلهم كافرون وأجيب أيضا بأنه إنما قيل وأكثرهم لأنه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة كالصبي وناقص العقل فأراد بالأكثر البالغين الأصحاء أو أن المراد بالكافر الجاحد المعاند فقال وأكثرهم لأنه كان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا بصدق الرسول ولم تظهر له كونه نبيا حقا من عند الله أو أنه ذكر الأكثر وأراد الجميع لأن أكثر الشيء يقوم مقام الكل كقوله الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وإليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله واذكر يوم نبعث) أي نحيي ونخرج من القبور أو أي يوم نحيي من كل أمة شهيدا أو يرجع إلى معنى نجيء وبك كما سيأتي في قوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء اه شيخنا (قوله يشهد عليها) أي بالكفر ولها أي بالإيمان اه شيخنا (قوله ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجوه أحدها لا يؤذن لهم في الاعتذار كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثانيها لا يؤذن لهم في كثرة الكلام ثالثها لا يؤذن لهم في الرجوع إلى دار الدنيا وإلى التكليف رابعها لا يؤذن لهم في حالة شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم ليشهد الشهود فإن قيل ما معنى ثم ههنا أجيب بأن معناها أنهم يمتحنون أي يبلون بغير شهادة الأنبياء عليهم السلام بما هو أطم منها وأنهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في إلقاء معذرة ولا إدلاء بحجة اه خطيب (قوله ولا هم يستعتبون) أي لا يزال عتابهم وهي ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعنى أعتبته أي أزلت عتابه واستفعل بمعنى أفعل غير مستنكر قالوا استدنيت فلانا وأدنيته بمعنى واحد وقيل السين على بابها من الطلب ومعناه أنهم لا يسألون أن يرجعوا عما كانوا عليه في الدنيا فهذا استعتاب معناه طلب عتابهم وقال الزمخشري ولا هم يسترضون

بالقتال (يعرفون نعمت الله) أي يقرون بأنها من عنده (ثم ينكرونها) بإشراكهم (وأكثرهم الكافرون) اذكر (ويوم نبعث من كل أمة شهيداً) هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع

قدره حق ممنوع نصب المصدر وهو في الأصل وصف أي قدره الحق فوصف المصدر إذا أضيف له ينتصب نصب المصدر وقرئ قدره بسكون الدال وفتحها و(إذ) ظرف لقدروا و(من شيء) مفعول أنزل ومن زائدة نورا حال من الهاء في به أو من الكتاب وبه يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون حالا (يجعلونه) مستأنف لا موضع له و(قراطيس) أي في قراطيس وقيل ذا قراطيس وقيل ليس فيه تقدير محذوف والمعنى أنزلوه منزلة القراطيس التي لا شيء فيها في ترك العمل به و(تبدونها) وصف للقراطيس

إلى مايرضى الله (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (الْعَذَابَ) النار فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ) العذاب (وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) يمهلون عنه إذا رأوه (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ) من الشياطين وغيرها (قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا) نعبدهم (مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ) أي قالوا لهم (إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ)في قولكم انكم عبدتمونا كما في آية أخرى ماكانوا إيانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ) أي استسلموا لحكمه (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)من أن آلهتهم تشفع لهم (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ) الذي استحقوه بكفرهم

أي لايقال لهم أرضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل اه سمين وفي الخطيب ولاهم يستعتبون أي لانزال عتباهم وهي مايعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا بمعنى أعتبته أي أزلت عتباه اه وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر ومعتبا أيضا بفتح التاء والتعتب كالعتب والاسم المعتبة بفتح التاء وكسرها قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وعاتبه معاتبة وعتابا وأعتبه سره بعدماساءه والاسم منه العتبى واستعتب وأعتب بمعنى واستعتب أيضا طلب أن يعتب تقول استعتبته فأعتبه أي استرضاه فأرضاه اه (قوله إلى مايرضى الله) أي من العبادات (قوله وإذا رأى) أي أبصر وقوله شركاءهم مفعول به والاضافة لأدنى ملابسة باعتبار ادعائهم شركتها لله وكذا يقال في قولهم هؤلاء شركاؤنا أي الذين اخترعنا شركتها لله في العبادة وادعيناها اه شيخنا (قوله فلا يخفف عنهم) أي فهو لايخفف فالكلام على حذف المبتدأ وقول الشارح العذاب تفسير للضمير المستكن في الفعل وفي السمين هذه الفاء ومافي حيزها جواب إذا ولابد من اضمار مبتدأ بعد هذه الفاء أي فهو لايخفف لأجل أن تكون الجملة اسمية ويصح اقترانها بالفاء لأن المضارعية لايصح قرنها بها اه (قوله وغيرها) كالأصنام (قوله قالوا) أي الكفار ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك أي نعبدهم أو نطيعهم ولعلهم قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم كما ينبيء عنه قوله تعالى فألقوا أي شركاؤهم اليهم القول انكم لكاذبون فإن تكذيبهم إياهم فيما قالوا ليس إلا للمدافعة والتخلص عن غائلة مضمونه وإنما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لأن الأوثان ما كانوا راضين بعبادتهم لهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة لهم كما قالت الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن يعنون أن الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لانحن أو كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله تعالى عن الشريك والشياطين وان كانوا راضين بعبادتهم لهم لكنهم لم يكونوا حاملين لهم على وجه القسر والالجاء كما قال ابليس وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فكأنهم قالوا ماعبدتمونا حقيقة بل إنما عبدتم أهواءكم اه أبو السعود (قوله فألقوا) أي الشركاء اليهم أي إلى الكفار وقوله وألقوا إلى الله أي الكفار ففاعل ألقوا في المحلين مختلف اه شيخنا (قوله إنكم لكاذبون في قولكم إنكم عبدتمونا) أي بل عبدتم أهواءكم والمعنى أنه تعالى يخلق الحياة والعقل والنطق في تلك الأصنام فيلقوا اليهم أي يقولون لهم إنكم لكاذبون فإن قيل إن المشركين لم يقولوا ذلك بل أشاروا إلى الأصنام فقالوا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك وقد كانوا صادقين في كل ذلك فكيف قالت الأصنام إنكم لكاذبون فالجواب من وجوه أصحها أن المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا أي أن هؤلاء هم الذين كنا نقول انهم شركاء الله في المعبودية فالأصنام كذبوهم في اثبات هذه الشركة فإن قلت كيف أثبت للأصنام نطقا هنا ونفاه عنها في قوله في الكهف فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فالجواب أن المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادتهم لها والمنفي عنهم في الكهف النطق بالاجابة إلى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلاتنافي اه كرخي (قوله ما كانوا) أي ماكان الكفار إيانا يعبدون وهذا قول رؤسائهم وقوله سيكفرون بعبادتهم أي سينفونها في الآخرة بقولهم ماكانوا إيانا يعبدون وهذا التفسير للشارح المحلي كما سيأتي في سورة مريم اه شيخنا (قوله أي استسلموا) أي انقادوا بعد أن كانوا في الدنيا متكبرين عن حكمه تعالى لكن الانقياد في هذا اليوم لاينفعهم لانقطاع التكليف فيه اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ والخبر زدناهم وهو واضح وجوز ابن عطية أن يكون الذين كفروا بدلا من فاعل يفترون ويكون زدناهم مستأنفا ويجوز أن يكون الذين كفروا نصبا على الذم أو رفعا عليه فيضمر الناصب أو المبتدأ وجوبا اه سمين (قوله

وتخفون) كذلك والتقدير وتخفون كثيرا منها ويقرأ في المواضع الثلاثة بالياء على الغيبة حملا على ماقبلها في أول الآية وبالتاء على الخطاب وهو مناسب لقوله (وعلمتم) أي وقد علمتم والجملة في موضع الحال من ضمير الفاعل في يجعلونه على قراءة التاء وعلى قراءة الياء

قال

قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال (بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ) بصدهم الناس عن الايمان (وَ)اذكر (يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) هو نبيهم (وَجِئْنَا بِكَ) يا محمد (شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ) أي قومك (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (تِبْيَانًا) بيانا (لِكُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة (وَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةً وَبُشْرَى) بالجنة (لِلْمُسْلِمِينَ) الموحدين (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) التوحيد أو الانصاف (وَالْإِحْسَانِ) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث (وَإِيتَاءِ) اعطاء ذي (الْقُرْبَى) القرابة خصه بالذكر اهتماما به (وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ) الزنا (وَالْمُنْكَرِ) شرعا من الكفر والمعاصي (وَالْبَغْيِ) الظلم خصه بالذكر للناس اهتماما كما بدأ بالفحشاء كذلك (يَعِظُكُمْ) بالأمر والنهي (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) تتعظون وفيه ادغام التاء في الأصل في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود

قال ابن مسعود) أي في تفسير العذاب الزائد عقارب أي هو عقارب الخ (قوله بما كانوا يفسدون) ما مصدرية أي بسبب كونهم مفسدين بصدهم الناس اه خطيب فقول الشارح بصدهم متعلق بيفسدون ولم يبين كون ما مصدرية وقد عرفته اه (قوله ويوم نبعث الخ) تكرير لما سبق لزيادة التهديد اه أبو السعود وعبارة الخطيب ثم كرر سبحانه وتعالى التحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما أفهمته الآية السابقة وهو أن الشهادة تقع على الأمم لا لهم وتكون بحضرتهم فقال ويوم نبعث الخ اه (قوله وجئنا بك) أي وبعثناك شهيدا على هؤلاء أي قومك هكذا قال الجلال وسنده قوله سابقا ويوم نبعث من كل أمة شهيدا الخ ومثله في ذلك البيضاوي وفي الشهاب عليه وقيل المراد بهؤلاء الأنبياء لعلمه بعقائدهم واستجماع شرعه لقواعدهم لا الأمة لأن كونه شهيدا على أمته علم مما تقدم فالآية مسوقة لشهادته على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتخلو من التكرار ورورد بأن المراد بشهادته على أمته تزكيته وتعديله لهم وقد شهدوا على تبليغ الانبياء وهذا لم يعلم مما مر وهو الوارد في الحديث اه شهاب وعبارة أبي السعود على هؤلاء الأمم وشهدائهم كقوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اه (قوله ونزلنا عليك) أي في الدنيا فهذا مستأنف (قوله تبيانا) يجوز أن يكون في موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وهو مصدر ولم يجيء من المصادر على هذه الزنة إلا لفظان هذا والتلقاء وفي الاسماء كثير نحو التمساح والتمثال اه سمين (قوله بيانا) أي بيانا بليغا فالتبيان أخص من مطلق البيان على القاعدة أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اه شيخنا (قوله لكل شيء يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة) إما بتبيينه في نفس الكتاب أو باحالته على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أو باحالته على الاجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية أو على القياس كما قال فاعتبروا يا أولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه أربعة طرق لا يخرج شيء من أحكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبيانا لكل شيء فاندفع ما قيل كيف قال الله تعالى نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ونحن نجد كثيرا من أحكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصا كعدد ركعات الصلاة ومدة المسح والحيض ومقدار حد الشرب ونصاب السرقة وغير ذلك ومن ثم اختلفت الائمة في كثير من الاحكام اه كرخي (قوله للمسلمين) متعلق ببشرى وهو متعلق من حيث المعنى بهدى ورحمة أيضا اه سمين (قوله إن الله يأمر) أي فيما نزله تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى وإيثار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لافادة التجدد والاستمرار اه أبو السعود وعبارة البيضاوي إن الله يأمر بالعدل أي بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير اه (قوله أو الانصاف) في المصباح أنصفت الرجل إنصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصف بفتحتين لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك وتناصف القوم أنصف بعضهم بعضا اه (قوله إعطاء ذي القربى) أي التصدق على ذي القربى أي فهو مصدر مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلقات العدل والاحسان والبغي ليعم جميع ما يعدل فيه ويحسن به واليه ويبغى فيه وكذلك لم يذكر المفعول الثاني للايتاء ونص على الاول حضا عليه لادلائه بالقرابة فان إيتاءه صدقة وصلة قال ﷺ إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم اه كرخي (قوله بالامر والنهي) أي فجملة يعظكم حال من فاعل يأمر وفاعل ينهى كما أشار له السمين (قوله تتعظون) أو تتنبهون نعلم أنه ليس المراد منه الترجي والتمني فان ذلك محال على الله تعالى فوجب أن يكون معناه أنه تعالى

وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر (وأوفوا بعهد الله) من البيع والإيمان وغيرها (إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) مواثيقها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال (إن الله يعلم ما تفعلون) تهديد لهم (ولا تكونوا كالتي نقضت) أفسدت (غزلها) ما غزلته (من بعد قوة) إحكام له وبرم (أنكاثا) حال جمع نكث وهو ما ينكث أي يحل إحكامه

يعظكم لإرادة أن تذكروا طاعته اه كرخي (قوله وهذه أجمع آية الخ) وبسببها أسلم عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل إيرادها عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه اه بيضاوي (قوله للخير والشر) أي أنها ما تركت خيرا إلا أمرت به ولا شرا إلا زجرت عنه قاله الحسن البصري اه كرخي (قوله من البيع) جمع بيعة أي المعاهدة على أمر شرعي اه شيخنا والبيع بكسر الباء جمع بيعة بفتحها مثل ضيعة وضيع وفي الخازن لما ذكر الله تعالى في الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر في هذه الآية بعض ذلك الاجمال على سبيل التفصيل وبدأ بالأمر بالوفاء بالعهد لأنه أوكد الحقوق فقال وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم نزلت في الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الاسلام فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلتزمه الانسان باختياره ويدخل فيه الوعد أيضا لأن الوعد من العهد وقيل العهد ههنا هو اليمين قال القتبي العهد يمين وكفارته كفارة يمين فعلى هذا يجب الوفاء به إذا كان فيه صلاح أما إذا لم يكن فيه فلا يجب الوفاء به لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله وأوفوا بعهد الله من العام الذي خصصته السنة وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف أهل الجاهلية ويشهد لهذا التأويل قوله ﷺ كل حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام إلا شدة اه (قوله بعد توكيدها) أي تغليظها بزيادة الأسماء والصفات وهذا القيد لموافقة الواقع حيث كانوا يوكدون أيمانهم في المعاهدة بما ذكر حينئذ فلا مفهوم له فلا يختص النهي عن النقض بحالة التوكيد بل نقض اليمين منهي عنه مطلقا اه من أبي السعود أو يراد بالتوكيد القصد ويكون احترازا عن لغو اليمين وهي الصادرة من غير قصد للحلف وفي القرطبي وإنما قال بعد توكيدها فرقا بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين اه (قوله أيضا بعد توكيدها) متعلق بفعل النهي والتوكيد مصدر وكد يوكد بالواو وفيه لغة أخرى أكد يؤكد بالهمزة ومعناه التقوية وهذا كقولهم ورخت الكتاب وأرخته وليست الهمزة بدلا من واو كما زعم أبو إسحق لأن الاستعمالين في المادتين متساويان فليس ادعاء كون أحدهما أصلا أولى من الآخر وتبع مكي الزجاج في ذلك ثم قال ولا يحسن أن يقال الواو بدل من الهمزة كما لا يحسن أن يقال في أحد أن أصله وحد فالهمزة بدل من الواو يعني أنه لا قائل بذلك ولذلك تبعه الزمخشري أيضا وتوكيدها مصدر مضاف لمفعوله اه سمين أي بعد توكيدكم لها (قوله كفيلا) أي شاهدا بتلك البيعة فإن الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه اه بيضاوي وقوله شاهدا يعني أن الكفيل هنا ليس بمعنى المتبادر بل بمعنى الشاهد إما على التشبيه فهو استعارة أو باستعماله في لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة لها والظاهر أن جعلهم مجاز أيضا لأنهم لما فعلوا ذلك والله مطلع عليهم فكأنهم جعلوه شاهدا اه من الشهاب (قوله والجملة) أي جملة وقد جعلتم الله الخ حال إما من فاعل تنقضوا وإما من فاعل المصدر وإن كان محذوفا واعلم أن قوله ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص بقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه اه كرخي (قوله انكاثا حال) عبارة السمين أنكاثا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من غزلها والانكاث جمع نكث بمعنى منكوث أي منقوض والثاني أنه مفعول ثان بتضمين نقضت معنى صيرت وجوز الزجاج فيه وجها ثالثا وهو النصب على المصدرية لأن معنى نقضت نكثت فهو مطابق لعامله في المعنى اه (قوله جمع نكث) بكسر النون كأحمال جمع حمل وفي المصباح نكث الرجل العهد نكثا

يجوز أن يكون وعلمتم مستأنفا وأن يكون رجع من الغيبة إلى الخطاب و(قل الله) جواب قل من أنزل الكتاب وارتفاعه بفعل محذوف أي أنزله الله ويجوز أن يكون التقدير هو الله أو المنزل الله أو والله أنزله (في خوضهم) يجوز أن يتعلق بذرهم على أنه ظرف له وأن يكون حالا من ضمير المفعول أي ذرهم خائضين وأن يكون متعلقا (يلعبون) ويلعبون في موضع الحال وصاحب الحال ضمير المفعول في ذرهم إذا لم يجعل في خوضهم حالا منه وإن جعلته حالا منه كان الحال الثانية من ضمير الاستقرار في الحال الأولى ويجوز

من باب قتل نقضه ونبذه فانتكث مثل نقضه فانتقض ونكث الكساء وغيره نقضه أيضا والنكث بالكسر ما نقض ليغزل ثانيا والجمع أنكاث مثل حمل وأحمال اه (قوله وهى امرأة حمقاء) واسمها ريطة بنت سعد بن تيم قرشية اه بيضاوى وريطة بفتح الراء المهملة وسكون الياء التحتية وفتح الطاء المهملة وهو علم لامرأة معروفة فالمشبه به معين على هذا قال جار الله إنها اتخذت مغزلا قدر ذراع وسنارة مثل الأصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجواريها من الغداة إلى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن اه شهاب وفى الكرخى قوله وهى امرأة الخ أو المراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه من غير تعيين لأن القصد بالأمثال صرف المكلف عن الفعل إذا كان قبيحا والدعاء اليه إذا كان حسنا وذلك يتم بدون التعيين إذ لا يلزم فى التشبيه أن يكون المشبه به موجودا فى الخارج اه (قوله حمقاء) أى قليلة العقل ففى المختار الحمق بسكون الميم وضمها قلة العقل وقد حمق من باب ظرف فهو أحمق وحمق أيضا بالكسر حمقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق وحمقى اه (قوله كانت تغزل) أى الصوف والوبر اه (قوله تتخذون) أى تصيرون ودخلا هو المعمول الثانى أى لا تصيروا أيمانكم فسادا وخديعة اه شيخنا (قوله فى اتخاذكم أيمانكم) الكلام على حذف مضاف أى فى حال اتخاذكم أى لا تشابهوها فى مطلق الافساد والنقض فى حال اتخاذكم الخ (قوله هو ما يدخل فى الشىء) أصل الدخل العيب والعيب ليس من الشىء الذى يدخل فيه اه شيخنا (قوله أن تكون أمة) متعلق بتتخذون أى لا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم أى لا تصيروها خديعة لأجل أن تكون أمة الخ أى لأجل وجدانكم أمة الخ اه شيخنا أو متعلق بمحذوف كما قدره الشارح بقوله بأن تنقضوها وفى السمين قوله أن تكون أى بسبب أن تكون أو مخافة أن تكون وتكون يجوز أن تكون تامة فتكون أمة فاعلها وأن تكون ناقصة فتكون أمة اسمها وهى مبتدأ وأربى خبره والجملة فى محل نصب على الحال على الوجه الأول وفى محل الخبر على الوجه الثانى وجوز الكوفيون أن تكون أمة اسمها وهى عماد أى ضمير فصل وأربى خبر تكون والبصريون لا يجيزون ذلك لأجل تنكير الاسم فلو كان الاسم معرفة لجاز ذلك عندهم اه وقوله اى لأن تكون الخ أشار به إلى أن النصب على وجه التعليل أى لأجل أن تكون ومثله ما ذكره السمين من قوله أى بسبب أن تكون الخ اه (قوله وكانوا) أى قريش يحالفون الحلفاء جمع حليف ككرماء وكريم وقوله أكثر منهم أى من الحلفاء أى إذا وجدوا جماعة أكثر من الذين حالفوهم أولا وأعز منهم نقضوا الحلف الأول وعاهدوا أولئك الأكثر والأعز وقوله حلف أولئك فى المختار الحلف بكسر الحاء وسكون اللام العهد يكون بين القوم اه وفى المصباح وبينهما حلف وحلفة بالكسر أى عهد اه (قوله لينظر المطيع) أى ليظهر لكم المطيع الخ وقوله أو يكون معطوف على بما أمر به وعليه فالضمير عائد على المصدر المنسبك من أن تكون وقوله أتفون أى أتفون بالعهد من وفى بى اه شيخنا وعبارة البيضاوى أى يختبركم بكون أمة أربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم انتهت (قوله سؤال تبكيت) أى لا سؤال استفسار وتفهم وهو المنفى فى غير هذه الآية اه شهاب (قوله كرره تأكيدا) عبارة البيضاوى هذا تصريح بالنهى عنه بعد التضمين تأكيدا ومبالغة فى قبح المنهى عنه انتهت ولما كان اتخاذ الايمان دخلا قيدا للمنهى عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به هنا لما ذكر اه شهاب وعلى هذا فهو تأسيس لا تأكيد وفى الكرخى قوله كرره أى النهى عن اتخاذ الايمان دخلا تأكيدا عليهم واظهارا لعظم ما يرتكب منه كذا فى الكشاف وقال أبو حيان لم يتكرر النهى وإنما الذى سبق اخبار بأنهم اتخذوا أيمانهم دخلا

كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه (تَتَّخِذُونَ) حال من ضمير تكونوا أى لا تكونوا أمثالها فى اتخاذكم (أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا) هو ما يدخل فى الشىء وليس منه أى فسادا وخديعة (بَيْنَكُمْ) بأن تنقضوها (أَنْ) أى لأن (تَكُونَ أُمَّةٌ) جماعة (هِيَ أَرْبَى) أكثر (مِنْ أُمَّةٍ) وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم (إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ) يختبركم (اللَّهُ بِهِ) أى بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصى أو يكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا (وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أهل دين واحد (وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ) يوم القيامة سؤال تبكيت (عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) لتجازوا عليه (وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ

أن يكون حالا من الضمير المجرور فى خوضهم ويكون العامل المصدر والمجرور فاعل فى المعنى * قوله تعالى (أنزلناه) فى موضع

دَخَلاً بَيْنَكُمْ) كرره تأكيدا (فَتَزِلَّ قَدَمٌ) أي أقدامكم عن محجة الإسلام (بَعْدَ ثُبُوتِهَا) استقامتها عليها (وَتَذُوقُوا السُّوءَ) أي العذاب (بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أي بصدكم عن الوفاء بالعهد أو صدكم غيركم عنه لأنه يستن بكم (وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) في الآخرة (وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا بأن تنقضوه لأجله (إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) مما في الدنيا (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ذلك فلا تنقضوا (مَا عِنْدَكُمْ) من الدنيا (يَنْفَدُ) يفنى (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) دائم (وَلَنَجْزِيَنَّ) بالياء والنون (الَّذِينَ صَبَرُوا) على الوفاء بالعهود (أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أحسن بمعنى حسن

مثلا شيء خاص وهو أن تكون أمة هي أربى من أمة وجاء النهي بقوله ولا تتخذوا أيمانكم استئنافا للنهي عن اتخاذ الأيمان دخلا على العموم أي في كل حال فيشمل جميع الصور من الخديعة في المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك اهـ (قوله دخلا بينكم) يعني خديعة وفسادا بينكم لتغروا بها الناس فيسكنون إلى أيمانكم ويأمنون إليكم ثم تنقضوها اهـ خازن (قوله فتزل قدم) منصوب بإضمار أن في جواب النهي اهـ سمين وأفراد القدم وتنكيرها للإيذان بأن زلل قدم واحدة أي قدم كانت عزت أو هانت محذور عظيم فكيف بأقدام كثيرة اهـ أبو السعود (قوله محجة الإسلام) المحجة الطريق الواضح اهـ شيخنا (قوله عليها) أي محجة الإسلام (قوله أي العذاب) أي الدنيوي بدليل ما بعده اهـ أبو السعود (قوله أي بصدكم) من صد اللازم أي امتناعكم وقوله أو بصدكم الخ من صد المتعدي أي منعكم من غيركم اهـ شيخنا وفي المصباح صددته عن كذا صدا من باب قتل منعته وصرفته وصددت عنه أعرضت وصد من كذا يصد من باب ضرب ضحك اهـ (قوله لأنه) أي الغير يستن أي يقتدي بكم (قوله ولا تشتروا بعهد الله) الباء داخلة على المتروك (قوله بأن تنقضوه) أي العهد وقوله لأجله أي الثمن القليل (قوله إنما عند الله) ما اسم إن وبينها الشارح بالثواب فإن عاملة لا مهملة لكون ما المتصلة بها إنما موصولا بمعنى الذي وصلتها عند الله وجملة هو خير لكم خبران اهـ شيخنا وفي رسم ابن هذه اختلاف بين المصاحف العثمانية ففي بعضها وصلها بما وفي بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجزري بقوله .

* وحلف الأنفال ونحل وقعا * اهـ (قوله إن كنتم تعلمون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح وقوله ذلك أي أن ما عند الله خير وقوله ما عندكم الخ بمنزلة التعليل للخيرية اهـ شيخنا (قوله ما عندكم ينفد) مبتدأ وخبر والنفاد الفناء والذهاب يقال نفد بكسر العين ينفد بفتحها نفادا ونفودا وأما نفذ بالمعجمة ففعله نفذ بالفتح ينفذ بالضم ويقال أنفد القوم إذا فني زادهم اهـ سمين (قوله باق) يصح الوقف عليه بثبوت الياء وحذفها مع سكون القاف وهما سبعيتان (قوله ولنجزين) لام قسم وقوله بالياء والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والنون وعليه ففيه التفات اهـ شيخنا (قوله على الوفاء بالعهود) عبارة البيضاوي صبروا على الفاقة وأذى الكفار أو مشاق التكاليف انتهت (قوله أجرهم) مفعول ثان ليجزي وقوله بأحسن نعت لمحذوف أي بعمل أحسن والباء بمعنى على كما ذكره الخطيب متعلقة بيجزي ولما ورد على هذا المعنى أن الجزاء لا يختص بعمل الأحسن كالواجب بل يكون عليه وعلى الحسن كالمندوب أجاب الشارح عنه بأن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد به الحسن وهو ما يترجح فعله على تركه فيشمل الواجب والمندوب هذا مراد الشارح وهناك تفسير آخر وهو أن أحسن نعت لمحذوف تقديره بجزاء أحسن من عملهم الذي كانوا يعملونه في الدنيا والباء صلة بجزي اهـ شيخنا والقولان في البيضاوي ونصه بأحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من أعمالهم كالواجبات والمندوبات أو بجزاء أحسن من أعمالهم اهـ وفي زاده عليه قوله بما ترجح فعله إشارة إلى جواب ما يقال من أن كلمة ما مصدرية وأحسن أفعل تفضيل فيفهم منه أن لا يجازى المرء بمقابلة أعماله الحسنة وهو خلاف ما يدل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وتقرير الجواب أن أحسن هنا ليس للتفضيل بل بمعنى الحسن الذي يترجح فعله على تركه من الواجبات والمندوبات سلمنا أنه للتفضيل لكن لا نسلم أن الموصوف بأحسن هو العمل بل الموصوف به هو الجزاء المقدر وإضافة أحسن بمعنى من اهـ أو أن المعنى لنجزينهم بحسب أحسن أفراد أعمالهم على معنى لنعطينهم في مقابلة الفرد الأدنى من أعمالهم المذكورة ما نعطيه في مقابلة الفرد الأعلى منها من الأجر الجزيل

رفع صفة الكتاب و(مبارك) صفة أخرى وقد قدم الوصف بالجملة على الوصف بالمفرد ويجوز النصب في غير القرآن على الحال من ضمير المفعول أو على الحال من النكرة الموصوفة و (مصدق الذي) التنوين في تقديره وجب لأن الإضافة غير محضة (ولينذر) بالياء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم

لأنا نعطي الأجر بحسب أفرادها المتفاوتة في مراتب الحسن بأن نجزي الحسن منها بالأجر الحسن والأحسن بالأحسن وفيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باغتفار ما عسى يعتريهم في تضاعيف الصبر من بعض جزع ونظمه في سلك الصبر الجميل اهـ أبو السعود (قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) ترغيب للمؤمنين في الإتيان بكل ما كان من شرائع الإسلام وفيه سؤال وهو أن لفظة من في قوله من عمل تفيد العموم فما الفائدة في ذكر الذكر والأنثى والجواب أن هذه الآية للوعد بالخيرات والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة فأتى بذكر الذكر والأنثى للتأكيد وإزالة وهم التخصيص اهـ كرخي (قوله من ذكر) من للبيان فتتعلق بمحذوف أي أعني من ذكر ويجوز أن تكون حالا من فاعل عمل وقوله وهو مؤمن جملة حالية أيضا اهـ سمين (قوله الطاعة أو الرزق الحلال) عبارة الخازن حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال مقاتل هي العيش في الطاعة وقيل هي حلاوة الطاعة وقال الحسن هي القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم أن عيش المؤمن في الدنيا وإن كان فقيرا أطيب من عيش الكافر وإن كان غنيا لأن المؤمن لما علم أن رزقه من عند الله وذلك بتقديره تعالى وتدبيره وعرف أن الله تعالى محسن كريم متفضل لا يفعل إلا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله له ورزقه إياه وعرف أن مصلحته في ذلك القدر الذي رزقه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه الأصول الحريص على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن وتعب وعناء وحرص وكد ولا ينال من الرزق إلا ما قدر له فظهر بهذا أن عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة إنما تحصل في القبر لأن المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقتادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن قال لا تطيب لأحد الحياة إلا في الجنة لأنها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا أن الحياة الطيبة لا تكون إلا في الجنة ولقوله في سياق الآية ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون لأن ذلك الجزاء لا يكون إلا في الجنة انتهت بالحرف (قوله ولنجزينهم) راعى معنى من فجمع الضمير بعد أن راعى لفظها فأفرد في فلنحيينه وما قبله وقرأ العامة ولنجزينهم بنون العظمة مراعاة لما قبله وقرأ ابن عامر في رواية بياء الغيبة وهذا ينبغي أن يكون على إضمار قسم ثان فيكون من عطف جملة قسمية على قسمية مثلها حذفتا وبقي جواباهما اهـ سمين (قوله أي أردت قراءته) هذا على مذهب الأكثرين من الفقهاء والمحدثين من أن الاستعاذة تطلب قبل القراءة وذهب جماعة من الصحابة والتابعين وعليه مالك وجماعة وداود الظاهري إلى أن الاستعاذة بعد القراءة تمسكا بظاهر الآية ووجه ما قاله الجمهور أن تقديم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة إليها ووجه مقابله أن القارىء يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة في قلبه هل حصل له ذلك الثواب أولا فإذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوساوس وبقي الثواب خالصا وقوله فاستعذ بالله الأمر للاستحباب وذهب عطاء إلى وجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة أو في غيرها اهـ خازن (قوله فاستعذ بالله) أي فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة وفيه دليل على أن المصلي يستعيذ في كل ركعة لأن الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه إيذان بأن الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل اهـ بيضاوي (قوله أي قل أعوذ بالله الخ) هذا بيان للأفضل وإلا فأصل السنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة اهـ وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قرأت على رسول الله ﷺ فقلت أعوذ بالسميع العليم من

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ) أي أردت قراءته (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

وبالياء على أن الفاعل الكتاب وفي الكلام حذف تقديره ليؤمنوا ولتنذر أو نحو ذلك أو ولتنذر (أم القرى) أنزلناه (ومن) في موضع نصب عطفا على أم والتقدير ولتنذر أهل أم (والذين يؤمنون) مبتدأ و(يؤمنون به) الخبر ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب عطفا على أم القرى فيكون يؤمنون به حالا و (على) متعلقة (بيحافظون) * قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يجوز أن يكون كذبا مفعول افترى وأن يكون مصدرا على المعنى أي افتراء وأن يكون مفعولا من أجله وأن يكون مصدرا في موضع الحال (أو قال) عطف على افترى و(إلي) في موضع رفع على أنه قام مقام

تسلط (عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ) بطاعته (وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ) أى الله (مُشْرِكُونَ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ) بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا) أى الكفار للنبي ﷺ (إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ) كذاب تقوله من عندك (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قُلْ) لهم (نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ) جبريل (مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) متعلق بنزل (لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا) بإيمانهم به (وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ وَلَقَدْ) للتحقيق (نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ) القرآن (بَشَرٌ) وهو قين نصرانى كان النبي ﷺ يدخل عليه قال تعالى (لِسَانُ) لغة (الَّذِي يُلْحِدُونَ) يميلون (إِلَيْهِ) أنه يعلمه (أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا) القرآن (لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) ذو بيان وفصاحة

الفاعل ويجوز أن يكون فى موضع نصب والتقدير أوحى الوحى أو الإيحاء

الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ اه بيضاوى والمراد بالقلم الذى نسخ به من اللوح المحفوظ ونزل به جبريل دفعة إلى السماء الدنيا ولم يرد القلم الأعلى فانه مقدم الرتبة على اللوح بالنص اه شهاب (قوله إنه ليس له سلطان) تعليل لمحذوف هو جواب الأمر تقديره فان استعذت كفيت شره اه شيخنا (قوله تسلط) أشار به إلى أن السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وهو الاستيلاء والتمكن بالقهر اه شهاب (قوله على الذين يتولونه) مقابل لقوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين هم به مشركون مقابل لقوله على الذين آمنوا اه شيخنا (قوله أى بالله) إشارة الى أن الضمير راجع لربهم والباء للتعدية ويصح أن يكون الضمير للشيطان والباء للسببية ورجح باتحاد الضمائر فيه اه شهاب (قوله وإذا بدلنا آية مكان آية الخ) وذلك أن المشركين من أهل مكة قالوا إن محمداً يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غداً ماهذا إلا مفترى يتقوله من تلقاء نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى وإذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكما آخر اه خازن (قوله والله أعلم بما ينزل) أى من المصالح فلعل مايكون مصلحة فى وقت يصير مفسدة بعده فينسخه ومالايكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه اه بيضاوى وفى السمين فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها اعتراضية بين الشرط وجوابه والثانى أنها حالية وليس بظاهر اه (قوله حقيقة القرآن) وهو أنه اللفظ المنزل من عند الله على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته وقوله وفائدة النسخ كالتخفيف على العباد اه شيخنا (قوله روح القدس) بضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس الطهارة والمراد به اسم المفعول والاضافة من إضافة الموصوف لصفته أى الروح المقدس أى المطهر اه شيخنا (قوله متعلق بنزل) أى على أن الباء للملابسة اه شيخنا (قوله بإيمانهم) متعلق بيثبت أى ليثبتهم على الايمان به أى بالله بسبب إيمانهم بالقرآن وفى الكرخى قوله بإيمانهم به أى على إيمانهم فانهم يعلمون أن فى النسخ مصالح اه (قوله وهدى وبشرى للمسلمين) هذان معطوفان على محل ليثبت أى تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول أضداد ذلك لغيرهم اه بيضاوى وفى السمين وهدى وبشرى يجوز أن يكونا عطفا على محل ليثبت فينصبان أو على لفظه باعتبار المصدر المؤول فيجران اه (قوله ولقد نعلم) أى علماً مستمراً اه خطيب وقوله إنما يعلمه إنما أداة حصر أى لايعلم محمداً القرآن إلا بشر أى لاجبريل كما يدعى اه شيخنا (قوله وهو قين) أى حداد وكان روميا وفى نسخة قن أى عبد اه شيخنا واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمى وقيل يعنون جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول ﷺ يمر عليهما ويسمع مايقرآنه وقيل يعنون عائشا غلام حويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل يعنون سلمان الفارسى اه بيضاوى وفى المختار القين الحداد وجمعه قيون والقين أيضا العبد والقينة الأمة مغنية كانت أو غير مغنية والجمع القينات اه (قوله يدخل عليه) أى فى مكة ليسمع منه قراءة الانجيل اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى رداً لهذه المقالة الشنيعة (قوله لغة الذى الخ) أى كلامه فاللغة بمعنى الكلام فصح تذكير الخبر (قوله يميلون اليه) أى يضيفون وينسبون اليه أنه يعلمه وعبارة البيضاوى لغة الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر اه أى لأنه حفرة مائلة عن وسطه اه شهاب (قوله أعجمى) الأعجمى الذى لم يتكلم بالعربية وقال الراغب الأعجم من فى لسانه عجمة عربيا كان أو غير عربى اعتبارا بقلة فهمه والأعجمى منسوب اليه اه سمين (قوله لسان)

(ولم يوح اليه شىء) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى قال أو الياء فى إلى (ومن قال) أى

أى كلام عربى (قوله فكيف يعلمه أعجمى) عبارة الخازن ووجه الجواب هو أن الذى يشيرون اليه رجل أعجمى فى لسانه عجمة تمنعه من الاتيان بفصيح الكلام ومحمد ﷺ جاءكم بهذا القرآن الفصيح الذى عجزتم أنتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من هو أعجمى على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذى تشيرون اليه فثبت بهذا البرهان أن الذى جاء به محمد ﷺ وحى أوحاه الله اليه وليس هو من تعليم الذى تشيرون اليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه بل هو وحى من الله عز وجل ويروى أن الرجل الذى كانوا يشيرون اليه أسلم وحسن إسلامه انتهت (قوله إن الذين لا يؤمنون بآيات الله) أى فى علمه تعالى لا يهديهم الله إلى الايمان فى الخارج وهذا شروع فى تهديدهم (قوله إنما يفترى الكذب) إنما أداة حصر وقوله الذين لا يؤمنون فاعل وقوله فقولهم متعلق بالكذب وقوله هذا من قول البشر فيه اكتفاء أى وقولهم إنما أنت مفتر لأنهم كذبوا كذبتين كما تقدم ويدل على هذا الحذف أيضا قوله بعد ذلك رد القولهم إنما أنت مفتر أى ولقولهم أيضا انه من قول البشر وفى عبارته احتباك وقوله بالتكرار أى بين الكذب والكاذبون وبين الموصول وهو الذين لا يؤمنون واسم الاشارة وهو أولئك اذ ما صدقهما واحد وقوله وان كان عليه أن يقول وإنما لما عرفت من أن إنما أداة حصر فان فيها جزء كلمة ليس لها شىء من المعانى وقوله وغيرهما وهو اسمية الجملة وضمير الفصل وتعريف الطرفين اه شيخنا (قوله والتأكيد) مبتدأ وقوله رد الخ خبر (قوله من كفر) أى لفظ وتكلم بالكفر أو فعل فعلا مكفرا سواء كان مختارا فى ذلك أو مكرها عليه فالاستثناء متصل اه شيخنا وفى الخازن نزلت هذه الآية فى عمار بن ياسر وذلك أن الكفار أخذوه وأباه وهو ياسر وأمه وهى سمية وأخذوا أيضا صهيبا وبلالا وخبابا فعذبوهم ليرجعوا عن الايمان فأما سمية أم عمار فربطوها بين بعيرين وضربها أبو جهل بحربة فى فرجها فماتت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين فى الاسلام وأما عمار فانه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرها فانهم قالوا اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فأخبر النبى ﷺ بأن عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار وهو يبكى فقال رسول الله ﷺ ما وراءك قال شر يارسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمان فجعل النبى ﷺ يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فقل لهم ما قلت فنزلت هذه الآية قال العلماء أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله من أذى المشركين بعمه أبى طالب وأما أبو بكر فمنعه قومه وعشيرته وأخذ الآخرون وألبسوا أدراع الحديد وأجلسوهم فى حر الشمس بمكة وأما بلال فكانوا يعذبونه وهو يقول أحد أحد حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه وقتل ياسر وسمية وقال خباب لقد أوقدوا لى نارا ما أطفأها الا ودك ظهرى اه وفيما فعله عمار دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الأفضل أن يتجنب عنه إعزازا للدين كما فعله أبواه ولما روى أن مسيلمة أخذ رجلين فقال لأحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال ما تقول فىّ قال أنت أيضا فخلاه وقال للآخر ما تقول فى محمد قال رسول الله قال ما تقول فىّ قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال أما الأول فقد أخذ برخصة الله وأما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له اه بيضاوى (قوله على اللفظ بالكفر) أى أو على الفعل المكفر (قوله والخبر أو الجواب الخ) كان الأولى تقديم هذا قبل الاستثناء لأنه هو المستثنى منه وعبارة السمين فى هذا الاستثناء أوجه إلى أن قال الثانى انه مستثنى من جواب الشرط أو من خبر المبتدأ المقدر تقديره

فكيف يعلمه أعجمى (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) والتأكيد بالتكرار وان وغيرهما رد لقولهم إنما أنت مفتر (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ) على التلفظ بالكفر فتلفظ به (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب

فى موضع جر عطفا على من افترى أى وممن قال (ومثل ما) يجوز أن يكون مفعول سأنزل وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف وتكون ما مصدرية و(اذ) ظرف لترى والمفعول محذوف أى ولو ترى الكفار أو نحو ذلك و(الظالمون) مبتدأ والظرف بعده خبر عنه والملائكة مبتدأ وما بعده الخبر الجملة حال من الضمير فى الخبر قبله و(باسطوا أيديهم) فى تقدير التنوين أى باسطون

ولهم وعيد شديد دل على هذا (وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا) له أى فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه (فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ذَٰلِكَ) الوعيد لهم (بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) اختاروها (عَلَى الْآخِرَةِ) (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) عما يراد بهم (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا) إلى المدينة (مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا) عذبوا

لا تخرجوا فيتم الوقف عليه ويجوز أن يكون ظرفا (لتجزون) فيتم الوقف على أنفسكم (غير الحق) مفعول تقولون ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف أى قولا غير الحق (وكنتم) يجوز أن يكون معطوفا على كنتم الأولى أى وبما كنتم وأن يكون مستأنفا *قوله تعالى (فرادى) هو جمع فرد والألف للتأنيث مثل كسالى وقرىء في الشاذ بالتنوين على أنه اسم صحيح يقال فى الرفع فراد مثل نوام ورخال وهو جمع قليل

تقول

فعليهم غضب من الله إلا من أكره ولذلك قدر الزمخشرى جزاء الشرط قبل الاستثناء وهو استثناء متصل لان الكفر يكون بالقول من غير اعتقاد كالمكره وقد يكون والعياذ بالله اعتقاد فاستثنى الصنف الأول اه (قوله لهم وعيد) كان الأولى أن يقدره بالفاء فيقول فلهم وعيد شديد لأن الجملة الاسمية إذا وقعت جوابا للشرط يجب اقترانها بالفاء اه شيخنا (قوله دل على هذا) أى على جوابه ولكن من شرح أى جواب من فى قوله ولكن من شرح الخ فالاشارة إلى قوله فعليهم غضب من الله اه من الكرخى (قوله ولكن من شرح) الاستدراك واضح لأن قوله إلا من أكره قد سبق الوهم إلى الاستثناء مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا ينفى ذلك الوهم ومن اما شرطية أو موصولة ولكن متى جعلت شرطية فلا بد من اضمار مبتدأ قبلها لأنه لا يليها الجمل الشرطية قاله الشيخ وانما لم تقع الشرطية بعد لكن لان الاستدراك لا يقع فى الشروط كذا قيل وهو ممنوع اه سمين (قوله صدرا له) الضمير راجع لمن وقوله طابت به أى بالكفر (قوله فعليهم) فيه مراعاة معنى من فجمع ولو راعى لفظها لافرد وقال فعليه (قوله ذلك) مبتدأ خبره بأنهم أى حاصل وثابت بسبب انهم الخ وقوله لهم متعلق بالوعيد اه شيخنا وفى السمين والاشارة بذلك إلى ما ذكر من الغضب والعذاب (قوله القوم الكافرين) أى فى علمه أى لا يهديهم إلى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اه بيضاوى (قوله هم الخاسرون) أى حيث ضيعوا أعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب الخالد اه بيضاوى وفى الخازن يعنى أن الانسان إنما يعمل فى الدنيا ليربح فى الآخرة فاذا أدخل النار بان خسرانه وظهر غبنه لأنه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر اه والموجب لخسرانهم أن الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت الأولى أنهم استوجبوا غضب الله بقوله فعليهم غضب من الله الثانية أنهم استحقوا عذابه العظيم الثالثة أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة الرابعة أنه حرمهم من الهداية الخامسة أنه طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم السادسة أنه جعلهم من الغافلين اه (قوله ثم ان ربك الخ) نزلت هذه الآية فى عياش بن ربيعة وكان أخا أبى جهل من الرضاعة وقيل كان أخاه من أمه وفى أبى جندل بن سهل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة ابن هشام وعبد الله بن أسد الثقفى فتنهم المشركون وعذبوهم فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت فى عبد الله بن أبى سرح كان قد أسلم وكان يكتب للنبى ﷺ فاستزله الشيطان فارتد ولحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبى ﷺ بقتله فاستجاره عثمان وكان أخاه لأمه فأجاره رسول الله ﷺ فأتى به وأسلم وحسن إسلامه وهذا القول انما يصح إذا قلنا إن هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنيات فى السور المكيات والله أعلم بحقيقة ذلك اه خازن وتقدم له فى أول السورة ما نصه وقال قتادة هى مكية إلا خمس آيات وهى قوله والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وإن عاقبتم إلى آخر السورة وزاد مقاتل من كفر بالله من بعد إيمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة اه (قوله للذين هاجروا) متعلق بمحذوف هو خبران أى لغفور رحيم للذين هاجروا حذا بمعنى قوله الآتى وخبر ان الأولى الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى خبر إن هذه ثلاثة أوجه أحدها انه قوله لغفور رحيم وإن ربك الثانية واسمها تأكيد للأولى واسمها فكأنه قيل ثم إن ربك إن ربك لغفور رحيم وحينئذ يجوز فى قوله للذين وجهان أن تتعلق بالخبرين على سبيل التنازع أو بمحذوف على سبيل البيان كأنه قيل الغفران والرحمة للذين هاجروا والثانى أن الخبر هو نفس الجار بعدها كما

وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أوفتنوا الناس عن الايمان (ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا) على الطاعة (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أي الفتنة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم وخبر ان الأولى دل عليه خبر الثانية اذكر (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ) تحاج (عَنْ نَفْسِهَا) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) جزاء (مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه (قَرْيَةً)

تقول ان زيدا لك أي هو لك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لا خاذلهم قال معناه الزمخشري الثالث أن خبر الأولى مستغنى عنه بخبر الثانية بمعنى أنه محذوف لفظا لدلالة ما بعده عليه اه (قوله وتلفظوا) عطف مسبب على سبب (قوله وفى قراءة) أي سبعية بالبناء للفاعل وعليها فيحتمل أن الفعل لازم فيكون فتنوا بمعنى افتتنوا كما ذكره بقوله أي كفروا ويحتمل أنه متعد كما قال أو فتنوا الناس عن الايمان كما وقع لبعضهم أن عبده أسلم فعذبه وعاقبه حتى رده عن الايمان وأرجعه للكفر ففتنه عن الايمان أي رده عنه اه شيخنا وفى الكرخي وفى قراءة لابن عامر بفتح الفاء والتاء بالبناء للفاعل أي كفروا أي فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر أو فتنوا الناس عن الايمان أي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي أكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم أسلما وهاجرا فالقولان مبنيان على عود الضمير فقائل الأول أعاده على المؤمنين وقائل الثاني أعاده على المشركين اه (قوله أي الفتنة) أي أو بعد الثلاثة اه كرخي (قوله وخبر إن الأولى) أي التي فى قوله ثم ان ربك الخ والثانية هي التي فى قوله ان ربك الخ اه شيخنا (قوله اذكر يوم تأتى) أي اذكره لقومك لعلهم يعتبرون (قوله تجادل تحاج) أي تخاصم وتسعى فى خلاصها اه شيخنا وقوله عن نفسها أي ذاتها اه بيضاوى وهذا جواب عما يقال شرط المتضايفين تغايرهما وهما متحدان فى قوله عن نفسها فأجاب بأن المراد هنا بالنفس المضافة الذات اه زكريا وعبارة الكرخي قوله عن نفسها أي ذاتها لخلاصها فالنفس الأولى لمجموع الذات وصاحبها وإيضاحه أن النفس تقال للروح وللجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير ولجملة الانسان ولعين الشيء وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة أي ذاتهما فالمراد بالنفس الأولى الانسان وبالثانية ذاته فكأنه قال يوم يأتى كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كل يقول نفسي فاندفع السؤال ما معنى اضافة النفس إلى النفس مع أن النفس لا نفس لها انتهت وعبارة الخازن النفس هي نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت إن النفس قد يراد بها ذات الانسان وقد يراد بها مجموع ذاته وحقيقته فالنفس الأولى هي مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فهي عينها وذاتها أيضاً والمعنى يوم يأتى كل انسان يجادل عن ذاته ولا يهمه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات وروى عكرمة عن ابن عباس فى هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يارب لم يكن لى يد أبطش بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها فضعف عليه العذاب فيقول الجسد يارب أنت خلقتنى كالخشبة ليس لى يد أبطش بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فبه نطق لسانى وبه أبصرت عيناى وبه مشت رجلاى فيضرب الله لهم مثلا أعمى ومقعدا أدخلا حائطا يعنى بستانا فيه ثمار فالأعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناوله فحمل الأعمى المقعد فأصابا الثمر فغشيهما العذاب اه وفى القرطبي فنادى المقعد الاعمى ائتنى فاحملنى آكل وأطعمك فدنا منه فحمله فأصابوا من الثمرة فعلى من يكون العذاب فالا عليهما قال عليكما جميعا العذاب ذكره الثعلبي اه (قوله لا يهمها) من أهمه الامر أقلقه وأحزنه أي لا تعتنى بأمر غيرها بل تقول نفسي نفسي كما فى البيضاوى وفى المصباح وأهمنى الامر بالألف أقلقنى وهمنى هما من باب رد مثله اه (قوله وهم لا يظلمون) فيه مراعاة معنى النفس وفى الكرخي وهم لا يظلمون شيئا فى أجورهم أو بالعقاب بلا ذنب وهذا أولى لأن انتفاء النقص من أجورهم علم من قوله توفى اه (قوله وضرب الله مثلا قرية) أي جعلها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم وأبطرتهم النعمة فكفروها فأنزل الله بهم نقمته اه بيضاوى والمثل عبارة عن قول يشبه قولا فى شيء آخر بينهما

ومنهم من لا يصرفه بجعله معدولا مثل ثلاث ورباع وهو حال من ضمير الفاعل (كما خلقناكم) الكاف فى موضع الحال وهو بدل من فرادى وقيل هى صفة مصدر محذوف أي مجيئا كمجيئكم يوم خلقناكم ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى فرادى أي مشبهين ابتداء خلقكم وأول ظرف خلقناكم والمرة فى الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قترة شبه الزمان بالفعل (وتركتم) يجوز أن يكون حالا أي وقد تركتم وأن يكون مستأنفا (وما نرى) لفظه لفظ المستقبل

هي مكة والمراد أهلها (كَانَتْ آمِنَةً) من الغارات لا تهاج (مُطْمَئِنَّةً) لا يحتاج إلى الانتقال عنها لضيق أو خوف (يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا) واسعا (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ) بتكذيب النبي ﷺ (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ) فقحطوا سبع سنين (وَالْخَوْفِ) بسرايا النبي ﷺ (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ) محمد ﷺ (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ) الجوع والخوف (وَهُمْ ظَالِمُونَ فَكُلُوا) أيها المؤمنون (مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ

وهى حكاية حال و(معكم) معمول نرى وهى من رؤية العين ولا يجوز أن يكون حالا من الشفعاء إذ المعنى يصير أن شفعاءهم معهم ولا نراهم وان جعلتها بمعنى تعلم المتعدية الى اثنين جاز أن يكون معكم مفعولا ثانيا وهو ضعيف فى المعنى (بينكم) يقرأ بالنصب وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو ظرف لتقطع والفاعل مضمر أى تقطع الوصل بينكم ودل عليه شركاء والثانى هو وصف لمحذوف أى لقد تقطع شىء بينكم أو وصل

مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره وقال مقاتل وأكثر المفسرين إن هذه الآية نزلت فى المدينة وهو الصحيح لأن الله تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات موجودة فى أهل مكة فضربها الله مثلا لأهل المدينة يحذرهم أن يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم مثل ما أصابهم من الجوع والخوف ويشهد لصحته أن الخوف المذكور فى هذه الآية فى قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف كان من البعوث والسرايا التى كانت للنبى ﷺ يبعثها فى قول جميع المفسرين لأن النبى ﷺ لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وإنما أمر بالقتال لما هاجر الى المدينة فكان يبعث البعوث والسرايا الى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله أعلم بمراده اهـ خازن (قوله هى مكة) وقيل هى المدينة آمنت برسول الله ﷺ ثم كفرت بأنعم الله لقتل عثمان وما حدث بها بعد رسول الله ﷺ من الفتن وهذا قول عائشة وحفصة زوجى النبى ﷺ وقيل إنه مثل مضروب لأى قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى اهـ قرطبى (قوله لا تهاج) من أهاج الغبار أثاره وأهاج الطير أقلقه وفرقه اهـ شيخنا (قوله رغدا) يقال رغد العيش بالضم رغادة اتسع ولان فهو رغد ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو فى رغد من العيش أى رزق واسع وأرغد القوم بالالف أخصبوا والرغيدة الزبد اهـ مصباح (قوله من كل مكان) أى من نواحيها من البر والبحر (قوله بأنعم الله) جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع أو جمع نعم كبؤس وأبؤس اهـ بيضاوى ويحتمل أنه جمع نعماء بفتح النون والمد وهى بمعنى النعمة وفى المصباح والنعماء وزان الحمراء مثل النعمة وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل البأساء يجمع على أبؤس اهـ (قوله بتكذيب النبى) الباء سببية (قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) أى أثرهما وسماه الله لباسا لأنه يظهر عليهم من الهزال وصفرة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس وأصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء اهـ قرطبى (قوله فقحطوا سبع سنين) وذلك أن الله تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله ﷺ حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به حتى كان أحدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم إن رؤساء مكة كلموا رسول الله ﷺ فى ذلك وقالوا له ما هذا إلا بك عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فأذن رسول الله ﷺ للناس فى حمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون اهـ خازن وفى القرطبى فأرسلوا له أبا سفيان بن حرب فى جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له أبو سفيان يا محمد إنك جئت تأمر بصلة الرحم والعفو وأن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم رسول الله ﷺ وأذن للناس بحمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون اهـ (قوله بسرايا النبى) الباء سببية وفى الخازن والخوف يعنى خوف بعوث النبى ﷺ وسراياه التى كان يبعثها للاغارة وكان يطيف بهم ويغار على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم اهـ (قوله بما كانوا) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أى بسبب صنعهم أو بسبب الذى كانوا يصنعونه اهـ سمين (قوله وهم ظالمون) أى كافرون والجملة حالية (قوله فكلوا مما رزقكم الله) مفرع على نتيجة التمثيل أى واذا استبان لكم حال من كفر بأنعم الله وما حل بهم بسبب ذلك فانتهوا عما أنتم عليه من كفران النعم وكلوا واشربوا الخ اهـ أبو السعود وهذا مبنى على أن الخطاب للكفار كما هو أحد قولين والآخر أن الخطاب للمؤمنين كما قال الشارح وعبارة الخازن قال ابن عباس فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله يريد الغنائم حلالا طيبا يعنى

وَلَحمَ الخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلسِنَتُكُمُ) أى لوصف ألسنتكم (الكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لِتَفتَرُوا عَلَى اللهِ الكَذِبَ) بنسبة ذلك اليه (إِنَّ الَّذِينَ يَفتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ لَا يُفلِحُونَ) لهم (مَتَاعٌ قَلِيلٌ) فى الدنيا (وَلَهُم) فى الآخرة (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) أى اليهود (حَرَّمنَا مَا قَصَصنَا عَلَيكَ مِن قَبلُ) فى آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر إلى آخرها (وَمَا ظَلَمنَاهُم) بتحريم ذلك (وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ) بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ) الشرك (بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا) رجعوا (مِن بَعدِ ذَلِكَ وَأَصلَحُوا) عملهم (إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعدِهَا) أى الجهالة أو التوبة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم

أن الله أحل الغنائم لهذه الأمة وطيبها لهم ولم تحل لأحد قبلهم وقيل الخطاب للمشركين من أهل مكة لما اشتكوا إلى رسول الله ﷺ وأذن للناس أن يحملوا الطعام إليهم كما مر حكاه الواحدى انتهت بتقديم وتأخير (قوله حلالا طيبا) حال أى كلوا من رزق الله حال كونه حلالا طيبا وذروا ما تفترون من تحريم البحائر ونحوها اه أبو السعود (قوله تعبدون) أى تطيعون (قوله إنما حرم عليكم الميتة الخ) لما أمرهم بتناول ما أحل لهم عدد عليهم محرمات ليعلم أن ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهى عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال ولا تقولوا الخ اه بيضاوى (قوله فمن اضطر) أى دعته ضرورة المخمصة إلى تناول شىء من ذلك غير باغ على مضطر آخر ولا عاد متعد قدر الضرورة وسد الرمق فإنه لا يؤاخذه بذلك اه شهاب وقيل معناه غير باغ على الوالى ولا متعد على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول شىء من المحرمات فى سفر المعصية اه زاده (قوله ولا تقولوا) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وقوله هذا حلال مفعول به لتقولوا وقوله لما تصف اللام تعليلية وما مصدرية كما أشار له الشارح ومعنى تصف تذكر وقوله لتفتروا الخ بدل من التعليل الأول والتقدير ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لأجل وصف ألسنتكم الكذب أى لجريانه عليها وتعودها به وهو معنى قوله لتفتروا الخ اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى لا تحللوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة فإن قيل حمل الآية عليه يؤدى إلى التكرار لأن قوله لتفتروا على الله الكذب عين ذلك فالجواب أن قوله لما تصف ألسنتكم ليس فيه بيان أنه كذب على الله فأعاد قوله لتفتروا على الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظائره فى القرآن كثيرة وهو أنه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة وإليه أشار فى التقرير ويجوز أن ينتصب مفعولا به للقول ويكون قوله هذا حلال بدلا من الكذب لأنه عينه أو يكون مفعولا بمضمر أى فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ولما تصف علة أيضا والتقدير ولا تقولوا الكذب لوصف ألسنتكم وهذا مبالغة فى كذبهم كأن حقيقة الكذب مجهولة توصف وتعرف بكلامهم اه (قوله لما لم يحله) أى لشىء لم يحله الله ولم يحرمه واللام بمعنى فى أى لا تقولوا فى شأن شىء لم يحله الله ولم يحرمه هذا حلال الخ اه شيخنا (قوله بنسبة ذلك) أى التحليل والتحريم (قوله لا يفلحون) أى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة بدليل ما بعده والوقف هنا وقوله متاع قليل مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا الخ) لما بين ما يحل ويحرم لأهل الإسلام أتبعه ببيان ما خص اليهود بتحريمه فقال وعلى الذين هادوا الخ اه زاده وتحريم الشىء إما لضرر فيه وإما لبغى المحرم عليهم فقوله إنما حرم عليكم الميتة الخ إشارة للقسم الأول وقوله وعلى الذين هادوا الخ إشارة للقسم الثانى اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بحرمنا أو قصصنا أى من قبل تحريمنا على أهل ملتك ما عدد لك من المحرمات اه زاده (قوله ثم إن ربك الخ) لما بالغ فى تهديد المشركين على أنواع قبائحهم من إنكار البعث والنبوة وكون القرآن من عند الله وتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه بين أن أمثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة إذا ندموا على ما فعلوا وآمنوا اه زاده (قوله للذين) متعلق بمحذوف دل عليه خبر إن الآتية والتقدير ثم إن ربك غفور رحيم للذين عملوا السوء اه شيخنا (قوله بجهالة) قال الزمخشرى فى موضع الحال من فاعل عملوا أى جاهلين غير عارفين بالله تعالى وبعقابه أى غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وعن السلف كل من عصى الله فهو جاهل اه كرخى وفى الخازن بجهالة أى بسبب جهل منهم بقدر ما يترتب على ذلك السوء من العقاب فكل عمل سوء لا يصدر إلا من الجاهل بالعاقبة لأن العاقل لا يرضى بفعل القبيح اه وفى البيضاوى بجهالة أى بسببها أو ملتبسين بها ليم

والثالث أن هذا المنصوب فى موضع رفع وهو معرب وجاز ذلك حملا على ...

الجهل بالله تعالى و بعقابه وعدم التدبر فى العواقب والسوء يعم الافتراء على الله تعالى وغيره اه (قوله إن ابراهيم كان أمة) حكى ابن الجوزى عن ابن الانبارى أنه قال إن هذا مثل قول العرب فلان رحمة وفلان علامة و سابة يقصدون بهذا التأنيث التناهى فى المعنى الذى يصفونه به والعرب توقع الأسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تعالى فنادته الملائكة وإنما ناداه جبريل وحده وإنما سمى ابراهيم ﷺ أمة لأنه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والأخلاق الحميدة ما اجتمع فى أمة ومنه قول الشاعر

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

ثم للمفسرين فى معنى هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن مسعود الأمة معلم الخير يعنى أنه كان معلما للخير يأتم به أهل الدنيا الثانى قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده ومنه قوله ﷺ فى زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله أمة وحده وإنما قال فيه هذه المقالة لأنه كان فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الأصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين إلا وهم يتولونه و يرضونه وقيل الأمة فعلة بمعنى مفعولة وهو الذى يؤتم به وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام إماما يقتدى به دليله قوله تعالى إنى جاعلك للناس إماما وقيل انه عليه الصلاة والسلام هو السبب الذى لأجله جعلت أمته ومن تبعه ممتازين عمن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب إطلاق المسبب على السبب وقيل إنما سمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمة لأنه قام مقام أمة فى عبادة الله اه خازن وحاصل ما ذكره من الصفات هنا تسعة بل عشرة إذ قوله ثم أوحينا اليك الخ يرجع لوصف ابراهيم وتعظيمه بأن محمدا ﷺ أمر باتباعه اه شيخنا (قوله اصطفاه) أى للنبوة (قوله إلى صراط) يجوز تعلقه باجتباه و بهداه على قاعدة التنازع اه سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة) إذ كان مقتضاها أن يقال وآتاه أى الله المذكور فى قوله قانتا لله ونكتة الالتفات زيادة على الاعتناء بشأنه اه شيخنا (قوله هى الثناء الحسن) أى السيرة الحسنة فى كل أى عند كل أهل الأديان فجميع الملل يترضون عن ابراهيم ولا يكفر به أحد اه شيخنا وعبارة البيضاوى وآتيناه فى الدنيا حسنة بأن حببه إلى الناس حتى أن أرباب الملل يتولونه و يثنون عليه و رزقه أولاداً طيبة وعمراً طويلا فى السعة والطاعة وأنه فى الآخرة لمن الصالحين لمن أهل الجنة كما سأل ذلك بقوله وألحقنى بالصالحين انتهت (قوله ثم أوحينا اليك أن اتبع الخ) أن يجوز أن تكون المفسرة وأن تكون المصدرية فتكون مع منصوبها مفعول الايحاء اه سمين قال أبو السعود والمراد بالاتباع الاتباع فى الأصول والعقائد وأكثر الفروع دون الشرائع المتبدلة بتبدل الأعصار اه وفى الكرخى إنما جاز اتباع الأفضل المفضول لسبقه الى القول والعمل به قال القرطبى وفى هذه الآية دليل على جواز اتباع الأفضل للمفضول فيما يؤدى الى الصواب ولا درك على الفاضل فى ذلك فان النبى ﷺ أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد أمر بالاقتداء بهم قال تعالى فبهداهم اقتده وقال هنا ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا اه قال الزمخشرى فى ثم هذه مافيها من تعظيم منزلة رسول الله ﷺ واجلال محله والايذان بأن أشرف ما أوتى خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الكرامة وأجل ما أوتى من النعمة اتباع رسول الله ﷺ ملته من جهة أنها دلت على تباعد هذا النعت فى المرتبة من بين سائر النعوت التى امتن الله عليه بها اه (قوله ملة ابراهيم) الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء عليهم السلام من أمللت الكتاب إذا أمليته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك أن الوضع الالهى مهما نسب الى من يؤديه عن الله تعالى

الخير (قانتا) مطيعا (لله حنيفا) مائلا الى الدين القيم (ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه) اصطفاه (وهداه إلى صراط مستقيم وآتيناه) فيه التفات عن الغيبة (فى الدنيا حسنة) هى الثناء الحسن فى كل أهل الأديان (وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (ثم أوحينا إليك) يامحمد (أن اتبع ملة) دين (إبراهيم)

ومنا الصالحون ومنا دون ذلك و يقرأ بالرفع على أنه فاعل والبين هنا الوصل وهو من الاضداد * قوله تعالى (فالق الحب) يجوز أن يكون معرفة لانه ماض وأن يكون نكرة على أنه حكاية حال وقرىء فى الشاذ فلق و(الاصباح) مصدر أصبح و يقرأ بفتح الهمزة على أنه جمع صبح كقفل وأقفال (وجاعل الليل) مثل فالق الاصباح فى الوجهين و (سكنا) مفعول جاعل اذا لم تعرفه وان عرفته كان منصوبا بفعل محذوف أى جعله سكنا والسكن ماسكنت اليه من أهل ونحوهم فجعل الليل بمنزلة الاهل وقيل التقدير

يسمى ملة ومهما نسب إلى من يقيمه ويعمل به يسمى دينا قال الراغب الفرق بينهما أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي عليه السلام ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى ولا إلى آحاد الامة ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها والمراد بملته عليه السلام الاسلام الذي عبر عنه آنفا بالصراط المستقيم اه أبو السعود (قوله حنيفا) حال من إبراهيم فهو حال من المضاف اليه والشرط موجود وهو أن المضاف كالجزء من المضاف اليه من حيث صحة الاستغناء بالثاني عن الأول إذ يصح أن يقال أن اتبع إبراهيم حنيفا اه شيخنا (قوله كرر) أي قوله وما كان الخ وقوله على زعم اليهود والنصارى الخ فيه شيء لأن اليهود والنصارى ليسوا مشركين حتى يرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين وإنما يصلح ردا على المشركين حيث زعموا أنهم كانوا على ملة إبراهيم فيلزمهم أن يكون مشركا فرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين (قوله إنما جعل السبت) كأنه جواب عما يقال انه عليه السلام لما أمر بمتابعة إبراهيم فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة فان الظاهر أن إبراهيم قد اختار في شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة أن قوم موسى يعظمونه اه زاده وقال أبو السعود هذا رد على اليهود فانهم كانوا يدعون أن السبت من شعائر الاسلام وأن ابراهيم كان محافظا عليه أي ليس السبت من ملة إبراهيم التي أمرت باتباعها حتى يكون بينك وبين بعض المشركين علاقة في الجملة وإنما شرع ذلك لبني إسرائيل بعد مدة طويلة اه (قوله فرض تعظيمه) يعلم من هذا أن المراد بالسبت هو اليوم المعلوم (قوله على الذين اختلفوا فيه) أي خالفوا نبيهم حيث أمرهم أن يعظموا يوم الجمعة بالتفرغ للعبادة فيه وترك الأشغال فيكون عيدا فخالفوا كلهم واختاروا السبت فأذن الله تعالى لهم فيه وشدد عليهم بتحريم الاصطياد فيه عليهم فليس المراد بالاختلاف أن بعضهم رضي وبعضهم لم يرض بل المراد به امتناع الجميع ويشير له قول الشارح على نبيهم اه شيخنا وفي معنى الآية قول آخر قال قتادة إن الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله إنما جعل السبت أي وبال السبت ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحله بعضهم فاصطادوا فيه فعذبوا ومسخوا قردة وخنازير في زمن داود عليه الصلاة والسلام وقد تقدمت القصة في سورة الأعراف وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطد فيه شيئا وهم الناهون والقول الأول أقرب إلى الصحة اه خازن (قوله على نبيهم) قال الامام فخر الدين الرازي يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك أي لأجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه أن اليهود اختلفوا فمنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لأن اليهود كانوا متفقين على ذلك وزاد الواحدي على هذا فقال وهذا مما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت أن بعضهم قال هو أعظم الأيام حرمة لأن الله تعالى فرغ فيه من خلق الأشياء وقال آخرون الأحد أفضل لأن الله ابتدأ فيه بخلق الأشياء وهذا غلط لأن اليهود لم يكونوا فرقتين في السبت وإنما اختار الأحد النصارى بعدهم بزمان طويل اه خازن (قوله يوم الجمعة) أي كما هو ملة ابراهيم اه كرخي (قوله واختاروا السبت) وقالوا لأنه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والأرض اه بيضاوي أي لأنه تعالى لما خلق ما ذكر في ستة أيام بدأ الخلق في يوم الأحد وأتمه في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ فنحن نوافق ربنا في ترك الأعمال في السبت وقالت النصارى يوم الأحد مبدأ الخلق فنجعله عيدا لنا وقلنا نحن يوم الجمعة يوم التمام والكمال فهو أحق بالسرور والتعظيم اه شهاب وأيضا فان الله عز وجل خلق في يوم الجمعة أشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة أشرف الأيام لهذا السبب ولأن الله تعالى اختار يوم الجمعة لهذه الأمة وادخره لهم ولم يختاروه لأنفسهم قال بعض العلماء بعث الله تعالى موسى عليه السلام بتعظيم يوم السبت ثم نسخ بيوم

حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) كرر ردا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ) فرض تعظيمه (عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

مسكونا فيه أو ذا سكن (والشمس) منصوب بفعل محذوف أو بجاعل إذا لم تعرفه وقرىء في الشاذ بالجر عطفا على الاصباح أو على الليل و (حسبانا) فيه وجهان أحدهما هو جمع حسبانة والثاني هو مصدر مثل الحسب والحساب وانتصابه كانتصاب سكنا * قوله تعالى (فمستقر) يقرأ بفتح القاف وفيه وجهان * أحدهما هو مصدر ورفعه بالابتداء أي فلكم استقرار والثاني أنه اسم مفعول ويراد به المكان أي فلكم مكان تستقرون فيه إما في البطون وإما في القبور ويقرأ بكسر القاف فيكون مكانا يستقر لكم وقيل تقديره فمنكم مستقر وأما (مستودع) فبفتح الدال لا غير ويجوز أن يكون مكانا يودعون

ويعذب العاصي بانتهاك حرمته (ادْعُ) الناس يا محمد (إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ) دينه (بِالْحِكْمَةِ) بالقرآن (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) مواعظه أو القول الرقيق (وَجَادِلْهُم بِالَّتِي) أي بالمجادلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ) أي عالم (بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فيجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقدرآه لأمثلن بسبعين منهم مكانك

الأحد في شريعة عيسى عليه السلام و يوم الأحد بيوم الجمعة في شريعة محمد ﷺ أفضل الأنبياء اه خازن (قوله من أمره) أي السبت وعبارة الخازن يعني في أمر السبت اه ويحتمل أن الضمير عائد على ربك (قوله بأن يثيب الطائع) أي بتعظيم السبت وهم الفريق الذي لم يصطد ولم يصنع الحيلة (قوله ويعذب العاصي أي بانتهاك حرمة السبت بالاصطياد فيه والتحيل على الصيد اه من الخازن وفي المصباح أطاعه إطاعة أي انقاد له وطاعه طوعا من باب قال وبعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع له وفي لغة من بابي باع وخاف والطاعة اسم منه والفاعل من الرباعي مطيع ومن الثلاثي طائع وطيع اه (قوله بانتهاك حرمته) أي السبت أي تضييعها والحرمة بمعنى الاحترام وهو التعظيم (قوله ادع الناس) هو المفعول المحذوف لادع دلالة على التعميم ففيه إشارة إلى عموم بعثته عليه الصلاة والسلام ويجوز أن لا يكون المفعول مراداً أي افعل الدعاء اه كرخي وكان المعنى وخاطب الناس في دعائك لهم بالحكمة الخ وفي الخازن يعني ادع إلى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعني بالمقالة الحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعني وادعهم إلى الله بالترغيب والترهيب بحيث لا يخفى عليهم أنك تناصحهم وتقصد ما ينفعهم وجادلهم بالتي هي أحسن يعني بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وقيل إن الناس خلقوا وجبلوا على ثلاثة أقسام القسم الأول هم العلماء الكاملون أصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثابتة الذين يطلبون معرفة الأشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار اليهم بقوله ادع إلى سبيل ربك بالحكمة يعني ادعهم بالدلائل القطعية النفيسة حتى يعلموا الأشياء بحقائقها حتى ينتفعوا وينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثاني وهم أصحاب النظر السليم والخلقة الأصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال ولم ينزلوا إلى حضيض النقصان فهم أوسط الأقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة أي ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث وهم أصحاب جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء هم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي هي أحسن يعني حتى ينقادوا إلى الحق ويرجعوا اليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعني ادعهم بالقرآن الذي هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة أي ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين في الدعوة وجادلهم بالتي هي أحسن أي أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف اه (قوله أو القول الرقيق) أي الذي فيه رفق ولين ومصداق هذا قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (قوله أي بالمجادلة التي هي أحسن) أي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وإيثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي أشهر فان ذلك أنفع في تسكين شرهم اه بيضاوي (قوله كالدعاء) وفي نسخة بالدعاء (قوله والدعاء إلى حججه) أي إلى الايمان بها (قوله وهو أعلم بالمهتدين) فما عليك إلا البلاغ وفي إيثار الفعلية في الضالين والاسمية في مقابليهم إشارة إلى أنهم غيروا الفطرة وبدلوها باحداث الضلال ومقابلوهم استمروا عليها وتقديم أرباب الضلال لأن الكلام وارد فيهم اه كرخي (قوله وهذا) أي قوله وجادلهم بالتي هي أحسن أي ولا تقاتلهم بل اقتصر على المجادلة وغرض الشارح أن هذا منسوخ لكونه فهم أن المراد جادلهم ولا تقاتلهم وبعضهم قال لا حاجة إلى دعوى النسخ إذ الأمر بالمجادلة ليس فيه تعرض للنهي عن المقاتلة اه شيخنا (قوله ونزل) أي بالمدينة لما قتل حمزة أي في السنة الثالثة في أحد وكان عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخاه من الرضاع وقريبه من الأم أيضا وكان أكبر من النبي صلى الله

فيه وهو إما الصلب أو القبر ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الاستيداع * قوله تعالى (فأخرجنا منه خضراً) أي بسببه والخضر بمعنى الأخضر ويجوز أن تكون الهاء في منه راجعة على النبات وهو الاشبه وعلى الاول يكون فأخرجنا بدلا من أخرجنا الاولى (نخرج) في موضع نصب صفة لخضر ويجوز أن يكون مستأنفا والهاء في (منه) تعود على الخضر و (قنوان) بكسر القاف وضمها وهما لغتان وقد قرىء بهما والواحد قنو مثل صنو وصنوان

عليه

عليه وسلم سبعين وقوله ومثل به التمثيل التشويه أي مثل به المشركون فقطعوا أنفه وأذنيه وذكره وأنثييه وبقروا بطنه وقوله وقد رآه جملة حالية أي فشق عليه جدا وقوله لأمثلن اللام جواب قسم محذوف صرح به في عبارة غيره ففي كلام الشارح اختصار للحديث ولفظه أما والله لئن ظفرني الله بهم لأمثلن الخ ويدل لذلك قول الشارح وكفر عن يمينه وهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم كأنه كان باجتهاد منه وقد نبه فليتطرق قوله تعالى وإن عاقبتم الخ نسخ لهذا الاجتهاد أو تنبيه على خطئه تأمل اه شيخنا (قوله وإن عاقبتم الخ) اختلف العلماء في هذه الآية هل هي منسوخة أولا على قولين أحدهما أنها نزلت قبل براءة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر بالجهاد مطلقا وذلك قول ابن عباس والضحاك والقول الثاني قال معظم الأصح أنها محكمة لأن الآية واردة في تعليم حسن الأدب في كيفية استيفاء الحقوق والقصاص وترك التعدي بهو طلب الزيادة وهذه الأشياء لا تكون منسوخة ولا تعلق لها بالنسخ والله أعلم اه خازن وفي البيضاوي وفيه دليل على أن للمقتص أن يماثل الجاني وليس له أن يجاوزه اه (قوله ولئن صبرتم الخ) الحث على العفو تعريضا بقوله وإن عاقبتم حث عليه تصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم الخ اه من البيضاوي (قوله عن الانتقام) أي تركتموه بالكلية (قوله لهو) بضم الهاء وسكونها قراءتان سبعيتان (قوله أي الصبر) أشار إلى أن الضمير عائد على المصدر الدال عليه الفعل مقيدا بالإضافة اه كرخي (قوله فكفر) أي عن اليمين (قوله ولا تحزن عليهم) أي لأجلهم أي لأجل عدم إيمانهم اه وفي زاده لما كان السبب الحامل على الغضب والانتقام لا يخلو عن أمرين أحدهما فوات نفع في الماضي والآخر توقع ضرر في المستقبل نهى عن الالتفات إلى السبب الأول بقوله ولا تحزن عليهم أي على الكافرين بسبب إعراضهم عنك واستحقاقهم للعذاب الدائم وعن الالتفات إلى السبب الثاني بقوله ولا تك في ضيق مما يمكرون اه (قوله أي الكفار) وقيل المعنى لا تحزن على قتلى أحد فإنهم أفضوا إلى رحمة الله تعالى اه خازن (قوله لحرصك) متعلق بالمنهي عنه والمعنى أن الحزن الذي سببه حرصك على إيمانهم لا تزيكه ولا تفعله اه شيخنا (قوله ولا تك في ضيق) أي ضيق صدر ومن الكلام المقلوب الذي أمن فيه الالتباس لأن الضيق وصف فهو يكون في الإنسان ولا يكون الإنسان فيه وفيه لطيفة أخرى هي أن الضيق إذا عظم وقوي صار كالشيء المحيط به فالنهي عن حذف النون وفي النمل بإثباتها تشبيها لها بحروف العلة وحذف ما هنا تخفيفا موافقة لقوله قبل ولم يك من المشركين ولسبب نزول هذه الآية لأنها نزلت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم لأمثلن بهم ولأضعفن فأنزل الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الآية فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلية وإثباتها في النمل جاء على القياس ولأن الحزن ثم دون الحزن هنا وإلى ذلك أشار في المقرر اه كرخي (قوله في ضيق) بفتح الضاد وكسرها لغتان وفي المصباح ضاق الشيء ضيقا من باب سار والاسم الضيق بالكسر وهو خلاف اتسع فهو ضيق وضاق صدره حرج فهو ضيق أيضا اه (قوله أي لا تهتم بمكرهم) أشار إلى أن ما مصدرية وعبارة السمين مما يمكرون متعلق بضيق وما مصدرية أو بمعنى الذي والعائد محذوف انتهت (قوله إن الله مع الذين اتقوا) أي اتقوا المثلة والزيادة في القصاص وسائر المناهي والذين هم محسنون يعني بالعفو عن الجاني وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعني إن أردت أيها الإنسان أن أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفي هذا إشارة إلى التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وصلح مع

(وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم) عن الانتقام (لهو) أي الصبر (خير للصابرين) فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار (واصبر وما صبرك إلا بالله) بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) أي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم (ولا تك في ضيق مما يمكرون) أي لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم (إن الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصي (والذين هم محسنون)

وفي رفعه وجهان أحدهما هو مبتدأ وفي خبره وجهان أحدهما هو ومن النخل ومن طلعها بدل بإعادة الخافض والثاني أن الخبر من طلعها ومن في النخل ضمير تقديره ونبت من النخل شيء أو ثمر فيكون من طلعها بدلا منه والوجه الآخر أن يرتفع قنوان على أنه فاعل من طلعها فيكون في من النخل ضمير تفسيره قنوان وإن رفعت قنوان بقوله ومن النخل على قول من أعمل أول الفعلين جاز وكان في من طلعها ضمير مرفوع وقرىء في الشاذ قنوان بفتح القاف وليس بجمع قنو لأن فعلانا لا يكون جمعاً وإنما هو اسم للجمع كالباقر (وجنات)

الخلق وكمال الانسان أن يعرف الحق لذاته والخير لأجل أن يعمل به وقيل لهرم بن حيان عند الموت أوص فقال إنما الوصية في المال ولا مال لي ولكني أوصيك بخواتيم سورة النحل والله أعلم اه خازن (قوله بالطاعة والصبر) أي فلاحسان بمعنى جعل الشيء جميلا لاضد الاساءة وقوله بالعون والصبر متعلق بقوله مع الذين اه كرخي

﴿ سورة الاسراء ﴾

وتسمى سورة سبحان وسورة بني اسرائيل اه خطيب (قوله الآيات الثمان) آخرها قوله تعالى سلطانا نصيرا أو يرد على هذا أن الآية الأخيرة من الثمانية وهي قوله وقل رب أدخلني مدخل صدق الخ نزلت بمكة لما أمر ﷺ بالهجرة على ما يأتي في كلامه ولهذا جزم البيضاوي بأنها كلها مكية وحكى القول الذي فيه الاستثناء بقيل وبقي أقوال أخر في المدني منها ذكرها الخازن (قوله مائة) خبر ثان لسورة (قوله سبحان) مصدر سماعي لسبح المشدد أو اسم مصدر له أو مصدر قياسي لسبح المخفف فانه يقال سبح في الماء وفيه معنى البعد والتنزيه فيه بعد عن النقائص وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس منصوب بفعل مقدر أي سبحت سبحان وقوله أي تنزيه الذي الخ أي تنزيهه عن صفة العجز عن هذا الأمر العجيب الخارق للعادة وهو الاسراء المذكور وكما أن المقصود التنزيه فالتعجيب أيضا مقصود أي تعجبوا أو اعجبوا من قدرة الله تعالى على هذا الأمر الغريب اه شيخنا وفي الكرخي قال النحويون سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على أنه مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره أسبح الله سبحانه أي تسبيحا وهو التقديس والتنزيه والتبعيد من السوء في الذات والصفات والأفعال والأسماء والأحكام من سبح في الماء وقدس في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد بمصدر به لتنزيه فاعل ما بعده عن النقائص وحاصله ما أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى اه (قوله أسرى) يقال أسرى وسرى بمعنى سار في الليل وهما لازمان لكن مصدر الأول الاسراء ومصدر الثاني السرى بضم السين كهدى فالهمزة ليست للتعدية إلى المفعول وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى أسرى به صيره ساريا في الليل وقوله بعبده أي بروحه وجسده على المعتمد اه شيخنا وقال بعبده دون نبيه أو حبيبه لئلا تضل به أمته كما ضلت أمة المسيح حيث ادعته إلها أولأن وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى أشرف المقامات والأوصاف اه كرخي (قوله نصب على الظرف) أي لاسرى اه كرخي (قوله وفائدة ذكره) أي الليل أي مع أنه معلوم من ذكر الاسراء وقوله الاشارة الخ أي فالتنوين للتقليل أي في جزء قليل من الليل قيل قدر أربع ساعات وقيل ثلاث وقيل أقل من ذلك وهذا بخلاف مالو قيل أسرى بعبده الليل فان التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير لجميع أجزاء الليل اه شيخنا وفي الكرخي قوله الاشارة بتنكيره إلى تقليل مدته وذلك لأن التنكير قد يكون للتقليل والتقليل والتبعيض متقاربان فاستعمل في التبعيض ما هو للقليل اه وقوله مدته أي السير (قوله من المسجد) من ابتدائية وكان الاسراء به يبدنه في اليقظة بعد البعثة وكان قبلها في المنام كما أنه رأى فتح مكة سنة ست وتحقق سنة ثمان اه كرخي والحكمة في اسرائه الى بيت المقدس دون العروج به من مكة لأنه محشر الخلائق فيطؤه بقدمه ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم ببركة أثر قدمه أولأنه مجمع أرواح الأنبياء فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم وليخبر الناس بصفاته

بالطاعة والصبر بالعون والصبر

﴿سورة الاسراء مكية﴾ الا وان كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات أو وإحدى عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (سبحان) أي تنزيه (الذي أسرى بعبده) محمد ﷺ (ليلا) نصب على الظرف والاسراء سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته (من المسجد الحرام)

بالنصب عطفا على قوله نبات كل شيء أي وأخرجنا به جنات ومثله (والزيتون والرمان) ويقرأ بضم التاء على أنه مبتدأ وخبره محذوف والتقدير من الكرم جنات ولا يجوز أن يكون معطوفا على قنوان لأن العنب لا يخرج من النخل * ومن أعناب صفة لجنات و (مشتبها) حال من الرمان أو من الجميع و (إذا) ظرف لانظروا و (ثمره) يقرأ بفتح الثاء والميم جمع ثمرة مثل ثمرة وثمر وهو جنس في التحقيق لا جمع ويقرأ بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة مثل خشبة وخشب وقيل هو جمع ثمار مثل كتاب وكتب فهو جمع جمع فأما الثمار فواحدها ثمرة مثل خيمة

فيصدقوه في الباقي اهـ كرخي (قوله أي مكة) عبر بذلك ليصدق بكل من القولين المحكيين هنا وهو أنه هل كان تلك الليلة نائما في المسجد أو في بيت أم هانيء بنت عمه ﷺ وفي الحقيقة لاخلاف بين القولين لأنه على القول الثاني احتملته الملائكة من بيتها وجاؤا به إلى المسجد وشقوا صدره هناك ثم ركب البراق من باب المسجد ففي الحقيقة ما حصل الإسراء إلا من المسجد فلا حاجة لما عبر به الشارح وكان المسجد الحرام إذ ذاك في حول الكعبة بقدر المطاف الآن وكانت دور مكة حوله تفتح إليه ثم وسعه الملوك وأول من وسع فيه عمر بن الخطاب فكانوا يشترون دور مكة ويدخلونها فيه لكن لم يثبت هل وقفوا تلك الزيادات أولا ولم يثبت أن المسجد الأصلي الذي هو الكعبة وما حولها بقدر المطاف حصل فيه وقفية من أحد فليحرر المقام (قوله إلى المسجد الأقصى) أي القاصي وأول من بناه آدم بعد أن بنى الكعبة بأربعين سنة كما في المواهب فهو أول مسجد بني في الأرض بعد الكعبة اهـ (قوله بيت المقدس) من اضافة الموصوف إلى صفته أي البيت المقدس المطهر عن عبادة غير الله تعالى أي لم يعبد فيه صنم قط وقوله لبعده منه توجيه لكونه أقصى والمسافة بينهما قدر شهر أو أكثر اهـ (قوله الذي باركنا حوله) أي بركة دنيوية وهي ليست إلا حول الأقصى وأما في الداخل فالبركة في كل من المسجدين بل هي في الحرم أتم وهي كثرة الثواب بالعبادة فيهما اهـ شيخنا وعبارة الخازن الذي باركنا حوله يعني بالأنهار والأشجار والثمار وقيل سماه مباركا لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحي وقبلة الأنبياء قبل نبينا ﷺ وإليه يحشر الخلق يوم القيامة انتهت (قوله لنريه) متعلق بأسرى وقوله من آياتنا من للتبعيض وإنما أتى بها تعظيما لآيات الله تعالى فإن الذي رآه ﷺ وإن كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة إلى آيات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته قاله أبو شامة اهـ كرخي فإن قلت لفظة من في قوله من آياتنا تقتضي التبعيض وقال تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض وظاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام على محمد ﷺ ولا قائل به فما وجهه قلت ملكوت السموات والأرض من بعض آيات الله تعالى أيضا وآيات الله أعظم من ذلك وأكبر والذي أراه محمدا ﷺ من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والأرض فظهر بهذا البيان فضل محمد ﷺ على ابراهيم ﷺ اهـ خازن وقرأ العامة لنريه بنون العظمة جريا على باركنا وفيهما التفات من الغيبة في قوله الذي أسرى بعبده إلى التكلم في باركنا ولنريه ثم التفت إلى الغيبة في قوله إنه هو إن أعدنا الضمير على الله تعالى وهو الصحيح ففي الكلام التفاتان وقرأ الحسن ليريه بالياء من تحت أي الله تعالى وعلى هذه القراءة يكون في هذه الآية أربعة التفاتات وذلك أنه التفت أولا من الغيبة في قوله الذي أسرى بعبده إلى التكلم في قوله باركنا ثم التفت ثانيا من التكلم في باركنا إلى الغيبة في ليريه على هذه القراءة ثم التفت ثالثا من هذه الغيبة إلى التكلم في آياتنا ثم التفت رابعا من هذا التكلم إلى الغيبة في قوله إنه هو على الصحيح في الضمير أنه لله تعالى وأما على قول نقله أبو البقاء ان الضمير في إنه هو للنبي ﷺ فلا يجيء ذلك ويكون في قراءة العامة التفات واحد وفي قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب وأكثر ما ورد الالتفات ثلاث مرات على ما قال الزمخشري في قول امرىء القيس * تطاول ليلك بالأثمد * الأبيات وقد تقدم النزاع معه في ذلك وبعض ما يجاب به أول الفاتحة ولو ادعى مدع أن فيها خمسة التفاتات لاحتاج في دفعه إلى دليل واضح والخامس الالتفات من قوله إنه هو إلى التكلم في قوله وآتينا موسى الآية والرؤية هنا بصرية وقيل قلبية وإليه نحا ابن عطية اهـ سمين (قوله أي العالم الخ)

أي مكة (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) بيت المقدس لبعده منه (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بالثمار والأنهار (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) عجائب قدرتنا (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) أي العالم

وخيام وقيل هو جمع ثمر ويقرأ بضم الثاء وسكون الميم وهو مخفف من المضموم (وينعه) يقرأ بفتح الياء وضمها وهما لغتان وكلاهما مصدر ينعت الثمرة وقيل هو اسم للمصدر والفعل أينعت ايناعا ويقرأ في الشاذ يانعة على أنه اسم فاعل * قوله تعالى (وجعلوا) هي بمعنى صيروا ومفعولها الأول (الجن) والثاني شركاء ولله يتعلق بشركاء ويجوز أن يكون نعتا لشركاء قدم عليه فصار حالا ويجوز أن يكون المفعول الأول شركاء والجن بدلا منه ولله المفعول الثاني (وخلقهم) أي وقد خلقهم فتكون الجملة حالا وقيل هو مستأنف وقرىء في الشاذ وخلقهم باسكان اللام وفتح القاف والتقدير وجعلوا لله وخلقهم شركاء (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد للتكثير (بغير علم) في موضع الحال من أي العالم

فأنم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بي إلى السماء الدنيا

فسر هاتين الصفتين بالعلم وهو غير ظاهر وأبقاهما غيره على ظاهرهما كالبيضاوى فقال انه هو السميع لأقوال محمد ﷺ العليم بأفعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك اه (قوله على اجتماعه بالأنبياء) أى الرسل وغيرهم أى بأجسادهم وأرواحهم معا على الصحيح كما قاله ق ل فى معراجه فأخرجهم الله من قبورهم وأحضرهم فى بيت المقدس واجتمع أيضا بالملائكة وبأرواح أموات المؤمنين ممن مضى فصلى الجميع خلفه مقتدين به اه شيخنا (قوله الملكوت) وهو العالم الخفى الذى لم نشاهده كالملائكة والجنة والنار اه شيخنا (قوله فانه ﷺ إلى آخر السوادة) غرضه من هذا إثبات الأمور الأربعة التى ادعى أن الاسراء مشتمل عليها وهى اجتماعه بالأنبياء وعروجه ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته لربه اه شيخنا (قوله أتيت بالبراق) أى أتانى به جبريل من الجنة وهو بضم الباء واشتقاقه من البرق لسرعة سيره أو من البريق لشدة صفاء بياضه ولمعانه وتلألئه اه خازن (قوله دابة) أى ليست ذكرا ولا أنثى وفى الاستعمال يجوز تذكيرها وتأنيثها وقوله أبيض وفى نسخة بيضاء اه شيخنا (قوله عند منتهى طرفه) بسكون الراء أى بصره وفى المصباح طرف مبصره طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لأنه مصدر والطرف الناحية والجمع أطراف مثل سبب وأسباب اه (قوله فركبته) الحكمة فى كونه أسرى به راكبا مع القدرة على طى الأرض له الاشارة إلى أن ذلك وقع له على حسب العادة فى مقام خرق العادة لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به بعث اليه ما يركبه اه كرخى (قوله بالحلقة) باسكان اللام ويجوز فتحها والربط للاحتياط فى الأمور وبيان طلب تعاطى الأسباب لا يقدح فى التوكل اه خازن (قوله تربط فيها الأنبياء) أى دوابهم حين اتيانهم لهذا المنزل وفى المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شددته والرباط ما يربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب اه (قوله فصليت فيه ركعتين) أى إماما بالأنبياء والملائكة وأرواح المؤمنين اه شيخنا (قوله فاخترت اللبن) قال الخازن فيه اختصار والتقدير فخيرنى بينهما فاخترت اللبن اه (قوله أصبت الفطرة) أى فطرة الاسلام أى الاسلام الذى فطر وجبل عليه الخلق بحسب أصل الخلقة أى أصبت علامته وإنما كان اللبن علامة عليه لأنه سهل طيب سائغ للشاربين سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لأنواع الشر اه خازن (قوله قال ثم عرج بى الخ) لفظ قال من كلام الراوى الذى هو أنس بن مالك لأن الحديث مروى عنه كما فى مسلم وفاعله ضمير يعود على النبي ﷺ وقوله ثم عرج بفتحات مبنيا للفاعل أى صعد معى أو صيرنى صاعدا بأمره لى بالصعود بخلافه فى جميع ما سيأتى فانه مبنى للمفعول ولفظ فتح فى جميع ما سيأتى يصح بناؤه للفاعل وللمفعول كما ذكره القليوبى فى معراجه (قوله ثم عرج بى إلى السماء الدنيا) أى بعد أن نصب لى هو أى جبريل معراجا أتى به من الجنة وهو سلم له عشر مرقاة واحدة من فضة وأخرى من ذهب وجانباه أحدهما من ياقوتة حمراء والآخر من ياقوتة بيضاء وهو مكلل باللؤلؤ وغيره من معادن الجنة فنصبه جبريل فجعل أسفله على صخرة بيت المقدس وأعلاه إلى العرش بين كل مرقاة والأخرى ما بين السماء والأرض والمرقاة السفلى منه كان محلها عند السماء الدنيا والثانية عند الثانية وهكذا فللسموات سبع مرقاة والثامنة للسدرة والتاسعة للكرسى والعاشرة إلى العرش فلما هم بالصعود نزلت التى عند السماء الدنيا فركبها وصعدت به إلى السماء الدنيا فلما وصلها نزلت التى عند السماء الثانية فركبها وصعدت به إلى السماء الثالثة ثم نزلت التى عند الثالثة وهكذا اه من معراج القليوبى وفى القاموس المرقاة بفتح الميم وكسرها الدرجة (قوله الدنيا) أى السفلى والقربى لقربها من الأرض اه شيخنا ﴿ فائدة ﴾ السماء الدنيا من موج

الفاعل فى خرقوا ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى خرقا بغير علم * قوله تعالى (بديع السموات) فى رفعه ثلاثة أوجه * أحدها هو فاعل تعالى والثانى هو خبر مبتدأ محذوف أى هو بديع والثالث هو مبتدأ وخبره (أنى يكون له) وما يتصل به وأنى بمعنى كيف أو من أين وموضعه حال وصاحب الحال (ولد) والعامل يكون ويجوز أن تكون تامة وأن تكون ناقصة (ولم تكن) يقرأ بالتاء على

مكفوف

فاستفتح جبريل قيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بى
ودعالى بخير ثم عرج بى إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا بادريس فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل
فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم فاذا هو مستند الى البيت
المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها

مكفوف أى ممنوع من التفرق والقطع والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسى من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء وأبواب السموات كلها من ذهب وأقفالها من نور ومفاتيحها اسم الله الأعظم اه من معراج القليوبى (قوله فاستفتح جبريل) أى بطرق الباب لا بالكلام وقوله قيل معناه فى جميع ما يأتى قال أى قال بواب السماء أى الملك الموكل ببابها من أنت وفى كل سماء من السبع يذكر ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة كما يعلم بالسير اه شيخنا (قوله قيل وقد أرسل إليه) أى للعروج والصعود إلى السماء وليس المراد السؤال عن إرساله للخلق لأنه كان قبل ليلة المعراج بنحو تسع سنين والملائكة كانوا يعلمون رسالته ولا تخفى عليهم اه شيخنا (قوله فاذا أنا بآدم) أى ففاجأنى لقى آدم أى بروحه وجسده معا كبقية الأنبياء الآتى ذكرهم فى السموات السبع فاجتمع النبى صلى الله عليه وسلم بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد أن اجتمع بهم كذلك فى جملة الأنبياء فى بيت المقدس فسبقه هؤلاء المذكورون إلى السموات ثم صعد فوجدهم فيها لحكم مذكورة فى مبسوطات المعارج وقوله فرحب بى فى المصباح رحب المكان رحبا من باب قرب اتسع فهو رحيب ورحب مثل كريم وفلس ومن هنا قيل مرحبا بك أى نزلت مكانا واسعا ورحب به بالتشديد أى قال له مرحبا اه فقوله فرحب بى أى قال لى مرحبا وصيغة الترحيب من آدم وابراهيم مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح أما آدم فلأنه أبو البشر وأما ابراهيم فلانحصار الأنبياء من بعده فى نسله وأما صيغة الترحيب من بقية الأنبياء المذكورين هنا فهى مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح اه شيخنا (قوله ثم عرج بنا) أى بى وبجبريل (قوله فقال جبريل) وهو رئيس الملائكة على الإطلاق وكلهم يموتون فى النفخة الأولى ويحيون فى الثانية كبنى آدم إلا الأربعة الرؤساء وحملة العرش فيموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله بابنى الخالة) فيه مسامحة إذ عيسى ابن بنت خالة يحيى لا ابن خالته ويحيى ابن خالة أم عيسى لأن عيسى ابن مريم وهى بنت حنة وحنة أخت أشاع فأشاع ولدت يحيى وحنة ولدت مريم ومريم ولدت عيسى وعيسى مقيم فى السماء الثانية مع الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام لاتصافه بصفات الملائكة اه شيخنا (قوله شطر الحسن) أى نصف حقيقة الحسن من حيث هى لا نصف الحسن الذى أعطى لمحمد ﷺ اذ هو غير منقسم ولم يعط منه شىء لغيره فشخص الحسن الذى قام بمحمد ﷺ لم يعط منه شىء لغيره قط اه شيخنا (قوله بادريس) وهو أول من خاط الثياب وقبله كانوا يلبسون الجلود اه شيخنا (قوله بهرون) أى أخى موسى (قوله وإذا هو الخ) القصد بهذا الإشارة الى كثرة الملائكة جدا (قوله ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى) عبارة الغيطى ثم رفع الى سدرة المنتهى والمذكور فى كتب المعراج أن المعاريج كانت عشرة وأن الثامن هو ما بين السماء السابعة وسدرة المنتهى والتاسع منها الى الكرسى والعاشر منه الى العرش وأن ارتفاع كل معراج خمسمائة عام (قوله الى سدرة المنتهى) أى الى مقابل فروعها فان فروعها فى جوف الكرسى وهو فوق السموات وأما أصلها ففى السماء السادسة وهذه السدرة شجرة نبق وقوله كآذان الفيلة أى فى الشكل

كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حسنها قال فأوحى الله إلى ما أوحى وفرض على في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال مافرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى قال مافعلت فقلت قد حط عني خمسا قال إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة واحدة ولم يعملها لم تكتب فإن عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت إلى ربي حتى

التقربي وإلا فكل ورقة منها تظل جميع الخلق اه شيخنا (قوله كالقلال) قال الخطابي هي بكسر القاف جمع قلة بالضم هي الجرار يريد أن ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها اه كرخي (قوله فلما غشيها) أي نزل بها وقام بها ما غشيها من الحسن وكثرة الألوان العجيبة (قوله قال فأوحى الخ) لفظ قال من كلام الراوي أي قال النبي صلى الله عليه وسلم حين تحديثه عن الاسراء وفيه اختصار أي فوقف جبريل عندها وزج بي في الحجب ووصلت مكانا لم يصله مخلوق فخاطبني ربي ورأيته بعيني بصري وأوحى إلى ما أوحى وقوله ما أوحى أي أسرارا عجيبة لم توح لغيري من الأنبياء وبعضها لم يؤذن لي في إظهاره وقوله وفرض عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وفرض على الخ) وقع في رواية أنس عن أبي ذر ففرض الله على أمتي فاما أن يقال في كل من الروايتين اختصار أو يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الأمة وبالعكس إلا ما يستثنى من خصائصه اه كرخي (قوله على) أي وعلى أمتي (قوله إلى موسى) أي في السماء السادسة قال القرطبي في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمراجعة نبينا في أمر الصلاة لكون أمته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها من الأمم فثقلت عليهم فأشفق موسى على أمة محمد ﷺ ويشير لذلك قوله إني جربت الناس قبلك اه كرخي (قوله وخبرتهم) وفي نسخة جربتهم أي اختبرتهم بأن كلفتهم باذن الله تعالى بركعتين في الغداة وركعتين في وقت الزوال وركعتين في العشي فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه (قوله فارجع إلى ربك) أي إلى مكان مناجاة وخطاب ربك اه شيخنا (قوله فحط) أي الله عني خمسا خمسا وجملة مرات الاسقاط تسع وكلها رأى ﷺ فيها ربه عز وجل بعيني بصره كما رآه في المرة الأولى التي فرض فيها الخمسين فرأى ربه عشر مرات اه شيخنا (قوله حتى قال يا محمد إلى قوله كتبت سيئة واحدة) هذا حديث قدسي من كلامه تعالى اه شيخنا (قوله بكل صلاة عشر) أي مضاعفة في الثواب (قوله ومن هم بحسنة) هذا من جملة كلام الله والمراد بالهم بها العزم والتصميم إذ هو الذي يكلف به الشخص في الخير والشر وأما الهم الذي هو أضعف منه وحديث النفس الذي هو أضعف من الهم والخاطر الذي هو أضعف من حديث النفس والهاجس الذي هو أضعف من الخاطر فلا تكليف بهذه الأربعة لا في خير ولا في شر ونظم بعضهم الخمسة بقوله :

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت * سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا

وقوله ومن هم بسيئة المراد بالهم فيها حقيقته التي هي أدون من حقيقة العزم وأما العزم نفسه فيؤاخذ به كما علمت فقوله وإن عملها كتبت سيئة واحدة أي وكذلك إن عزم عليها وصمم ولم يعمل فالحاصل أن العزم المصمم على الحسنة يكتب له به حسنة وعلى السيئة يكتب عليه به سيئة وأن غير العزم من الأقسام الأربعة لا يكتب له به حسنة في الخير ولا يكتب عليه به سيئة في الشر تأمل اه شيخنا وعبارة ابن حجر في شرح الأربعين النووية فمن هم بحسنة أي أرادها وترجح عنده فعلها فعلم منه بالأولى حكم العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه فلم يعملها كتبها الله عنده أي في كل من الهم والعزم حسنة كاملة لأن الهم بالحسنة سبب إلى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير وإن هم بها أي أو عزم عليها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات لأنه أخرجها من الهم إلى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا وإن هم بسيئة فلم يعملها بأن ترك فعلها أو التلفظ بها لوجه

الله تعالى لا لنحو حياء أو خوف ذي شوكة أو عجز أو رياء قيل يأثم حينئذ لأن تقديم خوف المخلوق على خوف الله تعالى محرم وكذلك الرياء محرم كتبها الله عنده حسنة كاملة لأن رجوعه عن العزم عليها خير أي خير مجوري في مقابلته بحسنة لا يقال يظهر مما مر ثم من أن الهم بالحسنة يكتب فيه حسنة أن يكون الهم بالسيئة يكتب فيه سيئة لأن الهم بالشر من أعمال القلب لأنا نقول قد تقرر أن الكف عنها خير أي خير وهو متأخر عن ذلك الهم فكان ناسخاً له قال تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات وقد جاء في الحديث إنما تركها من جراي أي من أجلي وإن هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة زاد أحمد ولم تضاعف ويدل له فلا يجزى إلا مثلها ثم قوله وإن هم بها فعملها الخ فيه دليل على أن الهم لا يكتب معها إذا فعلها ولا يؤاخذ به العبد وتناقض في هذه المسئلة كلام السبكي فتارة أفتى بأنه لا يكتب به شيء وتارة أفتى بأنه يكتب به سيئة أخرى قال السبكي في حلبياته ما حاصله ما يقع في النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الأولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أو لا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ به إجماعاً لأنه ليس من فعله وإنما هو شيء طرقه قهراً عليه وما بعده من الخاطر وحديث النفس وإن قدر على دفعهما لكنهما مرفوعان بالحديث الصحيح أي وهو قوله ﷺ إن الله تعالى تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أي في المعاصي القولية أو تعمل أي في المعاصي الفعلية لأن حديثها إذا ارتفع فما قبله أولى وهذه المراتب الثلاث لا أجر فيها في الحسنات أيضاً لعدم القصد وأما الهم فقد بين الحديث الصحيح أنه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب ثم ينظر فإن تركها لله كتبت حسنة وإن فعلها كتبت سيئة واحدة والأصح في معناه أنه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وأن الهم مرفوع اه والأصح الذي ذكره شالله في شرح المنهاج يظهر له المؤاخذة بالهم زيادة على المؤاخذة بالفعل ثم قال في الحلبيات وأما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به سواء عمل أو لم يعمل وخالف بعضهم فقال إنه من الهم المرفوع واحتج الأولون بحديث إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لأنه كان حريصاً على قتل صاحبه فعلل بالحرص وبالإجماع على المؤاخذة بأعمال القلوب كالحسد والكبر والعجب ومحبة ما يبغض الله تعالى وعكسه ونحو ذلك والعزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها انتهت ملخصة ومنها تعلم أن قوله ﷺ في هذه الرواية التي رواها السيوطي عن أنس لم تكتب معناه لم تكتب سيئة فلا ينافي أنها تكتب حسنة إذا تركها لوجه الله تعالى كما تقدم في رواية النووي التي شرح عليها ابن حجر (قوله استحييت) بياءين تحتيتين بعد الحاء المهملة (قوله رواه الشيخان) أي رويا حديث الإسراء من قوله أتيت بالبراق إلى هنا أي رويا معناه أي اتفقا عليه واللفظ الذي ذكرته أما هنا لمسلم وأما البخاري فرواه بألفاظ بعضها غير ما ذكرته هنا اه شيخنا (قوله واللفظ لمسلم) وخرجه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق الخ اه خازن (قوله رأيت ربي) أي ليلة الإسراء بعيني رأسي عشر مرات الأولى في مرة الفرض والتسع بعدها في مرات الحط والإسقاط اه شيخنا (قوله وآتينا موسى الكتاب) عقبت آية الإسراء بهذه استطراداً بجامع أن موسى أعطى التوراة بسيره إلى الطور وهو بمنزلة معراجه لأنه منح ثمة التكليم وشرف باسم الكليم والواو استئنافية أو عاطفة على جملة سبحان الذي أسرى الخ لا على أسرى لبعده وتكلفه اه شهاب (قوله وجعلناه) أي موسى أو الكتاب وبني إسرائيل متعلق بهدى أو بجعلناه اه

استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل قال تعالى (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)

تأنيث الصاحبة ويقرأ بالياء وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه للصاحبة ولكن جاز التذكير لما فصل بينهما والثاني أن اسم كان ضمير اسم الله والجملة خبر عنه أي ولم يكن الله له صاحبة والثالث أن اسم كان ضمير الشأن والجملة مفسرة له * قوله تعالى (ذلكم) مبتدأ وفي الخبر أوجه * أحدها هو (الله) و(ربكم) خبر ثان و(لا إله إلا هو) ثالث و(خالق كل) رابع والثاني أن خبره الله وما بعدها أبدال منه * والثالث أن الله بدل من ذلكم والخبر ما بعده * قوله تعالى (قد جاءكم بصائر) لم يلحق الفعل تاء التأنيث للفصل بين المعمول ولأن تأنيث الفاعل غير حقيقي و(من) متعلقة بجاء ويجوز أن يكون صفة للبصائر فيتعلق بمحذوف (فمن أبصر) من مبتدأ فيجوز أن تكون شرطاً فيكون الخبر أبصر والجواب من كلاهما ويجوز أن

وكيلاً) مفوضون إليه أمرهم وفي قراءة يتخذوا بالفوقانية التفاتاً فأن زائدة والقول مضمر يا (ذرية من حملنا مع نوح) في السفينة (إنه كان عبداً شكوراً) كثير الشكر لنا حامداً في جميع أحواله (وقضينا) أوحينا (إلى بني إسرائيل في الكتاب) التوراة (لتفسدن في الأرض) أرض الشام بالمعاصي (مرتين ولتعلن علواً كبيراً) تبغن بغياً عظيماً (فإذا جاء وعد أولاهما) أولى مرتي الفساد (بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد) أصحاب قوة في الحرب والبطش (فجاسوا) ترددوا لطلبكم (خلال الديار) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وكان وعداً مفعولاً) وقد أفسدوا الأولى تكون بمعنى الذي

وما بعد الفاء الخبر والمبتدأ فيه محذوف تقديره فإضراره لنفسه وكذلك قوله (ومن عمي فعليها) * قوله تعالى (وكذلك) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي (نصرف الآيات) تصريفاً مثل ما تلونا عليك (وليقولوا) أي وليقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة أي أن أمرهم

شهاب (قوله أن لا تتخذوا) منصوب بحذف النون ولا نافية وأن مصدرية ولام التعليل مقدرة كما قدرها الشارح وهذا على قراءة التحتانية أما على قراءة الفوقانية فمجزوم بحذف النون ولا ناهية وأن زائدة كما قال اهـ شيخنا (قوله فأن زائدة والقول مضمر) أي مقولاً لهم لا تتخذوا أو قلنا لهم لا تتخذوا والأولى أن تكون أن مفسرة لأن هذا ليس من مواضع زيادتها بل ذلك في نحو فلما أن جاءت رسلنا اهـ من الكرخي (قوله ذرية الخ) جعله الشارح منادى وحرف النداء محذوف وعلى هذا ففي الكلام حذف والتقدير يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح في العبودية والانقياد وفي كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات اهـ شيخنا وجملة إنه كان تعليل لهذا المحذوف وفي السمين قوله ذرية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول الأول ليتخذوا والثاني هو وكيلاً ويكون وكيلاً مما وقع مفرداً في اللفظ والمعنى به جمع أي لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلاء كقوله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً الثاني أنها منصوبة على البدل من وكيلاً الثالث أنها منصوبة على الاختصاص وبه بدأ الزمخشري الرابع أنها منصوبة على النداء أي يا ذرية من حملنا وخصوا هذا الوجه بقراءة الخطاب في تتخذوا وهو واضح عليها إلا أنه لا يلزم لجواز أن ينادي الإنسان شخصاً ويخبر عن آخر اهـ (قوله وقضينا) قضى يتعدى بنفسه أو بعلى وإنما عداه بإلى لتضمنه معنى أوحينا كما أشار له الشارح وفي السمين قضى يتعدى بنفسه فلما قضى زيد منها وطراً فلما قضى موسى الأجل وإنما تعدى هنا بإلى لتضمنه معنى أنفذنا وأوحينا أي وأنفذنا إليهم بالقضاء المحتوم ومتعلق القضاء محذوف أي بفسادهم وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف تقديره والله لتفسدن وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء ويجوز أن يكون لتفسدن جواباً لقوله وقضينا لأنه ضمن معنى القسم ومنه قولهم قضى الله لأفعلن فيجرون القضاء والنذر مجرى القسم فيتلقيان بما يتلقى به القسم اهـ (قوله أوحينا) المراد بالإيحاء هنا الإعلام والإخبار بما يحصل منهم والموحى به محذوف أي بالفساد مرتين دل عليه قوله لتفسدن الخ واللام لام القسم اهـ (قوله مرتين) الأولى قتل زكريا فعاقبهم الله تعالى ثم تاب عليهم والثانية قتل يحيى ابنه فعاقبهم الله ثم تاب عليهم ثم قال لهم وإن عدتم عدنا ثم عادوا فعاقبهم الله بتسليط رسول الله ﷺ عليهم اهـ شيخنا والمرتان تثنية مرة وهي الواحدة من المر أي المرور على حد * وفعله لمرة كجلسة وفي القاموس مر مراً ومروراً جاز وذهب كاستمر ومره وبه جاز عليه والمرة الفعلة الواحدة والجمع مر بالضم ومرار بالكسر ومرر كعنب ولقيه ذات مرة لا يستعمل إلا ظرفاً وذات المرار أي مراراً كثيرة وجئته مراً أو مرتين أي مرة أو مرتين اهـ (قوله وعد أولاهما) أي وقت وعد والمراد بالوعد الوعيد والمراد بالوعيد الموعد به اهـ شيخنا وفي السمين قوله وعد أي موعود فهو مصدر واقع موقع مفعول وتركه الزمخشري على حاله لكن بحذف مضاف أي وعد عقاب أولاهما وقيل الوعد بمعنى الوعيد الذي يراد به الوقت فهذه ثلاثة أوجه والضمير عائد على المرتين اهـ وفي أبي السعود أي حان وقت العقاب الموعود به اهـ (قوله فجاسوا) في قراءة شاذة فحاسوا بحاء مهملة اهـ شيخنا وفي القاموس الجوس بالجيم طلب الشيء بالاستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت والطوف فيها كالجوسان والاجتياس وبابه قال اهـ ثم قال والحوس بالحاء المهملة الجوس اهـ وفي السمين فجاسوا عطف على بعثنا أي ترتب على بعثنا إياهم هذا والجوس بفتح الجيم وضمها مصدر جاس يجوس أي فتش ونقب قاله أبو عبيد اهـ (قوله خلال الديار) فيه وجهان أحدهما أنه اسم مفرد بمعنى وسط كما قال الشارح ويؤيده قراءة الحسن خلل الديار والثاني أنه جمع خلل بفتحتين كجبل وجبال وجمل وجمال اهـ سمين (قوله وكان) أي البعث المذكور وجوس الأعداء

مفعولا

بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ) الدولة والغلبة (عَلَيْهِمْ) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ

منفولا أى منجزا اه شيخنا وعبارة السمين أى وكان الجوس أو كان وعد أولاهما أو كان وعد عقابهم اه (قوله بقتل زكريا الخ) عبارة البيضاوى أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء وقيل أرمياء وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهت وفى القرطبي وقال ابن عباس وابن مسعود أول الفساد قتل زكريا وقال ابن اسحق فسادهم فى المرة الأولى قتلهم شعياء نبي الله فى الشجرة وذلك أنه لما مات صديقة ملكهم تنافسوا فى الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمعون من نبيهم فقال الله تعالى له قم فى قومك فلما فرغ مما أوحى الله اليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له شجرة فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم إياها فوضعوا المنشار فى وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه فى وسطها وذكر ابن اسحق أن بعض العلماء أخبره أن زكريا مات موتا ولم يقتل اه (قوله وخربوا بيت المقدس) عن حذيفة قال قلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله ﷺ هو من أجل البيوت ابتناه الله تعالى لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرذ وذلك أن سليمان بن داود لما بناه سخر له الجن يأتونه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالجواهر والياقوت والزمرد وسخر له الجن حتى أتوه من هذه الأصناف قال حذيفة فقلت يا رسول الله كيف أخذت هذه الأشياء من بيت المقدس فقال رسول الله ﷺ إن بنى إسرائيل لما عصوا الله وقتلوا الأنبياء سلط الله عليهم بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والأطفال وأخذوا الأموال وجميع ما كان فى البيت المقدس من هذه الأصناف فاحتملوها على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بنى إسرائيل ويستملكونهم بالخزى والعقاب والنكال مائة عام ثم إن الله عز وجل رحمهم فأوحى إلى ملك من ملوك فارس أن تسير إلى المجوس فى أرض بابل وأن تستنقذ من فى أيديهم من بنى إسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل فاستنقذ من بقى من بنى إسرائيل من أيدى المجوس واستنقذ ذلك الحلى الذى كان من البيت المقدس ورده الله اليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بنى إسرائيل إن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بالسبى والقتل وهو قوله عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا فلما رجعت بنو إسرائيل إلى البيت المقدس عادوا إلى المعاصى فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم الآية فغزاهم فى البر والبحر فسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع ما فى البيت المقدس واحتمله على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعه فى كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى يأخذه المهدى ويرده إلى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة يرمى بها على بابل حتى ينقل إلى بيت المقدس وبها يجمع الله الأولين والآخرين وذكر الحديث اه قرطبي (قوله ثم رددنا) وضع موضع نرد لأنه لم يقع وقت الاخبار لكن لتحققه عبر بالماضى اه كرخى (قوله الكرة) مفعول رددنا وهى فى الأصل مصدر كر يكر أى رجع ثم يعبر بها عن الدولة والقهر وقوله عليهم يجوز أن يتعلق برددنا أو بنفس الكرة لأنه يقال كر عليه فيتعدى بعلى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الكرة اه سمين (قوله الدولة) فى المصباح تداول القوم الشىء وهو حصوله فى يد هذا تارة وفى يد هذا أخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اه (قوله والغلبة) تفسير (قوله وأمددناكم بأموال) أى بعد ما نهبوا أموالكم وبنين بعد ما سبوا أولادكم

يصير إلى هذا وقيل إنه قصد بالتصريف أن يقولوا درست عقوبة لهم (دارست) يقرأ بالألف وفتح التاء أى دارست أهل الكتاب ويقرأ كذلك إلا أنه بغير ألف أى درست الكتب المتقدمة ويقرأ كذلك إلا أنه بالتشديد والمعنى كالمعنى الأول ويقرأ بضم الراء مشددا على ما لم يسم فاعله ويقرأ دورست بالتخفيف والواو على ما لم يسم فاعله والواو مبدلة من الألف فى دارست ويقرأ بفتح الدال والراء والسين وسكون التاء أى انقطعت الآيات وانمحت ويقرأ كذلك إلا أنه على ما لم يسم فاعله ويقرأ درس من غير تاء والفاعل النبى صلى الله عليه وسلم وقيل الكتاب لقوله (ولنبينه) * قوله تعالى (من ربك) يجوز أن تكون متعلقة بأوحى وأن تكون حالا من الضمير المفعول المرفوع فى أوحى وأن تكون حالا من

نفيرا) عشيرة وقلنا (إنْ أَحْسَنْتُمْ) بالطاعة (أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ) لأن ثوابه لها (وَإِنْ أَسَأْتُمْ) بالفساد (فَلَهَا) اساءتكم (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ) المرة (الآخِرَةِ) بعثناهم (لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ) يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ) بيت المقدس فيخربوه (كَمَا دَخَلُوهُ) وخربوه (أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا) يهلكوا (مَا عَلَوْا) غلبوا عليه (تَتْبِيرًا) هلاكا وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم ألوفا وسبي ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ) بعد المرة الثانية إن تبتم (وَإِنْ عُدْتُمْ) إلى الفساد (عُدْنَا) إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) محبسا وسجنا (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ)

نعدتم كما كنتم (قوله نفيرا) النفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو اه بيضاوى وفى السمين نفيرا منصوب على التمييز وفيه أوجه أحدها أنه فعيل بمعنى فاعل أى أكثر نافرا أى من ينفر معكم الثانى أنه جمع نفر نحو عبد وعبيد قاله الزجاج وهم الجماعة الصائرون إلى الأعداء الثالث أنه مصدر أى أكثر خروجا إلى الغزو والمفضل عليه محذوف فقدره بعضهم أكثر نفيرا من أعدائكم وقدره الزمخشرى أكثر نفيرا مما كنتم عليه اه (قوله لأن ثوابه) أى الاحسان (قوله فلها) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح واللام بمعنى على وإنما عبر بها للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخى أجرى اللام على بابها قال أبو البقاء وهو الصحيح لأن اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة اه أو بمعنى على وذكر اللام ازدواجا أى مشاكلة قال الكرمانى بمعنى مقابلة لقوله لأنفسكم أو مثل يخرون للأذقان وتله للجبين وهذه اللام تتعلق بمحذوف على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره فلها الاساءة لا لغيرها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير انتهت (قوله فاذا جاء الخ) جواب الشرط محذوف كما قدره بقوله بعثناهم دل عليه جواب إذا الأولى والمعنى فاذا جاء وعد الآخرة أى الثانية بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد وقوله ليسوءوا الواو للعباد أولى البأس الشديد وهذا تعليل للمحذوف وكذا المعطوف عليه وهو قوله وليدخلوا المسجد وليتبروا الخ اه شيخنا وفى عود الواو على العباد نوع استخدام إذ المراد بهم أولا جالوت وجنوده والمراد بهم فى ضمن الضمير بختنصر وجنوده (قوله ليسوءوا وجوهكم) متعلق بهذا الجواب المقدر وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالياء المفتوحة والهمزة المفتوحة آخر الفعل والفاعل إما الله تعالى وإما الوعد وإما البعث وإما النفير والكسائى لنسوء بنون العظمة أى لنسوء نحن وهو موافق لما قبله من قوله بعثنا عبادا لنا ورددنا وأمددنا ولما بعده من قوله عدنا وجعلنا وقرأ الباقون ليسوءوا مسندا إلى ضمير الجمع العائد على العباد أو على النفير لأنه اسم جمع وهو موافق لما بعده من قوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا وفى عود الضمير على النفير نظر لأن النفير المذكور من المخاطبين فكيف يوصف ذلك النفير بأنه يسوء وجوههم اللهم إلا أن يريد هذا القائل أنه عائد على لفظه دون معناه من باب عندى درهم ونصفه اه سمين (قوله ما علوا) معمول به ليتبروا وما عبارة عن البلاد أى وليتبروا البلاد التى علوا عليها اه شيخنا (قوله بقتل يحيى) هذا على خلاف المشهور والمشهور أنه قتل فى حياة أبيه كما سيأتى عن أبى السعود فى سورة مريم (قوله بختنصر) بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمى مركب هكذا ضبطه فى القاموس بضم الباء من بخت وفتح النون من نصر ثم قال فيه فى باب الراء كان بختنصر وجد وهو صغير مطروحا عند صنم ولم يعرف له أب فنسب اليه اه قيل انه ملك الأقاليم كلها وقال ابن قتيبة لا أصل للملك لها اه شهاب وكان عاملا لكهراسف على بابل اه بيضاوى وكهراسف ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اه شهاب (قوله ألوفا) أى نحو الأربعين وسبي ذريتهم نحو السبعين ألفا اه شيخنا قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقونى فقتل عليه ألوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال إن لم تصدقونى ما تركت منكم أحدا فقالوا انه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل أن لا أبقى أحدا منهم فهدأ أى سكن اه بيضاوى (قوله فى الكتاب) أى التوراة (قوله وضرب الجزية عليهم) أى على باقيهم (قوله للكافرين) أى منهم ومن غيرهم (قوله محبسا)

ما (لا إله إلا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من ربك أى من ربك منفردا وهى حال مؤكدة * قوله تعالى (ولو شاء الله) المعمول محذوف أى ولو شاء الله إيمانهم بفتح

(يَهْدِي لِلَّتِي) أي للطريقة التي (هِيَ أَقْوَمُ) أعدل وأصوب (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا و) يخبر (أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا) أعددنا (لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو النار (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ) على نفسه وأهله إذا ضجر (دُعَاءَهُ) أي كدعائه له (بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ) الجنس (عَجُولًا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ) دالتين على قدرتنا (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان (وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) أي مبصرا فيها

بفتح الباء كنعد أي محلا يحبسون و يسجنون فيه اه شيخنا وقيل حصيرا يعنى بساطا بفرش لهم اه بيضاوى وفى الشهاب قوله محبسا أى مكان الحبس المعروف فان كان حصيرا اسم مكان فهو جامد لا يلزم تذكيره ولا تأنيثه وإن كان بمعنى حاصرا أى محيطا بهم وفعيل بمعنى فاعل لزم مطابقته فكان يقال حصيرة فاما لأنه على النسب كلابن وتامر أو لحمله على فعيل بمعنى مفعول أو لأن تأنيث جهنم غير حقيقى أو لتأويلها بمذكر كالسجن والحبس اه وفى الكرخى والمعنى أن عذاب الدنيا وإن كان شديدا إلا أنه قد يتفلت بعض الناس عنه والذى يقع فيه يتخلص إما بالموت أو بطريق آخر وأما عذاب الآخرة فانه يكون محيطا به لا رجاء فى الخلاص عنه اه (قوله يهدى) مفعوله محذوف أى يهدى كل الناس أى يدلهم فبعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون اه شيخنا (قوله ويخبر أن الذين) أشار إلى أن وأن الذين لا يؤمنون معطوف على يبشر باضمار يخبر كما صرح به البيضاوى أى فلا يكون ذلك داخلا فى حيز البشارة وعليه جرى السفاقسى اه كرخى وعبارة السمين وأن الذين لا يؤمنون فيه وجهان أحدهما أن يكون عطفا على أن الأولى أى يبشر المؤمنين بشيئين بأجر كبير وبتعذيب أعدائهم ولا شك أن ما يصيب عدوك سرور لك وقال الزمخشرى ويحتمل أن يكون المراد ويخبر بأن أى أنه من باب الحذف أى حذف ويخبر وأبقى معموله وعلى هذا فيكون أن الذين غير داخل فى حيز البشارة بلا شك ويحتمل أن يكون قصده أنه أريد بالبشارة مجرد الاخبار سواء كان بخير أم شر وهل هو فيهما حقيقة أو فى أحدهما وحينئذ يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز أو استعمالا للمشترك فى معنييه وفى المسئلتين خلاف مشهور وعلى هذا فلا يكون قوله وأن الذين لا يؤمنون غير داخل فى حيز البشارة إلا أن الظاهر من مذهب الزمخشرى أنه لا يجيز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك فى معنييه اه (قوله ويدع الانسان) القياس أن تثبت واو يدع لأنه مرفوع الا أنه لا وجب سقوطها لفظا لاجتماع الساكنين سقطت فى الخط أيضا على خلاف القياس ونظيره سندع الزبانية اه زاده (قوله اذا ضجر) الضجر شدة القلق من الغم (قوله أى كدعائه) أى فى الالحاح وتوله له أى للمذكر وأشار إلى أن الباءين متعلقتان بالدعاء على بابهما نحو دعوت بكذا والمصدر مضاف لفاعله اه كرخى وتقدم فى سورة يونس أنه يستجاب له فى الخير ولا يستجاب له فى الشر فراجعه (قوله الانسان الجنس) لأن أحدا من الناس لا يعرى عن عجلة ولو تركها لكان تركها أصلح فى الدين والدنيا اه كرخى (قوله عجولا) أى يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر إلى عاقبته اه بيضاوى (قوله فى عاقبته) أى الدعاء (قوله آيتين) أى علامتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد مع امكان غيره اه بيضاوى (قوله فمحونا آية الليل) أى خلقناه على هذه الحالة لأنه كان مضيئا ثم محى ضوءه وكذا يقال فى قوله وجعلنا آية النهار مبصرة والفاء تفسيرية لأن المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقب جعل الليل والنهار آيتين بل هما من جملة ذلك الجعل ومتمماته اه ابو السعود (قوله لتسكنوا فيه) قدره لمقابلة قوله فى النهار لتبتغوا الخ (قوله والاضافة) أى فى آية الليل للبيان وكذا فى آية النهار وسكت عن ذلك للعلم به منه كاضافة العدد للمعدود أى فمحونا الآية التى هى الليل وجعلنا الآية التى هى النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشىء وذاته فكذلك آية الليل هى نفس الليل ومنه يقال دخلت بلاد خراسان أى دخلت البلاد التى هى خراسان فكذا ههنا وقيل المراد بآية الليل وآية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الأشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر فى ضوئها كل شىء اه كرخى (قوله أى مبصرا فيها) بفتح الصاد أشار بهذا إلى أن فى الكلام مجازا عقليا لأن النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من اسناد الحدث إلى زمانه (قوله

(وجعلناك) متعدية الى مفعولين و (حفيظا) الثانى وعليهم يتعلق بحفيظ ومفعوله محذوف أى وما صيرناك تحفظ عليهم أعمالهم وهذا يؤيد قول سيبويه فى أعمال فعيل * قوله تعالى (من دون الله) حال من ما أو من العائد عليها (فيسبوا) منصوب على جواب النهى وقيل هو مجزوم على

بالضوء (لتبتغوا) فيه
(فضلا من ربكم)
بالكسب (ولتعلموا) بهما
(عدد السنين
والحساب) للأوقات
(وكل شيء) يحتاج
اليه (فصلناه تفصيلا)
بيناه تبيينا (وكل إنسان
ألزمناه طائره)
عمله يحمله (في عنقه)
خص بالذكر

بالضوء) أي بسببه (قوله لتبتغوا) أي تطلبوا وهو متعلق بقوله وجعلنا آية النهار وقوله ولتعلموا
متعلق بكلا الفعلين أعني محو آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة أي لتعلموا بتعاقبهما اه أبو السعود
(قوله فيه) أي في النهار فضلا أي رزقا (قوله بهما) أي بتعاقبهما واختلافهما اه (قوله والحساب)
لا تكرار إذ العدد موضوع الحساب وثنى الآية هنا وأفردها في قوله وجعلناها وابنها آية لتباين الليل
والنهار من كل وجه ولتكررهما ناسبهما التثنية بخلاف عيسى مع أمه فانه جزء منها ولا تكرر فيهما
فناسب فيهما الافراد اه كرخي (قوله وكل شيء فصلناه) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على
الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل إنسان ألزمناه والثاني وهو بعيد أنه منصوب
نسقا على الحساب أي لتعلموا كل شيء أيضا ويكون فصلناه على هذا صفة اه سمين (قوله للأوقات)
أي أوقات المعاش كآجال الديون وأوقات الزراعة وأوقات الدين كأوقات الصلاة والحج والصوم
اه شيخنا (قوله يحتاج اليه) أي في الدين والدنيا (قوله بيناه تبيينا) بلا التباس فهو كقوله ما فرطنا في
الكتاب من شيء وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وإنما ذكر المصدر وهو قوله تفصيلا
لأجل تأكيد الكلام وتقريره فكأنه قال فصلناه حقا على الوجه الذي لا مزيد عليه اه كرخي (قوله
وكل إنسان ألزمناه) أي سظمتنا طائره أي عمله الذي قدرناه عليه من خير وشر لأن العرب كانوا إذا
أرادوا الاقدام على عمل من الأعمال وأرادوا أن يعرفوا أن ذلك العمل يسوقهم الى خير أو شر اعتبروا
أحوال الطير وهو أنه يطير بنفسه أو يحتاج إلى إزعاجه وإذا طار فهل يطير متيامنا أو متياسرا أو
صاعدا إلى الجو إلى غير ذلك من الأحوال التي كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد منها على الخير
والشر والسعادة والنحوسة فلما كثر ذلك منهم سموا نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشيء باسم
لازمه فقوله تعالى وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه أي وكل إنسان ألزمناه عمله في عنقه الذي هو
محل الزين بالقلادة ونحوها ومحل الشين بالغل ونحوه فان كان عمله خيرا كان كالقلادة في عنقه ونحوها
يزينه وقال مجاهد ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد قال الرازي
والتحقيق في هذا الباب أنه تعالى خلق الخلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل
والفهم والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة والانسان لا يمكنه أن يتجاوز ذلك المقدار
وينحرف عنه بل لابد وأن يصل اليه ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية فتلك الأشياء المقدرة كأنها
تطير اليه وتصير اليه فلهذا المعنى لا يبعد أن يعبر عن تلك الأحوال المقدرة بلفظ الطائر فقوله تعالى
ألزمناه طائره في عنقه كناية عن أن كل ما قدره الله ومضى في علمه حصوله له فهو لازم له واصل
اليه غير منحرف عنه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة اه ملخصا اه خطيب
وعبارة البيضاوي طائره أي عمله وما قدر له كأنه يطير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يستبشرون
ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد اه وقوله
لما كانوا الخ أي لما جعلوا الطائر سببا للخير والشر وأسندوهما اليه باعتبار سنوحه وبروحه استعير
الطائر لما كان سببا لهما وهو قدر الله وعمل العبد فكانا سببي الخير والشر وسنوح الطائر عبارة عن
مروره على مياسر الانسان إلى ميامنه وبروحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يستبشرون بالأول
ويتشاءمون بالثاني اه زاده وله أيضا قوله استعير الخ فكما أن الطائر الحقيقي يأتي الى كل ما يأتي
اليه منتقلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنتهي الى الانسان بعد ثبوتها في علم الله اه (قوله
يحمله في عنقه) هذه نسخة وفي أخرى عمله في عنقه وفي أخرى عمله يحمله في عنقه وعلى كل منهما ففي
كلامه تفسير الطائر بتفسيرين الأول العمل والثاني الكتاب الحقيقي وهو ما ذكره بقوله وقال

العطف كقولهم لا تمددها
مشقها (وعدوا) بفتح
العين وتخفيف الدال وهو
مصدر وفي انتصابه ثلاثة
أوجه أحدها هو مفعول
له والثاني مصدر من غير
لفظ الفعل لأن السب
عدوان في المعنى والثالث
هو مصدر في موضع الحال
وهي حال مؤكدة ويقرأ
بضم العين والدال وتشديد
الواو وهو مصدر على فعول
كالجلوس والقعود ويقرأ
بفتح العين والتشديد وهو
واحد في معنى الجمع أي
أعداء وهو حال (بغير علم)
حال أيضا مؤكدة (كذلك)
في موضع نصب صفة
لمصدر محذوف أي كما
(زينا لكل أمة عملهم)
زينا لهؤلاء عملهم * قوله
تعالى (جهد أيمانهم) قد
ذكر في المائدة (وما يشعركم)
ما استفهام في موضع رفع
بالابتداء ويشعركم الخبر وهو يتعدى إلى مفعولين (أنها) يقرأ بالكسر على الاستئناف

مجاهد

لان اللزوم فيه أشد وقال
مجاهد مامن مولود يولد إلا
وفي عنقه ورقة مكتوب فيها
شقي أو سعيد (ونُخْرِجُ
لَهُ يَوْمَ القِيامَةِ كِتاباً)
مكتوبا فيه عمله (يَلْقاهُ
مَنْشُوراً) صفتان لكتاب
ويقال له (اقْرَأْ كِتابَكَ
كَفى بِنَفْسِكَ اليَوْمَ
عَلَيْكَ حَسِيباً) محاسبا
(مَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ) لأن ثواب
اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ
فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها) لأن
إثمه عليها (وَلا تَزِرُ)
نفس (وازِرَةٌ) آثمة أي
لا تحمل (وِزْرَ) نفس
(أُخْرى وَما كُنَّا
مُعَذِّبِينَ) أحدا (حَتَّى
نَبْعَثَ رَسُولاً) يبين له
ما يجب عليه (وَإِذا أَرَدْنا
أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا
مُتْرَفِيها) منعميها بمعنى
رؤسائها

مجاهد الخ اه شيخنا (قوله لأن اللزوم فيه أشد) عبارة أبي السعود في عنقه تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط اه (قوله وقال مجاهد الخ) وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يارسول الله ما أول مايلقى الميت إذا أدخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألني عنه أحد إلا أنت فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول ياعبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وإن كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيآته كيوم واحد ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله ﷺ وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي عمله اه من تذكرة القرطبي (قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا) أي مكتوبا فيه عمله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى إذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة اه خطيب (قوله اقرأ كتابك) روي عن قتادة أنه يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا اه أبو السعود (قوله يلقاه منشورا) أي يلقى الانسان أو يلقاه الانسان اه أبو السعود (قوله كفى بنفسك) أي كفى نفسك فالباء زائدة في الفاعل وحسيبا تمييز وعليك متعلق به وهو إما بمعنى الحاسب أو بمعنى الكافي اه من البيضاوي وفي السمين قوله حسيبا فيه وجهان أحدهما أنه تمييز قال الزمخشري وهو بمعنى حاسب كضريب بمعنى ضارب وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعليك متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لأن الشاهد يكفي المدعي ما أهمه فإن قلت لم ذكر حسيبا قلت لأنه بمنزلة الشاهد والقاضي والأمين وهذه الأمور يتولاها الرجال فكأنه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز أن تؤول النفس بمعنى الشخص كما يقال ثلاثة أنفس والثاني أنه منصوب على الحال وذكر لما تقدم وقيل حسيب بمعنى محاسب كخليط وجليس بمعنى مخالط ومجالس اه (قوله من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه) هذا حاصل ماتقدم من بيان كون القرآن هاديا لأقوم الطرائق ولزوم الأعمال لأصحابها أي من اهتدى بهدايته وعمل بما في تضاعيفه من الأحكام وانتهى عما نهاه عنه فإنه تعود منفعة اهتدائه إلى نفسه لا تتخطاه إلى غيره ممن لم يهتد ومن ضل أي عن الطريقة التي يهديه إليها فإنما يضل عليها أي فإنما وبال ضلاله عليها لا على من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل لصاحبه ولا تزر وازرة وزر أخرى تأكيد للجملة الثانية أي لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس أخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل ما بين العامل وعمله من التلازم بل إنما تحمل كل منهما وزرها وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه وأما مايدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فهو في الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئتها فإن جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وإنما الذي يصل إلى من يشفع جزاء شفاعته لا جزاء أصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين وما يحمله المضلون إنما هو جزاء الإضلال وإنما خص التأكيد بالجملة الثانية قطعا للأطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون أنهم إن لم يكونوا على الحق فالتبعة على أسلافهم الذين قلدوهم اه أبو السعود (قوله يبين له) أي للأحد (قوله أمرنا مترفيها) في القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الظريف تخص به

والمفعول الثاني محذوف
تقديره وما يشعركم إيمانهم
ويقرأ بالفتح وفيه ثلاثة
أوجه أحدها أن أن بمعنى
لعل حكاه الخليل عن العرب
وعلى هذا يكون المفعول الثاني
أيضا محذوفا والثاني أن لا
زائدة فتكون أن وما عملت
فيه في موضع المفعول الثاني
والثالث أن أن على بابها
ولا غير زائدة والمعنى
وما يدريكم عدم إيمانهم وهذا جواب لمن حكم عليهم

بالطاعة على لسان رسلنا (فَفَسَقُوا (٦٢٠) فِيهَا) فخرجوا عن أمرنا (فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ) بالعذاب (فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها (وَكَمْ) أي كثيراً (أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ) الأمم (مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالماً ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (مَنْ كَانَ يُرِيدُ) بعمله (الْعَاجِلَةَ) أي الدنيا (عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ) التعجيل له بدل من له بإعادة الجار (ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ) في الآخرة (جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا) يدخلها (مَذْمُومًا) ملوماً (مَدْحُورًا) مطروداً عن الرحمة (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا) عمل عملها اللائق بها (وَهُوَ مُؤْمِنٌ) حال (فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) عند الله أي مقبولاً مثاباً عليه (كُلًّا) من الفريقين (نُمِدُّ) نعطي (هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ) بدل (مِنْ) متعلق بنمد (عَطَاءِ رَبِّكَ) في الدنيا (وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ) فيها (مَحْظُورًا) ممنوعاً عن أحد (انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) في الرزق والجاه (وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ) أعظم (دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا) من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) فتقعد

صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمه كترفه تتريفاً والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه وترف تنعم اهـ (قوله بالطاعة) متعلق بأمرنا (قوله وكم أي كثيراً الخ) كم نصب بأهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن بعد نوح من لابتداء الغاية والأولى للبيان فلذلك اتحد متعلقهما وقال الحوفي الثانية بدل من الأولى وليس كذلك لاختلاف معنييهما وإنما قال من بعد نوح لأنه أول من كذبه قومه ومن ثم لم يقل من بعد آدم اهـ كرخي (قوله وكفى بربك) الباء زائدة في الفاعل وخبيراً بصيراً تمييزان لنسبة كفى وبذنوب متعلق بخبيراً بصيراً كما قال المفسر اهـ من السمين (قوله عالماً ببواطنها) لف ونشر مرتب (قوله العاجلة) نعت لمحذوف أي الدار العاجلة اهـ شيخنا (قوله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والإرادة لأنه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وقيل الآية في المنافقين كانوا يراءون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم في الغنائم ونحوها اهـ بيضاوي (قوله بدل من له بإعادة الجار) يعني أن قوله لمن نريد بدل بعض من كل أي من الضمير في له بإعادة العامل وهو اللام في لمن ومفعول نريد محذوف أي لمن نريد تعجيله والضمير في له عائد على من الشرطية وهو في معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى اهـ كرخي (قوله ثم جعلنا له جهنم) جهنم مفعول أول وله مفعول ثان وقوله يصلاها حال من الضمير في له وقوله مذموماً مدحوراً حالان من الضمير في يصلاها اهـ شيخنا (قوله ملوماً) أي من الخلق وقوله مدحوراً أي من الخالق وفي المختار دحره يدحره من باب خضع طرده اهـ (قوله سعيها) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول به لأن المعنى وعمل لها عملها والثاني أنه مصدر ولها أي من أجلها اهـ سمين وفي الكرخي قوله سعيها اللائق بها إشارة إلى أن سعيها مفعول به أو حق سعيها فيكون مصدراً وفائدة اللام اعتبار النية والإخلاص لأنها للاختصاص اهـ (قوله اللائق بها) وهو الإتيان بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم اهـ أبو السعود (قوله حال) أي من الضمير في سعى وقوله فأولئك فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها والإشارة إلى جمع الشروط الثلاثة اهـ شيخنا وفي الخطيب وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية اهـ (قوله مثاباً عليه) فإن شكر الله لعباده إثابتهم وقبول أعمالهم اهـ شيخنا (قوله كلا) مفعول به لنمد وقوله من الفريقين أي مريد الدنيا ومريد الآخرة وقوله بدل أي بدل كل أي بدل من المفعول وهو كلا فكأنه قيل نمد هؤلاء وهؤلاء الأول للأول والثاني للثاني فهو لف ونشر مرتب اهـ شيخنا قوله عطاء ربك فيها) أي المعطى فيها كالرزق والجاه اهـ وقوله ممنوعاً عن أحد أي لا يمنعه من مؤمن ولا كافر تفضلاً اهـ بيضاوي (قوله انظر كيف فضلنا بعضهم) كيف منصوب على الحال بفضلنا اهـ بيضاوي وقوله على الحال أي انظر فضلنا بعضهم على بعض كائناً على أي حالة أو كيفية اهـ كازروني وفي السمين كيف نصب إما على التشبيه بالظرف وإما على الحال وهي معلقة لانظر بمعنى تفكر اهـ (قوله وللآخرة اللام لام ابتداء أو قسم (قوله من الدنيا) أي من درجاتها ومن تفضيلها اهـ شيخنا أي التفاوت في الآخرة أكبر لأن التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها اهـ بيضاوي (قوله لا تجعل مع الله الخ) خطاب للنبي والمراد غيره أو لكل مكلف وحاصل ما ذكر في هذه الآيات من أنواع التكاليف خمسة وعشرون نوعاً بعضها أصلي وبعضها فرعي وقد ابتدئت بالأصلي في قوله لا تجعل مع الله الخ وختمت به أيضاً في قوله ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً اهـ شيخنا وفي زاده لما بين الله أن سعادة الآخرة

موطئا لما ذكر من أن سعي المؤمن مشكور وأن يكون مؤمنا شرع في تفصيل هذه الأمور المجملة مبتدأ بشرح حقيقة الإيمان وبيان ما هو العمدة فيه وهو التوحيد فقال لا تجعل الخ ثم ذكر عقبه سائر الأعمال التي يكون من عمل بها ساعيا في الآخرة اه (قوله فتقعد مذموما مخذولا) قد يجوز أن يكون على بابها فينتصب ما بعدها على الحال ويجوز أن يكون بمعنى صار فينتصب ما بعدها على الخبرية وإليه ذهب الفراء والزمخشري اه سمين وقوله على بابها وعلى هذا الاحتمال يكون بمعنى تعجز وعبارة البيضاوي أو فتصير من قولهم قعد عن الشيء إذا عجز عنه اه وقوله مذموما أي من الخلق وقوله مخذولا أي من الخالق فقول الشارح لا ناصر لك تفسير للثاني اه شيخنا (قوله وقضى أمر) وقيل قضى بمعنى أوصى وقيل بمعنى حكم وقيل بمعنى أوجب وقال بمعنى ألزم اه سمين (قوله أن لا تعبدوا إلا إياه) أن هذه يحتمل أن تكون مصدرية فلا نافية والفعل منصوب بحذف النون وهذا ما جرى عليه الشارح ويحتمل أن تكون مفسرة من المفيدة واسمها ضمير الشأن ولا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون اه شيخنا وقول الشارح أي بأن لا عبر به لتحدث أن تدخ النون في الهمزة ولا النافية بعلم الحمرة ومعنى أنها من رسم القرآن مع أنه ليس كذلك وقد نص في شرح الجزرية على أن ما عدا المواضع العشرة يكتب موصولا أي لا تثبت فيه النون وعدم طرد هذا الاعتراض على صنيعه في سورة هود في قوله تعالى أن لا تعبدوا إلا الله فاسقط من هذا راجعه إن شئت (قوله بأن تبروهما) في المصباح بر الرجل بر برا وزان علم علم فهو بر بالفتح وبار أيضا أي صادق أو تقي وبررت والدي أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة إليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه وفي القاموس وبررته أبره كعلمته وضربته اه (قوله إما يبلغن) إن شرطية وما زائدة والفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وقوله في قراءة الخ وعليها فالفعل مجزوم بحذف نون الرفع بخلافه على القراءة الأولى فهو في محل جزم وعلى كلا القراءتين جواب الشرط هو قوله فلا تقل لهما الخ أي أن يبلغ أحدهما الكبر عندك فلا تقل لهما الخ والتقييد بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من أن الولد إنما يتهاون بالوالد عند الكبر وإلا فقوله فلا تقل لهما الخ لا يختص بالكبر اه شيخنا وفي البيضاوي ومعنى عندك أن يكونا في كنفك وكفالتك اه وقوله في كنفك أي في منزلك وكفالتك أي في حال التزمك فيه القيام بأمرهما في المعيشة ككبرهما وعجزهما عن الكسب وغير ذلك اه شهاب (قوله وفي قراءة) أي سبعية يبلغان بنون التوكيد المشددة بعد الألف اه شيخنا وقوله فأحدهما بدل أي بدل بعض وعلى هذه القراءة فكلاهما فاعل لفعل محذوف تقديره أو يبلغ كلاهما هذا ما استحسنه السمين وأبو حيان لكن في البيضاوي وكلاهما معطوف على أحدهما فاعلا أو بدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للألف اه (قوله بفتح الفاء) أي من غير تنوين وقوله منونا الخ راجع للكسر فقط فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية وهذه القراءات الثلاثة جارية هنا وفي أف الذي في سورة الأنبياء والذي في سورة الأحقاف اه شيخنا وذكر السمين فيها أربعين لغة ثم قال وقد قرئ من هذه اللغات بسبع ثلاث في المتواتر وأربع في الشواذ فقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون بالكسر دون تنوين ولا خلاف بينهم في تشديد الفاء وقرأ نافع في رواية أف بالرفع والتنوين وأبو السمال بالضم من غير تنوين وزيد بن علي بالنصب والتنوين وابن عباس أف بالسكون اه (قوله منونا) أي للدلالة على التنكير أي لا تقل لهما أي تضجر وأقل من كل قول لكما وقوله وغير منون أي للدلالة على التعريف أي لا تقل لهما التضجر من قول خاص من أما لكما اه شيخنا (قوله مصدر بمعنى تبا) أي خسرا أي تبا وقبحا بضم القاف أو فتحها كما في المختار وهو ضد الحسن أي لا تقل لهما خسرا لكما ولا تقل لهما قبحا لكما ولا الأقوال التي فيها معنى التضجر ولا ...

لا ناصر لك (وقضى) أمر (ربك أن) أي بأن (لا تعبدوا إلا إياه و) أن تحسنوا (بالوالدين إحسانا) بأن تبروهما (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما) فاعل (أو كلاهما) وفي قراءة يبلغان فأحدهما بدل من ألفه (فلا تقل لهما أف) بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا تنهرهما)

بالكسر أبدا وليس من أغانيهم والتقدير لا تؤمنون بها فحذف المفعول * قوله تعالى (كما لم يؤمنوا) ما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف أي تقليبا ككفرهم أي عقوبة مساوية لمعصيتهم (أول مرة) ظرف زمان وقد ذكر (ونذرهم) يقرأ بالنون وضم الراء وبالياء كذلك والمعنى مفهوم ويقرأ بسكون الراء وفيه وجهان أحدهما أنه سكن لثقل توالي الحركات والثاني أنه مجزوم عطفا على يؤمنوا والمعنى جزاء على كفرهم وأنه لم يذرهم في طغيانهم يعمهون بل بين لهم * قوله تعالى (قبلا) يقرأ بضم القاف والباء وفيه وجهان أحدهما هو جمع قبيل مثل قليب وقلب والثاني أنه

نزجرهما (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) جميلا لينا (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ) ألن لهما جانبك الذليل (مِنَ الرَّحْمَةِ) أي لرقتك عليهما (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا) رحماني حين (رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ) من إضمار البر والعقوق (إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ) طائعين لله (فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ) الرجاعين إلى طاعته (غَفُورًا) لما صدر منهم في حق الوالدين

وقبحا أو هو الذي عبر به المحلي في سورة الأحقاف والنتن القذارة والرائحة الكريهة كاسيأتي هناك هذا والمشهور والذي صرح به غيره من المفسرين أن أف إسم فعل مضارع أي لا تقل لهما أنا أتضجر من شيء ويصدر منكما كضجر وريح إلى أكرمهما واخدمهما كما خدماك في مثل هذه الحالة ويمكن أن يحمل قوله مصدر على أن المراد أنه اسم فعل مدلوله المصدر على أحد القولين فيه والراجح منهما أن مدلوله لفظ الفعل اه شيخنا وفي الكرخي وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا أو هو صوت يدل على تضجر أو اسم الفعل الذي هو أتضجر بني على حركة الساكنين كسرا على أصله وفتحا تخفيفا ولغاته أربعون ذكرها ابن عطية فلتراجع منه اه (قوله تزجرهما) أي عما لا يعجبك منهما بإغلاظ اه بيضاوي وفي السمين والنهر الزجر بصياح وغلظة وأصله الظهور ومنه النهر لظهوره وقال الزمخشري النهي والنهر والنهم أخوات اه (قوله واخفض لهما جناح الذل) فيه استعارة تبعية في الفعل حيث شبهت إلانة الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة واستعير الخفض للإلانة واشتق منه اخفض بمعنى ألن أو أصلية في الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير للجانب والإضافة من إضافة الموصوف لصفته فالمصدر وهو الذل بمعنى الذليل وهذا كله أشار له الشارح في الحل اه شيخنا وفي السمين قوله جناح الذل هذه استعارة بليغة وذلك أن الطائر إذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع وإذا أراد ترك الطيران خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين اه (قوله من الرحمة) من تعليلية بمعنى اللام كما أشار له الشارح أي لأجل الرحمة لا لأجل خوفك من العار اه شيخنا وفي السمين في من ثلاثة أوجه أحدها أنها للتعليل فتتعلق باخفض أي اخفض من أجل الرحمة والثاني أنها لابتدائية قال ابن عطية أي أن هذا الخفض يكون ناشئا من أجل الرحمة المستكنة في النفس الثالث أنها في محل نصب على الحال من جناح اه (قوله وقل رب ارحمهما) أي ادع لهما ولو خمس مرات في اليوم والليلة والكاف تعليلية أي من أجل أنهما رحماني حين ربياني صغيرا اه شيخنا وفي البيضاوي وقل رب ارحمهما أي ادع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية ولو كانا كافرين لأن من الرحمة أن يهديهما كما ربياني صغيرا أي رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وإرشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي أن رجلا قال لرسول الله ﷺ إن أبوي بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيت حقهما قال لا فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما اه (قوله كما رحماني حين ربياني الخ) حمله على ذلك التقدير أنه جعل الكاف للتشبيه ولو جعلها للتعليل لم يحتج إليه وفي السمين قوله كما ربياني صغيرا في هذه الكاف قولان أحدهما أنها نعت لمصدر محذوف فقدره الحوفي ارحمهما رحمة مثل تربيتهما لي وقدره أبو البقاء رحمة مثل رحمتهما لي كأنه جعل التربية رحمة والثاني أنها للتعليل أي ارحمهما لأجل تربيتهما كقوله واذكروه كما هداكم اه (قوله طائعين لله) أي في حق الوالدين وقوله فإنه الخ مرتب على محذوف أي وفعلتم معهما خلاف الأدب وقوله إلى طاعته أي في حق الوالدين وقوله وهم لا يصرون على عقوق جملة حالية من فاعل صدر أو من الضمير المجرور في منهم اه شيخنا وعبارة أبي السعود أن تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد فإنه تعالى كان للأوابين أي الراجعين إليه تعالى عما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر غفورا لما وقع منهم اه وفي القرطبي ربكم أعلم بما في نفوسكم أي من اعتقاد الرحمة بهما والحنو عليهما أو من غير ذلك من الحقوق أو من جعل ظاهر برهما رياء وقال ابن جبير يريد البادرة التي تبدر كالفلتة والزلة تكون من الرجل إلى أبويه أو أحدهما لا يريد بذلك بأسا قال الله تعالى إن تكونوا صالحين

مفرد كقبل الإنسان ودبره وعلى كلا الوجهين هو حال من كل وجاز ذلك وإن كان نكرة لما فيه من العموم ويقرأ بالضم وسكون الباء على تخفيف الضمة ويقرأ بكسر القاف وفتح الباء وفيه وجهان أيضا أحدهما هو ظرف كقولك لي قبله حق والثاني مصدر في موضع الحال أي عيانا أو معاينة (إلا أن يشاء الله) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقيل هو متصل والمعنى ما كانوا ليؤمنوا في كل حال إلا في حال مشيئة الله تعالى * قوله تعالى (وكذلك) هو نعت لمصدر محذوف كما ذكرنا في غير موضع و (جعلنا) متعدية إلى مفعولين في المفعول الأول وجهان

من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا (وَآتِ) أعط (ذَا الْقُرْبَىٰ) القرابة (حَقَّهُ) من البر والصلة (وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) بالانفاق فى غير طاعة الله (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) أى على طريقتهم (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ) أى المذكورين من ذى القربى وما بعده فلم تعطهم (ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا) أى لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا) لينا سهلا بأن تعدهم بالاعطاء عند مجىء الرزق (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ) أى لا تمسكها عن الانفاق كل المسك (وَلَا تَبْسُطْهَا) فى الانفاق (كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا) راجع للأول (مَحْسُورًا) منقطعا لاشىء عندك راجع للثانى (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ)

أى صادقين فى نية البر بالوالدين فان الله يغفر البادرة وقوله فانه كان للأوابين غفورا وعد بالغفران مع شرط الصلاح والأوبة إلى طاعة الله قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب وقال ابن عباس الأواب الحفيظ الذى إذا ذكر خطاياه استغفر منها وقال عبيد بن عمير هم الذين يذكرون ذنوبهم فى الخلاء ثم يستغفرون الله وهذه الأقوال متقاربة وقال عون العقيلى الأوابون هم الذين يصلون صلاة الضحى اه (قوله من بادرة) فى المختار والبادرة الحدة وبدرت منه بوادر غضب أى خطأ وسقطات عند ما احتد اه (قوله وآت ذا القربى الخ) لما ذكر بيان حق الوالدين ذكر بيان حق الأقارب وغيرهما وبيان حق الفقراء والمساكين الاجانب والأمر للوجوب عند أبى حنيفة فعنده يجب على الموسر مواساة أقاربه إذا كانوا محارم كالأخ والأخت وعند غيره للندب فلا يجب عند غيره إلا النفقة الأصول والفروع دون غيرهما من الأقارب اه شيخنا (قوله من البر) أى الاحسان بالمال (قوله والصلة) أى صلة الرحم بالمال أو غيره فهو عطف عام على خاص اه شيخنا (قوله فى غير طاعة الله) أى فى المعصية (قوله كانوا إخوان الشياطين) أى أمثالهم فى الشرارة فان التضييع والاتلاف شر أو أصدقاءهم وأتباعهم لأنهم يطيعونهم فى الاسراف والصرف فى المعاصى والعرب تقول لكل من هو ملازم سنة قوم هو أخوهم وكان الشيطان لربه كفورا أى جحود النعمته فما ينبغى أن يطاع لأنه يدعو إلى مثل عمله اه من الخازن والبيضاوى وعبارة الكرخى والمراد من هذه الأخوة التشبه بهم فى هذا الفعل القبيح لأن العرب يسمون الملازم للشىء أخاله فيقولون فلان أخو الكرم والجود وأخو الشعر إذا كان مواظبا على هذه الافعال اه (قوله وكان الشيطان لربه) على حذف مضاف أى لنعم ربه كما أشار له الشارح (قوله شديد الكفر لنعمه) فلا تتبعوه لأنه يستعمل بدنه فى المعاصى والافساد فى الارض والاضلال للناس وكذلك من رزقه الله جاها أو مالا فصرفه إلى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله لأنه موافق للشياطين فى الصفة والفعل اه كرخى (قوله وإما تعرضن) إن شرطية وما زائدة أى إن تعرض عنهم اه كرخى (قوله وما بعده) أى المسكين وابن السبيل اه شيخنا (قوله ابتغاء رحمة) يجوز أن يكون مفعولا من أجله ناصبه تعرضن وهو من وضع المسبب موضع السبب لأن الأصل وإما تعرض عنهم لاعسارك كما أشار إليه فى التقرير اه كرخى (قوله أى لطلب رزق) أى لكونك كنت محتاجا وفقيرا فى وقت طلبهم منك اه شيخنا (قوله بأن تعدهم) أى وبأن تدعو لهم باليسر مثل أغناكم الله ورزقنا وإياكم اه بيضاوى (قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) نهى عن البخل فشبه حال البخيل فى امتناعه عن الانفاق بحال من يده مغلولة إلى عنقه فلا يقدر على شىء من التصرف وحال من يسرف بحال من يبسط يده كل البسط لئلا يبقى شيئا فى كفه اه زاده (قوله مغلولة إلى عنقك) أى مضمومة إليه مجموعة معه فى الغل وهو بضم الغين طوق من حديد يجعل فى العنق هذا هو معنى اللفظ بحسب الاصل وقد عرفت المراد منه هنا اه زاده (قوله كل المسك) فيه تسمح وحقه أن يقول كل الامساك إذ الفعل من هذا المعنى أمسك رباعيا فمصدره الامساك وكأنه إنما عبر به لمشاكلة كل البسط تأمل (قوله فتقعد) أى تصير فهو منصوب فى جواب النهى وملوما إما حال وإما خبر كما تقدم اه سمين (قوله ملوما) أى مذموما من الخلق والخالق وقوله محسورا أى نادما أو منقطعا بك لاشىء عندك من حسرة السفر إذا بلغ منه اه بيضاوى أى إذا أثر فيه اه زكريا وفى المختار والحسرة شدة التلهف على الشىء الفائت تقول حسر على الشىء من باب طرب وحسرة أيضا فهو حسير وحسره غيره تحسيرا اه (قوله يضيقه) تفسير ليقدر فان يقدر ويقتر مترادفان اه شهاب (قوله ولا تقتلوا أولادكم) خطاب للموسرين

بدليل قوله خشية املاق أي خشية وقوع الفقر بكم ولذلك أخر ذكرهم وقدم ذكر الأولاد في قوله نحن نرزقهم وإياكم وتقدم في سورة الأنعام نهي المعسرين بقوله ولا تقتلوا أولادكم من إملاق أي من أجل فقر واقع بكم ولذلك قدم ذكرهم في قوله نحن نرزقكم وإياهم اه شيخنا وفي الكرخي حاصله أن قتل الأولاد إن كان لخوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وإن كان لأجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب العالم فالأول ضد التعظيم لأمر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما مذموم اه (قوله بالوأد) أي الدفن بالحياة والاقتصار عليه لأنه الذي كانوا يفعلونه وإلا فقتل الولد حرام مطلقا اه شيخنا (قوله كان خطئا) بوزن مثل فهو بكسر الخاء وسكون الطاء وبوزن شبه فهو بفتحتين وبوزن قتال فهو بكسر الخاء وفتح الطاء والمد ففيه ثلاث قراآت كلها سبعية اه شيخنا فعلى الأولى هو مصدر لخطئ من باب علم وعلى الثانية اسم مصدر لأخطأ رباعيا وعلى الثالثة هو مصدر لخاطأ وهو وإن لم يسمع لكنه سمع تخاطأ اه من البيضاوي ومجيء تخاطأ يدل على وجود خاطأ لأن تفاعل مطاوع فاعل كباعدته فتباعد وناولته فتناول اه زاده (قوله ولا تقربوا الزنا) في المصباح قربت الامر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الأول ولا تقربوا الزنا ويقال منه أيضا قربت المرأة قربانا كناية عن الجماع ومن الثاني لا تقرب الحمى أي لا تدن منه اه والعامة على قصر الزنا وهي اللغة الفاشية وقرىء بالمد وفيه وجهان أحدهما أنه لغة في المقصور والثاني أنه مصدر زانى يزاني كقاتل يقاتل قتالا لأنه يكون من اثنين اه سمين (قوله أبلغ من لا تأتوه) أي لأنه يفيد النهي عن مقدمات الزنا كاللمس والقبلة والنظرة والغمزة بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الأولى اه كرخي (قوله وساء سبيلا) أي إلى النار (قوله التي حرم الله) أي حرم قتلها بأن عصمها وقوله إلا بالحق وهو أحد ثلاث كفر بعد إيمان وزنا بعد إحصان وقتل مؤمن معصوم عمدا كما في الحديث اه كرخي (قوله إلا بالحق) قال المعرب أي إلا بسبب الحق فيتعلق بلا تقتلوا ويجوز أن يكون حالا من فاعل لا تقتلوا أي إلا ملتبسين بالحق وأما تعلقه بحرم فبعيد وإن صح ومعنى تحريمها تحريم قتلها اه شهاب (قوله غير قاتله) أي غير قاتل المقتول (قوله إنه) أي الولي كان منصورا أي بثبوت القصاص له وبإعانة الحكام له على القصاص أي استيفائه اه شيخنا وفي البيضاوي إنه كان منصورا الضمير إما للمقتول فإنه كان منصورا في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب وإما لوليه فإن الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته وإما للذي يقتله الولي إسرافا بإيجاب القصاص أو التعزير والوزر على المسرف اه (قوله ولا تقربوا مال اليتيم) الخطاب لأولياء اليتيم اه (قوله إلا بالتي هي أحسن) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تقربوه بحال من الأحوال إلا بالخصلة التي هي أحسن من جميع الخصال وهي تنميته له والاتفاق عليه منه بالمعروف وقوله حتى يبلغ أشده غاية لما فهم من الاستثناء من جواز قربانه أي فاقربوه بالخصلة التي هي أحسن إلى أن يبلغ أشده فلا تقربوه بعد ذلك لأن التصرف له حينئذ اه شيخنا وفي الكرخي والمراد بالأشد هنا بلوغه إلى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله فحينئذ تزول ولاية غيره عنه فإن بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه اه والأشد مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع شدة بكسر الشين وقيل جمع شد كذلك وقيل جمع شد بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة أي حتى يبلغ قوته والمراد بها هنا بلوغه عاقلا رشيدا وإن كان الأشد في الأصل عبارة عن بلوغ ثلاث وثلاثين سنة اه شيخنا (قوله إذا عاهدتم الله أو الناس) أو ما عاهدكم الله عليه من التكاليف اه شيخنا (قوله إن العهد كان مسؤلا) أي مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفي به أو مسؤلا عنه فيسأل الناكث الناقض ويعاتب

بالوأد (خَشْيَةَ) مخافة (إِمْلَاقٍ) فقر (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا) إثما (كَبِيرًا) عظيما (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا) أبلغ من لا تأتوه (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً) قبيحا (وَسَاءَ) بئس (سَبِيلًا) طريقا هو (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ) لوارثه (سُلْطَانًا) تسليطا على القاتل (فَلَا يُسْرِفْ) يتجاوز الحد (فِي الْقَتْلِ) بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ) إذا عاهدتم الله أو الناس (إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) عنه

*أحدهما وعدو والثاني (لكل نبي) و (شياطين) بدل من عدو * والثاني المفعول الأول شياطين وعدو المفعول الثاني مقدم ولكل نبي صفة لعدو وقدمت فصارت حالا (يوحي) يجوز أن يكون حالا من شياطين وأن يكون صفة لعدو وعدوا في موضع أعداء (غرورا) مفعول له وقيل مصدر في موضع الحال والهاء في (فعلوه) يجوز أن تكون ضمير الايحاء وقد دل عليه يوحي

عليه أو يسأل العهد تبكيتاً للناكث كما يقال للموؤودة بأي ذنب قتلت فيكون تخييلاً ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤولاً اهـ بيضاوي وقوله أو يسأل العهد أن يكون ضمير مسؤولاً راجعاً إلى العهد وينسب إليه السؤال على طريق الاستعارة بالكناية بأن شبه العهد بمن نكث عهده ونسبة السؤال إليه تخييل والاستشهاد بسؤال الموؤودة في قوله وإذا الموؤودة سئلت بأي ذنب قتلت في مجرد السؤال لأن سؤالها بعد الإحياء يوم القيامة وهو سؤال تحقيق وسؤال العهد تخييل اهـ زاده (قوله وأوفوا الكيل الخ) خطاب للبائعين وأخذ من هذا بعضهم أن أجرة الكيال على البائع لأنها من تمام التسليم وكذلك عليه أجرة النقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقرر في الفروع اهـ شيخنا (قوله بالقسطاس المستقيم) هو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لأن العجمي إذا استعمله العرب وأجروه مجرى كلامهم في الإعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربياً وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء اهـ بيضاوي (قوله ذلك خير) أي ذلك المذكور من إيفاء الكيل والوزن بالميزان المستوي خير أي في الدنيا لما فيه من إقبال المشترين على من يبيع وهو بهذه الحالة وأحسن تأويلاً أي في الآخرة أي أحسن عاقبة اهـ شيخنا (قوله ولا تقف) مجزوم بحذف الواو من قفا يقفو وبابه عدا ومعناه أي لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ترم أحداً بما ليس لك به علم وقيل معناه لا تتبعه بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ من القفا كأنه يقفو الأمور يتتبعها ويتعرفها وحقيقته أنه لا يتكلم في أحد بالظن اهـ خازن (قوله كل أولئك) أي كل واحد من الحواس الثلاثة كان عنه مسؤولاً صاحبه في الآخرة اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي كل أولئك مبتدأ خبره جملة كان عنه وخبرها والضمير في كان وفي عنه وفي مسؤولاً يعود على كل أي كان كل واحد منها مسؤولاً عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون الضمير في عنه لصاحب السمع والبصر وقيل مسؤولاً مسند إلى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لأن الفاعل ونائبه وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية اهـ وعبارة الكرخي كان عنه مسؤولاً صاحبه ماذا فعل به أشار إلى أن الضمير في عنه لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وهو اختيار صاحب الكشاف ومن المعلوم أن السؤال لا يصح إلا للعاقل وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الإنسان فهو كقوله واسأل القرية والمراد أهلها وهو من الالتفات إذ لو جرى على ما تقدم لقيل كنت عنه مسؤولاً والمعنى أنه يقال للإنسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحل لك نظره ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه أو كان عن نفسه أي عما فعل به صاحبه مسؤولاً وعليه جرى القاضي والمعنى أن هذه الأعضاء تسأل حالاً توبيخاً لأصحابها لأنها حواس لها إدراك وجعلها في هذه الآية مسؤولة فهي حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بكناية من يعقل كما مر وهذا أبلغ مما قبله اهـ (قوله مرحاً) المرح شدة الفرح والباء في قوله بالكبر للملابسة ومرحاً حال على تقدير مضاف كما قدره الشارح أي لا تمش في الأرض حال كونك ذا مرح أي مارحاً ملتبساً بالكبر والخيلاء اهـ شيخنا وفي المصباح مرح مرحاً فهو مرح مثل فرح فرحاً وزناً ومعنى وقيل المرح أشد الفرح اهـ (قوله إنك لن تخرق الأرض الخ) لما كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتكبر على الأرض بمشيه عليها وعلى التطاول قال تعالى في تعليل النهي وكيف تتكبر على الأرض ولن تجعل فيها خرقاً وشقاً وكيف تتعظم وتتطاول ولن تبلغ الجبال طولاً فأنت أحقر وأضعف من كل واحد من الجمادين فكيف يليق بك التكبر اهـ (قوله تثقبها) بالتاء المثلثة وبالنون (قوله طولاً) تمييز محول عن الفاعل أي ولن يبلغ طولك الجبال أي تطاولك واستعلاؤك اهـ شيخنا (قوله هذا

(وَأَوْفُوا الْكَيْلَ) أتموه (إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) الميزان السوي (ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) مآلاً (وَلَا تَقْفُ) تتبع (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ) القلب (كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا) صاحبه ماذا فعل به (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أي ذا مرح بالكبر والخيلاء (إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) المعنى أنك لا تبلغ هذا

وأن يكون ضمير الزخرف أو القول أو الغرور (وما يفترون) ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة أو مصدرية وهي في موضع نصب عطفاً على المفعول قبلها ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع قوله تعالى (ولتصغى) الجمهور على كسر اللام وهو معطوف على غروراً أي ليغروا ولتصغى وقيل هي لام قسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون وقرىء بإسكان اللام وهي مخففة لتوالي الحركات وليست لام الأمر لأنه لم يجزم الفعل وكذلك القول في (وليرضوه وليقترفوا) و (ما) بمعنى الذي والعائد

الملح)أى خرق الأرض ببلوغ الجبال طولا والمقصود التهكم بالمتكبر اه شيخنا (قوله كل ذلك الخ) إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله إلها آخر اه بيضاوى أولها لا تجعل مع الله إلها آخر ثانيها وثالثها وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه لاشتماله على تكليفين الأمر بعبادة الله والنهى عن عبادة غيره رابعها وبالوالدين إحسانا خامسها ولا تقل لهما أف سادسها ولا تنهرهما سابعها وقل لهما قولا كريما ثامنها واخفض لهما جناح الذل تاسعها وقل رب ارحمهما عاشرها وآت ذا القربى حقه حادى عشرها والمسكين ثانى عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا رابع عشرها فقل لهم الخ خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة سادس عشرها ولا تبسطها الخ سابع عشرها ولا تقتلوا أولادكم ثامن عشرها ولا تقربوا الزنا تاسع عشرها ولا تقتلوا النفس عشروها فلا يسرف فى القتل والبقية وأوفوا بالعهد وأوفوا الكيل وزنوا بالقسطاس ولا تقف ولا تمش الخ وكلها تكليفات اه زكريا وشهاب (قوله كان سيئه) فى قراءة سبعية بالتاء وفى أخرى سيئه بهاء الضمير وهما سبعيتان فعلى الأولى يكون قوله كل ذلك المذكور المراد به ما تقدم من المنهيات وهى اثنتا عشرة خصلة وتأنيث سيئة مراعاة لمعنى كل وقوله مكروها تذكيره مراعاة للفظها وعند ربك خبر ثان ومكروها خبر ثالث أى محرما مبغوضا فاعله معاقبا عليه وعلى الثانية يكون المراد بقوله كل ذلك المذكور جميع ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله إلها آخر إلى هنا وجملته خمسة وعشرون نوعا من التكاليف وقوله كان سيئه أى الذى نهى عنه وهو المنهيات وهى اثنتا عشرة تكون فى الآية اكتفاء أى وكان حسنه أى الحسن منه وهو المأمورات عند ربك مرضيا محمودا اه شيخنا وفى الكرخى قال فى الكشاف فإن قلت فقد ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالإضافة أى ما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك إحاطة بما نهى عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة اه (قوله ذلك) أى المذكور من قوله لا تجعل مع الله إلها آخر إلى هنا مما أوحى إليك ربك من الحكمة من تبعيضية أى بعض ما أوحى إليك وهو ثابت فى جميع الشرائع لم ينسخ وذكرها فى ثمان عشرة آية أولها لا تجعل الخ وذكر فى التوراة فى عشر آيات وقوله من الحكمة خبر ثان اه شيخنا وفى السمين ذلك مما أوحى مبتدأ وخبر وذلك إشارة إلى جميع ما تقدم من التكاليف وهى أربعة وعشرون نوعا أولها لا تجعل مع الله إلها آخر وآخرها ولا تمش فى الأرض مرحا ومما أوحى من للتبعيض لأن هذه بعض ما أوحاه الله تعالى لنبيه ﷺ اه (قوله من الحكمة) أى التى هى معرفة الحق لذاته والخير للعمل به اه بيضاوى فالتوحيد من القسم الأول وباقى التكاليف من القسم الثانى اه زاده وفى السمين قوله من الحكمة يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون حالا من عائد الموصول المحذوف تقديره من الذى أوحاه إليك حال كونه من الحكمة أو حال من نفس الموصول الثانى أنه متعلق بأوحى ومن إما تبعيضية لأن ذلك بعض الحكمة وإما للابتداء وإما للبيان وحينئذ تتعلق بمحذوف الثالث أنها مع مجرورها بدل من ما أوحى اه (قوله ولا تجعل مع الله إلها آخر) كرره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه فإن من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله أو تركه غيره تعالى ضاع سعيه وعلى أنه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولا ما هو فائدة الشرك فى الدنيا وثانيا ما هو نتيجته فى العقبى فقال فتلقى فى جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى اه بيضاوى وفى المختار دحره طرده وأبعده وبابه خضع اه (قوله أفأصفاكم ربكم الخ) لما أمر بالتوحيد ونهى عن إثبات الشريك لله أتبعه بذكر فساد طريقة من أثبت الولد له تعالى لا سيما أن يكون ذلك الولد أخس الأولاد فقال أفأصفاكم ربكم بالبنين اه زاده والاستفهام للتقريع

للملح فكيف تختال (كُلُّ ذلك) المذكور (كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ) يا محمد (رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ) الموعظة (وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا) مطرودا عن رحمة الله (أَفَأَصْفَاكُمْ) أخلصكم يا أهل مكة (رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا)

محذوف أى وليفترقوا الذى هم مفترقوه وأثبت النون لما حذف الهاء * قوله تعالى (أفغير الله) فيه وجهان أحدهما هو مفعول أبتغى (وحكما) حال منه * والثانى أن حكما مفعول أبتغى وغير حال من حكم مقدم عليه وقيل حكما تمييز و(مفصلا) حال من الكتاب و(بالحق) حال من الضمير المرفوع فى منزل * قوله تعالى (صدقا وعدلا) منصوبان على التمييز ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وأن يكون مصدرا فى موضع الحال (لا مبدل) مستأنف ولا يجوز أن يكون حالا من ربك لئلا يفصل بين الحال وصاحبها بالأجنبى وهو قوله صدقا وعدلا إلا أن يجعل صدقا وعدلا حالين من ربك لا من الكلمات * قوله

بنات لنفسه بزعمكم (إنكم لتقولون) بذلك (قولاً عظيماً ولقد صرفنا) بينا (في هذا القرآن) من الأمثال والوعد والوعيد (ليذكروا) يتعظوا (وما يزيدهم) ذلك (إلا نفوراً) عن الحق (قل) لهم (لو كان معه) أي الله (آلهة كما تقولون إذاً لابتغوا) طلبوا (إلى ذي العرش) أي الله (سبيلاً) ليقاتلوه (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما تقولون) من الشركاء (علواً كبيراً تسبح له) تنزهه (السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن) ما (من شيء) من المخلوقات (إلا يسبح) ملتبسا (بحمده) أي يقول سبحان الله وبحمده (ولكن لا تفقهون) تفهمون (تسبيحهم) لأنه ليس بلغتكم (إنه كان حليماً غفوراً)

والتوبيخ والنفي أي لم يفعل ذلك وقوله أخاصكم بيان للمعنى اللغوي لأن التصفية في اللغة معناها التخليص ولكنه هنا ضمن معنى خصكم لأجل تعلق بالبنين اه شيخنا وألفه منقلبة عن واو لأنه من صفا يصفو وقوله واتخذ يجوز أن يكون معطوفا على أصفاكم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد مقدرة واتخذ متعد لمفعولين الأول إناثا والثاني من الملائكة قدم على الأول اه سمين (قوله بنات لنفسه) من المعلوم أن هذا جمع مؤنث سالم ونصبه بالكسرة فحقه أن لا ترسم فيه ألف بعد التاء وهو كذلك في بعض النسخ وفي بعضها ثبوت الألف وقال القاري هو سهو من الناسخ وقال الكرخي هو جائز على لغة قليلة تنصبه بالفتحة اه شيخنا (قوله لتقولون بذلك) أي بسبب ذلك الاعتقاد والمذهب وهو نسبة البنات إلى الله اه شيخنا وفي البيضاوي إنكم لتقولون قولا عظيما بإضافة الأولاد إليه وهي خاصة بعض الأجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من أشرف الخلق أدونهم اه (قوله ولقد صرفنا) مفعوله محذوف أي صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره اه سمين وقد أشار له الشارح بقوله من الأمثال الخ فمن فيه زائدة في المفعول اه شيخنا (قوله وما يزيدهم ذلك) أي التصريف والتبيين اه شيخنا (قوله قل لهم) أي في شأن الاستدلال على إبطال التعدد الذي زعموه وإثبات الوحدانية وحاصل الدليل أنه قياس استثنائي يستثنى فيه نقيض التالي لينتج نقيض المقدم وحذف منه كل من الاستثنائية والنتيجة والتقدير لكنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن هناك تعدد اه شيخنا (قوله كما تقولون) الكاف في موضع نصب وفيها وجهان أحدها أنها متعلقة بما تعلقت به مع من الاستقرار قاله الحوفي والثاني أنها نعت لمصدر محذوف أي كونا مشابها لما تقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة اه من السمين وأبي السعود (قوله كما تقولون وقوله عما تقولون) يقرأ بالياء التحتية فيهما وبالتاء الفوقية فيهما وبالياء التحتية في الأول والتاء الفوقية في الثاني فالقراآت ثلاثة كلها سبعية وعلى الأخيرة يكون في الكلام التفات اه شيخنا (قوله إذاً لابتغوا) إذاً حرف جواب وجزاء قال الزمخشري وإذاً دالة على أن ما بعدها وهو لابتغوا جواب لمقالة المشركين وجزاء للو اه سمين (قوله ليقاتلوه) أي على عادة ملوك الدنيا عند تعددهم اه شيخنا (قوله وتعالى) عطف على ما تضمنه المصدر تقديره تنزه وتعالى وعن متعلقة به وعلوا مصدر واقع موقع التعالي كقوله أنبتكم من الأرض نباتا في كونه على غير المصدر اه سمين (قوله تسبح له السموات الخ) لما أبطل الله قول الذين قالوا الملائكة بنات الله ونزه ذاته عما نسبوا إليه عقبه بقوله تسبح له السموات دلالة على أن الأكوان بأسرها دالة شاهدة بتلك النزاهة ولكن المشركون لا يفهمون تسبيحها اه زاده فالقصد من هذا توبيخهم وتقريعهم على إثباتهم الشركاء لله مع أن كل شيء ممن عداهم ينزهه عن كل نقص اه شيخنا (قوله من المخلوقات) أي الإنس والجن والملك وسائر الحيوانات والجمادات اه شيخنا (قوله أي يقول سبحان الله وبحمده) ولا يسمعها إلا الكمل كالنبي وبعض الصحابة وجمهور السلف أنه على ظاهره من أن كل شيء حيوانا كان أو جمادا يسبح بلسان المقال وهو الذي يشير له قول الجلال لأنه ليس بلغتكم الصريح في أنه بلغة أخرى وذهب بعضهم إلى التفصيل وهو أن تسبيح العقلاء بلسان المقال وتسبيح غيرهم من الحيوان والجماد بلسان الحال حيث تدل تلك المخلوقات على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح اه فإن قلت يمنع من حمله للثاني قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه مفقوه لنا فالجواب أن الخطاب فيه للكفار وهم لم يفقهوا تسبيح الموجودات لأنهم أثبتوا لله شركاء وزوجا وولدا بل هم غافلون عن أكثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اه كرخي (قوله لأنه ليس بلغتكم) أي بل بلغات لا تفهمونها أي ولأنكم محجوبون عن سماعها وهذا يقتضي أن

تعالى (أعلم من يضل) في من وجهان * أحدهما هي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة بمعنى فريق فعلى هذا يكون في موضع نصب بفعل دل عليه أعلم لا بنفس أعلم لأن أفعل لا يعمل في الاسم الظاهر النصب والتقدير يعلم من يضل ولا يجوز أن يكون من في موضع جر بالاضافة على قراءة من فتح الياء لئلا يصير التقدير هو علم الضالين فيلزم

حيث لم يعاجلكم بالعقوبة (وَإِذَا (٦٢٨) قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا

مَسْتُورًا) أى ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به ﷺ (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغطية (أَنْ يَفْقَهُوهُ) من أن يفهموا القرآن أى فلا يفهمونه (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) ثقلا فلا يسمعونه (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا) عنه (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ) بسببه من الهزء (إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) قراءتك (وَإِذْ هُمْ نَجْوَى) يتناجون بينهم أى يتحدثون (إذ) بدل من إذ قبله (يَقُولُ الظَّالِمُونَ) فى تناجيهم (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) بالمسحور والكاهن والشاعر (فَضَلُّوا) بذلك عن الهدى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) طريقا اليه (وَقَالُوا) منكرين للبعث (أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا

تسبيح الجماد بلسان المقال وهو الذى اختاره الخازن وأثبته بأحاديث متعددة وهو قريب جدا اه شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم بالعقوبة) أى على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم ولذا كان غفورا لمن تاب اه كرخي (قوله وإذا قرأت القرآن) أى مطلقا أو ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية وهى فى سورة النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وفى سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى حم الجاثية أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم الآية فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين اه من الخطيب وفى القرطبي قلت ويزاد إلى هذه الآيات أول سورة يس إلى قوله فهم لا يبصرون وفى السيرة فى هجرة النبى ﷺ ومقام على رضى الله عنه فى فراشه قال وخرج رسول الله ﷺ وأخذ حفنة من تراب فى يده وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم إلى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد أن ينصرف اه (قوله وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) وهم المنكرون للبعث اه (قوله أى ساترا لك) أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله فيمن أراد الفتك) كأبى جهل وأم جميل زوجة أبى لهب والفتك بتثليث الفاء أى القتل على غرة أى غفلة اه شيخنا وفى المصباح فتكت به فتكا من بابى ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت به بالألف لغة اه (قوله فلا يرونك) هذا بالنسبة لبعضهم كان يحجب بصره عن رؤية النبى اذا أراده بمكروه وهو يقرأ القرآن وبعضهم كان يحجب قلبه عن ادراك القرآن وسمعه عن سماعه وهو المذكور بقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة وبعضهم كان ينفر عند قراءة القرآن ولا يستطيع سماعه وهو المذكور بقوله واذا ذكرت ربك الخ اه شيخنا (قوله أغطية) ضمنها معنى الموانع فعداها بمن فى قوله من أن يفقهوه اه شيخنا (قوله ثقلا) بفتح القاف ضد الخفة وأما بسكونها فهو واحد الاثقال أى الأحمال ويمكن إرادته هنا أيضا اه شيخنا (قوله وحده) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال وان كان معرفة لفظا لأنه فى قوة النكرة إذ هو فى معنى منفردا والثانى أنه منصوب على الظرف وهو قول يونس اه سمين (قوله نفورا) مفعول من أجله أو مفعول مطلق لقوله ولوا لتقارب معناهما ويجوز أن يكون جمع نافر كقاعد وقعود وشاهد وشهود اه من البيضاوى والشهاب وقوله عنه أى عن استماعه (قوله من الهزء) بيان لما وأشار به إلى أن المشركين كانوا يهزؤن بالنبى ﷺ نزل تهديدا لهم وتسلية له ﷺ نحن أعلم بما يستمعون به والباء سببية والمعنى ما يستمعون اليك بسببه وهو الهزء والتكذيب وعبارة الكواشى بما يستمعون به هازئين أو الباء بمعنى اللام وعبارة الكشاف وبه فى موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء أى هازئين اه كرخى (قوله إذ يستمعون) ظرف لأعلم وكذا وإذ هم نجوى أى نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذو نجوى فيتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجى اه بيضاوى (قوله بدل من إذ قبله) أى من إذ هم نجوى (قوله كيف ضربوا لك الأمثال) أى حيث مثلوك بالمسحور فقوله بالمسحور متعلق بالأمثال أى شبهوك بالمسحور اه شيخنا (قوله أئذا كنا عظاما ورفاتا) الاستفهام للانكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحى ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة اه بيضاوى وقد تقدم

أن يكون سبحانه ضالا تعالى عن ذلك ومن قرأ بضم الياء فمن فى موضع نصب أيضا على ما بينا أى

خلاف

(قل) لهم (كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم) يعظم عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم (فسيقولون من يعيدنا) إلى الحياة (قل الذي فطركم) خلقكم (أول مرة) ولم تكونوا شيئاً لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي أهون (فسينغضون) يحركون (إليك رؤوسهم) تعجباً (ويقولون) استهزاء (متى هو) أي البعث (قل عسى أن يكون قريباً يوم يدعوكم) يناديكم من القبور

خلاف القراء في الاستفهامين في مثل هذه الآية في سورة الرعد وتحقيق ذلك والعامل في إذا محذوف تقديره أنبعث أو أنحشر إذا كما دل عليه مبعوثون ولا يعمل فيها مبعوثون لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا وعلى هذا التقدير الذي ذكرته تكون إذا متمحضة للظرفية ويجوز أن تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها تقديره أئذا كنا عظاماً ورفاتاً نبعث أو نعيد ونحو ذلك فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذي انصب عليه الاستفهام عند يونس وقوله ورفاتاً الرفات ما بولغ في دقه وتفتيته وهو اسم لأجزاء ذلك الشيء المفتت وقال الفراء هو التراب ويؤيده أنه تكرر في القرآن تراباً وعظاماً ويقال رفت الشيء يرفته بالكسر أي كسره والفعال يطلق في المفرق كالحطام والرقاق والفتات وقوله خلقاً جديداً يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مصدر من معنى الفعل لا من لفظه أي نبعث بعثاً جديداً والثاني أنه في موضع الحال أي مخلوقين اهـ سمين (قوله ورفاتاً) أي أجزاء مفتتة والرفات مفرد فمعناه ما ذكر فالرفات والحطام بمعنى اهـ شيخنا (قوله قل كونوا حجارة الخ) أي قل لهم جواباً عن إنكارهم البعث بقولهم أئذا كنا عظاماً ورفاتاً الخ وهذا أمر تعجيز وإهانة وإنما عبر فيه بمادة الكون لتغيير هيئاتهم في سؤالهم والمعنى على تقدير شرط جوابه محذوف قدره الشارح بقوله فلا بد من إيجاد الروح فيكم وتقدير الشرط هكذا لو تكونون حجارة مع أنها لا تقبل الحياة بحال أو حديداً مع أنه أصلب من الحجارة أو خلقاً آخر غيرهما كالجبال والسموات والأرض فلا بد من إعادة الحياة فيكم فإن قدرته تعالى لا تقصر عن إحيائكم لاشتراك الأجسام في قبول الأعراض فكيف إذا كنتم عظاماً مرفوتة أي مفرقة وقد كانت طرية موصوفة بالحياة من قبل والشيء أقبل لما عهد فيه مما لم يعهد اهـ شيخنا وأصله في البيضاوي وفي زاده ما نصه أجابهم الله تعالى بما معناه تحولوا بعد الموت إلى أي صفة تزعمون أنها أشد منافاة للحياة وأبعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية ونحوهما فليس المراد الأمر بل المراد أنكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله عن الإعادة اهـ (قوله مما يكبر) بعت لخلقاً أي خلقاً كائناً من الأشياء التي تكبر في صدوركم أي في قلوبكم أي في اعتقادكم عن قبول الحياة أي لو كنتم شيئاً يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيء منها لأحياكم الله إذ لا يمتنع على قدرته تعالى شيء اهـ شيخنا (قوله فضلاً) متعلق بحجارة وما بعده والمعنى لو كنتم حجارة أو حديداً أو خلقاً آخر كالأرض والسموات فضلاً عن العظام والرفات اللذين ذكرتموهما بقولكم أئذا كنا الخ لأحياكم الله فإن إحياء الحديد والعظام بالنسبة إليه تعالى في طي قدرته اهـ شيخنا (قوله قل الذي فطركم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره محذوف أي الذي فطركم يعيدكم وهذا التقدير فيه مطابقة بين السؤال والجواب والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف أي معيدكم الذي فطركم الثالث أنه فاعل بفعل مقدر أي يعيدكم الذي فطركم ولهذا صرح بالفعل في نظيره عند قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وأول مرة ظرف زمان ناصبه فطركم اهـ سمين (قوله بل هي أهون) أي بالنظر لعقولنا وأما إلا فهما بالنسبة إليه تعالى على حد سواء كسائر أفعاله تعالى فخلق الخلق عنده مساوٍ لخلق الذرة في السهولة أي الطوع وعدم التعاصي على قدرته تعالى اهـ شيخنا (قوله فسينغضون) في المختار نغض رأسه من باب نصر وجلس أي تحرك وأنغض رأسه حركه كالمتعجب من الشيء ومنه قوله تعالى فسينغضون إليك رؤوسهم ونغض فلان رأسه أي حركه يتعدى ويلزم اهـ وفي السمين يقال أنغض رأسه ينغضها أي حركها إلى فوق وإلى أسفل إنغاضاً فهو منغض وأما نغض ثلاثياً ينغض وينغض بالفتح والضم فبمعنى تحرك لا يتعدى يقال نغضت سنه أي تحركت تنغض نغضاً ونغوضاً اهـ (قوله تعجباً) أي واستهزاء وسخرية (قوله أن يكون) يحتمل أن مع ما في حيزها إما نصب على أنه خبر لعسى وهي ناقصة واسمها

يعلم الضالين ويجوز أن يكون في موضع جر إما على معنى هو أعلم بالضالين أي من يجد الضلال وهو من أضللته أي وجدته ضالاً مثل أحمدته وجدته محموداً أو بمعنى أنه يضل عن الهدى * والوجه الثاني أن من استفهام في موضع مبتدأ ويضل الخبر وموضع الجملة نصب بيعلم المقدرة ومثله لنعلم أي الحزبين أحصى * قوله تعالى (وما لكم) ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر و (ألا تأكلوا) فيه وجهان أحدهما حرف الجر مراد معه أي في أن لا تأكلوا فلما حذف حرف الجر كان في موضع

على لسان إسرافيل (فَتَسْتَجِيبُونَ) تجيبون دعوته من القبور (بِحَمْدِهِ) بأمره وقيل وله الحمد (وَتَظُنُّونَ إِنْ) ما (لَبِثْتُمْ) في الدنيا (إِلَّا قَلِيلًا) لهول ما ترون (وَقُلْ لِعِبَادِي) المؤمنين (يَقُولُوا) للكفار الكلمة (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ) يفسد (بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) بين العداوة والكلمة التي هي أحسن هي (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ) بالتوبة والايمان (أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ) تعذيبكم بالموت على الكفر (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الأمر بالقتال (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم

ضمير البعث أو رفع على أنه فاعل بعسى وهي تامة أي عسى كونه قريبا أو وقوعه في زمان قريب وانتصاب قريبا على أنه خبر كان ان كانت ناقصة وعلى الظرف ان كانت تامة أي أن يقع في زمن قريب اه أبو السعود وقوله يوم يدعوكم منصوب بفعل مضمر أي اذكروا أو على أنه بدل من قريبا ان جعل ظرفا اه أبو السعود (قوله على لسان إسرافيل) هذا أحد قولين والآخر أن المنادي جبريل وأن النافخ إسرافيل وصورة الدعاء والنداء أن يقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه من الجلال في سورة ق (قوله فتجيبون دعوته) أي تبعثون فالاستجابة موافقة الداعي فيما دعا إليه وهي الاجابة إلا أن الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهي أوكد من الاجابة اه كرخي (قوله بحمده) حال من الواو في تستجيبون أي فتجيبون حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته لما قيل انهم ينفضون التراب عن رءوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك اه بيضاوي (قوله وقيل وله الحمد) أي وقيل المراد بالحمد أنهم يقولون وله الحمد لكن عبارة البيضاوي المذكورة أسهل من هذه اه شيخنا وفي الخازن بحمده قال ابن عباس بأمره وقيل بطاعته وقيل مقرين بأنه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين اه (قوله ان لبثتم) إن نافية وهي معلقة للظن عن العمل وقل من يذكر ان النافية في أدوات تعليق هذا الباب (قوله في الدنيا) أو في القبور وعبارة البيضاوي وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية أو مدة حياتكم بما ترون من الهول انتهت (قوله يقولوا التي هي أحسن) أي ولا يتخاشنوا معهم في الكلام كأن يقولوا لهم انكم من أهل النار فانه يهيجهم إلى الشر مع أن عاقبة أمرهم مغيبة عنا والمراد بالكلمة الكلمة اللغوية على حد قوله * وكلمة بها كلام قد يؤم * اه شيخنا (قوله ان الشيطان الخ) تعليل لقوله يقولوا التي هي أحسن وقوله بينهم أي بين المؤمنين والمشركين وقوله ان الشيطان كان للانسان الخ علة لقوله إن الشيطان ينزغ بينهم اه شيخنا وفي الحقيقة المعلل محذوف يعلم بطريق المفهوم تقديره ولا يقولوا غير الأحسن وهو القول الخشن على النفوس لأن الشيطان ينزغ بينهم الخ اه (قوله ينزغ بينهم) من باب نفع في القاموس نزغه كمنعه طعن فيه واغتابه وبينهم أفسد وأغرى ووسوس اه (قوله يفسد بينهم) أي يهيج الشر فلعل المخاشنة معهم تفضي إلى العناد وازدياد الفساد اه شيخنا (قوله هي ربكم أعلم بكم) أي وما بينهما وهو قوله ان الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان الخ اعتراض أي قل للمؤمنين يقولوا للكفار ربكم أعلم بكم الخ ولا يصرحوا بأنهم من أهل النار فانه يهيجهم على الشر اه شيخنا (قوله ربكم أعلم بكم) أي بعاقبة أمركم كما يدل عليه قوله ان يشأ يرحمكم الخ تأمل (قوله بالتوبة) الباء سببية وكذا فيما بعده (قوله وما أرسلناك عليهم وكيلا) أي موكولا اليك أمرهم فتقسرهم على الايمان وإنما أرسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر أصحابك بالتحمل منهم اه بيضاوي (قوله فتجبرهم) في المصباح وجبرت الرجل على الشيء من باب قتل وأجبرته لغتان جيدتان اه فيقرأ ما هنا بضم التاء وفتحها اه (قوله وهذا) أي أمره بأن يأمر المؤمنين بأن يقولوا للكفار الكلام اللين ويداروهم في الكلام قبل الأمر الخ أي فهو منسوخ بقوله يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الخ اه شيخنا (قوله بمن في السموات والأرض) أي بأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبي طالب نبيا وأن يكون العراة الجوع أصحابه اه بيضاوي وقوله يتيم أبي طالب عبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار وإلا فلا يجوز إطلاقها على النبي ﷺ حتى انه أفتى بعض

نصب أو في موضع جر على اختلافهم في ذلك وقد ذكر في غير موضع والثاني أنه في موضع الحال أي وأي شيء لكم تاركين الأكل وهو ضعيف لأن أن تمحض الفعل للاستقبال وتجعله مصدرا فيمتنع الحال إلا أن تقدر حذف مضاف تقديره وما لكم ذوي أن لا تأكلوا والمفعول محذوف أي شيئا مما ذكر اسم

بالاسراء (وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا قُلِ) لهم (ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) أنهم آلهة (مِنْ دُونِهِ) كالملائكة وعيسى وعزير (فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) له إلى غيركم (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ) هم آلهة (يَبْتَغُونَ) يطلبون (إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) القربة بالطاعة (أَيُّهُمْ) بدل من واو يبتغون أى يبتغيها

المالكية بقتل قائلها كما فى الشفاء فكان ينبغى للمصنف تركها والجرع بضم الجيم وتشديد الواو جمع جائع اه شهاب وفى هذه الباء قولان أشهرهما أنها تتعلق بأعلم كما تعلقت الباء بأعلم قبلها ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والأرض فقط والثانى أنها متعلقة بيعلم مقدرا قاله الفارسى محتجا بأنه يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والارض وهو وهم لأنه لا يلزم من ذكر الشئ نفى الحكم عما عداه وهذا هو الذى يقول الاصوليون أنه مفهوم اللقب ولم يقل به الا أبو بكر الدقاق فى طائفة قليلة والأصح خلافه فالجمهور على أن اللقب لا يحتج به اه كرخى (قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) أى بالفضائل النفسانية والتبرى عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الأموال والأتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما أوحى اليه من الكتاب لا بما أوتيه من الملك وقيل هو إشارة إلى تفضيل رسول الله ﷺ وقوله وآتينا داود زبوراً تنبيه على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الأنبياء عليهم السلام وأمته خير الامم المدلول عليه بما كتب فى الزبور من أن الأرض يرثها عبادى الصالحون اه بيضاوى (قوله وآتينا داود زبورا) وهو كتاب أنزل على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن وأقصرها قدر سورة إذا جاء نصر الله وكلها دعاء وتمجيد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام وإنما خص كتاب داود بالذكر لأن اليهود زعمت أنه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وآتينا داود زبوراً والمعنى أنهم لم ينكروا فضل النبيين فكيف ينكرون فضل محمد واعطاءه القرآن اه خازن وفى أبى السعود وتعريف الزبور تارة وتنكيره أخرى إما لأنه فى الأصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب أو مصدر بمعناه كالقبول وإما لأن المراد إيتاء داود زبوراً من الزبر فيه ذكره ﷺ اه (قوله الذين زعمتم) مفعولا الزعم محذوفان لفهم المعنى أى زعمتموهم آلهة فحذفهما اختصاراً جائز واقتصاراً فيه خلاف اه سمين وقدرها الشارح بقوله أنهم آلهة اه (قوله من دونه) فيه تقديم وتأخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم أنهم شركاء فلا يرد السؤال كيف قال من دونه مع أن المشركين مازعموا غير الله إلها دون الله بل مع الله على وجه الشركة اه كرخى (قوله كالملائكة) أى كطائفة منهم أى وكطائفة من الجن وكريم وليس المراد بالآلهة هنا ما يشمل الأصنام بل خصوص من له عقل لأجل قوله فيما يأتى أولئك الذين يدعون الخ اه شيخنا (قوله فلا يملكون) أى لا يستطيعون (قوله أولئك الذين) أولئك مبتدأ واقع على الذين زعموهم آلهة من العقلاء والخبر يبتغون وما عطف عليه من قوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه والذين بدل من أولئك أو عطف بيان عليه وهو واقع على المعبودين والواو فى يدعون واقعة على العابدين فليست عائد الموصول بل هو محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفى السمين قوله أولئك الذين يدعون أولئك مبتدأ وفى خبره وجهان أظهرهما أنه الجملة من يبتغون والموصول نعت أو بيان أو بدل والمراد باسم الاشارة الأنبياء الذين عبدوا من دون الله والمراد بالواو العباد لهم ويكون العائد على الذين محذوفا والمعنى أولئك الأنبياء الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم أو يدعونهم آلهة فمفعولها أو مفعولاها محذوف وقد يجوز أن يكون المراد بالواو ما أريد بأولئك أى أولئك الأنبياء الذين يدعون ربهم أو الناس إلى الهدى يبتغون فمفعول يبتغون محذوف والثانى أن الخبر نفس الموصول ويبتغون على هذا حال من فاعل يدعون أو بدل منه اه والمعنى أن هؤلاء المعبودين لهم مفتقرون الى الله وراجون رحمته وخائفون عذابه فلا يصلحون للالوهية لأن الاله يكون غنيا الغنى المطلق اه شيخنا (قوله القربة بالطاعة) أى التقرب بالطاعة (قوله بدل من واو يبتغون) أى وأقرب خبر مبتدأ محذوف والجملة

الله عليه (وقد فصل) الجملة حال ويقرأ بالضم على ما لم يسم فاعله وبالفتح على تسمية الفاعل وبتشديد الصاد وتخفيفها وكل ذلك ظاهر (الا ما اضطررتم) ما فى موضع نصب على الاستثناء من الجنس من طريق المعنى لانه وبخهم بترك الاكل مما سمى عليه وذلك يتضمن إباحة الاكل مطلقا وقوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم أى فى حال الاختيار وذلك حلال فى حال الاضطرار ه قوله تعالى (انكم لمشركون) حذف الفاء من جواب الشرط وهو حسن إذا كان الشرط بلفظ الماضى وهو هنا كذلك وهو قوله وإن أطعتموهم

الذي هو (أقربُ) اليه فكيف بغيره (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً وَإِن) ما (مِّن قَرْيَةٍ) أريد أهلها (إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) بالموت (أو مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً) بالقتل وغيره (كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ) اللوح المحفوظ (مَسْطُوراً) مكتوبا (وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ) التى اقترحها أهل مكة (إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ) لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلنا الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام أمر محمد (وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ آية (مُبْصِرَةً) بينة واضحة (فَظَلَمُوا) كفروا (بِهَا) فأهلكوا

صلة أى اه (قوله الذى هو أقرب اليه) أى الى مناجاته وهم الملائكة وقوله فكيف بغيره أى بغير الأقرب كعيسى وقوله ويرجون رحمته أى الجنة (قوله فكيف يدعونهم آلهة) أى والاله لا يكون محتاجا اه (قوله كان محذورا) أى حقيقا أن يحذره أى يخافه كل أحد حتى الرسل والملائكة اه بيضاوى (قوله وإن من قرية) من زائدة فى المبتدأ أى قرية طائعة أو عاصية ثم قسمها بقوله إلا نحن مهلكوها أى الطائعة وقوله أو معذبوها أى العاصية اه شيخنا (قوله إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت) أى فان الهلاك قد يستعمل فى الموت كقوله إن امرؤ هلك أى مات فحمل الاهلاك على الاماتة من غير تسليط أحد على الميت أخذا من المقابلة وقال الزجاج أى ما من قرية إلا وستهلك إما بموت و إما بعذاب وقال مقاتل أما المؤمنة الصالحة فبالموت وأما الطالحة فبالعذاب اه زاده (قوله وما منعنا أن نرسل الخ) سبب نزول هذه الآية أنهم قالوا للنبي اقلب لنا الصفا ذهبا ونحّ لنا هذه الجبال عن مكة لنزرع مكانها فان فعلت آمنا بك فسأل الله سبحانه وتعالى فى ذلك فقال له تفعل ذلك لكن إذا لم يؤمنوا أهلكناهم لأن هذه عادتنا فى الأمم الماضية ونحن لا نريد إهلاككم لأن بعضهم سيؤمن و بعضهم سيلد من يؤمن وسينصرك من يؤمن منهم فيتم أمرك و يظهر اه شيخنا (قوله أيضا وما منعنا الخ)أى ما السبب فى ترك الاتيان بها إلا أن كذب بها الأولون أى إلا طريقة تكذيب الأولين وهى أنه لا كالمن كذب بعد أن نأتيه بما اقترح لم يؤمن اه شيخنا وفى زاده أى وما منعنا أن نرسل بها إلا علمنا بأن الآخرين يكذبون بها كما كذب بها الأولون فيستوجبون عذاب الاستئصال على ما جرت به السنة الالهية اه وفى السمين قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون أن الاولى وما فى حيزها فى محل نصب أو جر على اختلاف القولين لأنها على حذف الجار أى من أن نرسل والثانية وما فى حيزها فى محل رفع بالفاعلية أى ما منعنا من ارسال الرسل بالآيات إلا تكذيب الأولين أى لو أرسلنا الآيات المقترحة لقريش لأهلكوا عند تكذيبهم كعادة من قبلهم لكن علم الله تعالى أنه يؤمن بعضهم و يلد بعضهم من يؤمن فلذلك لم يرسل الله الآيات لهذه المصلحة وقدر أبو البقاء مضافا قبل الفاعل فقال تقديره إلا إهلاك التكذيب كأنه يعنى أن التكذيب نفسه لم يمنع من ذلك وإنما منع منه ما يترتب على التكذيب وهو الاهلاك ولا حاجة الى ذلك لاستقامة المعنى بدونه اه وعبارة الكرخى والمنع هنا مجاز عن الترك كأنه قال وما كان سبب ترك الارسال بالآيات إلا تكذيب الأولين فلا يرد كيف قال وما منعنا الخ مع أنه تعالى لا يمنعه عن إرادته مانع أى لأنه محال فى حقه اه (قوله بالآيات) الباء زائدة كما يشير اليه قوله لما أرسلناها أو للملابسة والمفعول محذوف أى وما منعنا أن نرسل نبيا حالة كونه ملتبسا بالآيات اه وقوله التى اقترحها الخ كقلب الصفا ذهبا و إزالة الجبال عن مكة ليزرعوا مكانها اه شيخنا (قوله آية) أى معجزة مبصرة بكسر الصاد باتفاق السبعة والاسناد مجازى أى يبصرونها خارجة من الصخرة وقرئ شاذاً بفتح الصاد وهى ظاهرة وقول الشارح بينة واضحة يشير به الى التجوز فى الاسناد اه شيخنا وفى السمين مبصرة حال وهو اسناد مجازى إذ المراد ابصار أهلها ولكنها لما كانت سببا فى الابصار نسب اليها اه والظاهر أن المراد الابصار المعنوى وهو الاهتداء بها والتوصل بها الى تصديق نبيه وعلى هذا تظهر السببية فان وجودها سبب فى هذا المعنى وأما حمل الابصار على الحسى فلا تظهر فيه السببية إذ لا يقال انها سبب فى ابصار الناس لها فليتأمل ثم رأيت فى الكرخى مانصه قوله مبصرة حال أى ذات ابصار واضافة الابصار اليها مجاز لما كانت يبصر بها الناس رشدهم ويستدلون على صدق الرسول فان قلت ما وجه ارتباط هذا بما قبله فالجواب أنه لما أخبر بأن الأولين كذبوا

* قوله تعالى (أو من كان) من بمعنى الذى فى موضع رفع بالابتداء و (يمشى به) فى موضع نصب صفة لنور و (كمن) خبر المبتدا و (مثله) مبتدا و (فى الظلمات) خبره وليس بخارج فى موضع الحال من الضمير فى الجار ولا يجوز أن يكون حالا من الهاء فى مثله للفصل بينه

بالآيات

بالآيات المقترحة عين منها ناقة صالح لأن آثار ديارهم الهالكة باقية فى ديار العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم اه (قوله وما نرسل بالآيات) أى المقترحة إلا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فإن لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن إلا تخويفا بعذاب الآخرة فإن أمر من بعثت إليهم مؤخر إلى يوم القيامة والباء مزيدة أو فى موضع الحال والمفعول محذوف اه بيضاوى أى ما نرسل نبيا ملتبسا بالآيات فتكون الباء للملابسة على الثانى اه شهاب (قوله إلا تخويفا للعباد فيؤمنوا) فيه إشارة إلى جواب عن سؤال هو أن هذا يدل على الارسال بالآيات وقوله قبل وما منعنا أن نرسل بالآيات يدل على عدمه وإيضاح ذلك أن المراد بالآيات هنا العبر والدلالات وفيما قبله الآيات المقترحة وقوله إلا تخويفا يجوز أن يكون مفعولا له وأن يكون مصدرا فى موضع الحال إما من الفاعل أى مخوفين أو من المفعول أى مخوفا بها وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وإذ قلنا لك) أى واذكر إذ أوحينا إليك إن ربك أحاط بالناس فهم فى قبضة قدرته أو أحاط بقريش بمعنى أهلكهم من أحاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضى لتحقق وقوعه اه بيضاوى (قوله فهو يعصمك منهم) أى من قتلهم لك دون غيره من الأذى لأنه قد وقع كثيرا اه شيخنا (قوله التى أريناك عيانا) أى يقظة بعينى رأسه أى فالمراد بالرؤيا بالألف الرؤية بالتاء وهى البصرية وإن كان هذا الاستعمال قليلا إذ الكثير فى التى بالألف هى الحلمية اه شيخنا وعبارة الكرخى وما جعلنا الرؤيا فى المعراج وعلى اليقظة فهى بمعنى الرؤية فتسميتها رؤيا لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كأنها منام اه (قوله والشجرة) أى وما جعلنا الشجرة فهى معطوفة على الرؤيا وقوله الملعونة أى المؤذية أو المذمومة فلعنها بذلك مجاز لأن العرب تقول لكل طعام ضار أنه ملعون أو المراد الملعون طاعموها لأن الشجرة لا ذنب لها وقيل بل هو على الحقيقة ولعنها إبعادها من رحمة الله لأنها تخرج فى أصل الجحيم اه كرخى (قوله وهى الزقوم) وهى أخبث الشجر المر وهى تنبت بتهامة وتنبت فى الآخرة بأصل الجحيم أى ثمرها وتكون طعام أهل النار اه شيخنا (قوله إذ قالوا النار تحرق الخ) أى فنسبوا لله العجز عن خلق شجرة فى النار وهو قادر على أكثر منه ويقويه أن النعامة تبتلع الجمر والحديد المحمى بالنار لا يحرقها وأن طير السمندل يتخذ من وبره مناديل فإذا اتسخت ألقيت فى النار فيزول وسخها وتبقى بحالها اه شيخنا وعبارة الكرخى إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته أى فكيف تنبت فيها شجرة رطبة غافلين عن قدرة خالق وبر السمندل فى النار والسمندل دويبة ببلاد الترك يتخذ من وبرها مناديل إذا اتسخت طرحت فى النار فيذهب الوسخ ويبقى المنديل سالما لا تعمل فيه النار قاله فى الكشاف اه (قوله ونخوفهم بها) عبارة أبى السعود ونخوفهم بها وبنظائرها من الآيات فإن الكل للتخويف وإيثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار اه (قوله نصب بنزع الخافض) عبارة السمين قوله طينا فيه أوجه أحدها أنه حال من من والعامل فيها أأسجد أو من عائده الموصول أى خلقته طينا فالعامل فيها خلقت وجاز وقوع طينا حالا وإن كان جامدا لدلالته على الاصالة كأنه قال متأصلا من طين الثانى أنه منصوب على إسقاط الخافض أى من طين كما صرح به فى الآية الأخرى وخلقته من طين الثالث أن ينتصب على التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك إذ لم يتقدم إبهام ذات ولا نسبة اه (قوله هذا الذى) هذا مفعول أول والذى بدل منه أو صفة له وكرمت صلة الموصول والمفعول الثانى محذوف تقديره لم كرمته على وأنا خير منه واختصر ذلك لدلالة الصلة عليه اه وقوله ولم يجبه عن هذا السؤال إهمالا له وتحقيرا حيث اعترض على مولاه وسأله لم اه شيخنا وعبارة أبى السعود أرأيتك الخ الكاف لتأكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب

(وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ) المعجزات (إِلَّا تَخْوِيفًا) للعباد فيؤمنوا (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ) علما وقدرة فهم فى قبضته فبلغهم ولا تخف أحدا فهو يعصمك منهم (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ) عيانا ليلة الاسراء (إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) وهى الزقوم التى تنبت فى أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (وَنُخَوِّفُهُمْ) بها (فَمَا يَزِيدُهُمْ) تخويفنا (إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) نصب بنزع الخافض أى من طين (قَالَ أَرَأَيْتَكَ) أى أخبرنى (هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ) فضلت (عَلَيَّ) بالأمر بالسجود له وأنا خير منه خلقتنى من نار

وبين الحال بالخبر (كذلك) زين * (وكذلك جعلنا) قد سبق إعرابها وجعلنا بمعنى صيرنا و (أكابر) المفعول الاول * وفى كل قرية

(لَئِنْ) لام قسم (أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ) لأستأصلن (ذُرِّيَّتَهُ) بالاغواء (إِلَّا قَلِيلًا) منهم ممن عصمته (قَالَ) تعالى له (اذْهَبْ) منظراً إلى وقت النفخة الاولى (فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ) أنت وهم (جَزَاءً مَّوْفُورًا) وافرا كاملا (وَاسْتَفْزِزْ) استخف (مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية (وَأَجْلِبْ) صح (عَلَيْهِم

وهذا مفعول أول والموصول صفته والثانى محذوف لدلالة الصلة عليه أى أخبرنى عن هذا الذى كرمته على بأن أمرتنى بالسجود له لم كرمته على وقيل الكاف هى المفعول الأول وهذا مبتدأ حذف منه حرف الاستفهام والموصول مع صلته خبره والجملة هى المفعول الثانى ومقصوده الاستصغار والاستحقار أى أخبرنى أهذا من كرمته على اه وفى البخارى عن أسماء قالت جاءت امرأة للنبى ﷺ فقالت أرأيت إحدانا تحيض فى الثوب كيف تصنع الحديث وفى القسطلانى عليه أطلقت الرؤية وأرادت الاخبار لأنها سببه أى أخبرنى والاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب اه وبهامشه بخط أبى العز العجمى ما نصه حاصله كما فى الكرمانى أن فيه تجوزين إطلاق الرؤية وارادة الاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الأمر اه فاستعمال الرؤية بمعنى الاخبار لأنها سببه فهو مجاز مرسل من اطلاق اسم السبب وارادة المسبب وقوله أى أخبرنى تفسير لمعنى المراد من الاستفهام وقوله والاستفهام بمعنى الأمر تفسير للمعنى الحاصل من جملة التركيب وبهذا يندفع ما قد يتوهم من أن فى عبارته تخالفا فان قوله أطلقت الرؤية وأرادت الاخبار يفيد أنه من المجاز المرسل وقوله والاستفهام بمعنى الأمر يفيد أنه استعارة ووجه الدفع ما تقدمت الاشارة اليه من أن الأول فى جزء من المركب والثانى فى جملته اه وفى السمين قال أبو حيان ولو ذهب ذاهب إلى أن الجملة القسمية هى المفعول الثانى لكان حسنا قلت يرد ذلك التزام كون المفعول الثانى جملة مشتملة على استفهام وقد تقرر جميع ذلك فى الانعام فعليك باعتباره هنا اه (قوله لئن أخرتن) كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لأحتنكن ذريته إلا قليلا أى لأستأصلنهم بالاغواء إلا قليلا لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الأرض إذا جرد ما عليها أكلا مأخوذ من الحنك وقيل معنى لأحتنكن لأسوقنهم وأقودنهم حيث شئت من حنك الدابة إذا جعل الرسن فى حنكها اه بيضاوى وشهاب وفى المختار حنك الفرس جعل فى فيه الرسن وبابه نصر وضرب وكذا احتنكه واحتنك الجراد الأرض أكل ما عليها وأتى على نبتها وقوله تعالى حاكيا عن إبليس لأحتنكن ذريته قال الفراء لأستولين عليهم والحنك المنقار يقال أسود مثل حنك الغراب وأسود حانك مثل حالك والحنك ما تحت الذقن من الانسان وغيره اه (قوله أيضا لئن أخرتن) قرأ ابن كثير باثبات ياء المتكلم وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا وهذه قاعدة من ذكر فى الياآت الزوائد على الرسم والباقون بحذفها وصلا ووقفا هذا كله فى حرف هذه السورة أما الذى فى المنافقين فى قوله لولا أخرتني إلى أجل قريب فالياء ثابتة للكل لثبوتها فى الرسم الكريم اه سمين (قوله ممن عصمته) أى عصمة واجبة كالأنبياء أو جائزة كصلحاء الامة اه شيخنا (قوله قال تعالى له اذهب الخ) أمره بأوامر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لأنها كلها معاص والله لا يأمر بها اه شيخنا (قوله إلى وقت النفخة الأولى) أى مع أن غرضه الامهال والانظار إلى النفخة الثانية وغرضه بذلك طلب أن لا يموت أصلا لأنه يعلم أنه لا موت بعد النفخة الثانية اه شيخنا (قوله جزاؤكم) غلب المخاطب الذى هو اللعين لأنه سبب فى الاغواء فمن تبعه مذكور فى ضمن هذا الخطاب وهذا كاف فى الربط اه شيخنا وفى السمين يجوز أن يكون الخطاب للتغليب لأنه تقدم غائب ومخاطب فى قوله فمن تبعك منهم تغلب المخاطب ويجوز أن يكون الخطاب مرادا به من خاصة ويكون ذلك على سبيل الالتفات اه (قوله جزاء) منصوب بالمصدر قبله فهذا مصدر قد انتصب بالمصدر وقوله موفوراً اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله من استطعت منهم) مفعول استطعت محذوف أى من استطعت أن تستفزه اه شيخنا (قوله وكل داع) أى سبب إلى المعصية (قوله صح عليهم) أى سقهم وحاصله تصرف فيهم بكل ما تقدر

الثانى و(مجرميها) بدل من أكابر ويجوز أن تكون في ظرفا ومجرميها المفعول الأول وأكابر مفعول ثان ويجوز أن يكون أكابر مضافا الى مجرميها وفى كل المفعول الثانى والمعنى على هذا مكنا ونحو ذلك ليمكروا اللام لام كى أو لام الصيرورة * قوله تعالى (حيث يجعل) حيث هنا مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع رسالاته وليس ظرفا لأنه يصير التقدير يعلم فى هذا المكان كذا وكذا وليس المعنى عليه وقد روى حيث بفتح الثاء وهو بناء عند الاكثرين وقيل هى فتحة اعراب (عند الله) ظرف ليصيب أو صفة لصغار * قوله

والأمر

والأمر للتهديد كما يقال اجتهد جهدك فسترى ما ينزل بك اه كرخي (قوله بخيلك) الباء للملابسة أي صح وصوت عليهم حال كونك متلبسا ومصحوبا بجنودك الركاب والمشاة والخيل تطلق على النوع المعروف وعلى الراكبين لها والمراد هنا الثاني كما أشار له الشارح وقوله ورجلك ورجلك اسم جمع لراجل بمعنى الماشي كصحب اسم جمع لصاحب وقرىء في السبعة ورجلك بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو بمعنى المشاة اه شيخنا وفي البيضاوي والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي اه وما ذكر من أن الباء للملابسة بعيد من حيث المعنى المراد كما تدل عليه عبارة اللغويين واللائق بها أن تكون زائدة وقد نص الشهاب على زيادتها حيث قال وقيل معنى أجلب أجمع والباء زائدة أي أجلب عليهم خيلك اه وفي المختار وجلب على فرسه يجلب جلبا بوزن طلب يطلب طلبا صاح به من خلفه واستحثه للسبق وكذا أجلب عليه اه وهذا يقتضي زيادة الباء ويكون المعنى عليه وحث وأسرع عليهم جندك خيلا ومشاة لتدركهم وتتمكن منهم فليتأمل (قوله وشاركهم في الأموال) فإبليس إذا تسبب في الربا وغيره بالحمل عليه كان المال الذي يتحصل من الحرام نصيبه فيخلطه الانسان بماله فيصير الشيطان شريكا له وكذا يقال في قوله والأولاد اه شيخنا وعبارة البيضاوي وشاركهم في الأموال أي بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والأولاد بالحث على التوصل إلى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الأديان الزائغة والحرف الذميمة والأفعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الأمل وما يعدهم الشيطان إلا غرورا اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطأ بما يوهم الصواب اه (قوله وعدهم) أي احملهم على اعتقاد أن لا بعث (قوله وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) أي إلا وعدا غرورا أي باطلا وفيه اظهار في مقام الاضمار والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة وكان مقتضى الظاهر أن يقال وما تعدهم إلا غرورا اه شيخنا وغرورا فيه أوجه أحدها إنه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والأصل إلا وعدا غرور فيجيء فيه ما قيل في زيد عدل أي إلا وعدا ذا غرور أو على المبالغة أو إلا وعدا غارا ونسبة الغرور إليه مجاز الثاني أنه مفعول من أجله أي ما يعدهم من الأماني الكاذبة إلا لأجل الغرور الثالث أنه مفعول به على الاتساع أي ما يعدهم إلا الغرور نفسه والجملة اعتراض فإنه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها الشيطان اه كرخي (فائدة) ذكر اليافعي عن الشاذلي أن مما يعين على دفع وسوسة الشيطان أنك عند وسوسته تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الأيسر بحذاء القلب وتقول سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اه شيخنا (قوله وكفى بربك وكيلا) الباء زائدة في الفاعل (قوله حافظا لهم منك) أي ان الشيطان وإن كان قادرا على الوسوسة بتمكين الله تعالى له فإن الله تعالى أقدر منه وأرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان وهذه الآية تدل على أن المعصوم من عصمه الله وأن الانسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلال لأنه لو كان الاقدام على الحق والاحجام عن الباطل إنما يحصل للانسان من نفسه لوجب أن يقال وكفى بالانسان نفسه في الاحتراز عن الشيطان فلما لم يقل ذلك بل قال وكفى بربك وكيلا علمنا أن الكل من الله ولهذا قال المحققون لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعته إلا بقوته اه كرخي (قوله ربكم الذي يزجي لكم الخ) تعليل لكفايته وبيان لقدرته على عصمة من توكل عليه في أموره اه زاده وهذا شروع في تذكير بعض النعم عليهم حملا لهم على الايمان اه شيخنا (قوله يزجي لكم الفلك) في القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وأزجاه اه وفي المختار الفلك السفينة

بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) وهم الركاب والمشاة في المعاصي (وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ) المحرمة كالربا والغصب (وَالْأَوْلَادِ) من الزنا (وَعِدْهُمْ) أن لا بعث ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك (إِلَّا غُرُورًا) باطلا (إِنَّ عِبَادِي) المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) تسلط وقوة (وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) حافظا لهم منك (رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي) يجري (لَكُمُ الْفُلْكَ) السفن (فِي الْبَحْرِ

تعالى (فمن يرد الله) هو مثل من يشأ الله بضلاله وقد ذكر (ضيقا) مفعول ثان ليجعل فمن شدد الياء جعله وصفا ومن خففها جاز أن يكون وصفا كميت وميت وأن يكون مصدرا أي ذا ضيق (حرجا) بكسر الراء صفة لضيق أو مفعول ثالث كما جاز في المبتدأ أن تخبر عنه بعده أخبارا ويكون الجميع في موضع خبر واحد كحلو حامض وعلى كل تقدير هو مؤكد للمعنى ويقرأ بفتح الراء على أنه مصدر أي ذا حرج وقيل هو جمع حرجة مثل قصبة وقصب والهاء فيه للمبالغة (كأنما) في موضع نصب خبر آخر أو حال من الضمير في حرج أو ضيق (يصعد) ويصاعد

الضُّرُّ) الشدة (فِي الْبَحْرِ) خوف الغرق (ضَلَّ) غاب عنكم (مَنْ تَدْعُونَ) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (إِلَّا إِيَّاهُ) تعالى فانكم تدعونه وحده لأنكم فى شدة لا يكشفها إلا هو (فَلَمَّا نَجَّاكُمْ) من الغرق وأوصلكم (إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ) عن التوحيد (وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا) جحود النعم (أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ) أى الأرض كقارون (أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) أى يرميكم بالحصباء كقوم لوط (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا) حافظا منه (أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ) أى البحر (تَارَةً) مرة (أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ) أى ريحا شديدة لا تمر بشىء إلا قصفته فتكسره فتكسر فلككم (فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ) بكفركم (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) ناصرا وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم

واحد وجمع يذكر ويؤنث قال الله تعالى فى الفلك المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التى تجرى فى البحر فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم فجمع فكأنه يذهب بها إذا كانت واحدة إلى المركب فيذكر و إلى السفينة فيؤنث اه (قوله لتبتغوا من فضله) أى لتبتغوا الربح وانواع الأمتعة التى لا تكون عندكم اه بيضاوى ومن زائدة فى المفعول اه (قوله إنه كان بكم رحيما) تعليل ثان لقوله يزجى (قوله خوف الغرق) أى من خوف الغرق أى من أجله (قوله ضل من تدعون) أى ذهب عن خواطركم كل من تدعون فى حوادثكم إلا إياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه إلا إياه أو ضل كل من تعبدون عن اعانتكم ولو كان معكم فى البحر إلا الله تعالى اه بيضاوى (قوله من تدعون) إن كان المراد بمن جميع الآلهة فالاستثناء متصل وان كان المراد بها غيره تعالى فهو منقطع اه شيخنا وفى السمين قوله إلا إياه فيه وجهان أحدهما أنه استثناء منقطع لأنه لم يندرج فيما ذكر إذ المراد به آلهتهم والثانى أنه متصل لأنهم كانوا يلجؤن إلى آلهتهم وإلى الله تعالى اه (قوله إلى البر) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وكان الانسان كفورا) تعليل لقوله أعرضتم وترك فيه خطابهم تلطفا بهم حيث لم يقل لهم وكنتم كفارا اه شيخنا (قوله أفأمنتم) استفهام توبيخ وتقريع والفاء عاطفة على مقدر أى أنجوتم من الغرق فأمنتم الخ اه أبو السعود وقوله أن نخسف بكم إلى قوله فنغرقكم جملة هذه الأفعال خمسة وكلها تقرأ بالياء ولا التفات حينئذ وبالنون التفاتا عن الغيبة إلى التكلم والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أن نخسف بكم جانب البر) أى نغوره بكم ونصيركم تحت الثرى أى فأنتم وإن أمنتم من الاغراق الذى هو التغييب تحت الماء بالوصول الى الشط فلا تأمنوا من نظيره وهو الخسف الذى هو تغوير وتغييب تحت الثرى وقوله أو نرسل عليكم حاصبا أى ريحا ترميكم بالحصباء والحصباء الحجارة الصغار واحدتها حصبة كقصبة وقول الشارح أى نرميكم بالحصباء يقتضى تفسير الحاصب بالحصباء مع أنه ليس كذلك إذ الحاصب كما فى القاموس له معنيان الريح التى ترمى بالحصباء والسحاب الذى يرميه فلو فسر الشارح الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان أولى وفى المصباح وحصبته حصبا من باب ضرب وفى لغة من باب قتل رميته بالحصباء اه (قوله جانب البر) فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول به كقوله فخسفنا به وبداره الأرض والثانى أنه منصوب على الظرف وبكم يجوز أن يكون حالا أى مصحوبا بكم وأن تكون الباء للسببية قيل ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يهلكوا وأجيب بأن المعنى جانب البر الذى أنتم فيه فيلزم من خسفه هلاككم ولولا هذا التقدير لم يكن فى التوعد به فائدة اه سمين (قوله حافظا منه) أى المذكور وهو أحد الأمرين (قوله أم أمنتم) يجوز أن تكون المتصلة أى أى الأمرين كائن ويجوز أن تكون المنقطعة اه سمين (قوله تارة أخرى) بمعنى مرة وكرة فهو مصدر ويجمع على تير وتارات وألفها يحتمل أن تكون عن واو وعن ياء اه سمين (قوله الا قصفته) أى كسرته يقال قصفه يقصفه من باب ضرب يضرب وقوله فتكسرت فلككم أشار به إلى أن قوله فنغرقكم معطوف على مقدر هو هذا اه شيخنا (قوله بما كفرتم) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذى والباء للسببية أى بسبب كفركم أو بسبب الذى كفرتم به ثم اتسع فيه فحذفت الباء فوصل الفعل الى الضمير وانما احتيج إلى ذلك لاختلاف المتعلق اه سمين وقول الشارح بكفركم أى بسبب كفركم نعمة الانجاء (قوله به تبيعا) يجوز فى به أن يتعلق بتجدوا وأن يتعلق بتبيعا وأن يتعلق بمحذوف لأنه حال من تبيعا والتبيع المطالب بحق الملازم للطلب اه سمين والمعنى انا نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدوا لكم أحدا يطالبنا بما فعلنا

بتشديد الصاد فيهما أى يتصعد وبقرأ يصعد بالتخفيف * قوله تعالى (مستقيما) حال من صراط ربك والعامل فيها التنبيه أو الاشارة * قوله تعالى

اقتصارا

انتصاراً لكم وادراكاً للثار من جهتنا اه خازن وأشار الشارح إلى أن تبيعاً ضمن معنى ناصر ومعنى مطالب فبالاعتبار الأول تعلق به علينا وبالاعتبار الثاني تعلق به لفظ به ويكون على بمعنى اللام فكل من به وعلينا متعلق بتبيعاً اه شيخنا (قوله ولقد كرمنا بني آدم) أي بأمور ذاتية كاعتدال الخلق وطهارتهم بعد الموت وأمور عرضية كالعلم والنطق وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه أنهم يأكلون بالأيدي وغير الآدمي يأكل بفيه من الأرض وقال أيضاً بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والخط والفهم وقيل باعتدال القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بتسليطهم على ما في الأرض وتسخيره لهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر المعاش والمعاد وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس اه (قوله ومنه) أي الغير طهارتهم بعد الموت ومنه أيضاً كونه يتناول الطعام بيده لا بفمه وغير ذلك اه شيخنا وما قيل من شركة القرد له في ذلك مبني على عدم الفرق بين اليد والرجل فانه يتناوله برجله التي يطأ بها الأرض والقاذورات لا بيده اه أبو السعود أي لكونه من ذوات الأربع بده في حكم الرجل فلا كرامة في الأكل بها اه شهاب (قوله وحملناهم في البر والبحر) أي على الدواب والسفن من حملته حملا إذا جعلت له ما يركبه أو حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الأرض ولم يغرقهم الماء اه بيضاوي وقوله على الدواب الخ فهو من حملته على كذا إذا أعطيته ما يركبه وعليه فالمحمول عليه مقدر بقرينة المقام أو المراد حملناهم على البر والبحر بجعلهم قارين فيهما بواسطة أو دونها كما في السباحة في الماء اه شهاب وفي الخازن وحملناهم في البر أي على الإبل والخيل والبغال والحمير والبحر أي وحملناهم في البحر على السفن وهذا من مؤكدات التكرمة لأن الله تعالى سخر لهم هذه الأشياء ليستعينوا بها على مصالحهم اه (قوله من الطيبات) أي المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن والنباتية كالثمار والحبوب اه شيخنا وقيل إن جميع الأغذية إما نباتية وإما حيوانية ولا يتغذى الانسان إلا بأطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا لغير الانسان اه خازن (قوله وفضلناهم على كثير الخ) إعلم ان الله تعالى قال في أول الآية ولقد كرمنا بني آدم وفي آخرها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فلا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل والأقرب أن يقال إن الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بأمور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم إنه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل اه خازن (قوله فمن بمعنى ما) أي فهي مستعملة في غير العقلاء فكأنه قال وفضلناهم على كثير من غير العقلاء فعلى هذا يفهم التركيب أنهم لم يفضلوا على القليل من غير العقلاء وهو غير صحيح فعلى هذا يتعين جعل كثير بمعنى كل كما قاله بعضهم كالخازن واستشهد له بقوله تعالى يلقون السمع وأكثرهم كاذبون اذ المراد بالأكثر الكل وقوله أو على بابها أي من استعمالها في العاقل لكن مع تغليبه على غيره فالمراد بمن خلقنا جميع المخلوقات العقلاء وغيرهم ويكون على هذا الخارج بالكثير هو القليل والمراد به الملائكة فكأنه قال وفضلناهم على غير الملائكة وقوله وتشمل الملائكة أي لكن يخرجهم التقييد بالكثير لكن على هذا لا يستقيم مع قوله والمراد تفضيل الجنس أي جنس البشر لأن التركيب على هذا لم يفد تفضيل جنس البشر على جنس الملك بل أفاد عدم تفضيله عليه ولذا قال البيضاوي ولا يلزم من عدم تفضيله أي جنس البشر عدم تفضيل بعض أفراده اه وفي زاده عليه يعني إن سلمنا أن قوله وفضلناهم على كثير يدل على أن جنس بني آدم ليسوا مفضلين على جنس الملائكة أو على الخواص منهم بناء على أن الكثير لم يعبر به عن الكل ولكن اللازم منه أن

(ولقد كرّمنا) فضلنا (بني آدم) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وحملناهم في البرّ) على الدواب (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا) كالبهائم والوحوش (تفضيلا) فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة

(لهم دار السلام) يجوز أن يكون مستأنفاً وأن يكون في موضع جر صفة لقوم وأن يكون نصباً على الحال من الضمير في يذكرون و(عند ربهم) حال من دار السلام أو ظرف للاستقرار في لهم * قوله تعالى (ويوم يحشرهم) أي واذكر يوم أو ونقول يوم نحشرهم (يامعشر الجن) و (من الانس) حال من (أولياؤهم) وقرىء (آجالنا) على الجمع (الذي) على التذكير والافراد وقال أبو علي هو جنس أوقع الذي موقع التي (خالدين فيها) حال وفي العامل فيها وجهان * أحدها المثوى على أنه مصدر بمعنى الثواء والتقدير النار ذات ثوائكم والثاني العامل فيه معنى الاضافة ومثواكم مكان والمكان لا يعمل

والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل إفراده إذهم أفضل من البشر غير الا نبياء اذكر (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال ياصاحب الخير ياصاحب الشر وهو يوم القيامة (فَمَنْ أُوتِيَ) منهم (كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) وهم السعداء أولو البصائر فى الدنيا (فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون من أعمالهم (فَتِيلًا) قدر قشرة النواة (وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ) أى الدنيا

(إلا ماشاء الله) هو استثناء من غير الجنس ويجوز أن يكون من الجنس على وجهين * أحدهما أن يكون استثناء من الزمان والمعنى يدل عليه لأن الخلود يدل على الابد فكأنه قال خالدين فيها أى فى كل زمان إلا ما شاء الله إلا زمن مشيئة الله * والثانى أن تكون من بمعنى ما * قوله تعالى (يقصون) فى موضع رفع صفة لرسل ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى منكم * قوله تعالى (ذلك) هو خبر مبتدأ محذوف أى الأمر ذلك (أن لم) أن مصدرية أو مخففة من الثقيلة واللام محذوفة أى لأن (لم يكن ربك) وموضعه

لا يكون جميع أفراد بنى آدم مفضلا على ماذكر فلا ينافى أن يكون بعض الافراد مفضلا عليه اه وحينئذ لا يستقيم كلام السيوطى إلا بجعل الكثير بمعنى الكل على هذا الاحتمال أيضا ويدل عليه أيضا كلام الخازن فكأن الآية قالت وفضلناهم على كل من خلقنا ليفيد التركيب تفضيل جنس البشر على جنس الملك و يستقيم قول السيوطى والمراد تفضيل الجنس الخ تأمل (قوله والمراد تفضيل الجنس) أى جنس البشر على أجناس غيره كالملائكة ولا يلزم أى من تفضيل جنس البشر على جنس الملك تفضيل افراده أى جنس البشر أى كل فرد منهم إذهم أى الملائكة أى جملتهم أى جنسهم أفضل من البشر غير الأنبياء لا أفرادهم إذ عوام البشر أى صلحاؤهم كالصديق أفضل من عوام الملائكة أى غير الرؤساء منهم على المعتمد من طريقة التفضيل اه شيخنا (قوله كل أناس) فى المصباح الانسان من الناس اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع والأناس قيل فعال بضم الفاء لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اه فعلى هذا ناس وزنه عال لأن الفاء التى هى الهمزة قد حذفت اه (قوله بإمامهم) قال الخطيب ذكروا فى تفسير الامام هنا أقوال أحدها إمامهم نبيهم روى ذلك مرفوعا عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فينادى يوم القيامة يا أمة ابراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد ﷺ فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء فيأخذون كتبهم بأيمانهم ثم ينادى الأتباع بأتباع نمرود يا أتباع فرعون يا أتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر القول الثانى إمامهم كتابهم الذى أنزل عليهم فينادى فى القيامة يا أهل التوراة يا أهل الانجيل يا أهل القرآن ماذا عملتم فى كتابكم هل امتثلتم أوامره هل اجتنبتم نواهيه وهكذا القول الثالث إمامهم كتاب أعمالهم قال تعالى وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين فسمى الله تعالى هذا الكتاب إماما اه وفى القرطبى وقيل بمذاهبهم فيدعون بمن كانوا يأتمون به فى الدنيا ويقلدونه فيقال ياحنفى ياشافعى يامعتزلى ياقدرى ونحو ذلك وقال أبو هريرة يدعى أهل الصدقة وأهل الجهاد من باب الصدقة وأهل الجهاد الحديث بطوله وقال محمد بن كعب بإمامهم بأمهاتهم وإمام جمع أم كخفاف جمع خف قلت وفى هذا القول نظر فان فى الحديث الصحيح عن أبى عمر قال قال رسول الله ﷺ إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان خرجه مسلم والبخارى فقوله هذه غدرة فلان بن فلان دليل على أن الناس يدعون فى الآخرة بأسمائهم وأسماء آبائهم ويرد على من قال إنما يدعون بأسماء آبائهم وعلى من قال إنما يدعون بأسماء أمهاتهم لأن فى ذلك سترا على آبائهم اه ولذا قال الزمخشرى ومن بدع التفاسير أن الامام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم وان الحكمة فيه رعاية حق عيسى وإظهار شرف الحسن والحسين وأن لا يفتضح أولاد الزنا اه سمين (قوله فيقال ياصاحب الخير الخ) على حذف مضاف صرح به غيره أى ياصاحب كتاب الخير ياصاحب كتاب الشر اه شيخنا (قوله فمن أوتى كتابه) يجوز فى من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة ودخلت الفاء فى الخبر لشبهه بالشرط وحمل على لفظ من أولا فى قوله أوتى كتابه بيمينه فأفرد وعلى المعنى ثانيا فى قوله فأولئك فجمع اه سمين (قوله قدر قشرة النواة) صوابه قدر الخيط الذى فى الحز الكائن فيها طولا إذ هذا هو الفتيل وأما القشرة التى ذكرها فهى القطمير وأما النقير فهو الخيط الذى فى النقرة التى فى ظهرها ففى النواة أمور ثلاثة فتيل وقطمير ونقير اه شيخنا (قوله ومن كان فى هذه أعمى) وهو الذى يعطى كتابه بشماله فهذا فيه المقابل من حيث المعنى اه شيخنا وفى أبى السعود وهذا بعينه هو الذى أوتى كتابه بشماله بدلالة حال ماسبق من الفريق المقابل له ولعل العدول عن ذكره بذلك العنوان مع أنه الذى يستدعيه حسن المقابلة

(أعمى) عن الحق (فهو في الآخرة أعمى) عن طريق النجاة وقراءة الكتاب (وأضل سبيلا) أبعد طريقا عنه ونزل في ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم وألحوا عليه (وإن) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) ليستزلونك (عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك) على الحق بالعصمة (لقد كدت) قاربت (تركن) تميل (إليهم شيئا) ركونا (قليلا) لشدة احتيالهم وإلحاحهم

حسبما هو الواقع في سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايذان بالعلة الموجبة له كما في قوله تعالى وأما إن كان من المكذبين الضالين بعد قوله فأما إن كان من أصحاب اليمين وللرمز إلى علة حال الفريق الأول وقد ذكر في أحد الجانبين المسبب وفي الآخر السبب ودل بالمذكور في كل منهما على المتروك في الآخر تعويلا على شهادة العقل كما في قوله وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله اهـ (قوله أعمى عن الحق) أي فالمراد العمى القلبي كما في البيضاوي ونصه ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى أعمى أي فاقد البصر ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة وأضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة اهـ (قوله وقراءة الكتاب) أي فلا يقرؤه قراءة سرور وإلا فهو يقرؤه فيغتم ويقول يا ليتني لم أوت كتابيه اهـ شيخنا (قوله أبعد طريقا عنه) أي عن طريق النجاة (قوله ونزل في ثقيف) وهم قبيلة يسكنون الطائف وقوله أن يحرم واديهم وهو وج الذي من الطائف أي يجعله محرما كحرم مكة وعبارة البيضاوي نزلت في ثقيف قالوا له لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات سنة حتى نأخذ ما يهدى لها فإذا أخذناه كسرناه وأسلمنا وأن تحرم وادينا كما حرمت مكة فإن قالت العرب لم فعلت ذلك فقل إن الله أمرني اهـ وقوله لا نعشر بالبناء للمجهول أي لا نؤخذ منا عشر أموالنا الذي هو الزكاة ولا نحشر بالبناء للمجهول أيضا أي لا نساق إلى الجهاد أي لا نكلف الجهاد ولا نجبي في صلاتنا بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة المشددة من التجبية وهي وضع اليد على الركبتين أو على الأرض أو الانكباب على الأرض فهو كناية عن عدم الركوع والسجود والمراد لا نصلي اهـ من الشهاب وفي زاده أنهم اشترطوا أن لا يكون عليهم زكاة ولا جهاد ولا صلاة وأن كل ربا يستحقونه على غيرهم فهو لهم كالفوائد التي لهم على الناس وكل ربا يستحقه غيرهم عليهم بعد تمام السنة فهو موضوع عنهم اهـ وفي الخازن قال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا نجبي في الصلاة أي لا ننحني ولا نكسر أصنامنا إلا بأيدينا وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود فأما أن تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم وأما الطاغية يعني اللات والعزى فإني غير ممتعكم بها فقالوا يا رسول الله إنا نحب أن تسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا فإن خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل لهم الله أمرني بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وطمع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك فأنزل الله وإن كادوا أي هموا ليفتنونك الخ وتقدم أن السورة مكية إلا ثمان آيات أولها هذه وآخرها سلطانا نصيرا اهـ شيخنا (قوله مخففة) أي واسمها ضمير الشأن أي وإنه أي الشأن والقصة كادوا الخ اهـ شيخنا (قوله ليستزلونك) أي يطلبون زللك عن الذي أي عن الحكم الذي أوحيناه إليك من الأمر والنهي والوعد والوعيد بأن تحكم لهم بغيره وهو تحريم واديهم الذي طلبوه اهـ وعبارة السمين ضمن يفتنونك معنى يصرفونك فلذا عدي بعن أي ليصرفونك بفتنتهم اهـ (قوله لتفتري علينا) أي لتقول وتكذب علينا غيره أي غير الذي أوحينا إليك (قوله وإذا) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية كما فعل الشارح وعبارة السمين إذا حرف جواب وجزاء ولهذا تقع أداة الشرط موقعها وقوله لاتخذوك جواب قسم محذوف تقديره والله لاتخذوك وهو مستقبل في المعنى لأن إذا تقتضي الاستقبال إذ معناها المجازاة وهذا كقوله ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا أي ليظلوا اهـ وقوله لو فعلت ذلك أي الافتراء (قوله شيئا) مفعول مطلق لأنه بمعنى الركون كما ذكره الشارح اهـ

نصب أو جر على الخلاف (ظلم) في موضع الحال أو مفعول به متعلق بملك * قوله تعالى (ولكل) أي ولكل أحد (مما) في موضع رفع صفة لدرجات * قوله تعالى (كما أنشأكم) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي استخلافا كما و(من ذرية) لابتداء الغاية وقيل هي بمعنى البدل أي كما أنشأكم بدلا من ذرية (قوم) * قوله تعالى (إنما توعدون) ما بمعنى الذي و(لآت) خبر إن ولا يجوز أن تكون ما هنا كافة لأن قوله لآت يمنع ذلك * قوله تعالى (من يكون) يجوز

عليه وسلم لم يركن ولا قارب (إذاً) لو ركنت (لَأَذقناكَ ضِعفَ) عذاب (الحياةِ وضِعفَ) عذاب (المَماتِ) أى مثلى مايعذب غيرك فى الدنيا والآخرة (ثُمَّ لا تجدُ لكَ عَلَينَا نَصِيراً) مانعا منه * ونزل لما قال له اليهود إن كنت نبيا فالحق بالشام فانها أرض الأنبياء (وَإِنْ) مخففة (كادُوا لَيَستَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرضِ) أرض المدينة (لِيُخرِجُوكَ مِنها وَإِذاً) لو أخرجوك (لا يَلبَثُونَ خِلافَكَ) فيها (إلاّ قَلِيلا)

وفى السمين وشيئا منصوب على المصدر وصفته محذوفة أى شيئا قليلا من الركون اه (قوله وهو صريح الخ) أى النظم المذكور وهو قوله ولولا أن ثبتناك الخ صريح فى أنه لم يركن أى باللازم ولا قارب أى بمنطوق التركيب وذلك لأن لولا حرف امتناع لوجود أى تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها فقوله أن ثبتناك فى تأويل مبتدأ خبره محذوف وجوبا على القاعدة وقوله لقد كدت الخ جوابها والمعنى ولولا تثبيتنا إياك موجود لقاربت الركون اليهم أى امتنع قربك من الركون لوجود تثبيتنا إياك فالتركيب يدل على امتناع القرب من الركون واذا امتنع القرب منه امتنع هو بالضرورة اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى أنك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك عصمتنا فمنعت أن تقرب من الركون فضلا عن أن تركن اليهم وهو صريح فى أنه عليه السلام ماهم بإجابتهم مع قوة الدواعى اليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه اه (قوله اذ لو ركنت) كان الظاهر أن يقول اذ لو قاربت الركون لأن جواب لولا هو المقاربة اه شيخنا وفى المصباح ركنت على زيد اعتمدت عليه وفيه لغات إحداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد والثالثة ركن يركن بفتحتين فيهما وليست بالاصل بل من تداخل اللغتين لأن شرط باب فعل يفعل بفتحتين أن يكون حلقى العين أو اللام اه (قوله أى مثلى مايعذب غيرك الخ) أى لأن خطأ الخطير خطير اه أبو السعود (قوله مانعا منه) أى من ضعف العذاب اه (قوله لما قال له اليهود الخ) هذا مبنى على أن هذه الآية مدنية وفى الخازن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فأتوه فقالوا ياأبا القاسم لقد علمت ماهذه بأرض الانبياء فان أرض الانبياء الشام وهى الأرض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم الصلاة والسلام فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وإنما يمنعك من الخروج اليها مخافة الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبى صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من المدينة وفى رواية الى ذى الحليفة حتى يجتمع اليه أصحابه فيخرج فأنزل الله تعالى هذه الآية والأرض هنا أرض المدينة وقيل الأرض أرض مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا أليق بالآية لأن ماقبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلهم وأرادوا أن يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ماأملوه اه (قوله فالحق بالشام الخ) بفتح الحاء من باب علم على الافصح ومصدره لحاقا بفتح اللام والحاء اه شيخنا وفى المصباح لحقته ولحقت به ألحق من باب تعب لحاقا بالفتح أدركته وألحقته بالالف مثله اه ولما قالت اليهود هذا القول وقع فى نفسه صلى الله عليه وسلم فخرج متوجها للشام حتى قطع مرحلة فنزلت هذه الآية فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلى بنو النضير بعد زمن قليل اه بيضاوى (قوله وان مخففة) أى واسمها ضمير الشأن وقوله ليستفزونك أى ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم اه أبو السعود (قوله واذا لايلبثون) قرأ العامة برفع الفعل بعد اذا ثابت النون وهى مرسومة فى مصاحف العامة ورفعه وعدم اعمال اذا فيه من وجهين أحدهما أنها توسطت بين المعطوف والمعطوف عليه فقد عطف الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد وخبر كاد واقع موقع الاسم فيكون لايلبثون عطفا على قوله ليستفزونك الثانى أنها متوسطة بين قسم محذوف وجوابه فألغيت لذلك والتقدير والله اذا لايلبثون وقرأ أبى بحذف النون فنصبه باذا عند الجمهور وبأن مضمرة بعدها عند غيرهم وفى مصحف عبد الله لايلبثوا بحذفها ووجه النصب أنه لم يجعل الفعل معطوفا على ماتقدم ولا جوابا اه سمين (قوله خلفك)

أن تكون من بمعنى الذى وأن تكون استفهاما مثل قوله أعلم من يضل * قوله تعالى (ممادرأ) يجوز أن يتعلق بجعل وأن يكون حالا من نصيب و(من الحرث) يجوز أن يكون متعلقا بذرأ وأن يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف * قوله تعالى (وكذلك زين) يقرأ بفتح الزاى والياء على تسمية الفاعل وهو (شركاؤهم) والمفعول قتل وهو مصدر مضاف الى المفعول ويقرأ بضم الزاى وكسر الياء على مالم يسم فاعله وقتل بالرفع على أنه القائم مقام الفاعل وأولادهم بالنصب على أنه مفعول القتل

قرأ الاخوان وابن عامر وحفص خلافك بكسر الخاء وألف بعد اللام والباقون بفتح الخاء وسكون اللام والقراءتان بمعنى واحد قال تعالى بمقعدهم خلاف رسول الله والمعنى بعد خروجك وكثر إضافة قبل وبعد ونحوهما إلى أسماء الأعيان على حذف مضاف فيقدر فى قولك جاء زيد قبل عمرو أى قبل مجيئه وقوله قليلا يجوز أن يكون صفة لمصدر أو لزمان محذوف أى إلا لبثا قليلا أو الا زمانا قليلا اه سمين (قوله ثم يهلكون) قال القارىء الأولى قراءته بالبناء للمفعول اه (قوله سنة من قد أرسلنا) أى سننا فيمن الخ بدليل ولا تجد لسنتنا اه شيخنا وسنة فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على المصدر المؤكد أى سن الله ذلك سنة أو سننا ذلك سنة الثانى قال الفراء إنه على إسقاط الخافض أى كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله إلا قليلا الثالث أن ينتصب على المفعول أى اتبع أنت سنة الخ اه سمين (قوله أى كسنتنا فيهم) أى الرسل وأشار بهذا إلى أن سنة منصوب بنزع الخافض كما صرح به السمين أى تفعل باليهود من إهلاكهم لو أخرجوك كسنتنا أى طريقتنا وعادتنا فيمن قد مضى من الرسل حيث نهلك من أخرجهم من ديارهم اه شيخنا (قوله لدلوك الشمس) أصل هذه المادة أى ما تركب من الدال واللام والكاف يدل على التحول والانتقال ومنه الدلك فإن الدالك لا تستقر يده ومنه دلوك الشمس ففى الزوال انتقال من وسط السماء إلى ما يليه وكذا كل ما تركب من الدال واللام بقطع النظر عن آخره يدل على ذلك كدلج بالجيم من الدلجة وهى سير الليل والانتقال فيه من مكان إلى آخر ودلح بالحاء المهملة إذا مشى مشيا متثاقلا ودلع بالعين المهملة إذا أخرج لسانه ودلف بالفاء إذا مشى مشى المقيد أو بالقاف لاخراج المائع من مقره ودله إذا ذهب عقله ففيه انتقال معنوى اه من البيضاوى والشهاب وفى المصباح دلكت الشىء دلكا من باب قتل مرسته بيدك ودلكت النعل بالأرض مسحتها بها ودلكت الشمس والنجوم دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء ويستعمل فى الغروب أيضا اه (قوله أى من وقت زوالها) أشار بهذا إلى أن اللام بمعنى من الابتدائية أى التى لابتداء الغاية وأن فى الكلام حذف مضاف وأن الدلوك بمعنى الزوال أى الميل عن وسط السماء اه شيخنا وفى السمين فى هذه اللام وجهان أحدهما أنها بمعنى بعد أى بعد دلوك الشمس ومثله قولهم كتبته لثلاث خلون والثانى أنها على بابها أى لأجل دلوك قال الواحدى لأنها إنما تجب بزوال الشمس والدلوك مصدر دلكت الشمس وفيه ثلاثة أقوال أشهرها أنه الزوال وهو نصف النهار والثانى أنه من الزوال إلى الغروب قال الزمخشرى واشتقاقه من الدلك لأن الانسان يدلك عينه عند النظر إليها قلت وهذا يفهم أنه ليس بمصدر لأنه جعله مشتقا من المصدر والثالث أنه الغروب وقال الراغب دلوك الشمس ميلها للغروب اه (قوله إلى غسق الليل) فى هذا الجار وجهان أحدهما أنه متعلق بأقم لانتهاء غاية الاقامة وكذلك اللام فى لدلوك متعلقة به أيضا والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الصلاة أى أقمها ممدودة إلى غسق الليل قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث إنه قدر المتعلق كونا مقيدا إلا أن يريد تفسير المعنى لا الاعراب والغسق دخول أول الليل قاله ابن شميل وقيل هو سواد الليل وظلمته وأصله من السيلان يقال غسقت العين أى سال دمعها فكأن الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم ويقال غسقت العين امتلأت دمعا وغسق الجرح امتلأ دما فكأن الظلمة ملأت الوجود والغاسق فى قوله تعالى ومن شر غاسق قيل المراد به القمر إذا كسف واسود وقيل الليل والغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار ويقال غسق الليل وأغسق وظلم وأظلم ودجى وأدجى وغبش وأغبش نقله الفراء اه سمين (قوله وقرآن الفجر) فيه أوجه أحدها أنه عطف على الصلاة أى وأقم قرآن الفجر والمراد به صلاة الصبح عبر عنها ببعض أركانها والثانى أنه

ثم يهلكون (سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا) أى كسنتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) تبديلا (أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ) أى من وقت زوالها (إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ) إقبال ظلمته أى الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ) صلاة الصبح (إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)

شركائهم بالجر على الاضافة وقد فصل بينهما بالمفعول وهو بعيد وإنما يجىء فى ضرورة الشعر * ويقرأ كذلك إلا أنه بجر أولادهم على الاضافة وشركائهم بالجر أيضا على البدل من الأولاد لأن أولادهم شركاؤهم فى دينهم وعيشهم وغيرهما ويقرأ كذلك إلا أنه برفع الشركاء وفيه وجهان * أحدهما أنه مرفوع بفعل محذوف كأنه قال من زينه فقال شركاؤهم أى زينه شركاؤهم والقتل فى هذا كله مضاف إلى المفعول والثانى أن يرتفع شركاؤهم بالقتل لأن الشركاء تثير بينهم القتل قبله ويمكن أن يكون القتل يقع منهم حقيقة (وليلبسوا) بكسر

تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ) فصل (بِهِ) بالقرآن (نَافِلَةً لَكَ) فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ) يقيمك (رَبُّكَ) في الآخرة (مَقَامًا مَحْمُودًا) يحمدك فيه الأولون والآخرون

منصوب على الاغراء أى وعليك قرآن الفجر كذا قدره الأخفش وتبعه أبو البقاء وأصول البصريين تأبى هذا لأن أسماء الأفعال لا تعمل مضمرة الثالث أنه منصوب باضمار فعل أى أقم قرآن أو الزم قرآن الفجر اه سمين (قوله تشهده) أى تحضره ملائكة الليل أى الكاتبون والحفظة كما قال الشهاب فالملائكة تتعاقب على ابن آدم فى صلاة الصبح وصلاة العصر كما هو مشهور اه شيخنا (قوله ومن الليل) فى من هذه وجهان أحدهما أنها متعلقة بتهجد أى تهجد بالقرآن بعض الليل والثانى أنها متعلقة بمحذوف تقديره وقم قومة من الليل فتهجد أو واسهر من الليل فتهجد ذكرهما الحوفى وكون من بمعنى بعض لا يقتضى اسميتها بدليل أن واو مع ليست اسما بالاجماع وإن كانت بمعنى اسم صريح وهو مع والضمير فى به الظاهر عوده على القرآن من حيث هو لا بقيد إضافته إلى الفجر والثانى أنه يعود على الوقت المقدر أى وقم وقتا من الليل فتهجد بذلك الوقت فتكون الباء بمعنى فى اه سمين ولو قال من بمعنى فى لكان أوضح وفى زاده ومن الليل متعلق تهجد أى تهجد بالقرآن بعض الليل والأظهر أن يكون متعلقا بمحذوف عطف عليه فتهجد أى قم من الليل أى فى بعض الليل فتهجد بالقرآن والمعروف فى كلام العرب أن الهجود عبارة عن النوم بالليل يقال هجد فلان إذا نام بالليل ثم لما رأينا فى عرف الشرع أنه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام إلى الصلاة انه متهجد وجب أن يقال سمى ذلك متهجدا من حيث انه ألقى الهجود اه وفى السمين والتهجد ترك الهجود وهو النوم وتفعل يأتى للسلب نحو تحرج وتأثم وفى الحديث كان يتحنث بغار حراء وفى الهجود خلاف بين أهل اللغة فقيل هو النوم وقيل الهجود مشترك بين النائم والمصلى قال ابن الاعرابى تهجد صلى من الليل وتهجد نام وهو قول أبى عبيد والليث اه (قوله فصل) يشير به إلى أن نافلة مفعول به لتهجد و يصح أن يكون مفعولا مطلقا والمعنى فتنفل نافلة والنافلة مصدر كالعافية والعاقبة و يصح أن يكون حالا والمعنى فصل حال كون الصلاة نافلة اه من السمين (قوله بالقرآن) أى المذكور فى قوله وقرآن الفجر لكنه ذكر أولا بمعنى صلاة الصبح وأعيد عليه الضمير بمعنى القرآن المشهور ففى الكلام استخدام كما فى الكرخى (قوله فريضة زائدة لك دون أمتك) هذا التفسير مبنى على أن قيام الليل كان واجبا فى حقه دون أمته وهو نافلة المعنى اللغوى وهو الزيادة لأنه زائد على الصلوات الخمس وان كان فى حد ذاته فرضا عليه وقوله أو فضيلة أى فضيلة مندوبة زائدة على الصلوات الخمس وهذا مبنى على أن قيام الليل كان مندوبا فى حقه ﷺ كما هو كذلك فى حق أمته والقولان مقرران فى كتب الفروع وقد صرح بهما هنا الخازن وأشار إليهما الشارح فى التقرير كما عرفت (قوله عسى أن يبعثك الخ) اتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قطعى الوقوع لأن لفظ عسى يفيد الاطماع ومن أطمع إنسانا فى شىء ثم حرمه كان عارا عليه والله أكرم من أن يطمع أحدا ثم لا يعطيه ما أطمعه فيه اه زاده وفى نصب مقاما أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على الظرف أى يبعثك فى مقام الثانى أن ينتصب بيبعثك لأنه فى معنى يقيمك يقال أقيم من قبره و بعث منه بمعنى فهو نحو قعد جلوسا الثالث أنه منصوب على الحال أى يبعثك ذا مقام محمود الرابع أنه مصدر مؤكد وناصبه مقدر أى فتقوم مقاما وعسى على الأوجه الثلاثة دون الرابع يتعين فيها أن تكون التامة فتكون مسندة إلى أن وما فى حيزها إذ لو كانت ناقصة على أن يكون أن يبعثك خبرا مقدما وربك اسما مؤخرا لزم من ذلك محظور وهو الفصل بأجنبى بين صلة الموصول ومعمولها فان مقاما على الأوجه الثلاثة الأول منصوب بيبعثك وهو صلة لأن فاذا جعلت ربك اسمها كان أجنبيا من الصلة فلا يفصل به وإذا جعلته فاعلا لم يكن أجنبيا فلا يبالى بالفصل به وأما على الوجه الرابع فيجوز أن تكون التامة والناقصة بالتقديم

والتأخير

الباء من لبست الأمر بفتح الباء فى الماضى إذا شبهته و يقرأ فى الشاذ بفتح الباء قيل انها لغة وقيل جعل الدين لهم كاللباس عليهم * قوله تعالى (لا يطعمها) فى موضع رفع كالذى قبله والجمهور على كسر الحاء فى حجر وسكون الجيم و يقرأ بضمها وضم الحاء وسكون الجيم ومعناه محرم والقراءات لغات فيها ويقرأ حرج بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم وأصله حرج بفتح الحاء وكسر الراء ولكنه خفف ونقل مثل فخذ وفخذ وقيل هو من المقلوب مثل عميق ومعيق (بزعمهم) متعلق بقالوا ويجوز فتح الزاى وكسرها وضمها وهى لغات (افتراء) منصوب على المصدر لأن قولهم المحكى بمعنى افتروا وقيل هو مفعول من أجله

فإن نصبته على

والناصب لعدم المحذور لأن مقاما معمول لغير الصلة وهذا من محاسن صناعة النحو وتقدم لك قريب من هذا في سورة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى أفي الله شك فاطر اه سمين والمقام مكان القيام وفي الخطيب قال الواحدي أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال ﷺ في هذه الآية هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فأول مدعو محمد ﷺ فيقول لبيك وسعديك والشر ليس إليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك تباركت سبحانك رب البيت قال فهذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ويدل للأول أحاديث منها ما روي عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله ﷺ لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة منكم إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا ومنها ما روي عن أنس أن النبي ﷺ قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفي رواية فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم إلى أن قال فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال لي ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسي فأثني على الله بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع يا محمد قل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة فأقول يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقاما محمودا يحمدك فيه الأولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سل تعط واشفع تشفع ليس أحد إلا تحت لوائك اه (قوله وهو مقام الشفاعة) أي مكان الشفاعة أي المحل الذي يكون فيه محمد ﷺ حين يشفع (قوله لما أمر بالهجرة) من المعلوم أن الأمر بها كان بمكة وحينئذ فهذا الكلام يقتضي أن الآية مكية مع أنها آخر الثمان المدنيات تأمل اه شيخنا لكن تقدم للبيضاوي في أول السورة أنه مشى على أن السورة كلها مكية وحكي الاستثناء الذي ذكره الجلال بقيل وعليه فلا إشكال (قوله أدخلني) من المعلوم أن إدخاله المدينة بعد إخراجه من مكة وإنما قدمه عليه اهتماما بشأنه ولأنه هو المقصود له اه شيخنا (قوله مدخل صدق) المدخل والمخرج بالضم مصدران بمعنى الإدخال والإخراج فهما كالمجرى والمرسى كما ذكر الشارح اه شيخنا وإضافتهما للبيان أو من إضافة الموصوف لصفته اه سمين وإلى الثاني يشير صنيع السيوطي اه وفسر الصدق بالمرضي لأن الصدق من أوصاف العقلاء فإذا وصف به غيرهم كان دالا على أنه مرضي اه شهاب وفي السمين قرأ العامة بضم الميم فيهما لأنه سبقهما فعل رباعي وقرأ قتادة وإبراهيم ابن أبي عبلة وحميد وأبو حيوة بفتح الميم فيهما إما لأنهما مصدران على حذف الزوائد كأنبتكم من الأرض نباتا وإما لأنهما منصوبان بمقدر موافق لهما تقديره فادخل مدخل وأخرج مخرج وقد تقدم هذا مستوفى في سورة النساء في قراءة نافع وأنه قرأ كذلك في سورة الحج اه (قوله سلطانا) هو المفعول الأول للجعل والثاني أحد الجارين المتقدمين والآخر متعلق باستقراره ونصيرا يجوز أن يكون بمعنى فاعل للمبالغة وأن يكون بمعنى مفعول اه سمين أي منصورا به (قوله قوة تنصرني بها على أعدائك) عبارة الخازن سلطانا نصيرا أي حجة بينة وقيل ملكا قويا تنصرني به على من عاداني أو عزا ظاهرا أقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم وغيرها ويجعله له وأجاب دعاءه وقال له والله يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله

النصاء ونزل لما أمر بالهجرة (وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي) المدينة (مُدْخَلَ صِدْقٍ) إدخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكره (وَأَخْرِجْنِي) من مكة (مُخْرَجَ صِدْقٍ) إخراجا لا ألتفت بقلبي إليها (وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا) قوة تنصرني بها على أعدائك

المصدر كأن قوله (عليه) متعلقا بقالوا لا بنفس المصدر وإن جعلته مفعولا من أجله فالعامل فيه نفس المصدر ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون صفة لافترائه قوله تعالى (ما في بطون) ما بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء و(خالصة) خبره وأنث على المعنى لأن ما في البطون أنعام وقيل التأنيث على المبالغة كعلامة ونسابة و(لذكورنا) متعلق بخالصة أو بمحذوف على أن يكون صفة لخالصة (ومحرم) جاء على التذكير حملا على لفظ ما ويقرأ خالص بغير تاء على الأصل ويقرأ خالصة بالتأنيث والنصب على الحال والعامل فيها ما في بطونها من معنى الاستقرار والخبر لذكورنا ولا يعمل في الحال لأنه لا يتصرف وأجازه الأخفش ويقرأ

خالصة

(جاء الحق) الاسلام (وزهق الباطل) بطل الكفر (إن الباطل كان زهوقا) مضمحلا زائلا وقد دخلها ﷺ وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان (وننزل من) للبيان (القرآن ما هو شفاء) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) به (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (إلا خسارا) لكفرهم به (وإذا أنعمنا على الإنسان) الكافر (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا (وإذا مسه الشر) الفقر والشدة (كان يؤسا) قنوطا من رحمة الله (قل كل) منا ومنكم (يعمل على شاكلته) طريقته (فربكم أعلم بمن هو

اه (قوله وقل عند دخولك مكة) أي يوم الفتح (قوله وزهق الباطل) في المختار زهقت نفسه خرجت ومنه قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون وزهق الباطل أي اضمحل وبابهما خضع وزهقت من باب تعب زهوقا لغة فيه عند بعضهم اه (قوله يطعنها) أي يطعن كلا منها في عينه وفي القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضرب به اه (قوله حتى سقطت) أي سقط كل منها مع أنها كانت مثبتة بالحديد والرصاص اه شيخنا وبقي منها صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من نحاس أصفر فقال النبي ﷺ ياعلي إرم به فصعد فرمى به فكسره اه بيضاوي (قوله من للبيان) أي بيان الجنس قاله الزمخشري وابن عطية وأبو البقاء فإن جميع القرآن شفاء وقدم على المبين للاهتمام وأبو حيان ينكر جوازه لأن التي للبيان لابد أن يتقدمها ما تبينه لا أن تتقدم هي عليه فالمختار أنها لابتداء الغاية ويصح كونها تبعيضية اه والمعنى عليه أن منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وباقي آيات الشفاء اه كرخي وفي الخازن وهو شفاء من الأمراض الظاهرة والباطنة أما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية فإن التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الأمراض يدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك أنها رقية وأما كونه شفاء من الأمراض الباطنة فلأنها تنقسم إلى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الأخلاق المذمومة أما الاعتقادات الباطلة فالاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت والقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الأشياء وإبطال المذاهب الفاسدة فلا جرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهي الأخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والارشاد إلى الأخلاق المحمودة والأعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بأن يكون رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا لأن الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخسارا للكافرين وقيل لأن كل آية تنزل يتجدد لهم تكذيب بها فيزداد خسرانهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان قضى الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا اه (قوله وإذا أنعمنا على الانسان) أي بالصحة والسعة أعرض أي عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه أي تباعد منا بنفسه وترك التقرب إلينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعاظم اه خازن (قوله ونأى) في المصباح ونأى نأيا من باب سعى بعد ويتعدى بنفسه وبالحرف وهو الأكثر فيقال نأيته ونأيت عنه ويتعدى بالهمزة فيقال أنأيته عنه اه (قوله ثنى عطفه) في المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه إلى وركيه وكذا عطفا كل شيء جانباه وثنى عطفه عنه أي أعرض عنه اه وفي المصباح عطفت الناقة على ولدها عطفا من باب ضرب حنت عليه ودرّ لبنها وعطفته عن حاجته عطفا صرفته عنها اه (قوله متبخترا) أي متكبرا كأنه مستغن عن ربه مستبد بأمره اه بيضاوي (قوله كان يؤسا) هذا وصف للجنس باعتبار بعض أفراده ممن هو على هذه الصفة ولا ينافيه قوله وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض لأن ذلك شأن بعض آخرين منهم اه أبو السعود (قوله على شاكلته) متعلق بيعمل والشاكلة أحسن ما قيل فيها ما قاله الزمخشري أنها مذهبه الذي يشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعبت منه مأخوذة من الشكل وهو المثل يقال لست على شكلي ولا شاكلتي وأما الشكل بالكسر فهو الهيئة يقال جارية حسنة الشكل اه سمين أو الشاكلة الروح فالمعنى عليه أن كل أحد يعمل على وفق روحه فإن كانت روحه ذات شقاوة عمل عمل الأشقياء وإن كانت سعيدة عمل عمل السعداء اه شهاب وفي الخازن وقيل كل إنسان يعمل على حسب جوهر نفسه فإن كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه

بالرفع والاضافة إلى هاء الضمير وهو مبتدأ والمذكور خبره والجملة خبر ما (تكن ميتة) يقرأ بالتاء ونصب ميتة أي إن تكن الانعام ميتة ويقرأ بالياء حملا على لفظ ما ويقرأ بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة (فهم فيه) ذكر الضمير حملا على ما *قوله تعالى (قتلوا أولادهم) يقرأ بالتخفيف

أنعال جميلة وأخلاق زكية طاهرة وإن كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه أفعال خبيثة فاسدة ردية اه وفسرها البخارى فى كتاب التفسير بالنية اه شيخنا (قوله أهدى) يجوز أن يكون من اهتدى على حذف الزوائد وأن يكون من هدى المتعدى وأن يكون من هدى القاصر بمعنى اهتدى وسبيلا تمييز اه سمين (قوله فيثيبه) الهاء عائدة على من (قوله أى اليهود) أى والمشركون من قريش بتعليم اليهود والأول مروى عن علقمة عن عبد الله والثانى عن ابن عباس اه كرخى وفى الخطيب واختلف فى سبب نزول قوله تعالى ويسألونك أى تعنتا وامتحانا عن الروح فعن عبد الله بن مسعود قال بينما أنا أمشى مع رسول الله ﷺ وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض اسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجىء بشىء تكرهونه فقال بعضهم اسألوه فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح الآية قال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وقال ابن عباس رضى الله عنهما إن قريشا اجتمعوا وقالوا إن محمدا نشأ فينا بالأمانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا إلى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها أو لم يجب عن شىء منها فليس بنبى وإن أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبى فاسألوه عن فتية فقدوا فى الزمن الأول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها ما خبره وعن الروح فسألوا النبى ﷺ فقال أخبركم بما سألتم غدا ولم يقل إن شاء الله قال مجاهد فلبث الوحى اثنى عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا لا يخبرنا بشىء حتى حزن رسول الله ﷺ من مكث الوحى وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ونزل فى الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية إلى الكهف الآيات ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا الآيات ونزل فى الروح قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية اه وفى أبى السعود فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم فى التوراة اه (قوله عن الروح) الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدبر للبدن الانسانى ومبدأ حياته قل الروح أظهر فى مقام الاضمار اظهارا لكمال الاعتناء بشأنه من أمر ربى كلمة من بيانية والأمر بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمى لا الايجادى لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما فى الاضافة الثانية من تشريف المضاف اليه اه أبو السعود (قوله الذى يحيا به البدن) أى بنفخه فيه (قوله من أمر ربى) أى أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه وهو الأصح ومعناه أنه موجود محدث بأمره تعالى بلا مادة اه وهو مثل قول موسى رب السموات والأرض فى جواب قول فرعون وما رب العالمين والحاصل أنه اقتصر فى الجواب على قوله قل الروح من أمر ربى كما اقتصر موسى فى جواب قول فرعون وما رب العالمين على ذكر صفاته وأن ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا الله تعالى وأنه شىء بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقى كما أومأ اليه قوله تعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا على أن المفسرين قد اختلفوا فى الروح فى الآية فعن ابن عباس أنه جبريل وعنه رواية أنه جند من جنود الله لهم أيد وأرجل وعن الحسن القرآن وعن على ملك له سبعون ألف وجه ولكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا وقيل عيسى وعن عطية روح الحيوان وهو روح الآدميين والملائكة والشياطين والله أعلم

(أَهْدَى سَبِيلاً) طريقا فيثيبه (وَيَسْأَلُونَكَ) أى اليهود (عَنِ الرُّوحِ) الذى يحيا به البدن (قُلْ) لهم (الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) أى علمه لا تعلمونه

والتشديد على التكثير و(سفها) مفعول له أو على المصدر لفعل محذوف دل عليه الكلام (بغير علم) فى موضع الحال و(افتراء) مثل الأول * قوله تعالى (مختلفا أكله) مختلفا حال مقدرة لأن النخل والزرع وقت خروجه لا أكل فيه حتى يكون مختلفا أو متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ويجوز أن يكون فى الكلام حذف مضاف تقديره ثمر النخل وحب الزرع فعلى هذا تكون الحال مقارنة و(متشابها) حال أيضا و(حصاده) يقرأ بالفتح والكسر وهما لغتان * قوله تعالى (حمولة وفرشا) هو معطوف على جنات أى وأنشأ من الأنعام حمولة * قوله تعالى (ثمانية أزواج) فى نصبه خمسة أوجه أحدها هو معطوف على جنات أى وأنشأ ثمانية أزواج وحذف الفعل وحرف العطف وهو ضعيف * والثانى أن تقديره كلوا ثمانية أزواج

(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) بالنسبة إلى علمه تعالى (ولئن) لام قسم (شئنا لنذهبن بالذي

أوحينا إليك) أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا إلا) لكن أبقيناه (رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) في الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا

اه كرخي (قوله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) أي قليلا لا يمكن علمه بأمثال ذلك اه أبو السعود وهذا من جملة مقوله ﷺ فهو من جملة جوابهم فالخطاب خاص باليهود لأنهم كانوا يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقيل لهم إن علم التوراة قليل في جنب علم الله تعالى وقيل الخطاب عام لجميع الخلق ومن جملتهم النبي ﷺ اه من الخازن وروي أنه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك أي قوله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وأنتم فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزل ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام وما قالوه من سوء فهمهم فإن الحكمة الإنسانية أن يعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالإضافة إلى معلومات الله تعالى التي لا نهاية لها قليل وهو بالإضافة إلى الإنسان كثير ينال به خير الدارين اه بيضاوي (قوله من العلم) متعلق بأوتيتم ولا يجوز تعلقه بمحذوف على أنه حال من قليلا لأنه لو تأخر لكان صفة لأن ما في حيز إلا لا يتقدم عليها وقرأ عبد الله والأعمش وما أوتوا بضمير الغيبة اه سمين (قوله بالنسبة إلى علمه تعالى) أي وإن كان كثيرا في نفسه (قوله لام قسم) أي موطئة ودالة على قسم مقدر وقوله لنذهبن جواب القسم وجواب الشرط محذوف أي ذهبنا به على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم اه شيخنا (قوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) أي من تتوكل علينا باسترداده مسطورا محفوظا اه بيضاوي أي من يتعهد ويلتزم استرداده بعد رفعه كما يلتزم الوكيل ذلك فيما يتوكل عليه اه شهاب (قوله إلا رحمة) استثناء منقطع استدراك على قوله لنذهبن أي ولكن أمسكنا عليك بإزالة إمساكا عليك أيضا فإنه وفي السمين فيه قولان أحدهما أنه استثناء متصل لأن الرحمة تندرج في قوله وكيلا أي إلا الرحمة فإنها إن نالتك فلعلها تسترده عليك والثاني أنه منقطع فيتقدر بلكن عند البصريين وبل عند الكوفيين ومن ربك يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لها اه (قوله لكن أبقيناه) أي إلى قرب قيام الساعة فبعد ذلك يرفع من المصاحف والصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤوا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وفي رواية قال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا ونعلمه أبناءنا ويعلمه أبناؤنا أبناءهم قال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء فترفع المصاحف وينزع ما في القلوب اه خطيب (قوله حيث أنزله الخ) تعليلية وقوله وغير ذلك الخ كجعلك سيد ولد آدم وختم الأنبياء اه خازن (قوله قل لئن) لام قسم وفيه ما تقدم (قوله الإنس والجن) وكذا الملائكة وإنما لم يذكروا لأن التحدي ليس معهم والتصدي لمعارضته لا يليق بشأنهم اه شهاب (قوله لا يأتون) فيه وجهان أظهرهما أنه جواب للقسم الموطأ له باللام والثاني أنه جواب للشرط واعتذروا عن رفعه بأن الشرط ماض اه سمين (قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي في تحقيق ما يتوخونه من الإتيان بمثله وهو عطف على مقدر أي لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة المعطوف عليه دلالة واضحة فإن الإتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلأن ينتفي عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور ما في إن ولو الوصليتين من التأكيد كما مر غير مرة ومحله النصب على الحالية حسبما عطف عليه أي لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو في هذه الحال المنافية لعدم الإتيان بمثله فضلا عن غيرها وفيه حسم لأطماعهم الفارغة في روم تبديل بعض آياته ببعض اه أبو السعود ولبعض متعلق بظهيرا اه

ه والثالث هو منصوب بكلوا تقديره كلوا مما رزقكم ثمانية أزواج ه ولا تتبعوا معترض بينهما ه والرابع هو بدل من حمولة وفرشا ه والخامس أنه حال تقديره مختلفة أو متعددة (من الضأن) يقرأ بسكون الهمزة وفتحها وهما لغتان و(اثنين) بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية (والمعز) بفتح العين وسكونها لغتان وقد قرئ بهما (آلذكرين) هو منصوب بـ(حرم) وكذلك (أم الأنثيين) أي أم حرم الأنثيين (أم ما اشتملت) أي أم حرم ما اشتملت ه قوله تعالى (أم كنتم شهداء) أم منقطعة

نزل رداً لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) صفة لمحذوف أي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ) أي أهل مكة (إِلَّا كُفُوراً) جحوداً للحق (وَقَالُوا) عطف على أبى (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً) عينا ينبع

يتمنى (قوله نزل) أي قوله قل لئن اجتمعت الخ وليس هذا دخولا على ما بعده بل هو مرتبط بما قبله كما هو صريح الخازن اهـ ووجه الرد أن القرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لأنه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لأتوا بمثله اهـ كرخي (قوله ولقد صرفنا) أي كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل أي من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الأنفس اهـ بيضاوي ومفعول صرفنا محذوف تقديره البيانات والعبر قال في الكشاف ويجوز أن تكون من مؤكدة زائدة والتقدير ولقد صرفنا كل مثل أي فهو المفعول وهو تخريج على مذهب الكوفيين والأخفش اهـ كرخي (قوله صفة لمحذوف) أي على أنه مفعول به لصرفنا وقوله أي مثلا بيان للمحذوف والمراد بالمثل المعنى الغريب البديع الذي يشبه المثل في الغرابة اهـ شيخنا (قوله فأبى أكثر الناس إلا كفورا) فجحدوا عن الإيمان فإن قيل كيف جاز فأبى أكثر الناس إلا كفورا حيث وقع الاستثناء المفرغ في الإثبات مع أنه لا يصح فلا يجوز أن يقال ضربت إلا زيداً فالجواب أن لفظة أبى تفيد النفي كأنه قيل فلم يرضوا إلا كفورا اهـ كرخي (قوله وقالوا لن نؤمن لك الخ) لما تبين إعجاز القرآن وانضمت إليه معجزات أخر وبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح الآيات فقالوا لن نؤمن لك الخ روى عكرمة عن ابن عباس أن فراعنة قريش اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وطلبوا رسول الله ﷺ فجاءهم فقالوا له يا محمد إن كنت جئت بهذا الحديث تعني القرآن تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تريد الشرف سودناك علينا وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي بك رئيا من الجن تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا لك أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فقال رسول الله ﷺ ما بي شيء مما تقولون ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله عز وجل حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا يا محمد إن كنت صادقا فيما تقول فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذا الجبل الذي قد ضيق بلادنا علينا وليبسط لنا بلادنا وليجر لنا فيها الأنهار كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فإن صدقوك صدقناك قالوا فإن لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث ملكا يصدقك واسأله أن يجعل لك جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة تغنيك عن معاشك فقال ما بعثت بهذا قالوا فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفا كما أن ربك إن شاء فعل كما تقول وقالوا لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا وقال عبد الله بن أبي أمية وهو ابن عمته ﷺ عاتكة لا أومن لك أبداً حتى تتخذ سلما إلى السماء ترقى به وأنا أنظر إليك حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول فانصرف رسول الله ﷺ عنهم حزينا لما رأى من تباعدهم عن الهدى فأنزل الله عز وجل تسلية له ﷺ وقالوا لن نؤمن لك الخ اهـ خازن (قوله حتى تفجر الخ) أي حتى تأتينا بواحد من هذه الأمور الستة وتفجر بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة وبفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة قراءتان سبعيتان هذا في تفجر الأول وأما تفجر الثاني فبالقراءة الأولى لا غير باتفاق السبعة اهـ شيخنا (قوله من الأرض) أي أرض مكة (قوله ينبوعا) الينبوع عين لا ينضب ماؤها بضم الضاد المعجمة أي لا يغور ولا يذهب وهو يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء إذا زخر أي كثر موجه ومنه البحر الزاخر اهـ بيضاوي وشهاب (قوله ينبع) من باب

أي لما كسبتم و (إذا) معمول شهداء * قوله تعالى (يطعمه) في موضع جر صفة لطاعم وقرأ يطّعمه بالتشديد وكسر العين والأصل يتطعمه فأبدلت التاء طاء وأدغمت فيها الأولى (إلا أن يكون) استثناء من الجنس وموضعه نصب أي لا أجد محرما إلا الميتة وقرأ تكون بالتاء و (بالنصب) أي إلا أن تكون المأكول ميتة أو ذلك وقرأ بالتاء إلا أن تكون المأكولة ميتة ويقرأ برفع الميتة على أن تكون تامة إلا أنه ضعيف لأن المعطوف منصوب (أو فسقا) عطف على لحم الخنزير وقيل هو معطوف على موضع إلا أن يكون وقد فصل بينهما بقوله فإنه رجس * قوله تعالى (كل ذي ظفر) الجمهور على ضم الظاء والفاء ويقرأ بإسكان

منها الماء (أو تكون (تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً) قطعا (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) مقابلة وعيانا فنراهم (أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو ترقى) تصعد (في السماء) بسلم (ولن نؤمن لرقيك) لو رقيت فيها (حتى تنزل علينا) منها (كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه) لهم (سبحان ربي) تعجب (هل) ما (كنت إلا بشرا رسولا) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية إلا بإذن الله (وما منع الناس

قطع ودخل فعلا ومصدرا ويقال أيضا ينبع كيضرب نبعا اهـ شيخنا فتلخص أن المضارع مثلث الباء وان الماضي مفتوحها لاغير كما يؤخذ من المختار (قوله فتفجر) أي أنت وقوله خلالها أي الجنة (قوله كما زعمت) أي بقولك ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء اهـ شيخنا (قوله كسفا) قرأ نافع وابن عامر وعاصم هنا بفتح السين وفعل ذلك حفص في الشعراء وفي سبأ والباقون بسكونها في المواضع الثلاثة وقرأ ابن ذكوان بسكونها في الروم بلا خلاف وهشام عنه الوجهان والباقون بفتحها فمن فتح السين جعله جمع كسفة نحو قطعة وقطع وكسرة وكسر ومن سكن جعله جمع كسفة أيضا على حد سدرة وسدر وقمحة وقمح وجوز أبو البقاء فيه وجهين آخرين أحدهما أنه جمع على فعل بفتح العين وانما سكن تخفيفا وهذا لا يجوز لأن الفتحة خفيفة يحتملها حرف العلة حيث يقدر فيه غيرها فكيف بالحرف الصحيح قال والثاني أنه فعل بمعنى مفعول كطحن بمعنى مطحون فصار في السكون ثلاثة أوجه وأصل الكسف القطع يقال كسفت الثوب قطعته وفي الحديث في قصة سليمان مع الصافنات الجياد أنه كسف عراقيبها أي قطعها وقال الزجاج كسف الشيء بمعنى غطاه قيل ولا يعرف هذا لغيره وانتصابه على الحال فان جعلناه جمعا كان على حذف مضاف أي ذات كسف وان جعلناه فعلا بمعنى مفعول لم يحتج الى تقدير وحينئذ فيقال لم يؤنث ويجاب بأن تأنيث السماء غير حقيقي أو بأنها في معنى السقف اهـ سمين (قوله قبيلا) حال من الله والملائكة أي حال كونهما مقابلين بفتح الباء ومرئيين لنا اهـ شيخنا وفي البيضاوي قبيلا أي كفيلا بما تدعيه أي شاهدا على صحته ضامنا لدركه أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها أو جماعة فيكون حالا من الملائكة اهـ بيضاوي وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما كفيلا أي يتكفلون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة أي بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بصحة ما تقول وقيل معناه نراهم مقابلة عيانا اهـ (قوله أو ترقى) فعل مضارع منصوب تقديرا لأنه معطوف على تفجر أي أو حتى ترقى في السماء أي في معارجها والرقي الصعود يقال رقي بالكسر يرقى بالفتح رقيا على فعول والأصل رقوي فأدغم بعد قلب الواو ياء ورقيا بزنة ضرب اهـ سمين وقوله بالكسر أي في المحسوسات كما هنا وأما في المعاني فهو من باب سعى يقال رقى في الخير والشر يرقى بفتح القاف في الماضي والمضارع وأما رقى المريض بمعنى عوذه فهو من باب رمى يقال رقاه يرقيه اذا عوذه وتلا عليه شيئا من القرآن وفي المصباح رقيته أرقيه من باب رمى رقيا عوذته بالله والاسم الرقيا فعلى والمرة رقية والجمع رقى مثل مدية ومدى ورقيت في السلم وغيره أرقى من باب تعب رقيا على فعول ورقيا مثل فلس أيضا ورقا الطائر يرقو ارتفع في طيرانه اهـ (قوله لرقيك) أي لأجله أو به فاللام للتعليل أو بمعنى الباء (قوله لو رقيت) بكسر القاف لأنه في المحسوسات من باب علم كما علمت (قوله نقرؤه) نعت لكتابا أو حال مقدرة من نا في علينا لأنهم انما يقرؤنه بعد انزاله لا في حالة انزاله اهـ من السمين (قوله قل) وفي قراءة سبعية قال (قوله تعجب) أي من اقتراحاتهم وتنزيه له تعالى عن اتيانه الذي طلبوه أو عن أن يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدرة اهـ بيضاوي (قوله هل كنت إلا بشرا رسولا) أي كسائر الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات اليهم انما هو الى الله تعالى ولو أراد أن ينزل ما طلبوا لفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما أنا إلا بشر وليس ما سألتم في طوق البشر واعلم أن الله تعالى قد أعطى النبي ﷺ من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم مما اقترحوه

والقوم

الفاء ويقرأ بكسر الطاء والاسكان (ومن البقر) معطوف على كل وجعل (حرمنا عليهم شحومهما) تبينا للمحرم من البقر ويجوز أن يكون من البقر متعلقا بحرمنا الثانية (الا ماحملت) في موضع نصب استثناء من الشحوم (أو الحوايا) في موضع نصب عطفا على ما وقيل هو معطوف على الشحوم فتكون محرمة أيضا وواحدة الحوايا حوية أو حاوية أو حاوياء وأو هنا بمعنى الواو أو لتفصيل مذاهبهم لاختلاف أماكنها وقد ذكرناه

أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا) أى قولهم منكرين (أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا) ولم يبعث ملكا (قُلْ) لهم (لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ) بدل البشر (مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا) إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على صدقى (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالما ببواطنهم وظواهرهم (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ) يهدونهم (مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ماشين (عَلَى وُجُوهِهِمْ

والقوم عامتهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم اه خازن (قوله إلا بشرا رسولا) يجوز أن يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفته ويجوز أن يكون رسولا هو الخبر وبشرا حال مقدمة عليه اه سمين (قوله أن يؤمنوا) مفعول ثان لمنع أى مامنعهم إيمانهم أى من إيمانهم وأن قالوا هو الفاعل وإذ ظرف لمنع والتقدير ومامنع الناس من الإيمان وقت مجىء الهدى أى الوحى إلا قولهم أبعث الله وهذه الجملة المنفية يحتمل أن تكون من كلام الله فتكون مستأنفة وأن تكون من كلام الرسول فتكون منصوبة المحل لاندراجها تحت القول اه سمين وحصر المانع فى قولهم ذلك مع أن لهم موانع شتى لما أنه معظمها أو لأنه هو المانع بحسب الحال أعنى عند سماع الجواب بقولهم هل كنت إلا بشرا رسولا إذ هو الذى يتمسكون به من غير أن يخطر ببالهم شبهة أخرى اه أبو السعود (قوله منكرين) حال وقوله بشرا حال من رسولا الذى هو مفعول به على القاعدة أن نعت النكرة إذا قدم عليها ينصب حالا اه شيخنا (قوله ولم يبعث ملكا) داخل فى حيز الاستفهام وعبارة غيره وهلا بعث ملكا وهى أوضح اه شيخنا (قوله قل لهم لو كان الخ) أى قل لهم من قبلنا جوابا لقولهم أبعث الله الخ وحاصل الجواب أن الملك لا يبعث إلا للملائكة كما أن البشر لا يبعث إليهم إلا البشر فكيف تقولون لم يبعث الله رسولا من البشر وهلا بعث إلينا رسولا من الملائكة اه شيخنا وكان هذه يجوز فيها التمام أى لو وجد وحصل ويمشون صفة لملائكة وفى الأرض متعلق به ومطمئنين حال من فاعل يمشون ويجوز أن تكون الناقصة وفى خبرها أوجه أظهرها أنه الجار ويمشون ومطمئنين على ما تقدم وقيل الخبر يمشون وفى الأرض يتعلق به وقيل الخبر مطمئنين ويمشون صفة وهذان الوجهان ضعيفان لأن المعنى على الأول اه سمين (قوله مطمئنين) أى فى الأرض أى مستوطنين فيها لا يظعنون عنها إلى السماء اه شيخنا وعبارة أبى السعود مطمئنين قارين فيها من غير أن يعرجوا فى السماء ويعلموا ما يجب أن يعلم اه (قوله والفهم) أى التلقى (قوله شهيدا بينى وبينكم) أى شهيدا على أنى رسول الله إليكم بإظهار المعجزة على وفق دعواى أو على أنى بلغت ما أرسلت به إليكم وأنكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال أو التمييز اه بيضاوى (قوله عالما الخ) لف ونشر مرتب وفيه تهديد لهم وتسلية له ﷺ اه أبو السعود (قوله ومن يهد الله) يجوز أن تكون هذه الجملة مندرجة تحت القول فيكون محلها نصبا وأن تكون من كلام الله تعالى فلا محل لها لاستئنافها ويكون فى الكلام التفات إذ فيه خروج من غيبة إلى تكلم فى قوله ونحشرهم وحمل على لفظ من فى قوله فهو المهتد فأفرد وحمل على معنى من الثانية فى قوله ومن يضلل فلن تجد لهم فجمع ووجه المناسبة فى ذلك والله أعلم أنه لما كان الهدى شيئا واحدا غير متشعب السبل ناسبه التوحيد ولما كان الضلال له طرق متشعبة نحو ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ناسب الجمع الجمع اه سمين (قوله فهو المهتد) بحذف الياء من الرسم هنا وفى الكهف لأنها فى الموضعين من ياءات الزوائد لأنها لا تثبت فى الرسم وأما فى النطق فقال السمين قرأ نافع وأبو عمرو بإثبات ياء المهتدى وصلا وحذفها وقفا وكذلك فى التى تحت هذه السورة وحذفها الباقون فى الحالين اه (قوله فلن تجد لهم) فيه مراعاة معنى من (قوله على وجوههم) حال من الهاء فى نحشرهم كما أشار له وكذا قوله عميا وما عطف عليه اه شيخنا وفى الخازن روى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال يارسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم أيحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه فى الآخرة يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى قوله كونوا هودا أو نصارى (ذلك) فى موضع نصب بجزيناهم وقيل مبتدأ والتقدير جزيناهموه وقيل هو خبر لمحذوف أى الأمر ذلك * قوله تعالى (فإن كذبوك) شرط وجوابه (فقل ربكم ذو رحمة) والتقدير فقل يصفح عنكم بتأخير العقوبة * قوله تعالى (ولا آباؤنا) عطف على الضمير فى أشركنا وأغنت زيادة لا عن تأكيد

يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم أما إنهم يلقون بوجوههم كل حدب وشوك أخرجه الترمذي والحدب ما ارتفع من الأرض اه (قوله عميا وبكما وصما) أي لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فإن قلت كيف وصفهم الله بأنهم عمي وبكم وصم وقد قال تعالى ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا فأثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يسرهم الوجه الثاني قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله عز وجل ثم تعاد إليهم هذه الحواس الوجه الثالث أن هذا حين يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فيصير بأجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون اه خازن (قوله مأواهم جهنم) مستأنفة أو حال من الضمير المنصوب أو المجرور وكلما خبت مستأنفة أيضا أو حال من جهنم والعامل فيها معنى المأوى اه سمين وخبت أصله خبوت بوزن قعدت تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان الألف وتاء التأنيث فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فوزنه الآن فعت بوزن رمت لحذف لامه وفي القاموس في باب الواو وخبت النار والحرب والحدة خبوا وخبوا سكنت وطفئت وأخبيتها أطفأتها اه وفي المصباح وخبت النار خبوا من باب قعد خمد لهبها ويعدى بالهمزة اه وفي السمين وخبت النار تخبو إذا سكن لهبها فإذا ضعف جمرها قيل خمدت فإذا طفئت بالجملة قيل همدت وأدغم التاء في زاي زدناهم أبو عمرو والأخوان وورش وأظهرها الباقون اه وكل من خمدت وهمدت من باب قعد كما في المصباح (قوله سكن لهبها) بأن أكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بأن تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة متسعرة فإنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء وإليه أشار بقوله ذلك جزاؤهم الخ لأن الإشارة إلى ما تقدم من عذابهم اه بيضاوي (قوله ذلك جزاؤهم) يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا وبأنهم متعلق بالجزاء أي ذلك العذاب المتقدم جزاؤهم بسبب أنهم ويجوز أن يكون جزاؤهم مبتدأ ثانيا والجار خبره والجملة خبر ذلك ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا أو بيانا وبأنهم الخبر اه سمين (قوله ورفاتا) أي ترابا اه كرخي وفي القاموس رفته يرفته ويرفته كسره ودقه وانكسر واندق لازم ومتعد وانقطع كارفت ارفتاتا في الكل وكغراب الحطام اه (قوله خلقا جديدا) مصدر من معنى الفعل أي نبعث بعثا جديدا أو حال أي مخلوقين كما مر (قوله أولم يروا الخ) هذا رد لا نكارهم البعث اه شيخنا وفي زاده هذا جواب عن هذا الاستبعاد يعني أن من خلق السموات والأرض كيف يستبعد منه أن يقدر على إعادتهم بأعيانهم اه والذي صفة لله وقادر خبر أن (قوله أن يخلق مثلهم أي الأناسي في الصغر) إشارة إلى أنه أراد بمثلهم إياهم فعبر عن خلقهم بلفظ المثل كقول المتكلمين أن الإعادة مثل الابتداء وذلك أن مثل الشيء مساويه في حاله فجاز أن يعبر به عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا أي أنت لا تفعله أو أنه تعالى قادر على أن يخلق عبيدا يوحدونه ويقرون بكمال حكمه وقدرته ويتركون هذه الشبهات الفاسدة وعلى هذا فهو كقوله ويأت بخلق جديد وكقوله ويستبدل قوما غيركم قال الواحدي والأول أشبه بما قبله اه كرخي (قوله أي الأناسي) جمع أنسي وهو البشر على حد قوله

واجعل فعالي لغير ذي نسب * جدد كالكرسي تبع العرب

اه شيخنا (قوله وجعل لهم) معطوف على قوله أولم يروا لأنه في قوة قد رأوا فليس داخلا في حيز الإنكار بل معطوف على جملته برأسها اه سمين والمعنى قد علموا أن من قدر على خلق السموات والأرض فهو قادر على خلق أمثالهم من الإنس وجعل لهم ليعثهم أجلا محققا الخ اه أبو السعود

(عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ) سكن لهبها (زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) تلهبا واشتعالا (ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا) منكرين للبعث (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) مع عظمها (قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أي الأناسي في الصغر (وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا) للموت والبعث

وقيل ذلك لا يغني لأن المؤكد يجب أن يكون قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف (من شيء) من زائدة * قوله تعالى (قل هلم) للعرب فيها لغتان * إحداها تكون بلفظ واحد في الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث فعلى هذا هي اسم للفعل وبنيت لوقوعها موقع الأمر المبني ومعناها أحضروا شهداءكم واللغة الثانية تختلف فتقول هلما وهلموا وهلمي وهلممن فعلى هذا هي فعل واختلفوا في أصلها فقال البصريون ها لم أي اقصد فأدغمت الميم في الميم وتحركت اللام فاستغنى عن همزة الوصل فبقي لم ثم حذفت ألف ها التي هي

(قوله لاريب فيه) صفة لأجلا أى أجلا غير مرتاب فيه فان أريد به يوم القيامة فلا أنه ظاهر وإن أريد به الموت فهو أمر جلى إذ لكل إنسان أجل يخصه اه سمين (قوله جحودا له) أى للأجل (قوله قل لهم) أى شرحا لحالهم التى يدعون خلافها حيث قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الخ أى لأجل أن تبسط وتسع فى الرزق فبين لهم الله أنهم لو ملكوا خزائن الله لبقوا على بخلهم وشحهم اه من الخطيب (قوله لو أنتم تملكون) فيه وجهان أحدهما أن المسئلة من باب الاشتغال فأنتم مرفوع بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر لأن لو لا يليها إلا الفعل ظاهراً أو مضمراً أى كان فى قوله تعالى وإن أحد من المشركين والأصل لو تملكون فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو إذ لا يمكن بقاؤه متصلا بعد حذف رافعه والثانى أنه مرفوع بكان وقد كثر حذفها بعد لو والتقدير لو كنتم تملكون فحذفت كان فانفصل الضمير وتملكون فى محل نصب بكان المحذوفة وهو قول ابن الصائغ اه سمين (قوله إذاً لأمسكتم) أى فى دار الدنيا فلا ينافى قوله تعالى لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به لأن ذلك فى الآخرة وإذا ظرف لتملكون ولأمسكتم جواب لو وخشية علة للجواب وفى السمين لأمسكتم يجوز أن يكون لازما لتضمنه معنى بخلتم وأن يكون متعديا ومفعوله محذوف أى لأمسكتم ما ملكتم وخشية فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله والثانى أنه مصدر فى موضع الحال قاله أبو البقاء أى خاشين الانفاق وفيه نظر إذ لا يقع المصدر المعرف موقع الحال إلا سماعا نحو جهدك وطاقتك وأرسلها العراك ولا يقاس عليه والانفاق مصدر أنفق أى أخرج المال وقال أبو عبيدة هو بمعنى الافتقار والاقتار اه (قوله لبخلتم) بتثليث الخاء فيقال بخل كفهم وتعب وبخل كقرب وبخل كركع والمصدر بخل كفلس وبخل كجبل وبخل كعنق وبخل كقرب كما يؤخذ من القاموس والمصباح (قوله خوف نفادها) أى ذهابها بالانفاق أشار إلى أن الانفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال وفى الكلام مقدر أى نفاده أو عاقبته أو هو مجاز عن لازمه وقال الراغب ان الانفاق بمعنى الانفار يقال أنفق فلان اذا افتقر فهو كالاملاق فى الآية الاخرى اه شهاب (قوله وكان الانسان قتورا) أى ممسكا بخيلا لأن بناء أمره على الحاجة والبخل بما يحتاج اليه وقصد العوض فيما يبذله كالذكر الجميل والثناء الحسن عليه فلا يرد السؤال كيف يصح هذا السلب الكلى وأن من الانسان الاجواد الكرام حتى ان منهم من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس أقصى غاية الجود اه كرخى (قوله تسع آيات بينات) يجوز فى بينات النصب صفة للعدد والجر صفة للمعدود اه سمين (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة على صدقه (قوله وهى اليد الخ) هذا العدد أحد أقوال ثلاثة ذكرها البيضاوى ونصه هى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل أى الطور على بنى اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان أن يهوديا سأل النبى ﷺ عنها فقال أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا فى السبت فقبل اليهودى يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة الثابتة فى كل الشرائع سميت بذلك لأنها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها فى الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا فى السبت حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام اه (قوله والعصا) تكتب بالألف لأنها منقلبة عن واو وفى المصباح والعصا مقصور مؤنثة والتثنية عصوان والجمع أعص وعصى على فعول مثل أسد وأسود اه (قوله والقمل) أى السوس الذى نزل فى حبوبهم

(لاريب فيه وهى الموت أو البعث (فأبى الظالمون إلا كفوراً) جحودا له (قل) لهم (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) من الرزق والمطر (إذاً لأمسكتم) لبخلتم (خشية الإنفاق) خوف نفادها بالانفاق فتفتقروا) (وكان الإنسان قتوراً) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) واضحات وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع

للتنبيه لأن اللام فى لم فى تقدير الساكنة إذ كانت حركتها عارضة وألحق حرف التنبيه مثال الأمر كما يلحق غيره من المثل فأما فتحة الميم فيها وجهان أحدهما أنها حركت بها لالتقاء الساكنين ولم يجز الضم ولا الكسر كما جاز فى ردورد ورد لطول الكلمة بوصل هابها وانها لا تستعمل الاممها والثانى أنها فتحت من أجل التركيب كما فتحت خمسة عشر وبابها وقال الفراء أصلها هل أم فألقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت وهذا بعيد لأن لفظه أمر وهل ان كانت استفهاما فلا معنى لدخوله على الامر وان كانت بمعنى قد فلا تدخل على الامر وان كانت هل اسما للزجر فذاك مبنية على الفتح ثم لا معنى لها .

والدم والطمس والسنين وبعض الثمرات (فَاسْأَلْ) يا محمد (بَنِي إِسْرَائِيلَ) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا له اسأل وفى قراءة بلفظ الماضي (إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا) مخدوعا مغلوبا على عقلك (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ) الآيات (إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ) عبرا ولكنك تعاند وفى قراءة بضم التاء (وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) هالكا أو مصروفا عن الخير (فَأَرَادَ) فرعون (أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ) يخرج موسى وقومه

(قوله والطمس) أي مسخ أموالهم حجارة (قوله والسنين) هذا على لغة من يلزم جمع المذكر السالم وما ألحق به الياء فى الأحوال الثلاثة ويعربه بالحركات على النون اه شيخنا (قوله فاسأل) يقرأ بالهمز بعد السين وبحذفه بعد نقل حركته إلى السين والقراءتان سبعيتان وهما غير القراءة التى نبه عليها الشارح لأنهما بلفظ الأمر وهي بلفظ الماضي كما قال اه شيخنا (قوله عنه) هو المفعول الثانى لاسأل أي عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه وقوله سؤال تقرير أي سؤالا يترتب على جوابه تقرير المشركين أي إقرارهم بصدقك فعلى بمعنى الباء (قوله أو فقلنا له) معطوف على يا محمد أي أو الخطاب لموسى ويكون على تقدير القول المعطوف على آتينا أي آتيناه فقلنا له اسأل بنى إسرائيل وعلى هذا فالمفعول الأول محذوف أي اسأل فرعون بنى إسرائيل أي اطلبهم منه لتذهب بهم إلى الشام كما فى قوله تعالى فأرسل معي بنى إسرائيل اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أي شاذة فكان عليه أن يقول وقرئ وقوله بلفظ الماضي أي بلا همز فوزنه فعل (قوله إذ جاءهم) ظرف لآتينا وجملة فاسأل الخ اعتراضية بين العامل والمعمول وهذا على التفسير الأول فى الشرح وأما على الثانى وهو قوله أو فقلنا الخ فهو ظرف لهذا المقدر وهذا كله على القراءة بفعل الأمر سواء أثبتت الهمزة أو حذفت وأما على القراءة بلفظ الماضي فهو ظرف للماضي نفسه اه شيخنا (قوله فقال له فرعون) معطوف على مقدر أي إذ جاءهم فبلغهم الرسالة فقال له فرعون الخ اه شيخنا (قوله مسحورا) فيه وجهان أظهرهما أنه بمعناه الأصلي أي أنك سحرت فمن ثم اختل كلامك قال ذلك حيث جاءه بالآيات والثانى أنه بمعنى فاعل كميمون ومشؤم أي أنت ساحر فلذلك تأتي بالأعاجيب يشير لانقلاب عصاه حية وغير ذلك اه سمين (قوله مخدوعا الخ) عبارة البيضاوى سحرت فخبط عقلك (قوله لقد علمت) قرأ الكسائى بضم التاء أسند الفعل لضمير موسى عليه السلام أي إني متحقق أن ما جئت به هو منزل من عند الله والباقون بالفتح على إسناده لضمير فرعون أي أنت متحقق أن ما جئت به هو منزل من عند الله وإنما كفرك عناد وعن على رضي الله عنه أنه أنكر الفتح وقال ما علم عدو الله قط وإنما علم موسى والجملة المنفية فى محل نصب لأنها معلقة للعلم قبلها اه سمين فما نافية والجملة بعدها سادة مسد مفعولى علمت اه شيخنا (قوله بصائر) حال وفى عاملها قولان أحدهما أنه أنزل هذا الملفوظ به وصاحب الحال هؤلاء وإليه ذهب الحوفى وابن عطية وأبو البقاء وهؤلاء يجيزون أن يعمل ما قبل إلا فيما بعدها وإن لم يكن مستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا له والثانى وهو مذهب الجمهور أن ما بعد إلا لا يكون معمولا لما قبلها فيقدر له عامل تقديره أنزلها بصائر وقد تقدم نظيره فى هود عند قوله إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأي اه سمين (قوله عبرا) أي أمورا نعتبر بها أي حال كونها أدلة يستدل بها على صدقى اه شيخنا وفى البيضاوى بصائر بينات تبصرك صدقى ولكنك تعاند الخ اه (قوله ولكنك تعاند) راجع لقوله لقد علمت وقوله وفى قراءة أي سبعية (قوله وإني لأظنك) أي أعلمك وعبر عنه بالظن لمشاكلة ما قال فرعون فظنه الصحيح بخلاف ظن فرعون الباطل اه شيخنا وعبارة البيضاوى وقارع أي عارض ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فإن ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر أماراته اه تحت (قوله مثبورا) مفعول ثان واعترض بين المعمولين بالنداء اه سمين (قوله ومصروفا عن الخير) أي مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا أي ما صرفك اه بيضاوى وفى المصباح وثبره الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو يتعدى ويلزم اه (قوله أن يستفزهم) فى القاموس فز عن كذا عدل والظبي فزع وفز فلان عن موضعه من باب ضرب فزازا أزعجه واستفزه استخفه وأخرجه من داره وأفززته أفزعته اه (قوله يخرج موسى وقومه) أى بالقتل

فيهما قوله تعالى (ما حرم) فى ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي والعائد محذوف أي حرمه والثانى هي مصدرية (أن لا تشركوا) فى أن وجهان أحدهما هي بمعنى أي فتكون لا على هذا نهيا والثانى هي مصدرية وفى موضعها وجهان أحدهما هي بدل من الهاء المحذوفة أو من ما ولا زائدة أي حرم ربكم أن تشركوا والثانى أنها منصوبة على الإغراء والعامل فيها عليكم والوقف على ما قبل على أي الزموا ترك

(مِنَ الأَرْضِ) أرض مصر (فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَعَهُ جَمِيعًا وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ) أى الساعة (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) جميعاً أنتم وهم (وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ) أى القرآن (وَبِالْحَقِّ) المشتمل عليه (نَزَلَ) كما أنزل لم يعتره تبديل (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلَّا مُبَشِّرًا) من آمن بالجنة (وَنَذِيرًا) من كفر بالنار (وَقُرْآنًا) منصوب بفعل يفسره (فَرَقْنَاهُ) نزلناه مفرقا فى

الشرك والوجه الثانى أنها مرفوعة والتقدير المتلو أن لا تشركوا أو المحرم أن تشركوا ولا زائدة على هذا التقدير و (شيئا) مفعول تشركوا وقد ذكرناه فى موضع آخر ويجوز أن يكون شيئا فى موضع المصدر أى شراكا (وبالوالدين احسانا) قد ذكر فى البقرة (من املاق) أى من أجل الفقر (ما ظهر منها وما بطن) بدلان من الفواحش بدل الاشتمال ومنها فى موضع الحال من ضمير الفاعل و (بالحق) فى موضع الحال (ذلكم) مبتدأ و (وصاكم به) الخبر ويجوز أن

والاستئصال اه بيضاوى (قوله فأغرقناه) أى فعكسنا عليه فكره فاستفززناه وقومه بالغرق وقوله من بعده أى بعد إغراقه اه بيضاوى (قوله اسكنوا الأرض) أى أرض الشام ومصر اه قرطبى وخازن (قوله أى الساعة) وهى النفخة الثانية ووعدها وقتها والمعنى فاذا جاء وقت الساعة الآخرة الموعود بها الخ (قوله جئنا بكم) أى أحييناكم وأخرجناكم من القبور وجمعناكم فى المحشر (قوله لفيفا) حال وفيه وجهان أحدهما أن أصله مصدر لف يلف لفيفا نحو النذير والنكير أى جئنا بكم منضما بعضكم إلى بعض من لف الشىء يلفه لفا والألف المتدانى المختلطين وقيل عظيم البطن والثانى أنه اسم جمع لا واحد له من لفظه والمعنى جئنا بكم جميعا فهو فى قوة فى التأكيد اه سمين وله واحد من معناه وهو جماعة وفى البيضاوى لفيفا مختلطين أنتم وهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى اه (قوله وهم) أى قوم فرعون (قوله وبالحق أنزلناه) متعلق فى المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الخ وهذا على أسلوب العرب حيث ينتقلون فى كلامهم من سياق المقصود الى غيره المناسب له ثم يرجعون لما كانوا بصدده اه شيخنا وفى الخطيب أنه معطوف على ولقد صرفنا اه والجار والمجرور فى محل نصب على الحال من الهاء فى أنزلناه أى أنزلناه حال كونه ملتبسا بالحق وفى السمين فى الجار ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بأنزلناه والباء سببية أى أنزلناه بسبب الحق والثانى أنه حال من مفعول أنزلناه أى ومعه الحق والثالث أنه حال من فاعله أى ملتبسين بالحق وعلى هذين الوجهين يتعلق بمحذوف والضمير فى أنزلناه الظاهر عوده للقرآن أما الملفوظ به فى قوله قبل ذلك على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ويكون ذلك جريا على قاعدة أساليب كلامهم وهو أن يستطرد المتكلم بذكر شىء لم يسق له كلامه أولا ثم يعود الى كلامه الأول واما للقرآن غير الملفوظ أولا لدلالة الحال عليه كقوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وقيل يعود على موسى كقوله وأنزلنا الحديد وقيل على الوعد وقيل على الآيات التسع وذكر الضمير وفرده حملا على معنى الدليل والبرهان وقوله وبالحق نزل فيه الوجهان الأولان دون الثالث لعدم ضمير آخر غير ضمير القرآن وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها للتأكيد وذلك أنه يقال أنزلته فنزل وأنزلته فلم ينزل فجىء بقوله وبالحق نزل دفعا لهذا الوهم وقيل ليست للتأكيد والمغايرة تحصل بالتغاير بين الحقين فالحق الأول التوحيد والثانى الوعد والوعيد والأمر والنهى وقال الزمخشرى وما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير أو ما أنزلناه من السماء إلا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين اه (قوله وبالحق نزل) المراد بالحق الثانى هو الأول وهو الحكم المشتمل عليها يدل على هذا قوله لم يعتره تبديل أى أن الحق الذى أنزل به استمر متصفا به حال نزوله ووصوله الينا وقيل الحق الأول هو الحكمة المقتضية للانزال أى أنزلناه لحكم لا عبثا والثانى هو المعانى التى اشتمل عليها اه شيخنا وفى الشهاب والحق فيهما ضد الباطل لكن المراد بالأول الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وبالثانى ما يشتمل عليه من العقائد والأحكام ونحوها اه (قوله المشتمل عليه) أى المشتمل عليه القرآن وقوله لم يعتره بسكون الهاء وبكسرها باختلاس وإشباع وعلى كل هو مجزوم بحذف الياء اه شيخنا (قوله الا مبشرا ونذيرا) حالان من الكاف والقصر اضافى أى لا هاديا فان الهدى هدى الله اه شيخنا (قوله منصوب بفعل يفسره الخ) أى أو بفعل مقدر أى وآتيناك قرآنا يدل عليه ولقد آتينا موسى وعلى هذا فجملة فرقناه فى محل نصب لأنها صفة لقرآنا وعلى الأول لا محل لها والعامة فرقناه بالتخفيف أى بينا حلاله وحرامه أو فرقنا فيه بين الحق والباطل وقرأ على وجماعة من الصحابة وغيرهم بالتشديد وفيه وجهان أحدهما

ان التضعيف للتكثير أى فرقنا آياته بين أمر ونهى وحكم وأحكام ومواعظ وأمثال وقصص وأخبار ماضية ومستقبلة والثانى أنه دال على التفريق والتنجيم قال الزمخشرى وعن ابن عباس انه قرأ مشددا وقال لم ينزل فى يومين ولا فى ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعنى أن فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب اه من السمين (قوله بفعل يفسره الخ) فهو منصوب على الاشتغال واعتذر الشيخ عن ذلك أى عن كونه لا يصح الابتداء به لو جعلناه مبتدأ لعدم مسوغ لانه لا يجوز الاشتغال الا حيث يجوز فى ذلك الاسم الابتداء بان ثم صفة محذوفة تقديره وقرآنا أى قرآن بمعنى عظيما وفرقناه على هذا لا محل له اه سمين (قوله أو ثلاث) أى على الخلاف فى تقارن النبوة والرسالة وتعاقبهما (قوله لتقرأه) متعلق بفرقنا وعلى مكث قال الشيخ الظاهر تعلقه بقوله لتقرأه ولا يبالى بكون العمل تعلق بحرفى جر من جنس واحد لأنه اختلف معنى الحرفين لأن الأول فى موضع المفعول به والثانى فى موضع الحال أى متمهلا مترتلا والمكث التطاول فى المدة وفيه ثلاث لغات الضم والفتح ونقل القراءة بهما الحوفى وأبو البقاء والكسر ولم يقرأ به فيما علمت وفى فعله الفتح والضم وسيأتى بيان ان شاء الله تعالى فى النمل اه سمين (قوله مهل وتؤدة) أى تأن وتثبت وفى القاموس المهل ويحرك والمهلة بالضم الرفق والتأنى والسكينة اه وفى المصباح واتأد فى الأمر يتئد وتوأد اذا تأنى فيه وتثبت ومشى على تؤدة مثال رطبة ومشيا وئيدا أى على سكينة والتاء بدل من واو اه (قوله على حسب المصالح) فسره به ليفيد مع قوله فرقناه فان الأول دال على تدريج نزوله ليسهل حفظه وفهمه من غير نظر الى مقتض لذلك وهذا أخص منه فانه دال على تدريجه بحسب الاقتضاء اه شهاب (قوله قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) أى فان إيمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله إن الذين أوتوا العلم من قبله تعليل له أى ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحى وامارة النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل ورأوا نعتك وصفة ما أنزل اليك فى تلك الكتب ويجوز أن يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اه بيضاوى (قوله وهم مؤمنو أهل الكتاب) كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسى اه شيخنا (قوله للاذقان) أى الوجوه واللام بمعنى على أو على بابها متعلقة بيخرون بمعنى يدلون وخصت الاذقان بالذكر لأن الذقن أول جزء من الوجه يقرب من الأرض عند السجود والاذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين وسجدا حال أى ساجدين لله على انجاز وعده الذى وعدهم به فى الكتب القديمة أن يرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وينزل القرآن وقوله ويقولون أى فى حال سجودهم اه شيخنا (قوله عن خلف الوعد) أى الذى رأيناه فى كتبنا بانزال القرآن وارسال محمد ﷺ اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن وقوله لمفعولا أى موفى ومنجزا اه شيخنا (قوله يبكون) حال أى يبكون من مواعظ القرآن وقوله بزيادة صفة أى وهى البكاء ومراده بهذا دفع التكرار اه شيخنا وفى الكرخى فالمجرور الأول للسجود والآخر لشدة البكاء أو الأول فى حالة سماع القرآن أو قراءته والثانى فى سائر الحالات وفيه اشارة إلى الجواب عن قول القائل ما فائدة اعادة يخرون وحاصل الجواب اختلاف الحالين اه (قوله ويزيدهم) فاعل يزيد إما القرآن أو البكاء أو السجود أو المتلو لدلالة قوله اذا يتلى وتكرر المجرور لاختلاف حاليه بالبكاء والسجود وجاءت الحال الأولى اسما لدلالته على الاستمرار والثانية فعلا لدلالته على التجدد والحدوث اه سمين (قوله وكان ﷺ يقول) أى فى سجوده وقوله فقالوا أى حين سمعوه يقول ما ذكر وعبارة الخازن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة

عشرين سنة أو ثلاث (لتقرأه على الناس على مكث) مهل وتؤدة ليفهموه (ونزلناه تنزيلا) شيئا بعد شىء على حسب المصالح (قل) لكفار مكة (آمنوا به أو لا تؤمنوا) تهديد لهم (إن الذين أوتوا العلم من قبله) قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب (إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا) تنزيها له عن خلف الوعد (إن) مخففة (كان وعد ربنا) بنزوله وبعث النبى صلى الله عليه وسلم (لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون) عطف بزيادة صفة (ويزيدهم) القرآن (خشوعا) تواضعا لله وكان ﷺ يقول

يكون فى موضع نصب على تقدير الزمكم ذلكم ووصاكم تفسير له * قوله تعالى (الا بالتى هى أحسن) أى الا بالخصلة و (بالقسط) فى موضع الحال أى مقسطين ويجوز أن يكون حالا من المفعول أى أوفوا الكيل تاما والكيل ههنا مصدر فى معنى المكيل * والميزان كذلك ويجوز أن

يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل إن محمداً ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو إلهين فأنزل الله هذه الآية انتهت (قوله إلهاً آخر) وهو الرحمن وفهموا أن المراد به رحمان اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وقوله معه أي مع الله اه شيخنا (قوله شرطية) عبارة السمين أياً منصوب بتدعوا على المفعول به والمضاف إليه محذوف أي أي الاسمين وتدعوا مجزوم بها فهي عاملة ومعمولة وكذلك الفعل والجواب الجملة الاسمية من قوله فله الأسماء وقيل هو محذوف تقديره جاز ثم استأنف فقال فله الأسماء الحسنى وليس بشيء والتنوين في أياً عوض عن المضاف إليه وفي ما قولان أحدهما انها مزيدة للتأكيد والثاني انها شرطية جمع بينهما تأكيداً كما جمع بين حرفي الجر للتأكيد وحسنه اختلاف اللفظ كقول الشاعر * فأصبحن لا يسألنني عن بما به * ويؤيد هذا ما قرأ به طلحة بن مصرف أياً من تدعوا وقيل من تحتمل الزيادة على رأى الكسائي واحتمل أن تكون شرطية وجمع بينهما تأكيداً لما تقدم وتدعوا هنا يحتمل أن يكون من الدعاء وهو النداء فيتعدى لواحد وأن يكون بمعنى التسمية فيتعدى لاثنين إلى الأول بنفسه وإلى الثاني بحرف الجر ثم يتسع في الجار فيحذف كقوله * دعتني أخاها أم عمرو * والتقدير قل ادعوا معبودكم بالله أو بالرحمن بأي الاسمين سميتموه وممن ذهب إلى كونها بمعنى سمى الزمخشري ووقف الاخوان على أياً بإبدال التنوين ألفاً ولم يقفا على ما تبيينا لانفصال أي عن ما ووقف غيرهما على ما لامتزاجها بأي ولهذا فصل بها بين أي وبين ما أضيفت إليه في قوله تعالى أيما الأجلين اه (قوله ما زائدة) أي لتأكيد ما في أي من الابهام اه كرخي (قوله أي هذين الخ) يشير إلى أن التنوين عوض عن المضاف إليه اه بيضاوي (قوله أي لمسماها) لأن الضمير في له للمسمى فمعنى ادعوا الله أو الرحمن سموا المعبود بحق بالله أو الرحمن فإنهما من الأسماء الحسنى اه كرخي (قوله فله الأسماء الحسنى) يعني وإذا حسنت أسماؤه كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها أحسن الأسماء انها مشتملة على معاني التقديس والتعظيم والتمجيد وعلى صفات الجلال والكمال اه خازن والحسنى مؤنث الاحسن الذي هو أفعل التفضيل لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء كما في القاموس يعني ان أحسن لا يستعمل بمعنى اصل الفعل وانما استعمل بمعنى التفضيل والحسنى بالضم ضد السوأى وقد وصف الجمع الذي لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولي فيها مآرب أخرى ودر نصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الأخر كقوله فعدة من أيام أخر لأن جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بوصف المؤنثات وان كان المفرد مذكراً اه (قوله كما في الحديث) ونصه إن الله عز وجل تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً انه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة وهي هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الخ وقوله من أحصاها قال شيخ الاسلام محيي الدين النووي أي من حفظها هكذا فسره البخاري والاكثرون ويؤيده أن في رواية في الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أحصاها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها اه (قوله الله) هو أعظم الأسماء المذكورة لأنه دل على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها بخلاف سائر الاسماء فان كلا منها لا يدل إلا على بعض المعاني من علم أو فعل أو قدرة أو غيرها ولأنه أخص الاسماء إذ لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازاً بخلاف سائر الأسماء فانه قد يسمى به غيره مجازاً كالقادر والعليم والرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأل لازمة له لا للتعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق كما نقل عن الشافعي والخليل وسيبويه وابن كيسان والاكثرون على انه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه أيضاً (الذي لا إله إلا هو) نعت للاسم الجليل ولفظ هو ضمير عند الجمهور وذهب بعضهم إلى أنه اسم ظاهر وعلى كل

يا الله يا رحمن فقالوا ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهاً آخر معه فنزل (قُلِ) لهم (ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ) أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا الله يا رحمن (أَيًّا) شرطية (مَّا) زائدة اي أي هذين (تَدْعُوا) فهو حسن دل على هذا (فَلَهُ) اي لمسماها (الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) وهذان منها فانها كما في الحديث (اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

يكون فيه حذف مضاف تقديره مكيل الكيل وموزون الميزان (لا نكلف) نفساً (ولو كان ذا قربى) اي ولو كان المقول له أو فيه * قوله تعالى (وان هذا) يقرأ بفتح الهمزة والتشديد وفيه ثلاثة أوجه * احدها تقديره ولان هذا واللام متعلقة بقوله (فاتبعوه) أي ولاجل استقامته اتبعوه وقد ذكرنا نحو هذا في قوله كما ارسلنا والثاني انه معطوف على ما حرم اي واتلو عليكم ان هذا صراطي والثالث هو معطوف على الهاء في وصاكم به وهذا فاسد لوجهين احدهما انه عطف على الضمير من غير اعادة الجار والثاني انه يصير المعنى وصاكم باستقامة الصراط وهو

فليس من التسعة والتسعين بل هو زائد عليها (الرحمن الرحيم) الكلام عليهما مشهور وقال بعضهم الرحمن بما ستر في الدنيا والرحيم بما غفر في العقبى وقال عبد الله بن المبارك الرحمن الذى إذا سئل أعطى والرحيم الذى إذا لم يسأل غضب عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه ﷺ قال من لم يسأل الله يغضب عليه وقيل الرحمن بالانقاذ من النيران والرحيم بادخال الجنان وقيل الرحمن بازالة الكروب والعيوب والرحيم بانارة القلوب بالغيوب وقيل غير ذلك وحظ العبد من هذه الاسماء الثلاثة أن يلاحظ من الله تعالى قدرته ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته ومغفرته وقيل غير ذلك فان قلت هو تعالى موصوف بأنه رحمن ورحيم وأرحم الراحمين ومن شأن من هو متصف بذلك أن لا يرى مبتلى أو معذبا أو مريضا وهو يقدر على إزالة ما به الا ويبادر إليها وهو تعالى لم يفعل ذلك لأن المشاهد أن الدنيا طافحة بالأمراض ونحوها على عباده ولم يزالوا مبتلين بالرزايا والمحن مع أنه قادر على إزالة كل بلية قلت أجيب بأن عدم إزالته تعالى ذلك عمن ذكر ليس لعدم شفقته ورحمته عليهم بل فعله ذلك بهم هو الشفقة والرحمة عليهم كما أن الطفل الصغير قد ترق له أمه فتمنعه عن الحجامة مثلا مع كونه محتاجا إليها والأب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن أن الرحيم هى الأم دون الأب والعاقل يعلم أن ايلام الأب إياه بالحجامة مثلا من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته عليه وأن الأم عدو له فى صورة صديق وأن الألم القليل إذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس فى الوجود شر إلا وفى ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذى هو فى ضمنه ولحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذى هو فى ضمنه فاليد المتآكلة مثلا قطعها شر فى الظاهر وفى ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل بسببه هلاك البدن ولكان الشر أعظم (الملك) هو بكسر اللام الذى يستغنى فى ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج إليه كل موجود وقيل من ملك نفوس العابدين فأقلقها وملك قلوب العارفين فأحرقها وقيل من إذا شاء ملك وإذا شاء أهلك وقيل غير ذلك وحظ العبد منه ما قيل من لاحظ المالك فنى عن المملكة فلا عراض لا تشغله والشواهد لا تقطعه والعوائد لا تحجبه (القدوس) وهو على وزن فعول بالضم من أبنية المبالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير وهو من القدس بضم الدال واسكانها الطهارة والنزاهة والطهارة فى حقه تعالى النزاهة عن سمات النقص وموجبات الحدوث وسميت الأرض المقدسة مقدسة لطهارتها عن أوضار الشرك أى أوساخه وقيل القدوس من تقدس عن الحاجات ذاته وتنزه عن الآفات صفاته وحظ العبد منه التنزه عما يشينه فى أمر دنياه وأخراه (السلام) قيل هو الذى سلمت ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر المحض فيرجع معناه إلى التنزيه ويباين القدوس باشتمال القدوس على مبالغة وقيل معناه المسلم عن عباده فيرجع إلى الكلام القديم وقيل معناه المسلم عباده من المعاطب والمهالك فيرجع إلى القدرة أو الى أسماء الأفعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه بالمعنى الأول أن ينزه نفسه عن كل لهو ولسانه عن كل لغو وقلبه عن كل غير ويأتى ربه بقلب سليم وبالمعنى الثانى افشاء السلام وبالمعنى الثالث دفع المضار عن الناس (المؤمن) معناه فى حقه تعالى تصديقه نفسه وكتبه ورسله فيرجع معناه إلى الكلام القديم وقيل انه مأخوذ من الأمن وهو المؤمن عباده من المخاوف فيرجع إلى القدرة أو صفات الأفعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه بالمعنى الأول تحقيق اتصافه بحقائق الايمان وبالمعنى الثانى أن يأمن غيره أذاه قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه (المهيمن) أى الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير

الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ

قد ويقرأ بفتح الهمزة وتخفيف النون وهى كالمشددة ويقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف ومستقيما حال والعامل فيه هذا (فتفرق) جواب النهى والأصل فتتفرق و (بكم) فى موضع المفعول أى فتفرقكم ويجوز أن يكون حالا أى فتفرق وأنتم معها قوله تعالى (تماما) مفعول له أو مصدر أى أتممناه اتماما ويجوز أن يكون فى موضع الحال من الكتاب (على الذى أحسن) يقرأ بفتح النون على انه فعل ماض وفى فاعله وجهان أحدهما ضمير اسم الله والهاء محذوفة أى على الذى أحسنه الله أى أحسن إليه وهو موسى والثانى هو ضمير موسى لأنه أحسن فى فعله ويقرأ بضم النون على أنه اسم والمبتدا محذوف وهو العائد على الذى أى على الذى هو أحسن وهو ضعيف وقال قوم أحسن بفتح النون فى موضع جر صفة للذى وليس بشىء لأن الموصول لا بد له من صلة وقيل تقديره على الذين أحسنوا قوله تعالى (وهذا) مبتدأ و (كتاب)

إذا نشر جناحه على فرخه صيانة له وقيل معناه الشاهد أى العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فيرجع إلى العلم قال تعالى ومهيمنا عليه أى شاهدا وقيل معناه الذى يشهد على كل نفس بما كسبت وقيل الذى يشهد خواطرك ويعلم سرائرك ويبصر ظواهرك وفى القاموس وهيمن قال آمين كأمن وهيمن الطائر على وراخه رفرف وهيمن على كذا صار رقيبا عليه وحافظا والمهيمن وتفتح الميم الثانية من أسماء الله تعالى فى معنى المؤمن من أمن غيره من الخوف وأصله مأامن بهمزتين قلبت الهمزة الثانية ياء ثم الأولى هاء أو بمعنى الأمين أو المؤتمن أو الشاهد اهـ وحظ العبد منه بالمعنى الأول ملاحظة أفعاله من حيث الشريعة وأسراره من حيث الحقيقة وبالمعنى الثانى والثالث أن يكون رقيبا على خواطره (العزيز) أى الذى لا يدركه طالبه ولا يعجزه هاربه فيرجع إلى القدرة وقيل هو العديم المثل فيرجع إلى التنزيه والعزة فى الأصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر إذا صار عزيزا أو عز يعز بالفتح إذا اشتد وحظ العبد منه أن يغلب نفسه وسلطانه بالاستقامة والاستعانة به تعالى وقال ﷺ من تواضع لغنى لماله ذهب ثلثا دينه وإنما كان كذلك لأن الإيمان متعلق بثلاثة أشياء المعرفة بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان فإذا تواضع له بلسانه وأعضائه فقد ذهب الثلثان فلو انضم إليه القلب ذهب الكل (الجبار) صيغة مبالغة من الجبر ومنه جبر العظم وهو فى الأصل اصلاح الشىء بضرب من القهر فمعناه المصلح لحال العباد بردهم للتوبة أو بغير ذلك وقيل معناه الذى يقهر العباد على كل ما أراد يقال جبر الخلق وأجبرهم وأجبر أكثر وحظ العبد منه أن يقهر نفسه على امتثال أوامر الله وعلى اجتناب نواهيه (المتكبر) أى المتعالى العظيم قال الشيخ شرف الدين التلمسانى رحمه الله تعالى قال القاضى هو مشعر بثبوت جميع الصفات النفسية والمعنوية وانتفاء النقائص قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار وقيل المتعالى عن صفات الخلق وقيل هو الذى يرى غيره حقيرا بالإضافة إلى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه فينظر إلى غيره نظر المالك إلى عبده وهو على الإطلاق لا يتصور إلا لله تعالى فإنه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة إلى كل شىء من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره إلا فى معرض الذم وحظ العبد منه أن يتكبر عن الركون إلى الشهوات والسكون إلى الدنيا وزينتها فإن البهائم تشاركه فيها بل يتكبر عن كل ما يشغل سره عن الحق ويستحقر كل شىء سوى الوصول إلى جناب القدس من مستلذات الدنيا والآخرة (الخالق) من الخلق وأصله التقدير المستقيم كقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ويستعمل بمعنى الإبداع وهو إيجاد الشىء من غير أصل كقوله تعالى خالق السموات والأرض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الإنسان من نطفة وقيل الخالق الذى أظهر الموجودات بقدرته وقدر كل واحد منها بمقدار معين بإرادته وقيل الذى خلق الخلائق بلا أسباب وعلة وأنشأها من غير جلب نفع ولا دفع مضرة وقيل الذى أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة (البارىء) مأخوذ من البرء وأصله خلوص الشىء عن غيره إما على سبيل التفصى منه ومنه قولهم برىء فلان من مرضه والمديون من دينه واستبرأت الأمة رحمها وإما على سبيل الإنشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو البارىء لها وقيل البارىء هو الذى خلق الخلق لا عن مثال (المصور) أى المبدع لصور المخترعات ومزينها ومرتبها وقيل المصور الذى سوى قامتك وعدل خلقتك قال تعالى لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم وقيل هو الذى ميز العوام من البهائم بتسوية الخلق وميز الخواص من العوام بتصفية الخلق وقيل هو الذى صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شىء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها فالله تعالى خلق آدم من تراب أى قدره تقديرا مخصوصا ثم برأه أى سواه ثم صوره أى بلغه الكمال فالنجار إذا قدر خشبات الكرسى فقد خلقها وإذا سوى تلك الخشبات فقد برأها

خبره و(أنزلناه) صفة أو خبر ثان و(مبارك) صفة ثانية أو خبر ثالث ولو كان قرىء مباركا بالنصب على الحال جاز * قوله تعالى (أن تقولوا) أى أنزلناه كراهة أن تقولوا (أو تقولوا) معطوف عليه * وإن كنا إن مخففة من الثقيلة واللام فى لغافلين عوض أو فارقة بين إن وما * قوله تعالى (ممن كذب) الجمهور على التشديد وقرىء بالتخفيف وهو فى معنى المشدد فيكون (بآيات الله) مفعولا ويجوز أن يكون حالا أى كذب ومعه آيات الله (يصدفون) يقرأ بالصاد الخالصة على الأصل وبإشمام الصاد زايا وبإخلاصها زايا لقرب من الدال وسوغ ذلك فيها سكونها * قوله تعالى (يوم يأتى) الجمهور على النصب والعامل فى الظرف (لا ينفع) وقرىء بالرفع والخبر لا ينفع والعائد محذوف أى لا ينفع (نفسا إيمانها) فيه والجمهور على الياء فى ينفع وقرىء بالتاء وفيه وجهان أحدهما أنه أنث المصدر على المعنى لأن الإيمان

و إذا شبك بعضها فى بعض و بلغها المبلغ الذى يصلح معه أن يجلس عليها فقد صورها فتبه تعالى خالق
كل شىء بمعنى أنه مقدره أو موجده من أصل أو غيره وبارئه حسبما اقتضت حكمته وسبقت به كلمته
من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله وحظ العبد من
هذه الأسماء الثلاثة النظر والتفكر فى غرائب المصنوعات وتباين ألوانها وأشكالها قال تعالى وهو
الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا الآية أفلم ينظروا إلى السماء
فوقهم الآية وهذه الأسماء الثلاثة مع الأحد عشر قبلها مذكورة فى القرآن مجموعة فى آخر سورة
الحشر (الغفار) أصل الغفر لغة الستر والمغفرة إلباس الله تعالى العفو للمذنبين والغفار الذى أظهر الجميل
وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها بإسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها
فى الآخرة وحظ العبد منه أن يستر من أخيه ما يجب أن يستر منه ولا يفشى منه إلا أحسن ما فيه
ويتجاوز عما يقبح منه ويقابله بالإحسان قال تعالى ادفع بالتى هى أحسن السيئة وقال الشيخ بدر
الدين الزركشى رحمه الله تعالى قال بعض السلف من أحب أن يكثر ماله وولده ويبارك له فى رزقه
فليقل أستغفر الله إنه كان غفاراً فى اليوم سبعين مرة فإن الله سبحانه قال استغفروا ربكم إنه كان غفاراً
يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً (القهار)
مبالغة فى القهر والقهر فى اللغة الغلبة وصرف الشىء عما طبع عليه على سبيل الإلجاء فيرجع إلى القدرة
على المنع وقيل نفس المنع فمن قهره جمعه بين الطبائع المتنافرة وإسكان الروح اللطيف النورانى فى
البدن الكثيف المظلم ومن قهره تسخير الأفلاك الدائرة وجمع الخلائق فى مشيئته ومنع العقول من
الوصول إلى كنه حقيقته ولا يحيطون به علما ومعناه الذى يقصم ظهور الجبابرة فيقهرهم بالإماتة
والإذلال والإهلاك فهو من أسماء الأفعال وقيل هو الذى قهر قلوب الطالبين فآنسها بلطف مشاهدته
وقيل هو الغالب جميع الخلائق وحظ العبد منه قهر النفس الأمارة بالسوء والإضرار بالقوى الشهوانية
والغضبية وتضييق مجارى الشيطان بالصوم قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية
(الوهاب) مبالغة فى الواهب فمعناه كثير النعم دائم العطاء والهبة هى العطية الخالية عن العوض والغرض
فإذا كثرت سمى صاحبها وهابا ولا تكون حقيقة إلا منه تعالى إذ لا مالك فى الحقيقة إلا هو وقيل هو من
يكون جزيل العطايا والنوال كثير المن والإفضال كثير اللطف والإقبال يعطى من غير سؤال ولا يقطع
نواله عن العبد بحال وقيل هو الذى يعطيك وينعم عليك بلا سبب وحيلة وحظ العبد منه التشبه بأبى
بكر الصديق رضى الله عنه حيث قال له رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك فقال الله ورسوله وقال بعض
العارفين مما جربت استجابته أن يقول اللهم هب لى من رحمتك ما لا يملكه أحد غيرك ست مرات
(الرزاق) هو مبالغة فى الرازق ومعناه الذى خلق الأرزاق والمرتزقة وأوصلها إليهم وخلق لهم
أسباب التمتع بها وقيل الذى يرزق من يشاء من عباده القناعة ويصرف دواعيهم عن ظلمة المعصية إلى
نور الطاعة والرزق على قسمين ظاهر وهو الأقوات والأطعمة وذلك للظواهر وهى الأبدان وباطن
وهى المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والأسرار وهذا أشرف الرزقين فإن ثمرته حياة الأبد وثمرة
الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل
بإيصالها إلى العباد ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال أصحابنا رحمهم الله تعالى اسم الرزق لا
يختص بالمأكول والمشروب بل كل ما انتفع به الحيوان من مأكول ومشروب وملبوس وغيرها فهو
رزقه ومن أعظم الرزق التوفيق للطاعات وحظ العبد منه أن يتيقن أنه لا رازق سواه وأن
يقطع مطامعه عن جميع عباده بالثقة بوعده ويكف استشرافه إلى جميع خلقه بالرضا بمقدوره
واعلم أنه تعالى يوصل الرزق إلى جميع مخلوقاته وأن من أسباب سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله تعالى

وأمر

والمقيدة بمعنى فهو مثل
قولهم جاءته كتابى
فاحتقرها أى صحيفتى أو
رسالتى والثانى أنه حسن
التأنيث لأجل الإضافة إلى
المؤنث (لم تكن) فيه وجهان
أحدهما هى مستأنفة
والثانى هى فى موضع الحال
من الضمير المجرور أو على
الصفة لنفس وهو ضعيف
قوله تعالى (فرقوا دينهم) يقرأ
بالتشديد من غير ألف
وبالتخفيف وهو فى معنى
المشدد ويجوز أن يكون
المعنى فصلوه عن الدين الحق
ويقرأ فارقوا أى تركوا
(لست منهم فى شىء) أى
لست فى شىء كائن منهم *
قوله تعالى (عشر أمثالها)
يقرأ بالإضافة أى فله عشر
حسنات أمثالها فاكتفى
بالصفة ويقرأ بالرفع
والتنوين على تقدير فله
حسنات عشر أمثالها
وحذف التاء من عشر لأن
الأمثال فى المعنى مؤنثة لأن
مثل الحسنة حسنة وقيل
أنث لأنه أضافه إلى المؤنث
* قوله تعالى (دينا) فى نصبه
ثلاثة أوجه هو بدل من
الصراط على الموضع لأن
معنى هدانى وعرفنى
واحد وقيل هو منصوب
بفعل مضمر أى عرفنى دينا
والثالث أنه مفعول هدانى

وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى والصلاة والسلام على النبي ﷺ وإذ من آداب العبودية أن يرجع العبد إلى ربه في طلب كل ما يريده من جليل وحقير وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال أمر الرزق بطلبك وأمرت بطلب الجنة فطلبت ما أمر بطلبك وتركت ما أمرت بطلبه (الفتاح) مبالغة في الفاتح ومعناه الذي يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية وقيل هو الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم قال تعالى ربنا افتح أي احكم وقيل هو الذي يفتك عند الشدائد ويذلك صنوف الفوائد وقيل هو الذي فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الأسرار باب تحقيقه وقيل الذي لا يغلق عن خلقه وجوه النعم بعصيانهم ولا يترك إيصال الرحمة إليهم بنسيانهم وحظ العبد منه أن يجتهد حتى ينفتح في كل ساعة على قلبه باب من أبواب الغيب والمكاشفات وأن يفتح في كل ساعة على عباد الله أبواب الخيرات والمسرات وقال بعض العارفين مما جربت استجابته أن يقال اللهم أنت لها ولكل حاجة أقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة ولا ممسك لها ثمان مرات ونقل الشيخ العلامة كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى أنه مكتوب على ضريح أبي حنيفة وعلى سور بغداد آية من كتاب الله تعالى وحديث عن رسول الله ﷺ وبيت من شعر ما قرأها أحد وكان في هم وغم إلا فرج الله همه وغمه وما كان في ضيق إلا يسر الله عليه وكل ذلك بحسن اليقين أما الآية فقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وأما الحديث فقوله ﷺ ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك وما ليس لك لن تناله بقوتك وأما الشعر فهو:

من حط نقل حموله * في باب مالكه استراحا * إن السلامة كلها * حصلت لمن ألقى السلاحا (العليم) معناه البالغ في العلم وعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها وهو من صفات الذات وقيل معناه الذي لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية قال الفخر الرازي وغيره وأجمعت الأمة على أنه لا يجوز أن يقال لله يا معلم وهذا من أقوى الدلائل على أن أسماء الله تعالى توقيفية لا قياسية وقال أيضا إن الألفاظ الموهمة الواردة في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجب الاقتصار عليها ولا يجوز ذكر الألفاظ المشتقة منها كقوله تعالى وعصى آدم ربه فلا يجوز أن يقال كان آدم عليه الصلاة والسلام عاصيا وقوله يا أبت استأجره فلا يقال إن موسى عليه الصلاة والسلام كان أجيرا وقال غيره وأجمعوا على أنه لا يقال عليه تعالى علامة أيضا وإن كانت التاء للمبالغة لما يشعر به من التأنيث وقيل لا شعار بالترقي في العلم من قلة إلى كثرة وحظ العبد منه أن يستحيي من الله تعالى حق الحياء وقيل من عرف أنه عليم بحاله صبر على بليته وشكر على عطيته واعتذر عن قبيح خطيئته (القابض الباسط) قال تعالى والله يقبض ويبسط واتباع أحد الاسمين بالآخر دليل على الكمال في القدرة فلا يوصف بالحرمان دون العطاء ولا بالعطاء دون الحرمان والقبض لغة الأخذ والبسط التوسعة وهما يعمان جميع الأشياء ومعناهما مضيق الرزق على من أراده وموسعه على من أراده وقيل معناهما الذي يقبض الأرواح من الأشباح عند الممات وينشر الأرواح في الأجساد عند الحياة فهما على القولين من صفات الأفعال وحظ العبد منهما أن لا يمنع الحكمة أهلها فيظلمهم وأن لا يعطيها غير أهلها فيظلمها (الخافض الرافع) الخفض والرفع معناهما معلوم وهما إن كان في الدين فمعناهما الإضلال والإرشاد وإن كانا في الدنيا فمعناهما إعلاء الدرجات وإسقاطها وقيل معناهما الواضع من عصاه والرافع من تولاه وحظ العبد منهما أن يخفض الباطل ويرفع الحق ويعادي أعداء الله فيخفضهم ويوالي أولياءه فيرفعهم وأن لا يأمن مكر الله (المعز المذل) المعز هو الذي أعز أولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته ثم نقلهم إلى دار كرامته ثم أكرمهم برؤيته ومشاهدته والمذل هو الذي أذل أعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ثم نقلهم إلى دار

الفَتَّاحُ العَلِيمُ القَابِضُ
البَاسِطُ الخَافِضُ
الرَّافِعُ المُعِزُّ المُذِلُّ

وهدى يتعدى إلى مفعولين و(قيما) بالتشديد صفة لدين ويقرأ بالتخفيف وقد ذكر في النساء والمائدة و(ملة) بدل من دين أو على إضمار أعني و(حنيفا) حال أو على إضمار أعني * قوله تعالى (ومحياي) الجمهور على فتح الياء وأصلها الفتح لأنها حرف مضمر فهي كالكاف في رأيتك والتاء في قمت وقرئ بإسكانها كما تسكن في أني ونحوه وجاز ذلك وإن كان قبلها ساكن لأن المدة تفصل بينهما وقد قرئ في الشاذ بكسر الياء على أنه اسم مضمر كسر لالتقاء الساكنين (لله) أي ذلك كله لله * قوله تعالى (قل أغير الله) هو مثل قوله ومن يبتغ غير الإسلام وقد ذكر * قوله تعالى (درجات) قد ذكر في قوله تعالى نرفع درجات من نشاء

﴿سورة الأعراف﴾

بسم الله الرحمن الرحيم (المص) قد ذكرنا في أول البقرة ما يصلح أن يكون ههنا ويجوز أن تكون هذه الحروف في موضع مبتدأ و(كتاب) خبره وأن تكون خبر مبتدأ محذوف أي المدعو به المص وكتاب

السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم

خبر مبتدأ محذوف أي هذا أو هو و (أنزل) صفة له (فلا يكن) النهي في اللفظ للحرج وفي المعنى للمخاطب أي لا تحرج به و (منه) نعت للحرج وهي لابتداء الغاية أي لا تحرج من أجله (لتنذر) يجوز أن يتعلق اللام بأنزل وأن يتعلق بقوله فلا يكن أي لا تحرج به لتتمكن من الانذار فالهاء في منه للكتاب أو للانزال والهاء في (به) للكتاب (وذكرى) فيه ثلاثة أوجه أحدها منصوب وفيه وجهان أحدهما هو حال من الضمير في أنزل وما بينهما معترض والثاني أن يكون معطوفا على موضع لتنذر أي لتنذر وتذكر أي وذكرى * والثاني أن يكون في موضع رفع وفيه وجهان * أحدهما هو معطوف على كتاب والثاني خبر ابتداء محذوف أي وهو ذكرى * والوجه الثالث أن يكون في موضع جر عطفا على موضع تنذر وأجاز قوم أن يعطف على الهاء في به وهذا ضعيف لأن الجار لم يعد وقوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يتعلق بأنزل

عقوبته وأهانهم بطرده ولعنته قال بعضهم ما أعز الله عبداً بمثل مايعرفه بذل نفسه وما أذل الله عبداً بمثل ماشغله بعز نفسه وينبغي للعبد أن يدعو بقوله اللهم انقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعة وقيل معناها المعز بالطاعة المذل بالمعصية وحظ العبد منهما أن يعز الحق وأهله ويذل الباطل وحزبه وأن يكون ذا عزة على الكافر قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (السميع البصير) السمع ادراك المسموعات حال حدوثها والبصر إدراك المبصرات حال وجودها وهما في حقه تعالى صفتان تنكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافا تاما وقيل معنى السميع أنه تعالى يسمع دعوات عباده وتضرعهم اليه ولا يشغله نداء عن نداء ولا تمنعه إجابة دعاء عن إجابة دعاء وقيل هو الذي أجاب دعوتك عند الاضطرار وكشف محنتك عند الافتقار وغفر زلتك عند الاستغفار وقبل معذرتك عند الاعتذار ورحم ضعفك عند الذلة والانكسار وقيل هو الذي يسمع المناجات ويقبل الطاعات ويقبل العثرات وقيل في معنى البصير هو الذي يبصر ماتحت الثرى وحظ العبد منهما أن يتحقق أنه بمسمع من الله وبمرأى منه ويتيقن أن الله مطلع عليه وناظر اليه ومراقب لجميع أحواله من أقواله وأفعاله وقيل من عرف أنه البصير زين باطنه بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة وقيل إذا عصيت مولاك فاعصه في موضع لا يراك فيه وقال بعض العارفين من أراد اخفاء نفسه عن أعين الناس بحيث لا يرونه فليقرأ عند مروره عليهم لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير تسع مرات (الحكم) بفتحتين ومعناه الحاكم الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه وقيل الذي لا يقع في وعده ريب ولا في فعله عيب وقيل الذي حكم على القلوب بالرضا والقناعة وعلى النفوس بالانقياد والطاعة وحظ العبد منه أن يستسلم لحكمه وينقاد لأمره (العدل) معناه العادل البالغ في العدل وهو الذي لا يفعل إلا ماله فعله وهو في الأصل مصدر أقيم مقام الاسم فالعدل أقيم مقام العادل كالرب أقيم مقام الراب وقيل معناه الذي له أن يفعل مايريد وحكمه ماض في العبيد وحظ العبد منه ترك الافراط والتفريط وخير الأمور أوساطها (اللطيف) معناه العليم بخفيات الأمور ودقائقها وما لطف منها فيرجع الى صفات المعاني وقيل معناه الميسر لكل عسير الجابر لكل كسير وقيل من كلف دون الطاقة وأعطى فوق الكفاية وقيل من وفق للعمل في الابتداء وأحسن بالقبول في الانتهاء وقيل من رأى فستر وأعطى فوفر وأنعم فأجزل وقيل الذي لطفت أفعاله وحسنت وحظ العبد منه أن يتلطف بعباده ويرفق بهم في الدعاء إلى الله تعالى وفي الارشاد إلى طريق الحق وأن يتيقن أنه تعالى عالم بمكنونات الضمائر وجليات الظواهر قال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال بعض العارفين من قرأ قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز في كل يوم تسع مرات لطف الله به في أموره ويسر له رزقا حسنا وكذلك من أكثر من ذكر اللطيف (الخبير) معناه العليم ببواطن الاشياء من الخبرة وهي العلم بالخفايا الباطنة وحظ العبد منه أن لا يتغافل عن بواطن أحواله ويشتغل باصلاحها ويستدرك مايحدث فيها من القبائح وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا فقر فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة وقال بعض العارفين من أراد أن يرى شيئا في منامه فليقرأ قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تسع مرات عند نومه (الحليم) هو الذي لا يعجل بالانتقام وكيف يعجل من لا يخاف الفوت وقيل معناه من كان صفاحا عن الذنوب ستارا للعيوب وقيل هو الذي يحفظ الود ويحسن العهد وينجز الوعد وقيل هو الذي غفر بعد ما ستر وقيل هو الذي لا يستخفه عصيان عاص ولا يستفزه طغيان طاغ وقيل هو الذي يحلم على عباده ويتجاوز عن سيآتهم وحظ العبد منه أن يتخلق بالحلم ويحمل نفسه على كظم الغيظ وإطفاء نار الغضب بالحلم (العظيم) معناه الذي ليس لعظمته بداية ولا لكنه جلاله نهاية وقيل هو الذي

لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة وقيل الذى لا نكون عظمته بتعظيم الأغيار وجل قدره عن الحد والمقدار وقيل هو العظيم بوجوب وجوده والعظيم فى قهره وسلطانه والعظيم بتنزهه عن صفات خلقه وفيه إشارة إلى مجموع صفاته النفسية والمعنوية والقدسية وأظهر معانيه القوة والقدرة وحظ العبد منه قوله ﷺ من تعلم وعلم وعمل فذلك يدعى فى ملكوت السماء عظيما وأن يستحقر نفسه ويذللها للاقبال على الله تعالى بالانقياد لأوامره والاجتهاد فى ارتكاب ما يرضيه واجتناب نواهيه (الغفور) معناه كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العذاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر قال العلامة فضل الله التوربشتى رحمه الله تعالى ولعل الغفار أبلغ من الغفور لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار أن المبالغة فيه من جهة الكيفية فيغفر الذنوب العظام وفى الغفار باعتبار الكمية فيغفر الذنوب الكثيرة وحظ العبد منه ما مر فى الغفار (الشكور) معناه الذى يعطى الثواب الجزيل على العمل القليل وقيل هو الذى إذا أعطى أجزل وإذا أطيع بالقليل قبل وقيل هو الذى يقبل اليسير من الطاعات ويعطى الكثير من الدرجات وحظ العبد منه أن لا يستعمل نعمه فى شىء من معاصيه وأن يكون شاكر الناس معروفهم فإن من لم يشكر الناس لم يشكر الله قيل وغاية شكرك له اعترافك بالعجز عن شكره كما أن غاية معرفتك به اعترافك بالعجز عن معرفته (العلى) معناه العالى البالغ فى علو الرتبة إلى حيث لا رتبة إلا وهى منحطة عنه وقيل هو الذى علا عن أن تدرك الخلق ذاته وعن أن يتصوروا صفاته بالكنه والحقيقة وحظ العبد منه أن يذل نفسه فى طاعة الله ويبذل جهده فى العلم والعمل (الكبير) معناه ذو الكبرياء وقيل معناه الذى فاق مدح المادحين ونعت الناعتين وقيل معناه الكبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول وحظ العبد منه أن يجتهد فى تكميل نفسه علما وعملا بحيث يتعدى كماله إلى غيره ويقتدى بآثاره ويقتبس من أنواره قال ﷺ جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء قال المحققون العلماء ثلاثة أقسام العلماء بأحكام الله فقط وهم العلماء أصحاب الفتوى والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء والعلماء بالقسمين وهم الكبراء فالقسم الأول حالهم كالسراج يحترق فى نفسه ويضىء غيره والقسم الثانى حالهم أكمل من الأول لأنهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت أسرارهم بأنوار جلال الله إلا أنه كالكنز المخفى تحت التراب لا يصل أثره إلى غيره والقسم الثالث أشرف الأقسام كلها فإنه كالشمس التى تضىء للعالم لأنه تام وفوق التمام (الحفيظ) مبالغة فى حافظ وله معنيان أحدهما من الحفظ ضد السهو والنسيان فيرجع فى حقه تعالى إلى دوام علمه ثانيهما من الحفظ بمعنى الحراسة وهو ظاهر قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقيل معناه الذى صانك فى حال المحنة عن الشكوى وفى حال النعمة عن البلوى وقيل هو الذى حفظ سرك عن ملاحظة الأغيار وصان ظاهرك عن موافقة الفجار وقيل الحافظ أولياءه عن اقتحام الزلات وحظ العبد منه المحافظة على أوقاته وأن يكون فى كل وقت مشغولا بما هو أولى به والسعى فى صيانة كل مسلم بحسب الطاقة والقدرة قال بعضهم ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله على عباده حفيظا (المقيت) أى المقتدر فيرجع لمعنى القادر ونقل الأزهرى أن ثلاثة أحرف فى كتاب الله تعالى نزلت بلغة قريش خاصة وهى قوله فسينغضون اليك رؤسهم أى يحركونها وقوله فشرد بهم من خلفهم أى نكل بهم من وراءهم وقوله وكان الله على كل شىء مقيتا أى مقتدرا وقيل معناه من شاهد النجوى فأجاب وعلم البلوى فكشف واستجاب وقيل هو المتكفل بأرزاق العباد فيرجع إلى القدرة أو الفعل بمعنى أنه يعطى الأقوات وحظ العبد منه قهر النفس وإطعام الطعام وإرشاد الغافل واعلم أن أحوال الأقوات والمقتاتين مختلفة فمنهم من جعل الله قوته المطعومات ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات ومنهم من جعل قوته المكاشفات

الغَفُورُ الشَّكُورُ العَلِىُّ الكَبِيرُ الحَفِيظُ المُقِيتُ

ويكون لابتداء الغاية وأن يتعلق بمحذوف ويكون حالا أى أنزل اليكم كائنا من ربكم و(من دونه) حال من أولياء و(قليلا ما تذكرون) مثل فقليلا ما يؤمنون وقد ذكر فى البقرة وتذكرون بالتخفيف على حذف إحدى التاءين وبالتشديد على الادغام * قوله تعالى (وكم من قرية) فى كم وجهان * أحدهما هى مبتدأ ومن قرية تبيين ومن زائدة والخبر (أهلكناها) وجاز تأنيث الضمير العائد على كم لأن كم فى المعنى قرى وذكر بعضهم أن أهلكناها صفة لقرية والخبر (فجاءها بأسنا) وهو سهو لأن الفاء تمنع ذلك * والثانى أن كم فى موضع نصب بفعل محذوف دل عليه أهلكنا والتقدير كثيرا من القرى أهلكناها ولا يجوز تقديم الفعل على كم وإن كانت خبرا لأن لها صدر الكلام إذ أشبهت رب والمعنى وكم من قرية أردنا إهلاكها كقوله فاذا قرأت القرآن أى أردت قراءته وقال قوم هو على القلب أى وكم من قرية جاءها .

(الحسيبُ الجليلُ
الكريمُ الرقيبُ
المجيبُ الواسعُ
الحكيمُ الودودُ المجيدُ

والمشاهدات فقال تعالى فى حق القسم الاول خلق لكم مافى الأرض جميعا وسئل بعضهم عن القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت وهو صفة الفريق الثانى وقال ﷺ أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهو صفة القسم الثالث وروى المغيث بالغين المعجمة وبالمثلثة بدل المقيت بالقاف والتاء الفوقية (الحسيب) هو فعيل بمعنى فاعل ومعناه الكافى وهذا الوصف لا يليق على وجه الحقيقة إلا بالله تعالى فإن كل كفاية إنما هى حاصلة منه تعالى وقيل هو الذى يعد عليك أنفاسك ويصرف عنك بفضله بأسك وقيل معناه الشريف بمعنى أنه مختص بشرف الألوهية وكل كمال وحظ العبد منه أن يسعى فى كفاية حاجات المحتاجين وسد خلتهم ويحاسب نفسه بالمعرفة والطاعة قال ﷺ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وأن يتقى الله حق تقاته قال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم (الجليل) هذا الاسم غير وارد فى القرآن إلا أن الجليل هو الذى له الجلال وهذا ورد فى القرآن قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام والجلال الكمال فى جميع الصفات النفسية والمعنوية والقدسية فالجليل هو الكامل فيها وقيل هو الذى جل أى عظم من قصده وذل من طرده وقيل هو الذى جل قدره فى قلوب العارفين وعظم خطره فى نفوس المحبين وقيل هو الذى أجل الأولياء بفضله وأذل الأعداء بعدله وحظ العبد منه التخلى من كل صفة ذميمة والتحلى بكل صفة كريمة (الكريم) يرجع معناه إلى الجود فمن كرمه قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية ومن كرمه تلقين الجواب حالة العتاب فى قوله تعالى يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم ولا جواب له هنا سوى قوله كرمك ومعناه من يعطى من غير منة وقال الجنيد رحمه الله الكريم الذى لا يحوجك إلى وسيلة وقيل هو الذى لا يضيع من توسل اليه ولا يترك من التجأ اليه وحظ العبد منه أن يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويحسن إلى من أساء اليه ويحقق تقواه (الرقيب) معناه العليم الذى لا يعزب عنه شىء وقيل هو الحفيظ الذى يراقب الأشياء ويلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء وقيل هو الذى يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر والنجوى وقيل هو الحاضر الذى لا يغيب وقيل هو الذى من الاسرار قريب وعند الاضطرار مجيب وحظ العبد منه أن يراقب أحوال نفسه ويأخذ حذره من أن ينتهز الشيطان منه فرصة فيهلكه على غفلة وروى القريب بدل الرقيب (المجيب) أى الذى يجيب دعوة الداعى إذا دعاه وقيل هو الذى يجيب المضطرين ولا تخيب لديه آمال الطالبين وحظ العبد منه الاستجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ قال تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم (الواسع) أى الواسع فى علمه فلا يجهل والواسع فى قدرته فلا يعجز وقيل الذى لا يعزب عنه أثر الخواطر فى الضمائر وقيل الذى افضاله شامل ونواله كامل وقيل هو الذى لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه وقيل هو الذى لا يحد غناه ولا تنفد عطاياه وحظ العبد منه سعة صدره وحلمه عند السؤال (الحكيم) معناه الذى يكون مصيبا فى التقدير ومحسنا فى التدبير وقيل الذى ليس عنه اعراض ولا على فعله اعتراض وقيل هو مبالغة فى الحاكم وقيل هو ذو الحكمة وهى عبارة عن كمال العلم وإحسان العمل وحظ العبد منه قوله ﷺ جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء (الودود) هو فعول بمعنى فاعل والود بضم الواو الحب والودود بفتحها هو المحب للطائعين من عباده المتحبب إليهم بانعامه وقيل معناه الذى يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثنى عليهم وقال بعضهم شرط المحبة أن لا تزداد بالوفاء ولا تنقص بالجفاء والمحبة من الله إرادة الزلفى للعبد ومن العبد لله إيثاره تعالى على كل ما سواه وحظ العبد منه أن يحب الصالحين من عباده وأن يريد للخلق ما يريده لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعه وأن لا يمنعه الغضب منهم عن الايثار والاحسان اليهم وأن يحتمل أذاهم (المجيد) مبالغة فى الماجد والمجد الشرف التام

بأساً فأهلكناها والقلب هنا لا حاجة اليه فيبقى محض ضرورة والتقدير أهلكنا أهلها فجاء أهلها (بياتا) البيات اسم للمصدر وهو فى موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا له ويجوز أن يكون فى حكم الظرف (أوهم قائلون) الجملة حال واو لتفصيل الجمل أى جاء بعضهم بأسنا ليلا وبعضهم نهاراً والواو هنا واو أو وليست حرف العطف سكنت تخفيفا وقد ذكرنا ذلك فى قوله أو كلما عاهدوا عهدا * قوله تعالى (بعلم) هو فى موضع الحال أى عالمين * قوله تعالى (والوزن) فيه وجهان * أحدهما هو مبتدأ و(يومئذ) خبره والعامل فى الظرف محذوف أى والوزن كائن يومئذ و(الحق) صفة للوزن أو خبر مبتدأ محذوف * والثانى أن يكون الوزن خبر مبتدأ محذوف أى هذا الوزن ويومئذ ظرف ولا يجوز على هذا أن يكون الحق صفة لئلا يفصل بين

الكامل ولذلك وصف الله به القرآن العظيم فقال تعالى قٓ والقرآن المجيد و يطلق على الكثير العطاء ومعناه الذى عزه غير مستفتح وفعله غير مستقبح وقيل الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله وقيل البالغ النهاية فى الكرم وحظ العبد منه ان يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا فيما بينهم (الباعث) معناه باعث الرسل و باعث الموتى من القبور وقيل معناه باعث الهمم إلى الترقى فى ساحات التوحيد والتنقى من ظلمات صفات العبيد وقيل هو الذى يبعثك على عليات الأمور و يرفع عن قلبك وساوس الصدور وقيل معناه ماقاله الجنيد رحمه الله كن فى باطنك مع الله روحانيا وفى ظاهرك مع الخلق جسمانيا وحظ العبد منه أن يؤمن بالبعث و يكون مقبلا بكليته على التهيء للمعاد والاستعداد ليوم التناد (الشهيد) مبالغة فى الشاهد والشهادة ترجع الى العلم مع الحضور ومعناه الذى هو أعز جليس ولا يحتاج معه إلى أنيس وقيل الذى نور القلوب بمشاهدته والأسرار بمعرفته وقيل معناه الشاهد ضد الغائب من الشهود بمعنى الحضور وحظ العبد منه أن يعبد الله كأنه يراه وأن يقول عن علم (الحق) أى المتحقق الثابت وجوده أزلا وأبدا فلا يقبل الانتفاء بحال فمعناه يستلزم القدم والبقاء وقيل هو الحقيق بأن يعبده العابدون وقول الحسين بن منصور الحلاج رحمهما الله تعالى أنا الحق إشارة منه إلى فنائه عن مشاهدته نفسه لا أنه أراد الاتحاد وهذا التأويل لأجل حسن الظن به وحظ العبد منه فناؤه عن نفسه وعن إرادته وأن يرى الله تعالى حقا وما سواه باطلا فى ذاته حقا بإيجاده واختراعه وأن له تعالى حكما ولطائف فى كل مايوجده و إن خفى علينا كنهه (الوكيل) أى العالم بأمور العباد من توكل عليه كفاه ومن استغنى به أغناه عما سواه وقيل المتكفل بمصالح العباد وقيل الذى ابتدأك بكفايته ثم تولاك بحسن رعايته ثم ختم لك بجميل ولايته وقيل المتصرف فى الأمور على حسب إرادته وحظ العبد منه السعى فى حاجة أخيه المؤمن وأن يكل الأمر اليه تعالى و يتوكل عليه و يكتفى بالالتجاء اليه عن الاستمداد بغيره (القوى) أى الكامل فى القوة لا يعجز بحال من الأحوال (المتين) شديد القوة لا يضعف عما يريد فالقوى مأخوذ من القوة وهى كمال القدرة والمتين من المتانة بمثناة فوقية شدة الشىء واستحكامه وهى مبالغة فى معنى القوى والمبالغة فيه هى الكمال الى أقصى الغايات وهو تأثيرها فى سائر الممكنات ولا يؤثر فيها شىء وحظ العبد منهما اعتصامه واستعانته بالله تعالى وروى المبين بالموحدة بدل المتين بالمثناة فوق والمشهور المثناة (الولى) هو المتكفل بأمور الخلائق كلها وقيل الذى نصر أولياءه وقهر أعداءه فالولى بحسن ولايته منصور والعدو بحكم شقاوته مقهور وقيل الذى أحب أولياءه بلا علة ولا يردهم بارتكاب زلة وقيل الذى تولى سياسة النفوس فأدبها وحراسة القلوب فهذبها وحظ العبد منه الاتصاف بولاية الله تعالى وأن يحب الله ويحب أنبياءه وأولياءه ويجتهد فى نصرة تعالى ونصر أنبيائه وأوليائه وفى قهر أعدائه ويسعى فى ترويج حوائج الناس ونظم مصالحهم حتى يتشرف بهذا الاسم (الحميد) فعيل بمعنى مفعول فهو المحمود على كل حال وقيل الذى يوفقك للخيرات و يحمدك عليها و يمحو عنك السيئات ولا يخجلك بذكرها فهو بمعنى فاعل وقيل المستحق للحمد والثناء وحظ العبد منه اعترافه بالعجز عن الثناء عليه كما فى الحديث لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (المحصى) العالم الذى يحصى المعلومات فيرجع الى كمال العلم وعمومه وقيل معناه الذى هو بالظاهر بصير و بالباطن خبير وقيل الحافظ لأعداد طاعاتك العالم بجميع حالاتك وحظ العبد منه أن يحصى على نفسه الحركات والسكنات وأن يراقب الله تعالى فى الجهر والخلوات (المبدىء) معناه الفاطر وهو الخالق ابتداء (المعيد) وهو الخالق ثانيا فهما إشارة الى النشأتين الأولى والأخرى وحظ العبد منهما استعمال حقائق الايمان بالبعث فيما ينفع بعد الموت (المحيى) معناه من أحياك بذكره واستعبدك ببره و بصرك بشكره وقيل من أحيا قلوب العارفين بأنوار معرفته وأحيا أرواحهم بلطف مشاهدته (المميت) هو من أمات قلبك بالغفلة ونفسك

الباعِثُ الشَّهيدُ الحقُّ الوَكيلُ القَوِيُّ المتينُ الوَلِيُّ الحَميدُ المُحصِى المُبْدِئُ المُعيدُ المُحيِى المُميتُ

الموصول وصلته ﴿ قوله تعالى (بما كانوا) ما مصدرية أى بظلمهم والباء متعلقة بخسروا ﴿ قوله تعالى (معايش) الصحيح أن الياء لا تهمز هنا لأنها أصلية وحركت لأنها فى الأصل محركة ووزنها معيشة كمحسبة وأجاز قوم أن يكون أصلها الفتح وأعلت بالتسكين فى الواحد كما أعلت فى يعيش وهمزها قوم وهو بعيد جدا ووجهه أنه شبه الأصلية بالزائدة نحو سفينة وسفائن (قليلا ما تشكرون) مثل الذى تقدم ﴿ قوله تعالى (ولقد خلقناكم) أى أباكم وقيل الكاف لجنس المخاطب وهنا مواضع كثيرة قد تقدمت (لم يكن) فى موضع الحال ﴿ قوله تعالى (ان لا) فى موضع الحال و (إذ) ظرف لتسجد ﴿ قوله تعالى (خلقتنى من نار) الجار فى موضع الحال أى خلقتنى كائنا من نار ويجوز أن يكون لابتداء الغاية فيتعلق بخلقتنى ولا زائدة أى ومامنعك أن تسجد ﴿ قوله تعالى (فيها) يجوز أن يكون حالا ويجوز أن يكون ظرفا ﴿

الحيُّ القيُّومُ الواجدُ الماجدُ الواحدُ الأحدُ الصمدُ القادرُ المقتدرُ المقدِّمُ المؤخِّرُ

باستيلاء المذلة وعقالك بالشهوة وقيل معناهما أحيا العارفين بالموافقات وأمات المذنبين بالمخالفات وقيل معناهما من يحيي الحيوانات باعادة الأرواح فيها ويميتها بنزعها منها وحظ العبد منهما إحياء روحه بذكره تعالى وإماتة شهواته بمجاهدة نفسه ورياضتها (الحي) هو الذي لا يموت فهو الباقي أزلاً وأبداً وحظ العبد منه السعي في تحصيل الشهادة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون واعلم انه لا يجوز إطلاق الحيوان على الله تعالى مع أنه يجوز إطلاق لفظ الحي عليه والفرق هو التوقيف (القيوم) القائم المقيم لغيره وقيل الدائم الباقي فيكون تأكيداً للحي وقيل مبالغة في قيامه بتدبير خلقه وحصول الاستغناء به عن كل ما سواه القائم على كل نفس بما كسبت وحظ العبد منه كمال تمكنه بأن يلتفت إلى الأسباب ويشهد أن المسببات صادرة من عين القدرة وأن ترتبها على الأسباب أمر ظاهري فقط واعلم أن من عرف أنه سبحانه هو القائم والقيم والقيام والقيوم انقطع قلبه عن الخلق وقال أبو يزيد رحمه الله تعالى حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصراً غيره ولا لرزقك خازناً غيره ولا لعملك شاهداً غيره (الواجد) هذا الاسم غير موجود في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الغني ومنه قوله ﷺ لي الواجد ظلم أي مطل الغني ظلم يقال وجد فلان وجداً وجدة إذا استغنى ويرجع حاصله إلى قدرته على تنفيذ المرادات وقيل الواجد مأخوذ من الوجدان بمعنى العلم يقال وجدت فلاناً فقيهاً أي علمت كونه كذلك ويقال وجدت طعم الشيء إذا أدركته قال تعالى ووجد الله عنده أي علمه فعلى هذا يكون الواجد بمعنى العالم وقيل هو الذي يجد كل ما يطلبه ويريده ولا يعوزه شيء من ذلك أي لا يعجزه ولا يتعسر عليه وحظ العبد منه أن يكون غنياً عما سواه (الماجد) بمعنى المجيد وهو المذكور في القرآن إلا أن في المجيد مبالغة ليست في الماجد وقد عرف معناه وحظ العبد منه ما مر في المجيد (الواحد) وهو المنفرد بالذات لا شريك له (الأحد) المنفرد بالصفات لا مشارك له واعلم أن في جامع الأصول ثبوت لفظ الأحد بعد الواحد وليس الأحد ثابتاً في جامع الترمذي فكان حق الشيخ أن لا يذكره كما هو ساقط في بعض النسخ لأنه نسب الحديث إلى الترمذي وأيضاً بدونه يصح العدد اللهم إلا أن يعدا اسماً واحداً وعلى كل حال فمعناهما أنه تعالى واحد من حيث أنه منزه عن التركيب والمقادير لا يقبل التجزئة والانقسام وواحد من حيث أنه متعال عن أن يكون له مثل فيتطرق إلى ذاته التعدد والاشتراك وقيل معناهما المنفرد بايجاد المعدومات المتوحد باظهار الخفيات واعلم أن الواحد والأحد كالرحمن والرحيم فالرحمن قد اختص به الله لا يشاركه فيه غيره والرحيم قد تحصل فيه المشاركة فكذلك الأحد قد اختص به الباري سبحانه والواحد قد تحصل فيه المشاركة ولهذا السبب لم يذكر الله تعالى لام التعريف في أحد بل قال قل هو الله أحد وذلك لأنه صار نعتاً لله على الخصوص فصار معرفة فاستغنى عن التعريف وحظ العبد منهما التحقق بمقام التوحيد وظاهره معلوم وحقيقة تحقيقه مما تضيق عنه العبارة وتقصر دونه الاشارة (الصمد) هو السيد الحكيم أو الذي يصمد إليه أي يقصد في الحوائج أو الذي يحتاج إليه كل أحد وهو يستغنى عن كل أحد أو المنزه عن كل عيب المطلع على كل غيب أو الذي لا يأكل ولا يشرب وهذه المعاني كلها متحققة في الله تعالى وحظ العبد منه أن يقصده الناس فيما يعرض لهم من مهمات دينهم ودنياهم ليقضيها لهم وأن يتقلل من الطعام والشراب لقوله ﷺ حسب المؤمن لقيمات يقمن صلبه (القادر المقتدر) معناهما ذو القدرة ولكن المقتدر أكثر مبالغة لما في البناء من معنى التكلف والاكتساب فإن ذلك وإن امتنع في حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة ومن حقهما أن لا يوصف بهما مطلقاً غير الله تعالى فإنه القادر بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما عداه ليس كذلك وحظ العبد منهما التبري من الحول والقوة إلا به إياك نعبد وإياك نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (المقدم المؤخر) هذان الاسمان غير

قوله تعالى (بما) الباء تتعلق بلأقعدن وقيل الباء بمعنى اللام (صراطك) ظرف وقيل التقدير على صراطك * قوله تعالى (وعن شمائلهم) هو جمع شمال وله جمع أشملة وشملاء جار * قوله تعالى (مذؤما) يقرأ بالهمز وهو من ذأمته إذا عبته ويقرأ مذوما بالواو من غير همز وفيه وجهان * أحدهما أنه ألقى حركة الهمزة على الذال وحذفها والثاني أن يكون أصله مذيما لأن الفعل منه ذامه يذيمه ذيما فأبدلت الياء واواً كما قالوا في مكيل مكول وفي مشيب مشوب وهو وما بعده حالان ويجوز أن يكون (مدحوراً) حالا من الضمير في مذؤما (لمن) في موضع رفع بالابتداء وسد القسم المقدر وجوابه مسد الخبر وهو قوله (لأملأن) و (منكم) خطاب لجماعة ولم يتقدم إلا خطاب واحد ولكن نزله منزلة الجماعة لأنه رئيسهم أو لأنه رجع من الغيبة الى الخطاب والمعنى واحد * قوله تعالى (هذه الشجرة) يقرأ هذي بغير هاء والأصل في

مذكورين

مذكورين فى القرآن لكنهما مجمع عليهما ومعناهما المقدم من شاء إلى بابه والمؤخر من شاء عن جنابه وقيل معناهما الذى يقدم بعض الأشياء على بعض وقيل الذى قدم من شاء بالتقوى والإنابة والصدق والاستجابة وأخر من شاء عن معرفته ورده إلى حوله وقوته وقيل الذى قدم الأبرار بقبول المبار وأخر الفجار وشغلهم بالأغيار وقيل معناهما الذى يقرب ويبعد فمن قربه فقد قدمه ومن أبعده فقد أخره وقد قدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم وأخر أعداءه بإبعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم وكل متأخر فهو مؤخر بالإضافة إلى ما قبله مقدم بالإضافة إلى ما بعده وحظ العبد منهما أن يحيط بمراتب العبادات ويقدم الأهم فالأهم (الأول) القديم بلا ابتداء (الآخر) الباقى بلا انتهاء وقيل معناهما الأول بلا تقديم أحد الآخر بلا تأخير أحد وقيل الأول بالأزلية والآخر بالأبدية وحظ العبد منهما أن يشتغل بما يبقى عما يفنى (الظاهر) بصفاته ومصنوعاته (الباطن) بحقيقة ذاته وقيل معناهما الظاهر وجوده بآياته ودلائله المنبثة فى أرضه وسمائه والباطن المحتجب عن خلقه فى دار الدنيا بموانع يخلقها فى أعينهم وقيل الظاهر بلا تقوية أحد الباطن بلا خوف أحد وقيل الظاهر بالقدرة والغلبة إما من الظهور وهو البروز وذلك بالقدرة والأفعال أو من الاستعلاء والغلبة والباطن أى المستتر عن العيون وحظ العبد منهما الظهور على الشيطان وإخفاء أعماله عن الخلائق خشية الرياء والعجب وعدم الفتور فى إقامة الواجبات (الوالى) هذا الاسم لم يرد فى القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه المالك للأشياء المتولى لها والمتصرف بمشيئته فيها ينفذ أمره ويجرى عليها حكمه والفرق بينه وبين الولى المبالغة فى ولى فإنه فعيل من فاعل وقيل معناه الذى دبر أمور خلقه وتولاها وحظ العبد منه ما مر فى الكلام على الولى (المتعالى) معناه البالغ فى العلو والمرتفع عن النقص وقيل المتعالى بوجوب وجوده واستغنائه عن الكل وتنزهه عن جميع النقائص وحظ العبد منه علو همته بحيث لا يملكه شىء من المخلوقات (البر) بفتح الباء معناه فاعل البر بكسرها أى الإحسان وقيل هو الذى من على السائلين بحسن عطائه وعلى العابدين بجميل جزائه وقيل الذى لا يقطع الإحسان بسبب العصيان وقيل معناه البار وهو الذى لا يصدر عنه القبيح وحظ العبد منه أن يكون مشتغلا بأعمال البر واستباق الخيرات وأن لا يضمر الشر ولا يؤذى أحدا وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت النبى ﷺ يقول البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا ينام وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله (التواب) مبالغة فى التائب قال العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد رحمه الله والتوبة لغة الرجوع يقال تاب إذا رجع وآب بمعناه قال تعالى فإنه كان للأوابين غفورا ويقال ناب بالنون وأناب بمعناه قال تعالى وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له أى ارجعوا ويقال أيضا ثاب بالمثلثة إذا رجع فتحصل أنه يقال تاب وثاب وناب وأناب وآب وكلها بمعنى رجع اهـ والتواب يطلق على الله تعالى وعلى العبد ومعناه فى حق العبد رجوعه إلى الندم والطاعة ومعناه فى حقه تعالى رجوعه عليه بالقبول وقيل معناه الذى يقابل الدعاء بالعطاء والاعتذار بالاغتفار والإنابة بالإجابة والتوبة بغفران الحوبة وقيل إذا تاب العبد إلى الله بسؤاله تاب الله عليه بنواله وقيل الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت وحظ العبد منه أن يكون واثقا بقبول التوبة غير آيس من الرحمة بكثرة ما اقترفه من الذنوب وأن يقبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى حتى يفوز بنصيب من هذا الوصف ويصير متخلقا بهذا الخلق (المنتقم) معناه المعاقب للعصاة على مكروهات الأفعال وقيل المنتقم الذى نقمته لا تعد ونعمته لا تحد وقيل هو الذى من عرفت عظمته خشيت نقمته ومن عرفت رحمته رجيت نعمته وحظ العبد منه أن ينتقم من أعداء الله وأعدى الأعداء نفسه التى بين جنبيه وحقه أن ينتقم منها إذا قارف معصية أو أخل بعبادة كما نقل عن أبى يزيد رحمه الله تعالى قال تكاسلت نفسى على فى بعض الليالى عن بعض الأوراد فعاقبتها

الأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ
البَاطِنُ الوَالِى المُتَعَالِى
البَرُّ التَّوَّابُ المُنْتَقِمُ

دادى لقولهم فى التصغير ذيا فحذفت الياء الثانية تخفيفا وقلبت الياء الأولى ألفا لئلا تبقى مثل كى فإذا خاطبت المؤنث رددت الياء وكسرت الدال لئلا يجتمع عليه التأنيث والتغيير وأما الهاء فجعلت عوضا من المحذوف حين رد إلى الأصل ووصلت بياء لأنها مثل هاء الضمير فى اللفظ * قوله تعالى (من سوآتهما) الجمهور على تحقيق الهمز ويقرأ بواو مفتوحة وحذف الهمزة ووجهه أنه ألقى حركة الهمزة على الواو ويقرأ بتشديد الواو من غير همز وذلك على إبدال الهمزة واوا وأريه رأسوآتهما على التوحيد وهو جنس (إلا أن تكونا) أى إلا مخافة أن تكونا فهو مفعول من أجله (ملكين) بفتح اللام وكسرها والمعنى مفهوم * قوله تعالى (لكما لمن الناصحين) هو مثل قوله وإنه فى الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر فى البقرة (فدلاهما بغرور) الألف بدل من ياء

العفوُّ الرؤوفُ مالكُ الملكِ ذو الجلالِ والإكرامِ المقسطُ الجامعُ الغنيُّ المغني المانعُ الضارُّ النافعُ

عنى لما الناسيه (العفو) معناه ذو العفو وهو ترك المؤاخذة عن ارتكاب الذنب وهو أبلغ من المغفرة فإنها مشتقة من الغفر وهو الستر والعفو إزالة الأثر ومنه عفت الدار ولأن الغفران يشعر بالستر والعفو بالمحو والمحو أبلغ من الستر وقيل معناه الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي وحظ العبد منه أن يعفو عن كل من ظلمه ولا يقطع بره عن أحد بسبب ما حصل منه قال تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فمن فعل ذلك فهو تعالى أولى أن يفعل به ذلك لأنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين (الرؤوف) ذو الرأفة وهي نهاية الرحمة فهو أخص من الرحيم وهو المعطف على المذنبين بالتوبة وعلى الأولياء بالعصمة وقيل هو الذي ستر ما رأى من العيوب ثم عفا عما ستر من الذنوب وقيل الذي صان أولياءه عن ملاحظة الأشكال وكفاهم بفضله مؤنة الاشتغال وحظ العبد منه الشفقة على عباده المؤمنين والاستغفار لأذنبين (مالك الملك) معناه الذي ينفذ مشيئته في ملكه ويجري حكمه على ما شاء لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه والملك هنا بضم الميم مصدر بمعنى السلطان والقدرة وقيل بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة وأما مالك من مال وغيره فهو مالك بتثليث الميم والكسر أفصح وأشهر قاله النووي في تهذيبه وحظ العبد منه ما مر في الكلام على الملك (ذو الجلال والإكرام) هو الذي لا شرف ولا جلال ولا كمال إلا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهي صادرة منه فالجلال له في ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وذو الجلال إشارة إلى صفات الكمال والإكرام إلى صفات الفعل وقيل الجلال هو الوصف الحقيقي والإكرام هو الوصف الإضافي وحظ العبد منه أن يلاطف عبيده بالتعظيم والإكرام والاحتشام (المقسط) معناه العادل في الحكم يقال أقسط إذا عدل في الحكم فكأن الهمزة في أقسط للسلب كما يقال شكا إليه فأشكاه أي أزال شكواه وقسط يقسط فهو قاسط إذا جار قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط النصيب وقيل معناه ذو القسط في العطايا والهبات وهو العدل وفي المصباح قسط قسطا من باب ضرب وجلس جار وعدل أيضا فهو من الأضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالألف عدل والاسم القسط بالكسر والقسط النصيب والجمع أقساط مثل حمل وأحمال اهـ وحظ العبد منه أن ينصف من نفسه لغيره ولا ينتصف من غيره لنفسه (الجامع) معناه أنه تعالى جمع بين قلوب الأحباب كما قيل ولكن الله ألف بينهم وقيل إنه تعالى يجمع أجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما عن الآخر ويجمعهم لفصل القضاء بينهم وقيل إنه تعالى يجمع الخلق في موقف القيامة ويجمع بين الظالم والمظلوم كما قال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين ثم يرد من شاء إلى دار النعيم ويرد من شاء إلى دار الجحيم كما قال تعالى إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وحظ العبد منه أن يجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة حاوية تكليف الخلق والحقيقة إنباء عن تصريف الحق والشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده والطريقة أن تقصده وقال بعضهم سئل بعض المتأخرين عن الشريعة والطريقة والحقيقة فقال الشريعة هي العمل بأحكام الله تعالى والطريقة هي العلم بها والحقيقة هي المقصود منها (الغني) هو الذي وجب وجوده وافتقر سائر الكائنات إليه وقيل هو المستغني عن كل ما سواه وكلهم محتاجون إليه وحظ العبد منه أن يستغني عن كل ما سواه (المغني) هو من شاء أغناه عما سواه وقيل هو الذي لا يحتاج إلى غيره بل غيره هو المحتاج إليه لافتقاره إليه وحظ العبد منه ما مر في الذي قبله (المانع) لم يرد هذا الاسم في القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الذي يمنع من الوقوع في الأشياء المهلكة بما يخلقه من الأسباب المعدة للحفظ وقيل الذي يمنع من يستحق المنع لا معطي لما منع ولا مانع لما أعطى وحظ العبد منه أن لا يعطي الحكمة لغير أهلها (الضار النافع) معناهما الذي يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته والذي ينفع الطائعين بتوفيقه وإحسانه وقيل خالق الضر والنفع وفي هذين الاسمين إشارة إلى كمال القدرة والإرادة

بدله من لام والأصل دللهما من الدلالة لا من الدلال وجاز إبدال اللام لما صار في الكلمة ثلاث لامات * مرور يجوز أن يتعلق الباء بهذا الفعل ويجوز أن يكون في موضع الحال من الضمير المنصوب أي وهما مغترين * قوله تعالى (وطفقا) طفق في حكم كاد ومعناها الأخذ في الفعل و(يخصفان) ماضيه خصف وهو متعد إلى مفعول واحد والتقدير شيئا (من ورق الجنة) وقرئ بضم الياء وكسر الصاد مخففا وماضيه أخصف والهمزة يتعدى إلى اثنين والتقدير يخصفان أنفسهما ويقرأ بفتح الياء وتشديد الصاد وكسرها مع فتح الخاء وكسرها مع فتح الياء وكسرها وقد ذكر تعليل ذلك في قوله يخطف أبصارهم (عن تلكما) قد ذكرنا أصل تلك والإشارة إلى الشجرة وهي واحدة والمخاطب اثنان فلذلك ثنى حرف الخطاب * قوله تعالى (ومنها تخرجون) الواو في الأصل لعطف هذه الأفعال بعضها على بعض

لاردوجهما

لا ردراجهما وحظ العبد منهما أن يكون ضاراً لأعداء الله نافعاً لأوليائه قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وأن لا يرجو أحداً ولا يخشى أحداً وأن يكون اعتماده بالكلية على الله وحكي عن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام أنه شكا ألم سنه أي ضرسه إلى الله تعالى فقال الله خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك ففعل فسكن الوجع في الحال ثم بمدة عاوده ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة مرة أخرى ووضعها على السن فازداد الوجع أضعاف ما كان فاستغاث الى الله قال إلهي أليست أمرتني بهذا ودللتني عليه فأوحى الله إليه ياموسى أنا الشافي وأنا المعافي وأنا الضار وأنا النافع قصدتني في الكرة الأولى فأزلت مرضك والآن قصدت الحشيشة وما قصدتني (النور) الطاهر بنفسه المظهر لغيره وقيل المظهر لكل خفي فهو مظهر لكل موجود باخراجه من العدم إلى الوجود وقيل الذي نور قلوب الصادقين بتوحيده ونور أسرار المحبين بتأييده وقيل الذي أحيا قلوب العارفين بنور معرفته وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته وحظ العبد منه اتباعه الحق واجتنابه الباطل (الهادي) الذي يهدي القلوب الى معرفته والنفوس إلى طاعته وقيل الذي يهدي المذنبين إلى التوبة والعارفين إلى حقائق القربة وقيل الذي يشغل القلوب بالصدق مع الحق والأجساد بالحق مع الخلق وحظ العبد منه الدعاء إلى الله تعالى قال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة الآية (البديع) الذي لا مثل له في ذاته ولا نظير له في صفاته وقيل معناه الذي أظهر عجائب صنعته وأظهر غرائب حكمته وقيل الذي يفعل على غير مثال سابق وقيل معناه الخالق ابتداء وهو المبدع وقيل غير ذلك (الباقي) معناه الدائم الموجود الذي لا يقبل الفناء وقيل هو الذي لا ابتداء لوجوده ولا نهاية لجوده وقيل الذي يكون في أبده على الوجه الذي كان عليه في أزله وقيل المستمر الوجود الواجب الذي لا يلحقه عدم وحظ العبد منه السعي في الشهادة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء (الوارث) الباقي بعد فناء العباد وترجع اليه الأملاك بعد فناء الملاك وقيل الذي تسربل بالصمدية بلا افناء وتفرد بالأحدية بلا انتفاء وقيل الذي يرث لا بتوريث أحد وحظ العبد منه أن يشتغل بالباقي عن الفاني (الرشيد) الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم وهداهم ودلهم عليها والرشد الاستقامة وهي ضد الغي والرشيد فعيل وفيه وجهان أحدهما أن يكون فعيلاً بمعنى فاعل فالرشيد هو الراشد وهو الذي له الرشد ويرجع حاصله إلى أنه حكيم في أفعاله ثانيهما أن يكون بمعنى مفعل كالبديع بمعنى مبدع وارشاده تعالى يرجع الى هدايته ومعناه الذي أسعد من شاء باسعاده وأشقى من شاء بابعاده وقيل الذي لا يوجد سهو في تدبيره ولا لهو في تقديره وقيل الموصوف بالعدل وقيل المتعالي عن النقائص وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشداً من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد والرشداه وحظ العبد منه أن يهتدي إلى الصواب من مقاصده في دينه ودنياه (الصبور) هذا والذي قبله غير واردين في القرآن لكنهما مجمع عليهما وهو فعول من الصبر وهو في اللغة حبس النفس وتوطينها على المكاره والمشاق واستعير لمطلق التأني في الفعل وحقيقته ممتنعة عليه تعالى فيحمل في حقه تعالى على تأخير العقوبة إلى الأجل المعلوم قال تعالى وما نؤخره إلا لأجل معدود فمعناه الذي لا يستعجل في مؤاخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه وهو أعم من الأول وقيل هو الذي لا تحزنه كثرة المعاصي حتى تؤديه إلى تعجيل العقوبة وقيل الذي إذا قابلته بالجفاء قابلك بالعطية والوفاء وإذا أعرضت عنه بالعصيان أقبل عليك بالغفران والفرق بينه وبين الحليم أن الصبور يشعر بأنه يعاقب في الآخرة بخلاف الحليم قال بعض العارفين الصبر أربعة أنواع صبر على الطاعة وصبر على المعصية وهما أساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو أساس الزهد وصبر على المصائب والمحن وهو أساس الرضا والتسليم لله سبحانه وتعالى وحسن الظن به

ولكن فصل بينهما بالظرف لأنه عطف جملة على جملة ويخرجون بضم التاء وفتحها والمعنى فيهما مفهوم * قوله تعالى (وريشا) هو جمع ريشة ويقرأ رياشا وفيه وجهان * أحدهما هو جمع واحده ريش مثل ريح ورياح والثاني أنه اسم للجمع مثل اللباس (ولباس التقوى) يقرأ بالنصب عطفا على ريشا * فان قيل كيف ينزل اللباس والريش * قيل لما كان الريش واللباس ينبتان بالمطر والمطر ينزل جعل ما هو المسبب بمنزلة السبب ويقرأ بالرفع على الابتداء و(ذلك) مبتدأ و(خير) خبره والجملة خبر لباس ويجوز أن يكون ذلك نعتا للباس أي المذكور والمشار اليه وأن يكون بدلا منه أو عطف بيان وخير الخبر وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف تقديره وساتر عوراتكم لباس التقوى أو على العكس أي ولباس التقوى ساتر عوراتكم وفي الكلام حذف مضاف أي ولباس أهل التقوى وقيل المعنى ولباس الاتقاء الذي يتقى به النظر

ومن أنزله (ولا تخافت) تسر (بها) لينتفع أصحابك (وابتغ) اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) طريقا وسطا (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) في الألوهية (ولم يكن له ولي) ينصره (من) أجل (الذل) أي لم يذل فيحتاج الى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته روى الامام احمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله ﷺ انه كان يقول آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة والله تعالى أعلم * قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الامام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه وقد أفرغت فيه جهدي وبذلت فكري فيه في نفائس أراها إن شاء الله تعالى تجدي وألفته في مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته

وهو أشق الأنواع على النفس وحظ العبد من هذا الاسم الصبر على هذه الأنواع الاربعة والمداومة على ذلك وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى احفظ الصدق فيما بينك وبين الله والرفق فيما بينك وبين الخلق والصبر فيما بينك وبين نفسك فهذا هو الذي يفيد النجاة والله أعلم بمعاني أسمائه الحسنى وصفاته العليا ومن أراد الاستقصاء فعليه بمثل المقصد الاسنى من المبسوطات وإنما ذكرت هذه النبذة لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله (قوله رواه الترمذي) أي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه (قوله ولا تجهر بصلاتك الخ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا زاد في رواية أي أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقيل نزلت في الدعاء وهو قول عائشة وجماعة اه خازن (قوله ولا تخافت بها) يقال خفت الصوت من بابي ضرب وجلس إذا سكن ويعدى بالباء فيقال خفت الرجل بصوته إذا لم يرفعه وخافت بقراءته مخافتة إذا لم يرفع صوته بها وخفت الزرع ونحوه مات فهو خافت اه مصباح ومختار وفي السمين والمخافتة المسارة بحيث لا يسمع الكلام وضربه حتى خفت أي لم يسمع له صوت اه (قوله لينتفع أصحابك) علة للنهي عن المخافتة (قوله في الالوهية) أي كما يقول الثنوية القائلون بتعدد الآلهة اه أبو السعود وجعل نفي الشريك له في ملكه لسائر الموجودات كناية عن نفي الشريك في الالوهية لانه لو كان معه إله آخر لتصرف فيها فاندفع ما قيل ان الاولى أن يقول في الخالقية اه شهاب (قوله وترتيب الحمد على ذلك) أي على المذكور من نفي النقائص الثلاث أي كونه لم يتخذ ولدا الخ وهذا دفع لسؤال كما في الكشاف وهو أن الحمد يكون على الجميل الاختياري وبه وما ذكر من الصفات العدمية ليس كذلك فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد وقوله لكمال ذاته الخ بيان لدفعه وحاصله انه يدل على نفي الامكان المقتضي للاحتياج واثبات انه الواجب الوجود لذاته الغني عما سواه المحتاج اليه كل ما عداه فهو الجواد المعطي لكل ما يستحق فهو المستحق للحمد دون غيره اه شهاب وأجاب في الانموذج بأن النعمة في ذلك ان الملك إذا كان له ولد وزوج إنما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه وإذا لم يكن له ذلك كان جميع إنعامه وإحسانه مصروفا إلى عبيده فكان نفي الولد مقتضيا زيادة إنعام عليهم وأما نفي الشريك فلأنه يكون أقدر على الانعام على عبيده لعدم المزاحم وأما نفي النصير فلأنه يدل على القوة والاستغناء وكلاهما يقتضي القدرة على زيادة الانعام (قوله آية العز) أي التي يترتب على قراءتها عز القارىء ورفعته إذا واظب عليها (قوله وقد أفرغت فيه) الضمير راجع لما في قوله آخر ما كملت به وكذا بقية الضمائر إلى قوله رزقنا الله به وحاصل ما ذكره من قوله وقد أفرغت فيه إلى قوله وحسن أولئك رفيقا تسع عشرة سجعة وكلها من السجع المتوازي اه شيخنا (قوله جهدي) بفتح الجيم وضمها أي استفرغت فيه طاقتي وقوله فكري الفكر قوة في النفس يحصل بها التأمل اه كرخي (قوله في نفائس) بدل من فيه أو في بمعنى مع أي مع نفائس أي دقائق ونكت نفيسة مرضية (قوله أراها) بفتح الهمزة وضمها أي أعلمها أو أظنها (قوله إن شاء الله) المعمول محذوف وكذا جواب إن دل عليهما جملة تجدي الواقعة مفعولا ثانيا لأراها أي أراها تجدي إن شاء الله جدواها أجدت ونفعت وقوله تجدي أي الراغبين فيه (قوله وألفته) أي ما كملت به (قوله قدر ميعاد الكليم) أي موسى ﷺ وذلك أربعون يوما كما سيأتي إيضاحه في قوله وفرغ منه ليلة وهي من أول رمضان إلى تمام عشرة من شوال والاخبار بهذا من قبيل التحدث بالنعمة لأن هذا الزمان لا يسع هذا التأليف إلا بعناية ربانية مع صغر سن الشيخ إذ ذاك فانه كان عمره أقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور كما ذكره الكرخي

(قوله

(قوله للفوز) أى الظفر (قوله بجنات النعيم) من إضافة الموصوف إلى صفته أى بالجنات التى يتنعم بها (قوله
وهو) أى ما كملت به فى الحقيقة الخ أشار إلى أنه اقتفى أثر الشيخ فى تتمته وأن الشيخ له فضيلة التقدم وله
المشاركة للسيوطى فى الأجر حيث تقدمه تأليفه واقتفى السيوطى أثره فى تكملته فصار المحلى بهذا
الاعتبار دالا للسيوطى على الخير ومتسببا له فيه كما يدل عليه الحديث المشهور من سن سنة حسنة فله أجرها
وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة اه كرخى بإيضاح (قوله من الكتاب المكمل) وهو قطعة المحلى وقوله
فى الآى جمع آية وتجمع أيضا على آيات (قوله وعليه) أى الكتاب المكمل وهو متعلق بمحذوف
خبر مقدم والاعتماد مبتدأ مؤخر وعطف المعول على الاعتماد من عطف الرديف ففى المصباح وعولت
على الشيء تعويلا اعتمدت عليه اه فهو مصدر بصيغة اسم المفعول (قوله نظر بعين الإنصاف إليه) أى
فرغب فيه واشتغل به وذلك بخلاف النظر بعين التحامل والاعتساف والبغض فإنه يكون بعين الحسد
والضمير فى إليه عائد على ما كمل به وكذا فى قوله فيه وقوله ووقف فيه أى اطلع فيه على خطأ فأطلعنى
عليه أى دلنى عليه وعرفنى به لأصلحه فإن الإنسان محل الخطأ والنسيان (قوله إذ هدانى) إذ تعليلية
أى لأجل هدايته لى أو ظرفية وقوله لما أبديت أى للذى أبديته وأظهرته وهو التكملة المذكورة وقوله
مع عجزى وضعفى أى ضعفى فى العلوم خصوصا وقد كان سنه إذ ذاك نحو احدى وعشرين سنة وهو
كقول الأخضرى : ولابن إحدى وعشرين سنه * معذرة مقبولة مستحسنه
(قوله فمن لى بالخطأ) أى فمن يتكفل لى بإظهار الخطأ وقوله فأرد عنه أى فأجيب عنه أو أصلحه وقوله
ومن لى بالقبول أى ومن يتكفل لى بالقبول أى بأن يبشرنى به أى بأن الله قبل منى هذا التأليف كله أو
بعضه ولو حرفا وذلك لأن القبول من رحمة الله ومن رحمه الله لا يعذبه ومن ثم تلهف عليه بذكره (قوله
هذا) أى تأمل واسمع هذا القول الذى ذكرته أو خذ هذا التأليف وهو التكملة المذكورة (قوله فى خلدى)
بفتح الخاء المعجمة واللام وهو القلب وفى المختار الخلد بفتحتين البال يقال وقع ذلك فى خلدى أى بالى
اه وفى المصباح البال القلب وخطر فلان ببالى أى بقلبى اه فالمعنى هنا ولم يكن يخطر بقلبى أن أتعرض
الخ (قوله لذلك) أى لتكميل تأليف المحلى (قوله فى هذه المسالك) أى مسالك التفسير الذى هو أصعب
العلوم وأحوجها إلى الجمع بين المعقولات والمنقولات خصوصا وقد قال تعالى فى شأن القرآن وما يعلم
تأويله إلا الله وخصوصا وقد كان عمر الشيخ إذ ذاك دون اثنتين وعشرين سنة بأشهر اه كرخى (قوله
وعسى الله الخ) أى وحيث أقدرنى الله على ذلك بإعانته وإسعاده فأرتجى منه وأطلب منه أن ينفع به الخ
وقوله أن ينفع به خبر عسى فمحله النصب وجرى على الكثير من اقترانه بأن وقد يجىء بدونها ومنه قول
الفرزدق : وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده * إذا نحن جاوزنا حفير زياد
اه كرخى (قوله جما) بفتح الجيم أى كثيرا يقال جم الشيء يجم بكسر الجيم وضمها جما وجموما إذا كثر
وكل شيء كثر فهو جم تسمية بالمصدر اه من المصباح والمختار (قوله ويفتح به قلوبا غلفا) أى مغطاة
ممنوعة من فهم علم التفسير لصعوبته فأرتجى أن يكون تأليفى هذا كاشفا للغطاء عن القلوب فيكون سببا
لوصول الناس إلى فهم علم التفسير وغلفا جمع أغلف وفى المصباح وأغلفت السكين إغلافا جعلت له غلافا
وغلفته غلفا من باب ضرب ومنه قيل قلب أغلف لا يعى لعدم فهمه كأنه حجب عن الفهم كما يحجب السكين
ونحوها بالغلاف اه (قوله وأعينا عميا) أى وعسى الله أن يفتح به أى بسببه أعينا عميا أى يجعله سببا
لنظرها وتأملها من حيث إنها قبل النظر فيه كأنها عمى لا تبصر فإذا نظرت فيه زال عنها العمى وأبصرت
وفهمت وأدركت وعمى جمع عمياء وكذلك صم جمع صماء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * (قوله
وآذانا صما) أى وعسى الله أن يفتح بسببه الآذان الصم أى يزيل صممها ويجعلها صاغية مستمعة لدقائق

وسيلة للفوز بجنات النعيم
وهو فى الحقيقة مستفاد من
الكتاب المكمل وعليه فى
الآى المتشابهة الاعتماد
والمعول فرحم الله امرأ
نظر بعين الإنصاف إليه
ووقف فيه على خطأ
فأطلعنى عليه وقد قلت
حمدت الله ربى إذ هدانى
لما أبديت مع عجزى وضعفى
فمن لى بالخطا فأرد عنه *
ومن لى بالقبول ولو بحرف *
هذا ولم يكن قط فى خلدى
أن أتعرض لذلك لعلمى
بالعجز عن الخوض فى هذه
المسالك وعسى الله أن ينفع
به نفعا جما ويفتح به قلوبا
غلفا وأعينا عميا وآذانا صما

فلا حذف إذا * قوله تعالى
(لا يفتننكم) النهى فى اللفظ
للشيطان والمعنى لا تتبعوا
الشيطان فيفتنكم (كما
أخرج) أى فتنة كفتنة
أبويكم بالإخراج (ينزع
عنهما) الجملة فى موضع
الحال إن شئت من ضمير
الفاعل فى أخرج وإن
شئت من الأبوين لأن فيه
ضميرين لهما وينزع حكاية
أمر قد وقع لأن نزع اللباس
عنهما كان قبل الإخراج *
فإن قيل الشيطان لم ينزع

وكأني بمن اعتاد المطولات وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسما وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقهما فهما ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (وفرغ) من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة (وكان) الابتداء فيه يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم

النفسير (قوله وكأني بمن اعتاد الخ) ذكر في المغني من جملة معاني كأن التقريب فياء المتكلم اسمها والجار والمجرور خبرها والباء بمعنى من متعلقة بما يفهم من معنى كأن والمعنى كأني قريب ممن اعتاد المطولات وجملة وقد أضرب الخ حالية (قوله وقد أضرب) أي أعرض يقال أضرب عن الشيء إذا أعرض عنه والحسم معناه كما في القاموس المنع والقطع ويصح ارادة كل منهما هنا فقوله حسما معمول مطلق ملاق لعامله في المعنى لأن الاعراض عن الشيء فيه الامتناع والانقطاع عنه فالمعنى وقد أعرض اعراضا (قوله حسما) من باب ضرب (قوله وعدل) أي مال إلى صريح العناد أي العناد الصريح (قوله ومن كان في هذه) أي التكملة مع أصلها وفي بمعنى عن أي ومن كان عن هذه التكملة وأصلها أعمى أي معرضا عنهما وغير واقف على دقائقهما فهو في الآخرة أي عن الآخرة والمراد بالآخرة المطولات أي فهو أعمى عن المطولات أي غير فاهم لها وهذا اقتباس من الآية الشريفة وحقيقة الاقتباس كما في التلخيص وشرحه للسعد أن يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه أي لا على طريقة أن ذلك الشيء من القرآن أو الحديث يعني على وجه لا يكون فيه إشعار بأنه منه كما يقال في أثناء الكلام قال الله تعالى كذا أو قال النبي ﷺ كذا ونحو ذلك فإنه لا يكون اقتباسا بل هو استدلال ويغتفر في الاقتباس تغيير يسير في اللفظ المقتبس كقول بعض المغاربة لما مات له صاحب

قد كان ما خفت أن يكونا * إنا إلى الله راجعونا

ويجوز فيه أيضا نقل اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي إلى معنى آخر كقول ابن الرومي

لئن أخطأت في مدحيـ * ـك ما أخطأت في منعي * لقد أنزلت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي إلى جناب لا خير فيه ولا نفع اه (قوله رزقنا الله به) هذا الضمير راجع للقرآن وكذا الضمائر بعده كما قاله القاري اه شيخنا وهذا غير متعين بل يصح رجوع هذا الضمير وما بعده لما كمل به بل هو الظاهر من السياق لكن سياق الكلام الآتي يؤيد الاحتمال الأول (قوله هداية) أي إرشادا ووصولا وقوله إلى سبيل الحق أي نقيض الباطل وسبيله الأدلة الموصلة اليه (قوله كلماته) أي القرآن أو الله تعالى ويكون المراد بالحق هو الله تعالى وبكلماته كلامه تعالى (قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الخ) الصديقون هم أصحاب النبيين لمبالغتهم في الصدق والتصديق والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحون غير من ذكر وحسن أولئك رفيقا أي رفقاء في الجنة والمراد بالمعية أن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم قال ابن عطية ومن فضل الله على أهل الجنة أن كلا منهم قد رزق الرضا بحاله وذهب عنه أن يعتقد أنه مفضول انتفاء للحسد في الجنة التي تختلف المراتب فيها على قدر الأعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء اه كرخي (قوله وفرغ من تأليفه) أي جمعه وتسويده بدليل قوله الآتي وفرغ من تبييضه الخ (قوله سنة سبعين وثمانمائة) وذلك بعد وفاة الجلال المحلي بست سنين وعبارة ع ش على الرملي وكان مولد الجلال المحلي سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ومات من أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة اه (قوله يوم الأربعاء) بتثليث الباء وبالمد اه شيخنا (قوله وفرغ من تبييضه) أي تحريره ونقله من المسودة وقوله سادس صفر الخ وكانت مدة تحريره أربعة أشهر إلا أربعة أيام * والسيوطي بضم السين نسبة إلى سيوط وفي القاموس سيوط أو أسيوط بضمهما قرية بصعيد مصر اه واعلم أنه قد وجد بعد ختم هذه التكملة مما هو منقول عن خط السيوطي ما نصه قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو شيخنا الشيخ الإمام جلال الدين المحلي رحمهما الله أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه

عنهما اللباس * قيل لكنه تسبب فنسب الاخراج والنزع اليه (هو وقبيله) هو توكيد لضمير الفاعل ليحسن العطف عليه * قوله تعالى (وأقيموا) في تقدير الكلام وجهان أحدهما هو معطوف على موضع القسط على المعنى أي أمر ربي فقال أقسطوا وأقيموا * والثاني في الكلام حذف تقديره فاقبلوا

التكملة في يده ويتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي أو وضعك فقال وضعي فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئا يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا الامام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة الذي اعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله في قطعته أحسن من وضعي أما بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لامرية عندي في ذلك وأما الذي رؤي في المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به الى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها ان الشيخ قال في سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية فهي صريحة أو كالصريحة في ان الروح من علم الله لا نعلمه فالامساك عن تعريفها أولى ولذا قال تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ فنمسك عنها ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول ثان فانه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابئون النصارى في أصل دينهم حرمن وفي شروحه أن الشافعي رضي الله تعالى عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن موضعا ثالثا فكأن الشيخ رحمه الله يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب انتهى وحاصل هذا ان الشيخ كمال الدين المحلي رأى رؤيا تتعلق بالجلالين في شأن تأليفهما فاخبر بها الطوخي فاخبر الطوخي السيوطي بها فكتب السيوطي ما أخبره به الطوخي عن كمال الدين ثم كتب بعد فراغ المنام الذي اعتقده وأجزم به الخ وأما قوله قال شيخنا إلى قوله هذه التكملة فهو من وضع بعض تلامذة الشيخ السيوطي أدرجه في خلال ما كتبه الشيخ السيوطي وأما قوله وأما الذي رؤي في المنام المكتوب أعلاه فمن كلام السيوطي كما عرفت فقوله المكتوب أعلاه أي الذي كتبه هو نقلا عن الطوخي ثم كتب تحته الذي اعتقده الخ فقوله قال الشيخ شمس الدين الخ كلام السيوطي وقوله وقد أخذ الشيخ أي الشيخ المحلي وقوله وضعي أو وضعك بدل من أيهما والمراد بالوضع الصنيع والأسلوب وقوله فقال انظر أي قال المحلي للسيوطي وقوله فيها أي في تكملة السيوطي وقوله وكأنه أي المحلي وقوله فيها أي في المواضع التي عرضها على السيوطي وقوله كلما أورد أي المحلي عليه أي على السيوطي وقوله والشيخ يتبسم ويضحك أي فرحا بجواب السيوطي وهذا آخر المنام وقوله ان الوضع أي الاسلوب الذي جرى عليه المحلي الخ وقوله بطبقات أي مراتب من حسن التأليف وقوله وغالب ما وضعته أي من المعاني والنكات وقوله هنا أي في تكملتي وقوله مقتبس أي مستمد وقوله وأما الذي رؤي أي رآه الشيخ كمال الدين وقوله المكتوب أعلاه أي قبله أي قبل قولي الذي اعتقده الخ أي الذي كتبه قبله وقوله وزدت أو النصارى الخ لكنه فاتته هذه الزيادة في سورة المائدة فاقتصر فيها على ما ذكره المحلي (قال المؤلف رحمه الله) وكان الفراغ من تأليف هذا الجزء يوم الاثنين المبارك العاشر من شهر جمادى الثانية من شهور سنة سبع وتسعين ومائة وألف ويتلوه الجزء الثالث من سورة الكهف والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ونسأل الله الاعانة على الكمال والتمام والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين

﴿ تم الجزء الثاني من حاشية تفسير الجلالين تأليف العلامة الشيخ
سليمان الجمل ويتلوه الجزء الثالث أوله سورة الكهف ﴾

(فأقيموا) و (الدين) منصوب بمخلصين ولا يجوز هنا فتح اللام في مخلصين لأن ذكر المفعول يمنع من أن لا يسمى الفاعل (كما) الكاف نعت لمصدر محذوف أي (تعودون) عودا كبدئكم (فريقا هدى) فيه وجهان أحدهما هو منصوب بهدى (وفريقا) الثاني منصوب بفعل محذوف تقديره وأضل فريقا وما بعده تفسير للمحذوف والكلام كله حال من الضمير في تعودون وقد مع الفعل مرادة تقديره تعودون قد هدى فريقا وأضل فريقا والوجه الثاني أن فريقا في الموضعين حال وهدى وصف للأول و (حق عليهم) وصف للثاني والتقدير تعودون فريقين وقرأ به أبي ولم تلحق تاء التأنيث حق للفصل أو لأن التأنيث غير حقيقي * قوله تعالى (عند كل مسجد) ظرف لخذوا وليس بحال للزينة لأن أخذها يكون قبل ذلك وفي الكلام حذف تقديره عند قصد كل مسجد *
تم ما بهذا من املاء أبي البقاء ويليه ما بالجزء الثالث أوله بقية الاعراف

فهرست

الجزء الثانى من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين

مرتبة بالهوامش باعراب القرآن لابى البقاء

فهرست إعراب القرآن لابى البقاء الذى بهامش هذا الجزء